قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا



آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۹. سوره التوبه

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره التوبه

بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱)

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ (۲)

وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ (۳)

إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَ لَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۴)

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)

وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ (۶)

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۷)

كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَ تَأْبى قُلُوبُهُمْ وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ (۸)

اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۹)

لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً وَ

أولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)

فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١)

وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢)

أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)

قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١۴)

وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١۵)

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَهً وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (١۶)

ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَ فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ (١٧)

إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاهَ وَ آتَى الزَّكاهَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)

أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)

الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ (٢٠)

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَهٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١)

خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ

وَ إِخْوانَكَمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكَمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣)

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (٢٤)

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥)

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ (٢۶)

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨)

قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ (٢٩)

وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠)

اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ

لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (٣٢)

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (٣۴)

يَوْمَ يُحْمی عَلَيْها فِی نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوی بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣۵)

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣۶)

إِنَّمَا النَّسِیءُ زِيادَةٌ فِی الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (٣٧)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِی الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨)

إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)

إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِیَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْيا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴٠)

انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً

وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴۱)

لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قاصِداً لاَتَّبَعُوکَ وَ لکِنْ بَعُدَتْ عَلَیْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَکُمْ یُهْلِکُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ (۴۲)

عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِینَ (۴۳)

لا یَسْتَأْذِنُکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ أَنْ یُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالْمُتَّقِینَ (۴۴)

إِنَّما یَسْتَأْذِنُکَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِی رَیْبِهِمْ یَتَرَدَّدُونَ (۴۵)

وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لکِنْ کَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِیلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِینَ (۴۶)

لَوْ خَرَجُوا فِیکُمْ ما زادُوکُمْ إِلاَّ خَبالاً وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَکُمْ یَبْغُونَکُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِیکُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالظَّالِمِینَ (۴۷)

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ حَتَّی جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ کارِهُونَ (۴۸)

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی وَ لا تَفْتِنِّی أَلا فِی الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَةٌ بِالْکافِرِینَ (۴۹)

إِنْ تُصِبْکَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْکَ مُصِیبَةٌ یَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ یَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ (۵۰)

قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلاَّ ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۵۱)

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلاَّ إِحْدَی الْحُسْنَیَیْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِکُمْ أَنْ یُصِیبَکُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَیْدِینا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَکُمْ مُتَرَبِّصُونَ (۵۲)

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً لَنْ یُتَقَبَّلَ مِنْکُمْ إِنَّکُمْ کُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِینَ (۵۳)

وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ کَفَرُوا

بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ (۵۴)

فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ (۵۵)

وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (۵۶)

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ (۵۷)

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ (۵۸)

وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ (۵۹)

إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۶۰)

وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۶۱)

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ (۶۲)

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (۶۳)

يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ (۶۴)

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ (۶۵)

لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ

نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ (۶۶)

الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۶۷)

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ (۶۸)

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (۶۹)

أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۷۰)

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۷۱)

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۷۲)

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۷۳)

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (۷۴)

وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (۷۵)

فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۷۶)

فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِی قُلُوبِهِمْ إِلی یَوْمِ یَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما کانُوا یَکْذِبُونَ (۷۷)

أَ لَمْ یَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ (۷۸)

الَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ وَ الَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَیَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ (۷۹)

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً فَلَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ (۸۰)

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ کَرِهُوا أَنْ یُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِی الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ کانُوا یَفْقَهُونَ (۸۱)

فَلْیَضْحَکُوا قَلِیلاً وَ لْیَبْکُوا کَثِیراً جَزاءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ (۸۲)

فَإِنْ رَجَعَکَ اللَّهُ إِلی طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوکَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِیَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِیَ عَدُوًّا إِنَّکُمْ رَضِیتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِینَ (۸۳)

وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ إِنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ (۸۴)

وَ لا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ (۸۵)

وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَکُنْ مَعَ الْقاعِدِینَ (۸۶)

رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ

لا يَفْقَهُونَ (٨٧)

لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)

وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (٩٠)

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١)

وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ (٩٢)

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٩٣)

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ (٩٦)

الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧)

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨)

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ

يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۹)

وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۰۰)

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ (۱۰۱)

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۰۲)

خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۰۳)

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۰۴)

وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۰۵)

وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰۶)

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنى وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۱۰۷)

لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (۱۰۸)

أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي

نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)

لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِی بَنَوْا رِيبَةً فِی قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِی بايَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)

التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)

ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِی قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ (١١٣)

وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)

وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَیْ‏ءٍ عَلِيمٌ (١١٥)

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِی وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (١١٦)

لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِی ساعَهِ الْعُسْرَهِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١١٧)

وَ عَلَى الثَّلاثَهِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)

ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَهِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَهٌ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)

وَ لا يُنْفِقُونَ نَفَقَهً صَغِيرَهً وَ لا كَبِيرَهً وَ لا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)

وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّهً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِی الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَهً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)

وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَهٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢۴)

وَ أَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ (١٢۵)

أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِی كُلِّ عامٍ مَرَّهً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢۶)

وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَهٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (١٢٧)

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١٢٨)

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)

آشنایی با سوره

٩- توبه [بازگشت]

در آيه ٢ سخن از اين است كه اگر مشركين از راه كج

و انحرافی خویش باز گردنـد و حق را بپذیرند به نفع آنهاست. این سوره، بخصوص در ۴۰ آیه اول، اعلام جنگ با مشرکین و منافقین و اولتیماتوم با آنهاست و (آخرین حرف)ها را با آنها می زند. و بخاطر همین لحن حاد، بدون «بسم الله الرحمن الرحیم شروع می شود. از آخرین سوره های نازل شـده در سال هشـتم هجری و به روایتی در سال نهم در مدینه است و از نظر ترسـیم خط مشـی حکومت اسـلامی با قبایل و گروه ها و جناحهای مخالف و روش سیاسـی اسلام، در روابط و عملها، اهمیت خاصی دارد. روحیه شـهادت طلبی مسـلمین و رسـیدن به «احدی الحسنیین در آیه ۵۲ مطرح شـده است و در آیه ۱۰۷ ماجرای مسجد ضرار و توطئه منافقین بیان گردیده است. نام دیگر این سوره «برائت است. بنا به اعلان برائت و بیزاری نسبت به مشرکین پیمان شکن. و بهمین جهت هم در اول سـوره بسم الله ... نیست زیرا بسم الله نشـان امـان و رافت است و سوره برائت، بر داشـتن امـان است و در آن، شمشیر است.(از علی علیه السلام. به نقل مرحوم طبرسی.) در این سوره، مفصلا درباره منافقین بحث شده است و مشت آنان را در رابطه با مسائل مبارزاتی و اقتصادی باز کرده است و به همین جهت نام دیگرش «فاضـحه یعنی رسوا کننـده است. دارای ۱۲۹ آیه است. است.

شان نزول

مسؤولیت دین یاوری

شأن نزول آیه های ۳۸ و ۳۹ سوره ی توبه

قـدرت مسـلمانان، روز به روز در حال گسترش بود، به گونه ای که فتـح مکه، دو ابرقدرت روم و ایران را در وحشت فرو برد. امپراتوری ایران، از مسلمانان، چندان احساس خطر

نمی کرد؛ زیرا با مرکز حکومت اسلامی، بسیار فاصله داشت. در مقابل، رومیان به دلیل داشتن مرز مشترک با مسلمانان، بیش از پیش هراسیدند و برای رویارویی با سپاه اسلام، نیروهای خود را پیشاپیش در مرز مستقر کردند. آنان پی در پی گروه هایی را برای بلوا افکنی و جاسوسی به مناطق مسلمان نشین می فرستادند و آرامش و امنیت مسلمانان را به خطر می افکندند.

با افزایش شرارت های رومیان در مناطق مرزی، پیامبر اسلام، برای دفع خطر و سرکوبی این دشمنان قلدر، چاره ای جز جنگ ندید و در یک فراخوان همگانی، مسلمانان را به جنگ با رومیان فراخواند. ایشان برای این که مسلمانان پیشاپیش برای هرگونه درگیری بزرگ و تا اندازه ای درازمدت آماده باشند، مقصد خود را به صراحت بیان کرد. مقصد پیامبر، منطقه ی تبوک، سرزمین میان مدینه و شام بود که اکنون مرز عربستان به شمار می رود.

بسیاری از مردم مدینه، با کشاورزی، روزگار می گذراندند. آن هنگام نیز فصل برداشت محصول های کشاورزی بود. از این رو، رفتن به «تبوک» که با مدینه بسیار فاصله داشت، برای آنان کاری دشوار بود. از این گذشته، درگیری و جنگ با کشوری که یکی از دو ابرقدرت مهم آن دوران به شمار می آورد، وحشت و دودلی فراوانی در مسلمانان پدید آورد. در این میان، منافقان که همواره برای تضعیف روحیه ی مسلمانان در پی فرصت بودند، با بزرگ جلوه دادن قدرت امپراتور روم، بیش از پیش بر وحشت مردم می افزودند.

تبلیغات منافقان و بی انگیزه بودن مردم سبب شد بسیاری از مردم ساده اندیش و سُست ایمان، در پاسخ گویی به فراخوان پیامبر اسلام، سستی نشان دهند و در جنگ با کافران، به تردید افتند. در این

جا آیه های زیر فرود آمد و بالحنی تند و قاطع، مسلمانان را از خطر دشمن آگاه کرد و آنان را برای نبردی بزرگ آماده ساخت:

ای کسانی که ایمان آورده اید، شما را چه شده است که چون به شما گفته می شود: «در راه خدا بسیج شوید»، کندی به خرج می دهید؟ آیا به جای آخرت، به زندگی دنیا دل خوش کرده اید؟ متاع زندگی دنیا در برابر آخرت، جز اندکی نیست «۳۸» اگر بسیج نشوید، (خدا) شما را به عذابی دردناک، عذاب می کند و گروهی دیگر به جای شما می آورد و به او زیانی نخواهد رسانید و خدا بر هر چیزی تواناست «» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۱، ص ۹۲؛ تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۴۱۲؛ نمونه ی بینات، ص ۴۱۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۹۸.

مسؤولیت دین یاوری

شأن نزول آیه های ۳۸ و ۳۹ سوره ی توبه

قدرت مسلمانان، روز به روز در حال گسترش بود، به گونه ای که فتح مکه، دو ابرقدرت روم و ایران را در وحشت فرو برد. امپراتوری ایران، از مسلمانان، چندان احساس خطر نمی کرد؛ زیرا با مرکز حکومت اسلامی، بسیار فاصله داشت. در مقابل، رومیان به دلیل داشتن مرز مشترک با مسلمانان، بیش از پیش هراسیدند و برای رویارویی با سپاه اسلام، نیروهای خود را پیشاپیش در مرز مستقر کردند. آنان پی در پی گروه هایی را برای بلوا افکنی و جاسوسی به مناطق مسلمان نشین می فرستادند و آرامش و امنیت مسلمانان را به خطر می افکندند.

با افزایش شرارت های رومیان در مناطق مرزی، پیامبر اسلام، برای دفع خطر و سرکوبی این دشمنان قلدر، چاره ای جز جنگ ندید و در یک فراخوان همگانی، مسلمانان را به جنگ با رومیان فراخواند. ایشان برای

این که مسـلمانان پیشاپیش برای هرگونه درگیری بزرگ و تا اندازه ای درازمدت آماده باشند، مقصد خود را به صراحت بیان کرد. مقصد پیامبر، منطقه ی تبوک، سرزمین میان مدینه و شام بود که اکنون مرز عربستان به شمار می رود.

بسـیاری از مردم مـدینه، با کشاورزی، روزگار می گذراندند. آن هنگام نیز فصل برداشت محصول های کشاورزی بود. از این رو، رفتن به «تبوک» که با مدینه بسـیار فاصله داشت، برای آنان کاری دشوار بود. از این گذشته، درگیری و جنگ با کشوری کـه یکی از دو ابرقـدرت مهم آن دوران به شـمار می آورد، وحشت و دودلی فراوانی در مسـلمانان پدیـد آورد. در این میـان، منافقـان که همـاره برای تضـعیف روحیه ی مسـلمانان در پی فرصت بودنـد، با بزرگ جلوه دادن قـدرت امپراتور روم، بیش از پیش بر وحشت مردم می افزودند.

تبلیغـات منافقان و بی انگیزه بودن مردم سـبب شـد بسـیاری از مردم ساده انـدیش و سُـِست ایمان، در پاسـخ گویی به فراخوان پیامبر اسـلام، سـستی نشان دهنـد و در جنگ با کافران، به تردیـد افتند. در این جا آیه های زیر فرود آمد و بالحنی تند و قاطع، مسلمانان را از خطر دشمن آگاه کرد و آنان را برای نبردی بزرگ آماده ساخت:

ای کسانی که ایمان آورده اید، شما را چه شده است که چون به شما گفته می شود: «در راه خدا بسیج شوید»، کندی به خرج می دهیـد؟ آیا به جای آخرت، به زنـدگی دنیا دل خوش کرده ایـد؟ متاع زنـدگی دنیا در برابر آخرت، جز اندکی نیست «۳۸» اگر بسـیج نشویـد، (خـدا) شـما را به عـذابی دردنـاک، عـذاب می کنـد و گروهی دیگر به جـای شـما می آورد و به او زیانی نخواهد رسانید و خدا بر هر

چیزی تواناست» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۱۱، ص ۹۲؛ تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۴۱۲؛ نمونه ی بینات، ص ۴۱۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۹۸.

توبه؛ آخرین امید گناهکاران

شأن نزول آیه ی ۷۴ سوره ی توبه

شهر آرام بود و مردم با نگرانی، دیده به آسمان دوخته بودند و برای پیروزی سپاه اسلام دعا می کردند. گه گاهی گروهی از کودکان بر دروازه ی شهر گرد می آمدند تا شاید پیام آوری، آنان را از این التهاب برهاند. تنها مژده ی پیروزی در جنگ تبوک، می توانست شادی را دوباره برای مدینه به ارمغان آورد. منافقان با بهره برداری از نبود پیامبر اسلام در مدینه، بر ضد ایشان تبلیغ می کردند. در این میان، «جلاّس» بیش از دیگر منافقان، در حقانیت پیامبر تردید می کرد و مسلمانان را آزار می داد.

مدتی نگذشته بود که بازگشت سپاه اسلام، شادی را به مدینه بازگرداند. هنگامی که پیامبر از کارهای منافقان باخبر شد، «جلاّس» را نزد خود فراخواند و درباره ی کارهایش از او توضیح خواست، ولی او زیر بار نرفت. پیامبر برای این که به درستی مطلب پی ببرد، او را رها نکرد. «عامر» از یاران نزدیک پیامبر، با مشاهده ی این وضع، خود را به منبر پیامبر رساند و با دلی شکسته، دست به دُعا برداشت و از خداوند خواست که راست گو را بشناساند. در این هنگام، جبرییل فرود آمد و با آشکار ساختن حقیقت، منافقان را رسوا گرداند. این بار، جلاّس با شرمندگی نزد پیامبر آمد و توبه کرد.

با این حال، منافقان دست از توطئه برنداشتند و در تصمیمی خطرناک، بر آن شدند تا شتر پیامبر را در لبه ی پرتگاه رَم دهند و بدین گونه ایشان را بکشند. آنان برای عملی ساختن نقشه ی

خویش، همراه پیامبر به سوی بیرون شـهر به راه افتادند. در این هنگام، خداوند که از دل آشوب گرشان آگاه بود، به وسیله ی پیـک وحی، پیـامبر خویش را از نقشه ی پلیـد منافقـان بـاخبر کرد و چهره ی گناه آلود و دیوسـیرت آنان را از زیر نقاب سـیاه تزویر آشـکار ساخت. به همین دلیل، پیامبر راه خویش را تغییر داد تا از مسیر مطمئن تری گذر کند. آن حضرت، افسار شتر را به دست «عمّار یاسـر» سپرده بود و حذیفه، ایشان را از پشت سر همراهی می کرد. بدین ترتیب، نقشه ی منافقان شکست خورد و آنان راه گریز را در پیش گرفتند. پیامبر نیز برای آشکار شدن چهره ی منافقان، یکایک آنان را نام برد. در این هنگام، آیات زیر نازل شد:

به خدا سوگند می خورند که (سخن ناروا) نگفته اند، در حالی که به یقین کفر گفته و پس از اسلام آوردن، کفر ورزیده اند. و بر آن چه نتوانسـتند انجام دهند، همّت گماشـتند و به عیب جویی برنخاستند، مگر (پس از) آن که خدا و پیامبرش آنان را از فضل خود بی نیاز ساختنـد. پس اگر توبه کننـد، برای آنان بهتر است و اگر روی برتابند، خدا آنان را در دنیا و آخرت، عذابی دردناک می کند و در روی زمین، یار و یاوری نخواهند داشت » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۴۲۲؛ شأن نزول آیات، ص ۳۰۷؛ تفسیر نمونه، ج ۸، ص ۴۲.

حال نوکیسه ها!

شأن نزول آیه های ۷۵ تا ۷۷ سوره ی توبه

ثعلبه بن حـاطب از یـاران پیـامبر و اهـل مسـجد و عبادت و راز و نیاز بود. با این حال، همیشه از ناداری می نالیـد و از خـداوند یاری می جست، ولی دعایش هیچ گاه به اجابت نمی رسید. غم و غصه ی

فراوان، او را خانه نشین کرده بود و روزانه تنها یک وعده غذا شامل یک قرص نان جو و مقداری خرمای خشکیده، برای زن و فرزندش آماده می کرد. حتی بعضی روزها از تهیه ی همین مقدار نیز درمی ماند و برای در امان ماندن از نگاه های چشم به راه زن و فرزند، در مسجد می نشست و به فکر فرو می رفت. کمک های اندک نزدیکانِ ثروت مندش نیز نیازهای زندگی او و خانواده اش را برآورده نمی ساخت. کار به جایی رسید که بیمار شد و از کار بازماند.

روزی پس از پایان نماز جماعت، مشکل خود را با پیامبر در میان نهاد و از رسول خدا خواست که برای ثروت مند شدن او دعا کند. پیامبر که «ثعلبه» را خوب می شناخت، فرمود: «ای ثعلبه! به اندک قناعت کردن و شکرگزاران در درگاه خداوند، بسی بهتر است از مال زیادی که نتوان شکر آن را به جای آورد». سپس فرمود: «آیا روش من برای شما سرمشق نیست؟ به خدا سوگند! اگر بخواهم، می توانم کوه را برای خودم به طلا و نقره تبدیل کنم».

ثعلبه آن روز نومیدانه به خانه بازگشت، ولی روز بعد، زودتر از دیگران به مسجد رفت و خواسته های خود را بار دیگر تکرار کرد. رسول خدا دوباره او را به قناعت فرا خواند و از دعا برای ثعلبه خودداری ورزید. با این حال، وی هم چنان بر خواسته ی خویش پای می فشرد. روز سوم نیز خدمت پیامبر رسید و گفت: «به خدایی که تو را به حق فرستاده است، سوگند یاد می کنم اگر خداوند، ثروتی به من عنایت کند، همه ی حقوق آن را بپردازم». رسول خدا برای او دعا کرد و ثعلبه با خوشحالی از نزد پیامبر

رفت.

به برکت دعای پیامبر، از یک گوسفندی که داشت، گوسفندان بسیاری نصیب ثعلبه شد، به گونه ای که نگهداری آن همه گوسفند در مدینه ممکن نبود. از این رو، ثعلبه به آبادی های پیرامون مدینه روی آورد و آن چنان در زندگی مادی خود غرق شد که دیگر در نماز جماعت و جمعه شرکت نمی کرد. در این زمان، آیه ی ۱۰۴ سوره ی توبه نازل شد و به پیامبر دستور داد که از اموال آنان زکات و صدقه بگیر تا زندگی شان پاک شود.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم دو تن از مسلمانان را برای گرفتن صدقه و زکات، نزد ثعلبه و فردی از بنی سلیم فرستاد. آنان نزد ثعلبه آمدند و با نشان دادن دست خط پیامبر لی الله علیه و آله وسلم از او زکات خواستند. ثعلبه با ناراحتی گفت: «آن چه از من می خواهید، زکات و صدقه نیست، بلکه جزیه است، همان چیزی که از غیر مسلمانان گرفته می شود. من این سخنان را نمی پذیرم. شما بروید تا من در این باره بیشتر بیاندیشم». سپس آن دو نزد مردی از بنی سلیم رفتند و زکات خواستند. آن مرد با گشاده رویی، بهترین شتران خود را برای زکات برگزید و به آنان داد. مأموران پیامبر دوباره نزد ثعلبه آمدند که ثعلبه این بار نیز از دادن زکات خودداری کرد. آن دو خدمت پیامبر رفتند و رفتار ثعلبه و آن مرد بنی سلیم را بازگو کردند. پیامبر فرمود: «وای بر ثعلبه! وای بر ثعلبه!». آن گاه برای آن مرد بنی سلیم، دعای خیر کرد.

در این جا، آیات ۷۵ تا ۷۷ سوره ی توبه نازل شد و از این حقیقت پرده برداشت که برخی انسان ها هنگام ناداری و ناتوانی، چنان از ایمان دم می زنند که کسی نمی پندارد آنان روزی

در صف منافقان قرار گیرند.

پس از نزول این آیـات، یکی از نزدیکـان ثعلبه که از مضـمون آیه بـاخبر شـده بود، نزد وی آمـد و مـاجرای نزول آیه را به او بازگفت. ثعلبه با نگرانی خدمت پیامبر رسـید و از ایشان خواست که صدقه ی او را بپذیرد. حضـرت رسول صلی الله علیه و آله وسـلم فرمود: «خداونـد مرا از پـذیرش صـدقه ی تو نهی کرده است». وقتی ثعلبه با چنین برخوردی روبه رو شـد، ناامیـد شـد و خاک بر سـر ریخت. پیامبر فرمود: «این نتیجه ی کردار خود تو است. من دستور دادم و تو پیروی نکردی و از فرمان خدا سرباز زدی». ثعلبه بـا ناامیـدی به خـانه بازگشت و هم چنان روزگار می گذرانـد تا این که پیامبر از دنیا رفت. وی در دوران خلافت ابوبکر، نزد او آمد و خواسـته ی خود را بازگو کرد که ابوبکر به پیروی از پیامبر، خواسته ی او را نپذیرفت. عمر و عثمان نیز از پذیرش صدقه ی او سرباز زدند. سرانجام ثعلبه در زمان عثمان در حال کفر از دنیا رفت. خداوند در این باره فرموده است:

و از آنان کسانی اند که با خدا عهد کرده اند که اگر از کرم خویش به ما عطا کند، به یقین صدقه خواهیم داد و از شایسـتگان خواهیم شـد «» پس چون از فضل خویش به آنان بخشـید، بـدان بخل ورزیدنـد و به حال اعراض، روی برتافتند «» در نتیجه، به سزای آن که با خـدا خلف وعده کردند و از آن روی که دروغ می گفتند، پی آمدهای نفاق را – تا روزی که او را دیدار می کنند – در دل هایشان باقی گذارد «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۸، ص ۴۸؛ نمونه ی بینات، ص ۴۲۵؛ شأن نزول

آیات، ص ۳۰۹؛ مجمع البیان، ج ۱۱، ص ۱۶۳.

حال نوکیسه ها!

شأن نزول آیه های ۷۵ تا ۷۷ سوره ی توبه

ثعلبه بن حاطب از یاران پیامبر و اهل مسجد و عبادت و راز و نیاز بود. با این حال، همیشه از ناداری می نالید و از خداوند یاری می جست، ولی دعایش هیچ گاه به اجابت نمی رسید. غم و غصه ی فراوان، او را خانه نشین کرده بود و روزانه تنها یک وعده غذا شامل یک قرص نان جو و مقداری خرمای خشکیده، برای زن و فرزندش آماده می کرد. حتی بعضی روزها از تهیه ی همین مقدار نیز درمی ماند و برای در امان ماندن از نگاه های چشم به راه زن و فرزند، در مسجد می نشست و به فکر فرو می رفت. کمک های اندک نزدیکانِ ثروت مندش نیز نیازهای زندگی او و خانواده اش را برآورده نمی ساخت. کار به جایی رسید که بیمار شد و از کار بازماند.

روزی پس از پایان نماز جماعت، مشکل خود را با پیامبر در میان نهاد و از رسول خدا خواست که برای ثروت مند شدن او دعا کند. پیامبر که «ثعلبه» را خوب می شناخت، فرمود: «ای ثعلبه! به اندک قناعت کردن و شکرگزاران در درگاه خداوند، بسی بهتر است از مال زیادی که نتوان شکر آن را به جای آورد». سپس فرمود: «آیا روش من برای شما سرمشق نیست؟ به خدا سوگند! اگر بخواهم، می توانم کوه را برای خودم به طلا و نقره تبدیل کنم».

ثعلبه آن روز نومیدانه به خانه بازگشت، ولی روز بعد، زودتر از دیگران به مسجد رفت و خواسته های خود را بار دیگر تکرار کرد. رسول خدا دوباره او را به قناعت فرا خواند و از دعا برای ثعلبه خودداری ورزید. با این

حال، وی هم چنان بر خواسته ی خویش پای می فشرد. روز سوم نیز خدمت پیامبر رسید و گفت: «به خدایی که تو را به حق فرستاده است، سوگند یاد می کنم اگر خداوند، ثروتی به من عنایت کند، همه ی حقوق آن را بپردازم». رسول خدا برای او دعا کرد و ثعلبه با خوشحالی از نزد پیامبر رفت.

به برکت دعای پیامبر، از یک گوسفندی که داشت، گوسفندان بسیاری نصیب ثعلبه شد، به گونه ای که نگهداری آن همه گوسفند در مدینه ممکن نبود. از این رو، ثعلبه به آبادی های پیرامون مدینه روی آورد و آن چنان در زندگی مادی خود غرق شد که دیگر در نماز جماعت و جمعه شرکت نمی کرد. در این زمان، آیه ی ۱۰۴ سوره ی توبه نازل شد و به پیامبر دستور داد که از اموال آنان زکات و صدقه بگیر تا زندگی شان پاک شود.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم دو تن از مسلمانان را برای گرفتن صدقه و زکات، نزد ثعلبه و فردی از بنی سلیم فرستاد. آنان نزد ثعلبه آمدند و با نشان دادن دست خط پیامبر لی الله علیه و آله وسلم از او زکات خواستند. ثعلبه با ناراحتی گفت: «آن چه از من می خواهید، زکات و صدقه نیست، بلکه جزیه است، همان چیزی که از غیر مسلمانان گرفته می شود. من این سخنان را نمی پذیرم. شما بروید تا من در این باره بیشتر بیاندیشم». سپس آن دو نزد مردی از بنی سلیم رفتند و زکات خواستند. آن مرد با گشاده رویی، بهترین شتران خود را برای زکات برگزید و به آنان داد. مأموران پیامبر دوباره نزد ثعلبه آمدند که ثعلبه این بار نیز از دادن زکات خودداری کرد. آن دو خدمت پیامبر رفتند و رفتار ثعلبه و آن مرد

بنی سلیم را بازگو کردند. پیامبر فرمود: «وای بر ثعلبه! وای بر ثعلبه!». آن گاه برای آن مرد بنی سلیم، دعای خیر کرد.

در این جا، آیات ۷۵ تا ۷۷ سوره ی توبه نازل شد و از این حقیقت پرده برداشت که برخی انسان ها هنگام ناداری و ناتوانی، چنان از ایمان دم می زنند که کسی نمی پندارد آنان روزی در صف منافقان قرار گیرند.

پس از نزول این آیات، یکی از نزدیکان ثعلبه که از مضمون آیه باخبر شده بود، نزد وی آمد و ماجرای نزول آیه را به او بازگفت. ثعلبه با نگرانی خدمت پیامبر رسید و از ایشان خواست که صدقه ی او را بپذیرد. حضرت رسول صلی الله علیه و آله وسلم فرمود: «خداوند مرا از پذیرش صدقه ی تو نهی کرده است». وقتی ثعلبه با چنین برخوردی روبه رو شد، ناامید شد و خاک بر سر ریخت. پیامبر فرمود: «این نتیجه ی کردار خود تو است. من دستور دادم و تو پیروی نکردی و از فرمان خدا سرباز زدی». ثعلبه با ناامیدی به خانه بازگشت و هم چنان روزگار می گذراند تا این که پیامبر از دنیا رفت. وی در دوران خلافت ابوبکر، نزد او آمد و خواسته ی خود را بازگو کرد که ابوبکر به پیروی از پیامبر، خواسته ی او را نپذیرفت. عمر و عثمان نیز از پذیرش صدقه ی او سرباز زدند. سرانجام ثعلبه در زمان عثمان در حال کفر از دنیا رفت. خداوند در این باره فرموده است:

و از آنان کسانی اند که با خدا عهد کرده اند که اگر از کرم خویش به ما عطا کند، به یقین صدقه خواهیم داد و از شایستگان خواهیم شد « » پس چون از فضل خویش به آنان بخشید، بدان بخل ورزیدند و به

حـال اعراض، روی برتافتنـد » در نتیجه، به سـزای آن که بـا خـدا خلف وعـده کردنـد و از آن روی که دروغ می گفتنـد، پی آمدهای نفاق را - تا روزی که او را دیدار می کنند - در دل هایشان باقی گذارد » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۸، ص ۴۸؛ نمونه ی بینات، ص ۴۲۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۰۹؛ مجمع البیان، ج ۱۱، ص ۱۶۳.

توبه ی راستین

شأن نزول آیه ی ۱۰۲ سوره ی توبه

مردم و حتی در و دیوار کوچه های مدینه از سرپیچی کنندگان جنگ، نفرت داشتند و از آنان روی بر می تافتند. گویا همه ی مردم شـهر می گفتند: این شـهر دیگر جای شما نیست، از آن بیرون روید. از این وضعیت آنان درمانده شده بودند و آرزو می کردند زمین دهان بگشاید و آنان را یک جا در خود فرو برد تا از نگاه های تند و تیز و پر از طعنه ی مردم در امان باشند.

در این میان، ابولبابه انصاری، اوس بن خـدام و ثعلبه بن ودیعه، بیش از دیگران از وضـعیت پیش آمـده پشـیمان بودند. آنان به دلیل این که فرمان پیامبر را برای جهاد، نادیـده گرفته و از ترس جان و مال، در مـدینه باقی مانـده بودند، خود را سـرزنش می کردنـد. هر روز که می گـذشت و زمان آمـدن پیامبر از تبوک نزدیک می شـد، بر غم و انـدوه شان افزوده می شد و بیشتر بی تابی می کردند. گاهی ساعت ها در اندیشه فرو می رفتند و درباره ی سـرانجام خود می اندیشیدند، دعا می کردند، اشک می ریختنـد و نـاله سـر می دادنـد، به گونه ای که گریه ها و سـر و صـدایشان، اهل خانه و همسایگان را می آزرد. پس از مـدتی، همسایگان از توبه کاران خواستند به گریه هایشان پایان دهند، ولی آنان نمی توانستند. تنها گریه

بود که اندکی ایشان را آرامش می بخشید. همیشه با خود می گفتند: «ما گرمای تابستان و زمان برداشت محصول را بهانه قرار دادیم و در جنگ حضور نیافتیم. هرچند ما گناه کاریم، ولی خدا بزرگ و بخشنده است و توبه ی ما را می پذیرد. آن قدر گریه و استغاثه کنیم تا خداوند راضی شود». از این رو، برای پذیرش توبه به مسجد پناه بردند و خود را به ستون های مسجد بستند.

هنگامی که پیامبر از جنگ تبوک بازگشت، حال باقی ماندگان را جویا شد. مردم به آن حضرت خبر دادند که آنان خود را به ستون های مسجد بسته و سوگند یاد کرده اند که خود را باز نکنند، مگر این که توبه شان پذیرفته شود و رسول خدا به دست خود، بند آنان را بگشاید. حضرت فرمود: «من نیز سوگند می خورم آنان را باز نکنم، مگر این که از سوی خداوند دستوری برسد».

در همین زمان، آیه ی زیر نازل شد. بنابراین، حضرت رسول صلی الله علیه و آله وسلم به مسجد آمد و آنان را از ستون باز کرد. آنان چون فهمیدند توبه شان پذیرفته شده است، اشک شوق ریختند. سپس به خانه رفتند و همه ی طلا و نقره و جواهرآلات خود را نزد رسول خدا آوردند و گفتند: «همین اموال بود که ما را از آمدن به جبهه بازداشت. ما از این اموال بیزاریم و از آن ها دل کنده ایم. اکنون همه ی آن ها را بگیر و آن گونه که خود می خواهی، صدقه بده. هم چنین می خواهیم از این شهری که در آن گناه کرده ایم، هجرت کنیم». پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم فرمود: «پرداخت ثلثی از اموال تان کافی است». و آنان در شهر ماندند.

آیه ی یاد شده بدین قرار است:

و دیگرانی هستند که به

گناهان خود اعتراف کرده و کار شایسته را با (کاری) دیگر که بد است درآمیخته اند. امید است خدا، توبه ی آنان را بپذیرد؛ که خدا آمرزنده ی مهربان است» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۸، ص ۱۱۴؛ مجمع البیان، ج ۱۱، ص ۲۰۰؛ نمونه ی بینات، ص ۴۳۷.

دانش آموزی در ردیف جهاد

شأن نزول آیه ی ۱۲۲ سوره ی توبه

روز به روز بر اقتدار، شکوه و یکپارچگی مسلمانان و نومیدی کافران و منافقان زبون افزوده می شد. منافقان برای کاستن از حضور مسلمانان در میدان های جنگ، به وسوسه ی رفاه طلبان می پرداختند تا بدین گونه میان سپاه اسلام، شکاف افکنند.

روش پیامبر در برخورد با منافقان مسالمت آمیز بود؛ با آنان مدارا می کرد و بیشترین نرمش را از خود نشان می داد، ولی آنان گستاخانه بر کارشکنی و توطئه های خویش می افزودند. با نزول آیات الهی، خداوند، کردار ناشایست و توطئه آمیز منافقان را نکوهش کرد و آنان را به عذاب سخت الهی بیم داد.

نزول این آیات آن چنان در تحریک احساسات و عواطف دینی مسلمانان مؤثر بود که همه ی حضور نیافته های در جنگ به خود آمدند و دریافتند که این کار آنان گرچه با عذر باشد، در راستای خواسته ی کافران و منافقان است. به همین دلیل، از آن پس، همه ی رزمندگان با حضور یکپارچه و گسترده ی خویش، به فراخوان پیامبر لبیک می گفتند و کسی در مدینه باقی نمی ماند و حتی در جنگ هایی که پیامبر به دلایل امنیتی در مدینه می ماند، حضور مسلمانان در میدان جنگ، چشم گیر بود.

گفتنی است ممکن بود این موضوع، پی آمدهای زیان باری برای مسلمانان دربرداشته باشد؛ زیرا اگر این جنگ ها به درازا می کشید، مسلمانان تشنه ی حقیقت و جویای معارف اسلامی از نعمت وجود بابرکت پیامبر محروم می ماندند. این

وضعیت با اصول اسلامی که بر پایه ی دانش و آگاهی بنا شده است، ناسازگار بود؛ زیرا مؤمنان نادان در فرهنگ اسلامی جایگاهی ندارند و اسلام همواره بر فراگیری دانش و دوری از نادانی پای می فشارد.

در این جا، آیه ی ۱۲۲ سوره ی توبه نازل شد و اعلام کرد که جز هنگام ضرورت شایسته نیست. همه ی مسلمانان به میدان های جنگ بروند. باید گروهی در مدینه بمانند و معارف و احکام اسلام را از پیامبر بیاموزند تا پس از بازگشت مجاهدان، آن را به ایشان یاد دهند. خداوند متعال می فرماید:

و شایسته نیست مؤمنان همگی (برای جهاد) کوچ کنند. پس چرا از هر فرقه ای از آنان، دسته ای کوچ نمی کنند تا (دسته ای بمانند و) در دین، آگاهی پیدا کنند و قوم خود را - وقتی به سوی آنان بازگشتند، بیم دهند - باشد که آنان (از کیفر الهی) بترسند » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۸، ص ۱۸۹؛ نمونه ی بینات، ص ۴۴۹؛ مجمع البیان، ج ۱۱، ص ۲۲۰؛ شأن نزول آیات، ص ۳۲۵.

اعراب آیات

{بَراءَةٌ} مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {عاهَدْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِکِینَ} اسم مجرور یا در محل جر

{فَسِیحُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ}

اسم مجرور یا در محل جر {أَرْبَعَةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَشْـهُرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {غَيْرُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُعْجِزِی} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مُخْزِی} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْكافِرِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَأَذانٌ} (و) حرف عطف / مبتـدا مقـدّر یـا محـذوف یـا در محـل / خبر، مرفوع یـا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یـا در محل جر {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْحَجِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {الْأَكْبَرِ} نعت تـابع {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصـوب یـا در محـل نصـب {بَرِيءٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا

محذوف یا در محل {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تُبْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَوَلَّيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَاعْلَمُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {غَيْرُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُعْجِزِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَبَشِّرِ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِعَذابٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلِيمٍ} نعت تابع

{إِلَّا} حرف استثنا {الَّذِينَ} مستثنی، منصوب {عاهَدْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {لَمْ} حرف جزم {يَنْقُصُوكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به

{شَیْئاً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {یُظاهِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَحَداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَأَتِمُّوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَهْدَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {إِلى} حرف جر {مُدَّتِهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {یُحِبُّ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمُتَّقِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{فَإِذَا} (ف) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {انْسَلَخَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الْأَشْهُرُ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {الْحُرُمُ} نعت تابع {فَاقْتُلُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمُشْرِکِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَیْثُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {وَجَدْتُمُوهُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم

/ (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَخُذُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاحْصُرُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاقْعُدُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كُلَّ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {مَرْصَدٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {تابُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَأَقامُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَآتَوُا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَخَلُّوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعـل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {سَبِيلَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {رَحِيمٌ}

خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم / فعل مقدّر یا محذوف {أَحَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {اسْتَجارَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَأَجِرْهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {حَتَّى} حرف نصب {يَسْمَعَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَلامَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {أَبْلِغْهُ} فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَأْمَنَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {قَوْمٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع / خبر (ذلک) {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{كَيْفَ} حال، منصوب {يَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لِلْمُشْرِكِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا

در تقـدیر {عَهْـدٌ} اسم کـانَ، مرفوع یا در محل رفع {عِنْـدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَعِنْدَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {رَسُولِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {الَّذِینَ} مستثنی، منصوب {عاهَدْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عِنْـدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمَسْـجِدِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {فَمَا} (ف) حرف استیناف / حرف مصدری {اسْـتَقامُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَاسْـتَقِيمُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمُتَّقِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{كَيْفَ} حال، منصوب {وَإِنْ} (و) حالیه / حرف شـرط جازم {يَظْهَرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لا} حرف نفی غیر عامل {يَرْقُبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{فِيكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلاًّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {ذِمَّةً} معطوف تابع {يُرْضُونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَفْواهِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَتَأْبى} (و) حاليه / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَكْثَرُهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فاسِقُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{اشْتَرَوْا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قَلِيلاً} نعت تابع {فَصَدُّوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {ساءَ} فعل ماضى جامد براى انشاء ذم {ما} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْمَلُونَ} فعل

مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر إنَّ محذوف

{لا} حرف نفی غیر عامل {یَرْقُبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {مُؤْمِنٍ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {ذِمَّةً} معطوف تابع {وَأُولئِکَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْمُعْتَدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {تابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَقامُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتَوُا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّکاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِخْوانُکُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {الدِّینِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَنُفَصِّلُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْآیاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع

به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {نَكَثُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيْمانَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {عَهْدِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَطَعَنُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {دِينِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقاتِلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَئِمَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْكُفْرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} (لا)ی نفی جنس {أَيْمانَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف / خبر إنَّ محذوف {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَنْتَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{أَلا} حرف تحضیض {تُقاتِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَكَثُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيْمانَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَهَمُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِإِخْراجِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الرَّسُولِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَدَؤُكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوَّلَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَرَّةٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {أَتَخْشَوْنَهُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَاللَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {تَخْشَوْهُ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قاتِلُوهُمْ} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

/ (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {يُعَـذِّبْهُمُ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون / (ه) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بِأَيْدِيكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضـاف اليه {وَيُخْزِهِمْ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {وَيَنْصُرْكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سـكون / (ك) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيَشْفِ} (و) حرف عطـف / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {صُدُورَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قَوْمٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مُؤْمِنِينَ} نعت تابع

{وَيُذْهِبْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {غَيْظَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {قُلُوبِهِمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيَتُوبُ} (و) حرف استينـاف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {عَلى} حرف جر {مَنْ} اسـم مجرور يا در محل جر {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع يا در

محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{أَمْ} حرف عطف {حَسِبْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تُتْرَكُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَلَمَّا} (و) حالیه / حرف جزم {يَعْلَمِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {جاهَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {رَسُولِهِ} معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {الْمُؤْمِنِينَ} معطوف تابع {وَلِيجَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَبِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِلْمُشْرِكِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب

{يَعْمُرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / اسم كان محـذوف {مَساجِدَ} مفعولٌ بـه، منصـوب يـا در محـل نصـب {اللَّهِ} مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {شاهِدِينَ} حـال، منصـوب {عَلى} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْكُفْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {حَبِطَتْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {أَعْمالُهُمْ} فاعل، مرفوع يـا در محـل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {هُمْ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {خالِدُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {يَعْمُرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى {مَساجِدَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {مَنْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {آمَنَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَأَقامَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {وَآتَى} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير

مستتر (هو) در تقدير {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَخْشَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَعَسى} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {أُولئِكَ} اسم عسى، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَكُونُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان / خبر عسى محذوف {مِنَ} حرف جر {الْمُهْتَدِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{أَجَعَلْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {سِقايَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْحاجِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَعِمارَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْمَسْجِدِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {كَمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آمَنَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَجاهَدَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف نفى غير عامل {يَسْتَوُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون /

(و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمِينَ} نعت تابع

{الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهاجَرُوا} (و) حرف عطـف / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {وَجاهَـدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {فِى} حرف جر {سَبِيـلِ} اسم مجرور یـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِأَمْوالِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْفُسِـهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَعْظَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {دَرَجَةً} تمییز، منصوب {عِنْدَ} حال، منصوب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأُولئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْفائِزُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{يُبَشِّرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّهُمْ} فاعل، مرفوع یا در

محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِرَحْمَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرِضْوانٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَجَنَّاتٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَعِيمٌ} مبتدا مؤخّر {مُقِيمٌ} نعت تابع

{خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {أَجْرٌ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَظِيمٌ} نعت تابع

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آباءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِخْوانَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِنِ} حرف شرط جازم {اسْتَحَبُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {الْكَفْرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عَلَى} حرف جر {الْإِيمانِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَتَوَلَّهُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الظَّالِمُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنْ} حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {آباؤُكُمْ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَبْناؤُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِخْوانُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَزْواجُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَعَشِيرَتُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَمْوالٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اقْتَرَفْتُمُوها} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد براى اشباع ميم / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَتِجارَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَخْشَوْنَ}

فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {کَسادَها} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَساکِنُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَرْضَوْنَها} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَحَبَّ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجِهادٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {سَبِيلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتَرَبَّصُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَتَّى} حرف نصب {يَأْتِیَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِأَمْرِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْفاسِقِينَ} نعت تابع

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {نَصَرَكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر

فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {مَواطِنَ} اسم مجرور یا در محل جر {كَثِيرَةٍ} نعت تابع {وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {حُنَيْنٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَعْجَبَتْكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كَثْرَتُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمْ} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تُغْنِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَضاقَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَرْضُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {رَحُبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {ثُمَّ} حرف عطف {وَلَّيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مُدْبِرِينَ} حال، منصوب

{ثُمَّ} حرف عطف {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {سَكِينَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه

{عَلى} حرف جر {رَسُولِهِ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلَی} (و) حرف عطف / حرف جر {الْمُؤْمِنِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَنْزَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {جُنُوداً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {لَمْ} حرف جزم {تَرَوْهـا} فعـل مضـارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَعَذَّبَ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَذلِكَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزاءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْكافِرِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{ثُمَّ} حرف استیناف {یَتُوبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {بَعْـدِ} اسم مجرور یـا در محل جر {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلی} حرف جر {مَنْ} اسم مجرور یا در محـل جر {یَشـاءُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحِیمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در

محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {الْمُشْرِكُونَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَجَسٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَلا} (ف) حرف عطف / حرف جزم {یَقْرَبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمَسْجِدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْحَرامَ} نعت تابع {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {عامِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هذا} عطف بیان تابع {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {خِفْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَیْلَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَسَوْفَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف استقبال {یُغْنِیكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلِیمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَكِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قاتِلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا-} حرف نفی غیر عامل {یُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {بِالْیَوْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْآخِرِ} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یُحَرِّمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا-} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یَدِینُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دِینَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {الْحَقِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْکِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّی} حرف نصب {یُعْطُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْجِزْیَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَنْ} حرف جر {یَدٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {صاغِرُونَ} خبر، مرفوع یا

در محل رفع

{وَقالَتِ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {الْيَهُودُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {عُزَيْرٌ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {ابْنُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَقالَتِ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {النَّصارى} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الْمَسِيحُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {ابْنُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {قَوْلُهُمْ} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِأَفْواهِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {يُضاهِؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {قَوْلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور يا در محل جر {قاتَلَهُمُ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَنَّى} حال، منصوب {يُؤْفَكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل

{اتَّخَذُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَحْبارَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل

نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرُهْبانَهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَرْباباً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْمَسِيحَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ابْنَ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {أُمِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {لِيَعْبُدُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلهاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {واحِداً} نعت تابع {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلاَّ} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {سُبْحانَهُ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَمَّا} (عن) حرف جر / (ما) حرف مصدری {يُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{يُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُطْفِؤُا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نُورَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِأَفْواهِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف اليه {وَيَأْبَى} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يُتِمَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {نُورَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شرط غير جازم {كَرِهَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْكافِرُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَرْسَلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَسُولَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْهُدى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَدِينِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْحَقِّ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {لِيُظْهِرَهُ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {الدِّينِ} اسم مجرور یا در محل جر {كُلِّهِ} توكيد تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شرط غير جازم {كَرِهَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمُشْرِكُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه

/ (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يا حرف نفى ناسـخ {كَثِيراً} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْأَحْبـارِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَالرُّهْبـانِ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {لَيَأْكُلُونَ} (ل) حرف مزحلقه / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محـذوف {أَمْوالَ} مفعولٌ بـه، منصـوب يـا در محـل نصـب {النَّاسِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {بِالْباطِلِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيَصُدُّونَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {يَكْنِزُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الذَّهَبَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {وَالْفِضَّةَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {يُنْفِقُونَهـا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَبَشِّرْهُمْ} (ف) رابط جواب براى شـرط / فعل امر مبنى بر سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير / خبر براى (الذين)

{بِعَذابٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلِيمٍ} نعت تابع

{يَوْمَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {يُحْمى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / نائب فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فِي} حرف جر {نـارِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {جَهَنَّمَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فَتُكْوى} (ف) حرف عطف / فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جِباهُهُمْ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَجُنُوبُهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَظُهُورُهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {هذا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {ما} خبر، مرفوع يا در محل رفع {كَنَزْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {لِأَنْفُسِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {فَذُوقُوا} (ف) رابـط جواب براى شـرط / فعل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كُنْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {تَكْنِزُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا

حرف نفی ناسخ {عِدَّةَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {الشُّهُورِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اثْنا} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَشَرَ} محلی از اعراب ندارد {شَهْراً} تمییز، منصوب {فِی} حرف جر {کِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {یَوْمَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {خَلَقَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {السَّماواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {مِنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {أَرْبَعَةٌ} مبتـدا مؤخّر {حُرُمٌ} نعت تابع {ذلِکَ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محل رفع {الـدِّینُ} خـبر، مرفـوع یـا در محـل رفع {الْقَیِّمُ} نعت تـابع {فَلا} (ف) حرف استینـاف / حرف جزم {تَظْلِمُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نـون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعـل {فِیهِنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْفُسَکُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَقاتِلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمُشْرِکِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کَافَّةً} حـال، منصوب {کَمـا} (ک) حرف جر / حرف مصـدری {یُقاتِلُونَکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل

در محل نصب، مفعولٌ به {کَافَّةً} حال، منصوب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمُتَّقِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر أنَّ محذوف

{إِنَّمَا} حرف مکفوف (کـافّه و مکفوفه) {النَّسِیءُ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {زِیادَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْکُفْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {یُضَلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {بِهِ} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور {الَّذِینَ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {یُحِلُّونَهُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عاماً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَیُحَرِّمُونَهُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {عاماً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لِیُواطِؤُا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {عِدَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَرَّمَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

{اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَيُحِلُّوا} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {زُيِّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُوءُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَعْمالِهِمْ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْكافِرِينَ} نعت تابع

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {قِيلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {انْفِرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / نائب فاعل محذوف {فِي} حرف جر {سَبِيلِ}

اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اثَّاقَلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَرَضِيتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِالْحَياةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الدُّنْيا} نعت تابع {مِنَ} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَما} (ف) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {مَتاعُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَياةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الدُّنْيا} نعت تابع {فِي} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِلَّا} (إن) حرف شرط جازم / حرف نفی غیر عامل {تَنْفِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يُعَذِّبْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَذاباً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {أَلِيماً} نعت تابع {وَيَسْتَبْدِلْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غَيْرَكُمْ} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَضُرُّوهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {شَيْئاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَاللَّهُ}

(و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِلَّا} (إن) حرف شرط جازم / حرف نفی غیر عامل {تَنْصُرُوهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {نَصَرَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَخْرَجَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثانِيَ} حال، منصوب {اثْنَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِذْ} بدل تابع {هُما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْغارِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِذْ} بدل تابع {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِصاحِبِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف جزم {تَحْزَنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ}

اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {مَعَنا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر إنَّ محذوف {فَأَنْزَلَ} (ف) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {سَكِينَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَيَّدَهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِجُنُودٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمْ} حرف جزم {تَرَوْها} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {كَلِمَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {السُّفْلى} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَكَلِمَةُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {هِيَ} ضمير فصل بدون محل {الْعُلْيا} خبر، مرفوع يا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَزِيزٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان

(دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{انْفِرُوا} فعل امر مبنى بر سكون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {خِفافاً} حال، منصوب {وَثِقالاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَجاهِدُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِأَمْوالِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَنْفُسِكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ذلِكُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{لَوْ} حرف شرط غير جازم {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان محذوف {عَرَضاً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {قَرِيباً} نعت تابع {وَسَفَراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قاصِداً} نعت تابع {لَاتَّبَعُوكَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {بَعُدَتْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) تأنيث {عَلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {الشُّقَّةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَسَيَحْلِفُونَ} (و) حرف عطف / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَوِ} حرف شرط غیر جازم {اسْتَطَعْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَخَرَجْنا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُهْلِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَكاذِبُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{عَفَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَنْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِمَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَذِنْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {حَتَّى} حرف نصب {يَتَبَيَّنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {صَدَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَعْلَمَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْكاذِبِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{لا} حرف نفی غیر عامل {يَسْتَأْذِنُكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {أَنْ} حرف نصب {يُجاهِدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَمْوالِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْفُسِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمُتَّقِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {يَسْتَأْذِنُكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَارْتابَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَهُمْ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {رَیْبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَتَرَدَّدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {أَرادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْخُرُوجَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَأَعَدُّوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عُدَّةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {کَرِهَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {انْبِعاثَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَثَبَّطَهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَقِیلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه

ظاهری یا تقـدیری {اقْعُـدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / نائب فاعل محذوف {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقاعِدِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{لَوْ} حرف شـرط غیر جازم {خَرَجُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِیکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف نفی غیر عامل {زادُوکُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {خَبالاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصـب {وَلَأَوْضَعُوا} (و) حرف عطـف / (ل) حرف جـواب / فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فـاعل {خِلالَکُمْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {یَبْغُونَکُمُ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْفِتْنَةَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَفِیکُمْ} (و) حالیه / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {سَمّاعُونَ} مبتـدا مؤخّر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالظَّالِمِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{لَقَدِ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {ابْتَغَوُا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{الْفِتْنَهَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور يا در محل جر {وَقَلَّبُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأُمُورَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {حَتَّى} حرف جر {جاءَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {الْحَقُّ} فاعل، مرفوع يا در محـل رفع {وَظَهَرَ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى {أَمْرُ} فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَهُمْ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {كارِهُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَمِنْهُـمْ} (و) حرف استينـاف / حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {مَـنْ} مبتـدا مـؤخّر {يَقُـولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {ائْـذَنْ} فعل امر، مبنى بر حذف نون / فاعل، ضمير مسـتتر (أنـت) در تقـدير {لِي} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا} حرف جزم {تَفْتِنِّي} فعـل مضـارع، مجزوم به سكون / (ن) حرف وقايه / (ى) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {أَلا} حرف تنبيه {فِي} حرف جر {الْفِتْنَهِ} اسم مجرور يـا در محل جر {سَقَطُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {جَهَنَّمَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لَمُحِيطَهٌ} (ل)

حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِالْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{إِنْ} حرف شرط جازم {تُصِبْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَسَنَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {تَسُؤْهُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُصِبْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُصِيبَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَدْ} حرف تحقیق {أَخَذْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَمْرَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيَتَوَلَّوْا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فَرِحُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنْ} حرف نصب {يُصِيبَنا} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَتَبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَنا} حرف

جر و اسم بعـد از آن مجرور {هُوَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {مَوْلانـا} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَعَلَی} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محل جر {فَلْیَتَوَکَّلِ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) امر / فعل مضارع، مجزوم به سکون {الْمُؤْمِنُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {هَلْ} حرف اسـتفهام {تَرَبَّصُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {بِنـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {إِحْدَی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْحُسْنَیَیْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَنَحْنُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَتَرَبَّصُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {یُصِیبَکُمُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِعَذابٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {عِنْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {بِأَیْدِینا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتَرَبَّصُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل

امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَعَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مُتَرَبِّصُونَ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {أَنْفِقُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {طَوْعاً} حال، منصوب {أَوْ} حرف عطف {كَرْهاً} معطوف تابع {لَنْ} حرف نصب {يُتَقَبَّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ك) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {كُنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {قَوْماً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {فاسِقِينَ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {مَنَعَهُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {أَنْ} حرف نصب {تُقْبَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَفَقاتُهُمْ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه)

ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبِرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلاـ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَأْتُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كُسالى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كارِهُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{فَلاـ} (ف) حرف استیناف / حرف جزم {تُعْجِبْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَمْوالُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَوْلادُهُمْ} معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِيُعَذِّبَهُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل

در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الْحَیاهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الدُّنْیا} نعت تابع {وَتَزْهَقَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {أَنْفُسُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {کافِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَیَحْلِفُونَ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمِنْکُمْ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلکِنَّهُمْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لکن {قَوْمٌ} خبر لکن، مرفوع یا در محل رفع {یَفْرَقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{لَوْ} حرف شرط غیر جازم {یَجِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَلْجَأً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {مَغاراتٍ} معطوف تابع {أَوْ}

حرف عطف {مُدَّخَلاً} معطوف تابع {لَوَلَّوْا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَجْمَحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَمِنْهُمْ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَلْمِزُكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {الصَّدَقاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف شرط جازم {أُعْطُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَضُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {يُعْطَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذا} حرف مفاجأه {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَسْخَطُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا

حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {رَضُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آتاهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَسْبُنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {سَيُؤْتِينَا} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / عطف (الله) / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {راغِبُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {الصَّدَقاتُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلْفُقَراءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالْمَساكِينِ} (و) حرف عطف

/ معطوف تابع {وَالْعامِلِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْمُؤَلَّفَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قُلُوبُهُمْ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَفِى} (و) حرف عطف / حرف جر {الرِّقابِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْغارِمِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَفِى} (و) حرف عطف / حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَابْنِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {السَّبِيلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَرِيضَةً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَمِنْهُمُ} (و) حرف استيناف / خبر مقدّم محذوف / (من) حرف جر / (هم) نعت {الَّذِينَ} مبتدا مؤخّر {يُؤْذُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {النَّبِيَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَيَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {هُوَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أُذُنٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل {أُذُنُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {خَيْرٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل

جر {لَكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيُؤْمِنُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لِلْمُؤْمِنِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرَحْمَةٌ} (و) حرف عطف / عطف (أُذن) {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يُؤْذُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {رَسُولَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر / خبر (الذين) {أَلِيمٌ} نعت تابع

{يَحْلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِيُرْضُوكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاللَّهُ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر،

مضاف اليه {أَحَقُّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يُرْضُوهُ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنْ} حرف شرط جازم {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مُؤْمِنِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَعْلَمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُحادِدِ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل / خبر إنَّ محذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَنَّ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {نارَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {جَهَنَّمَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {خالِداً} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْخِزْيُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْعَظِيمُ} نعت تابع

{يَحْذَرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {الْمُنافِقُونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {تُنَزَّلَ} فعل

مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {سُورَةٌ} نـائب فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {تُنَبِّئُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فِي} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلِ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اسْتَهْزِؤُا} فعل امر، مبنی بر حـذف نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مُخْرِجٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَحْذَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَئِنْ} (و) حرف استینـاف / (ل) موطئه / حرف شـرط جـازم {سَأَلْتَهُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَيَقُولُنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محـذوف در محـل رفع و فاعـل / نـون تأکیـد ثقلیه {إِنَّمـا} حرف مکفوف (کـافّه و مکفوفه) {كُنَّا} فعـل ماضـی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کان {نَخُوضُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَنَلْعَبُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَبِاللَّهِ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَآیـاتِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {کُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسـم کان {تَسْتَهْزِؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{لا-} حرف جزم {تَعْتَـذِرُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَـدْ} حرف تحقیق {کَفَرْتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بَعْـدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {إِیمانِکُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شـرط جازم {نَعْفُ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {طـائِفَهٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {نُعَـذِّبْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {طائِفَهً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ

/ (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم أنّ {كـانُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کان {مُجْرِمِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{الْمُنافِقُونَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَالْمُنافِقاتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَعْضُهُمْ} مبتدا ثان (دوم) / (ه) ضمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خبر ثـان (دوم)، محـذوف / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {يَأْمُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْمُنْكَرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيَنْهَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {عَنِ} حرف جر {الْمَعْرُوفِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَيَقْبِضُونَ} (و) حرف عطف / فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيْدِيَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {نَسُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {فَنَسِيَهُمْ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْمُنافِقِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْفاسِقُونَ} خبر إنَّ، مرفوع

یا در محل رفع

{وَعَدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُنافِقِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْمُنافِقاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْكُفَّارَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {نارَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {جَهَنَّمَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هِيَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حَسْبُهُمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلَعَنَهُمُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {مُقِيمٌ} نعت تابع

{كَالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {أَشَدَّ} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُوَّةً} تمییز، منصوب {وَأَكْثَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَمْوالاً} تمییز، منصوب {وَأَوْلاداً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَاسْتَمْتَعُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِخَلاقِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَاسْتَمْتَعْتُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِخَلاقِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَمَا} حرف جر / حرف مصدری {اسْتَمْتَعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِخَلاقِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَخُضْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {كَالَّذِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خاضُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حَبِطَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَعْمالُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِی} حرف جر {الدُّنْیا} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْآخِرَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأُولئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْخاسِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَأْتِهِمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به

{نَبَأُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَوْمِ} بدل تابع {نُوحٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَعادٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَثَمُودَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَقَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِبْراهِیمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَصْحابِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَدْیَنَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْمُؤْتَفِکاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَتَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رُسُلُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْبَیِّناتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَما} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِیَظْلِمَهُمْ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَلکِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به مقدّم / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَظْلِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَالْمُؤْمِنُونَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَالْمُؤْمِناتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَعْضُهُمْ} مبتدا ثـان (دوم) / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {أَوْلِیاءُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {بَعْضٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {یَأْمُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعل {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَیَنْهَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَنِ} حرف جر {الْمُنْکَرِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَیُقِیمُونَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الصَّلاهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَیُؤْتُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّکاهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَیُطِیعُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أُولئِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَیَرْحَمُهُمُ} (س) حرف اسـتقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در

محل رفع / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {إِنَّ} حرف مشبـه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَزِيزٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَعَدَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {وَالْمُؤْمِنـاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {الْأَنْهـارُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمَساكِنَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {طَيِّبَةً} نعت تـابع {فِی} حرف جر {جَنَّاتِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {عَدْنٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَرِضْوانٌ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَظِيمُ} نعت تابع

{یـا} (یـا) حرف نـدا {أَيُّهَـا} منـادا، منصوب یـا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّبِيُّ} بـدل تابع {جاهِدِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {الْكُفَّارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْمُنافِقِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{وَاغْلُظْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَأْواهُمْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَبِئْسَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْمَصِيرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{يَحْلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف نفی غیر عامل {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَلِمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْكُفْرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَكَفَرُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِسْلامِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهَمُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمْ} حرف جزم {يَنالُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف استیناف /

حرف نفی غیر عامل {نَقَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف مصدری {أَغْناهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {فَإِنْ} (ف) حرف استيناف / حرف شرط جازم {يَتُوبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يَكُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون بر نون محذوف / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خَيْراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَتَوَلَّوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يُعَذِّبْهُمُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَذاباً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {أَلِيماً} نعت تابع {فِي} حرف جر {الدُّنْيا} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْآخِرَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {وَلِيٍّ}

مبتدا مؤخّر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِيرٍ} معطوف تابع

{وَمِنْهُمْ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {عاهَدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شرط جازم {آتانا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَنَصَّدَّقَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {وَلَنَكُونَنَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم کان، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الصَّالِحِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {آتاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَخِلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و

اسم بعد از آن مجرور {وَتَوَلَّوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُعْرِضُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{فَأَعْقَبَهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {نِفاقاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلى} حرف جر {یَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {یَلْقَوْنَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {أَخْلَفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَعَدُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَبِما} (و) حرف عطف / (ب) حرف جر / حرف مصدری {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {یَکْذِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {یَعْلَمُوا} فعل

مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {سِرَّهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنَجْواهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلاَّمُ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْغُيُوبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَلْمِزُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمُطَّوِّعِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {فِي} حرف جر {الصَّدَقاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَجِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {جُهْدَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَيَسْخَرُونَ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَخِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

{اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر (الذین) {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{اسْتَغْفِرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {لا} حرف جزم {تَسْتَغْفِرْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {تَسْتَغْفِرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَبْعِينَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَرَّةً} تمییز، منصوب {فَلَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نصب {يَغْفِرَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا}

حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْفاسِقِينَ} نعت تابع

{فَرِحَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمُخَلَّفُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِمَقْعَدِهِمْ} (ب) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خِلافَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَسُولِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَكَرِهُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُجاهِدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَمْوالِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْفُسِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَنْفِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْحَرِّ} اسم مجرور یا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {نارُ} مبتدا، مرفوع

یـا در محـل رفع {جَهَنَّمَ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَشَـدُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَرًّا} تمییز، منصوب {لَوْ} حرف شـرط غیر جازم {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَلْيَضْحَكُوا} (ف) رابـط جواب برای شـرط / (ل) امر / فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَلِيلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَلْيَبْكُوا} (و) حرف عطف / (ل) امر / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {كَثِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {جَزاءً} مفعول لأجله، منصوب {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شـرط جازم {رَجَعَكَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {إِلى} حرف جر {طائِفَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاسْتَأْذَنُوكَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر

متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِلْخُرُوجِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنْ} حرف نصب {تَخْرُجُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعِیَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَلَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تُقَاتِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعِیَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَدُوًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {رَضِيتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {بِالْقُعُودِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوَّلَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَرَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَاقْعُدُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْخَالِفِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَلَا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تُصَلِّ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَى}

حرف جر {أَحَدٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ماتَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلى} حرف جر {قَبْرِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَماتُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {فاسِقُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُعْجِبْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَمْوالُهُمْ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَوْلادُهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{أَنْ} حرف نصب {يُعَـذِّبَهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الدُّنْیا} اسم مجرور یا در محل جر {وَتَزْهَقَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {أَنْفُسُـهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {کافِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذا} (و) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {أُنْزِلَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ت) تـأنیث {سُورَةٌ} نـائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف تفسـیر {آمِنُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَجاهِدُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَسُولِهِ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {اسْـتَأْذَنَکَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {أُولُوا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الطَّوْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ذَرْنا} فعل امر مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {نَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقاعِدِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{رَضُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَنْ} (ب) حرف جر / حرف نصب {يَكُونُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْخَوالِفِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَطُبِعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلى} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / نائب فاعل محذوف {فَهُمْ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{لكِنِ} حرف استدراک {الرَّسُولُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر،

مضاف اليه {جاهَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِأَمْوالِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَنْفُسِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأُولئِكَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْخَيْراتُ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَأُولئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الْمُفْلِحُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{أَعَدَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْعَظِيمُ} نعت تابع

{وَجاءَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {الْمُعَذِّرُونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْأَعْرابِ} اسم مجرور يا در محل جر {لِيُؤْذَنَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری

یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {وَقَعَدَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَذَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {سَيُصِيبُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَلِيمٌ} نعت تابع

{لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَى} حرف جر {الضُّعَفاءِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لیس محذوف {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {عَلَى} حرف جر {الْمَرْضى} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يَجِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَرَجٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {نَصَحُوا} فعل ماضی،

مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {مـا} حرف نفی غیر عامـل {عَلَی} حرف جر {الْمُحْسِنِينَ} اسـم مجرور یـا در محـل جر / خبر مقـدّم محـذوف {مِنْ} حرف جر زائـد {سَبِيلٍ} مبتـدا مؤخّر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَلاـ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {عَلَی} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یـا در محـل جر {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف زائد {أَتَوْكَ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِتَحْمِلَهُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {قُلْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لا} حرف نفی غیر عامل {أَجِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (أنـا) در تقـدیر {مـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {أَحْمِلُكُمْ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَوَلَّوْا} فعل ماضی،

مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَعْيُنُهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَفِيضُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {الدَّمْعِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَزَناً} مفعول لأجله، منصوب {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {يَجِدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {السَّبِيلُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَسْتَأْذِنُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَغْنِياءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَضُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَنْ} (ب) حرف جر / حرف نصب {يَكُونُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْخَوالِفِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَطَبَعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَهُمْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{يَعْتَذِرُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَجَعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لا} حرف جزم {تَعْتَذِرُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {لَنْ} حرف نصـب {نُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَدْ} حرف تحقیق {نَبَّأَنَا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَخْبارِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَسَيَرَى} (و) حرف عطف / (س) حرف استقبال

/ فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَمَلَكَمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {تُرَدُّونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع، نائب فاعل {إِلى} حرف جر {عـالِمِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {الْغَيْبِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَالشَّهـادَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {فَيُنَبِّئُكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کان {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{سَيَحْلِفُونَ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِذَا} ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصـب {انْقَلَبْتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لِتُعْرِضُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل

در محـل رفع و فاعل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَأَعْرِضُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {رِجْسٌ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محل رفع {وَمَأْواهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {جَزاءً} مفعول لأجله، منصوب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{يَحْلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِتَرْضَوْا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تَرْضَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل

نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يَرْضى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {عَنِ} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْفاسِقِينَ} نعت تابع

{الْأَعْرابُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَشَدُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {كُفْراً} تمییز، منصوب {وَنِفاقاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَجْدَرُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَلاَّ} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حُدُودَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {رَسُولِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَعْرابِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَتَّخِذُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُنْفِقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَغْرَماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيَتَرَبَّصُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِكَمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الدَّوائِرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {دائِرَةُ} مبتدا مؤخّر {السَّوْءِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَمِيعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَعْرابِ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَيَتَّخِذُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ما} مفعولٌ به اول، منصوب يا در محل نصب {يُنْفِقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {قُرُباتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَصَلَواتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الرَّسُولِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَلا} حرف تنبيه {إِنَّها} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ها) اسم إنّ {قُرْبَةٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيُدْخِلُهُمُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع،

مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {رَحْمَتِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَالسَّابِقُونَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {الْأَوَّلُونَ} نعت تـابع {مِنَ} حرف جر {الْمُهاجِرِینَ} اسـم مجرور یـا در محل جر {وَالْأَنْصارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اتَّبَعُوهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِإِحْسانٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَضِیَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَرَضُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضمـه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَعَدَّ} (و) حرف عطـف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحـه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {تَحْتَهَا} ظرف

یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خالِدِینَ} حـال، منصوب {فِیهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصـب {ذلِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَظِیمُ} نعت تابع

{وَمِمَّنْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {حَوْلَکُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصـب / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {مِنَ} حرف جر {الْأَعْرابِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مُنافِقُونَ} مبتدا مؤخّر {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمَدِینَهِ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {مَرَدُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَی} حرف جر {النِّفاقِ} اسـم مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {تَعْلَمُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {نَحْنُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {نَعْلَمُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {سَنُعَذِّبُهُمْ} (س) حرف اسـتقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر

(نحن) در تقدیر {مَرَّتَيْنِ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {ثُمَّ} حرف عطف {يُرَدُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلى} حرف جر {عَذابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {عَظِيمٍ} نعت تابع

{وَآخَرُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اعْتَرَفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِذُنُوبِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خَلَطُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَمَلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {صالِحاً} نعت تابع {وَآخَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {سَيِّئاً} نعت تابع {عَسَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم عسی، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَتُوبَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر عسی محذوف {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{خُذْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {أَمْوالِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {صَدَقَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تُطَهِّرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب،

مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَتُزَكِّيهِمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَصَلِّ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {صَلاتَكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَكَنٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَمِيعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَعْلَمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَقْبَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف {التَّوْبَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَنْ} حرف جر {عِبادِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَأْخُذُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع

به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {الصَّدَقاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {التَّوَّابُ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الرَّحِيمُ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَقُلِ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {اعْمَلُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَسَيَرَى} (ف) حرف تعلیل / (س) حرف اسـتقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَمَلَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَالْمُؤْمِنُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَسَتُرَدُّونَ} (و) حرف عطف / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محل رفع، نائب فاعل {إِلى} حرف جر {عالِمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْغَيْبِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَالشَّهادَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَيُنَبِّئُكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر

متصل در محل رفع، اسم کان {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف يا در تقدير

{وَآخَرُونَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {مُرْجَوْنَ} نعت تـابع {لِأَمْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِمَّا} حرف تخيير {يُعَذِّبُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَإِمَّا} (و) حرف عطـف / حرف تخيير {يَتُوبُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / خبر مقدّم محذوف / مبتدا مؤخّر {اتَّخَذُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفـع و فاعـل {مَسْجِداً} مفعـولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {ضِرَاراً} مفعول لأجله، منصوب {وَكُفْراً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَتَفْرِيقـاً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {بَيْنَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {الْمُؤْمِنِينَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَإِرْصـاداً} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حارَبَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در

تقـدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَيَحْلِفُنَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محـذوف در محـل رفع و فاعـل / نون تأکیـد ثقلیه {إِنْ} حرف نفی غیر عامـل {أَرَدْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نـا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف اسـتثنا {الْحُسْنى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {وَاللَّهُ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {يَشْهَدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَكاذِبُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{لا} حرف جزم {تَقُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبَداً} ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محل نصب {لَمَسْجِدٌ} (ل) حرف ابتـدا / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {أُسِّسَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {التَّقْوى} اسم مجرور یـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {أَوَّلِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {يَوْمٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {أَحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَنْ} حرف نصب {تَقُومَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {رِجالٌ} مبتدا مؤخّر {يُحِبُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَتَطَهَّرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْمُطَّهِّرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{أَفَمَنْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَسَّسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بُنْيانَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلى} حرف جر {تَقْوى} اسم مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَرِضْوانٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَمْ} حرف عطف {مَنْ} معطوف تابع {أَسَّسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بُنْيانَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلى} حرف جر {شَفا} اسم مجرور یا در محل جر {جُرُفٍ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هارٍ} نعت تابع {فَانْهارَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {نارِ} اسم مجرور یا در محل جر {جَهَنَّمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {یَهْدِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمِینَ} نعت تابع

{لا} حرف نفی غیر عامل {یَزالُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بُنْیانُهُمُ} اسم زال، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِی} نعت تابع {بَنَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رِیبَةً} خبر زال، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {تَقَطَّعَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَکِیمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در

محل نصب {اشْتَرى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَمْوالَهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِأَنَّ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {الْجَنَّةَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يُقاتِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَيَقْتُلُونَ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَيُقْتَلُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَعْداً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {فِي} حرف جر {التَّوْراةِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْإِنْجِيلِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْقُرْآنِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمَنْ} (و) حرف اعتراض / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَوْفى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِعَهْدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه

{مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَاسْتَبْشِرُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِبَيْعِكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {الَّذِي} نعت تابع {بايَعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَذلِكَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَظِيمُ} نعت تابع

{التَّائِبُونَ} مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعابِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحامِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {السَّائِحُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الرَّاكِعُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {السَّاجِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْآمِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالنَّاهُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَنِ} حرف جر {الْمُنْكَرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْحافِظُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِحُدُودِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَبَشِّرِ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِلنَّبِيِّ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَسْتَغْفِرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / اسم کان محذوف {لِلْمُشْرِكِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شرط غیر جازم {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أُولِي} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {قُرْبى} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {تَبَيَّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {أَصْحابُ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْجَحِيمِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / فاعل محذوف

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اسْتِغْفارُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {إِبْراهِيمَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {لِأَبِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلَّا} حرف استثنا {عَنْ} حرف جر {مَوْعِدَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَعَدَها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب،

مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِيَّاهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تَبَيَّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {عَدُوٌّ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع / فاعل محذوف {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَبَرَّأَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {إِبْراهِيمَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَأَوَّاهٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِيُضِلَّ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {قَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِذْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هَداهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو)

در تقـدیر {حَتَّی} حرف نصب {يُبَيِّنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يَتَّقُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسـم إنّ، منصـوب یـا در محـل نصب {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقــدّم محـذوف {مُلْكُ} مبتـدا مـؤخّر {السَّمَاوَاتِ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر / خـبر إنَّ محـذوف {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُحْيِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر {وَيُمِيتُ} (و) حرف عطف / فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائـد {وَلِيٍّ} مبتـدا مؤخّر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِيرٍ} معطوف تابع

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {تابَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

{اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {النَّبِيِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْمُهاجِرِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْأَنْصارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الَّذِينَ} نعت تابع {اتَّبَعُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {ساعَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْعُسْرَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {كادَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کاد، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَزِيغُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {قُلُوبُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَرِيقٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کاد محذوف {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {تابَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَؤُفٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {الثَّلاثَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {الَّذِينَ} نعت تابع {خُلِّفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {حَتَّى} حرف غایه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب

یـا در محـل نصب {ضـاقَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {عَلَیْهِمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْأَرْضُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصـدری {رَحُبَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقدیر {وَضاقَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ت) تـأنیث {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْفُسُـهُمْ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَظَنُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {أَنْ} حرف مشـبه بالفعـل (أن) مخففّه از مثقلّه / اسم أنْ محـذوف {لا ـ} (لا)ی نفی جنس {مَلْجَأَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لاـی نفی جنس، محـذوف / خبر أنْ محـذوف {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محل جر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {تـابَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لِیَتُوبُوا} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {هُوَ} ضـمیر فصـل بـدون محـل {التَّوَّابُ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {الرَّحِیمُ} خبر إنَّ ثـان (دوم)، مرفوع

یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اتَّقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَكُونُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الصَّادِقِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِأَهْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَدِينَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَوْلَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {الْأَعْرابِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {يَتَخَلَّفُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / اسم کان محذوف {عَنْ} حرف جر {رَسُولِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {يَرْغَبُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَنْفُسِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنْ} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {يُصِيبُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ظَمَأٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر أنَّ محذوف / خبر (ذلک) {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصَبٌ} معطوف تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {مَخْمَصَةٌ} معطوف تابع {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَطَؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَوْطِئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَغِيظُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْكُفَّارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَنالُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {عَدُوٍّ} اسم مجرور یا در محل جر {نَيْلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {إِلاَّ} حرف استثنا {كُتِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِهِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {عَمَلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {صالِحٌ} نعت تابع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يُضِيعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَجْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْمُحْسِنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نَفَقَةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {صَغِيرَةً} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كَبِيرَةً} معطوف تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَقْطَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وادِياً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {كُتِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِيَجْزِيَهُمُ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَحْسَنَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف مصدری {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمُؤْمِنُونَ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِيَنْفِرُوا} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {کَافَّةً} حال، منصوب {فَلَوْلا} (ف) حرف استیناف / حرف تحضیض {نَفَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {فِرْقَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {طائِفَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِيَتَفَقَّهُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الدِّينِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلِيُنْذِرُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَوْمَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَجَعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَحْذَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل /

خبر لعل محذوف

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قاتِلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَلُونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنَ} حرف جر {الْكُفَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلْيَجِدُوا} (و) حرف عطف / (ل) امر / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غِلْظَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمُتَّقِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف زائد {أُنْزِلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {سُورَةٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَمِنْهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به

ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَيُّكَمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {زادَتْهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {هـذِهِ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {إِيماناً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {فَأَمَّا} (ف) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {فَزادَتْهُمْ} (ف) حرف جواب / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِيمانـاً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يَسْتَبْشِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقـدّم محـذوف {مَرَضٌ} مبتدا مؤخّر {فَزادَتْهُمْ} (ف) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به /

فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر برای (الذین) {رِجْساً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {إِلَی} حرف جر {رِجْسِ-هِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَماتُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {کافِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَوَلا-} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یَرَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {یُفْتَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر أنَّ محذوف {فِی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {عامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَرَّةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {أَوْ} حرف عطف {مَرَّتَیْنِ} معطوف تابعٌ {ثُمَّ} حرف عطف {لا-} حرف نفی غیر عامل {یَتُوبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَذَّکَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف زائد {أُنْزِلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر

فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {سُورَةٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَظَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {هَلْ} حرف استفهام {يَراكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر زائد {أَحَدٍ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ثُمَّ} حرف عطف {انْصَرَفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {صَرَفَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قُلُوبَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {قَوْمٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {جاءَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَسُولٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَنْفُسِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَزِيزٌ} نعت تابع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف مصدری {عَنِتُّمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون /

(ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {حَرِيصٌ} نعت تابع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِالْمُؤْمِنِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَؤُفٌ} نعت تابع {رَحِيمٌ} نعت تابع

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {حَسْبِيَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلَهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَوَكَّلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَرْشِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْعَظِيمِ} نعت تابع

آوانگاری قرآن

۱. Baraatun mina Allahi warasoolihi ila allatheena AAahadtum mina almushrikeena

۲. Faseehoo fee al-ardi arbaAAata ashhurin waiAAlamoo annakum ghayru muAAjizee Allahi waanna Allaha mukhzee alkafireena

۳. Waathanun mina Allahi warasoolihi ila alnnasi yawma alhajji al-akbari anna Allaha baree-on mina almushrikeena warasooluhu fa-in tubtum fahuwa khayrun lakum wa-in tawallaytum faiAAlamoo annakum ghayru muAAjizee Allahi wabashshiri allatheena kafaroo biAAathabin aleemin

۴. Illa allatheena AAahadtum mina almushrikeena thumma lam yanqusookum shay-an walam yuthahiroo AAalaykum ahadan faatimmoo ilayhim AAahdahum ila muddatihim inna Allaha yuhibbu almuttaqeena

۵. Fa-itha insalakha al-ashhuru

alhurumu faoqtuloo almushrikeena haythu wajadtumoohum wakhuthoohum
waohsuroohum waoqAAudoo lahum kulla marsadin fa-in taboo waaqamoo alssalata
waatawoo alzzakata fakhalloo sabeelahum inna Allaha ghafoorun raheemun

Wa-in ahadun mina almushrikeena istajaraka faajirhu hatta yasmaAAa kalama.۶
Allahi thumma ablighhu ma/manahu thalika bi-annahum qawmun la yaAAlamoona

Kayfa yakoonu lilmushrikeena AAahdun AAinda Allahi waAAinda rasoolihi illa.۷
allatheena AAahadtum AAinda almasjidi alharami fama istaqamoo lakum
faistaqeemoo lahum inna Allaha yuhibbu almuttaqeena

Kayfa wa-in yathharoo AAalaykum la yarquboo feekum illan wala thimmatan.۸
yurdoonakum bi-afwahihim wata/ba quloobuhum waaktharuhum fasiqoona

Ishtaraw bi-ayati Allahi thamanan qaleelan fasaddoo AAan sabeelihi innahum saa.۹
ma kanoo yaAAmaloona

La yarquboona fee mu/minin illan wala thimmatan waola-ika humu almuAAtadoona.۱۰

Fa-in taboo waaqamoo alssalata waatawoo alzzakata fa-ikhwanukum fee alddeeni.۱۱
wanufassilu al-ayati liqawmin yaAAlamoona

Wa-in nakathoo aymanahum min baAAdi AAahdihim wataAAanoo fee deenikum.۱۲
faqatiloo a-immata alkufri innahum la aymana lahum laAAallahum yantahoona

Ala tuqatiloona qawman nakathoo aymanahum wahammoo bi-ikhraji alrrasooli.۱۳
wahum badaookum awwala marratin atakhshawnahum faAllahu ahaqqu an
takhshawhu in kuntum mu/mineena

Qatiloohum yuAAaththibhumu Allahu bi-aydeekum wayukhzihim wayansurkum.۱۴
AAalayhim wayashfi sudoora qawmin mu/mineena

Wayuthhib ghaytha quloobihim wayatoobu Allahu AAala man yashao waAllahu.۱۵
AAaleemun hakeemun

Am hasibtum an tutrakoo walamma yaAAlami Allahu allatheena jahadoo minkum.۱۶

walam yattakhithoo min dooni Allahi wala rasoolihi wala almu/mineena waleejatan
waAllahu khabeerun bima taAAmaloona

Ma kana lilmushrikeena an yaAAmuroo masajida Allahi shahideena AAala anfusihim.١٧
bialkufri ola-ika habitat aAAmaluhum wafee alnnari hum khalidoona

Innama yaAAmuru masajida Allahi man amana biAllahi waalyawmi al-akhiri.١٨
waaqama alssalata waata alzzakata walam yakhsha illa Allaha faAAasa ola-ika an
yakoonoo mina almuhtadeena

AjaAAaltum siqayata alhajji waAAimarata almasjidi alharami kaman amana biAllahi.١٩
waalyawmi al-akhiri wajahada fee sabeeli

Allahi la yastawoona AAinda Allahi waAllahu la yahdee alqawma alththalimeena

Allatheena amanoo wahajaroo wajahadoo fee sabeeli Allahi bi-amwalihim.٢٠
waanfusihim aAAthamu darajatan AAinda Allahi waola-ika humu alfa-izoona

Yubashshiruhum rabbuhum birahmatin minhu waridwanin wajannatin lahum feeha.٢١
naAAeemun muqeemun

Khalideena feeha abadan inna Allaha AAindahu ajrun AAatheemun.٢٢

Ya ayyuha allatheena amanoo la tattakhithoo abaakum wa-ikhwanakum awliyaa.٢٣
ini istahabboo alkufra AAala al-eemani waman yatawallahum minkum faola-ika humu
alththalimoona

Qul in kana abaokum waabnaokum wa-ikhwanukum waazwajukum.٢٤
waAAasheeratukum waamwalun iqtaraftumooha watijaratun takhshawna kasadaha
wamasakinu tardawnaha ahabba ilaykum mina Allahi warasoolihi wajihadin fee
sabeelihi fatarabbasoo hatta ya/tiya Allahu bi-amrihi waAllahu la yahdee alqawma
alfasiqeena

Laqad nasarakumu Allahu fee mawatina katheeratin wayawma hunaynin ith.٢٥
aAAjabatkum kathratukum falam tughni AAankum shay-an wadaqat AAalaykumu al-
ardu bima rahubat thumma wallaytum mudbireena

Thumma anzala Allahu sakeenatahu AAala rasoolihi waAAala almu/mineena.٢٦
waanzala junoodan lam tarawha waAAaththaba allatheena kafaroo wathalika jazao
alkafireena

Thumma yatoobu Allahu min baAAdi thalika AAala man yashao waAllahu ghafoorun.٢٧
raheemun

Ya ayyuha allatheena amanoo innama almushrikoona najasun fala yaqraboo.٢٨
almasjida alharama baAAda AAamihim hatha wa-in khiftum AAaylatan fasawfa
yughneekumu Allahu min fadlihi in shaa inna Allaha AAaleemun hakeemun

Qatiloo allatheena la yu/minoona biAllahi wala bialyawmi al-akhiri wala.٢٩

yuharrimoona ma harrama Allahu warasooluhu wala yadeenoona deena alhaqqi mina
allatheena ootoo alkitaba hatta yuAAtoo aljizyata AAan yadin wahum saghiroona

٣٠. Waqalati alyahoodu AAuzayrun ibnu Allahi waqalati alnnasara almaseehu ibnu
Allahi thalika qawluhum bi-afwahihim yudahi-oona qawla allatheena kafaroo min
qablu qatalahumu Allahu anna yu/fakoona

٣١. Ittakhathoo ahbarahum waruhbanahum arbaban min dooni Allahi waalmaseeha
ibna maryama wama omiroo illa liyaAAbudoo ilahan wahidan la ilaha illa huwa
subhanahu AAamma yushrikoona

٣٢. Yureedoona an

yutfi-oo noora Allahi bi-afwahihim waya/ba Allahu illa an yutimma noorahu walaw
kariha alkafiroona

Huwa allathee arsala rasoolahu bialhuda wadeeni alhaqqi liyuthhirahu AAala.٣٣
alddeeni kullihi walaw kariha almushrikoona

Ya ayyuha allatheena amanoo inna katheeran mina al-ahbari waalrruhbani.٣٤
laya/kuloona amwala alnnasi bialbatili wayasuddoona AAan sabeeli Allahi
waallatheena yaknizoona alththahaba waalfiddata wala yunfiqoonaha fee sabeeli
Allahi fabashshirhum biAAathabin aleemin

Yawma yuhma AAalayha fee nari jahannama fatukwa biha jibahuhum.٣٥
wajunoobuhum wathuhooruhum hatha ma kanaztum li-anfusikum fathooqoo ma
kuntum taknizoona

Inna AAiddata alshshuhoori AAinda Allahi ithna AAashara shahran fee kitabi Allahi.٣٦
yawma khalaqa alssamawati waal-arda minha arbaAAatun hurumun thalika
alddeenu alqayyimu fala tathlimoo feehinna anfusakum waqatiloo almushrikeena
kaffatan kama yuqatiloonakum kaffatan waiAAlamoo anna Allaha maAAa
almuttaqeena

Innama alnnasee-o ziyadatun fee alkufri yudallu bihi allatheena kafaroo.٣٧
yuhilloonahu AAaman wayuharrimoonahu AAaman liyuwati-oo AAiddata ma harrama
Allahu fayuhilloo ma harrama Allahu zuyyina lahum soo-o aAAmalihim waAllahu la
yahdee alqawma alkafireena

Ya ayyuha allatheena amanoo ma lakum itha qeela lakumu infiroo fee sabeeli Allahi.٣٨
iththaqaltum ila al-ardi aradeetum bialhayati alddunya mina al-akhirati fama
mataAAu alhayati alddunya fee al-akhirati illa qaleelun

Illa tanfiroo yuAAaththibkum AAathaban aleeman wayastabdil qawman.٣٩
ghayrakum wala tadurroohu shay-an waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun

Illa tansuroohu faqad nasarahu Allahu ith akhrajahu allatheena kafaroo thaniya.٤٠
ithnayni ith huma fee alghari ith yaqoolu lisahibihi la tahzan inna Allaha maAAana

faanzala Allahu sakeenatahu AAalayhi waayyadahu bijunoodin lam tarawha wajaAAala kalimata allatheena kafaroo alssufla wakalimatu Allahi hiya alAAulya waAllahu AAazeezun hakeemun

Infiroo khifafan wathiqalan wajahidoo bi-amwalikum waanfusikum fee sabeeli.٤١
Allahi thalikum khayrun lakum in kuntum taAAlamoona

Law kana AAaradan qareeban wasafaran qasidan laittabaAAooka walakin.٤٢
baAAudat AAalayhimu

alshshuqqatu wasayahlifoona biAllahi lawi istataAAna lakharajna maAAakum
yuhlikoona anfusahum waAllahu yaAAlamu innahum lakathiboona

AAafa Allahu AAanka lima athinta lahum hatta yatabayyana laka allatheena.۴۳
sadaqoo wataAAlama alkathibeena

La yasta/thinuka allatheena yu/minoona biAllahi waalyawmi al-akhiri an yujahidoo.۴۴
bi-amwalihim waanfusihim waAllahu AAaleemun bialmuttaqeena

Innama yasta/thinuka allatheena la yu/minoona biAllahi waalyawmi al-akhiri.۴۵
wairtabat quloobuhum fahum fee raybihim yataraddadoona

Walaw aradoo alkhurooja laaAAaddoo lahu AAuddatan walakin kariha Allahu.۴۶
inbiAAathahum fathabbatahum waqeela oqAAudoo maAAa alqaAAideena

Law kharajoo feekum ma zadookum illa khabalan walaawdaAAoo khilalakum.۴۷
yabghoonakumu alfitnata wafeekum sammaAAoona lahum waAllahu AAaleemun
bialththalimeena

Laqadi ibtaghawoo alfitnata min qablu waqallaboo laka al-omoora hatta jaa.۴۸
alhaqqu wathahara amru Allahi wahum karihoona

Waminhum man yaqoolu i/than lee wala taftinnee ala fee alfitnati saqatoo wa-inna.۴۹
jahannama lamuheetatun bialkafireena

In tusibka hasanatun tasu/hum wa-in tusibka museebatun yaqooloo qad akhathna.۵۰
amrana min qablu wayatawallaw wahum farihoona

Qul lan yuseebana illa ma kataba Allahu lana huwa mawlana waAAala Allahi.۵۱
falyatawakkali almu/minoona

Qul hal tarabbasoona bina illa ihda alhusnayayni wanahnu natarabbasu bikum an.۵۲
yuseebakumu Allahu biAAathabin min AAindihi aw bi-aydeena fatarabbasoo inna
maAAakum mutarabbisoona

Qul anfiqoo tawAAan aw karhan lan yutaqabbala minkum innakum kuntum.۵۳

qawman fasiqeena

Wama manaAAahum an tuqbala minhum nafaqatuhum illa annahum kafaroo.٥٤
biAllahi wabirasoolihi wala ya/toona alssalata illa wahum kusala wala yunfiqoona illa
wahum karihoona

Fala tuAAjibka amwaluhum wala awladuhum innama yureedu Allahu.٥٥
liyuAAaththibahum biha fee alhayati alddunya watazhaqa anfusuhum wahum
kafiroona

Wayahlifoona biAllahi innahum laminkum wama hum minkum walakinnahum.٥٦
qawmun yafraqoona

Law yajidoona maljaan aw magharatin aw muddakhalan lawallaw ilayhi wahum.٥٧
yajmahoona

Waminhum man yalmizuka fee alssadaqati fa-in oAAtoo minha radoo wa-in lam.٥٨
yuAAtaw minha itha

hum yaskhatoona

Walaw annahum radoo ma atahumu Allahu warasooluhu waqaloo hasbuna Allahu.٥٩
sayu/teena Allahu min fadlihi warasooluhu inna ila Allahi raghiboona

Innama alssadaqatu lilfuqara-i waalmasakeeni waalAAamileena AAalayha.٦٠
waalmu-allafati quloobuhum wafee alrriqabi waalgharimeena wafee sabeeli Allahi
waibni alssabeeli fareedatan mina Allahi waAllahu AAaleemun hakeemun

Waminhumu allatheena yu/thoona alnnabiyya wayaqooloona huwa othunun qul.٦١
othunu khayrin lakum yu/minu biAllahi wayu/minu lilmu/mineena warahmatun
lillatheena amanoo minkum waallatheena yu/thoona rasoola Allahi lahum AAathabun
aleemun

Yahlifoona biAllahi lakum liyurdookum waAllahu warasooluhu ahaqqu an yurdoohu.٦٢
in kanoo mu/mineena

Alam yaAAlamoo annahu man yuhadidi Allaha warasoolahu faanna lahu nara.٦٣
jahannama khalidan feeha thalika alkhizyu alAAatheemu

Yahtharu almunafiqoona an tunazzala AAalayhim sooratun tunabbi-ohum bima fee.٦٤
quloobihim quli istahzi-oo inna Allaha mukhrijun ma tahtharoona

Wala-in saaltahum layaqoolunna innama kunna nakhoodu wanalAAabu qul.٦٥
abiAllahi waayatihi warasoolihi kuntum tastahzi-oona

La taAAtathiroo qad kafartum baAAda eemanikum in naAAfu AAan ta-ifatin.٦٦
minkum nuAAaththib ta-ifatan bi-annahum kanoo mujrimeena

Almunafiqoona waalmunafiqatu baAAduhum min baAAdin ya/muroona bialmunkari.٦٧
wayanhawna AAani almaAAroofi wayaqbidoona aydiyahum nasoo Allaha
fanasiyahum inna almunafiqeena humu alfasiqoona

WaAAada Allahu almunafiqeena waalmunafiqati waalkuffara nara jahannama.٦٨
khalideena feeha hiya hasbuhum walaAAanahumu Allahu walahum AAathabun
muqeemun

Kaallatheena min qablikum kanoo ashadda minkum quwwatan waakthara ٦٩
amwalan waawladan faistamtaAAoo bikhalaqihim faistamtaAAtum bikhalaqikum
kama istamtaAAa allatheena min qablikum bikhalaqihim wakhudtum kaallathee
khadoo ola-ika habitat aAAmaluhum fee alddunya waal-akhirati waola-ika humu
alkhasiroona

Alam ya/tihim nabao allatheena min qablihim qawmi noohin waAAadin ٧٠
wathamooda waqawmi ibraheema waas-habi madyana waalmu/tafikati atat-hum
rusuluhum bialbayyinati fama kana Allahu liyathlimahum walakin kanoo anfusahum
yathlimoona

Waalmu/minoona waalmu/minatu baAAduhum awliyao baAAdin ya/muroona ٧١
bialmaAAroofi wayanhawna AAani almunkari wayuqeemoona alssalata wayu/toona
alzzakata wayuteeAAoona Allaha warasoolahu ola-ika sayarhamuhumu

Allahu inna Allaha AAazeezun hakeemun

WaAAada Allahu almu/mineena waalmu/minati jannatin tajree min tahtiha al-.۷۲
anharu khalideena feeha wamasakina tayyibatan fee jannati AAadnin waridwanun
mina Allahi akbaru thalika huwa alfawzu alAAatheemu

Ya ayyuha alnnabiyyu jahidi alkuffara waalmunafiqeena waoghluth AAalayhim.۷۳
wama/wahum jahannamu wabi/sa almaseeru

Yahlifoona biAllahi ma qaloo walaqad qaloo kalimata alkufri wakafaroo baAAda.۷۴
islamihim wahammoo bima lam yanaloo wama naqamoo illa an aghnahumu Allahu
warasooluhu min fadlihi fa-in yatooboo yaku khayran lahum wa-in yatawallaw
yuAAaththibhumu Allahu AAathaban aleeman fee alddunya waal-akhirati wama
lahum fee al-ardi min waliyyin wala naseerin

Waminhum man AAahada Allaha la-in atana min fadlihi lanassaddaqanna.۷۵
walanakoonanna mina alssaliheena

Falamma atahum min fadlihi bakhiloo bihi watawallaw wahum muAAridoona.۷۶

FaaAAqabahum nifaqan fee quloobihim ila yawmi yalqawnahu bima akhlafoo.۷۷
Allaha ma waAAadoohu wabima kanoo yakthiboona

Alam yaAAlamoo anna Allaha yaAAlamu sirrahum wanajwahum waanna Allaha.۷۸
AAallamu alghuyoobi

Allatheena yalmizoona almuttawwiAAeena mina almu/mineena fee alssadaqati.۷۹
waallatheena la yajidoona illa juhdahum fayaskharoona minhum sakhira Allahu
minhum walahum AAathabun aleemun

Istaghfir lahum aw la tastaghfir lahum in tastaghfir lahum sabAAeena marratan.۸۰
falan yaghfira Allahu lahum thalika bi-annahum kafaroo biAllahi warasoolihi waAllahu
la yahdee alqawma alfasiqeena

Fariha almukhallafoona bimaqAAadihim khilafa rasooli Allahi wakarihoo an.۸۱
yujahidoo bi-amwalihim waanfusihim fee sabeeli Allahi waqaloo la tanfiroo fee alharri

qul naru jahannama ashaddu harran law kanoo yafqahoona

Falyadhakoo qaleelan walyabkoo katheeran jazaan bima kanoo yaksiboona.٨٢

Fa-in rajaAAaka Allahu ila ta-ifatin minhum faista/thanooka lilkhurooji faqul lan.٨٣
takhrujoo maAAiya abadan walan tuqatiloo maAAiya AAaduwwan innakum radeetum
bialquAAoodi awwala marratin faoqAAudoo maAAa alkhalifeena

Wala tusalli AAala ahadin minhum mata abadan wala taqum AAala qabrihi innahum.٨٤
kafaroo biAllahi warasoolihi wamatoo

wahum fasiqoona

Wala tuAAjibka amwaluhum waawladuhum innama yureedu Allahu an.٨٥
yuAAaththibahum biha fee alddunya watazhaqa anfusuhum wahum kafiroona

Wa-itha onzilat sooratun an aminoo biAllahi wajahidoo maAAa rasoolihi.٨٦
ista/thanaka oloo alttawli minhum waqaloo tharna nakun maAAa alqaAAideena

Radoo bi-an yakoonoo maAAa alkhawalifi watubiAAa AAala quloobihim fahum la.٨٧
yafqahoona

Lakini alrrasoolu waallatheena amanoo maAAahu jahadoo bi-amwalihim.٨٨
waanfusihim waola-ika lahumu alkhayratu waola-ika humu almuflihoona

aAAadda Allahu lahum jannatin tajree min tahtiha al-anharu khalideena feeha.٨٩
thalika alfawzu alAAatheemu

Wajaa almuAAaththiroona mina al-aAArabi liyu/thana lahum waqaAAada.٩٠
allatheena kathaboo Allaha warasoolahu sayuseebu allatheena kafaroo minhum
AAathabun aleemun

Laysa AAala alddu AAafa-i wala AAala almarda wala AAala allatheena la yajidoona.٩١
ma yunfiqoona harajun itha nasahoo lillahi warasoolihi ma AAala almuhsineena min
sabeelin waAllahu ghafoorun raheemun

Wala AAala allatheena itha ma atawka litahmilahum qulta la ajidu ma ahmilukum.٩٢
AAalayhi tawallaw waaAAyunuhum tafeedu mina alddamAAi hazanan alla yajidoo ma
yunfiqoona

Innama alssabeelu AAala allatheena yasta/thinoonaka wahum aghniyao radoo bi-.٩٣
an yakoonoo maAAa alkhawalifi watabaAAa Allahu AAala quloobihim fahum la
yaAAlamoona

YaAAtathiroona ilaykum itha rajaAAtum ilayhim qul la taAAtathiroo lan nu/mina.٩٤
lakum qad nabbaana Allahu min akhbarikum wasayara Allahu AAamalakum
warasooluhu thumma turaddoona ila AAalimi alghaybi waalshshahadati fayunabbi-

okum bima kuntum taAAmaloona

Sayahlifoona biAllahi lakum itha inqalabtum ilayhim lituAAridoo AAanhum.٩٥
faaAAridoo AAanhum innahum rijsun wama/wahum jahannamu jazaan bima kanoo
yaksiboona

Yahlifoona lakum litardaw AAanhum fa-in tardaw AAanhum fa-inna Allaha la yarda .٩٦
AAani alqawmi alfasiqeena

Al-aAArabu ashaddu kufran wanifaqan waajdaru alla yaAAlamoo hudooda ma.٩٧
anzala Allahu AAala rasoolihi waAllahu AAaleemun hakeemun

Wamina al-aAArabi man yattakhithu ma yunfiqu maghraman wayatarabbasu.٩٨
bikumu alddawa-ira AAalayhim da-iratu alssaw-i waAllahu sameeAAun AAaleemun

Wamina al-aAArabi.٩٩

man yu/minu biAllahi waalyawmi al-akhiri wayattakhithu ma yunfiqu qurubatin AAinda
Allahi wasalawati alrrasooli ala innaha qurbatun lahum sayudkhiluhumu Allahu fee
rahmatihi inna Allaha ghafoorun raheemun

Waalssabiqoona al-awwaloona mina almuhajireena waal-ansari waallatheena.١٠٠
ittabaAAoohum bi-ihsanin radiya Allahu AAanhum waradoo AAanhu waaAAadda
lahum jannatin tajree tahtaha al-anharu khalideena feeha abadan thalika alfawzu
alAAatheemu

Wamimman hawlakum mina al-aAArabi munafiqoona wamin ahli almadeenati.١٠١
maradoo AAala alnnifaqi la taAAlamuhum nahnu naAAlamuhum sanuAAaththibuhum
marratayni thumma yuraddoona ila AAathabin AAatheemin

Waakharoona iAAtarafoo bithunoobihim khalatoo AAamalan salihan waakhara.١٠٢
sayyi-an AAasa Allahu an yatooba AAalayhim inna Allaha ghafoorun raheemun

Khuth min amwalihim sadaqatan tutahhiruhum watuzakkeehim biha wasalli.١٠٣
AAalayhim inna salataka sakanun lahum waAllahu sameeAAun AAaleemun

Alam yaAAlamoo anna Allaha huwa yaqbalu alttawbata AAan AAibadihi.١٠٤
waya/khuthu alssadaqati waanna Allaha huwa alttawwabu alrraheemu

Waquli iAAmaloo fasayara Allahu AAamalakum warasooluhu waalmu/minoona.١٠٥
wasaturaddoona ila AAalimi alghaybi waalshshahadati fayunabbi-okum bima kuntum
taAAmaloona

Waakharoona murjawna li-amri Allahi imma yuAAaththibuhum wa-imma yatoobu.١٠٦
AAalayhim waAllahu AAaleemun hakeemun

Waallatheena ittakhathoo masjidan diraran wakufran watafreeqan bayna.١٠٧
almu/mineena wa-irsadan liman haraba Allaha warasoolahu min qablu
walayahlifunna in aradna illa alhusna waAllahu yashhadu innahum lakathiboona

La taqum feehi abadan lamasjidun ossisa AAala alttaqwa min awwali yawmin.١٠٨
ahaqqu an taqooma feehi feehi rijalun yuhibboona an yatatahharoo waAllahu yuhibbu

almuttahhireena

Afaman assasa bunyanahu AAala taqwa mina Allahi waridwanin khayrun am man.١٠٩
assasa bunyanahu AAala shafa jurufin harin fainhara bihi fee nari jahannama
waAllahu la yahdee alqawma alththalimeena

La yazalu bunyanuhumu allathee banaw reebatan fee quloobihim illa an.١١٠
taqattaAAa quloobuhum waAllahu AAaleemun hakeemun

Inna Allaha ishtara mina almu/mineena anfusahum waamwalahum bi-anna.١١١
lahumu aljannata yuqatiloona fee sabeeli Allahi fayaqtuloona wayuqtaloona waAAdan

AAalayhi haqqan fee alttawrati waal-injeeli waalqur-ani waman awfa biAAahdihi mina
Allahi faistabshiroo bibayAAikumu allathee bayaAAtum bihi wathalika huwa alfawzu
alAAatheemu

Altta-iboona alAAabidoona alhamidoona alssa-ihoona alrrakiAAoona alssajidoona.۱۱۲
al-amiroona bialmaAAroofi waalnnahoona AAani almunkari waalhafithoona lihudoodi
Allahi wabashshiri almu/mineena

Ma kana lilnnabiyyi waallatheena amanoo an yastaghfiroo lilmushrikeena walaw.۱۱۳
kanoo olee qurba min baAAdi ma tabayyana lahum annahum as-habu aljaheemi

Wama kana istighfaru ibraheema li-abeehi illa AAan mawAAidatin waAAadaha.۱۱۴
iyyahu falamma tabayyana lahu annahu AAaduwwun lillahi tabarraa minhu inna
ibraheema laawwahun haleemun

Wama kana Allahu liyudilla qawman baAAda ith hadahum hatta yubayyina lahum.۱۱۵
ma yattaqoona inna Allaha bikulli shay-in AAaleemun

Inna Allaha lahu mulku alssamawati waal-ardi yuhyee wayumeetu wama lakum.۱۱۶
min dooni Allahi min waliyyin wala naseerin

Laqad taba Allahu AAala alnnabiyyi waalmuhajireena waal-ansari allatheena.۱۱۷
ittabaAAoohu fee saAAati alAAusrati min baAAdi ma kada yazeeghu quloobu fareeqin
minhum thumma taba AAalayhim innahu bihim raoofun raheemun

WaAAala alththalathati allatheena khullifoo hatta itha daqat AAalayhimu al-ardu.۱۱۸
bima rahubat wadaqat AAalayhim anfusuhum wathannoo an la maljaa mina Allahi illa
ilayhi thumma taba AAalayhim liyatooboo inna Allaha huwa alttawwabu alrraheemu

Ya ayyuha allatheena amanoo ittaqoo Allaha wakoonoo maAAa alssadiqeena.۱۱۹

Ma kana li-ahli almadeenati waman hawlahum mina al-aAArabi an yatakhallafoo.۱۲۰
AAan rasooli Allahi wala yarghaboo bi-anfusihim AAan nafsihi thalika bi-annahum la
yuseebuhum thamaon wala nasabun wala makhmasatun fee sabeeli Allahi wala
yataoona mawti-an yagheethu alkuffara wala yanaloona min AAaduwwin naylan illa

kutiba lahum bihi AAamalun salihun inna Allaha la yudeeAAu ajra almuhsineena

Wala yunfiqoona nafaqatan sagheeratan wala kabeeratan wala yaqtaAAoona.١٢١
wadiyan illa kutiba lahum liyajziyahumu Allahu ahsana ma kanoo yaAAmaloona

Wama kana almu/minoona liyanfiroo kaffatan.١٢٢

falawla nafara min kulli firqatin minhum ta-ifatun liyatafaqqahoo fee alddeeni
waliyunthiroo qawmahum itha rajaAAoo ilayhim laAAallahum yahtharoona

Ya ayyuha allatheena amanoo qatiloo allatheena yaloonakum mina alkuffari.۱۲۳
walyajidoo feekum ghilthatan waiAAlamoo anna Allaha maAAa almuttaqeena

Wa-itha ma onzilat sooratun faminhum man yaqoolu ayyukum zadat-hu hathihi.۱۲۴
eemanan faamma allatheena amanoo fazadat-hum eemanan wahum
yastabshiroona

Waamma allatheena fee quloobihim maradun fazadat-hum rijsan ila rijsihim.۱۲۵
wamatoo wahum kafiroona

Awa la yarawna annahum yuftanoona fee kulli AAamin marratan aw marratayni.۱۲۶
thumma la yatooboona wala hum yaththakkaroona

Wa-itha ma onzilat sooratun nathara baAAduhum ila baAAdin hal yarakum min.۱۲۷
ahadin thumma insarafoo sarafa Allahu quloobahum bi-annahum qawmun la
yafqahoona

Laqad jaakum rasoolun min anfusikum AAazeezun AAalayhi ma AAanittum.۱۲۸
hareesun AAalaykum bialmu/mineena raoofun raheemun

Fa-in tawallaw faqul hasbiya Allahu la ilaha illa huwa AAalayhi tawakkaltu wahuwa.۱۲۹
rabbu alAAarshi alAAatheemi

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

[این آیات اعلام بیزاری [و عدم تعهّد] است از طرف خدا و پیامبرش نسبت به آن مشرکانی که با ایشان پیمان بسته اید. (۱)

پس [ای مشرکان،] چهار ماه [دیگر با امنیّت کامل در زمین بگردید و بدانید که شما نمی توانید خدا را به ستوه آورید، و این خداست که رسواکننده کافران است. (۲)

و [این آیات اعلامی است از جانب خدا و پیامبرش به مردم در روز حجّ اکبر که خدا و پیامبرش در برابر مشرکان تعهّدی ندارند [با این حال اگر [از کفر] توبه کنید آن برای شما بهتر است، و اگر روی بگردانید پس بدانید که شما خدا را درمانده

نخواهید کرد؛ و کسانی را که کفر ورزیدند از عذابی دردناک خبر ده. (۳)

مگر آن مشرکانی که

با آنان پیمان بسته اید، و چیزی از [تعهّدات خود نسبت به شما فروگذار نکرده، و کسی را بر ضدّ شما پشتیبانی ننموده اند. پس پیمان اینان را تا [پایان مدّتشان تمام کنید، چرا که خدا پرهیزگاران را دوست دارد. (۴)

پس چون ماه های حرام سپری شد، مشرکان را هر کجا یافتید بکُشید و آنان را دستگیر کنید و به محاصره درآورید و در هر کمینگاهی به کمین آنان بنشینید؛ پس اگر توبه کردند و نماز برپا داشتند و زکات دادند، راه برایشان گشاده گردانید، زیرا خدا آمرزنده مهربان است. (۵)

و اگر یکی از مشرکان از تو پناه خواست پناهش ده تا کلام خدا را بشنود؛ سپس او را به مکان امنش برسان، چرا که آنان قومی نادانند. (۶)

چگونه مشرکان را نزد خدا و نزد فرستاده او عهدی تواند بود؟ مگر با کسانی که کنار مسجد الحرام پیمان بسته اید. پس تا با شما [بر سر عهد] پایدارند، با آنان پایدار باشید، زیرا خدا پرهیزگاران را دوست می دارد. (۷)

چگونه [برای آنان عهدی است با اینکه اگر بر شما دست یابند، در باره شما نه خویشاوندی را مراعات می کنند و نه تعهّدی را، شما را با زبانشان راضی می کنند و حال آنکه دلهایشان امتناع می ورزد و بیشترشان منحرفند. (۸)

آیات خدا را به بهای ناچیزی فروختند و [مردم را] از راه او باز داشتند، به راستی آنان چه بد اعمالی انجام می دادند. (۹)

در باره هیچ مؤمنی مراعات خویشاوندی و پیمانی را نمی کنند، و ایشان همان تجاوزکارانند. (۱۰)

پس اگر توبه کنند و نماز برپا دارند و زکات دهند، در این صورت برادران

دینی شما می باشند، و ما آیات [خود] را برای گروهی که می دانند به تفصیل بیان می کنیم. (۱۱)

و اگر سوگندهای خود را پس از پیمان خویش شکستند و شما را در دینتان طعن زدند، پس با پیشوایانِ کفر بجنگید، چرا که آنان را هیچ پیمانی نیست، باشد که [از پیمان شکنی باز ایستند. (۱۲)

چرا با گروهی که سوگندهای خود را شکستند و بر آن شدند که فرستاده [خدا] را بیرون کنند، و آنان بودند که نخستین بار [جنگ را] با شما آغاز کردند، نمی جنگید؟ آیا از آنان می ترسید؟ با اینکه اگر مؤمنید خدا سزاوارتر است که از او بترسید. (۱۳)

با آنان بجنگید؛ خدا آنان را به دست شما عذاب و رسوایشان می کند و شما را بر ایشان پیروزی می بخشد و دلهای گروه مؤمنان را خنک می گرداند. (۱۴)

و خشمِ دلهایشان را بِبَرد، و خدا توبه هر که را بخواهد می پذیرد، و خدا دانای حکیم است. (۱۵)

آیا پنداشته اید که به خود واگذار می شوید، و خداوند کسانی را که از میان شما جهاد کرده و غیر از خدا و فرستاده او و مؤمنان، محرم اسراری نگرفته اند، معلوم نمی دارد؟ و خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۱۶)

مشرکان را نرسد که مساجد خدا را آباد کنند، در حالی که به کفر خویش شهادت می دهند. آنانند که اعمالشان به هدر رفته و خود در آتش جاودانند. (۱۷)

مساجد خدا را تنها کسانی آباد می کنند که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و نماز برپا داشته و زکات داده و جز از خدا نترسیده اند، پس امید است که اینان از راه یافتگان باشند. (۱۸)

آیا سیراب ساختن

حاجیان و آباد کردن مسجد الحرام را همانند [کار] کسی پنداشته اید که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و در راه خدا جهاد می کند؟ [نه، این دو] نزد خدا یکسان نیستند، و خدا بیدادگران را هدایت نخواهد کرد. (۱۹)

کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده و در راه خدا با مال و جانشان به جهاد پرداخته اند نزد خدا مقامی هر چه والاتر دارند و اینان همان رستگارانند. (۲۰)

پروردگارشان آنان را از جانب خود، به رحمت و خشنودی و باغهایی [در بهشت که در آنها نعمتهایی پایدار دارند، مژده می دهد. (۲۱)

جاودانه در آنها خواهند بود، در حقیقت، خداست که نزد او پاداشی بزرگ است. (۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر پدرانتان و برادرانتان کفر را بر ایمان ترجیح دهند [آنان را] به دوستی مگیرید، و هر کس از میان شما آنان را به دوستی گیرد، آنان همان ستمکارانند. (۲۳)

بگو: «اگر پدران و پسران و برادران و زنان و خاندان شما و اموالی که گرد آورده اید و تجارتی که از کسادش بیمناکید و سراهایی را که خوش می دارید، نزد شما از خدا و پیامبرش و جهاد در راه وی دوست داشتنی تر است، پس منتظر باشید تا خدا فرمانش را [به اجرا در]آورد.» و خداوند گروه فاسقان را راهنمایی نمی کند. (۲۴)

قطعاً خداوند شما را در مواضع بسیاری یاری کرده است، و [نیز] در روز «حنین»؛ آن هنگام که شمار زیادتان شما را به شگفت آورده بود، ولی به هیچ وجه از شما دفع [خطر] نکرد، و زمین با همه فراخی بر شما تنگ گردید، سپس در حالی که پشت [به دشمن

کرده بودید بر گشتید. (۲۵)

آنگاه خدا آرامش خود را بر فرستاده خود و بر مؤمنان فرود آورد، و سپاهیانی فرو فرستاد که آنها را نمی دیدید، و کسانی را که کفر ورزیدند عذاب کرد، و سزای کافران همین بود. (۲۶)

سپس خدا بعد از این [واقعه توبه هر کس را بخواهد می پذیرد، و خدا آمرزنده مهربان است. (۲۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، حقیقت این است که مشرکان ناپاکند، پس نباید از سال آینده به مسجدالحرام نزدیک شوند، و اگر [در این قطع رابطه از فقر بیمناکید، پس به زودی خدا -اگر بخواهد- شما را به فضل خویش بی نیاز می گرداند، که خدا دانای حکیم است. (۲۸)

با کسانی از اهل کتاب که به خدا و روز بازپسین ایمان نمی آورند، و آنچه را خدا و فرستاده اش حرام گردانیده اند حرام نمی دارند و متدین به دین حق نمی گردند، کارزار کنید، تا با [کمال خواری به دست خود جزیه دهند. (۲۹)

و یهود گفتند: «عُزَیر، پسر خداست.» و نصاری گفتند: «مسیح، پسر خداست.» این سخنی است [باطل که به زبان می آورند، و به گفتار کسانی که پیش از این کافر شده اند شباهت دارد. خدا آنان را بکشد؛ چگونه [از حق بازگردانده می شوند؟ (۳۰)

اینان دانشمندان و راهبان خود و مسیح پسر مریم را به جای خدا به الوهیّت گرفتند، با آنکه مأمور نبودند جز اینکه خدایی یگانه را بپرستند که هیچ معبودی جز او نیست. منزه است او از آنچه [با وی شریک می گردانند. (۳۱)

می خواهند نور خدا را با سخنان خویش خاموش کنند، ولی خداوند نمی گذارد، تا نور خود را کامل کند،

هر چند کافران را خوش نیاید. (۳۲)

او کسی است که پیامبرش را با هدایت و دین درست، فرستاد تا آن را بر هر چه دین است پیروز گرداند، هر چند مشرکان خوش نداشته باشند. (۳۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، بسیاری از دانشمندان یهود و راهبان، اموال مردم را به ناروا می خورند، و [آنان را] از راه خدا باز می دارند، و کسانی که زر و سیم را گنجینه می کنند و آن را در راه خدا هزینه نمی کنند، ایشان را از عذابی دردناک خبر ده. (۳۴)

روزی که آن [گنجینه ها را در آتش دوزخ بگدازند، و پیشانی و پهلو و پشت آنان را با آنها داغ کنند [و گویند:] «این است آنچه برای خود اندوختید، پس [کیفر] آنچه را می اندوختید بچشید.» (۳۵)

در حقیقت، شماره ماه ها نزد خدا، از روزی که آسمانها و زمین را آفریده، در کتاب [علم خدا، دوازده ماه است؛ از این [دوازده ماه ، چهار ماه، [ماهِ حرام است. این است آیین استوار، پس در این [چهار ماه]بر خود ستم مکنید، و همگی با مشرکان بجنگید، چنانکه آنان همگی با شما می جنگند، و بدانید که خدا با پرهیزگاران است. (۳۶)

جز این نیست که جابجا کردن [ماههای حرام ، فزونی در کفر است که کافران به وسیله آن گمراه می شوند؛ آن را یکسال حلال می شمارند، و یکسال [دیگر]، آن را حرام می دانند، تا با شماره ماههایی که خدا حرام کرده است موافق سازند، و در نتیجه آنچه را خدا حرام کرده [بر خود] حلال گردانند. زشتی اعمالشان برایشان آراسته شده است، و خدا گروه کافران را هدایت

نمی کند. (۳۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، شما را چه شده است که چون به شما گفته می شود: «در راه خدا بسیج شوید» کندی به خرج می دهید؟ آیا به جای آخرت به زندگی دنیا دل خوش کرده اید؟ متاع زندگی دنیا در برابر آخرت، جز اندکی نیست. (۳۸)

اگر بسیج نشوید، [خدا] شما را به عذابی دردناک عذاب می کند، و گروهی دیگر به جای شما می آورد، و به او زیانی نخواهید رسانید، و خدا بر هر چیزی تواناست. (۳۹)

اگر او [پیامبر] را یاری نکنید، قطعاً خدا او را یاری کرد: هنگامی که کسانی که کفر ورزیدند، او را [از مکّه بیرون کردند، و او نفرِ دوم از دو تن بود، آنگاه که در غار [ثور] بودند، وقتی به همراه خود می گفت: «اندوه مدار که خدا با ماست.» پس خدا آرامش خود را بر او فرو فرستاد، و او را با سپاهیانی که آنها را نمی دیدید تأیید کرد، و کلمه کسانی را که کفر ورزیدند پست تر گردانید، و کلمه خداست که برتر است، و خدا شکست ناپذیرِ حکیم است. (۴۰)

سبکبار و گرانبار، بسیج شوید و با مال و جانتان در راه خدا جهاد کنید. اگر بدانید، این برای شما بهتر است. (۴۱)

اگر مالی در دسترس و سفری [آسان و] کوتاه بود، قطعاً از پی تو می آمدند، ولی آن راهِ پر مشقت بر آنان دور می نماید، و به زودی به خدا سوگند خواهند خورد که اگر می توانستیم حتماً با شما بیرون می آمدیم، [با سوگند دروغ ، خود را به هلاکت می کشانند و خدا می داند که آنان سخت دروغگویند. (۴۲)

خدایت ببخشاید، چرا پیش از آنکه

[حال راستگویان بر تو روشن شود و دروغگویان را بازشناسی، به آنان اجازه دادی؟ (۴۳)

کسانی که به خدا و روز بازپسین ایمان دارند، در جهاد با مال و جانشان از تو عذر و اجازه نمی خواهند، و خدا به [حال تقواپیشگان داناست. (۴۴)

تنها کسانی از تو اجازه می خواهند [به جهاد نروند] که به خدا و روز بازپسین ایمان ندارند و دلهایشان به شک افتاده و در شک خود سرگردانند. (۴۵)

و اگر [به راستی اراده بیرون رفتن داشتند، قطعاً برای آن ساز و برگی تدارک می دیدند، ولی خداوند راه افتادن آنان را خوش نداشت، پس ایشان را منصرف گردانید و [به آنان گفته شد: «با ماندگان بمانید.» (۴۶)

اگر با شما بیرون آمده بودند جز فساد برای شما نمی افزودند، و به سرعت خود را میان شما می انداختند و در حق شما فتنه جویی می کردند، و در میان شما جاسوسانی دارند [که به نفع آنان [اقدام می کنند]، و خدا به [حال ستمکاران داناست. (۴۷)

در حقیقت، پیش از این [نیز] در صدد فتنه جویی برآمدند و کارها را بر تو وارونه ساختند، تا حقّ آمد و امر خدا آشکار شد، در حالی که آنان ناخشنود بودند. (۴۸)

و از آنان کسی است که می گوید: «مرا [در ماندن اجازه ده و به فتنه ام میانداز.» هش دار، که آنان خود به فتنه افتاده اند، و بی تردید جهنم بر کافران احاطه دارد. (۴۹)

اگر نیکی به تو رسد آنان را بدحال می سازد، و اگر پیشامد ناگواری به تو رسد می گویند: «ما پیش از این تصمیم خود را گرفته ایم.» و شادمان روی بر می تابند. (۵۰)

بگو: «جز

آنچه خدا برای ما مقرر داشته هرگز به ما نمی رسد. او سرپرست ماست، و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند.» (۵۱)

بگو: «آیا برای ما جز یکی از این دو نیکی را انتظار می برید؟ در حالی که ما انتظار می کشیم که خدا از جانب خود یا به دست ما عذابی به شما برساند. پس انتظار بکشید که ما هم با شما در انتظاریم.» (۵۲)

بگو: «چه به رغبت چه با بی میلی انفاق کنید، هرگز از شما پذیرفته نخواهد شد، چرا که شما گروهی فاسق بوده اید.» (۵۳)

و هیچ چیز مانع پذیرفته شدن انفاقهای آنان نشد جز اینکه به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند، و جز با [حال کسالت نماز به جا نمی آورند، و جز با کراهت انفاق نمی کنند. (۵۴)

اموال و فرزندانشان تو را به شگفت نیاورد. جز این نیست که خدا می خواهد در زندگی دنیا به وسیله اینها عذابشان کند و جانشان در حال کفر بیرون رود. (۵۵)

و به خدا سوگند یاد می کنند که آنان قطعاً از شمایند، در حالی که از شما نیستند، لیکن آنان گروهی هستند که می ترسند. (۵۶)

اگر پناهگاه یا غارها یا سوراخی [برای فرار] می یافتند، شتابزده به سوی آن روی می آوردند. (۵۷)

و برخی از آنان در [تقسیم صدقات بر تو خرده می گیرند، پس اگر از آن [اموال به ایشان داده شود خشنود می گردند، و اگر از آن به ایشان داده نشود بناگاه به خشم می آیند. (۵۸)

و اگر آنان بدانچه خدا و پیامبرش به ایشان داده اند خشنود می گشتند و می گفتند: «خدا ما را بس است به زودی خدا و پیامبرش از کرم خود

به ما می دهند و ما به خدا مشتاقیم» [قطعاً برای آنان بهتر بود]. (۵۹)

صدقات، تنها به تهیدستان و بینوایان و متصدیّان [گردآوری و پخش آن، و کسانی که دلشان به دست آورده می شود، و در [راه آزادی بردگان، و وامداران، و در راه خدا، و به در راه مانده، اختصاص دارد. [این به عنوان فریضه از جانب خداست، و خدا دانای حکیم است. (۶۰)

و از ایشان کسانی هستند که پیامبر را آزار می دهند و می گویند: «او زودباور است.» بگو: «گوش خوبی برای شماست، به خدا ایمان دارد و [سخن مؤمنان را باور می کند، و برای کسانی از شما که ایمان آورده اند رحمتی است.» و کسانی که پیامبر خدا را آزار می رسانند، عذابی پر درد [در پیش خواهند داشت. (۶۱)

برای [اِغفال شما به خدا سوگند یاد می کنند تا شما را خشنود گردانند، در صورتی که اگر مؤمن باشند [بدانند] سزاوارتر است که خدا و فرستاده او را خشنود سازند. (۶۲)

آیا ندانسته اند که هر کس با خدا و پیامبر او درافتد برای او آتش جهنم است که در آن جاودانه خواهد بود، این همان رسوایی بزرگ است. (۶۳)

منافقان بیم دارند از اینکه [مبادا] سوره ای در باره آنان نازل شود که ایشان را از آنچه در دلهایشان هست خبر دهد. بگو: «ریشخند کنید، بی تردید خدا آنچه را که [از آن می ترسید برملا خواهد کرد.» (۶۴)

و اگر از ایشان بپرسی، مسلماً خواهند گفت: «ما فقط شوخی و بازی می کردیم.» بگو: «آیا خدا و آیات او و پیامبرش را ریشخند می کردید؟» (۶۵)

عذر نیاورید، شما بعد از

ایمانتان کافر شده اید. اگر از گروهی از شما درگذریم، گروهی [دیگر] را عذاب خواهیم کرد، چرا که آنان تبهکار بودند. (۶۶)

مردان و زنان دو چهره، [همانند] یکدیگرند. به کار ناپسند وامی دارند و از کار پسندیده باز می دارند، و دستهای خود را [از انفاق فرو می بندند. خدا را فراموش کردند، پس [خدا هم فراموششان کرد. در حقیقت، این منافقانند که فاسقند. (۶۷)

خدا به مردان و زنان دو چهره و کافران، آتش جهنم را وعده داده است. در آن جاودانه اند. آن [آتش برای ایشان کافی است، و خدا لعنتشان کرده و برای آنان عذابی پایدار است. (۶۸)

[حال شما منافقان چون کسانی است که پیش از شما بودند: آنان از شما نیرومندتر و دارای اموال و فرزندان بیشتر بودند. پس، از نصیب خویش [در دنیا] برخوردار شدند، و شما [هم از نصیب خود برخوردار شدید؛ همان گونه که آنان که پیش از شما بودند از نصیب خویش برخوردار شدند، و شما [در باطل فرو رفتید؛ همان گونه که آنان فرو رفتند. آنان اعمالشان در دنیا و آخرت به هدر رفت و آنان همان زیانکارانند. (۶۹)

آیا گزارش [حال کسانی که پیش از آنان بودند: قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و اصحاب مَدْیَن و شهرهای زیر و رو شده، به ایشان نرسیده است؟ پیامبرانشان دلایل آشکار برایشان آوردند، خدا بر آن نبود که به آنان ستم کند ولی آنان بر خود ستم روا می داشتند. (۷۰)

و مردان و زنان با ایمان، دوستان یکدیگرند، که به کارهای پسندیده وا می دارند، و از کارهای ناپسند باز می دارند،

و نماز را بر پا می کنند و زکات می دهند، و از خدا و پیامبرش فرمان می برند. آنانند که خدا به زودی مشمول رحمتشان قرار خواهد داد، که خدا توانا و حکیم است. (۷۱)

خداونـد به مردان و زنـان بـا ایمان باغهایی وعـده داده است که از زیر [درختان آن نهرها جاری است. در آن جاودانه خواهند بود. و [نیز] سـراهایی پـاکیزه در بهشـتهای جـاودان [به آنـان وعـده داده است و خشـنودی خـدا بزرگـتر است. این است همـان کامیابی بزرگ. (۷۲)

ای پیامبر، با کافران و منافقان جهاد کن و بر آنان سخت بگیر، و جایگاهشان دوزخ است، و چه بد سرانجامی است. (۷۳)

به خـدا سوگنـد می خورنـد که [سـخن نـاروا] نگفته انـد، در حـالی که قطعـاً سـخن کفر گفته و پس از اسـلام آوردنشان کفر ورزیده اند، و بر آنچه موفق به انجام آن نشدند همّت گماشتند، و به عیبجویی برنخاستند مگر [بعد از] آنکه خدا و پیامبرش از فضـل خود آنـان را بی نیـاز گردانیدنـد. پس اگر توبه کننـد برای آنـان بهتر است، و اگر روی برتابنـد، خـدا آنـان را در دنیا و آخرت عذابی دردناک می کند، و در روی زمین یار و یاوری نخواهند داشت. (۷۴)

و از آنان کسانی انـد که با خـدا عهـد کرده انـد که اگر از کرم خویش به ما عطا کند، قطعاً صدقه خواهیم داد و از شایسـتگان خواهیم شد. (۷۵)

پس چون از فضل خویش به آنان بخشید، بدان بخل ورزیدند، و به حال اعراض روی برتافتند. (۷۶)

در نتیجه، به سزای آنکه با خدا خلف وعده کردند و از آن روی که دروغ می گفتند، در دلهایشان -تا روزی که

او را دیدار می کنند- پیامدهای نفاق را باقی گذارد. (۷۷)

آیا ندانسته اند که خدا راز آنان و نجوای ایشان را می داند و خدا دانای رازهای نهانی است؟ (۷۸)

کسانی که بر مؤمنانی که [افزون بر صدقه واجب ، از روی میل، صدقات [مستحبّ نیز] می دهند، عیب می گیرند، و [همچنین از کسانی که [در انفاق جز به اندازه توانشان نمی یابند، [عیبجویی می کنند] و آنان را به ریشخند می گیرند، [بدانند که]خدا آنان را به ریشخند می گیرد و برای ایشان عذابی پر درد خواهد بود. (۷۹)

چه برای آنان آمرزش بخواهی یا برایشان آمرزش نخواهی [یکسان است، حتی اگر هفتاد بار برایشان آمرزش طلب کنی هرگز خدا آنان را نخواهد آمرزید، چرا که آنان به خدا و فرستاده اش کفر ورزیدند، و خدا گروه فاسقان را هدایت نمی کند. (۸۰)

بر جای ماندگان، به [خانه نشستن خود، پس از رسول خدا، شادمان شدند، و از اینکه با مال و جان خود در راه خدا جهاد کنند، کراهت داشتند، و گفتند: «در این گرما بیرون نروید.» بگو: «-اگر دریابند- آتش جهنّم سوزان تر است.» (۸۱)

از این پس کم بخندند، و به جزای آنچه به دست می آوردند، بسیار بگریند. (۸۲)

و اگر خدا تو را به سوی طایفه ای از آنان بازگردانید، و آنان برای بیرون آمدن [به جنگ دیگری از تو اجازه خواستند، بگو: «شما هرگز با من خارج نخواهید شد، و هرگز همراه من با هیچ دشمنی نبرد نخواهید کرد، زیرا شما نخستین بار به نشستن تن دردادید. پس [اکنون هم با خانه نشینان بنشینید.» (۸۳)

و هرگز بر هیچ مرده ای از آنان نماز مگزار و بر

سر قبرش نایست، چرا که آنان به خدا و پیامبر او کافر شدند و در حال فسق مردند. (۸۴)

و اموال و فرزندان آنان تو را به شگفت نیندازد. جز این نیست که خدا می خواهد ایشان را در دنیا به وسیله آن عذاب کند و جانشان در حال کفر بیرون رود. (۸۵)

و چون سوره ای نازل شود که به خدا ایمان آورید و همراه پیامبرش جهاد کنید، ثروتمندانشان از تو عذر و اجازه خواهند و گویند: «بگذار که ما با خانه نشینان باشیم.» (۸۶)

راضی شدند که با خانه نشینان باشند، و بر دلهایشان مُهر زده شده است، در نتیجه قدرت درک ندارند. (۸۷)

ولی پیامبر و کسانی که با او ایمان آورده اند با مال و جانشان به جهاد برخاسته اند. و اینانند که همه خوبیها برای آنان است، اینان همان رستگارانند. (۸۸)

خدا برای آنان باغهایی آماده کرده است که از زیرِ [درختان آن نهرها روان است، و در آن جاودانه اند. این همان رستگاریِ بزرگ است. (۸۹)

و عذرخواهان بادیه نشین [نزد تو] آمدند تا به آنان اجازه [ترک جهاد] داده شود. و کسانی که به خدا و فرستاده او دروغ گفتند نیز در خانه نشستند. به زودی کسانی از آنان را که کفر ورزیدند عذابی دردناک خواهد رسید. (۹۰)

بر ناتوانان و بر بیماران و بر کسانی که چیزی نمی یابند [تا در راه جهاد] خرج کنند -در صورتی که برای خدا و پیامبرش خیرخواهی نمایند- هیچ گناهی نیست، [و نیز] بر نیکوکاران ایرادی نیست، و خدا آمرزنده مهربان است. (۹۱)

و [نیز] گناهی نیست بر کسانی که چون پیش تو آمدند تا سوارشان کنی [و]

گفتی: «چیزی پیـدا نمی کنم تـا بر آن سوارتان کنم»، برگشـتند، و در اثر انـدوه، از چشـمانشان اشک فرو می ریخت که [چرا] چیزی نمی یابند تا [در راه جهاد] خرج کنند. (۹۲)

ایراد فقـط بر کسـانی است که بـا اینکه توانگرنـد از تو اجازه [ترک جهاد] می خواهنـد. [و به این راضـی شـده انـد که با خانه نشینان باشند، و خدا بر دلهایشان مُهر نهاد، در نتیجه آنان نمی فهمند. (۹۳)

هنگامی که به سوی آنان بازگردیـد برای شـما عذر می آورند. بگو: «عذر نیاورید، هرگز شـما را باور نخواهیم داشت؛ خدا ما را از خبرهای شـما آگاه گردانیـده، و به زودی خدا و رسولش عمل شـما را خواهند دید. آنگاه به سوی دانای نهان و آشـکار، بازگردانیده می شوید، و از آنچه انجام می دادید به شما خبر می دهد.» (۹۴)

وقتی به سوی آنان بازگشتیـد، برای شـما به خـدا سوگند می خورند تا از ایشان صـرفنظر کنید. پس، از آنان روی برتابید، چرا که آنان پلیدند، و به [سزای آنچه به دست آورده اند جایگاهشان دوزخ خواهد بود. (۹۵)

برای شـما سوگنـد یاد می کنند تا از آنان خشـنود گردید. پس اگر شـما هم از ایشان خشـنود شوید قطعاً خدا از گروه فاسـقان خشنود نخواهد شد. (۹۶)

بادیه نشـینان عرب، در کفر و نفاق [از دیگران سـخت تر، و به اینکه حدود آنچه را که خدا بر فرسـتاده اش نازل کرده، ندانند، سزاوارترند. و خدا دانای حکیم است. (۹۷)

و برخی از آن بادیه نشینان کسانی هستند که آنچه را [در راه خدا] هزینه می کنند، خسارتی [برای خود] می دانند، و برای شما پیشامدهای بد انتظار می برند. پیشامد بد برای آنان خواهد بود، و خدا شنوای داناست. (۹۸)

و برخی [دیگر] از بادیه نشینان کسانی اند که به خدا و روز بازپسین ایمان دارند و آنچه را انفاق می کنند مایه تقرّب نزد خدا و دعاهای پیامبر می دانند. بدانید که این [انفاق مایه تقرّب آنان است. به زودی خدا ایشان را در جوار رحمت خویش درآورد، که خدا آمرزنده مهربان است. (۹۹)

و پیشگامان نخستین از مهاجران و انصار، و کسانی که با نیکوکاری از آنان پیروی کردند، خدا از ایشان خشنود و آنان [نیز] از او خشنودند، و برای آنان باغهایی آماده کرده که از زیر [درختان آن نهرها روان است. همیشه در آن جاودانه اند. این است همان کامیابی بزرگ. (۱۰۰)

و برخی از بادیه نشینانی که پیرامون شما هستند منافقند، و از ساکنان مدینه [نیز عده ای بر نفاق خو گرفته اند. تو آنان را نمی شناسی، ما آنان را می شناسیم. به زودی آنان را دو بار عذاب می کنیم؛ سپس به عذابی بزرگ بازگردانیده می شوند. (۱۰۱)

و دیگرانی هستند که به گناهان خود اعتراف کرده و کار شایسته را با [کاری دیگر که بد است درآمیخته اند. امید است خدا توبه آنان را بپذیرد، که خدا آمرزنده مهربان است. (۱۰۲)

از اموال آنان صدقه ای بگیر تا به وسیله آن پاک و پاکیزه شان سازی، و برایشان دعا کن، زیرا دعای تو برای آنان آرامشی است، و خدا شنوای داناست. (۱۰۳)

آیا ندانسته اند که تنها خداست که از بندگانش توبه را می پذیرد و صدقات را می گیرد، و خداست که خود توبه پذیر مهربان است؟ (۱۰۴)

و بگو: «[هر کاری می خواهید] بکنید، که به زودی خدا و پیامبر او و مؤمنان در کردار شما خواهند نگریست، و به زودی

به سوی دانای نهان و آشکار بازگردانیده می شوید؛ پس ما را به آنچه انجام می دادید آگاه خواهد کرد.» (۱۰۵)

و عدّه ای دیگر [کارشان موقوف به فرمان خداست: یا آنان را عذاب می کند و یا توبه آنها را می پذیرد، و خدا دانای سنجیده کار است. (۱۰۶)

و آنهایی که مسجدی اختیار کردند که مایه زیان و کفر و پراکندگی میان مؤمنان است، و [نیز] کمینگاهی است برای کسی که قبلاً با خدا و پیامبر او به جنگ برخاسته بود، و سخت سوگند یاد می کنند که جز نیکی قصدی نداشتیم. و[لی خدا گواهی می دهد که آنان قطعاً دروغگو هستند. (۱۰۷)

هرگز در آن جا مایست، چرا که مسجدی که از روز نخستین بر پایه تقوا بنا شده، سزاوارتر است که در آن [به نماز] ایستی. [و] در آن، مردانی اند که دوست دارند خود را پاک سازند، و خدا کسانی را که خواهان پاکی اند دوست می دارد. (۱۰۸)

آیا کسی که بنیاد [کار] خود را بر پایه تقوا و خشنودی خدا نهاده بهتر است یا کسی که بنای خود را بر لب پرتگاهی مُشرف به سقوط پی ریزی کرده و با آن در آتش دوزخ فرو می افتد؟ و خدا گروه بیدادگران را هدایت نمی کند. (۱۰۹)

همواره آن ساختمانی که بنا کرده اند، در دلهایشان مایه شک [و نفاق است ، تا آنکه دلهایشان پاره پاره شود، و خدا دانای سنجیده کار است. (۱۱۰)

در حقیقت، خدا از مؤمنان، جان و مالشان را به [بهای اینکه بهشت برای آنان باشد، خریده است؛ همان کسانی که در راه خدا می جنگند و می کُشند و کشته می شوند. [این به عنوان وعده حقی

در تورات و انجیل و قرآن بر عهده اوست. و چه کسی از خدا به عهد خویش وفادارتر است؟ پس به این معامله ای که با او کرده اید شادمان باشید، و این همان کامیابی بزرگ است. (۱۱۱)

[آن مؤمنان،] همان توبه کنندگان، پرستندگان، سپاسگزاران، روزه داران، رکوع کنندگان، سجده کنندگان، وادارندگان به کارهای پسندیده، بازدارندگان از کارهای ناپسند و پاسداران مقرّرات خدایند. و مؤمنان را بشارت ده. (۱۱۲)

بر پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند سزاوار نیست که برای مشرکان -پس از آنکه برایشان آشکار گردید که آنان اهل دوزخند- طلب آمرزش کنند، هر چند خویشاوندِ [آنان باشند. (۱۱۳)

و طلب آمرزش ابراهیم برای پدرش جز برای وعده ای که به او داده بود، نبود. و[لی هنگامی که برای او روشن شد که وی دشمن خداست، از او بیزاری جست. راستی، ابراهیم، دلسوزی بردبار بود. (۱۱۴)

و خدا بر آن نیست که گروهی را پس از آنکه هدایتشان نمود بی راه بگذارد، مگر آنکه چیزی را که باید از آن پروا کنند برایشان بیان کرده باشد. آری، خدا به هر چیزی داناست. (۱۱۵)

در حقیقت، فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست. زنده می کند و می میراند، و برای شما جز خدا یار و یاوری نیست. (۱۱۶)

به یقین، خدا بر پیامبر و مهاجران و انصار که در آن ساعت دشوار از او پیروی کردند ببخشود، بعد از آنکه چیزی نمانده بود که دلهای دسته ای از آنان منحرف شود. باز برایشان ببخشود، چرا که او نسبت به آنان مهربان و رحیم است. (۱۱۷)

و [نیز] بر آن سه تن که بر جای مانده بودند، [و قبول توبه آنان به تعویق افتاد]

تا آنجا که زمین با همه فراخی اش بر آنان تنگ گردید، و از خود به تنگ آمدند و دانستند که پناهی از خدا جز به سوی او نیست. پس [خدا] به آنان [توفیق]توبه داد، تا توبه کنند. بی تردید خدا همان توبه پذیر مهربان است. (۱۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا کنید و با راستان باشید. (۱۱۹)

مردم مدینه و بادیه نشینان پیرامونشان را نرسد که از [فرمان پیامبر خدا سر باز زنند و جان خود را عزیزتر از جان او بدانند، چرا که هیچ تشنگی و رنج و گرسنگیی در راه خدا به آنان نمی رسد؛ و در هیچ مکانی که کافران را به خشم می آورد قدم نمی گذارند و از دشمنی غنیمتی به دست نمی آورند مگر اینکه به سبب آن، عمل صالحی برای آنان [در کارنامه شان نوشته می شود، زیرا خدا پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کند. (۱۲۰)

و هیچ مال کوچک و بزرگی را انفاق نمی کنند و هیچ وادیی را نمی پیمایند مگر اینکه به حساب آنان نوشته می شود، تا خدا آنان را به بهتر از آنچه می کردند پاداش دهد. (۱۲۱)

و شایسته نیست مؤمنان همگی [برای جهاد] کوچ کنند. پس چرا از هر فرقه ای از آنان، دسته ای کوچ نمی کنند تا [دسته ای بمانند و] در دین آگاهی پیدا کنند و قوم خود را –وقتی به سوی آنان بازگشتند بیم دهند- باشد که آنان [از کیفر الهی]بترسند؟ (۱۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، با کافرانی که مجاور شما هستند کارزار کنید، و آنان باید در شما خشونت بیابند، و بدانید که خدا با تقواپیشگان است. (۱۲۳)

و چون سوره ای نازل شود، از میان

آنان کسی است که می گوید: «این [سوره ایمان کدام یک از شما را افزود؟» اما کسانی که ایمان آورده اند بر ایمانشان می افزاید و آنان شادمانی می کنند. (۱۲۴)

اما کسانی که در دلهایشان بیماری است، پلیدی بر پلیدیشان افزود و در حال کفر درمی گذرند. (۱۲۵)

آیا نمی بینند که آنان در هر سال، یک یا دو بار آزموده می شوند، باز هم توبه نمی کنند و عبرت نمی گیرند؟ (۱۲۶)

و چون سوره ای نازل شود، بعضی از آنان به بعضی دیگر نگاه می کنند [و می گویند:] «آیا کسی شما را می بیند؟» سپس [مخفیانه از حضور پیامبر] بازمی گردند. خدا دلهایشان را [از حق برگرداند، زیرا آنان گروهی هستند که نمی فهمند. (۱۲۷)

قطعاً، برای شما پیامبری از خودتان آمد که بر او دشوار است شما در رنج بیفتید، به [هدایت شما حریص، و نسبت به مؤمنان، دلسوز مهربان است. (۱۲۸)

پس اگر روی برتافتند، بگو: «خدا مرا بس است. هیچ معبودی جز او نیست. بر او توکل کردم، و او پروردگار عرش بزرگ است.» (۱۲۹)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

«۱» [این، اعلام] بیزاری از سوی خدا و پیامبر او، به کسانی از مشرکان است که با آنها عهد بسته اید!

«۲» با این حال، چهار ماه [مهلت دارید که آزادانه] در زمین سیر کنید [و هر جا می خواهید بروید، و بیندیشید]! و بدانید شما نمی توانید خدا را ناتوان سازید، [و از قدرت او فرار کنید! و بدانید] خداوند خوارکننده کافران است!

«۳» و این، اعلامی است از ناحیه خدا و پیامبرش به [عموم] مردم در روز حج اکبر [= روز عید قربان] که: خداوند و پیامبرش از مشرکان بیزارند! با این حال، اگر توبه کنید،

برای شما بهتر است! و اگر سرپیچی نمایید، بدانید شما نمی توانید خدا را ناتوان سازید [و از قلمرو قدرتش خارج شوید]! و کافران را به مجازات دردناک بشارت ده!

«۴» مگر کسانی از مشرکان که با آنها عهد بستید، و چیزی از آن را در حقّ شما فروگذار نکردند، و احدی را بر ضدّ شما تقویت ننمودند؛ پیمان آنها را تا پایان مدّتشان محترم بشمرید؛ زیرا خداوند پرهیزگاران را دوست دارد!

«۵» [امّا] وقتی ماه های حرام پایان گرفت، مشرکان را هر جا یافتید به قتل برسانید؛ و آنها را اسیر سازید؛ و محاصره کنید؛ و در هر کمینگاه، بر سر راه آنها بنشینید! هرگاه توبه کنند، و نماز را برپا دارند، و زکات را بپردازند، آنها را رها سازید؛ زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است!

«۶» و اگر یکی از مشرکان از تو پناهندگی بخواهد، به او پناه ده تا سخن خدا را بشنود [و در آن بیندیشد]! سپس او را به محل امنش برسان، چرا که آنها گروهی ناآگاهند!

«۷» چگونه برای مشرکان پیمانی نزد خدا و رسول او خواهد بود [در حالی که آنها همواره آماده شکستن پیمانشان هستند]؟! مگر کسانی که نزد مسجد الحرام با آنان پیمان بستید؛ [و پیمان خود را محترم شمردند؛] تا زمانی که در برابر شما وفادار باشند، شما نیز وفاداری کنید، که خداوند پرهیزگاران را دوست دارد!

«۸» چگونه [پیمان مشرکان ارزش دارد]، در حالی که اگر بر شما غالب شوند، نه ملاحظه خویشاوندی با شما را می کنند، و نه پیمان را؟! شما را با زبان خود خشنود می کنند، ولی دلهایشان ابا دارد؛ و بیشتر آنها فرمانبردار

نیستند!

«۹» آنها آیات خدا را به بهای کمی فروختند؛ و [مردم را] از راه او باز داشتند؛ آنها اعمال بدی انجام می دادند!

«۱۰» [نه تنها درباره شما،] درباره هیچ فرد باایمانی رعایت خویشاوندی و پیمان را نمی کنند؛ و آنها همان تجاوز کارانند!

«۱۱» [ولی] اگر توبه کنند، نماز را برپا دارند، و زکات را بپردازند، برادر دینی شما هستند؛ و ما آیات خود را برای گروهی که می دانند [و می اندیشند]، شرح می دهیم!

«۱۲» و اگر پیمانهای خود را پس از عهد خویش بشکنند، و آیین شما را مورد طعن قرار دهند، با پیشوایان کفر پیکار کنید؛ چرا که آنها پیمانی ندارند؛ شاید [با شدّت عمل] دست بردارند!

«۱۳» آیا با گروهی که پیمانهای خود را شکستند، و تصمیم به اخراج پیامبر گرفتند، پیکار نمی کنید؟! در حالی که آنها نخستین بار [پیکار با شما را] آغاز کردند؛ آیا از آنها می ترسید؟! با اینکه خداوند سزاوارتر است که از او بترسید، اگر مؤمن هستید!

«۱۴» با آنها پیکار کنید، که خداوند آنان را به دست شما مجازات می کند؛ و آنان را رسوا می سازد؛ و سینه گروهی از مؤمنان را شفا می بخشد؛ [و بر قلب آنها مرهم می نهد]

«۱۵» و خشم دلهای آنان را از میان می برد! و خدا توبه هر کس را بخواهد [و شایسته بداند]، می پذیرد؛ و خداوند دانا و حکیم است.

«۱۶» آیا گمان کردید که [به حال خود] رها می شوید در حالی که هنوز کسانی که از شما جهاد کردند، و غیر از خدا و رسولش و مؤمنان را محرم اسرار خویش انتخاب ننمودند، [از دیگران] مشخّص نشده اند؟! [باید آزمون شوید؛ و صفوف

از هم جدا گردد؛] و خداوند به آنچه عمل می کنید، آگاه است!

«۱۷» مشرکان حق ندارند مساجد خدا را آباد کنند در حالی که به کفر خویش گواهی می دهند! آنها اعمالشان نابود [و بی ارزش] شده؛ و در آتش [دوزخ]، جاودانه خواهند ماند!

«۱۸» مساجد خدا را تنها کسی آباد می کند که ایمان به خدا و روز قیامت آورده، و نماز را برپا دارد، و زکات را بپردازد، و جز از خدا نترسد؛ امید است چنین گروهی از هدایت یافتگان باشند.

«۱۹» آیا سیراب کردن حجاج، و آباد ساختن مسجد الحرام را، همانند [عمل] کسی قرار دادید که به خدا و روز قیامت ایمان آورده، و در راه او جهاد کرده است؟![این دو،] نزد خدا مساوی نیستند! و خداوند گروه ظالمان را هدایت نمی کند!

«۲۰» آنها که ایمان آوردند، و هجرت کردند، و با اموال و جانهایشان در راه خدا جهاد نمودند، مقامشان نزد خدا برتر است؛ و آنها پیروز و رستگارند!

«۲۱» پروردگارشان آنها را به رحمتی از ناحیه خود، و رضایت [خویش]، و باغهایی از بهشت بشارت می دهد که در آن، نعمتهای جاودانه دارند؛

«۲۲» همواره و تا ابد در این باغها [و در میان این نعمتها] خواهند بود؛ زیرا پاداش عظیم نزد خداوند است!

«۲۳» ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه پدران و برادران شما، کفر را بر ایمان ترجیح دهند، آنها را ولی [و یار و یاور و تکیه گاه] خود قرار ندهید! و کسانی از شما که آنان را ولی خود قرار دهند، ستمگرند!

«۲۴» بگو: (اگر پدران و فرزندان و برادران و همسران و طایفه شما، و اموالی که به دست آورده اید،

و تجارتی که از کساد شدنش می ترسید، و خانه هائی که به آن علاقه دارید، در نظرتان از خداوند و پیامبرش و جهاد در راهش محبوبتر است، در انتظار باشید که خداوند عذابش را بر شما نازل کند؛ و خداوند جمعیّت نافرمانبردار را هدایت نمی کند!

«۲۵» خداوند شما را در جاهای زیادی یاری کرد [و بر دشمن پیروز شدید]؛ و در روز حنین [نیز یاری نمود]؛ در آن هنگام که فزونی جمعیّتتان شما را مغرور ساخت، ولی [این فزونی جمعیّت] هیچ به دردتان نخورد و زمین با همه وسعتش بر شما تنگ شده؛ سپس پشت [به دشمن] کرده، فرار نمودید!

«۲۶» سپس خداوند (سکینه) خود را بر پیامبرش و بر مؤمنان نازل کرد؛ و لشکرهایی فرستاد که شما نمی دیدید؛ و کافران را مجازات کرد؛ و این است جزای کافران!

«۲۷» سپس خداوند - بعد از آن - توبه هر کس را بخواهد [و شایسته بداند]، می پذیرد؛ و خداوند آمرزنده و مهربان است.

«۲۸» ای کسانی که ایمان آورده اید! مشرکان ناپاکند؛ پس نباید بعد از امسال، نزدیک مسجد الحرام شوند! و اگر از فقر می ترسید، خداوند هرگاه بخواهد، شما را به کرمش بی نیاز می سازد؛ [و از راه دیگر جبران می کند؛] خداوند دانا و حکیم است.

«۲۹» با کسانی از اهل کتاب که نه به خدا، و نه به روز جزا ایمان دارند، و نه آنچه را خدا و رسولش تحریم کرده حرام می شمرند، و نه آیین حق را می پذیرند، پیکار کنید تا زمانی که با خضوع و تسلیم، جزیه را به دست خود بپردازند!

«۳۰» یهود گفتند: (عزیر پسر خداست!) و نصاری کفتند: (مسیح پسر خداست!)

این سخنی است که با زبان خود می گویند، که همانند گفتار کافران پیشین است؛ خدا آنان را بکشد، چگونه از حق انحراف می یابند؟!

«۳۱» [آنها] دانشمندان و راهبان خویش را معبودهایی در برابر خدا قرار دادند، و [همچنین] مسیح فرزند مریم را؛ در حالی که دستور نداشتند جز خداوند یکتائی را که معبودی جز او نیست، بپرستند، او پاک و منزه است از آنچه همتایش قرار می دهند!

«۳۲» آنها می خواهند نور خدا را با دهان خود خاموش کنند؛ ولی خدا جز این نمی خواهد که نور خود را کامل کند، هر چند کافران ناخشنود باشند!

«۳۳» او کسی است که رسولش را با هدایت و آیین حق فرستاد، تا آن را بر همه آیین ها غالب گرداند، هر چند مشرکان کراهت داشته باشند!

«۳۴» ای کسانی که ایمان آورده اید! بسیاری از دانشمندان [اهل کتاب] و راهبان، اموال مردم را بباطل می خورند، و [آنان را] از راه خدا بازمی دارند! و کسانی که طلا و نقره را گنجینه [و ذخیره و پنهان] می سازند، و در راه خدا انفاق نمی کنند، به مجازات دردناکی بشارت ده!

«۳۵» در آن روز که آن را در آتش جهنم، گرم و سوزان کرده، و با آن صورتها و پهلوها و پشتهایشان را داغ می کنند؛ [و به آنها می گویند]: این همان چیزی است که برای خود اندوختید [و گنجینه ساختید]! پس بچشید چیزی را که برای خود می اندوختید!

«۳۶» تعداد ماه ها نزد خداوند در کتاب الهی، از آن روز که آسمانها و زمین را آفریده، دوازده ماه است؛ که چهار ماه از آن، ماه حرام است؛ [و جنگ در آن ممنوع می باشد.] این، آیین ثابت

و پابرجا[ی الهی] است! بنابر این، در این ماه ها به خود ستم نکنید [و از هرگونه خونریزی بپرهیزید]! و [به هنگام نبرد] با مشرکان، دسته جمعی پیکار کنید، همان گونه که آنها دسته جمعی با شما پیکار می کنند؛ و بدانید خداوند با پرهیزگاران است!

«۳۷» نسی ء [= جا به جا کردن و تأخیر ماه های حرام]، افزایشی در کفر [مشرکان] است؛ که با آن، کافران گمراه می شوند؛ یک سال، آن را حلال، و سال دیگر آن را حرام می کنند، تا به مقدار ماه هایی که خداوند تحریم کرده بشود [و عدد چهار ماه، به پندارشان تکمیل گردد]؛ و به این ترتیب، آنچه را خدا حرام کرده، حلال بشمرند. اعمال زشتشان در نظرشان زیبا جلوه داده شده؛ و خداوند جمعیّت کافران را هدایت نمی کند!

«۳۸» ای کسانی که ایمان آورده اید! چرا هنگامی که به شما گفته می شود: (به سوی جهاد در راه خدا حرکت کنید!) بر زمین سنگینی می کنید [و سستی به خرج می دهید]؟! آیا به زندگی دنیا به جای آخرت راضی شده اید؟! با اینکه متاع زندگی دنیا، در برابر آخرت، جز اندکی نیست!

«۳۹» اگر [به سوی میدان جهاد] حرکت نکنید، شما را مجازات دردناکی می کند، و گروه دیگری غیر از شما را به جای شما قرارمی دهد؛ و هیچ زیانی به او نمی رسانید؛ و خداوند بر هر چیزی تواناست!

«۴۰» اگر او را یاری نکنید، خداوند او را یاری کرد؛ [و در مشکلترین ساعات، او را تنها نگذاشت؛] آن هنگام که کافران او را [از مکّه] بیرون کردند، در حالی که دوّمین نفر بود [و یک نفر بیشتر همراه نداشت]؛ در آن هنگام که آن دو

در غار بودنـد، و او به همراه خود می گفت: (غم مخور، خدا با ماست!) در این موقع، خداوند سـکینه [و آرامش] خود را بر او فرستاد؛ و با لشکرهایی که مشاهـده نمی کردیـد، او را تقویت نمود؛ و گفتار [و هدف] کافران را پایین قرار داد، [و آنها را با شکست مواجه ساخت؛] و سخن خدا [و آیین او]، بالا [و پیروز] است؛ و خداوند عزیز و حکیم است!

«۴۱» [همگی به سوی میـدان جهـاد] حرکت کنیـد؛ سـبکبار باشـید یا سـنگین بار! و با اموال و جانهای خود، در راه خـدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید!

«۴۲» [امّا گروهی از آنها، چنانند که] اگر غنایمی نزدیک [و در دسترس]، و سـفری آسان باشد، [به طمع دنیا] از تو پیروی می کننـد؛ ولی [اکنون که برای میدان تبوک،] راه بر آنها دور [و پر مشـقت] است، [سـرباز می زنند؛] و بزودی به خدا سوگند یاد می کننـد که: (اگر توانـایی داشتیم، همراه شـما حرکت می کردیم!) [آنها با این اعمال و این دروغها، در واقع] خود را هلاک می کنند؛ و خداوند می داند آنها دروغگو هستند!

«۴۳» خداوند تو را بخشید؛ چرا پیش از آنکه راستگویان و دروغگویان را بشناسی، به آنها اجازه دادی؟! [خوب بود صبر می کردی، تا هر دو گروه خود را نشان دهند!]

«۴۴» آنهـا که به خـدا و روز جزا ایمان دارنـد، هیـچ گاه برای ترک جهاد [در راه خـدا] با اموال و جانهایشان، از تو اجازه نمی گیرند؛ و خداوند پرهیزگاران را می شناسد.

«۴۵» تنها کسانی از تو اجازه [این کار را] می گیرند که به خدا و روز جزا ایمان ندارند، و دلهایشان با

شکّ و تردید آمیخته است؛ آنها در تردید خود سرگردانند.

«۴۶» اگر آنها [راست می گفتند، و] اراده داشتند که [بسوی میدان جهاد] خارج شوند، وسیله ای برای آن فراهم می ساختند! ولی خدا از حرکت آنها کراهت داشت؛ از این رو [توفیقش را از آنان سلب کرد؛ و] آنها را [از جهاد] باز داشت؛ و به آنان گفته شد: (با (قاعدین) [= کودکان و پیران و بیماران] بنشینید!)

«۴۷» اگر آنها همراه شما [بسوی میدان جهاد] خارج می شدند، جز اضطراب و تردید، چیزی بر شما نمی افزودند؛ و بسرعت در بین شما به فتنه انگیزی [و ایجاد تفرقه و نفاق] می پرداختند؛ و در میان شما، افرادی [سست و ضعیف] هستند که به سخنان آنها کاملاً گوش فرامی دهند؛ و خداوند، ظالمان را می شناسد.

«۴۸» آنها پیش از این [نیز] در پی فتنه انگیزی بودند، و کارها را بر تو دگرگون ساختند [و به هم ریختند]؛ تا آن که حق فرا رسید، و فرمان خدا آشکار گشت [و پیروز شدید]، در حالی که آنها کراهت داشتند.

«۴۹» بعضی از آنها می گویند: (به ما اجازه ده [تا در جهاد شرکت نکنیم]، و ما را به گناه نیفکن)! آگاه باشید آنها [هم اکنون] در گناه سقوط کرده اند؛ و جهنم، کافران را احاطه کرده است!

«۵۰» هرگاه نیکی به تو رسد، آنها را ناراحت می کند؛ و اگر مصیبتی به تو رسد، می گویند: (ما تصمیم خود را از پیش گرفته ایم.) و بازمی گردند در حالی که خوشحالند!

«۵۱» بگو: (هیچ حادثه ای برای ما رخ نمی دهد، مگر آنچه خداوند برای ما نوشته و مقرّر داشته است؛ او مولا [و سرپرست] ماست؛ و مؤمنان باید تنها بر خدا توکّل

کنند!)

«۵۲» بگو: (آیا درباره ما، جز یکی از دو نیکی را انتظار دارید؟![: یا پیروزی یا شهادت] ولی ما انتظار داریم که خداوند، عذابی از سوی خودش [در آن جهان] به شما برساند، یا [در این جهان] به دست ما [مجازات شوید] اکنون که چنین است، شما انتظار بکشید، ما هم با شما انتظار می کشیم!)

«۵۳» بگو: (انفاق کنید؛ خواه از روی میل باشد یا اکراه، هرگز از شما پذیرفته نمی شود؛ چرا که شما قوم فاسقی بودید!)

«۵۴» هیچ چیز مانع قبول انفاقهای آنها نشد، جز اینکه آنها به خدا و پیامبرش کافر شدند، و نماز بجا نمی آورند جز با کسالت، و انفاق نمی کنند مگر با کراهت!

«۵۵» و [فزونی] اموال و اولاد آنها، تو را در شگفتی فرو نبرد؛ خدا می خواهد آنان را به وسیله آن، در زندگی دنیا عذاب کند، و در حال کفر بمیرند!

«۵۶» آنها به خدا سوگند می خورند که از شما هستند، در حالی که از شما نیستند؛ ولی آنها گروهی هستند که می ترسند [و به خاطر ترس از فاش شدن اسرارشان دروغ می گویند]!

«۵۷» اگر پناهگاه یا غارها یا راهی در زیر زمین بیابند، بسوی آن حرکت می کنند، و با سرعت و شتاب فرار می کنند.

«۵۸» و در میان آنها کسانی هستند که در [تقسیم] غنایم به تو خرده میگیرند؛ اگر از آن [غنایم، سهمی] به آنها داده شود، راضی می شوند؛ و اگر داده نشود، خشم می گیرند [؛خواه حقّ آنها باشد یا نه]!

«۵۹» [در حالی که] اگر به آنچه خدا و پیامبرش به آنان داده راضی باشند، و بگویند: (خداوند برای ما کافی است! و بزودی خدا

و رسولش، از فضل خود به ما می بخشند؛ ما تنها رضای او را می طلبیم.) [برای آنها بهتر است]!

«۶۰» زکاتها مخصوص فقرا و مساکین و کارکنانی است که برای [جمع آوری] آن زحمت می کشند، و کسانی که برای جلب محبّتشان اقدام می شود، و برای [آزادی] بردگان، و [ادای دین] بدهکاران، و در راه [تقویت آیین] خدا، و واماندگان در راه؛ این، یک فریضه [مهم] الهی است؛ و خداوند دانا و حکیم است!

«۶۱» از آنها کسانی هستند که پیامبر را آزار می دهند و می گویند: (او آدم خوش باوری است!) بگو: (خوش باور بودن او به نفع شماست! [ولی بدانید] او به خدا ایمان دارد؛ و [تنها] مؤمنان را تصدیق می کند؛ و رحمت است برای کسانی از شما که ایمان آورده اند!) و آنها که رسول خدا را آزار می دهند، عذاب دردناکی دارند!

«۶۲» آنها برای شما به خدا سوگند یاد می کنند، تا شما را راضی سازند؛ در حالی که شایسته تر این است که خدا و رسولش را راضی کنند، اگر ایمان دارند!

«۶۳» آیا نمی دانند هر کس با خدا و رسولش دشمنی کند، برای او آتش دوزخ است؛ جاودانه در آن می ماند؟! این، همان رسوایی بزرگ است!

«۶۴» منافقان از آن بیم دارند که سوره ای بر ضدّ آنان نازل گردد، و به آنها از اسرار درون قلبشان خبر دهد. بگو: (استهزا کنید! خداوند، آنچه را از آن بیم دارید، آشکار می سازد!)

«۶۵» و اگر از آنها بپرسی: [(چرا این اعمال خلاف را انجام دادید؟!)]، می گویند: (ما بازی و شوخی می کردیم!) بگو: (آیا خدا و آیات او و پیامبرش را مسخره می کردید؟!)

«۶۶» [بگو:] عذر خواهی نکنید [که بیهوده

است؛ چرا که] شـما پس از ایمان آوردن، کافر شدید! اگر گروهی از شـما را [بخاطر توبه] مورد عفو قرار دهیم، گروه دیگری را عذاب خواهیم کرد؛ زیرا مجرم بودند!

«۶۷» مردان منافق و زنان منافق، همه از یک گروهند! آنها امر به منکر، و نهی از معروف می کنند؛ و دسـتهایشان را [از انفاق و بخشـش] می بندنـد؛ خـدا را فرامـوش کردنـد، و خـدا [نیز] آنهـا را فرامـوش کرد [،و رحمتش را از آنهـا قطع نمود]؛ به یقین، منافقان همان فاسقانند!

«۶۸» خداونـد به مردان و زنـان منـافق و کفّـار، وعـده آتش دوزخ داده؛ جاودانه در آن خواهنـد مانـد - همان برای آنها کافی است! - و خدا آنها را از رحمت خود دور ساخته؛ و عذاب همیشگی برای آنهاست!

«۶۹» [شـما منافقان،] هماننـد کسانی هستیـد که قبل از شـما بودند [و راه نفاق پیمودند؛ بلکه] آنها از شـما نیرومندتر، و اموال و فرزنـدانشان بیشتر بود! آنهـا از بهره خود [از مواهب الهی در راه گنـاه و هوس] اسـتفاده کردنـد؛ شـما نیز از بهره خود، [در این راه] اسـتفاده کردیـد، همان گونه که آنها اسـتفاده کردنـد؛ شـما [در کفر و نفاق و اسـتهزای مؤمنان] فرو رفتید، همان گونه که آنها فرو رفتند؛ [ولی سرانجام] اعمالشان در دنیا و آخرت نابود شد؛ و آنها همان زیانکارانند!

«۷۰» آیـا خبر کسانی که پیش از آنها بودنـد، به آنان نرسـیده است؟! (قوم نوح) و (عاد) و (ثمود) و (قوم ابراهیم) و (اصـحاب مـدین) [= قوم شـعیب] و (شـهرهای زیر و رو شده) [= قوم لوط]؛ پیامبرانشان دلایل روشن برای آنان آوردند، [ولی نپذیرفتند؛] خداوند به آنها ستم نکرد، امّا

خودشان بر خویشتن ستم می کردند!

«۷۱» مردان و زنـان باایمـان، ولی [و یار و یاور] یکدیگرنـد؛ امر به معروف، و نهی از منکر می کننـد؛ نماز را برپا می دارنـد؛ و زکات را می پردازنـد؛ و خـدا و رسولش را اطاعت می کننـد؛ بزودی خـدا آنان را مورد رحمت خویش قرارمی دهد؛ خداوند توانا و حکیم است!

«۷۲» خداونـد به مردان و زنـان باایمـان، باغهـایی از بهشت وعـده داده که نهرهـا از زیر درختانش جاری است؛ جاودانه در آن خواهنـد ماند؛ و مسـکن های پاکیزه ای در بهشـتهای جاودان [نصـیب آنها ساخته]؛ و [خشـنودی و] رضای خدا، [از همه اینها] برتر است؛ و پیروزی بزرگ، همین است!

«۷۳» ای پیامبر! با کافران و منافقان جهاد کن، و بر آنها سخت بگیر! جایگاهشان جهنم است؛ و چه بد سرنوشتی دارند!

«۷۴» به خدا سوگند می خورند که [در غیاب پیامبر، سـخنان نادرست] نگفته اند؛ در حالی که قطعاً سـخنان کفرآمیز گفته اند؛ و پس از اسـلام آوردنشان، کافر شده اند؛ و تصـمیم [به کار خطرناکی] گرفتند، که به آن نرسـیدند. آنها فقط از این انتقام می گیرنـد که خداونـد و رسولش، آنـان را به فضـل [و کرم] خود، بی نیـاز ساختنـد! [بـا این حال،] اگر توبه کننـد، برای آنها بهتر است؛ و اگر روی گردانند، خداوند آنها را در دنیا و آخرت، به مجازات دردناکی کیفر خواهد داد؛ و در سراسر زمین، نه ولی و حامی دارند، و نه یاوری!

«۷۵» بعضـی از آنها با خـدا پیمان بسـته بودنـد که: (اگر خداونـد ما را از فضل خود روزی دهـد، قطعاً صدقه خواهیم داد؛ و از صالحان [و شاکران] خواهیم بود!)

«۷۶» امّا هنگامی که خدا از فضل خود به آنها

بخشید، بخل ورزیدند و سرپیچی کردند و روی برتافتند!

«۷۷» این عمل، [روح] نفاق را، تا روزی که خدا را ملاقات کنند، در دلهایشان برقرار ساخت. این بخاطر آن است که از پیمان الهی تخلّف جستند؛ و بخاطر آن است که دروغ می گفتند.

«۷۸» آیا نمی دانستند که خداوند، اسرار و سخنان درگوشی آنها را می داند؛ و خداوند دانای همه غیبها [و امور پنهانی] است؟!

«۷۹» آنهایی که از مؤمنان اطاعت کار، در صدقاتشان عیبجویی می کنند، و کسانی را که [برای انفاق در راه خدا] جز به مقدار [ناچیز] توانائی خود دسترسی ندارند، مسخره می نمایند، خدا آنها را مسخره می کند؛ [و کیفر استهزاکنندگان را به آنها می دهد؛] و برای آنها عذاب دردناکی است!

«۸۰» چه برای آنها استغفار کنی، و چه نکنی، [حتّی] اگر هفتاد بار برای آنها استغفار کنی، هرگز خدا آنها را نمی آمرزد! چرا که خدا و پیامبرش را انکار کردند؛ و خداوند جمعیّت فاسقان را هدایت نمی کند!

«۸۱» تخلّف جویان [از جنگ تبوک،] از مخالفت با رسول خدا خوشحال شدند؛ و کراهت داشتند که با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد کنند؛ و [به یکدیگر و به مؤمنان] گفتند: (در این گرما، [بسوی میدان] حرکت نکنید!) [به آنان] بگو: (آتش دوزخ از این هم گرمتر است!) اگر می دانستند!

«۸۲» از این رو آنها باید کمتر بخندند و بسیار بگریند! [چرا که آتش جهنم در انتظارشان است] این، جزای کارهایی است که انجام می دادند!

«۸۳» هرگاه خداوند تو را بسوی گروهی از آنان بازگرداند، و از تو اجازه خروج [بسوی میدان جهاد] بخواهند، بگو: (هیچ گاه با من خارج نخواهید شد! و هرگز همراه

من، با دشمنی نخواهید جنگید! شما نخستین بار به کناره گیری راضی شدید، اکنون نیز با متخلّفان بمانید!)

«۸۴» هرگز بر مرده هیچ یک از آنان، نماز نخوان! و بر کنار قبرش، [برای دعا و طلب آمرزش،] نایست! چرا که آنها به خدا و رسولش کافر شدند؛ و در حالی که فاسق بودند از دنیا رفتند!

«۸۵» مبادا اموال و فرزندانشان، مایه شگفتی تو گردد! [این برای آنها نعمت نیست؛ بلکه] خدا می خواهد آنها را به این وسیله در دنیا عذاب کند، و جانشان برآید در حالی که کافرند!

«۸۶» و هنگامی که سوره ای نازل شود [و به آنان دستور دهد] که: (به خدا ایمان بیاورید! و همراه پیامبرش جهاد کنید!)، افرادی از آنها [= گروه منافقان] که توانایی دارند، از تو اجازه می خواهند و می گویند: (بگذار ما با قاعدین [= آنها که از جهاد معافند] باشیم!)

«۸۷» [آری،] آنها راضی شدند که با متخلّفان باشند؛ و بر دلهایشان مهر نهاده شده؛ از این رو [چیزی] نمی فهمند!

«۸۸» ولی پیامبر و کسانی که با او ایمان آوردند، با اموال و جانهایشان جهاد کردند؛ و همه نیکیها برای آنهاست؛ و آنها همان رستگارانند!

«۸۹» خداوند برای آنها باغهایی از بهشت فراهم ساخته که نهرها از زیر درختانش جاری است؛ جاودانه در آن خواهند بود؛ و این است رستگاری [و پیروزی] بزرگ!

«۹۰» و عذرآورندگان از اعراب، [نزد تو] آمدند که به آنها اجازه [عدم شرکت در جهاد] داده شود؛ و آنها که به خدا و پیامبرش دروغ گفتند، [بدون هیچ عذری در خانه خود] نشستند؛ بزودی به کسانی از آنها که مخالفت کردند [و معذور نبودند]، عذاب

دردناکی خواهد رسید!

«۹۱» بر ضعیفان و بیماران و آنها که وسیله ای برای انفاق [در راه جهاد] ندارند، ایرادی نیست [که در میدان جنگ شرکت نجویند،] هرگاه برای خدا و رسولش خیرخواهی کنند [؛و از آنچه در توان دارند، مضایقه ننمایند]. بر نیکوکاران راه مؤاخذه نیست؛ و خداوند آمرزنده و مهربان است!

«۹۲» و [نیز] ایرادی نیست بر آنها که وقتی نزد تو آمدند که آنان را بر مرکبی [برای جهاد] سوار کنی، گفتی: (مرکبی که شما را بر آن سوار کنم، ندارم!) [از نزد تو] بازگشتند در حالی که چشمانشان از اندوه اشکبار بود؛ زیرا چیزی نداشتند که در راه خدا انفاق کنند [و با آن به میدان بروند]

«۹۳» راه مؤاخذه تنها به روی کسانی باز است که از تو اجازه می خواهند در حالی که توانگرند؛ [و امکانات کافی برای جهاد دارند؛] آنها راضی شدند که با متخلّفان [= زنان و کودکان و بیماران] بمانند؛ و خداوند بر دلهایشان مهر نهاده؛ به همین جهت چیزی نمی دانند!

«۹۴» هنگامی که بسوی آنها [که از جهاد تخلّف کردند] باز گردید، از شما عذرخواهی می کنند؛ بگو: (عذرخواهی نکنید، ما هرگز به شما ایمان نخواهیم آورد! چرا که خدا ما را از اخبارتان آگاه ساخته؛ و خدا و رسولش، اعمال شما را می بینند؛ سپس به سوی کسی که دانای پنهان و آشکار است بازگشت داده می شوید؛ و او شما را به آنچه انجام می دادید، آگاه می کند [و جزا می دهد!])

«۹۵» هنگامی که بسوی آنان بازگردید، برای شما به خدا سوگند یاد می کنند، تا از آنها اعراض [و صرف نظر] کنید؛ از آنها اعراض کنید [و روی بگردانید]؛

چرا که پلیدند! و جایگاهشان دوزخ است، بکیفر اعمالی که انجام می دادند.

«۹۶» برای شما قسم یاد می کنند تا از آنها راضی شوید؛ اگر شما از آنها راضی شوید، خداوند [هرگز] از جمعیّت فاسقان راضی نخواهد شد!

«۹۷» بادیه نشینان عرب، کفر و نفاقشان شدیدتر است؛ و به ناآگاهی از حدود و احکامی که خدا بر پیامبرش نازل کرده، سزاوارترند؛ و خداوند دانا و حکیم است!

«۹۸» گروهی از [این] اعراب بادیه نشین، چیزی را که [در راه خدا] انفاق می کنند، غرامت محسوب می دارند؛ و انتظار حوادث دردناکی برای شما می کشند؛ حوادث دردناك برای خود آنهاست؛ و خداوند شنوا و داناست!

«۹۹» گروهی [دیگر] از عربهای بادیه نشین، به خدا و روز رستاخیز ایمان دارند؛ و آنچه را انفاق می کنند، مایه تقرّب به خدا، و دعای پیامبر می دانند؛ آگاه باشید اینها مایه تقرّب آنهاست! خداوند بزودی آنان را در رحمت خود وارد خواهد ساخت؛ به یقین، خداوند آمرزنده و مهربان است!

«۱۰۰» پیشگامان نخستین از مهاجرین و انصار، و کسانی که به نیکی از آنها پیروی کردند، خداوند از آنها خشنود گشت، و آنها [نیز] از او خشنود شدند؛ و باغهایی از بهشت برای آنان فراهم ساخته، که نهرها از زیر درختانش جاری است؛ جاودانه در آن خواهند ماند؛ و این است پیروزی بزرگ!

«۱۰۱» و از [میان] اعراب بادیه نشین که اطراف شما هستند، جمعی منافقند؛ و از اهل مدینه [نیز]، گروهی سخت به نفاق پای بندند. تو آنها را نمی شناسی، ولی ما آنها را می شناسیم. بزودی آنها را دو بار مجازات می کنیم [:مجازاتی با رسوایی در دنیا، و مجازاتی به هنگام مرگ]؛ سپس بسوی مجازات بزرگی

[در قیامت] فرستاده می شوند.

«۱۰۲» و گروهی دیگر، به گناهان خود اعتراف کردند؛ و کار خوب و بد را به هم آمیختند؛ امید می رود که خداوند توبه آنها را بپذیرد؛ به یقین، خداوند آمرزنده و مهربان است!

«۱۰۳» از اموال آنها صدقه ای [بعنوان زکات] بگیر، تا بوسیله آن، آنها را پاک سازی و پرورش دهی! و [به هنگام گرفتن زکات،] به آنها دعا کن؛ که دعای تو، مایه آرامش آنهاست؛ و خداوند شنوا و داناست!

«۱۰۴» آیا نمی دانستند که فقط خداوند توبه را از بندگانش می پذیرد، و صدقات را می گیرد، و خداوند توبه پذیر و مهربان است؟!

«۱۰۵» بگو: (عمل کنید! خداوند و فرستاده او و مؤمنان، اعمال شما را می بینند! و بزودی، بسوی دانای نهان و آشکار، بازگردانده می شوید؛ و شما را به آنچه عمل می کردید، خبر می دهد!)

«۱۰۶» و گروهی دیگر، به فرمان خدا واگذار شده اند [و کارشان با خداست]؛ یا آنها را مجازات می کند، و یا توبه آنان را می پذیرد [،هر طور که شایسته باشند]؛ و خداوند دانا و حکیم است!

«۱۰۷» [گروهی دیگر از آنها] کسانی هستند که مسجدی ساختند برای زیان [به مسلمانان]، و [تقوّیت] کفر، و تفرقه افکنی میان مؤمنان، و کمینگاه برای کسی که از پیش با خدا و پیامبرش مبارزه کرده بود؛ آنها سوگند یاد می کنند که: (جز نیکی [و خدمت]، نظری نداشته ایم!) امّا خداوند گواهی می دهد که آنها دروغگو هستند!

«۱۰۸» هرگز در آن [مسجد به عبادت] نایست! آن مسجدی که از روز نخست بر پایه تقوا بنا شده، شایسته تر است که در آن [به عبادت] بایستی؛ در آن، مردانی هستند که دوست می دارند پاکیزه باشند؛ و خداوند

پاکیزگان را دوست دارد!

«۱۰۹» آیا کسی که شالوده آن را بر تقوای الهی و خشنودی او بنا کرده بهتر است، یا کسی که اساس آن را بر کنار پرتگاه سستی بنا نموده که ناگهان در آتش دوزخ فرومی ریزد؟ و خداوند گروه ستمگران را هدایت نمی کند!

«۱۱۰» [امّا] این بنایی را که آنها ساختند، همواره بصورت یک وسیله شک و تردید، در دلهایشان باقی می ماند؛ مگر اینکه دلهایشان پاره پاره شود [و بمیرند؛ وگرنه، هرگز از دل آنها بیرون نمی رود]؛ و خداوند دانا و حکیم است!

«۱۱۱» خداوند از مؤمنان، جانها و اموالشان را خریداری کرده، که [در برابرش] بهشت برای آنان باشد؛ [به این گونه که:] در راه خدا پیکار می کنند، می کشند و کشته می شوند؛ این وعده حقّی است بر او، که در تورات و انجیل و قرآن ذکر فرموده؛ و چه کسی از خدا به عهدش وفادارتر است؟! اکنون بشارت باد بر شما، به داد و ستدی که با خدا کرده اید؛ و این است آن پیروزی بزرگ!

«۱۱۲» توبه کنندگان، عبادت کاران، سپاسگویان، سیاحت کنندگان، رکوع کنندگان، سجده آوران، آمران به معروف، نهی کنندگان از منکر، و حافظان حدود [و مرزهای] الهی، [مؤمنان حقیقی اند]؛ و بشارت ده به [اینچنین] مؤمنان!

«۱۱۳» برای پیامبر و مؤمنان، شایسته نبود که برای مشرکان [از خداوند] طلب آمرزش کنند، هر چند از نزدیکانشان باشند؛ [آن هم] پس از آنکه بر آنها روشن شد که این گروه، اهل دوزخند!

«۱۱۴» و استغفار ابراهیم برای پدرش [= عمویش آزر]، فقط بخاطر وعده ای بود که به او داده بود [تا وی را بسوی ایمان جذب کند]؛ امّا هنگامی که برای او روشن

شد که وی دشمن خداست، از او بیزاری جست؛ به یقین، ابراهیم مهربان و بردبار بود!

«۱۱۵» چنان نبود که خداوند قومی را، پس از آن که آنها را هدایت کرد [و ایمان آوردند] گمراه [و مجازات] کند؛ مگر آنکه اموری را که باید از آن بپرهیزند، برای آنان بیان نماید [و آنها مخالفت کنند]؛ زیرا خداوند به هر چیزی داناست!

«۱۱۶» حکومت آسمانها و زمین تنها از آن خداست؛ زنده می کند و می میراند؛ و جز خدا، ولی و یاوری ندارید!

«۱۱۷» مسلّماً خداوند رحمت خود را شامل حال پیامبر و مهاجران و انصار، که در زمان عسرت و شدّت [در جنگ تبوک] از او پیروی کردند، نمود؛ بعد از آنکه نزدیک بود دلهای گروهی از آنها، از حقّ منحرف شود [و از میدان جنگ بازگردند]؛ سپس خدا توبه آنها را پذیرفت، که او نسبت به آنان مهربان و رحیم است!

«۱۱۸» [همچنین] آن سه نفر که [از شرکت در جنگ تبوک] تخلّف جستند، [و مسلمانان با آنان قطع رابطه نمودند،] تا آن حدّ که زمین با همه وسعتش بر آنها تنگ شد؛ [حتّی] در وجود خویش، جایی برای خود نمی یافتند؛ [در آن هنگام] دانستند پناهگاهی از خدا جز بسوی او نیست؛ سپس خدا رحمتش را شامل حال آنها نمود، [و به آنان توفیق داد] تا توبه کنند؛ خداوند بسیار توبه پذیر و مهربان است!

«۱۱۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید، و با صادقان باشید!

«۱۲۰» سزاوار نیست که اهل مدینه، و بادیه نشینانی که اطراف آنها هستند، از رسول خدا تخلّف جویند؛ و برای حفظ جان خویش، از جان او چشم

بپوشند! این بخاطر آن است که هیچ تشنگی و خستگی، و گرسنگی در راه خدا به آنها نمی رسد و هیچ گامی که موجب خشم کافران می شود برنمی دارند، و ضربه ای از دشمن نمی خورند، مگر اینکه به خاطر آن، عمل صالحی برای آنها نوشته می شود؛ زیرا خداوند پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند!

«۱۲۱» و هیچ مال کوچك یا بزرگی را [در این راه] انفاق نمی کنند، و هیچ سرزمینی را [بسوی میدان جهاد و یا در بازگشت] نمی پیمایند، مگر اینکه برای آنها نوشته می شود؛ تا خداوند آن را بعنوان بهترین اعمالشان، پاداش دهد.

«۱۲۲» شایسته نیست مؤمنان همگی [بسوی میدان جهاد] کوچ کنند؛ چرا از هر گروهی از آنان، طایفه ای کوچ نمی کند [و طایفه ای در مدینه بماند]، تا در دین [و معارف و احکام اسلام] آگاهی یابند و به هنگام بازگشت بسوی قوم خود، آنها را بیم دهند؟! شاید [از مخالفت فرمان پروردگار] بترسند، و خودداری کنند!

«۱۲۳» ای کسانی که ایمان آورده اید! با کافرانی که به شما نزدیکترند، پیکار کنید! [و دشمن دورتر، شما را از دشمنان نزدیك غافل نکند!] آنها باید در شما شدّت و خشونت [و قدرت] احساس کنند؛ و بدانید خداوند با پرهیزگاران است!

«۱۲۴» و هنگامی که سوره ای نازل می شود، بعضی از آنان [به دیگران] می گویند: (این سوره، ایمان کدام یك از شما را افزون ساخت؟!) [به آنها بگو:] اما کسانی که ایمان آورده اند، بر ایمانشان افزوده؛ و آنها [به فضل و رحمت الهی] خوشحالند.

«۱۲۵» و امّا آنها که در دلهایشان بیماری است، پلیدی بر پلیدیشان افزوده؛ و از دنیا رفتند در حالی که کافر بودند.

«۱۲۶» آیا آنها نمی بینند که در

هر سال، یک یا دو بار آزمایش می شوند؟! باز توبه نمی کنند، و متذکّر هم نمی گردند!

«۱۲۷» و هنگامی که سوره ای نازل می شود، بعضـی از آنها [= منافقان] به یکدیگر نگاه می کنند و می گویند: (آیا کسی شما را می بینـد؟ [اگر از حضـور پیـامبر بیرون رویم، کسـی متوجّه مـا نمی شود!]) سـپس منصـرف می شونـد [و بیرون می رونـد]؛ خداوند دلهایشان را [از حق] منصرف ساخته؛ چرا که آنها، گروهی هستند که نمی فهمند [و بی دانشند]!

«۱۲۸» به یقین، رسولی از خود شـما بسویتان آمد که رنجهای شـما بر او سـخت است؛ و اصرار بر هدایت شما دارد؛ و نسبت به مؤمنان، رئوف و مهربان است!

«۱۲۹» اگر آنهـا [از حق] روی بگرداننـد، [نگران مباش!] بگو: (خداونـد مرا کفایت می کنـد؛ هیـچ معبودی جز او نیست؛ بر او توکّل کردم؛ و او صاحب عرش بزرگ است!)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

این [اعلامِ] بیزاری و لغو پیمان از سوی خدا و پیامبرش به کسانی از مشرکان است که با آنان پیمان بسته اید. (۱)

بنابراین، چهار ماه حرام را [در کمال آزادی و امنیت] در زمین گردش کنید و بدانید که شما عاجز کننده خدا نیستید [تا بتوانید از دسترس قدرت او بیرون روید] و خدا خوار کننده کافران است. (۲)

و این اعلامی است از سوی خـدا و پیامبرش به همه مردم در روز حج اکبر که: یقیناً خدا و پیامبرش از مشـرکان بیزارند [و هیچ تعهدی نسبت به آنان ندارند]؛ پس [ای مشـرکان!] اگر [از پیمان شـکنی و خیانت] توبه کنید [و مسلمان شوید] برای شما بهتر است و اگر روی [از وفای به پیمان و اسلام] بگردانید، بدانید که شما عاجز کننده خدا نیستید [تا

بتوانید از دسترس قدرت او بیرون روید]؛ و کسانی را که کفر ورزیدند، به عذابی دردناک مژده ده. (۳)

مگر کسانی از مشرکان که با آنان پیمان بستید، سپس چیزی [از شرایط پیمان را] نسبت به شما نکاستند و احدی [از دشمنان را] بر ضد شما یاری نکردند، پس به پیمانشان تا پایان مدتشان وفادار باشید؛ زیرا خدا پرهیزکاران را دوست دارد. (۴)

پس هنگامی که ماه های حرام سپری شود، مشرکان را هر جا یافتید، بکشید و به اسیری بگیرید و محاصره کنید و در هر کمین گاهی به کمین آنان بنشینید؛ ولی اگر توبه کردند و نماز را بر پا داشتند و زکات پرداختند، پس آزادشان گذارید؛ زیرا خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۵)

و اگر یکی از مشرکان از تو پناه خواست، پس پناهش بده تا سخن خدا را بشنود، آن گاه او را به جایگاه امنش برسان؛ این به سبب آن است که آنان گروهی هستند که [حقایق را] نمی دانند [باشد که در پناه تو و شنیدن سخن حق مسلمان شوند.] (۶)

چگونه مشرکان را نزد خدا و پیامبرش پیمانی [استوار] تواند بود [در صورتی که همواره پیمان شکنی می کنند] مگر کسانی که با آنان در کنار مسجد الحرام پیمان بسته اید، پس تا زمانی که [به پیمانشان] با شما پایداری کنند، شما هم به پیمانتان با آنان پایداری کنید؛ زیرا خدا پرهیزکاران را دوست دارد. (۷)

چگونه [مشرکان بر پیمان خود پای بندند؟] و در صورتی که اگر بر شما چیره شوند، نه [پیوندِ] خویشاوندی را در حقّ شما رعایت می کنند، نه پیمانی را!! شما را با زبانشان خشنود می کنند، ولی

دل هایشان [از خشنود کردن شما] امتناع دارد و بیشترشان فاسقند. (۸)

آیات خدا را در برابر بهایی اندک فروختند و مردم را از راه خدا بازداشتند؛ راستی چه بد است آنچه را همواره انجام می دادند. (۹)

در حقّ هیچ مؤمنی رعایتِ [پیوندِ] خویشاوندی و پیمانی را نمی کنند؛ و آنان همان تجاوز کارانند. (۱۰)

پس اگر [از پیمان شکنی، قطع رحم، کفر و شرک] توبه کنند و نماز را بر پا دارند و زکات بپردازند، برادران دینی شمایند؛ و ما آیات خود را برای گروهی که [واقعیات را] می دانند، به صورت های گوناگون بیان می کنیم. (۱۱)

و اگر پیمان هایشان را پس از تعهدشان شکستند و در دین شما زبان به طعنه و عیب جویی گشودند، در این صورت با پیشوایان کفر بجنگید که آنان را [نسبت به پیمان هایشان] هیچ تعهدی نیست، باشد که [از طعنه زدن و پیمان شکنی] بازایستند. (۱۲)

چرا و برای چه نمی جنگید؟ آن هم با گروهی که پیمان های خود را شکستند، و عزمشان را بر بیرون کردن پیامبر از وطنش جزم کردند و هم آنان بودند که نخستین بار با شما جنگیدند، آیا از آنان می ترسید؟! در صورتی که اگر مؤمن هستید، خدا سزاوارتر است که از او بترسید. (۱۳)

با آنان بجنگید تا خدا آنان را به دست شما عذاب کند و رسوایشان نماید و شما را بر آنان پیروزی دهد و سینه های [پر سوز و غم] مردم مؤمن را شفا بخشد. (۱۴)

و خشم دل هایشان را از میان ببرد؛ و خدا توبه هر کس را بخواهد می پذیرد؛ و خدا دانا و حکیم است. (۱۵)

آیا گمان کرده اید که شما را به خود

واگذارند [و به بوته آزمایش نیازمایند] در حالی که هنوز کسانی از شما را که جهاد کردند و غیر خدا و پیامبرش و مؤمنان را محرم اسرار خود نگرفتند، از دیگران معلوم و مشخص نکرده است [یقیناً باید آزمایش شوید تا مؤمن از غیر مؤمن معلوم و مشخص شود]؛ و خدا به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۱۶)

و مشرکان در حالی که بر ضد خود به کفر [و انکار حقایق] گواهی می دهند، صلاحیت آباد کردن مساجد خدا را ندارند؛ اینانند که اعمالشان تباه و بی اثر است و در آتش جاودانه اند. (۱۷)

آباد کردن مساجد خدا فقط در صلاحیت کسانی است که به خدا و روز قیامت ایمان آورده و نماز را بر پا داشته و زکات پرداخته و جز از خدا نترسیده اند؛ پس امید است که اینان از راه یافتگان باشند. (۱۸)

آیا آب دادن به حاجیان و آباد کردن مسجدالحرام را مانند [عمل] کسی قرار داده اید که به خدا و روز قیامت ایمان آورده و در راه خدا جهاد کرده است؟! [این دو] نزد خدا برابر و یکسان نیستند و خدا گروه ستمکاران را هدایت نمی کند. (۱۹)

آنان که ایمان آوردند و هجرت کردند و با اموال و جان هایشان در راه خدا به جهاد برخاستند، منزلتشان در پیشگاه خدا بزرگ تر و برتر است، و فقط اینانند که کامیابند. (۲۰)

پروردگارشان آنان را نزد خود به رحمت و خشنودی و بهشت هایی که برای آنان در آنها نعمت های پایدار است، مژده می دهد. (۲۱)

همواره در آنجا جاودانه اند؛ یقیناً نزد خدا پاداشی بزرگ است. (۲۲)

ای اهل ایمان! اگر پدرانتان و برادرانتان کفر را بر ایمان

ترجیح دهند، آنان را دوستان و سرپرستان خود مگیرید؛ و کسانی از شما که آنان را دوست و سرپرست خود گیرند، هم ایناننند که ستمکارند. (۲۳)

بگو: اگر پدرانتان و فرزندانتان و برادرانتان و همسرانتان و خویشانتان و اموالی که فراهم آورده اید و تجارتی که از بی رونقی و کسادی اش می ترسید و خانه هایی که به آنها دل خوش کرده اید، نزد شما از خدا و پیامبرش و جهاد در راهش محبوب ترند، پس منتظر بمانید تا خدا فرمان عذابش را بیاورد؛ و خدا گروه فاسقان را هدایت نمی کند. (۲۴)

بی تردید خدا شما را در جبهه های زیاد و عرصه های بسیار یاری کرد و [به ویژه] روز [نبرد] حنین، آن زمان که فزونی افرادتان شما را مغرور و شگفت زده کرد، ولی [فزونی عدد] چیزی از خطر را از شما برطرف نکرد، و زمین با همه وسعت و فراخی اش بر شما تنگ شد، سپس پشت به دشمن از عرصه نبرد گریختید. (۲۵)

آن گاه خدا آرامش خود را [که حالت طمأنینه قلبی است] بر پیامبرش و مؤمنان نازل کرد، و لشکریانی که آنان را نمی دیدید [برای یاری مؤمنان] فرود آورد، و کسانی را که کفر می ورزیدند، به عذاب سختی مجازات کرد؛ و این است کیفر کفرپیشگان. (۲۶)

سپس خدا بعد از این [گناه بزرگ که فرار از جنگ است] توبه هر کس را که بخواهد می پذیرد؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۲۷)

ای اهل ایمان! جز این نیست که مشرکان پلیدند؛ پس نباید بعد از امسال به مسجدالحرام نزدیک شوند؛ و اگر [به سبب قطع رابطه با آنان و تعطیل شدن داد و ستد با ایشان]

از بی نوایی و تنگدستی می ترسید، خدا اگر بخواهد شما را از فضل و احسانش بی نیاز می کند؛ یقیناً خدا دانا و حکیم است. (۲۸)

با کسانی از اهل کتاب که به خدا و روز قیامت ایمان نمی آورند، و آنچه را خدا و پیامبرش حرام کرده اند، حرام نمی شمارند، و دین حق را نمی پذیرند، بجنگید تا با دست خود در حالی که [نسبت به احکام دولت اسلامی] متواضع و فروتن اند، جزیه بپردازند. (۲۹)

و یهود گفتند: عُزیر، پسر خداست. و نصاری گفتند: مسیح، پسر خداست. این گفتاری [بی دلیل و برهان] است که به زبان می آورند، و به گفتار کسانی که پیش از این [به حقایق] کفر ورزیدند، شباهت دارد؛ خدا آنان را نابود کند، چگونه [از حق به باطل] منحرف می شوند. (۳۰)

آنان دانشمندان و راهبانشان و مسیح پسر مریم را به جای خدا به خدایی گرفتند؛ در حالی که مأمور نبودند مگر اینکه معبود یگانه را که هیچ معبودی جز او نیست بپرستند؛ منزّه و پاک است از آنچه شریک او قرار می دهند. (۳۱)

همواره می خواهند نور خدا را با سخنان باطل [و تبلیغاتِ بی پایه] خود خاموش کنند؛ ولی خدا جز اینکه نور خود را کامل کند، نمی خواهد، هر چند کافران خوش نداشته باشند. (۳۲)

اوست که پیامبرش را با هدایت و دین حق فرستاد، تا آن را بر همه ادیان پیروز گرداند، هر چند مشرکان خوش نداشته باشند. (۳۳)

ای اهل ایمان! یقیناً بسیاری از عالمان یهود و راهبان، اموال مردم را به باطل [و به صورتی نامشروع] می خورند و همواره [مردم را] از راه خدا بازمی دارند؛ و کسانی را که طلا و نقره می اندوزند و

آن را در راه خدا هزینه نمی کنند، به عذاب دردناکی مژده ده. (۳۴)

روزی که آن اندوخته ها را در آتش دوزخ به شدّت گرما دهند و پیشانی و پهلو و پشتشان را به آن داغ کنند [و به آنان نهیب زنند] این است ثروتی که برای خود اندوختید، پس کیفر زراندوزی خود را بچشید. (۳۵)

یقیناً شماره ماه ها در پیشگاه خدا از روزی که آسمان ها و زمین را آفریده در کتاب [علم] خدا دوازده ماه است؛ از آنها چهار ماهش ماه حرام است؛ این است حساب استوار و پایدار؛ پس در این چهار ماه [با جنگ و فتنه و خونریزی] بر خود ستم روا مدارید و با همه مشرکان همان گونه که آنان با همه شما می جنگند، بجنگید و بدانید خدا با پرهیزکاران است. (۳۶)

بی تردید به تأخیر انداختن [حرمت ماهی به ماه دیگر] افزایشی در کفر است؛ [و این بدعتی است که سردمداران کفر] کافران را به سبب آن [نسبت به ماه های حرام واقعی] گمراه می کنند، یک سال ماه حرام را حلال می شمارند و در دیگر سال آن را حرام می دانند تا با شماره ماه هایی که خدا حرام کرده هماهنگ و مطابق سازند ولی [در نهایت] آنچه را خدا حرام کرده از پیش خود حلال می کنند؛ زشتی کارهایشان در نظرشان آراسته شده و خدا گروه کافران را هدایت نمی کند. (۳۷)

ای اهل ایمان! شما را چه عذر و بهانه ای است هنگامی که به شما گویند: برای نبرد در راه خدا باشتاب [از شهر و دیارتان] بیرون روید؛ به سستی و کاهلی می گرایید [و به دنیا و شهواتش میل می کنید؟!] آیا به زندگی دنیا

به جای آخرت دل خوش شده اید؟ کالای زندگی دنیا در برابر آخرت جز کالایی اندک نیست. (۳۸)

اگر باشتاب بیرون نروید، خدا شما را به عذابی دردناک عذاب می کند و گروه دیگری را به جای شما می آورد؛ و شما [با نرفتن به میدان نبرد] هیچ زیانی به خدا نمی رسانید؛ و خدا بر هر کاری تواناست. (۳۹)

اگر پیامبر را یاری ندهید، یقیناً خدا او را یاری می دهد؛ چنان که او را یاری داد هنگامی که کافران از مکه بیرونش کردند در حالی که یکی از دو تن بود، آن زمان هر دو در غار [ثور نزدیک مکه] بودند، همان زمانی که به همراهش گفت: اندوه به خود راه مده خدا با ماست. پس خدا آرامش خود را [که حالت طمأنینه قلبی است] بر پیامبر نازل کرد، و او را با لشکریانی که شما ندیدید، نیرومند ساخت، و شعار کافران را پست تر قرار داد، و شعار خداست که شعار والاتر و برتر است؛ و خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۴۰)

با شتاب با تجهیزات سبک و سنگین [و سواره، پیاده، پیر و جوان به سوی میدان نبرد] بیرون روید، و با اموال و جان هایتان در راه خدا جهاد کنید که اگر دانا[یِ به حقایق] باشید این برای شما بهتر است. (۴۱)

اگر [برای مسلمانان سست اراده و منافقانِ مسلمان نما] غنیمتی [بی رنج و مشقت] در دسترس بود و [راه] سفر [به سوی میدان نبرد] کوتاه و آسان بود، مسلماً به دنبال تو می آمدند، ولی پیمودن راه طولانی پر مشقت به نظرشان طاقت فرسا آمد، و به زودی به خدا سوگند می خورند که اگر توانایی

داشتیم یقیناً با شما بیرون می آمدیم [آنان] خود را [به دروغ و تزویرشان] هلاک می کنند و خدا می داند که بی تردید آنان دروغگویند. (۴۲)

خدا تو را مورد بخشش و لطف قرار دهد، چرا پیش از آنکه [راستگویی] راستگویان بر تو روشن شود، و دروغگویان را بشناسی [از روی مهر و محبتی که به ایشان داری] به آنان اجازه [ترک جنگ] دادی؟ (۴۳)

آنان که به خدا و روز قیامت ایمان دارند از تو برای بازایستادن از جهاد با اموال و جان هایشان اجازه نمی خواهند [بلکه در هر شرایطی مشتاقانه به سوی میدان نبرد بیرون می روند]؛ و خدا به پرواپیشگان داناست. (۴۴)

فقط کسانی از تو اجازه ترک جهاد می خواهند که به خدا و روز قیامت ایمان ندارند و دل هایشان [در انجام فرمان های حق] دچار تردید است و همواره در تردیدشان سرگردانند. (۴۵)

و اگر برای بیرون رفتن [به سوی میدان نبرد] تصمیم جدّی داشتند، مسلماً برای آن ساز و برگ آماده می کردند، ولی خدا [به سبب سستی اراده و نفاقشان] برانگیختن آنان را [به سوی میدان نبرد] خوش نداشت، پس آنان را از حرکت بازداشت، و [انگار به آنان] گفته شد: با نشستگان [در خانه ها که به علتی معذور از جنگند] بنشینید. (۴۶)

اگر [هم] با شما بیرون می آمدند، جز شرّ و فساد به شما نمی افزودند و مسلماً خود را برای سخن چینی [و نمّامی] در میان شما قرار می دادند تا [برای از هم گسستن شیرازه سپاه اسلام] فتنه جویی کنند و در میان شما جاسوسانی برای آنان هستند [که به نفعشان خبرچینی می کنند]؛ و خدا به ستمکاران داناست. (۴۷)

قطعاً پیش از این هم فتنه جویی می کردند

و امور را بر تو وارونه و دگرگون می ساختند، تا آنکه [یاریِ] حق آمد و فرمان خدا [که تحقّق پیروزی و موفقیت شماست] آشکار شد، در حالی که آنان خوش نداشتند. (۴۸)

و از منافقان کسانی هستند که می گویند: ما را اجازه ترک نبرد ده و به فتنه و گناه دچار مکن. آگاه باش که [آنان با این درخواست ناهنجارشان] به فتنه و گناه افتاده اند؛ و یقیناً دوزخ بر کافران احاطه دارد. (۴۹)

اگر [در میدان نبرد] پیروزی و غنیمت به تو رسد، غمگینشان می کند، و اگر تو را آسیب و زیانی رسد، می گویند: ما پیش از این تصمیم خود را [بر شرکت نکردن در جنگ] گرفته بودیم [و احتیاط را از دست ندادیم] و در حالی که خوشحال و شادمانند [به خانه و زندگی و به سوی امور مادی] بازمی گردند. (۵۰)

بگو: هرگز به ما جز آنچه خدا لازم و مقرّر کرده، نخواهد رسید، او سرپرست و یار ماست و مؤمنان فقط باید بر خدا توکل کنند. (۵۱)

بگو: آیا درباره ما جز یکی از دو نیکی [پیروزی یا شهادت] را انتظار می برید؟ در صورتی که ما درباره شما انتظار می بریم که خدا از سوی خود یا به دست ما عذابی به شما برساند؛ پس انتظار برید که ما هم با شما منتظریم. (۵۲)

بگو: [ای منافقان!] چه از روی میل و رغبت یا بی میلی و اکراه انفاق کنید، هرگز از شما پذیرفته نشود؛ زیرا شما گروهی فاسق هستید. (۵۳)

هیچ چیز آنان را از پذیرفته شدن انفاقشان بازنداشت، مگر آنکه آنان به خدا و پیامبرش کافر شدند، و نماز را جز با کسالت

وسستی به جا نمی آورند، و جز با بی میلی و ناخشنودی انفاق نمی کنند. (۵۴)

اموال و فرزندانشان تو را به شگفت نیاورد؛ خدا می خواهد آنان را در این زندگی دنیا به وسیله آنها عذاب کند، و جانشان در حالی که کافرند بیرون رود. (۵۵)

[با کمال بی شرمی] به خدا سوگند یاد می کنند که حتماً از زمره شمایند؛ در صورتی که از شما نیستند، بلکه گروهی اند که از شما [به سبب ایمان استوارتان] در اضطراب و ترس به سر می برند. (۵۶)

اگر پناهگاهی یا غارهایی یا گریزگاهی می یافتند، شتابان به سوی آنها روی می آوردند. (۵۷)

برخی از آنان نسبت به [تقسیم] صدقات بر تو خرده می گیرند، پس اگر از صدقات به آنان داده شود خشنود می شوند، و اگر داده نشود، ناگاه خشمگین می شوند. (۵۸)

و اگر آنان به آنچه خدا و پیامبرش به ایشان عطا کرده اند، خشنود می شدند و می گفتند: خدا ما را بس است؛ خدا و پیامبرش به زودی از فضل و احسان خود به ما عطا می کنند [و] ما فقط به سوی خدا مایل و علاقمندیم [برای آنان بهتر بود.] (۵۹)

صدقات، فقط ویژه نیازمندان و تهیدستان [زمین گیر] و کارگزاران [جمع و پخش آن] و آنانکه باید [به خاطر تمایل به اسلام] قلوبشان را به دست آورد، و برای [آزادی] بردگان و [پرداخت بدهی] بدهکاران و [هزینه کردن] در راه خدا [که شامل هر کار خیر و عام المنفعه می باشد] و در راه ماندگان است؛ [این احکام] فریضه ای از سوی خداست، و خدا دانا و حکیم است. (۶۰)

و از منافقان کسانی هستند که همواره پیامبر را آزار می دهند، و می گویند: شخص زود باور

و نسبت به سخن این و آن سراپا گوش است. بگو: او در جهت مصلحت شما سراپا گوش و زود باور خوبی است، به خدا ایمان دارد و فقط به مؤمنان اعتماد می ورزد، و برای کسانی از شما که ایمان آورده اند، رحمت است، و برای آنانکه همواره پیامبر خدا را آزار می دهند، عذابی دردناک است. (۶۱)

آنان برای شما [از روی حیله و تزویر برای معذور نشان دادن خود نسبت به کارهای ناهنجارشان] به خدا سوگند می خورند تا شما را راضی و خشنود سازند، در صورتی که اگر مؤمن بودند، شایسته تر آن بود که خدا و رسولش را خشنود کنند. (۶۲)

آیا ندانسته اند که هر کس با خدا و رسولش دشمنی و مخالفت کند، مسلماً آتش دوزخ برای اوست که در آن جاودانه است؛ این [همان] رسوایی بزرگ است. (۶۳)

منافقان از اینکه سوره ای بر ضدشان نازل شود که آنان را از اسراری که [در جهت دشمنی با خدا، پیامبر، مؤمنان و حکومت اسلامی] در دل هایشان وجود دارد، آگاه نماید اظهار ترس و نگرانی می کنند؛ بگو: مسخره کنید، خدا آنچه را از آن بیمناک و نگرانید، آشکار خواهد کرد. (۶۴)

و اگر [نسبت به اعمال ناهنجار و گفتار باطلشان] از آنان بازخواست کنی، قاطعانه می گویند: فقط شوخی وبازی کردیم! بگو: آیا خدا وآیات او و پیامبرش را مسخره می کردید؟! (۶۵)

[بگو: نسبت به اعمال و گفتارتان] عذرخواهی نکنید که [عذرخواهی شما را پایه واساسی نیست] یقیناً شما پس از ایمانتان کافر شدید؛ اگر از گروهی از شما [که تابع و دنباله رو بودید] درگذریم، گروه دیگر را [که سردمداران برنامه های منافقانه بودند] به سبب آنکه

همواره [در جامعه اسلامی] دست به جرم و خطا می زدند، قطعاً عذاب می کنیم. (۶۶)

مردان و زنان منافق همانند و مشابه یکدیگرند، به کار بد فرمان می دهند و از کار نیک بازمی دارند و از انفاق در راه خدا امساک می ورزند، خدا را فراموش کردند و خدا هم آنان را [از لطف و رحمت خود] محروم کرد؛ یقیناً منافقانند که فاسق اند. (۶۷)

خدا آتش دوزخ را به مردان و زنان منافق و کافران وعده داده، در آن جاودانه اند، همان برای آنان بس است و خدا لعنتشان کرده و برای آنان عذابی پایدار است. (۶۸)

[همه شما منافقان و کافران در نفاق و کفر] مانند کسانی هستید که پیش از شما بودند؛ آنان از شما نیرومندتر و اموال و فرزندانشان بیشتر بود؛ آنان از سهمشان [که در دنیا از نعمت های خدا داشتند در امور باطل] بهره گرفتند؛ پس شما نیز از سهمتان همان گونه که آنان از سهمشان بهره گرفتند بهره گرفتید، و به صورتی که [آنان در شهواتشان] فرو رفتند فرو رفتید؛ اینانند که اعمالشان در دنیا و آخرت تباه و بی اثر است و در حقیقت اینانند که زیانکارند. (۶۹)

آیا خبر کسانی که پیش از آنان بودند به اینان نرسیده؟ خبر قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و اصحاب مدین و شهرهای زیر و رو شده [قوم لوط] که پیامبرانشان برای آنان دلایل روشن آوردند [ولی نپذیرفتند]؛ خدا بر آن نبود که به آنان ستم ورزد، ولی آنان بودند که همواره بر خود ستم می کردند. (۷۰)

مردان و زنان با ایمان دوست و یار یکدیگرند؛ همواره به کارهای نیک و شایسته فرمان

می دهند و از کارهای زشت و ناپسند بازمی دارند، و نماز را برپا می کنند، و زکات می پردازند، و از خدا و پیامبرش اطاعت می نمایند؛ یقیناً خدا آنان را مورد رحمت قرار می دهد؛ زیرا خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۷۱)

خدا به مردان و زنان با ایمان بهشت هایی را وعده داده که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است؟ در آن جاودانه اند، و نیز سراهای پاکیزه ای را در بهشت های ابدی [وعده فرموده] و هم چنین خشنودی و رضایتی از سوی خدا [که از همه آن نعمت ها] بزرگ تر است؛ این همان کامیابی بزرگ است. (۷۲)

ای پیامبر! با کافران و منافقان به جهاد برخیز و نسبت به آنان سخت گیری کن [و درشت خو باش]؛ و جایگاهشان دوزخ است؛ و دوزخ بد بازگشت گاهی است. (۷۳)

همواره سوگند می خورند که [بر ضد پیامبر سخن ناروا و نادرست] نگفته اند، در صورتی که سخن کفرآمیز گفته اند و پس از اسلامشان کافر شده اند و به آنچه [از اهداف خائنانه ای که] دست نیافتند، اهتمام ورزیدند، و زبان به عیب جویی و انکار [نسبت به پیامبر] نگشودند مگر پس از آنکه خدا و پیامبرش آنان را از فضل و احسان خود توانگر ساختند؛ پس اگر توبه کنند برای آنان بهتر است؛ و اگر روی [از خدا و پیامبر] برگردانند، خدا آنان را در دنیا و آخرت به عذابی دردناک مجازات خواهد کرد و آنان را در زمین سرپرست و یاری [برای نجاتشان از چنگال عذاب] نخواهد بود. (۷۴)

از منافقان کسانی هستند که با خدا پیمان بستند، چنانچه خدا از فضل و احسانش به ما عطا کند، یقیناً صدقه خواهیم داد و

از شایستگان خواهیم شد. (۷۵)

هنگامی که خدا از فضل و احسانش به آنان عطا کرد نسبت به [هزینه کردن] آن [در راه خدا] بخل ورزیدند و اعراض کنان [از پیمانشان] روی گرداندند. (۷۶)

پس برای آنکه به وعده های خود با خدا وفا نکردند، و همواره دروغ می گفتند، نفاقی [ثابت] در دل هایشان تا روزی که خدا را ملاقات کنند، باقی گذاشت. (۷۷)

آیا ندانستند که خدا اسرار و پنهان سخن گفتن آنان را می داند و قطعاً خدا دانای به همه نهان هاست؟! (۷۸)

آنان که در رابطه باصدقات از مؤمنانی که [افزون بر صدقه واجبشان از روی رضا ورغبت] صدقه [مستحبی] می پردازند، عیب جویی می کنند، و کسانی را که جز به اندازه قدرتشان [ثروت و مالی] نمی یابند [تا صدقه دهند] مسخره می کنند؛ خدا هم کیفر مسخره آنان را خواهدداد و برای آنان عذابی دردناک خواهدبود. (۷۹)

برای آنان [که عیب جویان مسخره کننده اند] چه آمرزش بخواهی چه نخواهی [یکسان است] اگر برای آنان هفتاد بار هم آمرزش بخواهی، خدا هرگز آنان را نخواهد آمرزید؛ زیرا آنان به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند و خدا گروه فاسقان را هدایت نمی کند. (۸۰)

بر جای ماندگان [از جنگ تبوک] از خانه نشستن خود به سبب مخالفت با پیامبر خدا خوشحال شدند و خوش نداشتند که با اموال و جانهایشان در راه خدا جهاد کنند، و [به مؤمنان] گفتند: در این گرما [برای جهاد] بیرون نروید. بگو: آتش دوزخ در حرارت و گرمی، بسیار سخت تر است، اگر می فهمیدید. (۸۱)

پس به کیفر گناهانی که همواره مرتکب می شدند باید کمتر بخندند و بسیار بگریند. (۸۲)

چنانچه خدا تو را [از سفر جنگ تبوک] به

سوی گروهی از آنان [که بـدون عـذر از جنگ بازماندنـد] باز گردانیـد و آنان برای بیرون آمـدن [به سوی جنگی دیگر] از تو اجـازه خواسـتند، پس بگو: هرگز بـا من بیرون نخواهیـد آمـد، و هرگز همراه من بـا هیـچ دشـمنی نخواهیـد جنگیـد؛ زیرا شـما نخستین بار به نشستن در خانه [و ترک جنگ] خوشحال شدید، اکنون هم با مخالفین بنشینید. (۸۳)

و هرگز به جنـازه هیـچ کـدام از آنان نماز مخوان و بر گورش [برای دعا و طلب آمرزش] نایست؛ زیرا آنان به خـدا و پیامبرش کافر شدند و در حالی که فاسق بودند، از دنیا رفتند. (۸۴)

اموال و فرزندانشان تو را به شـگفت نیاورد [این ها برای آنان خوشبختی نیست] خدا فقط می خواهد آنان را در دنیا به اموال و فرزندانشان عذاب کند، و در حالی که کافرند جانشان درآید. (۸۵)

و چون سوره ای نازل شود که: [در آن سوره از آنان خواسته اند] به خدا ایمان آورید و همراه پیامبرش جهاد کنید؛ ثروتمندان و قدرتمندان [منافق] از تو اجازه می خواهند [که در جهاد شرکت نکنند] و می گویند: بگذار که ما با خانه نشینان باشیم. (۸۶)

آنان راضـی شده اند که با خانه نشینان باشند!! بر دل هایشان مهر تیره بختی زده شده پس [به همین سبب] آنان [منافع جهاد در راه خدا و بهره های آخرتی آن را] نمی فهمند. (۸۷)

ولی پیـامبر و کسـانی که با او ایمان آوردنـد با اموال و جان هایشان جهاد کردنـد، ایناننـد که همه خیرات [دنیا و آخرت] برای آنان است و اینانند که رستگارند. (۸۸)

خدا برای آنان بهشت هایی را آماده کرده است که از زیر [درختانِ] آن نهرها جاری است، در آنجا

جاودانه اند، این است کامیابی بزرگ. (۸۹)

عـذر آورنـدگان از بادیه نشـینان نزد تو آمدنـد تا به آنان اجازه [ترک جنگ] داده شود، و کسانی که به خدا و رسولش دروغ گفتنـد [بـدون آمدن نزد تو و بی هیچ عذری در خانه] نشسـتند، به زودی به کسانی از آنان که کفر ورزیدند، عذابی دردناک خواهد رسید. (۹۰)

بر ناتوانـان و بیماران و آنان که چیزی برای هزینه کردن [در راه جهاد] نمی یابنـد، گناهی نیست [که در جهاد شـرکت نکننـد] در صـورتی کـه [در پشـت جبهـه بـا اعمـال و گفتارشـان] برای خـدا و پیـامبرش خیرخـواهی کننـد [و از این طریـق به حمـایت رزمندگان برخیزند]؛ آری، بر نیکوکاران [معذور] هیچ مؤاخذه و سرزنشی نیست، و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۹۱)

و نیز بر کسـانی که هنگـامی که نزد تو آمدنـد تـا آنـان را [برای رفتن به سوی نـبرد] سوار مرکـبی کنی، گفتی: [به سـبب نبود امکانات] بر مرکبی دسترسی ندارم تا شما را به جهاد برم، هیچ مؤاخذه و سرزنشی نیست؛ [از نزد تو] بازگشتند در حالی که به خاطر غصه و اندوه از دیدگانشان اشک می ریخت که چرا چیزی نمی یابند تا [در نبرد با دشمنان] هزینه کنند. (۹۲)

راه مؤاخذه و سرزنش فقط بر ضد کسانی باز است که با آنکه توانگرند [باز هم برای ترک نبرد] از تو اجازه می خواهند؛ آنان راضی شدند که با خانه نشینان باشند، خدا بر دل هایشان مهر تیره بختی زد به همین سبب [حقایق را] نمی دانند. (۹۳)

هنگامی که به سوی آنان بازگردید، از شما [به سبب شرکت نکردن در جنگ] عذرخواهی می کنند، بگو: عذرخواهی نکنید، ما هرگز شما

را باور نخواهیم کرد، خدا ما را از خیانت های شما آگاه کرد، و [دیگر بار هم] یقیناً خدا و پیامبرش کارهای شما را می بینند [و برای آنان روشن است که باز هم خیانت می ورزید] آنگاه [پس از پایان مهلت مقرر] به سوی دانای نهان و آشکار بازگردانده می شوید و شما را به خیانت هایی که همواره مرتکب می شدید، آگاه خواهد کرد. (۹۴)

هنگامی که به سوی آنان بازگردید، برای شما [در جهت معذور بودن خود] زود سوگند می خورند تا از آنان صرف نظر کنید؛ پس از آنان روی برگردانید؛ زیرا پلیدند و جایگاهشان به کیفر خیانت هایی که همواره مرتکب می شدند، دوزخ است. (۹۵)

برای شما [در جهت معذور بودن خود] سوگند می خورند تا از آنان راضی شوید، اگر شما هم از آنان راضی شوید، یقیناً خدا از گروه فاسقان راضی نخواهد شد. (۹۶)

بادیه نشینانِ [جزیره العرب به سبب دوری از علم، دانش، فرهنگ و بینش] در کفر و نفاق [از دیگران] سخت تر و به جاهل بودن به احکام و حدود آنچه را خدا بر پیامبرش نازل کرده سزاوارترند، و خدا دانا و حکیم است. (۹۷)

و گروهی از بادیه نشینان کسانی هستند که آنچه را انفاق می کنند غرامت و تاوان می شمارند، و پیش آمدهای بدی را برای شما انتظار می برند، پیش آمدهای بد بر خودشان باد؛ و خدا شنوا و داناست. (۹۸)

و گروهی از بادیه نشینانِ [جزیره العرب] کسانی هستند که به خدا و روز قیامت ایمان دارند و آنچه را انفاق می کنند، مایه قرب به خدا و دعاهای پیامبر می دانند؛ آگاه باشید! انفاقشان وسیله تقرّب برای آنان است، به زودی خدا آنان را

در رحمتش در آورد؛ زیرا خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۹۹)

پیشگامان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که به نیکی و درستی از آنان پیروی کردند، خدا از ایشان خشنود است و آنان هم از خدا راضی هستند؛ برای ایشان بهشت هایی آماده کرده که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، در آنجا برای ابد جاودانه اند؛ این است کامیابی بزرگ. (۱۰۰)

و گروهی از بادیه نشینانی که پیرامونتان هستند منافق اند؛ و نیز گروهی از اهل مدینه بر نفاق خو گرفته اند، تو آنان را نمی شناسی ما آنان را می شناسیم، به زودی آنان را دوبار عذاب می کنیم [عذابی در دنیا و عذابی در برزخ] سپس به سوی عذابی بزرگ بازگردانده می شوند. (۱۰۱)

و دیگرانی هستند که به گناهانشان اعتراف کردند، [و] اعمال شایسته را با اعمال بد درآمیختند، امید است خدا توبه آنان را بپذیرد زیرا خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۰۲)

از اموالشان زکاتی دریافت کن که به سبب آن [نفوس و اموالشان را] پاک می کنی، و آنان را رشد و تکامل می دهی؛ و [به هنگام دریافت زکات] بر آنان دعا کن؛ زیرا دعای تو مایه آرامشی برای آنان است؛ و خدا شنوا و داناست. (۱۰۳)

آیا ندانسته اند که فقط خداست که از بندگانش توبه را می پذیرد و صدقات را دریافت می کند؟ و یقیناً خداست که بسیار توبه پذیر و مهربان است. (۱۰۴)

و بگو: عمل کنید یقیناً خدا و پیامبرش و مؤمنان اعمال شما را می بینند، و به زودی به سوی دانای نهان و آشکار بازگردانده می شوید، پس شما را به آنچه همواره انجام می دادید، آگاه می کند. (۱۰۵)

و گروهی دیگر

کارشان موقوف به مشیّت خداست، یا آنان را عذاب می کند یا توبه آنان را می پذیرد؛ و خدا دانا و حکیم است. (۱۰۶)

و [از منافقان] کسانی هستند که بر پایه دورویی و نفاق، مسجدی ساختند برای آسیب رساندن و ترویج کفر و تفرقه افکنی میان مؤمنان و کمین گاهی برای [گردآمدن] کسانی که پیش از این با خدا و پیامبرش جنگیده بودند، سوگند سخت می خورند که ما با ساختن این مسجد جز خوبی [و خدمت] قصدی نداشتیم، ولی خدا گواهی می دهد که بی تردید آنان دروغگویند. (۱۰۷)

هرگز [برای عبادت و نماز] در آن مسجد نایست، قطعاً مسجدی که از نخستین روز بر پایه تقوا بنا شده شایسته تر است که در آن [به نماز و عبادت] بایستی، در آن مردانی هستند که خواهان پاکیزگی [و طهارت جسم و جان] هستند؛ و خدا پاکیزگان را دوست دارد. (۱۰۸)

آیا کسی که بنیاد [امورش] را بر پایه تقوای الهی و رضای او نهاده بهتر است یا کسی که بنیاد [امورش] را بر لب پرتگاهی سست و فروریختنی نهاده؟! و آن بنا با بناکننده اش در جهنم سقوط می کند؛ و خدا گروه ستمکاران را هدایت نمی کند. (۱۰۹)

همواره آن ساختمانی که بنا نهاده اند در دل هایشان مایه شک و تردید است تا دل هایشان [به سبب مرگ] پاره پاره شود، و خدا دانا و حکیم است. (۱۱۰)

یقیناً خدا از مؤمنان جان ها و اموالشان را به بهای آنکه بهشت برای آنان باشد خریده؛ همان کسانی که در راه خدا پیکار می کنند، پس [دشمن را] می کشند و [خود در راه خدا] کشته می شوند [خدا آنان را] بر عهده خود در تورات و انجیل

و قرآن [وعـده بهشت داده است] وعده ای حق؛ و چه کسـی به عهد و پیمانش از خدا وفادارتر است؟ پس [ای مؤمنان!] به این داد و ستدی که انجام داده اید، خوشحال و شاد باشید؛ و این است کامیابی بزرگ. (۱۱۱)

[آن مؤمنان، همان] توبه کننـدگان، عبادت کننـدگان، سپاس گزاران، روزه داران، رکوع کننـدگان، سـجده کننـدگان، فرمان دهندگان به معروف و بازدارندگان از منکر و پاسداران حدود و مقرّرات خدایند؛ و مؤمنان را [به رحمت و رضوان خدا] مژده ده. (۱۱۲)

پیامبر و اهل ایمان را نسـزد که برای مشرکان پس از آنکه روشن شد که آنان اهل دوزخند، درخواست آمرزش کنند، هر چند از خویشان باشند. (۱۱۳)

و آمرزش خـواهی ابراهیم برای پـدرش جز به سـبب وعـده ای که به او داده بـود، نبود [که اگر از بت پرسـتی خودداری کنـد، برای او آمرزش بخواهـد] چون برای او روشن شـد که وی دشـمن خـداست از او بیزاری جست؛ یقینـاً ابراهیم بسـیار مهربـان و بردبار بود. (۱۱۴)

و خـدا بر آن نیست که قومی را پس از آنکه هدایت کرد، گمراه سازد، مگر آنکه اموری را که باید از آن بپرهیزند برای آنان بیان کند [و آنان مخالفت ورزند]؛ مسلماً خدا به همه چیز داناست. (۱۱۵)

یقیناً خداست که مالکیّت و فرمانروایی آسمان ها و زمین در سیطره اوست؛ زنده می کند و می میراند؛ و شما را هیچ سرپرست و یاری جز خدا نیست. (۱۱۶)

مسـلماً خدا رحمت ویژه اش را بر پیامبر و مهاجران و انصار که در آن ساعت دشوار [جنگ تبوک] از او پیروی کردند، ارزانی داشت، پس از آنکه نزدیک بود دل های گروهی از آنان [به سبب سختی مسیر جنگ از

حق] منحرف شود [و از ادامه مسیر بازایستند و به مدینه برگردند] سپس خدا توبه آنان را پذیرفت زیرا خدا نسبت به آنان بسیار رؤوف و مهربان است. (۱۱۷)

و [نیز رحمتش] شامل حال آن سه نفری [بود] که [با بهانه تراشیِ واهی از شرکت در جنگ] بازمانده بودند [و همه مسلمانان به دستور پیامبر با آنان قطع رابطه کردند] تا جایی که زمین با همه وسعت و فراخی اش بر آنان تنگ شد و [از شدت غصه، اندوه و عذاب وجدان] دل هایشان هم در تنگی و مضیقه قرار گرفت، و دانستند که هیچ پناهگاهی از خدا جز به سوی او نیست؛ پس خدا به رحمتش بر آنان توجه کرد تا توبه کنند؛ زیرا خدا بسیار توبه پذیر و مهربان است. (۱۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا کنید و با صادقان باشید [صادقانی که کامل ترینشان پیامبران و اهل بیت رسول بزرگوار اسلام هستند.] (۱۱۹)

شایسته نیست که اهل مدینه و بادیه نشینانی که پیرامون آنانند، از رسول خدا تخلف کنند؛ و آنان را نسزد که به سبب پرداختن به خویش از حفظ جان او [در شداید و سختی ها] دریغ ورزند؛ زیرا هیچ تشنگی و رنج و گرسنگی در راه خدا به آنان نمی رسد، و در هیچ مکانی که کافران را به خشم می آورد، قدم نمی گذارند، و از هیچ دشمنی انتقام نمی گیرند [و با نبرد با او به کام دل نمی رسند] مگر آنکه به پاداش هر یک از آنان عمل شایسته ای در پرونده آنان ثبت می شود؛ چرا که خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند. (۱۲۰)

و هیچ مال کوچک و بزرگی را هزینه نمی کنند

و هیچ سرزمینی را [برای نبرد با دشمن یا انجام کار خیری] نمی پیمایند مگر آنکه در پرونده اعمالشان ثبت می شود، تا خدا به آنان [نسبت به همه اعمالشان] با معیار گرفتن بهترین عملی که همواره انجام می دادند، پاداش دهد. (۱۲۱)

و مؤمنـان را نسـزد که همگی [به سوی جهـاد] بیرون رونـد؛ چرا از هر جمیعتی گروهی [به سوی پیـامبر] کوچ نمی کننـد تا در دین آگـاهی یابنـد و قوم خود را هنگـامی که به سوی آنـان بازگشـتند، بیم دهنـد، باشـد که [از مخـالفت با خـدا و عـذاب او] بپرهیزند. (۱۲۲)

ای اهل ایمان! با کافرانی که هم جوار شـما هسـتند، نبرد کنید؛ و آنان باید در شما سرسختی و شدت یابند؛ و بدانید که خدا با پرهیزکاران است. (۱۲۳)

و هنگـامی که سوره ای نـازل شود، برخی از منافقـان به اهـل ایمان گوینـد: این سوره، ایمان کـدام یک از شـما را افزود؟ ولی کسانی که ایمان آورده اند این سوره بر ایمانشان افزود، و آنان [از نزول این سوره] شادمان می شوند. (۱۲۴)

اما کسانی که در دل هایشان بیماری [نفاق] است، پس پلیدی بر پلیدیشان افزود و در حالی که کافر بودند از دنیا رفتند. (۱۲۵)

آیا نمی بینند که در هر سال یک بار یا دو بار [به وسیله جهاد یا پیش آمدهای دیگر] آزمایش می شوند، ولی نه توبه می کنند ونه پند می گیرند. (۱۲۶)

و هنگامی که سوره ای نازل شود برخی از منافقان به برخی دیگر، نگاهِ [مرموزانه] می کننـد [و به سـبب نگرانی از برملا شـدن نفاقشان می گویند:] آیا کسـی شما را می بیند؟ سپس [به صورت مخفیانه از محضر پیامبر خدا] بازمی گردند، خدا دل هایشان را [از حق] گردانیده است؛

زیرا آنان گروهی هستند که [حقایق را] نمی فهمند. (۱۲۷)

یقیناً پیامبری از جنس خودتان به سویتان آمد که به رنج و مشقت افتادنتان بر او دشوار است، اشتیاق شدیدی به [هدایتِ] شما دارد، و نسبت به مؤمنان رؤوف و مهربان است. (۱۲۸)

پس اگر [منافقان] از حق روی گردانند، بگو: خدا مرا بس است، هیچ معبودی جز او نیست، فقط بر او توکل کردم، و او پروردگار عرش بزرگ است. (۱۲۹)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

از این پس خدا و رسولش از عهد مشرکانی که با شما مسلمین عهد بسته و شکستند بیزاری جست مراد آن طایفه از مشرکان مکه اند که با رسول خدا پیمان بستند که با همعهدان اسلام خصومت نکنند آنگاه به یاری بنوبکر با بنوخزاعه که هم پیمان با نبی اکرم (ص) بودند دشمنی نموده و بسیاری را قتل و غارت کردند رسول خبر ازنقض عهد آنها یافت سوره برائت نازل شد و بتوسط علی (ع) با این سوره علام فرمود که از این پس میان پیغمبر و مشرکان عهدشکن عهد و پیمان نخواهد بود (۱)

پس بشما مشرکان تا چهار ماه دیگر مهلت داده میشود که در زمین مکه گردش و آسایش کنید و چون این چهار ماه مهلت بگذرد بدانید که شما بر قدرت خدا غالب نخواهید شد بلکه زبون و مغلوب امر خدا و رسول شوید و همانا خدا کافران را خوار و ذلیل خواهد کرد (۲)

و بزرگترین روز حج روز عرفه یا روز عید که همه در مکه جمعند یا در آن روز که مومنان و مشرکان همه به مکه حاضرند خدا و رسولش به مردم اعلام می دارند که

بعد از این از عهد مشـرکین خدا و رسول بیزارند پس هر گاه شـما مشرکان از شرک توبه کرده و به اسلام گرویدید برایتان در دنیا و عقبی بسـی بهتر خواهـد بود و اگر روبگردانیـد بدانیـد که شـما بر قـدرت خـدا غالب نیائید بلکه در مقابل قدرت خدا و رسول عاجز و ناتوان و مغلوب خواهید بود و چنانچه ایمان نیاوردند مژده عذاب دردناک عذاب شمشـیر در دنیا و آتش دوزخ در آخرت بدان کافران برسان (۳)

مگر آن گروه از مشـرکان که با آنها عهد کرده اید و هیچ عهد شـما نشکستند و هیچیک از دشمنان شما را یاری نکرده باشند پس تا مدتی که مقرر داشته اید عهد نگاه دارید که خدا متقیان را که بعهد خود وفا میکنند دوست میدارد (۴)

پس چون مـاه های حرام ذیقعـده، ذیحجه، محرم و رجب که مـدت امان است درگـذشت آنگاه مشـرکان را هر جا یابیـد بقتل برسانید و آنها را دسـتگیر و محاصـره کنید و هر سو در کمین آنها باشید چنانچه از شرک توبه کرده موحد شدند و نماز اسلام بپا داشتند و زکات دادند پس از آنها دست بدارید و توبه آنان بپذیرید که خدا آمرزنده و مهربانست (۵)

و هرگاه یکی از مشـرکان بتو پناه آورد که از دین آگاه شود بدو پناه ده تا کلام خدا بشـنود و پس از شـنیدن سـخن خدا او را بی هیـچ خوف به ممن و منزلش برسان زیرا که این مشـرکان مردم نادانند اگر ایمن شـده و آیات خدا بشـنوند باشد که ایمان آرند (۶)

چگونه با مشرکان که عهد خدا و رسول شکستند خدا

و رسولش عهد آنان نگهدارد چون با عهد شکن نباید عهد نگهداشت لیکن با آن مشرکان که در مسجد الحرام عهد بسته اید تا زمانی که آنها بر عهد خود پایدارند شما هم عهد آنها را بپائید که خدا متقین را که بعهد وفا میکنند دوست میدارد (۷)

چگونه با مشرکان عهدشکن وفای بعهد توان کرد در صورتی که آنها اگر بر شما مسلمین ظفر یابند مراعات هیچ علاقه خویشی و عهد و پیمان را نخواهند کرد به زبانبازی و سخنان فریبنده شما را خشنود میسازند در صورتی که در دل جز کینه شما ندارند و بیشتر آنان فاسق و نابکارند (۸)

فاسقان آیات کتاب خدا را به بهائی اندک گرفتند یعنی بلذت و شهوت حیوانی و مال و جاه دنیای دو روزه فانی بهشت ابدی آخرت و لقای خدا را فروختند تا آنکه راه خدا را به روی خلق بستند بترسند از کیفر کار خود که همانا بسیار بد میکنند (۹)

آنان در حق اهل ایمان هیچ مراعات حق خویشی یا عهد و پیمان را نخواهند کرد و هم آنها بسیار متعدی و ستمکارند (۱۰)

پس هر گاه از کردار بد خود توبه کرده و نماز بپا داشتند و زکات مال دادند دراین صورت برادر دینی شمایند و در همه امور اسلام با شما یکسانند و ما آیات خود را برای اهل دانش و معرفت مفصلش بیان خواهیم کرد (۱۱)

و هر گاه آنها سوگند و عهدی که بسته اند بشکنند و در دین شما تمسخر و طعن زننددر اینصورت با آن پیشوایان کفر و ضلالت کارزار کنید که آنها را عهد و سوگند

استواری نیست باشد که از ترس شمشیر از طعن زدن به دین اسلام بس کنند (۱۲)

آیا با قومی که عهـد و پیمان خود را شکسـتند و اهتمام کردند که رسول خدا را ازشـهر و وطن خود بیرون کنند قتال و کارزار نمیکنید؟ در صورتی که آنها اول بار بدشمنی و قتال شما برخاستند از آنها ترس و اندیشه دارید؟ و حال آنکه سزاوارتر آنست که از خدا بترسید و بس اگر اهل ایمانید (۱۳)

شما ای اهل ایمان با آن کافران به قتال و کارزار برخیزیـد تا خـدا آنان را بـدست شـما عذاب کند و خوار گرداند و شـما را بر آنها منصور و غالب نماید و دلهای پر درد و غم اهل ایمان را بفتح و ظفر بر کافران شفا بخشد (۱۴)

و خدا بظفر و نصرتی که نصیب شما میگرداند از ظلمی که کافران در حق شما کردند انتقام کشیده تشفی خاطر بخشد تا خشم دلهـای شـما فرونشانـد و خـدا از کرم بر هر که میخواهـد به لطـف و رحمت بـاز میگردد که خداونـد دانـای به صـلاح خلـق و درستکار و عادل و حکیم است (۱۵)

چنین می پنداریـد که شـما را بـدون آزمایش به حال خود رها میکنند در صورتی که هنوز خدا چنان که معلوم و مشـخص در علم ازلی اوست در مقام طاعت و مجاهده بر شما معلوم نگردانیده که از شما مدعیان ایمان چه کس به حقیقت مومن است که جز خـدا و رسول و مومنان را هرگز دوست خود و همراز خویش نخواهـد گزیـد و خـدا از همه کردار و نیات شـما آگاهسـت (۱۶)

مشرکان را نرسد

که مساجد خدا را تعمیر کنند در صورتی که بکفر خود شهادت میدهند خدا اعمالشان را نابود خواهد گردانید و در آتش دوزخ آنها جاوید معذب خواهند بود (۱۷)

منحصرا تعمیر مساجد خدا بدست کسانی است که بخدا و روز قیامت ایمان آورده و نماز پنجگانه بپا دارند و زکات مال خود بدهند و از غیر خدا نترسند آنها امیدوار باشند که از هدایت یافتگان راه خدا هستند (۱۸)

آیا رتبه سقایت و آب دادن به حاجیان یعنی مقام عباس و تعمیر کردن مسجد الحرام یعنی مقام شیبه را با مقام آن کس که بخدا و بروز قیامت ایمان آورده و در راه خدا جهاد کرده چون علی (ع) یکسان شمرید؟ هرگز آن نزد خدا با این یکسان نخواهد بود علی (ع) بسی مقامش برتر از عباس و شیبه است پس بر مراتب یکدیگر حسد و ظلم مکنید و خدا ظالمان را هرگز براه بهشت هدایت نخواهد کرد (۱۹)

آنان که ایمان آوردند و از وطن هجرت گزیدند و در راه خدا بمال و جانشان جهاد کردند آنها را نزد خدا مقام بلندی است و آنان بالخصوص رستگاران و سعادتمندان دو عالمند (۲۰)

پروردگارشان برحمت بی منتهای خود بشارت دهد و به مقام رضا و خشنودی جن الرضا و به بهشتهائی که در آنجا آنها را نعمت جاودانی است جن النعیم بشارتست (۲۱)

در آن بهشت ابدی همیشه متنعم خواهند بود و این مقام را بطاعت از خدا طلب کنید که طاعت را نزد خدا پاداش بزرگست (۲۲)

ای اهل ایمان شما پدران و برادران خود را نباید دوست بدارید اگر که آنها کفر را

بر ایمان بگزینند و هر کس از شما با وجود کفر آنان را دوست بدارد بی شک ستمکار است (۲۳)

ای رسول ما بگو امت را که ای مردم اگر شما پدران و پسران و برادران و آنان و خویشاوندان خود را و اموالی که جمع آورده اید و مال التجاره ای که از کسادی آن بیمناکید و منازلی عالی که بدان دل خوش داشته اید بیش از خدا و رسول و جهاددر راه او دوست میدارید منتظر باشید تا امر نافذ و قضای حتمی خدا جاری گردد و اسلام را بر کفر غالب و فاتح گرداند و شما دنیا طلبان بدکار از فعل خود پشیمان و زیانکار شوید و خدا فساق و بدکاران را براه بهشت و سعادت هدایت نخواهد کرد (۲۴)

خدا شما مسلمین را در مواقعی بسیار سخت و دشوار یاری کرد و نیز در جنگ حنین که فریفته و مغرور بسیاری لشکر اسلام شدید و آن لشکر زیاد اصلا بکار شما نیامد و زمین بدان فراخی بر شما تنگ شد دشمن بر شما چیره و قوی پنجه گردید تا آنکه همه رو بفرار نهادید (۲۵)

آنگاه خدای قادر مطلق وقار و سکنیه خود را یعنی شکوه و سطوت و جلال ربانی رابر رسول خود و بر مومنان نازل فرمود و لشکرهائی از فرشتگان که شما نمیدیدید بمدد شما فرستاد و کافران را پس از آنکه غالب و قاهر بودند بعذاب و ذلت افکند و مغلوب و مقهور شدند و اینست کیفر کافران (۲۶)

آنگاه خدا بعد از آن واقعه جنگ حنین از سر تقصیر هر که میخواهد از مومنانی که فرار

کرده هر که تـوبه نمود و از کـافران هر که ایمـان آورد درمیگـذرد که خداونـد بر گنـاه پشـیمانان آمرزنـده و بر همه بنـدگان مهربانست (۲۷)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد محققا بدانید که مشـرکان نجس و پلیدند و بعد ازاین سال که عهدشان بپایان میرسد نباید قدم بمسـجد الحرام گذارنـد و اگر در اثر دور شـدن تجارت و ثروت آنها از شـما از فقر میترسـید نترسـید که خدا شـما را بفضل و رحمت خود از خلق و از مشرکان بی نیاز خواهد کرد که او بحوائج شما داناست و باحسان به بندگان مومن در کمال عنایت و حکمت است (۲۸)

ای اهل ایمان با هر که از اهل کتاب یهود و نصاری که ایمان بخـدا و روز قیامت نیاورده و آنچه را خدا و رسولش حرام کرده حرام نمیدانند و بدین حق و آئین اسلام نمیگروند قتال و کارزار کنید تا آنگاه که با ذلت و تواضع به اسلام جزیه دهند (۲۹)

و یهود گفتنـد عزیر و نصاری گفتنـد مسـیح پسـر خداست این سـخنان را که اینها یهود و نصاری صاحب کتاب و دین بر زبان میرانند خود را به کیش کافران مشـرک پیشـین که اصلا به نبی و کتب آسمانی معتقد نبودند نزدیک و مشابه میکنند خدا آنها را هلاک و نابود کند چرا آنها باز بخدا نسبت دروغ بستند (۳۰)

علماء و راهبان خود را از نادانی بمقام ربوبیت شـناخته و خـدا را نشـناختند و نیز مسـیح پسـر مریم را که متولـد از مادر معین و حادث و مخلوق خداست بالوهیت گرفتند در صورتی که مامور نبودند جز آنکه خدای یکتائی را

پرستش کنند که منزه و برتر از آنست که با او شریک قرار میدهند (۳۱)

کافران میخواهند که نور خدا را که چراغ رخشنده علم و دین و کتب وحی الهی است به نفس تیره و گفتار جاهلانه خود خاموش کنند و خدا نگذارد تا آنکه نور خود را یعنی دین اسلام و معارف قرآن و حقایق الهی را در منتهای ظهور و حد اعلای کمال برساند هر چند کافران ناراضی و مخالف او باشند (۳۲)

اوست خدائی که رسول خود محمد مصطفی (ص) را با دین حق بهدایت خلق فرستاد تابر همه ادیان عالم تسلط و برتری دهد هر چند مشرکان و کافران ناراضی و مخالف باشند (۳۳)

ای اهل ایمان بدانید که بسیاری از علماء و راهبان یهود و نصاری اموال مردم را به باطل طعمه هوا و هوس خود میکنند و خلق را از راه خدا و اطاعت امر خدا منع میکنند هم بزبان گمراه میکنند هم به علل دنیا طلبی خلق را از خدا طلبی دور میکنند و کسانی که طلا و نقره را گنجینه و ذخیره میکنند و در راه خدا انفاق نمیکنند از حب دنیا آنها را ای رسول بر این کار به عذاب دردناک بشارت ده (۳۴)

روزی که آن طلا و نقره ذخائرشان در آتش دوزخ گداخته شود و پیشانی و پشت و پهلوی آنها را به آن داغ کنند و فرشتگان عذاب بانها گویند اینست نتیجه آنچه از زر و سیم در دنیا بر خود ذخیره کردید اکنون بچشید آتش حسرت و عذاب سیم و آری که اندوخته میکردید (۳۵)

همانا عدد ماه های سال نزد

خدا که بحساب حق و صلاح خلق است در کتاب تکوین و تشریع دوازده ماه است از آن روزی که خدا آسمان و زمین را بیافرید و از آن دوازده چهار ماه ماه های حرام خواهد بود نزد اکثر مفسرین آن چهار ماه ذیقعده و ذیحجه و محرم و رجب است و نزد برخی از اول شوال تا آخر محرم و برخی از دهم ذیحجه تا دهم ربیع الاخر دانند اینست دستور دین استوار و محکم پس در آن ماه ها ظلم و ستم به جنگ و خونریزی در حق خود و یکدیگر مکنید و متفقا همه با مشرکان قتال و کارزار کنید چنانکه مشرکان نیز همه متفقا با شما بجنگ و خصومت برمیخیزند و بدانید که خدا با اهل تقوی یار و یاور است (۳۶)

نسی ر یعنی ماهی را تغییر و تبدیل کردن به ماهی دیگر و حکم ماه حرامی را در هر سه سال سالی ده روز بماهی متخر انداختن که بدعت زمان جاهلیت بود افزایشدر کفر است که تا کافران را به جهل و گمراهی کشند سالی ماه حرام را حلال می شمرند و سالی دیگر حرام تا بدین وسیله عده ماه هائی که خدا حرام کرده پایمال کنند و حرام خدا را حلال گردانند اعمال زشت آنها در نظرشان زیباست و خدا هرگز کافران را براه راست هدایت نخواهد کرد (۳۷)

ای کسانی که ایمان آوردید جهت چیست که چون بشما امر شود که برای جهاد در راه دین و جنگ با روم بیدرنگ خارج شوید چون بار گران بخاک زمین سخت دل بسته اید آیا راضی به زندگانی دو

روزه دنیا عوض حیات ابدی آخرت شدید؟ در صورتی که متاع دنیا در پیش عالم آخرت بسیار اندک و ناچیز است (۳۸)

بدانید که اگر در راه دین خدا برای جهاد بیرون نشوید ذلیل و پست شوید و خدا شما را به عذابی دردناک معذب خواهد کرد و قومی دیگر برای جهاد بجای شما برمیگمارد و شما بخدا زیانی نرسانیده اید بلکه خود را زیانکار ابدی کرده اید و خدا برهر چیز تواناست (۳۹)

اگر شما او را یعنی دین خدا یا رسول خدا را یاری نکنید البته خداوند از او یاری خواهد کرد چنانکه هنگامی که کافران پیغمبر را از مکه بیرون کردند خدا یاریش کرد و بر در غار کوه پرده عنکبوتان و آشیانه کبوتران گماشت تا دشمنان که به عزم کشتنش آمده بودند او را نیافتند آنگاه که یکی از آن دو تن که درغار بودند یعنی رسول به رفیق و همسفر خود ابوبکر که پریشان و مضطرب بود گفت مترس که خدا با ماست آن زمان خدا وقار و آرامش خاطر بر او فرستاد و او را به سپاه و لشکرهای غیبی خود که شما آنان را ندیده اید مدد فرمود و ندای کافران را پست گردانید و ندای خدا و دعوت اسلام را مقام بلند داد که خدا را بر هر چیز کمال قدرت و دانائیست (۴۰)

برای جنگ با کافران سبک بار و مجهز بیرون شوید با فوج پیاده و سواره آسان یا مشکل و در راه خدا به مال و جان جهاد کنید این کار شما را بر فتح و فیروزی بسی بهتر خواهد بود اگر مردمی با

فکر و دانش باشید (۴۱)

ای رسول اگر این مردم را برای منفعت آنی و فوری و سفر کوتاه تفریحی دعوت کنی البته تو را پیروی خواهند کرد و لیکن از سفری که مشقتی دارد می پرهیزند و موکد به خدا سوگند میخورند که اگر توانائی داشتیم همانا برای سفر آماده میشدیم اینان که از فرمان تو به تعلل و دروغ سر می پیچند خود را بدست هلاکت می سپارند و خدا میداند که آنها به حقیقت دروغ میگویند (۴۲)

ای رسول، خدا تو را ببخشاید، چرا از مهربانی بر امت پیش از آنکه دروغگو از راستگو بر تو معلوم شود به آنها اجازه دادی؟ بهتر آن بود که رخصت در ترک جهاد ندهی تا آن که براستی ایمان آورده از آنکه دروغ میگوید امتحان کنی (۴۳)

بدان که مسلمانانی که به حقیقت بخدا و روز قیامت ایمان دارند از تو رخصت ترک جهاد نخواهند بلکه تا تو فرمان جنگ دهی با کمال اشتیاق به امر تو به جنگ مبادرت مینمایند تا بمال و جان خود در راه خدا جهاد کنند و خدا به احوال متقیان آگاهست (۴۴)

تنها آنهائی که ایمان به خدا و روز قیامت نیاورده و دلهاشان در شک و ریب است از تو اجازه معافی از جهاد میخواهند و آن منافقان پیوسته در تیرگی شک و تردید خواهند ماند (۴۵)

اگر آنان قصد سفر جهاد داشتند درست مهیای آن میشدند لیکن خدا هم از توفیق دادن و برانگیختن آنها برای جهاد کراهت داشت تا از آن سعادت بزرگ آنها را بازداشت و حکم شد که ای منافقان، ای نالایقان شما هم

با معذوران کور عاجز در خانه خود بنشیند (۴۶)

اگر این منافق مردم هم با شما مومنان برای جهاد بیرون میامدند جز خیانت و مکر در سپاه شما چیزی نمیافزودند و هر چه میتوانستند در کار شما خلال و خرابی میکردند و از هر سو در جستجوی فتنه برمیامدند و هم در میان لشکر شما از آنان جاسوسهائی وجود دارد و خدا باحوال ظالمان و نیات منافقان مکار ستمگر کاملا داناست (۴۷)

از این پیش در جنگ خندق و احد هم آنان در صدد فتنه گری و انهدام اسلام بودند و کارها را به تو ای رسول ما بر عکس مینمودند تا آنگاه که حق روی آورد و امر خدا آشکار گردید یعنی اسلام را فتح نصیب کرد در صورتی که آنها از فتوحات اسلام کمال کراهت را داشتند (۴۸)

و برخی از آن مردم منافق با تو گویند که به ما در جهاد اجازه معافی ده و ما را در آتش جنگ و جدال میفکن آگاه باش که آنها خود به فتنه و امتحان درافتادند و دوزخ همانا بدان کافران احاطه خواهد داشت (۴۹)

اگر تو را حادثه خوش نصیب شود سخت بر آنها ناگوار آید و اگر تو را از جهاد زحمتی و رنجی پیش آید خوشحال شده و گویند ما در کار خود پیش بینی کردیم که به جنگ نرفتیم و آنها از دین باطنا روگردانند در حالی که بظاهر شادند (۵۰)

بگو ای رسول ما هرگز جز آنچه خدا خواسته بما نخواهد رسید اوست مولای ما و خیرخواه مولائی است و البته اهل ایمان در هر حال بر خدا توکل خواهند

کرد (۵۱)

بگو ای پیغمبر که شما منافقان جز یکی از دو نیکوئی بهشت و یا فتح چیزی میتوانید بر ما انتظار برید؟ نمی توانید ولی ما درباره شما منتظریم که از جانب خدابه عذاب سخت گرفتار شوید بدوزخ و عذاب ابد درافتید یا بدست ما هلاک شوید بنابر این شما در انتظار باشید که ما هم مترصد و منتظر کار شما هستیم (۵۲)

بگو به آن منافقین که شما هر چه انفاق کنید صرف مخارج جنگ و تبلیغات مزورانه کنید چه از روی میل و چه کراهت هرگز از شما پذیرفته نخواهد شد زیرا کار شما خودنمائی است شما مردمی ستمگر بودید و هستید که سخت به فسق خوی گرفته اید (۵۳)

و هیچ مانعی از قبول نفقات آنها نبود جز آنکه آنها به خدا و رسول او باطنا کافرند و به نماز نیابند جز بحال اکراه و کسالت و انفاق نکنند جز آنکه سخت در باطن کراهت دارند (۵۴)

مبادا تو از کثرت اموال و اولاد آنها در شگفت آئی که آن چیزی مهم نیست خدا میخواهد آنها را به همان مال و فرزند در زندگانی دنیا به عذاب افکند و ساعتمرگ نیز جان آنها را بگیرد در حالتی که از فرط علاقه و محبت دنیا کافر جان سپارند (۵۵)

و آنها برای آنکه نفاق خود را پنهان کنند دائم به خدا قسم یاد میکنند که ما هم به راستی از شما مومنانیم یعنی هم عقیده و آئین شمائیم و حال آنکه باطنااز شما و هم عقیده شما نیستند و لیکن این قوم از قدرت اسلام میترسند لذا در ظاهر اظهار مسلمانی میکنند

اگر پناهگاهی یا سنگری در مغار کوه ها یا هر گریزگاهی بیابند که از تسلط مسلمانان ایمن باشند البته بدانجا با کمال تعجیل میگریزند (۵۷)

و بعضی از آن مردم منافق در تقسیم صدقات بر تو اعتراض و خرده گیری کنند اگر بانها مال بسیار عطا کنی از تو رضایت داشته و الا سخت خشمگین شوند (۵۸)

و چقدر بهتر بود اگر آنها بانچه خدا و رسول به آنها عطا کرد راضی بودند مانند مومنان حقیقی از منعم به نعمت نپرداخته و میگفتند که خدا ما را کفایت است او و هم رسولش از لطف عمیم بما همه چیز عطا خواهند کرد ما تنها به خدا مشتاقیم (۵۹)

مصرف صدقات منحصرا مختص به این هشت طایفه است فقیران و عاجزان و متصدیان اداء صدقات و برای تالیف قلوب یعنی برای متمایل کردن بیگانگان بدین اسلام و آزادی بندگان و قرض داران و در راه خدا یعنی در راه تبلیغ و رواج دین خدا و براه درماندگان. این مصارف هشتگانه فرض و حکم خداست بر صدقه که خدا بر تمام حکم و مصالح امور خلق آگاهست (۶۰)

و بعضی از منافقان آنان هستند که دائم پیغمبر را میازارند و چون عذر دروغ آنها بحلم خود می پذیرد میگویند او شخص ساده و زودباوری است بگو ای پیغمبر زودباوری من لطفی بنفع شماست رسول به خدا ایمان آورده و بمومنان هم اطمینان دارد و برای مومنان حقیقی شما وجودش رحمت کامل الهی است و برای آنها که رسول را آزار دهند از قهر حق عذاب دردناک مهیاست (۶۱)

منافقان برای اغفال و خشنود کردن شما مومنان

بنام خدا سوگند میخورند در صورتی که اگر ایمان داشتند سزاوارتر این بود که خدا و رسول را از خود خشنود کنند (۶۲)

آیا نمی دانند که هر کس با خدا و رسولش به عداوت برخیزد از قهر خدا آتش دوزخکیفر دائمی اوست و این به حقیقت ذلت و خواری بزرگ است (۶۳)

منافقان از آن روزی بترسند که خدا سوره ای بفرستد که آنچه درون ناپاك آنهاست بر آنها آشکار سازد ای رسول بگو اکنون تمسخر کنید که روز کیفر و رسوائی می رسد و خدا از آنچه میترسید به سر شما خواهد آورد یعنی کفر پنهان شما را آشکار سازد تا رسوای دو عالم شوید (۶۴)

و اگر از آنها بپرسند که چرا سخریه و استهزاء میکنید پاسخ دهند که ما به مزاح و مطایبه سخن راندیم ای رسول بگو به آنها آیا با خدا و آیات خدا و رسول خدا تمسخر میکنید؟ (۶۵)

عذر نیاورید که عذرتان بکلی پذیرفته نیست که شما بعد از ایمان کافر شدید اگر از برخی نادانان و ساده لوحان شما درگذریم گروهی فتنه گر را نیز عذاب خواهیم کرد که مردمی بسیار زشت و بدکارند (۶۶)

مردان و زنان منافق متفق با همدیگر و طرفدار یکدیگرند دست از نیکی کشیده و مردم را بکار بد وا می دارند و از کار نیکو منع میکنند و چون خدا را فراموش کردند خدا آنها را فراموش کرد یعنی بخود واگذاشت تا از هر سعادت محروم شوند که در حقیقت بدترین زشتکاران عالم همان منافقانند (۶۷)

خدا مرد و زن از منافقان و کافران را وعده آتش دوزخ و خلود

در آن داده هماندوزخ کیفر آنها کافی است و خدا آنها را لعن کرده و به عذاب ابد میافکند (۶۸)

شما هم دنیاپرستید بمانند آنهائی که پیش از شما بودند در صورتی که پیشینیان از شما قوی تر و مال و اولادشان بیشتر بود بمتاع فانی دنیا دو روزی، بمانند شما متمتع بودند اکنون هم که نوبت بشما رسید از هلاک آنها فراموش کرده به تمتع دنیا بسهم خود مانند آنها سرگرم شدید شما هم در شهوات دنیا بمانند آنها فرو رفتید و شما هم به کیفر آنها میرسید آنان مردمی هستند که اعمالشان در دنیا و آخرت نابود و باطل گشت و هم آنان به حقیقت زیانکاران عالمند (۶۹)

آیا اخبار پیشینیانشان مانند قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و اهل مدین و موتفکات یعنی قوم شعیب و لوط به آنها نرسید که رسولان الهی آیات و معجزات آشکار بر آنها آوردند آنها نپذیرفتند و هلاک شدند آری خدا هیچ ستمی بر آنها نکرد بلکه آنها خود در حق خویش ستم کردند (۷۰)

مردان و زنان مومن همه یاور و دوستدار یکدیگرند خلق را بکار نیکو امر و ازکار زشت نهی می کنند نماز بپا میدارند و زکات میدهند و حکم خدا و رسول را اطاعت میکنند آنان را البته خدا مشمول رحمت خود خواهد گردانید که خدا صاحب اقتدار و حکیم و درست کردار است و نیکان را البته به نعمت و رحمت ابد میرساند (۷۱)

خدا اهل ایمان را از مرد و زن وعده فرموده که در بهشت خلد ابدی که زیر درختانش نهرها جاریست درآورد و در عمارات

نیکوی بهشت عدن منزل دهد و برتر و بزرگتراز هر نعمت مقام رضا و خشنودی خدا را به آنان کرامت فرماید و آن به حقیقت فیروزی بزرگ و سعادت ابد در دو عالم است (۷۲)

ای پیغمبر با کافران و منافقان جهاد و مبارزه کن و بر آنها بسیار سخت گیر بیش از این با آن عناصر فاسد و پلید حلم و مدارا مکن مسکن و ماوای آنها دوزخ است که بسیار منزلگاهی بد و دردناک خواهد بود (۷۳)

منافقان قسم به خدا یاد میکنند که حرف کفر بر زبان نیاورده اند چنین نیست البته سخن کفر گفته و پس از اظهار اسلام کافر شدند و همت بر آنچه موفق بر آن نشدند گماشتند یعنی همت بر قتل رسول و اخراج او و هرگونه فساد در دین او گماشتند ولی موفق نشدند آنها به جای آنکه از آن بی نیازی که به فضل خدا و رسول نصیب آنها شد شکر گویند در مقام انتقام و دشمنی برآمدند اکنون هم اگر باز توبه کنند بر آنها بهتر است و اگر روی از خدا بگردانند آنها را خدا در دنیا و آخرت به عذاب دردناک قتل در دنیا و دوزخ در آخرت معذب خواهد فرمود و دیگر در همه روی زمین یک نفر دوست دار و یاوری بر خود نخواهند یافت (۷۴)

بعضی از آنها اینگونه با خدا عهد بستند که اگر نعمت و رحمتی نصیب ما شد البته پیغمبر را تصدیق کرده و از نیکان میشویم (۷۵)

و با این عهد باز چون فضل و نعمت خدا نصیب آنها گشت بر آن بخل ورزیدند و از

دین روی گردانیده و از حق اعراض کردند (۷۶)

در نتیجه این تکـذیب و نقض عهد خدا هم دل آنها را ظلمتکده نفاق گردانید تا روزی که به کیفر بخل و مکر و کینه و اعمال زشت خود برسند (۷۷)

آیا نمیدانند که خدا از باطن آنها و سخنان سری ایشان آگاهست البته خدا دانای غیب و عالم به اسرار پنهانی است (۷۸)

آن کسانی که از فرط بخل و بدنفسی عیب جوئی میکننـد بر آن مومنانی که از فرطسخاوت و علو همت علاوه بر واجبات به صدقات مستحب نیز فقیران را دستگیری میکنند همچنین مسخره میکنند مومنانی را که از اندک چیزی که مقدور آنهاست هم در راه خدا مضایقه نمیکنند خدا هم آنها را در مقابل تمسخر به مومنان البته مجازات میکند مومنان را رحمت ابد و بانها عذاب دردناک خواهد رسید (۷۹)

ای پیغمبر تو بر آن مردم منافق خواهی طلب مغفرت بکن یا نکن هفتاد مرتبه هم بر آنها از خـدا آمرزش طلبی خـدا هرگز آنان را نخواهـد بخشـید زیرا آنها از راه فسق و سرکشـی به خدا و رسول او کافر شدند و خدا فاسـقان را هرگز هدایت نخواهد کرد (۸۰)

آنهائی که خوشـحالند که از حکم جهاد در رکاب رسول خـدا تخلف ورزیدنـد و مجاهـده بمال و جانشان در راه خدا بر آنان سخت نـاگوار بود و مومنـان را هم از جهـاد منع کرده و به آنها می گفتنـد شـما در این هوای سوزان از وطن خود بیرون نروید آنان را بگو آتش دوزخ بسیار سوزانتر از این هواست اگر می فهمیدید (۸۱)

اکنون آنها باید خنده کم و

گریه بسیار کنند که به مجازات سخت اعمال خود خواهند رسید (۸۲)

پس اگر خدا تو را به سوی گروهی از آن متخلفان به مدینه برگرداند و آنها به ملاقات تو آمده و اجازه جهاد خواهند بانها بگو اجازه نمیدهم ابدا شما با من به جنگ نخواهید آمد و با هیچ کس از دشمنان من جهاد نخواهید کرد شما هستید که اول بار برای تخلفتان از سفر جهاد اظهار مسرت می کردید اکنون هم به جای خود بنشینید (۸۳)

دیگر هرگز به نماز میت آن منافقان حاضر مشو و بر جنازه آنها بدعا مایست که آنها به خدا و رسولش کافر شدند و در حال فسق و بدکاری مردند (۸۴)

ای رسول از بسیاری اموال و اولاد آن منافقان تعجب مکن که خدا خواهد به آن مال و اولاد آنها را در دنیا معذب گرداند و جانشان را به حال کفر بستاند (۸۵)

و هر گاه سوره ای نازل شد که امر بایمان بخدا و جهاد با رسول در راه دین خدا کرد ثروتمندان آن منافقان از حضور تو تقاضای معافی از جهاد کرده و گفتند ما را از معاف شدگان محسوب دار (۸۶)

بدان راضی بودند که با آنان و کودکان و عجزه در خانه بنشینند و بجهاد حاضر نشوند دلهای آنها نقش کفر و ظلمت گرفت تا دیگر هیچ درک حقایق ننمودند (۸۷)

اما رسول و مومنان اصحابش که بمال و جانشان در راه خدا جهاد کردند همه خیرات دو عالم و نیکوئیها مخصوص آنها است و هم آنان سعادتمندان عالمند (۸۸)

خدا بر آنها باغهائی که بزیر درختانش نهرها جاری است مهیا

فرموده که در آن تا ابد متنعم باشند و این به حقیقت سعادت و فیروزی بزرگست (۸۹)

گروهی از اعراب بادیه که نزد تو آمده و عذر میاورند که اجازه معافی از جهاد یابند و گروهی که تکذیب خدا و رسول را کرده و از جهاد بازنشستند کافران از این دو طایفه بزودی به عذاب دردناک خواهند رسید (۹۰)

بر ناتوانان و بیماران و فقیران که خرج سفر و نفقه عیال خود را ندارند تکلیف جهاد نیست هر گاه آنها هم به راه رضای خدا و رسول خلق را نصیحت و هدایت کنند که این کار نیکوست و بر نیکوکاران عالم از هیچ راه حرج و زحمتی نیست و خدابر آنان آمرزنده و مهربانست (۹۱)

همچنین بر آن مومنانی که مهیای جهاد شده و نزد تو آیند که زاد و لوازم سفر آنها را مهیا سازی و تو پاسخ دهی که من مالی که به شما مساعدت کنم ندارم و آنها برمی گردند در حالی که از شدت حزن اشک از چشمانشان جاریست که چرا نمیتوانند مخارج سفر خود فراهم سازند بر آنها هم حرج و گناهی بر ترک جهاد نیست (۹۲)

منحصرا گناه و عقوبت آنها راست که با وجود تمکن و دارائی از تو رخصت معافیتاز جنگ می طلبند و خوش دارند که با آنان و کودکان در خانه بنشینند و به جهاد حاضر نشوند و خدا بر دل آنها نقش کفر و ظلمت زده که هیچ از حقایق درک نکنند (۹۳)

وقتی که شما از جنگ سالم و فاتح به سوی آنها برمیگردید آنها از تخلف خود پشیمان شده و به عذرهای

بیجا میپردازند بانها پاسخ ده که گفتار کوته کنید که ما هرگزباین عذر تراشیها تصدیق شما نکنیم خدا حقیقت حال شما را بر ما روشن گردانید و بزودی خدا و رسولش کردار و نفاق شما را بدیده ها آشکار میسازد تا نزد مومنان رسوا شوید آنگاه بسوی خدائی که دانای غیب و شهود است بازمیگردید که شما را به کیفر کردارتان برساند (۹۴)

چون شما بسوی آنها باز گردید قسمهای موکد بخدا برای شما یاد کنند که از تخلف آنها چشم پوشی کنید فریب آنها را مخورید و از آنها اعراض کنید که مردمی پلیدند و به موجب کردار زشت خود به آتش دوزخ ماوی خواهند یافت (۹۵)

آن مردم منافق برای اینکه شما از آنها راضی شوید قسمها یاد میکنند پس اگر شما مومنان هم فریب قسمهای دروغ آنها را خورید و از آنها راضی شوید خدا هرگز از آن گروه فاسق راضی نخواهد شد (۹۶)

اعراب بادیه نشین در کفر و نفاق از دیگران سختتر و به جهل و نادانی احکامخدا سزاوار ترند و خدا باحوال خلق دانا و به مصالح هر حکمی که کند آگاهست (۹۷)

و برخی از اعراب مردمی منافقند که مخارجی را که در راه جهاد دین میکنند بر خود ضرر و زیانی می پندارند و برای شما مسلمین مترصد حوادث و عواقب ناگوارند و حال آنکه عواقب و حوادث بد بر آنها خواهد بود نه بر شما و خدا به سخنان زشت آنها شنوا و به نیات پلید آنها آگاهست (۹۸)

و برخی دیگر از همان اعراب بادیه نشین ایمان واقعی به خدا و قیامت آورده و آنچه

در راه خدا انفاق میکنند موجب تقرب نزد خدا و دعای خیر رسول دانند آری آگاه شوید که انفاق آنها موجب قرب خداست و البته خدا آنان را در سرای رحمت خود بهشت ابد داخل میگرداند که خدا بسیار آمرزنده و مهربانست (۹۹)

آنانکه در صدر اسلام سبقت بایمان گرفتند از مهاجر و انصار و در دین ثابت ماندند و آنانکه بطاعت خدا پیروی آنان کردند از سایر امت تا روز قیامت خدا از آنها خشنود است و آنها از خدا و خدا بر همه آنها بهشتی که از زیر درختانش نهرها جاریست مهیا ساخته که در آن بهشت تا ابد متنعم باشند و این به حقیقت سعادت بزرگ است (۱۰۰)

آگاه باشید که بعضی از اعراب اطراف مدینه منافقند و با شما مسلمین خدعه میکنند و بعضی اهل شهر مدینه هم منافق و بر نفاق ماهر و ثابتند و شما از نفاقشان آگاه نیستید ما بر سریرت ناپاک آنها آگاهیم و آنان را دو بار عذاب میکنیم یعنی در دنیا قبل از مرگ و در برزخ بعد از مرگ و عاقبت هم به عذاب سخت ابدی دوزخ بازمیگردند (۱۰۱)

و بعضی دیگر آنها به گناه نفاق خود اعتراف کردند که عمل صالح و فعل قبیح هر دو بجای آوردند امید باشد که خداوند توبه آنان بپذیرد که البته خدا آمرزنده و مهربانست (۱۰۲)

ای رسول ما تو از مومنان صدقات را دریافت دار تا بدان صدقات نفوس آنها را از پلیدی و حب دنیا پاک و پاکیزه سازی و آنها را بدعای خیر یاد کن که دعای تودر حق آنان موجب تسلی خاطر آنها

شود و خدا بدعای مخلصان شنوا و بمصالح مومنان داناست (۱۰۳)

آیا مومنان هنوز ندانسته اند که محققا خدا توبه بندگان را می پذیرد و خدا صدقه آنها را قبول می فرماید و البته خدا بسیار از تائبان توبه پذیر و بر خلق مهربان است (۱۰۴)

و ای رسول ما بگو بخلق که هر عمل کنید نیک یا بد خدا آن عمل را می بیند و هم رسول و مومنان بر آن آگاه میشوند آنگاه بسوی خدائی که دانای عوالم غیب و شهود است باز خواهید گشت تا شما را بجزاء نیک و بد اعمالتان برساند (۱۰۵)

برخی دیگر از گناهکاران آنهائی هستند که کارشان بر مشیت خدا موقوفست یا به عدل آنان را عذاب کند و یا بلطف و کرم از گناهشان درگذرد و خدا به صلاح خلق دانا و به حکمت نظام آفرینش آگاهست (۱۰۶)

آن مردم منافقی که مسجدی برای زیان به اسلام برپا کردند که خلق به مسجد پیغمبر و نماز او حاضر نشوند و مقصودشان کفر و عناد و تفرقه کلمه بین مسلمین و مساعدت با دشمنان دیرینه خدا و رسول بود و با این همه قسمهای موکد یاد میکنند که ما در بنای این مسجد جز قصد خیر و توسعه اسلام غرضی نداریم خدا گواهی میدهد که محققا دروغ میگویند (۱۰۷)

تو ای رسول ما هرگز در مسجد آنها قدم مگذار که همان مسجد قبا که به نیایش از اول بر پایه تقوای محکم بنا گردیده بر اینکه در آن اقامه نماز کنی سزاوار تو است که در آن مسجد مردان پاکی که مشتاق تهذیب نفوس خودند درآیند نه

منافق مردم و خدا مردان پاک مهذب را دوست میدارد (۱۰۸)

آیا کسی که مسجدی به نیت تقوی و خداپرستی تاسیس کرده و رضای حق را طالب استمانند کسی است که بنائی سازد بغرض کفر و نفاق و تفرقه کلمه در اسلام بر پایه سستی در کنار سیل که زود بویرانی کشد و عاقبت آن بنا از پایه به آتش دوزخافتد؟ این حال بنای نفاق و ظلم و ستم است و خدا هرگز ستمکاران را به هیچراه سعادتی هدایت نخواهد فرمود (۱۰۹)

بنیانی که آنها بر کفر بنا کردند دلهای ایشان را همیشه بحیرت و شک و ریب افکند تا آنکه از آن یا به مرگ یا بتوبه دل برکنند و خدا به اسرار خلق دانا و بدقایق امور عالم آگاهست (۱۱۰)

خدا جان و مال اهل ایمان را به بهای بهشت خریداری کرده آنها در راه خدا جهاد میکنند که دشمنان دین را به قتل رسانند و یا خود کشته شوند این وعده قطعی است بر خدا و عهدیست که در سه دفتر آسمانی تورات و انجیل و قرآن یاد فرموده و از خدا باوفاتر بعهد کیست؟ ای اهل ایمان شما بخود در این معامله بشارت دهید که این معاهده با خدا به حقیقت سعادت و فیروزی بزرگی است (۱۱۱)

بدانید که از گناه پشیمانان، خداپرستان، حمد و شکر نعمت گزاران، روزه داران، نماز با خضوع گزاران، امر بمعروف و نهی از منکر کنندگان و نگهبانان حدود الهی همه اهل ایمانند و مومنان را ای رسول ما به هر اجر و ثواب و سعادت بشارت ده (۱۱۲)

پیغمبر و گرویدگان باو نباید برای مشرکان

هر چند خویشان آنها باشند از خدا آمرزش طلبند و رقت بحال آنها کنند بعد از آنکه آنها را اهل دوزخ شناختند (۱۱۳)

ابراهیم هم که برای پدرش یعنی عمش از خدا آمرزش خواست این نبود مگر به موجب عهدی که با او کرده بود که ایمان آورد چون بر او محقق شد که دشمن خداست از او بیزاری جست که ابراهیم شخصی بسیار بردبار و خداترس بود (۱۱۴)

خدا بعد از آنکه قومی را هدایت کرد دیگر گمراه نکند تا بر آنها آنچه را باید بپرهیزند از موجبات ضلالت معین و روشن بیان کند که خدا محققا بهمه چیز داناست (۱۱۵)

محققا و منحصرا خدا مالك آسمانها و زمین است و او خلق را زنده کند و بمیراند و شما بندگان و همه جهانیان را جز خدا نگهدار و یار و یاور نخواهد بود (۱۱۶)

خدا بر پیغمبر و شما امت و اصحابش از مهاجر و انصار که در ساعت سختی که نزدیک بود دلهای فرقه ای از آنها از رنج و تعب بلغزد در سختیهای جنگ تبوك و غیره و آنها پیروی از رسولش کردند باز لطف فرمود و از لغزشهاشان درگذشت که او درباره رسول و مومنان به یقین مشفق و مهربانست (۱۱۷)

و بر آن سه تن فرا و هلال و کعب که از توبه یا از جنگ تبوك تخلف ورزیدند تا آنکه زمین با همه پهناوری بر آنها تنگ شد و بلکه از خود دلتنگ شدند و دانستند که از غضب خدا جز بلطف او ملجا و پناهی نیست پس خدا بر آنها باز لطف فرمود توفیق توبه داد تا

توبه کنند که خداوند بسیار توبه پذیر و در حق خلق مشفق و مهربان است (۱۱۸)

ای اهل ایمان خداترس باشید و از مردم دروغگوی منافق دوری کنید و با مردان راستگوی باایمان بپیوندید (۱۱۹)

اهل مدینه و بادیه نشینان اطرافش نباید هرگز از فرمان پیغمبر تخلف کنند و نه هرگز بر خلاف میل او میلی از خود اظهار کنند تا آنکه بعوض اطاعتشان هیچ رنجتشنگی و گرسنگی و خستگی در راه خدا نکشند و هیچ قدمی که کفار را خشمگین کند برندارند و هیچ دستبردی به دشمنان نرسانند جز آنکه در مقابل هر یک از این رنج و آلام عمل صالحی در نامه اعمالشان نوشته شود که خدا هرگز اجر نیکوکاران را ضایع نخواهد گذاشت (۱۲۰)

و هیچ مالی کم یا زیاد در راه خدا انفاق نکنند و هیچ وادیئی نپیمایند جز آنکه در نامه عمل آنها نوشته شود تا خداوند بسیار بهتر از آنچه کردند اجر به آنها عطا فرماید (۱۲۱)

هنگامی که رسول فرمان خروج برای جنگ دهد نباید مومنان همگی بیرون رفته و رسول را تنها گذارند بلکه چرا از هر طایفه ای جمعی برای جنگ و گروهی نزد رسول برای آموختن علم مهیا نباشند؟ تا آن علمی که آموخته اند بروند بقوم خود بیاموزند که قومشان هم باشد که خداترس شده و از نافرمانی خدا حذر کنند (۱۲۲)

ای اهل ایمان با کافران از هر که با شما نزدیکتر است شروع به جهاد کنید و باید کفار در شما درشتی و نیرومندی و قوت و پایداری حس کنند تا از سپاه اسلام بیمناک شوند و شما مومنان هیچ گاه نترسید

و بدانید که خدا همیشه یار پرهیز کاران است (۱۲۳)

و هر گاه سوره ای از نزد خدا نازل شود برخی از همین منافقان اشخاصی هستند که از روی انکار بدیگران میگویند این سوره بر ایمان کدام یک از شما افزود؟ بلی آنانکه به حقیقت اهل ایمانند همه را بر ایمان بیفزود و بشارت و سرور بخشید (۱۲۴)

و اما آنانکه دلهاشان بمرض شک و نفاق مبتلاست هم بر خبث ذاتی آنها خباثتی افزودتا بحال کفر جان دادند (۱۲۵)

آیا منافقان نمی بینند که آنها در هر سالی یکبار یا دو بار البته امتحان میشوند باز هم از کردار زشت خود پشیمان نشده و خدا را یاد نمیکنند (۱۲۶)

و هر گاه سوره ای نازل شود بعضی از آنها به بعضی دیگر از راه تمسخر و انکار اشاره کرده و گویند آیا شما را کسی از مومنان در محضر پیغمبر دیده و شناخته یا نه؟ اگر ندیده برخیزید تا این سوره را نشنیده زود برویم آنگاه همه برمی گردند خدا دلهاشان را برگرداند و از نور ایمان محروم سازد که مردمی بسیار بی شعور و نادانند (۱۲۷)

همانا رسولی از جنس شما نوع بشر یا قوم عرب برای هدایت خلق آمد که از فرط محبت و نوع پروری فقر و پریشانی و جهل و فلاکت شما بر او سخت میاید و بر آسایش و نجات شما بسیار حریص و به مومنان رئوف و مهربانست (۱۲۸)

پس ای رسول هر گاه مردم مقام تو را نشناخته و از تو رو گردانیدند بگو خدا مرا کفایت است که جز او خدائی نیست من بر او توکل کرده

ام که خدای جهان و رب عرش بزرگ و دارای رحمت وسیع و علم محیط به عوالم بیحد اوست (۱۲۹)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

(این آیات اعلام جدائی و) بیزاری و برائتی است از سوی خدا و پیامبرش، نسبت به مشرکانی که با آنان پیمان بسته اید. (۱)

پس (ای مشرکان!) در زمین به مدّت چهار ماه مهلت دارید که (آزادانه) بگردید و بدانید که شما نمی توانید خدا را مغلوب کنید (و از عذاب خدا بگریزید.) و (بدانید) که خداوند، خوارکننده ی کافران است. (۲)

(و این آیات، اعلامی است) از سوی خدا و پیامبرش (به مردم) در روز حجّ اکبر (عید قربان یا روز عرفه) که خدا و رسولش از مشرکان بیزارند. (با این حال) اگر توبه کنید (و دست از شرک و کفر بردارید،) این برایتان بهتر است. و اگر روی بگردانید، پس بدانید که (کاری از شما ساخته نیست و) هرگز نمی توانید خدا را ناتوان کنید. و کافران را به عذابی دردناك بشارت ده. (۳)

مگر کسانی از مشرکین که با آنان پیمان بسته اید و چیزی از تعهّدات خود نسبت به شما فروگذار نکرده اند و کسی را در برابر شما یاری نداده اند، پس پیمانشان را تا پایان مدّتشان نگهدارید (و وفادار باشید)، که همانا خداوند، اهل تقوا را دوست دارد. (۴)

پس چون ماه های حرام سپری شود، مشرکان را هر جا یافتید بکشید و دستگیر کنید و در محاصره قرار دهید و در همه جا به کمین آنان بنشینید. پس اگر توبه کردند و نماز برپا داشتند و زکات پرداختند، راهشان را باز کنید (و آزادشان بگذارید) که همانا خداوند، آمرزنده و مهربان است. (۵)

و اگر یکی

از مشـرکان از تو امان و پناه خواست، پس به او پناه بده تا کلام خدا را بشـنود، سپس او را به مکان امنش برسان. چرا که آنان گروهی ناآگاهند (و با شنیدن آیات الهی، شاید هدایت شوند). (۶)

چگونه می توانـد نزد خـدا و رسولش، پیمانی با مشـرکان (عهـد شـکن) باشـد، مگر کسانی که نزد مسـجدالحرام با آنان پیمان بستید. پس تا هنگامی که به عهدشان وفا دارند، شما هم وفادار بمانید که خداوند، متقّین را دوست دارد. (۷)

چگونه (می توان بـا آنـان پیمـانی داشت) در حالی که اگر بر شـما دست یابنـد، هیـچ خویشاونـدی و پیمانی را درباره ی شـما مراعـات نمی کننـد. شـما را بـا زبـانِ (نرم) خویش راضـی می کننـد، ولی دلهایشـان پـذیرا نیست و بیشترشـان فـاسق و (پیمـان شکن)اند. (۸)

(مشـرکان پیمان شـکن،) آیات خـدا را به بهای انـدکی فروختنـد و (مردم را) از راه خـدا بازداشـتند، به راستی آنان بد اعمالی انجام می دادند. (۹)

(مشـرکان پیمان شـکن، نه تنها درباره ی شما، بلکه) درباره ی هیچ مؤمنی، (هیچگونه) حقّ خویشاوندی و (هیچ) عهد و پیمان را مراعات نخواهند کرد و ایشان همان تجاوزکارانند. (۱۰)

امّـا اگر توبه کردنـد و نمـاز بر پـا داشـتند و زکـات پرداختنـد، در این صورت برادران دینی شـمایند. و مـا آیـات خود را برای گروهی که می دانند (و می اندیشند)، به تفصیل بیان می کنیم. (۱۱)

امّـا اگر (به جـای توبه،) سوگنـدهای خویش را پس از بسـتنِ پیمانشـان شکسـتند و در دین شـما، زبان به طعنه (و عیب گوئی) گشودنـد، پس با سـران کفر بجنگیـد. زیرا که آنان را (پایبنـدی به) سوگنـدی نیست، باشد که (با شدّتِ عمل شـما،) از کردار خود باز ایستند. (۱۲)

آیـا بـا گروهی کـه سوگنـدها (و پیمـان هـای) خـود را شکسـتند و به بیرون کردن پیـامبر (از وطنش) همّت گماشـتند، و آنـان نخستین بار جنگ را با شـما آغاز کردند، پیکار نمی کنید؟ آیا از آنان می ترسـید؟ اگر ایمان دارید، سـزاوارتر آن است که از خدا بترسید! (۱۳)

با آنان بجنگید تا خداوند آنان را به دست های شما عذاب کند و خوارشان سازد و شما را بر آنان پیروز کند و دلهای (پردرد) مؤمنان را تشفّی و مَرهَم نهد. (۱۴)

و خداونـد (بـا پیروزی شـما و خواری دشـمن،) غیـظ و خشم دلهـای مؤمنان را از بین ببرد و خداونـد لطف خود را بر هر کس بخواهد برمی گرداند (و راه توبه را به روی آنان می گشاید.) و خداوند، دانا و حکیم است. (۱۵)

یا پنداشـته اید که (تنها با ادّعای ایمان) رها می شوید، در حالی که هنوز خداوند (با امتحان هایش شما را نیازموده،) تا کسانی را از شـما که جهاد کرده و جز خـدا و پیامبرش و مؤمنان رازداری برنگزیـده اند، معلوم دارد و خداوند به آنچه می کنید آگاه است. (۱۶)

مشـرکان حق ندارنـد مساجـد خـدا را بـا آنکه به صـراحت بر کفر خویش گواهی می دهنـد، تعمیر کننـد. آنان کارهایشان (به خاطر بی ایمانی) تباه شده است و در آتش، جاودان خواهند بود. (۱۷)

مساجـد خدا را تنها کسانی باید آباد کنند که به خدا و روز قیامت ایمان دارند و نماز را به پا داشـته و زکات می پردازند و جز از خدا نمی ترسند. امید است که آنان از ره یافتگان باشند. (۱۸)

آیا آبرسانی به حاجیان و تعمیر مسجدالحرام را همانند (عملِ) کسی قرار داده اید که به خدا و روز قیامت

ایمان آورده و در راه خدا جهاد کرده است؟ این دو نزد خداوند یکسان نیست و خداوند گروه ستمگر را هدایت نمی کند. (۱۹)

کسانی که ایمان آورده و هجرت کردند و در راه خدا با اموال و جانهای خویش جهاد کردند، بزرگ ترین درجه را نزد خداوند دارند و اینان همان رستگارانند. (۲۰)

پروردگارشان آنان را به رحمتی از ناحیه خود و رضایت خویش و باغهایی از بهشت، بشارت می دهد که برایشان در آن نعمت های ابدی است. (۲۱)

آنان تا ابد در آنجا جاودانند. همانا نزد خداوند پاداشی بزرگ است. (۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر پدران و برادرانتان، «کفر» را بر «ایمان» ترجیح دادند، ولایت آنان را نپذیرید و هر کس از شما دوستی و ولایت آنان را بپذیرد، آنان همان ستمگرانند. (۲۳)

بگو: اگر پدران و فرزندان و برادران و همسران و خاندان شما و ثروت هایی که جمع کرده اید و تجارتی که از کسادی آن بیم دارید و خانه هایی که به آنها دلخوش کرده اید، نزد شما از خدا و پیامبرش و جهاد در راه او محبوب تر باشد، پس منتظر باشید تا خداوند، فرمان (قهر) خویش را به اجرا در آورد. و خداوند، گروه نافرمان را هدایت نمی کند. (۲۴)

همانا خداوند در مواضع بسیاری شما را یاری کرده است و در روز حُنین (نیز شما را یاری کرد،) آنگاه که فراوانی لشگرتان شما را به غرور و اعجاب واداشت، ولی این فزونیِ نفرات هیچ سودی برای شما نداشت و زمین با همه ی گستردگی اش بر شما تنگ آمد، پس شما پشت به دشمن فر ار کردید. (۲۵)

سپس خداوند، آرامش خود را بر پیامبرش و

بر مؤمنان فرو فرستاد و سپاهیانی فرستاد که شما آنان را ندیدید و کافران را عذاب کرد، و این کیفر کافران است. (۲۶)

سپس خداوند بعد از آن (فرار)، لطف خود را به هر که بخواهد برمی گرداند (و توبه ی فراریان را می پذیرد.) و خداوند، آمرزنده و مهربان است. (۲۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید! قطعاً مشرکان، پلید و ناپاکند، پس بعد از این سال نباید به مسجدالحرام نزدیک شوند و اگر (به خاطر راندن کفّار و قطع داد و ستد) از فقر و تنگدستی می ترسید، پس به زودی خداوند اگر بخواهد از فضل خویش شما را بی نیاز خواهد کرد، قطعاً خد اوند آگاه و حکیم است. (۲۸)

با کسانی از اهل کتاب (یهود، نصاری، مجوس، صابئین،) که به خدا و روز قیامت ایمان نمی آورند و آنچه را خدا و رسولش حرام کرده اند، حرام نمی شمرند و به دین حق گردن نمی نهند بجنگید، تا با خواری و ذلّت، به دست خود جزیه بپردازند. (۲۹)

و یهودیان می گفتند: عُزیر، پسر خداست و مسیحیان می گفتند: مسیح، پسر خداست. این سخنی است (باطل) که به زبانشان می آورند و به گفتار کسانی که پیش از این کافر شده اند، شباهت دارد (که می گفتند: فرشتگان دختران خدا هستند.) خدا آنان را بکُشد، چگونه (از حق) روی گردان می شوند. (۳۰)

(اهل کتاب،) دانشمندان و راهبانِ خود و مسیح فرزند مریم را به جای خداوند به خدائی گرفتند، در حالی که دستور نداشتند جز خدای یکتا را که معبودی جز او نیست بپرستند. خداوند از هر چه برای او شریک می پندارند، منزّه است. (۳۱)

می خواهند نور خدا را با دهانهایشان خاموش سازند، ولی خداوند جزاین نمی خواهد

که نور خود را به کمال برساند، هرچند کفّار، ناراحت باشند. (۳۲)

او کسی است که پیامبر خود را با هدایت و دین حق فرستاد، تا آن را بر همه ی دین ها پیروز گرداند، هر چند مشرکان ناراحت باشند. (۳۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! بسیاری از دانشمندان و راهبان، (با سوء استفاده از موقعیّت خود،) اموال مردم را به ناحق می خورند و آنان را از راه خدا بازمی دارند. و کسانی که طلا و نقره می اندوزند و آن را در راه خدا انفاق نمی کنند، پس آنان را به عذابی دردناک، بشارت بده! (۳۴)

روزی که آن طلاها و نقره ها، در آتش دوزخ گداخته می شود و با آنها پیشانی ها و پهلوها و پشت های آنان را داغ می نهند، (فرشتگان عذاب به آنان می گویند:) این است آنچه برای خود اندوختید (و به محرومان ندادید)، پس مزه ی آنچه را که می اندوختید بچشید! (۳۵)

همانا تعداد ماه ها نزد خداوند، در کتابِ (آفرینش) خدا و از روزی که آسمان ها و زمین را آفرید، دوازده ماه است، که چهارماه از آن (جنگ) حرام است، این آیین ثابت و پابرجاست. پس در این ماه ها، با جنگ و خونریزی بر خود ستم نکنید و جملگی با همه ی مشرکان بجنگید، آنگونه که آنان همگی با شما می جنگند و بدانید که خداوند با پرواپیشه گان است. (۳۶)

همانا تأخیر (و تغییر ماه های حرام به ماه های دیگر،) سبب افزایش در کفر است، که به وسیله آن کافران گمراه می شوند. (آنها) یک سال (جنگ در ماه های حرام) را (به سلیقه و تمایل و مصلحت اندیشی،) حلال می دانند و یک سال آن را حرام، تا با تعداد ماه هایی که خداوند حرام ساخته،

مطابق آید. از این رو آنچه را خدا حرام کرده حلال می کنند. کارهای ناپسند آنها، در نظرشان زیبا جلوه یافته است و خداوند کافران را هدایت نمی کند. (۳۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید! چرا وقتی به شما گفته می شود در راه خدا (و برای جهاد) حرکت کنید، سنگین و زمین گیر می شوید؟ آیا به جای آخرت، به زندگی دنیا راضی شده اید؟ پس بدانید بهره ی زندگی دنیا در (برابر) آخرت، جز اندکی نیست. (۳۸)

اگر (به سوی میدان جنگ) نشتابید، خداوند شما را به عذابی دردناک عذاب می کند و گروه دیگری را جایگزین شما می کند و شما (با ترک جبهه،) ضرری به خدا نمی زنید و خداوند بر هر چیزی تواناست. (۳۹)

اگر پیامبر را یاری نکنید، همانا خدا آن زمان که کافران او را (از مکّه) بیرون کردند یاری کرد، در حالی که او نفر دوّم از دو تن بود، زمانی که آن دو در غار (ثور) بودند، (پیامبر) به همراهش (ابوبکر) می گفت: اندوه مدار که خدا با ماست. پس خدا، آرامش خویش را بر او نازل کرد و او را با سپاهیانی که آنها را ندیدید یاری کرد و سخن و طرح کافران را (که قصد کشتن پیامبر را داشتند،) پست تر (و خنثی) قرار داد و کلمه (و اراده) خداوند (برای نصرت پیامبرش،) برتر (و پیروز) است و خداوند توانا و حکیم است. (۴۰)

(به سوی جبهه و جهاد) کوچ کنید، سبکبار و سنگین بار، (خواه بر شما آسان باشد، خواه دشوار.) و در راه خدا با اموال و جانهای خود جهاد کنید، اگر می دانستید، این برای شما بهتر است. (۴۱)

اگر غنیمتی نزدیک و سفری

کوتاه (برای جهاد) بود، قطعاً (منافقان) در پی تو می آمدند، ولی آن راه بر آنان دور و دشوار آمد (و به این بهانه نمی آیند) و به خدا سوگند خواهند خورد که اگر می توانستیم، با شما (به جنگ) بیرون می شدیم! آنان (با این روش،) خود را هلاک می کنند و خداوند می داند که آنان دروغگویانند. (۴۲)

خداوند از تو در گذشت، چرا پیش از آنکه (حال) راستگویان بر تو روشن شود و دروغگویان را بشناسی، به آنان اجازه (مرخّصی) دادی؟ (۴۳)

آنان که به خدا و روز قیامت ایمان دارند، هرگز برای جهاد کردن با مال و جانشان، از تو مرخصّی نمی طلبند و خداوند به (حال) پرهیزکاران آگاه است. (۴۴)

تنها کسانی از تو اجازه می گیرند (به جبهه نروند،) که به خدا و روز قیامت ایمان ندارند و دلهایشان مردّد گشته است، پس آنان در شک و تردیدشان سرگردانند. (۴۵)

(منافقان) اگر تصمیم جدّی بر رفتن به جبهه داشتند، ساز و برگ جهاد آماده می کردند. ولی خداوند، انگیزه و بسیج آنان را (به خاطر کوردلی و نالایقی،) خوش نداشت و آنان را (از رفتن به جبهه) بازداشت و به آنان گفته شد: همنشین خانه نشینان (کودکان و سالمندان و بیماران) باشید. (۴۶)

اگر (منافقان) همراه شما به جنگ بیرون آمده بودند، جز فساد، (تردید و اضطراب، چیزی) بر شما نمی افزودند و به سرعت در میان شما رخنه می کردند تا فتنه پدید آورند و در میان شما کسانی (تأثیرپذیرند که) به سخنان آنان گوش و دل می سپارند و خداوند به حال ستمگران آگاه است. (۴۷)

(منافقان) پیش از این دنبال فتنه گری بودند و کارها را برای تو واژگون جلوه

می دادند، تا آنکه حق آمد و امر خدا آشکار شد (و پیروز شدید)، در حالی که آنان ناراحت بودند. (۴۸)

و برخی از آنان (بهانه جویانِ ترسو) می گوینـد: به من اجازه بـده (به جبهه نیایم) و مرا (به گناه و) فتنه مینداز. آگاه باشـید که اینان در فتنه (و گناه) سقوط کرده اند و همانا جهنّم بر کافران احاطه دارد. (۴۹)

اگر به تو نیکی رسد (و پیروز شوی،) منافقان را ناراحت می کند، ولی اگر به تو مصـیبتی و شکستی برسد، می گویند: ما چاره ی خویش را از قبل اندیشیده ایم (و این را پیش بینی می کردیم) و برمی گردند، در حالی که خوشحالند. (۵۰)

بگو: هرگز جز آنچه خداونـد برای مـا مقرّر کرده است، به مـا نخواهـد رسـید. او مولـای ماست و مؤمنان بایـد تنها بر خـداوند توکّل کنند. (۵۱)

(ای پیـامبر! به منافقـان) بگو: آیـا برای مـا جز یکی از دو نیکی (فتـح یـا شـهادت) را انتظار داریـد؟ ولی ما منتظریم که عـذاب خداوند یا از سوی خودش یا به دست ما به شما برسد. پس شما منتظر باشید، ما نیز با شما در انتظار می مانیم. (۵۲)

(به منافقـانی که به جای حضور در جبهه، قصـد کمک مالی دارنـد) بگو: چه از روی علاقه انفاق کنیـد و چه از روی کراهت، هرگز از شما پذیرفته نخواهد شد، زیرا شما قومی فاسق بوده اید. (۵۳)

و چیزی منافقان را از پـذیرفته شـدن انفاقشان منع نکرد، جز اینکه به خدا و پیامبرش کافر شدند و نماز را جز از روی کسالت و بی حالی به جا نمی آورند و جز از روی کراهت و بی میلی انفاق نمی کنند. (۵۴)

پس اموال و فرزندان منافقان تو را

به شگفتی نیندازد. جز این نیست که خداوند می خواهد به این وسیله آنان را در زندگی دنیا عذاب کند و جانشان در حال کفر، خارج شود. (۵۵)

منافقان به خدا قسم می خورند که همانا آنان از شمایند، در حالی که (دروغ می گویند و) از شما نیستند، بلکه آنان گروهی هستند که (از شما) می ترسند (یا میان دل و زبان و عملشان جدایی است). (۵۶)

اگر (منافقان) پناهگاه یا غارها یا گریزگاهی بیابند، البتّه شتابان به آن روی می آورند. (۵۷)

و بعضی از منافقان در صدقات (تقسیم زکات)، به تو عیب می گیرند. پس اگر چیزی از آن (اموال) به آنان داده شود، راضی می شوند (و تو را عادل می شمارند)، ولی اگر چیزی به آنان داده نشود، به ناگاه آنان خشمگین می شوند (و تو را به بی عدالتی متّهم می کنند). (۵۸)

اگر آنان به آنچه خدا و پیامبرش به آنان داده اند راضی می شدند و می گفتند: خداوند (و آنچه او صلاح بداند) برای ما بس است، خدا و پیامبرش به زودی از فضل خود به ما خواهند داد و ما تنها به پروردگار، راغب و امیدواریم، (اگر چنین می گفتند، برای آنان بهتر بود). (۵۹)

همانا صدقات (زکات)، برای نیازمندان ودرماندگان و کارگزارانِ زکات و جلب دلها و آزادی بردگان و ادای بدهی بدهکاران و (هزینه ی جهاد) در راه خدا و تأمین در راه مانده است، این دستور، فرمانی است از جانب خدا و خداوند، دانا و حکیم است. (۶۰)

برخی از منافقان، پیامبر را آزار می دهند و می گویند: او سراپا گوش است. (و به سخن هر کس گوش می دهد.) بگو: گوش دادن او به نفع شماست، او به خداوند ایمان دارد

و مؤمنـان را تصـدیق می کنـد و برای هر کس از شـما که ایمـان آورد، مایه ی رحمت است و آنان که رسول خـدا را اذیّت و آزار می دهند، عذابی دردناک دارند. (۶۱)

(منافقان) برای شما به خدا سوگند می خورند تا شما را راضی کنند، در حالی که اگر ایمان آورده اند، شایسته تر آن است که خدا و رسولش را راضی کنند. (۶۲)

آیا ندانسـتند که هر کس با خـدا و پیامبرش دشـمنی کنـد، کیفرش آتش دوزخ است و پیوسـته در آن خواهـد بود؟ این اسـت خواری و رسوائی بزرگ (که بهره ی مخالفان است). (۶۳)

منافقـان بیم دارنـد که سوره ای به زبـان آنـان نـازل شود که از آنچه در درونشـان است، خبر دهـد. بگو: (هرچه می خواهیـد) مسخره کنید، قطعاً خداوند آنچه را که (از آشکار شدنش) بیم دارید، آشکار خواهد کرد. (۶۴)

اگر از منافقان بپرسـی (چرا مسـخره کردید؟) قطعاً می گویند: ما فقط شوخی و بازی می کردیم (و غرضـی نداشتیم). بگو: آیا خداوند و آیات او و پیامبرش را مسخره می کردید!؟ (۶۵)

(بی جهت) عـذر و بهانه نیاوریـد. همانا شـما بعـد از ایمانتان کافر شدید. اگر از گروهی از شـما (به خاطر توبه یا آنکه بار اوّل اوست) درگذریم، گروهی (دیگر) را به خاطر سابقه ی جرمشان کیفر می دهیم. (۶۶)

مردان و زنانِ منافق، از یکدیگرند (از یک قماشـند)، به منکر فرمان می دهند و از معروف نهی می کنند و دسـتهای خود را (از بخشـش و انفـاق) می بندنـد. خـدا را فراموش کرده انـد، پس خداونـد نیز آنـان را فراموش کرده است. همانـا منافقـان، همـان فاسقانند. (۶۷)

خداوند به مردان و زنان منافق و به کافران، وعده ی آتش دوزخ را داده، که پیوسته در

آن خواهند بود. آن (دوزخ) برایشان بس است و خداوند آنان را لعنت کرده (و از لطف خویش دور ساخته) و برایشان عذابی پایدار است. (۶۸)

(حالِ شما منافقان،) همچون کسانی است که پیش از شما بودند، (با آنکه) آنان نیرومندتر از شما و ثروت مندتر و صاحب فرزندان بیشتری بودند، پس آنان از نصیبشان بهره مند شدند، شما نیز همان گونه که پیشینیانِ شما متمتّع شدند، بهره ی خود را بردید و (در روش باطل خود) فرو رفتید، چنانکه آنان فرورفتند. آنها اعمالشان در دنیا و آخرت محو شد و آنان همان زیانکارانند. (۶۹)

آیا خبر کسانی که پیش از آنان بودند، (سرنوشتِ) قوم نوح، عاد، ثمود و قوم ابراهیم و اصحاب مدین و شهرهای زیرورو شده، به آنان نرسیده است؟ پیامبرانشان دلایل روشن برایشان آوردند، (ولی آنان لجاجت کرده، نابود شدند.) پس خداوند به آنان ستم نکرد، بلکه خودشان به خویش ستم می کردند. (۷۰)

مردان و زنان با ایمان، یار و یاور و اولیای یکدیگرند، به معروف (خوبی ها) فرمان می دهند و از منکرات و بدی ها (منکرات) نهی می کنند، نماز بر پای داشته، زکات می پردازند و از خداوند و پیامبرش پیروی می کنند. بزودی خداوند آنان را مشمول رحمت خویش قرار خواهد داد. هم انا خداوند، توانای غالب و حکیم است. (۷۱)

خداوند به مردان و زنان با ایمان، باغهایی (از بهشت) که از پای (درختان) آن، نهرها جاری و در آن جاودانند و (نیز) مسکن هایی دلپسند در بهشت برین را وعده داده است. ولی رضایت و خرسندی خداوند، برتر و والاتر (از اینها) است. این همان رستگاری بزرگ است. (۷۲)

ای پیامبر! با کافران و منافقان ستیز کن و

بر آنان سخت گیر و خشن باش که جایگاهشان دوزخ است و بد سرنوشتی دارند. (۷۳)

(منافقان) به خدا سوگند می خورند که (سخنی کفرآمیز) نگفته اند، در حالی که قطعاً سخن کفر(آمیز) گفته اند و پس از اسلام آوردنشان کافر شدند و تصمیم به کاری (کشتن پیامبر) گرفتند که به آن دست نیافتند. و جز اینکه خداوند و پیامبرش آنان را از لطف خویش بی نیاز کرد ه، عیبی (برای پیامبر و مؤمنین) نیافتند (با این حال) اگر توبه کنند، برایشان بهتر است و اگر روی بگردانند، خداوند آنان را در دنیا و آخرت به عذابی دردناک گرفتار می کند و در روی زمین هیچ دوست و یاوری برایشان نخواهد بود. (۷۴)

و برخی از آنان با خدا پیمان بسته بودند که اگر خداوند از فضل خویش به ما عطا کند، حتماً صدقه (زکات) خواهیم داد و از نیکوکاران خواهیم بود. (۷۵)

پس چون خداوند از فضل خویش به آنان بخشید، بدان بخل ورزیدند و (به پیمان) پشت کرده و روی گردان شدند. (۷۶)

سرانجام به دنبال آنکه با خدا در آنچه پیمان بسته بودند، خلف وعده کردند و بدان سبب که دروغ می گفتند، (خداوند، روحِ) نفاق را تا روزی که به دیدار او رسند، (روز مرگ یا قیامت)، در دل های آنان قرار داد. (۷۷)

آیا ندانستند که خداوند، راز آنان و سخنان آهسته (و درِگوشی) آنان را می داند و اینکه خداوند، به همه ی غیب ها داناست؟! (۷۸)

منافقان بر مؤمنانی که (علاوه بر صدقات واجب،) داوطلبانه صدقات مستحب نیز می دهند و همچنین بر مؤمنانِ (تهی دستی) که جز به اندازه ی توانشان چیزی (برای انفاق و پشتیبانی از جبهه) نمی یابند، عیب می گیرند و آنان

را مسخره می کنند. (بدانند که) خداوند آنان را به ری شخند می گیرد (و کیفر تمسخرشان را خواهد داد) و برای آنان عذابی دردناک است. (۷۹)

برای منافقان استغفار کنی یا استغفار نکنی، (یکسان است.) اگر هفتاد بار برایشان آمرزش بخواهی، خداوند هرگز آنان را نخواهد بخشید. این (قهر حتمی الهی) به خاطر آن است که آنان به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند و خدا، گروه فاسق را هدایت نمی کند. (۸۰)

به کسانی که بر خلافِ (فرمانِ) رسول خدا، از جنگ سر باززدند و از خانه نشستن خود (به هنگام جنگ تبوک) شادمان شدند و از اینکه با اموال و جانهای خود در راه خدا جهاد کنند، کراهت داشتند و (به دیگران نیز) گفتند در این گرما (برای جنگ) بیرون نروید! بگو: آتش دوزخ، سوزا ن تر است اگر می فهمیدند. (۸۱)

پس به سزای آنچه (با دست خود) کسب می کردند، کم بخندند و بسیار بگریند. (۸۲)

پس اگر خداوند تو را (پس از این جنگ) به سوی طایفه ای از منافقان بازگرداند و آنان از تو برای حرکت (به جنگ دیگری) اجازه ی خروج خواستند بگو: شما هرگز با من بیرون نخواهید شد و هرگز همراه من، با هیچ دشمنی نبرد نخواهید کرد، زیرا شما نخستین بار به نشستن در خانه راضی شدید، پس (اکنون نیز) با آنان که از فرمان تخلّف کرده اند (در خانه) بنشینید! (۸۳)

و بر مرده ی هیچ یک از منافقان نماز مگزار و (برای دعا و استغفار) بر قبرش نایست، چون آنان به خدا و پیامبرش کافر شدند و از دنیا رفتند در حالی که فاسق بودند. (۸۴)

اموال و فرزندان آنان (منافقان)، تو را به

شگفتی و اعجاب نیاورد! همانا خداوند می خواهد آنان را بدین وسیله در دنیا عذاب کند و در حال کفر جانشان به در آید. (۸۵)

و هرگاه سوره ای نازل شود که به خداوند ایمان آورید و همراه پیامبرش جهاد کنید، صاحبان ثروت (منافقان)، از تو اجازه ی مرخصی (برای فرار از جبهه) می خواهند و می گویند: ما را واگذار تا با خانه نشینان، (آنان که از جنگ معافند و باید در خانه بنشینند) باشیم. (۸۶)

آنان راضی شدند که با متخلّفان و خانه نشینان باشند و بر دلهای آنان مُهرزده شده است، از این رو نمی فهمند. (۸۷)

ولی (در مقابلِ منافقانِ رفاه طلب و گریزان از جنگ،) پیامبر و مؤمنانِ همراه او، با اموال و جانهایشان جهاد کردند و اینانند که همه ی خیرات و نیکی ها برای آنان است و همانانند رستگاران. (۸۸)

خداوند برای آنان باغهایی (در بهشت) آماده ساخته که نهرها از پای (درختان) آنها جاری است، و در آنجا جاودانند. این همان رستگاری بزرگ است. (۸۹)

بادیه نشینانی که (از شرکت در جنگ) معذور بودند، (نزد تو) آمدند تا به آنان اذن داده شود (که در جنگ شرکت نکنند)، ولی کسانی که به خدا و پیامبرش دروغ گفتند (و عذری نداشتند)، از جنگ باز نشستند. بزودی به کسانی از آنان که کفر ورزیدند، عذابی دردناک خواهد رسید. (۹۰)

بر ناتوانان و بیماران (که نمی توانند در جهاد شرکت کنند) و تهیدستانی که چیزی برای خرج کردن (در راه جهاد) نمی یابند، ایرادی نیست، به شرط آن که خیرخواه خدا و پیامبرش باشند، (و از آنچه در توان دارند مضایقه نکنند.) (زیرا) بر نیکوکاران راه سرزنش و مؤاخذه ای نی ست و خداوند بخشنده ی

مهربان است. (۹۱)

و نیز (اشکالی نیست) بر آنان که چون نزد تو آمدند تا آنان را برای شرکت در جبهه بر مرکبی سوار کنی، گفتی: چیزی نمی یابم که شما را بر آن سوار کنم و آنان (از نزد تو) برگشتند، در حالی که چشمانشان از اندوه، اشکبار بود که چرا چیزی ندارند که خرج جهاد کنند. (آری، بر این گونه فقیرانِ عاشق جهاد، برای نرفتن به جبهه گناهی نیست) (۹۲)

راه (ایراد و مؤاخذه،) تنها بر کسانی است که در عینِ توانگری و ثروتمندی، از تو اذن می خواهند (که به جبهه نروند) و راضی شده اند که با متخلّفان باشند. خداوند بر دلهایشان مُهر زده است، از این رو نمی دانند. (۹۳)

هنگامی که از جهاد برگشتید، (منافقانِ متخلّف از جنگ تبوک،) برای شما عذر می آوردند. بگو: عذرتراشی نکنید، ما هرگز حرف شما را باور نمی کنیم، خداوند ما را از اخبار (و احوال) شما آگاه کرده است. خداوند و پیامبرش عملکرد شما را می بینند، آنگاه نزد خدایی که دانای پنهان و آشکار است بازگردانده می شوید و او شما را به آنچه می کردید، آگاه خواهد کرد. (۹۴)

هنگامی که از جهاد نزد منافقان بازگشتید، برای شما به خدا سوگند می خورند تا از (گناه و سرزنشِ) آنان چشم بپوشید. پس، از آنان اعراض و دوری کنید که آنان پلیدند و به خاطر آنچه بدست خود کسب می کرده اند، جایگاهشان دوزخ خواهد بود. (۹۵)

برای شما سوگند می خورند تا شما از آنان راضی شوید. (بدانید که شما هم) اگر از آنان راضی شوید، قطعاً خداوند از گروه فاسق، خشنود نخواهد شد. (۹۶)

بادیه نشینانِ عرب (به خاطر دوری از تعلیم و تربیت

و سخنان پیامبر)، در کفر و نفاق شدیدترند و به اینکه حدود آنچه را خدا بر پیامبرش نازل کرده ندانند سزاوارتر، و خداوند دانا و حکیم است (۹۷)

بعضی از بادیه نشینان، کسانی هستند که آنچه را انفاق می کنند، (به خاطر نفاق یا ضعف ایمان،) ضرر حساب می کنند و برای شما پیش آمدهای بد را انتظار می کشند. بر خود آنان پیش آمد بد باد! و خداوند شنوا و داناست. (۹۸)

امّا برخی از عربهای بادیه نشین، کسانی هستند که به خداوند و روز قیامت ایمان دارند و آنچه را انفاق می کنند، وسیله ی قرب به خدا و (جلب) دعا و صلوات رسول می دانند. آگاه باشید که همین انفاق ها، برای آنان موجب قرب است. بزودی خداوند آنان را در رحمت خویش وارد می کند. همانا خداوند آمرزنده و مهربان است. (۹۹)

و نخستین پیشگامانِ از مهاجران و انصار و کسانی که با نیکوکاری آنان را پیروی کردند، خداوند از آنها راضی است و آنان نیز از خدا راضی، و (خدا) برای آنان باغهایی فراهم ساخته که نهرها از پای (درختان) آن جاری است، همیشه در آن جاودانه اند. این است رستگاری و کامیابی بزرگ. (۱۰۰)

و از میان بادیه نشینانِ پیرامونِ شما، گروهی منافقند و از اهل مدینه نیز عدّه ای برنفاق خو گرفته اند، تو آنان را نمی شناسی، (ولی) ما آنها را می شناسیم! بزودی آنان را دوبار عذاب خواهیم کرد، سپس به سوی عذابی سهمگین، بازگردانده می شوند. (۱۰۱)

و (از اعراب) دیگرانی هستند که به گناهان خویش اعتراف کرده اند، کار خوب و بد را به هم آمیخته اند. امید است خداوند توبه ی آنان را بپذیرد (و لطف خویش را به آنان بازگرداند). همانا خداوند،

آمرزنده و مهربان است. (۱۰۲)

از اموالشـان صـدقه (زکـات) بگیر تـا بـدین وسـیله آنان را (از بخل و دنیاپرستی) پاک سازی و رشـدشان دهی و بر آنان درود فرست (و دعا کن). زیرا دعای تو، مایه ی آرامش آنان است و خداوند شنوا و داناست. (۱۰۳)

آیا ندانسـتند که تنها خداونـد از بندگانش توبه را می پذیرد و صدقات را می گیرد و اینکه خداوند، بسـیار توبه پذیر و مهربان است. (۱۰۴)

و بگو: (هر گونه که می خواهیـد و می توانیـد) عمـل کنیـد، که بزودی خداونـد و پیامبرش و مؤمنان کار شـما را می نگرنـد و بزودی به سوی دانای غیب و آشکار بازگردانده می شوید، پس شما را به آنچه انجام می دادید، آگاه خواهد کرد. (۱۰۵)

و گروه دیگری هسـتند که کارشان به خواست الهی واگـذار شده است یا عذابشان می کند و یا (به خاطر توبه و پشـیمانی)، به آنان لطف می کند و خداوند دانا و حکیم است. (۱۰۶)

و (گروهی دیگر از منافقـان) کسـانی هسـتند کـه مسـجدی برای ضـربه زدن بـه اسـلام و برای ترویـج کفر و تفرقه افکنی میـان مؤمنان و کمینگاهی برای (مساعـدت) به دشـمنان دیرینه ی خـدا و پیامبرش ساختند، و همواره سوگند می خورند که جز خیر، قصدی نداریم! (ولی) خداوند گواهی می دهد که آنان دروغگویانند. (۱۰۷)

در آن (مسـجد ضـرار،) هرگز (برای نماز) نایست، همانا مسـجدی که از روز نخست بر اساس تقوا بنا شده، سـزاوارتر است که در آن نماز برپاداری. (زیرا) در آن مسجد، مردانی هستند که دوست دارند خود را پاک سازند و خداوند پاکان را دوست می دارد. (۱۰۸)

آیا کسی که بنیان (کار) خود را بر پایه ی تقوا و رضای الهی قرار داده بهتر است، یا کسی

که بنیـاد (کـار) خـویش را بر لبه ی پرتگـاهی سـست و فروریختنی نهـاده که او را در آتشِ دوزخ می انـدازد؟ خداونـد گروه ستمگر را هدایت نمی کند. (۱۰۹)

بنیـانی را که منافقـان بنـا نهادنـد، همواره موجب تحیّر و سـردرگمی در دلهای آنان است. (آنها راه نجاتی ندارنـد،) مگر آنکه دلهایشان (از نفاق) جدا شود (یا با مرگ، متلاشی شود) و خداوند دانا و حکیم است. (۱۱۰)

همانا خداوند از مؤمنان، جانها و اموالشان را به بهای بهشت خریده است. آنان در راه خدا می جنگند تا بکشـند یا کشته شوند. (وفای به این) وعده ی حق که در تورات و انجیل و قرآن آمده بر عهده خداست و چه کسی از خدا به عهدش وفادارتر است؟ پس مژده باد شما را بر این مع امله ای که به وسیله ی آن (با خدا) بیعت کردید و این همان رستگاری بزرگ است. (۱۱۱)

(مؤمنانِ مجاهـد،) اهل توبه، عبادت، سـتایش، سـیاحت، رکوع، سـجود، امر به معروف و نهی از منکر و حفظِ حدود و مقرّرات الهی اند و چنین مؤمنانی را بشارت ده. (۱۱۲)

برای پیامبر و کسانی که ایمان آورده انـد، سـزاوار نیست که برای مشـرکان، پس از آنکه برایشان آشـکار گردید که آنان اهل دوزخند، طلب آمرزش کنند، هر چند خویشاوند آنان باشند. (۱۱۳)

و آمرزش خواهی ابراهیم برای پدرش (عموی مشـرکش که سـرپرستی او را به عهده داشت)، فقط به خاطر وعده ای بود که به او داده بـود، (آن هنگـام کـه از هـدایتش ناامیـد نبـود،) پس هنگـامی که برایش روشن شـد، او دشـمن خـداست، از او بیزاری جست. همانا ابراهیم، اهل آه و ناله (از ترس خدا) و بردبار بود. (۱۱۴)

خداوند بر

آن نیست که قومی را بعد از آنکه هدایتشان نمود، بی راه بگذارد تا آنچه را (که باید از آن) پرهیز کنند، برایشان بیان کند. قطعاً خداوند به هر چیزی داناست. (۱۱۵)

همانا حکومت آسمان ها و زمین تنها از آنِ خداست، زنده می کند و می میراند و شما را جز خداوند، هیچ سرپرست و یاوری نیست. (۱۱۶)

همانا خداوند، لطف خود را بر پیامبر و مهاجران و انصاری که او را در لحظه ی دشوار (جنگ تبوک) پیروی کردند، سرازیر نمود، پس از آنکه نزدیک بود دلهای بعضی از آنان منحرف شود (و در جبهه حضور نیابند.) سپس خداوند لطف خود را به آنان بازگرداند، همانا او به آنان رؤف و مهربان است. (۱۱۷)

و نیز بر سه نفری که (از شرکت در جبهه ی تبوک به خاطر سستی) وامانده بودند، تا آنگاه که زمین با همه ی وسعتش (به سبب قهر و نفرت مردم) بر آنان تنگ شد و از خود به تنگ آمده و فهمیدند که در برابر خدا، هیچ پناهگاهی جز خود او نیست، پس خداوند لطف خویش را شامل آنان ساخت تا به توبه موفّق شوند. همانا خداوند توبه پذیر و مهربان است. (۱۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا کنید و با راستگویان باشید. (۱۱۹)

اهل مدینه و بادیه نشینان اطرافِ آنان، حق ندارند از (فرمانِ) رسول خدا تخلّف کنند و (به جبهه نروند و) جان های خود را از جان پیامبر عزیزتر بدانند. زیرا هیچگونه تشنگی، رنج و گرسنگی در راه خدا به آنان نمی رسد و هیچگامی در جایی که کافران را به خشم آورد برن می دارند و هیچ چیزی از دشمن به آنان نمی رسد،

مگر آنکه برای آنان به پاداش اینها عمل صالح نوشته می شود. قطعاً خداوند پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند. (۱۲۰)

هیچ مال اندک یا فراوانی را (در مسیر جهاد) انفاق نمی کنند و هیچ سرزمینی را نمی پیمایند، مگر آنکه برای آنان ثبت می شود، تا خداوند آنان را به بهتر از آنچه می کرده اند پاداش دهد. (۱۲۱)

سزاوار نیست که همه ی مؤمنان (به جهاد) رهسپار شوند، پس چرا از هر گروهی از ایشان دسته ای کوچ نمی کنند تادر دین فقیه شوند و هنگامی که به سوی قوم خویش باز گشتند، آنان را بیم دهند تا شاید آنان (از گناه و طغیان) حذر کنند. (۱۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید! با کسانی از کفّار که نزدیک شمایند بجنگید. باید آنان در شما خشونت و صلابت بیابند و بدانید که خداوند، با پرهیزکاران است. (۱۲۳)

و هرگاه سوره ای نازل شود، برخی از منافقان گویند: این سوره، ایمان کدام یک از شما را افزود؟ امّا آنان که ایمان آورده اند، (آیات قرآن) بر ایمانشان بیافزاید و آنان بشارت می گیرند. (۱۲۴)

و امّا آنان که در دلهایشان بیماری است، (آیات قرآن) پلیدی بر پلیدی آنان افزاید و در حال کفر بمیرند. (۱۲۵)

آیا نمی بینند که آنان در هر سال، یک یا دو بار آزمایش می شوند، امّا نه توبه می کنند و نه پند می گیرند. (۱۲۶)

و هرگاه سوره ای نازل شود، بعضی از آنان (منافقان) به بعضی دیگر نگاه کنند (و پرسند:) آیا کسی شما را می بیند؟ پس (مخفیانه از حضور پیامبر) خارج می شوند. خداوند دلهای آنان را (از حق) برگردانده است، زیرا آنان مردم نفهمی هستند. (۱۲۷)

همانا پیامبری از خودتان به سوی شما آمده است که آنچه

شما را برنجاند بر او سخت است، بر هدایت شما حریص و دلسوز، و به مؤمنان رئوف و مهربان است. (۱۲۸)

پس اگر (از سخنان خداوند) روی گردان شدند، بگو: خداوند مرا کافی است، هیچ معبودی جز او نیست، تنها بر او توکّل کرده ام و او پروردگار عرش بزرگ است. (۱۲۹)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

این [اعلام] بیزاری - رفع امان - است از خدای و پیامبر او به سوی آن کسان از مشرکان که با آنان پیمان بسته اید [و آنان پیمان شکنی کردند]. (۱)

پس [ای مشرکان] چهار ماه - از دهم ذوالحجه تا دهم ربیع الثانی سال نهم هجرت - در زمین [آزادانه و ایمن از تعرض] بگردید و بدانید که شما ناتوان کننده خدا نیستید - از عذاب خدا نتوانید گریخت - و خدا خوارکننده کافران است. (۲)

و این آگهی و هشداری است از خدای و پیامبرش به مردم در روز حج اکبر - روز حج بزرگ یا روز بزرگ حج - که خدا و پیامبر او از مشرکان بیزارند. پس اگر [از شرک] توبه کنید برای شما بهتر است، و اگر روی بگردانید پس بدانید که شما ناتوان کننده خدا نیستید. و کسانی را که کافر شدند به عذابی دردناک مژده ده (۳)

مگر آن کسان از مشرکان که با آنها پیمان بسته اید، و شما را چیزی [از پیمان] نکاستند و با هیچ کس بر ضد شما همپشت نگشتند، پس پیمان آنان را تا سر آمد مدتشان به پایان رسانید، که خدا پرهیزگاران را دوست دارد. (۴)

پس چون ماه های حرام - چهار ماهی که به آنها مهلت داده شده بود - سپری شود مشرکان را هر

جا که یابید بکشید و بگیریدشان و در تنگنا قرارشان دهید - بازداشتشان کنید - و در هر گذرگاهی به کمینشان بنشینید، پس اگر توبه کنند و نماز برپا دارند و زکات بدهند راهشان را بگشایید - متعرض آنها نشوید - که خدا آمرزگار و مهربان است. (۵)

و اگر یکی از مشرکان از تو زنهار - امان - خواست او را زنهار ده تا سخن خدای را بشنود، سپس او را به جای امنش برسان، این [زنهار دادن] از آن روست که آنان مردمی نادانند. (۶)

چگونه مشرکان را نزد خدای و نزد پیامبر او پیمانی تواند بود؟ مگر آنان که نزدیک نمازگاه شکوهمند - مسجد الحرام - با آنان پیمان بستید، پس تا هنگامی که شما را [بر پیمان] استوار و پایدار ماندند شما نیز آنها را [بر پیمان] استوار و پایدار بمانید، که خدا پرهیزگاران را دوست دارد. (۷)

چگونه [آنان را پیمان باشد]؟ و حال آنکه اگر بر شما دست یابند درباره شما نه [حق] خویشاوندی را نگاه دارند و نه پیمانی را با دهانشان - سخنانشان - شما را خشنود می سازند ولی دلشان سر باز می زند و بیشترشان بدکار [و پیمان شکن]اند. (۸)

به بهای آیات خدا چیز اندکی ستاندند پس [مردم را] از راه او باز داشتند، براستی بد است آنچه می کردند (۹)

درباره هیچ مومنی نه [حق] خویشی را نگاه می دارند و نه پیمانی را، و اینانند تجاوزکاران. (۱۰)

پس اگر توبه کنند و نماز برپا دارند و زکات بدهند، برادران دینی شما هستند، و ما آیات را برای مردمی که بدانند روشن بیان می کنیم. (۱۱)

و اگر سوگندهای

خویش پس از پیمانبستن بشکنند و در دین شما زبان به عیبگویی و نیش زدن بگشایند، پس با پیشوایان کفر کارزار کنید زیرا که آنها را [پایبندی به] سوگند [و پیمان] نیست، باشد که [از کفر و شرک و پیمان شکنی] باز ایستند. (۱۲)

آیا - چرا - با گروهی کارزار نمی کنید که سوگند [و پیمان] خویش را بشکستند و آهنگ بیرون کردن پیامبر را نمودند، و آنها بودند که نخستین بار [دشمنی و پیکار با شما را] آغاز کردند؟ آیا از آنان می ترسید؟ و خدا سزاوارتر است که از او بترسید، اگر مومنید. (۱۳)

با آنان کارزار کنید تا خدا آنها را به دستهای شما عذاب کند و خوارشان سازد و شما را بر آنان یاری دهد و سینه های مردمی مومن را بهبود بخشد (۱۴)

و خشم را از دلهای ایشان ببرد. و خدای بر هر که خواهد [به بخشایش خویش] باز می گردد و توبه هر که را خواهد می پذیرد و خدا دانای درستکار است. (۱۵)

یا مگر پنداشته اید که شما را واگذارند [و کارزار با کافران نفرمایند]، و حال آنکه خداوند هنوز کسانی از شما را که جهاد کردند و بجز خدا و پیامبرش و مومنان یار همرازی نگرفتند شناخته نکرده است، و خدا بدانچه می کنید آگاه است. (۱۶)

مشرکان را نسزد که مسجدهای خدای را آباد کنند در حالی که بر کفر خویش گواهند، آنانند که کارهایشان تباه و بی بر است و در آتش دوزخ جاودانه باشند. (۱۷)

همانا مسجدهای خدای را آن کس [باید] آباد کند که به خدای و روز بازپسین ایمان آورده و نماز برپا داشته و زکات داده و

جز از خدا نهراسیده است، پس امید است که آنان از راه یافتگان باشند. (۱۸)

آیا آب دادن حاجیان و آباد کردن مسجد الحرام را با [ایمان و عمل] آن کس که به خدای و روز واپسین ایمان آورده و در راه خدا جهاد کرده برابر می دارید؟ نزد خدا هرگز برابر و یکسان نیستند، و خدا گروه ستم کاران را راه ننماید (۱۹)

آنان که ایمان آوردند و هجرت کردند و در راه خدا با مالها و جانهای خویش جهاد کردند نزد خداوند پآیه ای بزرگتر دارند، و اینانند رستگاران و کامگاران. (۲۰)

پروردگارشان آنان را به مهر و بخشایش و خشنودیی از سوی خویش و بهشتهایی که در آنها نعمتهای پایدار دارند مژده می دهد، (۲۱)

در آنها هماره جاویدانند. همانا نزد خداوند مزدی بزرگ است. (۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، پدران و برادران خود را، اگر کفر را بر ایمان برگزیدند، دوست و سرپرست مگیرید، پس هر که از شما آنها را دوست و سرپرست بگیرد، آنانند ستم کاران. (۲۳)

بگو: اگر پدرانتان و فرزندانتان و برادرانتان و همسرانتان و خویشاوندانتان و مالهایی که به دست آورده اید و بازرگانیی که از ناروایی و بی رونقی آن می ترسید و خانه هایی که به آنها دلخوشید، به نزد شما از خدا و پیامبر او و جهاد در راه او دوست داشتنی ترند، پس منتظر باشید تا خدا فرمان خویش - عذاب یا نصرت دین خود - بیارد، و خدا مردم نافرمان را راه ننماید. (۲۴)

هرآینه خداوند شما را در جای های بسیار یاری کرد و در روز حنین آنگاه که فزونی [لشکرتان] شما را به شگفت [و خودبینی] آورد، اما شما

را هیچ سودی نداشت و زمین با همه فراخی بر شما تنگ آمد، پس پشت کرده گریختند. (۲۵)

آنگاه خداوند آرامش خود را بر پیامبرش و بر مومنان فرو فرستاد و سپاهیانی که آنها را نمی دیدید فرو فرستاد، و کسانی را که کافر شدند عذاب کرد و سزای کافران همین است. (۲۶)

سپس [با این همه] خداوند از آن پس [به بخشایش خویش] بر هر که خواهد باز می گردد و توبه هر که را خواهد می پذیرد، و خدا آمرزگار و مهربان است. (۲۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، جز این نیست که مشرکان پلیدند، پس بعد از این سال نباید به مسجد الحرام نزدیک شوند، و اگر [به سبب قطع دادوستد] از بینوایی و درویشی می ترسید خداوند اگر خواهد شما را از بخشش خویش بی نیاز خواهد کرد، زیرا که خدا دانا و با حکمت است. (۲۸)

با کسانی از کتاب داده شدگان - جهودان و ترسایان - که به خدای و روز واپسین ایمان نمی آورند و آنچه را که خدا و پیامبر او حرام کرده اند حرام نمی شمارند و دین حق را نمی پذیرند کارزار کنید تا آنگاه که به دست خود جزیه دهند در حالی که خواران باشند (۲۹)

جهودان گفتند: عزیر پسر خداست و ترسایان گفتند: مسیح پسر خداست. این گفتار آنهاست به دهانشان - که حقیقتی ندارد -، و گفتارشان به سخن کسانی ماند که پیش از این کافر شدند - مانند آنان که فرشتگان را دختران خدا می گفتند - خدایشان بکشد، چگونه و به کجا [از حق] گردانیده می شوند؟! (۳۰)

حبرها - دانشمندان یهود - و راهبان - صومعه داران ترسا - خویش

و مسیح پسر مریم را به جای خدای یکتا به خدایی گرفتند و حال آنکه جز این فرمان نداشتند که خدای یگانه را بپرستند که جز او خدایی نیست، پاک و منزه است از آنچه با وی انباز می آرند. (۳۱)

می خواهند نور - دین و حجت - خدا را با دهانشان خاموش کنند و خدا جز این نمی خواهد که روشنایی خود را تمام و آشکار سازد، اگر چه کافران خوش ندارند. (۳۲)

اوست که پیامبر خود را با راهنمایی به راه راست و دین حق فرستاد تا آن را بر همه دینها چیره گرداند، هر چند مشرکان خوش ندارند. (۳۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هرآینه بسیاری از حبرها و راهبان مالهای مردم را به ناشایست می خورند و [آنها را] از راه خدا باز می دارند، و کسانی که زر و سیم می اندوزند و آن را در راه خدا انفاق نمی کنند، پس آنان را به عذابی دردناک مژده ده (۳۴)

روزی که آن [زر و سیم] را در آتش دوزخ بتابند و با آن پیشانی ها و پهلوها و پشتهای آنان را داغ نهند [و گویند:] این است آنچه برای خویشتن می اندوختید، پس [طعم] آنچه می اندوختید بچشید. (۳۵)

همانا شمار ماه ها نزد خدا دوازده ماه است در کتاب خدا - کتاب آفرینش یا لوح محفوظ - روزی که آسمانها و زمین را بیافرید، از آنها چهار ماه - ذوالقعده و ذوالحجه و محرم و رجب - حرام - شکوهمند و با حرمت - است. این است آیین استوار. پس در آن ماه ها [با جنگ و خونریزی] بر خویشتن ستم مکنید، و با همه مشرکان بجنگید همچنانکه با

همه شما می جنگند، و بدانید که خدای با پرهیزگاران است. (۳۶)

همانا تاخیر [و تغییر] ماه حرام به ماهی دیگر - نسی -، افزایش در کفر است که کسانی که کافر شده اند بدان گمراه می شوند، آن را سالی حلال می شمارند و سالی دیگر حرام تا با شمار آنچه خدای حرام کرده است همسان و برابر سازند پس [بدان سبب] آنچه را خدای حرام کرده است حلال می کنند. کارهای بد و ناپسندشان در نظرشان آراسته شده، و خدا گروه کافران را راه ننماید. (۳۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، شما را چه شده است که چون گویندتان [برای جهاد] در راه خدا بیرون روید گرانی می کنید و به زمین می چسبید؟! آیا به زندگانی این جهان به جای آن جهان خشنود و دلخوش شده اید؟ پس [بدانید که] کالای زندگانی این جهان در برابر آن جهان جز اندکی نیست. (۳۸)

اگر [برای جهاد] بیرون نروید، شما را عذاب کند عذابی دردناک و گروهی دیگر به جای شما آورد، و او را هیچ زیانی نمی رسانید، و خدای بر هر چیزی تواناست (۳۹)

اگر او - پیامبر - را یاری نکنید هرآینه خدا او را یاری کرد آنگاه که کسانی که کافر شدند او را بیرون کردند، در حالی که یکی از دو تن بود - پیامبر و ابوبکر - هنگامی که هر دو در غار بودند آنگاه که به همراه خویش می گفت: اندوه مدار، خدا با ماست، پس خدا آرامش خود را بر او (پیامبر) فرو فرستاد و او را به سپاهی که شما نمی دیدید نیرومند گردانید و سخن آنها را که کافر شدند - حکم و آهنگ کشتن

پیامبر - فروتر کرد و سخن خدای - حکم و آهنگ یاری پیامبر - برترین است، و خدا توانای بی همتا و دانای استوارکار است. (۴۰)

سبکبار و گرانبار [برای جهاد] بیرون روید و با مالها و جانهای خویش در راه خدا جهاد کنید، که این برای شما بهتر است، اگر می دانستید. (۴۱)

اگر کالا-یی - غنیمتی - نزدیک و دسترس و سفری کوتاه و آسان بود هرآینه [منافقان] تو را پیروی می کردند، اما آن راه بر آنان دراز و دشوار آمد. و زودا که به خدا سوگند خورند که اگر می توانستیم - توشه راه و ساز و برگ داشتیم - با شما بیرون می شدیم. خویشتن را تباه و هلاک می کنند، و خدای می داند که آنها دروغگویند. (۴۲)

خدای از تو درگذرد، چرا پیش از آنکه کسانی که راست گفتند برایت پدیدار و شناخته شوند و دروغگویان را بشناسی، به آنان [در نشستن از جنگ] رخصت دادی (۴۳)

کسانی که به خدای و روز واپسین ایمان دارند برای اینکه با مالها و جانهای خویش جهاد کنند از تو رخصت [نشستن از جنگ] نخواهند، و خداوند به حال پرهیزگاران داناست. (۴۴)

همانا کسانی از تو رخصت می خواهند که به خدای و روز واپسین ایمان ندارند و دلهاشان به شک آلوده است پس در شک خویش دو دل و سرگردانند. (۴۵)

و اگر بیرون شدن را می خواستند هرآینه ساز و برگ آن را آماده می ساختند ولیکن خدا انگیخته و بسیج شدن آنان را ناپسند داشت، پس آنها را از [بیرون شدن] باز داشت و واپس نشاند و به آنها گفته شد که با وانشستگان بنشینید. (۴۶)

اگر در

میان شما بیرون آمده بودند شما را جز تباهی نمی افزودند و میانتان به سخن چینی و خرابکاری می شتافتند در حالی که درباره شما فتنه انگیزی و آشوب می خواهند، و در میان شما جاسوسانند برای ایشان - که خبرهای شما را به آنها می رسانند - و خدا به حال ستم کاران داناست. (۴۷)

هرآینه پیش از این نیز فتنه بسیار جستند و کارها را برای تو واژگونه نمودند تا آنکه حق بیامد و فرمان خدای آشکار شد در حالی که ناخشنود بودند. (۴۸)

و از آنان کس هست که می گوید مرا رخصت ده و مرا در فتنه میفکن، آگاه باش که در فتنه - کفر و نفاق - در افتاده اند، و همانا دوزخ کافران را فراگرفته است (۴۹)

اگر تو را نیکیی - پیروزی و غنیمتی - فرارسد آنان را اندوهگین سازد و اگر تو را مصیبتی - شکستی و زیانی - رسد گویند ما [احتیاط و چاره] کار خویش از پیش فرا گرفته بودیم، و در حالی که شادمانند روی گردانده باز می گردند. (۵۰)

بگو: به ما نرسد مگر آنچه خدا برای ما نوشته است، اوست سرپرست و کارساز ما، پس مومنان باید بر خدا توکل کنند و بس. (۵۱)

بگو: آیا جز یکی از دو نیکی - پیروزی یا شهادت - را برای ما چشم می دارید؟ ولی ما چشم می داریم که خدا به شما عذابی از نزد خود یا به دست ما برساند، پس انتظار برید که ما هم با شما منتظریم. (۵۲)

بگو: به خوشی و دلخواه یا به ناخوشی و ناخواه انفاق کنید هرگز از شما پذیرفته نخواهد شد، زیرا که شما گروهی بدکار

و نافرمانید. (۵۳)

و چیزی آنان را از پـذیرفته شـدن انفاقشان باز نـداشت مگر اینکه به خـدا و به پیامبر او کافر شدنـد و نماز نمی گزارنـد مگر با حال سستی و کاهلی و انفاق نمی کنند مگر به ناخواه و دشواری (۵۴)

مالها و فرزنـدانشان تو را به شـگفت نیارد. همانا خـدای می خواهـد تا بـدانها آنان را در زنـدگانی این جهان عـذاب کند و در حالی که کافرند جانشان بر آید. (۵۵)

و به خدا سوگند می خورند که از شمایند و حال آنکه از شما نیستند ولیکن گروهی اند که [از شما] می ترسند. (۵۶)

اگر پناه گاهی یا نهان گاه هایی یا جایی برای اندر شدن بیابند هرآینه شتابان و گریزان به آن روی آورند. (۵۷)

و از آنان کسانی انـد که بر تو در صـدقه ها - تقسـیم زکات - خرده می گیرند، پس اگر از آن بدهندشان خشـنود می شوند و اگر از آن ندهندشان آنگاه ناخشنود و خشمگین می گردند. (۵۸)

و [چه خوب بود] اگر بدانچه خدای بدیشان دهد و پیامبرش، خرسـند گردند و گویند: خدای ما را بس است، بزودی خدای ما را از فزون بخشی خویش بدهد و پیامبرش نیز، که ما به خدا گراینده و امیدواریم (۵۹)

همانا صدقه ها - زکات - برای نیازمندان و درماندگان و کارکنان بر [گردآوری] آن، و نواخته دلان - تا به اسلام روی آورند -، و در راه آزادی بردگـان و وامـداران و تـاوان زدگـان و در راه خـدا - هزینه جهـاد - و در راه مانـدگان است، فریضه ای - فرموده ای - است از خدای، و خدا دانا و با حکمت است. (۶۰)

و از آنان کسانی اند که پیامبر را می آزارند و

می گویند: او [سراپا] گوش است - شنوای سخن هر کسی است - بگو: گوش نیکوست برای شما، به خدا ایمان دارد و مومنان را باور می دارد - سخن و مشورت ایشان را با خوش گمانی پذیر است - و رحمتی است برای کسانی از شما که ایمان آورده اند، و کسانی که پیامبر خدای را بیازارند ایشان را عذابی است دردناک. (۶۱)

برای شما به خدا سوگند می خورند تا شما را خشنود کنند، و حال آنکه اگر مومن بودند سزاوارتر این بود که خدای و پیامبرش را [از خود] خشنود کنند. (۶۲)

آیا ندانستند که هر که با خدا و پیامبرش دشمنی و مخالفت کند، او راست آتش دوزخ که در آن جاویدان باشد؟ این است خواری و رسوایی بزرگ. (۶۳)

منافقان می ترسند از اینکه سوره ای بر آنان فرو آید که آنها را بدانچه در دلهاشان دارند آگاه سازد. بگو: مسخره کنید، همانا خدا پدید آرنده آن چیزی است که از آن می ترسید و می پرهیزید. (۶۴)

و اگر از آنان - منافقان - بپرسی [که چرا استهزا، می کردید؟]، گویند: جز این نیست که ما به سرگرمی و شوخی سخنانی می گفتیم و بازی می کردیم. بگو: آیا به خدا و آیات او و پیامبرش استهزا، می کردید (۶۵)

[و چون به عذر خواهی آمدند، خدای گفت:] هیچ عذر میارید، براستی از پس ایمانتان کافر شدید. اگر از گروهی از شما در گذریم گروهی دیگر را عذاب کنیم زیرا که آنان بزه کار بودند. (۶۶)

مردان و زنان منافق برخی شان از برخی دیگرند - بر آیین و روش یکدیگرند -، به کار بد و ناشایست فرمان می دهند و از کار نیک

و شایسته باز می دارند، و دست خویش [از انفاق در راه خدا] بسته می دارند، خدای را فراموش کردند پس خدای نیز آنان را به فراموشی سپرد، زیرا که منافقان، بدکاران و بیرون شدگان از فرمانند. (۶۷)

خداوند مردان و زنان منافق و کافران را آتش دوزخ وعده کرده است که در آن جاویدانند، همان بس است آنها را و خدای لعنتشان کرده، و آنان را عذابی است پاینده. (۶۸)

[شما کافران و منافقان] همانند کسانی [هستید] که پیش از شما بودند، در حالی که از شما نیرومندتر و دارای مال و فرزندان بیشتر بودند، پس از بهره خویش برخوردار شدند و شما نیز از بهره خود برخوردار شدید همچنانکه آنان که پیش از شما بودند از بهره خویش برخوردار شدند. و [در گفت وگوی بیهوده و باطل] فرو رفتید چنانکه آنها فرو رفتند. آنان کارهایشان در این جهان و آن جهان تباه و بر باد شد، و آنانند زیان کاران (۶۹)

آیا خبر کسانی که پیش از آنان بودند بدیشان نرسیده است؟ قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و مردم [شهر] مدین و دهکده های زیر و رو شده - آبادی های قوم لوط - که پیامبرانشان نشانه های روشن و هویدا بدیشان آوردند، و خدای بر آن نبود که بر آنان ستم کند بلکه خود بر خویشتن ستم می کردند. (۷۰)

و مردان و زنان مومن دوستان و یاوران یکدیگرند، به کار نیک و پسندیده فرمان می دهند و از کار زشت و ناپسند باز می دارند و نماز را به پای می دارند و زکات می دهند و خدا و پیامبرش را فرمان می برند. اینانند که خدای بزودی برایشان مهر

و بخشایش آرد که خدا توانای بی همتا و دانای درستکار است. (۷۱)

خداوند به مردان و زنان مومن بوستانهایی وعده داده است که از زیر [درختان] آنها جوی ها روان است، در آنها جاویدانند و نیز جای های خوش و پاکیزه در بهشتهای پاینده، و خشنودی خدا از همه برتر و بزرگتر است. این است رستگاری و کامیابی بزرگ. (۷۲)

ای پیامبر، با کافران و منافقان جهاد کن و بر آنان سخت گیر و درشتی نما، و جای آنها دوزخ است و بد بازگشت گاهی است. (۷۳)

به خدا سوگند می خورند که [چیزی] نگفته اند و هرآینه سخن کفر را گفته اند و پس از آنکه اسلام آوردند کافر شدند و آهنگ چیزی کردند که بدان نرسیدند - کشتن رسول خدا (ص) در عقبه - و [از پیامبر و مومنان] کینه نداشتند مگر از آن رو که خدای آنان را از بخشش و فزونی خود بی نیاز و توانگر ساخت و پیامبرش نیز. پس اگر توبه کنند برایشان بهتر است و اگر روی بگردانند و پشت کنند خدای آنها را عذاب خواهد کرد عذابی دردناک در این جهان و آن جهان، و ایشان را در زمین هیچ سرپرست و یاوری نباشد. (۷۴)

و از آنان کسانی هستند که با خدای پیمان بستند که اگر ما را از فزونی و بخشش خود بدهد هرآینه صدقه - زکات - دهیم و از نیکان و شایستگان باشیم. (۷۵)

پس چون از فزون بخشی خویش بدیشان داد به آن بخل ورزیدند، و [به پیمان] پشت کرده روی بگردانیدند. (۷۶)

پس در دلهای آنان تا روزی که به دیدار او رسند - مرگ یا رستاخیز -

دورویی از پی در آورد از آن رو که با خدای در آنچه پیمان بسته بودند خلاف کردند و بدان سبب که دروغ می گفتند. (۷۷)

آیا ندانستند که خدا پنهانشان و راز گفتنشان را می داند، و همانا خداوند دانای همه نهانها و ناپیداهاست. (۷۸)

کسانی که درباره صدقه ها بخشندگان به دلخواه از مومنان را عیب و خرده می گیرند و کسانی را که جز به اندازه توان و تلاش خویش بیشتر نیابند [که ببخشند] مسخره می کنند خداوند هم آنان را مسخره خواهد کرد - تمسخرشان را کیفر می دهد - و آنان راست عذابی دردناک. (۷۹)

خواهی برایشان آمرزش بخواه یا برایشان آمرزش مخواه، اگر برایشان هفتاد بار آمرزش بخواهی هرگز خدا آنها را نیامرزد. این از آن روست که به خدا و پیامبرش کافر شدند و خدا گروه بدکار نافرمان را راه ننماید. (۸۰)

واپس گذاشتگان، به نشستن خود [از کارزار] بر خلاف [فرمان] رسول خدا شاد گشتند و خوش نداشتند که با مالها و جانهای خویش در راه خدا جهاد کنند و گفتند: در گرما [برای جنگ] بیرون مروید. بگو: آتش دوزخ گرمتر و سختتر است، اگر در می یافتند. (۸۱)

پس باید اندک بخندند و بسیار بگریند به سزای آنچه می کردند. (۸۲)

پس اگر خدای تو را به گروهی از آنان باز گرداند - پس از جنگ تبوک - آنگاه برای بیرون شدن اجازه خواستند، بگو: هرگز با من بیرون نخواهید شد و هرگز همراه من با هیچ دشمنی کارزار نخواهید کرد، زیرا شما نخستین بار نشستن [از جنگ] را پسندیدید، پس با واپس ماندگان بنشینید. (۸۳)

و هیچگاه بر هیچ یک از آنها که

بمیرد نماز مکن و بر گورش مایست، زیرا که آنان به خدا و پیامبرش کافر شدند و در حالی مردند که بدکاران نافرمان بودند. (۸۴)

و مالها و فرزندانشان تو را به شگفت نیارد، همانا خدا می خواهد که بدان وسیله آنان را در این جهان عذاب کند و در حالی که کافرند جانشان درآید. (۸۵)

و چون سوره ای فرو فرستاده شود که به خدای ایمان آورید و همراه پیامبر او کارزار کنید، توانگرانشان از تو رخصت خواهند و گویند: ما را بگذار تا با نشستگان - خانه نشینان - باشیم. (۸۶)

به این خشنود شدند که با واپس ماندگان باشند، و بر دلهاشان مهر نهاده شده پس در نمی یابند. (۸۷)

اما پیامبر و کسانی که با او ایمان آوردند با مالها و جانهای خویش جهاد کردند، و ایناننـد که نیکی ها از آن ایشان است، و ایشانند رستگاران. (۸۸)

خداوند برای ایشان بهشتها آماده کرده است که از زیر [درختان] آنها جوی ها روان است، جاودانه در آنجا باشند، این است کامیابی بزرگ (۸۹)

عذر دارندگان از بادیه نشینان - یا اینکه جهاد بر آنان واجب نبود - آمدند تا به آنها رخصت داده شود [که به کارزار نروند]، و کسانی که به خدای و پیامبر او دروغ گفته بودند - منافقان - باز نشستند - با اینکه جهاد بر آنان واجب بود -. زودا که به کسانی از آنان که کافر شدند عذابی دردناک برسد. (۹۰)

بر ناتوانان و بیماران و کسانی که چیزی نیابند - ندارند - که [در راه جهاد] هزینه کنند، هر گاه خدا و پیامبر او را نیک خواه باشند تنگی و باکی

[در بازنشستنشان از جنگ] نیست، زیرا بر نیکوکاران هیچ راهی [برای سرزنش و عقوبت] نیست، و خدا آمرزگار و مهربان است (۹۱)

و نه بر کسانی که چون نزد تو آمدند تا [برای رفتن به جنگ بر ستوری] بر نشانی شان، گفتی: چیزی نمی یابم که شما را بر آن برنشانم، بازگشتند در حالی که دیدگانشان از این اندوه که چیزی ندارند تا [در رفتن به جهاد] هزینه کنند سرشک می بارید. (۹۲)

راه [سرزنش و عقوبت] تنها بر کسانی است که در حالی که توانگرند از تو رخصت می خواهند، خشنودند که با واپس ماندگان باشند و خدا بر دلهای آنها مهر نهاده است، از این رو در نمی یابند - سرانجام بد و کیفر نافرمانی خویش را -. (۹۳)

چون بدیشان بازگردید نزد شما عذر می آورند، بگو: عذر میاورید، هرگز شما را باور نداریم، هرآینه خداوند ما را از خبرهای شما آگاه ساخت، و زودا که خدا و پیامبر او کردار شما را بنگرند، سپس به سوی دانای نهان و آشکار باز گردانده می شوید، آنگاه شما را بدانچه می کردید آگاه کند. (۹۴)

چون به سوی آنان باز گردید برای شما به خدا سوگند خواهند خورد تا از [سرزنش] آنها چشم بپوشید، پس از ایشان چشم بپوشید، که آنان پلیدند، و جایگاهشان به سزای کارهایی که می کردند، دوزخ است. (۹۵)

برای شما سوگند می خورند تا از آنها خشنود شوید، پس اگر شما از آنان خشنود شوید همانا خدا از مردم بدکار نافرمان خشنود نخواهد شد. (۹۶)

بادیه نشینان در کفر و نفاق سختترند، و سزاوارتر به اینکه مرزها و اندازه های آنچه را خدا بر پیامبرش فرو فرستاده ندانند، و

خدا دانا و درستکار است. (۹۷)

و از بادیه نشینان کسانی هستند که آنچه را انفاق می کنند تاوان و زیان می شمرند و پیشامدهای بد را برای شما چشم می دارند. پیشامد بد بر آنها باد! و خدا شنوا و داناست. (۹۸)

و از بادیه نشینان کسانی هستند که به خدا و روز واپسین ایمان دارند و آنچه را انفاق می کنند و دعاهای پیامبر را اسباب تقرب به خدا می شمرند. آگاه باشید که اینها سبب تقرب برای ایشان است، زودا که خداوند آنان را در مهر و بخشایش خویش در آورد، که خدا آمرزگار و مهربان است. (۹۹)

و آن پیشی گیرندگان نخستین از مهاجران و انصار - که پیش از دیگران به اسلام گرویدند -، و کسانی که با نیکوکاری آنان را پیروی کردند خدای از ایشان خشنود است و ایشان از خدای خشنودند، و برای آنان بوستانهایی آماده ساخته که زیر [درختان] آنها جوی ها روان است، هماره در آنها جاویدانند، این است رستگاری و کامیابی بزرگ. (۱۰۰)

و از بادیه نشینان پیرامونتان کسانی منافقند و نیز برخی از مردم مدینه پیوسته بر نفاق خو کرده اند، تو آنها را نمی شناسی، ما آنها را می شناسیم، زودا که آنان را دوبار - یکی در دنیا و بار دیگر به هنگام مرگ و عالم برزخ - عذاب کنیم، سپس به عذابی بزرگ باز گردانده شوند. (۱۰۱)

و گروهی دیگر به گناهان خود اعتراف کرده و کاری نیک و شایسته را با کاری بد و ناشایست آمیخته اند، امید است که خداوند [به بخشایش خویش] بر آنان باز گردد و توبه آنان را بپذیرد، که خدا آمرزگار و مهربان است. (۱۰۲)

از مالهـای آنـان صـدقه ای - زکـات - بگیر که بـدان وسـیله پاکشـان سـازی و آنـان را برکت و فزونی می بخشـی - امـوال یا حسناتشان را نشو و نما می دهی - و ایشان را دعا کن که دعای تو آرامشی است برای آنان، و خدا شنوا و داناست. (۱۰۳)

آیا ندانسـتند که خـداست که توبه را از بنـدگان خود می پـذیرد و صدقه ها را می سـتاند، و اوست بسـیار توبه پذیر و مهربان؟ (۱۰۴)

و بگو: کار کنید، که خدا و پیامبر او و مومنان - گواهان اعمال - کردار شـما را خواهند دید، و بزودی به دانای نهان و آشکار باز گردانده می شوید پس شما را بدانچه می کردید آگاه خواهد کرد. (۱۰۵)

و گروهی دیگر واپس داشـتگانند برای فرمان خـدا، یا عذابشان کند و یا [به بخشایش خویش] بر آنان باز گردد و توبه شان را بپذیرد، و خدا دانا و درستکار است. (۱۰۶)

و [گروهی از منافقاننـد] آنـان که مسـجدی گرفتنـد - ساختنـد - برای گزنـد رسانـدن و کفر ورزیـدن و جـدایی افکنـدن میان مومنان و ساختن کمینگاهی برای کسانی که با خـدا و پیامبر او از پیش در جنگ بودنـد، و هرآینه سوگنـد می خوردنـد که ما جز نیکی نخواستیم و خدا گواهی می دهد که آنان دروغگویند. (۱۰۷)

هیچگاه در آنجا [به نماز] مایست. هرآینه مسـجدی که از نخستین روز بر پرهیزگاری بنیاد یافته - مسـجد قبا - سـزاوارتر اسـت که در آن [به نماز] بایستی، که در آنجا مردانی اند که دوست دارند پاکی ورزند و خدا پاکی ورزان را دوست دارد. (۱۰۸)

آیا کسی که بنیاد کارش را بر پروای از خدا و خشنودی او نهاده

بهتر است یـا آن که بنیاد کارش را بر لبه پرتگاهی سـست و فروریختنی نهاده پس او را به آتش دوزخ درانـدازد؟ و خـدا مردم ستم کار را راه ننماید (۱۰۹)

آن بنایشـان که بر آوردنـد همیشه در دلهاشـان مـایه شـک و دو دلی است [و این شک برطرف نشود] مگر آنکه دلهاشان پاره پاره شود - به پشیمانی و توبه یا به مرگ -، و خدا دانا و استوار کار است. (۱۱۰)

خـدای از مومنان جانها و مالهاشان را بخرید به بهای آنکه بهشت برای آنان باشد، در راه خدا کارزار می کنند پس می کشـند و کشـته می شونـد. وعـده ای است راست و درست بر خدای در تورات و انجیل و قرآن، و کیست که به پیمان خویش از خدا وفادارتر است؟ پس به این خرید و فروخت که کردید شادمان باشید. و این است رستگاری و کامیابی بزرگ (۱۱۱)

همان توبه کنندگان و پرستندگان و ستایندگان سپاسدار و گردش کنندگان [در راه خدا] - یا روزه داران - و رکوع کنندگان و سـجودکنندگان و فرمایندگان به کار نیک و باز دارنـدگان از کار زشت و نگهـداران مرزهای - حـدود احکام - خـدای، و مومنان را مژده ده. (۱۱۲)

پیامبر و کسانی را که ایمان آورده اند نرسد که برای مشرکان، هر چند خویشاوند باشند، آمرزش خواهند پس از آنکه برایشان روشن شد که آنها دوزخیانند. (۱۱۳)

و آمرزش خواهی ابراهیم برای پدرش - عموی مشـرکش که به جای پدر سـرپرست او بود - نبود مگر از برای وعده ای که به او داده بود، پس چون برای او روشن شد که وی دشمن خداست از او بیزار شد، همانا ابراهیم بسیار

آه کننده - از ترس خدا - و بردبار بود. (۱۱۴)

و خـدا بر آن نیست که مردمی را پس از آنکه راهشان نمود گمراه کنـد تا برایشان آنچه را که باید [از آن] بپرهیزند بیان کند، همانا خدا به هر چیزی داناست. (۱۱۵)

همانا خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین، زنده کند و بمیراند، و شما را بجز خدا هیچ سرپرست و یاوری نیست. (۱۱۶)

هرآینه خـدا [به بخشـایش خویش و قبول توبه] بر پیـامبر و مهـاجران و انصار که در هنگام سـختی و دشواری - رفتن به جنگ تبوک - از او پیروی کردنـد باز گشت پس از آنکه دلهای گروهی از آنان در آسـتانه لغزش و کـج روی بود - که چرا باید با کمبود وسایـل و غـذا در شـدت گرمـا راه دراز تبوک را در پیش گیریم -، و باز [به بخشایش خود] بـدیشان روی کرد و توبه شان را پذیرفت، که او به آنان رووف - دلسوز - و مهربان است (۱۱۷)

و نیز بر آن سه تن که [با عذرتراشـی خود، از کارزار] واپس نهاده شدنـد - و مردم با قهر و نفرت از آنها بریدند - تا آنگاه که زمین با همه فراخی اش بر آنها تنگ شد و دلهاشان به تنگ آمد و دانسـتند که از خدا هیچ پناهی نیست مگر به خود او، آنگاه [به بخشایش خود] بر آنان بازگشت تا توبه کنند، که خدا توبه پذیر و مهربان است. (۱۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدای پروا کنید و با راستگویان باشید (۱۱۹)

مردم مدینه و بادیه نشینان پیرامونشان را نسزد که از [همراهی با] پیامبر خدا

واپس مانند و نه اینکه به [حفظ] جانهای خویش رغبت نمایند و از جان وی روگردان شوند - یعنی جانهای خویش از جان او عزیزتر شمارند -. این از آن روست که در راه خدا هیچ تشنگی و رنج و گرسنگی بدیشان نرسد و هیچ گامی در جایی که کافران را به خشم آرد ننهند و به هیچ کامی از دشمن دست نیابند - از کشتن و زخمی کردن و اسیر گرفتن و دستبرد زدن - مگر اینکه به پاداش آن برای ایشان کاری نیك و شایسته نویسند، که خدا مزد نیکوکاران را تباه نمی کند (۱۲۰)

و هیچ هزینه ای کوچك یا بزرگ نکنند، و هیچ وادیی - دره یا زمینی - نپیمایند مگر آنکه برایشان [کار شایسته] نوشته شود، تا خدای به نیکوترین آنچه می کردند پاداششان دهد. (۱۲۱)

و همه مومنان را نشاید که [برای جهاد] بیرون روند، پس چرا از هر گروهی از ایشان جمعی بیرون نروند [و دسته ای بمانند] تا دانش دین بیاموزند - و آیات و احکام جدید را فراگیرند - و مردم خویش را چون به سوی ایشان باز گردند هشدار و بیم دهند شاید که بترسند و بپرهیزند. (۱۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، با کافرانی که به شما نزدیکند کارزار کنید و باید که در شما درشتی و سختی بیابند. و بدانید که خدای با پرهیزگاران است. (۱۲۳)

و چون سوره ای فرستاده شود برخی از آنان - منافقان - گویند: این سوره ایمان کدام یك از شما را بیفزود؟ اما آنان که ایمان آورده اند ایمانشان را بیفزاید و ایشان [به آن] شادمان می شوند. (۱۲۴)

و اما کسانی که در

دلهاشـان بیمـاری - شک و کفر و نفاق - است پس آن سوره آنان را ناپاکیی بر ناپاکیشان بیفزایـد و در حالی که کافرنـد می میرند. (۱۲۵)

آیا نمی بینند که در هر سال یک یا دو بار آزمون می شوند؟ آنگاه نه توبه می کنند و نه پند می گیرند. (۱۲۶)

و چون سوره ای فرسـتاده شود - که در آن از حـال منافقـان یـاد شـده باشـد - برخی از آنـان به برخی دیگر می نگرنـد [و می پرسـند:] آیا کسـی شـما را می بینـد - زیرا نگراننـد که آثار ترس از رسوا شدن را در چهره شان ببینند - آنگاه [از آن مجلس، آهسته و پنهانی] باز می گردند، خدا دلهاشان را [از حق] بگردانید - یا برگرداناد -، زیرا که آنان گروهی نافهماند. (۱۲۷)

هرآینه شما را پیامبری از خودتان آمد که به رنج افتادنتان بر او گران و دشوار است، به [هدایت] شما دلبسته است، و به مومنان دلسوز و مهربان است. (۱۲۸)

پس اگر پشت کنند و برگردند، بگو: خدای مرا بس است، جز او خدایی نیست، تنها بر او توکل کردم، و اوست خداوند عرش بزرگ. (۱۲۹)

ترجمه فارسی استاد آیتی

خدا و پیامبرش بیزارند از مشرکانی که با آنها پیمان بسته اید. (۱)

پس چهار ماه به شـما مهلت داده شد که در این سرزمین سیر کنید، و بدانید که از خدا نتوانید گریخت، و اوست که کافران را رسوا می سازد. (۲)

در روز حج بزرگ از جانب خدا و پیامبرش به مردم اعلام می شود که خدا و پیامبرش از مشـرکان بیزارند. پس اگر توبه کنید برایتان بهتر است، ولی اگر سرپیچی کنید بدانید که از خدا نتوانید گریخت. و کافران

را به عذابی دردآور بشارت ده . (۳)

مگر آن گروه از مشرکان که با ایشان پیمان بسته اید و در پیمان خود کاستی نیاورده اند و با هیچ کس بر ضد شما همدست نشده اند. با اینان به پیمان خویش تا پایان مدتش وفا کنید، زیرا خدا پرهیزگاران را دوست دارد. (۴)

و چون ماههای حرام به پایان رسید، هرجا که مشرکان را یافتید بکشید و بگیرید و به حبس افکنید و در همه جا به کمینشان نشینید. اما اگر توبه کردند و نماز خواندند و زکات دادند، از آنها دست بردارید. زیرا خدا آمرزنده و مهربان است. (۵)

و هرگاه یکی از مشرکان به تو پناه آورد، پناهش ده تا کلام خدا را بشنود، سپس به مکان امنش برسان، زیرا اینان مردمی نادانند. (۶)

چگونه مشرکان را با خدا و پیامبر او پیمانی باشد؟ مگر آنهایی که نزد مسجدالحرام با ایشان پیمان بستید. اگر بر سر پیمانشان ایستادند. بر سر پیمانتان بایستید. خدا پرهیزگاران را دوست دارد. (۷)

چگونه پیمانی باشد که اگر بر شما پیروز شوند به هیچ عهد و سوگند و خویشاوندی وفا نکنند؟ به زبان خشنودتان می سازند و در دل سر می پیچند و بیشترین عصیانگرانند. (۸)

آیات خدا را به بهای اندک فروختند و مردم را از راه خدا باز داشتند و بد کاری کردند. (۹)

عهد و سوگند و خویشاوندی هیچ مومنی را رعایت نمی کنند و مردمی تجاوزکارند. (۱۰)

پس اگر توبه کردند و نماز به جای آوردند و زکات دادند، برادران دینی شما هستند. ما آیات خدا را برای مردمی که از دانایی برخوردارند تفصیل

می دهیم. (۱۱)

اگر پس از بستن پیمان سوگند خود شکستند و در دین شما طعن زدند، با پیشوایان کفر قتال کنید که ایشان را رسم سوگند نگه داشتن نیست، باشد که از کردار خود باز ایستند. (۱۲)

آیا با مردمی که سوگند خود را شکستند و آهنگ اخراج پیامبر کردند و آنها بر ضد شما دشمنی آغاز کردند، نمی جنگید؟ آیا از آنها می ترسید، و حال آنکه اگر ایمان آورده باشید سزاوارتر است که از خدا بترسید و بس. (۱۳)

با آنها بجنگید. خدا به دست شما عذابشان می کند و خوارشان می سازد و شما را پیروزی می دهد و دلهای مومنان را خنک می گرداند. (۱۴)

و کینه از دلهایشان بزداید و خدا توبه هر که را که بخواهد می پذیرد. و خداست دانا و حکیم. (۱۵)

آیا پنداشته اید که شما را به حال خود وا می گذارند بی آنکه خدا کسانی از شما را که جهاد می کنند و جز خدا و پیامبرش و مومنان را به همرازی نمی گزینند، معلوم دارد؟ و خدا به هر کاری که می کنید آگاه است. (۱۶)

مشرکان را نرسد که در حالی که به کفر خود اقرار می کنند مسجدهای خدا را عمارت کنند. اعمال آنها ناچیز شده و در آتش جاویدانند. (۱۷)

مسجدهای خدا را کسانی عمارت می کنند که به خدا و روز قیامت ایمان آورده اند و نماز می گزارند و زکات می دهند و جز از خدا نمی ترسند. امید است که اینان از هدایت یافتگان باشند. (۱۸)

آیا آب دادن به حاجیان و عمارت مسجدالحرام را با

کرده کسی که به خدا و روز قیامت ایمان آورده و در راه خدا جهاد کرده ، برابر می دانید؟ نه ، نزد خدا برابر نیستند و خدا ستمکاران را هدایت نمی کند. (۱۹)

آنان که ایمان آوردند و مهاجرت کردند و در راه خدا به مال و جان خویش جهاد کردند، در نزد خدا درجتی عظیمتر دارند و کامیافتگانند. (۲۰)

پروردگارشان به رحمت و خشنودی خود و به بهشتی که در آن نعمتهای جاوید باشد، بشارتشان می دهد. (۲۱)

در آن بهشت جاویدان بمانند، زیرا اجر و مزد بزرگ در نزد خداوند است. (۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر پدران و برادرانتان دوست دارند که کفر را به جای ایمان برگزینند، آنها را به دوستی مگیرید و هر کس از شما دوستشان بدارد از ستمکاران خواهد بود. (۲۳)

بگو: اگر پدرانتان و فرزندانتان و برادرانتان و زنانتان و خویشاوندانتان و اموالی که اندوخته اید و تجارتی که از کساد آن بیم دارید، و خانه هایی که بدان دلخوش هستید برای شما از خدا و پیامبرش و جهاد کردن در راه او دوست داشتنی تر است، منتظر باشید تا خدا فرمان خویش بیاورد. و خدا نافرمانان را هدایت نخواهد کرد. (۲۴)

خدا شما را در بسیاری از جایها یاری کرد. و نیز در روز حنین. آنگاه که انبوهی لشکرتان شما را به شگفت آورده بود ولی برای شما سودی نداشت و زمین با همه فراخیش بر شما تنگ شد و بازگشتید و به دشمن پشت کردید. (۲۵)

آنگاه خدا آرامش خویش را بر پیامبرش و بر مومنان نازل کرد و لشکریانی که آنها

را نمی دیدید فرو فرستاد و کافران را عذاب کرد، و این است کیفر کافران. (۲۶)

از آن پس خدا توبه هر کس را که بخواهد می پذیرد، که آمرزنده و مهربان است. (۲۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، مشرکان نجسند و از سال بعد نباید به مسجدالحرام نزدیک شوند. و اگر از بینوایی می ترسید، خدا اگر بخواهد به فضل خویش بی نیازتان خواهد کرد. زیرا خدا دانا و حکیم است. (۲۸)

با کسانی از اهل کتاب که به خدا و روز قیامت ایمان نمی آورند و چیزهایی را که خدا و پیامبرش حرام کرده است بر خود حرام نمی کنند و دین حق را نمی پذیرند جنگ کنید، تا آنگاه که به دست خود در عین مذلت جزیه بدهند. (۲۹)

یهود گفتند که عزیز پسر خداست، و نصاری گفتند که عیسی پسر خداست. این سخن که می گویند همانند گفتار کسانی است که پیش از این کافر بودند. خدا بکشدشان. چگونه از حق منحرفشان می کنند. (۳۰)

حبرها و راهبان خویش و مسیح پسر مریم را به جای الله به خدایی گرفتند و حال آنکه مامور بودند که تنها یک خدا را بپرستند، که هیچ خدایی جز او نیست. منزه است از آنچه شریکش می سازند. (۳۱)

می خواهند نور خدا را با دهان خود خاموش کنند، و خدا جز به کمال رساندن نور خود نمی خواهد. هرچند کافران را خوش نیاید. (۳۲)

او کسی است که پیامبر خود را برای هدایت مردم فرستاد، با دینی درست و بر حق، تا او را بر همه دینها پیروز گرداند، هرچند مشرکان را خوش

نیاید. (۳۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، بسیاری از حبرها و راهبان اموال مردم را به ناشایست می خورند و دیگران را از راه خدا باز می دارند. و کسانی را که زر و سیم می اندوزند و در راه خدا انفاقش نمی کنند، به عذابی دردآور بشارت ده . (۳۴)

روزی که در آتش جهنم گداخته شود و پیشانی و پهلو و پشتشان را با آن داغ کنند. این است آن چیزی که برای خود اندوخته بودید. حال طعم اندوخته خویش را بچشید. (۳۵)

شمار ماهها در نزد خدا، در کتاب خدا از آن روز که آسمانها و زمین را بیافریده ، دوازده است. چهار ماه ، ماههای حرامند. این است شیوه درست. در آن ماهها بر خویشتن ستم مکنید. و همچنان که مشرکان همگی به جنگ شما برخاستند، همگی به جنگ ایشان برخیزید. و بدانید که خدا با پرهیزگاران است. (۳۶)

به تاخیر افکندن ماههای حرام، افزونی در کفر است و موجب گمراهی کافران. آنان یک سال آن ماه را حلال می شمردند و یک سال حرام، تا با آن شمار که خدا حرام کرده است توافق یابند. پس آنچه را که خدا حرام کرده حلال می شمارند. کردار ناپسندشان در نظرشان آراسته گردیده و خدا کافران را هدایت نمی کند. (۳۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چیست که چون به شما گویند که برای جنگ در راه خدا بسیج شوید، گویی به زمین می چسبید؟ آیا به جای زندگی اخروی به زندگی دنیا راضی شده اید؟ متاع این دنیا در برابر متاع آخرت جز اندکی هیچ نیست. (۳۸)

اگر به

جنگ بسیج نشوید خدا شما را به شکنجه ای دردناک عذاب می کند و قوم دیگری را به جای شما برمی گزیند و به خدا نیز زیانی نمی رسانید که خدا بر هر کاری تواناست. (۳۹)

اگر شما یاریش نکنید، آنگاه که کافران بیرونش کردند، خدا یاریش کرد. یکی از آن دو به هنگامی که در غار بودند به رفیقش می گفت: اندوهگین مباش، خدا با ماست. خدا به دلش آرامش بخشید و با لشکرهایی که شما آن را نمی دیدید تاییدش کرد. و کلام کافران را پست گردانید، زیرا کلام خدا بالاست و خدا پیروزمند و حکیم است. (۴۰)

به جنگ بروید خواه بر شما آسان باشد خواه دشوار، و با مال و جان خویش در راه خدا جهاد کنید. اگر بدانید خیر شما در این است. (۴۱)

اگر متاعی دست یافتنی بود یا سفری بود نه چندان دراز، از پی تو می آمدند، ولی اکنون که راه دراز شده است پیمودنش را دشوار می انگارند. و به خدا قسم می خورند که اگر می توانستیم همراه شما بیرون می آمدیم. اینان تن به هلاکت می سپارند. خدا می داند که دروغ می گویند. (۴۲)

خدایت عفو کند. چرا به آنان اذن ماندن دادی ؟ می بایست آنها که راست می گفتند آشکار شوند و تو دروغگویان را هم بشناسی . (۴۳)

آنان که به خدا و روز قیامت ایمان دارند هرگز برای جهاد کردن با مال و جانشان از تو رخصت نمی خواهند و خدا پرهیزگاران را می شناسد. (۴۴)

کسانی که به خدا و روز قیامت ایمان ندارند و دلهایشان را شک

فرا گرفته است و این شک آنها را به تردید افکنده است، از تو رخصت می خواهند. (۴۵)

اگر می خواستند که به جنگ بیرون شوند برای خویش ساز و برگی آماده کرده بودند، ولی خدا بسیج آنان را ناخوش داشت و از جنگشان بازداشت و به ایشان گفته شد که همراه کسانی که باید در خانه بنشینند در خانه بنشینید. (۴۶)

اگر با شما به جنگ بیرون آمده بودند، چیزی جز اضطراب به شما نمی افزودند، و تا فتنه انگیزی کنند و برای دشمنان به جاسوسی پردازند در میان شما رخنه می کردند، و خدا به ستمکاران آگاه است. (۴۷)

پیش از این هم فتنه گری می کردند و کارها را برای تو واژگونه جلوه می دادند تا آنگاه که حق فراز آمد و فرمان خداوند آشکار شد، در حالی که از آن کراهت داشتند. (۴۸)

بعضی از آنان می گویند: مرا رخصت ده و به گناه مینداز. آگاه باش که اینان خود در گناه افتاده اند و جهنم بر کافران احاطه دارد. (۴۹)

اگر خیری به تو رسد اندوهگینشان سازد، و اگر به تو مصیبتی رسد می گویند: ما چاره کار خویش پیش از این اندیشیده ایم. آنگاه شادمان باز می گردند. (۵۰)

بگو: مصیبتی جز آنچه خدا برای ما مقرر کرده است به ما نخواهد رسید. او مولای ماست و مومنان بر خدا توکل کنند. (۵۱)

بگو: آیا جز یکی از آن دو نیکی ، انتظار چیز دیگری را برای ما دارید؟ ولی ما منتظریم که عذاب خدا، یا از جانب او یا به دست ما به شما برسد. پس شما منت۸ظر

باشید ما نیز با شما منتظر می مانیم. (۵۲)

بگو: خدا از شما نمی پذیرد، چه از روی رضا انفاق کنید چه از روی کراهت، زیرا مردمی نافرمان هستید. (۵۳)

هیچ چیز مانع قبول انفاقهایشان نشده مگر آنکه به خدا و پیامبرش ایمان نیاورده اند و جز با بی میلی به نماز حاضر نمی شوند و جز به کراهت انفاق نمی کنند. (۵۴)

دارایی و فرزندانشان تو را به اعجاب نیفکند. جز این نیست که خدا می خواهد به آنها در این دنیا عذابشان کند و در حالی که هنوز کافرند جانشان برآید. (۵۵)

به خدا سوگند می خورند که از شمایند و حال آنکه از شما نیستند. اینان از شما بیمناکند. (۵۶)

اگر پناهگاه یا غار یا نهانگاهی می یافتند، شتابان بدان جا روی می آوردند (۵۷)

بعضی از ایشان تو را در تقسیم صدقات به بیداد متهم می کنند، اگر به آنها عطا کنند خشنود می شوند و اگر عطا نکنند خشم می گیرند. (۵۸)

چه می شود اگر به آنچه خدا و پیامبرش به آنان عطا می کند خشنود باشند و بگویند: خدا ما را بس است و خدا و پیامبرش ما را از فضل خویش بی نصیب نخواهند گذاشت و ما به خدا رغبت می ورزیم. (۵۹)

صدقات برای فقیران است و مسکینان و کارگزاران جمعآوری آن. و نیز برای به دست آوردن دل مخالفان و آزاد کردن بندگان و قرضداران و انفاق در راه خدا و مسافران نیازمند و آن فریضه ای است از جانب خدا. و خدا دانا و حکیم است. (۶۰)

بعضی از ایشان پیامبر را می آزارند

و می گویند که او به سخن هر کس گوش می دهد. بگو: او برای شما شنونده سخن خیر است. به خدا ایمان دارد و مومنان را باور دارد، و رحمتی است برای آنهایی که ایمان آورده اند. و آنان که رسول خدا را بیازارند به شکنجه ای دردآور گرفتار خواهند شد. (۶۱)

در برابر شما به خدا سوگند می خورند تا خشنودتان سازند و حال آنکه اگر ایمان آورده اند شایسته تر است که خدا و رسولش را خشنود سازند. (۶۲)

آیا نمی دانند که هر کس که با خدا و پیامبرش مخالفت می ورزد جاودانه در آتش جهنم خواهد بود و این رسوایی بزرگی است. (۶۳)

منافقان می ترسند که مباد از آسمان درباره آنها سوره ای نازل شود و از آنچه در دل نهفته اند با خبرشان سازد. بگو: مسخره کنید، که خدا آنچه را که از آن می ترسید آشکار خواهد ساخت. (۶۴)

اگر از آنها بپرسی که چه می کردید؟ می گویند: ما با هم حرف می زدیم و بازی می کردیم. بگو: آیا خدا و آیات او و پیامبرش را مسخره می کردید. (۶۵)

عذر میاورید. پس از ایمان، کافر شده اید. اگر از تقصیر گروهی از شما بگذریم گروه دیگر را که مجرم بوده اند عذاب خواهیم کرد. (۶۶)

مردان منافق و زنان منافق، همه همانند یکدیگرند. به کارهای زشت فرمان می دهند و از کارهای نیک جلو می گیرند و مشت خود را از انفاق در راه خدا می بندند. خدا را فراموش کرده اند. خدا نیز ایشان را فراموش کرده است، زیرا منافقان نافرمانانند. (۶۷)

خدا

به مردان منافق و زنان منافق و کافران وعـده آتش جهنم داده است. در آن جاودانه انـد. همین برایشان بس است. لعنت خدا بر آنها باد و به عذابی پایدار گرفتار خواهند شد. (۶۸)

هماننـد کسانی که پیش از شـما بودند، با نیروی بیشتر و دارایی و فرزندان بیشتر. ایشان از نصـیب خویش بهره مند شدند. شـما نیز از نصـیب خویش بهره منـد شده اید، همچنان که کسانی که پیش از شـما بوده اند، از نصـیب خویش بهره مند شده بودند. شما سـخنان ناپسـند گفتیـد، همچنان که ایشان سـخن ناپسـند می گفتنـد. اعمال آنان در دنیا و آخرت ناچیز گردیـد و زیانمند شدند. (۶۹)

آیا خبر کسانی که پیش از آنها بوده اند چون قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و اصحاب مدین و موتفکه را نشنیده اند که پیامبرانشان با نشانه های آشکار بر آنها مبعوث شدند؟ خدا به آنها ستم نمی کرد، آنان خود بر خود ستم می کردند. (۷۰)

مردان مومن و زنـان مومن دوسـتان یکدیگرنـد. به نیکی فرمـان می دهنـد و از ناشـایست بـاز می دارنـد، و نماز می گزارنـد و زکات می دهنـد و از خـدا و پیامبرش فرمانبرداری می کننـد. خـدا اینان را رحمت خواهـد کرد، خـدا پیروزمند و حکیم اسـت (۷۱)

خـدا به مردان مومن و زنان مومن بهشـتهایی را وعده داده است که جویها در آن جاری است، و بهشتیان همواره در آنجایند و نیز خانه هایی نیکو در بهشت جاوید. ولی خشنودی خدا از همه برتر است که پیروزی بزرگ، خشنودی خداوند است (۷۲)

ای پیامبر، با کافران و منافقان بجنگ و با

آنان به شدت رفتار کن. جایگاهشان جهنم است که بد سرانجامی است. (۷۳)

به خدا سوگند می خورند که نگفته اند، ولی کلمه کفر را بر زبان رانده اند. و پس از آنکه اسلام آورده بودند کافر شده اند. و قصد کاری کردند، اما بدان نایل نشدند. عیبجوییشان از آن روست که خدا و پیامبرش از غنایم بی نیازشان کردند. پس اگر توبه کنند خیرشان در آن است، و اگر رویگردان شوند خدا به عذاب دردناکی در دنیا و آخرت معذبشان خواهد کرد و آنها را در روی زمین نه دوستداری خواهد بود و نه مددکاری . (۷۴)

بعضی از آنها با خدا پیمان بستند که اگر از فضل خود مالی نصیبمان کند، زکات می دهیم و در زمره صالحان در می آییم. (۷۵)

چون خدا از فضل خود مالی نصیبشان کرد، بخل ورزیدند و به اعراض بازگشتند. (۷۶)

و از آن پس تا روزی که همراه با آن خلف وعده با خدا و آن دروغها که می گفتند با او ملاقات کنند، دلهایشان را جای نفاق ساخت. (۷۷)

آیا نمی دانند که خدا راز دل ایشان را می داند و از پچپچ کردنشان آگاه است؟ زیرا اوست که دانای نهانهاست. (۷۸)

خداوند به استهزا، می گیرد کسانی را که بر مومنانی که به رغبت صدقه می دهند و بیش از استطاعت خویش چیزی نمی یابند، عیب می گیرند و مسخره شان می کنند. و ایشان را عذابی دردآور است. (۷۹)

می خواهی برایشان آمرزش بخواه می خواهی آمرزش نخواه . اگر هفتاد بار هم برایشان آمرزش بخواهی خدایشان نخواهد آمرزید. زیرا به خدا و

پیامبرش ایمان ندارند و خدا مردم نافرمان را هدایت نمی کند. (۸۰)

آنان که در خانه نشسته اند و از همراهی با رسول خدا تخلف ورزیده اند خوشحالند. جهاد با مال و جان خویش را، در راه خدا. ناخوش شمردند و گفتند: در هوای گرم به جنگ نروید. اگر می فهمند بگو: گرمای آتش جهنم بیشتر است. (۸۱)

به سزای اعمالی که انجام داده اند باید که اندک بخندند و فراوان بگریند. (۸۲)

اگر خدا تو را از جنگ باز گردانید و با گروهی از ایشان دیدار کردی و از تو خواستند که برای جنگ دیگر بیرون آیند، بگو: شما هرگز با من به جنگ بیرون نخواهید شد و همراه من با هیچ دشمنی نبرد نخواهید کرد، زیرا شما از نخست به نشستن در خانه خشنود بوده اید. پس اکنون هم با آنان که از فرمان تخلف کرده اند در خانه بمانید. (۸۳)

چون بمیرند، بر هیچ یک از آنان نماز مکن و بر قبرشان مایست. اینان به خدا و رسولش کافر شده اند و نافرمان مرده اند. (۸۴)

اموال و اولادشان به اعجابت نیفکند، خدا می خواهد به سبب آنها در دنیا عذابشان کند و در عین کفر جان بسپارند. (۸۵)

چون سوره ای نازل شد که به خدا ایمان بیاورید و با پیامبرش به جنگ بروید، توانگرانشان از تو رخصت خواستند و گفتند: ما را بگذار، تا با آنهایی که باید در خانه نشینند در خانه بنشینیم. (۸۶)

بدان راضی شده اند که قرین خانه نشینان باشند، بر دلهایشان مهر نهاده شده و نمی فهمند. (۸۷)

ولی پیامبر و کسانی که با او

ایمان آورده اند با مال و جان خود در راه خدا جهاد کردند. نیکیها از آن آنهاست و آنهایند که رستگارانند. (۸۸)

خدا برایشان بهشتهایی که جویها در آن روان است و در آنجا جاویدانند، آماده کرده است. این است رستگاری بزرگ. (۸۹)

گروهی از عربهای بادیه نشین آمدند و عذر آوردند تا آنها را رخصت دهند که به جنگ نروند و آنهایی که به خدا و پیامبرش دروغ گفته بودند، در خانه نشستند. زودا که به کافرانشان عذابی دردآور خواهد رسید. (۹۰)

بر ناتوانان و بیماران و آنان که هزینه خویش نمی یابند، هرگاه در عمل برای خدا و پیامبرش اخلاص ورزند گناهی نیست اگر به جنگ نیایند، که بر نیکوکاران هیچ گونه عتابی نیست و خدا آمرزنده و مهربان است. (۹۱)

و نیز بر آنان که نزد تو آمدند تا ساز و برگ نبردشان دهی و تو گفتی که ساز و برگی ندارم و آنها برای خرج کردن هیچ نیافتند و اشک ریزان و محزون بازگشتند، گناهی نیست. (۹۲)

خشم و عذاب خدا بر کسانی است که در عین توانگری از تو رخصت می خواهند و بدان خشنودند که با خانه نشینان در خانه بمانند. خدا دلهایشان را مهر بر نهاده است که نمی دانند. (۹۳)

چون شما به نزدشان باز گردید، می آیند و عذر می آورند. بگو: عذر میاورید، گفتارتان را باور نداریم که خدا ما را از اخبار شما آگاه کرده است. زودا که خدا و پیامبرش به اعمال شما خواهند رسید. آنگاه شما را نزد آن خداوندی که دانای نهان و آشکار است می برند تا از نتیجه اعمالتان

آگاهتان سازد. (۹۴)

چون به نزدشان باز گردید، برایتان سوگند می خورند تا از خطایشان درگذرید. از ایشان اعراض کنید که مردمی پلیدند و به خاطر اعمالشان جای در جهنم دارند (۹۵)

برایتان سوگند می خورند تا از آنان خشنود شوید. اگر شما هم خشنود شوید، خدا از این مردم نافرمان خشنود نخواهد شد. (۹۶)

عربهای بادیه نشین کافرتر و منافقتر از دیگرانند و به بی خبری از احکامی که خدا بر پیامبرش نازل کرده است سزاوارترند. و خدا دانا و حکیم است. (۹۷)

پاره ای از عربهای بادیه نشین آنچه را که خرج می کنند چون غرامتی می پندارند و منتظرند تا به شما حوادثی برسد. حوادث بد بر خودشان باد و خدا شنوا و داناست. (۹۸)

و پاره ای از عربهای بادیه نشین به خدا و روز قیامت ایمان دارند و آنچه را که خرج می کنند برای نزدیک شدن به خدا و به خاطر دعای پیامبر خرج می کنند. بدانید که همین سبب نزدیکیشان به خدا خواهد شد و خدا به رحمت خویش داخلشان خواهد کرد، زیرا آمرزنده و مهربان است. (۹۹)

از آن گروه نخستین از مهاجرین و انصار که پیشقدم شدند و آنان که به نیکی از پی شان رفتند، خدا خشنود است و ایشان نیز از خدا خشنودند. برایشان بهشتهایی که در آنها نهرها جاری است و همیشه در آنجا خواهند بود، آماده کرده است. این است کامیابی بزرگ. (۱۰۰)

گروهی از عربهای بادیه نشین که گرد شما را گرفته اند منافقند و گروهی از مردم مدینه نیز در نفاق اصرار می ورزند. تو آنها را نمی شناسی ،

ما می شناسیمشان و دو بار عذابشان خواهیم کرد و به عذاب بزرگ گرفتار می شوند. (۱۰۱)

و گروهی دیگر به گناه خود اعتراف کردند که اعمال نیکو را با کارهای زشت آمیخته اند. شاید خدا توبه شان را بپذیرد، زیرا خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۰۲)

از داراییهایشان صدقه بستان تا آنان را پاک و منزه سازی و برایشان دعا کن، زیرا دعای تو مایه آرامش آنهاست، و خدا شنوا و داناست. (۱۰۳)

آیا هنوز ندانسته اند که خداست که توبه بندگانش را می پذیرد و صدقات را می ستاند، و خداست که توبه پذیر و مهربان است. (۱۰۴)

بگو: عمل کنید، خدا و پیامبرش و مومنان اعمال شما را خواهند دید و شما به نزد دانای نهان و آشکارا باز گردانده می شوید و او از اعمالتان آگاهتان خواهد کرد. (۱۰۵)

و گروهی دیگر به مشیت خداوند واگذاشته شده اند، که یا عذابشان می کند یا توبه شان را می پذیرد. و خدا دانا و حکیم است. (۱۰۶)

خدا شهادت می دهد: آنهایی که مسجدی می سازند تا به مومنان زیان رسانند و میانشان کفر و تفرقه اندازند و تا برای کسانی که می خواهند با خدا و پیامبرش جنگ کنند کمینگاهی باشد، آنگاه سوگند می خورند که ما را قصدی جز نیکوکاری نبوده است، دروغ می گویند. (۱۰۷)

هرگز در آن مسجد نماز مگزار. مسجدی که از روز نخست بر پرهیزگاری بنیان شده شایسته تر است که در آنجا نماز کنی . در آنجا مردانی هستند که دوست دارند پاکیزه باشند، زیرا خدا پاکیزگان را دوست دارد. (۱۰۸)

آیا کسی که بنیان

مسجد را بر ترس از خدا و خشنودی او نهاده بهتر است، یا آن کسی که بنیان مسجد را بر کناره سیلگاهی که آب زیر آن را شسته باشد نهاده است تا با او در آتش جهنم سرنگون گردد؟ و خدا مردم ستمگر را هدایت نمی کند. (۱۰۹)

آن بنا که بر آورده اند همواره مایه تشویش در دلشان خواهد بود تا آن هنگام که دلشان پاره پاره گردد. و خداوند دانا و حکیم است. (۱۱۰)

خدا از مومنان جانها و مالهایشان را خرید، تا بهشت از آنان باشد. در راه خدا جنگ می کنند، چه بکشند یا کشته شوند وعده ای که خدا در تورات و انجیل و قرآن داده است به حق بر عهده اوست. و چه کسی بهتر از خدا به عهد خود وفا خواهد کرد؟ بدین خرید و فروخت که کرده اید شاد باشید که کامیابی بزرگی است. (۱۱۱)

توبه کنندگانند، پرستندگانند، ستایندگانند، روزه دارانند. رکوعکنندگانند، سجده کنندگانند، امرکنندگان به معروف و نهی کنندگان از منکرند و حافظان حدود خدایند. و مومنان را بشارت ده . (۱۱۲)

نباید پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند برای مشرکان هرچند از خویشاوندان باشند -پس از آنکه دانستند که به جهنم می روند- طلب آمرزش کنند. (۱۱۳)

آمرزش خواستن ابراهیم برای پدرش، نبود مگر به خاطر وعده ای که به او داده بود. و چون برای او آشکار شد که پدرش دشمن خداست. از او بیزاری جست. زیرا ابراهیم بسیار خدای ترس و بردبار بود. (۱۱۴)

خدا قومی را که هدایت کرده است گمراه نمی خواهد، تا برایشان روشن کند که از چه چیز

باید بپرهیزند، که خدا بر هر چیزی داناست. (۱۱۵)

فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست. زنده می کند و می میراند و شما را جز خدا دوستدار و یاوری نیست. (۱۱۶)

خدا، توبه پیامبر و مهاجرین و انصار را که در آن ساعت عسرت همراه او بودند، از آن پس که نزدیک بود که گروهی را دل از جنگ بگردد، پذیرفت. توبه شان بپذیرفت، زیرا به ایشان رئوف و مهربان است. (۱۱۷)

و نیز خدا پذیرفت توبه آن سه تن را که از جنگ تخلف کرده بودند. تا آنگاه که زمین با همه گشادگیش بر آنها تنگ شد و جان در تنشان نمی گنجید و خود دانستند که جز خداوند هیچ پناهگاهی که بدان روی آورند ندارند. پس خداوند توبه آنان بپذیرفت تا به او باز آیند، که توبه پذیر و مهربان است. (۱۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید و با راستگویان باشید. (۱۱۹)

اهل مدینه و عربهای بادیه نشین اطراف آن را نرسد که از همراهی با پیامبر خدا تخلف ورزند و نباید که از او به خود پردازند. زیرا در راه خدا هیچ تشنگی به آنها چیره نشود یا به رنج نیفتند یا به گرسنگی دچار نگردند یا قدمی که کافران را خشمگین سازد بر ندارند یا به دشمن دستبردی نزنند، مگر آنکه عمل صالحی برایشان نوشته شود، که خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی سازد (۱۲۰)

و هیچ مالی چه اندک و چه بسیار خرج نکنند و از هیچ وادیی نگذرند. مگر آنکه به حسابشان نوشته شود، تا خدا پاداششان دهد، چون پاداش نیکوترین کاری که می

کرده اند. (۱۲۱)

و نتوانند مومنان که همگی به سفر روند. چرا از هر گروهی دسته ای به سفر نروند تا دانش دین خویش را بیاموزند و چون باز گشتند مردم خود را هشدار دهند، باشد که از زشتکاری حذر کنند. (۱۲۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، با کافرانی که نزدیک شمایند جنگ کنید تا در شما شدت و درشتی یابند، و بدانید که خدا با پرهیزگاران است. (۱۲۳)

و چون سوره ای نازل شود، بعضی می پرسند: این سوره به ایمان کدام یک از شما در افزود؟ آنان که ایمان آورده اند به ایمانشان افزوده شود، و خود شادمانی می کنند. (۱۲۴)

اما آنان که در دلهایشان مرضی است، جز انکاری بر انکارشان نیفزود و همچنان کافر بمردند. (۱۲۵)

آیا نمی بینند که در هر سال یک یا دوبار مورد آزمایش واقع می شوند؟ ولی نه توبه می کنند و نه پند می گیرند. (۱۲۶)

و چون سوره ای نازل شود، بعضی به بعضی دیگر نگاه می کنند: آیا کسی شما را می بیند؟ و باز می گردند. خدا دلهایشان را از ایمان منصرف ساخته ، زیرا مردمی نافهمند. (۱۲۷)

هر آینه پیامبری از خود شما بر شما مبعوث شد، هر آنچه شما را رنج می دهد بر او گران می آید. سخت به شما دلبسته است و با مومنان رئوف و مهربان است. (۱۲۸)

اگر باز گردند بگو: خدا برای من کافی است، خدایی جز او نیست. بر او توکل کردم و اوست پروردگار عرش بزرگ. (۱۲۹)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

این برائت خداوند و پیامبر اوست از مشرکانی که با آنان پیمان بسته اید (۱)

]ای

مشرکان تا] چهارماه [آزادانه] در این سرزمین بگردید و بدانید که از خداوند گزیر و گریزی ندارید و خداوند رسواگر کافران است (۲)

و این اعلامی از سوی خداونـد و پیامبر اوست به مردم در روز حجاکبر که [بداننـد] خداوند و پیامبر او از مشـرکان بری و بیزار است، پس اگر [از کفر] توبه کنیـد، برایتان بهتر است و اگر رویگردان شویـد بدانیـد که از خداونـد گزیر و گریزی نداریـد، و کافران را از عذابی دردناک خبر ده (۳)

مگر کسـانی از مشـرکان که با آنان پیمان بسـته ایـد و با شـما هیچگونه نابکاری نکرده انـد و هیـچ کس را در برابر شـما یاری نداده اند، پس پیمان ایشان را تا پایان مدتش به سر برید، که خداوند پرهیزگاران را دوست دارد (۴)

و چون ماه های حرام به سـرآمد، آنگاه مشـرکان را هرجا که یافتید بکشید و به اسارت بگیریدشان و محاصره شان کنید و همه جا در کمینشان بنشـینید، آنگاه اگر [از کفر] توبه کردنـد و نماز برپا داشـتند و زکات پرداختند، آزادشان بگذارید که خداوند آمرزگار مهربان است (۵)

و اگر کسـی از مشـرکان از تو پناه خواست به او پناه بده، تا آنکه کلام الهی را بشنود، سپس او را به جای امنش برسان، این از آن است که ایشان قومی ناآگاه اند (۶)

چگونه پیمـان بـا مشـرکان نزد خداونـد و نزد پیـامبرش محترم داشـته شود؟ مگر [در مورد] کسـانی که بـا آنان نزدیک مسـجد الحرام [در حدیبیه] پیمان بسـته اید، پس مادام که بر عهد خود با شـما اسـتوار باشـند، شما نیز با آنان استوار باشید، که خداوند پرهیزگاران را دوست دارد (۷)

چگونه چنین نباشد، و

حال آنکه اگر اینان بر شما دست یابند نه پیوند و نه پیمانی را در حق شما رعایت می کنند، اینان شما را با زبان خود خشنود می کنند، حال آنکه دلهایشان از آن ابا دارد و بیشترشان نافرمانند (۸)

اینان آیات الهی را به بهای ناچیز فروخته اند و [مردم را] از راه او بازداشته اند، و کار و کردارشان چه بد است (۹)

اینان در حق هیچ مومنی هیچ پیوند و پیمانی را رعایت نمی کنند، و اینان تجاوزکار هستند (۱۰)

اما اگر [از کفر] توبه کردند و نماز بر پا داشتند و زکات پرداختند، در آن صورت برادران دینی شما هستند، و ما آیات [خود] را برای اهل معرفت به روشنی بیان می داریم (۱۱)

ولی اگر سوگندهایشان را پس از پیمان بستنشان شکستند و در دین شما طعنه زدند، آنگاه با پیشوایان کفر کارزار کنید، چرا که حرمت سوگند [و پیمان] را رعایت نمی کنند، باشد که دست بردارند (۱۲)

آیا نباید با قومی که سوگندها [و پیمانها]یشان را شکسته اند و در آواره ساختن پیامبر کوشیده اند و نخستبار بنای ستیزه با شما را گذارده اند، کارزار کنید، آیا از آنها می ترسید؟ حال آنکه اگر مومنید، سزاوارتر است که از خداوند بترسید (۱۳)

با آنان کارزار کنید تا خداوند آنان را به دست شما عذاب کند و خوار و رسوا سازد و شما را بر ایشان پیروز گرداند و درد دلهای قومی از مومنان را تشفی دهد (۱۴)

و خشم و خروش دلهایشان را برطرف کند، و خداوند از هر کس که بخواهد درمی گذرد، و خداوند دانای فرزانه است (۱۵)

آیا گمان برده اید که به امان خود رها می شوید و

خداونـد کسانی را از شـما که جهاد می کننـد و به جای خداونـد و پیامبر او و مومنان، دوست همرازی نگرفته انـد، معلوم نمی دارد؟ و خداوند به کار و کردار شما آگاه است (۱۶)

مشـرکان را نرسـد که مساجـد الهی را آبادان کنند حال آنکه [عملا] بر کفر خود گواه هسـتند، اعمال اینان تباه شده و جاودانه در آتش دوزخ خواهند بود (۱۷)

مساجد الهی را فقط کسانی آباد می کنند که به خداوند و روز بازپسین ایمان آورده، و نماز برپا داشته و زکات می پردازند، و از هیچ کس جز خداوند نترسیده اند، و چه بسا اینان ره یافته باشند (۱۸)

آیا آب دادن به حاجیان و آباد سازی مسـجد الحرام را هماننـد [عمل] کسـی می شـمارید که به خداوند و روز بازپسـین ایمان آورده و در راه خدا جهاد کرده است؟ اینان نزد خداوند برابر نیستند، و خداوند ستمکاران [مشرکان] را هدایت نمی کند (۱۹)

کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده انـد و در راه خداوند به مال و جان جهاد کرده اند، نزد خداوند بلندمرتبه ترند و اینانند که رستگارند (۲۰)

و پروردگارشان ایشان را به رحمت و رضوان خویش و بوستانهایی که در آنها ناز و نعمتی پاینده دارند، بشارت می دهد (۲۱)

جاودانه در آنند، چرا که نزد خداوند پاداشی بزرگ است (۲۲)

ای مومنان پـدران و برادرانتان را اگر کفر را از ایمان خوشتر دارنـد، دوست مگیرید، و هر کس از شـما ایشان را دوست گیرد، بدانید که ایشان ستمکارند (۲۳)

بگو اگر پـدرانتان و پسـرانتان و برادرانتان و همسـرانتان و خانـدانتان و اموالی که به دست آورده اید و تجارتی که از کسادش می ترسید، و خانه هایی که خوش دارید،

در نزد شما از خداوند و پیامبرش و جهاد در راهش عزیزتر است، منتظر باشید تا خداوند فرمانش را به میان آورد، و خداوند نافرمانان را هدایت نمی کند (۲۴)

به راستی خداوند شما را در موارد بسیار و نیز در جنگ حنین یاری کرده است، آنگاه که کثرتتان شما را شاد و شگفتزده کرد، ولی هیچ سودی به حال شما نداشت، و زمین با همه گستردگی اش، بر شما تنگ آمد، آنگاه [به دشمن] پشت کردید [و گریختید] (۲۵)

سپس خداوند آرامش خویش را بر پیامبرش و بر مومنان نازل کرد و سپاهیانی که شما نمی دیدید [به کمک شما] فرو فرستاد و کافران را به رنج و عذاب انداخت، و کیفر کافران این چنین است (۲۶)

سپس خداوند از هر کس که بخواهد درمی گذرد و خداوند آمرزگار مهربان است (۲۷)

ای مومنان همانا مشرکان پلیدند، لذا نباید پس از امسالشان به مسجد الحرام نزدیک شوند، و اگر از [رکود تجارت و] تنگدستی می ترسید، زودا که خداوند، اگر بخواهد شما را از فضل خویش توانگر گرداند، که خداوند دانای فرزانه است (۲۸)

با اهل کتابی که به خداوند و روز بازپسین ایمان ندارند و حرام داشته خدا و پیامبرش را حرام نمی گیرند و دین حق نمی ورزند، کارزار کنید تا به دست خویش و خاکسارانه جزیه بپردازند (۲۹)

و یهودیان می گویند عزیر پسر خداست و مسیحیان می گویند مسیح پسر خداست، این سخنی است [باطل] که به زبان می آورند و به سخن کافران پیشین تشبه می جویند، خداوند بکشدشان چگونه بیراهه می روند (۳۰)

اینان احبار و راهبانشان و مسیح بن مریم را به جای خداوند به خدایی گرفته اند، و حال

آنکه فرمانی جز این به آنان داده نشده است که خدای یگانه را بپرستند [همان خداوندی] که خدایی جز او نیست، [و] منزه است از شریکی که برای او قائل می شوند (۳۱)

می خواهند نور الهی را با سخنان خویش خاموش کنند و خداوند جز این نمی خواهد که نور خویش را کمال بخشد، ولو کافران ناخوش داشته باشند (۳۲)

او کسی است که پیامبرش را با هدایت و دین حق فرستاده است، تا آن را بر همه ادیان پیروز گرداند ولو آنکه مشرکان ناخوش داشته باشند (۳۳)

ای مومنان بدانید که بسیاری از احبار و راهبان، اموال مردم را به ناحق می خورند و [مردمان را] از راه خدا باز می دارند، و کسانی که زر و سیم می اندوزند و آن را در راه خدا خرج نمی کنند، ایشان را از عذابی دردناک خبر ده (۳۴)

آن روز که آن را در آتش جهنم تافته کنند و پیشانی و پهلو و پشت آنان را با آن داغ بگذارند [به آنان گویند] این همان است که برای خودتان اندوخته بودید، پس [طعم] اندوخته هایتان را بچشید (۳۵)

بدانید که شمار ماه ها نزد خداوند در کتاب الهی [لوح محفوظ از] روزی که آسمانها و زمین را آفریده است، دوازده ماه است، که از آن چهار ماه حرام است، این دین استوار است، پس در مورد آنها بر خود ستم نکنید، و با مشرکان همگی کارزار کنید، همچنانکه آنان هم با شما همگی کارزار می کنند و بدانید که خداوند با پرهیزگاران است (۳۶)

همانا نسئی و [کبیسه کردن سال و تغییر دادن ماه حرام] افزایش در کفر است که کافران به آن وسیله

به گمراهی کشیده می شوند، زیرا در سالی آن [ماه] را حلال می شمارند و در سالی حرام تا [ظاهرا] با شماره ماه هایی که خداوند حرام گردانده است برابر کنند، بالنتیجه حرام الهی را حلال می شمارند، بد کرداری هایشان در نظرشان آراسته جلوه یافته است، و خداوند خداشناسان را هدایت نمی کند (۳۷)

ای مومنان چرا هنگامی که به شما گفته می شود در راه خدا رهسپار [جهاد] شوید، گرانجانی می کنید؟ آیا زندگانی دنیا را به جای آخرت پسندیده اید؟ در حالی که متاع زندگانی دنیا در جنب آخرت، بس اندک است (۳۸)

اگر رهسپار [جهاد] نشوید خداوند دچار عذابی دردناک می گرداندتان و به جای شما قوم دیگری پدید می آورد و به او زیانی نمی رسانید، و خداوند بر هر کاری تواناست (۳۹)

اگر او [پیامبر] را یاری ندهید، [بدانید که] خداوند او را هنگامی که کافران آواره اش ساختند، یاری داد، آنگاه که یکی از آن دو به هنگامی که در غار بودند به رفیقش [ابوبکر] گفت نگران مباش که خدا با ماست، آنگاه خداوند آرامش خویش را بر او نازل کرد و به سپاهیانی که نمی دیدیدشان یاری داد و [سرانجام] آرمان کافران را پست گردانید، و آرمان الهی است که والاست، و خداوند پیروزمند فرزانه است (۴۰)

چه سبکبار، چه سنگین، روانه شوید و به مال و جانتان در راه خدا جهاد کنید، که اگر بدانید این برایتان بهتر است (۴۱)

اگر سود و ثمری زودیاب و سفری سهل و ساده در پیش بود، از تو پیروی می کردند، ولی راه پرمشقت بر ایشان گران آمده است و به خداوند سوگند یاد خواهند کرد که اگر تاب و توان داشتیم، همراه شما

رهسپار می شدیم، خود را هلاک می کنند و خداوند می داند که دروغ می گویند (۴۲)

خداوند از تو درگذرد، چرا پیش از آنکه حال راستگویان بر تو معلوم گردد و دروغگویان را بشناسی، به آنان اجازه دادی؟ (۴۳)

کسانی که به خداوند و روز بازپسین ایمان دارند از تو عذر و اجازه نمی خواهند [که تن بزنند] از اینکه به مال و جانشان جهاد کنند، و خداوند از پرهیزگاران آگاه است (۴۴)

همانا کسانی از تو عذر و اجازه می خواهند که به خداوند و روز بازپسین ایمان ندارند و دلهایشان مردد است و در شک و شبهه شان سرگشته اند (۴۵)

و اگر اینان به راستی عزم رهسپاری داشتند، برای آن تهیه و تدارکی می دیدند، ولی خداوند انگیزش آنان را خوش نداشت، لذا بی تصمیمشان گذاشت و [به ایشان] گفته شد همنشین خانه نشینان باشید (۴۶)

اگر همراه شما رهسپار می شدند جز فتنه و فساد برای شما به بار نمی آوردند و در بین شما رخنه می کردند و در حق شما فتنه جویی می کردند، و در میان شما جاسوسانی دارند، و خداوند به [احوال] ستمگران آگاه است (۴۷)

به راستی که پیشترها هم فتنه جویی می کردند و در حق تو بد می سگالیدند، تا آنکه حق پدید آمد و امر الهی - با آنکه آنان ناخوش داشتند - آشکار شد (۴۸)

و از ایشان کسی هست که می گوید به من اجازه [نیامدن به جهاد] بده و مرا در فتنه میانداز، بدانید که هم اکنون در فتنه افتاده اند و جهنم بر کافران چیره است (۴۹)

اگر خیر و خوشی به تو برسد ایشان را بد آید و اگر مصیبتی به تو رسد گویند ما از پیش

حساب کار خود را داشتیم و شادمانه روی برتافته بر می گردند (۵۰)

بگو هرگز چیزی جز آنچه خداوند برای ما مقرر داشته است، به ما نمی رسد، [و] او مولای ماست و مومنان باید بر خداوند توکل کنند (۵۱)

بگو آیا غیر از یکی از دو خوبی را برای ما انتظار می کشید، و ما برای شما انتظار می کشیم که خداوند به عذابی از سوی خویش یا به دست ما دچارتان کند، پس هم شما چشم به راه باشید و هم ما چشم به راهیم (۵۲)

بگو چه با رغبت انفاق کنید، چه با اکراه هرگز از شما پذیرفته نمی شود چرا که شما قومی نافرمان بوده اید (۵۳)

و هیچ چیز آنان را از پذیرفته شدن نفقاتشان باز نداشت، مگر آنکه به خداوند و پیامبر او کفرورزیده و جز با حالت کسالت به نماز نپرداخته اند و جز با اکراه انفاق نکرده اند (۵۴)

پس نه اموال و نه اولادشان تو را به شگفتی نیندازد، جز این نیست که خداوند می خواهد آنان را در زندگانی دنیا به این وسیله عذاب کند و در حال کفر جانشان به در رود (۵۵)

و به خداوند سوگند یاد می کنند که آنان از شما هستند ولی آنان از شما نیستند، بلکه گروهی اند که می ترسند (۵۶)

اگر پناهگاه یا نهانگاه ها یا گریزگاهی بیابند، شتابان به آن روی می آورند (۵۷)

و از ایشان کسی هست که از تو در تقسیم صدقات عیب می گیرد، یعنی اگر از آنها به آنان ببخشند، خشنود شوند، و اگر از آن نبخشند، آنگاه در خشم می شوند (۵۸)

ولی اگر آنان به آنچه خداوند و پیامبرش به ایشان بخشیده اند، خشنود می شدند و

می گفتند خداوند ما را بس، زودا که خداوند و پیامبر او از فضل خویش به ما ببخشند و ما به خداوند می گراییم [برایشان بهتر بود] (۵۹)

زکات فقط برای تهیدستان و بینوایان و کارگزاران آن و دلجویی شدگان و بردگان[ی که می خواهند بازخرید شوند] و وامداران و هزینه در راه خدا و در راه ماندگان است که فریضه الهی است و خداوند دانای فرزانه است (۶۰)

و از ایشان کسانی هستند که پیامبر را می آزارند و می گویند او زودباور است، بگو به سود شماست که زودباور است، که به خداوند و مومنان ایمان دارد و رحمت الهی برای کسانی از شماست که ایمان آورده اند، و کسانی که پیامبر خدا را می آزارند، عذاب دردناکی [در پیش] دارند (۶۱)

برای شما به خداوند سوگند می خورند که خشنودتان کنند، و حال آنکه اینان اگر مومنند [بدانند که] خداوند و پیامبر او سزاوارترند به آنکه خشنودشان کنند (۶۲)

آیا ندانسته اند که هر کس با خداوند و پیامبر او مخالفت ورزد، آتش جهنم نصیب اوست که جاودانه در آن می ماند، و این خفت و خواری بزرگ است (۶۳)

منافقان بیمناکند از اینکه سوره ای بر ضد آنان نازل گردد که [مومنان را] از ما فی الضمیرشان آگاه گرداند، بگو ریشخند کنید، بی گمان خداوند آشکارکننده رازی است که از آن بیمناکید (۶۴)

و اگر از ایشان بپرسی [چرا ریشخند می کردید] بی گمان خواهند گفت، ما فقط حرف می زدیم و خود را سرگرم می کردیم، بگو آیا به خداوند و آیات او و پیامبر او ریشخند می کردید (۶۵)

عذر و بهانه نیاورید به راستی که پس از ایمانتان کافر شده اید، اگر گروهی از شما را

ببخشیم گروهی را عذاب می کنیم چرا که گناهکار بوده اند (۶۶)

مردان و زنـان منـافق همه از یکدیگرنـد که امر به منکر و نهی از معروف می کننـد و دسـتانشان را [از انفـاق] بسـته می دارنـد، خداوند را فراموش کرده اند و خداوند هم [به کیفر آن] فراموششان کرده است، بی گمان منافقان فاسقند (۶۷)

خداونـد بـه مردان منـافق و زنـان منـافق و کـافران از آتش جهنم بیم داده است که جـاودانه در آننـد و همـان ایشـان را بس، و خداوند لعنتشان کرده است و عذابی پاینده دارند (۶۸)

همانند پیشـینیانتان که از شـما نیرومندتر و ثروتمندتر و پرزاد و رودتر بودند، آری آنان از نصیب خویش بهره مند شدند و شما نیز هماننـد پیشـینیانتان که از نصـیب خویش بهره منـد شدنـد، از نصـیب خویش بهره منـد شدیـد، و هماننـد آنان که ژاژخایی کردند، ژاژخایی کردید، اینان اعمالشان در دنیا و آخرت تباه شده و اینان زیانکارند (۶۹)

آیا خبر پیشینیانشان از قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و اهل مدین و شهرهای زیر و زبر شده [ی قوم لوط] به آنان نرسیده است که پیامبرانشـان معجزات برایشـان آوردنـد و [در نهایت] خداونـد نخواست بر آنان سـتم کنـد اما [آنان] بر خود سـتم می کردند (۷۰)

و مردان و زنـان مـومن دوسـتدار همدیگرنـد، کـه امر به معروف و نهی از منکر می کننـد و نمـاز برپـا می دارنـد و زکـات می پردازنـد و از خداونـد و پیامبر او اطاعت می کننـد، زودا که خداونـد بر آنان رحمت آورد، که خداونـد پیروزمند فرزانه اسـت (۷۱)

خداوند به مردان مومن و زنان مومن وعده بوستانهایی را داده است که جویباران از فرودست آن جاری است، که جاودانه

در آنند و [نیز] خانه های پاک و پسندیده ای در بهشت عدن، و خشنودی الهی برتر [از همه چیز] است، این همان رستگاری بزرگ است (۷۲)

ای پیامبر با کافران و منافقان جهاد کن و با آنان درشتی کن که سر او سرانجامشان جهنم است و بد سرانجامی است (۷۳)

اینان به خداوند سوگند می خورند که نگفته اند ولی به راستی سخن کفرآمیز را گفته اند، و بعد از اسلام آوردنشان کافر شده اند، و آهنگ کاری را کرده اند که به آن دست نیافته اند و به انکار برنخواستند مگر از آن روی که خداوند و پیامبرش از فضل خویش ایشان را توانگر ساخته اند، اگر توبه کنند برایشان بهتر است، و اگر رویگردان شوند، خداوند ایشان را در دنیا و آخرت به عذابی دردناک گرفتار خواهد ساخت و در این سرزمین یار و یاوری ندارند (۷۴)

و از ایشان کسانی هستند که با خداوند عهد کرده بودند که اگر از فضل خویش به ما ببخشد، زکات خواهیم داد و از صالحان خواهیم شد (۷۵)

و چون خداوند از فضل خویش به ایشان بخشید، در آن بخل ورزیدند و برگشتند و رویگردان شدند (۷۶)

او نیز به خاطر آنکه وعده خویش را با خداوند خلاف کرده بودند و به خاطر آنکه دروغ می گفتند، تا روزی که به لقای او [و پای حساب] برسند، به دنبال آن، [داغ] نفاق بر دلهایشان نهاد (۷۷)

آیا نمی دانند که خداوند راز و نجوایشان را می داند و اینکه خداوند دانای رازهای نهانی است (۷۸)

کسانی که به داوطلبان مومن درباره صدقات [آنان] و نیز درباره کسانی که چیزی جز نهایت وسع [ناچیز] خویش نمی یابند، طعنه می زنند

و آنان را ریشخند می کنند، [بدانند که] خداوند [به کیفر آن] ریشخندشان می کند و عذابی دردناک [درپیش] دارند (۷۹)

چه برای آنـان آمرزش بخواهی، چه آمرزش نخواهی [یکسـان است]، اگر هفتاد بار برای آنان آمرزش بخواهی خداونـد هرگز آنان را نخواهد آمرزید، این از آن است که به خداوند و پیامبرش کفر ورزیدند و خداوند نافرمانان را هدایت نمی کند (۸۰)

واپسگذشـتگان، از خانه نشـینی خود که مخالفت با پیامبر خدا بود، شادمان شدند، و [در دل] ناخوش داشتند که در راه خدا به مال و جانشان جهاد کنند، و می گفتند در گرما رهسپار نشوید، بگو اگر دریابند آتش جهنم گرمتر است (۸۱)

از این پس، اندکی بخندند و فراوان بگریند، که کیفر کار و کردارشان است (۸۲)

و اگر خداونـد تو را به سوی گروهی از آنان باز گردانـد، و از تو برای همراهی اجازه خواسـتند، بگو هرگز همراه من نخواهید آمـد، و هرگز همراه من، با هیـچ دشـمنی نخواهیـد جنگید، چرا که نخست بار به خانه نشـینی راضـی شدید، اکنون هم با خانه نشینان بنشینید (۸۳)

و هرگز بر هیچیـک از آنـان هنگـامی که درگـذشت نماز مخوان و بر سـر گور او مایست، چرا که اینان به خداونـد و پیامبر او کفرورزیده اند و در نافرمانی مرده اند (۸۴)

و اموال و اولادشان تو را به شگفتی نیندازد، جز این نیست که خداوند می خواهد به این وسیله در دنیا عذابشان کند و در حال کفر جانشان به در رود (۸۵)

و چـون سوره ای نـازل شود که به خداونـد ایمـان آوریـد و همراه پیـامبر او جهـاد کنیـد توانمنـدانشان از تو عـذر و اجـازه می خواهند و گویند ما

را بگذار با خانه نشینان باشیم (۸۶)

راضی شدند که با خانه نشینان باشند، و بر دلهایشان مهر [نفاق] نهاد شده است، از این روی در نمی یابند (۸۷)

ولی پیامبر و کسانی که همراه او ایمان آورده اند به مال و جان جهاد می کنند و خیرات نصیب آنان است و هم اینان رستگارند (۸۸)

خداوند برایشان بوستانهایی که جویباران از فرودست آن جاری است، آماده ساخته است که جاودانه در آنند، و این رستگاری بزرگ است (۸۹)

و عذرتراشان اعرابی به نزد تو آمدند که به آنان اجازه [خانه نشینی] داده شود، و کسانی که به خداوند و پیامبرش دروغ گفتند نیز خانه نشین شدند، زودا که به آن دسته از آنان که کافر شده اند، عذابی دردناک برساند (۹۰)

بر ناتوانان و بیماران و کسانی که چیزی ندارند که انفاق کنند، ایرادی نیست، به شرط آنکه نسبت به خداوند و پیامبرش خیراندیش باشند، و بر نیکوکاران ایرادی نیست، و خداوند آمرزگار مهربان است (۹۱)

و نیز بر کسانی که چون به نزد تو آمدند که سوار و رهسپارشان کنی، گفتی چیزی ندارم که شما را بر آن سوار کنم، برگشتند و چشمانشان سرشار از اشک بود، از اندوه اینکه چرا چیزی ندارند که خرج [راه] کنند (۹۲)

ایراد فقط بر کسانی است که با آنکه توانگرند از تو عذر و اجازه می خواهند و به این راضی شده اند که با خانه نشینان باشند، و خداوند بر دلهایشان مهر [نفاق] نهاده است، از این روی در نمی یابند (۹۳)

چون به سوی ایشان بازگشتید از شما عذر می خواهند، بگو عذر نخواهید که هرگز [سخن] شما را باور نخواهیم کرد،

به راستی که خداونـد مـا را از احوال شـما آگـاه سـاخته است و خداونـد و پیـامبر او شاهـد عمـل شـما هسـتند، آنگـاه به سوی [خداوند] دانای پنهان و پیدا بازگردانده شوید و شما را از [نتیجه] کار و کردارتان آگاه خواهد ساخت (۹۴)

چون به سوی آنان بازگشتیـد به خداونـد سوگند می خورند که از آنان درگذرید، آری از آنان روی بگردانید که پلیدند و به کیفر کار و کردارشان سرا و سرانجامشان جهنم است (۹۵)

برای شـما سوگند یاد می کنند که شما از ایشان راضی شوید، و اگر هم شما از ایشان راضی شوید، خداوند از نافرمانان راضی نیست (۹۶)

اعرابیان کفرپیشه تر و نفاق پیشه تر [از دیگران]اند و در ندانستن چون و چند احکامی که خداوند بر پیامبرش نازل کرده است، پیشتر [از دیگران]اند، و خداوند دانای فرزانه است (۹۷)

و از اعرابیان کسانی هسـتند که آنچه انفاق کرده اند [در حکم] تاوان می گیرند و در حق شما انتظار حادثه های ناگوار دارند، حادثه ناگوار نصیب خودشان باد، و خداوند شنوای داناست (۹۸)

و بعضـی از اعرابیـان هسـتند که به خداونـد و روز بازپسـین ایمان دارنـد و نفقات خود را مایه تقرب در نزد خداونـد و درود و دعـای پیـامبر می شـمارند، آری آنهـا مایه تقرب ایشان است، زودا که خداونـد ایشان را به جوار رحمت خویش در آورد، که خداوند آمرزگار مهربان است (۹۹)

و پیشـروان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که به نیکوکاری از ایشان پیروی کرده انـد [تابعان]، خداوند از آنان خشـنود است و آنان نیز از او خشنودند و برای آنان بوستانهایی آماده کرده است که جویباران از فرودست آن جاری است و جاودانه

در آنند، این رستگاری بزرگ است (۱۰۰)

و از اعرابیان پیرامون شما و نیز از اهل مدینه منافقانی هستند که به نفاق خوگر شده اند، تو آنان را نمی شناسی، ما ایشان را می شناسیم، دو بار عذابشان خواهیم کرد، سپس دچار عذابی سهمگین شوند (۱۰۱)

و دیگرانی هستند که به گناهان خویش اعتراف کرده اند و کارشایسته را با ناشایسته آمیخته اند، باشد که خداوند از آنان درگذرد، چرا که خداوند آمرزگار مهربان است (۱۰۲)

از اموال ایشان کفاره ای بگیر که بدان پاکیزه شان کنی و در حق آنان دعا کن که دعای تو مایه آرامش آنان است و خداوند شنوای داناست (۱۰۳)

آیا ندانسته اند که خداوند است که توبه بندگانش و نیز صدقات را می پذیرد، و اینکه خداوند توبه پذیر مهربان است (۱۰۴)

و بگو کارتان را بکنید به زودی خداوند و پیامبر او و مومنان در کار شما خواهند نگریست، و زودا که به محضر دانای پنهان و پیدا بازگردانده شوید، آنگاه شما را [از حقیقت و نتیجه] کار و کردارتان آگاه می سازد (۱۰۵)

و دیگرانی هستند که واگذاشته به امر الهی اند، یا عذابشان می کند یا از آنان در می گذرد، و خداوند دانای فرزانه است (۱۰۶)

و کسانی هستند که مسجد را دستاویز زیان رساندن و کفر و تفرقه اندازی بین مومنان، و نیز کمینگاهی برای کسانی که پیش از آن با خداوند و پیامبر او به محاربه برخاسته بودند، ساختند، و سوگند می خورند که هدفی جز خیر و خدمت نداریم، و خداوند گواهی می دهد که ایشان دروغگو هستند (۱۰۷)

هرگز در آن درنگ مکن، چرا که مسجدی که از روز نخست بنیادش بر تقوا بوده است، سزاوارتر

است که در آن درنگ کنی [و] در آن مردانی هستند که دوست دارند که پاک و پیراسته شوند، و خداوند پاکیزگان را دوست دارد (۱۰۸)

آیا کسی که بنیاد آن [مسجد] را بر خداترسی و خشنودی الهی گذاشته باشد بهتر است یا کسی که بنیاد آن را بر لبه پرتگاه فرو ریختنی نهاده باشد که به آتش دوزخ سرازیرش می کند، و خداوند ستمکاران را هدایت نمی کند (۱۰۹)

پیوسته بنیادی که بنا گذاشته اند در دلشان شک و شبهه برمی انگیزد تا آن زمان که دلهایشان پاره و پراکنده شود، و خداوند دانای فرزانه است (۱۱۰)

خداوند جان و مال مومنان را در ازا، بهشت از آنان خریده است، همان کسانی که در راه خدا کارزار می کنند و می کشند و کشته می شوند، این وعده به راستی و درستی در تورات و انجیل و قرآن بر عهده اوست، و کیست از خداوند وفادارتر به پیمانش؟ پس به داد و ستدی که به آن دست زده اید، شادمان باشید، و این همان رستگاری بزرگ است (۱۱۱)

آنان توبه کارانند و پرستشگران و سپاسگزاران و روزه داران و نمازگزاران و اهل سجود که آمران به معروف و ناهیان از منکر و پاسداران احکام الهی هستند، و مومنان را بشارت ده (۱۱۲)

سزاوار نیست که پیامبر و مومنان برای مشرکان، ولو خویشاوند باشند، پس از آنکه بر ایشان آشکار شده است که آنان دوزخی اند، آمرزش بخواهند (۱۱۳)

و آمرزش خواهی ابراهیم برای پدرش جز به خاطر وعده ای نبود که [ابراهیم] به او داده بود، و آنگاه که بر او آشکار شد که او دشمن خداست، از او بری و برکنار شد، چرا

که ابراهیم دردمندی بردبار بود (۱۱۴)

و خداوند بر آن نیست که گروهی را پس از آنکه هدایتشان کرده است، بیراه بگذارد، مگر آنکه چیزی را که باید از آن پروا و پرهیز داشته باشند برای آنان روشن کرده باشد، که بی گمان خداوند به هر چیزی داناست (۱۱۵)

همانا فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداوند است که زنده می دارد و می میراند، و غیر از او یار و یاوری ندارید (۱۱۶)

به راستی که خداوند بر پیامبر و مهاجران و انصاری که از او در هنگام سختی پیروی کردند، رحمت آورد، و آن پس از زمانی بود که نزدیک بود دلهای گروهی از آنان [از طاعت و اطاعت] بگردد، آنگاه از آنان درگذشت چرا که او به ایشان رئوف و مهربان است (۱۱۷)

و نیز بر سه تنی که [از پیوستن به مجاهدان تبوک] باز پس مانده شدند، تا آنگاه که عرصه زمین با آنکه گسترده است، بر آنان تنگ آمد، و تنگدل شدند و دانستند که پناهی از خداوند جز به او نیست، سپس به آنان توفیق توبه داد تا توبه کنند، که بی گمان خداوند توبه پذیر مهربان است (۱۱۸)

ای مومنان از خداوند پروا کنید و در زمره راستان باشید (۱۱۹)

اهل مدینه و اعرابیان پیرامونشان را نرسد که از حکم پیامبر خدا سر پیچند و جان خود را از جان او عزیزتر بدارند، چرا که هیچ تشنگی و هیچ خستگی و هیچ گرسنگی در راه خدا به آنان نرسد و هیچ گامی به پایگاهی [از سرزمین دشمن] نگذارند که کافران را به خشم آورد، و هیچ دستبردی به هیچ دشمنی نزنند، مگر

آنکه در برابر آن عمل صالحی برای آنان [در کارنامه شان] نوشته شود، زیرا که خداوند پاداش نیکوکاران را فرو نمی گذارد (۱۲۰)

و هیچ هزینه خرد و کلانی نکنند و هیچ سرزمینی را نپیمایند، مگر آنکه به حساب آنان نوشته شود، تا سرانجام خداوند به بهتر از آنچه کرده اند، پاداششان دهد (۱۲۱)

و سزاوار نیست که مومنان همگی رهسپار [جهاد] شوند، اما چرا از هر فرقه ای از آنان گروهی رهسپار نشوند که دین پژوهی کنند و چون به نزد قومشان باز گشتند ایشان را هشدار دهند تا پروا پیشه کنند (۱۲۲)

ای مومنان با کسانی از کفار که نزدیک شما هستند کارزار کنید و باید که در شما درشتی بینند و بدانید که خداوند با پارسایان است (۱۲۳)

و چون سوره ای نازل گردد، بعضی از ایشان می گویند این سوره به ایمان کدام یک از شما افزود؟ اما کسانی که ایمان آورده اند، بر ایمانشان می افزاید و به آن شادمانند (۱۲۴)

و اما بیماردلان را پلیدی بر پلیدیشان می افزاید و در حال کفر در می گذرند (۱۲۵)

آیا نمی بینند که در هر سال یک بار یا دو بار در معرض آزمون و ابتلا در می آیند، و باز توبه نمی کنند و پند نمی گیرند (۱۲۶)

و چون سوره ای نازل گردد، بعضی از آنان به بعضی دیگر بنگرند [و بپرسند که] آیا کسی شما را می بیند؟ [و چون کسی ایشان را نبیند] بر می گردند، خداوند دلهایشان را بگرداند، چرا که قومی بی تمیزند (۱۲۷)

به راستی که پیامبری از میان خودتان به سوی شما آمده است که هر رنج که شما می برید، برای او گران می آید، و سخت هواخواه شماست و به مومنان

رئوف و مهربان است (۱۲۸)

و اگر رویگردان شدند، بگو خداوند مرا کافی است، خدایی جز او نیست، بر او توکل کردم و او صاحب عرش عظیم است (۱۲۹)

ترجمه فارسی استاد معزی

بیزاری از خدا و پیمبرش بسوی آنان که پیمان بستید از مشرکان (۱)

پس بگردید در زمین چهار ماه و بدانید که نیستید ناتوان کننده خدا و آنکه خدا است خوارکننده کافران (۲)

و اعلانی است از خدا و پیمبرش به مردم در روز حجّ اکبر که خدا بیزار است از مشرکان و پیمبرش پس اگر توبه کنید بهتر است برای شما و اگر پشت کردید بدانید که نیستید عاجز کننده خدا و بشارت ده کافران را به عذابی دردناك (۳)

مگر آنان را که پیمان بستید از مشرکان پس نکاستند شما را چیزی و پشتیبانی نکردند بر شما کسی را پس به پایان رسانید بدیشان پیمانشان را تا سرآمدشان و خدا دوست دارد پرهیزکاران را (۴)

تا گاهی که به پایان رسید ماه های حرام پس بکشید مشرکان را هرکجا بیابیدشان و دستگیرشان کنید و تنگ بر ایشان گیرید و بنشینید برای ایشان به هر کمینگاهی پس اگر توبه کردند و بپای داشتند نماز را و دادند زکات را رها کنید راه ایشان را همانا خدا است آمرزنده مهربان (۵)

و اگر یکی از مشرکان به تو پناهنده شد پس پناهش ده تا بشنود گفتار خدا را سپس برسانش به مأمن خویش این بدان است که آنانند گروهی که نمی دانند (۶)

چگونه باشد برای مشرکان پیمانی نزد خدا و نزد پیمبرش جز آنان که پیمان بستید نزد مسجد حرام پس مادام که پایدارند برای شما پایدار

باشید برای آنان همانا خدا دوست دارد پرهیزکاران را (۷)

چگونه و اگر چیره آیند بر شما رعایت نکنند در شما خویشاوندی و نه پیمانی را خوشنودتان سازند با دهانهای خود و نمی خواهد دلهای ایشان و بیشتر ایشانند نافرمانان (۸)

فروختند آیتهای خدا را به بهائی کم پس بازداشتند از راه او چه زشت است آنچه بودند می کردند (۹)

رعایت نمی کنند در مؤمنی خویشاوندی و نه پیمانی را و ایشانند تجاوزگران (۱۰)

پس اگر توبه کردند و بپای داشتند نماز را و دادند زکات را پس برادرانند شما را در دین و تفصیل دهیم آیتها را برای قومی که می دانند (۱۱)

و اگر شکستند سوگندهای خویش را پس از پیمانشان و بد سگالیدند در دین شما پس بکشید پیشوایان کفر را که نیست سوگندهائی برای ایشان شاید دست بردارند (۱۲)

چرا پیکار نکنید با قومی که شکستند سوگندهای خود را و آهنگ آن کردند که پیمبر را برون کنند و ایشان آغاز (جنگ) کردند با شما نخستین بار آیا همی ترسیدشان پس خدا سزاوارتر است که بترسیدش اگر هستید مؤمنان (۱۳)

بکشیدشان عذابشان کند خدا به دست شما و خوارشان گرداند و یاریتان کند بر ایشان و شفا بخشد سینه های قومی مؤمنان را (۱۴)

و بردارد خشم را از دلهای ایشان و توبه پذیرد خدا از هر که خواهد و خدا است دانای حکیم (۱۵)

یا پنداشتید که رها شوید حالی که هنوز نمی داند خدا آنان را که کوشیدند (جهاد کردند) از شما و نگرفتند جز خدا و پیمبرش و مؤمنان همرازی و خدا آگاه است بدانچه کنید (۱۶)

نرسد مشرکان را که آباد کنند مساجد خدا

را حالی که گواهی دهندگانند بر خویشتن به کفر آنان باطل شده است کردارشان و در آتشند جاودانان (۱۷)

جز این نیست که آباد می کند مساجد خدا را آنکه ایمان آورده است به خدا و روز بازپسین و بپا داشته است نماز را و بداده است زکات را و نترسیده است جز خدا را پس امید است آنان که باشند از هدایت شدگان (۱۸)

آیا قرار دادید آب دادن حاجیان و آبادی مسجد حرام را مانند آنکه ایمان آورده است به خدا و در روز آخر و بکوشیده است در راه خدا یکسان نیستند نزد خدا و خدا هدایت نکند گروه ستمگران را (۱۹)

آنان که ایمان آوردند و هجرت کردند و بکوشیدند در راه خدا به مالها و جانهای خود بزرگتر است پایه آنان نزد خدا و آنانند رستگاران (۲۰)

نوید دهدشان پروردگارشان به رحمتی از خود و خوشنودی و باغستانی که ایشان را است در آن نعمتی پایدار (۲۱)

جاودانند در آن همیشه همانا خداوند است نزد او پاداشی گران (۲۲)

ای آنان که ایمان آوردید نگیرید پدران خود و برادران خود را دوستانی اگر برگزیدند کفر را بر ایمان و آنکه دوستی کند با ایشان از شما پس آنانند ستمگران (۲۳)

بگو اگر هستند پدران شما و فرزندان شما و برادران شما و همسران شما و بستگان شما و مالهائی که اندوخته اید و سوداگریی که از کسادش ترسید و خانه هائی که خوش دارید دوست تر بسوی شما از خدا و پیمبرش و جهادی در راهش پس منتظر باشید تا بیارد خدا امر خویش را و هدایت نکند خدا قوم نافرمانان را (۲۴)

همانا یاریتان کرد

خدا در جای هائی فراوان و روز حنین هنگامی که به شگفت آورد شما را فزونیتان پس بی نیاز نکرد شما را به چیزی و تنگ شد بر شما زمین با فراخیش سپس برگشتید پشت کنندگان (۲۵)

پس فرستاد خدا آرامش خود را بر پیمبرش و بر مؤمنان و فرستاد لشکرهائی که ندیدید آنها را و عذاب کرد آنان را که کفر ورزیدند و این است پاداش کافران (۲۶)

سپس توبه کند خدا پس از آن بر هر که خواهد و خدا است آمرزنده مهربان (۲۷)

ای آنان که ایمان آوردید جز این نیست که مشرکان پلیدند پس نزدیک نشوند مسجد حرام را پس از سالشان این (امسال) و اگر ترسیدید از سنگینی هزینه بزودی بی نیازتان گرداند خدا از فضل خود اگر خواهد همانا خداوند است دانای حکیم (۲۸)

بکشید آنان را که ایمان نیارند به خدا و روز آخر و حرام ندارند آنچه را که حرام کرده است خدا و رسولش و نمی گروند به کیش حقّ از آنان که داده شدند کتاب را تا جزیه پردازند از دسترنج خود (با دست خود یا به جای خود) و ایشانند سرافکندگان (۲۹)

و گفتند جهودان عزیر فرزند خدا است و گفتند ترسایان مسیح است فرزند خدا این است گفتارشان با دهانهاشان هم آهنگ شوند سخن آنان را که کفر ورزیدند از پیش بکشدشان خدا کجا به دروغ رانده می شوند (۳۰)

گرفتند کشیشان و دیرنشینان خود را خدایانی جز خدا و مسیح را فرزند مریم حالی که فرمان نشدند جز آنکه پرستش کنند خدائی یگانه را نیست خدائی جز او منزّه است از آنچه شرک ورزند (۳۱)

خواهند فرو نشانند

پرتو خدا را با دهانهای خود و نخواهد خدا مگر به انجام رساند پرتو خویش را و اگرچه ناخوش دارند کافران (۳۲)

اوست آنکه فرستاد رسولش را به هدایت و دین حقّ تا چیره گرداندش بر کیشها همگی و هرچند نپسندند مشرکان (۳۳)

ای آنان که ایمان آوردید همانا بسی از کشیشان و دیرنشینان می خورند اموال مردم را به ناروا و بازمی دارند از راه خدا و آنان که می اندوزند زر و سیم را و نمی دهندش در راه خدا نویدشان ده به عذابی دردناک (۳۴)

روزی که تفتیده شوند در آتش دوزخ پس داغ شود بدانها پیشانی هاشان و پهلوهاشان و پشتهاشان این است آنچه اندوختید برای خویشتن پس بچشید آنچه را بودید می اندوختید (۳۵)

همانا شماره ماه ها نزد خدا دوازده ماه است در کتاب خدا روزی که آفرید آسمانها و زمین را از آنها است چهار ماه حرام این است آئین استوار پس ستم نکنید در آنها خویش را و پیکار کنید مشرکان را همگی چنانکه پیکارتان کنند همگی و بدانید که خدا است با پرهیزکاران (۳۶)

جز این نیست که نسی ء (فراموشی) افزایش است در کفر گمراه شوند بدان آنان که کفر ورزیدند حلالش شمرند سالی و حرام شمرندش سالی تا پایمال کنند شمار آنچه را حرام کرد خدا پس حلال کنند آنچه را حرام کرد خدا آراسته برای ایشان زشتی کردارشان و خدا هدایت نمی کند گروه کافران را (۳۷)

ای آنان که ایمان آوردید چیست شما را که هرگاه گفته شود به شما بسیج کنید در راه خدا سرگرانی کنید بسوی زمین آیا خوشنود شدید به زندگانی دنیا به جای آخرت همانا نیست بهره

زندگانی دنیا در آخرت مگر اندک (۳۸)

اگر نکوچید عذاب کند شما را عذابی دردناک و برگیرد به جای شما گروهی را جز شما و هرگز زیانش نرسانید به چیزی و خدا است بر هر چیز توانا (۳۹)

اگر یاریش نکنید همانا خدا یاریش کرد هنگامی که برونش کردند آنان که کفر ورزیدند حالی که دوّمین دو تن بودند هر دو در غار هنگامی که می گفت به یار خود اندوهگین نباش که خدا با ما است پس فرستاد خدا آرامش خویش را بر او و یاریش کرد به لشگرهائی که ندیدیدشان و گردانید سخن آنان را که کفر ورزیدند فرودین و سخن خدا است فرازین و خدا است عزتمند حکیم (۴۰)

بکوچید سبک و سنگین و پیکار کنید با مالها و جانهای خود در راه خدا این بهتر است برای شما اگر بدانید (۴۱)

اگر می بود بهره ای نزدیک یا سفری هموار همانا پیرویت می کردند (از پیت می آمدند) لیکن گران آمد بر ایشان رنج و بزودی سوگند یاد کنند به خدا که اگر می توانستیم می آمدیم با شما خویشتن را تباه کنند و خدا می داند که ایشانند دروغگویان (۴۲)

بگذرد خدا از تو چرا بدانان اذن دادی تا پدیدار شود برایت آنان که راست گفتند و بدانی دروغگویان را (۴۳)

اذن نخواهند از تو آنان که ایمان آرند به خدا و روز آخر که جهاد کنند با مالها و جانهای خود و خدا است دانا به پرهیزکاران (۴۴)

جز این نیست که اذن از تو خواهند آنان که ایمان نیارند به خدا و روز آخر و شک دارد دلهای ایشان پس ایشانند در شک خویش متردّدان (۴۵)

و اگر می خواستند برون آمدن را هر آینه مهیا می کردند برایش تهیه ای و لیکن خوش نداشت خدا جنبش آنان را پس بازنشاندشان و گفته شد بازنشینید با بازنشستگان (۴۶)

اگر برون می آمدند در شما نمی افزودند شما را جز گسیختگی و همانا می گشتند میان شما تا فتنه برای شما جویند و در شما است شنوندگانی برای آنان و خدا دانا است به ستمگران (۴۷)

همانا فتنه جوئی نمودند از پیش و دگرگون کردند برای تو کارها را تا بیامد حقّ و نمودار شد (پیروز شد) امر خدا و ایشانند ناخوش دارندگان (۴۸)

و از ایشان است آنکه گوید رخصتم ده دچار فتنه ام نکن همانا در فتنه افتادند و هر آینه دوزخ است فراگیرنده به کافران (۴۹)

اگر خوشی رسدت ناخوش آیدشان و اگر رسدت بدی گویند همانا گرفتیم کار خود را از پیش و برمی گردند حالی که ایشانند شادی کنان (۵۰)

بگو هرگز نرسد به ما جز آنچه برای ما نوشته است خدا او است سرپرست ما و بر خدا باید توکّل کنند مؤمنان (۵۱)

بگو آیا انتظار دارید به ما جز یکی از دو خوشی را و ما انتظار داریم به شما که رساندتان خدا به عذابی از نزد خویش یا به دست ما پس منتظر باشید که مائیم با شما منتظران (۵۲)

بگو انفاق کنید خواه یا ناخواه هرگز پذیرفته نشود از شما که هستید گروهی نافرمانان (۵۳)

و بازشان نداشت از آنکه پذیرفته شود بخششهاشان جز آنکه آنان کفر ورزیدند به خدا و به پیمبرش و نیایند نماز را جز آنکه آنانند فسردگان و نه بخشش کنند جز آنکه ایشانند ناخواستاران (۵۴)

پس شگفتت نیارد مالهای

ایشان و نه فرزندان ایشان جز این نیست که خدا خواهد تا عذابشان کند بدانها در زندگی دنیا و برون رود جانهای ایشان حالی که هستند کافران (۵۵)

و سوگند یاد کنند به خدا که ایشانند از شما و نیستند از شما و لیکن آنانند گروهی هراسان (۵۶)

اگر بیابند پناهگاهی یا غارهائی یا نهانگاهی هر آینه بسوی آن گرایند و ایشانند شتابان (۵۷)

و از ایشان است آنکه خرده بر تو گیرد در صدقات تا اگر داده شوند از آنها خوشنود شوند و اگر داده نشوند از آنها ناگهان ایشانند خشم آوران (۵۸)

و اگر که ایشان خوشنود می شدند بدانچه خدا و پیمبرش بدیشان داده و می گفتند بس است ما را خدا زود است بدهد به ما خدا از فضل خویش و پیمبرش همانا مائیم بسوی خدا گروندگان (۵۹)

جز این نیست که صدقات برای بینوایان و دریوزگان و کارگران بر آنها و دل به دست آوردگان و در آزاد کردن بندگان و وام داران و در راه خدا و درماندگان راه راست بایسته است از خدا و خدا است دانای حکیم (۶۰)

و از ایشانند آنان که بیازارند پیمبر را و گویند او است گوشی (سخن شنو) بگو گوش خیری است برای شما ایمان آورد به خدا و ایمان آورد برای مؤمنان و رحمتی است برای آنان که ایمان آوردند از شما و آنان که می آزارند پیمبر خدای را ایشان را است عذابی دردناك (۶۱)

سوگند خورند به خدا برای شما تا خوشنودتان کنند و خدا و پیمبرش سزاوارتر است که خوشنود کنندش اگر هستید مؤمنان (۶۲)

آیا ندانستید که هر که با خدا

و پیمبرش درافتد همانا وی را است آتش دوزخ جاودان در آن این است خواری بزرگ (۶۳)

ترسند منافقان که فرستاده شود بر ایشان سوره ای که آگهیشان دهد آنچه در دلهای ایشان است بگو استهزاء کنید همانا خدا است برون آورنده آنچه می ترسید (۶۴)

و اگر پرسیشان همانا گویند جز این نیست که فرو می رفتیم (سرگرمی داشتیم) و بازی می کردیم بگو آیا به خدا و آیتهای او و پیمبرش استهزاء می کردید (۶۵)

پوزش نخواهید همانا کافر شدید پس از ایمانتان اگر درگذریم از گروهی از شما عذاب کنیم گروهی را بدانکه بودند گنهکاران (۶۶)

مردان دوروی و زنان دوروی برخیشان از آن برخی است فرمان دهند به زشتی و بازدارند از نیکی و بسته دارند دستهای خود را فراموش کردند خدای را پس فراموششان کرد همانا دورویانند نافرمانان (۶۷)

وعده داد خدا مردان دوروی و زنان دوروی و کافران را آتش دوزخ جاودانان در آن بس است ایشان را و براندشان خدا و ایشان را است عذابی پاینده (۶۸)

مانند آنان که پیش از شما بودند سخت تر از شما در نیرو و بیشتر در خواسته ها و فرزندان پس کامیاب شدند از بهره خویش سپس شما کامیاب شدید از بهره خود چنانکه کامیاب شدند آنان که پیش از شما بودند از بهره خود و فرورفتید چنانکه فرورفتند (سرگرم شدید) آنان تباه شد کردارشان در دنیا و آخرت و ایشانند زیانکاران (۶۹)

آیا نرسیدشان داستان آنان که پیش از ایشان بودند قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و یاران مَدیَن و واژگون شدگان آمدندشان پیمبرانشان به نشانی ها پس ستم نکرد بر ایشان خدا لیکن بودند

خویشتن را ستم می کردند (۷۰)

مردان مؤمن و زنان مؤمنه برخی از ایشانند دوستان برخی فرمان کنند به نیکی و بازدارند از بدی و بپای دارند نماز را و بدهند زکوه را و فرمان برند خدا و پیمبرش را آنان را بزودی رحم کند خدا و هر آینه خدا است عزّتمند حکیم (۷۱)

وعده داد خدا مردان مؤمن و زنان مؤمنه را باغهائی که روان است زیر آنها جوی ها جاودانان در آن و نشیمنهای پاکیزه در باغستان جاودان و خوشنودی از خدا است بزرگتر این است آن رستگاری بزرگ (۷۲)

ای پیمبر نبرد کن با کافران و منافقان و درشتی نمای بر ایشان و جایگاه ایشان است دوزخ و چه بد جایگاهی است (۷۳)

سوگند خورند به خدا نگفتند و هر آینه گفتند سخن کفر را و کافر شدند پس از اسلامشان و خواستند آنچه را بدان نرسیدند و کین ندارند مگر از آن رو که بی نیازشان کرد خدا و پیمبرش از فضل خود پس اگر توبه کنند بهتر باشدشان و اگر پشت کنند عذابشان کند خدا عذابی دردناک در دنیا و آخرت و نیستشان در زمین دوست و نه یاوری (۷۴)

و از ایشان است آنکه پیمان بندد با خدا که اگر داد به ما از فضل خویش همانا صدقه دهیم و بشویم از شایستگان (۷۵)

تا گاهی که داد بدیشان از فضلش بخل ورزیدند بدان و پشت کردند حالی که ایشانند روی گردانان (۷۶)

پس پیرو ایشان گردانید نفاقی را در دلهای ایشان تا روزی که بدو رسند بدانچه شکستند آنچه را با خدا پیمان بستند و بدانچه بودند دروغ می گفتند (۷۷)

آیا ندانستند

که خدا می داند نهانشان و رازشان را و آنکه خدا است دانای نهانها (۷۸)

آنان که نکوهش کننـد داوطلبان را از مؤمنان در صـدقات و آنان را که ندارنـد جز تلاش خویش پس مسـخره کننـدشان خـدا آنان را مسخره کند و برای آنان است عذابی دردناک (۷۹)

آمرزش بخواه برای آنان یا نخواه اگر هفتاد بار برای ایشان آمرزش خواهی نیامرزدشان خـدا این بـدان است که کفر ورزیـدند به خدا و پیمبرش و خدا هدایت نکند گروه نافرمانان را (۸۰)

شاد شدنـد کنارگیرندگان به بازنشسـتن خود بر زیان پیمبر خدا و ناخوش داشـتند جهادکردن را به مالها و جانهای خود در راه خدا و گفتند نکوچید در گرما بگو آتش دوزخ سخت تر است به سوزش اگر درمی یافتند (۸۱)

باید بخندند کم و بگریند بسیار پاداشی بدانچه بودند دست می آوردند (۸۲)

پس اگر بازگردانیدت خدا بسوی گروهی از ایشان پس دسـتور خواستند از تو برای کوچ بگو هرگز با من برون نیائید هیچگاه و هرگز نبرد نکنید با من دشمنی را همانا خوشنود شدید به بازنشستن نخستین بار پس بنشینید با بازماندگان (۸۳)

و نمـاز نیـار بر یکیشـان که بمیرد هیچگـاه و نـایست بر قبرش همانا ایشان کفر ورزیدنـد به خـدا و رسولش و مردنـد حالی که آنانند نافرمانان (۸۴)

شگفت نیاردت خواسـته ها و فرزنـدان ایشان جز این نیست که خـدا خواهـد عذابشان کند بدانها در دنیا و برون رود جانهاشان حالی که ایشانند کافران (۸۵)

و هرگاه فرود آیـد سوره ای که ایمان آریـد به خـدا و جهاد کنیـد همراه پیمبرش رخصت طلبند از تو توانگران ایشان و گویند بازگذار ما را باشیم با بازنشستگان (۸۶)

خرسند شدند که با بازماندگان مانند و مُهر نهاده شد بر دلهای ایشان چنانکه درنمی یابند (۸۷)

لیکن پیمبر و آنان که ایمان آوردند با وی جهاد کردند با مالها و جانهای خود و برای آنان است خوبی ها و ایشانند رستگاران (۸۸)

آماده کرد خدا برای ایشان باغهائی که روان است زیر آنها جوی ها جاودانان در آن این است رستگاری بزرگ (۸۹)

آمدند پوزش خواهان از اعراب (دشت نشینان) که اذن داده شود بدیشان و بازنشستند آنان که دروغ گفتند با خدا و پیمبرش زود است رسد آنان را که کفر ورزیدند از ایشان عذابی دردناك (۹۰)

نیست بر ناتوانان و نه بر بیماران و نه بر آنان که ندارند چیزی که هزینه کنند پروائی اگر نکو اندیشند برای خدا و پیمبرش نیست بر نکوکاران راهی و خدا است آمرزنده مهربان (۹۱)

و نه بر آنان که گاهی که بیایندت تا سوارشان کنی گوئی ندارم آنچه بر آن سوارتان کنم برگردند حالی که دیدگانشان اشکبار است اندوهگینند چرا ندارند چیزی که هزینه کنند (۹۲)

جز این نیست که راه آنانی است که از تو اذن می خواهند حالی که ایشانند توانگران خوشنودند که با بازماندگان مانند و مُهر نهاد خدا بر دلهای آنان پس نمی دانند (۹۳)

بهانه آرند برای شما گاهی که بازگردید بسوی ایشان بگو بهانه میارید که باور نداریمتان همانا آگاه ساخت ما را خدا از اخبار شما و زود است ببیند خدا کردار شما را و پیمبرش سپس بازگردانیده شوید بسوی دانای نهان و آشکار پس آگهیتان دهد بدانچه بودید می کردید (۹۴)

زود است سوگند خورند به خدا برای شما گاهی که بازگردید بسوی ایشان

که روی گردانید از ایشان پس روی بگردانید از ایشان که ایشانند چرک و جایگاه ایشان است دوزخ پاداشی بدانچه بودند دست می آوردند (۹۵)

سوگند یاد کنند برای شما تا خوشنود شوید از ایشان اگر شما خوشنود شوید از ایشان همانا خدا خوشنود نشود از گروه نافرمانان (۹۶)

اعراب (دشت نشینان) سخت ترند در کفرورزی و دوروئی و سزاوارترند که ندانند مرزهای آنچه خدا فرستاده است بر پیمبرش و خدا است دانای حکیم (۹۷)

و از اعراب (دشت نشینان) است آنکه می شمرد آنچه را انفاق کند زیانی و انتظار کشد به شما پیش آمدها را بر ایشان است پیش آمد بد و خدا است شنوای دانا (۹۸)

و از اعراب (دشت نشینان) است آنکه ایمان آرد به خدا و روز بازپسین و برگیرد آنچه را انفاق کند نزدیکی هائی نزد خدا و آمرزشهائی از پیمبر همانا آنها است نزدیک شدنی برای ایشان بزودی درآردشان خدا به رحمتی از خدا همانا خداست آمرزنده مهربان (۹۹)

و پیشینیان نخستین از مهاجرین (آوارگان) و انصار (پناه دهندگان) و آنان که پیرویشان کردند به نکوکاری خوشنود است خدا از ایشان و خوشنودند از او و آماده کرده است برای ایشان باغهائی که روان است زیر آنها جوی ها جاودانند در آن همیشه این است رستگاری بزرگ (۱۰۰)

و از آنان که پیرامون شمایند از اعراب (دشت نشینان) دورویانند و از مردم مدینه ورزیدگان در دوروئی نشناسیشان ما شناسیمشان زود است عذابشان کنیم دوبار سپس برگردانیده شوند بسوی عذابی بزرگ (۱۰۱)

و دیگران که اقرار کردند به گناهان خویش بیامیختند کرداری شایسته با دیگری ناشایسته امید است خدا بپذیرد توبه ایشان را همانا خداوند است آمرزنده مهربان

(۱۰۲)

بگیر از اموالشان صدقه تا پاک سازیشان و پاکیزه گردانیشان بدان و نماز گزار بر ایشان که نماز تو آرامشی است برای ایشان و خدا است شنوای دانا (۱۰۳)

آیا ندانستند که خدا است آنکه می پذیرد توبه را از بندگان خویش و می ستاند صدقات را و آنکه خدا است بسیار توبه پذیرنده مهربان (۱۰۴)

بگو عمل کنید زود هست ببیند خدا کردار شما را و پیمبرش و مؤمنان و بزودی بازگردانیده شوید بسوی دانای نهان و هویدا تا آگهیتان دهد بدانچه بودید می کردید (۱۰۵)

که به امید خدایند یا عذابشان کند و یا توبه شان پذیرد و خدا است دانای حکیم (۱۰۶)

و آنان که برگرفتند مسجدی تا بیازارند و کفر ورزند و جدائی نهند میان مؤمنان و کمینگاهی برای آنان که با خدا و پیمبرش نبرد نمودند از پیش و همانا سوگند آورند که نخواستیم ما جز نکوکاری و خدا گواهی دهد که آنانند دروغگویان (۱۰۷)

بپای نایست در آن هیچگاه همانا مسجدی که بنیاد شده است بر پرهیزکاری از نخستین روز سزاوارتر است که بپای ایستی در آن در آنند مردانی که دوست دارند آنکه پاک شوند و خدا است دوستدار پاکیزگی جویان (۱۰۸)

آیا آنکه بنیاد کرده است شالوده آن را بر ترسی از خدا و خوشنودیی بهتر است یا آنکه بنیاد نهاده است سازمانش را بر کنار پرتگاهی سراشیب که واژگونش ساخت در آتش دوزخ و خدا هدایت نکند گروه ستمگران را (۱۰۹)

بمانند سازمانی که ساختند همیشه ریبی در دلهای ایشان مگر آنکه بگسلد از هم (پاره پاره شود) دلهای ایشان و خدا است دانای حکیم (۱۱۰)

همانا خدا خرید از مؤمنان

جانها و مالهای ایشان را که برای ایشان است بهشت جنگ کنند در راه خدا پس بکشند و کشته شوند وعده ای است بر او حقّ در تورات و انجیل و قرآن و کیست وفادارتر به عهد خود از خدا پس شاد باشید به سوداگریی که سودا نمودید و این است آن رستگاری بزرگ (۱۱۱)

توبه کنندگان پرستشگران سپاسگزاران رهروان رکوع گزاران سجده کنندگان امرکنندگان به نیکی و بازدارندگان از بدی و نگهبانان مرزهای خدا و بشارت ده به مؤمنان (۱۱۲)

نرسد پیمبر را و نه آنان را که ایمان آوردند اینکه آمرزش خواهند برای مشرکان و اگر چه باشند خویشاوندان پس از آنکه آشکار شد برای ایشان که آنانند یاران دوزخ (۱۱۳)

و نبود آمرزش خواستن ابراهیم برای پدر خود جز از روی وعده ای که بدو داد سپس گاهی که آشکار شد برای او آنکه وی دشمنی است برای خدا بیزاری جست از او و همانا ابراهیم است بسیار زاری کننده ای شکیبا (۱۱۴)

و نیست خدا که گمراه سازد قومی را پس از آنکه رهبریشان کرد تا بنمایدشان که از چه چیز پرهیز کنند همانا خداوند است به همه چیز دانا (۱۱۵)

همانا خدا از آن وی است پادشاهی آسمانها و زمین زنده کند و بمیراند و نیست شما را جز خدا دوست و نه یاوری (۱۱۶)

همانا پذیرفت خدا توبه پیمبر و مهاجران و انصار را که پیرویش نمودند به هنگام سختی پس از آنکه نزدیک بود بلغزد دلهای گروهی از ایشان پس توبه کرد بر ایشان همانا او است بدیشان نوازنده مهربان (۱۱۷)

و بر آن سه تن که بازماندند تا آنکه تنگ شد بر ایشان زمین

بـا فراخیش و تنـگ آمـد بر ایشان جانهای ایشان و دانسـتند که نیست پناهگاهی از خـدا جز بسوی او پس توبه کرد بر ایشان تا توبه کنند همانا خدا است توبه پذیرنده مهربان (۱۱۸)

ای آنان که ایمان آوردید بترسید خدا را و باشید با راستگویان (۱۱۹)

نرسـد مردم مـدینه و آنان را که پیرامون آننـد از اعراب (دشت نشـینان) که بازمانند از رسول خدا و نه برگزینند جان خویش را بر جانش این بدان است که نمیرسدشان تشـنگی و نه رنجی و نه گرسنگی در راه خدا و نه پای نهند در جائی که به خشم آرد کافران را و نه نبردی با دشـمنی کنند جز آنکه نوشـته شود برای ایشان بدان عملی صالح همانا خدا تباه نکند پاداش نکوکاران را (۱۲۰)

و نه هزینه کننـد خرد یا کلان و نه برنـد دره جز آنکه نوشـته شود برای ایشان تا پاداش دهدشان خدا بهترین آنچه را بودند می کردند (۱۲۱)

نرسد مؤمنان را که بکوچند همگی پس چرا نکوچد از هر گروهی از ایشان دسـته ای تا دانش جویند در دین و تا بترسانند قوم خویش را گاهی که بازگردند بسوی آنان شاید بترسند ایشان (۱۲۲)

ای آنان که ایمان آوردید پیکار کنید آنان را که نزدیکند به شـما از کافران و باید بیابند در شـما درشـتخوئی و بدانید که خدا است با پرهیزکاران (۱۲۳)

و هرگاه فرود شود سوره ای گویند گروهی از ایشان کدامیک را از شـما بیفزودش ایمان اما آنان که ایمان آوردند بیفزودشان ایمان و ایشانند شادی کنان (۱۲۴)

و اما آنان که در دلهاشان بیماری است پس بیفزودشان پلیدی بر پلیدیشان و مُردند حالی

که آنانند کافران (۱۲۵)

آیا نبینند که آزموده می شوند همه ساله یک بار یا دو بار پس نه توبه می کنند و نه یادآور می شوند (۱۲۶)

و هرگاه فرود شود سوره ای بنگرد برخیشان به برخی آیا می بیند شما را کسی سپس برگردند برگرداند خدا دلهای ایشان را بدانکه آنانند گروهی نادریابندگان (۱۲۷)

همانا بیامد شما را پیمبری از خود شما گران است بر او رنج بردن شما حریص است بر شما به مؤمنان است نوازنده ای مهربان (۱۲۸)

پس اگر پشت کردند بگو بس است مرا خدا نیست خداوندی جز او بر او توکل کردم و او است پروردگار عرش بزرگ (۱۲۹)

ترجمه انگلیسی قرائی

۱ [This is] a [declaration of] repudiation by Allah and His Apostle [addressed] to the polytheists with whom you had made a treaty:

۲ Travel [unmolested] in the land for four months, but know that you cannot thwart Allah, and that Allah shall disgrace the faithless.

۳ [This is] an announcement from Allah and His Apostle to all the people on the day of the greater Hajj: that Allah and His Apostle repudiate the polytheists: If you repent that is better for you; but if you turn your backs [on Allah], know that you cannot thwart Allah, and inform the faithless of a painful punishment

۴ (barring the polytheists with whom you have made a treaty, and who did not violate any [of its terms] with you, nor backed anyone against you. So fulfill the treaty with them until [the end of] its term. Indeed Allah loves the Godwary).

۵ Then, when the sacred months

have passed, kill the polytheists wherever you find them, capture them and besiege them, and lie in wait for them at every ambush. But if they repent, and maintain the prayer and give the zakat, then let them alone. Indeed Allah is all-forgiving, all-
.merciful

If any of the polytheists seeks asylum from you, grant him asylum until he hears the ۶
Word of Allah. Then convey him to his place of safety. That is because they are a
.people who do not know

How shall the polytheists have any [valid] treaty with Allah and His Apostle?! (Bar- ۷
ring those with whom you made a treaty at the Holy Mosque; so long as they are
(.steadfast with you, be steadfast with them. Indeed Allah loves the Godwary

How? For if they get the better of you, they will observe toward you neither kinship ۸
nor covenant. They please you with their mouths while their hearts spurn you; and
.most of them are transgressors

They have sold the signs of Allah for a paltry gain, and have barred [the people] from ۹
.His way. Evil indeed is what they have been doing

They observe toward a believer neither kinship nor covenant, and it is they who are ۱۰
.the transgressors

Yet if they repent and maintain the prayer and give the zakat, then they are your ۱۱
.brethren in faith. We elaborate the signs for a people who have knowledge

But if they break their pledges after their having made a treaty and revile your ۱۲
,relig-ion

then fight the leaders of unfaith—indeed they have no [commitment to] pledges—
.maybe they will relinquish

Will you not make war on a people who broke their pledges and resolved to expel ١٣
the Apostle, and opened [hostilities] against you initially? Do you fear them? But Allah
.is worthier of being feared by you, should you be faithful

Make war on them so that Allah may punish them by your hands and humiliate ١۴
,them, and help you against them, and heal the hearts of a faithful folk

and remove rage from their hearts, and Allah turns clemently to whomever He ١۵
wishes, and Allah is all-knowing, all-wise

Do you suppose that you will be let off while Allah has not yet ascertained those of ١۶
you who wage jihad and those who do not take, besides Allah and His Apostle and the
.faithful, anyone as [their] confidant? Allah is well aware of what you do

The polytheists may not maintain Allah's mosques while they are witness to their ١٧
.[own unfaith. Their works have failed, and they shall remain in the Fire [forever

Only those shall maintain Allah's mosques who believe in Allah and the Last Day, ١٨
and maintain the prayer and give the zakat, and fear no one except Allah. They, hope-
.fully, will be among the guided

Do you regard the providing of water to Hajj pilgrims and the maintenance of the ١٩
Holy Mosque as similar [in worth] to someone who has faith in Allah and [believes in]
the Last Day and

wages jihad in the way of Allah? They are not equal with Allah, and Allah does not .guide the wrongdoing lot

Those who have believed and migrated, and waged jihad in the way of Allah with ٢٠ their possessions and persons have a greater rank near Allah, and it is they who are .the triumphant

Their Lord gives them the good news of His mercy and [His] pleasure, and for them ٢١ ,there will be gardens with lasting bliss

.to remain in them forever. With Allah indeed is a great reward ٢٢

O you who have faith! Do not befriend your fathers and brothers if they prefer ٢٣ faithlessness to faith. Those of you who befriend them—it is they who are the wrong- .doers

Say, 'If your fathers and your sons, your brethren, your spouses, and your kinsfolk, ٢۴ the possessions that you have acquired, the business you fear may suffer, and the dwellings you are fond of, are dearer to you than Allah and His Apostle and to waging jihad in His way, then wait until Allah issues His edict, and Allah does not guide the .transgressing lot

Allah has certainly helped you in many situations, and on the day of °unayn, when ٢۵ your great number impressed you, but it did not avail you in any way, and the earth became narrow for you in spite of its expanse, whereupon you turned your backs [to .[flee

Then Allah sent down His composure upon His Apostle and upon the faithful, and ٢۶ He sent down

hosts you did not see, and He punished the faithless, and that is the requital of the
.faithless

Then Allah shall turn clemently after that to whomever He wishes. Indeed Allah is ٢٧
.all-forgiving, all-merciful

O you who have faith! The polytheists are indeed unclean: so let them not ap- ٢٨
proach the Holy Mosque after this year. Should you fear poverty, Allah will enrich you
.out of His grace, if He wishes. Indeed Allah is all-knowing, all-wise

Fight those who do not have faith in Allah nor [believe] in the Last Day, nor forbid ٢٩
what Allah and His Apostle have forbidden, nor practise the true religion, from among
.those who were given the Book, until they pay the tribute out of hand, degraded

The Jews say, ‘Ezra is the son of Allah,’ and the Christians say, ‘Christ is the son of ٣٠
Allah.’ That is an opinion that they mouth, imitating the opinions of the faithless of
!?former times. May Allah assail them, where do they stray

They have taken their scribes and their monks as lords besides Allah, and also ٣١
Christ, Mary’s son; though they were commanded to worship only the One God, there
is no god except Him; He is far too immaculate to have any partners that they ascribe
![[to Him

They desire to put out the light of Allah with their mouths, but Allah is intent on ٣٢
.perfecting His light though the faithless should be averse

It is He who has sent His Apostle with the guidance ٣٣

and the religion of truth, that He may make it prevail over all religions, though the
.polytheists should be averse

O you who have faith! Indeed many of the scribes and monks wrongfully eat up the ۳۴
people's wealth, and bar [them] from the way of Allah. Those who treasure up gold
and silver, and do not spend it in the way of Allah, inform them of a painful punish-
ment

on the day when these shall be heated in hellfire and therewith branded on their ۳۵
foreheads, their sides and their backs [and told]: 'This is what you treasured up for
'!yourselves! So taste what you have treasured

Indeed the number of months with Allah is twelve months in Allah's Book, the day ۳۶
when He created the heavens and the earth. Of these, four are sacred. That is the
upright religion. So do not wrong yourselves during them. Fight all the polytheists, just
.as they fight you all, and know that Allah is with the Godwary

Indeed nasee is an increase in unfaith, whereby the faithless are led [further] ۳۷
astray. They allow it in one year and forbid it another year, so as to fit in with the
number which Allah has made inviolable, thus permitting what Allah has forbidden.
Their evil deeds appear to them as decorous, and Allah does not guide the faithless
.lot

O you who have faith! What is the matter with you that when you are told: 'Go forth ۳۸
in the way of Allah,' you sink heavily

to the ground? Are you pleased with the life of this world instead of the Hereafter? But .the wares of the life of this world com-pared with the Hereafter are but insignificant

If you do not go forth, He will punish you with a painful punishment, and replace you ۳۹
with another people, and you will not hurt Him in the least, and Allah has power over .all things

If you do not help him, then Allah has already helped him when the faithless ex- ۴۰
pelled him, as one of two [refugees], when the two of them were in the cave, he said to his companion, 'Do not grieve; Allah is indeed with us.' Then Allah sent down His composure upon him, and strengthened him with hosts you did not see, and He made the word of the faithless the lowest; and the word of Allah is the highest; and Allah is .all-mighty, all-wise

Go forth, whether [armed] lightly or heavily, and wage jihad with your possessions ۴۱
.and persons in the way of Allah. That is better for you, should you know

Were it an accessible gain or a short journey, they would have surely followed you; ۴۲
but the distance seemed too far to them. Yet they will swear by Allah: 'If we could, we would have surely gone forth with you.' They [merely] destroy themselves. Allah .knows that they are indeed liars

May Allah excuse you! Why did you grant them leave [to stay behind] before those ۴۳
who told the truth

?were evident to you and you had ascertained the liars

Those who believe in Allah and the Last Day do not ask you for leave [exempting ۴۴
them] from waging jihad with their possessions and their persons, and Allah knows
.best the Godwary

Only those seek a leave [of exemption] from you who do not believe in Allah and the ۴۵
.Last Day, and whose hearts are in doubt, so they waver in their doubt

Had they desired to go forth, they would have surely made some preparations for ۴۶
it; but Allah was averse to arouse them, so He held them back, and it was said [to
’.them], ‘Be seated with those who sit back

Had they gone forth with you, they would have only added to your troubles, and ۴۷
they would have surely spread rumours in your midst, seeking to cause sedition
.among you. They have some spies among you, and Allah knows best the wrongdoers

They certainly sought to cause sedition earlier, and upset the matters for you, until ۴۸
.the truth came and Allah’s command prevailed, much as they were averse

Among them there are some who say, ‘Give me leave, and do not put me to temp- ۴۹
tation.’ Look! They have already fallen into temptation and indeed hell besieges the
.faithless

If some good should befall you, it upsets them; but if an adversity befalls you, they ۵۰
.say, ‘We had already taken our precautions in advance,’ and they go away exulting

Say, ‘Nothing will befall us except ۵۱

what Allah has ordained for us. He is our master, and in Allah let all the faithful put
’.their trust

Say, ‘Do you await anything to befall us except one of the two excellences? But we ۵۲
await that Allah shall visit on you a punishment, from Him, or by our hands. So wait!
’.We too are waiting along with you

Say, ‘Spend willingly or unwillingly, it shall never be accepted from you; for you are ۵۳
’.indeed a transgressing lot

Nothing stops their charities from being accepted except that they have no faith in ۵۴
Allah and His Apostle and do not perform the prayer but lazily, and do not spend but
.reluctantly

So let not their wealth and children impress you: Allah only desires to punish them ۵۵
with these in the life of this world, and that their souls may depart while they are faith-
.less

They swear by Allah that they belong to you, but they do not belong to you. Rather ۵۶
.they are a frightened lot

If they could find a refuge, or a hideout, or a hole [to creep into], they would turn to ۵۷
.it in frantic haste

There are some of them who blame you regarding [the distribution of] the charities: ۵۸
if they are given from them, they are pleased, but if they are not given from them,
.behold, they are displeased

It would have been better] if they had been pleased with what Allah and His Apos-] ۵۹
tle gave them, and had said, ‘Allah is

sufficient for us; Allah will give to us out of His grace, and His Apostle. Indeed to Allah
’.do we eagerly turn

Charities are only for the poor and the needy, and those employed to collect them, ۶۰
and those whose hearts are to be reconciled, and for [the freedom of] the slaves and
the debtors, and in the way of Allah, and for the traveller. [This is] an ordinance from
.Allah, and Allah is all-knowing, all-wise

Among them are those who torment the Prophet, and say, ‘He is an ear.’ Say, ‘An ۶۱
ear that is good for you. He has faith in Allah and trusts the faithful, and is a mercy for
those of you who have faith.’ As for those who torment the Apostle of Allah, there is a
.painful punishment for them

They swear to you by Allah, to please you; but Allah and His Apostle are worthier ۶۲
.that they should please Him, should they be faithful

Do they not know that whoever opposes Allah and His Apostle, there awaits him the ۶۳
.Fire of hell, to remain in it [forever]? That is the great disgrace

The hypocrites are apprehensive lest a surah should be sent down against them, ۶۴
informing them about what is in their hearts. Say, ‘Go on deriding. Allah will indeed
’.bring out what you are apprehensive of

If you question them [regarding their conduct], they will surely say, ‘We were just ۶۵
gossiping and amusing ourselves.’ Say, ‘Were you deriding Allah, His signs, and His

?apostles

Do not make excuses. You have disbelieved after your faith.' If We forgive a group ۶۶
.among you, We will punish another group, for they have been guilty

The hypocrites, men and women, are all alike: they bid what is wrong and forbid ۶۷
what is right; and are tight-fisted. They have forgotten Allah, so He has forgotten
.them. The hypocrites are indeed the transgressors

Allah has promised the hypocrites, men and women, and the faithless, the Fire of ۶۸
hell, to remain in it [forever]. That suffices them. Allah has cursed them, and there is a
.lasting punishment for them

Hypocrites! Your case is] similar to those who were before you, who were more] ۶۹
powerful than you and more abounding in wealth and children: they enjoyed their
share [of worldly existence]; you too enjoy your share, just like those who were
before you enjoyed their share, and you have gossiped [impiously] as they gossiped.
They are the ones whose works have failed in this world and the Hereafter; and it is
.they who are the losers

Has there not come to them the account of those who were before them—the ۷۰
people of Noah, 'Aad, and Thamud, and the people of Abraham, the inhabitants of
Midian, and the towns that were overturned? Their apostles brought them manifest
proofs. So it was not Allah who wronged them, but it was they who used to wrong
.themselves

But the faithful, men and women, are comrades of one another: they bid what is ۷۱
right

and forbid what is wrong and maintain the prayer, give the zakat, and obey Allah and
His Apostle. It is they to whom Allah will soon grant His mercy. Indeed Allah is all-
.mighty, all-wise

Allah has promised the faithful, men and women, gardens with streams running in ٧٢
them, to remain in them [forever], and good dwellings in the Gardens of Eden. Yet
.Allah's pleasure is greater [than all these]; that is the great success

O Prophet! Wage jihad against the faithless and the hypocrites, and be severe with ٧٣
.them. Their refuge shall be hell, and it is an evil destination

They swear by Allah that they did not say it. But they certainly did utter the word of ٧۴
unfaith and renounced faith after their islam. They contemplated what they could not
achieve, and they were vindictive only because Allah and His Apostle had enriched
them out of His grace. Yet if they repent, it will be better for them; but if they turn
away, Allah shall punish them with a painful punishment in this world and the Hereaf-
.ter, and they shall not find on the earth any guardian or helper

Among them are those who made a pledge with Allah: 'If He gives us out of His ٧۵
'.grace, we will surely give the zakat and we will surely be among the righteous

But when He gave them out of His grace, they begrudged it and turned away, being ٧۶
.disregardful

So He caused hypocrisy to ensue in their hearts until ٧٧

the day they will encounter Him, because of their going back on what they had
.promised Allah and because of the lies they used to tell

Do they not know that Allah knows their secret [thoughts] and [hears] their secret ٧٨
?talks, and that Allah is knower of all that is Unseen

Those who blame the voluntary donors from among the faithful concerning the ٧٩
charities—and as for those who do not find [anything] except [what] their means
[permit], they ridicule them—Allah shall put them to ridicule, and there is a painful
.punishment for them

Whether you plead forgiveness for them or do not plead forgiveness for them, ٨٠
even if you plead forgiveness for them seventy times, Allah shall never forgive them
because they defied Allah and His Apostle; and Allah does not guide the transgressing
.lot

Those who were left behind exulted for their sitting back against [the command of] ٨١
the Apostle of Allah, and were reluctant to wage jihad with their possessions and per-
sons in the way of Allah, and they said, 'Do not go forth in this heat.' Say, The fire of
.hell is severer in heat, should they understand

So let them laugh a little; much will they weep as a requital for what they used to ٨٢
.earn

If Allah brings you back [from the battlefront] to a group of them and they seek ٨٣
your permission to go forth, say, 'You shall never go forth with me, and you shall not
.fight with me against any enemy

You were indeed pleased to sit back the first time, so sit back with those who stay
’.behind

And never pray over any of them when he dies, nor stand at his graveside. They ۸۴
.indeed defied Allah and His Apostle and died as transgressors

Let not their possessions or their children impress you. Allah only desires to punish ۸۵
.them with these in this world, and that their souls may depart while they are faithless

When a surah is sent down [declaring]: ‘Have faith in Allah, and wage jihad along ۸۶
with His Apostle, the affluent among them ask you for leave, and say, ‘Let us remain
’.with those who sit back

They are pleased to be with those who stay back, and their hearts have been ۸۷
.sealed. So they do not understand

But the Apostle and the faithful who are with him wage jihad with their possessions ۸۸
.and persons, and to such belong all the blessings, and it is they who are the felicitous

Allah has prepared for them gardens with streams running in them, to remain in ۸۹
.them [forever]. That is the great success

Some of the Bedouins who sought to be excused came so that they may be granted ۹۰
leave [to stay back]; while those who lied to Allah and His Apostle sat back. Soon there
.shall visit the faithless among them a painful punishment

There is no blame on the weak, nor on the sick, nor on those who do not find ۹۱
,anything to spend

so long as they are sincere to Allah and His Apostle. There is no [cause for] blaming the
.virtuous, and Allah is all-forgiving, all-merciful

Nor [is there any blame] on those to whom, when they came to you to provide them ۹۲
with a mount, you said, ‘I do not find any mount for you,’ and they turned back, their
.eyes flowing with tears, grieved because they did not find any means to spend

The blame lies only on those who ask leave of you [to stay behind] though they are ۹۳
well-off. They are pleased to be with those who stay back; Allah has set a seal on their
.[hearts, so they do not know [the outcome of their conduct

They will offer you excuses when you return to them. Say, ‘Do not make excuses; ۹۴
we will never believe you. Allah has informed us of your state of affairs. Allah and His
Apostle will observe your conduct, then you will be returned to the Knower of the
’.sensible and the Unseen, and He will inform you concerning what you used to do

They will swear to you by Allah, when you return to them, that you may leave them ۹۵
alone. So leave them alone. They are indeed filth, and their refuge shall be hell, a re-
.quital for what they used to earn

They swear to you that you may be reconciled to them. But even if you are recon- ۹۶
.ciled to them Allah shall not be reconciled to the transgressing lot

۹۷

The Bedouins are more obdurate in unfaith and hypocrisy, and more apt to be ignorant of the precepts that Allah has sent down to His Apostle, and Allah is all-
.knowing, all-wise

Among the Bedouins are those who regard what they spend as a loss, and they ٩٨
watch for a reversal of your fortunes. Theirs shall be an adverse turn of fortune, and
.Allah is all-hearing, all-knowing

Yet among the Bedouins are [also] those who believe in Allah and the Last Day, and ٩٩
regard what they spend as [a means of attaining] nearness to Allah and the bless-ings of the Apostle. Look! It shall indeed bring them nearness, and Allah will admit them
.into His mercy. Indeed Allah is all-forgiving, all-merciful

The early vanguard of the Emigrants and the Helpers and those who followed ١٠٠
them in virtue,—Allah is pleased with them and they are pleased with Him, and He has prepared for them gardens with streams running in them, to remain in them for-ever.
.That is the great success

There are hypocrites among the Bedouins around you and among the townspeo- ١٠١
ple of Madinah, steeped in hypocrisy. You do not know them; We know them, and We
.will punish them twice, then they shall be consigned to a great punishment

There are] others who have confessed to their sins, having mixed up righteous] ١٠٢
conduct with other that was evil. Maybe Allah will accept their repentance. Indeed
.Allah is all-forgiving, all-merciful

Take charity from their possessions to cleanse them and purify them ١٠٣

thereby, and bless them. Indeed your blessing is a comfort to them, and Allah is all-
.hearing, all-knowing

Do they not know that it is Allah who accepts the repentance of His servants and ۱۰۴
?receives the charities, and that it is Allah who is the All-clement, the All-merciful

And say, ‘Go on working: Allah will see your conduct, and His Apostle and the ۱۰۵
faithful [as well], and you will be returned to the Knower of the sensible and the Un-
.seen, and He will inform you concerning what you used to do

There are] others waiting Allah’s edict: either He shall punish them, or turn to] ۱۰۶
.them clemently, and Allah is all-knowing, all-wise

As for those who took to a mosque for sabotage and for defiance, and to cause ۱۰۷
division among the faithful, and for the purpose of ambush [used] by those who have
fought Allah and His Apostle before—they will surely swear: ‘We desired nothing but
.good,’ and Allah bears witness that they are indeed liars

Do not stand in it ever! A mosque founded on Godwariness from the [very] first day ۱۰۸
is worthier that you stand in it [for prayer]. Therein are men who love to keep pure,
.and Allah loves those who keep pure

Is he who founds his building on Godwariness and [the pursuit of Allah’s] pleas-ure ۱۰۹
better-off or he who founds his building on the brink of a collapsing bank which
collapses with him into the fire of hell? And Allah does not guide the wrongdoing

.lot

The building they have built will never cease to be [a source of] disquiet in their ١١٠
.hearts until their hearts are cut into pieces, and Allah is all-knowing, all-wise

Indeed Allah has bought from the faithful their souls and their possessions for ١١١
paradise to be theirs: they fight in the way of Allah, kill, and are killed. A promise binding upon Him in the Torah and the Evangel and the Qur'an. And who is truer to his promise than Allah? So rejoice in the bargain you have made with Him, and that is the .great success

The faithful are] penitent, devout, celebrators of Allah's praise, wayfarers, who] ١١٢
bow [and] prostrate [in prayer], bid what is right and forbid what is wrong, and keep .Allah's bounds—and give good news to the faithful

The Prophet and the faithful may not plead for the forgiveness of the polytheists, ١١٣
even if they should be [their] relatives, after it has become clear to them that they will .be the inmates of hell

Abraham's pleading forgiveness for his father was only to fulfill a promise he had ١١۴
made him. So when it became manifest to him that he was an enemy of God, he repu- .diated him. Indeed Abraham was most plaintive and forbearing

Allah does not lead any people astray after He has guided them until He has made ١١۵
.clear to them what they should beware of. Indeed Allah has knowledge of all things

Indeed to Allah belongs the kingdom of the heavens ١١۶

and the earth. He gives life and brings death. And besides Allah you do not have any .guardian or helper

Certainly Allah turned clemently to the Prophet and the Emigrants and the Help- ١١٧
ers, who followed him in the hour of difficulty, after the hearts of a part of them were about to swerve. Then He turned clemently to them—indeed He is most kind and —merciful to them

and to the three who were left behind. When the earth became narrow for them ١١٨
with [all] its expanse, and their own souls weighed heavily on them, and they knew that there was no refuge from Allah except in Him, then He turned clemently toward .them so that they might be penitent. Indeed Allah is the All-clement, the All-merciful

.O you who have faith! Be wary of Allah, and be with the Truthful ١١٩

It is not fitting for the people of Madinah and the Bedouins around them to hang ١٢٠
back behind the Apostle of Allah and prefer their own lives to his life. That is because they neither experience any thirst, nor fatigue, nor hunger, in the way of Allah, nor do they tread any ground enraging the faithless, nor do they gain any ground against an enemy but a righteous deed is written for them on its account. Indeed Allah does not .waste the reward of the virtuous

And neither do they incur any expense, big or small, nor do they cross any valley, ١٢١
but it is written to their account, so

.that Allah may reward them by the best of what they used to do

Yet it is not for the faithful to go forth en masse. But why should not there go forth ١٢٢
a group from each of their sections to become learned in religion, and to warn their
?people when they return to them, so that they may beware

O you who have faith! Fight the faithless who are in your vicinity, and let them find ١٢٣
.severity in you, and know that Allah is with the Godwary

Whenever a surah is sent down, there are some of them who say, ‘Which of you ١٢۴
did it increase in faith?’ As for those who have faith, it increases them in faith, and
.they rejoice

But as for those in whose heart is a sickness, it only adds defilement to their de- ١٢۵
.filement, and they die while they are faithless

Do they not see that they are tried once or twice every year? Yet they neither ١٢۶
.repent, nor do they take admonition

And whenever a surah is sent down, they look at one another: ‘Is anybody observ- ١٢٧
ing you?’ Then they slip away. Allah has turned aside their hearts, for they are a
.people who do not understand

There has certainly come to you an apostle from among yourselves. Grievous to ١٢٨
him is your distress; he has deep concern for you, and is most kind and merciful to the
.faithful

But if they turn their backs [on you], say, ‘Allah is ١٢٩

sufficient for me. There is no god except Him. In Him I have put my trust and He is the ’.Lord of the Great Throne

ترجمه انگلیسی شاکر

This is a declaration of) immunity by Allah and His Messenger towards those of the) (idolaters with whom you made an agreement. (۱

So go about in the land for four months and know that you cannot weaken Allah and (that Allah will bring disgrace to the unbelievers. (۲

And an announcement from Allah and His Messenger to the people on the day of the greater pilgrimage that Allah and His Messenger are free from liability to the idolaters; therefore if you repent, it will be better for you, and if you turn back, then (know (۳

Except those of the idolaters with whom you made an agreement, then they have not failed you in anything and have not backed up any one against you, so fulfill their agreement to the end of their term; surely Allah loves those who are careful (of their (du (۴

So when the sacred months have passed away, then slay the idolaters wherever you find them, and take them captives and besiege them and lie in wait for them in every ambush, then if they repent and keep up prayer and pay the poor-rate, leave their (way fre (۵

And if one of the idolaters seek protection from you, grant him protection till he hears the word of Allah, then make him attain his place of safety; this is because they are a people

(who do not know. (۶

How can there be an agreement for the idolaters with Allah and with His Messenger; except those with whom you made an agreement at the Sacred Mosque? So as long as they are true to you, be true to them; surely Allah loves those who are careful (of (their d (۷

How (can it be)! while if they prevail against you, they would not pay regard in your case to ties of relationship, nor those of covenant; they please you with their mouths (while their hearts do not consent; and most of them are transgressors. (۸

They have taken a small price for the communications of Allah, so they turn away (from His way; surely evil is it that they do. (۹

They do not pay regard to ties of relationship nor those of covenant in the case of a (believer; and these are they who go beyond the limits. (۱۰

But if they repent and keep up prayer and pay the poor-rate, they are your brethren (in faith; and We make the communications clear for a people who know. (۱۱

And if they break their oaths after their agreement and (openly) revile your religion, then fight the leaders of unbelief-- surely their oaths are nothing-- so that they may (desist. (۱۲

What! will you not fight a people who broke their oaths and aimed at the expulsion of the Messenger, and they attacked you first; do you fear them? But Allah is most ,deserving that you should fear Him

(if you are believers. (١٣

Fight them, Allah will punish them by your hands and bring them to disgrace, and (assist you against them and heal the hearts of a believing people. (١۴

And remove the rage of their hearts; and Allah turns (mercifully) to whom He pleases, (and Allah is Knowing, Wise. (١۵

What! do you think that you will be left alone while Allah has not yet known those of you who have struggled hard and have not taken any one as an adherent besides (Allah and His Messenger and the believers; and Allah is aware of what you do. (١۶

The idolaters have no right to visit the mosques of Allah while bearing witness to unbelief against themselves, these it is whose doings are null, and in the fire shall they (abide. (١٧

Only he shall visit the mosques of Allah who believes in Allah and the latter day, and keeps up prayer and pays the poor-rate and fears none but Allah; so (as for) these, it (may be that they are of the followers of the right course. (١٨

What! do you make (one who undertakes) the giving of drink to the pilgrims and the guarding of the Sacred Mosque like him who believes in Allah and the latter day and strives hard in Allah's way? They are not equal with Allah; and Allah does not guide the ((١٩

Those who believed and fled (their homes), and strove hard in Allah's way with their property and their souls, are much higher

(in rank with Allah; and those are they who are the achievers (of their objects). (۲۰

Their Lord gives them good news of mercy from Himself and (His) good pleasure and (gardens, wherein lasting blessings shall be theirs; (۲۱

(Abiding therein for ever; surely Allah has a Mighty reward with Him. (۲۲

O you who believe! do not take your fathers and your brothers for guardians if they love unbelief more than belief; and whoever of you takes them for a guardian, these it (is that are the unjust. (۲۳

Say: If your fathers and your sons and your brethren and your mates and your kinsfolk and property which you have acquired, and the slackness of trade which you fear and dwellings which you like, are dearer to you than Allah and His Messenger and (striving (۲۴

Certainly Allah helped you in many battlefields and on the day of Hunain, when your great numbers made you vain, but they availed you nothing and the earth became (strait to you notwithstanding its spaciousness, then you turned back retreating. (۲۵

Then Allah sent down His tranquillity upon His Messenger and upon the believers, and sent down hosts which you did not see, and chastised those who disbelieved, and that (is the reward of the unbelievers. (۲۶

Then will Allah after this turn (mercifully) to whom He pleases, and Allah is Forgiving, (Merciful. (۲۷

O you who believe! the idolaters are nothing but unclean, so they shall not approach the Sacred Mosque after this year; and if you

fear poverty then Allah will enrich you out of His grace if He please; surely Allah is (Knowing Wise. (٢٨

Fight those who do not believe in Allah, nor in the latter day, nor do they prohibit what Allah and His Messenger have prohibited, nor follow the religion of truth, out of those (who have been given the Book, until they pay the tax in acknowledgment of sup (٢٩

And the Jews say: Uzair is the son of Allah; and the Christians say: The Messiah is the son of Allah; these are the words of their mouths; they imitate the saying of those (who disbelieved before; may Allah destroy them; how they are turned away! (٣٠

They have taken their doctors of law and their monks for lords besides Allah, and (also) the Messiah son of Marium and they were enjoined that they should serve one Allah only, there is no god but He; far from His glory be what they set up (with Him). ((٣١

They desire to put out the light of Allah with their mouths, and Allah will not consent (save to perfect His light, though the unbelievers are averse. (٣٢

He it is Who sent His Messenger with guidance and the religion of truth, that He might (cause it to prevail over all religions, though the polytheists may be averse. (٣٣

O you who believe! most surely many of the doctors of law and the monks eat away the property of men falsely, and turn (them) from Allah's way; and (as

for) those who hoard up gold and silver and do not spend it in Allah's way, announce to (them a painful (۳۴

On the day when it shall be heated in the fire of hell, then their foreheads and their sides and their backs shall be branded with it; this is what you hoarded up for (yourselves, therefore taste what you hoarded. (۳۵

Surely the number of months with Allah is twelve months in Allah's ordinance since the day when He created the heavens and the earth, of these four being sacred; that is the right reckoning; therefore be not unjust to yourselves regarding them, and fight ((۳۶

Postponing (of the sacred month) is only an addition in unbelief, wherewith those who disbelieve are led astray, violating it one year and keeping it sacred another, that they (may agree in the number (of months) that Allah has made sacred, and thus violat (۳۷

O you who believe! What (excuse) have you that when it is said to you: Go forth in Allah's way, you should incline heavily to earth; are you contented with this world's life (instead of the hereafter? But the provision of this world's life compared with th (۳۸

If you do not go forth, He will chastise you with a painful chastisement and bring in your place a people other than you, and you will do Him no harm; and Allah has power (over all things. (۳۹

If you will not aid him, Allah certainly aided him when those who disbelieved expelled

him, he being the second of the two, when they were both in the cave, when he said (to his companion: Grieve not, surely Allah is with us. So Allah sent down His tranqui (۴۰

Go forth light and heavy, and strive hard in Allah's way with your property and your (persons; this is better for you, if you know. (۴۱

Had it been a near advantage and a short journey, they would certainly have followed you, but the tedious journey was too long for them; and they swear by Allah: If we had been able, we would certainly have gone forth with you; they cause their own (souls (۴۲

Allah pardon you! Why did you give them leave until those who spoke the truth had (become manifest to you and you had known the liars? (۴۳

They do not ask leave of you who believe in Allah and the latter day (to stay away) from striving hard with their property and their persons, and Allah knows those who (guard (against evil). (۴۴

They only ask leave of you who do not believe in Allah and the latter day and their (hearts are in doubt, so in their doubt do they waver. (۴۵

And if they had intended to go forth, they would certainly have provided equipment for it, but Allah did not like their going forth, so He withheld them, and it was said (to (them): Hold back with those who hold back. (۴۶

Had they gone forth with you, they would not have

added to you aught save corruption, and they would certainly have hurried about among you seeking (to sow) dissension among you, and among you there are those (who hearken for their sake; and Allah knows th (۴۷

Certainly they sought (to sow) dissension before, and they meditated plots against you until the truth came, and Allah's commandment prevailed although they were (averse (from it). (۴۸

And among them there is he who says: Allow me and do not try me. Surely into trial have they already tumbled down, and most surely hell encompasses the unbelievers. ((۴۹

If good befalls you, it grieves them, and if hardship afflicts you, they say: Indeed we (had taken care of our affair before; and they turn back and are glad. (۵۰

Say: Nothing will afflict us save what Allah has ordained for us; He is our Patron; and (on Allah let the believers rely. (۵۱

Say: Do you await for us but one of two most excellent things? And we await for you that Allah will afflict you with punishment from Himself or by our hands. So wait; we (too will wait with you. (۵۲

Say: Spend willingly or unwillingly, it shall not be accepted from you; surely you are a (transgressing people. (۵۳

And nothing hinders their spendings being accepted from them, except that they disbelieve in Allah and in His Messenger and they do not come to prayer but while (they are sluggish, and they do not spend but while they are unwilling. (۵۴

Let not then

their property and their children excite your admiration; Allah only wishes to chastise them with these in this world's life and (that) their souls may depart while they are (unbelievers. (۵۵

And they swear by Allah that they are most surely of you, and they are not of you, but (they are a people who are afraid (of you). (۵۶

If they could find a refuge or cave or a place to enter into, they would certainly have (turned thereto, running away in all haste. (۵۷

And of them there are those who blame you with respect to the alms; so if they are given from it they are pleased, and if they are not given from it, lo! they are full of (rage. (۵۸

And if they were content with what Allah and His Messenger gave them, and had said: Allah is sufficient for us; Allah will soon give us (more) out of His grace and His (Messenger too; surely to Allah do we make our petition. (۵۹

Alms are only for the poor and the needy, and the officials (appointed) over them, and those whose hearts are made to incline (to truth) and the (ransoming of) captives and (those in debts and in the way of Allah and the wayfarer; an ordinance from Allah; (۶۰

And there are some of them who molest the Prophet and say: He is one who believes every thing that he hears; say: A hearer of good for you (who) believes in Allah and believes the faithful and

(a mercy for those of you who believe; and (as for) those who m (۶۱

They swear to you by Allah that they might please you and, Allah, as well as His (Messenger, has a greater right that they should please Him, if they are believers. (۶۲

Do they not know that whoever acts in opposition to Allah and His Messenger, he shall (surely have the fire of hell to abide in it? That is the grievous abasement. (۶۳

The hypocrites fear lest a chapter should be sent down to them telling them plainly of what is in their hearts. Say: Go on mocking, surely Allah will bring forth what you fear. ((۶۴

And if you should question them, they would certainly say: We were only idly discoursing and sporting. Say: Was it at Allah and His communications and His (Messenger that you mocked? (۶۵

Do not make excuses; you have denied indeed after you had believed; if We pardon a (party of you, We will chastise (another) party because they are guilty. (۶۶

The hypocritical men and the hypocritical women are all alike; they enjoin evil and forbid good and withhold their hands; they have forsaken Allah, so He has forsaken (them; surely the hypocrites are the transgressors. (۶۷

Allah has promised the hypocritical men and the hypocritical women and the unbelievers the fire of hell to abide therein; it is enough for them; and Allah has (cursed them and they shall have lasting punishment. (۶۸

Like those before you; they were stronger than

you in power and more abundant in wealth and children, so they enjoyed their portion; thus have you enjoyed your portion as those before you enjoyed their (portion; and you entered into vain discourses like th (۶۹

Has not the news of those before them come to them; of the people of Nuh and Ad and Samood, and the people of Ibrahim and the dwellers of Madyan and the overthrown cities; their messengers came to them with clear arguments; so it was (not Allah Who should (۷۰

And (as for) the believing men and the believing women, they are guardians of each other; they enjoin good and forbid evil and keep up prayer and pay the poor-rate, and obey Allah and His Messenger; (as for) these, Allah will show mercy to them; surely Al ((۷۱

Allah has promised to the believing men and the believing women gardens, beneath which rivers flow, to abide in them, and goodly dwellings in gardens of perpetual (abode; and best of all is Allah's goodly pleasure; that is the grand achievement. (۷۲

O Prophet! strive hard against the unbelievers and the hypocrites and be unyielding to (them; and their abode is hell, and evil is the destination. (۷۳

They swear by Allah that they did not speak, and certainly they did speak, the word of unbelief, and disbelieved after their Islam, and they had determined upon what they have not been able to effect, and they did not find fault except because Allah and H ((۷۴

And there are those

of them who made a covenant with Allah: If He give us out of His grace, we will (certainly give alms and we will certainly be of the good. (۷۵

But when He gave them out of His grace, they became niggardly of it and they turned (back and they withdrew. (۷۶

So He made hypocrisy to follow as a consequence into their hearts till the day when they shall meet Him because they failed to perform towards Allah what they had (promised with Him and because they told lies. (۷۷

Do they not know that Allah knows their hidden thoughts and their secret counsels, (and that Allah is the great Knower of the unseen things? (۷۸

They who taunt those of the faithful who give their alms freely, and those who give to the extent of their earnings and scoff at them; Allah will pay them back their scoffing, (and they shall have a painful chastisement. (۷۹

Ask forgiveness for them or do not ask forgiveness for them; even if you ask forgiveness for them seventy times, Allah will not forgive them; this is because they disbelieve in Allah and His Messenger, and Allah does not guide the transgressing (people. (۸۰

Those who were left behind were glad on account of their sitting behind Allah's Messenger and they were averse from striving m Allah's way with their property and their persons, and said: Do not go forth in the heat. Say: The fire of hell is much severe (i (۸۱

Therefore they shall laugh

(little and weep much as a recompense for what they earned. (۸۲

Therefore if Allah brings you back to a party of them and then they ask your permission to go forth, say: By no means shall you ever go forth with me and by no means shall you fight an enemy with me; surely you chose to sit the first time, (therefore sit ((۸۳

And never offer prayer for any one of them who dies and do not stand by his grave; surely they disbelieve in Allah and His Messenger and they shall die in transgression. ((۸۴

And let not their property and their children excite your admlration; Allah only wishes to chastise them with these in this world and (that) their souls may depart while they (are unbelievers (۸۵

And whenever a chapter is revealed, saying: Believe in Allah and strive hard along with His Messenger, those having ampleness of means ask permission of you and say: (Leave us (behind), that we may be with those who sit. (۸۶

They preferred to be with those who remained behind, and a seal is set on their (hearts so they do not understand. (۸۷

But the Messenger and those who believe with him strive hard with their property and their persons; and these it is who shall have the good things and these it is who shall (be successful. (۸۸

Allah has prepared for them gardens beneath which rivers flow, to abide in them; that (is the great achievement. (۸۹

And the defaulters from

among the dwellers of the desert came that permission may be given to them and they sat (at home) who lied to Allah and His Messenger; a painful chastisement shall (afflict those of them who disbelieved. (٩٠

It shall be no crime in the weak, nor in the sick, nor in those who do not find what they should spend (to stay behind), so long as they are sincere to Allah and His Messenger; (there is no way (to blame) against the doers of good; and Allah is Forgiving, (٩١

Nor in those who when they came to you that you might carry them, you said: I cannot find that on which to carry you; they went back while their eyes overflowed with tears (on account of grief for not finding that which they should spend. (٩٢

The way (to blame) is only against those who ask permission of you though they are rich; they have chosen to be with those who remained behind, and Allah has set a seal (upon their hearts so they do not know. (٩٣

They will excuse themselves to you when you go back to them. Say: Urge no excuse, by no means will we believe you; indeed Allah has informed us of matters relating to you; and now Allah and His Messenger will see your doings, then you shall be brought (bac (٩۴

They will swear to you by Allah when you return to them so that you may turn aside ;from them; so do turn aside from them

surely they are unclean and their abode is hell; a recompense for what they earned. ((٩٥

They will swear to you that you may be pleased with them; but if you are pleased with (them, yet surely Allah is not pleased with the transgressing people. (٩۶

The dwellers of the desert are very hard in unbelief and hypocrisy, and more disposed not to know the limits of what Allah has revealed to His Messenger; and Allah is (Knowing, Wise. (٩٧

And of the dwellers of the desert are those who take what they spend to be a fine, and they wait (the befalling of) calamities to you; on them (will be) the evil calamity; (and Allah is Hearing, Knowing. (٩٨

And of the dwellers of the desert are those who believe in Allah and the latter day and take what they spend to be (means of) the nearness of Allah and the Messenger's prayers; surely it shall be means of nearness for them; Allah will make them enter (into (٩٩

And (as for) the foremost, the first of the Muhajirs and the Ansars, and those who followed them in goodness, Allah is well pleased with them and they are well pleased with Him, and He has prepared for them gardens beneath which rivers flOw, to abide (in t (١٠٠

And from among those who are round about you of the dwellers of the desert there are hypocrites, and from among the people of Medina (also); they are stubborn in ;hypocrisy; you do not know them

(We know them; We will chastise them twice then shall they be (١٠١

And others have confessed their faults, they have mingled a good deed and an evil (one; may be Allah will turn to them (mercifully); surely Allah is Forgiving, Merciful. (١٠٢

Take alms out of their property, you would cleanse them and purify them thereby, and pray for them; surely your prayer is a relief to them; and Allah is Hearing, (Knowing. (١٠٣

Do they not know that Allah accepts repentance from His servants and takes the (alms, and that Allah is the Oft-returning (to mercy), the Merciful? (١٠٤

And say: Work; so Allah will see your work and (so will) His Messenger and the believers; and you shall be brought back to the Knower of the unseen and the seen, (then He will inform you of what you did. (١٠٥

And others are made to await Allah's command, whether He chastise them or (whether He turn to them (mercifully), and Allah is Knowing, Wise. (١٠٦

And those who built a masjid to cause harm and for unbelief and to cause disunion among the believers and an ambush to him who made war against Allah and His Messenger before; and they will certainly swear: We did not desire aught but good; (and Allah bear (١٠٧

Never stand in it; certainly a masjid founded on piety from the very first day is more deserving that you should stand in it; in it are men who love that they should be purified; and Allah loves

(those who purify themselves. (١٠٨

Is he, therefore, better who lays his foundation on fear of Allah and (His) good pleasure, or he who lays his foundation on the edge of a cracking hollowed bank, so it broke down with him into the fire of hell; and Allah does not guide the unjust people. ((١٠٩

The building which they have built will ever continue to be a source of disquiet in their (hearts, except that their hearts get cut into pieces; and Allah is Knowing, Wise. (١١٠

Surely Allah has bought of the believers their persons and their property for this, that they shall have the garden; they fight in Allah's way, so they slay and are slain; a promise which is binding on Him in the Taurat and the Injeel and the Quran; and w ((١١١

They who turn (to Allah), who serve (Him), who praise (Him), who fast, who bow down, who prostrate themselves, who enjoin what is good and forbid what is evil, and who (keep the limits of Allah; and give good news to the believers. (١١٢

It is not (fit) for the Prophet and those who believe that they should ask forgiveness for the polytheists, even though they should be near relatives, after it has become (clear to them that they are inmates of the flaming fire. (١١٣

And Ibrahim asking forgiveness for his sire was only owing to a promise which he had made to him; but when it became clear to him that he was an enemy of

Allah, he declared himself to be clear of him; most surely Ibrahim was very tender-hearted forbearing (۱۱۴)

It is not (attributable to) Allah that He should lead a people astray after He has guided them; He even makes clear to them what they should guard against; surely Allah knows all things. (۱۱۵)

Surely Allah's is the kingdom of the heavens and the earth; He brings to life and causes to die; and there is not for you besides Allah any Guardian or Helper. (۱۱۶)

Certainly Allah has turned (mercifully) to the Prophet and those who fled (their homes) and the helpers who followed him in the hour of straitness after the hearts of a part of them were about to deviate, then He turned to them (mercifully); surely to the (۱۱۷)

And to the three who were left behind, until the earth became strait to them notwithstanding its spaciousness and their souls were also straitened to them; and they knew it for certain that there was no refuge from Allah but in Him; then He turned to them (۱۱۸)

O you who believe! be careful of (your duty to) Allah and be with the true ones. (۱۱۹)

It did not beseem the people of Medina and those round about them of the dwellers of the desert to remain behind the Messenger of Allah, nor should they desire (anything) for themselves in preference to him; this is because there afflicts them not thirst (۱۲۰)

Nor do they spend anything that may be spent, small or great,

nor do they traverse a valley, but it is written down to their credit, that Allah may (reward them with the best of what they have done. (١٢١

And it does not beseem the believers that they should go forth all together; why should not then a company from every party from among them go forth that they may apply themselves to obtain understanding in religion, and that they may warn (their people wh (١٢٢

O you who believe! fight those of the unbelievers who are near to you and let them (find in you hardness; and know that Allah is with those who guard (against evil). (١٢٣

And whenever a chapter is revealed, there are some of them who say: Which of you has it strengthened in faith? Then as for those who believe, it strengthens them in (faith and they rejoice. (١٢۴

And as for those in whose hearts is a disease, it adds uncleanness to their (uncleanness and they die while they are unbelievers. (١٢۵

Do they not see that they are tried once or twice in every year, yet they do not turn (to (Allah) nor do they mind. (١٢۶

And whenever a chapter is revealed, they cast glances at one another: Does any one see you? Then they turn away: Allah has turned away their hearts because they are a (people who do not understand. (١٢٧

Certainly a Messenger has come to you from among yourselves; grievous to him is your falling into distress, excessively solicitous respecting you; to the

(believers (he is) compassionate, (۱۲۸

But if they turn back, say: Allah is sufficient for me, there is no god but He; on Him do I (rely, and He is the Lord of mighty power. (۱۲۹

ترجمه انگلیسی ایروینگ

Dispensation [comes] from God and His messenger for those associators with (۱) :whom you have made a treaty

travel around the earth for four months, and realize that you (all) cannot escape (۲) .from God. God will shame disbelievers

This is] a proclamation by God and His messenger for mankind [assembled] on the] (۳) day of the greater Pilgrimage, to wit: God may dissolve treaty obligations with associators and [so may] His messenger. If you repent , then it will be better for you; while if you turn aside, know that you cannot escape from God. Announce painful ,torment to those who disbelieve

except for those associators with whom you have already made a treaty; provided (۴) they have not failed you in any respect nor backed up anyone against you. Fulfil any !treaty [you have] with them until their period is up. God loves those who do their duty

When the hallowed months have slipped away, then fight associators wherever (۵) you may find them; take them and besiege them, and waylay them at every outpost. If they should repent , keep up prayer and pay the welfare tax, then let them go their .way. God is Forgiving, Merciful

If one of the associators should ask you for protection, then grant him asylum until (۶) he has heard

God's word. Later on escort him to where he can find safety. That is because they are
.folk who do not know anything

How can there be any treaty with associators on the part of God and His (۷)
messenger, except for those with whom you have ratified one at the Hallowed
Mosque? So long as they act straightforwardly with you, be straightforward with
!them. God loves those who do their duty

How, if they should overcome you, will they honor any pact or obligation with you? (۸)
They seek to please you in whatever they say while their hearts refuse to. Most of
:them are immoral

they have bought up God's signs for a paltry price, and obstructed His way. How (۹)
!evil is what they have been doing

!They honor no pact nor any obligation with a believer; those are aggressors (۱۰)

Yet if they should repent , keep up prayer and pay the welfare tax, then [they may (۱۱)
.be] your brethren in religion. We spell out signs for folk who know

If they should violate their trust once they have sworn it, and insult your religion, (۱۲)
.then fight the leaders of disbelief; they have no faith to make them stop

Will you not fight folk who have violated their trust and intended to exile the (۱۳)
Messenger? They attacked you first! Are you afraid of them? You ought to be even
.more afraid of God if you are believers

Fight them, so God may punish them at your hands (۱۴)

and disgrace them, and support you against them, and heal the breasts of believing
,folk

and remove the fury from their hearts. God turns to anyone He wishes; God is (۱۵)
.Aware, Wise

Or do you reckon you will be abandoned once God knows which of you have (۱۶)
struggled, and did not adopt anyone as an ally besides God, His messenger and
.believers? God is Informed about anything you do

Associators must not frequent God's mosques since they act as witnesses for (۱۷)
their own disbelief. Those [people will find] their actions will miscarry and they will
.remain for ever in the Fire

Only someone who believes in God and the Last Day, keeps up prayer, pays the (۱۸)
welfare tax, and dreads only God [Alone], shall frequent God's mosques. Perhaps
.those may be the ones who submit to guidance

Have you made those giving pilgrims something to drink and taking care of the (۱۹)
Hallowed Mosque just like someone who believes in God and the Last Day, and
struggles on for God's sake? They are not equal before God; God does not guide such
!wrongdoing folk

Those who believe and migrate, and struggle for God's sake with their property (۲۰)
!and persons, stand much higher in rank with God. Those will be triumphant

Their Lord proclaims mercy and approval from Himself for them, and gardens (۲۱)
where they will have lasting bliss

.to live in for ever and ever; with God there lies a splendid wage (۲۲)

You who believe, do not (۲۳)

take your fathers and your brothers on as sponsors if they prefer disbelief rather than
.faith. Anyone of you who enlists them as sponsors are wrongdoers

SAY: "If your fathers, your sons, your brothers, your spouses and your family ties, (۲۴)
as well as the wealth you have acquired and the business you dread will fall off, plus
the dwellings you are so fond of, are all dearer to you than God and His messenger, or
striving for His sake, then wait around till God brings His command to pass. God does
"!not guide such immoral folk

God has supported you on many battlefields and the day of Hunayn when your (۲۵)
own numbers amazed you; yet it did not spare you in any way and the earth seemed
.cramped for you, spacious as it is. Then you fell back in retreat

Next God sent His serenity down upon His messenger and on believers; He sent (۲۶)
down armies you did not even see and punished those who disbelieved. Such is the
.reward for disbelievers

.Then later on God will turn towards anyone He wishes. God is Forgiving, Merciful (۲۷)

you who believe, associators are nothing but filthy, so they should not approach (۲۸)
the Hallowed Mosque after this year that they still have. If you should fear destitution,
.God will enrich you out of His bounty if He so wishes. God is Aware, Wise

Fight the ones among those who were given the Book who do not believe in God (۲۹)
nor the Last

Day, nor forbid whatever God and His messenger have forbidden, nor profess the .True Religion, until they pay the polltax of their own accord and act submissive

Jews say: "Ezra was God's son," while Christians say: "Christ was God's son." That (٣٠) is what they say with their mouths, imitating what those have said who disbelieved !before them. May God fight them off for what they have trumped up

They have adopted their scholars and monks as lords instead of God, plus Christ, (٣١) the son of Mary. Yet they have been ordered to serve only God Alone; there is no ! [deity except Him. Glory be to Him ahead of whatever they may associate [with Him

They want to blow out God's light with their mouths while God refuses (٣٢) [everything] except that His light must be perfected, no matter how disbelievers may .hate it

He is the One Who has sent His messenger with guidance and the True Religion so (٣٣) He may cause it to prevail over all [other] religion, no matter how associators may .hate it

You who believe, many [Jewish] scholars and [Christian] monks do consume (٣٤) people's wealth to no good purpose and they obstruct God's way. Announce painful .torment to those who hoard gold and silver and do not spend them for God's sake

Some day [these metals] will be heated up in Hellfire, so their foreheads, sides and (٣٥) backs maybe branded with it: "This is what you have hoarded up for yourselves, so taste what you

"!have been hoarding

The number of months with God is twelve: [they were] in God's book on the day He (۳۶)
created Heaven and Earth. Out of them, four are sacred; such is the established
religion. Do not harm yourselves during them, yet fight associators to a finish, just as
.they fight you to a finish. Know that God stands by the heedful

Postponing it will only [lead to] an increase in [their] disbelief: those who disbelieve (۳۷)
are led astray by it; they permit it one year and ban it another year so they make up
for any number that God has forbidden and (even) permit something God has
forbidden. Their evil actions seem attractive to them, although God does not guide
.disbelieving folk

You who believe, what is wrong with you when you are told: "March off in God's (۳۸)
cause!"? Do you feel weighted down to the ground? Are you more satisfied with
worldly life than with the [prospect of the] Hereafter? The comfort of worldly life will
.mean so little in the Hereafter

Unless you march away, He will punish you with painful torment and substitute (۳۹)
you with some other folk. You will not harm Him in any way, for God is Capable of
!everything

If you do not support him, well God did support him when those who disbelieved (۴۰)
expelled him as the second of two, when they were both in the Cave, as he told his
companion: "Do not worry; for God is with us." So God

sent His serenity down on him and aided him with troops you did not see, and placed the word of those who disbelieved lowest, while God's word remained supreme. God .is Powerful, Wise

March forth light or heavy[-armed], and strive in God's cause with your property (۴۱) .and persons. That will be best for you if you only realize it

If there had been some goods to be acquired closer by and on a shorter journey, (۴۲) they would have followed you; but the expedition seemed much too far for them. They will swear by God; "If we could have managed to, we would have left along with !you (all)." They destroy their own souls while God knows what liars they are

May God pardon you! Why did you permit them to do so before it was explained to (۴۳) ?you which ones were truthful so you might recognize the liars

Those who believe in God and the Last Day do not ask you to excuse them from (۴۴) .striving with their property and persons. God is Aware as to who are heedful

Only those who do not believe in God and the Last Day ask you to excuse them. (۴۵) !Their hearts are in such doubt that they even waver in their doubt

If they had wanted to sally forth, they would have made some preparation for it; (۴۶) but God disliked their being delegated to do so, so He let them lag behind. They were "!told: "Sit around among the shirkers

Even (۴۷)

if they had left with you, they would only have meant more turmoil for you; they would have galloped in among you and stirred up dissension for you. Among you there .were some who would listen to them. God is Aware of those who do wrong

They have already sown such dissension previously and upset matters for you (۴۸) .until Truth came along and God's command prevailed no matter how they hated it

Among them someone may say: "Leave me alone and do not stir me up." Have (۴۹) !they not already fallen into dissension? Hell will engulf disbelievers

If some fine thing happens to you, it bothers them, while if a misfortune happens (۵۰) to you, they say: "We already took our matter in hand previously." They stalk away .rejoicing

SAY: "Nothing will ever happen to us unless God has prescribed it." He is our (۵۱) ".Protector, and on God [Alone] should believers rely

SAY: "Are you expecting only one out of two fine things for us, while we are (۵۲) expecting you to have God afflict you with torment from His very presence or at our ".hands? So wait around: we are waiting along with you

SAY: "Spend either willingly or unwillingly, it will never be accepted from you, since (۵۳) ".you have been such immoral folk

The reason that prevents them from having their expenditures accepted from (۵۴) them is merely that they have disbelieved in God and His messenger and do not come to pray except when they are lazy, nor

.do they spend anything [on charity or taxes] unless they are reluctant

Do not let their wealth nor children astonish you; God only wants to punish them (۵۵)
by means of them during worldly life and for their souls to perish while they are
.disbelievers

They swear by God that they are with you while they do not stand with you, but (۵۶)
.are a folk who are easily scared off

If they should find some refuge or some caverns, or an entrance they could creep (۵۷)
!into, they would bolt away

Some of them criticize you concerning the [distribution of] charity. If they are (۵۸)
given some of it, they are pleased, while if they are not given any, why they act
.resentful

If they had only been pleased with what God and His messenger have given them, (۵۹)
and said: "God is our Reckoning. God and His messenger will give us something out of
".His bounty. We are beseeching [it] from God

Charity is [meant] only for the poor, the needy, those working at [collecting and (۶۰)
distributing] it, those [possible converts] whose hearts are being reconciled [to yours],
for freeing captives and debtors, and in [striving along] God's way, and for the
.wayfarer, as a duty imposed by God. God is Aware, Wise

There are some [people] who annoy the Prophet by saying: "He's (all) ears!" SAY: " (۶۱)
[He's] an ear for good for you! He believes in God and believes for the believers' sake,
and is a mercy for any of

.you who do believe." Those who annoy God's messenger will have painful torment

(۶۲) They swear by God for you just to please you (all). It is more correct to please God and His messenger if they are [really] believers.

(۶۳) Do they not know that anyone who places any limits on God and His messenger will have Hellfire to remain in for ever? That will be an awful disgrace!

(۶۴) Hypocrites act anxious lest a chapter be sent down for them to notify them as to what is in their hearts. SAY: "Joke away: God will produce what you are so anxious about."

(۶۵) If you question them, they say: "We have only been toying (with words)and playing around." SAY: "Have you been joking about God, and His signs and His messenger?"

(۶۶) Make no excuses! You have disbelieved following your profession of faith. If We should pardon one faction of you, We will still punish another faction since they have been such criminals.

(۶۷) Hypocrites, whether men or women, resemble one another: they command wickedness, forbid decency, and clench their fists. They have forgotten God, so He has forgotten them. Hypocrites are so immoral!

(۶۸) God has promised hypocrites, whether they are men or women, as well as [outright] disbelievers, Hell- fire to live in for ever: it will be their reckoning. God has cursed them, and they will have constant torment.

(۶۹) Just as those before them were firmer than you are in strength, and possessed more wealth and children, and they

exploited their advantage, even so have you sought to enjoy your opportunity, just as
those who came before you enjoyed their advantage. You have talked a lot just as
they have talked on and on. Yet those [will find] their actions will miscarry in this world
!and the Hereafter; those will be the losers

Has not the story come to them about those who preceded them, Noah's folk, and (٧٠)
'Ad's and Thamud's, and Abraham's folk and the inhabitants of Midian and the
Overthrown [Towns]? Their messengers brought them clear explanations; it was not
.God Who injured them, but they themselves who inflicted the injury

Believers, whether men or women, must [act as] friends to one another; they (٧١)
should command decency and forbid wickedness, keep up prayer, and pay the
welfare tax as well as obey God and His messenger. Those God will grant mercy to;
!God is Powerful, Wise

God has promised believers, whether they are men or women, gardens through (٧٢)
which rivers flow to live in for ever, and goodly dwellings in the gardens of Eden. Yet
!approval by God is greatest; that will be the supreme Achievement

O Prophet, struggle with disbelievers and hypocrites; deal harshly with them: their (٧٣)
!lodging will be Hell, and how awful is such a destination

They swear by God they have said nothing while they did pronounce the word of (٧٤)
disbelief; they disbelieve after their commitment to [live in] peace; and worry over
what they do not accomplish. How spitefully they act merely

because God and His messenger have enriched them out of His bounty. If they should
repent , it would be better for them; while if they turn back again, God will punish
them with painful torment in this world and the Hereafter. They will have no sponsor
.nor any supporter on earth

Some of them have pledged to God: "If He gives us some of His bounty, we will act (۷۵)
".charitably and be loyal

Yet whenever He has given them some of His bounty, they have acted miserably (۷۶)
;with it: they turn away and become evasive

So He planted hypocrisy in their hearts till the day when they will meet Him (۷۷)
because they broke their word to God which they had promised Him and for how they
.had been lying

Do they not realize that God knows their secrets and their intrigue, and that God is (۷۸)
?the Knower of Unseen things

May God scoff at those who criticize such believers as dedicate themselves to (۷۹)
charitable works and those who do not find anything[to offer] except their own effort,
.so they scoff at them too. They will have painful torment

Seek forgiveness for them or else do not seek forgiveness for them; even if you (۸۰)
sought forgiveness for them seventy times over, God would never pardon them. That
is because they disbelieve in God and His messenger. God does not guide immoral
.folk

Those who were left behind are delighted to sit around inactive behind God's (۸۱)
messenger, and they

hate to struggle in God's way with their property and persons. They say: "Don't march
.off in such heat!" SAY: "Hellfire will be even hotter," if they could only understand

Let them laugh a little and weep a lot as a reward for what they have been (٨٢)
.earning

If God should send you back to a faction of them, and they should ask you for (٨٣)
permission to sally forth, SAY: "You will never march forth with me, nor fight any
enemy alongside me! You were satisfied to sit around inactive in the first instance, so
".sit around [now] with the stay-behinds

Never pray over any of them who dies nor stand at his graveside; they have (٨٤)
.disbelieved in God and His messenger, and died while they were rebellious

Do not let their wealth and children astonish you; God only wants to punish them (٨٥)
by means of them during this world, and let their souls perish while they are
.disbelievers

Whenever a chapter is sent down saying: "Believe in God and struggle alongside (٨٦)
His messenger," influential persons among them ask you to exempt them and say
".[instead]: "Let us stay with those who are just sitting around

They are so pleased to be among the stay-behinds. It is stamped on their hearts (٨٧)
;so they do not understand

but the Messenger and those who believe along with him, do struggle with their (٨٨)
!property and persons. Those will have even better things; such will be successful

God has prepared gardens (٨٩)

through which rivers will flow for them to live in for ever; that will be the supreme
!Achievement

Excuse-makers have come from the desert Arabs to beg off for them. Those who (٩٠)
tell lies before God and His messenger have merely sat around (at home). Painful
.torment will afflict those of them who disbelieve

Yet it will not be held against the helpless nor the sick, nor those who cannot find (٩١)
anything to spend [on God's cause], provided they act sincerely towards God and His
messenger; there is no way [open] against those who act kindly since God is
.Forgiving, Merciful

Nor [will it be held] against those whom you told, when they came for you to (٩٢)
transport them: "I do not find any means of transporting you." They turned away, and
their eyes were welling up with tears from sadness since they could not find any way
.to provide for their expenses

A way is [open] only against those who beg you to exempt them while they are (٩٣)
rich; they are satisfied to be [numbered] among those who stay behind. God has
.placed a stamp on their hearts while they do not realize it

They will apologize to you when you (all) return to them. SAY: "Don't apologize; we (٩٤)
will never believe you! God has already notified us concerning everything about you.
God and His messenger will see how you act; then you will be sent back to the Knower
of the Unseen and the Visible, and He will

" .notify you about whatever you have been doing

They will swear [anything] to you by God when you go back home to them, (٩٥)
provided you will overlook them. Overlook them anyhow: they are a blight and their
.lodging will be Hell as a compensation for what they have been earning

They swear to you so you will (all) feel satisfied with them. Even if you should (٩۶)
.approve of them, God is still not pleased with such immoral folk

Desert Arabs are quite stubborn when it comes to disbelief and hypocrisy, and the (٩٧)
least inclined to acknowledge the limits that God has revealed to His messenger; yet
.God is Aware, Wise

Some desert tribesmen assume that anything they spend [in taxes] is a fine, and (٩٨)
they try to catch you in some reverses. On them will fall the worst reverse! God is
.Alert, Aware

Still other desert Arabs believe in God and the Last Day, and consider anything (٩٩)
that is spent as a means of access to God and the Messenger's prayers. Yet are they
indeed not such an access for them? God will admit them into His mercy; God is
!Forgiving, Merciful

Pioneers comprise the first Migrants and Supporters, as well as those who have (١٠٠)
adhered to them by showing any kindness. God is pleased with them, while they are
pleased with Him; He has prepared gardens through which rivers flow for them to
!remain in for ever. That will mean the supreme Achievement

Some desert Arabs around (١٠١)

you are hypocrites as well as some of the people from Madna; they even persist in hypocrisy. You do not know them; however We know them. We shall punish them .twice; then they will be handed over to terrible torment

(۱۰۲) Others have acknowledged their offences. They have mixed up an honorable action with another evil one. Perhaps God will relent towards them; for God is .Forgiving, Merciful

(۱۰۳) Accept charity out of their wealth; you will cleanse and purify them by means of .it. Pray for them; your prayers will mean relief for them. God is Alert, Aware

(۱۰۴) Do they not know that it is God Who receives Repentance from His servants and ?accepts such acts of charity, and that God is the Ever- Turning, the Merciful

(۱۰۵) SAY: "Work away; God will see your labor, and so will His messenger and believers. You will be brought back to the Knower of the Unseen and the Visible, and ".He will notify you about how well you have been working

(۱۰۶) Others are still expecting [to receive] God's command, [and to see] whether He .will punish them or relent towards them. God is Aware, Wise

(۱۰۷) Those who adopt a mosque for [working] mischief and disbelief, as well as disunion among believers and as an outpost for anyone who has already warred on God and His messenger, will swear: "We only wanted to be kind!" God witnesses what .sort of liars they are

(۱۰۸) Never stand in it! It is more fitting for you

to stand in a mosque which has been founded on performing one's duty from the very first day in which there are men who love to be purified. God loves those who cleanse .themselves

Is someone who founds his building on heeding and pleasing God better, or (۱۰۹)
someone who founds his building along the edge of a crumbling bluff, so it crumbles :along with him into Hell fire? God does not guide such wrongful folk

the building which they have built is continually in doubt within their hearts, till (۱۱۰)
!their hearts are torn to pieces. God is Aware, Wise

God has bought up their persons and their property from believers, so they may (۱۱۱)
have the Garden [instead]. They fight for God's sake; they kill and are killed as a rightful promise from Him [to be found] in the Old Testament, the Gospel and the Qur'an Who is more Trustworthy with His word than God? So rejoice in your bargain which you have reached with Him. That will be the supreme Achievement

for] those who repent , worship, praise [God],observe fasting, bow their heads] (۱۱۲)
and knees [in prayer], those who command decency, forbid wickedness, and keep .within God's limits; spread such news to believers

It is not proper for the Prophet and those who believe to seek forgiveness for (۱۱۳)
associators, even though they are close relatives, once it has been explained to them .how they will become the inmates of Hades

Abraham pleaded for forgiveness on behalf of his father (۱۱۴)

only because of a promise he had made to him. When it became clear to him that he .was God's enemy, he declared his innocence of him. Abraham was concerned, lenient

God is not apt to let any folk go astray once He has guided them to the point (١١٥)
.where He explains to them how they should do their duty. God is Aware of everything

God holds control over Heaven and Earth. He both grants life and brings death, (١١۶)
.while you (all) have no patron nor any supporter besides Him

God has relented towards the Prophet, and the Refugees and Supporters who (١١٧)
followed him in the hour of hardship, after the hearts of a group of them had almost .faltered; then He turned towards them, for He is Compassionate, Merciful, with them

As for the three who were left behind, until the earth seemed too cramped for (١١٨)
them, spacious though it is, and even their souls seemed to strangle them and they thought there would be no refuge from God except through Himself; then He relented .towards them so they might repent . God is Ever- Turning , Merciful

.You who believe, heed God and stand by those who are truthful (١١٩)

It is not for the people of Madna nor any desert Arabs who (live) around them, to (١٢٠)
lag behind God's messenger nor to prefer themselves ahead of himself. That is so no thirst would afflict them, nor any stress nor starvation along God's way, nor would they adopt

any stand which would irritate disbelievers, nor gain any acquisition from an enemy,
unless some honorable action were recorded for them because of it. God does not
.waste the wages of those who act kindly

They could not provide for any outlay small or great, nor cut across a valley (١٢١)
unless it were prescribed for them, so that God may reward them for the finest things
.they have been doing

Believers should not march forth in a body; if a squadron from each division of (١٢٢)
them should march forth, they should still instruct [others] in religion and warn their
.folk when they return to them so that they may take precautions

You who believe, fight any disbelievers who hem you in so they may find out how (١٢٣)
.tough you are. Know that God stands by the heedful

Whenever a chapter is sent down, some of them say: "Which of you has this (١٢٤)
.increased in faith?" Well, it increases those who believe in faith and so they rejoice

As for those whose hearts contain malice, well it adds squalor to their own (١٢٥)
.squalor. They will die while they are (still) disbelievers

Do they not see how they are being tested once or twice each year? Yet they (١٢۶)
.neither repent nor do they remember

Whenever a chapter is sent down, some of them look at one another [as if to (١٢٧)
say]: "Is anyone watching you?" Then they slip away. God has slipped their hearts
away since they are a folk

.who do not comprehend

A Messenger has come to you from among yourselves; he takes it seriously how (١٢٨)
you have come to grief, is anxious about you, compassionate, merciful towards
.believers

If they should turn away, then SAY: "God is enough for me! There is no deity (١٢٩)
"!except Him; on Him do I rely. He is Lord of the mighty Throne

ترجمه انگلیسی آربری

An acquittal, from God and His Messenger, unto the idolaters with whom youmade
(covenant: (١

Journey freely in the land for four months; and know that you cannotfrustrate the`
(will of God, and that God degrades the unbelievers.' (٢

A proclamation, from God and His Messenger, unto mankind on the day ofthe Greater Pilgrimage: `God is quit, and His Messenger, of the idolaters.So if you repent, that will be better for you; but if you turn your backs,know that you cannot frustrate the will of
(God. And give thou good tidingsto the unbelievers of a painful chastisement; (٣

excepting those of the idolaters with whom you made covenant, then theyfailed you naught neither lent support to any man against you. With themfulfil your covenant till
(their term; surely God loves the godfearing. (۴

Then, when the sacred months are drawn away, slay the idolaters wherever youfind them, and take them, and confine them, and lie in wait for them at everyplace of ambush, But if they repent, and perform the prayer, and pay thealms, then let them
(go their way; God is All-forgiving,All-compassionate. (۵

And if any of the idolaters seeks of

thee protection, grant him protectiontill he hears the words of God; then do thou convey him to his place ofsecurity--that, because they are a people who do not know. ((۶

How should the idolaters have a covenant with God and His Messenger?--excepting those with whom you made covenant at the Holy Mosque; so long asthey go straight (with you, do you go straight with them; surely God lovesthe godfearing. (۷

How? If they get the better of you, they will not observe towards you anybond or treaty, giving you satisfaction with their mouths but in their heartsrefusing; and the (most of them are ungodly. (۸

They have sold the signs of God for a small price, and have barred from Hisway; truly (evil is that they have been doing, (۹

(observing neither bond nor treaty towards a believer; they are thetransgressors. (۱۰

Yet if they repent, and perform the prayer, and pay the alms, then they areyour (brothers in religion; and We distinguish the signs for a peoplewho know. (۱۱

But if they break their oaths after their covenant and thrust at yourreligion, then fight (the leaders of unbelief; they have no sacred oaths;haply they will give over. (۱۲

Will you not fight a people who broke their oaths and purposed to expel theMessenger, beginning the first time against you? Are you afraid of them?You (would do better to be afraid of God, if you are believers. (۱۳

Fight them, and God will chastise them at your hands and degrade them, and Hewill help you

(against them, and bring healing to the breasts of a people whobelieve, (۱۴

and He will remove the rage within their hearts; and God turns towardswhomsoever (He will; God is All-knowing, All-wise (۱۵

Or did you suppose you would be left in peace, and God knows not as yet thoseof you who have struggled, and taken not--apart from God and His Messengerand the (believers--any intimate? God is aware of what you do. (۱۶

It is not for the idolaters to inhabit God's places of worship, witnessingagainst themselves unbelief; those--their works have failed them, and in theFire they shall (dwell forever. (۱۷

Only he shall inhabit God's places of worship who believes in God and theLast Day, and performs the prayer, and pays the alms, and fears none but Godalone; it may be (that those will be among the guided. (۱۸

Do you reckon the giving of water to pilgrims and the inhabiting of theHoly Mosque as the same as one who believes in God and the Last Day andstruggles in the way of God? Not equal are they in God's sight; and Godguides not the people of the evildoers. ((۱۹

Those who believe, and have emigrated, and have struggled in the way of Godwith their possessions and their selves are mightier in rank with God; andthose--they are (the triumphant; (۲۰

their Lord gives them good tidings of mercy from Him and good pleasure; forthem (await gardens wherein is lasting bliss, (۲۱

(therein to dwell forever and ever; surely with God is a mighty wage. (۲۲

O believers, take not your fathers and brothers to be your friends, if theyprefer unbelief to belief; whosoever of you takes them for friends, those--they are the (evildoers. (۲۳

Say: `If your fathers, your sons, your brothers, your wives, your clan, yourpossessions that you have gained, commerce you fear may slacken, dwellingsyou love--if these are dearer to you than God and His Messenger, and tostruggle in His way, then wait till God brings His command; God guides notthe (people of the ungodly.' (۲۴

God has already helped you on many fields, and on the day of Hunain, whenyour multitude was pleasing to you, but it availed you naught, and the landfor all its breadth (was strait for you, and you turned about,retreating. (۲۵

Then God sent down upon His Messenger His Shechina(sakina:security,symbol),and upon the believers, and He sent down legions you did not see, and Hechastised the (unbelievers; and that is the recompense of the unbelievers; (۲۶

then God thereafter turns towards whom He will; God is All-forgiving,All- (compassionate. (۲۷

O believers, the idolaters are indeed unclean; so let them not come near theHoly Mosque after this year of theirs. If you fear poverty, God shall surelyenrich you of His (bounty, if He will; God is All-knowing, All-wise. (۲۸

Fight those who believe not in God and the Last Day and do not forbid whatGod and His Messenger have forbidden--such men as practise not the religionof truth, being of those who have been given the Book--until they pay thetribute out of hand and have .been humbled

The Jews say, `Ezra is the Son of God'; the Christians say, `The Messiah isthe Son of God.' That is the utterance of their mouths, conforming with theunbelievers before (them. God assail them! How they areperverted! (۳۰

They have taken their rabbis and their monks as lords apart from God, andthe Messiah, Mary's son--and they were commanded to serve but One God; thereis no (god but He; glory be to Him, above that they associate-- (۳۱

desiring to extinguish with their mouths God's light; and God refuses but toperfect His (light, though the unbelievers be averse. (۳۲

It is He who has sent His Messenger with the guidance and the religion oftruth, that (He may uplift it above every religion, though the unbelieversbe averse. (۳۳

O believers, many of the rabbis and monks indeed consume the goods of thepeople in vanity and bar from God's way. Those who treasure up gold andsilver, and do not expend them in the way of God--give them the good tidingsof a painful chastisement, ((۳۴

the day they shall be heated in the fire of Gehenna(Jahannum:Hell) andtherewith their foreheads and their sides and their backs shall be branded:`This is the thing you have (treasured up for yourselves; therefore taste younow what you were treasuring!' (۳۵

The number of the months, with God, is twelve in the Book of God, the daythat He created the heavens and the earth; four of them are sacred. That isthe right religion. So wrong not each other during them. And fight theunbelievers totally even

(as they fight you totally; and know that God is withthe godfearing. (۳۶

The month postponed is an increase of unbelief whereby the unbelievers goastray; one year they make it profane, and hallow it another, to agree withthe number that God has hallowed, and so profane what God has hallowed.Decked out fair to them are (their evil deeds; and God guides not the peopleof the unbelievers. (۳۷

O believers, what is amiss with you, that when it is said to you, `Go forthin the way of God,' you sink down heavily to the ground? Are you so contentwith this present life, rather than the world to come? Yet the enjoyment ofthis present life, compared with (the world to come, is a little thing. (۳۸

If you go not forth, He will chastise you with a painful chastisement, andinstead of you He will substitute another people; and you will not hurt Himanything, for God is (powerful over everything. (۳۹

If you do not help him, yet God has helped him already, when the unbeliEversdrove him forth the second of two, when the two were in the Cave, when hesaid to his companion, `Sorrow not; surely God is with us.' Then God sentdown on him His Shechina (sakina:security,symbol), and confirmed him withlegions you did not see; and He made the word of the unbelievers the lowest;and God's word is the (uppermost; God is All-mighty, All-wise. (۴۰

Go forth, light and heavy! Struggle in God's way with your possessions andyour selves; that is better for you, did you

(know. (۴۱

Were it a gain near at hand, and an easy journey, they would have followedthee; but the distance was too far for them. Still they will swear by God,`Had we been able, we would have gone out with you,' so destroying theirsouls; and God knows that they are (truly liars. (۴۲

God pardon thee! Why gavest thou them leave, till it was clear to thee whichof them (spoke the truth, and thou knewest the liars? (۴۳

Those who believe in God and the Last Day ask not leave of thee, that theymay (struggle with their possessions and their selves; and God knows thegodfearing. (۴۴

They only ask leave of thee who believe not in God and the Last Day, thosewhose (hearts are filled with doubt, so that in their doubt they go this wayand that. (۴۵

If they had desired to go forth, they would have made some preparation forit; but God was averse that they should be aroused, so He made them pause,and it was said (to them, `Tarry you with the tarriers.' (۴۶

Had they gone forth among you, they would only have increased you in trouble,and run to and fro in your midst, seeking to stir up sedition between you;and some of you (would listen to them; and God knows the evildoers. (۴۷

They sought to stir up sedition already before, and turned things upside downfor thee, until the truth came, and God's command appeared, though they wereaverse. ((۴۸

Some of them there are that say, `Give me leave and

do not tempt me.' Havenot such men fallen into temptation? And surely Gehenna (encompasses theunbelievers. (۴۹

If good fortune befalls thee, it vexes them; but if thou art visited by anaffliction, they (say, `We took our dispositions before,' and turn away,rejoicing. (۵۰

Say: `Naught shall visit us but what God has prescribed for us; He is ourProtector; in (God let the believers put all their trust.' (۵۱

Say: `Are you awaiting for aught to come to us but one of the two rewardsmost fair? We are awaiting in your case too, for God to visit you withchastisement from Him, or (at our hands; so await; we are awaiting withyou.' (۵۲

Say: `Expend willingly, or unwillingly, it shall not be accepted from you;you are surely (a people ungodly.' (۵۳

And naught prevents that their expendings should be accepted from them, butthat they believe not in God and His Messenger, and perform not the prayersave lazily, (and that they expend not without they are averse. (۵۴

So let not their possessions or their children please thee; God only desiresthereby to chastise them in this present life, and that their souls shoulddepart while they are (unbelievers. (۵۵

They swear by God that they belong with you, but they are not of you; theyare a (people that are afraid. (۵۶

If they could find a shelter, or some caverns, or any place to creep into,they would (turn about and bolt away to it. (۵۷

Some of them find fault with thee touching the freewill offerings; if theyare given a

share of them they are well-pleased, but if they are given nonethen they are angry. ((۵۸

O were they well-pleased with what God and His Messenger have brought them,saying, `Enough for us is God; God will bring us of His bounty, and (HisMessenger; to God we humbly turn.' (۵۹

The freewill offerings are for the poor and needy, those who work to collectthem, those whose hearts are brought together, the ransoming of salves,debtors, in God's (way, and the traveller; so God ordains; God is All-knowing,All-wise. (۶۰

And some of them hurt the Prophet, saying, `He is an (all) ear!' Say: `Anear of good for you (he listens to what is best for you); he believes in God,and believes the believers, and he is a mercy to the believers among you.Those who hurt God's (Messenger--for them awaits a painful chastisement.' (۶۱

They swear to you by God, to please you; but God and His Messenger--moreright is it (they should please Him, if they are believers. (۶۲

Do they not know that whosoever opposes God and His Messenger--for him awaitsthe fire of Gehenna (Hell), therein to dwell forever? That is the (mightydegradation. (۶۳

The hypocrites are afraid, lest a sura should be sent down against them,telling thee (what is in their hearts. Say: `Mock on; God will bring forthwhat you fear.' (۶۴

And if thou questionest them, then assuredly they will say, `We were onlyplunging and playing.' Say: `What, then were you mocking God, and His signs,and His (Messenger? (۶۵

Make no excuses. You have disbelieved after

your believing. If We forgiveone party of you, We will chastise another party for that (they weresinners.' (۶۶

The hypocrites, the men and the women, are as one another; they bid todishonour, and forbid honour; they keep their hands shut; they have forgottenGod, and He has (forgotten them. The hypocrites - they are the ungodly. (۶۷

God has promised the hypocrites, men and women, and the unbelievers, the fireof Gehenna (Hell), therein to dwell forever. That is enough for them;God has cursed (them; and there awaits them a lasting chastisement. (۶۸

Like those before you, who were stronger than you in might, and more abundantin wealth and children; they took enjoyment in their share; so do you takeenjoyment in your share, as those before you took enjoyment in their share.You have plunged as they plunged. Those--their works have failed in thisworld and in the world to come; (those--they are the losers. (۶۹

Has there not come to you the tidings of those who were before you--thepeople of Noah, Ad, Thamood, the people of Abraham, the men of Midian and thesubverted cities? Their Messengers came to them with the clear signs; Godwould not wrong (them, but themselves they wronged. (۷۰

And the believers, the men and the women, are friends one of the other; theybid to honour, and forbid dishonour; they perform the prayer, and pay thealms, and they obey God and His Messenger. Those--upon them God will havemercy; God is All-(mighty, All-wise. (۷۱

God has promised the believers, men and women, gardens underneath whichrivers ,flow

forever therein to dwell, and goodly dwelling--places in theGardens of Eden; and (greater, God's good pleasure; that is the mightytriumph. (۷۲

O Prophet, struggle with the unbelievers and hypocrites, and be thou harshwith them; (their refuge is Gehenna (Hell)--and evil homecoming! (۷۳

They swear by God that they said nothing, but they indeed said the word ofunbelief and disbelieved, after they had surrendered. They purposed whatthey never attained to, and they took revenge only that God enriched them,and His Messenger, of His bounty. So if they repent it will be better forthem; if they turn away God will chastise them with a painful chastisement inthis world and the next; on the earth they have no (protector or helper. (۷۴

And some of them have made covenant with God: `If He gives us of His bounty,we (will make offerings and be of the righteous.' (۷۵

Nevertheless, when He gave them of His bounty they were niggardly of it, andturned (away, swerving aside. (۷۶

So as a consequence He put hypocrisy into their hearts, until the day theymeet Him, (for that they failed God in that they promised Him and they wereliars. (۷۷

Did they not know that God knows their secret and what they conspiretogether, and (that God knows the things unseen? (۷۸

Those who find fault with the believers who volunteer their freewillofferings, and those who find nothing but their endeavour they deride--Godderides them; for them (awaits a painful chastisement. (۷۹

Ask pardon for them, or ask not pardon for them; if thou askest pardon

forthem seventy times, God will not pardon them; that, because they disbelievedin (God and His Messenger; God guides not the people of theungodly. (٨٠

Those who were left behind rejoiced in tarrying behind the Messenger of God,and were averse to struggle with their possessions and their selves in theway of God. They said, `Go not forth in the heat.' Say: `Gehenna's (Hell's)fire is hotter, did they but (understand.' (٨١

Therefore let them laugh little, and weep much, in recompense for what theyhave (been earning. (٨٢

So, if God returns thee to a party of them and they ask leave of thee to goforth, say: `You shall not go forth with me ever, and you shall not fightwith me any enemy. You (were well-pleased to tarry the first time, so nowtarry with those behind.' (٨٣

And pray thou never over any one of them when he is dead, nor stand over hisgrave; (they disbelieved in God and His Messenger, and died while they wereungodly. (٨٤

And let not their possessions and their children please thee; God onlydesires thereby to chastise them in this present world, and that their soulsshould depart while they (are unbelievers. (٨٥

And when a sura is sent down, saying, `Believe in God, and struggle (side byside) with His Messenger,' the affluent among them ask leave of thee, saying,`Let us be with (the tarriers.' (٨۶

They are well-pleased to be with those behind, and a seal has been set upontheir (hearts, so they understand not. (٨٧

But the Messenger, and the believers with

him, have struggled with theirpossessions and their selves, and those--for them (await the good things;those--they are the prosperers. (۸۸

God has prepared for them gardens underneath which rivers flow, therein todwell (forever; that is the mighty triumph. (۸۹

And the Bedouins came with their excuses, asking for leave; those who lied toGod and His Messenger tarried; there shall befall the unbelievers of them apainful (chastisement. (۹۰

There is no fault in the weak and the sick and those who find nothing toexpend, if they are true to God and to His Messenger. There is no wayagainst the good-doers--God is (All-forgiving, All-compassionate-- (۹۱

neither against those who, when they came to thee, for thee to (provide)mount(s) (for) them, thou saidst to them, `I find not whereon to (provide)mount(s) (for) you'; they turned away, their eyes overflowing with tears ofsorrow, because they found (nothing to expend. (۹۲

The way is open only against those who ask leave of thee, being rich; theyare well-pleased to be with those behind; God has set a seal on their hearts,so they know not. ((۹۳

They will excuse themselves to you, when you return to them. Say: `Do notexcuse yourselves; we will not believe you. God has already told us tidingsof you. God will surely see your work, and His Messenger, then you will bereturned to Him who knows (the unseen and the visible, and He will tell youwhat you were doing.' (۹۴

They will swear to you by God, when you turn back to them, that you may turnaside .from them

So turn aside from them, for they are an abomination, andtheir refuge is Gehenna ((Hell)--a recompense for what they havebeen earning. (٩٥

They will swear to you, that you may be well-pleased with them; but if youare well-pleased with them, God will surely not be well-pleased with thepeople of the ungodly. ((٩۶

The Bedouins are more stubborn in unbelief and hypocrisy, and apter not toknow the bounds of what God has sent down on His Messenger; and God isAll-knowing, All-(wise. (٩٧

Some of the Bedouins take what they expend for a fine, and await the turns offortune (to go against you. Theirs shall be the evil turn; God isAll-hearing, All-knowing. (٩٨

And some of the Bedouins believe in God and the Last Day, and take what theyexpend for offerings bringing them near to God, and the prayers of theMessenger. Surely they are an offering for them, and God will admit theminto His mercy; God is All-(forgiving, All-compassionate. (٩٩

And the Outstrippers, the first of the Emigrants and the Helpers, and thosewho followed them in good-doing--God will be well-pleased with them and theyare well-pleased with Him; and He has prepared for them gardens underneathwhich rivers (flow, therein to dwell forever and ever; that is the mightytriumph. (١٠٠

And some of the Bedouins who dwell around you are hypocrites; and some of thepeople of the City are grown bold in hypocrisy. Thou knowest them not; butWe know them, and We shall chastise them twice, then they will be returned toa mighty (chastisement. (١٠١

And other have confessed

their sins; they have mixed a righteous deed withanother evil. It may be that God will turn towards them; God isAll-forgiving, All-compassionate. (١٠٢)

Take of their wealth a freewill offering, to purify them and to cleanse themthereby, and pray for them; thy prayers are a comfort for them; God isAll-hearing, All-knowing. (١٠٣)

Do they not know that God is He who accepts repentance from His servants, andtakes the freewill offerings, and that God--He turns, and isAll-compassionate ? ((١٠۴)

Say: `Work; and God will surely see your work, and His Messenger, and thebelievers, and you will be returned to Him who knows the unseen and thevisible, and He will tell you what you were doing.' (١٠۵)

And others are deferred to God's commandment, whether He chastises them, orturns towards them; God is All-knowing, All-wise. (١٠۶)

And those who have taken a mosque in opposition and unbelief, and to dividethe believers, and as a place of ambush for those who fought God and HisMessenger aforetime--they will swear `We desired nothing but good'; and Godtestifies they are truly liars. (١٠٧)

Stand there never. A mosque that was founded upon godfearing from the firstday is worthier for thee to stand in; therein are men who love to cleansethemselves; and God loves those who cleanse themselves. (١٠٨)

Why, is he better who founded his building upon the fear of God and His goodpleasure, or he who founded his building upon the brink of a crumbling bankthat has tumbled with him into the fire of Gehenna (Hell)? And God guidesnot the

(people of the evildoers. (۱۰۹

The buildings they have built will not cease to be a point of doubt withintheir hearts, (unless it be that their hearts are cut into pieces;God is All-knowing, All-wise. (۱۱۰

God has bought from the believers their selves and their possessions againstthe gift of Paradise; they fight in the way of God; they kill, and arekilled; that is a promise binding upon God in the Torah, and the Gospel, andthe Koran; and who fulfils his covenant truer than God? So rejoice in thebargain you have made with Him; that is (the mighty triumph. (۱۱۱

Those who repent, those who serve, those who pray, those who journey, thosewho bow, those who prostrate themselves, those who bid to honour and forbiddishonour, (those who keep God's bounds--and give thou good tidings to thebelievers. (۱۱۲

It is not for the Prophet and the believers to ask pardon for the idolaters,even though they be near kinsmen, after that it has become clear to them thatthey will be the in (habitants of Hell. (۱۱۳

Abraham asked not pardon for his father except because of a promise he hadmade to him; and when it became clear to him that he was an enemy of God, hedeclared (himself quit of him; Abraham was compassionate, clement. (۱۱۴

God would never lead a people astray after that He has guided them, until Hemakes clear to them as to what they should be godfearing; surely God knowseverything. ((۱۱۵

;Surely to God belongs the kingdom of the heavens and of the earth

He giveslife, and makes to die; and you have not, apart from God, either protectoror (helper. (۱۱۶

God has turned towards the Prophet and the Emigrants and the Helpers whofollowed him in the hour of difficulty, after the hearts of a part of themwellnigh swerved aside; then He turned towards them; surely He is Gentle tothem, and All-compassionate. ((۱۱۷

And to the three who were left behind, until, when the earth became straitfor them, for all its breadth, and their souls became strait for them, andthey thought that there was no shelter from God except in Him, then He turnedtowards them, that they might (also turn; surely God turns, and isAll-compassionate. (۱۱۸

(O believers, fear God, and be with the truthful ones. (۱۱۹

It is not for the people of the City and for the Bedouins who dwell aroundthem to stay behind God's Messenger, and to prefer their lives to his; thatis because they are smitten neither by thirst, nor fatigue, nor emptiness inthe way of God, neither tread they any tread enraging the unbelievers, norgain any gain from any enemy, but a righteous deed is thereby written totheiraccount; God leaves not to waste the wage (of the good-doers. (۱۲۰

Nor do they expend any sum, small or great, nor do they traverse any valley,but it is written to their account, that God may recompense them the bestof what they were (doing. (۱۲۱

It is not for the believers to go forth totally; but why should not a partyof every ,section of them go forth

to become learned in religion, and towarn their people when they return to them, that (haply they may beware? (١٢٢

O believers, fight the unbelievers who are near to you, and let them find inyou a (harshness; and know that God is with the godfearing. (١٢٣

Whenever a sura is sent down to thee, some of them say, `Which of you hasthis increased in belief?' As for the believers, them it has increased inbelief, and they are (joyful. (١٢۴

But as for those in whose heart is sickness, them it has increased inabomination (added to their abomination, and they have died while they wereunbelievers. (١٢۵

Do they not see that they are tried every year once or twice? Yet still theydo not (repent, nor do they remember. (١٢۶

And whenever a sura is sent down, they look one at another: `Does anyone seeyou?' Then they turn away. God has turned away their hearts, for that theyare a people (who do not understand. (١٢٧

Now there has come to you a Messenger from among yourselves; grievous to himis (your suffering; anxious is he over you, gentle to the believers,compassionate. (١٢٨

So if they turn their backs, say: `God is enough for me. There is no god butHe. In Him I (have put my trust. He is the Lord of the Mighty Throne.' (١٢٩

ترجمه انگلیسی پیکتال

Freedom from obligation (is proclaimed) from Allah and His messenger toward those (of the idolaters with whom ye made a treaty: (١

Travel freely in the land four months, and know that ye

(cannot escape Allah and that Allah will confound the disbelievers (in His guidance). (٢

And a proclamation from Allah and His messenger to all men on the day of the Greater Pilgrimage that Allah is free from obligation to the idolaters, and (so is) His messenger. So, if ye repent, it will be better for you; but if ye are averse, then know that ye cannot escape Allah. Give tidings (O Muhammad) of a painful doom to those who disbelieve. ((٣

Excepting those of the idolaters with whom ye (Muslims) have a treaty, and who have since abated nothing of your right nor have supported anyone against you. (As for these), fulfill their treaty to them till their term. Lo! Allah loveth those who keep their (duty (unto Him). (۴

Then, when the sacred months have passed, slay the idolaters wherever ye find them, and take them (captive), and besiege them, and prepare for them each ambush. But if they repent and establish worship and pay the poor due, then leave (their way free. Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (۵

And if anyone of the idolaters seeketh thy protection (O Muhammad) , then protect him so that he may hear the word of Allah; and afterward convey him to his place of (safety. That is because they are a folk who know not. (۶

How can there be a treaty with Allah and with His messenger for the idolaters save those with whom ye made a treaty at the Inviolable Place of Worship? So long

(as they are true to you, be true to them. Lo! Allah loveth those who keep their duty. (٧

How (can there be any treaty for the others) when, if they have the upper hand of you, they regard not pact nor honor in respect of you? They satisfy you with their (mouths the while their hearts refuse. And most of them are wrong doers. (٨

They have purchased with the revelations of Allah a little gain, so they debar (men) (from His way. Lo! evil is that which they are wont to do. (٩

And they observe toward a believer neither pact nor honor. These are they who are (transgressors. (١٠

But if they repent and establish worship and pay the poor due, then are they your (brethren in religion. We detail Our revelations for a people who have knowledge. (١١

And if they break their pledges after their treaty (hath been made with you) and assail your religion, then fight the heads of disbelief Lo! they have no binding oaths in order (that they may desist. (١٢

Will ye not fight a folk who broke their solemn pledges, and purposed to drive out the messenger and did attack you first? What! Fear ye them? Now Allah hath more right (that ye should fear Him, if ye are believers. (١٣

Fight them! Allah will chastise them at your hands, and He will lay them low and give (you victory over them, and He will heal the breasts of folk who are believers. (١٤

And

He will remove the anger of their hearts. Allah relenteth toward whom He will. Allah is (Knower, Wise. (۱۵

Or deemed ye that ye would be left (in peace) when Allah yet knoweth not those of you who strive, choosing for familiar none save Allah and His messenger and the (believers? Allah is Informed of what ye do. (۱۶

It is not for the idolaters to tend Allah's sanctuaries, bearing witness against themselves of disbelief. As for such, their works are vain and in the Fire they will (abide. (۱۷

He only shall tend Allah's sanctuaries who believeth in Allah and the Last Day and observeth proper worship and payeth the poor due and feareth none save Allah. For (such (only) is it possible that they can be of the rightly guided. (۱۸

Count ye the slaking of a pilgrim's thirst and tendance of the Inviolable Place of Worship as (equal to the worth of him) who believeth in Allah and the Last Day, and striveth in the way of Allah? They are not equal in the sight of Allah. Allah guideth not (wrongdoing folk. (۱۹

Those who believe, and have left their homes and striven with their wealth and their lives in Allah's way are of much greater worth in Allah's sight. These are they who are (triumphant. (۲۰

Their Lord giveth them good tidings of mercy from Him, and acceptance, and Gardens (where enduring pleasure will be theirs; (۲۱

(There they will abide for ever. Lo! with Allah there is immense reward. (۲۲

O ye who believe! Choose not your fathers nor your brethren for friends if they take pleasure in disbelief rather than faith. Whoso of you taketh them for friends, such are (wrong doers. (۲۳

Say: If your fathers, and your sons, and your brethren, and your wives, and your tribe, and the wealth ye have acquired, and merchandise for which ye fear that there will be no sale, and dwellings ye desire are dearer to you than Allah and His messenger and striving in His way: then wait till Allah bringeth His command to pass. Allah guideth not (wrong doing folk. (۲۴

Allah hath given you victory on many fields and on the day of Huneyn, when ye exulted in your multitude but it availed you naught, and the earth, vast as it is, was (straitened for you; then ye turned back in flight; (۲۵

Then Allah sent His peace of reassurance down upon His messenger and upon the believers, and sent down hosts ye could not see, and punished those who disbelieved. (Such is the reward of disbelievers. (۲۶

Then afterward Allah will relent toward whom He will; for Allah is Forgiving, Merciful. ((۲۷

O ye who believe! The idolaters only are unclean. So let them not come near the Inviolable Place of Worship after this their year. If ye fear poverty (from the loss of their merchandise) Allah shall preserve you of His bounty if He will. Lo! Allah is Knower, (Wise. (۲۸

Fight against such of those who have been given the

Scripture as believe not in Allah nor the Last Day, and forbid not that which Allah hath forbidden by His messenger, and follow not the religion of truth, until they pay the tribute readily, being brought low. (٢٩)

And the Jews say:. Ezra is the son of Allah, and the Christians say: The Messiah is the son of Allah. That is their saying with their mouths. They imitate the saying of those who disbelieved of old. Allah (himself) fighteth against them. How perverse are they! ((٣٠

They have taken as lords beside Allah their rabbis and their monks and the Messiah son of Mary, when they were bidden to worship only One God. There is no god save Him. Be He glorified from all that they ascribe as partner (unto Him)! (٣١)

Fain would they put out the light of Allah with their mouths, but Allah disdaineth (aught) save that He shall perfect His light, however much the disbelievers are averse. ((٣٢

He it is who hath sent His messenger with the guidance and the Religion of Truth, that He may cause it to prevail over all religion, however much the idolaters may be averse. (٣٣)

O ye, who believe! Lo! many of the (Jewish) rabbis and the (Christian) monks devour the wealth of mankind wantonly and debar (men) from the way of Allah. They who hoard up gold and silver and spend it not in the way of Allah, unto them give tidings (O Muhammad) of a painful doom (٣٤)

On the day when

it will (all) be heated in the fire of hell, and their foreheads and their flanks and their backs will be branded therewith (and it will be said unto them): Here is that which ye (hoarded for yourselves. Now taste of what ye used to hoard. (٣٥

Lo! the number of the months with Allah is twelve months by Allah's ordinance in the day that He created the heavens and the earth. Four of them are sacred: that is the right religion. So wrong not yourselves in them. And wage war on all the idolaters as they are waging war on all of you. And know that Allah is with those who keep their (duty (unto Him). (٣۶

Postponement (of a sacred month) is only an excess of disbelief whereby those who disbelieve are misled, they allow it one year and forbid it (another) year, that they may make up the number of the months which Allah hath hallowed, so that they allow that which Allah hath forbidden. The evil of their deeds is made fair-seeming unto them. (Allah guideth not the disbelieving folk. (٣٧

O ye who believe! What aileth you that when it is said unto you: Go forth in the way of Allah, ye are bowed down to the ground with heaviness. Take ye pleasure in the life of the world rather than in the Hereafter? The comfort of the life of the world is but little (in the Hereafter. (٣٨

If ye go not forth He will afflict you with a

painful doom, and will choose instead of you a folk other then you Ye cannot harm Him at all. Allah is Able to do all things (۳۹)

If ye help him not, still Allah helped him when those who disbelieve drove him forth, the second of two; when they two were in the cave, when he said unto his comrade: Grieve not. Lo! Allah is with us. Then Allah caused His peace of reassurance to descend upon him and supported him with hosts ye cannot see, and made the word of those who disbelieved the nethermost, while Allah's word it was that became the uppermost. Allah is Mighty, Wise. (۴۰)

Go forth, light armed and heavy armed, and strive with your wealth and your lives in the way of Allah! That is best for you if ye but knew. (۴۱)

Had it been a near adventure and an easy journey they had followed thee, but the distance seemed too far for them. Yet will they swear by Allah (saying): If we had been able we would surely have set out with you. They destroy their souls, and Allah knoweth that they verily are liars. (۴۲)

Allah forgive thee (O Muhammad)! Wherefore didst thou grant them leave ere those who told the truth were manifest to thee and thou didst know the liars? (۴۳)

Those who believe in Allah and the Last Day ask no leave of thee lest they should strive with their wealth and their lives. Allah is Aware of those who keep their

(duty (unto Him). (۴۴

They alone ask leave of thee who believe not in Allah and the Last Day, and whose (hearts feel doubt, so in their doubt they waver. . (۴۵

And if they had wished to go forth they would assuredly have made ready some equipment, but Allah was averse to their being sent forth and held them back and (it (was said unto them) : Sit ye with the sedentary! (۴۶

Had they gone forth among you they had added to you naught save trouble and had hurried to and fro among you, seeking to cause sedition among you; and among you (there are some who would have listened to them. Allah Is Aware of evil-doers. (۴۷

Aforetime they sought to cause sedition and raised difficulties for thee till the Truth (came and the decree of Allah was made manifest, though they were loth. (۴۸

Of them is he who saith: Grant me leave (to stay at home) and tempt me not. Surely it (is into temptation that they (thus) have fallen. Lo! hell is all around the disbelievers. (۴۹

If good befalleth thee (O Muhammad) it afflicteth them, and if calamity befalleth thee, (they say: We took precaution, and they turn away well pleased. (۵۰

Say: Naught befalleth us save that which Allah hath decreed for us. He is our (protecting Friend. In Allah let believers put their trust! (۵۱

Say: Can ye await for us aught save one of two good things (death or victory in Allah's ?(way

while we await for you that Allah will afflict you with a doom from Him or at our hands. (Await then! Lo! we are awaiting with you. (٥٢

Say: Pay (your contribution), willingly or unwillingly, it will not be accepted from you. (Lo! ye were ever froward folk. (٥٣

And naught preventeth that their contributions should be accepted from them save that they have disbelieved in Allah and in His messenger, and they come not to (worship save as idlers, and pay not (their contribution) save reluctantly. (٥٤

So let not their riches nor their children please thee (O Muhammad). Allah thereby intendeth but to punish them in the life of the world and that their souls shall pass (away while they are disbelievers (٥٥

And they swear by Allah that they are in truth of you, when they are not of you, but (they are folk who are afraid. (٥٦

Had they but found a refuge, or caverns, or a place to enter, they surely had resorted (thither swift as runaways. (٥٧

And of them is he who defameth thee in the matter of the alms. If they are given thereof they are content, and if they are not given thereof, behold! they are enraged. ((٥٨

How much more seemly) had they been content with that which Allah and His) messenger had given them and had said : Allah sufficeth us. Allah will give us of His (bounty, and (also) His messenger. Unto Allah we are suppliants. (٥٩

The alms are only for the

poor and the needy, and those who collect them, and those whose hearts are to be reconciled, and to free the captives and the debtors, and for the cause of Allah, and ((for) the wayfarers; a duty imposed by Allah. Allah is knower, Wise. (۶۰

And of them are those who vex the Prophet and say: He is only a hearer. Say : A hearer of good for you, who believeth in Allah and is true to the believers, and a mercy for such of you as believe. Those who vex the messenger of Allah, for them there is a (painful doom. (۶۱

They swear by Allah to you (Muslims) to please you, but Allah, with His messenger, (hath more right that they should please Him if they are believers. (۶۲

Know they not that whoso opposeth Allah and His messenger, his portion verily is hell, (to abide therein? That is the extreme abasement. (۶۳

The hypocrites fear lest a surah should be revealed concerning them, proclaiming (what is in their hearts. Say: Scoff (your fill)! Lo! Allah is disclosing what ye fear. (۶۴

And if thou ask them (O Muhammad) they will say: We did but talk and jest. Say: was it (at Allah and His revelations and His Messenger that ye did scoff? (۶۵

Make no excuse. Ye have disbelieved after your (confession of) belief. If We forgive a (party of you, a party of you We shall punish because they have been guilty. (۶۶

The hypocrites, both men and women, proceed one

from another. They enjoin the wrong, and they forbid the right, and they withhold their hands (from spending for the cause of Allah). They forget Allah, so He hath (forgotten them. Lo! the hypocrites, they are the transgressors. (۶۷

Allah promiseth the hypocrites, both men and women, and the disbelievers fire of hell for their abode. It will suffice them. Allah curseth them, and theirs is lasting torment. ((۶۸

Even as those before you were mightier than you in strength, and more affluent than you in wealth and children. They enjoyed their lot awhile, so ye enjoy your lot awhile even as those before you did enjoy their lot awhile. And ye prate even as they prated. Such are they whose works have perished in the world and the Hereafter. Such are (they who are the losers. (۶۹

Hath not the fame of those before them reached them the folk of Noah, Aad, Thamud, the folk of Abraham, the dwellers of Midian and the disasters (which befell them)? Their messengers (from Allah) came unto them with proofs (of Allah's sovereignty). So (Allah surely wronged them not, but they did wrong themselves. (۷۰

And the believers, men and women, are protecting friends one of another; they enjoin the right and forbid the wrong, and they establish worship and they pay the poor-due, and they obey Allah and His messenger. As for these, Allah will have mercy on them. (Lo! Allah is Mighty, Wise. (۷۱

Allah promiseth to the believers, men and women, Gardens underneath which rivers

flow, wherein they will abide blessed dwellings in Gardens of Eden. And greater (far)!
(acceptance from Allah. That is the supreme triumph. (۷۲

O Prophet! Strive against the disbelievers and the hypocrites ! Be harsh with them.
(Their ultimate abode is hell, a hapless journey's end. (۷۳

They swear by Allah that they said nothing (wrong), yet they did say the word of disbelief, and did disbelieve after their Surrender (to Allah) . And they purposed that which they could not attain, and they sought revenge only that Allah by His messenger should enrich them of His bounty. If they repent it will be better for them; and if they turn away, Allah will afflict them with a painful doom in the world and the
(Hereafter, and they have no protecting friend nor helper in the earth (۷۴

And of them is he who made a covenant with Allah (saying): If He give us of His bounty
(We will give alms and become of the righteous. (۷۵

(Yet when He. gave them of His bounty, they boarded it and turned away, averse; (۷۶

So He hath made the consequence (to be) hypocrisy in their hearts until the day when they shall meet Him, because they broke their word to Allah that they promised Him,
(and because they lied. (۷۷

Know they not that Allah knoweth both their secret and the thought that they confide,
(and that Allah is the Knower of Things Hidden? (۷۸

Those who point at such of the believers as give the

alms willingly and such as can find naught to give but their endeavors, and deride (them Allah (Himself) derideth them. Theirs will be a painful doom. (۷۹

Ask forgiveness for them (O Muhammad), or ask not forgiveness for them; though thou ask forgiveness for them seventy times Allah will not forgive them. That is because they disbelieved in Allah and His messenger, and Allah guideth not (wrongdoing folk. (۸۰

Those who were left behind rejoiced at sitting still behind the messenger of Allah, and were averse to striving with their wealth and their lives in Allah's way. And they said: Go not forth in the heat! Say: The heat of hell is more intense of heat, if they but (understood. (۸۱

Then let them laugh a little: they will weep much, as the award of what they used to (earn. (۸۲

If Allah bring thee back (from the campaign) unto a party of them and they ask of thee leave to go out (to fight), then say unto them: Ye shall never more go out with me nor fight with me against a foe. Ye were content with sitting still the first time. So sit still, (with the useless. (۸۳

And never (O Muhammad) pray for one of them who dieth, nor stand by his grave. Lo! they disbelieved in Allah and His messenger, and they died while they were evil-doers. ((۸۴

Let not their wealth nor their children please thee! Allah purposeth only to punish them thereby in the world, and that their souls

(shall pass away while they are disbelievers. (٨٥

And when a surah is revealed (which saith) : Believe in Allah and strive along with His messenger, the men of wealth among them still ask leave of thee and say : Suffer us (to be with those who sit (at home). (٨۶

They are content that they should be with the useless and their hearts are sealed, so (that they apprehend not. (٨٧

But the messenger and those who believe with him strive with their wealth and their lives. Such are they for whom are the good things. Such are they who are the (successful. (٨٨

Allah hath made ready for them Gardens underneath which rivers flow, wherein they (will abide. That is the supreme triumph. (٨٩

And those among the wandering Arabs who had an excuse came in order that permission might be granted them. And those who lied to Allah and His messenger sat (at home. A painful doom will fall on those of them who disbelieve. (٩٠

Not unto the weak nor unto the sick nor unto those who can find naught to spend is any fault (to be imputed though they stay at home) if they are true to Allah and His messenger. Not unto the good is there any road (of blame). Allah is Forgiving, Merciful. ((٩١

Nor unto those whom, when they came to thee (asking) that thou shouldest mount them, thou didst tell: I cannot find whereon to mount you. They turned back with eyes ,flowing with tears

(for sorrow that they could not find the means to spend. (۹۲

The road (of blame) is only against those who ask for leave of thee (to stay at home) when they are rich. They are content to be with the useless. Allah hath sealed their (hearts so that they know not. (۹۳

They will make excuse to you (Muslims) when ye return unto them. Say: Make no excuse, for we shall not believe you. Allah hath told us tidings of you. Allah and His messenger will see your conduct, and then ye will be brought back unto Him Who (knoweth the invisible as well as the visible, and He will tell you what ye used to do. (۹۴

They will swear by Allah unto you, when ye return unto them, that ye may let them be. Let them be, for lo! they are unclean, and their abode is hell as the reward for what (they used to earn. (۹۵

They swear unto you, that ye may accept them. Though ye accept them, Allah verily (accepteth not wrongdoing folk. (۹۶

The wandering Arabs are more hard in disbelief and hypocrisy, and more likely to be ignorant of the limits which Allah hath revealed unto His messenger. And Allah is (knower, Wise. (۹۷

And of the wandering Arabs there is he who taketh that which he expendeth (for the cause of Allah), as a loss, and awaiteth (evil) turns of fortune for you (that he may be rid of it) . The evil turn of

(fortune will be theirs. Allah is Nearer, Knower. (٩٨

And of the wandering Arabs there is he who believeth in Allah and the Last day, and taketh that which he expandeth and also the prayers of the messenger as acceptable offering for in the sight of Allah. Lo! verily it is an acceptable offering for them. Allah (will bring them into His mercy. Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (٩٩

And the first to lead the way, of the Muha'jirin and the Ansar, and those who followed them in goodness Allah is well pleased with them and they are well pleased with Him and He hath made ready for them Gardens underneath which rivers flow, wherein (they will abide for ever. That is the supreme triumph. (١٠٠

And among those around you of the wandering Arabs there are hypocrites, and among the townspeople of Al-Mad'inah (there are some who) persist in hypocrisy whom thou (O Muhammad) knowest not. We, We know them, and We shall chastise (them twice; then they will be relegated to a painful doom. (١٠١

And (there are) others who have acknowledged their faults. They mixed a righteous action with another that was bad. It may be that Allah will relent toward them. Lo! (Allah is Relenting, Merciful. (١٠٢

Take alms of their wealth, wherewith thou mayst purify them and mayst make them grow, and pray for them. Lo! thy prayer is an assuagement for them. Allah is Nearer, (Knower. (١٠٣

Know they not that Allah is He Who accepteth repentance from

His bondmen and taketh the alms, and that Allah is He Who is the Relenting, the (Merciful. (١٠۴

And say (unto them): Act! Allah will behold your actions, and (so will) His messenger and the believers, and ye will be brought back to the Knower of the invisible and the (visible, and He will tell you what ye used to do. (١٠۵

And (there are) others who await Allah's decree, whether He will punish them or will (forgive them. Allah is knower, Wise. (١٠۶

And as for those who chose a place of worship out of opposition and disbelief, and in order to cause dissent among the believers, and as an outpost for those who warred against Allah and His messenger aforetime, they will surely swear : We purposed (naught save good. Allah beareth witness that they verily are liars. (١٠٧

Never stand (to pray) there. A place of worship which was founded upon duty (to Allah) from the first day is more worthy that thou shouldst stand (to pray) therein, (wherein are men who love to purify themselves. Allah loveth the purifiers. (١٠٨

Is he who founded his building upon duty to Allah and His good pleasure better; or he who founded his building on the brink of a crumbling, overhanging precipice so that it (toppled with him into the fire of hell? Allah guideth not wrongdoing folk. (١٠٩

The building which they built will never cease to be a misgiving in their hearts unless ,their hearts be torn to pieces. Allah is Knower

(Wise. (١١٠

Lo! Allah hath bought from the believers their lives and their wealth because the Garden will be theirs they shall fight in the way of Allah and shall slay and be slain. It is a promise which is binding on Him in the Torah and the Gospel and the Quran. Who fulfilleth His covenant better than Allah? Rejoice then in your bargain that ye have (made, for that is the supreme triumph. (١١١

Triumphant) are those who turn repentant (to Allah), those who serve (Him), those) who praise (Him), those who fast, these who bow down, those who fall prostrate (in worship), those who enjoin the right and who forbid the wrong and those who keep (the limits (ordained) of Allah And give glad tidings to believers!. (١١٢

It is not for the Prophet, and those who believe, to pray for the forgiveness of idolaters even though they may be near of kin (to them) after it hath become clear (that they are people of hell fire. (١١٣

The prayer of Abraham for the forgiveness of his father was only because of a promise he had promised him, but when it had become clear unto him that he (his father) was an enemy to Allah he (Abraham) disowned him. Lo! Abraham was soft of (heart, lone suffering. (١١۴

It was never Allah's (part) that he should send a folk astray after He had guided them until He had made clear unto them what they should avoid. Lo! Allah is Aware of all .things

(۱۱۵)

Lo! Allah! Unto Him belongeth the sovereignty of the heavens and the earth. He quickeneth and He giveth death. And ye have, instead of Allah, no protecting friend (nor helper. (۱۱۶

Allah hath turned in mercy to the Prophet, and to the Muhajirin and the Ansar who followed him in the hour of hardship. After the hearts of a party of them had almost swerved aside, then turned He unto them in mercy. Lo! He is Full of Pity, Merciful for (them. (۱۱۷

And to the three also (did He turn in mercy) who were left behind: when the earth, vast as it is, was straitened for them, and their own souls were straitened for them till they bethought them that there is no refuge from Allah save toward Him. Then turned He unto them in mercy that they (too) might turn (repentant unto Him). Lo! Allah! He is (the Relenting, the Merciful. (۱۱۸

(O ye who believe! Be careful of your duty to Allah, and be with the truthful. (۱۱۹

It is not for the townsfolk of Al-Madinah and for those there is none who can repel His bounty. He striketh with it whom He will of his bondmen. He is the Forgiving, the Merciful. around them of the wandering Arabs to stay behind the messenger of Allah and prefer their lives to his life. That is because neither thirst nor toil nor hunger afflicteth them in the way of Allah, nor step they any step that angereth the disbelievers, nor gain they

from the enemy a gain, but a good deed is recorded for them therefor. Allah loseth (not the wages of the good. (۱۲۰

Nor spend they any spending, small or great, nor do they cross a valley, but it is (recorded for them, that Allah may repay them the best of what they used to do. (۱۲۱

And the believers should not all go out to fight. Of every troop of them, a party only should go forth, that they (who are left behind) may gain sound knowledge in religion, and that they may warn their folk when they return to them, so that they may (beware. (۱۲۲

O ye who believe! Fight those of the disbelievers who are near to you, and let them find harshness in you, and know that Allah is with those who keep their duty (unto (Him). (۱۲۳

And whenever a surah is revealed there are some of them who say: Which one of you hath thus increased in faith? As for those who believe, it hath increased them in faith (and they rejoice (therefor). (۱۲۴

But as for those in whose hearts is disease, it only addeth wickedness to their (wickedness, and they die while they are disbelievers. (۱۲۵

See they not that they are tested once or twice in every year? Still they turn not in (repentance, neither pay they heed. (۱۲۶

And whenever a surah is revealed, they look one at another (as who should say) : Doth anybody see you? Then they turn away. Allah turneth

(away their hearts because they are a folk who understand not. (۱۲۷

There hath come unto you a messenger, (one) of yourselves, unto whom aught that ye are overburdened is grievous, full of concern for you, for the believers full of pity, (merciful. (۱۲۸

Now, if they turn away (O Muhammad) say: Allah sufficeth me. There is no God save (Him. In Him have I put my trust, and He is Lord of the Tremendous Throne. (۱۲۹

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

A (declaration) of immunity from Allah and His apostle to those of the pagans with (whom ye have contracted mutual alliances. (۱

Go ye then for four months backwards and forwards (as ye will) throughout the land but know ye that ye cannot frustrate Allah (by your falsehood) but that Allah will cover (with shame those who reject him. (۲

And an announcement from Allah and His apostle to the people (assembled) on the day of the Great Pilgrimage that Allah and His apostle dissolve (treaty) obligations with the pagans. If then ye repent it were best for you; but if ye turn away know ye that ye cannot frustrate Allah. And proclaim a grievous penalty to those who reject (faith. (۳

But the treaties are) not dissolved with those pagans with whom Ye have entered) into alliance and who have not subsequently failed you in aught nor aided anyone against you. So fulfil your engagements with them to the end of their term: for Allah (loveth the righteous. (۴

But when the forbidden months are past then

fight and slay the pagans wherever ye find them and seize them beleaguer them and lie in wait for them in every stratagem (of war); but if they repent and establish regular prayers and practice regular charity then open the way for them: for Allah is
(Oft-Forgiving Most Merciful. (۵

If one amongst the pagans ask thee for asylum grant it to him so that he may hear the word of Allah and then escort him to where he can be secure: that is because they
(are men without knowledge. (۶

How can there be a league before Allah and His apostle with the pagans except those with whom ye made a treaty near the sacred mosque? As long as these stand true to
(you stand ye true to them: For Allah doth love the righteous. (۷

How (can there be such a league) seeing that if they get an advantage over you they respect not in you the ties either of kinship or of covenant? With (fair words from) their mouths they entice you but their hearts are averse from you; and most of them
(are rebellious and wicked. (۸

The signs of Allah have they sold for a miserable price and (many) have they hindered
(from His way: evil indeed are the deeds they have done. (۹

In a believer they respect not the ties either of kinship or of covenant! It is they who
(have transgressed all bounds. (۱۰

But (even so) if they repent establish regular prayers and practice regular charity

they are your brethren in faith: (thus) do We explain signs in detail for those who understand. (11)

But if they violate their oaths after their covenant and taunt you for your faith fight ye the chiefs of unfaith: for their oaths are nothing to them: that thus they may be restrained. (12)

Will ye not fight people who violated their oaths plotted to expel the apostle and took the aggressive by being the first (to assault) you? Do ye fear them? Nay it is Allah whom ye should more justly fear if ye believe! (13)

Fight them and Allah will punish them by your hands cover them with shame help you (to victory) over them heal the breasts of believers. (14)

And still the indignation of their hearts. For Allah will turn (in mercy) To whom He will; and Allah Is All-Knowing All-Wise. (15)

Or think ye that ye Shall be abandoned as though Allah did not know those among you who strive with might and main and take none for friends and protectors except Allah his apostle and the (community of) believers? But Allah is well-acquainted with (all) that ye do. (16)

It is not for such as join gods with Allah to visit or maintain the mosques of Allah while they witness against their own souls to infidelity. The works of such bear no fruit: in fire shall they dwell. (17)

The mosques of Allah shall be visited and maintained by such as believe in Allah and the Last Day establish regular

prayers and practice regular charity and fear none (at all) except Allah. It is they who (are expected to be on true guidance. (١٨

Do ye make the giving of drink to pilgrims or the maintenance of the Sacred Mosque equal to (the pious service of) those who believe in Allah and the Last Day and strive with might and main in the cause of Allah? They are not comparable in the sight of (Allah: and Allah guides not those who do wrong. (١٩

Those who believe and suffer exile and strive with might and main in Allahs cause with their goods and their persons have the highest rank in the sight of Allah: They are the (people who will achieve (salvation). (٢٠

Their Lord doth give them Glad tidings of a Mercy from Himself of His good pleasure (and of gardens for them wherein are delights that endure. (٢١

They will dwell therein forever. Verily in Allahs presence is a reward the greatest (of (all). (٢٢

O ye who believe! take not for protectors your fathers and your brothers if they love (infidelity above faith: if any of you do so they do wrong. (٢٣

Say: If it be that your fathers your sons your brothers your mates or your kindred; the wealth that ye have gained; the commerce in which ye fear a decline; or the dwellings in which ye delight are dearer to you than Allah or His apostle or the striving in his cause; then wait until Allah brings about His

(decision: and Allah guides not the rebellious. (٢۴

Assuredly Allah did help you in many battle-fields and on the day of Hunain: Behold! your great numbers elated you but they availed you naught: the land for all that it is (wide did constrain you and ye turned back in retreat. (٢۵

But Allah did pour His calm on the apostle and on the believers and sent down forces which ye saw not: He punished the unbelievers: thus doth He reward those without (faith. (٢۶

Again will Allah after this turn (in mercy) to whom He will: for Allah is Oft-Forgiving (Most Merciful. (٢٧

O ye who believe! truly the pagans are unclean; so let them not after this year of theirs approach the Sacred Mosque. And if ye fear poverty soon will Allah enrich you if (He wills out of his bounty for Allah is All-Knowing All-Wise. (٢٨

Fight those who believe not in Allah nor the Last Day nor hold that forbidden which hath been forbidden by Allah and His apostle nor acknowledge the religion of truth (even if they are) of the People of the Book until they pay the Jizya with willing (submission and feel themselves subdued. (٢٩

The Jews call Uzair a son of Allah and the Christians call Christ the son of Allah. That is a saying from their mouths; (in this) they but imitate what the unbelievers of old used (to say. Allahs curse be on them: how they are deluded away from the truth! (٣٠

They take their

priests and their anchorites to be their lords in derogation of Allah and (they take as their Lord) Christ the son of Mary; Yet they were commanded to worship but one Allah: there is no god but He. Praise and glory to him: (far is He) from having the (parents they associate (with him). (٣١

Fain would they extinguish Allahs light with their mouths but Allah will not allow but (that His light should be perfected even though the unbelievers may detest (it). (٣٢

It is He who hath sent His apostle with guidance and religion of truth to proclaim it (over all religions even though the pagans may detest (it). (٣٣

O ye who believe! there are indeed many among the priests and anchorites who in false hood devour the substance of men and hinder (them) from the way of Allah. And there are those who bury gold and silver and spend it not in the way of Allah: (announce unto them a most grievous penalty. (٣٤

On the day when heat will be produced out of that (wealth) in the fire of hell and with it will be branded their foreheads their flanks and their backs "this is the (treasure) (which ye buried for yourselves: taste ye then the (treasures) ye buried!" (٣٥

The number of months in the sight of Allah is twelve (in a year) so ordained by Him the day He created the heavens and the earth; of them four are sacred; that is the straight usage. So wrong not

yourselves therein and fight the pagans all together as they fight you all together. But (know that Allah is with those who restrain themselves. (٣۶

Verily the transposing (of a prohibited month) is an addition to unbelief: the unbelievers are led to wrong thereby: for they make it lawful one year and forbidden another year in order to adjust the number of months forbidden by Allah and make such forbidden ones lawful. The evil of their course seems pleasing to them. But Allah (guideth not those who reject faith. (٣٧

O ye who believe! what is the matter with you then when ye are asked to go forth in the cause of Allah ye cling heavily to the earth? Do ye prefer the life of this world to (the hereafter? But little is the comfort of this life as compared with the hereafter. (٣٨

Unless ye go forth He will punish you with a grievous penalty and put others in your (place; but Him ye would not harm in the least. For Allah hath power over all things. (٣٩

If ye help not (your Leader) (it is no matter): for Allah did indeed help him: when the unbelievers drove him out: he had no more than one companion: they two were in the cave and he said to his companion "have no fear for Allah is with us": then Allah sent down his peace upon him and strengthened him with forces which ye saw not and .humbled to the depths the word of the unbelievers

(But the word of Allah is exalted to the heights: for Allah is Exalted in might Wise. (۴۰

Go ye forth (whether equipped) lightly or heavily and strive and struggle with your (goods and your persons in the cause of Allah. That is best for you if ye (but) knew. (۴۱

If there had been immediate gain (in sight) and the journey easy they would (all) without doubt have followed thee but the distance was long (and weighed) on them. They would indeed swear by Allah "If we only could we should certainly have come out with you" they would destroy their own souls; for Allah doth know that they are (certainly lying. (۴۲

Allah give thee grace! Why didst thou grant them exemption until those who told the (truth were seen by thee in a clear light and thou hadst proved the liars? (۴۳

Those who believe in Allah and the last day ask thee for no exemption from fighting (with their goods and persons. And Allah knoweth well those who do their duty. (۴۴

Only those ask thee for exemption who believe not in Allah and the Last Day and (whose hearts are in doubt so that they are tossed in their doubts to and fro. (۴۵

If they had intended to come out they would certainly have made some preparation therefor; but Allah was averse to their being sent forth; so He made them lag behind (and they were told "sit ye among those who sit (inactive)." (۴۶

If they had come

out with you they would not have added to your (strength) but only (made for) disorder hurrying to and fro in your midst and sowing sedition among you and there would have been some among you who would have listened to them. But Allah (knoweth well those who do wrong. (۴۷

Indeed they had plotted sedition before and upset matters for thee until The Truth (arrived and the Decree of Allah became manifest much to their disgust. (۴۸

Among them is (many) a man who says: "Grant me exemption and draw me not into trial." Have they not fallen into trial already? And indeed hell surrounds the (unbelievers (on all sides). (۴۹

If good befalls thee it grieves them; but if a misfortune befalls thee they say "we took (indeed our precautions beforehand" and they turn away rejoicing. (۵۰

Say: "Nothing will happen to us except what Allah has decreed for us: He is our (protector": and on Allah let the believers put their trust. (۵۱

Say: "Can you expect for us (any fate) other than one of two glorious things (martyrdom or victory)? But we can expect for you either that Allah will send His punishment form Himself or by our hands. So wait (expectant); we too will wait with (you." (۵۲

Say: "Spend (for the cause) willingly or unwillingly: not from you will it be accepted: for (ye are indeed a people rebellious and wicked." (۵۳

The only reasons why their contributions are not accepted are: that they reject Allah ;and His apostle

that they come to prayer without earnestness; and that they offer contributions (unwillingly. (٥٤

Let not their wealth nor their (following in) sons dazzle thee: in reality Allahs plan is to punish them with these things in this life and that their souls may perish in their (very) (denial of Allah. (٥٥

They swear by Allah that they are indeed of you; but they are not of you; yet they are (afraid (to appear in their true colors). (٥٦

If they could find a place to flee to or caves or a place of concealment they would turn (straightway thereto with an obstinate rush. (٥٧

And among them are men who slander thee in the matter of (the distribution of) the alms. If they are given part thereof they are pleased but if not behold! they are (indignant! (٥٨

If only they had been content with what Allah and His apostle gave them and had said "sufficient unto us is Allah! Allah and His apostle will soon give us of his bounty: to Allah (do we turn our hopes!" (that would have been the right course). (٥٩

Alms are for the poor and the needy and those employed to administer the (funds); for those whose hearts have been (recently) reconciled (to truth); for those in bondage and in debt; in the cause of Allah; and for the wayfarer: (thus is it) ordained (by Allah and Allah is full of knowledge and wisdom. (٦٠

Among them are men who molest the Prophet and say "he is

all) ear." Say "he listens to what is best for you; he believes in Allah has faith in the) believers and is a Mercy to those of you who believe": but those who molest the (apostle will have a grievous penalty. (۶۱

To you they swear by Allah. In order to please you: but it is more fitting that they (should please Allah and His apostle if they are believers. (۶۲

Know they not that for those who oppose Allah and His apostle is the fire of Hell? (wherein they shall dwell. That is the supreme disgrace. (۶۳

The Hypocrites are afraid lest a Surah should be sent down about them showing them what is (really passing) in their hearts. Say: "Mock ye! but verily Allah will bring to light (all that ye fear (should be revealed)." (۶۴

If thou dost question them they declare (with emphasis): "we were only talking idly and in play." Say: "was it at Allah and His signs and His apostle that ye were mocking?" ((۶۵

Make ye no excuses: ye have rejected faith after ye had accepted it. If We pardon (some of you We will punish others amongst you for that they are in sin. (۶۶

The Hypocrites men and women (have an understanding) with each other: they enjoin evil and forbid what in just and are close with their hands. They have forgotten Allah; (so He hath forgotten them. Verily the Hypocrites are rebellious and perverse. (۶۷

Allah hath promised the Hypocrites men and women and the

rejecters of faith the fire of hell: therein shall they dwell: sufficient is it for them: for
(them is the curse of Allah and an enduring punishment (۶۸

As in the case of those before you: they were mightier than you in power and more flourishing in wealth and children. They had their enjoyment of their portion: and ye have of yours as did those before you; and ye indulge in idle talk as they did. They! their works are fruitless in this world and in the hereafter and they will lose (all
(spiritual good). (۶۹

Hath not the story reached them of those before them? The people of Noah and Ad and Thamud; the people of Abraham the men of Madyan and the cities overthrown. To them came their apostles with clear signs. It is not Allah who wrongs them but they
(wrong their own souls. (۷۰

The believers men and women are protectors one of another: they enjoin what is just and forbid what is evil: they observe regular prayers practice regular charity and obey Allah and His apostle. On them will Allah pour His mercy: for Allah is Exalted in power
(Wise. (۷۱

Allah hath promised to believers men and women gardens under which rivers flow to dwell therein and beautiful mansions in gardens of everlasting bliss. But the greatest
(bliss in the Good Pleasure of Allah: that is the supreme felicity. (۷۲

O Prophet! strive hard against the unbelievers and the Hypocrites and be firm against them. Their abode is hell

(an evil refuge indeed. (۷۳

They swear by Allah that they said nothing (evil) but indeed they uttered blasphemy and they did it after accepting Islam; and they meditated a plot which they were enable to carry out: this revenge of theirs was (their) only return for the bounty with which Allah and His apostle had enriched them! If they repent it will be best for them; but if they turn back (to their evil ways) Allah will punish them with a grievous penalty in this life and in the hereafter: they shall have none on earth to protect or help them. ((۷۴

Amongst them are men who made a covenant with Allah that if He bestowed on them of His bounty they would give (largely) in charity and be truly amongst those who are (righteous. (۷۵

But when He did bestow of His bounty they became covetous and turned back (from (their covenant) averse (from its fulfillment). (۷۶

So He hath put as a consequence hypocrisy into their hearts (to last) till the day whereon they shall meet Him: because they broke their covenant with Allah and (because they lied (again and again). (۷۷

Know they not that Allah doth know their secret (thoughts) and their secret counsels (and that Allah knoweth well all things unseen? (۷۸

Those who slander such of the believers as give themselves freely to (deeds of) charity as well as such as can find nothing to give except the fruits of their labor and throw ridicule on them Allah

(will throw back their ridicule on them: and they shall have a grievous penalty. (٧٩

Whether thou ask for their forgiveness or not (their sin is unforgivable): if thou ask seventy times for their forgiveness Allah will not forgive them: because they have rejected Allah and His apostle; and Allah guideth not those who are perversely (rebellious. (٨٠

Those who were left behind (in the Tabuk expedition) rejoiced in their inaction behind the back of the apostle of Allah: they hated to strive and fight with their goods and their persons in the cause of Allah: they said "Go not forth in the heat. Say "The fire of (Hell is fiercer in heat." If only they could understand! (٨١

Let them laugh a little: much will they weep: a recompense for the (evil) that they do. ((٨٢

If then Allah bring thee back to any of them and they ask thy permission to come out (with thee) say: "Never shall ye come out with me nor fight an enemy with me: for ye preferred to sit inactive on the first occasion: then sit ye (now) with those who lag (behind." (٨٣

Nor do thou ever pray for any of them that dies nor stand at his grave: for they (rejected Allah and His apostle and died in a state of perverse rebellion. (٨۴

Nor let their wealth nor their (following in) sons Dazzle thee: Allahs plan is to punish (them with these things in this world and that their souls may perish in their (very

(denial of Allah. (٨٥

When a Surah comes down enjoining them to believe in Allah and to strive and fight along with his apostle those with wealth and influence among them ask thee for exemption and say: "Leave us (behind): we would be with those who sit (at home)." ((٨۶

They prefer to be with (the women) who remain behind (at home): their hearts are (sealed and so they understand not. (٨٧

But the apostle and those who believe with him strive and fight with their wealth and (their persons: for them are (all) good things: and it is they who will prosper. (٨٨

Allah hath prepared for them gardens under which rivers flow to dwell therein: that is (the supreme felicity. (٨٩

And there were among the desert Arabs (also) Men who made excuses and came to claim exemption; and those who were false to Allah and His apostle (Merely) sat (inactive. Soon will a grievous penalty seize the unbelievers among them. (٩٠

There is no blame on those who are infirm or ill or who find no resources to spend (on the cause) if they are sincere (in duty) to Allah and His apostle: no ground (of complaint) can there be against such as do right: and Allah is Oft-Forgiving Most (Merciful. (٩١

Nor (is there blame) on those who came to thee to be provided with mount and when thou saidst "I can find no mounts for you" they turned back their eyes streaming with tears of grief that they had no

(resources wherewith to provide the expenses. (٩٢

The ground (of complaint) is against such as claim exemption while they are rich. They prefer to stay with the (women) who remain behind: Allah hath sealed their hearts; so (they know not (what they miss). (٩٣

They will present their excuses to you when ye return to them. Say thou: "Present no excuses: we shall not believe you: Allah hath already informed us of the true state of matters concerning you: it is your actions that Allah and His apostle will observe: in the end will ye be brought back to Him who knoweth what is hidden and what is open: (then will He show you the truth of all that ye did. (٩۴

They will swear to you by Allah when ye return to them that ye may leave them alone. So leave them alone: For they are an abomination and Hell is their dwelling place a (fitting recompense for the (evil) that they did. (٩۵

They will swear unto you that ye may be pleased with them but if ye are pleased with (them Allah is not pleased with those who disobey. (٩۶

The Arabs of the desert are the worst in unbelief and hypocrisy and most fitted to be in ignorance of the command which Allah hath sent down to his apostle: but Allah is (All-Knowing All-Wise. (٩٧

Some of the desert Arabs Look upon their payments as a fine and watch for . ٩٨
disasters for you: on them be the disaster of

.(evil: for Allah is He that heareth and knoweth (all things

But some of the desert Arabs believe in Allah and The Last Day and look on their payments as pious gifts bringing them nearer to Allah and obtaining the prayers of the apostle. Aye indeed they bring them nearer (to Him): soon will Allah admit them to His (Mercy: for Allah is Oft- Forgiving Most Merciful. (٩٩

The vanguard (of Islam) the first of those who forsook (their homes) and of those who gave them aid and (also) those who follow them in (all) good deeds well pleased is Allah with them as are they with him: for them hath He prepared gardens under which (rivers flow to dwell therein for ever: that is the supreme felicity. (١٠٠

Certain of the desert Arabs round about you are hypocrites as well as (desert Arabs) among the Medina folk: they are obstinate in hypocrisy: thou knowest them not: We know them: twice shall We punish them and in addition shall they be sent to a (grievous penalty. (١٠١

Others (there are who) have acknowledged their wrong-doings: they have mixed an act that was good with another that was evil. Perhaps Allah will turn unto them (in (mercy): for Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (١٠٢

Of their goods take alms that so thou mightest purify and sanctify them; and pray .١٠٣
on their behalf. Verily thy prayers are a source of security for them: and Allah is one .who heareth and knoweth

Know they not that

Allah doth accept repentance from His votaries and receives their gifts of charity and (that Allah is verily He the Oft- Returning Most-Merciful? (١٠۴

And say: "Work (righteousness): soon will Allah observe your work and His apostle and the believers: soon will ye be brought back to the knower of what is hidden and what (is open: then will He show you the truth of all that ye did." (١٠۵

There are (yet) others held in suspense for the command of Allah whether He will (punish them or turn in mercy to them: and Allah is All- Knowing Wise. (١٠۶

And there are those who put up a mosque by way of mischief and infidelity to disunite the believers and in preparation for one who warred against Allah and His apostle aforetime. They will indeed swear that their intention is nothing but good; but Allah (doth declare that they are certainly liars. (١٠٧

Never stand thou forth therein. There is a mosque whose foundation was laid from the first day on piety; it is more worthy of thy standing forth (for prayer) therein. In it are men who love to be purified; and Allah loveth those who make themselves pure. ((١٠٨

Which then is best? he that layeth his foundation on piety to Allah and His good pleasure? or he that layeth his foundation on an undermined sand-cliff ready to crumble to pieces? And it doth crumble to pieces with him into the fire of Hell. And (Allah guideth not people that do wrong. (١٠٩

The foundation of those who so build is never free from suspicion and shakiness in (their hearts until their hearts are cut to pieces. And Allah is All-Knowing Wise. (١١٠

Allah hath purchased of the believers their persons and their good; for theirs (in return) is the garden (of Paradise): they fight in His cause and slay and are slain: a promise binding on Him in truth through the Law the Gospel and the Quran: and who is more faithful to his covenant than Allah? Then rejoice in the bargain which ye have (concluded: that is the achievement supreme. (١١١

Those that turn (to Allah) in repentance: that serve Him and praise Him; that wander in devotion to the Cause of Allah; that bow down and prostrate themselves in prayer; that enjoin good and forbid evil; and observe the limits set by Allah; (these do rejoice). (So proclaim the glad tidings to the Believers. (١١٢

It is not fitting for the prophet and those who believe that they should pray for forgiveness for pagans even though they be of kin after it is clear to them that they (are companions of the Fire. (١١٣

And Abraham prayed for his fathers forgiveness only because of a promise he had made to him. But when it became clear to him that he was an enemy to Allah he (dissociated himself from him: for Abraham was most tender-hearted forbearing. (١١۴

And Allah will not mislead a people after He hath Guided them in order that He may make

(clear to them what to fear (and avoid) for Allah hath knowledge of all things. (١١٥

Unto Allah belongeth the dominion of the heavens and the earth. He giveth life and He (taketh it. Except for Him ye have no protector nor helper. (١١۶

Allah turned with favor to the prophet the Muhajirs and the Ansar who followed Him in a time of distress after that the hearts of a part of them had nearly swerved (from (duty); but He turned to them (also): for He is unto them Most Kind Most Merciful. (١١٧

He turned in mercy also) to the three who were left Behind: (they felt guilty) to such a) degree that the earth seemed constrained to them for all its speciousness and their (very) souls seemed straitened to them and they perceived that there is no fleeing from Allah and no refuge but to Himself. Then He turned to them that they might (repent: for Allah is Oft-Returning Most Merciful. (١١٨

(O ye who believe! fear Allah and be with those who are true (in word and deed). (١١٩

It was not fitting for the people of Medina and the bedouin Arabs of the neighborhood to refuse to follow Allahs Apostle nor to prefer their own lives to his: because nothing could they suffer or do but was reckoned to their credit as a deed of righteousness whether they suffered thirst or fatigue or hunger in the cause of Allah or trod paths to raise the ire of the unbelievers or received

any injury whatever from an enemy: for Allah suffereth not the reward to be lost of (those who do good; (۱۲۰

Nor could they spend anything (for the cause) small or great nor cut across a valley but the deed is inscribed to their credit; that Allah might requite their deed with the (best (possible reward). (۱۲۱

Nor should the believers all go forth together: if a contingent from every expedition remained behind they could devote themselves to studies in religion and admonish the people when they return to them that thus they (may learn) to guard themselves ((against evil). (۱۲۲

O ye who believe! fight the unbelievers who gird you about and let them find firmness (in you; and know that Allah is with those who fear him. (۱۲۳

Whenever there cometh down a Surah some of them say: "which of you has had his faith increased by it? Yea those who believe their faith is increased and they do (rejoice. (۱۲۴

But those in whose hearts is a disease it will add doubt to their doubt and they will die (in a state of unbelief. (۱۲۵

See they not that they are tried every year once or twice? Yet they turn not in (repentance and they take no heed. (۱۲۶

Whenever there cometh down a Surah they look at each other (saying) "doth anyone see you?" Then they turn aside: Allah hath turned their hearts (from the light); for they (are a people that understand not. (۱۲۷

Now hath come unto you an

apostle from amongst yourselves: it grieves him that ye should perish: ardently anxious is he over you: to the believers is he most kind and merciful. (۱۲۸)

But if they turn away Say : "Allah sufficeth me: There is not god but He: On Him is my trust - He the Lord of the Throne (Of Glory) Supreme! (۱۲۹)

ترجمه فرانسوی

۱. Désaveu de la part d'Allah et de Son messager à l'égard des associateurs avec qui vous avez conclu un pacte:

۲. Parcourez la terre durant quatre mois; et sachez que vous ne réduirez pas Allah à l'impuissance et qu'Allah couvre d'ignominie les mécréants.›

۳. Et proclamation aux gens, de la part d'Allah et de Son messager, au jour du Grand Pèlerinage, qu'Allah et Son messager, désavouent les associateurs. Si vous vous repentez, ce sera mieux pour vous. Mais si vous vous détournez, sachez que vous ne réduirez pas Allah à l'impuissance. Et annonce un châtiment douloureux à ceux qui ne croient pas.

۴. A l'exception des associateurs avec lesquels vous avez conclu un pacte, puis ils ne vous ont manqué en rien, et n'ont soutenu personne [à lutter] contre vous: respectez pleinement le pacte conclu avec eux jusqu'au terme convenu. Allah aime les pieux.

۵. Après que les mois sacrés expirent, tuez les associateurs où que vous les trouviez. Capturez-les, assiégez-les et guettez-les dans toute embuscade. Si ensuite ils se repentent, accomplissent la Salat et acquittent la Zakat, alors laissez-leur la voie libre, car Allah est Pardonneur et Miséricordieux.

۶. Et si l'un des associateurs

te demande asile, accorde-le lui, afin qu'il entende la parole d'Allah, puis fais-le .parvenir à son lieu de sécurité. Car ce sont des gens qui ne savent pas

٧. Comment y aurait-il pour les associateurs un pacte admis par Allah et par Son messager? A l'exception de ceux avec lesquels vous avez conclu un pacte près de la Mosquée sacrée. Tant qu'ils sont droits envers vous, soyez droits envers eux. Car .Allah aime les pieux

٨. Comment donc! Quand ils triomphent de vous, ils ne respectent à votre égard, ni parenté ni pacte conclu. Ils vous satisfont de leurs bouches, tandis que leurs coeurs se .refusent; et la plupart d'entre eux sont des pervers

٩. Ils troquent à vil prix les versets d'Allah (le Coran) et obstruent Son chemin. Ce qu'ils !font est très mauvais

١٠. Ils ne respectent, à l'égard d'un croyant, ni parenté ni pacte conclu. Et ceux-là sont .les transgresseurs

١١. Mais s'ils se repentent, accomplissent la Salat et acquittent la Zakat, ils deviendront vos frères en religion. Nous exposons intelligiblement les versets pour des gens qui .savent

١٢. Et si, après le pacte, ils violent leurs serments et attaquent votre religion, combattez alors les chefs de la mécréance - car, ils ne tiennent aucun serment - peut-?être cesseront-ils

١٣. Ne combattrez-vous pas des gens qui ont violé leurs serments, qui ont voulu bannir le Messager et alors que ce sont eux qui vous ont attaqués les premiers? Les redoutiez-vous? C'est Allah qui est plus digne de votre crainte si vous

!êtes croyants

Combattez-les. Allah, par vos mains, les châtiera, les couvrira d'ignominie, vous .۱۴
.donnera la victoire sur eux et guérira les poitrines d'un peuple croyant

Et il fera partir la colère de leurs coeurs. Allah accueille le repentir de qui Il veut. .۱۵
.Allah est Omniscient et Sage

Pensez-vous que vous serez délaissés, cependant qu'Allah n'a pas encore .۱۶
distingué ceux d'entre vous qui ont lutté et qui n'ont pas cherché des alliés en dehors
d'Allah, de Son messager et des croyants? Et Allah est Parfaitement Connaisseur de
.ce que vous faites

Il n'appartient pas aux associateurs de peupler les mosquées d'Allah, vu qu'ils .۱۷
témoignent contre eux-mêmes de leur mécréance. Voilà ceux dont les oeuvres sont
.vaines; et dans le Feu ils demeureront éternellement

Ne peupleront les mosquées d'Allah que ceux qui croient en Allah et au Jour .۱۸
dernier, accomplissent la Salat, acquittent la Zakat et ne craignent qu'Allah. Il se peut
.que ceux- là soient du nombre des bien-guidés

Ferez-vous de la charge de donner à boire aux pèlerins et d'entretenir la Mosquée .۱۹
sacrée (des devoirs) comparables [au mérite] de celui qui croit en Allah et au Jour
dernier et lutte dans le sentier d'Allah? Ils ne sont pas égaux auprès d'Allah et Allah ne
.guide pas les gens injustes

Ceux qui ont cru, qui ont émigré et qui ont lutté par leurs biens et leurs personnes .۲۰
dans le sentier d'Allah, ont les plus hauts rangs auprès d'Allah... et ce sont eux les
.victorieux

Leur Seigneur leur annonce .۲۱

de Sa part, miséricorde et agrément, et des Jardins où il y aura pour eux un délice permanent

où ils demeureront éternellement. Certes il y a auprès d'Allah une énorme . ٢٢ récompense

vous qui croyez! Ne prenez pas pour alliés, vos pères et vos frères s'ils préfèrent ش .٢٣ la mécréance à la foi. Et quiconque parmi vous les prend pour alliés... ceux-là sont les .injustes

Dis: ‹Si vos pères, vos enfants, vos frères, vos épouses, vos clans, les biens que .٢٤ vous gagnez, le négoce dont vous craignez le déclin et les demeures qui vous sont agréables, vous sont plus chers qu'Allah, Son messager et la lutte dans le sentier d'Allah, alors attendez qu'Allah fasse venir Son ordre. Et Allah ne guide pas les gens .‹pervers

Allah vous a déjà secourus en maints endroits. Et [rappelez- vous] le jour de . ٢٥ Hunayn, quand vous étiez fiers de votre grand nombre et que cela ne vous a servi à rien. La terre, malgré son étendue vous devint bien étroite; puis vous avez tourné le .dos en fuyards

Puis, Allah fit descendre Sa quiétude [Sa ‹sakina›] sur Son messager et sur les . ٢٦ croyants. Il fit descendre des troupes (Anges) que vous ne voyiez pas, et châtia ceux .qui ont mécru. Telle est la rétribution des mécréants

Après cela Allah, accueillera le repentir de qui Il veut, car Allah est Pardonneur et .٢٧ .Miséricordieux

vous qui croyez! Les associateurs ne sont qu'impureté: qu'ils ne s'approchent ش .٢٨ plus de la Mosquée sacrée, après cette année-ci. Et

si vous redoutez une pénurie, Allah vous enrichira, s'Il veut, de par Sa grâce. Car Allah .est Omniscient et Sage

Combattez ceux qui ne croient ni en Allah ni au Jour dernier, qui n'interdisent pas .٢٩ ce qu'Allah et Son messager ont interdit et qui ne professent pas la religion de la vérité, parmi ceux qui ont reçu le Livre, jusqu'à ce qu'ils versent la capitation par leurs .propres mains, après s'être humilies

Les Juifs disent: ‹Uzayr est fils d'Allah› et les Chrétiens disent: ‹Le Christ est fils .٣٠ d'Allah›. Telle est leur parole provenant de leurs bouches. Ils imitent le dire des ?(mécréants avant eux. Qu'Allah les anéantisse! Comment s'écartent-ils (de la vérité

Ils ont pris leurs rabbins et leurs moines, ainsi que le Christ fils de Marie, comme .٣١ Seigneurs en dehors d'Allah, alors qu'on ne leur a commandé que d'adorer un Dieu unique. Pas de divinité à part Lui! Gloire à Lui! Il est au-dessus de ce qu'ils [Lui] .associent

Ils veulent éteindre avec leurs bouches la lumière d'Allah, alors qu'Allah ne veut .٣٢ .que parachever Sa lumière, quelque répulsion qu'en aient les mécréants

C'est Lui qui a envoyé Son messager avec la bonne direction et la religion de la .٣٣ vérité, afin qu'elle triomphe sur toute autre religion, quelque répulsion qu'en aient les .associateurs

vous qui croyez! Beaucoup de rabbins et de moines dévorent, les biens des gens ش .٣٤ illégalement et [leur] obstruent le sentier d'Allah. A ceux qui thésaurisent l'or et l'argent et ne les dépensent pas dans le

,sentier d'Allah, annonce un châtiment douloureux

le jour où (ces trésors) seront portés à l'incandescence dans le feu de l'Enfer et .۳۵
qu'ils en seront cautérisés, front, flancs et dos: voici ce que vous avez thésaurisé pour
‹.vous-mêmes. Goûtez de ce que vous thésaurisiez

Le nombre de mois, auprès d'Allah, est de douze [mois], dans la prescription .۳۶
d'Allah, le jour où Il créa les cieux et la terre. Quatre d'entre eux sont sacrés: telle est
la religion droite. [Durant ces mois], ne faites pas de tort à vous-mêmes. Combattez
les associateurs sans exception, comme ils vous combattent sans exception. Et
.sachez qu'Allah est avec les pieux

Le report d'un mois sacré à un autre est un surcroît de mécréance. Par là, les .۳۷
mécréants sont égarés: une année, ils le font profane, et une année, ils le font sacré,
afin d'ajuster le nombre de mois qu'Allah a fait sacrés. Ainsi rendent-ils profane ce
qu'Allah a fait sacré. Leurs méfaits leurs sont enjolivés. Et Allah ne guide pas les gens
.mécréants

vous qui croyez! Qu'avez-vous? Lorsque l'on vous a dit: ‹Elancez-vous dans le ش .۳۸
sentier d'Allah›; vous vous êtes appesantis sur la terre. La vie présente vous agrée-t-
elle plus que l'au-delà? - Or, la jouissance de la vie présente ne sera que peu de
!chose, comparée à l'au-delà

Si vous ne vous lancez pas au combat, Il vous châtiera d'un châtiment douloureux .۳۹
et vous remplacera par un autre peuple. Vous ne Lui nuirez en rien. Et Allah est
.Omnipotent

Si vous ne .۴۰

lui portez pas secours... Allah l'a déjà secouru, lorsque ceux qui avaient mécru l'avaient banni, deuxième de deux. Quand ils étaient dans la grotte et qu'il disait à son compagnon: ‹Ne t'afflige pas, car Allah est avec nous.› Allah fit alors descendre sur lui Sa sérénité ‹Sa sakina› et le soutint de soldats (Anges) que vous ne voyiez pas, et Il abaissa ainsi la parole des mécréants, tandis que la parole d'Allah eut le dessus. Et .Allah est Puissant et Sage

Légers ou lourds, lancez-vous au combat, et luttez avec vos biens et vos . ۴۱
personnes dans le sentier d'Allah. Cela est meilleur pour vous, si vous saviez

S'il s'était agi d'un profit facile ou d'un court voyage, ils t'auraient suivi; mais la . ۴۲
distance leur parut longue. Et ils jureront par Allah: ‹Si nous avions pu, nous serions sortis en votre compagnie.› Ils se perdent eux-mêmes. Et Allah sait bien qu'ils .mentent

Qu'Allah te pardonne! Pourquoi leur as-tu donné permission avant que tu ne . ۴۳
?puisses distinguer ceux qui disaient vrai et reconnaître les menteurs

Ceux qui croient en Allah et au Jour dernier ne te demandent pas permission quand .۴۴
il s'agit de mener combat avec leurs biens et leurs personnes. Et Allah connaît bien les .pieux

Ne te demandent permission que ceux qui ne croient pas en Allah et au Jour . ۴۵
dernier, et dont les coeurs sont emplis de doute. Ils ne font qu'hésiter dans leur .incertitude

.Et s'ils avaient voulu partir (au combat), ils lui auraient fait des préparatifs .۴۶

Mais leur départ répugna à Allah; Il les a rendus paresseux. Et il leur fut dit: ‹Restez avec ceux qui restent›.

۴۷. S'ils étaient sortis avec vous, ils n'auraient fait qu'accroître votre trouble et jeter la dissension dans vos rangs, cherchant à créer la discorde entre vous. Et il y en a parmi vous qui les écoutent. Et Allah connaît bien les injustes.

۴۸. Ils ont, auparavant, cherché à semer la discorde (dans vos rangs) et à embrouiller tes affaires jusqu'à ce que vint la vérité et triomphât le commandement d'Allah, en dépit de leur hostilité.

۴۹. Parmi eux il en est qui dit: ‹Donne-moi la permission (de rester) et ne me mets pas en tentation.› Or, c'est bien dans la tentation qu'ils sont tombés; l'Enfer est tout autour des mécréants.

۵۰. Qu'un bonheur t'atteigne, ça les afflige. Et que t'atteigne un malheur, ils disent: ‹Heureusement que nous avions pris d'avance nos précautions.› Et ils se détournent tout en exultant.

۵۱. Dis: ‹Rien ne nous atteindra, en dehors de ce qu'Allah a prescrit pour nous. Il est notre Protecteur. C'est en Allah que les croyants doivent mettre leur confiance›.

۵۲. Dis: ‹Qu'attendez-vous pour nous, sinon l'une des deux meilleures choses ? Tandis que ce que nous attendons pour vous, c'est qu'Allah vous inflige un châtiment de Sa part ou par nos mains. Attendez donc! Nous attendons aussi, avec vous›.

۵۳. Dis: ‹Dépensez bon gré, mal gré: jamais cela ne sera accepté de vous, car vous êtes des gens pervers›.

۵۴. Ce qui empêche leurs dons

d'être agréés, c'est le fait qu'ils n'ont pas cru en Allah et Son messager, qu'ils ne se rendent à la Salat que paresseusement, et qu'ils ne dépensent (dans les bonnes .oeuvres) qu'à contrecoeur

Que leurs biens et leurs enfants ne t'émerveillent point! Allah ne veut par là que les .٥٥ châtier dans la vie présente, et que (les voir) rendre péniblement l'âme en état de .mécréance

Et ils (les hypocrites) jurent par Allah qu'ils sont vraiment des vtres; alors qu'ils ne .٥٦ .le sont pas. Mais ce sont des gens peureux

S'ils trouvaient un refuge, des cavernes ou un souterrain, ils s'y tourneraient donc .٥٧ .et s'y précipiteraient à bride abattue

Il en est parmi eux qui te critiquent au sujet des Sadaqats: s'il leur en est donné, les .٥٨ .voilà contents; mais s'il ne leur en est pas donné, les voilà pleins de rancoeur

S'ils s'étaient contentés de ce qu'Allah leur avait donné ainsi que Son messager et .٥٩ avaient dit: «Allah nous suffit. Bientt Allah nous accordera Sa faveur de même que Son .»messager!... C'est vers Allah que va tout notre désir

Les Sadaqats ne sont destinés que pour les pauvres, les indigents, ceux qui y .٦٠ travaillent, ceux dont les coeurs sont à gagner (à l'Islam), l'affranchissement des jougs, ceux qui sont lourdement endettés, dans le sentier d'Allah, et pour le voyageur .(en détresse). C'est un décret d'Allah! Et Allah est Omniscient et Sage

Et il en est parmi eux ceux qui font du tort au Prophète et disent: «Il .٦١

est tout oreille›. - Dis: ‹Une oreille pour votre bien. Il croit en Allah et fait confiance aux croyants, et il est une miséricorde pour ceux d'entre vous qui croient. Et ceux qui font .du tort au Messager d'Allah auront un châtiment douloureux

Ils vous jurent par Allah pour vous satisfaire. Alors qu'Allah - ainsi que Son .۶۲
.messager - est plus en droit qu'ils Le satisfassent, s'ils sont vraiment croyants

Ne savent-ils pas qu'en vérité quiconque s'oppose à Allah et à Son messager, aura .۶۳
.le feu de l'Enfer pour y demeurer éternellement? Et voilà l'immense opprobre

Les hypocrites craignent que l'on fasse descendre sur eux une Sourate leur .۶۴
dévoilant ce qu'il y a dans leurs coeurs. Dis: ‹Moquez-vous! Allah fera surgir ce que .‹(vous prenez la précaution (de cacher

Et si tu les interrogeais, ils diraient très certainement: ‹Vraiment, nous ne faisions .۶۵
que bavarder et jouer.› Dis: ‹Est-ce d'Allah, de Ses versets (le Coran) et de Son ‹?messager que vous vous moquiez

Ne vous excusez pas: vous avez bel et bien rejeté la foi après avoir cru. Si Nous .۶۶
pardonnons à une partie des vtres, Nous en châtierons une autre pour avoir été des .criminels

Les hypocrites, hommes et femmes, appartiennent les uns aux autres. Ils .۶۷
commandent le blâmable, interdisent le convenable, et replient leurs mains (d'avarice). Ils ont oublié Allah et Il les a alors oubliés. En vérité, les hypocrites sont les .pervers

Aux hypocrites, hommes et femmes, et aux mécréants, Allah a promis le feu de .۶۸

l'Enfer pour qu'ils y demeurent éternellement. C'est suffisant pour eux. Allah les a
.maudits. Et pour eux, il y aura un châtiment permanent

Il en fut] de même de ceux qui vous ont précédés: ils étaient plus forts que vous,] .۶۹
plus riches et avaient plus d'enfants. Ils jouirent de leur lot [en ce monde] et vous avez
joui de votre lot comme ont joui vos prédécesseurs de leur lot. Et vous avez discuté à
tort et à travers comme ce qu'ils avaient discuté. Ceux-là verront leurs oeuvres
.anéantis dans ce monde et dans l'autre et ceux-là sont les perdants

Est-ce que ne leur est pas parvenue l'histoire de ceux qui les ont précédés: le .۷۰
peuple de Noé, des Aad, des Tamud, d'Abraham, des gens de Madyan, et des Villes
renversées ? Leurs messagers leur avaient apporté des preuves évidentes. Ce ne fut
.pas Allah qui leur fit du tort, mais ils se firent du tort à eux-mêmes

Les croyants et les croyantes sont alliés les uns des autres. Ils commandent le .۷۱
convenable, interdisent le blâmable accomplissent la Salât, acquittent la Zakat et
obéissent à Allah et à Son messager. Voilà ceux auxquels Allah fera miséricorde, car
.Allah est Puissant et Sage

Aux croyants et aux croyantes, Allah a promis des Jardins sous lesquels coulent les .۷۲
ruisseaux, pour qu'ils y demeurent éternellement, et des demeures excellentes, aux
jardins d'Eden [du séjour permanent]. Et la satisfaction d'Allah est plus grande encore,
.et c'est là l'énorme succès

Prophète, lutte contre les mécréants ش .۷۳

et les hypocrites, et sois rude avec eux; l'Enfer sera leur refuge, et quelle mauvaise
!destination

Ils jurent par Allah qu'ils n'ont pas dit (ce qu'ils ont proféré), alors qu'en vérité ils .٧٤
ont dit la parole de la mécréance et ils ont rejeté la foi après avoir été musulmans. Ils
ont projeté ce qu'ils n'ont pu accomplir. Mais ils n'ont pas de reproche à faire si ce
n'est qu'Allah - ainsi que Son messager - les a enrichis par Sa grâce. S'ils se
repentaient, ce serait mieux pour eux. Et s'ils tournent le dos, Allah les châtiera d'un
douloureux châtiment, ici-bas et dans l'au-delà; et ils n'auront sur terre ni allié ni
.secoureur

Et parmi eux il en est qui avaient pris l'engagement envers Allah: «S'il nous donne .٧٥
.»de Sa grâce, nous payerons, certes, la Zakat, et serons du nombre des gens de bien

Mais, lorsqu'Il leur donna de Sa grâce, ils s'en montrèrent avares et tournèrent le .٧٦
.dos en faisant volte-face

Il a donc suscité l'hypocrisie dans leurs coeurs, et cela jusqu'au jour où ils Le .٧٧
.rencontreront, pour avoir violé ce qu'ils avaient promis à Allah et pour avoir menti

Ne savent-ils pas qu'Allah connaît leur secret et leurs conversations confidentielles .٧٨
.et qu'Allah connaît parfaitement les (choses) inconnaissables

Ceux-là qui dirigent leurs calomnies contre les croyants qui font des aumnes .٧٩
volontaires et contre ceux qui ne trouvent que leurs faibles moyens (à offrir), et ils se
.moquent alors d'eux. Qu'Allah les raille. Et ils auront un châtiment douloureux

Que tu demandes pardon pour eux, ou que tu ne le demandes pas - et si tu .۸۰
demandes pardon pour eux soixante dix fois - Allah ne leur pardonnera point. Et ce
parce qu'ils n'ont pas cru en Allah et en Son messager et Allah ne guide pas les gens
.pervers

Ceux qui ont été laissés à l'arrière se sont réjouis de pouvoir rester chez eux à .۸۱
l'arrière du Messager d'Allah, ils ont répugné à lutter par leurs biens et leurs
personnes dans le sentier d'Allah, et ont dit: ‹Ne partez pas au combat pendant cette
- ! chaleur!› Dis: ‹Le feu de l'Enfer est plus intense en chaleur.› - S'ils comprenaient

Qu'ils rient un peu et qu'ils pleurent beaucoup en récompense de ce qu'ils se sont .۸۲
.acquis

Si Allah te ramène vers un groupe de ces (gens-là), et qu'ils te demandent .۸۳
permission de partir au combat, alors dis: ‹Vous ne sortirez plus jamais en ma
compagnie, et vous ne combattrez plus jamais d'ennemis avec moi. Vous avez été
plus contents de rester chez vous la première fois; demeurez donc chez vous en
.‹compagnie de ceux qui se tiennent à l'arrière

Et ne fais jamais la Salat sur l'un d'entre eux qui meurt, et ne te tiens pas debout .۸۴
auprès de sa tombe, parce qu'ils n'ont pas cru en Allah et en Son messager, et ils sont
.morts tout en étant pervers

Et que ni leurs biens ni leurs enfants ne t'émerveillent! Allah ne veut par là, que les .۸۵

.châtier ici-bas, et qu'ils rendent péniblement l'âme en mécréants

Et lorsqu'une Sourate est révélée: ‹Croyez en Allah et luttez en compagnie de Son .٨٦
messager›, les gens qui ont tous les moyens (de combattre) parmi eux te demandent
.‹de les dispenser (du combat), et disent: ‹Laisse-nous avec ceux qui restent

Il leur plaît, (après le départ des combattants) de demeurer avec celles qui sont .٨٧
.restées à l'arrière. Leurs coeurs ont été scellés et ils ne comprennent rien

Mais le Messager et ceux qui ont cru avec lui ont lutté avec leurs biens et leurs .٨٨
.personnes. Ceux-là auront les bonnes choses et ce sont eux qui réussiront

Allah a préparé pour eux des Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux, pour .٨٩
!qu'ils y demeurent éternellement. Voilà l'énorme succès

Et parmi les Bédouins, certains sont venus demander d'être dispensés (du combat). .٩٠
Et ceux qui ont menti à Allah et à Son messager sont restés chez eux. Un châtiment
.douloureux affligera les mécréants d'entre eux

Nul grief sur les faibles, ni sur les malades, ni sur ceux qui ne trouvent pas de quoi .٩١
dépenser (pour la cause d'Allah), s'ils sont sincères envers Allah et Son messager. Pas
.de reproche contre les bienfaiteurs. Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Pas de reproche) non plus à ceux qui vinrent te trouver pour que tu leur fournisses) .٩٢
une monture et à qui tu dis: ‹Je ne trouve pas de monture pour vous.› Ils retournèrent
.les yeux débordant de larmes, tristes de ne pas trouver de quoi dépenser

Il n'y a de voie (de reproche à), vraiment, que contre ceux qui demandent d'être .٩٣ dispensés, alors qu'ils sont riches. Il leur plaît de demeurer avec celles qui sont .restées à l'arrière. Et Allah a scellé leurs coeurs et ils ne savent pas

Il vous présentent des excuses quand vous revenez à eux. Dis : ‹Ne présentez pas .٩۴ d'excuses: nous ne vous croyons pas. Allah nous a déjà informés de vos nouvelles. Et Allah verra votre oeuvre, ainsi que Son messager. Puis vous serez ramenés vers Celui qui connaît bien l'invisible et le visible, et alors, Il vous informera de ce que vous .faisiez

Ils vous feront des serments par Allah, quand vous êtes de retour vers eux, afin .٩۵ que vous passiez (sur leur tort). Détournez-vous d'eux. Ils sont une souillure et leur .refuge est l'Enfer, en rétribution de ce qu'ils acquéraient

Ils vous font des serments pour se faire agréer de vous, même si vous les agréez, .٩۶ .Allah n'agrée pas les gens pervers

Les Bédouins sont plus endurcis dans leur impiété et dans leur hypocrisie, et les .٩٧ plus enclins à méconnaître les préceptes qu'Allah a révélés à Son messager. Et Allah .est Omniscient et Sage

Parmi les Bédouins, certains prennent leur dépense (en aumne ou à la guerre) .٩٨ comme une charge onéreuse, et attendent pour vous un revers de fortune. Que le .malheur retombe sur eux! Allah est Audient et Omniscient

Tel autre,) parmi les Bédouins, croit en Allah et au Jour dernier et prend ce qu'il) .٩٩

dépense comme moyen de se rapprocher d'Allah et afin de bénéficier des invocations du Messager. C'est vraiment pour eux (un moyen) de se rapprocher (d'Allah) et Allah .les admettra en Sa miséricorde. Car Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Les tout premiers [croyants] parmi les Emigrés et les Auxiliaires et ceux qui les ont .١٠٠
suivis dans un beau comportement, Allah les agrée, et ils l'agréent. Il a préparé pour eux des Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux, et ils y demeureront !éternellement. Voilà l'énorme succès

Et parmi les Bédouins qui vous entourent, il y a des hypocrites, tout comme une .١٠١
partie des habitants de Médine. Ils s'obstinent dans l'hypocrisie. Tu ne les connais pas mais Nous les connaissons. Nous les châtierons deux fois puis ils seront ramenés vers .un énorme châtiment

D'autres ont reconnu leurs péchés, ils ont mêlé de bonnes actions à d'autres .١٠٢
mauvaises. Il se peut qu'Allah accueille leur repentir. Car Allah est Pardonneur et .Miséricordieux

Prélève de leurs biens une Sadaqa par laquelle tu les purifies et les bénis, et prie .١٠٣
.pour eux. Ta prière est une quiétude pour eux. Et Allah est Audient et Omniscient

Ne savent-ils pas que c'est Allah qui accueille le repentir de Ses serviteurs, et qui .١٠٤
.reçoit les Sadaqat, et qu'Allah est L'Accueillant au repentir et le Miséricordieux

Et dis: ‹Oeuvrez, car Allah va voir votre oeuvre, de même que Son messager et les .١٠٥
croyants, et vous serez ramenés vers Celui qui connaît bien l'invisible et le visible. Alors Il vous

.‹informera de ce que vous faisiez

Et d'autres sont laissés dans l'attente de la décision d'Allah, soit qu'Il les punisse, .١٠٦
.soit qu'Il leur pardonne. Et Allah est Omniscient et Sage

Ceux qui ont édifié une mosquée pour en faire [un mobile] de rivalité, d'impiété et .١٠٧
de division entre les croyants, qui la préparent pour celui qui auparavant avait
combattu Allah et Son Envoyé et jurent en disant: ‹Nous ne voulions que le bien!›
.[Ceux-là], Allah atteste qu'ils mentent

Ne te tient jamais dans (cette mosquée). Car une Mosquée fondée dès le premier .١٠٨
jour, sur la piété, est plus digne que tu t'y tiennes debout. [pour y prier] On y trouve
.des gens qui aiment bien se purifier, et Allah aime ceux qui se purifient

Lequel est plus méritant? Est-ce celui qui a fondé son édifice sur la piété et .١٠٩
l'agrément d'Allah, ou bien celui qui a placé les assises de sa construction sur le bord
d'une falaise croulante et qui croula avec lui dans le feu de l'Enfer? Et Allah ne guide
.pas les gens injustes

La construction qu'ils ont édifiée sera toujours une source de doute dans leurs .١١٠
.coeurs, jusqu'à ce que leurs coeurs se déchirent. Et Allah est Omniscient et Sage

Certes, Allah a acheté des croyants, leurs personnes et leurs biens en échange du .١١١
Paradis. Ils combattent dans le sentier d'Allah: ils tuent, et ils se font tuer. C'est une
promesse authentique qu'Il a prise sur Lui-même dans la Thora, l'Evangile et le Coran.
Et qui

est plus fidèle qu'Allah à son engagement? Réjouissez-vous donc de l'échange que vous avez fait: Et c'est là le très grand succès.

١١٢. Ils sont ceux qui se repentent, qui adorent, qui louent, qui parcourent la terre (ou qui jeûnent), qui s'inclinent, qui se prosternent, qui commandent le convenable et interdisent le blâmable et qui observent les lois d'Allah... et fais bonne annonce aux croyants.

١١٣. Il n'appartient pas au Prophète et aux croyants d'implorer le pardon en faveur des associateurs, fussent-ils des parents alors qu'il leur est apparu clairement que ce sont les gens de l'Enfer.

١١٤. Abraham ne demanda pardon en faveur de son père qu'à cause d'une promesse qu'il lui avait faite. Mais, dès qu'il lui apparut clairement qu'il était un ennemi d'Allah, il le désavoua. Abraham était certes plein de sollicitude et indulgent.

١١٥. Allah n'est point tel à égarer un peuple après qu'Il les a guidés, jusqu'à ce qu'Il leur ait montré clairement ce qu'ils doivent éviter. Certes, Allah est Omniscient.

١١٦. A Allah appartient la royauté des cieux et de la terre. Il donne la vie et Il donne la mort. Et il n'y a pour vous, en dehors d'Allah, ni allié ni protecteur.

١١٧. Allah a accueilli le repentir du Prophète, celui des Emigrés et des Auxiliaires qui l'ont suivi à un moment difficile, après que les coeurs d'un groupe d'entre eux étaient sur le point de dévier. Puis Il accueillit leur repentir car Il est Compatissant et Miséricordieux à leur égard.

١١٨. Il accueillit le repentir [Et [

des trois qui étaient restés à l'arrière si bien que, toute vaste qu'elle fût, la terre leur paraissait exiguë; ils se sentaient à l'étroit, dans leur propre personne et ils pensaient qu'il n'y avait d'autre refuge d'Allah qu'auprès de Lui. Puis Il agréa leur repentir pour .qu'ils reviennent [à Lui], car Allah est L'accueillant au repentir, le Miséricordieux

.vous qui croyez! Craignez Allah et soyez avec les véridiques ش .١١٩

Il n'appartient pas aux habitants de Médine, ni aux Bédouins qui sont autour .١٢٠ d'eux, de traîner loin derrière le Messager d'Allah, ni de préférer leur propre vie à la sienne. Car ils n'éprouveront ni soif, ni fatigue, ni faim dans le sentier d'Allah, ils ne fouleront aucune terre en provoquant la colère des infidèles, et n'obtiendront aucun avantage sur un ennemi, sans qu'il ne leur soit écrit pour cela une bonne action. En .vérité Allah ne laisse pas perdre la récompense des bienfaiteurs

Ils ne supporteront aucune dépense, minime ou importante, ne traverseront .١٢١ aucune vallée, sans que (cela) ne soit inscrit à leur actif, en sorte qu'Allah les .récompense pour le meilleur de ce qu'ils faisaient

Les croyants n'ont pas à quitter tous leurs foyers. Pourquoi de chaque clan .١٢٢ quelques hommes ne viendraient-il pas s'instruire dans la religion, pour pouvoir à leur .retour, avertir leur peuple afin qu'ils soient sur leur garde

vous qui croyez! Combattez ceux des mécréants qui sont près de vous; et qu'ils ش .١٢٣ .trouvent de la dureté en vous. Et sachez qu'Allah est avec les pieux

.١٢٤

Et quand une Sourate est révélée, il en est parmi eux qui dit: ‹Quel est celui d'entre vous dont elle fait croître la foi?› Quant aux croyants, elle fait certes croître leur fois, et .ils s'en réjouissent

Mais quant à ceux dont les coeurs sont malades elle ajoute une souillure à leur .۱۲۵
.souillure, et ils meurent dans la mécréance

Ne voient-ils pas que chaque année on les éprouve une ou deux fois? Malgré cela, .۱۲۶
.ils ne se repentent, ni ne se souviennent

Et quand une Sourate est révélée, ils se regardent les uns les autres [et se disent]: .۱۲۷
‹Quelqu'un vous voit-il ?› Puis ils se détournent. Qu'Allah détourne leurs coeurs, .puisque ce sont des gens qui ne comprennent rien

Certes, un Messager pris parmi vous, est venu à vous, auquel pèsent lourd les .۱۲۸
difficultés que vous subissez, qui est plein de sollicitude pour vous, qui est .compatissant et miséricordieux envers les croyants

Alors, s'ils se détournent, dis: ‹Allah me suffit. Il n'y a de divinité que Lui. En Lui je .۱۲۹
.‹place ma confiance; et Il est Seigneur du Trne immense

ترجمه اسپانیایی

Denuncia por Alá y Su Enviado de la alianza que habéis concertado con los .۱
:asociadores

Circulad por la tierra durante cuatro meses. Pero sabed que no podréis escapar de» .۲
.«Alá y que Alá llenará de vergüenza a los infieles

Proclama de Alá y Su Enviado, dirigida a los hombres el día de la peregrinación .۳
mayor. «Alá no es responsable de los asociadores, y Su Enviado tampoco. Si

os arrepentís será mejor para vosotros. Pero, si volvéis la espalda, sabed que no escaparéis de A

Se exceptúan los asociadores con quienes habéis concertado una alianza y no os .۴
han fallado en nada ni han ayudado a nadie contra vosotros. Respetad vuestra .alianza con ellos durante el plazo convenido. Alá ama a quienes Le temen

Cuando hayan transcurrido los meses sagrados, matad a los asociadores . ۵
dondequiera que les encontréis. ¡Capturadles! ¡Sitiadles! ¡Tendedles emboscadas por todas partes! Pero si se arrepienten, hacen la azalá y dan el azaque, entonces ¡dejadles en paz! A

Si uno de los asociadores te pide protección concédesela, para que oiga la Palabra .۶
de Alá. Luego, facilítale la llegada a un lugar en que esté seguro. Es que son gente que .no sabe

Cómo podrán los asociadores concertar una alianza con Alá y con Su Enviado, a no¿ .۷
ser aquéllos con quienes concertasteis una alianza junto a la Mezquita Sagrada? .Mientras cumplan con vosotros, cumplid con ellos. Alá ama a quienes Le temen

Cómo si, cuando os vencen, no respetan alianza ni compromiso con vosotros? Os¿ .۸
satisfacen con la boca, pero sus corazones se oponen y la mayoría son unos .perversos

Han malvendido los signos de Alá y han desviado a otros de Su camino. ¡Qué . ۹
!detestable es lo que han hecho

!No respetan alianza ni compromiso con el creyente. ¡ ésos son los que violan la ley .۱۰

Pero si se arrepienten, hacen la azalá y dan el azaque, entonces serán vuestros .۱۱
hermanos

.en religión. Exponemos claramente las aleyas a gente que sabe

Pero, si violan sus juramentos después de haber concluido una alianza y atacan .١٢
vuestra religión, combatid contra los jefes de la incredulidad. No respetan ningún
.juramento. Quizás, así, desistan

Cómo no vais a combatir contra gente que ha violado su juramento, que hubiera¿ .١٣
preferido expulsar al Enviado y os atacó primero? ¿Les tenéis miedo, siendo así que
...Alá tiene más derecho a que Le tengáis miedo? Si es que sois creyentes

Combatid contra ellos! Alá le castigará a manos vuestras y les llenará dei .١۴
vergüenza, mientras que a vosotros os auxiliará contra ellos, curando así los pechos
de gente creyente

y desvaneciendo la ira de sus corazones. Alá se vuelve hacia quien Él quiere. Alá es .١۵
.omnisciente, sabio

O es que habéis creído que se os iba a dejar en paz y que Alá aún no conoce a¿ .١۶
quienes de vosotros han combatido sin trabar amistad con nadie, fuera de Alá, de Su
.Enviado y de los creyentes? Alá está bien informado de lo que hacéis

Los asociadores no deben cuidar del mantenimiento de las mezquitas de Alá, . ١٧
siendo testigos contra sí mismos de su incredulidad. Ésos, ¡qué vanas son sus obras!
!¡Estarán en el Fuego eternamente

Que sólo cuide del mantenimiento de las mezquitas de Alá quien crea en Alá y en el .١٨
último Día, haga la azalá, dé el azaque y no tenga miedo sino de Alá. Quizás ésos sean
...de los bien dirigidos

Vais¿ .١٩

a comparar al que da de beber a los peregrinos y cuida del mantenimiento de la
Mezquita Sagrada con el que cree en Alá y en el último Día y lucha por Alá? No son
.iguales para Alá. Alá no dirige al pueblo impío

Quienes crean, emigren y luchen por Alá con su hacienda y sus personas tendrán .۲۰
.una categoría más elevada junto a Alá. Ésos serán los que triunfen

Su Señor les anuncia Su misericordia y satisfacción, así, como jardines en los que .۲۱
,gozarán de delicia sin fin

en los que estarán eternamente, para siempre. Alá tiene junto a Sí una magnífica .۲۲
.recompensa

Creyentes! No toméis como amigos a vuestros padres y a vuestros hermanos sii .۲۳
prefieren la incredulidad a la fe. Quienes de vosotros les consideran amigos, ésos son
.los impíos

Di: «Si preferís vuestros padres, vuestros hijos varones, vuestros hermanos, . ۲۴
vuestras esposas, vuestra tribu, la hacienda que habéis adquirido, un negocio por
cuyo resultado teméis y casas que os placen, a Alá y a Su Enviado y a la lucha por Su
,causa

Alá os ha ayudado a vencer en muchos sitios. Y el día de Hunayn, cuando, . ۲۵
complacidos por vuestro gran número, éste no os sirvió de nada; cuando la tierra, a
.pesar de su vastedad, os resultó angosta y volvisteis la espalda para huir

Alá, entonces, envió de los alto Su sakina sobre Su Enviado y sobre los creyentes. .۲۶
Hizo también descender legiones invisibles a vuestros ojos y castigó a los que no

.creían. Ésa es la retribución de los infieles

Pero, después de eso, Alá se volverá hacia quien Él quiera. Alá es indulgente, .۲۷
.misericordioso

Creyentes! Los asociadores son mera impureza. ¡Que no se acerquen, pues, a la¡ .۲۸
Mezquita Sagrada después de este su año! Si teméis escasez, Alá os enriquecerá por
.favor Suyo, si quiere. Alá es omnisciente, sabio

Combatid conta quienes, habiendo recibido la Escritura, no creen en Alá ni en el¡ .۲۹
último Día, ni prohíben lo que Alá y Su Enviado han prohibido, ni practican la religión
!verdadera, hasta que, humillados, paguen el tributo directamente

Los judíos dicen: «Uzayr es el hijo de Alá». Y los cristianos dicen: «El Ungido es el hijo .۳۰
de Alá». Eso es lo que dicen de palabra. Remedan lo que ya antes habían dicho los
!infieles. ¡Que Alá les maldiga! ¡Cómo pueden ser tan desviados

Han tomado a sus doctores y a sus monjes, así como al Ungido, hijo de María, .۳۱
como señores, en lugar de tomar a Alá cuando las órdenes que habían recibido no
eran sino de servir a un Dios Uno. ¡No hay más dios que Él! ¡Gloria a Él! ¡Está por
encima de

Quisieran apagar de un soplo la Luz de Alá pero Alá no desea sino que .۳۲
.resplandezca, a despecho de los infieles

Él es Quien ha mandado a Su Enviado con la Dirección y con la religión verdadera .۳۳
.para que, a despecho de los asociadores, prevalezca sobre toda otra religión

Creyentes! Muchos doctores y monjes¡ .۳۴

devoran, sí, la hacienda ajena injustamente, desviando a otros del camino de Alá. A
quienes atesoran oro y plata y no lo gastan por la causa de Alá, anúnciales un castigo
,doloroso

el día que esos metales se pongan candentes en el fuego de la gehena y sus .۳۵
frentes, costados y espaldas sean marcados con ellos: «Esto es lo que atesorabais
«!para vosotros. ¡Gustad, pues, lo que atesorabais

El número de meses, para Alá, es de doce. Fueron inscritos en la Escritura de Alá el .۳۶
día que creó los cielos y la tierra. De ellos, cuatro son sagrados: ésa es la religión
verdadera. ¡No seáis injustos con vosotros mismos no respetándolos! ¡Y combatid

El mes intercalar no significa más que un incremento en la incredulidad, con la que .۳۷
se extravían los infieles. Lo declaran profano un año y sagrado otro año, para estar de
acuerdo con el número de lo que Alá ha declarado sagrado, declarando así profan

Creyentes! ¿Qué os pasa? ¿Por qué, cuando se os dice: «¡Id a la guerra por la¡ .۳۸
causa de Alá!» permanecéis clavados en tierra? ¿Preferís la vida de acá a la otra? Y
?...¿qué es el breve disfrute de la vidad de acá comparado con la otra, sino bien poco

Si no vais a la guerra, os infligirá un doloroso castigo. Hará que otro pueblo os .۳۹
.sustituya, sin que podáis causarle ningún daño. Alá es omnipotente

Si le negáis auxilio, Alá sí que le auxilió cuando, expulsado por los infieles, con un .۴۰

solo compañero, le decía a éste estando los dos en la cueva: «¡No estés triste! ¡Alá está con nosotros!» Alá hizo descender sobre él Su sakina y le reforzó con legi

Id a la guerra, tanto si os es fácil como si os es difícil! ¡Luchad por Alá con vuestra ¡ .۴۱
...hacienda y vuestras personas! Es mejor para vosotros. Si supierais

Si se hubiera tratado de una ventaja inmediata o de un viaje corto, te habrían .۴۲
seguido, pero el objetivo les ha parecido distante. Jurarán por Alá: «Si hubiéramos podido, os habríamos acompañado a la guerra». Se pierden a sí mismos. Alá sabe que mient

Que Alá te perdone! ¿Por qué les has dispensado antes de haber distinguido a los ¡ .۴۳
?sinceros de los que mienten

Quienes creen en Alá y en el último Día no te piden dispensa cuando de luchar con .۴۴
.su hacienda y sus personas se trata. Alá conoce bien a quienes Le temen

Sólo te piden dispensa quienes no creen en Alá y en el último Día, aquéllos cuyos .۴۵
.corazones están llenos de dudas y que, por dudar, vacilan

Si hubieran querido ir a la guerra, se habrían preparado para ello, pero Alá no ha .۴۶
aprobado su marcha. Les ha infundido pereza y se les ha dicho: «¡Quedaos con los que se quedan!»

Si os hubieran acompañado a la guerra, no habrían hecho más que aumentar la .۴۷
confusión y habrían sembrado la desconfianza entre vosotros, buscando soliviantaros. Hay entre vosotros quienes dan oídos a lo que

.dicen, pero Alá conoce bien a los impíos

Ya buscaron antes soliviantar y enredaron bien tus asuntos hasta que vino la .۴۸
.Verdad y apareció la orden de Alá, a despecho de ellos

Hay entre ellos quien dice: «Dispénsame y no me tientes!» Pero ¿es que no han .۴۹
.caído ya en la tentación? La gehena, ciertamente, cercará a los infieles

Si te sucede algo bueno, les duele, y, si te aflige una desgracia, dicen: «¡Ya hemos .۵۰
...tomado nuestras precauciones!» Y se van tan contentos

Di: «Sólo podrá ocurrirnos lo que Alá nos haya predestinado. Él es nuestro Dueño. .۵۱
«!¡Que los creyentes, pues, confíen en Alá

Di: «Qué podéis esperar para nosotros sino una de las dos contingencias más .۵۲
bellas?» Nosotros, en cambio, esperamos que Alá os aflija con un castigo venido de Él
.o a manos nuestras. ¡Esperad, pues! Nosotros también esperamos con vosotros

Di: «Da lo mismo que deis limosna a gusto o a disgusto, pues no se os ha de .۵۳
.«aceptar, ya que sois gente perversa

Lo único que ha impedido que su limosna sea aceptada es que no creen en Alá ni .۵۴
en Su Enviado, no acuden a la azalá sino perezosamente y no dan limosna sino a
.disgusto

No te maravilles de su hacienda ni de sus hijos! Alá sólo quiere con ello castigarlesi .۵۵
.en la vida de acá y que exhalen su último suspiro siendo infieles

Juran por Alá que son, sí, de los vuestros, pero no lo son, sino que son .۵۶

.gente que tiene miedo

Si encontraran un refugio o cuevas o algún sitio donde poder esconderse irían allá .۵۷
.a toda prisa

Algunos de ellos te critican a propósito de las limosnas. Si se les da de ellas, están .۵۸
.contentos; si no se les da de ellas, se enfadan

Si quedaran satisfechos de lo que Alá y Su Enviado les han dado y dijeran: «¡Alá nos .۵۹
basta! Alá nos dará de Su favor y Su Enviado también. ¡Deseamos ardientemente a
...«!Alá

Las limosnas son sólo para los necesitados, los pobres, los limosneros, aquéllos .۶۰
cuya voluntad hay que captar, los cautivos, los insolventes, la causa de Alá y el
.viajero. Es un deber impuesto por Alá. Alá es omnisciente, sabio

Hay entre ellos quienes molestan al Profeta y dicen: «¡Es todo oídos!» Di: «Por .۶۱
vuestro bien es todo oídos. Cree en Alá y tiene fe en los creyentes. Es misericordioso
para aquéllos de vosotros que creen». Quienes molesten al Enviado de Alá, tendrán un

Os juran por Alá por satisfaceros, pero Alá tiene más derecho, y Su Enviado .۶۲
...también, a que Le satisfagan. Si es que son creyentes

No saben que quien se opone a Alá y a Su Enviado tendrá eternamente el Fuego¿ .۶۳
!..de la gehena? ¡Qué enorme deshonra

Los hipócritas temen la revelación de una sura que les informe del contenido de .۶۴
«!sus corazones. Di: «¡Burlaos, que ya sacará Alá lo que teméis

Si les preguntas, dicen: «No hacíamos más que parlotear y bromear». Di: «¡Os .۶۵

«?burlabais de Alá, de Sus signos y de Su Enviado

No os disculpéis! Habéis dejado de creer después de haber creído y, sii .۶۶
.perdonamos a alguno de vosotros, castigaremos a otros por haber sido pecadores

Los hipócritas y las hipócritas son todos uno. Ordenan lo que está mal y prohíben lo .۶۷
que está bien. Cierran sus manos. Han olvidado a Alá y Él les ha olvidado. Los
.hipócritas son los perversos

Alá ha amenazado a los hipócritas, a las hipócritas y a los infieles con el fuego de la .۶۸
gehena, en el que estarán eternamente. Les bastará. ¡Qué Alá les maldiga! Tendrán
.un castigo permanente

Lo mismo les pasó a los que os precedieron. Eran más fuertes que vosotros, más .۶۹
ricos y tenían más hijos. Disfrutaron de su parte. Disfrutad vosotros también de
vuestra parte, como vuestros antecesores disfrutaron de la suya. Habéis parloteado
igual qu

No se han enterado de lo que pasó a quienes les precedieron: el pueblo de Noé,¿ .۷۰
los aditas, los tamudeos, el pueblo de Abraham, los madianitas y los de las vueltas de
arriba abajo? Sus enviados vinieron a ellos con las pruebas claras. No fue Alá quien

Pero los creyentes y las creyentes son amigos unos de otros. Ordenan lo que está .۷۱
bien y prohíben lo que está mal. Hacen la azalá, dan el azaque y obedecen a Alá y a Su
.Enviado. De ésos se apiadará Alá. Alá es poderoso, sabio

Alá ha prometido a los creyentes y a las creyentes .۷۲

jardines por cuyos bajos fluyen arroyos, en los que estarán eternamente, y viviendas agradables en los jardines del edén. Pero la satisfacción de Alá será mejor aún. ¡Ése el
!éxito grandioso

Profeta! ¡Combate contra los infieles y los hipócritas, sé duro con ellos! Su refugioi .۷۳
!...será la gehena. ¡Qué mal fin

Juran por Alá que no han profesado la incredulidad, cuando la verdad es que sí. .۷۴
Han apostado después de haber abrazado el islam. Aspiraban a algo que no han conseguido y han quedado resentidos sólo por no haber obtenido más que aquello
con que Alá y S

Algunos de ellos han concertado una alianza con Alá: «Si nos da algo de Su favor, sí .۷۵
.«que daremos limosna, sí que seremos de los justos

Pero, cuando les da algo de Su favor, se muestran avaros de ello, vuelven la .۷۶
.espalda y se van

Así, ha infundido en su ánimo la hipocresía hasta el día que Le encuentren, por .۷۷
.haber faltado a lo que habían prometido a Alá y por haber mentido

No saben que Alá conoce sus secretos y sus conciliábulos, y que Alá conoce a¿ .۷۸
?fondo las cosas ocultas

Son ellos los que critican, tanto a los creyentes que, espontáneamente, dan .۷۹
limosna, como a quienes sólo con un gran esfuerzo consiguen darla. Se burlan de
.ellos. También Alá se burlará de ellos y tendrán un castigo doloroso

Da lo mismo que pidas o no que se les perdone. Aunque lo pidieras setenta veces, .۸۰
Alá no les

perdonaría, porque no han creído en Alá y en Su Enviado. Alá no dirige al pueblo
.perverso

Los dejados atrás se alegraron de poder quedarse en casa en contra del Enviado .٨١
de Alá. Les repugnaba luchar por Alá con su hacienda y sus personas y decían: «No
vayáis a la guerra con este calor». Di: «El fuego de la gehena es aún más caliente». Si en

Que rían, pues, un poco! Ya llorarán, y mucho, como retribución de lo que han i .٨٢
.cometido

Si Alá vuelve a llevarte a un grupo de ellos y te piden permiso para ir a la guerra, di: .٨٣
«¡No iréis nunca conmigo! ¡No combatiréis conmigo contra ningún enenmigo!
Preferisteis una vez quedaros en casa. ¡Quedaos, pues, con los que se quedan
«!detrás

No ores nunca por ninguno de ellos cuando muera, ni te detengas ante su tumba!i .٨٤
.No han creído en Alá y en Su Enviado y han muerto en su perversidad

No te maravilles de su hacienda y de sus hijos! Alá sólo quiere con ello castigarles i .٨٥
.en la vida de acá y que exhalen su último suspiro siendo infieles

Cuando se revela una sura: «¡Creed en Alá y combatid junto a Su Enviado», los más .٨٦
ricos de ellos te piden permiso y dicen: «¡Deja que nos quedemos con los que se
«!quedan

Prefieren quedarse con las mujeres dejadas detrás. Han sido sellados sus .٨٧
.corazones, así que no entienden

Pero el Enviado y los que con él creen combaten con su .٨٨

hacienda y sus personas. Suyas serán las cosas buenas. Ésos son los que
.prosperarán

Alá les ha preparado jardines por cuyos bajos fluyen arroyos, en los que estarán .۸۹
.eternamente ¡Ése es el éxito grandioso

Los beduinos que se excusan vienen a que se les dé permiso. Los que mienten a .۹۰
Alá y a Su Enviado se quedan en casa. Un castigo doloroso alcanzará a los que de ellos
.no crean

Si son sinceros para con Alá y con Su Enviado, no habrá nada que reprochar a los .۹۱
débiles, a los enfermos, a los que no encuentran los medios. No hay motivo contra los
.que obran con honradez. Alá es indulgente, misericordioso

Tampoco contra aquéllos a quienes, viniendo a ti para que les facilites montura, .۹۲
dices: «No os encuentro montura» y se vuelven con los ojos arrasados de lágrimas de
.tristeza porque no encuentran los medios

Sólo hay motivo contra los que, siendo ricos, te piden permiso. Prefieren quedarse .۹۳
.con las mujeres dejadas detrás. Alá ha sellado sus corazones, así que no saben

Se excusarán ante vosotros cuando volváis a ellos. Di: «¡No os excuséis! ¡No vamos .۹۴
a creeros! Alá ya nos ha informado acerca de vosotros. Alá y Su Enviado verán
vuestras obras. Luego, se os devolverá al Conocedor de lo oculto y de lo patente y ya
os i

Cuando regreséis a ellos os pedirán, jurando por Alá, que les dejéis. Dejadles, .۹۵
pues, son una abominación. Su morada será la gehena como retribución de lo que han

.cometido

Os conjuran que aceptéis sus excusas. Pero, si vosotros las aceptáis, Alá no las .۹۶
.aceptará del pueblo perverso

Los beduinos son los más infieles, los más hipócritas y los más propensos a ignorar .۹۷
.las leyes contenidas en la revelación de Alá a Su Enviado. Alá es omnisciente, sabio

Algunos beduinos consideran como onerosa obligación pecuniaria lo que gastan, y .۹۸
acechan vuestras vicisitudes. ¡Que sean ellos los que sufran un revés! Alá todo lo oye,
.todo lo sabe

Pero hay otros beduinos que creen en Alá y en el último Día y consideran lo que .۹۹
gastan y las oraciones del Enviado como medios de acercarse a Alá. ¿No es esto para
,ellos un medio de acercarse? Alá les introducirá en Su misericordia. Alá es indulgente

Alá está satisfecho de los más distinguidos -los primeros de los emigrados y de los .۱۰۰
auxiliares-, y de quienes les siguieron en sus buenas obras. Ellos también estarán
satisfechos de Él, Que les ha preparado jardines por cuyos bajos fluyen arroyos en

Entre los beduinos que os rodean y entre los medineses hay hipócritas que se .۱۰۱
obstinan en su hipocresía. Tú no les conoces, Nosotros les conocemos. Les
.castigaremos dos veces. Luego, serán enviados a un castigo terrible

Otros en cambio, reconocen sus pecados. Han mezclado obras buenas con otras .۱۰۲
.malas. Tal vez Alá se vuelva a ellos. Alá es indulgente, misericordioso

Deduce de sus bienes una limosna para limpiarles y purificarles con ella! ¡Y orai .۱۰۳
.por ellos! Tu oración les sosiega

.Alá todo lo oye, todo lo sabe

No saben que Alá es Quien acepta el arrepentimiento de Sus siervos y recibe las¿ .۱۰۴
?limosnas y que Alá es el Indulgente, el Misericordioso

Di: «¡Allá vosotros! Alá verá vuestras obras, así como Su Enviado y los creyentes. .۱۰۵
Se os devolverá al Conocedor de lo oculto y de lo patente y ya os informará Él de lo
.«que hacíais

A otros se les hace esperar la decisión de Alá: castigo o misericordia. Alá es .۱۰۶
.omnisciente, sabio

Quienes edificaron una mezquita con ánimo de dañar para ayuda de la .۱۰۷
incredulidad, para dividir a los creyentes y como refugio para quien había hecho antes
la guerra a Alá y a Su Enviado, juran solemnemente: «¡No quisimos sino lo mejor!» Pero
Alá es t

No ores nunca en esa mezquita! Una mezquita fundada desde el primer día en el¡ .۱۰۸
temor de Alá tiene más derecho a que ores en ella. La frecuentan hombres que
.gustan de purificarse y Alá ama a los que se purifican

Quién es mejor: quien ha cimentado su edificio en el temor de Alá y en Su¿ .۱۰۹
satisfacción o quien lo ha cimentado al borde de una escarpa desgastada por la
acción del agua y desmoronadiza, que se derrumba arrastrándole al fuego de la
gehena? Alá no dir

El edificio que se han construido no dejará de ser motivo de duda en sus .۱۱۰
.corazones, a menos que éstos se hagan pedazos. Alá es omnisciente, sabio

Alá ha comprado a .۱۱۱

los creyentes sus personas y su hacienda, ofreciédoles, a cambio, el Jardín. Combaten
por Alá: matan o les matan. Es una promesa que Le obliga, verdad, contenida en la
Tora. en el Evangelio y en el Corán. Y ¿quién respeta mejor su a

Quienes se arrepienten sirven a Alá, Le alaban, ayunan, se inclinan, se . ١١٢
prosternan, ordenan lo que está bien y prohíben lo que está mal, observan las leyes
!de Alá... ¡Y anuncia la buena nueva a los creyentes

El Profeta y los creyentes no deben pedir el perdón de los asociadores, aunque .١١٣
sean parientes suyos, después de haber visto claramente que morarán en el fuego de
.la gehena

El perdón que Abraham pidió para su padre no fue sino en virtud de una promesa .١١۴
que le había hecho; pero, cuando vio claramente que era enemigo de Alá, se
.desentendió de él. Abraham era, ciertamente, tierno, benigno

Alá, después de haber dirigido a un pueblo, no va a extraviarle sin antes haberle .١١۵
.enseñado lo que debe temer. Alá es omnisciente

De Alá es el dominio de los cielos y de la tierra. Él da la vida y da la muerte. No .١١۶
.tenéis, fuera de Alá, amigo ni auxiliar

Alá se ha vuelto al Profeta, a los emigrados y a los auxiliares, que le siguieron en .١١٧
una hora de apuro, luego de haberse casi desviado los corazones de algunos de ellos.
.Se ha vuelto, depués, a ellos. Alá es con ellos manso, misericordioso

Y a los tres que .١١٨

fueron dejados atrás hasta que la tierra, a pesar de su vastedad, les resultó angosta, y sus espíritus se angustiaron también, y creyeron que no había más refugio contra Alá que Él mismo. Luego, se volvió a ellos para que se arrepint

.Creyentes! Temed a Alá y estad con los sinceros¡ .۱۱۹

Los medineses y los beduinos que acampan a su alrededor no deben quedarse a .۱۲۰ la zaga del Enviado de Alá ni preferir el bienestar propio al de él. Si lo hacen así, no padecerán sed, ni fatiga, ni hambre por Alá. Todo suelo que pisen, para irritación de

No gastarán nada, ni poco ni mucho, no atravesarán valle alguno, que no quede .۱۲۱ .todo inscrito en su favor, para que Alá les retribuya sólo por sus mejores obras

No tienen por qué acudir todos los creyentes. Que de cada agrupación de ellos .۱۲۲ sólo algunos acudan a instruirse en la Religión, a fin de advertir a los suyos cuando .regresen a ellos. Quizás, así tengan cuidado

Creyentes! ¡Combatid contra los infieles que tengáis cerca! ¡Que os encuentren¡ .۱۲۳ !duros! ¡Sabed que Alá está con los que Le temen

Cuando se revela una sura, hay algunos de ellos que dicen: «Ésta ¿a quién de .۱۲۴ ,vosotros le ha aumentado la fe?» Se la aumenta a los que creen, y de ello se regocijan

mientras que a los enfermos de corazón les aumenta la mancha que ya tenían y .۱۲۵ .mueren siendo infieles

Es que no ven que se les prueba una o¿ .۱۲۶

.dos veces al año? Pero ni se arrepienten ni se dejan amonestar

Y cuando se revela una sura, se miran unos a otros: «¿Os ve alguien?» Luego, se .۱۲۷
.van. Alá ha desviado sus corazones, porque son gente que no entiende

Os ha venido un Enviado salido de vosotros. Le duele que sufráis, anhela vuestro .۱۲۸
.bien. Con los creyentes es manso, misericordioso

Si te vuelven la espalda, di: «¡Alá me basta! ¡No hay más dios que Él! ¡En Él confío! .۱۲۹
«!¡Él es el Señor del Trono augusto

ترجمه آلمانی

Eine Lossprechung Allahs und Seines Gesandten (von jeglicher Verpflichtung) . ۱
.gegenüber den Gtzendienern, denen ihr etwas versprochen habt

ihr Allahs (Plan) ﮐSo zieht denn vier Monate lang im Lande umher und wisset, da .۲
.ubigen demütigen wirdﻥAllah die Ungl ﮐnicht zuschanden machen knnt und da

Und eine Ankündigung von Allah und Seinem Gesandten an die Menschen am Tage .۳
Allah los und ledig ist der Gtzendiener, und ebenso Sein ﮐen Pilgerfahrt, daﮐder Gro
Gesandter. Bereut ihr also, so wird das besser für euch sein; kehrt ihr euch jedoch ab,
eﮐihr Allahs (Plan) nicht zuschanden machen knnt. Und verhei ﮐdann wisset, da
.ubig sindﻥschmerzliche Strafe denen, die ungl

Mit Ausnahme jener Gtzendiener, mit denen ihr einen Vertrag eingegangen seid .۴
und die es euch nicht an etwas haben gebrechen lassen und nicht andere wider euch
unterstützt haben. Diesen gegenüber haltet den Vertrag, bis zum Ablauf der Frist.
.Wahrlich, Allah liebt die Gerechten

en sind, dann ttet die Gtzendiener, wo ihrﮐUnd wenn die verbotenen Monate verflo .۵
sie

trefft, und ergreift sie, und belagert sie, und lauert ihnen auf in jedem Hinterhalt. Bereuen sie aber und verrichten das Gebet und zahlen die Zakat, dann gebt ihnen den .Weg frei. Wahrlich, Allah ist allverzeihend, barmherzig

hre ihm Schutz, bisنUnd wenn einer der Gtzendiener bei dir Schutz sucht, dann gew .۶
tte seiner Sicherheitنer Allahs Wort vernehmen kann; hierauf lasse ihn die St .erreichen. Dies weil sie ein unwissendes Volk sind

Wie kann es einen Vertrag geben zwischen den Gtzendienern und Allah und Seinem .۷
Gesandten, die allein ausgenommen, mit denen ihr bei der Heiligen Moschee ein Bündnis einginget? Solange diese euch treu bleiben, haltet ihnen die Treue. Wahrlich, .Allah liebt die Redlichen

Wie? Würden sie doch, wenn sie über euch obsiegten, weder ein . ۸
Verwandtschaftsband noch einen Vertrag gegen euch achten! Sie würden euch mit llig sein, indes ihre Herzen sich weigerten; und die meisten von ihnenنdem Munde gef .sind tückisch

Sie verkaufen Allahs Zeichen um einen armseligen Preis und machen abwendig von .۹
.Seinem Weg. bel ist wahrlich, was sie tun

Sie achten kein Verwandtschaftsband und keinen Vertrag dem gegenüber, der .۱۰
.(ihnen) traut, und sie, fürwahr, sind die bertreter

Bereuen sie aber und verrichten sie das Gebet und zahlen die Zakat, so sind sie .۱۱
.eure Brüder im Glauben. Und Wir machen die Zeichen klar für ein wissendes Volk

Wenn sie aber nach ihrem Vertrag ihre Eide brechen und euren Glauben angreifen, .۱۲
sie کmpfet die Führer des Unglaubens - sie halten ja keine Eide -, auf daنdann bek .ablassen

Wollt .۱۳

mpfen wider ein Volk, das seine Eide gebrochen hat und das denنihr nicht k
Gesandten zu vertreiben plante – und sie waren es, die zuerst (den Streit) wider euch
ihr Ihn fürchtet, wenn ihr کbegannen? Fürchtet ihr sie etwa? Allah ist würdiger, da
.ubige seidنGl

mpfet sie; Allah wird sie strafen durch eure Hand und sie demütigen und euchنBek .۱۴
;ubigen Volksنverhelfen wider sie und Heilung bringen den Herzen eines gl

dig demنUnd Er wird den Zorn aus ihren Herzen bannen. Denn Allah kehrt Sich gn .۱۵
.zu, den Er will. Und Allah ist allwissend, allweise

hrend Allah noch nicht jene von euchنhnt ihr etwa, ihr würdet verlassen sein, wنW .۱۶
bezeichnet hat, die (in Seiner Sache) streiten und sich keinen zum vertrauten Freund
ubigen? Und Allah ist rechtنer Allah und Seinem Gesandten und den Glکnehmen au
.wohl dessen kundig, was ihr tut

Den Gtzendienern steht es nicht zu, die Moscheen Allahs zu erhalten, solange sie .۱۷
gegen sich selbst zeugen durch den Unglauben. Sie sind es, deren Werke umsonst
.sein sollen und im Feuer müssen sie bleiben

Der allein vermag die Moscheen Allahs zu erhalten, der an Allah glaubt und an den .۱۸
Jüngsten Tag und das Gebet verrichtet und die Zakat zahlt und keinen fürchtet denn
.Allah: diese also mgen unter denen sein, welche den rechten Weg finden

nkung der Pilger und die Erhaltung der Heiligen Moschee (denنWollt ihr etwa die Tr .۱۹
Werken) dessen gleichsetzen, der an Allah und an den Jüngsten Tag glaubt und in
Allahs Pfad streitet? Vor Allah sind

.sie nicht gleich. Und Allah weist nicht dem sündigen Volk den Weg

mpfenنDie, welche glauben und auswandern und mit ihrem Gut und ihrem Blut k .٢٠
für Allahs Sache, die nehmen den hchsten Rang ein bei Allah, und sie sind es, die
.Erfolg haben

rten, worinنt ihnen Barmherzigkeit und Sein Wohl gefallen und GكIhr Herr verhei .٢١
.ewige Wonne ihr sein wird

.er LohnكDort werden sie ewig und immerdar weilen. Wahrlich, bei Allah ist gro .٢٢

ter und eure Brüder zu Freunden, wenn sieنO die ihr glaubt, nehmt nicht eure V .٢٣
den Unglauben dem Glauben vorziehen. Und die von euch sie zu Freunden nehmen –
.das sind die Ungerechten

ter und eure Shne und eure Brüder und eure Frauen undنSprich: «Wenn eure V .٢٤
eure Verwandten und das Vermgen, das ihr euch erworben, und der Handel dessen
tten, die ihr liebt, euch teurer sind als AllahنNiedergang ihr fürchtet, und die Wohnst
und Sein Gesandter und das Streiten für Seine Sache, dann wartet, bis Allah mit
».Seinem Urteil kommt; und Allah weist dem ungehorsamen Volk nicht den Weg

Wahrlich, Allah half euch schon auf so manchem Schlachtfeld, und am Tage von .٢٥
e Zahl euch stolz machte – allein sie frommte euch nichts, undكn, als eure groنHun
.die Erde, in ihrer Weite, wurde euch eng; da wandtet ihr euch zur Flucht

ubigen undنDann senkte Allah Seinen Frieden auf Seinen Gesandten und auf die Gl .٢٦
ubigنsandte Heerscharen hernieder, die ihr nicht sahet, und strafte jene, die ungl
.ubigenنwaren. Das ist der Lohn der Ungl

.٢٧

dig dem zu, dem Er gewogen; und Allah istنDoch hernach kehrt Sich Allah gn
.allverzeihend, barmherzig

O die ihr glaubt! wahrlich, die Gtzendiener sind unrein. Drum sollen sie nach diesem .۲۸
hern. Und falls ihr Armut befürchtet, soنihrem Jahr sich der Heiligen Moschee nicht n
aus Seiner Fülle reich machen, wenn Er will. Wahrlich, Allah ist کwird euch Allah gewi
.allwissend, allweise

mpfet wider diejenigen aus dem Volk der Schrift, die nicht an Allah und an denنK .۲۹
Jüngsten Tag glauben und die nicht als unerlaubt erachten, was Allah und Sein
rt haben, und die nicht dem wahren Bekenntnis folgen,نGesandter als unerlaubt erkl
.bis sie aus freien Stücken den Tribut entrichten und ihre Unterwerfung anerkennen

Die Juden sagen, Esra sei Allahs Sohn, und die Christen sagen, der Messias sei .۳۰
Allahs Sohn. Das ist das Wort ihres Mundes. Sie ahmen die Rede derer nach, die
!ubig waren. Allahs Fluch über sie! Wie sind sie irregeleitetنvordem ungl

Sie haben sich ihre Schriftgelehrten und Mnche zu Herren genommen neben Allah .۳۱
und den Messias, den Sohn der Maria. Und doch war ihnen geboten, allein den Einigen
er Ihm. Allzu heilig ist Er für das, was sie (Ihm) zurکGott anzubeten. Es ist kein Gott au
!Seite stellen

Sie mchten gern Allahs Licht auslschen mit ihrem Munde; jedoch Allah will nichts .۳۲
ubigen auch zuwiderنanderes, als Sein Licht vollkommen machen, mag es den Ungl
.sein

Er ist es, Der Seinen Gesandten geschickt hat mit der Führung und dem wahren .۳۳
Er ihn obsiegen lasse über alle کGlauben, auf da

.andern) Glaubensbekenntnisse, mag es den Gtzendienern auch zuwider sein)

O die ihr glaubt, wahrlich, viele der Schriftgelehrten und Mnche verzehren das Gut .۳۴
der Menschen durch Falsches und machen abwendig von Allahs Weg. Und jene, die
eكufen und es nicht aufwenden auf Allahs Weg - ihnen verheiنGold und Silber anh
.schmerzliche Strafe

An dem Tage, wo es erhitzt wird im Feuer der Hlle, und ihre Stirnen und ihre Seiten .۳۵
uft habt fürنund ihre Rücken damit gebrandmarkt werden: «Dies ist, was ihr angeh
«.ufen pflegtetنeuch selber; kostet nun, was ihr anzuh

Siehe, die Anzahl der Monate bei Allah ist zwlf Monate nach dem Gesetz Allahs seit .۳۶
dem Tage, da Er die Himmel und die Erde erschuf. Von diesen sind vier heilig. Das ist
mpfet dieنndige Glaube. Drum versündigt euch nicht in ihnen. Und bekنder best
Allah كmpfen insgesamt; und wisset, daنGtzendiener insgesamt, wie sie euch bek
.mit den Gottesfürchtigen ist

Das Verschieben (eines Heiligen Monats) ist nur eine Mehrung des Unglaubens. Die .۳۷
ubigen werden dadurch irregeführt. Sie erlauben es im einen Jahr und verbietenنUngl
es in einem andern Jahr, damit sie in der Anzahl (der Monate), die Allah heilig gemacht
hat, übereinstimmen und so erlaubt machen, was Allah verwehrt hat. Das Bse ihrer
ubigen Volk nicht denنTaten wird ihnen schn gemacht. Doch Allah weist dem ungl
.Weg

ihr euch schwer zur Erde sinken lasset, كO die ihr glaubt, was ist mit euch, da .۳۸
wenn euch gesagt wird: «Ziehet aus auf Allahs Weg»? Würdet ihr euch denn mit dem
Leben hienieden, statt mit

des irdischen Lebens ist gar ك jenem des Jenseits, zufrieden geben? Doch der Genu
.klein, verglichen mit dem künftigen

Wenn ihr nicht auszieht, wird Er euch strafen mit schmerzlicher Strafe und wird an .٣٩
keinen Schaden كhlen, und ihr werdet Ihm gewiنeurer Stelle ein anderes Volk erw
.tun. Und Allah hat Macht über alle Dinge

Allah ihm auch damals half, als die)كWenn ihr ihm nicht helfet, so (wisset, da .٤٠
ubigen ihn zu entweichen zwangen selbander – wie sie da beide in der HhleنUngl
waren, und er sprach zu seinem Begleiter: «Traure nicht, denn Allah ist mit uns.» Da
rkte ihn mit Heerscharen, die ihr nicht saht,نsenkte Allah Seinen Frieden auf ihn und st
ubigen, und es ist Allahs Wort allein das hchste.نund erniedrigte das Wort der Ungl
.chtig, allweiseنUnd Allah ist allm

Ziehet aus, leicht und schwer, und streitet mit eurem Gut und eurem Blut für Allahs .٤١
!tetكSache! Das ist besser für euch, wenn ihr es nur wü

tte es sich um einen nahen Gewinn und um eine kurze Reise gehandelt, sieنH .٤٢
gefolgt, doch die schwere Reise schien ihnen zu lang. Und doch كren dir gewiنw
ren sicherlich mit euchنtten wir es vermocht, wir wنwerden sie bei Allah schwren: «H
.sie Lügner sind كda ,كausgezogen» Sie verderben ihre Seelen; und Allah wei

Allah nehme deine (Sorgen) von dir! Warum erlaubtest du ihnen (zurückzubleiben), .٤٣
bis die, welche die Wahrheit sprachen, dir bekannt wurden und du die Lügner
?erkanntest

Die an Allah und an den Jüngsten Tag glauben, bitten dich nicht um .٤٤

Erlaubnis, nicht zu streiten mit ihrem Gut und ihrem Blut; und Allah kennt recht wohl .die Gottesfürchtigen

Nur die werden dich um Erlaubnis bitten, die nicht an Allah und an den Jüngsten .۴۵ Tag glauben und deren Herzen voll des Zweifels sind; und in ihrem Zweifel schwanken .sie

für كtten doch gewiنren sie aber zum Ausmarsch entschlossen gewesen, sie hنW .۴۶ ihn gerüstet; doch Allah war ihrem Ausziehen abgeneigt. So hielt Er sie zurück, und es «.ward gesagt: «Sitzet (daheim) mit den Sitzenden

renنtten nur eure Sorgen gemehrt und wنren sie mit euch ausgezogen, sie hنW .۴۷ hin und hergelaufen in eurer Mitte, Zwietracht unter euch erregend. Und unter euch .tten, aber Allah kennt die Frevler wohlنsind manche, die auf sie gehrt h

nke wider dich,نSchon vorher trachteten sie nach Unordnung und schmiedeten R .۴۸ .bis die Wahrheit kam und die Absicht Allahs obsiegte, wiewohl es ihnen zuwider war

Unter ihnen ist so mancher, der spricht: «Erlaube mir (zurückzubleiben), und stelle .۴۹ mich nicht auf die Probe.» Hret! ihre Probe hat sie ja schon ereilt. Und fürwahr, die Hlle .enكubigen einschlieنwird die Ungl

Trifft dich ein Heil, so betrübt es sie; doch wenn dich ein Unheil trifft, sagen sie: «Wir .۵۰ .hatten uns ja schon vorher gesichert.» Und sie wenden sich ab und freuen sich

Sprich: «Nichts kann uns treffen als das, was Allah uns bestimmt hat. Er ist unser .۵۱ «.ubigen vertrauenنBeschützer. Und auf Allah sollten die Gl

hrend wir, wasنSprich: «Ihr erwartet für uns nur eines der beiden guten Dinge, w .۵۲ euch

Allah euch mit einer Strafe treffen wird, entweder durch Ihn ﻙbetrifft, erwarten, da
«.Selbst oder durch unsere Hand. Wartet denn; wir warten mit euch

Sprich: «Spendet nur, willig oder unwillig, es wird von euch doch nicht angenommen. .٥٣
«.Denn wahrlich, ihr seid ein ungehorsames Volk

sie nicht an Allah ﻙNichts anderes verhindert die Annahme ihrer Spenden, als da .٥٤
gheit zum Gebet kommen und ihreﻥund an Seinen Gesandten glauben und nur mit Tr
.Spenden nur widerwillig geben

Wundere dich weder über ihr Gut noch über ihre Kinder. Allah will sie damit nur .٥٥
hrend sieﻥstrafen im irdischen Leben, und ihre Seelen sollen abscheiden, w
.ubige sindﻥUngl

sie wahrhaftig zu euch gehren, doch sie gehren ﻙUnd sie schwren bei Allah, da .٥٦
.nicht zu euch, sondern sie sind ein Volk von Furchtsamen

Knnten sie nur einen Zufluchtsort finden oder Hhlen oder ein Schlupfloch, sie .٥٧
.in wilder Hast dorthin wenden ﻙwürden sich gewi

Unter ihnen sind jene, die dir wegen der Almosen Vorwürfe machen. Erhalten sie .٥٨
davon, so sind sie zufrieden; erhalten sie aber nicht davon, siehe, dann sind sie
.verdrossen

ren sie mit dem zufrieden gewesen, was Allah und Sein Gesandter ihnenﻥW .٥٩
tten sie nur gesagt: «Unsere Genüge ist Allah: Allah wird uns gebenﻥgegeben, und h
!«aus Seiner Fülle, und ebenso Sein Gesandter. Zu Allah kehren wir uns als Bittende

Die Almosen sind nur für die Armen und Bedürftigen und für die mit ihrer .٦٠
Verwaltung Beauftragten und für die, deren Herzen vershnt werden sollen, für die
(Befreiung von) Sklaven und für die

Schuldner, für die Sache Allahs und für den Wanderer: eine Vorschrift von Allah. Und .Allah ist allwissend, allweise

nken und sagen: «Er ist ein Ohr.»نUnd unter ihnen sind jene, die den Propheten kr .۶۱ ubigen und istنSprich: «Ein Ohr euch zum Guten: er glaubt an Allah und glaubt den Gl ubig sind.» Und die den Gesandtenنeine Barmherzigkeit denen unter euch, die gl .nken, denen wird schmerzliche StrafeنAllahs kr

Sie schwren euch bei Allah, um euch zu gefallen; jedoch Allah und Sein Gesandter .۶۲ .ubige sindنsie Ihm gefallen sollten, wenn sie Gl کsind würdiger, so da

für den, der Allah trotzt und Seinem Gesandten, das کWissen sie denn nicht, da .۶۳ .Das ist die tiefste Demütigung ?کFeuer der Hlle ist, darin er bleiben mu

Die Heuchler fürchten, es knnte gegen sie eine Sura herabgesandt werden, die .۶۴ ihnen ankündet, was in ihren Herzen ist. Sprich: «Spottet nur! Allah wird es alles ans «.Licht bringen, wovor ihr euch fürchtet

sagen: «Wir plauderten nur und کUnd wenn du sie fragst, so werden sie ganz gewi .۶۵ scherzten.» Sprich: «Galt euer Spott etwa Allah und Seinen Zeichen und Seinem ?Gesandten

ubig geworden, nachdem ihrنVersucht euch nicht zu entschuldigen. Ihr seid ungl .۶۶ geglaubt. Wenn Wir einem Teile von euch vergeben und den anderen strafen, dann «.darum, weil sie schuldig waren

Die Heuchler und die Heuchlerinnen, sie halten zusammen. Sie gebieten das Bse .۶۷ nde bleiben geschlossen. Sie haben Allahنund verbieten das Gute, und ihre H vergessen, so hat Er sie vergessen. Wahrlich, die Heuchler, das sind die .Ungehorsamen

.۶۸

ubigen das Feuer der HlleنAllah hat den Heuchlern und Heuchlerinnen und den Ungl
en, darin sie bleiben müssen. Das wird genug für sie sein. Allah hat sieکverhei
:verflucht, und ihnen wird eine dauernde Strafe

chtiger als ihr an Kraft und reicher anنWie jenen, die vor euch waren. Sie waren m .۶۹
Gut und Kindern. Sie erfreuten sich ihres Loses; auch ihr habt euch eures Loses
erfreut, gerade so wie jene vor euch sich ihres Loses erfreuten. Und ihr ergtztet euch
iger Rede ergtzten. Ihre Werke sollen ihnenکiger Rede, wie jene sich an müکan mü
nichts fruchten, weder in dieser Welt noch in der künftigen. Und sie sind die
.Verlorenen

Hat sie nicht die Kunde erreicht von denen, die vor ihnen waren - vom Volke Noahs, .۷۰
ds, und Thamüds, und vom Volke Abrahams, und den Bewohnern Midians und□ und
dte? Ihre Gesandten kamen zu ihnen mit deutlichen Zeichen.نder umgestürzten St
.Allah also wollte ihnen kein Unrecht tun, doch sie taten sich selber Unrecht

ubigen Frauen sind einer des andern Freund. Sieنnner und die glنubigen MنDie gl .۷۱
gebieten das Gute und verbieten das Bse und verrichten das Gebet und zahlen die
Zakat und gehorchen Allah und Seinem Gesandten. Sie sind es, deren Allah Sich
.chtig, allweiseنerbarmen wird. Wahrlich, Allah ist allm

en, dieکrten verheiنubigen Frauen Gنnnern und den glنubigen MنAllah hat den gl .۷۲
von Strmen durchflossen werden, immerdar darin zu weilen, und herrliche
te. Dasکrten der Ewigkeit. Allahs Wohlgefallen aber ist das grنtten in den GنWohnst
.ist die hchste Glückseligkeit

O Prophet, streite .۷۳

ubigen und die Heuchler. Und sei streng mit ihnen. Ihr Aufenthalt istنgegen die Ungl
!die Hlle, und schlimm ist die Bestimmung

sie nichts gesagt haben, doch sie führten unzweifelhaft کSie schwren bei Allah, da .۷۴
sterliche Rede und fielen in Unglauben zurück, nachdem sie den Islamنl
angenommen hatten. Sie sannen auf das, was sie nicht erreichen konnten. Und sie
weil Allah und Sein Gesandter sie reich gemacht hatten aus ,کhrten nur darum Haنn
Seiner Huld. Wenn sie nun bereuen, so wird es besser für sie sein; wenden sie sich
jedoch ab, so wird Allah sie strafen mit schmerzlicher Strafe in dieser Welt und im
.Jenseits, und sie sollen auf Erden weder Freund noch Helfer finden

Unter ihnen sind so manche, die Allah versprachen: «Wenn Er uns aus Seiner Fülle .۷۵
gibt, dann wollen wir bestimmt Almosen geben und dann wollen wir rechtschaffen
«.sein

Doch als Er ihnen dann aus Seiner Fülle gab, da wurden sie damit geizig und . ۷۶
.wandten sich weg in Abneigung

So vergalt Er ihnen mit Heuchelei in ihren Herzen bis zum Tage, an dem sie Ihm .۷۷
begegnen werden, weil sie Allah nicht gehalten, was sie Ihm versprochen hatten, und
.weil sie logen

Allah ihre Geheimnisse kennt und ihre vertraulichen کten sie denn nicht, daکWu .۷۸
?Allah der beste Kenner des Verborgenen ist کBeratungen und da

ubigen schelten, die freiwillig Almosen geben, wie auch jene, dieنDie da jene Gl .۷۹
nichts (zu geben) finden als (den Ertrag) ihrer Arbeit - und sie deswegen verhhnen -,
,Allah wird ihnen ihren Hohn vergelten

.und ihnen wird schmerzliche Strafe

Bitte für sie um Verzeihung oder bitte nicht um Verzeihung für sie; ob du auch .٨٠
siebzigmal für sie um Verzeihung bittest, Allah wird ihnen niemals verzeihen. Dies,
weil sie nicht an Allah und an Seinen Gesandten glaubten. Und Allah weist dem
.treulosen Volk nicht den Weg

Jene, die zurückgelassen worden waren, freuten sich ihres Daheimsitzens hinter .٨١
dem (Rücken des) Gesandten Allahs und waren nicht geneigt, mit ihrem Gut und
ihrem Blut für Allahs Sache zu streiten. Sie sprachen: «Zieht doch nicht aus in der
!rker an Hitze.» Wollten sie es doch verstehenنHitze.» Sprich: «Das Feuer der Hlle ist st

.Sie sollten wenig lachen und viel weinen über das, was sie sich erwarben .٨٢

t zu einer Anzahl von ihnen und sie bitten dichنكUnd wenn Allah dich heimkehren l .٨٣
um Erlaubnis, auszuziehen, dann sprich: «Nie soll ihr mit mir ausziehen und nie einen
mpfen an meiner Seite. Es gefiel euch, daheim zu sitzen das erste Mal, soنFeind bek
«.sitzet nun mit denen, die zurückbleiben

Und bete nie für einen von ihnen, der stirbt, noch stehe an seinem Grabe; sie .٨٤
.glaubten nicht an Allah und Seinen Gesandten, und sie starben im Ungehorsam

Wundere dich weder über ihr Gut noch über ihre Kinder; Allah will sie damit nur .٨٥
ubigeنhrend sie Unglنstrafen in dieser Welt, und ihre Seelen sollen abscheiden, w
.sind

Und wenn eine Sura hinabgesandt wird: «Glaubet an Allah und streitet an der Seite .٨٦
Seines Gesandten», dann bitten dich die Reichen unter ihnen um Erlaubnis und

«.uns mit denen sein, die daheim sitzen کsagen: «La

mmen) zu sein, und ihreنSie sind es zufrieden, mit den zurückbleibenden (St .۸۷
.sie nicht begreifen کHerzen sind versiegelt, so da

ubigen mit ihm, die mit ihrem Gut und ihrem BlutنJedoch der Gesandte und die Gl .۸۸
streiten, sie sind es, denen Gutes zuteil werden soll, und sie sind es, die Erfolg haben
.werden

en; darin sollen sie ewigکrten für sie bereitet, durch welche Strme flieنAllah hat G .۸۹
.weilen. Das ist die hchste Glückseligkeit

sie ک Und es kamen solche Wüstenaraber, die Ausflüchte machten, da . ۹۰
ausgenommen würden; und jene, die falsch waren gegen Allah und Seinen
Gesandten, blieben (daheim). Wahrlich, eine schmerzliche Strafe wird die unter ihnen
.ubig sindنereilen, die ungl

Kein Tadel trifft die Schwachen und die Kranken und diejenigen, die nichts zum .۹۱
Ausgeben finden, wenn sie nur gegen Allah und Seinen Gesandten aufrichtig sind.
,– Kein Vorwurf trifft jene, die Gutes tun – und Allah ist allverzeihend, barmherzig

du sie beritten machen mchtest, und (zu denen) کNoch jene, die zu dir kamen, da .۹۲
du sprachest: «Ich kann nichts finden, womit ich euch beritten machen knnte.» Da
nen überflossen aus Kummer darüber,نhrend ihre Augen von Tr نkehrten sie um, w
.tten ausgeben knnenنsie nichts fanden, was sie h کda

Vorwurf trifft nur jene, die dich um Erlaubnis bitten, wiewohl sie reich sind. Sie sind .۹۳
mmen) zu sein. Allah hat ein Siegel aufنes zufrieden, mit den zurückbleibenden (St
.sie nicht wissen کihre Herzen gelegt, so da

,Sie werden euch Entschuld gungen vorbringen .۹۴

wenn ihr zu ihnen zurückkehrt. Sprich: «Bringt keine Entschuldigungen vor; wir glauben euch doch nicht. Allah hat uns schon über eure Angelegenheit belehrt. Schauen wird Allah und Sein Gesandter auf euer Tun; dann werdet ihr zu dem Kenner des Verborgenen und des Offenbaren zurückgebracht werden, und Er wird euch alles «.verkünden, was ihr zu tun pflegtet

ihr sie sich کSie werden euch bei Allah schwren, wenn ihr zu ihnen zurückkehrt, da .٩٥
selbst überlassen sollt. berlasset sie also sich selbst. Sie sind ein Abscheu, und ihr
.Aufenthalt ist die Hlle, ein Entgelt für das, was sie sich selbst erwarben

retنihr mit ihnen wohl zufrieden sein knnt. Doch w کSie werden euch schwren, da .٩٦
ihr auch mit ihnen zufrieden, Allah würde doch nicht zufrieden sein mit einem Volk von
.Frevlern

Die Wüstenaraber sind die allerverstocktesten in Unglauben und Heuchelei und .٩٧
sind eher dazu geneigt, die Vorschriften nicht zu kennen, die Allah Seinem Gesandten
.offenbart hat. Und Allah ist allwissend, allweise

Und unter den Wüstenarabern sind so manche, die das, was sie spenden, als eine .٩٨
geschicke wider euch. Alleinکe ansehen und sie warten nur auf Miکerzwungene Bu
.geschick treffen. Und Allah ist allhrend, allwissendکsie selbst wird ein unheilvolles Mi

Doch unter den Wüstenarabern sind auch solche, die an Allah und an den Jüngsten .٩٩
Tag glauben und die das, was sie spenden, als ein Mittel betrachten, sich Allah zu
hern und die Segnungen des Propheten (zu empfangen). Wahrlich, für sie ist es einنn
.herung. Allah wird sie bald in Seine Barmherzigkeit einführenنMittel der Ann

.Wahrlich, Allah ist allverzeihend, barmherzig

Die Vordersten, die ersten der Auswanderer (aus Mekka) und der Helfer (in .١٠٠
Medina), und jene, die ihnen auf die beste Art gefolgt sind, mit ihnen ist Allah wohl
rten bereitet, durchنzufrieden und sie sind wohl zufrieden mit Ihm; und Er hat ihnen G
en. Darin sollen sie weilen ewig und immerdar. Das ist die hchsteکwelche Strme flie
.Glückseligkeit

Unter den Wüstenarabern, die um euch wohnen, gibt es auch Heuchler, wie unter .١٠١
dem Volk von Medina. Sie sind verstockt in der Heuchelei. Du kennst sie nicht; Wir
aber kennen sie. Wir werden sie zwiefach strafen; dann sollen sie einer schweren
.Pein überantwortet werden

Und es sind andere, die ihre Schuld bekannten. Sie vermischten eine gute Tat mit .١٠٢
einer anderen, schlechten. Bald wird Allah Sich mit Erbarmen zu ihnen wenden; Allah
.ist Allverzeihend, barmherzig

uternنdu sie dadurch reinigen und l کNimm Almosen von ihrem Besitz, auf da .١٠٣
mgest. Und bete für sie, denn dein Gebet ist ihnen Beruhigung. Und Allah ist allhrend,
.allwissend

Allah allein es ist, Der von Seinen Dienern Reue کWissen sie denn nicht, da .١٠٤
Allah der Allvergebende, der ک annimmt und Almosen entgegennimmt, und da
?Barmherzige ist

Und sprich: «Wirket! Allah wird euer Werk schauen, und so Sein Gesandter und die .١٠٥
ubigen. Und zurück sollt ihr gebracht werden zu dem Kenner des Verborgenen und نGl
«.des Offenbaren; dann wird Er euch verkünden, was ihr zu tun pflegtet

Und es sind andere, die auf Allahs Entscheid warten müssen. Er mag sie .١٠٦
bestrafen, oder Er mag Sich

.zu ihnen wenden mit Erbarmen; denn Allah ist allwissend, allweise

Und jene, die eine Moschee erbaut haben, um Unheil, Unglauben und Spaltung .١٠٧
ubigen anzustiften, und als einen Hinterhalt für den, der zuvor gegenنunter den Gl
Allah und Seinen Gesandten Krieg führte. Und sie werden sicherlich schwren: «Wir
.Lügner sind کsie blo کbezweckten nur Gutes»; doch Allah ist Zeuge, da

Stehe nie darin (zum Gebet). Eine Moschee, die auf Frmmigkeit gegründet ward .١٠٨
du darin stehen solltest. In ihr sind کvom allerersten Tag an, ist wahrlich würdiger, da
.Leute, die sich gerne reinigen, und Allah liebt die sich Reinigenden

ude auf Allahs Furcht und WohlgefallenنIst nun dieser besser, der sein Geb .١٠٩
ude auf den Rand einer wankenden,نgegründet hat, oder jener, der sein Geb
unterspülten Sandbank gründete, die mit ihm in das Feuer der Hlle gestürzt ist? Und
.Allah weist nicht dem frevelhaften Volk den Weg

ude, das sie sich errichtet, wird nicht aufhren, Zweifel in ihren Herzen zuنIhr Geb .١١٠
.erregen, bis ihre Herzen in Stücke gerissen sind. Und Allah ist allwissend, allweise

ubigen ihr Leben und ihr Gut für den Garten erkauft: sieنAllah hat von den Gl .١١١
ung, bindend für Ihn, inکmpfen für Allahs Sache, sie tten und fallen - eine Verheiنk
ung getreuerکlt seine Verheiنder Thora und im Evangelium und im Koran. Und wer h
als Allah? So freut euch eures Handels mit Ihm; denn dies fürwahr ist die hchste
.Glückseligkeit

Die sich in Reue (zu Gott) wenden, (Ihn) anbeten, (Ihn) lobpreisen, die (in Seiner .١١٢
Sache) wandern, die sich beugen

und niederwerfen, die das Gute gebieten und das Bse verbieten, und die Schranken
.ubigen frohe Botschaftنِ Allahs achten – verkünde (diesen) Gl

sie (von Gott) für die ك ubigen nicht zu, daنِ Es kommt dem Propheten und den Gl .١١٣
chstenنِ ren es selbst ihre nنِ Gtzendiener Verzeihung erflehen sollten, und w
jene der Hlle Bewohner ك Angehrigen, nachdem ihnen deutlich kund geworden, da
.sind

Abraham für seinen Vater um Verzeihung bat, war nur wegen eines ك Da . ١١٤
jener ein ك Versprechens, das er ihm gegeben hatte, doch als ihm klar wurde, da
rtlichenنِ z ك Feind Allahs sei, sagte er sich von ihm los. Abraham war doch gewi
.Herzens, sanftmütig

Es ist nicht Allahs Weise, ein Volk irregehen zu lassen, nachdem Er ihm der Weg .١١٥
tte ihm denn zuvor klar gemacht, wovor es sich zu hüten habe.نِ gewiesen hat, Er h
.alle Dinge wohl ك Wahrlich, Allah wei

Allah ist es, Dem das Knigreich der Himmel und der Erde gehrt. Er gibt Leben und .١١٦
.er Allah ك sendet Tod. Und ihr habt keinen Freund noch Helfer au

Allah hat Sich wahrlich gnadenvoll dem Propheten zugewandt und den . ١١٧
Ausawanderern (aus Mekka) und Helfern (in Medina), die ihm in der Stunde der Not a
tten. Er aberنِ gefolgt sind, nachdem die Herzen eines Teils von ihnen fast gewankt h
wandte Sich ihnen abermals mit Erbarmen zu. Wahrlich. Er ist gegen sie gütig,
.barmherzig

Und auch den dreien, die zurückgeblieben waren, bis die Erde ihnen zu eng wurde .١١٨
es keine ك ten, da ك in ihrer Weite und ihre Seelen ihnen zu eng wurden und sie wu
Zuflucht gibt vor

sie sich کAllah, es sei denn zu Ihm. Da kehrte Er Sich ihnen mit Erbarmen zu, auf da
.bekehren mchten. Wahrlich, Allah ist der langmütig Vergebende, der Barmherzige

.O die ihr glaubt, fürchtet Allah und seid mit den Wahrhaftigen .١١٩

Es ziemte sich nicht für die Bewohner von Medina noch für die um sie wohnenden .١٢٠
sie hinter dem Gesandten Allahs zurückbleiben und ihr Leben ک Wüstenaraber, da
dem seinigen vorziehen sollten. Dies, weil weder Durst noch Mühsal noch Hunger sie
ubigen erzürnt,نngt, noch betreten sie einen Pfad, der die Unglنauf Allahs Weg bedr
noch fügen sie einem Feinde Leid zu, wofür ihnen nicht ein verdienstliches Werk
.t den Lohn derer, die Gutes tun, nicht verloren gehenنکangeschrieben würde. Allah l

oder klein, und sie durchziehen kein کUnd sie spenden keine Summe, sei sie gro .١٢١
Allah ihnen den besten Lohn کes ihnen angeschrieben würde, auf da کTal, ohne da
.gebe für das, was sie getan

ubigen nicht mglich, alle zusammen auszuziehen. Warum ziehtنEs ist für die Gl .١٢٢
sie wohl bewandert ک denn nicht aus ihrer jeder Schar eine Gruppe aus, auf da
würden in Glaubensdingen und nach ihrer Rückkehr zu ihrem Volk es warnen knnten,
?es sich vor bel hüten mag کda

ubigen, die euch benachbart sind,نmpfet wider jene der UnglنO die ihr glaubt, k .١٢٣
.Allah mit den Gottesfürchtigen ist کrte finden; und wisset, daنt sie in euch Hکund la

Sooft eine Sura herabgesandt wird, gibt es unter ihnen welche, die sprechen: .١٢٤
,ubig sindنrkt?» Die aber glن«Wen von euch hat sie im Glauben best

.rkt sie in ihrem Glauben, und sie freuen sich dessenنdie st

Jenen aber, in deren Herzen Krankheit ist, fügt sie ihrem Schmutz nur Schmutz .۱۲۵
.ubigeنhinzu, und sie sterben als Ungl

sie in jedem Jahr einmal, zweimal geprüft werden? کSehen sie denn nicht, da .۱۲۶
.Dennoch bereuen sie nicht und lassen sich nicht mahnen

Und sooft eine Sura herabgesandt wird, schauen sie einander an: «Sieht euch .۱۲۷
jemand?» Dann wenden sie sich ab. Allah hat ihre Herzen abwendig gemacht, weil sie
.ein Volk sind, das nicht begreifen will

Wahrlich, ein Gesandter ist zu euch gekommen aus eurer Mitte; schmerzlich ist es .۱۲۸
ihr in Unheil geraten solltet; eure Wohlfahrt begehrt er eifrig; gegen die کihm, da
.ubigen ist er gütig, barmherzigنGl

Doch wenn sie sich abwenden, so sprich: «Allah ist meine Genüge. Es gibt keinen .۱۲۹
«.chtigen Thronsنer Ihm. Auf Ihn vertraue ich, und Er ist der Herr des mکGott au

ترجمه ایتالیایی

Disapprovazione da parte di Allah e del Suo Messaggero, nei confronti di quei .۱
.politeisti con i quali concludeste un patto

Per quattro mesi potrete liberamente viaggiare sulla terra e sappiate che non .۲
.potrete ridurre Allah all'impotenza. Allah svergogna i miscredenti

Ecco, da parte di Allah e del Suo Messaggero, un proclama alle genti nel giorno del .۳
Pellegrinaggio : « Allah e il Suo Messaggero disconoscono i politeisti. Se vi pentite, sarà
meglio per voi; se invece volgerete le spalle, sappiate che non potrete ridurre Allah
.all'impotenza. Annuncia, a coloro che non credono, un doloroso castigo

Fanno eccezione quei politeisti con .۴

i quali concludeste un patto , che non lo violarono in nulla e non aiutarono nessuno
contro di voi: rispettate il patto fino alla sua scadenza. Allah ama coloro che [Lo]
.temono

Quando poi siano trascorsi i mesi sacri, uccidete questi associatori ovunque li .۵
incontriate, catturateli, assediateli e tendete loro agguati . Se poi si pentono,
eseguono l'orazione e pagano la decima , lasciateli andare per la loro strada. Allah è
.perdonatore, misericoridioso

E se qualche associatore ti chiede asilo, concedigliela affinché possa ascoltare la .۶
!Parola di Allah, e poi rimandalo in sicurezza . Ciò in quanto è gente che non conosce

Come potrebbe esserci un patto tra Allah e il Suo Messaggero e i politeisti, ad .۷
eccezione di coloro con i quali stipulaste un accordo presso la Santa Moschea ? Finché
si comportano rettamente con voi, comportatevi rettamente verso di loro. Allah ama i
.timorati

Come [ci può essere un patto], quando hanno il sopravvento su di voi, non vi .۸
rispettano né per la parentela né per i giuramenti? A parole vi compiace ranno, ma nel
.loro cuore vi rinnegano. La maggior parte di loro è ingiusta

Svendono a vil prezzo i segni di Allah e frappongono ostacoli sul Suo sentiero. E' .۹
.veramente nefando quello che fanno

Nei confronti dei credenti, non rispettano né la parentela né i trattati: essi sono i .۱۰
.trasgressori

Se poi si pentono, eseguono l'orazione e pagano la decima, siano vostri fratelli nella .۱۱
religione. Così esponiamo chiarament i Nostri segni per gente che

.comprende

E se dopo il patto mancano ai loro giuramenti e vi attaccano [a causa del]la vostra .١٢
religione, combattete i capi della miscredenza. Non ci sono giuramenti [validi] per loro:
.forse così desisteranno

Non combatterete contro gente che ha violato i giuramenti e cercato di scacciare il .١٣
Messaggero? Son loro che vi hanno attaccato per primi. Li temerete? Allah ha ben più
.diritto di essere temuto, se siete credenti

Combatteli finché Allah li castighi per mano vostra, li copra di ignominia, vi dia la .١۴
vittoria su di loro, guarisca i petti dei credenti

ed espella la collera dai loro cuori. Allah accoglie il pentimento di chi Egli vuole. Allah .١۵
.è sapiente, saggio

Credete di poter essere lasciati in pace prima che Allah non abbia riconosciuto .١۶
coloro che lottano e che non cercano altri alleati oltre a Allah, al Suo Messaggero e ai
.credenti ? Allah è ben informato di quello che fate

Non spetta agli associatori la cura delle moschee di Allah, mentre sono testimoni .١٧
della loro stessa miscredenza. Ecco quelli che vanificano le opere loro e che
.rimarranno perpetuamente nel Fuoco

Badino alla cura delle moschee di Allah solo coloro che credono in Allah e .١٨
nell'Ultimo Giorno, eseguono l'orazione e pagano la decima e non temono altri che
.Allah. Forse saranno tra coloro che sono ben diretti

Metterete sullo stesso piano quelli che danno da bere ai pellegrini e ser- vono il .١٩
Sacro Tempio e quelli che credono in Allah e nell'Ultimo Giorno e lottano per

. la Sua causa? Non sono uguali di fronte a Allah. Allah non guida gli ingiusti

Coloro che credono, che sono emigrati e che lottano sul sentiero di Allah con i loro .۲۰
.beni e le loro vite hanno i più alti gradi presso Allah. Essi sono i vincenti

Il loro Signore annuncia loro la Sua misericordia e il Suo compiacimento e i Giardini .۲۱
,in cui avranno delizia durevole

;in cui rimarranno per sempre. Presso Allah c'è mercede immensa .۲۲

O voi che credete, non prendete per alleati i vostri padri e i vostri fratelli se .۲۳
preferiscono la miscredenza alla fede. Chi di voi li prenderà per alleati sarà tra gli
.ingiusti

Di': « Se i vostri padri, i vostri figli, i vostri fratelli, le vostre mogli, la vostra tribù, i .۲۴
beni che vi procurate, il commercio di cui temete la rovina e le case che amate vi sono
più cari di Allah e del Suo Messaggero e della lotta per la causa di Allah, aspettate
.« allora che Allah renda noto il Suo decreto! Allah non guida il popolo degli empi

Certamente Allah vi ha soccorsi in molti luoghi, come nel giorno di Hunayn, quando .۲۵
eravate tronfi del vostro numero - ma non servì a nulla e la terra, per quanto vasta, vi
. sembrava angusta: volgeste le spalle e fuggiste

Allora Allah fece scendere la Sua presenza di pace sul Suo Messaggero e sui .۲۶
credenti. Fece scendere armate che non vedeste e castigò i miscreden ti. Questa è

.la mercede degli empi

Dopo di ciò, Allah accoglierà il pentimento di chi vuole. Allah è perdonatore, . ٢٧
.misericordioso

O voi che credete, i politeisti sono impurità: non si avvicinino più alla Santa Moschea .٢٨
dopo quest'anno. E non temete la miseria, ché Allah, se vuole, vi arricchirà della Sua
.grazia . In verità Allah è sapiente, saggio

Combattete coloro che non credono in Allah e nell'Ultimo Giorno, che non vietano .٢٩
quello che Allah e il Suo Messaggero hanno vietato, e quelli, tra la gente della
Scrittura, che non scelgono la religione della verità, finchè non versino umilmente il
.tributo, e siano soggiogati

Dicono i giudei: « Esdra è figlio di Allah»; e i nazareni dicono: « Il Messia è figlio di .٣٠
Allah». Questo è ciò che esce dalle loro bocche. Ripetono le parole di quanti già prima di
!loro furono miscredenti. Li annienti Allah. Quanto sono fuorviati

Hanno preso i loro rabbini, i loro monaci e il Messia figlio di Maria, come signori .٣١
all'infuori di Allah, quando non era stato loro ordinato se non di adorare un Dio unico .
!Non vi è dio all'infuori di Lui! Gloria a Lui ben oltre ciò che Gli associano

Vorrebbero spegnere la luce di Allah con le loro bocche, ma Allah non intende che .٣٢
.perfezionare la Sua luce, anche se ciò dispiace ai miscredenti

Egli è Colui che ha inviato il Suo Messaggero con la guida e la Religione della verità, .٣٣
onde farla prevalere su ogni altra religione, anche se ciò dispiace

.agli associatori

O voi che credete, molti dottori e monaci divorano i beni altrui, senza diritto alcuno, .٣٤
e distolgono dalla causa di Allah. Annuncia a coloro che accumulano l'oro e l'argento e
non spendono per la causa di Allah un doloroso castigo

nel Giorno in cui queste ricchezze saranno rese incandescenti dal fuoco . ٣٥
dell'Inferno e ne saranno marchiate le loro fronti, i loro fianchi e le loro spalle: « Questo
.«!è ciò che accumulavate? Gustate dunque quello che avete accumulato

Presso Allah il computo dei mesi è di dodici mesi [lunari] nel Suo Libro, sin dal giorno .٣٦
in cui creò i cieli e la terra. Quattro di loro sono sacri . Questa è la religione retta. In
questi mesi non opprimete voi stessi, ma combattete tutti assieme i politeisti come
.essi vi combattono tutti assieme. Sappiate che Allah e con coloro che [Lo] temono

In verità il mese intercalare non è altro che un sovrappiù di miscredenza, a causa .٣٧
del quale si traviano i miscredenti: un anno lo dichiarano profano e un altro lo
sacralizzano per alterare il numero dei mesi resi sacri da Allah . Così facendo
profanano quello che Allah ha reso sacro. Le peggiori azioni sono state rese belle ai
.loro occhi, ma Allah non guida il popolo dei miscredenti

O voi che credete! Perché quando vi si dice: « Lanciatevi [in campo] per la causa di .٣٨
Allah », siete [come] inchiodati sulla terra ? La vita terrena vi attira di più di quella
ultima? Di fronte

.all'altra vita il godimento di quella terrena è ben poca cosa

Se non vi lancerete nella lotta, vi castigherà con doloroso castigo e vi sostituirà con .۳۹
un altro popolo, mentre voi non potrete nuocerGli in nessun modo. Allah è
.onnipotente

Se voi non lo aiutate Allah lo ha già soccorso il giorno in cui i miscredenti l'avevano .۴۰
bandito, lui, il secondo di due, quando erano nella caverna e diceva al suo compagno: «
Non ti affliggere, Allah è con noi». Poi, Allah fece scendere su di lui la presenza di pace,
lo sostenne con truppe che voi non vedeste, e rese infima la parola dei miscredenti,
. mentre la Parola di Allah è la più alta. Allah è eccelso, saggio

Leggeri o pesanti , lanciatevi nella missione e lottate con i vostri beni e le vostre .۴۱
!vite. Questo è meglio per voi, se lo sapeste

Se fosse stato un affare immediato e un viaggio breve, ti avrebbero seguito; ma la .۴۲
distanza parve loro eccessiva. E allora si misero a giurare [in nome di Allah]: «Se
avessimo potuto saremmo venuti con voi». Si perdono da loro stessi, ma Allah sa
.perfettamente che sono dei bugiardi

Che Allah ti perdoni: perché li hai dispensati [dal combattere], prima che tu potessi .۴۳
?distinguere chi diceva il vero e chi era bugiardo

Coloro che credono in Allah e nell'Ultimo Giorno non ti chiedono dispensa quando si .۴۴
.tratta di lottare con i loro beni e le loro vite. Allah conosce coloro che [Lo] temono

.۴۵

Soltanto coloro che non credono in Allah e nell'Ultimo Giorno ti chiedono dispensa: i
.loro cuori sono dubbiosi e restano sospesi nei loro dubbi

Se avessero voluto, si sarebbero ben preparati a partire; ma Allah ha disdegnato la .۴۶
loro partenza: li ha impigriti. Venne detto loro: «Statevene in compagnia di quelli che
.«[rimangono [a casa

Se fossero usciti con voi, vi avrebbero solo danneggiato, correndo qua e là e .۴۷
seminando zizzania, ché certo tra voi avrebbero trovato chi li avrebbe ascoltati. Ma
.Allah ben conosce gli ingiusti

Già prima fomentavano ribellione ostacolando i tuoi progetti, finchè venne la verità .۴۸
.e trionfò il decreto di Allah, nonostante la loro avversione

Fra di loro vi è chi dice: « Dispensami dalla lotta, non mettermi alla prova» . Che? Non .۴۹
.sono già stati messi alla prova? In verità l'Inferno circonderà i miscredenti

Se ti giunge un bene, ne soffrono; se ti colpisce sventura,dicono: «Meno male che .۵۰
.abbiamo preso le nostre precauzioni». E si allontanano esultanti

Di': « Nulla ci può colpire altro che quello che Allah ha scritto per noi. Egli è il nostro .۵۱
.«patrono. Abbiano fiducia in Allah coloro che credono

Di': « Cosa vi aspettate, se non le due cose migliori? Quello che invece ci aspettiamo .۵۲
per voi è che Allah vi colpisca con un castigo, da parte Sua o tramite nostro. Aspettate,
.«e anche noi aspetteremo con voi

Di': « Che facciate l'elemosina volentieri o a malincuore, non sarà mai accettata, ché .۵۳
.«siete gente perversa

Nulla .۵۴

impedisce che le loro elemosine siano accettate, eccetto il fatto che non credono in Allah e nel Suo Messaggero, che non vengono alla preghiera se non di malavoglia, che .non danno l'elemosina se non quando sono costretti

Non ti stupiscano i loro beni e i loro figli. Allah con quelli vuole castigarli in questa .۵۵
. vita terrena e far sí che periscano penosamente nella miscredenza

Giurano per Allah che sono dalla vostra parte, mentre invece non è vero: quella è .۵۶
.gente che ha paura

Se trovassero un rifugio, o caverne, o un sotterraneo, vi si precipiterebbero a .۵۷
.briglia sciolta

Tra loro c'è chi ti critica a proposito delle elemosine: se ne usufruiscono sono .۵۸
.contenti, altrimenti si offendono

Se davvero fossero soddisfatti di quello che ricevono da Allah e dal Suo .۵۹
Messaggero, direbbero: « Ci basta Allah! Allah ci darà della Sua grazia, e così il Suo .«Messaggero ancora. I nostri desideri tendono a Allah

Le elemosine sono per i bisognosi, per i poveri, per quelli incaricati di raccoglierle, .۶۰
per quelli di cui bisogna conquistarsi i cuori, per il riscatto degli schiavi, per quelli pesantemente indebitati, per [la lotta sul] sentiero di Allah e per il viandante . Decreto .di Allah! Allah è saggio, sapiente

Tra loro ci sono quelli che dileggiano il Profeta e dicono: « E' tutto orecchi» Di': «E' .۶۱
tutto orecchi per il vostro bene, crede in Allah e ha fiducia nei credenti, ed è una [testimonianza di] misericordia per coloro fra voi che credono. Quelli

.«che tormentano il Messaggero di Allah avranno doloroso castigo

Giurano [in nome di] Allah per compiacervi; ma se sono credenti, [sappiano] che .۶۲
.Allah e il Suo Messaggero hanno maggior diritto di essere compiaciuti

Non sanno dunque che chi si oppone ad Allah e al Suo Messaggero, avrà come .۶۳
.dimora eterna il fuoco dell'Inferno? Ecco l'abominio immenso

Gli ipocriti temono che venga rivelata una sura che sveli quello che c'è nei loro .۶۴
. «[cuori. Di': «Schernite pure! Allah paleserà quello che temete [venga reso noto

Se li interpellassi ti direbbero: « Erano solo chiacchere e scherzi!» Di': « Volete .۶۵
?schernire Allah, i Suoi segni e il Suo Messaggero

Non cercate scuse, siete diventati miscredenti dopo aver creduto; se perdoneremo .۶۶
.«!alcuni di voi, altri ne castigheremo, poiché veramente sono stati empi

Gli ipocriti e le ipocrite appartengono gli uni alle altre. Ordinano quel che è .۶۷
riprovevole, proibiscono le buone consuetudini e chiudono le loro mani . Dimenticano
. !Allah, ed Egli li dimenticherà. Sono loro, gli ipocriti, ad essere empi

Agli ipocriti, maschi e femmine, e ai miscredenti, Allah ha promesso il Fuoco .۶۸
dell'Inferno nel quale rimarranno in perpetuo. Questo è quanto si meritano. Allah li ha
.maledetti e avranno duraturo tormento

Così [avvenne] a quelli che vennero prima di voi, che erano più potenti e più ricchi di .۶۹
beni e di figli! Godettero della loro parte e voi godete della vostra, come quelli che
vennero prima di voi godettero della loro. Voi polemizzate come essi polemizzarono.
Essi sono

.coloro le cui opere sono rese vane in questa vita e nell'aAltra, essi sono i perdenti

Non è giunta loro la storia di quelli che vissero precedentemente, del popolo di Noè, .٧٠
degli 'Âd e dei Thamûd, del popolo di Abramo, degli abitanti di Madian e delle città
devastate ? Messaggeri della loro gente recarono prove evidenti. Non fu Allah ad
.essere ingiusto con loro, sono loro che lo furono nei loro stessi confronti

I credenti e le credenti sono alleati gli uni degli altri. Ordinano le buone consuetudini .٧١
e proibiscono ciò che è riprovevole, eseguono l'orazione pagano la decima e
obbediscono ad Allah e al Suo Messaggero. Ecco coloro che godranno della
.misericordia di Allah. Allah è eccelso, saggio

Ai credenti e alle credenti, Allah ha promesso i Giardini in cui scorrono i ruscelli, .٧٢
dove rimarranno in perpetuo, e splendide dimore nei giardini dell'Eden; ma il
! compiacimento di Allah vale ancora di più: questa è l'immensa beatitudine

O Profeta, combatti i miscredenti e gli ipocriti, e sii severo con loro. Il loro rifugio .٧٣
!sarà l'Inferno, qual triste rifugio

Giurano [in nome di Allah] che non hanno detto quello che in realtà hanno . ٧٤
detto,un'espressione di miscredenza; hanno negato dopo [aver accettato] l'Islàm e
hanno agognato quel che non hanno [potuto] ottenere . Non hanno altra
recriminazione se non che Allah col Suo Messaggero, li ha arricchiti della Sua grazia .
Se si pentono sarà meglio per loro; se invece volgono le spalle, Allah li castigherà con
doloroso castigo in questa

.vita e nell'altra; e sulla terra, non avranno né alleato né patrono

Qualcuno di loro si è assunto un impegno di fronte ad Allah: « Se ci darà della Sua .٧٥
.»grazia, saremo certamente generosi e saremo gente del bene

Quando poi Egli dà loro della Sua grazia, diventano avari e volgono le spalle e si .٧٦
.allontanano

Per questo] l'ipocrisia si stabilisce nei loro cuori, fino al Giorno in cui Lo] .٧٧
!incontreranno, perché mancarono alla promessa ad Allah e perché mentirono

Non sanno che Allah conosce i loro segreti e i loro conciliaboli e che Allah è il .٧٨
?supremo conoscitore delle [cose] invisibili

Diffamano i credenti che donano spontaneamente e scherniscono quelli che non .٧٩
trovano da donare altro che il loro lavoro. Li schernisca Allah. Avranno doloroso
!tormento

Che tu chieda perdono per loro o che tu non lo chieda, [è la stessa cosa] , anche se .٨٠
chiedessi settanta volte perdono per loro, Allah non li perdonerà , perché hanno
.negato Allah e il Suo Messaggero e Allah non guida il popolo degli empi

Coloro che sono rimasti indietro, felici di restare nelle loro case, [opponendosi così] .٨١
al Messaggero di Allah e disdegnando la lotta per la causa di Allah con i loro beni e le
loro vite dicono: « Non andate in missione con questo caldo! » . Di': « Il fuoco dell'Inferno
!è ancora più caldo ». Se solo comprendessero

!Ridano poco e molto piangano per quello che hanno fatto .٨٢

Se poi Allah riconduce a .٨٣

te un gruppo di costoro ed essi ti chiedono il permesso di partire in missione, di' loro: «
Non verrete mai più con me e mai più combatterete il nemico in mia compagnia! Siete
stati ben lieti di rimanere a casa vostra la prima volta, rimanete allora con coloro che
.«rimangono indietro

Non pregare per nessuno di loro quando muoiono e non star ritto [in preghiera] .۸۴
davanti alla loro tomba. Rinnegarono Allah e il Suo Messaggero e sono morti
.nell'empietà

I loro beni e i loro figli non ti stupiscano. Con quelli Allah vuole castigarli in questa .۸۵
.vita e [far sì] che periscano penosamente nella miscredenza

E quando è stata fatta scendere una sura che dice:« Credete in Allah e combattete a .۸۶
fianco del Suo messaggero», i più agiati tra loro ti chiedono dispensa dicendo: « Lascia
.«che stiamo con quelli che rimangono a casa

Hanno preferito rimanere con [le donne] lasciate a casa. I loro cuori sono stati .۸۷
.sigillati e non comprenderanno

Ma il Messaggero e quelli che hanno creduto lottano con i loro beni e le loro vite. .۸۸
.Avranno le cose migliori. Essi sono coloro che prospereranno

Allah ha preparato per loro Giardini dove scorrono i ruscelli e dove rimarranno in .۸۹
!perpetuo. Questo è il successo immenso

Quei beduini che cercano scuse sono venuti per chiederti dispensa, mentre coloro .۹۰
che hanno mentito ad Allah e al Suo Messaggero non si sono mossi. Ben presto un
.castigo doloroso colpirà quelli di loro che sono miscredenti

Non .۹۱

saranno ritenuti colpevoli i deboli, i malati e coloro che non dispongono di mezzi , a
condizione che siano sinceri con Allah e col Suo Messaggero: nessun rimprovero per
.coloro che fanno il bene. Allah è perdonatore, misericordioso

E neppure [avranno colpa] coloro che ti vengono a chiedere un mezzo di trasporto .۹۲
e ai quali rispondi: « Non trovo mezzi con cui trasportarvi», e che se ne vanno con le
lacrime che scendono dai loro occhi, tristi di non avere risorse da impiegare [per la
. [causa di Allah

Saranno biasimati solo coloro che ti chiedono dispensa nonostante non manchino .۹۳
.di nulla: preferiscono rimanere indietro. Allah ha sigillato i loro cuori ed essi non sanno

Quando ritornate da loro verranno a scusarsi. Di': «Non scusatevi, non vi crederemo .۹۴
comunque. Allah ci ha informati sul vostro conto. Allah e il Suo Messaggero
giudicheranno il vostro agire e poi sarete ricondotti al Conoscitore dell'invisibile e del
.«visibile, che allora, vi mostrerà ciò che avrete fatto

Quando ritornerete vi scongiureranno, [in nome di Allah], di lasciarli stare .. ۹۵
Allontanatevi da loro, sono sozzura e il loro rifugio sarà l'Inferno, compenso per quello
.che hanno fatto

Giurano per compiacervi; quand'anche vi compiaceste di loro, Allah non si . ۹۶
.compiace degli ingiusti

I beduini sono i più ostinati nella miscredenza e nell'ipocrisia, i più pronti a . ۹۷
disconoscere le leggi che Allah ha fatto scendere sul Suo Messaggero. Allah è
.sapiente, saggio

Ci sono beduini che considerano una grave imposizione quello che spendono e . ۹۸
attendono

.la vostra disfatta . Saranno loro ad essere sconfitti! Allah tutto ascolta e conosce

Ci sono altri beduini, che credono in Allah e nell'Ultimo Giorno e considera- no .٩٩
quello che spendono come un modo di avvicinarsi ad Allah e ottenere le benedizioni
del Messaggero. Sono di certo un mezzo per avvicinarsi [ad Allah]. Presto Allah li farà
!entrare nella Sua misericordia. In verità Allah è perdonatore misericordioso

Allah si è compiaciuto dell'avanguardia degli Emigrati e degli Ausiliari e di coloro .١٠٠
che li hanno seguiti fedelmente, ed essi sono compiaciuti di Lui. Per loro ha preparato
Giardini in cui scorrono i ruscelli dove rimarranno in perpetuo. Questo è il successo
.immenso

Tra i beduini che vi stanno attorno ci sono degli ipocriti, come del resto tra gli .١٠١
abitanti di Medina. Essi perseverano nell'ipocrisia. Tu non li conosci, Noi li conosciamo.
.Due volte li castigheremo e poi saranno avviati verso un castigo terribile

Altri riconoscono i loro peccati, mescolando opere buone e cattive. Forse Allah .١٠٢
.accoglierà il loro pentimento. Allah è perdonatore, misericordioso

Preleva sui loro beni un'elemosina tramite la quale li purifichi e li mondi e prega .١٠٣
.per loro. Le tue preghiere saranno un sollievo per loro. Allah tutto ascolta e conosce

Non sanno dunque che è Allah che accetta il pentimento dei Suoi servi e che .١٠٤
.accoglie le elemosine? Allah è Colui che accetta il pentimento, il Misericordioso

Di': « Agite, Allah osserverà le vostre opere e [le osserveranno] anche il Suo .١٠٥
Messaggero e i credenti. Presto sarete

ricondotti verso Colui che co- nosce il visibile e l'invisibile ed Egli vi informerà di quello .«che avete fatto

Altri sono lasciati in attesa del decreto di Allah: li punirà o accoglierà il loro . ١٠٦
.pentimento. Allah è audiente, sapiente

Quanto a coloro che hanno costruito una moschea per recar danno, per mi . ١٠٧
scredenza, per [provocare] scisma tra i credenti, [per tendere] un agguato a favore di colui che già in passato mosse la guerra contro Allah e il Suo Messaggero, quelli certamente giurano: « Non abbiamo cercato altro che il bene !» Allah testimonia che . sono dei bugiardi

Non pregarvi mai. La moschea fondata sulla devozione sin dal primo giorno è più .١٠٨
degna delle tue preghiere. In essa vi sono uomini che amano purificarsi e Allah ama .coloro che si purificano

Chi ha posto le fondamenta della moschea sul timor di Allah per compiacerLo non .١٠٩
è forse migliore di chi ha posto le sue fondamenta su di un lembo di terra instabile e franosa che la fa precipitare insieme con lui nel fuoco dell'Inferno? Allah non guida gli .ingiusti

L'edificio che hanno costruito non smetterà di essere un'inquietudine nei loro cuori .١١٠
., finché i loro cuori saranno strappati. Allah è sapiente, saggio

Allah ha comprato dai credenti le loro persone e i loro beni [dando] in cambio il .١١١
Giardino, [poiché] combattono sul sentiero di Allah, uccidono e sono uccisi . Promessa autentica per Lui vincolante, presente nella Torâh, nel Vangelo e nel Corano. Chi, più di ,Allah

rispetta i patti? Rallegratevi del baratto che avete fatto. Questo è il successo più
.grande

Lo avranno] coloro che si pentono, che adorano, che lodano, che peregri nano,] .۱۱۲
che si inchinano che si prosternano, che raccomandano le buone consuetudini e
proibiscono ciò che è riprovevole, coloro che si attengono ai limiti di Allah. Dai la buona
.novella ai credenti

Non è bene che il Profeta e i credenti chiedano il perdono per i politeisti - fossero .۱۱۳
anche loro parenti - dopo che è stato reso evidente che questi sono i compagni della
. Fornace

Abramo chiese perdono in favore di suo padre, soltanto a causa di una promessa .۱۱۴
che gli aveva fatto; ma quando fu evidente che egli era un nemico di Allah, si dissociò
. [da lui; [eppure] Abramo era tenero e premuroso [nei confronti del padre

Non si addice ad Allah traviare un popolo dopo averlo guidato, senza prima render .۱۱۵
.loro evidente ciò che devono temere. Allah è onnisciente

Ad Allah appartiene la sovranità sui cieli e sulla terra. Egli dà la vita e dà la morte. .۱۱۶
.Non avrete, all'infuori di Lui, né alleato, né patrono

Allah si è volto [con favore] al Profeta, agli Emigrati e agli Ausiliari che lo seguirono .۱۱۷
nel momento della difficoltà . Dopo che i cuori di una parte di loro erano sul punto di
perdersi, Egli accolse il loro pentimento: in verità Egli è dolce e misericordioso nei loro
.confronti

Per i tre che erano rimasti a casa , la .۱۱۸

terra nella sua vastità diventò angusta e loro stessi si sentirono stretti e capirono che
non c'è altro rifugio da Allah che in Lui stesso. Allah accolse il loro pentimento, perché
.potessero pentirsi . In Verità Allah è Colui che perdona, il Misericordioso

.O voi che credete, temete Allah e state con i sinceri .١١٩

E' indegno per gli abitanti di Medina e per i beduini che vivono nei dintorni, non .١٢٠
seguire il Messaggero di Allah, e preferire la loro vita alla sua! Non proveranno né
sete, né fatica, né fame per la causa di Allah ; non calpesteranno terra che possa
essere calpestata - nonostante l'ira dei miscredenti - e non riceveranno nessun danno
da un nemico, senza che sia scritta a loro favore una buona azione. In verità Allah non
.lascia che si perda la ricompensa dei buoni

Non faranno nessuna spesa, piccola o grande, e non percorreranno nessuna . ١٢١
valle, senza che ciò sia registrato a loro favore, affinché Allah li compensi per loro
.azioni più belle

I credenti non vadano in missione tutti insieme. Perché mai un gruppo per ogni .١٢٢
tribù, non va ad istruirsi nella religione, per informarne il loro popolo quando saranno
?rientrati, affinché stiano in guardia

O voi che credete, combattete i miscredenti che vi stanno attorno, che trovino .١٢٣
durezza in voi. Sappiate che Allah è con i timorati

Quando viene fatta scendere una sura, alcuni di loro dicono: «A chi di voi [questa .١٢٤
sura] ha fatto accrescere la fede?» . Quanto a coloro

che credono, essa accresce la loro fede ed essi se ne rallegrano.

۱۲۵. Quanto a coloro che hanno una malattia nel cuore, essa aggiunge sozzura a sozzura e muoiono nella miscredenza.

۱۲۶. Non si accorgono che ogni anno sono tentati una o due volte, quindi non si pentono e non si ricordano!

۱۲۷. Quando scende una sura, si guardano tra loro [e dicono]: «Forse che qualcuno vi vede?» e poi si allontanano. Allontani Allah i cuori loro, ché in verità sono un popolo che non capisce.

۱۲۸. Ora vi è giunto un Messaggero scelto tra voi; gli è gravosa la pena che soffrite, brama il vostro bene, è dolce e misericordioso verso i credenti.

۱۲۹. Se poi volgono le spalle, di': « Mi basta Allah. Non c'è altro dio all'infuori di Lui. A Lui mi affido. Egli è il Signore del Trono immenso».

ترجمه روسی

۱. Отречение от Аллаха и Его посланника – к тем из многобожников, с кем вы заключили союз.

۲. Странствуйте же по земле четыре месяца и знайте, что вы не ослабите Аллаха и что Аллах опозорит неверных!

۳. И призыв от Аллаха и Его посланника к людям в день великого хаджа о том, что Аллах отрекается от многобожников и Его посланник. И если вы обратитесь, то это лучше для вас, а если отвратитесь, то знайте, что вы не ослабите Аллаха. Обрадуй же тех, которые не уверовали, мучительным наказанием,

۴. кроме тех многобожников, с которыми вы заключили союз, а потом они ни в чем пред вами его не нарушали и никому не помогали против

вас! Завершите же договор с ними до их срока: ведь Аллах любит богобоязненных!

۵. А когда кончатся месяцы запретные, то избивайте многобожников, где их найдете, захватывайте их, осаждайте, устраивайте засаду против них во всяком скрытом месте! Если они обратились и выполняли молитву и давали очищение, то освободите им дорогу: ведь Аллах – Прощающий, Милосердный!

۶. А если кто-нибудь из многобожников просил у тебя убежища, то приюти его, пока он не услышит слова Аллаха. Потом доставь его в безопасное для него место. Это – потому, что они – люди, которые не знают.

۷. Как будет у многобожников союз с Аллахом и Его посланником, кроме тех, с которыми вы заключили союз у священной мечети? И пока они прямы по отношению к вам, будьте и вы прямы к ним: ведь Аллах любит богобоязненных!

۸. Как же? Когда они, если одержат верх над вами, не соблюдают для вас ни клятв, ни условий? Они благоволят к вам своими устами, а сердца их отказываются, и большая часть их – распутники.

۹. Они купили за знамения Аллаха небольшую цену и отклоняются от Его пути. Плохо то, что они делают!

۱۰. Они не соблюдают в отношении верующих ни клятвы, ни условия. Они – преступники.

۱۱. А если они обратились, и выполнили молитву, и дали очищение, то они – братья ваши в религии. Мы разъясняем знамения для людей, которые знают!

۱۲. А если они нарушили свои клятвы после договора и поносили вашу религию, то сражайтесь с имамами неверия, – ведь нет клятв для них, – может быть, они удержатся!

۱۳. Разве вы не станете

сражаться с людьми, которые нарушили свои клятвы и думали об изгнании
посланника? Они начали с вами первый раз. Разве вы боитесь их? Ведь Аллаха
.следует больше бояться, если вы верующие

Сражайтесь с ними, – накажет их Аллах вашими руками, и опозорит их, и .١۴
,поможет вам против них, и исцелит грудь у людей верующих

и удалит гнев из их сердец. Обращается Аллах к тому, к кому захочет: Аллах – .١۵
!Знающий, Мудрый

Или вы думаете, что будете оставлены, когда Аллах еще не узнал тех из вас, .١۶
которые усердствовали и не брали себе друзей помимо Аллаха и Его
!посланника и верующих? Ведь Аллах сведущ в том, что вы делаете

Не годится многобожникам оживлять мечети Аллаха, свидетельствуя о .١٧
неверии против самих себя. У этих тщетны деяния их, и в огне они вечно
!пребывают

Оживляет мечети Аллаха тот, кто уверовал в Аллаха и в последний день, .١٨
выполнял молитву, давал очищение и не боялся никого, кроме Аллаха, – может
!быть, такие окажутся идущими верно

Неужели же поение паломника и оживление священной мечети вы считаете .١٩
таким же, как если кто уверовал в Аллаха и в последний день и боролся на пути
!Аллаха? Не равны они пред Аллахом: Аллах не ведет людей несправедливых

Те, которые уверовали и выселились и боролись на пути Аллаха своим .٢٠
имуществом и своими душами, – выше они степенью у Аллаха: они –
.получившие успех

Господь их радует их Своей милостью, и благоволением, и садами, где для .٢١
– ,них пребывающая благодать

!вечно пребудут они там. Ведь у Аллаха – великая награда .٢٢

О вы, которые уверовали! Не берите своих отцов и братьев друзьями, если .۲۳
они полюбили неверие больше веры. А кто из вас берет их в друзья, те –
.несправедливы

Скажи: "Если ваши отцы, и ваши сыновья, и ваши братья, и ваши супруги, и .۲۴
ваша семья, и имущество, которое вы приобрели, и торговля, застоя в которой
вы боитесь, и жилища, которые вы одобрили, милее вам, чем Аллах и Его
посланник и борьба на Его пути, то выжидайте, пока придет Аллах со Своим
!повелением. А Аллах не ведет народа распутного

Аллах помог вам уже во многих местах и в день Хунайна, когда вас восхитила .۲۵
ваша многочисленность. Но она ни от чего вас не избавила, и стеснилась для
.вас земля там, где была широка. Потом вы повернулись, обратив тыл

Потом низвел Аллах Свой покой на Своего посланника и на верующих, и .۲۶
низвел войска, которых вы не видели, и наказал тех, которые не веровали; это
.– воздаяние неверным

Потом обратится Аллах после этого к тем, к кому пожелает: ведь Аллах – .۲۷
!Прощающий, Милостивый

О вы, которые уверовали! Ведь многобожники – нечистота. Пусть же они не .۲۸
приближаются к мечети священной после этого года! А если вы боитесь
недостатка, то обогатит вас Аллах от Своей щедрости, если пожелает.
!Поистине, Аллах – Знающий, Мудрый

Сражайтесь с теми, кто не верует в Аллаха и в последний день, не запрещает .۲۹
того, что запретил Аллах и Его посланник, и не подчиняется религии истинной –
из тех, которым ниспослано писание, пока они не дадут откупа своей рукой,
.будучи униженными

.۳۰

И сказали иудеи: "Узайр - сын Аллаха". И сказали христиане: "Мессия - сын
Аллаха". Эти слова в их устах похожи на слова тех, которые не веровали
!раньше. Пусть поразит их Аллах! До чего они отвращены

Они взяли своих книжников и монахов за господ себе, помимо Аллаха, и .۳۱
Мессию, сына Марйам. А им было повелено поклоняться только единому Богу,
помимо которого нет божества. Хвала Ему, превыше Он того, что они Ему
!придают в соучастники

Они хотят затушить свет Аллаха своими устами, но Аллах не допускает .۳۲
иного, как только завершить Свой свет, хотя бы и ненавидели это
.многобожники

Он - тот, который послал Своего посланика с прямым путем и религией .۳۳
истины, чтобы проявить ее выше всякой религии, хотя бы и ненавидели это
.многобожники

О вы, которые уверовали! Многие из книжников и монахов пожирают .۳۴
имущество людей попусту и отклоняют от пути Аллаха. А те, которые собирают
золото и серебро и не расходуют его на пути Аллаха, - обрадуй их мучительным
наказанием

в тот день, когда в огне геенны будет это разожжено и будут заклеймены .۳۵
этим их лбы, и бока, и хребты! Это - то, что вы сберегли для самих себя. Вкусите
!же то, что вы сберегали

Поистине, число месяцев у Аллаха - двенадцать месяцев в писании Аллаха в .۳۶
тот день, как Он сотворил небеса и землю. Из них - четыре запретных, это -
стойкая религия: не причиняйте же в них зла самим себе и сражайтесь все с
многобожниками, как они все сражаются с вами. И знайте, что Аллах - с
!богобоязненными

.۳۷

Вставка – только увеличение неверия; заблуждаются в этом те, которые не веруют; они разрешают это в один год и запрещают в другой, чтобы согласовать с тем счетом, который запретил Аллах. И они разрешают то, что запретил Аллах. Разукрашено пред ними зло их деяний, а Аллах не ведет !народа неверного

О вы, которые уверовали! Почему, когда говорят вам: "Выступайте по пути .۳۸
Аллаха", вы тяжело припадаете к земле? Разве вы довольны ближней жизнью больше последней? Ведь достояние ближней жизни в сравнении с будущей – .ничтожно

Если вы не выступите, накажет вас Аллах мучительным наказанием и .۳۹
заменит вас другим народом. А вы ни в чем не причините Ему вреда: ведь Аллах !мощен над всякой вещью

Если вы не поможете ему, то ведь помог ему Аллах. Вот изгнали его те, .۴۰
которые не веровали, когда он был вторым из двух. Вот оба они были в пещере, вот говорит он своему спутнику: "Не печалься, ведь Аллах – с нами!" И низвел Аллах Свой покой на него и подкрепил его войсками, которых вы не видели, и сделал слово тех, которые не веровали, низшим, в то время как слово Аллаха – !высшее: поистине, Аллах – Могучий, Мудрый

Выступайте легкими и тяжелыми и боритесь своими имуществами и душами .۴۱
!на пути Аллаха! Это – лучшее для вас, если вы знаете

Если бы направление было близким и путь умеренным, они последовали бы .۴۲
за тобой. Но далеко для них расстояние, и они будут клясться Аллахом: "Если бы ,мы могли, то вышли бы вместе с вами!" Они губят самих себя, а Аллах знает

.что они – лжецы

Пусть простит тебе Аллах! Почему ты дозволил им прежде, чем выяснились .۴۳
?пред тобой те, которые говорили правду, и ты узнал лжецов

Не спрашивают у тебя позволения те, которые веруют в Аллаха и в .۴۴
последний день, чтобы сражаться своим имуществом и своими душами. А Аллах
!знает богобоязненных

Просят у тебя позволения лишь те, которые не веруют в Аллаха и в .۴۵
последний день и сердца которых сомневаются, – и они колеблются в своем
.сомнении

А если бы они пожелали выйти, то приготовили бы для этого снаряжение, но .۴۶
возненавидел Аллах их отправление и задержал их, и сказано было: "Сидите с
"!сидящими

Если бы они вышли с вами, то увеличили бы в вас только порчу и .۴۷
поторопились бы среди вас, стремясь к смятению у вас. А если среди вас есть
!прислуживающиеся к ним: ведь Аллах знает несправедливых

И раньше они стремились к смуте и переворачивали перед тобой дела, пока .۴۸
.не пришла истина и проявилось повеление Аллаха, хотя они и ненавидели

Среди них есть и такой, который говорит: "Дозволь мне и не искушай меня!" .۴۹
Разве же не в искушение они впали? Ведь, поистине, геенна окружает
!неверных

Если тебя постигнет что-либо хорошее, это печалит их; а если тебя .۵۰
постигнет несчастие, они говорят: "Мы позаботились о нашем деле раньше!" – и
.отходят, радуясь

Скажи: "Не постигнет нас никогда ничто, кроме того, что начертал нам Аллах. .۵۱
!Он – наш покровитель!" И на Аллаха пусть полагаются верующие

,Скажи: "Разве вы выжидаете, что с нами будет только одно из двух благ .۵۲

в то время как мы выжидаем, что вас настигнет Аллах наказанием от Него или
"!нашими руками? Выжидайте же, мы вместе с вами выжидаем

Скажи: "Тратьте добровольно или по принуждению, - не будет принято от .۵۳
."вас! Ведь вы были народом распутным

И мешает принять их расходы только то, что они не веровали в Аллаха и Его .۵۴
посланника, что они приходят на молитву только ленивыми и расходуют только
.по принуждению

Пусть тебя не восхищают их достояния и их дети. Аллах хочет наказать их .۵۵
.этим в ближайшей жизни; души их изойдут, и они будут неверными

И клянутся они Аллахом, что они - из вас, хотя они - не из вас, но они - люди, .۵۶
.которые боятся

Если бы они нашли убежище, или пещеры, или вход, то они повернули бы к .۵۷
.нему, устремляясь стремительно

Среди них есть и такие, что клевещут на тебя из-за милостыни. Если им было .۵۸
.дано что-нибудь, они довольны, а если им не дано, то вот, - они сердятся

Если бы были они довольны тем, что дал им Аллах и Его посланник, и .۵۹
сказали: "Довольно нам Аллаха, дает нам Аллах от Своей щедрости и Его
!"посланник. Мы ведь устремляемся к Аллаху

Милостыни - только для бедных, нищих, работающих над этим, - тем, у кого .۶۰
сердца привлечены, на выкуп рабов, должникам, на пути Аллаха, путникам, -
!по становлению Аллаха. Аллах - Знающий, Мудрый

Среди них есть и такие, которые причиняют обиду пророку и говорят: "Он - .۶۱
ухо". Скажи: "Ухо блага для вас!" Он верует в Аллаха и верит

верующим, и милость – тем из вас, которые уверовали; а тем, которые
.причиняют обиду посланнику Аллаха, – им – наказание болезненное

Они клянутся перед вами Аллахом, чтобы ублаготворить вас; а Аллах и Его .۶۲
.посланник имеют больше прав, чтобы их ублаготворять, если они – верующие

Разве они не знали, что, кто противится Аллаху и Его посланнику, для того – .۶۳
!огонь геенны на вечное пребывание в ней. Это – великий позор

Опасаются лицемеры, что будет низведена на них сура, которая сообщит им .۶۴
то, что в их сердцах. Скажи: "Издевайтесь! Аллах изведет то, чего вы
."опасаетесь

А если ты их спросишь, они, конечно, скажут: "Мы только погружались (в .۶۵
беседы) и забавлялись". Скажи: "Не над Аллахом разве, Его знамениями и Его
"?посланником вы издевались

Не извиняйтесь! Вы оказались неверными, после того как уверовали. Если .۶۶
Мы простим одной партии вас, то накажем другую партию за то, что они были
.грешниками

Лицемеры и лицемерки – одни от других: они внушают неодобряемое, и .۶۷
удерживаают от признаваемого, и зажимают свои руки. Забыли они Аллаха, и
!забыл Аллах про них. Поистине, лицемеры, они – распутнимки

Обещал Аллах лицемерам, и лицемеркам, и неверным огонь геенны, – на .۶۸
вечное пребывание там. Довольно с них ее! И проклял их Аллах, и им –
,постоянное наказание

как и тем, которые были до вас! Они были мощнее вас силой и численнее по .۶۹
достатку и детям и наслаждались своей долей. И вы наслаждались вашей
долей, как наслаждались те, которые были до вас, своей долей, и погружались
так же, как погружались они. У

!этих тщетны их дела в ближней жизни и в последней! Они потерпели убыток

Разве не доходила до них весть о тех, которые были до них, - народе Нуха, .٧٠
'Аде и Самуде, народе Ибрахима и обитателях Мадйана и опрокинутых?
Приходили к ним их посланники с ясными знамениями. Аллах не был таков,
!чтобы обижать их, но они сами себя обижали

А верующие мужчины и верующие женщины, - они - друзья одни другим: они .٧١
побуждают к признанному и удерживают от неодобряемого, простаивают
молитву и дают очищение, повинуются Аллаху и Его посланнику. Этих помилует
!Аллах: ведь Аллах - Велик, Мудр

Обещал Аллах верующим мужчинам и женщинам сады, где внизу текут реки, .٧٢
- для вечного пребывания там, - и благие жилища в садах вечности. А
!благоволение Аллаха - больше; это - великая удача

О пророк! Борись с неверными и лицемерами и будь жесток к ним. Их .٧٣
!убежище - геенна, и скверно это возвращение

Они клянутся Аллахом, что не говорили, когда они уже сказали слово .٧٤
неверия и стали неверными после своего ислама. И задумали они то, чего не
достигли, и мстят они только за то, что обогатил их Аллах и Его посланник от
Своей щедрости. И если они обратятся, - будет лучше для них, а если
отвернутся, - накажет их Аллах мучительным наказанием в ближайшей жизни
!и в будущей. Нет им на земле ни заступника, ни помощника

А среди них есть и такие, что заключили завет с Аллахом: "Если Он дарует .٧٥
нам от Своей щедрости, то мы, конечно, будем давать милостыню, и, конечно,
мы будем

."праведными

Когда же Он даровал им от Своей щедрости, они стали скупиться на это и .۷۶
.отвернулись, уклоняясь

И Он дал им в спутники лицемерие в их сердцах до дня, когда они встретят .۷۷
Его, за то, что они обманули Аллаха в том, что Ему обещали, и за то, что они
.лгали

Разве они не знали, что Аллах знает их тайну и скрытые разговоры и что .۷۸
.Аллах – знающий про сокровенное

Те, которые порицают добровольцев из верующих за милостыни и тех, . ۷۹
которые находят, (что дать), только по своему усердию, и смеются над ними, –
!посмеется над ними Аллах, и им – болезненное наказание

Проси для прощения или не проси для них. Если (даже) ты будешь просить .۸۰
для них семьдесят раз, и то никогда не простит им Аллах. Это – за то, что они не
веровали в Аллаха и Его посланника: поистине, Аллах не ведет людей
!распутных

Радовались оставленные, что они уселись позади посланника Аллаха, и . ۸۱
тяготились усердствовать своим имуществом и своими душами на пути Аллаха,
и говорили: "Не выступайте в зной!" Скажи: "Огонь геенны более зноен", – если
!бы они разумели

Пусть же они смеются немного, и пусть они плачут много в воздаяние за то, .۸۲
!что приобретали

А если Аллах вернет тебя к партии из них и они будут просить у тебя . ۸۳
позволения выйти, то скажи: "Никогда вы не выйдете со мною и никогда не
будете со мной сражаться против врага! Ведь вы удовольствовались сидением в
"!первый раз; сидите же с остающимися

И никогда не молись ни об .۸۴

одном из них, кто умер, и не стой над его могилой. Ведь они не веровали в
!Аллаха и Его посланника и умерли, будучи распутными

Пусть тебя не восхищают их имущества и дети. Аллах хочет их наказать этим .۸۵
.в здешнем мире, чтобы души их ушли, когда они будут неверными

Когда была низведена сура: "Веруйте в Аллаха и боритесь вместе с Его .۸۶
посланником", - обладающие достатком из них попросили у тебя дозволения и
"!сказали: "Оставь нас, мы будем с сидящими

Они довольны были оказаться с остающимися, и наложена печать на их .۸۷
.сердца, и они не понимают

Но посланник и те, которые уверовали вместе с ним, усердствовали своими .۸۸
!достатками и своими душами. Для них - блага, и они - счастливы

Аллах уготовал им сады, где внизу текут реки, - для вечного пребывания там. .۸۹
!Это - великий успех

И пришли извиняющиеся из бедуинов, чтобы ты им дозволил, и остались те, .۹۰
которые считали лживым Аллаха и Его посланника. Поразит тех из них, которые
!не веровали, болезненное наказание

Нет тягости ни на слабых, ни на больных, ни на тех, которые не находят, что .۹۱
расходовать, если они искренни пред Аллахом и Его посланником! Нет пути
!против делающих добро. Поистине, Аллах Прощающ, Милосерд

Ни на тех, которым, когда они придут к тебе, чтобы ты их отправил, ты ... .۹۲
говоришь: "Я не нахожу, на чем вас отправить". Они отворачиваются, и глаза их
.полны слезами от печали, что они не нашли, что расходовать

.Путь лежит только на тех, которые просят у тебя разрешение, а сами богаты .۹۳

Они были бы довольны оказаться с оставшимися; наложил Аллах печать на их
.сердца, так что они не знают

Они будут извиняться перед вами, когда вы вернетесь к ним. Скажи: "Не .٩٤
извиняйтесь, никогда мы не поверим вам! Уже сообщил нам Аллах вести о вас.
Увидит Аллах ваше дело и посланник Его. Потом вы будете возвращены к
"!ведающему скрытое и явное, и Он сообщит вам, что вы делали

Они будут клясться Аллахом пред вами, когда вы вернетесь к ним, чтобы вы .٩٥
отвернулись от них. Отвратитесь же от них: ведь они – мерзость, и убежище их –
!геенна, в воздаяние за то, что они приобретали

Они клянутся пред вами, чтобы вы удовлетворились ими. Но если вы и .٩٦
!удовлетворитесь ими, то ведь Аллах не удовлетворяется народом распутным

Бедуины – еще сильнее в неверии и лицемерии и способнее не знать границ .٩٧
!того, что низвел Аллах Своему посланнику. Аллах – Знающий, Мудрый

И среди бедуинов есть такие, которые принимают то, что они расходуют, за .٩٨
пеню и выжидают (дурных) поворотов для вас. Против них – поворот зла.
!Поистине, Аллах – Слышащий, Знающий

Среди бедуинов есть и такие, что веруют в Аллаха и в последний день и .٩٩
считают то, что они расходуют, за приближение у Аллаха и молитвы
посланника. О да! Ведь это – приближение для них. Введет их Аллах в Свою
!милость: ведь Аллах – Прощающий, Милосердный

А опередившие, первые из выселившихся и ансаров и те, которые .١٠٠
следовали за ними, – в благодетельствовании: доволен ими Аллах, и они
,довольны им. И уготовал Он им сады

!где внизу текут реки, – для вечного пребывания там. Это – великая удача

А среди бедуинов, что вокруг вас, и жителей Медины есть лицемеры; они – .١٠١
упрямы в лицемерии. Ты их не знаешь, Мы их знаем. Мы их накажем дважды,
.потом они будут возвращены к великому наказанию

Есть и другие, что сознались в своих грехах: они смешивали дело доброе и .١٠٢
другое – плохое, – может быть, Аллах обратится к ним: ведь Аллах – Прощающий,
!Милостивый

Возьми с имуществ их милостыню, которой ты очистишь и оправдаешь их. И .١٠٣
молись над ними, ведь твоя молитва – успокоение для них, а Аллах – Слышаший,
!Знающий

Разве они не знают, что Аллах принимает покаяние от Своих рабов и .١٠٤
!принимает милостыню и что Аллах – Обращающийся, Милосердный

И скажи: "Действуйте, и увидит ваше дело Аллах и посланник Его и .١٠٥
верующие! И будете вы возвращены к ведающему тайное и явное. И Он
."сообщит вам то, что вы делали

Есть и другие, которым отсрочено до приказа Аллаха: либо Он накажет их, .١٠٦
!либо обратится к ним. Поистине, Аллах – Знающий, Мудрый

А о тех, которые устроили мечеть из соперничества, из неверия, для .١٠٧
разделения среди верующих и для засады тем, кто раньше воевал с Аллахом и
Его посланником, – они будут, конечно, клясться: "Мы желали только благого!" –
.о них Аллах свидетельствует, что они – лжецы

Не стой в ней никогда: мечеть, основанная на богобоязненности с первого .١٠٨
дня, – достойнее, чтобы ты в ней стоял. В ней – люди, которые любят очищаться,
!поистине, Аллах любит очищающихся

Тот ли лучше, кто основал свою постройку на боязни Аллаха и Его .١٠٩
благоволении, или тот, кто основал свою постройку на краю осыпающегося
берега, и он сокрушился с ним в огонь геенны? Поистине, Аллах не ведет народ
!неправедный

Их постройка, которую они воздвигли, не перестает быть сомнением в их .١١٠
!сердцах, если только не расколются их сердца. Аллах - Сведущий, Мудрый

Поистине, Аллах купил у верующих их души и их достояние за то, что им - .١١١
рай! Они сражаются на пути Аллаха, убивают и бывают убиты, согласно
обещанию от Него истинному в Торе, Евангелии и Коране. Кто же более верен в
своем завете, чем Аллах? Радуйтесь же своей торговле, которую вы заключили
!с Ним! Это ведь - великий успех

Кающиеся, поклоняющиеся, прославляющие, странствующие,. ١١٢
кланяющиеся, падающие ниц, приказывающие добро, удерживающие от зла,
!охраняющие установления Аллаха... и обрадуй верующих

Не следует пророку и тем, которые уверовали, просить прощения для .١١٣
многобожников, хотя бы они были родственниками, после того как стало ясно
.для них, что они - обитатели огня

И просьба Ибрахима о прощении отцу была только согласно обещанию,.١١٤
которое он ему обещал. Когда же ему стало ясно, что он - враг Аллаха, он
!отказался от него. Поистине, Ибрахим - сострадателен, кроток

Аллах - не таков, чтобы сбивать с пути народ после того, как Он вел их .١١٥
прямо, пока не разъяснит им, чего им остерегаться. Поистине, Аллах о всякой
!вещи сведущ

Поистине, Аллаху принадлежит власть над небесами и землей! Он живит и .١١٦
.умерщвляет, и нет у вас помимо Аллаха заступника и помощника

.١١٧

Аллах обратился к пророку, мухаджирам и амсарам, которые последовали за
Ним в час тягости, после того, как сердца части их едва не совратились. Потом
!Он обратился к ним, - ведь Он к ним Кроток, Милосерд

И к тем трем, которые были оставлены. А когда стеснилась земля для них ... .١١٨
со всем, что широко, и стеснились у них души, и думали они, что нет убежища от
Аллаха иначе, как у Него, потом Он обратился к ним, чтобы они раскаялись:
!ведь Аллах - Обращающийся, Милостивый

.О те, которые уверовали! Бойтесь Аллаха и будьте с правдивыми .١١٩

Не следовало жителям Медины и тем, кто кругом них из бедуинов, отставать .١٢٠
от посланника Аллаха и заботиться только о самих себе вместо него. Это - за то,
что их не постигала ни жажда, ни усталость, ни голод на пути Аллаха; они не
ступали и шага, который рассердил бы неверных, не получали от врага никакой
получки, без того, чтобы не было записано им за это благое дело. Поистине,
!Аллах не губит награды добродеющих

Они не издерживают расхода ни малого, ни великого, не проходят какой- .١٢١
нибудь долины, чтобы это не было записано за ними, дабы воздал им Аллах
.лучшим, чем то, что они делали

Не следует верующим выступать всем. Отчего бы из каждой части их не .١٢٢
выступал какой-нибудь отряд, чтобы они изучали религию и чтобы увещали
!свой народ, когда вернутся к ним? Может быть, они остерегутся

О вы, которые уверовали! Сражайтесь с теми из неверных, которые близки к .١٢٣
вам. И пусть они найдут в вас суровость. И знайте, что

!Аллах - с богобоязненными

Когда только ниспосылается сура, то среди них есть такие, которые говорят: .۱۲۴
"Кому из вас это добавит веры?" Но в тех, которые уверовали, она увеличила
.веру, и они радуются

У тех же, в сердцах которых болезнь, она прибавила скверну к их скверне, и .۱۲۵
.они умерли, будучи неверными

Разве они не видят, что подвергаются искушению каждый год раз или два .۱۲۶
.раза? Потом они не каются и не вспоминают

А когда только ниспосылается сура, то смотрят одни из них на других: . ۱۲۷
"Видит ли вас кто-нибудь?" Потом отвращаются, - пусть отвратит Аллах их
!сердца за то, что они - люди не разумеющие

К вам пришел посланник из вас самих. Тяжко для него, что вы грешите; он - .۱۲۸
.ревнует о вас, к верующим - кроток, милостив

А если они отвернутся, то скажи: "Довольно мне Аллаха! Нет божества, . ۱۲۹
"!кроме Него; на Него я положился, ведь Он - Господь великого трона

ترجمه ترکی استانبولی

.Allah ve Resûlü, kendileriyle ahitle tiíniz mü riklerden berîdir -۱

Yeryüzünde drt ay daha dola n ve bilin ki siz Allah' âciz bir hâle getiremezsiniz ve -۲
.üphe yok ki Allah, kâfirleri a ağlık bir hâle getirecektir

üphe yokق :Hacc- ekber günü, Allah'tan ve Peygamberinden insanlara bir ilândr bu -۳
ki Allah ve Peygamberi, mü riklerden berîdir. Artk tvbe ederseniz bu, daha hayrldr size.
Fakat gene yüz çevirirseniz iyice bilin ki siz hiç üphe yok, Allah' âciz brakamazsnz ve
.kâfir olanlara pek ackl azapla müjde ver

Ancak mü riklerden ahitle tiíniz kimseler, bu ahitten sonra size kar szlerinden hiçbir -۴
sûretle dnmemi artlardan hiçbirini bozmam ve aleyhinize

hiçbir kimseye yardma kalk mam olanlar müstesna. Onlarla olan ahdinizi, müddeti
.üphe yok ki Allah, çekinenleri severق .bitinciyedek tamamlayn

Harâm aylar çknca mü rikleri Nerede bulursanz ldürün, yakalayn, ku atn, hapsedin -۵
onlar, gelip geçecekleri bütün yollar tutun. Fakat tvbe ederler, namaz klarlar ve zekât
.verirlerse brakn onlar, üphe yok ki Allah suçlar rter, rahîmdir

Mü riklerden biri, senden aman dilerse aman ver ona da Allah szünü dinlesin, sonra -۶
da emîn olduu yere dek yolla onu. Bunun sebebi de, onlarn, bilmeyen bir topluluk
.olmalardr

Mü riklerin, Allah ve Peygamberi katnda nasl bir ahitleri olabilir ki? Ancak Mescid-i -۷
Harâm yannda ahitle tikleriniz müstesna. Onlar, size kar dou hareket ederlerse siz de
.üphe yok ki Allah, çekinenleri severق .onlara kar dou hareket edin

Nitekim onlar size üstolsayd hakknzda ne bir yaknlk gsterirlerdi, ne bir ahde riâyet -۸
ederlerdi. Onlar, sizi ancak azlaryla ho nut ederler, yüreklerindeyse dü manlk ve gadir
.var ve onlarn çou, buyruktan çkm ki ilerdir

Allah'n âyetlerini satarlar da kar lk olarak pek az ve âdî bir ey elde ederler ve halk -۹
.Allah yolundan menederler. Gerçekten de yaptklar ey, ne de ktü eydir

nanan birisine kar ne bir yaknlk gzetirler, ne bir ahde riâyet ederler ve onlardrف -۱۰
.haddi a anlarn ta kendileri

Fakat tvbe ederler, namaz klarlar ve zekât verirlerse onlar da din karde lerinizdir -۱۱
.ve biz, bilen toplulua âyetlerimizi açklar, bildiririz

Ahitlerinden sonra gene yeminlerini bozarlar ve dininizi knarlarsa kâfirlie ba - ۱۲
olanlarla sava n, üphe yok ki yeminini tutmayan ki ilerdir onlar, belki bu sûretle
.yaptklarndan vazgeçerler

Yeminlerinden dnen ve Peygamberi, ülkesinden çkarmaya çabalayan ve size kar - ۱۳
ahitlerini ilkin bozan

nanm sanz kendisindenڧ ?bir toplulukla sava maz msnz, korkar msnz onlardan .korkulmaya daha lâyk olan Allah’tr

Sava n onlarla da Allah, ellerinizle onlar azaplandrsn, a ľatsn onlar, onlara kar – ١۴ .yardm etsin size ve inanan topluluǘn gǖslerini ferahlatsn

Ve yüreklerindeki gazab gidersin ve Allah, dilediǐne tvbe nasîp eder ve tvbesini – ١۵ .kabûl eyler ve Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

Sanr msnz ki kendi hâlinize braklacaksnz ve Allah, sizden sava anlarla Allah’tan, – ١۶ Peygamberinden ve inananlardan ba kasn sr dostu edinmeyenleri bilmeyecek? Ve .Allah, ne yaparsanz hepsinden de haberdardr

Kendileri kendi kâfirliklerine tank olup dururlarken mü riklerin Allah’a secde edilen – ١٧ yerleri îmâra haklar yoktur. Onlar, bütün yaptklar bo a gidenlerdir ve onlar, ate te .ebedî olarak kalrlar

Allah’a secde edilen yerleri, ancak ve ancak Allah’a ve âhiret gününe inanan, – ١٨ te ڧ .namaz klan, zekât veren ve Allah’tan ba ka kimseden korkmayanlar îmâr eder .doǧru yolu bulmalar umulanlar da onlardr

Haclara su verme ve Mescid-i Harâm’ îmâr etme i iyle uǧra anlarn derecesini Allah’a –١٩ ve âhiret gününe inanp Allah yolunda sava an kimsenin derecesiyle bir mi tutarsnz? Ve .Allah, zulmeden topluluǘ doǧru yola sevketmez

nananlarn, yurtlarndan gçenlerin ve Allah yolunda mallaryla, canlaryla savaڧ –٢٠ anlarn Allah katnda dereceleri pek büyüktür ve onlardr muratlarna erenlerin, kurtulup .nusrat bulanlarn ta kendileri

Rableri, onlarz rahmetiyle, râzlǐyla ve tükenmez nîmetleri bulunan cennetlerle – ٢١ .müjdeler

.üphe yok ki pek büyük mükâfât, Allah katndadrڦ .Orada ebedî kalrlar –٢٢

Ey inananlar, kâfirliǐ severler ve küfrü imana tercih ederlerse babalarnz ve karde – ٢٣ .lerinizi de dost edinmeyin ve içinizden kim onlar severse onlardr zulmedenler

De ki: Babalarınız, oğullarınız, kardeşleriniz, karılarınız, aşîretiniz, elde ettiğiniz -۲۴

mallar, kesada uramasndan korktuunuz al veri ve ho unuza giden evler, sizce Allah'tan, Peygamberinden ve onun yolunda sava etmeden daha sevimliyse bekleyin .Allah'n emri gelinciye dek ve Allah, buyruktan çkan ktü topluluu doru yola sevketmez

۲۵- Andolsun ki Allah size birçok yerlerde ve Huneyn gününde yardm etmi ti; hani o gün çokluunuzla vünüp sevinmi tiniz de bu çokluk, dü man defedememi ti, hiçbir i inize yaramam t, yeryüzü, o kadar geni ken daralm t size, sonra da arka çevirip geri çekilmi .tiniz

۲۶- Sonra da Allah, Peygamberine ve inanlara mânevi kuvvetini ihsân etmi ti ve .grmediiniz ordular indirerek kâfirleri azaplandrm t ve i te kâfirlerin cezâs da budur

۲۷- Bundan sonra da Allah, dilediine tvbe nasîb etmi ve tvbesini kabûl eylemi ti ve Allah .suçlar rter, rahîmdir

۲۸- Ey inananlar, mü rikler, mutlaka pis insanlardr, bu yldan sonra artk onlar Mescid-i Harâm'a yakla trmayn. Yoksulluktan korkarsanz bilin ki Allah dilerse yaknda sizi lûtfuyla, ihsânyla zenginle tirir ve üphe yok ki Allah her eyi bilir, hüküm ve hikmet .sâhibidir

۲۹- Kendilerine kitap verilenlerden Allah'a ve âhiret gününe inanmayanlarla, Allah'la Peygamberinin harâm ettiini harâm saymayanlarla ve hak dînini kabûl etmeyenlerle sava n cizye vermeye râz olup bizzat kendi elleriyle ve alçalarak gelip verinceye dek .onlar

۳۰- Yahudiler, Uzeyr, Allah'n oludur dedi, Nasrânîler de Mesîh, Allah'n oludur dedi. Bu sz, onlarn uydurup azlarna aldklar bir sz. Daha nce kâfir olanlarn szlerini taklît .etmedeler, hay Allah kahrede-siler, nasl da yalana kaplyorlar, bâtla uyuyorlar

۳۱- Allah' brakp bilginleriyle râhiplerini ve Meryemolu Mesîh'i Rab tanm lardr; halbuki onlara da ancak tek mabuda kulluk etmek emredilmi tir. Ondan ba ka tapacak yok; o .onlarn irk ko tuklar eylerden münezzehtir

۳۲- ف sterler ki Allah'n nûrunu

nefesleriyle sndürsünler, halbuki Allah, kâfirler istemese de, onlara zor gelse de .nûrunu yüceltip itmâm etmekten ba ka hiçbir eye râz deildir

۳۳- ض,yle bir mabuttur ki mü rikler istemese de, zorlarna gitse de Peygamberini insanlar doru yola sevkeden apaçk ve kesin delillerle ve bütün dinlere üstolmak üzere .gerçek dinle gndermi tir

۳۴- Ey inananlar, o bilginlerle râhiplerin çou, bo sebeplerle insanlarn mallarn yerler ve halk Allah yolundan menederler. Altn, gümü ü biriktirip Allah yolunda harcamayanlar .elemli bir azapla müjdele

۳۵- O gün, cehennem, o altn, gümü ü alevleyecek ve onlar, cehennem ate inde kzdrlp alnlarna, yanlarna, srtlarna bastrlacak, onlarla dalanacaklar ve i te bunlardr kendiniz .için biriktirdiiniz eyler denecek, tadn biriktirdiklerinizin azâbn

۳۶- Aylarn says, gerçekten de Allah katnda on ikidir ve gklerle yeryüzünü yaratt günden beri Allah'n takdîrinde bu, byledir. Onlarn drt tânesi harâm aylardr. Budur dostoru hesap. Artk bu harâm aylarda kendinize zulmetmeyin, fakat mü riklerin hepsiyle de sava n, nitekim onlarn da topu sizinle sava madadr ve bilin ki Allah, üphe .yok ki çekinenlerle beRaberdir

۳۷- Harâm ay geciktirme, ancak kâfirlii artrmadadr ki kâfir olanlar, bu sûretle doru yoldan çkarlmadadr; onlar, Allah'n harâm ettii aylarn saysn denk getirsinler de Allah'n harâm ettiini helâl etsinler diye harâm ay bir yl helâl sayarlar, bir yl harâm sayarlar. Onlarn ktü i leri, kendilerine ho grünmededir ve Allah, kâfir olan topluluu doru yola .sevketmez

۳۸- Ey inananlar, size ne oldu da Allah yolunda sava a çkn dendii zaman olduunuz yerde mhlanp kaldnz. آhireti braktnz da dünyâ ya ay na m râz oldunuz? Fakat dünyâ .hayatnn faydas, âhirete nispetle pek azdr

۳۹- Hep birden sava a çkmazsanz szi ackl bir azapla azaplandrr

ve yerinize, sizden ba ka bir topluluk getirir ve siz, ona hiçbir zarar vermezsiniz ve
.Allah’n, her eye gücü yeter

Siz ona yardm etmezseniz hatrlayn o zaman ki kâfirler, onu yurdundan çkardklar ۴۰-
zaman yardm etmi ti ona. O, iki ki inin ikincisiydi ancak ve hani ikisi de mağaradaydlar,
üphe yok kiق .arkada na, mahzun olma demi ti, üphe yok ki Allah, bizimle berâberdir
Allah, ona mânevî bir kuvvet ve huzur vermi ti ve onu, sizin grmediiniz ordularla
kuvvetlendirmi ti ve kâfir olanlarn szlerini alçaltm t, Allah’n szüyse zâten yüceydi ve
.Allah, her eye üstündür, hüküm ve hikmet sâhibidir

Genciniz, ihtiyarnz, hep berâber sava a çkn ve mallarnzla, canlarnzla Allah yolunda ۴۱-
.sava n, bilirseniz bu, sizin için daha hayrldr

Onlar hazr bir ganîmete, yahut yakn bir yolculuğa çarsaydn sana uyarlard, fakat me ۴۲-
akkatle alnacak olan bu yol, onlara uzak geldi. Allah’a andiçerek gücümüz yetseydi
sizinle berâber çkardk diyecekler. Onlar, kendilerini helâk ediyorlar ve Allah biliyor ki
.onlar yalancdr

Allah seni affetsin, ne diye izin verdin onlara? Vermeseydin de sence gerçekler de ۴۳-
.açğa çksayd, yalanclar da bilseydin

Zâten Allah’a ve âhiret gününe inananlar, mallaryla, canlaryla, sava acaklarndan ۴۴-
.senden izin istemezler ki ve Allah, çekinenleri tamamyla bilir

Senden ancak Allah’a ve son güne inanmayp yürekleri üpheye dü enler ve üpheleri ۴۵-
.içinde tereddüde dü üp bocalayanlar izin isterler

Sava a çkmay kursalard elbette bir hazrlkta bulunurlard, fakat Allah, onlarn ۴۶ -
.çkmasn ho grmedi de onlar alkoydu ve kendilerine, oturun oturanlarla denildi

Sizin aranzda onlar da çksalard içinizde erri ve fesâd arttrmaktan ba ka bir ey ۴۷ -
yapamazlar, mutlaka içinizde fitne ve fesat çkarmak için ko ar-dururlard. Sizden onlar
,adamakll dinleyecekler

.onlara kulak asacaklar da var ve Allah, zulmedenleri bilir

Andolsun ki onlar, bundan nce de fitne ve fesat pe inde ko mu lar, i ini gev etmeye -۴۸
uĝra p aleyhine düzenler kurmu lard da sonucu gerçek olan yardm vaadi gelip çatm ve
.Allah'n dîni, onlarn zoruna gitse de meydana çkm t

Onlardan bana izin ver de bir muhâlefete, bir fitneye dü ürme beni diyenler de var. -۴۹
Bil ki onlar, muhâlefetin tam içine dü mü lerdir ve üphe yok ki cehennem, kâfirleri
.muhakkak sûrette tamamyla kavram ku atm tr

Sana bir iyilik geldi mi ktüle ir onlar; bir musîbete uĝrarsan biz derler, daha nce - ۵۰
.tedbir aldk, ihtiyâta riâyet ettik ve güvenle, gururla yüz çevirip giderler

De ki: Bize Allah'n takdîr ettiĝinden ba ka bir ey gelip çatmaz kesin olarak. Odur - ۵۱
.yardmcmz ve inananlar, Allah'a dayanmaldr

De ki: Bizim ya gazi yahut ehît olmamzdan, o iki güzel âkibetten birine - ۵۲
uĝramamzdan ba ka bir ey mi gzetmedesiniz? Ve biz de sizin ya Allah katndan, yahut da
bizim elimizle, bizim tarafmzdan bir azâba uĝramanz gzleyip beklemedeyiz. Haydi siz
.gzetleyedurun, biz de sizinle berâber gzetlemekteyiz

ster gnül rzâsiyle, ister zorla ve istemeyerek Tanr uĝrunda mal harcedin,ف :De ki - ۵۳
kesin olarak bu harcay nz kabûl edilmeyecek, üphe yok ki siz, buyruktan çkm ktü bir
.topluluksunuz

Mal harcay larnn kabûlüne mâni olan da ancak onlarn Allah' ve Peygamberini inkâr -۵۴
edip kâfir olu lar, namaz, ancak ü ene ü ene kl lar ve zorla, istemeyerek Tanr uĝrunda
.mallarn veri leridir

üphe yok ki Allah, onlar oق .Artk onlarn mallar ve evlâtlar, seni a rtp imrendirmesin -۵۵
malla, o evlâtla dünya hayâtnda azaplandrmay diler ve kâfir olarak da güçlükle can

.vermelerini murâd eder

üphe yok ki onlar, sizden olduklarna dâir Allah’a andederler, sizden deíldirler,ق -۵۶
.fakat onlar, ancak korkularndan sizden grünen bir topluluktur

Bir sńacak yer, yahut maáralar, yahut da bir delik bulsalard yüzlerini derhal o - ۵۷
.tarafa dndürüverirlerdi

Onlardan, sadakalar vermede seni ayplayan da var. O maldan diledikleri verilseydi -۵۸
.ho lanrlard, verilmeyince de hemen kzarlar

Ne olurdu üpheden syrlp Allah’n ve Peygamberinin verdiíne ho nut olsalard ve Allah -۵۹
yeter bize, yaknda lûtfeder bize de Allah da verir, Peygamberi de, üphe yok ki biz,
.ümîdimizi Allah’a baĺam z deselerdi

Sz budur ancak; sadakalar, yoksullarn, hiçbir eyi bulunmayanlarn, o mal toplayp - ۶۰
dev irmeye memûr olanlarn, gnülleri Müslümanlkla uzla trlmak istenen ki ilerin,
klelerle tutsaklarn, borçlularn, Allah yolunda sava anlarn ve yolda kalm larn hakkdr,
.Allah’n hükmüdür bu ve Allah her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

Onlardan yleleri de var ki Peygamberi incitirler ve o derler, her syleneni dinleyen - ۶۱
bir kulak âdeta. De ki: O, sizin için bir hayr kuladr, Allah’a ve inananlara inanr ve sizden
.inananlara rahmettir. Allah’n Peygamberini incitenlere elemli bir azap vardr

Sizi ho nut etmek için gelirler de Allah’a andederler, halbuki inanm salar Allah’ ve - ۶۲
.Resûlünü ho nût etmeleri daha doŕudur

Bilmezler mi ki üphesiz Allah’tan ve Resûlünden kaçp onlara yana mayanndr - ۶۳
.cehennem ate i ve o, cehennemde ebedî kalr. Buysa pek büyük bir a ĺanmadr

Münâfklar, yüreklerindekini haber verecek bir sûrenin indirilmesinden ürkmekle - ۶۴
berâber alay da ederler. De ki: Alay edin bakalm, üphe yok ki Allah, ürküp çekindiínizi
.meydana çkaracaktr

Kendilerine sorsan andolsun ki biz diyeceklerdir, ancak dalm tk da akala mada, - ۶۵
oyna madaydk. De ki: Allah’la, âyetleriyle ve Peygamberiyle

?mi alay ediyordunuz

zür dilemeye kalk mayn, siz kâfir oldunuz szde iman ettikten sonra. Sizin bir ض -۶۶
.blüünüzü affetsek bile suçlu olduklarndan dolay bir blüünüzü azaplandracaz

Nifak sâhibi erkeklerle kadnlarn hepsi de birbirindendir, ayndr; ktülüü emrederler, -۶۷
halk iyilikten vazgeçirmeye ura rlar ve ellerini yumarlar. Onlar Allah' unuttular da o da
.üphe yok ki münâfklardr buyruktan çkan ktü ki ilerin ta kendileri ق .onlar unuttu

Allah, nifak sâhibi erkeklerle kadnlara ve kâfirlere cehennem ate ini vaadetmi tir, -۶۸
orada ebedî kalrlar, o yeter onlara ve Allah onlara lânet etmi tir ve onlar içindir bitip
.tükenmeyen daimî azap

Siz de, sizden ncekilere benziyorsunuz; onlar, kuvvetçe daha ileriydi sizden, mallar, -۶۹
evlâtlar da daha fazlayd. Nasîbiniz kadar faydalanmak istediniz, nitekim sizden
ncekiler de nasipleri kadar faydalanmak istediler ve onlar nasl kâfirlie daldlarsa siz de
daldnz. Yaptklar i dünyâda da bo a gitti, âhirette de ve onlardr ziyankârlarn ta
.kendileri

brahim'in kavmine,ف d ve Semûd kavimleriyleآ ,Sizden nce gelip geçen Nûh -۷۰
Medyen ve Mu'tefikeler ehline âit haberler gelmedi mi size? Peygamberleri, apaçk
delillerle onlara geldiler de onlara Allah zulmetmedi, fakat onlar kendilerine
.zulmettiler

Erkek ve kadn müminler, birbirlerinin yardmcsdr; iyilii emrederler, halk ktülükten -۷۱
vazgeçirmeye çal rlar, namaz klarlar, zekât verirler, Allah'a ve Peygamberine itaât
üphe yok ki Allah üstündür, hüküm ق .ederler. Allah'n rahmet edecei insanlar, bunlardr
.ve hikmet sâhibidir

Allah, inanan erkek ve kadnlara, kylarndan rmaklar akan cennetler, içlerinde -۷۲
tertemiz zevk ve sefalar edilecek olan ebedî Adn cennetlerinde bulunan meskenler
te budur en büyük kurtulu ve ف .vaadetmi tir. Allah'n râzlysa daha da büyüktür
murâda eri

Ey Peygamber, kâfirlerle ve münâfklarla sava -۷۳

onlara kar iddetli davran. Onlarn yurdu cehennemdir ve oras, ne de ktü dnülüp .varlacak bir yerdir

Sylemediklerine dâir yemin ederler Allah adna, fakat andolsun ki, küfür szünü – ۷۴
syledi onlar ve Müslüman olduklarn izhâr ettikten sonra kâfir oldular, elde edemedikleri eyi de yapmaya çal tlar, bu ç almaya kalk malar da ancak Allah’n ve Peygamberinin, lütfedip onlar zenginle tirmesine kar lkt. Tvbe ederlerse hayrl olur onlara, fakat yüz çevirirlerse Allah, onlar dünyâda da, âhirette de elemli bir azapla .azaplandrr ve yeryüzünde onlara ne bir dost bulunur, ne bir yardmc

Onlardan, bize lûtfuyla, keremiyle ihsanda bulunursa biz de yoksullara tasadduk – ۷۵
.ederiz ve mutlaka iyi ki ilerden oluruz diye Allah’la ahdedenler de var

Fakat lûtfedip ihsân edince verdii eyde nekeslie ba larlar, ahitlerinden dnerler, – ۷۶
.zâten onlar dinden dnmü ki ilerdir

Bylece de Allah’a ettikleri vaadi tutmadklarndan ve yalan sylediklerinden dolay – ۷۷
.kendisine kavu acaklar günedek yüreklerine münâfkl ilka etti

Hâlâ da bilmezler mi ki Allah, üphe yok ki onlarn gizlediklerini de bilir, fsltyla konu –۷۸
.up aralarnda gizli kalan szlerini de ve üphe yok ki gizli eyleri en iyi bilen, Allah’tr

nananlardan, istekleriyle ve farz edilenden fazla tasadduk edenlerle ve güçleriڤ –۷۹
neye yetiyorsa ancak o kadar verenlerle alay edip onlar ayplayanlar Allah, bu .hareketlerinin kar l olarak cezâlandrr ve onlar için elemli bir azap var

stersen onlarn yarlganma-larn dile, istersen dileme. Suçlarnn rtülmesi için yetmiڤ –۸۰
kere niyâz etsen gene de Allah, kesin olarak yarlga-maz onlar. Bu da, Allah’ ve Peygamberini inkâr etmeleri, kâfir olmalar dolaysyladr ve Allah buyruktan çkan ktü .topluluu doru yola sevketmez

Allah’n Peygamberine muhâlefet edenler, sava a çkmayp olduklar yerde –۸۱

oturup kalmalarna sevindiler ve mallaryla, canlaryla, Allah yolunda sava mak, onlara zor ve ktü geldi de bu scakta sava a çkmayn dediler. De ki: Cehennem ate i, daha da .scak; bir anlasalar unu

.Artk az gülsünler de çok aĺasnlar; bu da kazandklar suç yüzünden uŕadklar cezâdr -٨٢

Allah seni u seferden dndürür de onlardan bir toplulukla bulu ursan onlar, sava a -٨٣ çkmak için senden izin istedikleri takdirde hemen de ki: Artk benimle ebediyen üphe yok kiق .çkamazsnz siz ve benimle berâber dü manla kesin olarak sava amazsnz .ilk defa oturup kalmaya râz olmu tunuz, oturun geri kalanlarla

üpheق .Ve onlardan biri lürse kesin olarak namazn klma ve mezarnn ba nda durma -٨٤ yok ki onlar Allah'a ve Peygamberine kâfir oldular ve buyruktan çkm ktü ki i olarak .ldüler

üphe yok ki Allah, onlar o malla,ق .Onlarn mallar, evlâtlar, seni a rtp imrendirmesin -٨٥ o evlâtla dünyâda azaplandrmay diler ve kâfir olarak da güçlükle can vermelerini .murâd eder

Allah'a inann ve Peygamberinin maiyetinde sava n diye bir sûre indirilince - ٨٦ içlerinden mal, kudreti olanlar, senden izin isterler ve brak bizi de oturanlarla kalalm .derler

Onlar, oturup kalanlarla berâber olmaya râz olmu lardr ve kalplerine mühür - ٨٧ .vurulmu tur onlarn, muhakkak ki onlar anlamazlar

Fakat Peygamber ve onunla berâber bulunan iman sâhipleri, mallaryla, canlaryla -٨٨ sava m lardr ve onlardr bütün hayrlara sâhip olanlar, onlardr kurtulup muratlarna .erenler

Allah, onlara kylarndan rmaklar akan cennetler hazrlam tr. Budur en büyük kurtulu -٨٩ .ve saâdet

Bedevîlerin bir ksm zür dilemek ve izin almak için geldi, Allah'a ve Peygamberine -٩٠ .çlerinden kâfir olanlar, elemli bir azâba uŕayacakف .yalan syleyenler de oturup kald

baİ kaldkça zayflara, hastalara ve sefer levâzmn tedârike kudreti yetmeyenlere bir suç yok. Fakat iyilik eden iyi ki ilere sava tan geri kalmak için bir vesîle yoktur ve Allah, .suçlar rter, rahîmdir

Bir de sana gelince onlar bindirmek için senden binek istemi lerdi de sizi bindirecek -۹۲ binek bulamyorum demi tin; bu uurda sarfedecek bir ey bulamadklarndan mahzûn .olup gzleri ya larla dolarak dnmü lerdi; onlara da suç yok

Suçlu saylanlar, ancak zengin olduklar halde gelip senden izin isteyenlerdir. Onlar, -۹۳ geri kalanlarla kalmaya râz olmu lardr ve Allah, kalplerini mühürlemi tir, fakat anlamaz .onlar

:Seferden dnüp de onlarla bulu tuunuz zaman size zürler getirecek onlar; de ki -۹۴ zür dilemeyin, kesin olarak size inanmyoruz; Allah, sizin ahvâlinizi haber vermi tir ض bize ve bundan sonraki hareketlerinizi de Allah ve Peygamberi grecek, sonra da gizliyi .ve aç bilen Tanrnn tapsna dneceksiniz de o, bütün yaptklarnz size bildirecek

Dndüünüz zaman kendilerinden vazgeçmeniz için Allah'a ant verecekler; vazgeçin -۹۵ onlardan, üphe yok ki onlar murdardr ve yurtlar cehennemdir, bu da kazandklar .suçlarn kar lİdr

Onlardan râz olmanz için size ant verecekler, fakat siz râz olsanz da Allah, üphe -۹۶ .yok ki buyruktan çkan topluluun hareketlerine râz olmaz

Bedevîler, kâfirlik ve münâfklk bakmndan ehirlilerden beterdir ve Allah'n, - ۹۷ Peygamberine indirdii hükümlerin snrlarn daha ziyâde bilmezler, buna daha fazla .onlar lâyktr ve Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

Bedevîlerden yleleri vardr ki sarfedileni ziyan sayar ve size belâlar gelip çatmasn -۹۸ .gzetir-durur, bekledikleri ktü belâlar, kendi ba larna gelsin ve Allah, her eyi duyar, bilir

Bedevîlerden Allah'a ve son güne inanp sarfedileni Allah katnda hâlis bir ibâdet -۹۹ sayan ve

Peygamberin dualarn kazanmaya vesîle addedenler de var. Haberiniz olsun ki bu, gerçekten de onlar için bir ibâdettir, Tanrya yakn olmaya vesîledir. Allah, onlar z .rahmetine ithal edecektir, üphe yok ki Allah, suçlar rter, rahîmdir

Muhâcirlerle ensârdan ilk olarak inanmada ileri dereceyi alanlarla iyilikte onlara -١٠٠
uyanlara gelince: Allah onlardan râz olmu tur, onlar da ondan râz olmu lardr ve onlara, kylarndan r-maklar akan cennetler hazrlam tr, orada ebedi kalr onlar. Budur en büyük .kurtulu ve saâdet

evrenizdeki yerlerdeki bedevîlerden münâfklar olduu gibi Medinelilerden de -١٠١
münâfkla cüret edenler, münâfklk edip duranlar var; sen onlar bilmezsin, biz biliriz. .Onlar iki kere azaplandracaz da sonra pek büyük bir azâba uratlacaklar

Bedevîlerle Medinelilerden ba ka bir blüü de günahlarn îtirâf etmi tir, onlar, iyi bir i i -١٠٢
bir ba ka ktü i e katm lardr. Allah'n, onlara tvbe nasîb etmesi ve tvbelerini kabûl .üphe yok ki Allah, suçlar rter, rahîmdir ق .eylemesi umulur

üphe ق .Mallarndan sadaka al da temizle, art onlar o sadakayla ve duâ et onlara -١٠٣
.yok ki senin duân, onlara bir sükûn, bir huzur verir ve Allah, her eyi duyar, bilir

Bilmezler mi, üphe yok ki Allah, yle bir mabuttur ki odur kullarnn tvbelerini kabûl -١٠۴
eden ve sadakalar alan ve üphe yok ki Allah yle bir mabuttur ki odur tvbeleri kabûl .eden rahîm

Ve de ki: Yapn yapacanz, muhakkak yaptklarnz Allah da grür, Peygamberi de, -١٠۵
inananlar da ve gizliyi de, aç da bilenin tapsna gideceksiniz ve mutlaka yaptklarnz .haber verecek size

Bir ba ka blük de var ki i leri, Allah'n emrine kalm dilerse azaplandrr onlar, dilerse -١٠۶
,tvbelerini kabûl eder ve Allah

.her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

Zarar vermek, kâfirlikte bulunmak, inananlarn aralarn açmak, daha ِnce Allah'la -۱۰۷ ve Peygamberiyle sava ann gelmesini gzlemek için mescit kuranlara gelince: Biz ancak iyilik istemekteyiz diye yemin edecekler ve Allah'sa tanklk etmektedir ki onlar .yalancdr

lk günden îtibâren Allah'tan çekinmek ve onaف .Orada hiçbir zaman namaz klma -۱۰۸ itaât etmek temeli üstüne kurulmu olan mescit, elbette namaz klmana daha lâyktr. .Orada ِyle erler var ki arnmay severler ve Allah, temizlenip arnanlar sever

Yapy Allah'tan korkup çekinme ve rzâsn kazanma temelleri üstüne yapan m daha -۱۰۹ hayrldr, yoksa temelini, kayp gitmekte olan bir yarn kysna yapp da o yapyla beraber .cehennem ate ine yklp gçen mi? Ve Allah, zulmeden topluluu doru yola sevketmez

Onlarn kurduklar yap, kalpleri parçalanp gitmedikçe kalplerine üphe vermeden bir -۱۱۰ .an bile geri kalmaz ve Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir

üphe yok ki Allah, kendilerine cenneti vermek üzere inananlarn canlarn, mallarnق -۱۱۱ satn alm tr âdeta; onlar ِldürürler, ِldürülürler, her iki sûrette de vaadi gerçektir ve ncil'de de, Kur'ân'da da ve ahdine Allah'tan daha ziyâde vefâ ف ,Tevrat'ta da sâbittir eden kimdir ki? Artk u giri tiiniz al veri ten dolay sevinin ve budur i te en büyük kurtulu .ve saâdet

Tvbe edenler, ibâdette bulunanlar, hamd eyleyenler, oruç tutanlar (sava veya - ۱۱۲ bilgi elde etmek için yurttan yurda gezenler), rükû edenler, secdeye kapananlar, iyilii te bu inanm ki ileri ف .emredenler, ktülüü nehyeyleyenler ve Allah snrlarn koruyanlar .de müjdele

üphesiz olarak cehennem ehli olduklar kendilerince bilindikten sonra akRabâ bileق -۱۱۳ .olsalar Peygamberin ve inananlarn, mü riklerin yarlganmalarna duâ etmeleri yak maz

,brahim'inف -۱۱۴

atas için yarlgan-ma dilemesi, ancak ona vaadettiíni tutmak içindi. Fakat onun, Allah brahim,ف üphe yok kiق .dü man olduú kendisince iyice anla ld́ zaman ondan vazgeçti .çok aĺayp duâ eden, insanlara fazlasyla merhamet eden bir zatt

Allah, bir topluluú doŕu yola sevkettikten sonra saknacaklar eyleri apaçk -۱۱۵ .üphe yok ki Allah, her eyi bilirق .bildirinceye dek tekrar onlar sapklá terketmez

üphe yok Allah, yle bir mabuttur ki onundur gklerin ve yeryüzünün saltanat veق -۱۱۶ .tedbiri; ldürür, diriltir ve ondan ba ka size ne bir dost vardr, ne bir yardmc

Allah, Peygamberi ve içlerinden bir blüünün gnlü nerdeyse imandan dnecekken -۱۱۷ güçlük ânnda Peygambere uyan muhâcirlerle ensâr tvbeye muvaffak etti ve onlarn .üphe yok ki o, onlar fazlasyle esirger, rahîmdirق .tvbelerini kabûl eyledi

Geri kalan üç ki iye, yeryüzü o kadar geni ken daraldkça daralm gnülleri skldkça -۱۱۸ sklm t da sonucu Allah'tan, gene ancak Allah'a kaçlabileceíni anlam lard. Sonra Allah, üphe yok ki Allah bir mabuttur ki odur tvbeleriق .onlar da tvbeye muvaffak etmi ti .kabul eden rahîm

.Ey inananlar, çekinin Allah' tan ve gerçeklerle berâber olun -۱۱۹

Medinelilerle çevrelerindeki bedevîlerin, Allah'n Peygamberinden geri kalmalar ve -۱۲۰ ünkü Allah yolunda bir susuzluá, bir۱ .onun katland́ zahmetlere katlanmalar gerekmez yorgunluá, bir açlá dü erlerse, kâfirleri kzdrp kinlendirecek bir yere ayak basarlarsa, herhangi bir dü mana kar ba ar elde ederlerse mutlaka kar lk olarak iyi bir i yaptklar .yazlr; üphe yok ki Allah iyilik edenlerin ecrini zâyi etmez

Az olsun, çok olsun, hiçbir ey harcamazlar, hiçbir vâdiyi a mazlar ki Allah onlar, -۱۲۱ .yaptklarnn daha güzeliyle mükâfatlandrmay takdîr etmemi olsun

nananlarn hepsinin sava a gitmesi lâzm deíl; birف -۱۲۲

ksm sava a gitmeli, bir topluluk da çekinmelerini salamak için kavimleri sava tan dnüp .gelerek onlarla bulu unca onlar korkutmak için dîni hükümleri iyice renmeye çal maldr

۱۲۳ - Ey inananlar, nce kâfirlerden yaknnzda bulunanlarla sava n, onlar, sizde bir iddet .ve azim bulsunlar ve bilin ki Allah, hiç üphe yok, çekinenlerle berâberdir

۱۲۴ - Bir sûre indirilince içlerinden bu hanginizin imann artrd diyen de var. Fakat inen .sûreler, inananlarn inançlarn artrr ve onlar birbirlerini müjdelerler

۱۲۵ - Ama gnüllerinde hastalk olanlarn pisliklerine pislik katarak küfürlerini artrr ve .onlar, kâfir olarak lüp giderler

۱۲۶ - Grmezler mi ki onlar her yl bir, yahut iki kere musîbetlere uratlrlar da gene ne .tvbe ederler, ne ibret alrlar

۱۲۷ - Bir sûre indii zaman birbirlerine bakarlar, sizi bir gren var m derler de sonra dnüp .giderler. Allah gnüllerini dndürmü tür onlarn, çünkü onlar, anlamaz bir topluluktur

۱۲۸ - Andolsun, size içinizden, sizden yle bir Peygamber gelmi tir ki bir skntya dü meniz .pek ar gelir ona, pek dü kündür size, müminleri esirger, rahîmdir

۱۲۹ - Fakat dner, yüz çevirirlerse hemen de ki: Allah yeter bana, yoktur ondan ba ka .tapacak, ona dayandm ve odur büyük ar n sâhibi

ترجمه آذربایجانی

۱. Allahdan və Onun Peyğəmbərindən saziş bağladığımız müşriklərə (onlarla olan !əhdlərinin pozulması, əlaqələrin kəsilməsi barədə) bir xəbərdarlıq

۲. (Ey müşriklər!) Yer üzündə dörd ay sərbəst gəzib dolaşın və bilin ki, siz Allahı aciz qoya bilməzsiniz (Allahın əzabından qaçıb canınızı qurtara bilməzsiniz). Allah kafirləri !(dünyada və axirətdə) rüsvay edəcəkdir

۳. Allahdan və Onun Peyğəmbərindən böyük həcc günü (zülhiccə ayında vacib, fərz olan həcc; qurban bayramı və ya Ərəfə günü) insanlara bir bildiriş! Allahın və Onun Peyğəmbərinin müşriklərlə heç bir

əlaqəsi yoxdur. Əgər (küfrdən və şirkdən) tövbə etsəniz, bu sizin üçün xeyirli olar. Əgər (imandan) üz döndərsəniz, bilin ki, Allahın əzabından qaçıb canınızı qurtara !bilməzsiniz. (Ey Peyğəmbərim!) Kafir olanları şiddətli bir əzabla müjdələ

Müqavilə bağlandıqdan sonra sizə qarşi bir naqislik etməmiş (onun şərtlərini . ۴
pozmamış) və sizin əleyhinizə heç kəsə yardım göstərməmiş müşriklər istisnadır. Onlarla əhdinizə axıra qədər (müddəti bitənədək) vəfa edin. Şübhəsiz ki, Allah !müttəqiləri (əhdi nahaq yerə pozmaqdan çəkinənləri) sevər

Haram aylar (onlara möhlət verilmiş zülhiccə, məhərrəm, səfər və rəbiüləvvəl ayları) .۵
çıxınca müşrikləri harada görsəniz, öldürün, yaxalayıb əsir alın, həbs (mühasirə) edin və bütün yollarını – keçidlərini tutun. Lakin əgər tövbə etsələr, namaz qılıb zəkat versələr, onları sərbəst buraxın (işiniz olmasın). Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm !edəndir

Əgər (basqına uğrayan) müşriklərdən biri səndən aman istəsə, ona aman ver ki, .۶
Allah kəlamını (Qur'anı) dinləsin. Sonra (islamı qəbul etmədiyi təqdirdə) onu əmin !olduğu (müşriklərin yaşadığı) yerə çatdır. Cünki onlar (haqqı) bilməyən bir tayfadır

Məscidülhəramın yanında (Hüdeybiyyədə) müqavilə bağladığınız kəslər (Bəni- . ۷
Zəmirə və Kinanə qəbilələri) istisna olmaqla, müşriklərin Allah və Onun Peyğəmbəri yanında necə əhdi ola bilər?! Onlar sizinlə doğru-düzgün davrandıqca (əhdi pozmadıqca) siz də onlarla doğru-düzgün dolanın. Həqiqətən, Allah müttəqiləri !(xəyanətdən, əhdi pozmaqdan çəkinənləri) sevər

Necə ola bilər ki, onlar sizə qalib gəlsələr, nə bir anda, nə də bir əhdə əməl edərlər? .۸
Onlar ürələri istəmədikləri halda, sözdə sizi razı salmağa çalışarlar. Onların əksəriyyəti !(Allaha asi olan, itaətdən çıxan, əhdi pozan) fasiqlərdir

Onlar (müşriklər və ya onlara yardım edən yəhudilər) Allahın ayələrini ucuz qiymətə .۹
satdılar, sonra da (insanları) Onun yolundan döndərdilər (islamı qəbul

!etməyə mane oldular). Həqiqətən, onların gördükləri iş necə də pisdir

Onlar bir mö'min barəsində nə bir anda, nə də bir əhdə əməl edərlər. Onlar (günah .۱۰
!etməklə) həddi aşanlardır

Əgər tövbə etsələr, namaz qılıb zəkat versələr, onlar sizin din qardaşlarınızdır. Biz .۱۱
!ayələrimizi anlayıb bilən bir tayfa üçün belə ətraflı izah edirik

Əgər əhd bağladıqdan sonra andlarını pozsalar və dininizi yamanlayıb təhqir . ۱۲
etsələr, (sözlərinin üstündə durmayan) küfr başçıları ilə vuruşun. Onların həqiqətdə andları (əhdləri) yoxdur (onlar üçün heç bir andın, əhdin əhəmiyyəti yoxdur). Bəlkə, (bu
!yaramaz işlərdən) əl çəkələr

Ey mö'minlər!) Məgər siz andlarınızı (əhdlərini) pozan, Peyğəmbəri (öz yurdundan)) .۱۳
çıxardıb qovmaq niyyətində olan, üstəlik sizinlə döyüşə də birinci başlayan bir tayfa ilə vuruşmayacaqsınızmı? Məgər onlardan qorxursunuz? Əgər (həqiqi) mö'minlərsinizsə,
!bilin ki, əslində qorxmalı olduğunuz məhz Allahdır

Onlarla vuruşun ki, Allah sizin əlinizlə onlara əzab versin, onları rüsvay etsin, sizə .۱۴
.onların üzərində qələbə çaldırıb mö'minlərin ürəklərini fərəhləndirsin

Və onların (müşriklərin əlindən əziyyət çəkən müsəlmanların) qəlblərindən qəzəbi .۱۵
silib aparsın. Allah istədiyi kəsin tövbəsini qəbul edər. Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət
!sahibidir

Yoxsa elə güman edirsiniz ki, Allah içərinizdə cihad edənləri, Allahdan, Onun . ۱۶
Peyğəmbərindən və mö'minlərdən başqasını özlərinə dost tutanları ayırd etməmiş siz
!sərbəst buraxılacaqsınız? Allah nə etdiklərinizdən xəbərdardır

Müşriklər küfr etdikləri barədə öz-özlərinə şahid olduqları halda, Allahın . ۱۷
məscidlərini tə'mir etmək onlara layiq olmaz. Onların əməlləri puça çıxmışdır. Onlar
(!Cəhənnəmdə (atəşdə əbədi qalacaqlar

Allahın məscidlərini yalnız Allaha və qiyamət gününə iman gətirən, namaz qılıb . ۱۸
zəkat verən və Allahdan başqa heç kəsdən qorxmayanlar tə'mir edə bilərlər (yalnız bu

qəbildən olan şəxslərin əməlləri

!Allah dərgahında qəbul olunar). Məhz onlar doğru yolu tapa bilənlərdən ola bilərlər

Ey müşriklər!) Məgər siz hacılara su verməyi və Məscidülharamı tə'mir etməyi) .١٩ Allaha və qiyamət gününə iman gətirib Allah yolunda cihad edənlərdə eynimi tutursunuz? Onlar Allah yanında eyni olmazlar. Allah zalım tayfanı doğru yola !yönəltməz

İman gətirib hicrət edənləri, Allah yolunda malları və canları ilə vuruşanları Allah .٢٠ .(yanında ən yüksək dərəcələr gözləyir. Onlar nicat tapanlardır (xeyrə qovuşanlardır

Rəbbi onları ?zündən bir mərhəmət (bağışlanma), razılıq və içərisində onlar üçün .٢١ .tükənməz ne'mətlər olan cənnətlərlə müjdələr

!Onlar orada əbədi qalacaqlar. Böyük mükafat, həqiqətən, Allah yanındadır .٢٢

Ey iman gətirənlər! Əgər atalarınız və qardaşlarınız küfrü imandan üstün tuturlarsa, .٢٣ .onları özünüzə dost bilməyin. Sizdən onları dost tutanlar özlərinə zülm etmiş olarlar

Ya Rəsulum!) De: "Əgər atalarınız, oğullarınız, qardaşlarınız, övrətləriniz, qəbiləniz) .٢۴ (qohumlarınız), qazandığınız mallar, kasad olmasından qorxduğunuz ticarət, xoşunuza gələn məskənklər sizə Allahdan, Onun Peyğəmbərindən və Allah yolunda cihaddan daha əzizdirsə, Allahın əmri (əzabı) gəlincəyə qədər gözləyin. Allah fasiqləri doğru yola !yönəltməz

Allah sizə bir çox yerlərdə, həmçinin Hüneyn (vuruşu) günündə kömək etdi. O gün .٢۵ çox olmağınız xoşunuza gəlsə də, bir faydası olmadı, gen dünya sizə dar oldu (yer üzü .genişliyinə baxmayaraq sizə dar gəldi), sonra dönüb qaçdınız

Sonra da Allah ?z Peyğəmbərinə və mö'minlərə arxayınlıq nazil etdi, (köməyinizə .٢۶ mələklərdən ibarət) görmədiyiniz əsgərlər endirdi və kafirləri əzaba düçar etdi. Bu, !kafirlərin cəzasıdır

Bundan (bu əzabdan) sonra Allah yenə də istədiyinin tövbəsini qəbul edər. Allah .٢٧ !bağışlayandır, rəhm edəndir

Ey iman gətirənlər! Müşriklər (batinləri xəbis, e'tiqadları puç və iyrənc olduğuna, su .٢٨

başına çıxdıqdan

sonra yuyunmadıqlarına, dəstəmaz almadıqlarına və cənabət qüslü etmədiklərinə görə), doğrudan da, murdardırlar. ?zlərinin bu ilindən (hicrətin doqquzuncu ilindən) sonra Məscidülhərama yaxınlaşmasınlar. Əgər yoxsulluqdan (ehtiyacdan) qorxursunuzsa, (bilin ki) əgər Allah istəsə, öz ne'mətindən (verib) sizi mütləq dövlətli !edəcəkdir. Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Kitab əhlindən Allaha və qiyamət gününə iman gətirməyən, Allahın və . ٢٩
Peyğəmbərinin haram buyurduqlarının haram bilməyən və haqq dini (islamı) qəbul .etməyənlərlə zəlil vəziyyətə düşüb öz əlləri ilə cizyə verincəyə qədər vuruşun

Yəhudilər: "Uzeyr Allahın oğludur", xaçpərəstlər də: "Məsih (İsa) Allahın oğludur", - .٣٠
dedilər. Onların ağzında gəzən bu (boş) sözlər daha öncə küfr edənlərin ("mələklər Allahın qızlarıdır" - deyənlərin) sözlərinə bənzəyir. Allah onları öldürsün! (Allah onlara !lə'nət eləsin!) Necə də (yalana uyub haqdan) döndərilirlər

Onlar Allahı qoyub alimlərini və rahiblərini, Məryəm oğlu Məsihi özlərinə tanrılar .٣١
(rəbblər) qəbul etdilər. Halbuki onlar ancaq bir olan Allaha ibadət etmək əmr olunmuşdu. Ondan başqa heç bir tanrı yoxdur. Allah pak və müqəddəsdir. Ona şərik qoşulan bütlərlə heç bir əlaqəsi yoxdur! (Allah müşriklərin Ona şərik qoşduqları (!bütlərdən uzaqdır

Onlar Allahın nurunu (dəlillərini, islam dinini, Qur'anı) ağızları (batil sözləri) ilə . ٣٢
söndürmək istəyirlər. Allah isə kafirlərin xoşuna gəlməsə də, ancaq öz nurunu (dinini) .tamamlamaq istər

Müşriklərin xoşuna gəlməsə də, onu (islamı) bütün dinlərin fövqündə (bütün . ٣٣
dinlərdən üstün) etmək üçün ?z Peyğəmbərini doğru yolla və haqq dinlə göndərən !Odur

Ey iman gətirənlər! (Yəhudi) alimlərindən və (xaçpərəst) rahiblərindən çoxu . ٣٤
insanların mallarını haqsızlıqla yeyir və (onları) Allah yolundan döndərirlər. (Ya Rəsulum!) Qızıl-gümüş yığıb onu Allah yolunda xərcləməyənləri şiddətli bir əzabla !müjdələ

O gün (qiyamət günü) yığdıqları .۳۵

qızıl-gümüş cəhənnəm atəşində qızdırılıb alınlarına, böyürlərinə və kürəklərinə dağ
basılacaq (və onlara): "Bu sizin özünüz üçün yığıb saxladığınız mallardır. Yığdığınız mal-
(!dövlətin (əzabını, acısını) dadın!" - (deyiləcəkdir

Həqiqətən, Allah yanında ayların sayı göyləri və yeri yaratdığı gündən bəri Allahın .۳۶
Kitabında on ikidir. Onların dördü (rəcəb, zülqə'də, zülhiccə və məhərrəm) haram
aylardır. Bu, doğru dindir (İbrahim və İsmailin gətirdikləri dinin doğru hesabı və
hökmüdür). Ona görə də həmin aylarda özünüzə zülm etməyin. Müşriklərin hamısı
!sizinlə vuruşduqları kimi, siz də onlarla vuruşun və bilin ki, Allah müttəqilərlədir

Həqiqətən, (haram ayları) gecikdirmək (məsələn, rəcəbi şə'bana və ya zülqə'də, .۳۷
zülhiccə və məhərrəmi gecikdirib səfərə, yaxud başqa bir aya saxlamaq) ancaq küfrü
artırmaqdır ki, bununla kafir olanlar (doğru yoldan) azdırılarlar. Onlar Allahın haram
etdiyi ayların sayını düzəltmək, Allahın haram buyurduğunu halal etmək məqsədilə
onu (gecikdirilən ayı) bir il halal, bir il haram sayarlar. (Ayları gecikdirmək, yerlərini
dəyişdirmək və qəməri ilə daha bir ay əlavə etməklə haram olan bir ayı bə'zən halal,
halal olan bir ayı da bə'zən haram hesab edərlər). Pis əməlləri onlara gözəl
!görünmüşdür. Allah kafir qövmü doğru yola yönəltməz

Ey iman gətirənlər! Sizə nə oldu ki, "Allah yolunda döyüşə çıxın!" - deyildikdə yerə .۳۸
yapışıb qaldınız. Yoxsa axirətdən vaz keçib dünya həyatına razı oldunuz? Halbuki
!dünya malı axirət yanında (axirətlə müqayisədə) yalnız cüz'i bir şeydir

Əgər (sizə əmr olunan bu döyüşə) çıxmasanız, Allah sizə şiddətli bir əzab verər və .۳۹
sizi başqa bir tayfa ilə əvəz edər (yerinizə başqa bir tayfa gətirər). Siz isə Ona (döyüşə
çıxmamağınızla Allaha və Peyğəmbərinə) heç bir zərər verə bilməzsiniz. Allah hər

!şeyə qadirdir

Ey mö'minlər!) Əgər siz ona (Peyğəmbərə) kömək etməsəniz, Allah ona kömək) .۴۰
göstərmiş olar. Necə ki, kafirlər onu (Məkkədən) iki nəfərdən biri (ikinin ikincisi) olaraq
çıxartdıqları, hər ikisi mağarada olduğu və öz dostuna (Əbu Bəkrə): "Qəm yemə, Allah
bizimlədir!"-dediyi zaman (göstərmişdi). O vaxt Allah ona bir arxayınlıq (rahatlıq) nazil
etmiş, onu sizin görmədiyiniz (mələklərdən ibarət) əsgərlərlə müdafiə etmiş, kafirlərin
sözünü alçaltmışdı. Yalnız Allahın sözü (kəlmeyi-şəhadət) ucadır. Allah yenilməz
!qüvvət, hikmət sahibidir

Ey mö'minlər!) Ağırlı-yüngüllü (qocalı-cavanlı, atlı-piyada, güclü-gücsüz, dövlətli-) .۴۱
kasıb) hamınız cihada çıxıb malınız və canınızla Allah yolunda vuruşun! Bilsəniz bu sizin
!üçün nə qədər xeyirlidir

Əgər o (də'vət olunduqları yürüş), asan əldə edilən mənfəət (dünya malı, yaxud .۴۲
qənimət) və orta (mənzilli) bir səfər olsaydı, onlar mütləq sənin ardınca gedərdilər.
Lakin yorucu (məşəqqətli) məsafə (Təbuk səfəri) onlara uzaq gəldi. Bununla belə,
onlar: "Əgər gücümüz çatsaydı, biz də sizinlə bərabər səfərə çıxardıq",- deyə Allaha
and içəcəklər. Onlar (yalandan Allaha and içməklə) özlərini həlak edirlər. Allah isə
.onların yalançı olduqlarını bilir

Allah səni bağışlasın! (Allah səni əfv etdi). Doğru danışanlar sənə bəlli olmadan, .۴۳
?yalançıları tanımadan əvvəl nə üçün onlara (cihadda iştirak etməməyə) izin verdin

Allaha və axirət gününə iman gətirənlər malları və canları ilə cihad etmək barəsində .۴۴
!səndən izin istəməzlər (o saat cihada çıxarlar). Allah müttəqiləri tanıyandır

Səndən (cihada çıxmamaq üçün) izin istəyənlər ancaq Allaha, axirət gününə iman .۴۵
gətirməyənlər və ürəkləri şəkk-şübhəyə düşənlərdir. Onlar öz şübhələrində tərəddüd
.edib durarlar

Əgər onlar (münafiqlər cihada) çıxmaq istəsəydilər, ona hazırlıq görərdilər. Lakin .۴۶
.onların davranışı Allaha xoş gəlmədi, buna görə də (cihada çıxmaqlarına) mane oldu

Onlara: "(Evdə) oturanlara (qocalar, zəiflər, qadınlar və uşaqlarla bərabər) siz də
.oturun!" - deyildi

Əgər (münafiqlər) sizinlə birlikdə (cihada) çıxsaydılar, yalnız içinizdə pozuntunu .۴۷
(fəsadı) artırar və sizi fitnəyə uğratmaq üçün aranıza soxulardılar. İçinizdə onlara
!qulaq asanlar da vardır. Allah zalımları tanıyandır

Onlar əvvəl də (Uhüd döyüşündə) fitnə törətmək istəmiş və sənin üçün bir para .۴۸
işləri alt-üst etmişdilər. Nəhayət, onlar istəmədikləri halda, haqq gəldi və Allahın əmri
.zahir oldu

Onlardan (münafiqlərdən): "Mənə (döyüşə getməməyə) izin ver, məni fitnəyə .۴۹
salma!"- deyənlər də var. Bilin ki, onlar (özləri) fitnəyə düşmüşlər. Şübhəsiz ki,
!Cəhənnəm kafirləri bürüyəcəkdir

Sənə bir yaxşılıq (zəfər, qənimət) nəsib olsa, onların halı pis olar. Sənə bir müsibət .۵۰
üz versə: "Biz tədbirimizi qabaqcadan görmüşük!" deyər və sevincək halda dönüb
.gedərlər

De: "Allahın bizim üçün (lövhi-məhfuzda) yazdığından başqa bizə heç bir şey üz .۵۱
verməz. O bizim ixtiyar sahibimizdir. Buna görə də mö'minlər yalnız Allaha təvəkkül
"!etsinlər

De: "Biz Allahın ?zü tərəfindən və ya bizim əlimizlə sizi əzaba düçar etməsini .۵۲
gözlədiyimiz halda, siz bizlərə ancaq iki yaxşı işdən (zəfər çalmaqdan və şəhid
olmaqdan) birinin gəlməsinimi gözləyirsiniz? Doğrusu, biz də sizinlə birlikdə
!"gözləməkdəyik

Münafiqlərə) de: "İstər könül xoşluğu ilə, istər zorla (mallarınızı) xərcləyin. Onsuz) .۵۳
.da (Allah dərgahında) sizdən qəbul olunmayacaq. Cünki siz fasiq bir tayfasınız

Onların xərclədiklərinin qəbul olunmasına mane olan yalnız Allahı və Onun .۵۴
Peyğəmbərini inkar etmələri, namaza tənbəl-tənbəl gəlmələri və istəməyə-istəməyə
.xərcləmələridir

Ya Peyğəmbərim! Münafiqlərin) nə malları, nə də oğul-uşağı səni) .۵۵
təəccübləndirməsin. Allah onlarla ancaq münafiqlərə dünyada əzab vermək, kafir
.olduqları halda, canlarını almaq istər

Münafiqlər) sizdən olmaya-olmaya) .۵۶

mütləq sizdən olduqları barədə Allaha and içərlər. Lakin onlar (əslində sizin onları
öldürmənizdən ehtiyat edən, buna görə də zahirən özlərini müsəlman kimi göstərən)
.qorxaq bir zümrədir

Əgər onlar bir sığınacaq və ya (gizlənmək üçün) mağara, yaxud girməyə bir deşik .۵۷
.(yer) tapsaydılar, tələsik ora üz tutardılar

Onlardan (münafiqlərdən) sədəqələr (onların bölünməsi) barəsində sənə eyib .۵۸
tutanlar da var. Əgər (sədəqədən) onlara bir şey verilsə, razı qalar, verilməsə, dərhal
.qəzəblənərlər

Kaş münafiqlər Allahın və Peyğəmbərinin onlara verdiklərindən razı qalıb: "Allah .۵۹
bizə kifayətdir. Allah bizə ?z ne'mətindən bəxş edəcək, Peyğəmbəri də (sədəqədən).
!Biz, həqiqətən, Allaha ürəkdən bağlananlarıq!" - deyəydilər

Sədəqələr (zəkatlar) Allah tərəfindən müəyyən edilmiş bir fərz (vacib əməl) olaraq .۶۰
ancaq yoxsullara, (ehtiyacı olan, lakin utandığından əl açıb dilənməyən) minskinlərə,
zəkatı yığıb paylayanlara, ürəkləri (müsəlmanlığa) isinişib bağlanmaqda olanlara (iman
gətirib hələ kamil mö'min olmayanlara), azad ediləcək kölələrə (və ya boynuna kəffarə
düşüb verə bilməyənlərə), həmçinin (borcu ödəməyə imkanı olmayan) borclulara,
Allah yolunda cihad edənlərə və yolçulara (pulu qurtardığı üçün yolda qalan, vətəninə
!qayıda bilməyən müsafirlərə) məxsusdur. Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Münafiqlər içində) Peyğəmbəri incidib: "O (hamını dinləyən, hər sözü eşidib inanan)) .۶۱
bir qulaqdır",- deyənlər də var. De: "O qulaq sizin üçün bir ne'mətdir. Allaha da inanır,
mö'minlərə də. O sizdən iman gətirənlər üçün rəhmətdir. Allahın Rəsuluna əzab
"!verənləri isə şiddətli bir əzab gözləyir

Ey mö'minlər!) Onlar sizin razılığınızı qazanmaq üçün (münafiq olmadıqları barədə)) .۶۲
Allaha and içirlər. Əgər onlar mö'mindirlərsə, (bilsinlər ki) Allahın və Onun
!Peyğəmbərinin razılığını qazanmaq daha vacibdir

Məgər bilmirlərmi ki, Allaha və Onun Peyğəmbərinə qarşı çıxanı içində əbədi .۶۳

.qalacağı cəhənnəm atəşi gözləyir. Bu isə çox böyük rüsvayçılıqdır

Münafiqlər ürəklərində olanları xəbər verəcək bir surənin nazil edilməsindən . ۶۴
çəkinirlər. De: "Siz istehza etməyinizdə olun. Allah qorxub çəkindiyiniz şeyi üzə
"!çıxaracaqdır

Ya Rəsulum!) Onlardan (Təbuk döyüşünə gedərkən səni lağa qoyan münafiqlərdən) .۶۵
nə üçün belə etdiklərini) soruşsan: "Biz ancaq söhbət edib zarafatlaşırdıq
(əylənirdik)",- deyə cavab verərlər. De: "Allaha, Onun ayələrinə və Peyğəmbərinə
!?istehzamı edirsiniz

Əbəs yerə) üzr istəməyin. Siz iman gətirdikdən sonra (daxilinizdəki ikiüzlülüyü) .۶۶
biruzə verməklə, Allahın əmrlərini unutmaqla) artıq kafir oldunuz. Aranızda bir qismini
(tövbə edəcəyinə görə) bağışlasaq da, digər qismini günahkar olduğu üçün əzaba
!düçar edəcəyik

Münafiq kişilərlə münafiq qadınlar (ikiüzlülükdə) bir-birinin eynidirlər. Onlar . ۶۷
(insanlara) pis işlər görməyi əmr edər, yaxşı işləri qadağan edərlər. Hələ əlləri də
bərkdir (xəsisdirlər). Onlar Allahı unutdular, Allah da onları unutdu. Həqiqətən,
!münafiqlər (Allahın itaətindən çıxmış) fasiqlərdir

Allah münafiq kişilərə, münafiq qadınlara və kafirlərə içində əbədi qalacaqları . ۶۸
cəhənnəm odu və'd etmişdir. (Atəş, əzab) onlara kifayətdir. Allah onlara lə'nət elədi
!(mərhəmətindən qovdu). Onları daimi bir əzab gözləyir

Ey münafiqlər!) Siz özünüzdən əvvəlkilər kimisiniz. Hələ onlar sizdən daha qüvvətli) .۶۹
(möhkəm), mal-dövlət, övlad baxımından daha artıq idilər. Onlar (dünyadakı)
qismətlərindən həzz alıb bəhrələndilər. Siz də özünüzdən əvvəlkilər kimi (dünyadakı)
qismətinizdən ləzzət alıb bəhrələndiniz. Siz də onlar kimi (yalan bataqlığına)
yuvarlandınız. Onların əməlləri dünyada da, axirətdə də puça çıxmışdır. Onlar özlərinə
!zərər eləyənlərdir

Məgər onlara özlərindən əvvəlki Nuh, Ad, Səmud tayfasının, İbrahim qövmünün, .۷۰
Mədyən əhalisinin və Mö'təfikilərin (şəhərləri alt-üst olmuş Lut tayfasının) xəbəri gəlib

çatmadımı? Peyğəmbərləri onlara aşkar mö'cüzələrlə gəlmişdilər. Allah onlara zülm edən deyildi, lakin onlar

.özlərinə zülm etdilər

Mö'min kişilərlə mö'min qadınlar bir-birinə dostdurlar (hayandırlar). Onlar .٧١
(insanlara) yaxşı işlər görməyi əmr edər, pis işləri yasaq edər, namaz qılıb zəkat verər, Allaha və Peyğəmbərinə itaət edərlər. Allah, əlbəttə ki, onlara rəhm edəcəkdir. Allah, !həqiqətən, yenilməz qüvvət sahibi, hikmət sahibidir

Allah mö'min kişilərə və qadınlara (ağacları) altından çaylar axan cənnətlər və Ədn .٧٢
cənnətlərində gözəl məskənlər və'd buyurmuşdur. Onlar orada əbədi qalacaqlar. Allahdan olan bir razılıq isə (bunların hamısından) daha böyükdür. Bu, böyük !(qurtuluşdur (uğurdur

Ya Peyğəmbər! Kafirlərə və münafiqlərə qarşı vuruş! (Kafirləri qılıncla, münafiqləri .٧٣
isə dəlil-sübutla, sözlə məhv et!) Onlarla sərt davran! Onların məskəni Cəhənnəmdir. !Ora nə pis yerdir

Münafiqlər) Allaha and içirlər ki, (Peyğəmbər haqqında nalayiq sözlər) deməyiblər.) .٧٤
(And olsun ki) onlar küfr sözünü demiş, islamı (zahirən) qəbul etdikdən sonra kafir olmuş, müvəffəq ola bilmədikləri bir işə (Təbuk döyüşündən qayıdarkən Peyğəmbərə qarşı hazırladıqları sui-qəsdə) girişmişdilər. (Münafiqlərin Peyğəmbərə və mö'minlərə qarşı) kin-küdurət bəsləmələrinin səbəbi yalnız Allahın və Peyğəmbərinin ?z ne'mətləri ilə onları varlandırmasıdır. Bununla belə, əgər (ikiüzlülüklərindən və digər yaramaz əməllərindən) tövbə etsələr, onlar üçün xeyirli olar. Yox, əgər (imandan) üz döndərsələr, Allah onları dünyada və axirətdə şiddətli bir əzaba mübtəla edər. Yer !üzündə onların nə bir dostu, nə də bir imdada yetəni var

Münafiqlərin) bə'zisi də Allahla belə əhd etmişdir: "Əgər Allah bizə ?z ne'mətindən) .٧٥
(mal-dövlət) bəxş etsə, biz mütləq sədəqə (həmin malın zəkatını) verəcək və sözsüz ki, ."əməlisalehlərdən olacağıq

Allah) ?z ne'mətindən onlara (istədiklərini) ehsan buyurduqda xəsislik etdilər və) .٧٦
!(əhdə vəfa etməyib itaətdən də) üz döndərdilər. Onlar elə zatən dönükdürlər

Allaha) verdikləri və'də) .٧٧

xilaf çıxdıqlarına, yalan danışdıqlarına görə Allah da onların ürəyinə qarşılaşacaqları
.günə (qiyamət gününə) qədər (davam edəcək) nifaq saldı

Məgər (o münafiqlər) bilmirdilər ki, Allah onların (ürəklərindəki) sirlərini də bilir, gizli .۷۸
!?danışıqlarını da. Və Allah qeybləri (gizli şeyləri) çox gözəl biləndir

Könüllü surətdə (bollu) sədəqə verən mö'minlərə tə'nə edənləri və güc-bəla ilə .۷۹
əllərinə düşəni təsəddüq edən kəsləri məsxərəyə qoyanları Allah ?zü məsxərəyə
!qoyacaqdır. Onlar şiddətli bir əzaba düçar olacaqlar

Ya Peyğəmbərim!) Onlar (o münafiqlər) üçün istər bağışlanma dilə, istər diləmə;) .۸۰
onlar üçün yetmiş dəfə bağışlanma diləsəndə, yenə Allah onları bağışlamayacaq. Bu
onların Allahı və Onun Peyğəmbərini inkar etmələrinə görədir. Allah fasiq tayfanı
!doğru yola yönəltməz

Təbuk döyüşündə iştirak etməyib) arxada qalanlar (münafiqlər) Allahın Rəsuluna) .۸۱
qarşı çıxaraq (evdə) oturub qalmalarına sevindilər, Allah yolunda malları və canları ilə
cihad etmək istəmədilər və (mö'minlərə): "Bu istidə döyüşə çıxmayın!" - dedilər. (Ya
!Peyğəmbərim!) De: "Cəhənnəm odu daha istidir!" Kaş biləydilər

Qazandıqlarının (qazandıqları günahların) cəzası (əvəzi) olaraq az gülüb çox .۸۲
!ağlasınlar

Əgər (Təbuk döyüşündən sonra) Allah səni (Mədinədə qalıb cihada çıxmayan .۸۳
münafiqlərdən) bir dəstənin yanına qaytarsa və onlar səndən (döyüşə çıxmaq üçün)
izin istəsələr, de: "Mənimlə əsla (cihada) çıxmayacaq, mənimlə birlikdə heç vaxt heç bir
düşmənə qarşı döyüşməyəcəksiniz. Cünki əvvəlcə (evdə) oturmağa razı oldunuz. İndi
"!də arxada qalanlarla (qadınlar və uşaqlarla) birlikdə (evdə) oturun

Onlardan (münafiqlərdən) ölən heç bir kəsə heç vaxt namaz qılma, qəbrinin .۸۴
.başında durma. Cünki onlar Allahı, Onun Peyğəmbərini dandılar və fasiq olaraq öldülər

Onların nə mal-dövləti, nə də oğul-uşağı səni heyrətə salmasın. Allah bununla .۸۵
onlara (münafiqlərə) ancaq dünyada əzab

.vermək və kafir olduqları halda, canlarının (çətinliklə) çıxmasını istər

Allaha iman gətirin, Onun Peyğəmbəri ilə birlikdə vuruşun!" - deyən bir surə nazil" .۸۶
edildiyi zaman aralarında sərvət sahibi olanlar səndən izin istəyib: "Qoy biz də (döyüşə
.çıxmayıb evdə) oturanlarla bir yerdə qalaq!" - deyərlər

Onlar arxada qalanlarla (qadınlar, uşaqlar və xəstələrlə) bir yerdə qalmağı özlərinə .۸۷
rəva bildilər. Onların ürəkləri möhürlənmişdir, buna görə də (Allahın öyüd-nəsihətini,
.cihadın savabını, ondan boyun qaçırmağın rəzalətini) anlamazlar

Lakin Peyğəmbər və onunla birlikdə olan mö'minlər malları və canları ilə cihad .۸۸
!etdilər (vuruşdular). Bütün ne'mətlər məhz onlarındır, nicat tapanlar da məhz onlardır

Allah onlar üçün əbədi qalacaqları, (ağacları) altından çaylar axan cənnətlət .۸۹
!(hazırlamışdır. Bu, böyük qurtuluşdur (uğurdur

Bədəvilərdən (Təbuk döyüşünə getməmək üçün) izin almağa üzrxahlar gəldi. Allaha .۹۰
və Onun Peyğəmbərinə yalan söyləyənlər isə (üzr belə istəməyib evlərində) oturdular.
.Onlardan kafir olanlara şiddətli bir əzab üz verəcəkdir

Allaha və Onun Peyğəmbərinə sadiq qalmaq (heç bir pisliyə meyl etməmək) şərtilə, .۹۱
acizlərə (qocalara və anadan gəlmə zəiflərə), xəstələtə və (cihad yolunda) sərf
etməyə bir şey tapa bilməyənlərə (cihadda öz xərcini tə'min etməyə qadir
olmayanlara döyüşə getməməkdə) heç bir günah yoxdur. Yaxşı işlər görənləri də
(üzrlü səbəbə görə evdə qaldıqda) məzəmmət etməyə heç bir əsas (lüzum) yoxdur.
!Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Döyüşə getməyə minikdən ötrü) yanına gəldikdə: "Sizin minməyiniz üçün bir) .۹۲
heyvan tapmıram",- deyərkən (cihad yolunda) sərf etməyə bir şey tapa bilmədikləri
!üçün kədərdən gözlərindən yaş axa-axa geri dönənlərdə heç bir günah yoxdur

Ancaq varlı olduqları halda (döyüşə getməmək üçün) səndən izin istəyənlər .۹۳
məzəmmətə layiqdirlər. Onlar (cihada getməyib) arxada

qalanlarla (qadınlar və uşaqlarla) bir yerdə qalmağa razı oldular. Allah onların ürəklərini (qazandıqları günaha görə) möhürləmişdir. Buna görə də onlar (başlarına !gələcək müsibəti) bilməzlər

Döyüşdən geri dönüb) yanlarına qayıtdığınız zaman onlar sizdən üzr istəyərlər.) .٩۴
(Onlara) belə de: "(Əbəs yerə) üzr istəməyin, onsuzda sizə inanmayacağıq. Allah əhvalınızdan bizi xəbərdar etmişdir. (Bundan belə) əməlinizi Allah da görəcək, Onun Peyğəmbəri də". Sonra qeybi və aşkarı biləninin (Allahın) hüzuruna qaytarılacaqsınız, O !da sizə nə etdiklərinizi xəbər verəcəkdir

Yanlarına qayıtdığınız zaman onlardan vaz keçməniz (onları məzəmmət . ٩۵
etməməniz) üçün (yalandan) Allaha and içəcəklər. Siz də onlardan vaz keçin! (Qoyun qiyamət günü əzabı daha şiddətli olacaq küfr və nifaqlarında davam etsinlər!) Cünki onlar murdardırlar və qazandıqlarının (qazandıqları günahların) cəzası olaraq !düşəcəkləri yer də Cəhənnəmdir

Onlardan razı olasınız deyə, qarşınızda (Allaha) and içəcəklər. Siz onlardan razı . ٩۶
!olsanız da, Allah fasiq bir tayfadan razı olmaz

Bədəvilər küfr və nifaq baxımından daha pis (qəliz) və Allahın öz Peyğəmbərinə . ٩٧
nazil etdiyi hökmləri (cahillikləri üzündən) bilməməyə (başa düşməməyə) daha !layiqdirlər. Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Bədəvilər içərisində elələri vardır ki, (Allah yolunda) xərclədiklərini ziyan sayar və . ٩٨
(bundan xilas olmaq üçün) başınıza bəlalar (münasibətlər) gəlməsini gözləyərlər. (Mö'minlərə arzu etdikləri) bəla (müsibət) öz başlarına gəlsin! Allah (hər şeyi) eşidəndir, !biləndir

Bədəvilər içərisində elələri də vardır ki, Allaha, axirət gününə inanır, xərclədiklərini . ٩٩
Allaha yaxınlıq və Peyğəmbərin dualarına nail olmaq üçün vəsilə sayırlar. Bilin ki, bu onlar üçün (Allaha) yaxınlaşmağa bir səbəbdir. Allah onları ?z mərhəmətinə nail !edəcəkdir. Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

İslamı) ilk əvvəl qəbul edib (bu işdə başqalarından) irəli düşən) .١٠٠

mühacirlərə və ənsara, həmçinin yaxşı işlər görməkdə onların ardınca gedən
kimsələrə gəldikdə, Allah onlardan, onlar da Allahdan razıdırlar. (Allah) onlar üçün
əbədi qalacaqları, (ağacları) altından çaylar axan cənnətlər hazırlamışdır. Bu, böyük
!(qurtuluşdur (uğurdur

Ətrafınızdakı bədəvilər və Mədinə əhalisi içərisində ikiüzlülüyü özlərinə adət etmiş .١٠١
(bu işdə mahir) münafiqlər vardır. Sən onları tanımazsan, Biz isə onları tanıyırıq. Onlara
iki dəfə (dünyada və qəbr evində) əzab verəcəyik. Sonra (axirətdə) isə ən böyük əzaba
.uğrayacaqlar

Münafiqlərin) bir qismi də günahlarını e'tiraf etdi. Onlar (əvvəl etdikləri) yaxşı bir) .١٠٢
əməllə (sonradan etdikləri) pis bir əməli bir-birinə qarışdırmışlar. Ola bilsin ki, Allah
!onların tövbələrini qəbul etsin. Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Ya Rəsulum!) Onların mallarından sədəqə (zəkat) al. Bununla onları) .١٠٣
(günahlarından) təmizləmiş, pak etmiş (mallarına bərəkət vermiş, əməllərinin savabını
artırmış) olarsan. Onlardan ötrü dua et, çünki sənin duan onlar üçün bir arxayınçılıqdır
.(rahatlıqdır). Allah (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

Məgər onlar bilmirlər ki, Allah qullarından tövbə qəbul edər, sədəqə (zəkat) alar və .١٠٤
!?Allah tövbələri qəbul edəndir, rəhmlidir

De: "(Ey insanlar, ey tövbəkarlar! İstədiyinizi) edin. Allah, Onun Peyğəmbəri və .١٠٥
mö'minlər əməllərinizi görəcəklər. Siz qeybi və aşkarı bilən Allahın hüzuruna
"!qaytarılacaqsınız, O da sizə nə etdiklərinizi xəbər verəcəkdir

Bədəvilərdən və Mədinə əhalisindən) döyüşə getməyənlərin bir qisminin də işi) .١٠٦
Allaha qalıb. Allah ya onlara əzab verəcək, ya da tövbələrini qəbul edəcək. Allah (hər
!şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Quba məscidinə və müsəlmanlara) zərər vurmar, küfr etmək, mö'minlər arasına) .١٠٧
təfriqə salmaq məqsədilə, əvvəllər Allaha və Onun Peyğəmbərinə qarşı müharibə
edən kimsədən (gəlib onlara rəhbərlik edəcəyi təqdirdə) göz-qulaq olmaq üçün
məscid düzəldən

və: "Biz (bununla) yaxşılıqdan başqa bir şey istəmədik",- deyə and içənlərin
!(münafiqlərin) , həqiqətən, yalançı olmaları barədə Allah ?zü şahidlik edəcəkdir

Ya Rəsulum!) Orada heç vaxt namaz qılma. İlk gündən binası təqva (Allahdan) .١٠٨
qorxub pis əməllərdən çəkinmək) üzərində qurulmuş məscid namaz qılmağına daha layiqdir. Orada paklanmağı sevən insanlar vardır. Allah pak olanları (özlərini cismən !təmizləyənləri, mə'nəvi qüsurlardan, çirkinliklərdən qorumağa çalışanları) sevər

Elə isə (məscid) binasını Allah qorxusu və rizası üzərində quran kəs daha yaxşıdır, .١٠٩
yoxsa uçulmaqda olan bir yerin(uçurumun) kənarında qurub onunla birlikdə !cəhənnəm oduna yuvarlanan kəs?! Allah zalım tayfanı doğru yola yönəltməz

Onların qurduğu bina (məscid) ürəkləri parça-parça olana (ölənə) qədər . ١١٠
qəlblərində bir şübhə (nigarançılıq və nifaq mənbəyi) olaraq qalacaqdır. Allah (hər şeyi) !biləndir, hikmət sahibidir

Allah, şübhəsiz ki, Allah yolunda vuruşub öldürən və öldürülən mö'minlərin . ١١١
canlarını və mallarını Tövratda, İncildə və Qur'anda haqq olaraq və'd edilmiş Cənnət müqabilində satın almışdır. Allahdan daha çox əhdə vəfa edən kimdir? Etdiyiniz !(sövdəyə görə sevinin. Bu, böyük qurtuluşdur (uğurdur

Onlar Allaha) tövbə, ibadət və şükür-səna edənlər, oruc tutanlar (və ya cihad) .١١٢
uğrunda, elm təhsil etmək üçün yurdundan ayrılıb başqa yerlərə gedənlər), rüku və səcdə edənlər (namaz qılanlar), yaxşı işlər görməyi əmr edib pis işləri yasaq edənlər və Allahın hədlərini (halal-haramı) qoruyanlardır. (Ya Rəsulum!) Belə mö'minləri !(Cənnətlə) müjdələ

Müşriklərin cəhənnəmlik olduqları (müsəlmanlara) bəlli olduqdan sonra onlarla . ١١٣
qohum olsalar belə, Peyğəmbərə və iman gətirənlərə onlar üçün bağışlanma diləmək !yaraşmaz

İbrahimin öz atası üçün bağışlanma diləməsi isə ancaq ona verdiyi bir və'də görə .١١٤
idi. Atasının Allaha düşmən olması İbrahimə aydın olduqda o öz

atasından uzaqlaşdı (onunla bütün əlaqələrini kəsdi). Həqiqətən, İbrahim (Allaha çox
.dua edərək) yalvarıb-yaxaran və həlim xasiyyətli bir zat idi

Allah bir tayfanı doğru yola yönəltdikdən sonra qorxub çəkinməli olduqları şeyləri .١١٥
özlərinə bildirmədən onları (haqq yolundan) sapdırmaz! Həqiqətən, Allah hər şeyi
!(olduğu kimi, layiqincə) biləndir

Həqiqətən, göylərin və yerin hökmü (mülkü) Allaha məxsusdur. Diriləndən də, .١١٦
!öldürən də Odur. Sizin Allahdan başqa havadarınız və köməyə çatanınız yoxdur

Allah (müsəlmanlardan) bir qismini ürəyi (şəkk-şübhəyə düşüb Peyğəmbərdən və .١١٧
cihaddan) dömək üzrə ikən Peyğəmbərə, çətin saatda onun arxasında gedən mühacirlərə və ənsara tövbə nəsib etdi. Sonra da onların tövbələrini qəbul buyurdu
.(onları bağışladı). Cünki O, həqiqətən, onlara qarşı çox şəfqətli, çox rəhimlidir

Həmçinin (Təbuk döyüşündən) geri qalmış üç nəfərin də (tövbələrini qəbul etdi). .١١٨
Belə ki, dünya onlara dar olmuş, ürəkləri (qəm-qüssədən) təngə gəlib sıxılmışdı. Onlar Allahdan (Allahın əzabından) yalnız Onun ?zünə sığınmağın mümkün olduğunu başa
!düşdülər. Şübhəsiz ki, Allah tövbələri qəbul edəndir, rəhmlidir

Ey iman gətirənlər! Allahdan qorxun və (imanında, sözündə, işində) doğru olanlarla .١١٩
(!olun! (Peyğəmbər və onun sadiq əshabələri ilə birlikdə olun

Mədinəlilərə və onların ətrafında olan bədəvilərə (döyüşdə) Allahın . ١٢٠
Peyğəmbərindən geri qalmaq, ondan (ona üz verən məşəqqətlərdən) özlərini kənara çəkmək (belə çətinliklərin özlərinə üz verməsini istəməmək, beləliklə də, özlərini Peyğəmbərdən üstün tutmaq) yaraşmaz. Cünki Allah yolunda onlara elə bir susuzluq, yorğunluq və aclıq üz verməz, kafirlərin qəzəbinə səbəb olan elə bir yerə onlar ayaq basmaz və düşməndən elə bir bəla, müsibət görməzlər ki, bunların müqabilində onlara yaxşı bir əməl yazılmamış olsun! Həqiqətən, Allah yaxşı işlər görənlərin mükafatını zay
!etməz

Onların sərf .١٢١

etdikləri elə bir az-çox xərc, (cihad zamanı Peyğəmbərlə) keçdikləri elə bir vadi olmaz
ki, Allah (qiyamət günü) əməllərinin qarşılığını daha gözəl versin deyə, əvəzində onlara
!(savab) yazılmamış olsun

Ehtiyac olmadıqda) mö'minlərin hamısı birdən (cihada, döyüşə) çıxmamalıdır. Barı,) .١٢٢
hər tayfadan bir dəstə (elm öyrənmək, sonra da onuu dindaşlarına öyrətmək üçün)
qalsın ki, camaatı (döyüşdən) qayıtdığı zaman onları (Allahın əzabı ilə) qorxutsun.
Bəlkə, onlar (əldə etdikləri biliklər sayəsində yaramaz işlərdən, nalayiq hərəkətlərdən)
!çəkinsinlər

Ey iman gətirənlər! Yaxınlığınızda olan kafirlərlə vuruşun. Qoy onlar sizdən . ١٢٣
!(özlərinə qarşı) sərtlik görsünlər. Bilin ki, Allah müttəqilərlədir

Bir surə nazil edildiyi zaman onlardan (münafiqlərdən): "Bu sizin hansınızın imanını .١٢٤
artırdı?" - deyənlər də var. Mö'minlərə gəlincə, (hər bir surə) onların imanını artırar və
.onlar (bu surələrin nazil olmasına) sevinərlər

Qəlblərində mərəz (şəkk-şübhə, nifaq) olanlara gəldikdə isə, (hər bir surə) onların .١٢٥
!murdarlığı (küfrə, nifaqı) üstünə bir murdarlıq da gətirər və onlar kafir olaraq ölərlər

Münafiqlər ildə bir-iki dəfə bəlaya giriftar olduqlarını görmürlərmi? Bununla belə, .١٢٦
!yenə tövbə edib ibrət almırlar

Münafiqlərin yaramaz işlərindən, qəbahətlərindən xəbər verən) bir surə nazil) .١٢٧
edildiyi zaman bir-birinə baxıb: "(Müsəlmanlardan) sizi görən varmı?" - deyə soruşur,
(görən yoxdursa) dönüb aradan çıxırlar. Onlar (haqqı) anlamaz bir tayfa olduqları üçün
!Allah da ürəklərini (imandan, xeyirdən) döndərmişdir

Ey ümmətim!) Sizə özünüzdən bir peyğəmbər gəldi ki, sizin əziyyətə (məşəqqətə)) .١٢٨
düşməyiniz ona ağır gəlir, o sizdən (sizin iman gətirməyinizdən) ötrü təşnədir,
!mö'minlərlə şəfqətli, mərhəmətlidir

Ya Peyğəmbərim!) Əgər onlar (sənə iman gətirməkdən, əmrlərinə itaət) .١٢٩
etməkdən) üz döndərsələr, de: "Mənə təkcə Allah yetər. Ondan başqa heç bir tanrı
yoxdur. Ona təvəkkül

etdim mən. O, böyük ərşin sahibidir! (O, bütün kainatın xaliqi və ixtiyar sahibidir!)

ترجمه اردو

۱. (اے اہل اسلام اب) خدا اور اس کے رسول کی طرف سے مشرکوں سے جن سے تم نے عہد کر رکھا تھا بیزاری (اور جنگ کی تیاری) ہے

۲. تو (مشرکو تم) زمین میں چار مہینے چل پھر لو اور جان رکھو کہ تم خدا کو عاجز نہ کرسکو گے۔ اور یہ بھی کہ خدا کافروں کو رسوا کرنے والا ہے

۳. اور حج اکبر کے دن خدا اور اس کے رسول کی طرف سے لوگوں کو آگاہ کیا جاتا ہے کہ خدا مشرکوں سے بیزار ہے اور اس کا رسول بھی (ان سے دستبردار ہے)۔ پس اگر تم توبہ کرلو تو تمہارے حق میں بہتر ہے۔ اور اگر نہ مانو (اور خدا سے مقابلہ کرو) تو جان رکھو کہ تم خدا کو ہرا نہیں سکو گے اور (اے پیغمبر) کافروں کو دکھ دینے والے عذاب کی خبر سنا دو

۴. البتہ جن مشرکوں کے ساتھ تم نے عہد کیا ہو اور انہوں نے تمہارا کسی طرح کا قصور نہ کیا ہو اور نہ تمہارے مقابلے میں کسی کی مدد کی ہو تو جس مدت تک ان کے ساتھ عہد کیا ہو اسے پورا کرو۔ (کہ) خدا پرہیزگاروں کو دوست رکھتا ہے

۵. جب عزت کے مہینے گزر جائیں تو مشرکوں کو جہاں پاؤ قتل کر دو اور پکڑلو اور گھیرلو اور ہر گھات کی جگہ ان کی تاک میں بیٹھے رہو۔ پھر اگر وہ توبہ کرلیں اور نماز پڑھنے اور زکوٰة دینے لگیں تو ان کی راہ چھوڑ دو۔ بیشک

خدا بخشنے والا مہربان ہے

۶. اور اگر کوئی مشرک تم سے پناہ کا خواستگار ہو تو اس کو پناہ دو یہاں تک کہ کلام خدا سننے لگے پھر اس کو امن کی جگہ واپس پہنچادو۔ اس لیے کہ یہ بیخبر لوگ ہیں

۷. بھلا مشرکوں کے لیے (جنہوں نے عہد توڑ ڈالا) خدا اور اس کے رسول کے نزدیک عہد کیونکر (قائم) رہ سکتا ہے ہاں جن لوگوں کے ساتھ تم نے مسجد محترم (یعنی خانہ کعبہ) کے نزدیک عہد کیا ہے اگر وہ (اپنے عہد پر) قائم رہیں تو تم بھی اپنے قول وقرار (پر) قائم رہو بیشک خدا پرہیز گاروں کو دوست رکھتا ہے

۸. (بھلا ان سے عہد) کیونکر (پورا کیا جائے جب ان کا یہ حال ہے) کہ اگر تم پر غلبہ پالیں تو نہ قرابت کا لحاظ کریں نہ عہد کا۔ یہ منہ سے تو تمہیں خوش کر دیتے ہیں لیکن ان کے دل (ان باتوں کو) قبول نہیں کرتے۔ اور ان میں اکثر نافرمان ہیں

۹. یہ خدا کی آیتوں کے عوض تھوڑا سا فائدہ حاصل کرتے اور لوگوں کو خدا کے رستے سے روکتے ہیں۔ کچھ شک نہیں کہ جو کام یہ کرتے ہیں برے ہیں

۱۰. یہ لوگ کسی مومن کے حق میں نہ تو رشتے داری کا پاس کرتے ہیں نہ عہد کا۔ اور یہ حد سے تجاوز کرنے والے ہیں

۱۱. اگر یہ توبہ کرلیں اور نماز پڑھنے اور زکوٰۃ دینے لگیں تو دین میں تمہارے بھائی ہیں۔ اور سمجھنے والے لوگوں کے لیے ہم اپنی آیتیں کھول کھول کر بیان کرتے ہیں

۱۲.

اور اگر عہد کرنے کے بعد اپنی قسموں کو توڑ ڈالیں اور تمہارے دین میں طعنے کرنے لگیں تو ان کفر کے پیشواؤں سے جنگ کرو (یہ بےایمان لوگ ہیں اور) ان کی قسموں کا کچھ اعتبار نہیں ہے۔ عجب نہیں کہ (اپنی حرکات سے) باز آجائیں

۱۳. بھلا تم ایسے لوگوں سے کیوں نہ لڑو جنہوں نے اپنی قسموں کو توڑ ڈالا اور پیغمبر (خدا) کے جلا وطن کرنے کا عزم مصمم کر لیا اور انہوں نے تم سے (عہد شکنی کی) ابتدا کی۔ کیا تم ایسے لوگوں سے ڈرتے ہو حالانکہ ڈرنے کے لائق خدا ہے بشرطیکہ ایمان رکھتے ہو

۱۴. ان سے (خوب) لڑو۔ خدا ان کو تمہارے ہاتھوں سے عذاب میں ڈالے گا اور رسوا کرے گا اور تم کو ان پر غلبہ دے گا اور مومن لوگوں کے سینوں کو شفا بخشے گا

۱۵. اور ان کے دلوں سے غصہ دور کرے گا اور جس پر چاہے گا رحمت کرے گا۔ اور خدا سب کچھ جانتا (اور) حکمت والا ہے

۱۶. کیا تم لوگ یہ خیال کرتے ہو کہ (بےآزمائش) چھوڑ دیئے جاؤ گے اور ابھی خدا نے ایسے لوگوں کو متمیز کیا ہی نہیں جنہوں نے تم میں سے جہاد کئے اور خدا اور اس کے رسول اور مومنوں کے سوا کسی کو دلی دوست نہیں بنایا۔ اور خدا تمہارے سب کاموں سے واقف ہے

۱۷. مشرکوں کی زیبا نہیں کہ خدا کی مسجدوں کو آباد کریں جب کہ وہ اپنے آپ پر کفر کی گواہی دے رہے ہیں۔ ان لوگوں کے سب اعمال بیکار ہیں اور یہ

ہمیشہ دوزخ میں رہیں گے

۱۸. خدا کی مسجدوں کو تو وہ لوگ آباد کرتے ہیں جو خدا پر اور روز قیامت پر ایمان لاتے ہیں اور نماز پڑھتے اور زکواہ دیتے ہیں اور خدا کے سوا کسی سے نہیں ڈرتے۔ یہی لوگ امید ہے کہ ہدایت یافتہ لوگوں میں (داخل) ہوں

۱۹. کیا تم نے حاجیوں کو پانی پلانا اور مسجد محترم یعنی (خانہ کعبہ) کو آباد کرنا اس شخص کے اعمال جیسا خیال کیا ہے جو خدا اور روز آخرت پر ایمان رکھتا ہے اور خدا کی راہ میں جہاد کرتا ہے۔ یہ لوگ خدا کے نزدیک برابر نہیں ہیں۔ اور خدا ظالم لوگوں کو ہدایت نہیں دیا کرتا

۲۰. جو لوگ ایمان لائے اور وطن چھوڑ گئے اور خدا کی راہ میں مال اور جان سے جہاد کرتے رہے۔ خدا کے ہاں ان کے درجے بہت بڑے ہیں۔ اور وہی مراد کو پہنچنے والے ہیں

۲۱. ان کا پروردگار ان کو اپنی رحمت کی اور خوشنودی کی اور بہشتوں کی خوشخبری دیتا ہے جن میں ان کے لیے نعمت ہائے جاودانی ہے۔

۲۲. (اور وہ) ان میں ابدالآباد رہیں گے۔ کچھ شک نہیں کہ خدا کے ہاں بڑا صلہ (تیار) ہے۔

۲۳. اے اہل ایمان! اگر تمہارے (ماں) باپ اور (بہن) بھائی ایمان کے مقابل کفر کو پسند کریں تو ان سے دوستی نہ رکھو۔ اور جو ان سے دوستی رکھیں گے وہ ظالم ہیں

۲۴. کہہ دو کہ اگر تمہارے باپ اور بیٹے اور بھائی اور عورتیں اور خاندان کے آدمی اور مال جو تم کماتے ہو اور تجارت جس کے

بند ہونے سے ڈرتے ہو اور مکانات جن کو پسند کرتے ہو خدا اور اس کے رسول سے اور خدا کی راہ میں جہاد کرنے سے تمہیں زیادہ عزیز ہوں تو ٹھہرے رہو یہاں تک کہ خدا اپنا حکم (یعنی عذاب) بھیجے اور خدا نافرمان لوگوں کو ہدایت نہیں دیا کرتا

۲۵. خدا نے بہت سے موقعوں پر تم کو مدد دی ہے اور (جنگ) حنین کے دن جب تم کو اپنی (جماعت کی) کثرت پر غرّہ تھا تو وہ تمہارے کچھ بھی کام نہ آئی۔ اور زمین باوجود (اتنی بڑی) فراخی کے تم پر تنگ ہوگئی پھر تم پیٹھ پھیر کر پھر گئے

۲۶. پھر خدا نے اپنے پیغمبر پر اور مومنوں پر اپنی طرف سے تسکین نازل فرمائی (اور تمہاری مدد کو فرشتوں کے) لشکر جو تمہیں نظر نہیں آتے تھے (آسمان سے) اُتارے اور کافروں کو عذاب دیا۔ اور کفر کرنے والوں کی یہی سزا ہے

۲۷. پھر خدا اس کے بعد جس پر چاہے مہربانی سے توجہ فرمائے اور خدا بخشنے والا مہربان ہے

۲۸. مومنو! مشرک تو پلید ہیں تو اس برس کے بعد وہ خانہ کعبہ کا پاس نہ جانے پائیں اور اگر تم کو مفلسی کا خوف ہو تو خدا چاہے گا تو تم کو اپنے فضل سے غنی کر دے گا۔ بیشک خدا سب کچھ جانتا (اور) حکمت والا ہے

۲۹. جو اہل کتاب میں سے خدا پر ایمان نہیں لاتے اور نہ روز آخرت پر (یقین رکھتے ہیں) اور نہ ان چیزوں کو حرام سمجھتے ہیں جو خدا اور اس کے رسول نے حرام کی ہیں

اور نہ دین حق کو قبول کرتے ہیں ان سے جنگ کرو یہاں تک کہ ذلیل ہوکر اپنے ہاتھ سے جزیہ دیں

۳۰. اور یہود کہتے ہیں کہ عُزیر خدا کے بیٹے ہیں اور عیسائی کہتے ہیں کہ مسیح خدا کے بیٹے ہیں۔ یہ ان کے منہ کی باتیں ہیں پہلے کافر بھی اسی طرح کی باتیں کہا کرتے تھے یہ بھی انہیں کی ریس کرنے میں لگے ہیں۔ خدا ان کو ہلاک کرے یہ کہاں بہکے پھرتے ہیں

۳۱. انہوں نے اپنے علماء اور مشائخ اور مسیح ابن مریم کو اللہ کے سوا خدا بنا لیا حالانکہ اُن کو یہ حکم دیا گیا تھا کہ خدائے واحد کے سوا کسی کی عبادت نہ کریں۔ اس کے سوا کوئی معبود نہیں۔ اور وہ ان لوگوں کے شریک مقرر کرنے سے پاک ہے۔

۳۲. یہ چاہتے ہیں کہ خدا کے نور کو اپنے منہ سے (پھونک مار کر) بجھا دیں اور خدا اپنے نور کو پورا کئے بغیر رہنے کا نہیں۔ اگرچہ کافروں کو برا ہی لگے

۳۳. وہی تو ہے جس نے اپنے پیغمبر کو ہدایت اور دین حق دے کر بھیجا تاکہ اس (دین) کو (دنیا کے) تمام دینوں پر غالب کرے۔ اگرچہ کافر ناخوش ہی ہوں

۳۴. مومنو! (اہل کتاب کے) بہت سے عالم اور مشائخ لوگوں کا مال ناحق کھاتے اور (ان کو) راہ خدا سے روکتے ہیں۔ اور جو لوگ سونا اور چاندی جمع کرتے ہیں اور اس کو خدا کے رستے میں خرچ نہیں کرتے۔ ان کو اس دن عذاب الیم کی خبر سنادو

۳۵. جس دن وہ مال دوزخ

کی آگ می□ (خوب) گرم کیا جائ□ گا□ پ□ر اس س□ ان (بخیلو□) کی پیشانیا□ اور پ□لو اور پی□□ی□ داغی جائی□ گی (اور ک□ا جائ□ گا) ک□ ی□ و□ی □□ جو تم ن□ اپن□ لی□ جمع کیا ت□ا سو جو تم جمع کرت□ ت□□ (اب) اس کا مز□ چک□و

۳۶. خدا ک□ نزدیک م□ین□ گنتی می□ (بار□ □ی□ یعنی) اس روز (س□) ک□ اس ن□ آسمانو□ اور زمین کو پیدا کیا□ کتاب خدا می□ (برس ک□) بار□ م□ین□ (لک□□ □وئ□) □ی□□ ان می□ س□ چار م□ین□ ادب ک□ □ی□□ ی□ی دین (کا) سید□ا راست□ □□□ تو ان (م□ینو□) می□ (قتال ناحق س□) اپن□ آپ پر ظلم ن□ کرنا□ اور تم سب ک□ سب مشرکو□ س□ ل□و جیس□ و□ سب ک□ سب تم س□ ل□ت□ □ی□□ اور جان رک□و ک□ خدا پر□یز گارو□ ک□ سات□ □□

۳۷. امن ک□ کس م□ین□ کو □□ا کر آگ□ پیچ□□ کر دینا کفر می□ اضاف□ کرتا □□ اس س□ کافر گمرا□ی می□ پ□□ ر□ت□ □ی□□ ایک سال تو اس کو حلال سمج□ لیت□ □ی□ اور دوسر□ سال حرام□ تاک□ ادب ک□ م□ینو□ کو جو خدا ن□ مقرر کئ□ □ی□ گنتی پوری کر لی□□ اور جو خدا ن□ منع کیا □□ اس کو جائز کر لی□□ ان ک□ بر□ اعمال ان ک□ ب□ل□ دک□ائی دیت□ □ی□□ اور خدا کافر لوگو□ کو □دایت ن□ی□ دیا کرتا

۳۸. مومنو! تم□ی□ کیا □وا □□ ک□ جب تم س□ ک□ا جاتا □□ ک□ خدا کی را□ می□ (ج□اد ک□ لی□) نکلو تو تم (کا□لی ک□ سبب س□) زمین پر گر□ جات□ □و (یعنی گ□رو□ س□

نکلنا نہیں چاہتے) کیا تم آخرت (کی نعمتوں) کو چھوڑ کر دنیا کی زندگی پر خوش ہو بیٹھے ہو۔ دنیا کی زندگی کے فائدے تو آخرت کے مقابل بہت ہی کم ہیں

۳۹. اور اگر تم نہ نکلو گے تو خدا تم کو بڑی تکلیف کا عذاب دے گا اور تمہاری جگہ اور لوگ پیدا کر دے گا (جو خدا کے پورے فرمانبردار ہوں گے) اور تم اس کو کچھ نقصان نہ پہنچا سکو گے اور خدا ہر چیز پر قدرت رکھتا ہے

۴۰. اگر تم پیغمبر کی مدد نہ کرو گے تو خدا اُن کا مددگار ہے (وہ وقت تم کو یاد ہوگا) جب ان کو کافروں نے گھر سے نکال دیا۔ (اس وقت) دو (ہی ایسے شخص تھے جن) میں (ایک ابوبکر تھے) اور دوسرے (خود رسول اللہ) جب وہ دونوں غار (ثور) میں تھے اس وقت پیغمبر اپنے رفیق کو تسلی دیتے تھے کہ غم نہ کرو خدا ہمارے ساتھ ہے۔ تو خدا نے ان پر تسکین نازل فرمائی اور ان کو ایسے لشکروں سے مدد دی جو تم کو نظر نہیں آتے تھے اور کافروں کی بات کو پست کر دیا۔ اور بات تو خدا ہی کی بلند ہے۔ اور خدا زبردست (اور) حکمت والا ہے

۴۱. تم سبکبار ہو یا گراں بار (یعنی مال و اسباب تھوڑا رکھتے ہو یا بہت، گھروں سے) نکل آؤ۔ اور خدا کے رستے میں مال اور جان سے لڑو۔ یہی تمہارے حق میں اچھا ہے بشرطیکہ سمجھو

۴۲. اگر مالِ غنیمت سہل الحصول اور سفر بھی ہلکا سا ہوتا تو تمہارے ساتھ (شوق سے)

چل دیتے لیکن مسافت ان کو دور (دراز) نظر آئی (تو عذر کریں گے)۔ اور خدا کی قسمیں کھائیں گے کہ اگر ہم طاقت رکھتے تو آپ کے ساتھ ضرور نکل کھڑے ہوتے یہ (ایسے عذروں سے) اپنے تئیں ہلاک کر رہے ہیں۔ اور خدا جانتا ہے کہ جھوٹے ہیں

۴۳. خدا تمہیں معاف کرے۔ تم نے پیشتر اس کے کہ تم پر وہ لوگ بھی ظاہر ہو جاتے ہیں جو سچے ہیں اور وہ بھی تمہیں معلوم ہو جاتے جو جھوٹے ہیں اُن کو اجازت کیوں دی

۴۴. جو لوگ خدا پر اور روز آخرت پر ایمان رکھتے ہیں وہ تو تم سے اجازت نہیں مانگتے (کہ پیچھے رہ جائیں بلکہ چاہتے ہیں کہ) اپنے مال اور جان سے جہاد کریں۔ اور خدا ڈرنے والوں سے واقف ہے

۴۵. اجازت وہی لوگ مانگتے ہیں جو خدا پر اور پچھلے دن پر ایمان نہیں رکھتے اور ان کے دل شک میں پڑے ہوئے ہیں سو وہ اپنے شک میں ڈانواں ڈول ہو رہے ہیں

۴۶. اور اگر وہ نکلنے کا ارادہ کرتے ہیں تو اس کے لیے سامان تیار کرتے لیکن خدا نے ان کا اُٹھنا (اور نکلنا) پسند نہ کیا تو ان کو ہلنے جلنے ہی نہ دیا اور (ان سے) کہہ دیا گیا کہ جہاں (معذور) بیٹھے ہیں تم بھی ان کے ساتھ بیٹھے رہو

۴۷. اگر وہ تم میں (شامل ہو کر) نکل بھی کھڑے ہوتے تو تمہارے حق میں شرارت کرتے اور تم میں فساد ڈلوانے کی غرض سے دوڑے دوڑے پھرتے اور تم میں ان کے جاسوس بھی ہیں اور خدا

ظالموں کو خوب جانتا ہے

۴۸. یہ پہلے بھی طالب فساد رہے ہیں اور بہت سی باتوں میں تمہارے لیے الٹ پھیر کرتے رہے ہیں یہاں تک کہ حق آپہنچا اور خدا کا حکم غالب ہوا اور وہ برا مانتے ہی رہ گئے

۴۹. اور ان میں کوئی ایسا بھی ہے جو کہتا ہے کہ مجھے تو اجازت ہی دیجئے اور آفت میں نہ ڈالئے دیکھو یہ آفت میں پڑ گئے ہیں اور دوزخ سب کافروں کو گھیرے ہوئے ہے

۵۰. (اے پیغمبر) اگر تم کو آسائش حاصل ہوتی ہے تو ان کو بری لگتی ہے۔ اور کوئی مشکل پڑتی ہے تو کہتے کہ ہم نے اپنا کام پہلے ہی (درست) کر لیا تھا اور خوشیاں مناتے لوٹ جاتے ہیں

۵۱. کہہ دو کہ ہم کو کوئی مصیبت نہیں پہنچ سکتی بجز اس کے جو خدا نے ہمارے لیے لکھ دی ہو وہی ہمارا کارساز ہے۔ اور مومنوں کو خدا ہی کا بھروسہ رکھنا چاہیئے

۵۲. کہہ دو کہ تم ہمارے حق میں دو بھلائیوں میں سے ایک کے منتظر ہو اور ہم تمہارے حق میں اس بات کے منتظر ہیں کہ خدا (یا تو) اپنے پاس سے تم پر کوئی عذاب نازل کرے یا ہمارے ہاتھوں سے (عذاب دلوائے) تو تم بھی انتظار کرو ہم بھی تمہارے ساتھ انتظار کرتے ہیں

۵۳. کہہ دو کہ تم (مال) خوشی سے خرچ کرو یا ناخوشی سے تم سے ہرگز قبول نہیں کیا جائے گا تم نافرمان لوگ ہو

۵۴. اور ان کے خرچ (موال) کے قبول ہونے سے کوئی چیز مانع نہیں ہوئی سوا اس کے انہوں

نے خدا سے اور اس کے رسول سے کفر کیا اور نماز کو آتے ہیں تو سست کاہل ہو کر اور خرچ کرتے ہیں تو ناخوشی سے

۵۵. تم ان کے مال اور اولاد سے تعجب نہ کرنا۔ خدا چاہتا ہے کہ ان چیزوں سے دنیا کی زندگی میں ان کو عذاب دے اور (جب) ان کی جان نکلے تو (اس وقت بھی) وہ کافر ہی ہوں

۵۶. اور خدا کی قسمیں کھاتے ہیں کہ وہ تم ہی میں سے ہیں حالانکہ وہ تم میں سے نہیں ہیں۔ اصل یہ ہے کہ یہ ڈرپوک لوگ ہیں

۵۷. اگر ان کی کوئی بچاؤ کی جگہ (جیسے قلعہ) یا غار ومغاك یا (زمین کے اندر) گھسنے کی جگہ مل جائے تو اسی طرف رسیاں تڑاتے ہوئے بھاگ جائیں

۵۸. اور ان میں سے بعض ایسے بھی ہیں کہ (تقسیم) صدقات میں تم پر طعنہ زنی کرتے ہیں۔ اگر ان کو اس میں سے (خاطر خواہ) مل جائے تو خوش رہیں اور اگر (اس قدر) نہ ملے تو جھٹ خفا ہو جائیں

۵۹. اور اگر وہ اس پر خوش رہتے جو خدا اور اس کے رسول نے ان کو دیا تھا اور کہتے کہ ہمیں خدا کافی ہے اور خدا اپنے فضل سے اور اس کے پیغمبر (اپنی مہربانی سے) ہمیں (پھر) دیں گے۔ اور ہمیں تو خدا ہی کی خواہش ہے (تو ان کے حق میں بہتر ہوتا)

۶۰. صدقات (یعنی زکوٰۃ وخیرات) تو مفلسوں اور محتاجوں اور کارکنان صدقات کا حق ہے اور ان لوگوں کا جن کی تالیف قلوب منظور ہے اور غلاموں کے آزاد کرانے

میں اور قرضداروں (کے قرض ادا کرنے میں) اور خدا کی راہ میں اور مسافروں (کی مدد) میں (بھی یہ مال خرچ کرنا چاہیئے یہ حقوق) خدا کی طرف سے مقرر کر دیئے گئے ہیں اور خدا جاننے والا (اور) حکمت والا ہے

۶۱. اور ان میں بعض ایسے ہیں جو پیغمبر کو ایذا دیتے ہیں اور کہتے ہیں کہ یہ شخص نرا کان ہے۔ (ان سے) کہہ دو کہ (وہ) کان (ہے تو) تمہاری بھلائی کے لیے وہ خدا کا اور مومنوں (کی بات) کا یقین رکھتا ہے اور جو لوگ تم میں سے ایمان لائے ہیں ان کے لیے رحمت ہے۔ اور جو لوگ رسول خدا کو رنج پہنچاتے ہیں ان کے لیے عذاب الیم (تیار) ہے

۶۲. مومنو! یہ لوگ تمہارے سامنے خدا کی قسمیں کھاتے ہیں تاکہ تم کو خوش کر دیں۔ حالانکہ اگر یہ (دل سے) مومن ہوتے تو خدا اور اس کے پیغمبر خوش کرنے کے زیادہ مستحق ہیں

۶۳. کیا ان لوگوں کو معلوم نہیں کہ جو شخص خدا اور اس کے رسول سے مقابلہ کرتا ہے تو اس کے لیے جہنم کی آگ (تیار) ہے جس میں وہ ہمیشہ (جلتا) رہے گا۔ یہ بڑی رسوائی ہے

۶۴. منافق ڈرتے رہتے ہیں کہ ان (کے پیغمبر) پر کہیں کوئی ایسی سورت (نہ) اُتر آئے کہ ان کے دل کی باتوں کو ان (مسلمانوں) پر ظاہر کر دے۔ کہہ دو کہ ہنسی کئے جاؤ۔ جس بات سے تم ڈرتے ہو خدا اس کو ضرور ظاہر کردے گا

۶۵. اور اگر تم ان سے (اس بارے میں) دریافت کرو تو

کہیں گے ہم تو یوں ہی بات چیت اور دل لگی کرتے تھے۔ کہو کیا تم خدا اور اس کی آیتوں اور اس کے رسول سے ہنسی کرتے تھے۔

۶۶. بہانے مت بناؤ تم ایمان لانے کے بعد کافر ہو چکے ہو۔ اگر ہم تم میں سے ایک جماعت کو معاف کردیں تو دوسری جماعت کو سزا بھی دیں گے کیونکہ وہ گناہ کرتے رہے ہیں۔

۶۷. منافق مرد اور منافق عورتیں ایک دوسرے کے ہم جنس (یعنی ایک طرح کے) ہیں کہ برے کام کرنے کو کہتے اور نیک کاموں سے منع کرتے اور (خرچ کرنے سے) ہاتھ بند کئے رہتے ہیں۔ انہوں نے خدا کو بھلا دیا تو خدا نے ان کو بھلا دیا۔ بیشک منافق نافرمان ہیں۔

۶۸. الله نے منافق مردوں اور منافق عورتوں اور کافروں سے آتش جہنم کا وعدہ کیا ہے جس میں ہمیشہ (جلتے) رہیں گے۔ وہی ان کے لائق ہے۔ اور خدا نے ان پر لعنت کر دی ہے۔ اور ان کے لیے ہمیشہ کا عذاب (تیار) ہے۔

۶۹. (تم منافق لوگ) ان لوگوں کی طرح ہو، جو تم سے پہلے ہوچکے ہیں۔ وہ تم سے بہت زیادہ طاقتور اور مال و اولاد میں کہیں زیادہ تھے۔ تو وہ اپنے حصے سے بہرہ یاب ہوچکے۔ سو جس طرح تم سے پہلے لوگ اپنے حصے سے فائدہ اٹھا چکے ہیں۔ اسی طرح تم نے اپنے حصے سے فائدہ اٹھا لیا۔ اور جس طرح وہ باطل میں ڈوبے رہے۔ اسی طرح تم باطل میں ڈوبے رہے۔ یہ وہ لوگ ہیں جن کے اعمال دنیا اور آخرت میں ضائع ہوگئے۔

اور یہی نقصان اٹھانے والے ہیں

۷۰. کیا ان کو ان لوگوں (کے حالات) کی خبر نہیں پہنچی جو ان سے پہلے تھے (یعنی) نوح اور عاد اور ثمود کی قوم۔ اور ابراہیم کی قوم اور مدین والے اور الٹی ہوئی بستیوں والے۔ ان کے پاس پیغمبر نشانیاں لے لے کر آئے۔ اور خدا تو ایسا نہ تھا کہ ان پر ظلم کرتا لیکن وہی اپنے آپ پر ظلم کرتے تھے۔

۷۱. اور مومن مرد اور مومن عورتیں ایک دوسرے کے دوست ہیں کہ اچھے کام کرنے کو کہتے ہیں اور بری باتوں سے منع کرتے اور نماز پڑھتے اور زکوٰه دیتے اور خدا اور اس کے رسول کی اطاعت کرتے ہیں۔ یہی لوگ ہیں جن پر خدا رحم کرے گا۔ بیشک خدا غالب حکمت والا ہے۔

۷۲. خدا نے مومن مردوں اور مومن عورتوں سے بہشتوں کا وعدہ کیا ہے جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں (وہ) ان میں ہمیشہ رہیں گے اور بہشت ہائے جاودانی میں نفیس مکانات کا (وعدہ کیا ہے) اور خدا کی رضا مندی تو سب سے بڑھ کر نعمت ہے یہی بڑی کامیابی ہے۔

۷۳. اے پیغمبر! کافروں اور منافقوں سے لڑو اور ان پر سختی کرو اور ان کا ٹھکانہ دورخ ہے اور وہ بری جگہ ہے۔

۷۴. یہ خدا کی قسمیں کھاتے ہیں کہ انہوں نے (تو کچھ) نہیں کہا حالانکہ انہوں نے کفر کا کلمہ کہا ہے اور یہ اسلام لانے کے بعد کافر ہوگئے ہیں اور ایسی بات کا قصد کرچکے ہیں جس پر قدرت نہیں پاسکے۔ اور انہوں نے (مسلمانوں میں) عیب ہی

کون سا دیکھا ہے سوا اس کے کہ خدا نے اپنے فضل سے اور اس کے پیغمبر نے (اپنی مہربانی سے) ان کو دولت مند کر دیا ہے۔ تو اگر یہ لوگ توبہ کرلیں تو ان کے حق میں بہتر ہوگا اور اگر منہ پھیر لیں تو ان کو دنیا اور آخرت میں دکھ دینے والا عذاب دے گا اور زمین میں ان کا کوئی دوست اور مددگار نہ ہوگا

۷۵. اور ان میں سے بعض ایسے ہیں جنہوں نے خدا سے عہد کیا تھا کہ اگر وہ ہم کو اپنی مہربانی سے (مال) عطا فرمائے گا تو ہم ضرور خیرات کیا کریں گے اور نیک کاروں میں ہو جائیں گے

۷۶. لیکن جب خدا نے ان کو اپنے فضل سے (مال) دیا تو اس میں بخل کرنے لگے اور (اپنے عہد سے) روگردانی کرکے پھر بیٹھے۔

۷۷. تو خدا نے اس کا انجام یہ کیا کہ اس روز تک کے لیے جس میں وہ خدا کے روبرو حاضر ہوں گے ان کے دلوں میں نفاق ڈال دیا اس لیے کہ انہوں نے خدا سے جو وعدہ کیا تھا اس کے خلاف کیا اور اس لیے کہ وہ جھوٹ بولتے تھے

۷۸. کیا ان کو معلوم نہیں کہ خدا ان کے بھیدوں اور مشوروں تک سے واقف ہے اور یہ کہ وہ غیب کی باتیں جاننے والا ہے

۷۹. جو (ذی استطاعت) مسلمان دل کھول کر خیرات کرتے ہیں اور جو (بیچارے غریب صرف اتنا ہی کما سکتے ہیں جتنی مزدوری کرتے (اور تھوڑی سی کمائی میں سے خرچ بھی کرتے) ہیں ان پر جو

(منافق) طعن کرت□ □ی□ اور □نست□ □ی□□ خدا ان پر □نستا □□ اور ان ک□ لی□ تکلیف دین□ والا عذاب (تیار) □□

۸۰. تم ان ک□ لی□ بخشش مانگو یا ن□ مانگو□ (بات ایک □□)□ اگر ان ک□ لی□ ستّر دفع□ ب□ی بخشش مانگو گ□ تو ب□ی خدا ان کو ن□ی□ بخش□ گا□ ی□ اس لی□ ک□ ان□و□ ن□ خدا اور اس ک□ رسول س□ کفر کیا□ اور خدا نافرمان لوگو□ کو □دایت ن□ی□ دیتا

۸۱. جو لوگ (غزو□ تبوک می□) پیچ□□ ر□ گئ□ و□ پیغمبر خدا (کی مرضی) ک□ خلاف بی□□□ ر□ن□ س□ خوش □وئ□ اور اس بات کو ناپسند کیا ک□ خدا کی را□ می□ اپن□ مال اور جان س□ ج□اد کری□□ اور (اورو□ س□ ب□ی) ک□ن□ لگ□ ک□ گرمی می□ مت نکلنا□ (ان س□) ک□□ دو ک□ دوزخ کی آگ اس س□ ک□ی□ زیاد□ گرم □□□ کاش ی□ (اس بات) کو سمج□ت□

۸۲. ی□ (دنیا می□) ت□و□ا سا □نس لی□ اور (آخرت می□) ان کو ان اعمال ک□ بدل□ جو کرت□ ر□□ □ی□ ب□ت سا رونا □وگا

۸۳. پ□ر اگر خدا تم کو ان می□ س□ کسی گرو□ کی طرف ل□ جائ□ اور و□ تم س□ نکلن□ کی اجازت طلب کری□ تو ک□□ دینا ک□ تم میر□ سات□ □رگز ن□ی□ نکلو گ□ اور ن□ میر□ سات□ (مددگار □وکر) دشمن س□ ل□ائی کرو گ□□ تم پ□لی دفع□ بی□□ ر□ن□ س□ خوش □وئ□ تو اب ب□ی پیچ□□ ر□ن□ والو□ ک□ سات□ بی□□□ ر□و

۸۴. اور (ا□ پیغمبر) ان می□ س□ کوئی مر جائ□ تو کب□ی اس (ک□ جناز□) پر نماز ن□ پ□□نا اور ن□

اس کی قبر پر (جا کر) کھڑے ہونا۔ یہ خدا اور اس کے رسول کے ساتھ کفر کرتے رہے اور مرے بھی نافرمان (ہی مرے)

۸۵. ان کے اولاد اور مال سے تعجب نہ کرنا۔ ان چیزوں سے خدا یہ چاہتا ہے کہ ان کو دنیا میں عذاب کرے اور (جب) ان کی جان نکلے تو (اس وقت بھی) یہ کافر ہی ہوں

۸۶. اور جب کوئی سورت نازل ہوتی ہے کہ خدا پر ایمان لاؤ اور اس کے رسول کے ساتھ ہو کر لڑائی کرو تو جو ان میں دولت مند ہیں وہ تم سے اجازت طلب کرتے ہیں اور کہتے ہیں کہ ہمیں تو رہنے ہی دیجیئے کہ جو لوگ گھروں میں رہیں گے ہم بھی ان کے ساتھ رہیں

۸۷. یہ اس بات سے خوش ہیں کہ عورتوں کے ساتھ جو پیچھے رہ جاتی ہیں (گھروں میں بیٹھے) رہیں ان کے دلوں پر مہر لگا دی گئی ہے تو یہ سمجھتے ہی نہیں

۸۸. لیکن پیغمبر اور جو لوگ ان کے ساتھ ایمان لائے سب اپنے مال اور جان سے لڑے۔ انہیں لوگوں کے لیے بھلائیاں ہیں۔ اور یہی مراد پانے والے ہیں

۸۹. خدا نے ان کے لیے باغات تیار کر رکھے ہیں جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں ہمیشہ ان میں رہیں گے۔ یہ بڑی کامیابی ہے

۹۰. اور صحرا نشینوں میں سے بھی کچھ لوگ عذر کرتے ہوئے (تمہارے پاس) آئے کہ ان کو بھی اجازت دی جائے اور جنہوں نے خدا اور اس کے رسول سے جھوٹ بولا وہ (گھر میں) بیٹھ رہے سو جو لوگ ان

میں سے کافر ہوئے ہیں ان کو دکھ دینے والا عذاب پہنچے گا

۹۱. نہ تو ضعیفوں پر کچھ گناہ ہے اور نہ بیماروں پر نہ ان پر جن کے پاس خرچ موجود نہیں (کہ شریک جہاد ہوں یعنی) جب کہ خدا اور اس کے رسول کے خیراندیش (اور دل سے ان کے ساتھ) ہوں۔ نیکو کاروں پر کسی طرح کا الزام نہیں ہے۔ اور خدا بخشنے والا مہربان ہے

۹۲. اور نہ ان (بیسروسامان) لوگوں پر (الزام) ہے کہ تمہارے پاس آئے کہ ان کو سواری دو اور تم نے کہا کہ میرے پاس کوئی ایسی چیز نہیں جس پر تم کو سوار کروں تو وہ لوٹ گئے اور اس غم سے کہ ان کے پاس خرچ موجود نہ تھا، ان کی آنکھوں سے آنسو بہہ رہے تھے

۹۳. الزام تو ان لوگوں پر ہے جو دولت مند ہیں اور (پھر) تم سے اجازت طلب کرتے ہیں (یعنی) اس بات سے خوش ہیں کہ عورتوں کے ساتھ جو پیچھے رہ جاتی ہیں (گھروں میں بیٹھ) رہیں خدا نے ان کے دلوں پر مہر کردی ہے پس وہ سمجھتے ہی نہیں

۹۴. جب تم ان کے پاس واپس جاؤ گے تو تم سے عذر کریں گے تم کہنا کہ مت عذر کرو ہم ہرگز تمہاری بات نہیں مانیں گے خدا نے ہم کو تمہارے سب حالات بتا دیئے ہیں اور ابھی خدا اور اس کا رسول تمہارے عملوں کو (اور) دیکھیں گے پھر تم غائب وحاضر کے جاننے والے (خدائے واحد) کی طرف لوٹائے جاؤ گے اور جو عمل تم کرتے رہے ہو وہ

سب تمہیں بتائے گا

۹۵. جب تم ان کے پاس لوٹ کر جاؤ گے تو تمہارے روبرو خدا کی قسمیں کھائیں گے تاکہ تم ان سے درگزر کرو سو اُن کی طرف التفات نہ کرنا یہ ناپاک ہیں اور جو یہ کام کرتے رہے ہیں اس کے بدلے ان کا ٹھکانہ دوزخ ہے

۹۶. یہ تمہارے آگے قسمیں کھائیں گے تاکہ تم ان سے خوش ہو جاؤ لیکن اگر تم اُن سے خوش ہو جاؤ گے تو خدا تو نافرمان لوگوں سے خوش نہیں ہوتا

۹۷. دیہاتی لوگ سخت کافر اور سخت منافق ہیں اور اس قابل ہیں کہ جو احکام (شریعت) خدا نے اپنے رسول پر نازل فرمائے ہیں ان سے واقف (ہی) نہ ہوں اور خدا جاننے والا (اور) حکمت والا ہے

۹۸. اور بعض دیہاتی ایسے ہیں کہ جو خرچ کرتے ہیں اسے تاوان سمجھتے ہیں اور تمہارے حق میں مصیبتوں کے منتظر ہیں ان ہی پر بری مصیبت (واقع) ہو اور خدا سننے والا (اور) جاننے والا ہے

۹۹. اور بعض دیہاتی ایسے ہیں کہ خدا پر اور روز آخرت پر ایمان رکھتے ہیں اور جو کچھ خرچ کرتے ہیں اس کو خدا کی قُربت اور پیغمبر کی دعاؤں کا ذریعہ سمجھتے ہیں دیکھو وہ بیشبہ ان کے لیے (موجب) قربت ہے خدا ان کو عنقریب اپنی رحمت میں داخل کرے گا بیشک خدا بخشنے والا مہربان ہے

۱۰۰. جن لوگوں نے سبقت کی (یعنی سب سے) پہلے (ایمان لائے) مہاجرین میں سے بھی اور انصار میں سے بھی اور جنہوں نے نیکو کاری کے ساتھ ان کی پیروی کی خدا

ان س□ خوش □□ اور و□ خدا س□ خوش □ی□ اور اس ن□ ان ک□ لی□ باغات تیار کئ□ □ی□ جن ک□ نیچ□ ن□ری□ ب□□ ر□ی □ی□ اور □میش□ ان می□ ر□ی□ گ□□ ی□ ب□ی کامیابی □□

۱۰۱. اور تم□ار□ گرد و نواح ک□ بعض دی□اتی منافق □ی□ اور بعض مدین□ وال□ ب□ی نفاق پر ا□□ □وئ□ □ی□ تم ان□ی□ ن□ی□ جانت□□ □م جانت□ □ی□□ □م ان کو دو□را عذاب دی□ گ□ پ□ر و□ ب□□ عذاب کی طرف لو□ائ□ جائی□ گ□

۱۰۲. اور کچ□ اور لوگ □ی□ ک□ اپن□ گنا□و□ کا (صاف) اقرار کرت□ □ی□ ان□و□ ن□ اچ□□ بر□ عملو□ کو ملا جلا دیا ت□ا□ قریب □□ ک□ خدا ان پر م□ربانی س□ توج□ فرمائ□□ بیشک خدا بخشن□ والا م□ربان □□

۱۰۳. ان ک□ مال می□ س□ زکو□ه قبول کر لو ک□ اس س□ تم ان کو (ظا□ر می□ ب□ی) پاک اور (باطن می□ ب□ی) پاکیز□ کرت□ □و اور ان ک□ حق می□ دعائ□ خیر کرو ک□ تم□اری دعا ان ک□ لی□ موجب تسکین □□ اور خدا سنن□ والا اور جانن□ والا □□

۱۰۴. کیا ی□ لوگ ن□ی□ جانت□ ک□ خدا □ی اپن□ بندو□ س□ توب□ قبول فرماتا □□ اور صدقات (وخیرات) لیتا □□ اور بیشک خدا □ی توب□ قبول کرن□ والا م□ربان □□

۱۰۵. اور ان س□ ک□□ دو ک□ عمل کئ□ جاؤ□ خدا اور اس کا رسول اور مومن (سب) تم□ار□ عملو□ کو دیک□ لی□ گ□□ اور تم غائب وحاضر ک□ جانن□ وال□ (خدائ□ واحد) کی طرف لو□ائ□ جاؤ گ□ پ□ر جو کچ□ تم کرت□ ر□□ □و و□ سب تم کو بتا د□

گا

۱۰۶. اور کچھ اور لوگ ہیں جن کا کام خدا کے حکم پر موقوف ہے۔ چاہے ان کو عذاب دے اور چاہے ان کو معاف کر دے۔ اور خدا جاننے والا اور حکمت والا ہے۔

۱۰۷. اور (ان میں سے ایسے بھی ہیں) جنہوں نے اس غرض سے مسجد بنوائی کہ ضرر پہنچائیں اور کفر کریں اور مومنوں میں تفرقہ ڈالیں اور جو لوگ خدا اور اس کے رسول سے پہلے جنگ کرچکے ہیں ان کے لیے گھات کی جگہ بنائیں۔ اور قسمیں کھائیں گے کہ ہمارا مقصود تو صرف بھلائی تھی۔ مگر خدا گواہی دیتا ہے کہ یہ جھوٹے ہیں

۱۰۸. تم اس (مسجد) میں کبھی (جاکر) کھڑے بھی نہ ہونا۔ البتہ وہ مسجد جس کی بنیاد پہلے دن سے تقویٰ پر رکھی گئی ہے اس قابل ہے کہ اس میں جایا (اور نماز پڑھایا) کرو۔ اس میں ایسے لوگ ہیں جو کہ پاک رہنے کو پسند کرتے ہیں۔ اور خدا پاک رہنے والوں کو ہی پسند کرتا ہے۔

۱۰۹. بھلا جس شخص نے اپنی عمارت کی بنیاد خدا کے خوف اور اس کی رضامندی پر رکھی وہ اچھا ہے یا وہ جس نے اپنی عمارت کی بنیاد گر جانے والی کھائی کے کنارے پر رکھی کہ وہ اس کو دوزخ کی آگ میں لے گری اور خدا ظالموں کو ہدایت نہیں دیتا

۱۱۰. یہ عمارت جو انہوں نے بنائی ہے ہمیشہ ان کے دلوں میں (موجب) خلجان رہے گی (اور ان کو متردد رکھے گی) مگر یہ کہ ان کے دل پاش پاش ہو جائیں اور خدا جاننے والا اور حکمت والا

۱۱۱. خدا ن□ مومنو□ س□ ان کی جانی□ اور ان ک□ مال خرید لی□ □ی□ (اور اس ک□) عوض ان ک□ لی□ ب□شت (تیار کی) □□□ ی□ لوگ خدا کی را□ می□ ل□ت□ □ی□ تو مارت□ ب□ی □ی□ اور مار□ ب□ی جات□ □ی□ ب□ی □ی□□ ی□ تورات اور انجیل اور قرآن می□ سچا وعد□ □□□ جس کا پورا کرنا اس□ ضرور □□ اور خدا س□ زیاد□ وعد□ پورا کرن□ والا کون □□ تو جو سودا تم ن□ اس س□ کیا □□ اس س□ خوش ر□و□ اور ی□ی ب□ی کامیابی □□

۱۱۲. توب□ کرن□ وال□، عبادت کرن□ وال□، حمد کرن□ وال□، روز□ رک□ن□ وال□، رکوع کرن□ وال□، سجد□ کرن□ وال□، نیک کامو□ کا امر کرن□ وال□، بری باتو□ س□ منع کرن□ وال□، خدا کی حدو□ کی حفاظت کرن□ وال□، (ی□ی مومن لوگ □ی□) اور ا□ پیغمبر مومنو□ کو (ب□شت کی) خوش خبری سنادو

۱۱۳. پیغمبر اور مسلمانو□ کو شایا□ ن□ی□ ک□ جب ان پر ظا□ر □وگیا ک□ مشرک ا□ل دوزخ □ی□□ تو ان ک□ لی□ بخشش مانگی□ گو و□ ان ک□ قرابت دار □ی □و□

۱۱۴. اور ابرا□یم کا اپن□ باپ ک□ لی□ بخشش مانگنا تو ایک وعد□ کا سبب ت□ا جو و□ اس س□ کر چک□ ت□□□ لیکن جب ان کو معلوم □وگیا ک□ و□ خدا کا دشمن □□ تو اس س□ بیزار □وگئ□□ کچ□ شک ن□ی□ ک□ ابرا□یم ب□□ نرم دل اور متحمل ت□□

۱۱۵. اور خدا ایسا ن□ی□ ک□ کسی قوم کو □دایت دین□ ک□ بعد گمرا□ کر د□ جب تک ک□ ان کو و□ چیز ن□ بتا د□ جس س□ و□ □

پرہیز کریں۔ بیشک خدا ہر چیز سے واقف ہے

۱۱۶. خدا ہی ہے جس کے لیے آسمانوں اور زمینوں کی بادشاہت ہے۔ وہی زندگانی بخشتا ہے (وہی) موت دیتا ہے اور خدا کے سوا تمہارا کوئی دوست اور مددگار نہیں ہے

۱۱۷. بیشک خدا نے پیغمبر پر مہربانی کی اور مہاجرین اور انصار پر جو باوجود اس کے کہ ان میں سے بعضوں کے دل جلد پھر جانے کو تھے۔ مشکل کی گھڑی میں پیغمبر کے ساتھ رہے۔ پھر خدا نے ان پر مہربانی فرمائی۔ بیشک وہ ان پر نہایت شفقت کرنے والا (اور) مہربان ہے

۱۱۸. اور ان تینوں پر بھی جن کا معاملہ ملتوی کیا گیا تھا۔ یہاں تک کہ جب اُنہیں زمین باوجود فراخی کے ان پر تنگ ہوگئی اور ان کی جانیں بھی ان پر دوبھر ہوگئیں۔ اور انہوں نے جان لیا کہ خدا (کے ہاتھ) سے خود اس کے سوا کوئی پناہ نہیں۔ پھر خدا نے ان پر مہربانی کی تاکہ توبہ کریں۔ بیشک خدا توبہ قبول کرنے والا مہربان ہے

۱۱۹. اے اہل ایمان! خدا سے ڈرتے رہو اور راست بازوں کے ساتھ رہو

۱۲۰. اہل مدینہ کو اور جو ان کے آس پاس دیہاتی رہتے ہیں ان کو شایاں نہ تھا کہ پیغمبر خدا سے پیچھے رہ جائیں اور نہ یہ کہ اپنی جانوں کو ان کی جان سے زیادہ عزیز رکھیں۔ یہ اس لیے کہ انہیں خدا کی راہ میں تکلیف پہنچتی ہے پیاس کی، محنت کی یا بھوک کی یا وہ ایسی جگہ چلتے ہیں کہ کافروں کو غصہ آئے یا دشمنوں سے کوئی چیز لیتے

ہیں تو ہر بات پر ان کے لیے عمل نیک لکھا جاتا ہے۔ کچھ شک نہیں کہ خدا نیکو کاروں کا اجر ضائع نہیں کرتا

۱۲۱. اور (اسی طرح) جو وہ خرچ کرتے ہیں تھوڑا یا بہت یا کوئی میدان طے کرتے ہیں تو یہ سب کچھ ان کے لیے (اعمال صالحہ) میں لکھ لیا جاتا ہے تاکہ خدا ان کو ان کے اعمال کا بہت اچھا بدلہ دے

۱۲۲. اور یہ تو ہو نہیں سکتا کہ مومن سب کے سب نکل آئیں۔ تو یوں کیوں نہ کیا کہ ہر ایک جماعت میں سے چند اشخاص نکل جاتے تاکہ دین کا (علم سیکھتے اور اس) میں سمجھ پیدا کرتے اور جب اپنی قوم کی طرف واپس آتے تو ان کو ڈر سناتے تاکہ وہ حذر کرتے

۱۲۳. اے اہلِ ایمان! اپنے نزدیک کے (رہنے والے) کافروں سے جنگ کرو اور چاہیئے کہ وہ تم میں سختی (یعنی محنت وقوت جنگ) معلوم کریں۔ اور جان رکھو کہ خدا پرہیز گاروں کے ساتھ ہے

۱۲۴. اور جب کوئی سورت نازل ہوتی ہے تو بعض منافق (استہزاء کرتے اور) پوچھتے کہ اس سورت نے تم میں سے کس کا ایمان زیادہ کیا ہے۔ سو جو ایمان والے ہیں ان کا ایمان تو زیادہ کیا اور وہ خوش ہوتے ہیں

۱۲۵. اور جن کے دلوں میں مرض ہے، ان کے حق میں خبث پر خبث زیادہ کیا اور وہ مرے بھی تو کافر کے کافر

۱۲۶. کیا یہ دیکھتے نہیں کہ یہ ہر سال ایک یا دو بار بلا میں پھنسا دیئے جاتے ہیں پھر بھی توبہ نہیں کرتے

اور ن□ نصیحت پک□ت□ □ی□

۱۲۷. اور جب کوئی سورت نازل □وتی □□ ایک دوسر□ کی جانب دیک□ن□ لگت□ □ی□ (اور پوچ□ت□ □ی□ ک□) ب□لا تم□ی□ کوئی دیک□تا □□ پ□ر پ□ر جات□ □ی□□ خدا ن□ ان ک□ دلو□ کو پ□یر رک□ا □□ کیونک□ ی□ ایس□ لوگ □ی□ ک□ سمج□ س□ کام ن□ی□ لیت□

۱۲۸. (لوگو) تم□ار□ پاس تم □ی می□ س□ ایک پیغمبر آئ□ □ی□□ تم□اری تکلیف ان کو گرا□ معلوم □وتی □□ اور تم□اری ب□لائی ک□ خوا□ش مند □ی□ اور مومنو□ پر ن□ایت شفقت کرن□ وال□ (اور) م□ربان □ی□

۱۲۹. پ□ر اگر ی□ لوگ پ□ر جائی□ (اور ن□ مانی□) تو ک□□ دو ک□ خدا مج□□ کفایت کرتا □□ اس ک□ سوا کوئی معبود ن□ی□ اسی پر میرا ب□روس□ □□ اور و□ی عرش عظیم کا مالک □□

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

(۱۴) $

(۱۵) $

(۱۶) $

(۱۷) $

(۱۸) $

(۱۹) $

(۲۰) $

(۲۱) $

(۲۲) $

(۲۳) $

(۲۴) $

(۲۵) $

(۲۶) $

(۲۷) $

(۲۸) $

(۲۹) $

(۳۰) $

(۳۱) $

(۳۲) $

(۳۳) $

$ (۳۴)
$ (۳۵)
$ (۳۶)
$ (۳۷)
$ (۳۸)
$ (۳۹)
$ (۴۰)
$ (۴۱)
$ (۴۲)
$ (۴۳)
$ (۴۴)
$ (۴۵)
$ (۴۶)
$ (۴۷)
$ (۴۸)
$ (۴۹)
$ (۵۰)
$ (۵۱)
$ (۵۲)
$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

$ (۷۴)

$ (۷۵)

$ (۷۶)

$ (۷۷)

$ (۷۸)

$ (۷۹)

$ (۸۰)

$ (۸۱)

$ (۸۲)

$ (۸۳)

$ (۸۴)

$ (۸۵)

$ (۸۶)

$ (۸۷)

$ (۸۸)

$ (۸۹)

$ (۹۰)

$ (۹۱)

$ (۹۲)

$ (۹۳)

$ (۹۴)

$ (۹۵)

$ (۹۶)

$ (۹۷)

$ (۹۸)

$ (۹۹)

$ (۱۰۰)

$ (۱۰۱)

$ (۱۰۲)

$ (۱۰۳)

$ (۱۰۴)

(۱۰۵) $
(۱۰۶) $
(۱۰۷) $
(۱۰۸) $
(۱۰۹) $
(۱۱۰) $
(۱۱۱) $
(۱۱۲) $
(۱۱۳) $
(۱۱۴) $
(۱۱۵) $
(۱۱۶) $
(۱۱۷) $
(۱۱۸) $
(۱۱۹) $
(۱۲۰) $
(۱۲۱) $
(۱۲۲) $
(۱۲۳) $
(۱۲۴) $

$ (١٢٥)

$ (١٢٦)

$ (١٢٧)

$ (١٢٨)

$ (١٢٩)

ترجمه کردی

١. û ji Pêxemberê wî li bal hevrîçêkerên, ku we ji bona wan ra peymana (aştîyê) dabûye, (ewan jî ewa peyman şikênandine, ji bona gizbirîna we) bi rastî belavok û destûrek e.

٢. Îdî hûn (gelî filan!) di zemîn da çar mehan (bê tirs) bigerin û hûn evî jî bizanin! Ku hûn nikarin Yezdan bêzar bikin (ku îdî Yezdan nikaribe şapatê bide we) û hûn (bizanin!) bi rastî Yezdanê filan riswa bike.

٣. Û eva di roya meztirê hecê da ji Yezdan û ji Pêxemberê wî li bal kesan da belavanokeke, ku bi rastî ewan herduk jî ji hevrîçêker û ji peymana bi wan ra daî dest berdane (ji wan bê gur û bê goman in). Îdî heke hûn (gelî kesan! Ji filetî û ji

peyman şikênandinên xwe) poşman bibin, şixwa (poşmanîya we ji wan kirinê we) ji bona we ra çêtir e û heke hûn (ji poşmanîya xwe) rû bifetilînin (dîsa hevrîçêkirinê bikin û peymanên xwe bişikênin) hûn bizanin! Ku hûn nikarin Yezdan bêzar bikin (ku îdî ewa nikaribe şapatê bide we). Û (Muhemmed!) ewanê ku bûne file hene! Tu mizginîya .wanan bi şapateke dilsoz bide

Ji pêştirê (peymana) wan hev¬rîçêkerên, ku we bi wan ra peymana (aştîyê) daye .۴ hev û paşê ewan hevrîçêkeran jî qe ji wê peymanê tu tiştek kêm nekiribin û ewan piştvanîya tu kesekî jî li hemberê we da ne kiribin,hûn jî heya danê paşya peymanê hat, ewa peymana ku we daye hev pêk bînin. Hûn bizanin! Bi rastî Yezdan ji .parisvanan hez dike

Îdî di gava ku paşya wan mehên (qirîn di wan da hatîye qedexe kirinê) hat, hûn li .۵ kederê rastî wan (hevrîçêkeran) hatin; hûn ça dikarin wusa bi wan ra qirîn bikin û hûn ewan bigirin; di xanî û di duzan da (kelan da) bixne zîndanan û hûn li hemû ciyan da ji bona wan ra didegehan daynin (didarya wan bikin û hemû rêyan li wan bigirin). Îdî heke ewan (ji wan kirinên xwe) poşman bûn û nimêja xwe kirin û baca malê xwe jî dan, hûn îdî rêya wan valakin (dest nedine wan). Bi rastî Yezdan ji penhûgerê .kemasîyan û dilovîn e

Muhemmed!) Heke yek ji hevrîçêkeran xwe avête ber bextê te, îdî tu jî ewî bi ewletî) .۶ hilde berbextê xwe, heya ku ewa peyvên Yezdan bibêhê, paşê

tu ewî bi ewletî bigihîne wî cîyê ku ewa di wura da ewle dibe (ji bo ku tu kes dest nede wî). Ji ber ku ewan komalekî bi tiştan nizanin (tu evan xebatan bi wan ra dikî.

٧. Ji pêştirê wan (fileyên) ku we li bal mizgevta (bi nan Mescid ul-Heram peyman daye hev, we ji bona wanê ku hevrîçêker in (pût perestin) li bal Yezdan û li bal Pêxemberê wî ça peymanê çê be? Îdî ji wan (filan) kîjan ji bona we ra rast bin, hûn jî ji bona wan ra rast bin. Bi rastî Yezdan (ji wanê ku di peymana xwe da) parisvan in hez dike.

٨. Wê ça (peymanê) çê be? Heke ewan (filan) li ser we da bi serbestî servahatî bibûnan, ewan (filan) qe di nav we da li tu kesekî pismam û li tu sond û peymanên ku we dabûye hevdu mêze ne dikirin. Ewan (filan) divên ku we devê xwe, bi xwe bidine qayîlkirinê û lê dilê wan qe bi tu cureî qayîl nabe. Şixwa pirên wan bi xweber jî ji rêya rast derketî bûne.

٩. Ewan (filan) beratên Yez¬dan bi perekî hindik firotine, îdî ewan rêya Yezdan ji ber merivan giredane. Bi rastî tişta ewan dikin çiqa sik e!

١٠. Ewan (filan) di nava bawergeran da qe li tu kesekî pisman û li tu sond û peymanekî mêze ne dikirin. Şixwa ewanê ku ji tuxûbê xwe borîne; (qe li tu tiştî mêze nakin) evan bi xweber in.

١١. Îdî heke evan (filan ji wan kirinên xwe) poşman bûn;

nimêja xwe kirin û baca xwe dan, ewan di olê da îdî birayên we ne. Em (evan) beratan
.ji bona wî komalê ku dizanin vedikin

Û heke ewan (filan) ji piştî peymana xwe, sonda xwe şikênandin û ewan ziman xwe .۱۲
dirêjî ola we kirin (bi we tinaz kirin) îdî hûn jî (gelî bawergeran!) bi wan pêşrewanê
wanên ku di filetîyê da pêşrewanî dikin ra qirîn bikin, bi rastî ji bona wan ra tu sond
.tune ye. (Bi vî awayî) dibe ku ewan (filan) ji wan kirinê xwe, xwe bidine paş da

Qey hûn (gelî bawergeran!) bi wî komalê ku ewan sonda xwe şikênandine û ewan ji .۱۳
bo¬na ku Pêxember (ji bajarê Mekkê) derxin, biryar hildane (evan kirinên hanênan) di
cara yekem da jî ewan bi xweber dest avêtibûne xebata wan kiribûne, qirînê nakin?
Qey hûn (gelî bawergeran!) ji wî (komalê) ditirsin? Heke hûn bi rastî bi Yezdan bawer
.dikin, îdî babettir e ku hûn ji Yezdan bitirsin

Hûn (gelî bawergeran!) ji bo ku Yezdan (ewan filan) bi destê we şapat bike û ji bona .۱۴
ku ewan sernegûn bike û arîkarêya we bike; ku hûn li ser wan da servahatî bibin, ji bo
.ku dilê (we) komalê bawerger bi vî awayî mêfa (şifa) bibe, bi wan (filan ra) qirînê bikin

Û ji bona ku Yezdan (ewa kula fila ne, ku di dilê bawergeran da heye) behere. Şixwa .۱۵
Yezdan bi xweber jî, ji bona kîjanî ra bivê, poşmanîya wî ye ji gonehan litê dike. Û bi
.rastî Yezdan pirzanê bijejke ye

Qey .۱۶

hûn goman dikin, heya ku Yezdan; ewan merivên ji we ne, ku ji bo¬na rêya Yezdan tekoşîn dikin û ewan merivan bi xweber jî ji pêştirê Yezdan û ji pêştirê Pêxemberê wî û ji pêştirê bawergeran ji xwe ra qe tu kesekî serkar û bextîyar nagirin, bi wê temtêla wan nizanbe, wê Yezdanê li ser vê temtêla we, dest ji we berde? Şixwa hûn çi bikin, .Yezdan bi xweber jî bi wî dizane

Ewan hevrîçêkerên, ku ji bona filetîya xwe ra li ser xwe, bi xweber şahidî didin, ku .١٧ file ne ewa hene! Ji bona wan ra tu maf tune ye ku mizgeftên Yezdan ava bikin. Ewan .kirinê wan hemûşk şewitîne û ewanê di agir da jî tum carî bimînin

Bi rastî mizgeftên Yez¬dan hey ewan kesên ku bi Yez¬dan û bi ro (danê) para da .١٨ bawer kirine û nimêja xwe kirine û baca xwe dane û ji pêştirê Yezdan ji tu kesî jî .natirsin, ava dikin. îdî dibe ku evan bibine ji wan kes¬ên ku hatine rêya rast

Qey hûn (gelî kesan!) av dana hecîyan û ava kirina mizgevta (bi nav) Mescid ul- .١٩ Heram û ewanê ku bi Yezdan û bi ro û danê para da bawer kirine û (ji bona qayîlbûna Yezdan) di rêya Yezdan da tekoşîn ki¬rine; wekî hev digirin? Na, ewan li bal Yezdan .wekî hev nabin. Bi rastî Yezdan komalê cewrkar nayne rêya rast

Ewanê ku bawer kirine û (ji welatê xwe) koç kirine û ji bona qayîlbûna Yezdan) di .٢٠ rêya Yezdan da bi mal û bi

canê xwe tekoşîn kirine, hene! Ewan li bal Yez¬dan bi payetî meztir in. Ewanê serfıraz .jî evan bi xweber in

Xudayê wan li bal xwe ji bona wan ra mizgîna dilovanîyeke ji xwe û qayîlbûna xwe .٢١ .bi wan dide, ku ji bona wan ra bihişt hene, xarina wan bê paşî ne

Ewan bi xweber jî di wê bihiştê da hey manok in. Bi rastî li bal Yezdan xelatên mezin .٢٢ .hene

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Heke bav û kal û birayên we, ji bawerîyê pirtir ji .٢٣ filetîyê hez bikin, hûn jî ewan ji xwe ra serkar û mezin negirin. Û kîjan ji we, ewan bav û kal û biran ji bona xwe ra serkar û mezin bigire; îdî bi rastî ewan bi xweber cewr .kirine

Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje: "He¬ke li bal we bav û kalên we û zarên) .٢٤ we û birayên we û zone we û pismam û lêzimên we û ewa malê ku hûn keda wî dikin û ewa kirîn û fîrotina ku hûn ditirsin, ji bona ku hûn di wî da karê nekin û ewan xan û malên ku hûn bi wan qayîl bûne, ji Yezdan û ji Pêxemberê wî û ji wê tekoşîna ku ji bona rêya wî tê kirinê, heztir be, îdî hûn dîdarî bikin, heya ku fer¬mana Yezdan (bi teşqeleda¬na we) were." Bi rastî Yezdan bi xweber jî ewî komalê ku ji rêya rast .derketîye nayne rê

Bi sond! Yezdan di pir cîyan da arîkarîya we ki¬rîye û di .٢٥

roya (qirîna) Huneynê da jî (arîkarîya we kirîye): Di wê royê da; piranîya we hûn bi sodretî qure kirine, îdî ewê (piratîyê jî) qe tu tiştek ji we ne daye para danê û zemîn bi firetîya xûya jî li ser we teng bûye û paşê jî we pişta xwe daye qirînê hûn para da .revîyane

Passê (ji piştî ku hûn revîyane) Yezdan hewdana xwe (bi ber dilî) li ser pêxemberê .٢۶ xwe û li ser bawergeran da hinartîye û ewî leşkerekî wusa hinartîye ku qe we ewa (leşkeran) ne didîtin. (Ewî bi wan leşkeran) ewanê ku filetî dikiribûne şapat kirîye. Û .şixwa celata filan bi xwe¬ber jî eva ye

Ji piştî vî jî Yezdan poşmanîya evînên xwe litê dike. Û bi rastî Yezdan baxişgerekî .٢٧ .dilovîn e

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Bi rastî ewanê hevrîçêker hene! Ewanan (bi bawerî) .٢٨ pîs in, îdî bira ewanan ji piştî vê sala wane hanê nêzîkê mizgevta (bi nav) Mescid ul-Heram nebin û heke hûn (ji ne hatina wan li bal mizgevtê da) bitirsin, ku hûnê xezan bibin; îdî heke Yezdan bivê şixwa ewê we ji rûmeta xwe zengîn bike. Bi rastî Yezdan .zanakî bijejke ye

Hûn (gelî bawergeran!) bi wanê ku ji bona wan ra pirtûk hatîye, ku ewan hêj bi .٢٩ Yezdan û bi ro û danê para da bawer nakin û ewan ku Yezdan û Pêxemberê Wî ne durist kirine, ne durist nakin (ji wan bi duristî dixun) û ola rast jî (ji bona xwe ra) bi olî litê nakin, qirînê bikin; heya ku

.ewan xeraca xwe bi destê xerac kûsanan bidin, ku ewan bi xweber jî stûxar bin

Û cihûyan (aha) gotine: "Bi rastî Uzeyr kurê Yezdan e." Û Mexînan jî (aha) gotine: "Bi .٣٠
rastî Îsa kurê Yezdan e." Eva gotina hanê, gotina wan e, bi devê xwe dibê¬jin. (Gotina
wan) wekî gotina wan fileyên ku hêj di berya wan da (borîna) gotina: (Ewan jî di devê
xwe da wekî gotina wan filan digerînin.) Yezdan ewan bikuje! Ewan di kuda evan viran
?dikin

Ewan (filan) Yezdan hîştine, zanayên xwe û sofîyên xwe û Mesîhê kur ê Mer¬yemê .٣١
ji xwe ra xistine Xuda. Ewan bi xweber jî hatibûne ferman kirinê; ku ewan hey ji bona
yek Yezdanê bi tenê ra perestî bikin, ji pêştirê wî (qe tu yezdanê babet ê perestîyê)
.tune ye. Bi rastî ewa ji wan sa-lixê hevrîçêkeran paqij e

Ewan (filan) divên, ku ronahîya (fermanên Yezdan) bi devê xwe bitemirînin. Bi rastî .٣٢
file rikê xwe bînin jî wê Yez¬danê ewan filan ji vîna wan bide para da, wê hey
.ronahîya (fermanên xwe) pêk bîne

Û hevrîçêker çiqa rikê xwe bînin jî, hey ewê ku pêxemberê xwe bi rêya rast û bi ola .٣٣
maf (haq) şandîye, ji bona ku ola xwe li ser hemûşk olan servahatî bike ewa hey
.(Yezdan) e

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Bi rastî pir kesên ji zanan û sofîyên wan (filan) malê .٣٤
merivan bi pûçî dixun û ewan (za¬nan û sofîyan) merivan ji rêya Yezdan didine para
:da. Û ewanê ku zêr û zîvan çal dikin

di rêya Yezdan da nasixurînin hene! Îdî (Muhemmed!) tu mizgîna wan bi şapateke .dilsoz bide

Di roya ku ewan (malên çalkirî) di agirê dojê da têne sor kirinê, îdî bi wî (malî sorkirî) .٣٥ netik û kêlek û pişta wan tê deqandinê, ji wan ra (aha tê gotinê): "Ewa malê ku we ji .bona xwe ra veşartibû eva ye, îdî hûn ewî (malê xwe yê) ku we veşartibûye (tam) bikin

Di roya Yezdan ku ezman û zemîn afirandîye; bi rastê hijmara mehan danzdeh in. .٣٦ eva hijmara hanê di nivîsara Yezdan da heye. Ji wan mehan: çar mehê wî bi rûmet in (di wan da qirîn û sikatî û tekoşînî qedexe ne, ewan mehan: Zil qade, Zil hece, Muherrem, Receb in) evan (hijmar û qedexan) ola wî ye rast e bi hêz e, îdî hûn (gelî bawergeran!) di wan me¬han da bi xweber li xwe cewr nekin, ça file bi hemûtî bi we ra girînê dikin, hûn jî bi hemûtî bi wan ra qirînê bikin. Û hûn bizanin! ku bi rastî Yezdan bi .xudaparizan ra ne

Bi rasrî şûn guhurandina wan mehan (meha bi nav Muherrem para didan, di şûna .٣٧ wê da meha bi nav Sefer datînin, ji bona ku danê qirînê pir bikin, ya jî danê qirînê kêm bikin) pirkirina di filetîyê da ne wundabûna ji rêya rast e. Ewanê file hene! Ewanan ewê meha qedexerok di salekî da ji wan mehên qedexerok dihijmirînin û di salekî da jî qe ji wan mehên qedexerok nahijmirînin. ji bona ku ewan (filan) ewê hijmara ku

Yezdan hijmartîye pêpes bikin (qe bi tu tiştî nehijmêrin). Îdî ewan bi vê hijmara xwe (ewan mehên qedexe ne) ku Yezdan hijmartîye; qedexetîya wan radikin, ji bona wan ra ewa kirina wane sik hatîye xemilandinê (xweşa wan diçe). Şixwa Yezdan bi xweber .jî komalê fi¬le nayne rêya rast

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Ji bona we ra çi bûye? Di gava ji bona we ra tê .٣٨ gotine: "Hûn hemûşk bi hev ra di rêya Yezdan da herin qirîne, hûn li bal zemîn da giran dibin dimînin. Qey hûn ji jîna para da pirtir bi jîna cihanê qayîl dibin? Bi rastî Xemla jîna .cihanê di dan û gavê para da hey hindike

Heke hûn (gelî bawergeran! Ça hatine ferman kirinê wusa) bi hev ra neçine qirînê, .٣٩ wê (Yezdanê) bi şapateke dilsoz we şapak bike û wê ewê) we bi komalekî mayî yê pêştirê we, biguhure, qe hûn nikarin tu ziyana wî jî bikin. Bi rastî Yezdan bi xweber jî li .ser hemûşk tiştan bi hêz e

Hek hûn (gelî bawergeran!) arîkarîya (wî pêxemberê min ê Muhemmed) nekin, îdî bi .٤٠ sond! (hûn bizanin) Yezdan arîkarîya wî kirîye. Kanê di gava ku ewanê file, ewa (pêxembera) yekê ji wan duduyan bi tenê bû, ji (welat) derxistibûn; di gava ku ewan herdukan di şikevtê da bûn (aha) digote hevalê xwe: "Qe murûzê xwe neke bi rastî Yezdan bi me ra ne." (A, di wê gavê da) Yezdan arîkarî kir, îdî Yezdan hewdana xwe li ser dilê wî da hinartîye û (Yezdan) ta ê wî bi

leşkerekî ku hûn nabînin, kirîye û mijûlîya wanê ku fîletî dikiribûne berjêr kirîye. Û
.şixwa hey mijûlîya Yezdan bi tenê bilind e. Û Yezdan servahatê bijejke ye

Hûn (gelî bawergeran bi dil xwazî) û bi sivikaî (û bi dil nxwazî) û bi giranî bi mal û .۴۱
canê xwe va di rêya Yezdan da bi hev ra (bi wan filan ra) tekoşîn bikin. Bi rastî heke
.hûn bizanin (eva tekoşîna bi vî awayî) ji bona we ra çêtir e

Heke (eva gazîkirina te Muhemmed! ji bona wan ra, li bal qirîna bi filan ra, ji bona .۴۲
qirînê ne bûya) lê ji bona karekê nêzîk bûye, ya jî ji bona rêya miraza bûya, bi rastî
ewanê bibûna peyrewê te, lê bi rastî zehmet û westandinê ewan (bawergeran; ji
gazîkirina te li bal qirîna bi filan ra) dûr xistine. Ewan (bawergeran) di nêzîk da bi
Yezdan sond dixun û (aha) dibêjin: "Heke me bikarya (ku em herne qirînê) emê bi we
ra derketibûna (qirînê). Ewan bi wî awayî xwe teşqele dikin. Şixwa Yezdan bi xweber jî
.dizane ku ewan bi rastî derewan dikin

Yezdan ji te kulan behere! Ka heya ji bona te ra (Muhemmed) ewanê ku rastgone .۴۳
xûya bibûnan û ji bona, ku te bi wanê derew dikiribûne bizanîya, te ji bona çi destûra
?wan (ji bona qirînê) daye

Ewanê ku bi Yezdan û bi dan û gavê para da bawer kirine hene! Ji ber ku ewan bi .۴۴
mal û bi canê xwe va di rêya Yezdan da tekoşînê dikin (ewan nayên ji

bona para ke¬tinê, ji te Muhemmed destûra pa¬ra ketinê naxwezin). Û şixwa Yezdan .bi xweber jî bi xudaparizan dizane

Lê ewanê ku bi Yezdan û bi ro û danê para da bawer nakin û dilê wan (di bawerîyê .۴۵ da) du dilî kirîye, hene! Hey ewan ji bona para ketina (ji qirînê) ji te destûra xwe .dixwazin. Îdî ewan bi xweber jî di du dilîya xwe ye (bawer kirinê da) du dil dibin

Û heke (ewanî bawer ne dikirin) çûbûna qirînê bi van, wê ewanê ji bona (qirînê) .۴۶ tedarikeke xwe bikirinan. Lê Yezdan ji wan kirinê wan rikê xwe anî, îdî ewî ewanê (bê bawer di mala wan da) hîşt, (ji wan ra aha hate) gotinê: "Hûn jî (di mala xwe da) bi ".wanê (bêzar va) rûnên

Heke ewanê (bê bawer) di nava we da derketina (qirînê) ewan ji pêştirê tevdanîyê .۴۷ qe ji bona we ra tu tiştek, pir ne dikirin û ewanê di nava we da hey têkilkirin danînan (ji bona ku hûn para da birevin). Şixwa di nava we da jî, ewanê ku gohdarêya (vanê bê .bawer) bikirinan hebûn. Û Yezdan bi wanê cewrkar dizane

Bi sond! Ewan hêj di berê da tevdanî va bûne û ewan ji bona te ra pir bûyerên .۴۸ şoresîsaz kiribûne, heya rastî hatîye û fermanên Yezdan bi serfirazî servahatî ye, .ewan bi xweber jî ji vê servahatina hanê rikê xwe anîbûne

Û ji wan hinek jî hene (aha) dibêjin: "Ka (Muhemmed!) tu ji bona min ra destûr .۴۹ (bi¬de; (ji bona ku ez neçime qirînê

dawekû serê min nekebe xax û lorê giran." (Muhemmed!) tu hişyar be! Bi rastî ewan .noqê derdan bûne û bi rastî dojê (cehenem) file hildane nava xwe da jî

Û heke qencîyek bi te da were, hatina wê qencîyê ewan sik dike. Lê he¬ke aşîtek bi .٥٠ te da were ewan (aha) dibêjin: "Bi sond! Me hêj di berê da tedarika xwe kiribû." Ewan .bi şahitî pişta xwe dane, para çûne

Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje: "Bi sond! Yezdan ji bona me ra çi nivîsîye) .٥١ hey ewa tê serê me. Serkarê me hey Yezdan e. Ûdî gelî bawergeran! Hûn hey xwe ".hispêrin Yezdan

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Qey hûn (geli durûyan!) ji pêştirê van her du qencîyan; (ya .٥٢ servahatin û pozbilindî, ya jî şehîd û ji gonehan baxişandinê) hêvîya tiştekî mayî ji bona me ra dikin? Û bi rastî em bi xweber jî ji bona we ra hey hêvîya vî di¬kin; Yezdanê ya li bal xwe ji bona we ra şapatekî bide, ya ¬jî wê we bi destê me şapat bike. Îdî hûn ".hêvîdarî bikin, bi rastî em bi xweber jî bi we ra hêvîdar in

Muhemmed!) tu ji wan ra aha bêje: "Hûn (gelî durûyan!) bi xweşî ya jî bi rikê xwe) .٥٣ (malê xwe) bisixurînin; hey ewa sixurandina ji we nayê litê kirinê. Bi rastî hûn komalekî ".ji rêderketî ne

Û tişta ewan dane para da ji bo ku sixurandina wan neyê litê kirine hey eva ye; bi .٥٤ rastî ewan bi Yezdan û bi Pêxemberê

Wî bawer ne dikiribûne. Ewan heya diçûn ku nimêj bikin, hey bi sistayî dikirin, ewan ".gava sixurandin jî bikin hey bi ne xweşî û rikê xwe anîne (paşê) da¬ne

Îdî bira (piranîya) mal û zarên wan (Muhemmed!) te sodret neke. Bi rastî Yezdan .۵۵ divê ku ewan (durûyan) di jîna cîhanê da bi mal û zarê wan bide şapat kirine. Û .(Yez¬dan divê) ku gava canê wan derkebe jî, ewan (di wê gavê da) file bin

Ewan (durûyan) bi Yezdan sond dixun, ku ewan ji we ne, lê qe ji we nînin jî. Bi rastî .۵۶ .ewan komalekî wusa nin ziravê wan ji tirsa diçire

Heke ewa rastê darendekî, ya jî rastê şikevtan bihatinan, ya jî quleke ku têda .۵۷ .bihewyan, bi dîtanan, ewanên para da li bal wî da serê xwe hildana biçûnan

Û hinek ji wan hene; ku ji bona (parkirina malê şorê) bê te (ji bona te ra .۵۸ Muhemmed!) ezmanê xwe dirêj dikin (aha dibêjin: "Eva parkirina hanê bi daditî nîne.)" Îdî heke ji wan ra ji wî malî hatibe dayînê, ewan şixwa qayîl dibin, heke ji wan ra ji wî .malî ne hatibe dayînê şixwa ewan heman dixeyîdin

Heke ewan bi tişta ku Yezdan û Pêxeemberê Wî dabûne wan qayîl bibûnan (û aha .۵۹ jî) gotibûnan: "Bi rastî Yezdan ji bona me ra bes e û wê Yezdanê ji rûmeta xwe û pêxemberê xwe ji virha dîsa ji bona me ra bide, bi rastî me dilê xwe li bal Yezdan da (.giredaye." (Wê ji wan ra çêtir bibûya

Bi .۶۰

rastî malê (şorê û malê) bacê, hey ji bona xezanan û ji bona belengazan û ji bona wan şanene, ku li ser wî malî xebat dikin û ji bona wan merivên ku hatine misilman bûne; hêj dilê wan bi rastî bi misilmanîyê germ ne bûye (ya ¬jî ewan fileyên zor be; ji bo ku herçiqandina wan li ser misilmanan bidine para da ka ewan jî misilman nabin) û ji bona azadîya benda û zebûnan û ji bona deyndarên (ku malê wanê heyî têra deynê wan nake) û ji bona wan kesên ku di rêya Yezdan da tekoşînê dikin û ji bona wan rêwîyên ku di rêyan da mane (tê dayînê). Eva parkirina hanê parkirineke wusa ne; ku Yezdan bi .vê nevê kirîye. Yez¬dan zanayê bijejke ye

Û ji wan (durûyan) ewanê ku cafayê didine pêxember hene! (Ji bona cefadana .۶۱ pêxember aha) dibêjin: "Ewa (pêxembera wusa dibêhê) bûye goh (ji hemû tiştan ra gohdarî dike. Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje:"Ewa goha gohekî wusa ne; ji bona we ra qencîyek e. Ewa bi Yezdan bawer dike, ça jî bi bawergeran jî bawer dike, ewa (goha) ji bona wanê, ku ji we ne (bi rastî) bawer kirine dilovanîyek e (ji Yezdan e). Û ewanê ku cefayê didine pêxemberê Yezdan hene! Bi rastî ji bona wan ra şapateke .dilsoz heye

Jj bona ku ewan xwe bi we bidine qayîl kirinê, ewan ji we ra bi Yezdan sond dixun. .۶۲ Heke bi rastî ewan bawer kiribin; Yezdan û Pêxemberê Wî babettir in, ku ewan bi xwe bidine

.qayîl kirinê

Ma qey ewan nizanin? Kîjan di hemberê biryarên Yezdan û Pêxemberê (Wî da, .۶۳
biryaran bihûne) îdî bi rastî ji bona wî ra agirê dojê bê paşî heye. Ewa ê bi xweber jî di
.wê dojê da hey bimîne. Riswaya mezin eva ye

Ewanê durû hene! Ewan ditirsin, ku li ser wan da ferkereke wusa bê hinartinê, di .۶۴
dilê wan da çi hebe ji wan ra bêje (bi vî awayî jî tinaz dikirin. Muhemmed! Tu ji wan ra
aha) bêje: "Hûn (gelî durûyan) tinazan bikin! Bi rastî tişta ku hûn jê ditirsin, Yezdanê
".(ewî derxe (rohnayî ye

Heke (Muhemmed! Tu) ji wan bipirsî (ka hûn çi mijûl dibin?) Ewanê (aha bersiva te .۶۵
bidin): "Bi sond! (Qe em bi tu tiştî mijûl nabin) lê em di nava xwe da tinazan dikin û bi
hev dileyîzin diçin. (Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: “Qey hûn bi Yezdan û bi
”?beratên wî û bi Pêxemberê Wî tinazan di¬kin

Hûn (gelî durûyan!) baxişandina xwe ji wan kirinê xwe nexwezin. Bi sond! Hûn ji piştî .۶۶
bawerîya xwe, bûne fi¬le. Heke em destekî ji we bibaxişînin, emê desta mayî jî bi
.sedema, ku ewan gonehkar bûne şapat bikin

Ewanê durû hene! Mêr û jinê wan jî ji hev in. Ewanan fermana bi kirina sikatîyan û .۶۷
bi xwe para dana ji qencîyan dikin. Ewan destê xwe (ji kirina qencîyan) digirin; Ewan
Yezdan (bi vî awayî) ji bîrva kirine. Îdî ji ber vî qasî Yezdan jî ewan bîrva kirine. Bi rastî
,ewanê ji rêya rast derketine

.ewan durû bi xweber in

Yezdan ji bona durûyên mêr û durûyên jin û ji bona filan ra, agirê dojê peyman .۶۸ kirîye, ewa ne di dojê da hey bimînin. Ewa şapata hanê besê wan e û Yezdan ewan (ji .dilovanîya xwe) deherandine. Û ji bona wan ra şapateke bê paşî heye

Gelî durûyan!) Hûn jî wekî wanê berya xweyên: hêj ewanê berya we da; hêza wan) .۶۹ ji hêza we zortir bûye û mal û zarê wan ji mal û zarê we pirtir bûye. Îdî ewanê (berya we, di cîhanê da) bi para xwe benga (kayf) û xweşîya xwe kirine, we jî bi para xwe (di cîhanê da) beng û xweşîya xwe kirine, ça ewanê di berya we da jî bi para xwe (di cîhanê da) benga xwe kirine û ça ewan noqê pûçatîyan bibûn, hûn jî wekî wan noqê pûçatîyan bûne. Ewanê ku kirinê wan di cîhan û di dan û gavê para da şewîtîne hene! .Evan in û ewanê ku zîyan kiri¬ne, evan bi xweber in

Qey mijûlîya (ji temtêla) wan komalên, ku di berya wan da (borine) ji komalê Nûh û .۷۰ komalê A'd û Semûd û ji komalê Îbrahîm û rûniştîyên (bajar) ê Medyenê û ji komalê (Lût) ku (bajarên wan bi serê wan da dêriz bûye) ji bona wan ra ne hatibû? Pêxemberên wan li bal wan da bi beratên ber çavî va hatibûne. (Lê ewan bi wan pêxemberan bawer ne kiribûne, ji ber vîqasî rastê xeşma Yez¬dan hatine). Îdî Yezdan li wan cewr ne kirîye, lê ewan bi

.xweber li xwe cewr kirine

Û ewanê bawer kirine hene! Mêr û jinê wan ji hev in: Hinekê wan serkarê hinekê .٧١ wan in. Ewanan fermana (bi kirina) qencîyan û xwe parisandina ji sikatîyan dikin û ewan nimêja xwe dikin û baca (malê xwe) didin û ewan bi gotina Yezdan û Pêxemberê .Wî dikin:Yezdanê di nêzîk da li wan dilovanî bike. Bi rastî Yezdan servahatê bijejke ye

Yezdan ji bona bawergeran; çi mêr û çi jin, peymana wê bihişta ku di binê wê da .٧٢ çem dikişin û di bihişta xurinanê (bi nav) Adinê da jî êwirên tîtal daye, ewanê di wura da hey bimînin. Û şixwa qayîlbûneke ji Yezdan ji bona wan ra ji vê (peymana hanê) hêj .pirtir û mezintir heye. Serfirazîya mezin eva ye

Pêxember! Tu bi filan û bi durûyan ra tekoşîn bike û tu li ser wan da giranî bike: Bi .٧٣ .!rastî êwra wan doj e. Ewa doja çiqa sikê êwran e

Bi sond! Ji piştî ku ewan (durûyan) misilman bûne, paşê dîsa bûne file û peyvên filetî .٧۴ jî gotine. Paşê dîsa bi Yezdan sond dixun û dibêjin: "Qe me ewan peyvan ne gotine." Û ewan miraz kirin, ku ewê tişta (kuştina pêxember) qe nikarin bikin ji bona wî ra xebat kirin. Xurî ji bona ku Yezdan û Pêxemberê Wî, ewanê (durûyan) ji rûmeta xwe zengîn kirine, ewan radibin ji dexesîyan tûl hildidin (di hemberê qencîyên Yezdan ne ku li ser wan hen, ewan jî radibin sikatî dikin, qe eva kirina wan dibe karê merivan?). Heke ewan ji

wê kirina xwe poşman bibin, wê poşmanîya wanê ji bona wan ra çêtir bibe. Û heke ewan rû bifetîlînin (di filetîya xwe da hinc bikin) Yezdanê ewan di cîhan û di dan û gavê para da jî bi şapateke dilsoz şapat bike û ji bo¬na wan bi xweber jî di zemîn da tu .serkar û arîkar tune ye

Û ji wan (durûyan) ewanê (aha) peymanê didin hene: Heke Yez¬dan ji rûmeta xwe .٧٥ ji bona me ra (mal biqencî) bide, bi sond! Emê jî ji wî bacê bidin û emê bibine ji wanê .arîtîkar

Îdî gava (Yezdan) ji rûmeta xwe ji bona wan ra mal daye, ewan (durûyan) bi wî malî .٧٦ dexesî kirine (qe ji tu xezanekî ra bi wî malî qenci ne kirine) pişta xwe dane (pevmana dayî). Şixwa ewan bi xweber jî piştanokê maleke ne. (Dest ji wan peymanan .(malandine

Îdî ji ber ku ewan, ewa peymana dabûne Yezdan pêk ne anîbûne û ji ber ku ewan .٧٧ derew dikiribûne,Yezdan jî (ji piştî peyman şikênandina wan) di dilê wan da heya roya .ku ewanê rastê Yezdan bên, dexesî danîye

Qey ewan (durûyan) nizanin, ku bi rastî Yezdan bi dizîyên wan û bi wan piste pistê .٧٨ .wan dizane? Û bi rastî Yez¬dan bi xweber jî pirzan e bi tiştên ne xûya ne

Ewanê (durû ne) ku tinaza bi wanê bawergerên baca xwe bi dilê xwe hêj pirtir .٧٩ dane, dikin (ji wan ra aha gotine:"Ewan baca xwe hêj pirtir didin, ji bona qayîlbûna Yezdan nadin, lê ji bona ku navê wan bê

gotinê: Ewî jî hewqas bac daye.") Û bi wanê ku bawer kirine baca xwe wekî hêza xwe dane, bi awakî dinê tinaz kirine (ji wan ra jî aha gotine: "Xuda ji van zengîntir e, bira Xuda ji bona xezanan ra mal bide, ka hûn gelî bawergerên xezan! Ji bo çi hûn ji bona xezan ne mayî ra malê xwe didin?) Îdî Yezdan ewan hildane tinazan û ji bona wan ra .şapateke dilsoz heye

Muhammed! Tu hez dikî) ji bona wan (durûyên bi van salixên borî ji min)) .٨٠ baxişandina gonehên wan lava bikî, ya jî qe ji bona baxişandina gonehên wan lava nekî (hey wekî hev e). Heke tu ji bona baxişandina wan hevtê carî jî lava bikî, dîsa bi rastî Yezdan qe ewan nabaxişîne. Ji ber ku ewan bi Yezdan û bi Pêxemberê Wî filetî di kiribûne eva (ne baxişandina wan çê nabe). Şixwa Yezdan bi xweber jî ewî komalê ku ji .rêya rast derketîbûne, nayne riêya rast

Ewanê bê gotina pêxemberê Yezdan kirine hene! ewan bi rûniştina xweyê (di mala .٨١ xwe da mane, neçûne qirînê) şabûne, ewan rikê xwe anîne, ku bi mal û bi canê xwe va di rêya Yezdan da tekoşînê bikin û ji hev ra (aha) gotine: "Hûn di germê da neçine qirînê." (Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje : "Bi rastî agirê dojê germtir e." Xwezîya .ewan pisporî bikirinan

Îdî ji bona ewê keda ku ewan dikiribûne, bira ji virha ewan hindik bikenin û pir .٨٢ .bigirîn. Eva celata wan e

Îdî heke Yezdan (Muhem¬med! Tu .٨٣

ji qirîna Tebûkê) para da zivirandî, li bal destekî ji wanê (ku bi te ra ne hatibûne qirînê) û ewa desta jî (ji bona ku bi we ra derkebine qirînê) ji te destûr xwestin, tu ji wan ra (aha) bêje: "Qe di tucarî da hûn bi min ra dernakebine qirî¬nê û hûn bi min re qe bi tu neyarî ra qirînê nakin." Bi rastî hûn şix¬wa di cara yekem da bi rûniştinê qayîl bibûn, îdî .hûn jî bi wanê para da mane, bi wanê dijê me ra rûnên

Û (Muhemmed!) tu li ser tu kesekî ji wan, gava bimire nimêj neke û tu (di gava .٨۴
çalkirinê da), neçe ser gora wî jî. Bi rastî ewan filetîya Yezdan û Pêxemberê Wî kirine û .ewan ji rêya rast bi derketî mirin e

Û (Muhemmed! bira piranîya) mal û zarên wan te sodret neke. Hey Yezdan divê ku .٨۵
ewan di cîhanê da bi wan (mel û zaran) bide şapatkirinê û (gava) canê wan derkebe jî, .ewan şixwa file bin

Evan hene!) Di gava, ku ferkerek hatibe hinartinê, di wê ferkerê da jî eva fermana) .٨۶
hebe: "Hûn bi Yez¬dan bawer bikin û hûn bi Pêxemberê Wî ra herin tekoşîn bikin." Ji wan ewanê zengîn hene! (Ewan aha ji te ra) dibêjin: "Ka tu destûra me bide û dest ji .me berde, ku em jî bi wanê ne çûne qirînê (di mala xwe da mane) rûnên

Ewan qayîl bûne, ku ewan (di mala xwe da bi jin û zaran va) bimînin. (Ya jî ewan .٨٧
,qayîl bûne

ku ewan bi wanê dijê we ra bimînin) û li ser dilê wan bi xweber jî durufa (durûtîyê) .hatîye danînê. îdî şixwa ewan ji hev dernaxin

Lê pêxember bi tevê ewanê ku bi pêxembera bawer kirine hene! Ewanan bi mal û .٨٨ bi canê xwe va (di rêya Yezdan da bi wan neyeran ra) tekoşîn kirine. Îdî ji bona van ra .qencî hene. Û evan bi xweber in, ku fereste bûne

Yezdan ji bona van ra ewan bihiştên ku di binê wan da çem dikişin amade kirîye, .٨٩ .ewanan (di wan bihiştan da) di hemû gavan da dimînin. Serfirazîya mezin, a, eva ye

Û ji koçerên ereban (ewa desta ku ne çûbûne qirîna Tebûkê) ji bona ku ji wan ra .٩٠ destûr bê danê (ewan jî di mala xwe da wekî wanê para da mane, rûnên) hinek sedem ji bona xwe ra (hûnandine) hatine (ji bo ku tu ewan bibaxişinî). Lê ewanê ku Yezdan û Pêxemberê Wî dabûne derewdêrandinê hene! Ewan rûniştibûne, qe (ji bona baxişandina xwe) ne hatibûne, ewanê file ne ji wan hene! Wê di nêzîk da şapateke .dilsoz bi wan da were

Li ser bêwec û nexweşan û li ser xezanên rastî tu malî nayên ku ji (bona qirîna bi .٩١ wanê file ra di rêya Yezdan da bisixurînin), heke ewan ji bona Yezdan û Pêxemberê Wî şîreta (qencîyan) bikin tu goneh tune ye (ku ewan neçine qirînê). Şixwa li ser .qenckaran qe tu rêneda¬na wan tune ye. Û Yezdan bi xweber jî baxişkarê dilovîn e

Ewanê di gava (tu derketî .٩٢

herî qirînê) ha¬tibûne bal te, ji bo ku tu ewan sîyar bi kî (beheri qirînê) te jî ji wan ra (aha) gotibûye: "Qe li bal min tu tiştekî ku hûn li wan sîyar bin werne qirînê tune ¬ye." Ji ber ku di destê wan da tu malê ewan (di rêya Yezdan) bisixurînin tune ye, ewan para .zivirîne; çavê wan ji kovanan histêr dibarandin hene! Qe tu sikatî li ser wan jî tune ye

Lê sikatî bi rastî li ser wan zengînên ku ji te destûr dixwestin (ku neçine qirînê) heye. .٩٣ Ewa¬nan qayîl bûn (ku di mala xwe da bi wanê para da mane, rûnên) ji ber ku Yezdan .li ser dilê wan duruf kirîye; îdî ewan (bi temtêla) xwe qe nizanin

Di gava ku hûn (ji qirînê) para da li bal wan da zivirî bûne, ewan (durûyan hatibûne) .٩۴ ji we baxişandina xwe bi hinek (sedeman xwestine). (Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Hûn qe baxişandina xwe ji me nexazin, bi rastî em ji we bawer nakin; loma Yezdan hemû temtêla bûyera we ji bona me ra gotîye. Û wê Yezdan û Pêxemberê Wî kirinê we bibînin, paşê wî ewê ku bi der û hûnduran dizane, hûnê herne bal îdî ka we çi ".kirîye, wê hemûşkî ji bona we ra bêje

Di gava ku hûn (ji qirînê) li bal wan bizivirin, ji bona ku hûn rûyê xwe ji wan .٩۵ nezivirinin, ewanê bi Yez¬dan ji bona we ra sond bixun; ku ewan ji bona hinek se¬deman bi we ra ne hatine (qirînê)." Îdî

hûn rûyê xwe ji wan bifetilînin. Bi rastî ewan sikin û bi sedema wan kedên ku ewan .kirine, êwra wan doj e

Ewanan ji bona we ra sond dixun; ji bona ku hûn bi wan qayîl bibin. Heke hûn bi .٩۶
rastî bi wan qa¬yîl bibin jî, îdî Yezdan dîsa bi wan komalê ku ji rêya rast derketine .qa¬yîl nabe

Ewan erebên koçer hene! Ewanan (ji hemûşkan) pirtir file û durû ne, şixwa ewanan .٩٧
ji bona ku ji wan biryarên Yezdan, ku li ser pêxemberê xwe da hinartîye nizanbin, .babettir in. Bi rastî Yezdan zaneyê bijejke ye

Û ji koçeran hinek hene, ku bawer dikin; ewan malên di rêya Yezdan da hatine .٩٨
sixurandinê ji bo¬na wan ra zîyan e, ewanan hêvî di¬kin (ku ji bona we ra royên şoreşî werin; di wan royan da ewanê tûla xwe ji we hildin). Ewan royên şoreşî ku ewan .hêvî dikin, li ser wan bi xweber e. Şixwa Yezdan bi xweber jî bîhisteke pirzan e

Û ji erebên koçer hinek jî hene, ku bi Yezdan û bi ro û danê para da bawer dikin û .٩٩
ewan koçeran (dizanin) ku ewa malê te xebitandine (ji bona tekoşîna) rêya Yezdan, sedeme ji bona nêîkaya wan li bal Yezdan da û ji bona dilxwezîyên Pêxemberê wî, ji wan- ra ne. Bi rastî tu hişyar be! Eva kirina wan sedemeke ji bona nêzîkaya wan li bal Yezdan dane. Yezdanê ewanan di nêzîk da bixe nava dilovanîya xwe. Bi rastî Yezdan .baxişkarê dilovîn e

Û (Yezdan) ji wan koçer û .١٠٠

arîkarên (misilmanê) ku di cara yekem da (misilman bûne) û ewanê ku bi qencî bûne peyrewê van, qayîl bûye û ewan jî (bi wan tiştên ku Yezdan daye wan) qayîl bûne û ewî ji bona wan ra ewan bihiştên ku dibinê (darê wan da) çem dikişin amade kirîye, .ewanan di bihiştê da hey dimînin. Serfirazîya mezin eva ye

Û hinek ji wan koçerên li dora we da durû hene û hinek jî ji wan binecî ne (bajarê .۱۰۱
Medînê hene, li ser durûya xwe lec dikin. Hûn bi wan nizanin, xurî em bi xweber bi wan dizanin. Emê ewan du caran şapat bikin, paşê ewanê li bal şapateke mezin da bêne .zivirandinê

Û Destek jî (ji wan kesên ku bi te ra nehatibûne qirînê) hene! ewan (hatine) ji . ۱۰۲
gonehkarîya xwe ra erê gotine; Ewanan karên xweyên aştî û sikatî tevê hev kirine. Dibe ku Yezdan poşmanîya wan litê bike (ewan bibaxişîne). Bi rastî Yezdan baxişkerê .dilovîn e

Muhemmed!) ji bo ku tu ewan (bi hildana) wî malî paqij û ewan pîroz û pir bikî, tu ji) .۱۰۳
malê (vanê rastbêj) hinekî bac hilde. (Muhammed!) Tu ji bona wan ra (ji Yezdan) dilxwezîyên rind bixwaze. Bi rastî dilxwezîyên te ji bo¬na wan ra hewdana dil e. Şixwa .Yezdan bi xweber jî bihîstekê pirzan e

Ma qey ewan nizanin ku hey Yezdan bi xweber e ji bendeyên xwe poşmanîya wan .۱۰۴
ji gonehan litê dike û bacan (ji maldaran) digire? Û bi rastî poşmanîya ji gonehan hey .Yezdan bi xweber e litê dike û dilovîn e

Û (Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje: "Hûn (çi dikarin bikin) hûn ewî bikin, îdî .١٠٥
wê Yezdan û Pêxemberê Wî û bawerkar, ewî ka¬rê we bibînin. Hûnê hemûşk jî bi rastî
li bal wî (Yezdanê) ku bi der û hûnduran dizane bêne zivirandinê, îdî ewa ê di wê gavê
".da ewî karê ku we kirîye ji bona we ra bêje

Û destek jî ji wanê (ku çûne qirînê) temtêla wan li bal fermana Yezdan da hatîye .١٠۶
hispartinê; (Yezdanê) ya ewan şapat bike, ya jî we ewan bibaxişîne. Şixwa Yez¬dan bi
.xweber jî zanayê bijejke ye

Û ewanê (ji qirînê para da mane) hene! Ewan ji bona zirarê bidin û (mafê nîyas .١٠٧
nekin) û ji bona ku di nava bawergeran da dutîretî çê bikin û ji bona, ku ewanê di cara
yekem da bi Yezdan û bi Pêxembere Wî ra ceng kirine (ka wû kînge werin) bixne şûna
çavnêrvanan, ewan ji xwe ra mizgevtek ava kirine. Ewanê sond bixun: "Ku (armanca
me ji avakirina wê mizgevtê) ji pêştirê qencîyê qe tu tişt nîne." Û bi rastî Yezdan bi
.xweber jî nêhrîwanî dide, ku ewan bi rastî derewan dikin

Muhemmed!) Tu qe di tu gavê da di wê (mizgevtê da nimêj) neke. (Nimêj kirina te)) .١٠٨
di wê mizgevta ku di cara yekem da li ser xudaparizîyê hatîye avakirinê, babettir e. Di
wê (mizgevtê da) hinek mêr hene hez dikin, ku (ji gonehan) paqij bibin. Şixwa Yezdan
.bi xweber jî (ji wanê ku divên ji gonehan) paqij bibin, hez dike

Îdî .١٠٩

qey ewê ku xîmê (avayî yê xwe) li ser xudaparizî û qayîlbûna wî ava kirîye qenc e, ya jî ewê ku (xîmê avayî yê xwe) li ser lêvê kendalekî herikî danîye, ku ewa bi xweber jî (bi wî avayîyê xwe va) biherike here (bikebe) agirê dojê, qenc e? Bi rastî Yezdan bi .xweber jî ewî komalê cewrkar nayne rêya rast

Ewa avayîyê wanê ku ewan ava kirîye heye! Heya ku dilê wan (bi mirinê) ker be, .١١٠ .wê di dilê wan da hey dudilî bihêle. Bi rastî Yez¬dan zanayê bijejke ye

Bi rastî Yezdan ji wanê bawer kirine, can û malê wan kirîye. Ewanan di rêya , .١١١ Yezdan da qirînê dikin, îdî ewanan (filan) dikujin û têne kujtinê jî; Yezdan ji bona wan ra bi mafê di (pirtûkên bi nav) Tewret û fincîl û Qur'anê da peyman daye, ku ji bo¬na wan ra bihişt heye. Û gelo ji Yezdan çêtir kî heye, ku peymana xwe pêk tîne? (Gelî bawergeran!) îdî hûn bi wê kirîna xwe ye ku hûn bi wê hatine firotinê şa bibin. Şixwa .serfirazîya mezin jî eva bi xweber e

Û (Muhemmed!) ewanê ku ji (gonehan) poşman bûne, perestîya (Yezdan û) . ١١٢ sipazkarya wî dikin di rêya wî da digerin (ji bona wî ra xwe) kuz dikin û kunde dibin, ewanan fermana bi qencîyan û xwe parisandina ji sikatîyan dikin û ewanê parisîya biryarên Yezdan dikin û bawer kirine (hene!) mizginîya (wanê bi van salixan têne .naskirinê, bi bihiştê) bide

,Ji piştî ku ji bona pêxember û bawergeran ra diyar bû .١١٣

ku ewan kesên (pêxember û bawerger ji wan hez dikin); bi rastî (ewan) hevrîyên dojê ne, îdî maf tune ye, ku pêxember û bawerger ji bona wan ra ji Yezdan baxişandina gonehên wan bixwazin. Evan hevrîçêkeran çiqa pismamên (pêxember û bawergeran) .nêzîk bin jî

Xwaztina Îbrahîm, ji bo¬na baxişandina gonehên bavê xwe ji Yezdan, hey ji bona .١١۴ ku Îbrahîm (hêj di berê da) ji bona bavê xwe ra peyman dabû (ku ezê ji bona baxşandina gonehên te ji Yezdan lava bikim) loma kirîye. Îdî gava ji bo¬na Îbrahîm ra xûya bû (ku bavê wî) ji bona Yezdan ra neyar e, Îbra¬hîm dest ji baxişxwastinê berda. .Bi rastî Îbrahîm pir dilsozê mulahîm e

Yezdan ji piştî komalek anî rêya rast, heya ji wî (komalî ra) xûya nebe, ka wê xwe ji .١١۵ çi biparisînin (qencî û xirabîyan ji hev dernexin) ewî komalê jî rêya rast dernexe. Bi .rastî Yezdan bi hemû tiştan dizane

Bi rastî seroktî û maldarya ezman û zemîn hey ji bona Yezdan ra ne. Jînandin û .١١۶ mirandin hey ewa dike. Û ji bona we bi xweber jî ji pêştirê Yezdan qe tu serkar û arîkar .tune ye

Bi sond! Yezdan, pêxember û hevalên wî ne ji koçer û arîkaran ku di danê tenk da .١١٧ bûne peyrewê wî baxişandîye, ji piştî ku di nava van da jî destekî (wusa hebûn) nêzîk bu, ku dilê wan (li bal rêya wanê kevin da) welgere paşê dîsa Yezdan poşmanîya wan litê kirîye. Bi rastî ewa li ser wan (pêxember û peyrewê wî) pir henûn

.û dilovîn e

Û Yezdan ewan her sê (merivên ku ji qirîna Tebûkê) para da mabûn (baxişandine); .١١٨ loma ewan (wusa lava dikiribûne, ji ne çûna xwe wusa poşman bibûn) zemîn bi firetîya xwe va li wan teng dihat û bêhna wan wusa teng bibû (te digot qey canê wan derdikebe) û ewan bi gomanî dizanîyan ku ji pêştirê Yezdan, ji bona wan ra tu darende tune ye. Ji bo ku ewan (ji kirina xwe) poşman bibûn, paşe Yezdan jî ewan baxişandin. .Bi rastî Yezdan pir baxişgerê dilovîn e

Gelî bawergeran! Hûn yezdanparizî bikin û hûn bi rast (û rastbêjan ra) rabin . ١١٩ .((rûnên

Ji bona binecîne (bajarê) Medînê û ji bona wan koçerên Erebanê li dora (bajarê) . ١٢٠ Medînê da nin, ku ji Pêxemberê Yezdan para da bimînin (û bi gotina wî nekin) û canê xwe ji canê pêxember pirtir hez bikin qe babet nîne. Çima, çiqas ewanan di rêya Yezdan da tî bibin û biwestin û birçî bibin û ewan çiqas ji bona ku filan bibeicînin, pê li kîjan zemînî bikin û ewan çiqa servehatinekî di hemberê neyaran da pêk bînin, hey ji bona wan ra bi sedema wan kirinê wan, karekî aştî tê nivîsandinê. Bi rastî Yezdan .kirya qencîkaran wunda nake

Ewan çiqa (di rêyaYezdan da) rozîyeke piçûk û ya jî mezin bidin û ewan çiqa ji . ١٢١ newalekî li bal newalekî mayî da (ji bona tekoşîna qayîlbûna Yezdan) biborin, hey ji bona wan ra qencî têne nivîsandinê. Ji bona ku Yezdan ji wan kirinê wan çêtir xelata wan bide (ewan qencîyan

.(ji wan ra dinivîse

O babet nîne ku hemûşk bawerger bi hev ra herne qirînê; heke ji her destekî hinek .١٢٢ ji wan di nava pismamên xwe da bimînin: ji bona ku ewanê mayî, olê (ji bona jin û zaran ra) hîn bikin û ji bona ku ewan, evan (pismamên wanê ku çûne qirînê) gava pa¬ra da hatin; ewan (bi aşîta Yezdan) bidine tirsandinê, gelo çêtir nîne? (Ya jî; heke ji her desteki hinek li bal pêxember bimînin, gava ewanê çûne qirînê para da hatin, ewa niqandina ji pêxember ra hatîye hinê wan bikin gelo çêtir nîne?) Bi vî avayî dibe ku .ewan xwe ji karên ne rastî biparisînin

Gelî bawergeran! Hûn bi wan fileyên, ku nêzîkê we ne, qirînê bikin, ji bona ku ewan .١٢٣ filan we di hemberê xwe da bi hêz bibînin. Û hûn bizanin bi rastî Yezdan digel .xudaparisan e

Û di gava ku ferkerek hatibe hi¬nartinê; hinek ji wan durûyan (ji hev ra aha .١٢٤ dibêjin): "Ka evê ferkera hanê, bawerya kîjanî ji we pir kirîye?" (Tu ji wan ra aha) bêje: "Ewanê ku bi rastî bawer kirine hene! Çiqa ferkerek hatibe hinartinê, îdî ewê ".ba¬werîya wan pir kirîye; ewan ji hev ra mizgîna hatina ferkerê didin

Lê ewanê ku di dilê wan da nexweşîya (filetî û durûtîyê heye, hene!) hinartina .١٢٥ ".ferkeran ewan bi sikatî li ser sikatîya wan pir kirîye, ewan bi xweber jî bi filetî mirin

Ma qey ewan (durû û filan) ku di salê da carekî ya du caran têne şapat kirinê .١٢٦ nabînin? Dîsa ewan

.ji kirina xwe poşman nabin û ji wan (şapatan jî) hiş hilnadin

Û di gava ku fer¬kerek hatibe hinartinê, hinekên wan (file û durûyan) li bal . ۱۲۷ hinekên wan da mêze kirine (aha ji hev pirsîne:) "Gelo kesekî hûn dîtin?" (Çav ji hev ra diniqînin) paşê para da dizivirin diçin. Bi sedema ku ewan komalekî wusa nin; rastî û ne .rastîyê ji hev dernaxin, Yezdan dilê wan ji bawerîyê fetilandîye

Bi sond! Li bal we da pêxemberekî wusa ji we hatîye, cefa û tengasîya we ewî . ۱۲۸ diêşîne, ji bona we ra bi hezkirinî pir haloke ye û ji bona bawergeran ra henûnekî .dilovîn e

Îdî heke (Muhemmed!) ewan ji te û (ji bawerya bi te) rû fetilandin, tu ji bona wan ra .۱۲۹ aha) bêje: "Ew Yezdanê ku ji pêştirê wî (tu yezdanê babet û perestîyê) tune ye, besê .min e. Bi rastî min xwe hispartîye wî, ewa bi xweber jî xweyê arşê (mana) mezin e

ترجمه اندونزی

Inilah pernyataan) pemutusan perhubungan daripada Allah dan Rasul-Nya (yang) dihadapkan) kepada orang- orang musyrikin yang kamu (kaum muslimin) telah (mengadakan perjanjian (dengan mereka).(۱

Maka berjalanlah kamu) kaum musyrikin (di muka bumi selama empat bulan dan ketahuilah bahwa sesungguhnya kamu tidak akan dapat melemahkan Allah, dan (sesungguhnya Allah menghinakan orang- orang kafir.(۲

Dan (inilah) suatu permakluman dari Allah dan Rasul-Nya kepada umat manusia pada hari h aji akbar, bahwa sesungguhnya Allah dan Rasul-Nya berlepas diri dari orang- orang musyrikin. Kemudian jika kamu (kaum musyrikin) bertobat, maka bertobat itu lebih baik bagimu; dan jika kamu berpaling, maka ketahuilah bahwa sesungguhnya

kamu tidak dapat melemahkan Allah. Dan beritakanlah kepada orang- orang kafir ((bahwa mereka akan mendapat) siksa yang pedih.(٣

kecuali orang- orang musyrikin yang kamu telah mengadakan perjanjian) dengan mereka (dan mereka tidak mengurangi sesuatu pun (dari isi perjanjian) mu dan tidak (pula) mereka membantu seseorang yang memusuhi kamu, maka terhadap mereka itu penuhilah janjinya sampai batas waktunya. Sesungguhnya Allah menyukai orang- (orang yang bertakwa.(٤

Apabila sudah habis bulan- bulan Haram itu, maka bunuhlah orang- orang musyrikin itu di mana saja kamu jumpai mereka, dan tangkaplah mereka. Kepunglah mereka dan intailah di tempat pengintaian. Jika mereka bertobat dan mendirikan salat dan menunaikan zakat, maka berilah kebebasan kepada mereka untuk berjalan. (Sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٥

Dan jika seorang di antara orang- orang musyrikin itu meminta perlindungan kepadamu, maka lindungilah ia supaya ia sempat mendengar firman Allah, kemudian antarkanlah ia ke tempat yang aman baginya. Demikian itu disebabkan mereka kaum (yang tidak mengetahui.(٦

Bagaimana bisa ada perjanjian (aman) dari sisi Allah dan Rasul-Nya dengan orang- orang musyrikin, kecuali dengan orang- orang yang kamu telah mengadakan perjanjian (dengan mereka) di dekat Masjidilharam maka selama mereka berlaku lurus terhadapmu, hendaklah kamu berlaku lurus(pula)terhadap mereka. (Sesungguhnya Allah menyukai orang- orang yang bertakwa.(٧

Bagaimana bisa (ada perjanjian dari sisi Allah dan Rasul-Nya dengan orang- orang musyrikin), padahal jika mereka memperoleh kemenangan terhadap kamu, mereka tidak memelihara hubungan kekerabatan terhadap kamu dan tidak (pula mengindahkan) perjanjian. Mereka menyenangkan hatimu dengan mulutnya, sedang hatinya menolak. Dan kebanyakan mereka adalah orang- orang yang fasik (tidak (menepati perjanjian).(٨

Mereka menukarkan ayat- ayat Allah

dengan harga yang sedikit, lalu mereka menghalangi (manusia) dari jalan Allah. (Sesungguhnya amat buruklah apa yang mereka kerjakan itu.(٩

Mereka tidak memelihara (hubungan) kerabat terhadap orang- orang mukmin dan tidak (pula mengindahkan) perjanjian. Dan mereka itulah orang- orang yang (melampaui batas.(١٠

Jika mereka bertobat, mendirikan salat dan menunaikan zakat, maka (mereka itu) adalah saudara- saudaramu seagama. Dan Kami menjelaskan ayat- ayat itu bagi (kaum yang mengetahui.(١١

Jika mereka merusak sumpah (janji) nya sesudah mereka berjanji, dan mereka mencerca agamamu, maka perangilah pemimpin- pemimpin orang- orang kafir itu, karena sesungguhnya mereka itu adalah orang- orang yang tidak dapat dipegang (janjinya, agar supaya mereka berhenti.(١٢

Mengapakah kamu tidak memerangi orang- orang yang merusak sumpah (janjinya), padahal mereka telah keras kemauannya untuk mengusir Rasul dan merekalah yang pertama kali memulai memerangi kamu Mengapakah kamu takut kepada mereka padahal Allah- lah yang berhak untuk kamu takuti, jika kamu benar- benar orang (yang beriman.(١٣

Perangilah mereka, niscaya Allah akan menyiksa mereka dengan (perantaraan) tangan- tanganmu dan Allah akan menghinakan mereka dan menolong kamu (terhadap mereka, serta melegakan hati orang- orang yang beriman,(١٤

dan menghilangkan panas hati orang- orang mukmin. Dan Allah menerima tobat (orang yang dikehendaki-Nya. Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(١٥

Apakah kamu mengira bahwa kamu akan dibiarkan (begitu saja), sedang Allah belum mengetahui (dalam kenyataan) orang- orang yang berjihad di antara kamu dan tidak mengambil menjadi teman yang setia selain Allah, Rasul-Nya dan orang- orang yang (beriman. Dan Allah Maha Mengetahui apa yang kamu kerjakan.(١٦

Tidaklah pantas orang- orang musyrik itu memakmurkan mesjid- mesjid Allah,

sedang mereka mengakui

bahwa mereka sendiri kafir. Itulah orang- orang yang sia-sia pekerjaannya, dan (mereka kekal di dalam neraka.(١٧

Hanyalah yang memakmurkan mesjid- mesjid Allah ialah orang- orang yang beriman kepada Allah dan hari kemudian, serta tetap mendirikan salat, menunaikan zakat dan tidak takut (kepada siapa pun) selain kepada Allah, maka merekalah orang- orang (yang diharapkan termasuk golongan orang- orang yang mendapat petunjuk.(١٨

Apakah (orang- orang) yang memberi minuman kepada orang- orang yang mengerjakan haji dan mengurus Masjidilharam, kamu samakan dengan orang- orang yang beriman kepada Allah dan hari kemudian serta berjihad di jalan Allah Mereka tidak sama di sisi Allah; dan Allah tidak memberikan petunjuk kepada kaum (yang lalim.(١٩

Orang- orang yang beriman dan berhijrah serta berjihad di jalan Allah dengan harta benda dan diri mereka, adalah lebih tinggi derajatnya di sisi Allah; dan itulah orang- (orang yang mendapat kemenangan.(٢٠

Tuhan mereka menggembirakan mereka dengan memberikan rahmat daripada-Nya, (keridaan dan surga, mereka memperoleh di dalamnya kesenangan yang kekal,(٢١

Mereka kekal di dalamnya selama- lamanya. Sesungguhnya di sisi Allah- lah pahala (yang besar.(٢٢

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu jadikan bapak- bapak dan saudara- saudaramu pemimpin-pemimpinmu, jika mereka lebih mengutamakan kekafiran atas keimanan dan siapa di antara kamu yang menjadikan mereka pemimpin- (pemimpinmu, maka mereka itulah orang- orang yang lalim.(٢٣

Katakanlah:" Jika bapak- bapak, anak- anak, saudara- saudara, istri- istri, kaum keluargamu, harta kekayaan yang kamu usahakan, perniagaan yang kamu khawatiri kerugiannya, dan rumah- rumah tempat tinggal yang kamu sukai, adalah lebih kamu cintai daripada Allah dan Rasul-Nya dan (dari) berjihad di jalan-Nya, maka tunggulah sampai Allah

mendatangkan keputusan-Nya." Dan Allah tidak memberi petunjuk kepada orang-orang fasik.(٢٤)

Sesungguhnya Allah telah menolong kamu (hai para mukminin) di medan peperangan yang banyak, dan (ingatlah) peperangan Hunain, yaitu di waktu kamu menjadi congkak karena banyaknya jumlahmu, maka jumlah yang banyak itu tidak memberi manfaat kepadamu sedikit pun, dan bumi yang luas itu telah terasa sempit olehmu, kemudian kamu lari ke belakang dengan bercerai- berai.(٢٥)

Kemudian Allah menurunkan ketenangan kepada Rasul-Nya dan kepada orang-orang yang beriman, dan Allah menurunkan bala tentara yang kamu tiada melihatnya, dan Allah menimpakan bencana kepada orang- orang yang kafir, dan demikianlah pembalasan kepada orang- orang yang kafir.(٢٦)

Sesudah itu Allah menerima tobat dari orang- orang yang dikehendaki-Nya. Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٢٧)

Hai orang- orang yang beriman, sesungguhnya orang- orang yang musyrik itu najis, maka janganlah mereka mendekati Masjidilharam sesudah tahun ini. Dan jika kamu khawatir menjadi miskin, maka Allah nanti akan memberikan kekayaan kepadamu dari karunia-Nya, jika Dia menghendaki. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(٢٨)

Perangilah orang- orang yang tidak beriman kepada Allah dan tidak(pula)kepada hari kemudian dan mereka tidak mengharamkan apa yang telah diharamkan oleh Allah dan Rasul-Nya dan tidak beragama dengan agama yang benar (agama Allah), (yaitu orang- orang) yang diberikan Al Kitab kepada mereka, sampai mereka membayar jizyah dengan patuh sedang mereka dalam keadaan tunduk.(٢٩)

Orang- orang Yahudi berkata:" Uzair itu putra Allah" dan orang Nasrani berkata:" Al Masih itu putra Allah". Demikian itulah ucapan mereka dengan mulut mereka, mereka meniru perkataan orang- orang kafir yang terdahulu. Dilaknati Allah- lah mereka; bagaimana mereka

(sampai berpaling.(٣٠

Mereka menjadikan orang- orang alimnya, dan rahib- rahib mereka sebagai tuhan selain Allah, dan (juga mereka mempertuhankan) Al Masih putra Maryam; padahal mereka hanya disuruh menyembah Tuhan Yang Maha Esa; tidak ada Tuhan (yang (berhak disembah) selain Dia. Maha Suci Allah dari apa yang mereka persekutukan.(٣١

Mereka berkehendak memadamkan cahaya (agama) Allah dengan mulut (ucapan- ucapan) mereka, dan Allah tidak menghendaki selain menyempurnakan cahaya-Nya, (walaupun orang- orang yang kafir tidak menyukai.(٣٢

Dialah yang telah mengutus Rasul-Nya (dengan membawa) petunjuk (Al Quran) dan agama yang benar untuk dimenangkan-Nya atas segala agama, walaupun orang- (orang musyrik tidak menyukai.(٣٣

Hai orang- orang yang beriman, sesungguhnya sebahagian besar dari orang- orang alim Yahudi dan rahib- rahib Nasrani benar- benar memakan harta orang dengan jalan yang batil dan mereka menghalang- halangi (manusia) dari jalan Allah. Dan orang- orang yang menyimpan emas dan perak dan tidak menafkahkannya pada jalan Allah, maka beritahukanlah kepada mereka, (bahwa mereka akan mendapat) (siksa yang pedih,(٣٤

pada hari dipanaskan emas perak itu dalam neraka Jahanam, lalu dibakar dengannya dahi mereka, lambung dan punggung mereka (lalu dikatakan) kepada mereka:" Inilah harta bendamu yang kamu simpan untuk dirimu sendiri, maka rasakanlah sekarang ((akibat dari) apa yang kamu simpan itu".(٣٥

Sesungguhnya bilangan bulan pada sisi Allah ialah dua belas bulan, dalam ketetapan Allah di waktu Dia menciptakan langit dan bumi, di antaranya empat bulan haram. Itulah (ketetapan) agama yang lurus, maka janganlah kamu menganiaya diri kamu dalam bulan yang empat itu, dan perangilah kaum musyrikin itu semuanya sebagaimana mereka pun memerangi kamu semuanya; dan ketahuilah bahwasanya Allah

(beserta orang- orang yang bertakwa.(٣٦

Sesungguhnya mengundur- undurkan bulan haram itu adalah menambah kekafiran, disesatkan orang- orang yang kafir dengan mengundur- undurkan itu, mereka menghalalkannya pada suatu tahun dan mengharamkannya pada tahun yang lain, agar mereka dapat mensesuaikan dengan bilangan yang Allah mengharamkannya maka mereka menghalalkan apa yang diharamkan Allah. (Setan) menjadikan mereka memandang baik perbuatan mereka yang buruk itu. Dan Allah tidak memberi (petunjuk kepada orang- orang yang kafir.(٣٧

Hai orang- orang yang beriman, apakah sebabnya apabila dikatakan kepada kamu:" Berangkatlah (untuk berperang) pada jalan Allah" kamu merasa berat dan ingin tinggal di tempatmu Apakah kamu puas dengan kehidupan di dunia sebagai ganti kehidupan di akhirat padahal kenikmatan hidup di dunia ini (dibandingkan dengan (kehidupan) di akhirat hanyalah sedikit.(٣٨

Jika kamu tidak berangkat untuk berperang, niscaya Allah menyiksa kamu dengan siksa yang pedih dan digantinya (kamu) dengan kaum yang lain, dan kamu tidak akan dapat memberi kemudaratan kepada-Nya sedikit pun. Allah Maha Kuasa atas segala (sesuatu.(٣٩

Jikalau kamu tidak menolongnya (Muhammad) maka sesungguhnya Allah telah menolongnya (yaitu) ketika orang- orang kafir (musyrikin Mekah) mengeluarkannya (dari Mekah) sedang dia salah seorang dari dua orang ketika keduanya berada dalam gua, di waktu dia berkata kepada temannya:" Janganlah kamu berduka cita, sesungguhnya Allah beserta kita." Maka Allah menurunkan ketenangan-Nya kepada (Muhammad) dan membantunya dengan tentara yang kamu tidak melihatnya, dan Allah menjadikan seruan orang- orang kafir itulah yang rendah. Dan kalimat Allah (itulah yang tinggi. Allah Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(٤٠

Berangkatlah kamu baik dalam keadaan merasa ringan atau pun merasa berat, dan berjihadlah dengan harta dan

dirimu di jalan Allah. Yang demikian itu adalah lebih baik bagimu jika kamu (mengetahui.(۴۱

Kalau yang kamu serukan kepada mereka itu keuntungan yang mudah diperoleh dan perjalanan yang tidak berapa jauh, pastilah mereka mengikutimu, tetapi tempat yang dituju itu amat jauh terasa oleh mereka. Mereka akan bersumpah dengan (nama) Allah:" Jika kami sanggup tentulah kami berangkat bersama- samamu" Mereka membinasakan diri mereka sendiri dan Allah mengetahui bahwa sesungguhnya (mereka benar- benar orang- orang yang berdusta.(۴۲

Semoga Allah memaafkanmu. Mengapa kamu memberi izin kepada mereka (untuk tidak pergi berperang), sebelum jelas bagimu orang- orang yang benar (dalam (keuzurannya) dan sebelum kamu ketahui orang- orang yang berdusta.(۴۳

Orang- orang yang beriman kepada Allah dan hari kemudian, tidak akan meminta izin kepadamu untuk (tidak ikut) berjihad dengan harta dan diri mereka. Dan Allah (mengetahui orang- orang yang bertakwa.(۴۴

Sesungguhnya yang akan meminta izin kepadamu, hanyalah orang- orang yang tidak beriman kepada Allah dan hari kemudian, dan hati mereka ragu- ragu, karena itu (mereka selalu bimbang dalam keragu- raguannya.(۴۵

Dan jika mereka mau berangkat, tentulah mereka menyiapkan persiapan untuk keberangkatan itu, tetapi Allah tidak menyukai keberangkatan mereka, maka Allah melemahkan keinginan mereka, dan dikatakan kepada mereka:" Tinggallah kamu (bersama orang- orang yang tinggal itu."(۴۶

Jika mereka berangkat bersama- sama kamu, niscaya mereka tidak menambah kamu selain dari kerusakan belaka, dan tentu mereka akan bergegas- gegas maju ke muka di celah- celah barisanmu, untuk mengadakan kekacauan di antaramu; sedang di antara kamu ada orang- orang yang amat suka mendengarkan perkataan mereka. (Dan Allah mengetahui orang- orang yang lalim.(۴۷

Sesungguhnya dari

dahulu pun mereka telah mencari- cari kekacauan dan mereka mengatur berbagai macam tipu daya untuk (merusakkan) mu, hingga datanglah kebenaran (pertolongan (Allah), dan menanglah agama Allah, padahal mereka tidak menyukainya.(۴۸

Di antara mereka ada orang yang berkata:" Berilah saya keizinan (tidak pergi berperang) dan janganlah kamu menjadikan saya terjerumus ke dalam fitnah". Ketahuilah, bahwa mereka telah terjerumus ke dalam fitnah. Dan sesungguhnya (Jahanam itu benar- benar meliputi orang- orang yang kafir.(۴۹

Jika kamu mendapat sesuatu kebaikan, mereka menjadi tidak senang karenanya; dan jika kamu ditimpa oleh sesuatu bencana, mereka berkata:" Sesungguhnya kami sebelumnya telah memperhatikan urusan kami (tidak pergi berperang)" dan mereka (berpaling dengan rasa gembira. (۵۰

Katakanlah:" Sekali- kali tidak akan menimpa kami melainkan apa yang telah ditetapkan oleh Allah bagi kami. Dialah Pelindung kami, dan hanyalah kepada Allah (orang- orang yang beriman harus bertawakal."(۵۱

Katakanlah:" tidak ada yang kamu tunggu- tunggu bagi kami, kecuali salah satu dari dua kebaikan. Dan kami menunggu- nunggu bagi kamu bahwa Allah akan menimpakan kepadamu azab (yang besar) dari sisi-Nya, atau (azab) dengan tangan (kami. Sebab itu tunggulah, sesungguhnya kami menunggu- nunggu bersamamu".(۵۲

Katakanlah:" Nafkahkanlah hartamu baik dengan sukarela atau pun dengan terpaksa, namun nafkah itu sekali- kali tidak akan diterima dari kamu. Sesungguhnya (kamu adalah orang- orang yang fasik."(۵۳

Dan tidak ada yang menghalangi mereka untuk diterima dari mereka nafkah- nafkahnya melainkan karena mereka kafir kepada Allah dan Rasul-Nya dan mereka tidak mengerjakan sembahyang, melainkan dengan malas dan (tidak(pula)menafkahkan (harta) mereka, melainkan dengan rasa enggan.(۵۴

Maka janganlah harta benda dan anak- anak mereka menarik hatimu. Sesungguhnya Allah

menghendaki dengan (memberi) harta benda dan anak- anak itu untuk menyiksa mereka dalam kehidupan di dunia dan kelak akan melayang nyawa mereka, sedang (mereka dalam keadaan kafir.(٥٥

Dan mereka (orang- orang munafik) bersumpah dengan (nama) Allah, bahwa sesungguhnya mereka termasuk golonganmu; padahal mereka bukanlah dari golonganmu, akan tetapi mereka adalah orang- orang yang sangat takut ((kepadamu).(٥٦

Jika mereka memperoleh tempat perlindungan atau gua- gua atau lubang- lubang ((dalam tanah) niscaya mereka pergi kepadanya dengan secepat- cepatnya.(٥٧

Dan di antara mereka ada orang yang mencelamu tentang (pembagian) zakat; jika mereka diberi sebahagian daripadanya, mereka bersenang hati, dan jika mereka (tidak diberi sebahagian daripadanya, dengan serta merta mereka menjadi marah.(٥٨

Jika mereka sungguh- sungguh rida dengan apa yang diberikan Allah dan Rasul-Nya kepada mereka, dan berkata:" Cukuplah Allah bagi kami, Allah akan memberikan kepada kami sebahagian dari karunia-Nya dan demikian(pula)Rasul- Nya, sesungguhnya kami adalah orang- orang yang berharap kepada Allah",(tentulah (yang demikian itu lebih baik bagi mereka).(٥٩

Sesungguhnya zakat- zakat itu, hanyalah untuk orang- orang fakir, orang- orang miskin, pengurus- pengurus zakat, para muallaf yang dibujuk hatinya, untuk (memerdekakan) budak, orang- orang yang berutang, untuk jalan Allah dan orang- orang yang sedang dalam perjalanan, sebagai sesuatu ketetapan yang diwajibkan (Allah; dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(٦٠

Di antara mereka (orang- orang munafik) ada yang menyakiti Nabi dan mengatakan:" Nabi mempercayai semua apa yang didengarnya". Katakanlah:" Ia mempercayai semua yang baik bagi kamu, ia beriman kepada Allah, mempercayai orang- orang mukmin, dan menjadi rahmat bagi orang- orang yang beriman di antara kamu". Dan orang- orang yang menyakiti

(Rasulullah itu, bagi mereka azab yang pedih.(٦١

Mereka bersumpah kepada kamu dengan (nama) Allah untuk mencari keridaanmu, padahal Allah dan Rasul-Nya itulah yang lebih patut mereka cari keridaannya jika (mereka adalah orang- orang yang mukmin.(٦٢

Tidakkah mereka (orang- orang munafik itu) mengetahui bahwasanya Barang siapa menentang Allah dan Rasul-Nya, maka sesungguhnya neraka Jahanamlah baginya, (dia kekal di dalamnya. Itu adalah kehinaan yang besar.(٦٣

Orang- orang yang munafik itu takut akan diturunkan terhadap mereka sesuatu surat yang menerangkan apa yang tersembunyi dalam hati mereka. Katakanlah kepada mereka:" Teruskanlah ejekan- ejekanmu (terhadap Allah dan Rasul-Nya)". (Sesungguhnya Allah akan menyatakan apa yang kamu takuti itu.(٦٤

Dan jika kamu tanyakan kepada mereka (tentang apa yang mereka lakukan itu), tentulah mereka akan menjawab:" Sesungguhnya kami hanyalah bersenda gurau dan bermain- main saja". Katakanlah:" Apakah dengan Allah, ayat- ayat-Nya dan (Rasul-Nya kamu selalu berolok- olok"(٦٥

Tidak usah kamu minta maaf, karena kamu kafir sesudah beriman. Jika Kami memaafkan segolongan daripada kamu (lantaran mereka tobat), niscaya Kami akan mengazab golongan (yang lain) disebabkan mereka adalah orang- orang yang selalu (berbuat dosa.(٦٦

Orang- orang munafik laki- laki dan perempuan, sebagian dengan sebagian yang lain adalah sama, mereka menyuruh membuat yang mungkar dan melarang berbuat yang makruf dan mereka menggenggamkan tangannya. Mereka telah lupa kepada Allah, maka Allah melupakan mereka. Sesungguhnya orang- orang munafik itulah (orang- orang yang fasik.(٦٧

Allah mengancam orang- orang munafik laki- laki dan perempuan dan orang- orang kafir dengan neraka Jahanam. Mereka kekal di dalamnya. Cukuplah neraka itu bagi (mereka; dan Allah melaknati mereka; dan bagi mereka azab yang kekal,(٦٨

keadaan kamu hai orang- orang munafik dan musyrikin adalah) seperti keadaan) orang- orang yang sebelum kamu, mereka lebih kuat daripada kamu, dan lebih banyak harta benda dan anak- anaknya daripada kamu. Maka mereka telah menikmati bagian mereka, dan kamu telah menikmati bagianmu sebagaimana orang- orang yang sebelummu menikmati bagiannya, dan kamu mempercakapkan (hal yang batil) sebagaimana mereka mempercakapkannya. Mereka itu, amalannya menjadi sia- sia di dunia dan di akhirat; dan mereka itulah orang- orang yang merugi. ((۶۹

Belumkah datang kepada mereka berita penting tentang orang- orang yang sebelum mereka, (yaitu) kaum Nuh, `Aad, Tsamud, kaum Ibrahim, penduduk Madyan, dan (penduduk) negeri- negeri yang telah musnah Telah datang kepada mereka rasul- rasul dengan membawa keterangan yang nyata; maka Allah tidaklah sekali- kali (menganiaya mereka, akan tetapi merekalah yang menganiaya diri mereka sendiri.(۷۰

Dan orang- orang yang beriman, lelaki dan perempuan, sebahagian mereka (adalah) menjadi penolong bagi sebahagian yang lain. Mereka menyuruh (mengerjakan) yang makruf, mencegah dari yang mungkar, mendirikan sembahyang, menunaikan zakat, dan mereka taat kepada Allah dan Rasul- Nya. Mereka itu akan diberi rahmat oleh (Allah; sesungguhnya Allah Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(۷۱

Allah menjanjikan kepada orang- orang yang mukmin lelaki dan perempuan, (akan mendapat) surga yang di bawahnya mengalir sungai- sungai, kekal mereka di dalamnya, dan (mendapat) tempat- tempat yang bagus di surga Adn. Dan keridaan (Allah adalah lebih besar; itu adalah keberuntungan yang besar.(۷۲

Hai Nabi, berjihadlah (melawan) orang- orang kafir dan orang- orang munafik itu, dan bersikap keraslah terhadap mereka. Tempat mereka ialah neraka Jahanam. Dan (itulah tempat kembali yang seburuk- buruknya.(۷۳

Mereka

orang- orang munafik itu) bersumpah dengan (nama) Allah, bahwa mereka tidak) mengatakan (sesuatu yang menyakitimu). Sesungguhnya mereka telah mengucapkan perkataan kekafiran, dan telah menjadi kafir sesudah Islam, dan mengingini apa yang mereka tidak dapat mencapainya; dan mereka tidak mencela (Allah dan Rasul-Nya), kecuali karena Allah dan Rasul-Nya telah melimpahkan karunia-Nya kepada mereka. Maka jika mereka bertobat, itu adalah lebih baik bagi mereka, dan jika mereka berpaling, niscaya Allah akan mengazab mereka dengan azab yang pedih di dunia dan di akhirat; dan mereka sekali- kali tidak mempunyai (pelindung dan tidak(pula)penolong di muka bumi.(٧٤

Dan di antara mereka ada orang yang telah berikrar kepada Allah:" Sesungguhnya jika Allah memberikan sebahagian karunia-Nya kepada kami, pastilah kami akan (bersedekah dan pastilah kami termasuk orang- orang yang saleh.(٧٥

Maka setelah Allah memberikan kepada mereka sebahagian dari karunia-Nya, mereka kikir dengan karunia itu, dan berpaling, dan mereka memanglah orang- (orang yang selalu membelakangi (kebenaran) .(٧٦

Maka Allah menimbulkan kemunafikan pada hati mereka sampai kepada waktu mereka menemui Allah, karena mereka telah memungkiri terhadap Allah apa yang (telah mereka ikrarkan kepada-Nya dan (juga) karena mereka selalu berdusta.(٧٧

Tidakkah mereka tahu bahwasanya Allah mengetahui rahasia dan bisikan mereka, (dan bahwasanya Allah amat mengetahui segala yang gaib) ٨٧) (٧٨

Orang- orang munafik (yaitu orang- orang yang mencela orang- orang mukmin yang) memberi sedekah dengan sukarela dan) mencela (orang- orang yang tidak memperoleh) untuk disedekahkan (selain sekedar kesanggupannya, maka orang- orang munafik itu menghina mereka. Allah akan membalas penghinaan mereka itu, (dan untuk mereka azab yang pedih. (٧٩

Kamu memohonkan ampun bagi mereka atau tidak

kamu mohonkan ampun bagi mereka) adalah sama saja (. Kendati pun kamu memohonkan ampun bagi mereka tujuh puluh kali, namun Allah sekali- kali tidak akan memberi ampun kepada mereka. Yang demikian itu adalah karena mereka kafir kepada Allah dan Rasul- Nya. Dan Allah tidak memberi petunjuk kepada kaum yang (fasik.(٨٠

Orang- orang yang ditinggalkan) tidak ikut berperang (itu, merasa gembira dengan tinggalnya mereka di belakang Rasulullah, dan mereka tidak suka berjihad dengan harta dan jiwa mereka pada jalan Allah dan mereka berkata:" Janganlah kamu berangkat) pergi berperang (dalam panas terik ini". Katakanlah:" Api neraka Jahanam (itu lebih sangat panas) nya (", jika mereka mengetahui.(٨١

Maka hendaklah mereka tertawa sedikit dan menangis banyak, sebagai pembalasan (dari apa yang selalu mereka kerjakan.(٨٢

Maka jika Allah mengembalikanmu kepada satu golongan dari mereka, kemudian mereka minta izin kepadamu untuk ke luar) pergi berperang (, maka katakanlah:" Kamu tidak boleh ke luar bersamaku selama- lamanya dan tidak boleh memerangi musuh bersamaku. Sesungguhnya kamu telah rela tidak pergi berperang kali yang pertama. Karena itu duduklah) tinggallah (bersama orang- orang yang tidak ikut (berperang" (٨٣

Dan janganlah kamu sekali- kali menyembahyangkan) jenazah (seorang yang mati di antara mereka, dan janganlah kamu berdiri) mendoakan (di kuburnya. Sesungguhnya mereka telah kafir kepada Allah dan Rasul- Nya dan mereka mati dalam keadaan (fasik.(٨٤

Dan janganlah harta benda dan anak- anak mereka menarik hatimu. Sesungguhnya Allah menghendaki akan mengazab mereka di dunia dengan harta dan anak- anak itu (dan agar melayang nyawa mereka dalam keadaan kafir.(٨٥

Dan apabila diturunkan sesuatu surat) yang memerintahkan kepada orang munafik

itu (:" Berimanlah kamu kepada Allah dan berjihadlah beserta Rasul- Nya", niscaya orang- orang yang sanggup di antara mereka meminta izin kepadamu) untuk tidak berjihad (dan mereka berkata:" Biarkanlah kami berada bersama orang- orang yang (duduk".(٨٦

Mereka rela berada bersama orang- orang yang tidak pergi berperang, dan hati mereka telah dikunci mati, maka mereka tidak mengetahui) kebahagiaan beriman (dan berjihad (.(٨٧

Tetapi Rasul dan orang- orang yang beriman bersama dia, mereka berjihad dengan harta dan diri mereka. Dan mereka itulah orang- orang yang memperoleh kebaikan; (dan mereka itulah(pula)orang- orang yang beruntung.(٨٨

Allah telah menyediakan bagi mereka surga yang mengalir di bawahnya sungai- (sungai, mereka kekal di dalamnya. Itulah kemenangan yang besar.(٨٩

Dan datang) kepada Nabi (orang- orang yang mengemukakan `uzur, yaitu orang- orang Arab Badui agar diberi izin bagi mereka) untuk tidak pergi berjihad (, sedang orang- orang yang mendustakan Allah dan Rasul- Nya, duduk berdiam diri saja. Kelak (orang- orang yang kafir di antara mereka itu akan ditimpa azab yang pedih.(٩٠

Tiada dosa) lantaran tidak pergi berjihad (atas orang- orang yang lemah, atas orang- orang yang sakit dan atas orang- orang yang tidak memperoleh apa yang akan mereka nafkahkan, apabila mereka berlaku ikhlas kepada Allah dan Rasul- Nya. Tidak ada jalan sedikit pun untuk menyalahkan orang- orang yang berbuat baik. Dan Allah (Maha Pengampun lagi Maha Penyayang,(٩١

dan tiada) pula dosa (atas orang- orang yang apabila mereka datang kepadamu, supaya kamu memberi mereka kendaraan, lalu kamu berkata:" Aku tidak memperoleh kendaraan untuk membawamu", lalu mereka kembali, sedang mata ,mereka bercucuran air mata karena kesedihan

(lantaran mereka tidak memperoleh apa yang akan mereka nafkahkan.(٩٢

Sesungguhnya jalan) untuk menyalahkan (hanyalah terhadap orang- orang yang meminta izin kepadamu, padahal mereka itu orang- orang kaya. Mereka rela berada bersama- sama orang- orang yang tidak ikut berperang dan Allah telah mengunci (mati hati mereka, maka mereka tidak mengetahui) akibat perbuatan mereka (.(٩٤) (٩٣

Mereka) orang- orang munafik (mengemukakan uzurnya kepadamu, apabila kamu telah kembali kepada mereka) dari medan perang (. Katakanlah:" Janganlah kamu mengemukakan `uzur; kami tidak percaya lagi kepadamu,) karena (sesungguhnya Allah telah memberitahukan kepada kami beritamu yang sebenarnya. Dan Allah serta Rasul- Nya akan melihat pekerjaanmu, kemudian kamu dikembalikan kepada Yang Mengetahui yang gaib dan yang nyata, lalu Dia memberitakan kepadamu apa yang (telah kamu kerjakan".(٩٤

Kelak mereka akan bersumpah kepadamu dengan nama Allah, apabila kamu kembali kepada mereka, supaya kamu berpaling dari mereka. Maka berpalinglah dari mereka; karena sesungguhnya mereka itu adalah najis dan tempat mereka (Jahanam; sebagai balasan atas apa yang telah mereka kerjakan.(٩٥

Mereka akan bersumpah kepadamu, agar kamu rida kepada mereka. Tetapi jika sekiranya kamu rida kepada mereka, maka sesungguhnya Allah tidak rida kepada (orang- orang yang fasik itu.(٩٦

Orang- orang Arab Badui itu, lebih sangat kekafiran dan kemunafikannya, dan lebih wajar tidak mengetahui hukum- hukum yang diturunkan Allah kepada Rasul- Nya. (Dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(٩٧

Di antara orang- orang Arab Badui itu, ada orang yang memandang apa yang dinafkahkannya) di jalan Allah (sebagai suatu kerugian dan dia menanti- nanti marabahaya menimpamu; merekalah yang akan ditimpa marabahaya. Dan Allah (Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui.(٩٨

Dan

di antara orang- orang Arab Badui itu, ada orang yang beriman kepada Allah dan hari kemudian, dan memandang apa yang dinafkahkannya) di jalan Allah (itu, sebagai jalan mendekatkannya kepada Allah dan sebagai jalan untuk memperoleh doa Rasul. Ketahuilah, sesungguhnya nafkah itu adalah suatu jalan bagi mereka untuk mendekatkan diri) kepada Allah (. Kelak Allah akan memasukkan mereka ke dalam (rahmat) surga (Nya; sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٩٩

Orang- orang yang terdahulu lagi yang pertama- tama) masuk Islam (di antara orang- orang muhajirin dan Ansar dan orang- orang yang mengikuti mereka dengan baik, Allah rida kepada mereka dan mereka pun rida kepada Allah dan Allah menyediakan bagi mereka surga- surga yang mengalir sungai- sungai di dalamnya; (mereka kekal di dalamnya selama- lamanya. Itulah kemenangan yang besar.(١٠٠

Di antara orang- orang Arab Badui yang di sekelilingmu itu, ada orang- orang munafik; dan) juga (di antara penduduk Madinah. Mereka keterlaluan dalam kemunafikannya. Kamu) Muhammad (tidak mengetahui mereka,) tetapi (Kami- lah yang mengetahui mereka. Nanti mereka akan Kami siksa dua kali kemudian mereka (akan dikembalikan kepada azab yang besar.(١٠١

Dan) ada pula (orang- orang lain yang mengakui dosa- dosa mereka, mereka mencampur baurkan pekerjaan yang baik dengan pekerjaan lain yang buruk. Mudah- mudahan Allah menerima tobat mereka. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi (Maha Penyayang.(١٠٢

Ambillah zakat dari sebagian harta mereka, dengan zakat itu kamu membersihkan dan mensucikan mereka, dan mendoalah untuk mereka. Sesungguhnya doa kamu itu) menjadi (ketenteraman jiwa bagi mereka. Dan Allah Maha Mendengar lagi Maha (Mengetahui.(١٠٣

-Tidakkah mereka mengetahui, bahwasanya Allah menerima tobat dari hamba

hamba- Nya dan menerima zakat, dan bahwasanya Allah Maha Penerima tobat lagi (Maha Penyayang(١٠۴

Dan katakanlah:" Bekerjalah kamu, maka Allah dan Rasul- Nya serta orang- orang mukmin akan melihat pekerjaanmu itu, dan kamu akan dikembalikan kepada) Allah (Yang Mengetahui akan yang gaib dan yang nyata, lalu diberitakan- Nya kepada (kamu apa yang telah kamu kerjakan".(١٠۵

Dan ada(pula)orang- orang lain yang ditangguhkan sampai ada keputusan Allah; adakalanya Allah akan mengazab mereka dan adakalanya Allah akan menerima (tobat mereka. Dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(١٠۶

Dan) di antara orang- orang munafik itu (ada orang- orang yang mendirikan mesjid untuk menimbulkan kemudaratan) pada orang- orang mukmin (, untuk kekafiran dan untuk memecah belah antara orang- orang mukmin serta menunggu kedatangan orang- orang yang telah memerangi Allah dan Rasul- Nya sejak dahulu. Mereka sesungguhnya bersumpah:" Kami tidak menghendaki selain kebaikan." Dan Allah menjadi saksi bahwa sesungguhnya mereka itu adalah pendusta) dalam sumpahnya ((.) ٧٠١) (١٠٧

Janganlah kamu bersembahyang dalam mesjid itu selama- lamanya. Sesungguhnya mesjid yang didirikan atas dasar takwa) mesjid Quba (, sejak hari pertama adalah lebih patut kamu bersembahyang di dalamnya. Di dalamnya ada orang- orang yang (ingin membersihkan diri. Dan Allah menyukai orang- orang yang bersih.(١٠٨

Maka apakah orang- orang yang mendirikan mesjidnya di atas dasar takwa kepada Allah dan keridaan) Nya (itu yang baik, ataukah orang- orang yang mendirikan bangunannya di tepi jurang yang runtuh, lalu bangunannya itu jatuh bersama- sama dengan dia ke dalam neraka Jahanam Dan Allah tidak memberikan petunjuk kepada (orang- orang yang lalim.(١٠٩

Bangunan- bangunan yang mereka dirikan itu senantiasa

menjadi pangkal keraguan dalam hati mereka, kecuali bila h ati mereka itu telah (hancur. Dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(١١٠

Sesungguhnya Allah telah membeli dari orang- orang mukmin, diri dan harta mereka dengan memberikan surga untuk mereka. Mereka berperang pada jalan Allah; lalu mereka membunuh atau terbunuh.) Itu telah menjadi (janji yang benar dari Allah di dalam Taurat, Injil dan Al Quran. Dan siapakah yang lebih menepati janjinya) selain (daripada Allah Maka bergembiralah dengan jual beli yang telah kamu lakukan itu, (dan itulah kemenangan yang besar.(١١١

Mereka itu adalah orang- orang yang bertobat, yang beribadah, yang memuji) Allah (, yang melawat, yang rukuk, yang sujud, yang menyuruh berbuat makruf dan mencegah berbuat mungkar dan yang memelihara hukum- hukum Allah. Dan (gembirakanlah orang- orang mukmin itu.(١١٢

Tiadalah sepatutnya bagi Nabi dan orang- orang yang beriman memintakan ampun) kepada Allah (bagi orang- orang musyrik, walaupun orang- orang musyrik itu adalah kaum kerabat) nya (, sesudah jelas bagi mereka, bahwasanya orang- orang musyrik (itu, adalah penghuni neraka Jahanam.(١١٣

Dan permintaan ampun dari Ibrahim) kepada Allah (untuk bapaknya, tidak lain hanyalah karena suatu janji yang telah diikrarkannya kepada bapaknya itu. Maka tatkala jelas bagi Ibrahim bahwa bapaknya itu adalah musuh Allah, maka Ibrahim berlepas diri daripadanya. Sesungguhnya Ibrahim adalah seorang yang sangat (lembut hatinya lagi penyantun.(١١٤

Dan Allah sekali- kali tidak akan menyesatkan suatu kaum, sesudah Allah memberi petunjuk kepada mereka h ingga dijelaskan- Nya kepada mereka apa yang harus (mereka jauhi. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui segala sesuatu.(١١٥

Sesungguhnya kepunyaan Allah- lah kerajaan langit dan bumi. Dia menghidupkan

dan mematikan. Dan sekali- kali tidak ada pelindung dan penolong bagimu selain (Allah.(١١٦

Sesungguhnya Allah telah menerima tobat Nabi, orang- orang muhajirin dan orang- orang Ansar, yang mengikuti Nabi dalam masa kesulitan, setelah hati segolongan dari mereka hampir berpaling, kemudian Allah menerima tobat mereka itu. Sesungguhnya (Allah Maha Pengasih lagi Maha Penyayang kepada mereka,(١١٧

dan terhadap tiga orang yang ditangguhkan) penerimaan tobat (mereka, hingga apabila bumi telah menjadi sempit bagi mereka, padahal bumi itu luas dan jiwa mereka pun telah sempit) pula terasa (oleh mereka, serta mereka telah mengetahui bahwa tidak ada tempat lari dari) siksa (Allah, melainkan kepada- Nya saja. Kemudian Allah menerima tobat mereka agar mereka tetap dalam tobatnya. Sesungguhnya (Allah- lah Yang Maha Penerima tobat lagi Maha Penyayang.(١١٨

Hai orang- orang yang beriman, bertakwalah kepada Allah, dan hendaklah kamu (bersama orang- orang yang benar.(١١٩

Tidaklah sepatutnya bagi penduduk Madinah dan orang- orang Arab Badui yang berdiam di sekitar mereka, tidak turut menyertai Rasulullah) pergi berperang (dan tidak patut(pula)bagi mereka lebih mencintai diri mereka daripada mencintai diri Rasul. Yang demikian itu ialah karena mereka tidak ditimpa kehausan, kepayahan dan kelaparan pada jalan Allah. dan tidak(pula)menginjak suatu tempat yang membangkitkan amarah orang- orang kafir, dan tidak menimpakan sesuatu bencana kepada musuh, melainkan dituliskanlah bagi mereka dengan yang demikian itu suatu amal saleh. Sesungguhnya Allah tidak menyia- nyiakan pahala orang- orang yang (berbuat baik,(١٢٠

dan mereka tiada menafkahkan suatu nafkah yang kecil dan tidak(pula)yang besar dan tidak melintasi suatu lembah, melainkan dituliskan bagi mereka) amal saleh pula ((, karena Allah akan memberi balasan kepada mereka

(dengan balasan (yang lebih baik dari apa yang telah mereka kerjakan.(١٢١

Tidak sepatutnya bagi orang- orang yang mukmin itu pergi semuanya) ke medan perang (. Mengapa tidak pergi dari tiap- tiap golongan di antara mereka beberapa orang untuk memperdalam pengetahuan mereka tentang agama dan untuk memberi peringatan kepada kaumnya apabila mereka telah kembali kepadanya, supaya (mereka itu dapat menjaga dirinya.(١٢٢

Hai orang- orang yang beriman, perangilah orang- orang kafir yang di sekitar kamu itu, dan hendaklah mereka menemui kekerasan daripadamu, dan ketahuilah, (bahwasanya Allah beserta orang- orang yang bertakwa.(١٢٣

Dan apabila diturunkan suatu surat, maka di antara mereka) orang- orang munafik (ada yang berkata:" Siapakah di antara kamu yang bertambah imannya dengan) turunnya (surat ini" Adapun orang- orang yang beriman, maka surat ini menambah (imannya, sedang mereka merasa gembira.(١٢٤

Dan adapun orang- orang yang di dalam hati mereka ada penyakit, maka dengan surat itu bertambah kekafiran mereka, di samping kekafirannya) yang telah ada (dan (mereka mati dalam keadaan kafir.(١٢٥

Dan tidakkah mereka) orang- orang munafik (memperhatikan bahwa mereka diuji sekali atau dua kali setiap tahun, kemudian mereka tidak) juga (bertobat dan (tidak(pula)mengambil pengajaran(١٢۶

Dan apabila diturunkan satu surat sebagianmereka memandang kepada sebagian yang lain) sambilberkata (:" Adakah seorang dari) orang- orang muslimin (yang melihat kamu" Sesudah itu mereka pun pergi. Allah telah memalingkan hati mereka disebabkan merekaadalah kaum yang tidak mengerti. Bookmark This verse to continue reading later.- email This verse to a friend) s (- Report an error in the quranic (verse translation.(١٢٧

Sesungguhnya telah datang kepadamu seorangrasul dari kaummu sendiri, berat ,terasa olehnyapenderita

sangat menginginkan) keimanan dankeselamatan (bagimu, amat belas kasihan lagipenyayang terhadap orang- orang mukmin. Bookmark This verse to continue reading later.- email This verse to a friend) s (- Report an error in the quranic verse (translation.(١٢٨

Jika mereka berpaling) dari keimanan (, makakatakanlah:" Cukuplah Allah bagiku; tidak ada Tuhanselain Dia. Hanya kepada- Nya aku bertawakal dan Diaadalah Tuhan (yang memiliki Arasy yang agung".(١٢٩

ترجمه مالیزیایی

Ini adalah) pemutusan tanggungjawab (pembatalan perjanjian) dari Allah dan) RasulNya terhadap kaum kafir musyrik yang kamu mengikat perjanjian setia (dengan (mereka). (١

Oleh itu hendaklah kamu (hai kaum musyrik) bergerak di muka bumi (dengan bebasnya) selama empat bulan, dan ketahuilah bahawa kamu tidak terlepas dari (azab seksa) Allah. Dan (ingatlah) sesungguhnya Allah akan menghina orang-orang (yang kafir (dengan bala bencana di dunia dan azab seksa di akhirat). (٢

Dan inilah perisytiharan dari Allah dan RasulNya kepada umat manusia, (diisytiharkan) pada Hari Raya Haji yang terbesar, bahawa sesungguhnya Allah dan RasulNya memutuskan tanggungjawab terhadap orang-orang musyrik; oleh itu jika kamu (wahai kaum musyrik) bertaubat (dari kufur) maka yang demikian adalah baik bagi kamu; dan jika kamu berpaling (ingkar), maka ketahuilah sesungguhnya kamu tidak akan dapat melepaskan diri dari (azab seksa) Allah. Dan khabarkanlah (wahai Muhammad) kepada orang-orang kafir (bahawa mereka akan ditimpakan) dengan (azab yang tidak terperi sakitnya. (٣

Kecuali mereka yang kamu mengikat perjanjian setia (dengannya) dari orang-orang musyrik, kemudian mereka tidak mencabuli perjanjian kamu itu sedikitpun, dan mereka tidak menolong seorangpun yang memusuhi kamu, maka sempurnakanlah kepada mereka perjanjian mereka sehingga (habis) tempohnya. Sesungguhnya Allah (mengasihi orang-orang yang bertaqwa. (٤

Kemudian

apabila habislah (masa) bulan-bulan yang dihormati itu maka bunuhlah orang-orang musyrik itu di mana sahaja kamu menemuinya, dan tawanlah mereka, dan juga keponglah mereka, serta tunggulah mereka di tiap-tiap tempat mengintipnya. Kemudian jika mereka bertaubat (dari kekufurannya) dan mendirikan sembahyang serta memberi zakat, maka biarkanlah mereka (jangan diganggu). Sesungguhnya (Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٥

Dan jika seseorang dari kaum musyrik meminta perlindungan kepadamu (untuk memahami Islam), maka berilah perlindungan kepadanya sehingga ia sempat mendengar keterangan-keterangan Allah (tentang hakikat Islam itu), kemudian hantarlah dia ke mana-mana tempat yang ia beroleh aman. Perintah yang tersebut (ialah kerana mereka itu kaum yang tidak mengetahui (hakikat Islam). (٦

Bagaimanakah dapat diakui adanya perjanjian (keamanan) di sisi Allah dan RasulNya bagi orang-orang musyrik (sedang mereka mencabulinya)? Kecuali orang-orang (musyrik) yang kamu telah mengikat perjanjian setia dengan mereka dekat Masjid Al-Haraam. Maka selagi mereka berlaku lurus terhadap kamu, hendaklah kamu berlaku lurus pula terhadap mereka; sesungguhnya Allah mengasihi orang-orang yang (bertaqwa. (٧

Bagaimana (boleh dikekalkan perjanjian kaum kafir musyrik itu) padahal kalau mereka dapat mengalahkan kamu, mereka tidak akan menghormati perhubungan kerabat terhadap kamu, dan tidak akan menghormati perjanjian setianya. Mereka menjadikan kamu bersenang hati hanya dengan mulut mereka, sedang hati mereka (menolaknya; dan kebanyakan mereka adalah orang-orang yang fasik. (٨

Mereka menukarkan ayat-ayat Allah dengan harga yang sedikit (dari faedah-faedah dunia), lalu mereka menghalangi (dirinya dan orang-orang lain) dari ugama Allah; (sesungguhnya amatlah buruknya apa yang mereka telah kerjakan. (٩

Mereka tidak menghormati pertalian kerabat dan perjanjian terhadap orang-orang (yang beriman, dan merekalah orang-orang yang menceroboh. (١٠

Oleh

itu, jika mereka bertaubat (dari kekufuran), dan mendirikan sembahyang serta memberi zakat, maka mereka itu adalah saudara kamu yang seugama; dan Kami menjelaskan ayat-ayat keterangan Kami satu persatu bagi kaum yang mahu
(mengetahui. (۱۱

Dan jika mereka mencabuli sumpahnya sesudah mengikat perjanjian setia, dan mereka pula mencela ugama kamu, maka perangilah ketua-ketua dan pemimpin-pemimpin kaum yang kafir itu, kerana sesungguhnya mereka tidak menghormati
(sumpah janjinya, supaya mereka berhenti (dari kekufuran dan bertaubat). (۱۲

Mengapa kamu tidak memerangi suatu kaum yang telah mencabuli sumpah janjinya, dan mereka pula telah berazam hendak mengusir Rasulullah, dan merekalah juga yang mula-mula memerangi kamu? Tidak patut kamu takut kepada mereka (sehingga kamu tidak mahu memeranginya) kerana Allah jualah yang berhak kamu
(takuti (melanggar perintahNya), jika betul kamu orang-orang yang beriman? (۱۳

Perangilah mereka, nescaya Allah akan menyeksa mereka dengan (perantaraan) tangan kamu, dan Allah akan menghinakan mereka serta menolong kamu
(menewaskan mereka, dan Ia akan memuaskan hati orang-orang yang beriman. (۱۴

Dan Ia juga akan menghapuskan kemarahan hati orang-orang yang beriman itu, dan Allah akan menerima taubat orang-orang yang dikehendakiNya; dan (ingatlah) Allah
(Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (۱۵

Adakah kamu menyangka, bahawa kamu akan dibiarkan (dalam keadaan kamu yang ada itu), padahal belum lagi terbukti kepada Allah (sebagaimana yang diketahuiNya) orang-orang yang berjihad di antara kamu dan yang tidak mengambil teman-teman rapat (untuk mencurahkan rahsia kepada mereka), selain daripada Allah dan RasulNya serta orang-orang yang beriman? Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui
(secara mendalam akan apa yang kamu kerjakan. (۱۶

Tidaklah layak orang-orang kafir musyrik itu memakmurkan (menghidupkan) masjid-
,masjid Allah

sedang mereka menjadi saksi (mengakui) akan kekufuran diri mereka sendiri. Mereka itu ialah orang-orang yang rosak binasa amal-amalnya dan mereka pula kekal di (dalam neraka. (١٧

Hanyasanya yang layak memakmurkan (menghidupkan) masjid-masjid Allah itu ialah orang-orang yang beriman kepada Allah dan hari akhirat serta mendirikan sembahyang dan menunaikan zakat dan tidak takut melainkan kepada Allah, (dengan adanya sifat-sifat yang tersebut) maka adalah diharapkan mereka menjadi dari (golongan yang mendapat petunjuk. (١٨

Adakah kamu sifatkan hanya perbuatan memberi minum kepada orang-orang yang mengerjakan Haji, dan (hanya perbuatan) memakmurkan Masjid Al-Haraam itu sama seperti orang yang beriman kepada Allah dan hari akhirat serta berjihad pada jalan Allah? Mereka (yang bersifat demikian) tidak sama di sisi Allah, dan Allah tidak (memberikan hidayah petunjuk kepada kaum yang zalim. (١٩

Sesungguhnya) orang-orang yang beriman dan berhijrah serta berjihad pada jalan) Allah dengan harta benda dan jiwa mereka adalah lebih besar dan tinggi darjatnya di sisi Allah (daripada orang-orang yang hanya memberi minum orang-orang Haji dan orang yang memakmurkan masjid sahaja); dan mereka itulah orang-orang yang (berjaya. (٢٠

Mereka digembirakan oleh Tuhan mereka dengan pemberian rahmat daripadanya dan keredaan serta Syurga; mereka beroleh di dalam Syurga itu nikmat kesenangan (yang kekal. (٢١

Mereka kekal di dalamnya selama-lamanya. Sesungguhnya Allah, menyediakan di (sisiNya pahala yang besar. (٢٢

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu menjadikan bapa-bapa kamu dan saudara-saudara kamu sebagai orang-orang yang didampingi jika mereka memilih kufur dengan meninggalkan iman; dan sesiapa di antara kamu yang menjadikan mereka orang-orang yang didampingi, maka merekalah orang-orang (yang zalim. (٢٣

Katakanlah (wahai Muhammad): "Jika bapa-bapa

kamu, dan anak-anak kamu, dan saudara-saudara kamu, dan isteri-isteri (atau suami-suami) kamu, dan kaum keluarga kamu, dan harta benda yang kamu usahakan, dan perniagaan yang kamu bimbang akan merosot, dan rumah-rumah tempat tinggal yang kamu sukai, - (jika semuanya itu) menjadi perkara-perkara yang kamu cintai lebih daripada Allah dan RasulNya dan (daripada) berjihad untuk ugamaNya, maka tunggulah sehingga Allah mendatangkan keputusanNya (azab seksaNya); kerana Allah tidak akan memberi petunjuk kepada orang-orang yang (fasik (derhaka). (٢٤

Sesungguhnya Allah telah menolong kamu mencapai kemenangan dalam banyak medan-medan perang dan di medan perang Hunain, iaitu semasa kamu merasa megah dengan sebab bilangan kamu yang ramai; maka bilangan yang ramai itu tidak mendatangkan faedah kepada kamu sedikitpun; dan (semasa kamu merasa) bumi yang luas itu menjadi sempit kepada kamu; kemudian kamu berpaling undur (melarikan diri. (٢٥

Kemudian Allah menurunkan semangat tenang tenteram kepada RasulNya dan kepada orang-orang yang beriman, dan Allah menurunkan tentera yang kamu tidak melihatnya, serta Ia menyeksa orang-orang kafir itu (dengan kekalahan yang membawa kehancuran); dan yang demikian itu ialah balasan bagi orang-orang yang (kafir. (٢٦

Kemudian Allah menerima taubat orang-orang yang dikehendaki (dengan memberi taufiq untuk memeluk Islam), sesudah (orang-orang kafir itu ditimpakan dengan (azab); dan (ingatlah) Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٢٧

Wahai orang-orang yang beriman! Sesungguhnya (kepercayaan) orang-orang kafir musyrik itu najis, oleh itu janganlah mereka menghampiri Masjid Al-Haraam sesudah tahun ini; dan jika kamu bimbangkan kepapaan, maka Allah akan memberi kekayaan kepada kamu dari limpah kurniaNya, jika dia kehendaki. Sesungguhnya Allah Maha (Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (٢٨

Perangilah orang-orang yang tidak

beriman kepada Allah dan tidak beriman kepada hari akhirat, dan mereka pula tidak mengharamkan apa yang telah diharamkan oleh Allah dan RasulNya, dan tidak berugama dengan ugama yang benar, iaitu dari orang-orang yang diberikan Kitab (kaum Yahudi dan Nasrani), sehingga mereka membayar "Jizyah" dengan keadaan (taat dan merendah diri. (٢٩

Dan orang-orang Yahudi berkata: "Uzair ialah anak Allah" dan orang-orang Nasrani berkata: "Al-Masih ialah anak Allah". Demikianlah perkataan mereka dengan mulut mereka sendiri, (iaitu) mereka menyamai perkataan orang-orang kafir dahulu; semoga Allah binasakan mereka. Bagaimanakah mereka boleh berpaling dari (kebenaran? (٣٠

Mereka menjadikan pendita-pendita dan ahli-ahli ugama mereka sebagai pendidik-pendidik selain dari Allah, dan juga (mereka mempertuhankan) Al-Masih ibni Maryam, padahal mereka tidak diperintahkan melainkan untuk menyembah Tuhan Yang Maha Esa; tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia. Maha Suci Allah dari apa (yang mereka sekutukan. (٣١

Mereka hendak memadamkan cahaya Allah (ugama Islam) dengan mulut mereka, sedang Allah tidak menghendaki melainkan menyempurnakan cahayaNya, sekalipun (orang-orang kafir tidak suka (akan yang demikian). (٣٢

Dia lah yang telah mengutus RasulNya (Muhammad) dengan membawa petunjuk dan ugama yang benar (ugama Islam), untuk dimenangkan dan ditinggikannya atas (segala ugama yang lain, walaupun orang-orang musyrik tidak menyukainya. (٣٣

Wahai orang-orang yang beriman! Sesungguhnya banyak di antara pendita-pendita dan ahli-ahli ugama (Yahudi dan Nasrani) memakan harta orang ramai dengan cara yang salah, dan mereka menghalangi (manusia) dari jalan Allah (ugama Islam). Dan (ingatlah) orang-orang yang menyimpan emas dan perak serta tidak membelanjakannya pada jalan Allah, maka khabarkanlah kepada mereka dengan ((balasan) azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (٣٤

Iaitu) pada)

hari dibakar emas perak (dan harta benda) itu dalam neraka jahanam, lalu diselar dengannya dahi mereka, dan rusuk mereka, serta belakang mereka (sambil dikatakan kepada mereka): "Inilah apa yang telah kamu simpan untuk diri kamu (sendiri, oleh itu rasalah (azab dari) apa yang kamu simpan itu. (٣٥

Sesungguhnya bilangan bulan-bulan di sisi (hukum) Allah ialah dua belas bulan, (yang telah ditetapkan) dalam Kitab Allah semasa Ia menciptakan langit dan bumi, di antaranya empat bulan yang dihormati. Ketetapan yang demikian itu ialah ugama yang betul lurus, maka janganlah kamu menganiaya diri kamu dalam bulan-bulan yang dihormati itu (dengan melanggar laranganNya); dan perangilah kaum kafir musyrik seluruhnya sebagaimana mereka memerangi kamu seluruhnya; dan (ketahuilah sesungguhnya Allah beserta orang-orang yang bertaqwa. (٣٦

Sesungguhnya perbuatan mengundurkan (kehormatan itu dari satu bulan ke satu bulan yang lain) adalah menambah kekufuran yang menjadikan orang-orang kafir itu tersesat kerananya. Mereka menghalalkannya pada satu tahun dan mengharamkannya pada tahun yang lain, supaya mereka dapat menyesuaikan bilangan (bulan-bulan yang empat) yang telah diharamkan Allah (berperang di dalamnya); dengan itu mereka menghalalkan apa yang telah diharamkan oleh Allah. Perbuatan buruk mereka itu dihias dan dijadikan indah (oleh Syaitan) untuk dipandang baik oleh mereka. Dan (ingatlah) Allah tidak memberi hidayah petunjuk (kepada orang-orang yang kafir. (٣٧

Wahai orang-orang yang beriman! Mengapa kamu, apabila dikatakan kepada kamu: "Pergilah beramai-ramai untuk berperang pada jalan Allah", kamu merasa keberatan (dan suka tinggal menikmati kesenangan) di tempat (masing-masing)? Adakah kamu lebih suka dengan kehidupan dunia daripada akhirat? (Kesukaan kamu itu salah) kerana kesenangan hidup di dunia ini hanya sedikit jua

(berbanding dengan (kesenangan hidup) di akhirat kelak. (٣٨

Jika kamu tidak pergi beramai-ramai (untuk berperang pada jalan Allah - membela ugamaNya), Allah akan menyeksa kamu dengan azab seksa yang tidak terperi sakitnya dan Ia akan menggantikan kamu dengan kaum yang lain, dan kamu tidak akan dapat mendatangkan bahaya sedikitpun kepadaNya. Dan (ingatlah) Allah Maha (Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (٣٩

Kalau kamu tidak menolongnya (Nabi Muhammad) maka sesungguhnya Allah telahpun menolongnya, iaitu ketika kaum kafir (di Makkah) mengeluarkannya (dari negerinya Makkah) sedang ia salah seorang dari dua (sahabat) semasa mereka berlindung di dalam gua, ketika ia berkata kepada sahabatnya: "Janganlah engkau berdukacita, sesungguhnya Allah bersama kita". Maka Allah menurunkan semangat tenang tenteram kepada (Nabi Muhammad) dan menguatkannya dengan bantuan tentera (malaikat) yang kamu tidak melihatnya. Dan Allah menjadikan seruan (syirik) orang-orang kafir terkebawah (kalah dengan sehina-hinanya), dan Kalimah Allah (Islam) ialah yang tertinggi (selama-lamanya), kerana Allah Maha Kuasa, lagi Maha (Bijaksana. (٤٠

Pergilah kamu beramai-ramai (untuk berperang pada jalan Allah), sama ada dengan keadaan ringan (dan mudah bergerak) ataupun dengan keadaan berat (disebabkan berbagai-bagai tanggungjawab); dan berjihadlah dengan harta benda dan jiwa kamu pada jalan Allah (untuk membela Islam). Yang demikian amatlah baik bagi kamu, jika (kamu mengetahui. (٤١

Kalau apa yang engkau serukan kepada mereka (wahai Muhammad) sesuatu yang berfaedah yang sudah didapati, dan satu perjalanan yang sederhana (tidak begitu jauh), nescaya mereka (yang munafik itu) akan mengikutmu; tetapi tempat yang hendak dituju itu jauh bagi mereka. Dan mereka akan bersumpah dengan nama Allah ."dengan berkata: "Kalau kami sanggup, tentulah kami akan pergi bersama kamu

Dengan sumpah dusta itu) mereka membinasakan diri mereka sendiri, sedang Allah) mengetahui bahawa sesungguhnya mereka itu orang-orang yang berdusta (tentang (tidak sanggupnya mengikutmu). (۴۲

Allah memaafkanmu (wahai Muhammad), mengapa engkau izinkan mereka (tidak turut berperang) sebelum nyata bagimu orang-orang yang benar dan (sebelum) (engkau mengetahui orang-orang yang berdusta? (۴۳

Orang-orang yang beriman kepada Allah dan hari akhirat, tidak akan meminta izin kepadamu untuk (tidak turut) berjihad dengan harta benda dan jiwa mereka. Dan ((ingatlah) Allah Maha Mengetahui akan orang-orang yang bertaqwa. (۴۴

Sesungguhnya yang akan meminta izin kepadamu hanyalah orang-orang yang tidak beriman kepada Allah dan hari akhirat, dan yang hati mereka (sangat) ragu-ragu. (Oleh itu mereka sentiasa bingung teragak-agak dalam keraguannya. (۴۵

Dan kalaulah mereka mahu keluar (untuk turut berperang), tentulah mereka menyediakan persiapan untuknya; tetapi Allah tidak suka pemergian mereka, lalu dilemahkanNya semangat mereka, dan dikatakan (oleh Syaitan): "Tinggalah kamu (bersama-sama orang-orang yang tinggal". (۴۶

Kalaulah mereka keluar bersama kamu, tidaklah mereka menambahkan kamu melainkan kerosakan, dan tentulah mereka segera menjalankan hasutan di antara kamu, (dengan tujuan) hendak menimbulkan fitnah (kekacauan) dalam kalangan kamu; sedang di antara kamu ada orang yang suka mendengar hasutan mereka. Dan ((ingatlah) Allah Maha Mengetahui akan orang-orang yang zalim. (۴۷

Sesungguhnya mereka telah lakukan fitnah semenjak dahulu lagi, dan mereka merancangkan terhadapmu (wahai Muhammad) berbagai tipu daya, sehingga datanglah kebenaran, dan nyatalah (kemenangan) ugama Allah (Islam), sedang (mereka tidak suka kepadanya. (۴۸

Dan di antara mereka (yang munafik itu) ada yang berkata: "Izinkanlah aku (supaya tidak pergi berperang) dan janganlah engkau menjadikan daku dipengaruhi oleh

,fitnah ". Ketahuilah

mereka telah pun tercebur ke dalam fitnah (dengan dalihan yang dusta itu). Dan (sesungguhnya azab Jahannam meliputi orang-orang yang kafir. (٤٩

Jika engkau (wahai Muhammad) beroleh sesuatu kebaikan, (maka) kebaikan itu menyebabkan mereka sakit hati; dan jika engkau ditimpa sesuatu bencana, mereka berkata: "Sesungguhnya kami telahpun mengambil keputusan (tidak turut berperang) sebelum itu", dan mereka berpaling (meninggalkanmu) sambil mereka bergembira. ((٥٠

Katakanlah (wahai Muhammad): "Tidak sekali-kali akan menimpa kami sesuatu pun melainkan apa yang telah ditetapkan Allah bagi kami. Dia lah Pelindung yang menyelamatkan kami, dan (dengan kepercayaan itu) maka kepada Allah jualah (hendaknya orang-orang yang beriman bertawakal". (٥١

Katakanlah: "(Sebenarnya) tidak ada yang kamu tunggu-tunggu untuk kami melainkan salah satu dari dua perkara yang sebaik-baiknya (iaitu kemenangan atau mati syahid); dan kami menunggu-nunggu pula untuk kamu bahawa Allah akan menimpakan kamu dengan azab dari sisiNya, atau dengan perantaraan tangan kami. (Oleh itu tunggulah, sesungguhnya kami juga menunggu bersama-sama kamu". (٥٢

Katakanlah: "Dermakanlah harta kamu sama ada dengan sukarela atau kerana terpaksa, tidak sekali-kali akan diterima daripada kamu, (kerana) sesungguhnya (kamu adalah orang-orang yang fasik". (٥٣

Dan tidak ada yang menghalangi mereka, untuk diterima derma-derma mereka melainkan kerana mereka kufur kepada Allah dan RasulNya, dan (kerana) mereka tidak mengerjakan sembahyang melainkan dengan keadaan malas dan mereka pula (tidak mendermakan hartanya melainkan dengan perasaan benci. (٥٤

Oleh itu, janganlah engkau tertarik hati kepada harta benda dan anak-anak mereka, (kerana) sesungguhnya Allah hanya hendak menyeksa mereka dengan harta benda dan anak-anak itu dalam kehidupan dunia, dan hendak menjadikan nyawa mereka tercabut sedang mereka berkeadaan kafir (untuk mendapat

(azab akhirat pula). (٥٥

Dan mereka (yang munafik itu) bersumpah dengan nama Allah bahawa sesungguhnya mereka dari golongan kamu, padahal mereka bukanlah dari golongan (kamu, tetapi mereka ialah suatu kaum yang pengecut. (٥٦

Kalau mereka dapat tempat perlindungan, atau gua-gua, atau lubang-lubang dalam tanah, nescaya mereka segera menuju ke arahnya serta melompat masuk ke (dalamnya. (٥٧

Dan di antara mereka ada yang mencelamu (wahai Muhammad) mengenai (pembahagian) sedekah-sedekah (zakat); oleh itu jika mereka diberikan sebahagian daripadanya (menurut kehendak mereka), mereka suka (dan memandangnya adil); dan jika mereka tidak diberikan dari zakat itu (menurut kehendaknya), (maka) dengan (serta merta mereka marah. (٥٨

Dan (amatlah baiknya) kalau mereka berpuas hati dengan apa yang diberikan oleh Allah dan RasulNya kepada mereka, sambil mereka berkata: "Cukuplah Allah bagi kami; Allah akan memberi kepada kami dari limpah kurniaNya, demikian juga (RasulNya; sesungguhnya kami sentiasa berharap kepada Allah" (٥٩

Sesungguhnya sedekah-sedekah (zakat) itu hanyalah untuk orang-orang fakir, dan orang-orang miskin, dan amil-amil yang mengurusnya, dan orang-orang muallaf yang dijinakkan hatinya, dan untuk hamba-hamba yang hendak memerdekakan dirinya, dan orang-orang yang berhutang, dan untuk (dibelanjakan pada) jalan Allah, dan orang-orang musafir (yang keputusan) dalam perjalanan. (Ketetapan hukum yang demikian itu ialah) sebagai satu ketetapan (yang datangnya) dari Allah. Dan ((ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (٦٠

Dan di antara mereka (yang munafik itu) ada orang-orang yang menyakiti Nabi sambil mereka berkata: "Bahawa dia (Nabi Muhammad) orang yang suka mendengar (dan percaya pada apa yang didengarnya)". Katakanlah: "Dia mendengar (dan percaya) apa yang baik bagi kamu, ia beriman kepada Allah dan percaya

kepada orang mukmin, dan ia pula menjadi rahmat bagi orang-orang yang beriman di antara kamu". Dan orang-orang yang menyakiti Rasulullah itu, bagi mereka azab (seksa yang tidak terperi sakitnya. (٦١

Mereka bersumpah kepada kamu dengan nama Allah untuk mendapat keredaan kamu, padahal Allah dan RasulNya jualah yang lebih berhak mereka mendapat (keredaanNya, jika betul mereka orang-orang yang beriman. (٦٢

Tidakkah mereka mengetahui bahawa sesiapa yang menentang (perintah-perintah) Allah dan RasulNya, maka sesungguhnya adalah baginya neraka Jahannam serta ia (kekal di dalamnya? Balasan yang demikian adalah kehinaan yang besar (٦٣

Orang-orang munafik itu takut kalau diturunkan satu surah Al-Quran yang menerangkan kepada mereka (dan kepada ramai) akan apa yang ada dalam hati mereka (dari kekufuran). Katakanlah (wahai Muhammad): "Ejek-ejeklah (seberapa yang kamu suka), sesungguhnya Allah akan mendedahkan apa yang kamu takut ((terdedah untuk pengetahuan ramai)" (٦٤

Dan jika engkau bertanya kepada mereka (tentang ejek-ejekan itu) tentulah mereka akan menjawab: "Sesungguhnya kami hanyalah berbual dan bermain-main". Katakanlah: "Patutkah nama Allah dan ayat-ayatNya serta RasulNya kamu (memperolok-olok dan mengejeknya?" (٦٥

Janganlah kamu berdalih (dengan alasan-alasan yang dusta), kerana sesungguhnya kamu telah kufur sesudah kamu (melahirkan) iman. Jika Kami maafkan sepuak dari kamu (kerana mereka bertaubat), maka Kami akan menyeksa puak yang lain, kerana (mereka adalah orang-orang yang terus bersalah. (٦٦

Orang-orang munafik lelaki dan perempuan, setengahnya adalah sama dengan setengahnya yang lain; mereka masing-masing menyuruh dengan perbuatan yang jahat, dan melarang dari perbuatan yang baik, dan mereka pula menggenggam tangannya (bakhil kedekut). Mereka telah melupakan (tidak menghiraukan perintah) Allah dan Allah juga melupakan (tidak menghiraukan) mereka. Sesungguhnya orang-orang

(munafik itu, merekalah orang-orang yang fasik. (۶۷

Allah menjanjikan orang-orang munafik lelaki dan perempuan serta orang-orang kafir dengan neraka Jahannam, mereka kekal di dalamnya. Cukuplah neraka itu menjadi balasan mereka; dan Allah melaknatkan mereka, dan bagi mereka azab (seksa yang kekal. (۶۸

Nasib kamu hai orang-orang munafik) adalah sama dengan nasib orang-orang) sebelum kamu (yang telah dibinasakan), mereka lebih kuat serta lebih banyak harta benda dan anak pinak daripada kamu; seterusnya mereka telah bersenang-senang dengan bahagian mereka; maka kamu pula telah bersenang-senang dengan bahagian kamu sebagaimana orang-orang yang sebelum kamu itu bersenang-senang dengan bahagiannya; dan kamu pula telah memperkatakan (perkara yang salah dan dusta) sebagaimana mereka memperkatakannya. Mereka yang demikian, rosak binasalah amal-amalnya (yang baik) di dunia dan di akhirat, dan merekalah (orang-orang yang rugi. (۶۹

Bukankah telah datang kepada mereka berita orang-orang yang terdahulu daripada mereka, iaitu kaum Nabi Nuh dan Aad dan Thamud dan kaum Nabi Ibrahim, dan penduduk negeri Madyan serta negeri-negeri yang telah dibinasakan? (Semuanya) telah datang kepada mereka Rasul-rasul mereka dengan membawa keterangan yang jelas nyata, (lalu mereka mendustakannya dan Tuhan pula membinasakan mereka); Allah tidak sekali-kali menganiaya mereka tetapi merekalah yang (menganiaya diri sendiri. (۷۰

Dan orang-orang yang beriman, lelaki dan perempuan, setengahnya menjadi penolong bagi setengahnya yang lain; mereka menyuruh berbuat kebaikan, dan melarang daripada berbuat kejahatan; dan mereka mendirikan sembahyang dan memberi zakat, serta taat kepada Allah dan RasulNya. Mereka itu akan diberi rahmat (oleh Allah; sesungguhnya Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (۷۱

Allah menjanjikan orang-orang yang beriman, lelaki dan perempuan, (akan beroleh) Syurga-syurga yang mengalir

di bawahnya beberapa sungai; mereka kekal di dalamnya dan beroleh tempat-tempat yang baik di dalam "Syurga Adn" serta keredaan dari Allah yang lebih besar (kemuliaannya; (balasan) yang demikian itulah kejayaan yang besar. (٧٢

Wahai Nabi, berjihadlah menentang orang-orang kafir dan orang-orang munafik, dan bertindak keras terhadap mereka. Dan (sebenarnya) tempat mereka ialah neraka (Jahannam, dan itulah seburuk-buruk tempat kembali. (٧٣

Mereka bersumpah dengan nama Allah, bahawa mereka tidak mengatakan (sesuatu yang buruk terhadapmu), padahal sesungguhnya mereka telah mengatakan perkataan kufur, dan mereka pula menjadi kafir sesudah melahirkan Islam, serta mereka berazam untuk melakukan apa yang mereka tidak akan dapat mencapainya (iaitu membunuhmu). Dan tidaklah mereka mencaci dan mencela (Islam) melainkan setelah Allah dan RasulNya memberi kesenangan kepada mereka dari limpah kurniaNya. Oleh itu, jika mereka bertaubat, mereka akan beroleh kebaikan; dan jika mereka berpaling (ingkar), Allah akan menyeksa mereka dengan azab seksa yang tidak terperi sakitnya di dunia dan di akhirat; dan mereka tidak akan mendapat sesiapa pun di bumi ini, yang akan menjadi pelindung dan juga yang menjadi (penolong. (٧٤

Dan di antara mereka ada yang membuat janji dengan Allah dengan berkata: "Sesungguhnya jika Allah memberi kepada kami dari limpah kurniaNya, tentulah kami (akan bersedekah, dan tentulah kami akan menjadi dari orang-orang yang soleh" (٧٥

Kemudian setelah Allah memberi kepada mereka dari limpah kurniaNya, mereka bakhil dengan pemberian Allah itu, serta mereka membelakangkan janjinya; dan (sememangnya mereka orang-orang yang sentiasa membelakangkan (kebajikan). (٧٦

Akibatnya Allah menimbulkan perasaan munafik dalam hati mereka (berkekalan) hingga ke masa mereka menemui Allah, kerana mereka telah memungkiri apa yang

(mereka janjikan kepada Allah dan juga kerana mereka sentiasa berdusta. (٧٧

Tidakkah mereka mengetahui bahawa Allah sentiasa mengetahui apa yang mereka rahsiakan serta apa yang mereka bisikkan, dan bahawasanya Allah Maha (Mengetahui akan perkara-perkara yang ghaib? (٧٨

Orang-orang (munafik) yang mencela sebahagian dari orang-orang yang beriman mengenai sedekah-sedekah yang mereka berikan dengan sukarela, dan (mencela) orang-orang yang tidak dapat (mengadakan apa-apa untuk disedekahkan) kecuali sedikit sekadar kemampuannya, serta mereka mengejek-ejeknya, - Allah akan membalas ejek-ejekan mereka, dan bagi mereka (disediakan) azab seksa yang tidak (terperi sakitnya. (٧٩

Orang-orang manufik itu) sama sahaja engkau meminta ampun untuk mereka atau) engkau tidak meminta ampun bagi mereka. Jika engkau (wahai Muhammad) meminta ampun bagi mereka tujuh puluh kali (sekalipun) maka Allah tidak sekali-kali mengampunkan mereka; yang demikian itu, kerana mereka telah kufur kepada Allah dan RasulNya; dan Allah tidak akan memberi hidayah petunjuk kepada kaum yang (fasik. (٨٠

Orang-orang (munafik) yang ditinggalkan (tidak turut berperang) itu, bersukacita disebabkan mereka tinggal di belakang Rasulullah (di Madinah); dan mereka (sememangnya) tidak suka berjihad dengan harta benda dan jiwa mereka pada jalan Allah (dengan sebab kufurnya), dan mereka pula (menghasut dengan) berkata: "Janganlah kamu keluar beramai-ramai (untuk berperang) pada musim panas ini". Katakanlah (wahai Muhammad): "Api neraka Jahannam lebih panas membakar", (kalaulah mereka itu orang-orang yang memahami. (٨١

Oleh itu bolehlah mereka ketawa sedikit (di dunia ini) dan mereka akan menangis (banyak (di akhirat kelak), sebagai balasan bagi apa yang mereka telah usahakan. (٨٢

Maka jika Allah mengembalikan engkau kepada segolongan dari mereka (orang-orang yang munafik itu di Madinah), kemudian mereka

meminta izin kepadamu untuk keluar (turut berperang), maka katakanlah: "Kamu tidak sekali-kali akan keluar bersama-samaku selama-lamanya, dan kamu tidak sekali-kali akan memerangi musuh bersama-samaku; sesungguhnya kamu telah bersetuju tinggal pada kali yang pertama, oleh itu duduklah kamu bersama-sama (orang-orang yang tinggal". (٨٣

Dan janganlah engkau sembahyangkan seorang pun yang mati dari orang-orang munafik itu selama-lamanya, dan janganlah engkau berada di (tepi) kuburnya, kerana sesungguhnya mereka telah kufur kepada Allah dan RasulNya, dan mereka (mati sedang mereka dalam keadaan fasik (derhaka). (٨٤

Dan janganlah engkau tertarik hati kepada harta benda dan anak-anak mereka, (kerana) sesungguhnya Allah hanya hendak menyeksa mereka dengannya di dunia, dan hendak menjadikan nyawa mereka tercabut sedang mereka dalam keadaan (kafir (untuk mendapat azab akhirat pula). (٨٥

Dan apabila diturunkan satu surah Al-Quran (yang menyuruh mereka): "Berimanlah kamu kepada Allah, dan berjihadlah bersama-sama dengan RasulNya", nescaya orang-orang yang kaya di antara mereka meminta izin kepadamu dengan berkata: "Biarkanlah kami tinggal bersama-sama orang-orang yang tinggal (tidak turut (berperang)". (٨٦

Mereka suka tinggal bersama-sama orang-orang yang ditinggalkan (kerana uzur), dan (dengan sebab itu) hati mereka dimeteraikan atasnya, sehingga mereka tidak (dapat memahami sesuatu. (٨٧

Mereka tetap tinggal) tetapi Rasulullah dan orang-orang yang beriman bersamanya,) berjihad dengan harta benda dan jiwa mereka; dan mereka itulah orang-orang yang (mendapat kebaikan, dan mereka itulah juga yang berjaya. (٨٨

Allah telah menyediakan untuk mereka Syurga-syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya; yang demikian itulah kemenangan yang (besar. (٨٩

Dan datanglah pula orang-orang yang menyatakan uzurnya dari orang-orang ,("Araab", memohon supaya mereka diizinkan (tidak turut berperang

sedang orang-orang (munafik di antara mereka) yang mendustakan Allah dan RasulNya, duduk (mendiamkan diri). (Oleh itu) orang-orang yang kafir di antara (mereka, akan dikenakan azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (٩٠

Orang-orang yang lemah dan orang-orang yang sakit, dan juga orang-orang yang tidak mempunyai sesuatu yang akan dibelanjakan, tidaklah menanggung dosa (kerana tidak turut berperang) apabila mereka berlaku ikhlas kepada Allah dan RasulNya. Tidak ada jalan sedikitpun bagi menyalahkan orang-orang yang berusaha (memperbaiki amalannya; dan Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٩١

Dan tidak juga berdosa orang-orang yang ketika mereka datang kepadamu (memohon) supaya engkau memberi kenderaan kepada mereka, engkau berkata: "Tidak ada padaku kenderaan yang hendak kuberikan untuk membawa kamu", mereka kembali sedang mata mereka mengalirkan airmata yang bercucuran, kerana sedih bahawa mereka tidak mempunyai sesuatupun yang hendak mereka belanjakan ((untuk pergi berjihad pada jalan Allah). (٩٢

Sesungguhnya jalan (untuk menyalahkan dan mengenakan seksa) hanyalah terhadap orang-orang yang meminta izin kepadamu sedang mereka kaya dan mampu. Mereka suka tinggal bersama-sama orang yang ditinggalkan (kerana uzur) dan (dengan sebab itu) Allah meteraikan atas hati mereka, sehingga mereka tidak (dapat mengetahui (perkara yang baik). (٩٣

Mereka akan menyatakan uzur kepada kamu, apabila kamu kembali kepada mereka (dari medan perang). Katakanlah (wahai Muhammad): "Janganlah kamu menyatakan uzur lagi, kami tidak sekali-kali akan percaya kepada kamu. Kerana sesungguhnya Allah telah menerangkan kepada kami akan berita-berita perihal kamu; dan Allah serta RasulNya akan melihat amal kamu (sama ada kamu kembali beriman atau tetap kufur); kemudian kamu akan dikembalikan kepada (Allah) Yang Mengetahui perkara-perkara yang ghaib dan yang nyata (untuk

menerima balasan), lalu Ia menyatakan kepada kamu apa yang kamu telah (kerjakan". (٩۴

Mereka akan bersumpah dengan nama Allah kepada kamu apabila kamu kembali kepada mereka (dari medan perang), supaya kamu berpaling dari mereka (tidak menempelak mereka); oleh itu berpalinglah dari mereka kerana sesungguhnya mereka itu kotor (disebabkan mereka telah sebati dengan kufur); dan tempat kembali mereka pula ialah neraka Jahannam, sebagai balasan bagi apa yang mereka telah (usahakan. (٩۵

Mereka bersumpah kepada kamu supaya kamu reda akan mereka; oleh itu jika kamu (reda akan mereka, maka sesungguhnya Allah tidak reda akan kaum yang fasik. (٩۶

Orang-orang Araab lebih keras kufurnya dan sikap munafiknya, dan sangatlah patut mereka tidak mengetahui batas-batas (dan hukum-hukum Syarak) yang diturunkan oleh Allah kepada RasulNya. Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha (Bijaksana. (٩٧

Dan sebahagian dari orang-orang Araab (yang munafik) itu memandang apa yang mereka belanjakan (dermakan pada jalan Allah) sebagai satu bayaran yang memberatkan, sambil menunggu peredaran zaman (yang membawa bala bencana) menimpa kamu; atas merekalah (tertimpanya bala bencana yang dibawa oleh) peredaran zaman yang buruk itu. Dan (ingatlah), Allah Maha Mendengar lagi Maha (Mengetahui. (٩٨

Dan sebahagian dari orang-orang Araab itu ada yang beriman kepada Allah dan hari akhirat, dan memandang apa yang mereka dermakan (pada jalan Allah itu) sebagai amal-amal bakti (yang mendampingkan) di sisi Allah dan sebagai (satu jalan untuk mendapat) doa dari Rasulullah (yang membawa rahmat kepada mereka) Ketahuilah, sesungguhnya apa yang mereka dermakan itu adalah menjadi amal bakti bagi mereka (yang mendampingkan mereka kepada Allah); Allah akan masukkan mereka ke dalam rahmatNya; sesungguhnya

(Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٩٩

Dan orang-orang yang terdahulu - yang mula-mula (berhijrah dan memberi bantuan) dari orang-orang "Muhajirin" dan "Ansar", dan orang-orang yang menurut (jejak langkah) mereka dengan kebaikan (iman dan taat), Allah reda akan mereka dan mereka pula reda akan Dia, serta Ia menyediakan untuk mereka Syurga-syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya selama-lamanya; (itulah kemenangan yang besar. (١٠٠

Dan di antara orang-orang yang di sekeliling kamu dari orang-orang "Araab" ada yang bersifat munafik dan (demikian juga) sebahagian dari penduduk Madinah; mereka telah berkeras dengan sifat munafik; engkau tidak mengetahui mereka (bahkan) Kamilah yang mengetahui mereka. Kami akan azabkan mereka berulang-(ulang, kemudian mereka dikembalikan kepada azab yang besar. (١٠١

Dan (sebahagian) yang lain mengakui dosa-dosa mereka. Mereka telah mencampur adukkan amal yang baik dengan amal yang lain, yang buruk. Mudah-mudahan Allah akan menerima taubat mereka; sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani. (١٠٢

Ambilah (sebahagian) dari harta mereka menjadi sedekah (zakat), supaya dengannya engkau membersihkan mereka (dari dosa) dan mensucikan mereka (dari akhlak yang buruk); dan doakanlah untuk mereka, kerana sesungguhnya doamu itu menjadi ketenteraman bagi mereka. Dan (ingatlah) Allah Maha Mendengar, lagi Maha (Mengetahui. (١٠٣

Tidakkah mereka mengetahui bahawa Allah Dia lah yang menerima taubat dari hamba-hambaNya, dan juga menerima sedekah-sedekah (dan zakat serta membalasnya), dan bahawa sesungguhnya Allah Dia lah Penerima taubat, lagi Maha (Mengasihani? (١٠٤

Dan katakanlah (wahai Muhammad): Beramalah kamu (akan segala yang diperintahkan), maka Allah dan RasulNya serta orang-orang yang beriman akan melihat apa yang kamu kerjakan; dan kamu akan dikembalikan kepada

Allah) Yang Mengetahui perkara-perkara yang ghaib dan yang nyata, kemudian Ia)
(menerangkan kepada kamu apa yang kamu telah kerjakan". (١٠٥

Dan segolongan yang lain (dari orang-orang yang tidak turut berperang); ditempohkan keputusan mengenai mereka kerana menunggu perintah Allah; sama ada dia mengazabkan mereka ataupun Ia menerima taubat mereka. Dan (ingatlah)
(Allah Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (١٠٦

Dan (di antara orang-orang munafik juga ialah) orang-orang yang membina masjid dengan tujuan membahayakan (keselamatan orang-orang Islam), dan (menguatkan) keingkaran (mereka sendiri) serta memecah-belahkan perpaduan orang-orang yang beriman, dan juga untuk (dijadikan tempat) intipan bagi orang yang telah memerangi Allah dan RasulNya sebelum itu. Dan (apabila tujuan mereka yang buruk itu ketara), mereka akan bersumpah dengan berkata:" Tidaklah yang kami kehendaki (dengan mendirikan masjid ini) melainkan untuk kebaikan semata-mata ". Padahal Allah
(menyaksikan, bahawa sesungguhnya mereka adalah berdusta. (١٠٧

Jangan engkau sembahyang di masjid itu selama-lamanya, kerana sesungguhnya masjid (Qubaa yang engkau bina wahai Muhammad), yang telah didirikan di atas dasar taqwa dari mula (wujudnya), sudah sepatutnya engkau sembahyang padanya. Di dalam masjid itu ada orang-orang lelaki yang suka (mengambil berat) membersihkan (mensucikan) dirinya; dan Allah Mengasihi orang-orang yang
(membersihkan diri mereka (zahir dan batin). (١٠٨

Maka adakah orang yang membangunkan masjid yang didirikannya di atas dasar taqwa kepada Allah dan (untuk mencari) keredaan Allah itu lebih baik, ataukah orang yang membangunkan masjid yang didirikannya di tepi jurang yang (hampir) runtuh, lalu runtuhlah ia dengan yang membangunkannya ke dalam api neraka? Dan (ingatlah) Allah tidak akan memberi hidayah petunjuk kepada orang-orang yang
(zalim. (١٠٩

Keruntuhan masjid) yang dibina)

oleh mereka yang munafik itu sentiasa menjadi penyakit syak dan keluh-kesah (lebih daripada yang sedia ada) dalam hati mereka, (dan tidak akan habis) kecuali (apabila) hati mereka hancur-luluh (dalam tanah). Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi (Maha Bijaksana. (١١٠

Sesungguhnya Allah telah membeli dari orang-orang yang beriman akan jiwa mereka dan harta benda mereka dengan (balasan) bahawa mereka akan beroleh Syurga, (disebabkan) mereka berjuang pada jalan Allah maka (di antara) mereka ada yang membunuh dan terbunuh. (Balasan Syurga yang demikian ialah) sebagai janji yang benar yang ditetapkan oleh Allah di dalam (Kitab-kitab) Taurat dan Injil serta Al-Quran; dan siapakah lagi yang lebih menyempurnakan janjinya daripada Allah? Oleh itu, bergembiralah dengan jualan yang kamu jalankan jual-belinya itu, dan ((ketahuilah bahawa) jual-beli (yang seperti itu) ialah kemenangan yang besar. (١١١

Mereka itu ialah): orang-orang yang bertaubat, yang beribadat, yang memuji Allah,) yang mengembara (untuk menuntut ilmu dan mengembangkan Islam), yang rukuk, yang sujud, yang menyuruh berbuat kebaikan dan yang melarang daripada kejahatan, serta yang menjaga batas-batas hukum Allah. Dan gembirakanlah orang-(orang yang beriman (yang bersifat demikian). (١١٢

Tidaklah dibenarkan bagi Nabi dan orang-orang yang beriman, meminta ampun bagi orang-orang musyrik, sekalipun orang itu kaum kerabat sendiri, sesudah nyata bagi (mereka bahawa orang-orang musyrik itu adalah ahli neraka. (١١٣

Dan bukanlah istighfar Nabi Ibrahim bagi bapanya (dibuat) melainkan kerana adanya janji yang dijanjikan kepadanya; dan apabila ternyata kepada Nabi Ibrahim bahawa bapanya musuh bagi Allah, ia pun berlepas diri daripadanya. Sesungguhnya Nabi (Ibrahim itu lembut hati lagi penyabar. (١١٤

Dan Allah tidak sekali-kali menjadikan sesuatu kaum itu sesat

sesudah Ia memberi hidayah petunjuk kepada mereka, sebelum Ia menerangkan kepada mereka apa yang mereka wajib memelihara dan melindungi diri daripadanya; (sesungguhnya Allah Maha Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (١١٥

Sesungguhnya Allah jualah yang menguasai segala alam langit dan bumi; Ia menghidupkan dan mematikan; dan tidaklah ada bagi kamu selain dari Allah sesiapa (pun yang menjadi pelindung dan juga yang menjadi penolong. (١١۶

Sesungguhnya Allah telah menerima taubat Nabi dan orang-orang Muhajirin dan Ansar yang mengikutnya (berjuang) dalam masa kesukaran, sesudah hampir-hampir terpesong hati segolongan dari mereka (daripada menurut Nabi untuk berjuang); kemudian Allah menerima taubat mereka; sesungguhnya Allah Amat belas, lagi Maha (Mengasihani terhadap mereka. (١١٧

Dan (Allah menerima pula taubat) tiga orang yang ditangguhkan (penerimaan taubat mereka) hingga apabila bumi yang luas ini (terasa) sempit kepada mereka (kerana mereka dipulaukan), dan hati mereka pula menjadi sempit (kerana menanggung dukacita), serta mereka yakin bahawa tidak ada tempat untuk mereka lari dari (kemurkaan) Allah melainkan (kembali bertaubat) kepadaNya; kemudian Allah (memberi taufiq serta) menerima taubat mereka supaya mereka kekal bertaubat. (Sesungguhnya Allah Dia lah Penerima taubat lagi Maha Mengasihani. (١١٨

Wahai orang-orang yang beriman! Bertaqwalah kamu kepada Allah, dan hendaklah (kamu berada bersama-sama orang-orang yang benar. (١١٩

Tidaklah patut bagi penduduk Madinah dan orang-orang yang di sekeliling mereka dari orang-orang "Araab" ketinggalan daripada (turut berperang bersama) Rasulullah; dan tidaklah patut mereka mengasihi diri mereka sendiri dengan tidak menghiraukan Rasulullah. Yang demikian kerana sesungguhnya (tiap-tiap kali) mereka merasai dahaga, dan merasai penat lelah, dan juga merasai lapar (dalam perjuangan) pada jalan Allah; dan (tiap-tiap kali) mereka menjejak

sesuatu tempat yang menimbulkan kemarahan orang-orang kafir; dan juga (tiap-tiap kali) mereka menderita sesuatu yang mencederakan dari pihak musuh - melainkan semuanya itu ditulis bagi mereka: (pahala) amal yang soleh. Sesungguhnya Allah tidak (menghilangkan pahala orang-orang yang berusaha memperbaiki amalannya. (١٢٠

Dan tidak pula mereka membelanjakan sesuatu perbelanjaan yang kecil, atau yang besar; dan tidak mereka melintas sesuatu lembah, melainkan ditulis pahala bagi mereka, supaya Allah membalas dengan balasan yang lebih baik dari apa yang (mereka telah kerjakan. (١٢١

Dan tidaklah (betul dan elok) orang-orang yang beriman keluar semuanya (pergi berperang); oleh itu, hendaklah keluar sebahagian sahaja dari tiap-tiap puak di antara mereka, supaya orang-orang (yang tinggal) itu mempelajari secara mendalam ilmu yang dituntut di dalam ugama, dan supaya mereka dapat mengajar kaumnya (yang keluar berjuang) apabila orang-orang itu kembali kepada mereka; mudah-(mudahan mereka dapat berjaga-jaga (dari melakukan larangan Allah). (١٢٢

Wahai orang-orang yang beriman! Perangilah orang-orang kafir musyrik yang berdekatan dengan kamu; dan biarlah mereka merasai sikap kekerasan (serta ketabahan hati) yang ada pada kamu; dan ketahuilah sesungguhnya Allah beserta (orang-orang yang bertaqwa (dengan memberikan pertolonganNya). (١٢٣

Dan apabila diturunkan sesuatu surah (dari Al-Quran) maka di antara mereka (yang munafik) ada yang bertanya (secara mengejek): "Siapakah di antara kamu yang imannya bertambah disebabkan oleh surah ini?" Adapun orang-orang yang beriman, maka surah itu menambahkan iman mereka, sedang mereka bergembira (dengan (turunnya). (١٢٤

Adapun orang-orang yang ada penyakit (kufur) dalam hati mereka maka surah Al-Quran itu menambahkan kekotoran (kufur) kepada kekotoran (kufur) yang ada pada (mereka; dan mereka mati, sedang mereka berkeadaan kafir. (١٢٥

Dan

patutkah) mereka (berdegil) tidak mahu memperhatikan, bahawa mereka dicuba) (dengan berbagai-bagai bencana) pada tiap-tiap tahun, sekali atau dua kali; kemudian mereka tidak juga bertaubat, dan tidak pula mereka mahu beringat (dan (insaf)? (١٢۶

Dan apabila diturunkan satu surah dari Al-Quran (mendedahkan keburukan orang-orang munafik itu) setengah mereka memandang kepada setengahnya yang lain sambil berkata: "Adakah sesiapa nampak kamu (kalau kita undur dari sini)?" Kemudian mereka berpaling pergi (dengan meninggalkan majlis Nabi); Allah memalingkan hati mereka (daripada iman), disebabkan mereka kaum yang tidak ((mahu) mengerti. (١٢٧

Sesungguhnya telah datang kepada kamu seorang Rasul dari golongan kamu sendiri (iaitu Nabi Muhammad s.a.w), yang menjadi sangat berat kepadanya sebarang kesusahan yang ditanggung oleh kamu, yang sangat tamak (inginkan) kebaikan bagi kamu, (dan) ia pula menumpahkan perasaan belas serta kasih sayangnya kepada (orang-orang yang beriman. (١٢٨

Kemudian jika mereka berpaling ingkar, maka katakanlah (wahai Muhammad): "cukuplah bagiku Allah (yang menolong dan memeliharaku), tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia; kepadaNya aku berserah diri, dan Dia lah yang (mempunyai Arasy yang besar." (١٢٩

ترجمه سواحیلی

Hili ni) tangazo la kujitoa katika dhima, litokalo kwa Mwenyeezi Mungu na Mtume) .١ .wake, kwa wale mlioahidiana nao miongoni mwa washirikina

Basi tembeeni katika nchi miezi minne, najueni kwamba nyinyi hamuwezi . ٢ kumshinda Mwenyeezi Mungu, na kwamba Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye .kuwahizi makafiri

Na ni tangazo litokalo kwa Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, kwa watu siku ya .٣ Hija kubwa kwamba Mwenyeezi Mungu yu mbali na washirikina na (pia) Mtume wake (yu mbali nao) Basi kama mkitubu ndiyo kheri kwenu, na kama mkikataa basi jueni

nyinyi hamuwezi kumshinda Mwenyeezi Mungu. Na wapashe khabari waliokufuru
.kwa adhabu iumizayo

Isipokuwa wale mlioahidiana nao miongoni mwa washirikina kisha hawakumsaidia .۴
yeyote dhidi yenu, basi watimizieni ahadi yao mpaka muda wao, hakika Mwenyeezi
.Mungu anawapenda wanaomuogopa

Na miezi mitukufu itakapopita basi waueni washirikina popote muwakutapo, na .۵
wakamateni na wazungukeni, na wakalieni katika kila njia. Lakini wakitubu na
wakasimamisha swala na wakatoa zaka, basi waachilieni, hakika Mwenyeezi Mungu
.ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na kama mmoja wa washirikina akikuomba ulinzi, basi mlinde mpaka asikie .۶
maneno ya Mwenyeezi Mungu, kisha mfikishe mahala pake pa amani hayo ni kwa
.sababu ya kuwa wao ni watu wasiojua

Itakuwaje ahadi kwa washirikina mbele ya Mwenyeezi Mungu na mbele ya Mtume .۷
wake isipokuwa wale mlioahidiana nao mbele ya Msikiti Mtukufu, basi madamu
wanakunyokeeni, nanyi pia wanyokeeni hakika Mwenyeezi Mungu anawapenda
.wanaomuogopa

Vipi, wakikushindeni hawatazami kwenu udugu wala ahadi. Wanakufurahisheni kwa .۸
.vinywa vyao hali nyoyo zao zinakataa, na wengi wao ni waasi

Wanaziuza Aya za Mwenyeezi Mungu kwa thamani ndogo na wanazuilia watu njia .۹
.yake (Mwenyeezi Mungu) hakika ni mabaya waliyo kuwa wakifanya

.Hawatazami kwa muumini udugu wala ahadi, na hao ndio warukao mipaka .۱۰

Na kama wakitubu na wakasimamisha swala na wakatoa zaka, basi ni ndugu zenu .۱۱
.katika dini. Na tunazieleza Aya kwa watu wanaojua

Na kama wakivunja viapo vyao baada ya kuahidi kwao na wakatukana dini yenu, .۱۲
.basi waueni viongozi wa ukafiri kwani viapo vyao havina maana ili wapate kujizuia

Je, hamtapigana na watu waliovunja viapo vyao na wakafunga nia .۱۳

ya kumfukuza Mtume, nao ndio waliokuanzeni mara ya kwanza? Je, mnawaogopa? .Basi Mwenyeezi Mungu anastahiki zaidi mumuogope, ikiwa nyinyi mmeamini

Piganeni nao, Mwenyeezi Mungu awaadhibu kwa mikono yenu, na awahizi na . ١۴
.akunusuruni juu yao, na wavipoze vifua vya Waumini

Na aondoe ghadhabu ya nyoyo zao, na Mwenyeezi Mungu humkubalia toba ya . ١۵
.amtakaye, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi Mwenye hekima

Je, mnadhani kuwa mtaachwa na hali Mwenyeezi Mungu hakuwabainisha wale . ١۶
waliopigania dini miongoni mwenu wala hawakumfanya rafiki wa moyo isipokuwa Mwenyeezi Mungu na Mtume wake na Waumini? na Mwenyeezi Mungu anazo habari .za mnayofanya

Washirikina hawawezi kuimarisha Misikiti ya Mwenyeezi Mungu hali . ١٧
wanajishuhudia kwa ukafiri. Hao ndio vitendo vyao vimeharibika, na watakaa katika .Moto milele

Anayeimarisha Misikiti ya Mwenyeezi Mungu ni yule tu anayemwamini Mwenyeezi . ١٨
Mungu na siku ya Mwisho, na kusimamisha swala na kutoa zaka na hawamuogopi .yeyote ila Mwenyeezi Mungu, basi hao huenda wakawa miongoni mwa walio ongoka

Je, mnafanya kuanywesha mahujaji na kuuamirisha Msikiti Mtukufu ni sawa na . ١٩
(kazi ya) yule aliyemwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwishi na wakapigania dini ya Mwenyeezi Mungu? Hawawi sawa mele ya Mwenyeezi Mungu na Mwenyeezi .Mungu hawaongozi watu mashalimu

Wale walio amini na wakahama na wakapigania dini ya Mwenyeezi Mungu kwa . ٢٠
mali zao na kwa nafsi zao wana cheo kikubwa mbele ya Mwenyeezi Mungu na hao .ndio watakao tengenekewa

Mola wao anawapa khabari njema za rehema zitokazo kwake, na radhi na Bustani . ٢١
.ambazo humo watapata neema zitakazodumu

.Watakaa humo milele, hakika Mwenyeezi Mungu kwake kuna malipo makubwa . ٢٢

Enyi mlioamini! Msiwafanye baba zenu na ndugu zenu kuwa marafiki ikiwa .۲۳
wanapenda ukafiri kuliko Uislaam. na miongoni mwenu atakaye wafanya rafiki, basi
.hao ndio madhalimu

Sema: Kama baba zenu na watoto wenu na ndugu zenu na wake zenu na jamaa - .۲۴
zenu na mali mliyoyachuma na biashara mnazo ogopa kuharibikiwa, na majumba
mnayoyapenda ni vipenzi zaidi kwenu kuliko Mwenyeezi Mungu na Mtume wake na
kupigania dini yake, basi ngojeni mpaka Mwenyeezi Mungu alete amri yake, na
.Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu maasi

Bila shaka Mwenyeezi Mungu amekusaidieni katika mapigano mengi na siku ya .۲۵
hunayni, 'ambapo wingi wenu ulipokufurahisheni, lakini haukukufaeni chochote, na
ardhi ikawa finyu juu yenu ingawa ilikuwa yenye wasaa, kisha mkakimbia mkirudi
.nyuma

Kisha Mwenyeezi Mungu akateremsha utulivu wake juu ya Mtume wake na juu ya .۲۶
Waumini, na akateremsha majeshi ambayo hamkuyaona, na akawaadhibu wale
.waliokufuru, na hayo ndiyo malipo ya makafiri

Kisha baada ya hayo Mwenyeezi Mungu atawasamehe awatakao, na Mwenyeezi .۲۷
.Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Enyi mlioamini hakika washirikina ni najisi kwa hiyo wasiukaribie Msikiti Mtukufu .۲۸
baada ya mwaka wao huu.Na kama mkihofia umasikini, basi hivi karibuni Mwenyeezi
Mungu atakutajirisheni kwa fadhila zake akipenda. Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi
.Mwenye hekima

Piganeni na wale wasiomwamini Mwenyeezi Mungu wala siku ya mwisho wala .۲۹
hawaharamishi alivyoviharamisha Mwenyeezi Mungu na Mtume wake wala
hawashiki dini ya haki, miongoni mwa wale waliopewa Kitabu, mpaka watoe kodi kwa
.mkono hali wametii

Na Mayahudi wanasema: Uzeiri ni mwana wa Mwenyeezi Mungu na Wakristo .۳۰
wanasema: Masihi ni mwana wa Mwenyeezi

Mungu, hayo ndiyo wasemayo kwa vinywa vyao, wanayaiga maneno ya wale
!waliokufuru zamani Mwenyeezi Mungu awaangamize, wanageuzwa namna gani

Wamewafanya makasisi wao na watawa wao kuwa ni miungu badala ya . ٣١
Mwenyeezi Mungu na Masihi mwana wa Mariam, hali hawakuamrishwa isipokuwa
kumwabudu Mwenyeezi Mungu Mmoja, hakuna aabudiwaye ila yeye tu, ametakasika
.na yale wanayo mshirikisha nayo

Wanataka kuizima nuru ya Mwenyeezi Mungu kwa vinywa vyao, lakini Mwenyeezi .٣٢
.Mungu amekataa isipokuwa kuitimiza nuru yake, ijapokuwa makafiri wanachukia

Yeye ndiye aliyemtuma Mtume wake kwa muongozo na kwa dini ya haki ili ishinde .٣٣
.dini zote, ingawa washirikina watachukia

Enyi mlio amini! hakika wengi katika makasisi na watawa wanakula mali ya watu .٣٤
kwa batili na kuwazuilia (watu) njia ya Mwenyeezi Mungu. Na wale wakusanyao
dhahabu na fedha wala hawazitoi katika njia ya Mwenyeezi Mungu, basi wape habari
.za adhabu iumizayo

Siku (mali yao) itakapotiwa joto ndani ya Moto wa Jahannam, na kwa hayo . ٣٥
vitachomwa vipaji vya nyuso zao na mbavu zao na migongo yao, haya ndiyo
.mliyojilimbikizia nafsi zenu, basi onjeni (adhabu ya) yale mliyokuwa mkikusanya

Hakika idadi ya miezi mbele ya Mwenyeezi Mungu ni miezi kumi na mbili katika . ٣٦
elimu ya Mwenyeezi Mungu tangu siku alipoiumba mbingu na ardhi, kati ya hiyo imo
mine iliyo mitukufu, hiyo ndiyo hesabu iliyo sawa. Basi msijidhulumu nafsi zenu katika
hiyo. Na nyote piganeni na washirikina kama wao wote wanavyopigana nanyi, najueni
.kwamba Mwenyeezi Mungu yu pamoja na wanaomuogopa

Bila shaka kuakhirisha (miezi mitukufu) ni kuzidi katika kufru k\va hayo . ٣٧
hupotezwawalewaliokufuru. Wanauhalalisha (mwezi mtukufu) mwaka mmoja

na kuuharamisha mwaka mwingine ili wafanye kuwa sawa idadi ya ile aliyoiharamisha Mwenyeezi Mungu, hivyo huhalalisha alivyoviharamisha Mwenyeezi Mungu wamepambiwa ubaya wa vitendo vyao, na Mwenyeezi Mungu hawaongozi .watu makafiri

Enyi inlioamini! mmekuwaje mnapoambiwa: Ncndeni (kupigana) katika njia ya .٣٨
Mwenyeezi Mungu mnajitia uzito katika ardhi? Je, mmekuwa radhi na misha ya dunia .kuliko ya Akhera? Lakini starehe za maisha ya dunia kwa Akhera ni kidogo tu

Mkikosa kwenda atakuadhibuni kwa adhabu iumizayo, na atawaleta watu wengine .٣٩
badala yenu, wala hamtamdhuru chochote, na Mwenyeezi Mungn ni Muweza juu ya .kila kitu

Kama hamtamsaidia, basi Mwenyeezi Mungu amekwisha msaidia (Mtume wake) .٤٠
walipomfukuza wale waliokufuru, naye ni wa katika wawili walipokuwa katika pango, alipomwambia swahibu yake: Usihuzunike, hakika Mwenyeezi Mungu yupo pamoja nasi. Mwenyeezi Mungu akamteremshia utulivu wake, na akamsaidia kwa majeshi msiyoyaona, na akafanya neno la wale waliokufuru kuwa chini, na neno la Mwenyeezi .Mungu ndiyo la juu na Mwenyeezi Mungu ndiye anayeshinda Mwenye hekima

Nendeni (vitani) mkiwa wepesi na mkiwa wazito, na piganeni katika dini ya .٤١
Mwenyeezi Mungu kwa mali zenu na nafsi zenu, hayo ni bora kwenu ikiwa nyinyi .mnajua

Kama ingelikuwa faida iliyo karibu na safari fupi, lazima wangeli kufuata, lakini .٤٢
safari ya taabu imekuwa ndefu kwao. Nao wataapa kwa Mwenyeczi Mungu, kama tungeliweza bila shaka tungelitoka pamoja nanyi. Wanaangamiza nafsi zao, na .Mwenyeezi Mungu anajua kwa hakika wao ni waongo

Mwenyeezi Mungu amekusamehe, kwanini umewapa ruhusa? (ungengoja) mpaka .٤٣
.wanaosema kweli wakupambanukie, na uwajue waongo

Hawatakuomba ruhusa wale wanaomwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya .٤٤
Mwisho, kuwa hawatapigania

dini ya Mwenyeezi Mungu kwa mali zao na nafsi zao, na Mwenyeezi Mungu anawajua
.wanaomcha

Hakika wanakuomba ruhusa wale tu wasiomwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya .۴۵
.mwisho, na nyoyo zao zina shaka, kwa hiyo wanasitasita katika shaka yao

Na kama wangelitaka kutoka bila shaka wangelijiandalia maandalio, lakini .۴۶
Mwenyeezi Mungu kachukia kutoka kwao. Na kwa hiyo akawazuia na ikasemwa,
.kaeni pamoja na wakaao

Kama wangelitoka pamoja nanyi wasingelikuzidishieni ila machafuko, na .۴۷
wangekwenda huku na huko baina yenu kukutakieni fitna. Na miongoni mwenu wako
.wanaowasikiliza, na Mwenyeezi Mungu anawajua madhalimu

Bila shaka zamani walitaka fitna, na wakakupindulia mambo mpaka ikafika haki na .۴۸
.kudhihirika amri ya Mwenyeezi Mungu na hali wamechukia

Na miongoni mwao yuko anayesema, niruhusu, wala usinitie katika fitna. Hakika .۴۹
.wameanguka katika fitna na hakika Jahannam ndiyo iwazungukayo makafiri

Kama ukikufika wema unawachukiza na kama ukikufika msiba, husema: Hakika .۵۰
.tuliangalia zamani mambo yetu, na hugeuka kwenda zao nao wanafurahi

Sema: Halitatusibu ila alilotuandikia Mwenyeezi Mungu, yeye ni Mola wetu, na .۵۱
.Waumini wamtegemee Mwenyeezi Mungu tu

Sema: Nyinyi hamtutazami ila (kupata) moja katika mema mawili. Na sisi .۵۲
tunawatazamieni kwamba Mwenyeezi Mungu akufikishieni adhabu itukayo kwake au
.kwa mikono yetu. Basi ngojeni nasi tunangoja pamoja nanyi

Sema: Toeni (mali yenu) kwa kupenda au kutopenda, haitakubaliwa kwenu, kwani .۵۳
.nyinyi ni watu waasi

Na hawakuzuiliwa kukubaliwa michango yao ila kwa sababu walimkataa .۵۴
Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, wala hawafiki (kwenye) sala ila kwa vivu, wala
.hawatoi ila huwa wamechukia

Basi yasikufurahishe mali yao wala watoto wao, hakika Mwenyeezi Mungu .۵۵

anataka kuwaadhibu kwa hayo katika maisha ya dunia, na roho zao zitoke hali ya
.kuwa makafiri

Na wanaapa kwa (jina) la Mwenyeezi Mungu kwamba wao ni pamoia nanyi, hali .۵۶
.wao si pamoja nanyi, bali wao ni watu wanao ogopa

Kama wangelipata pa kukimbilia au mapango au mahala pa kuingia, lazima . ۵۷
.wangekimbilia huko haraka

Na miongoni mwao yuko anayekusengenya katika (kugawa kwako) sadaka. . ۵۸
Wanapopewa katika hiyo huridhika, na wasipopewa katika hiyo, hapo huwa
.wanakasirika

Na kama wangeyaridhia yale aliyowapa Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, na .۵۹
wakasema: Anatutoshea Mwenyeezi Mungu, atatupa Mwenyeezi Mungu katika
.fadhila zake, na Mtume wake (pia) hakika sisi tunaelekea kwa Mwenyeezi Mungu

Hakika sadaka ni kwa (watu hawa) tu. Mafakiri na masikini, na wanaozitumikia, na .۶۰
wanaotiwa nguvu nyoyo zao, na katika kuwapa uhuru watumwa, na wenye deni, na
katika njia ya Mwenyeezi Mungu, na msafiri. Ni faradhi kutoka kwa Mwenyeezi Mungu
.na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye hekirna

Na. miongoni mwao wako wanaomuudhi nabii na wanasema: yeye ni sikio: Sema .۶۱
sikio la kheri kwenu, anamwamini Mwenyeezi Mungu na anawaamini waumini, na ni
rehema kwa wale wanaoamini miongoni mwenu. Na wale wanaomuudhi Mtume wa
.Mwenyeezi Mungu watakuwa na adhabu iumizayo

Wanakuapieni Mwenyeezi Mungu ili kukuridhisheni, hali Mwenyeezi Mungu na . ۶۲
.Mtume wake ana haki zaidi ya kuridhishwa, ikiwa wao ni wenye kuamini

Je, hawajui kwamba anayeshindana na Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, basi .۶۳
.yeye atapata Moto wa Jahannam kukaa humo milele, hiyo ndiyo hizaya kubwa

Wanafiki wanaogopa kuteremshiwa sura itakayowatajia (unafiki wao) uliomo . ۶۴
.katika nyoyo zao

.Sema fanyeni mzaha, hakika Mwenyeezi Mungu atayatoa mnayoyaogopa

Na kama ukiwauliza, lazima watasema: Sisi tulikuwa tukidhihaki na kucheza tu. .۶۵
?Sema: Je, mlikuwa mkimfanyia mzaha Mwenyeezi Mungu Aya zake na Mtume wake

Msitoe udhuru, hakika mmekwisha kufuru baada ya kuamini kwenu, kama .۶۶
tukilisamehe kundi (moja) miongoni mwenu tutaliadhibu kundi (jingine) kwa sababu
.wao walikuwa waovu

Wanaume wanafiki na wanawake wanafiki wote ni hali moja, huamrisha yaliyo .۶۷
mabaya na huyakataza yaliyo mazuri, na kuizuilia mikono yao, wamemsahau
.Mwenyeezi Mungu basi yeye pia amewasahau, hakika wanafiki ndio wavunjao amri

Mwenyeezi Mungu amewaahidi wanafiki wanaume na wanafiki wanawake na .۶۸
makafiri, Moto wa Jahannam kukaa humo milele. Huo unawatosha na Mwenyeezi
.Mungu amewalaani, nao wana adhabu ya kudumu

Sawa na wale waliokuwa kabla yenu, walikuwa wenye nguvu zaidi kuliko nyinyi na .۶۹
wenye mali nyingi na watoto. Basi waliifurahia sehemu yao na nyinyi mnaifurahia
sehemu yenu kama walivyofurahia sehemu yao wale waliokuwa kabla yenu, na
mkazama katika maovu kama walivyozama wao. Hao ndio vitendo vyao vimeharibika
.katika dunia na Akhera, na hao ndio watakaopata khasara

Je, hazikuwafikia khabari za wale waliokuwa kabla yao watu wa Nuhu na A'di na .۷۰
Thamud, na watu wa Ibrahimu na watu wa Madyan, na (watu wa) miji iliyopinduliwa?
Mitume wao waliwafikia kwa hoja zilizo wazi, basi Mwenyeezi Mungu hakuwa
.Mwenye kuwadhulumu, lakini wao walikuwa wakijidhulumu wenyewe

۷۱. Na Waumini Wanaume na Waumini wanawake ni marafiki wao kwa wao.
Huamrisha mema na hukataza maovu na hushika swala na hutoa zaka na humtii
Mwenyeezi Mungu na Mtume wake. hao ndio Mwenyeezi Mungu

(atawarehemu, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye hekima. (٧١

Mwenyeezi Mungu amewaahidi Waumini wanaume na Waumini wanawake . ٧٢
Bustani zipitazo mito chini yake kukaa humo milele, na makazi mazuri katika Bustani zenye kudumu, na radhi ya Mwenyeezi Mungu ndiyo kubwa zaidi, huko ndiko kufuzu .kukubwa

Ewe Nabii! pigana na makafiri na wanafiki na uwe mgumu kwao, na makazi yao ni .٧٣
.Jahannam, hayo ni marejeo mabaya

Wanaapa kwa (jina) la Mwenyeezi Mungu (kwamba) hawakusema, na hakika . ٧٤
wamekwisha sema neno la kufru na wakakufuru baada ya Uislam wao, na wakaazimia wasiyoweza kuyafikia. Na hawakuona kosa ila ya kuwa Mwenyeezi Mungu na Mtume wake amewatajirisha kwa fadhili zake. Basi kama wakifanya toba, itakuwa kheri kwao, na kama wakikataa Mwenyeezi Mungu atawaadhibu kwa adhabu yenye kuumiza katika dunia na Akhera, na wala hawana katika ardhi mlinzi .wala wa kuwanusuru

Na miongoni mwao wako waliomwahidi Mwenyeezi Mungu. Akitupa katika fadhili .٧٥
.zake lazima tutatoa sadaka na bila shaka tutakuwa miongoni mwa watendao mema

Lakini alipowapa katika fadhili zake, wakazifanyia ubakhili nawakageuka na huku .٧٦
.wakipuuza

Kwa hiyo akawalipa unafiki nyoyoni mwao mpaka siku ya kukutana naye . ٧٧
(Mwenyeezi Mungu) kwa sababu ya kumkhalifu Mwenyeezi Mungu ahadi waliyo .mwahidi, na kwa sababu walikuwa wanasema uongo

Je, hawajui kwamba Mwenyeezi Mungu anajua siri zao na minong'ono yao, na . ٧٨
?kwamba Mwenyeezi Mungu ndiye ajuaye sana mambo ya ghaibu

Wale wanaowatia aibu Waumini wanaotoa sadaka na wale wasiopata (cha kutoa) .٧٩
ila juhudi yao, basi wanawafanyia mzaha, Mwenyeezi Mungu atawalipa mzaha (wao) .nao watapata adhabu yenye kuumiza

Uwaombee msamaha .۸۰

au usiwaombee msamaha hata ukiwaombea msamaha mara sabini Mwenyeezi Mungu hatawasamehe. Hayo ni kwa sababu ya kuwa wao wamemkataa Mwenyeezi .Mungu na Mtume wake, na Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu wavunjao amri

Walifurahi walioachwa nyuma kwa sababu ya kubakia kwao nyuma na kumuacha .٨١
Mturne wa Mwenyeezi Mungu na walichukia kupigana Jihadi kwa mali zao na nafsi zao katika njia ya Mwenyeezi Mungu na wakasema: Msiende (vitani) katika joto. .Sema: Moto wa Jahannam unajoto zaidi laiti wangefahamu

.Basi wacheke kidogo na walie sana, ni malipo ya yale waliyokuwa wakiyachuma .٨٢

Basi Mwenyeezi Mungu akikurudisha kwenye kikundi kimoja miongoni mwao, na .٨٣
wakakutaka idhini ya kutoka (kwenda vitani) basi sema: Nyinyi hamtatoka pamoja nami abadan, wala hamtapigana na maadui pamoja nami. Hakika nyinyi mlipenda .kukaa mara ya kwanza, basi kaeni pamoja na wabakiao nyuma

Wala usimsalie mmoja wao akifa, wala usisimame kaburini pake. Hakika wao .٨٤
wamemkataa Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, na wakafa hali ni wenye kuvunja .amri

Wala zisikushitue mali zao na watoto wao hakika Mwenyeezi Mungu anataka .٨٥
.kuwaadhibu kwa hayo tu katika dunia, na roho zao zitoke hali wao ni makafiri

Na inapoteremshwa sura (isemayo): Muaminini Mwenycezi Mungu na ipiganieni .٨٦
dini pamoja na Mtume wake, wenye wasaa miongoni mwao wanakuomba ruhusa, na .husema: Tuache tuwe pamoja na watakaokaa

Wameridhia kuwa pamoja na wanaobakia nyuma, na nyoyo zao zikapigwa muhuri, .٨٧
.kwa hiyo hawafahamu

Lakini Mtume na wale walioamini pamoja naye waliipigania (dini) kwa mali zao na .٨٨
.nafsi zao, na hao ndio watakaopata kheri, na hao ndio wenye kufaulu

Mwenyeezi Mungu amewaandalia .٨٩

.Bustani zipitazo mito chini yake, kukaa humo milele, huko ndiko kufuzu kukubwa

Na walikuja wenye udhuru katika mabedui ili wapewe ruhusa, na wakakaa wale .٩٠ waliosema uongo mbele ya Mwenyeezi Mungu na Mtume wake. Itawapata wale .waliokufuru miongoni mwao adhabu iumizayo

Si kosa juu ya waliodhaifu wala juu ya wagonjwa, wala juu ya wale wasiopata cha .٩١ kutoa (kubaki nyuma) wanapomsafia nia nzuri Mwenyeezi Mungu na Mtume wake. Hakuna njia (ya kuwalaumu) wanaofanya mema, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa .kusamahe, Mwenye kurehemu

Wala (si kosa) juu ya wale waliokufikia ili uwapandishe (juu ya wanyama) ukasema: .٩٢ Sina cha kukupandisheni juu yake, wakarudi hali macho yao yanamiminika machozi .kwa huzuni ya kukosa kupata masurufu

Iko njia yakuwalaumu wale tu wanaokuomba ruhusa hali wao ni matajiri, . ٩٣ wamependa kuwa pamoja na wanaobaki nyuma, na Mwenyeezi Mungu amepiga .muhuri juu ya nyoyo zao, kwa hiyo hawajui

Watakutoleeni udhuru mtakaporudi kwao, sema: Msitoe udhuru, hatukuamininini, . ٩٤ hakika Mwenyeezi Mungu amekwisha tueleza khabari zenu, na Mwenyeezi Mungu ataviona vitendo vyenu, na Mturne wake (pia) kisha mtarudishwa kwa Mjuzi wa siri na .dhahiri, naye atakuambieni yale mlivokuwa mkiyatenda

Watakuapieni Mwenyeezi Mungu mtakaporudi kwao ili mjitenge nao. Basi jitengeni ٩٥ nao, kwani wao ni najisi, na makazi yao ni Jahannam ni malipo ya yale waliyokuwa .wakiyachuma

Wanakuapieni ili muwe radhi nao, na kama mkiwaridhia, basi hakika Mwenycezi .٩٦ .Mungu hatakuwa radhi na watu wavunjao amri

Mabedui wamezidi sana katika kufru na unafiki, na wameelekea zaidi wasijue . ٩٧ mipaka ya yale aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu juu ya Mtume wake, na Mwenyeezi Mungu ni

.Mjuzi, Mwenye hekima

Na katika mabedui yuko anayefikri kuwa anayoyatoa ni gharama ya bure, na .٩٨
anakungojeleeni misiba. Msiba mbaya uko juu yao na Mwenyeezi Mungu ndiye
.asikiaye, ajuaye

Na katika mabedui yuko anayemwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwisho, na .٩٩
anaitakidi kuwa anayoyatoa ndiyo (sababu za) kumkaribia Mwenyeezi Mungu, na za
(kupatia) maombezi kwa Mtume, sikilizeni hakika hyo ni ukaribu kwa ajili yao.
Mwenyeezi Mungu atawaingiza katika rehema yake, hakika Mwenyeezi Mungu ni
.Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na wale waliotangulia wakawa wa kwanza katika Muhajiri na Ansari, na wale .١٠٠
waliowafuata kwa mwendo mzuri, Mwenyeezi Mungu amewaridhia, nao (pia)
wamemridhia, na amewaandalia Bustani zipitazo mito chini yake, kukaa humo milele,
.huko ndiko kufuzu kukubwa

Na katika mabedui wanaokaa pembezoni mwenu kuna wanafiki, na katika .١٠١
wenyeji wa Madina (pia) wamebobea katika unafiki, huwajui, sisi tunawajua
.tutawaadhibu mara mbili, kisha watarudishwa kwenye adhabu kubwa

Na wengine waliokiri dhambi zao wakachanganya vitendo vizuri na vingine .١٠٢
vibaya, huenda Mwenyeezi Mungu akapokea toba zao, hakika Mwenyeezi Mungu ni
.Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Chukua sadaka katika mali zao, uwasafishe na uwatakase kwa hizo (sadaka zao) .١٠٣
na uwaombee. Hakika kuomba kwako ni utulivu kwao na Mwenyeezi Mungu ndiye
.Asikiaye, Ajuaye

Je, hawajui kwamba Mwenyeezi Mungu Yeye anapokea toba ya waja wake na .١٠٤
kuzipokea sadaka, na kwamba Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kukubali toba, Mwenye
.kurehemu

Na waambie: Tendeni Mwenyeezi Mungu atayaona matendo yenu na Mtume .١٠٥
wake na Waumini. na mtarudishwa kwa Mjuzi wa siri na dhahir, naye atakuambieni

.mliyokuwa mkiyatenda

Na (wako) wengine .١٠٦

wanaongojea kwa amri ya Mwenyeezi Mungu ama awadhibu au awasamehe, na
.Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye hekima

Na wale (wanafiki) waliojenga msikiti wa (kuleta) udhia na kufru, na kuwafarikisha .١٠٧
Waumini, na kuufanya mahala pa kuvizia kwa waliompiga vita Mweenyeezi Mungu na
Mtume wake zamani. Na bila shaka wataapa. : Hatukukusudia ila wema, na
.Mwenyeezi Mungu anashuhudia kwamba wao ni waongo

Usisimame humo kabisa, hakika Msikiti uliojengwa juu ya msingi wa kumcha .١٠٨
Mwenyeezi Mungu tangu siku ya kwanza unastahili zaidi wewe usimame humo. Humo
wamo watu wanaopenda kujitakasa, na Mwenyeezi Mungu anawapenda
.wanaojitakasa

Je, aliyeweka msingi wa jengo lake kwa kumuogopa Mwenyeezi Mungu na radhi .١٠٩
(yake) ni mbora au aliyeweka msingi wa jengo lake juu ya ukingo wa shimo
linalomomonyoka udongo wake, ukaanguka pamoja naye katika Moto wa Jahannam?
.na Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu madhalimu

Jengo lao walilolijenga litakuwa sababu ya kutia wasi wasi nyoyoni mwao siku .١١٠
zote, isipokuwa nyoyo zao zikatike vipande na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye
.hekima

Hakika Mwenyeezi Mungu amenunua kwa waumini nafsi zao na mali zao ili .١١١
wapate Pepo wanapigana katika njia ya Mwenyeezi Mungu, kwa hiyo wanaua na
wanauawa. Ni ahadi iliyolazimu juu yake katika Taurati na Injili na Qur'an na ni nani
aitekelezaye zaidi ahadi yake kuliko Mwenyeezi Mungu? Basi furahini kwa biashara
.yenu mliyofanya naye, na huko ndiko kufaulu kukubwa

Hao ndio) wanaotubu, wanaoabudu, wanaotukuza, wanaofunga swaumu,) .١١٢
wanaorukuu, wanaosujudu, wanaoamrisha yaliyo mema, wanaokataza yaliyo
mabaya na wanaohifadhi mipaka ya Mwenyeezi Mungu, na wape khabari njema
.Wauniini

Haiwi kwa Mtume na wale .١١٣

walioamini kuwaombea msamaha washirikina ijapokuwa ni jamaa, baada ya .kuwabainikia kuwa wao ni watu wa (Moto wa) Jahannam

Wala haikuwa Ibrahimu kumuombea msamaha baba yake ila kwa sababu ya .١١٤ ahadi aliyofanya naye, lakini ilipombainikia kwamba yeye ni aduiya Mwenyeezi Mungu alijiepusha naye kwa hakika Ibrahimu alikuwa mwingi wa kurejea kwa Mwenyeezi .Mungu mvumilivu

Na haiwi kwa Mwenyeezi Mungu kuwapoteza watu baada ya kuwa .١١٥ amewaongoza mpaka awabainishie ya kujiepusha nayo. Hakika Mwenyeezi Mungu .anajua kila kitu

Hakika Mwenyeezi Mungu anao ufalme wa mbingu na ardhi, huhuisha na kufisha. .١١٦ .Nanyi hamna Mlinzi wala Msaidizi isipokuwa Mwenyeezi Mungu

Bila shaka Mwenyeezi Mungu amekwisha pokea toba ya Mtume na Muhajiri na .١١٧ Ansari waliomfuata yeye katika saa ya dhiki, wakati ambao nyoyo za kundi moja miongoni mwao zilikuwa karibu kugeuka, kisha akawaelekea. Kwani yeye ni Mpole .kwao, Mwenye kurehemu

Na (pia akawaelekea) wale watatu walioachwa nyuma, hata ardhi ikawa finvu juu .١١٨ yao licha ya wasaa wake, na nafsi zao zikadhikika juu yao, na wakadhani kuwa hapana pa kumkimbilia Mwenyeezi Mungu ila kuelekea kwake, kisha akawaelekea ili .wapate kutubu, hakika Mwenyeezi Mungu ndiye Apokeaye toba, Mwenye kurehemu

.Enyi mlioamini! mcheni Mwenyeezi Mungu na kuweni pamoja na wakweli .١١٩

Haikuwa kwa watu wa Madina na Mabedui wakaao pembeni mwao kubaki nyuma .١٢٠ ya Mtume wa Mwenyeezi Mungu wala kujipendelea nafsi zao kuliko nafsi yake. Hayo ni kwa sababu haiwafikii kiu wala taabu wala njaa katika njia ya Mwenyeezi Mungu, wala hawakanyagi njia iwachukizayo makafiri, wala hawapati (taabu) yoyote kwa adui, ila huandikiwa kitendo chema, Hakika Mwenyeezi Mungu

.haharibu malipo ya watendao wema

Wala hawatoi kinachotolewa, kidogo wala kikubwa, wala hawalipiti bonde ila .۱۲۱
.wanaandikiwa, ili Mwenyeezi Mungu awalipe mema ya yale waliyokuwa wakiyatenda

Wala haiwezekani kwa Waumini kutoka wote, lakini kwa nini halitoki kundi katika .۱۲۲
kila taifa miongoni mwao kujielimisha vema dini na kuwaonya watu wao
.watakapowarudia, ili wapate kujihadhari

Enyi mlioamini! piganeni na wale walio karibu yenu katika makafiri na wakute .۱۲۳
ugumu kwenu, na jueni ya kwamba Mwenyeezi Mungu yu pamoja na
.wanaomuogopa

Na inapoteremshwa sura yoyote, basi wako miongoni mwao wasemao: Ni nani .۱۲۴
miongoni mwenu hii imemzidishia imani? basi ama wale walioamini inawazidishia
.imani, nao wanafurahi

Ama wale wenye ugonjwa nyoyoni mwao, basi inawazidishia ubaya juu ya ubaya .۱۲۵
.wao, nao wanakufa hali makafiri

Je, hawaoni kwamba wanajaribiwa kila mwaka mara moja au mara mbili? Kisha .۱۲۶
.hawatubu wala hawakumbuki

Na inapoteremshwa sura wanatazamana wao kwa wao: je, yuko yeyote .۱۲۷
anayekuoneni? kisha huondoka. Mwenyeezi Mungu amezigeuza nyoyo zao kwa kuwa
.wao ni watu wasiofahamu

Bila shaka amekufikieni Mtume kutoka miongoni mwenu, yanamhuzunisha .۱۲۸
.yanayokutaabisheni, anakuhangaikieni, kwa Waumini ni Mpole, Mwenye kurehemu

Lakini kama wakikataa, basi waambie: Mwenyeezi Mungu ndiye anitoshaye, .۱۲۹
hakuna aabudiwaye ila yeye tu, kwake yeye tu nimetegemea, naye ndiye Mola wa
.Arshi kuu

تفسير سوره

(۹) (سوره توبه در مدینه نازل شده و دارای ۱۲۹ آیه است) (۱۲۹)

[سوره التوبه (۹): آیات ۱ تا ۱۶]

ترجمه آیات (این آیات) بیزاری است از خدا و رسولش بسوی آنان که (شما مسلمین) پیمان بستید با آنان از مشرکین (۱).

پس شما (ای مشرکین) تا چهار ماه (پیمانتان معتبر است

و می توانید) آزادانه در زمین آمد و شد کنید، و بدانید که شما ناتوان کننده خدا نیستید و اینکه خدا خوارکننده کافران است (۲).

(و این آیات) اعلامی است از خدا و پیغمبرش به مردم در روز حج اکبر که خداوند و رسولش بیزار است از مشرکین، حال اگر توبه کردید که توبه برایتان بهتر است، و اما اگر سر پیچیدید، پس بدانید که شما ناتوان کننده خدا نیستید، و تو (ای محمد) کسانی را که کفر ورزند به عذاب دردناکی بشارت ده (۳).

مگر آن کسانی از مشرکین که شما با آنان عهد بسته اید و ایشان بهیچ وجه عهد شما را نشکسته، و احدی را علیه شما پشتیبانی و کمک نکردند، که باید عهدشان را تا سر آمد مدتشان استوار بدارید که خدا پرهیزکاران را دوست می دارد (۴).

پس وقتی ماههای حرام تمام شد مشرکین را هر جا یافتید به قتل برسانید و دستگیر نموده و برایشان تنگ بگیرید، و به هر کمین گاهی (برای گرفتن آنان) بنشینید، پس اگر توبه کردند و نماز بپا داشته و زکات دادن رهاشان سازید که خدا آمرزنده رحیم است (۵).

و اگر یکی از مشرکین از تو پناه خواست پس او را پناه ده تا کلام خدا را بشنود آن گاه او را به مامن خویش برسان و این به خاطر آنست که ایشان مردمی نادانند (۶).

چگونه برای مشرکین در نزد خدا و نزد رسولش عهدی باشد؟ مگر آن مشرکینی که شما با ایشان نزد مسجد الحرام عهد بستید، پس ما دام که پایدار بر عهد شما بودند شما نیز پایدار بر تعهداتی که به ایشان سپرده اید باشید که خداوند پرهیزکاران را

دوست می دارد (۷).

چگونه (غیر این باشد) و حال آنکه اگر ایشان بر شما دست یابند هیچ خویشاوندی و عهدی را رعایت نمی کنند، با زبانهای خود شما را خشنود ساخته ولی دلهایشان (از این معنا) اباء دارد و بیشترشان فاسقند (۸).

آیات خدا را به بهایی اندک فروختند، پس از راه خدا جلوگیری نموده، آری زشت بود آنچه ایشان

______________ صفحه ی ۱۹۵

می کردند (۹).

در باره هیچ مؤمنی رعایت هیچ خویشاوندی و عهدی را نمی کنند، و ایشان آری، هم ایشانند تجاوزگران (۱۰).

پس اگر توبه کردند و نماز را بپا داشته و زکات دادند برادران شما در دین خواهند بود و ما آیتها را برای قومی که بدانند تفصیل می دهیم (۱۱).

و اگر سوگندهای خود را بعد از عهدشان شکستند و در دین شما طعنه زدند پس کارزار کنید با پیشوایان کفر که ایشان پای بند سوگندهایشان نیستند، شاید بوسیله کارزار دست بردارند (۱۲).

آیا پیکار نمی کنید با مردمی که سوگندهای خود را شکستند و آهنگ آن کردند که رسول را بیرون کنند و ایشان در نخستین بار، جنگ با شما را آغاز کردند. آیا از آنان می ترسید؟ پس خدا سزاوارتر است از اینکه از وی بترسید اگر چنانچه مؤمن هستید (۱۳).

پیکار کنید با ایشان تا خداوند به دست شما عذابشان داده و خوارشان سازد و شما را علیه ایشان نصرت داده و دلهای مردمی با ایمان را شفا دهد (۱۴).

و خشم دلهایشان را بزداید، و خدا از هر که بخواهد می گذرد و خدا دانای شایسته کار است (۱۵).

آیا گمان کردید که رها می شوید و هنوز خدا از شما کسانی را که جهاد کردند و غیر از خدا و رسولش و مؤمنان همرازی

نگرفتند، نشناخته است و خدا با خبر است به آنچه می کنید (۱۶).

بیان آیات این آیات، آغاز دسته ایست از آیات که به نام سوره" توبه" و یا" برائت" نامیده شده است.

[اشاره به اختلاف در اینکه سوره توبه سوره ای مستقل است یا ملحق به سوره انفال می باشد]

مفسرین در اینکه این آیات سوره ایست مستقل و یا جزء سوره انفال اختلاف کرده اند، و اختلافشان در این باره منتهی می شود به اختلافی که صحابه و تابعین در این باره داشته اند.

روایت وارده از ائمه اهل بیت (ع) در این باره نیز مختلف است، چیزی که هست از نظر صناعت آن دسته از روایات که دلالت دارد بر اینکه این آیات ملحقند به سوره انفال رجحان دارد و به نظر قوی می رسد.

آیات این سوره بر خلاف سایر سوره ها که اواخرش همان منظوری را افاده می کند که اوائلش افاده می کرد، دارای غرض واحدی نیست.

اول این سوره مربوط به بیزاری از کفار است، و قسمتی از آن مربوط به قتال با مشرکین و قتال با اهل کتاب، و یک قسمت مهمی از آن در باره منافقین صحبت می کند، و آیاتی از آن مسلمانان را به قتال تحریک می کند، و عده ای متعرض حال کسانیست که از جنگ تخلف

ورزیدند، و آیاتی مربوط به دوستی و ولایت کفار است، آیاتی راجع به زکات است، و همچنین مطالبی دیگر، لیکن می توان گفت قسمت معظم آن مربوط به قتال با کفار، و آیات راجع به منافقین است.

و به هر حال از نظر تفسیر فائده مهمی هم بر آن مترتب نیست، هر چند از نظر فقهی بتوان فایده ای برای چنین بحثی پیدا کرد و لیکن از غرض

ما و از فن تفسير خارج است.

" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " راغب در مفردات گفته است: اصل واژه" برء" و" براء" و" تبری" به معنای كناره گيری و بيزاری از هر چيزيست كه مجاورت با آن مورد كراهت باشد، لذا گفته می شود" برات من المرض- از مرض بهبودی يافتم" و" برأت من فلان- از گير فلانی نجات يافتم" و" تبرأت و يا أبرأته و برأته من كذا- و از فلان عمل بيزاری جستم و يا فلانی را از آن عمل بری نمودم"، و در مفردش گفته می شود:" رجل بری ء" و در جمع گفته می شود:" قوم براء و يا قوم بريؤون" خدای تعالی در قرآن می فرمايد:" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" «۱».

اين آيه شريفه نسبت به چند آيه بعد به منزله عنوان مقاله ای است كه به خلاصه كلام بعدی اشاره می كند، مانند ساير سوره های مفصلی كه يك و يا دو آيه اول آن بطور اجمال به غرضی كه آيات سوره در مقام افاده آن است اشاره می كند.

خطاب آيه به شهادت جمله" عاهدتم" متوجه به مؤمنين و يا به رسول خدا (ص) و مؤمنين است. و در عنوان، نام خدا برده شده كه صاحب خطاب و حكم است و نام رسول هم برده شده كه واسطه ابلاغ خطاب است، و نام مشركين برده شده كه مورد حكمند، و پس از آن، حكم طوری القاء شده كه بطور غايبانه ولی در عين حال با صاحب حكم مواجهه كنند به آنان برسد، و اين طرز خطاب در احكام و دستوراتی كه مقصود رساندنش به همه مردم است خود يك نوع تعظيم است برای صاحب

حکم و دستور.

[اعلام برائت در:" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ..." صرف تشریع نیست بلکه انشاء حکم و قضاء بر برائت است

و مفاد آیه تنها صرف تشریع نیست، بلکه متضمن انشاء حکم و قضاء بر برائت از مشرکین زمان نزول آیه است، به دلیل اینکه اگر صرف تشریع بود رسول خدا (ص) را در برائت شریک نمی کرد، چون دأب قرآن بر این است که حکم تشریعی صرف را تنها به خدا نسبت دهد، حتی صریحا فرموده:" وَ لا یُشْرِکُ فِی حُکْمِهِ أَحَداً" «۲» و از مصادیق حکم جز

---

(۱) مفردات راغب ص ۴۵

(۲) احدی را در حکم خود شریک نمی سازد. سوره کهف آیه ۲۶

حکم به معنای سیاست و ولایت و قطع خصومت را به آن حضرت نسبت نمی دهد.

[عهد شکنی مشرکین، مجوز مقابله به مثل به آنان بوده است

بنا بر این، منظور از آیه این است که: خداوند قضا رانده به اینکه از مشرکین که شما با آنان معاهده بسته اید امان برداشته شود، و این برداشته شدن امان جزافی و عهدشکنی بدون دلیل نیست، چون خداوند بعد از چند آیه مجوز آن را بیان نموده و می فرماید که: هیچ وثوقی به عهد مشرکین نیست، چون اکثرشان فاسق گشته و مراعات حرمت عهد را نکرده و آن را شکستند، به همین جهت خداوند مقابله به مثل یعنی لغو کردن عهد را برای مسلمین نیز تجویز کرده و فرموده:

" وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَةً فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ" «۱» و لیکن با اینکه دشمن عهدشکنی کرده خداوند راضی نشد که مسلمانان بدون اعلام لغویت عهد آنان را بشکنند،

بلکه دستور داده نقض خود را به ایشان اعلام کنند تا ایشان بخاطر بی اطلاعی از آن بدام نیفتند. آری، خدای تعالی با این دستور خود مسلمانان را حتی از این مقدار خیانت هم منع فرمود.

و اگر آیه مورد بحث می خواست شکستن عهد را حتی در صورتی که مجوزی از ناحیه کفار نباشد تجویز کند می بایستی میان کفار عهدشکن و کفار وفادار به عهد فرقی نباشد، و حال آنکه در دو آیه بعد کفار وفادار به عهد را استثناء کرده و فرموده:" مگر آن مشرکینی که شما با ایشان عهد بسته اید و ایشان عهد شما را به هیچ وجه نشکسته باشند، و احدی را علیه شما پشتیبانی نکرده باشند، چنین کسان را عهدشان را تا سر رسید مدت به پایان ببرید که خدا پرهیزکاران را دوست می دارد".

و نیز راضی نشد به اینکه مسلمانان بدون مهلت عهد کفار عهدشکن را بشکنند، بلکه دستور داد که تا مدتی معین ایشان را مهلت دهند تا در کار خود فکر کنند و فردا نگویند شما ما را ناگهان غافلگیر کردید. بنا بر این، خلاصه مفاد آیه این می شود که: عهد مشرکینی که با مسلمانان عهد بسته و اکثر آنان آن عهد را شکستند و برای ما بقی هم وثوق و اطمینانی باقی نگذاشتند لغو و باطل است چون نسبت به بقیه افراد هم اعتمادی نیست، و مسلمانان از شر و نیرنگهایشان ایمن نیستند.

---

(۱) و هر گاه از مردمی ترسیدی که (در پیمانداری) خیانت کنند تو نیز مانند ایشان عهدنامه شان را نزدشان پرتاب کن. سوره انفال آیه ۵۸ ________ صفحه ی ۱۹۸

" فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ

مُعْجِزِي اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ"" سیاحت" به معنای راه افتادن و در زمین گشتن است، و به همین جهت به آبی که دائما روان است می گویند" سائح".

اینکه قرآن مردم را دستور داد که در چهار ماه سیاحت کنند کنایه است از اینکه در این مدت از ایام سال ایمن هستند، و هیچ بشری متعرض آنان نمی شود، و می توانند هر چه را که به نفع خود تشخیص دادند انجام دهند زندگی یا مرگ. در ذیل آیه هم که می فرماید:" وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ" نفع مردم را در نظر گرفته و می فرماید: صلاح تر بحال ایشان این است که شرک را ترک کرده و به دین توحید روی آورند، و با استکبار ورزیدن خود را دچار خزی الهی ننموده و هلاک نکنند.

و اگر از سیاق غیبت به سیاق خطاب التفات نموده برای این است که خصم را مورد خطاب قرار دادن و با صراحت و جزم او را تهدید کردن نکته ای را می رساند که پشت سر او گفتن این نکته را نمی رساند و آن عبارتست از نشان دادن قدرت و تسلط بر خصم و ذلت و خواری او در برابر خشم و غضب خود.

[اقوال مفسرین در باره مراد از چهار ماه در آیه:" فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ"]

مفسرین در این آیه در اینکه منظور از" چهار ماه" چیست اختلاف کرده اند، بعضی گفته اند: ابتدای آن روز بیستم ذی القعده است، و مقصود از" روز حج اکبر" همین روز است، و بنا به گفته آنها چهار ماه عبارتست از ده روز از ذی القعده و تمامی ذی الحجه و محرم و

صفر و بیست روز از ربیع الاول، و در این قول اشکالی است که بزودی خواهد آمد.

عـده ای دیگر گفته انـد: این آیـات در اول مـاه شوال در سـال نهم هجرت نازل شـده. و قهرا مقصود از چهار ماه، شوال و ذی القعـده و ذی الحجه و محرم است و این چهار ماه با تمام شدن ماههای حرام تمام می شود «۱» و آنچه آنان را وادار به این قول کرده اینست که گفته انـد منظـور از جمله" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا ..."، که بعـد از دو آیه دیگر است ماههـای حرام معروف یعنی ذی القعـده و ذی الحجه و محرم است که انسـلاخ آنها با انقضاء ماههای چهارگانه مورد بحث مطابقت می کند، و این قول دور از صواب و ناسازگار با سیاق کلام است و قرینه مقام هم با آن مساعد نیست.

احتمالی که هم سیاق آیه دلالت بر آن دارد و هم قرینه مقام یعنی قرار گرفتن حکم در

---

(۱) تفسـیر روح المعـانی ج ۱۰ ص ۴۳ و تفسـیر المنـار ج ۱۰ ص ۱۵۲

آغاز کلام، و هم اینکه می خواهد برای مشرکین مهلتی مقرر کند تا در آن مهلت به اختیار خود هر یک از مرگ و زندگی را نافع تر بحال خود دیدنـد اختیار کنند این است که بگوئیم ابتدای ماههای چهارگانه همان روز حج اکبر است که در آیه بعدی از آن اسم می برد، چون روز حـج اکبر روزیست که این آگهی عمومی در آن روز اعلام و ابلاغ می شود، و برای مهلت مقرر کردن و بر محکومین اتمام بحث نمودن مناسب تر همین است که ابتدای مهلت را همان روز قرار داده و بگویند:" از

امروز تا چهار ماه مهلت".

و اهل نقل اتفاق دارند بر اینکه این آیات در سال نهم هجرت نازل شده بنا بر این اگر فرض شود که روز حج اکبر همان دهم ذی الحجه آن سال است چهار ماه مذکور عبارت می شود از بیست روز از ذی الحجه و محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی." وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِیءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ ..."

کلمه" أذان" به معنای اعلام است. و این آیه تکرار آیه قبلی که فرمود:" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" نیست زیرا هر چند برگشت هر دو جمله به یک معنا یعنی بیزاری از مشرکین است، ولی آیه اولی برائت و بیزاری از مشرکین را تنها به خود مشرکین اعلام می کند. به دلیل اینکه در ذیل آن می فرماید:" إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ". بخلاف آیه دوم که خطاب در آن متوجه مردم است نه خصوص مشرکین تا همه بدانند که خدا و رسول از مشرکین بیزارند، و همه برای انفاذ امر خدا یعنی کشتن مشرکین بعد از انقضاء چهار ماه خود را مهیا سازند، چون در این آیه کلمه" الی الناس" دارد. و نیز به دلیل تفریعی که در سه آیه بعد کرده و فرموده:" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ..."

[مراد از" يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ" در آیه:" وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ..." و اقوال مختلف در این مورد]

و اما اینکه منظور از" روز حج اکبر" چیست مفسرین در آن اختلاف کرده اند.

بعضی گفته اند: منظور روز دهم ذی الحجه از سال نهم هجرت است «۱»،

چون در آن روز بود که مسلمانان و مشرکان یک جا اجتماع کرده و هر دو طایفه به حج خانه خدا پرداختند، و بعد از آن سال دیگر هیچ مشرکی حج خانه خدا نکرد. و این قول مورد تایید روایاتی است که از ائمه اهل بیت (ع) رسیده و با معنای اعلام برائت، مناسب تر و با عقل نیز سازگارتر از سایر اقوال است، چون آن روز بزرگترین روزی بود که مسلمانان و مشرکین، در منی جمع شدند، و این معنا از روایاتی از طرق عامه نیز استفاده می شود، چیزی که هست در آن روایات

---

(۱) تفسیر کبیر فخر رازی ج ۱۵ ص ۲۲۱ و تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۵۳

دارد که منظور از حج اکبر روز دهم از هر سال است نه تنها از سال نهم هجرت، و بنا بر آن همه ساله حج اکبر تکرار می شود، و لیکن از طریق نقل ثابت نشده که اسم روز دهم روز حج اکبر بوده باشد.

بعضی دیگر گفته اند: منظور از آن، روز عرفه (نهم ذی الحجه) است «۱»، چون وقوف در آن روز است و عمره که وقوف در آن نیست حج اصغر است. لیکن این قول صرف استحسان و اعمال سلیقه است، و دلیلی بر آن نیست، و هیچ راهی برای تشخیص صحتش نداریم.

بعضی دیگر گفته اند: منظور از آن، روز دوم از روز نحر (قربان) است، چون امام مسلمین در آن روز ایراد خطبه می کند. و بی اعتباری این قول روشن است.

قول دیگر اینکه منظور از آن، تمامی ایام حج است هم چنان که ایام جنگ جمل را روز جمل و حادثه جنگ صفین

و جنگ بعاث را روز صفین و روز بعاث می گویند «۲»، که در حقیقت مقصودشان از روز، زمان است پس منظور از روز حج اکبر نیز زمان حج اکبر است. و این قول را نباید در مقابل اقوال گذشته قولی جداگانه گرفت، چون با همه آنها می سازد، و همه آن روزها را روز حج اکبر می داند، و اما اینکه چطور حج را حج اکبر نامیده؟ ممکن است آن را نیز به توجیه هایی که در بعضی از اقوال قبلی مانند قول اول بود توجیه کرد.

و به هر حال بررسی دقیق با این قول نیز سازگار نیست، برای اینکه همه ایام حج نسبت به اعلام برائت که در آیه مورد بحث است یکسان نیستند، و وضع روز دهم طوریست که آیه شریفه را به سوی خود منصرف می سازد و از شنیدن کلمه" روز حج اکبر" آن روز به ذهن می رسد، چون تنها روزی که عموم زوار حج را در خود فرا گرفته باشد و اعلام برائت به گوش همه برسد همان روز دهم است، و وجود چنین روزی در میان روزهای حج نمی گذارد کلمه" یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ" سایر ایام را نیز شامل شود، چون در سایر ایام زوار اجتماع آن روز را ندارند.

خدای تعالی در ذیل آیه مورد بحث بار دیگر خطاب را متوجه مشرکین نموده و خاطر نشان می سازد که هرگز نمی توانند خدا را عاجز کنند. این را تذکر می دهد تا مشرکین در روش خود روشن شوند هم چنان که به همین منظور در آیه قبلی فرمود:" وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ غَیْرُ مُعْجِزِی اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِی الْکافِرِینَ" چیزی که هست در آیه مورد بحث جمله"

فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" را

---

(۱) تفسیر سراج المنیر ج ۱ ص ۵۸۹ و تفسیر فخر رازی ج ۱۵ ص ۲۲۱ و تفسیر روح المعانی ج ۱۰ ص ۴۶. و تفسیر قرطبی ج ۴ ص ۶۹

(۲) تفسیر روح المعانی ج ۱۰ ص ۴۶.

اضافه کرد تا آن نکته ای را که در آیه قبلی بطور اشاره گنجانیده بود در این آیه آن را صریح بیان کرده باشد. در حقیقت جمله" شما عاجز کننده خدا نیستید" که در آیه قبلی بود به منزله موعظه و خیر خواهی و هشدار به این بود که مبادا خود را با ادامه شرک به هلاکت بیندازند و در جمله" فَإِنْ تُبْتُمْ" که بطور تردید بیان شده همان تهدید و نصیحت و موعظه را بطور روشن تر بیان کرده است.

سپس التفات دیگری بکار برده و خطاب را متوجه پیغمبرش نموده و به وی دستور داد که کفار را به عذابی دردناک نوید دهد. بیان التفات اولی یعنی التفاتی که در جمله" فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ..."، در ذیل جمله" فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ" و اعراض از ورود به دین توحید گذشت. و اما وجه التفات دوم یعنی التفاتی که در جمله" وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ..."، بکار رفته این است که آیات مورد بحث پیغامهایی است که رسول خدا (ص) باید آنها را از ناحیه خدا به مشرکین برساند، و لازمه رسالت این است که شخص رسول را مخاطب قرار بدهند، و بدون آن صورت نمی بندد.

[عهد و پیمانی که با مشرکینی که به پیمان خود وفادار بوده اند منعقد شده تا پایان مدت محترم است

" إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ

لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَ لَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكَمْ أَحَداً ..."

این جمله استثنایی است از عمومیت برائت از مشرکین، و استثناء شدگان عبارتند از مشرکینی که با مسلمین عهدی داشته و نسبت به عهد خود وفادار بوده اند، و آن را نه مستقیما و نه غیر مستقیم نشکسته اند، که البته عهد چنین کسانی را واجب است محترم شمردن و تا سر آمد مدت آن را به پایان بردن.

از این بیان روشن گردید که مقصود از اضافه کردن جمله" وَ لَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً" به جمله" لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً" بیان دو قسم نقض عهد یعنی مستقیم و غیر مستقیم آن است، نقض عهد مستقیم مانند کشتن مسلمانان و غیر مستقیم نظیر کمک نظامی به کفار علیه مسلمین، هم چنان که مشرکین مکه بنی بکر را علیه خزاعه کمک کردند، چون بنی بکر با قریش پیمان نظامی داشتند و خزاعه با رسول خدا (ص)، و چون رسول خدا (ص) با بنی بکر جنگید قریش قبیله نامبرده را کمک نموده و با این عمل خود پیمان حدیبیه را که میان خود و رسول خدا (ص) بسته بودند شکستند، و همین معنا خود یکی از مقدمات فتح مکه در سال ششم هجری بود.

" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ "- این جمله در مقام بیان علت وجوب وفای به عهد است و اینکه وفای به عهد و محترم شمردن آن در صورتی که دشمن نقض نکند خود یکی از مصادیق تقوا است

صفحه ی ۲۰۲

که خداوند همواره در قرآن به آن امر می کند، و اگر این معنا را در آیه مورد بحث صریحا بیان نکرده در مواردی که نظیر این مورد است بدان تصریح کرده

مثلا- در آیه" وَ لا یَجْرِمَنَّکَمْ شَنَآنُ قَوْم عَلی أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی «۱» فرموده است عدالت یکی از مصادیق تقوا است و نیز در آیه" وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوکُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا، وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی وَ لا تَعاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ" «۲» تصریح کرده معاونت بر نیکی و تقوا و کمک نکردن بر گناه و ظلم از مصادیق آن تقوای مطلقی است که خداوند همواره به آن امر می کند.

از همین جا اشکالی که متوجه تفسیر بعضی ها که گفته اند" منظور از متقین کسانی است که از عهد شکستن بدون جهت می پرهیزند" معلوم می شود «۳»، چون همانطوری که گفته شد تقوا و متقین در اصطلاح قرآن به معنای پرهیز از مطلق کارهای حرام است، و این معنا برای قرآن مانند حقیقت ثانیه شده، و با چنین زمینه ای اگر منظور از آن پرهیز از خصوص عهد شکستن بی جهت بود احتیاج به قرینه ای بود که ذهن را از انتقال به معنای حقیقتش صارف و مانع شود، و چنین قرینه ای در آیه وجود ندارد.

" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ کُلَّ مَرْصَدٍ" کلمه" انسلاخ" در اصل از" سلخ الشاه- پوست گوسفند را کند" گرفته شده، و" انسلاخ ماه" یک نوع کنایه است از تمام شدن آن. و کلمه" حصر" به معنای جلوگیری از بیرون شدن از محیط است. و" مرصد" اسم مکان از ماده" رصد" و به معنای آمادگی برای مراقبت است.

راغب در مفردات می گوید: کلمه" رصد" به معنای آماده شدن برای پائیدن و

مراقبت است، و کلمات" رصد له" و" ترصد" و" ارصدته له" همه به این معنا است، در همین معنا خدای تعالی فرموده:" إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ" و در آیه" إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" اشاره است به اینکه هیچ پناه و مفری از عذاب خدا نیست. کلمه" رصد" هم به معنای اسم فاعل استعمال می شود و هم اسم مفعول، هم در مفرد به کار می رود و هم در جمع و در آیه ________________

(۱) سوره مائده آیه ۸

(۲) سوره مائده آیه ۳

(۳) تفسیر سراج المنیر ج ۱ ص ۵۹۰ و مجموعه من التفاسیر ج ۳ ص ۸۴

________________ صفحه ی ۲۰۳

"" یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً" با همه اینها یعنی مفرد و جمع فاعل و مفرد و جمع مفعول می سازد، و کلمه" مرصد" به معنای موضع کمین گرفتن است «۱».

و مقصود از ماههای حرام همان چهار ماه سیاحت است که قبلا نامبرده و به عنوان ضرب الاجل فرموده بود:" فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ" نه ماههای حرام معروف که عبارتند از ماه ذی القعده و ذی الحجه و محرم، چون همان طوری که قبلا هم گفتیم این چند ماه با اعلان برائتی که در روز قربانی اتفاق افتاده بهیچ وجه تطبیق نمی کند.

بنا بر این الف و لامی که در" الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ" است الف و لام عهد ذکری است و با آن معنای آیه چنین می شود: پس وقتی که ماههای نامبرده که گفتیم نباید در آن ماهها متعرض حال مشرکین شوید پایان یافت و این مهلت به سر آمد مشرکین را هر کجا دیدید بکشید.

از آنچه گفته شد روشن گردید که هیچ وجهی

نیست برای اینکه جمله" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ" را بتمام شدن ذی القعده و ذی الحجه و محرم حمل کنیم و بگوئیم با تمام شدن این سه ماه در حقیقت چهار ماه حرام نیز تمام شده است و یا بگوئیم تمام شدن و انسلاخ ماههای حرام اشاره است به تمام شدن چهار ماه هر چند این ماهها با آن چند ماه منطبق نشود.

زیرا گو اینکه لفظ" اشهر الحرم" ظهور در ماههای رجب و ذی القعده و ذی الحجه و محرم دارد و با این حمل مساعد است و لیکن از نظر سیاق آیه نمی توانیم چنین حملی را مرتکب شویم.

[امر به از میان برداشتن مشرکین پیمان شکن و منقرض ساختن آنان بعد از انقضاء مهلت چهار ماهه، مگر آنکه توبه کنند ...]

جمله" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" نشان دهنده برائت و بیزاری از مشرکین است و می خواهد احترام را از جانهای کفار برداشته و خونهایشان را هدر سازد، و بفرماید: بعد از تمام شدن آن مهلت دیگر هیچ مانعی نیست از اینکه آنان را بکشید نه حرمت حرم و نه احترام ماههای حرام، بلکه هر وقت و هر کجا که آنان را دیدید باید به قتلشان برسانید، البته این در صورتیست که کلمه" حیث" هم عمومیت زمانی را برساند و هم مکانی را که در این صورت قتل کفار بر مسلمین واجب است هر چند به آنان در حرم و حتی در ماههای حرام دست پیدا کنند.

و تشریع این حکم برای این بوده که کفار را در معرض فنا و انقراض قرار داده و به تدریج صفحه زمین را از لوث وجودشان پاک کند، و مردم را

از خطرهای معاشرت و مخالطت با آنان نجات دهد.

---

(۱) مفردات راغـــــــب ص ۱۹۶

بنـا بر این، هر یـک از جملات" فَاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" و" و خـذوهم" و" و احصـروهم" و" وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" بیـان یـک نوع از راههـا و وسایل نابود کردن افراد کفار و از بین بردن جمعیت های ایشان و نجات دادن مردم از شـر ایشانست.

اگر به آنان کسـی دست یافت و توانست ایشان را بکشـد بایـد کشـته شونـد، و اگر نشـد دسـتگیر شونـد و اگر این هم نشد در همان جایگاههایشان محاصـره شونـد و نتواننـد بیرون آینـد و با مردم آمیزش و مخالطه کننـد، و اگر معلوم نشـد در کجا پنهان شده اند، در هر جا که احتمال رود کمین بگذارد تا بدین وسیله دستگیرشان نموده یا به قتلشان فرمان دهد و یا اسیرشان کند.

و شایـد همیـن معنـا مراد آن کسـی باشـد که گفته است: منظـور از جمله مـورد بحث" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ- مشـرکین را یا بکشید هر جا که یافتید و یا گرفته و محاصره کنید" است، که مطلب را موکول به اختیار مسلمین کرده تا هر کدام از آن دو را صلاح دیدند اختیار کنند «۱».

گـو اینکه وجه مزبـور خـالی از تکلف نیست، چون گرفتن و محاصـره کردن و در کمینشـان نشسـتن را امر واحـدی در مقـابل کشتن قرار داده و به هر حال سیاق با آن معنایی که ما در سابق کردیم سازگار است.

و اما کلام کسی که گفته در جمله" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" تقدیم و تاخیر هست، و تقدیر آیه" فخذوا المشرکین حیث وجدتموهم و اقتلوهم" است، کلام صحیحی

نیست «۲» و تصرفی است در آیه بدون مجوز، و سیاق خود آیه مخصوصا ذیل آن آن را دفع می کند.

و معنـای آیه این است که: پس وقتی ماههـای حرام تمام شـد و چهار ماهی که ما مهلتشان دادیم و گفتیم " فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ " سـر رسـید لا جرم مشرکین را به هر وسیله ممکن و هر راهی که برای از بین بردن ایشان نزدیک تر دیدید باید از بین ببرید، و آثارشان را نابود کنید، حال چه بکشـتن باشد، یا دسـتگیر کردن، یا محاصـره نمودن، و یا کمین نهادن پس هر جا ایشان را یافتید چه در حل و چه در حرم بقتل برسانید تا به کلی از میان بروند.

" فَإِنْ تـابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ فَخَلُّوا سَبِیلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ " این آیه اشتراطی است در معنای غایت حکم سابق، و منظور از " توبه " همان معنای لغوی کلمه است، و آن عبارتست از بازگشت. و معنای آیه این است که: اگر با ایمان آوردن،

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۶۶

(۲) تفسـیر مجمـع البیـان ج ۵ ص ۷

صفحه ی ۲۰۵

از شـرک بسوی توحید برگشـتند، و با عمل خود شاهد و دلیلی هم بر بازگشت خود اقامه نمودند به این معنا که نماز خوانده و زکات دادند، و به تمامی احکام دین شما که راجع است به خلق و خالق ملتزم شدند در این صورت رهایشان کنید.

و " تخلیه سبیل " کنایه است از متعرض نشدن به کسـی که در آن سبیل (راه) قرار دارد، و هر چند در اثر کثرت اسـتعمال کنایه بودنش از بین رفته و استعمالی مبتذل شده است، و این کنایه

به این عنایت است که مشرکین با حکمی که در باره شان نازل شده تو گویی راهشان بخاطر تعرض متعرضین بسته شده، و اگر این راه باز شود قهرا ملازم با این است که متعرضین متعرضشان نشوند.

و جمله" إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" بیان علت است برای جمله" فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ" که یا صورت آن را که صورت امر است تعلیل می کند (و می فهماند: چرا گفتیم رهایشان کنید) و یا ماده آن را که عبارت است از رها کردن.

بنا بر اینکه صورت را تعلیل کند معنای جمله چنین می شود: دستور خدا به رها کردن ایشان به علت این بود که خدا آمرزنده رحیم است و هر که را به سویش توبه برد می آمرزد.

و بنا بر اینکه ماده را تعلیل کند معنا چنین می شود: رهایشان کنید که رها کردنشان از مغفرت و رحمت خدا است، و اگر چنین کنید شما نیز به این دو صفت که از صفات علیای پروردگارتان است متصف می شوید. و از این دو وجه، وجه اول با ظاهر آیه سازگارتر است.

[امر به امان دادن به مشرکی که امان می طلبد تا به بحث و بررسی در باره دین حق بپردازد]

" وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ..."

این آیه متعرض حکم پناه دادن به مشرکین است که پناه خواهی می کنند، و می فرماید پناهشان بدهید تا کلام خدا را بشنوند، و این سخن هر چند در خلال آیات برائت و سلب امنیت از مشرکین جمله ای معترضه و یا شبیه به معترضه است، لیکن گفتنش واجب بود، چون در حقیقت دفع دخل و جواب از توهمی بود که حتما می شد. آری، اساس این دعوت

حقه و وعـد و وعیـدش و بشـارت و انـذارش و لوازم این وعـد و وعیـد یعنی عهـد و پیمان بسـتنش و یا پیمان شکسـتنش و نیز احکام و دسـتورات جنگیش همه و همه هدایت مردم است و مقصود از همه آنها این است که مردم را از راه ضـلالت به سوی رشد و هدایت برگردانیده و از بدبختی و نکبت شرک بسوی سعادت توحید بکشاند.

و لازمه این منظور این است که کمال اهتمام را در رسـیدن به آن هدف مبذول داشته و برای هدایت یک گمراه و احیای یک حق هر چند هم ناچیز باشد از هر راهی که امید می رود به هدف برسد استفاده شود، و به همین جهت است که خدای تعالی با اینکـه از مشـــرکین غیر ____

معاهـد بیزاری جسته و خون و مـال و عرض آنـان را هـدر کرده بود از آنجـایی که منظورش این بود که حقی احیـاء و بـاطلی ابطال شود لـذا وقتی احتمال می دهد همین مشـرکین براه راست بیایند همین امید و احتمال تا آنجا که مبدل به یاس و نومیدی از هدایتشان نشود از هر قصد سویی جلوگیری می کند.

پس وقتی مشـرکی پناه می خواهـد تا از نزدیک دعوت دینی را بررسـی نموده و اگر آن را حق دید و حقانیتش برایش روشـن شـد پیروی کند واجب است او را پناه دهند تا کلام خدا را بشـنود، و در نتیجه پرده جهل از روی دلش کنار رفته و حجت خدا برایش تمام شود، و اگر با نزدیک شدن و شـنیدن باز هم گمراهی و اسـتکبار خود را ادامه داد و اصـرار ورزید البته جزو همان کسانی خواهد شد که

در پناه نیامده و امان نیافته اند، و خلاصه امانی که به آنها داده شده بود باطل گشته و باید به هر وسیله که ممکن باشد زمین را از لوث وجودش پاک کرد. این آن معنایی است که آیه شریفه" وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ ..."، به کمک آیات قبل و بعدش آن را افاده می کند.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: اگر بعضی از این مشرکین که خونشان را هدر کردیم از تو خواستند تا ایشان را در پناه خود امان دهی تا بتوانند نزدت حاضر شده و در امر دعوتت با تو گفتگو کنند ایشان را پناه ده تا کلام خدا را که متضمن دعوت تو است بشنوند و پرده جهلشان پاره شود و این معنا را به ایشان ابلاغ کن تا از ناحیه تو ایمنی کاملی یافته و با خاطر آسوده نزدت حاضر شوند، و این دستور از این جهت از ناحیه خدای متعال تشریع شد که مشرکین مردمی جاهل بودند و از مردم جاهل هیچ بعید نیست که بعد از پی بردن به حق آن را بپذیرند.

و این دستور العملها از ناحیه قرآن و دین قویم اسلام نهایت درجه رعایت اصول فضیلت و حفظ مراسم کرامت و گسترش رحمت و شرافت انسانیت است.

پس، از آنچه گذشت معلوم شد: اولا- آیه شریفه آن حکم عمومی را که در آیه قبلیش در جمله" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" بود تخصیص می زند.

و ثانیا کلمه حتی در جمله" حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ" حکم تخصیص را که مساله پناه دادن به پناه خواهان است مقید بسر رسید معینی می کند و می فهماند که حکم امان دادن برای شنیدن

کلام خـدا و بررسـی مواد رسالت است، و قهرا مـدت امان گرفتن مقید به مقدار بررسـی مزبور است و رسول خدا (ص) تا آن مقـدار از زمان می توانـد به امان خود وفاداری کنـد که مشـرکین برای شـنیدن کلام خـدا و بررسـی ادله نبوت او به آن مقدار مهلـت محتـاج باشــند، و امـا بعــد از آنکـه کلاـم خـدا را شــنیدند، و تـا آنجـا کـه ضــلالت از هـدایت برایشـان متمـایز شـود

صفحه ی ۲۰۷

بررسـی نمودنـد دیگر معنا ندارد آن مهلت امتداد پیدا کند، بلکه قهرا و خود بخود مساله امان باطل گشـته و شـخص امان یافته تنهـا این مقـدار فرصت دارد که به جایگاه و مامن خود که از آنجا به نزد پیغمبر آمـده بود برگردد، و مسـلمین در این فرصـت متعرض او نشوند، تا بتواند از مرگ و زندگی یکی را به اراده خود اختیار کند.

و ثالثا به دست آمـد که مقصود از کلام خدا مطلق آیات قرآنی است، البته آن آیاتی که مربوط به اصول معارف الهی و معالم دینی و یا رد شـبهاتی است که ممکن است به دلها راه پیدا کند. این چند نکته مطالبی است که آیه شریفه به کمک قرینه مقام و سیاقی که دارد آنها را افاده می کند.

و از همین جا معلوم می شود اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: مقصود از کلام خدا آیات مربوط به توحید است و یا گفته اند: مقصود از آن سوره برائت و یا خصوص آیات اول آن است که در موسم حج به گوششان خورده صحیح نیست چون دلیلی بر این اختصاص نداریم «۱».

و رابعا اینکه منظور از شنیدن کلام خدا واقف شدن بر اصول دین

و معالم آن است نه صرف شنیدن، گو اینکه صرف شنیدن هم در جایی که شنونده عرب باشد بی دخالت نیست، و لیکن قرآن کریم تنها مال عرب نیست و در آنجا که شنونده اش غیر عرب باشد قطعا و بطوری که از سیاق استفاده می شود مقصود از شنیدن همان به دست آوردن اصول دین و معالم آن خواهد بود.

[حکم وجوب امان دادن برای استماع کلام خدا، قابل نسخ نیست

و خامسا معلوم شد این آیه از آیات محکمه است و نسخ نشده و بلکه قابل نسخ نیست، زیرا این معنا از ضروریات مذاق دین و ظواهر کتاب و سنت است که خداوند قبل از اینکه حجت بر کسی تمام شود او را عقاب نمی کند، و مؤاخذه و عتاب همیشه بعد از تمام شدن بیان است، و از مسلمات مذاق دین است که جاهل را با اینکه در مقام تحقیق و فهمیدن حق و حقیقت برآمده دست خالی برنمی گرداند و تا غافل است او را مورد مؤاخذه قرار نمی دهد. بنا بر این، بر اسلام و مسلمانان است که به هر کس از ایشان که امان بخواهد تا معارف دین را شنیده و از اصول دعوت دینی سر درآورد امان دهند تا اگر حقیقت بر وی روشن شد پیرو دین شود، و ما دام که اسلام، اسلام است این اصل قابل بطلان و تغییر نیست و آیه محکمی است که تا قیامت قابل نسخ نمی باشد.

پس اینکه بعضی ها گفته اند: آیه" وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ"

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۷۸

بوسیله آیه" وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً"

نسخ شده است صحیح نیست «۱».

و سادسا به دست آمد که این آیه پناه دادن به پناه خواهان را وقتی واجب کرده که مقصود از پناهنده شدن، مسلمان شدن و یا چیزی باشد که نفعش عاید اسلام گردد، و اما اگر چنین غرضی در کار نباشد آیه شریفه به هیچ وجه دلالت ندارد که به چنین کسی باید پناه داد، و این شخص مشمول آیات سابق است که دستور تشدید را داده است.

و سابعا اینکه جمله" ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ" با اینکه جمله" فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ" بدون آن مقصود را می رساند برای این آورده شد که بر کمال عنایت بر باز شدن راه هدایت به روی مردم دلالت کند، و بفهماند که اسلام تا چه اندازه خواسته است حریت مردم را در زندگی و کارهای حیاتی آنان حفظ کند. آری، اسلام از بکار بردن کلماتی نظیر" باید چنین شود" و" خدا چنین خواسته" اغماض کرده تا مردم اگر هلاک می شوند و اگر به راه زندگی می افتند در هر دو حال اختیارشان بعد از فهمیدن و تمام شدن حجت باشد، و دیگر بعد از آمدن انبیاء بشر بر خدا حجتی نداشته باشد.

[پذیرش دین حق باید با اختیار باشد و در اصول اعتقادی باید علم یقینی حاصل شود]

و ثامنا اینکه- بطوری که دیگران هم گفته اند- آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه اعتقاد به اصل دین باید به حد علم یقینی برسد و اگر به این حد نرسد یعنی اعتقادی آمیخته با شک و ریب باشد کافی نیست، هر چند به حد ظن راجح رسیده باشد، «۲» به شهادت اینکه خدای تعالی در چند جای قرآن از پیروی ظن مذمت

نموده به پیروی علم سفارش کرده، و از آن جمله فرموده است:" وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " «۳» و نیز فرموده:" إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً " «۴» و نیز فرموده:" ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ " «۵» و اگر در اصول اعتقادی دین مظنه و تقلید کافی بود دیگر جا نداشت در آیه مورد بحث دستور دهد پناه خواهان را پناه دهند تا اصول دین و معارف آن را به عقل خود درک کنند، زیرا برای مسلمان شدن ایشان راه دیگری که عبارتست از تقلید وجود داشت، پس معلوم می شود تقلید

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۷۸ و تفسیر کشاف ج ۲ ص ۲۴۹

(۲) تفسیر فخر رازی ج ۱۵ ص ۲۲۸

(۳) پیروی مکن چیزی را که بدان علم نداری. سوره اسری آیه ۳۶

(۴) جز گمان پیروی نمی کنند و حال آنکه ظن بهیچ وجه جای حق و علم را نمی گیرد. سوره نجم آیه ۲۸

(۵) ایشان را در این عقیده علمی نیست و تنها به مظنه و تخمین تکیه می کنند. سوره زخرف آیه ۲۰

کافی نیست و کسی که می خواهد مسلمان شود باید در حق و باطل بودن دین بحث و دقت به عمل آورد.

البته نمی خواهیم بگوئیم آیه مورد بحث عموم مردم را مکلف کرده که تنها از راه استدلال به اصول دین اعتقاد پیدا کنند، بلکه، می خواهیم بگوئیم آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه باید اعتقاد علمی و یقینی باشد چه از راه استدلالهای علمی و چه از هر راه دیگری که و لو اتفاقا و احیانا مفید علم باشد، پس کسی

به ما اشکال نکند به اینکه استدلال بر اصول معارف دین جز از راه عقل ممکن نیست (و چرا آیه شریفه برای تحصیل آن راه شنیدن آیات قرآن را پیشنهاد کرده؟) آری صحیح بودن راه استدلال امری است و جایز بودن اعتماد بر علم از هر راهی که به دست آید امر دیگری است.

" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ ..."

این جمله مطالب قبلی را که عبارت بود از شکستن عهد مشرکین که اعتمادی به عهد- شان نیست و کشتن آنان تا زمانی که به خدا ایمان آورده و در برابر دین توحید خاضع شوند، و همچنین استثناء کسانی را که عهد خود را نمی شکنند و تا پایان مدت عهدنامه وفا دارند بطور اجمال توضیح می دهد.

پس این آیه و پنج آیه بعدش حکم مزبور و استثنایی که از آن شده و انتهای مدت حکم را بیان می کند.

پس اینکه فرمود:" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ..." استفهامی است در مقام انکار یعنی اینها وفادار به عهد نیستند، و لذا بلا فاصله مشرکینی را که در مسجد الحرام با مسلمانان عهد کردند استثناء کرد، چون آنها عهد خود را نشکستند و لذا در باره شان فرمود:" فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ" یعنی تا زمانی که آنها به عهد خود استقامت ورزیدند شما هم استقامت کنید. آری، پایداری به عهد کسانی که به عهد خود وفا دارند از لوازم تقوای دینی است به همین جهت دستور فوق را با جمله" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" تعلیل می کند، و عین این تعلیل در آیه قبلی بود که می فرمود:" فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ".

" كَيْفَ وَ

ِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَمْ لا يَرْقُبُوا فِيكَمْ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً ..."

راغب در مفردات گفته است: کلمه" الال" به معنای همبستگی و رابطه ایست که از عهـد و حلف به وجود می آید. و جمله" قرابه تئل" به معنای قرابتی است که از روشـنی قابل انکار نباشد، و به همین معنا آمده است در آیه" لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً". و در جملـه" ال الفرس" کـه بـه معنـای" سـرعت کرد اسـب" می باشـد نیز معنـای روشـنی خوابیـده، چـون سـرعت

کردن اسب در حقیقت ظهور و بروز آنست. این تعبیر استعاره ای است که در باب سرعت کردن به کار می بریم و می گوئیم فلانی برقی زد و جست «۱».

و در معنـای کلمـه" ذمـه" گفته است:" ذمـام"- بـا کسـر ذال- به معنـای آن توبیـخ و مـذمتی است که متوجه انسـان در برابر عهدشـکنی اش می شود، و همچنین کلمه" ذمه" و" مـذمه" هم چنان که گفته شـده است:" لی مـذمه فلا تهتکها- مرا مذمتی اسـت که مبـادا پرده از رویش برداری" و گفته شـده است:" اذهب مـذمتهم بشـی ء یعنی در مقابـل ذمه ای که داری چیزی به ایشان بده" و از این معنایی که راغب در باره ذمه کرده به خوبی برمی آید که کلمه مذکور از ماده" ذم" که مقابل مدح است اشتقاق یافته.

و بعیـد نیست اینکه خدای تعالی در آیه مورد بحث میان" ال" و" ذمه" مقابله انداخته برای این بوده که تا دلالت کند بر اینکه مشـرکین هیچگونه میثـاقی را که حفظش از واجبـات است نسـبت به مؤمنین حفـظ و رعـایت نمی کننـد، چه آن میثاقهـایی که اساسش اصول تکوینی و واقعی است مانند خویشاوندی و قرابت و یا

آن میثاقهایی که اساسش قرار داد و اصطلاح باشد، مانند عهد و پیمانها و سوگندها و امثال آن.

و اگر کلمه" کیف" در ابتدای آیه مورد بحث تکرار شده هم برای این بوده که مطلب را تاکید کند، و هم اینکه آن ابهامی را که فاصله شدن جمله طولانی" إِلَّا الَّذِینَ عاهَدْتُمْ" میان جمله" کَیْفَ یَکُونُ" و جمله" وَ إِنْ یَظْهَرُوا" ممکن بود در بیان ایجاد کند بردارد.

[مشرکین به هیچ میثاق طبیعی یا قراردادی در برابر مؤمنین وفادار نیستند هر چند چرب زبانی کنند]

پس معنای آیه شریفه چنین است: چگونه مشرکین در نزد خدا و رسول عهدی دارند و حال آنکه هم ایشان اگر بر شما دست یابند در باره شما رعایت عهد و قرابت را نخواهند کرد، امروز شما را با چرب زبانی راضی می کنند تا از کشتنشان دست بردارید لیکن دلهایشان به گفته هایشان ایمان نداشته و بیشترشان فاسقند.

از اینجا معلوم می شود که جمله" یُرْضُونَکُمْ بِأَفْواهِهِمْ" از باب مجاز عقلی است، چون راضی کردن را به دهن ها نسبت داده در حالی که در حقیقت منسوب به گفتارهاست که در دهن ها وجود پیدا می کند و از آنها خارج می شود.

و این جمله یعنی جمله" یُرْضُونَکُمْ ..."، مساله انکار وجود عهد را برای مشرکین تعلیل می کند، و به همین جهت با فصل و بدون عطف آمده.

و تقدیر آن چنین است: چگونه برای آنان عهدی می تواند باشد و حال آنکه با

---

(۱) مفردات راغب ص ۲۰

دهن هایشان شما را راضی می کنند و لیکن دلهایشان از آنچه در دهنهایشان است خودداری دارد و بیشترشان فاسقند.

و اما اینکه فرمود:" وَ أَکْثَرُهُمْ فاسِقُونَ" مقصود بیان این جهت است که اکثر ایشان

بهمین فعل عهد شکنند نه اینکه اگر روزی همگیشان بر شما غلبه یافتند عهد شما را می شکنند پس آیه شریفه هم متعرض حال افراد مشرکین است و هم حال دسته جمعی آنان و می فرماید افرادشان هیچ عهدی و میثاقی و قرابتی را در باره شما رعایت نمی کنند و دسته جمعیشان هم اگر قدرت یابند عهدی و پیمانی را از شما مرعی نخواهند داشت.

" اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا ..."

این جمله مقدمه و تمهیدی است برای آیه بعدی که می فرماید:" لا- يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لا- ذِمَّةً" و هر دو بیان و تفسیرند برای جمله" وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ".

از همین جا بدست می آید که هر چند فسق به معنای خروج از رسم عبودیت خدای تعالی است، و لیکن گفتن اینکه مقصود از آن در این آیه خروج از عهد و پیمان است به ذهن نزدیک تر است.

و اینکه فرمود:" وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ" به منزله تفسیر است برای همه احوالات و روحیات و رفتارهای ایشان، و در عین حال جواب از یک سؤال مقدری هم هست، و آن سؤال و یا شبه سؤال این است اگر عهدشکنی اعتداء و ظلم نیست، پس چرا خداوند دستور می دهد عهد این مشرکین را بشکنیم. جواب اینکه عهدشکنی شما ظلم نیست بخاطر آن عداوتی که این مشرکین در دلهایشان پنهان داشته و بیشتر آنان آن عداوت را در مقام عمل اظهار داشته و از راه خدا و پیشرفت دین جلوگیری می کنند، و در اعمال غرض های خود پابند بهیچ قرابت و عهدی نیستند پس تجاوز کار ایشانند نه شما.

" فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ ..."

این دو آیه جمله" فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكَمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكَمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ" را كه در سابق گذشت بطور تفصيل بيان مى كند.

و منظورش از توبه به دلالت سياق اين است كه بسوى ايمان به خدا و آيات او برگردند، و به همين جهت بصرف توبه اكتفاء نكرده و مساله بپا داشتن نماز را كه روشن ترين مظاهر عبادت خداست و همچنين زكات دادن را كه قوى ترين اركان جامعه دينى است به آن اضافه كرد، و اين دو را به عنوان نمونه و اشاره به همه وظايف دينى كه در تماميت ايمان به آيات خدا دخالت دارند ذكر نمود.

صفحه ى ٢١٢

اين بود معناى" تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ" و اما معناى" فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ" مقصود از آن اين است كه بفرمايد: در صورتى كه توبه كنند با ساير مؤمنين در حقوقى كه اسلام آن را معتبر دانسته مساوى خواهند بود.

و اگر در اين آيه و در آيه" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ- مؤمنان برادران يكديگرند" مساله تساوى در حقوق را به برادرى تعبير كرده براى اين است كه دو برادر دو شاخه هستند كه از يک تنه جدا و منشعب شده اند و اين دو در همه شؤون مربوط به اجتماع خانواده و در قرابتى كه با اقربا و فاميل دارند مساوى هستند.

[برادر خوانده شدن مؤمنين در قرآن كريم به نحو مجاز و استعاره نيست بلكه آثارى بر آن مترتب است

و چون براى اين اخوت احكام و آثارى شرعى است، لذا قانون اسلام آن را يک سنخ برادرى حقيقى ميان افراد مسلمين معتبر كرده است كه عينا مانند برادرى طبيعى آثارى عقلى و دينى بر آن مترتب مى شود. بنا بر

این، اگر قرآن این معنا را برادری نامیده این نامیدنش بطور مجاز و استعاره نبوده است، بلکه یک نحوه برادری جدی است هم چنان که رسول خدا (ص) بطوری که نقل شده است فرموده: مردم با ایمان نسبت به هم برادرند، و پائین ترین ایشان کارهایی که بعهده مؤمنین است در ذمه خود انجام می دهند (یعنی مؤمنین تا جایی که بتوانند به هم کمک می کنند) و همگی دست واحدی هستند بر علیه دشمن.

" وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ ..." از سیاق آیه استفاده می شود که مراد غیر آن مشرکین است که در آیه قبلی دستور داد عهد و پیمانشان را بشکنید و فرمود: چون آنها تجاوزکارند و در هیچ مؤمنی قرابت و عهدی را رعایت نمی کنند، چون اگر منظور از آیه مورد بحث هم همانها می بودند دیگر جا نداشت با اینکه در آنان نقض عهد را شرط کرده بفرماید: اگر عهد شکستند.

پس قطعا منظور در آیه مورد بحث قوم دیگری است که با زمامدار مسلمانان عهدی داشته و آن را شکسته اند، و خداوند قسمهایشان را لغو دانسته و دستور می دهد که با آنان کارزار کنید، و علاوه آنان را پیشوایان کفر نامیده چون نسبت به سایرین در کفر به آیات خدا سابقه دارترند، و سایرین از آنان یاد می گیرند، لذا باید با همه آنان بجنگند بلکه بدین وسیله از عهدشکنی دست بردارند.

" أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ- تا آخر چهار آیه" این آیات مسلمانها را تحریک می کند به اینکه با مشرکین بجنگند، و برای اینکه تحریکشان کند، آن جرائمی

را که مشرکین مرتکب شده و خیانتهایی که به خدا و حق و حقیقت ورزیدند، و خطاها و طغیاناتشان را در رابطه با عهدشکنی و اینکه می خواستند آن حضرت را بیرون

کنند و شروع در جنگ را خاطرنشان می سازد.

[تحریک و تشویق مسلمین به قتال و کارزار با بیان اینکه جهاد صحنه آزمون است و ...]

و نیز به منظور تحریکشان تعریفشان می کند به اینکه لازمه ایمانشان به خدای مالک خیرات و شرور و مالک منافع و مضار ایشان این است که جز از او نترسند، بدین وسیله دلهایشان را تقویت نموده و بر امر کارزار با دشمن تشجیعشان می کند، و در آخر این معنا را خاطرنشان می سازد که شما مورد امتحان خدا قرار گرفته اید، و باید از نظر خلوص نیت و قطع پیوندهای دوستی و فامیلی با مشرکین از امتحان درآئید، تا به آن اجرهایی که مخصوص مؤمنین واقعی است نائل شوید.

" قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ..."- بار دیگر امر به قتال را تکرار می کند چون با تحریک و تشویقی که گذشت حالا دیگر بهتر مورد قبول واقع می شود. آری، امر اولی ابتدایی بود و مسبوق به تحریک و یا تشویقی نبود، بخلاف دومی که امر اول توطئه و زمینه چینی آن را کرده و مامورین را کاملا آماده ساخته است.

علاوه بر اینکه جمله" يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ ... وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ" نیز مؤکد امر و مشوق مامورین است بر امتثال و اجرای آن. گفتن این معنا که کشتار مشرکین به دست مؤمنین عذاب خداست و در حقیقت مؤمنین ایادی خدای سبحانند، و نیز تذکر اینکه مشرکین خوار خواهند شد و خداوند ایادی

خود را نصرت خواهد داد و داغ دلهایشان را از کفار خواهد گرفت خود مشوقی است که آنان را با اراده ای صاف و جرأت و نشاط وافی بسوی عمل سوق می دهد.

" وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ ..."- اين آيه به منزله استثنايى است كه مى رساند حكم قتال بطور مطلق نيست.

" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ..."

اين آيه به منزله تعليل ديگرى است براى وجوب قتال و نتيجه آن هم تحريك مؤمنين است بر قتال و هم اينكه حقيقت امر را براى آنان بيان مى كند، و خلاصه آن بيان اين است كه: دار دنيا دار امتحان و زورآزمايى با ناملايمات است زيرا كه نفوس انسانها در ابتداى خلقتشان از خير و شر و سعادت و شقاوت و هر رنگ ديگرى پاك بوده، و مراتب نزديكى و تقرب به خدا را تنها به كسانى مى دهند كه نسبت به خدا و آيات او ايمان خالص داشته باشند، خلوص ايمان هم جز به امتحان هويدا نمى شود. آرى، مقام عمل است كه پاكان و ناپاكان را از هم جدا مى كند، و مردان مخلص را از كسانى كه فقط ادعاى ايمان دارند جدا مى سازد.

و چون چنين است حتما بايد اين هايى كه ادعا مى كنند به اينكه ما جان و مال خود را به

خدا در برابر بهشت فروخته ايم امتحان شوند و بايد با ابتلائاتى از قبيل كارزار مورد آزمايش قرار گيرند كه صادق و كاذب را خوب معلوم مى كند و تتمه و روابط محبت و خويشاوندى با دشمنان خدا را از دلها قطع مى سازد و كار نجات و هلاكت را يك طرفى

می کند.

پس مؤمنین بایـد امر به قتـال را امتثـال کننـد، بلکه در امتثـال آن سـبقت هم بگیرنـد تـا هر چه زودتر صـفای جوهره و حقیقت ایمانشان ظاهر گشته و با آن در روزی که جز حجت حق بکار نرود با خدای خود احتجاج کنند.

پس اینکه فرمود:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا" معنایش این است که: گویا گمان کرده اید که ما شما را بحال خود وا می گذاریم و حقیقت صدق ادعایتان در ایمان به خدا و آیاتش برای ما روشن نمی گردد؟.

و اینکه فرمود:" وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ..." معنایش این است که:" و در خارج معلوم نمی شود که جهاد می کنیـد یا نه و آیا غیر خـدا و رسول و مؤمنین را برای خود اتخـاذ می کنیـد یا خیر" پدیـد آمـدن این صـحنه ها در خارج خود علم خداونـد است به آنها، نظیر این بیان با شرح و بسط مختصری در تفسیر آیه" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ..." «۱» در جلد چهارم همین کتاب گذشت، و شاهد اینکه معنای علم همین است که ما گفتیم جمله" وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ" است.

و کلمـه" ولیجـه" بطـوری کـه در مفردات راغـب است به معنـای کسـی است که آدمی او را تکیه گـاه خـود قرار دهـد که از خانواده اش نباشد «۲».

بحث روایتی در تفسـیر قمی در ذیـل آیه" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" می گویـد: پـدرم از محمـد بن فضـل از ابن ابی عمیر از ابی الصـباح کنانی از امام صادق (ع) برایم حـدیث کرد که آن حضـرت فرمود: این آیه بعد از مراجعت رسول خدا (ص) از جنگ تبوک که در سنه نهم هجرت اتفاق افتاد نازل

گردید.

آن گاه فرمود: رسول خدا (ص) بعد از آنکه مکه را فتح کرد در آن سال از

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۴۲

(۲) مفردات راغـــــــب

زیارت مشرکین جلوگیری نفرمود و از سنت های زیارتی مشرکین یکی این بود که اگر با لباس وارد مکه می شدند و با آن لباس دور خانه خدا طواف می کردند دیگر آن لباس را به تن نمی کردند و می باید آن را صدقه دهند لذا برای اینکه لباسهایشان را از دست نداده باشند قبل از طواف از دیگران لباسی را عاریه و یا کرایه می کردند و بعد از طواف به صاحبانشان بر می گرداندند، در این میان اگر کسی به لباس عاریه و اجاره دست نمی یافت و خودش هم تنها یک دست لباس همراه داشت، برای آنکه آن لباس را از دست ندهد ناچار برهنه می شد و لخت مادرزاد به طواف می پرداخت.

وقتی زنی رعنا و زیبا از زنان عرب به زیارت حج آمد و خواست تا لباسی عاریه و یا کرایه کند لیکن نیافت، خواست با لباس طواف کند گفتند: در این صورت بایستی بعد از طواف لباست را تصدق دهی، گفت: من جز این لباس ندارم، و لذا لخت شد و به طواف پرداخت، مردم ریختند به تماشایش ناچار یک دست خود را بر عورت پیشین و دست دیگرش را بر عورت پسین گذاشت و طواف را به آخر رساند در حالی که می گفت:

الیوم یبدو بعضه او کله *** فما بدأ منه فلا احله «۱».

بعد از آنکه از طواف فارغ شد عده ای به خواستگاریش آمدند، گفت من شوهر دارم.

[روایاتی در مورد نزول آیات برائت و مامور شدن علی (ع) برای

اعلان آن آیات در مکه و باز گرداندن ابو بکر از نیمه راه این ماموریت

از طرفی سیره رسول خدا (ص) قبل از نزول این سوره این بود که جز با کسانی که به جنگ او برمی خاستند نمی جنگید، و این روش بخاطر این آیه بود که می فرماید:

"فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا" «۲» تا آنکه سوره برائت نازل شد، و پیامبر مامور شد به اینکه مشرکین را از دم شمشیر بگذارند چه آنها که سر جنگ دارند و چه آنها که کنارند، مگر آن کسانی که در روز فتح مکه برای مدتی با آن حضرت معاهده بستند، مانند صفوان بن امیه و سهیل بن عمرو که به فرمان: "بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ" چهار ماه یعنی بیست روز از ذی الحجه و تمامی محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی مهلت یافتند، که اگر بعد از این مدت باز به شرک خود باقی ماندند آنان نیز محکوم به مرگند.

---

(۱) امروز بعضی از آن (عورتم) و یا همه اش هویدا می شود پس آنچه را که هویدا گردد (بر کسی) حلال نمی کنم.

(۲) حال اگر از شما کنار کشیده دیگر با شما پیکار نکردند، و به شما پیشنهاد صلح دادند (در این صورت) خداوند برای شما تسلطی بر ایشان قرار نداده. سوره نساء آیه ۹۰

وقتی این آیات نازل شد رسول خدا (ص) آن را به ابی بکر داد تا به مکه ببرد و در منی در روز عید قربان برای مردم قرائت

کنـد. ابو بکر به راه افتاد و بلا فاصـله جبرئیل نازل و دسـتور آورد که این ماموریت را از ناحیه تو مردی جز از خانـدان خودت نباید انجام دهد.

رسول خدا (ص) امیر المؤمنین (ع) را به دنبال ابی بکر فرسـتاد، و آن جناب در محل" روحاء" به وی رسـید و آیات نامبرده را از او گرفت و روانه شد. ابی بکر به مدینه بازگشت و عرض کرد: یا رسول اللَّه! چیزی در باره من نازل شد؟ فرمود: نه، و لیکن خداوند دستور داد که این ماموریت را از ناحیه من جز خودم و یا مردی از خاندانم نباید انجام دهد «۱».

و در تفسیر عیاشی از حریز از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

رسول خـدا (ص) ابی بکر را با آیات سوره برائت به موسم حج فرسـتاد تا بر مردم بخواند جبرئیل نازل شد و گفت: از ناحیه تو جز علی نباید برساند، لذا حضرت علی (ع) را دستور داد تا بر ناقه غضباء سوار شود و خود را به ابی بکر رسانیده آیات را از او بگیرد و به مکه برده بر مردم بخواند. ابی بکر عرض کرد آیا خداوند بر من غضب کرده؟ فرمود:

نه، چیزی که هست دستور رسیده که جز مردی از خودت کسی نمی تواند پیامی به مشرکین ببرد.

از آن طرف وقتی علی (ع) به مکه رسـید که بعـد از ظهر روز قربـانی بود که روز حـج اکبر همـانست، حضـرت در میـان مردم برخـاست و صـدا زد: ای مردم من فرسـتاده رسـول خـدایم به سوی شـما، و این آیـات را آورده ام:" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ فَسِیحُوا

فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ" یعنی بیست روز از ذی الحجه و تمامی محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی. آن گاه فرمود: از این پس نباید کسی لخت و عریان اطراف خانه طواف کند، نه زن و نه مرد، و نیز هیچ مشرکی دیگر حق ندارد بعد از امسال به زیارت بیاید، و هر کس از مشرکین با رسول خدا (ص) عهدی بسته است مهلت و مدت اعتبار آن تا سرآمد همین چهار ماه است «۲».

مؤلف: به قرینه روایتی که بعدا نقل می شود مقصود آن عهدهایی بوده که ذکر مدت در آنها نشده است، و اما آنهایی که مدت دار بوده از مدلول خود آیات کریمه برمی آید که تا آخر

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۸۱ و ۲۸۲

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۳ ش ۴

مدتش معتبر است.

و در تفسیر عیاشی و مجمع البیان از ابی بصیر از ابی جعفر (ع) روایت شده که فرمود: علی (ع) آن روز در حالی که شمشیرش را برهنه کرده بود خطاب به مردم کرده و فرمود: دیگر بهیچ وجه هیچ شخص عریانی اطراف خانه خدا نباید طواف کند، و هیچ مشرکی به زیارت خانه نباید بیاید، و هر کس عهدی دارد عهدش تا آخر مدتش معتبر است، و اگر عهدش بدون ذکر مدت است مدتش چهار ماه خواهد بود. و چون این خطبه در روز قربان بوده قهرا چهار ماه عبارت می شود از بیست روز از ذی الحجه و تمامی محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی آن گاه اضافه کرد که: روز حج اکبر

همان روز قربانی است. «۱»

مؤلف: روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) بر طبق این مضمون بیشتر از آنست که به شمار آید.

و در الدر المنثور است که عبد اللَّه بن احمد بن حنبل در کتاب زوائد مسند و ابو الشیخ و ابن مردویه از علی (رضی اللَّه عنه) روایت کرده اند که فرموده: وقتی ده آیه از آیات سوره برائت نازل شد رسول خدا (ص) ابی بکر را خواست و فرمود تا آنها را بر اهل مکه قرائت کند، آن گاه مرا خواست و به من فرمود: خود را به ابی بکر برسان و هر جا به او برخوردی آیات را از او بگیر.

ابو بکر برگشت و عرض کرد: یا رسول اللَّه! آیا در باره من چیزی نازل شده؟

فرمود: نه، و لیکن جبرئیل نزد من آمد و گفت از ناحیه تو کسی جز خودت و یا مردی از خودت نباید پیامی به مردم مکه برساند «۲».

و نیز در الدر المنثور است که ابن مردویه از سعد بن ابی وقاص نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) ابی بکر را به مکه فرستاد تا آیات برائت را بر آنان بخواند آن گاه علی (رضی اللَّه عنه) را به دنبالش روانه کرد. علی آن آیات را از ابی بکر گرفت، ابی بکر در دل خود خیالها کرد. رسول خدا (ص) فرمود: ای ابی بکر (نگران مباش) هیچ پیامی را از ناحیه من جز خودم و یا مردی از خودم نمی بایست برساند «۳».

و در همان کتاب است که ابن مردویه از ابی رافع نقل کرده که گفت:

رسول خدا (ص) ابی بکر را با آیات برائت به موسم حج

فرستاد، جبرئیل ______________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۴

(۲ و ۳) الـــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۰۹

______________________________ صفحه ی ۲۱۸

نازل شد و گفت: این آیات را نباید غیر خودت و یا مردی از اهل بیتت ابلاغ نماید، لذا رسول خدا (ص) علی (رضی اللّٰه عنه) را به دنبال ابی بکر فرستاد، و آن جناب در بین راه مکه و مدینه به ابی بکر برخورد و آیات را از ابی بکر گرفت و به مکه برد و در موسم حج برای مردم قرائت کرد «۱».

و نیز می نویسد ابن حبان و ابن مردویه از ابی سعید خدری روایت می کند که گفت:

رسول خدا (ص) ابی بکر را فرستاد تا آیات برائت را بر مردم مکه بخواند بعد از آنکه او را روانه کرد علی (رضی اللّٰه عنه) را فرستاد و فرمود: یا علی از ناحیه من غیر از من و یا تو نباید کسی به مردم برساند آن گاه او را بر ناقه غضبای خود سوار کرد و روانه ساخت، علی (ع) خود را به ابی بکر رسانید و آیات برائت را از او گرفت.

ابو بکر بسوی نبی (ص) بازگشت در حالی که از این پیش آمد چیزی در دل داشت، و می ترسید، نکند آیه ای در باره اش نازل شده باشد، وقتی نزد رسول خدا (ص) آمد عرض کرد: چه بر سرم آمد یا رسول اللّٰه؟

حضرت فرمود: خیر است تو برادر من و یار منی در غار، و تو با منی بر لب حوض، چیزی که هست نباید از من کسی پیغامی برساند مگر شخصی از خودم. «۲»

مؤلف: روایات دیگری در همین معنا هست. و در تفسیر برهان از

ابن شـهرآشوب نقـل کرده که گفته است: این روایات را طبرسـی، بلاذری، ترمـذی، واقـدی، شـعبی، سـدی، ثعلبی، واحـدی، قرطبی، قشیری، سـمعانی، احمـد بـن حنبـل، ابن بطه، محمـد بن اسـحاق، ابـو یعلی الموصـلی، اعمش و سـماک بن حرب در کتابهـای خـود از: عروه بن زبیر، ابی هریره، انس، ابی رافـع، زیـد بن نفیع، ابن عمر و ابن عبـاس نقـل کرده انـد، و عبـارت ابن عباس چنین است: بعـد از آنکه آیات:" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ"- تا نه آیه- نازل شـد، رسول خـدا (ص) ابی بکر را بسوی مکه گسـیل داشت تـا آن آیـات را بر مردم بخوانـد، جبرئیـل نـازل شـد و گفت: کسـی غیر از تو و یا مردی از تو این آیات را نباید برسانـد، لذا رسول خدا (ص) به امیر المؤمنین فرمود: ناقه غضـبای مرا سوار شو و خود را به ابی بکر برسان و آیات برائت را از دست او بگیر. ابن عبـاس گویـد: وقتی ابو بکر به نزد رسول خـدا (ص) بـازگشت بـا نهایت اضـطراب پرسـید: یا رسول اللَّه! تو خودت مرا در باره این امری که همه گردن می کشیدند بلکه افتخار

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۰

(۲) الـــــــــدر المنثـــــــــور ج ۳ ص ۲۰۹

مـاموریت آن نصـیبشان شود نـامزد فرمودی پس چطور وقتی برای انجامش روانه شـدم مرا برگردانـدی؟ حضـرت فرمود: امین وحی خـدا بر من نازل شـد و از ناحیه خداوند این پیغام را آورد که" هیچ پیامی را از ناحیه تو جز خودت و یا مردی از خودت نباید برساند" و علی از من است و از من نباید برساند جز علی «۱».

از آنچه از روایات نقل کردیم

همچنین از روایات بیشتری که از نقلش صرفنظر شد، و نیز از آنچه بزودی در این معنا نقل می شود دو نکته اصلی و اساسی استفاده می شود:

[فرستادن علی (ع) برای بردن آیات برائت به مکه و عزل ابو بکر به امر خدا بوده و علی (ع) در ماموریت خود علاوه بر اعلام برائت چند حکم دیگر را نیز اعلام نمود]

یکی اینکه فرستادن علی (ع) برای بردن آیات برائت و عزل کردن ابی بکر بخاطر امر و دستور خدا بوده و جبرئیل نازل شده و گفته است:" انه لا یؤدی عنک الا انت او رجل منک" و این حکم در هیچیک از روایات مقید به برائت و یا شکستن عهد نشده، یعنی در هیچیک آنها نیامده که یا رسول اللَّه جز تو و یا کسی از تو برائت و یا نقض عهد را به مشرکین نمی رساند، پس هیچ دلیلی نیست بر اینکه مانند بسیاری از مفسرین اطلاق این روایات را تقیید کنیم، اطلاقی که بزودی مؤیداتی برایش خواهید دید.

دوم اینکه علی (ع) در مکه هم چنان که آیات برائت را به گوش مردم رسانید حکم دیگری را نیز رساند، و آن این بود که هر کس عهدی با مسلمین دارد و عهدش محدود به مدتی است، تا سررسید آن مدت عهدش معتبر است، و اگر محدود به مدتی نیست تا چهار ماه دیگر عهدش معتبر خواهد بود. این مطلب را آیات برائت نیز بر آن دلالت دارد.

و حکم دیگری را نیز ابلاغ فرمود، و آن این بود که هیچکس حق ندارد از این ببعد برهنه در اطراف کعبه طواف کند، این نیز یک حکم الهی بود که

آیه شریفه" یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ" «۲» بر آن دلالت دارد، علاوه بر اینکه در پاره ای از روایات به دنبال آن حکم این آیه نیز ذکر شده و بزودی خواهد آمد.

و حکمی دیگر، و آن اینکه بعد از امسال دیگر هیچ مشرکی حق ندارد به طواف و یا زیارت خانه خدا بیاید، این حکم نیز مدلول آیه شریفه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا" «۳» است.

در این میان امر پنجمی هست که در بعضی از روایات آمده، و آن این است که به ______________________

(۱) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۰۵

(۲) سوره اعراف آیه ۳۱

(۳) سوره توبه آیه ۲۸ ____

صدای بلند ندا درداد:" هیچ کس داخل بهشت نمی شود مگر مؤمن" و این معنا هر چند در سایر روایات نیامده، و خیلی هم بعید به نظر می رسد، زیرا با اینکه آیات بسیاری مکی و مدنی در این باره نازل شده، عادتا محال به نظر می رسد که تا سال نهم هجرت این معنا به گوش مردم نرسیده و محتاج باشد به اینکه علی (ع) آن را تذکر دهد لیکن مدلول خود آیات برائت نیز همین است.

و اما اینکه در بعضی از آنها بجای آن دارد:" هیچ کس داخل کعبه- و یا خانه- نمی شود مگر مؤمن"- در صورتی که این روایات صحیح باشد- البته حکم مستفاد از آنها نظیر حکم به ممنوعیت مشرکین از طواف، حکمی ابتدایی خواهد بود.

و به هر حال می خواهیم بگوئیم رسالت علی (ع) منحصرا راجع به رساندن آیات برائت نبود، بلکه هم راجع به آن بود و هم راجع به سه

و یـا چهـار حکم قرآنی دیگر، و همه آنهـا مشـمول گفته جبرئیـل هست که گفت:" از تـو پیـامی نمی رسانـد مگر خودت و یا مردی از خودت" زیرا هیچ دلیلی نیست تا اطلاق این کلام را تقیید کند.

و در الدر المنثور است که ترمذی- وی حدیث را حسن دانسته- و ابن ابی حاتم و حاکم- وی حدیث را صحیح شمرده- و ابن مردویه و بیهقی در کتـاب دلائـل همگی از ابن عبـاس (رضـی اللّه عنه) نقل کرده انـد که گفت: رسول خـدا (ص) ابی بکر را فرستاد و مـامورش کرد تـا بـدین کلمـات جار بکشـد، آن گاه علی (رضـی اللّه عنه) را روانه کرد و دسـتور داد او به آنها جار بکشـد، این دو نفر به راه افتادند و اعمال حج را بجای آوردند. آن گاه علی (رضـی اللّه عنه) در ایام تشـریق (یازده و دوازده و سیزده) برخاست و چنین جار کشـید: خدا و رسولش از مشـرکین بیزارند، و تا چهار ماه مهلت دارید که هر جا بخواهید آزادانه برویـد و بیائیـد، و بعـد از امسال دیگر هیـچ مشـرکی حق ندارد به زیارت خانه خدا بیاید و دیگر هیچ کس حق ندارد برهنه در اطراف خـانه طـواف کنـد، و هیـچ کس داخـل بهشت نمی شود مگر مؤمن. آری اینهـا آن موادی بود که علی (ع) بـدانها نـدا درداد «۱».

مؤلف: این خبر مضمونش نزدیک است به آنچه که ما از روایات استفاده کردیم.

و نیز در الدر المنثور است که عبد الرزاق و ابن منذر و ابن ابی حاتم از طریق سعید بن مسیب از ابی هریره روایت کرده اند که گفت: ابی بکر او را دستور داد تا در

همان موقعی که ابی بکر حج می کند او آیات را بخواند. آن گاه ابو هریره می گوید: سپس رسول خدا

---

(۱) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۱۰

(ص) علی (رضی اللّه عنه) را بـدنبال ما فرسـتاد و به او دسـتور داد که آیات برائت را اعلام کنـد، و ابو بکر هم چنان ریاسـت حجاج را داشته باشد و یا گفت: همان باشد (یعنی در مقام خود باقی باشد) «۱».

[علاوه بر وظیفه اعلان برائت، علی (ع) در آن سال امیر الحاج نیز بوده است

مؤلف: در موارد زیادی از طرق اهل سـنت وارد شـده که رسول خـدا (ص) ابو بکر را در همین سال به کار حـج گمارد، و در حقیقت آن سـال ابو بکر امیر الحـاج بود، و علی کـارش این بود که آیات برائت را جار می زد. با اینکه شـیعه روایت کرده که رسول خـدا (ص) پست امیر الحـاج را به علی داد و نیز او حامـل و مـامور جـار زدن به برائت بود، و این معنا را طبرسـی هم در مجمع البیان «۲» و همچنیـن عیاشـی از زراره از ابی جعفر روایت کرده انـد «۳» و چه بسـا آن روایـتی که دارد:" علی در همین سفر داوری و قضاوت کرد و رسول خدا (ص) او را در این باب دعا کرد" مؤید روایات شـیعه باشد، برای اینکه اگر تنها مامور به جـار زدن بود دیگر به کـار قضـاوت دخـالت نمی کرد بلکه این معنـا با امارت آن حضـرت موافق تر است. و روایت بزودی خواهد آمد.

و در تفسیر عیاشی از حسن بن علی (ع) روایت شده که رسول خدا (ص) آن جناب (علی (ع)) را می خواست

برای بردن برائت روانه کند عرض کرد: یا نبی اللَّه من خیلی زبان آور نیستم و نمی توانم خطابه ای را ایراد کنم، فرمود:

خداوند جز این را نمی پذیرد که یا من خودم آن را ببرم و یا تو، گفت: اکنون که چاره ای نیست من آن را می برم، رسول خدا (ص) فرمود: برو خداوند زبانت را محکم و استوار می سازد و دلت را هدایت می کند، آن گاه دست بر دهان آن حضرت گذاشت و فرمود: روانه شو و آنها را بر مردم قرائت کن، سپس فرمود: در این سفر مردم از شما قضاوت و داوری می خواهند، پس هر گاه دو تن دعواگر نزد تو آمدند تو در باره یکی از آن دو حکم مکن مگر بعد از آنکه حرفهای آن دیگری را هم شنیده باشی، این برای به دست آوردن حقیقت، طریقه بهتریست «۴».

مؤلف: و همین معنا از طریق عامه نیز روایت شده، هم چنان که در الدر المنثور از ابی- الشیخ از علی (رضی اللَّه عنه) روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) مرا برای رساندن سوره برائت به یمن فرستاد. عرض کردم یا رسول اللَّه آیا (صلاح هست) مرا بفرستی با

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۹

(۲) مجمع البیان ج (۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۴ ح ۶

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۵ ش ۹

صفحه ی ۲۲۲

اینکه من جوانی کم سن هستم و ممکن است از من تقاضای قضاوت و داوری کنند و من نمی دانم چگونه جواب دهم؟ حضرت فرمود: هیچ چاره ای نیست مگر اینکه یا تو آن را ببری و یا خود من. عرض کردم: اگر چاره ای نیست من می برم. فرمود: به راه

بیفت که خداوند زبانت را محکم و دلت را هدایت می نماید. آن گاه فرمود: برو و آیات را بر مردم بخوان «۱».

چیزی که در این روایت باعث سوء ظن آدمی نسبت به آن است این است که در آن لفظ" یمن" آمده با اینکه از واضحات الفاظ خود آیه است که باید آن را در روز حج اکبر در مکه بر مردم مکه بخوانند، مکه کجا، یمن و اهل آن کجا؟ و گویا عبارت روایت" بسوی مکه" بوده و برای اینکه مشتمل بر داستان قضاوت بوده خواسته اند آن را تصحیح کنند" بسوی مکه" را برداشته و بجایش" بسوی یمن" گذاشته اند.

و در الدر المنثور است که احمد و نسایی و ابن منذر و ابن مردویه از ابی هریره روایت کرده اند که گفت: من با علی (رضی اللّه عنه) بودم آن موقعی که رسول خدا (ص) روانه اش کرد، رسول خدا (ص) او را با چهار پیغام فرستاد:

اول اینکه دیگر هیچ برهنه ای حق ندارد طواف کند، دوم اینکه بجز امسال، دیگر هیچگاه مسلمانان و مشرکین یک جا جمع نخواهند شد، سوم اینکه هر کس میان او و رسول خدا (ص) عهدی هست عهدش تا سرآمد مدتش معتبر است، چهارم اینکه خدا و رسولش از مشرکین بیزارند «۲».

مؤلف: این معنا به چند طریق و با عبارات مختلفی از ابی هریره نقل شده- بطوری که خواهد آمد- و متن آن خالی از اشکال نیست، و از همه آنها آن طریقی که متنش متین تر است همین طریق است.

و نیز در آن کتاب آمده که احمد و نسایی و ابن منذر و ابن مردویه از ابی هریره روایت کرده اند که گفته است:

من در آن موقعی که رسول خـدا (ص) علی را بسوی اهـل مکه روانه کرد تـا آیـات برائت را بر آنـان بخوانـد با او بودم، و دو تـایی بـا هم جـار می زدیم به اینکه کسـی داخل بهشت نمی شود مگر مؤمن، و کسـی حق نـدارد برهنه در اطراف خانه طواف کنـد، و هر کس که میان او و رسول خدا (ص) عهدی است اعتبار عهدش و مدت آن چهار ماه است، و بعد از گذشـتن چهار ماه خدا و رسولش از همه مشرکین بیزار است، و بجز امسال ________________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۰

(۲) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۰۹

دیگر هیچ مشرکی حق زیارت این خانه را ندارد «۱».

مؤلف: در متن این روایت نیز اضـطراب روشـنی است، امـا اولاـ برای اینکه در این روایت هم دارد" از جمله چیزهـایی که نـدا دادیم این بود که هیـچ کس داخـل بهشت نمی شود مگر مؤمن" و ما گفتیم که این حرف صـحیح نیست، زیرا مطلب مـذکور چنـد سال قبل به مشـرکین گوشـزد شده، و قبلا آیاتی در باره آن نازل گشـته بود و همه مردم از شـهری و دهاتی و مشـرک و مؤمن آن را شنیده بودند، دیگر چه احتیاجی داشت که در روز حج اکبر آن را دوباره اعلام کنند.

و ثانیا، برای اینکه نـدای دومی یعنی جمله" و هر کس که میان او و رسول خـدا (ص) عهـدی است اعتبار عهـدش و مدت آن چهـار مـاه است" نه بـا مضـامین آیـات انطبـاق دارد و نه بـا مضـامین روایـات بسـیاری که قبلا نقل شـد، علاوه بر اینکه در این روایت، برائت خدا و رسول را

بعد از گذشتن چهار ماه اعلام داشته اند.

و ثالثا بخاطر ناسازگاری با روایاتی که ذیلا نقل می شود.

و در الدر المنثور است که بخاری و مسلم و ابن منذر و ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلائل از ابی هریره نقل می کنند که گفته است: ابی بکر در آن حج که عده ای را فرستاد تا در روز قربانی جار بزنند مرا نیز فرستاد. تا ندا دهیم: بجز امسال دیگر هیچ مشرکی حق زیارت خانه را ندارد، و دیگر هیچ کس حق ندارد برهنه در اطراف خانه طواف کند، بعد از اینکه ابی بکر ما را برای اینکار روانه کرد رسول خدا (ص) علی را نیز روانه کرد و او را مامور نمود تا به برائت جار بزند، علی آن روز در منی با ما جار می زد و برائت را به مردم اعلام می کرد و نیز می گفت که از این به بعد هیچ مشرکی حق زیارت ندارد و هیچ کس حق ندارد عریان طواف کند «۲».

و در تفسیر المنار از ترمذی از ابن عباس نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) ابا بکر را فرستاد- تا آنجا که می گوید: علی (ع) در ایام تشریق (یازده و دوازده و سیزده ذی الحجه) برخاست و جار زد که ذمه خدا و ذمه رسولش از هر مشرکی بیزار است، اینک ای مشرکین تا چهار ماه می توانید در زمین آزادانه سیر کنید، و از امسال به بعد هیچ مشرکی حق زیارت ندارد و کسی مجاز نیست عریان طواف نماید، و داخل بهشت ______________________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۰۹

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۰

نمی شود مگر هر مؤمنی. علی

به این مطالب ندا درمی داد تا صدایش گرفته می شد، وقتی صدایش می گرفت ابو هریره برمی خاست و جار می زد «۱».

و نیز در همان کتاب از احمد و نسایی از طریق محرز بن ابی هریره از پدرش نقل می کند که گفته است: من در آن موقعی که رسول خدا (ص) علی را به مکه فرستاد تا برائت را اعلام کند با علی بودم و ما دو نفری ندا می زدیم که هیچ کس داخل بهشت نمی شود مگر هر فرد مسلمانی، و هیچ کس حق ندارد عریان طواف کند، و هر کس که میان او و رسول خدا (ص) عهدی بوده عهدش تا سرآمد مدتش معتبر است و هیچ مشرکی بعد از امسال حق زیارت ندارد، من آن روز آن قدر جار زدم که صدایم گرفت «۲».

مؤلف: از آنچه نقل شد به خوبی به دست می آید که آنچه که از این همه روایات در داستان فرستادن علی (ع) به اعلام برائت و عزل ابی بکر از قول جبرئیل آمده این است که جبرئیل گفت: کسی از ناحیه تو پیامی را به مردم نمی رساند جز خودت و یا مردی از خودت. و همچنین جوابی که رسول خدا (ص) به ابی بکر داد در همه روایات این بود که فرمود: هیچ کس پیامی از من نمی رساند مگر خودم و یا مردی از خودم.

و به هر حال، پس معلوم شد که آن وحی و این کلام رسول خدا (ص) مطلق است و مختص به اعلام برائت نیست، بلکه شامل تمام احکام الهی می شود، و هیچ دلیلی نه در متون روایات و نه در غیر آن یافت نمی شود که به آن دلیل بگوئیم

کلام و وحی مزبور مختص به اعلام برائت بوده، و همچنین مساله منع از طواف با حالت عریان و منع از حج مشرکین در سنوات بعد و تعیین مدت عهدهای مدت دار و بی مدت، همه اینها احکام الهیه ای بوده که قرآن آنها را بیان کرده، پس دیگر چه معنایی دارد که امر آنها را به ابی بکر ارجاع دهد و یا ابو هریره آنها را به تنهایی جار بزنند زمانی که صدای علی (ع) گرفته می شد تا جایی که کسی صدای ایشان را نمی فهمید. اگر این معنا جایز بوده چرا برای ابو بکر جایز نباشد؟ (و چرا رسول خدا (ص) ابو بکر را عزل کرد؟).

[سخن بعض مفسرین مانند ابن کثیر که گفته اند آیه مخصوص به حکم برائت است و احکام دیگر را ابو بکر و ابو هریره رساندند و ...]

آری، اینکه بعضی از مفسرین مانند ابن کثیر و امثالش گفته اند" آیه مخصوص به حکم برائت است" مقصودشان در حقیقت توجیه همین روایات بوده، و لذا گفته اند: علی (ع) تنها مامور بوده به اینکه حکم برائت را به اهل جمع برساند نه سایر احکام را، چون ______________

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۵۷

(۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۵۹

آنها را ابو هریره و ابو بکر رساندند، و انتخاب علی (ع) هم برای رساندن برائت آنهم نه از نظر این است که در شخص علی خصوصیتی بوده بلکه از این نظر بوده که با رسم عرب آن وقت وفق می داده، چون عرب وقتی می خواست عهدی را بشکند یا خود معاهد آن را نقض می کرد و یا مردی از اهل بیت او، و همین معنا

باعث شد که رسول خدا (ص) حکم برائت را از ابی بکر گرفته و به دست علی بسپارد و او را روانه کند تا بدین وسیله سنت عرب را حفظ کرده باشد.

آن گاه اضافه کرده اند: معنای اینکه آن حضرت در جواب این سؤال ابی بکر که گفت" یا رسول اللَّه چیزی در باره من نازل شده؟" فرمود:" نه و لیکن از من پیامی نمی برد مگر خودم و یا مردی از من" همین است که اگر من تو را عزل کردم و علی را نصب نمودم برای این بود که این سنت عربی را از بین نبرده باشم.

و لذا می بینیم ابو بکر از پست خود عزل نمی شود، و هم چنان امیر الحاج هست و عده ای از قبیل ابی هریره و آن دیگران که در روایات اسامیشان برده نشده از طرفش مامورند که در میان مردم سایر احکام را جار بزنند، و علی (ع) یکی از این عده و از مامورین ابی بکر بوده، و لذا در بعضی از روایات آمده که ابو بکر در منی به خطبه ایستاد و وقتی خطبه اش تمام شد متوجه علی (ع) شد و گفت: یا علی برخیز و رسالت پیغمبر را برسان. این بود آن مطالبی که به منظور توجیه روایات گفته اند «۱».

[نقد و رد آن گفته ها]

و هر دانشمند اهل بحثی که به روایات و آیات رجوع کند، آن گاه در بحث و مشاجره ای که علماء کلامی دو فرقه شیعه و سنی در باب افضلیت کرده اند دقت نماید جای تردیدی برایش نمی ماند که اهل سنت، بحث تفسیری را که کارش به دست آوردن مدلول آیات قرآنی است، با بحث روایی که

کارش برچیدن روایات صحیح از میان روایت مجعول است و همچنین با بحث کلامی که آیا ابی بکر افضل از علی است و یا علی افضل از ابی بکر است و یا امیر الحاج بودن افضل است از تبلیغ آیات برائت و اینکه اصلا در آن سال امیر الحاج علی بود یا ابی بکر، خلط کرده اند.

در حالی که در بحث تفسیری در پیرامون آیه نباید بحث کلامی را پیش کشید، پس بحث کلامی باید به کلی کنار رود، و اما بحثی که از نظر تفسیر و از نظر روایات مربوط به آیات برائت کرده اند حق این است که آقایان از نظر تشخیص معانی آیات و سبب نزول آنها و

---

(۱) تفسیر ابن کثیر ج ۲ ص ۳۳۳

همچنین در توجیهی که کرده اند به خطا رفته اند.

و ای کاش می فهمیدیم از کجا چنین مسلم گرفته اند که جمله "از تو پیامی نمی برد مگر خودت و یا مردی از خاندانت" منحصرا مربوط به برائت و نقض عهد است، و بیش از این را نمی رساند؟ و حال آنکه هیچ دلیلی از عقل و نقل بر این انحصار دیده نمی شود، بلکه جمله مذکور بخودی خود و بتمام معنا ظهور دارد در اینکه هر چه را که رساندنش وظیفه رسول اللّه است جایز نیست کسی آن را برساند مگر خود آن حضرت و یا مردی از خاندانش چه اینکه نقض عهدی از جانب خدا باشد مانند برائت در مساله مورد بحث و یا حکم الهی دیگری باشد که رساندنش وظیفه شخص رسول بوده باشد.

در اینجا مساله مورد بحث با مساله نامه نگاری آن حضرت به کشورهای همجوار اشتباه نشود، زیرا این مساله

بـا سـایر اقسـام رسـالت فرق دارد، در سـایر اقسام از قبیل نامه نوشـتن به ملوک و امم و اقوام و یا فرسـتادن بعضـی از مؤمنین به ماموریت ها و بعهـده گرفتن حکومتها و فرمانـدهی ها، رسول خدا (ص) وظیفه خود را انجام داده چون حکم خدا را به افرادی که می توانسـته رسانـده، و لـذا در اینگونه موارد می فرمایـد:" لیبلغ الشاهـد منکم الغائب- حاضـرین به غایبین برساننـد" و اگر کسـانی بوده انـد که عاده اطمینان پیـدا نمی کرده که حکم خـدا به گوش آنان خورده باشـد برای اطمینان خاطر اشخاصـی را روانه می کرده و یا نامه می فرستاده.

و این با مساله برائت فرق دارد، زیرا مساله برائت و هم چنین نهی از طواف با بدن عریان و نهی مشـرکین از حج کردن در سال بعـد، احکام الهیی بودنـد و ابتـدایی و تا آن زمان رسول خدا (ص) آنها را تبلیغ نکرده و وظیفه نبوت و رسالت خود را در باره آنها انجام نـداده، و آنها را به کسانی که بایـد برساند نرسانیده بود و لذا جز خودش و یا مردی از خودش کسـی نمی توانسـت آنها را به مشرکین و زوار مکه برساند.

و اگر اهل بحث انصاف داشته باشند اعتراف می کنند که میان جمله" لا یؤدی عنک الا انت او رجل منک" و جمله" لا یؤدی الا انت او رجل منک" فرق هست، زیرا اگر به عبارت اولی تعبیر می شـد اشتراک در رسالت را می رسانید، و معنایش این می شـد که" این رسـالت را کسـی جز تـو و یـا مردی از خانـدان تو به مردم نمی رسانـد" بخلاـف عبـارت دومی که از این جهت ساکت است، هم چنان که میان جمله اولی و جمله"

لاـ یؤدی منـک الاـ رجـل منـک" نیز فرق است، زیرا اگر به عبـارت دومی تعبیر شـده بود رسالت های غیر ابتـدایی را که همه شایسـتگان از مؤمنین می توانسـتند عهـده دار آن شونـد نیز شامـل می شـد، و حـال آنکه بطور مسـلم آن گونه رسالت ها مراد

نبوده، به شهادت اینکه می بینیم رسول خدا (ص) از اینگونه رسالت ها به اشخاص می داده.

پس مقصود و معنـای اینکه فرمود:" لاـ یؤدی عنک الا انت او رجل منک" این است که: ای محمـد امور رسالتی که واجب بر شخص خود تو است، ماننـد رسالت ابتـدایی که کسـی جز خودت نباید مباشـر آن باشد مردی از خاندانت می تواند مباشـر آن شود.

و ای کاش می فهمیـدیم چه باعث شـد که آقایان وحی بودن کلام خـدای تعالی را که جبرئیل برای رسول خـدا (ص) آورد و گفت:" لا یؤدی عنک الا انت او رجل منک" مسـکوت گذاشـته، و آن را از باب یکی از سنن جاری عرب دانسته و گفته اند: در عرب رسم بوده که هیـچ عهدی نقض نشود مگر بوسـیله شـخص معاهد و یا مردی از خانواده اش. و اگر این رسم در عرب بوده چرا در هیـچ یک از تواریـخ ایام عرب و جنگهای آنان اثری از آن دیـده نمی شود، و جز ابن کثیر که در بحث برائت آن را به علما نسبت داده کسـی اسـمی از آن نبرده است؟. علاوه بر این، اگر این معنا سـنت عرب بوده چه ربطی به اسلام دارد، و چه ارزشـی داشـته که اسـلام آن را صـحه بگذارد با اینکه اسلام و رسول خدا (ص) هر روز یکی از سنن جاهلیت را نقض می نمود و با یکی از عادات

قومی عرب مبارزه می کرد، این سـنت مزبور هم یکی از سـنت های اخلاقی و عادات نافع نبوده که اسـلام آن را معتبر بشمارد بلکه تنهـا یک سـلیقه قبائلی شبیه به سـلیقه های اشـرافی بوده که رسول خـدا (ص) همه آنها را در روز فتـح مکه در کنار خانه کعبه زیر پـا گـذاشت و بطوری که مورخین می نویسـند فرمود: همه بدانیـد و صـریحا اعلام می دارم که من تمامی سـنت ها و خون و مالی که شـما اعراب از یکدیگر طلب داشتید زیر این دو پای خود نهادم، و من همه را از درجه اعتبار ساقط کردم مگر کلید داری خانه خدا و سقایت حاج را.

از این هم که بگذریم اگر حادثه مورد بحث یک سـنت غیر نکوهیده ای بوده لا بد باید بگوئیم رسول خدا (ص) از آن غفلت داشـته، و موقعی که آیات برائت را به ابی بکر داد و او را روانه بسوی مکه کرد بیاد این رسم و سـنت نبود، و بعـد از آنکه ابی بکر مقـداری از راه را طی کرد رسول خـدا (ص) بیاد این سـنت افتاد، و یا یکی از اصـحابش به او یادآوری کرد. و حال آنکه آن حضـرت مثل اعلای در مکارم اخلاق و رعایت حزم و احتیاط و حسن تـدبیر بود، و بفرضـی که آن حضـرت فراموش کرد یـارانش چرا یـادآوریش نکردنـد؟ با اینکه مطلب یک امری نبوده که بحسب عادت فراموش شود، زیرا غفلت از آن عینا مانند غفلـــــــــــــــــــت مرد جنگی از برداشـــــــــــــــــــتن اســـــــــــــــــــلحه اســـــــــــــــــــت.

و آیا لزوم رعایت سنت مزبور با وحی الهی بوده و خداوند بر پیامبر اکرم (ص) واجب کرده بود که این سنت را

ملغی نکند؟ و این یکی از احکام شرعی بوده و بر زمامدار مسلمین واجب بوده که عهدی را نشکند مگر بدست خودش و یا بدست یکی از اهل بیتش؟ و یا یک حکم اخلاقی و منظور از آن این بوده که مشرکین نقض آن را نمی پذیرفتند مگر از ناحیه خود آن حضرت و یا یک نفر از اهل بیتش؟ اگر حکم شرعی بوده جای این سؤال هست که معنای آن چیست و چه حکمتی معقول است در آن بوده باشد؟ و اگر حکم اخلاقی بوده رعایتش وقتی لازم است که قدرت در دست مشرکین باشد، و در روزهای وقوع این حادثه قدرت در دست رسول خدا (ص) بود نه در دست مشرکین، و ابلاغ هم ابلاغ است بوسیله هر که می خواهد باشد.

و اگر بگویی خود مسلمانان که در جمله" عاهدتم" و جمله" وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ" و جمله" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ" مقصود و مورد خطاب بوده اند زیر بار این مطلب نمی رفتند مگر آنکه از رسول خدا (ص) و یا یکی از اهل بیتش بشنوند، و هر چند اگر از ابی بکر می شنیدند یقین به نقض پیدا می کردند. در جواب می گوئیم پس چرا از ابو هریره شنیدند و زیر بار هم رفتند؟ آیا ابو هریره بخاطر اینکه مامور از ناحیه علی (ع) بود اعتبارش در نظر مردم از ابی بکری که اگر از ناحیه رسول خدا (ص) مامور می شد بیشتر بود؟ پس حق مطلب این است که روایات مذکور که می گفت:" ابو هریره و غیر او حکم برائت و آن احکام دیگر را بمردم ابلاغ کردند، و ابو هریره آن قدر جار زد

تا صدایش گرفت" صحیح نبوده و نمی شود به آنها اعتماد کرد.

[سخن صاحب المنار در مورد ابلاغ آیات برائت و بدگویی او از شیعه و کوششی که برای اثبات افضل بودن ابو بکر به عمل آورده است

صاحب المنار در تفسیر خود می گوید: روایات زیادی است که دلالت می کند بر اینکه رسول خدا (ص) ابی بکر را در سال نهم هجرت امیر الحاج قرار داد، و به وی دستور داد به مشرکین که به زیارت حج می آیند برساند که از این ببعد حق زیارت ندارند و علی (ع) را هم همراه او فرستاد تا نقض عهد رسول خدا (ص) را به آنان ابلاغ نمایند، و به آنان برسانند هر طایفه که با رسول خدا (ص) عهدی داشته اند اگر عهدشان مطلق بوده، تا چهار ماه مهلت دارند، و اگر موقت بوده تا سررسید مدتش معتبر است، و آیات برائت را که متضمن لغو پیمانهای مذکور است از اول سوره برائت برای ایشان بخوانند.

و آیات مزبور چهل و یا سی و سه آیه است، و این اختلاف که در روایات مشاهده می شود از جهت این است که راویان خواسته اند عشرات عدد آیات را بیان کنند و به اصطلاح

صفحه ی ۲۲۹

زبان فارسی بگویند سی، چهل آیه است، نه اینکه عدد واقعی حتی خرده آن را هم معلوم کنند.

و جهت اینکه علی (ع) را هم همراه او کرد این بود که می خواست سنت عرب را رعایت کرده باشد، چون عرب وقتی می خواست پیمانی را لغو کند می بایست این عمل را یا شخص طرف معاهده انجام دهد، و یا یکی از خاندان او. لذا با اینکه ابو بکر امیر الحاج

بود و در پست خود باقی بود علی مامور این کار شد، تا هم سنت نامبرده رعایت شود، و هم ابو بکر او را کمک کند، هم چنان که می بینیم ابو بکر به کارکنان خود که یکی از آنها ابو هریره است می گفت تا او را کمک کنند «۱».

وی سپس اضافه می کند: شیعه این پیشامد ساده را بر حسب عادتی که دارند بزرگ کرده، و چیزهای دیگری را هم که نه روایت صحیحی بر طبق آن وارد شده و نه دلیل منطقی آنها را تایید می کند بر آن افزوده و داستان را دلیل بر افضلیت علی (ع) از ابی بکر گرفته و گفته اند:" رسول خدا (ص) ابی بکر را از ماموریت تبلیغ برائت عزل کرد، چون جبرئیل پیغام آورده بود که رفتن ابی بکر صحیح نیست، زیرا این رسالت را جز خودت و یا یکی از خاندانت نباید ابلاغ کند" شیعه پا را از مساله برائت هم فراتر گذاشته و پیام جبرئیل را عام و شامل تمامی احکام دین گرفته اند.

با اینکه اخبار داله بر تبلیغ احکام و جهاد در راه حمایت و دفاع از دین و وجوب آن بر همه مسلمانان به حد استفاضه است (یعنی بسیار زیاد است) و این اخبار همه دلالت دارند بر اینکه تبلیغ احکام دین فریضه است نه فضیلت. از آن جمله کلام رسول خدا (ص) در حجه الوداع است که در برابر هزاران نفر فرمود:" الا- فلیبلغ الشاهد الغائب- آگاه که باید حاضرین به غائبین برسانند" و این کلام در صحیح بخاری و مسلم و غیر آن دو مکرر روایت شده. و در بعضی از روایات که از ابن

عباس نقل شده دارد که وی گفت:" به آن خدایی که جان من به دست اوست این کلام وصیت آن حضرت به امت خود بود ..."

و از آن جمله نیز کلام آن حضرت است که فرمود:" بلغوا عنی و لو آیه- از طرف من به مردم برسانید هر چند یک آیه را" بخاری در صحیح خود و ترمذی آن را روایت کرده اند. و اگر غیر این بود و چنین سفارشاتی صادر نمی شد و مردم مامور به تبلیغ نمی بودند، اسلام اینطور که اکنون در دنیا منتشر گشته انتشار نمی یافت.

بعضی از شیعیان از این نیز تجاوز کرده و بطوری که شنیده می شود خیال کرده اند

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۵۷

رسول خدا (ص) ابو بکر را از امارت حجاج نیز عزل کرده و علی را بدان مامور نمود و این بهتانی است صریح و مخالف با یک مساله عملیی که خاص و عام از آن با خبرند.

بلکه حق مطلب این است که علی (کرم اللّه وجهه) مکلف به یک امر مخصوصی بوده، و در سفر مورد بحث تابع ابی بکر و او امیر الحاج و مامور به اقامه یکی از ارکان اجتماعی اسلام بوده است، چه تبعیتی از این بهتر که حتی وقت و زمان انجام وظیفه را هم ابو بکر برای علی تعیین می کرده و همانطوری که در روایات گذشته مشاهده شد می گفته است:" یا علی برخیز و رسالت رسول خدا را به این مردم برسان" و همانطوری که در روایت ابو هریره تصریح بر این مطلب بود که به سایر پیروانش می گفت:" برخیزید و علی را کمک کنید" روایت مزبور را صحیح بخاری

و مسلم و دیگران نقل کرده اند.

[اشکالات وارده بر گفته های صاحب المنار]

صاحب المنار سپس مساله امارت ابی بکر را دنبال کرده و با آن و همچنین به اینکه ابی بکر نزدیک وفات رسول خدا (ص) در محراب آن حضرت به نماز ایستاد استدلال کرده است بر اینکه ابی بکر در میان تمامی اصحاب رسول خدا (ص) از همه افضل بوده «۱».

اما اینکه گفت:" با اینکه اخبار داله بر وجوب تبلیغ دین به حد استفاضه است ..."

معلوم می شود که وی معنای کلمه وحی را که فرمود:" لا یؤدی عنک الا انت او رجل منک" آن طور که باید نفهمیده و نتوانسته است میان آن و میان" لا یؤدی منك الا رجل منك" فرق بگذارد، و در نتیجه خیال کرده است اطلاق وحی مزبور با وجوب تبلیغ دین بر غیر رسول خدا (ص) و خاندانش از سایر مسلمین منافات داشته، و لذا در مقام برآمده که اطلاق مزبور را به وسیله اخبار مستفیضه ای که دلالت می کند بر وجوب تبلیغ دین بر همه مسلمانان دفع کند، و آن را مقید و مخصوص نقض و الغاء پاره ای از پیمانها سازد، و به همین منظور حکم الهی را به یک سنت عربی تبدیل نموده، و همین اشتباه وادارش کرده که خیال کند کسانی که کلمه وحی را بر اطلاقش باقی گذاشته اند از یك امری که نزدیک به ضروری در نزد مسلمین است غفلت ورزیده اند، و آن امر ضروری وجوب تبلیغ بر عامه مسلمین است، تا آنجا که برای ضروری بودن آن به روایات صحیح بخاری و مسلم و غیر آن دو تمسک کرده که در آنها دارد رسول خدا فرمود:" حاضرین

به غائبین ابلاغ کنند" و حال آنکه همانطوری که از نظرتان گذشت معنای جمله وحی این نیست که صاحب المنار فهمیده.

---

(۱) تفســــــــــــــــــــیر المنـــــــــــــــــــــــــار ج ۱۰ ص ۱۶۱

و اما اینکه گفت:" بعضی از شیعیان از این نیز تجاوز کرده ..." جوابش این است که آنچه شیعه به آن معتقد است خیالی نیست که مشار الیه به شیعه نسبت می دهد، بلکه روایتی است که شیعه آن را معتبر دانسته و به آن تمسک جسته است و ما آن روایت را در خلال روایات گذشته ایراد کردیم.

[موضوع امارت حاج با مساله وحی آسمانی که احدی حتی رسول خدا (ص) هم حق مداخله و دخل و تصرف در آن را نداشته است فرق دارد]

از این بیشتر بحث کردن در مساله امارت حاج در سال نهم هجرت دخالت زیادی در فهم کلمه وحی یعنی جمله" لا یؤدی عنك الا انت او رجل منك" ندارد، چون امارت حجاج چه اینکه ابی بکر متصدی آن بوده و چه علی (ع) چه اینکه دلالت بر افضلیت بکند و یا نکند یکی از شؤون و شاخ و برگهای ولایت عامه اسلامی است، وحی مزبور مطلبی است و مساله امارت مساله دیگری است که امیر مسلمانان و زمامدار ایشان که باید در امور مجتمع اسلامی دخالت نموده و احکام و شرایع دینی را اجراء کند باید در آن نیز مداخله نماید، بخلاف معارف الهی و موارد وحیی که از آسمان در باره امری از امور دین نازل می شود، که زمامدار در آن حق هیچگونه دخالت و تصرفی ندارد.

آری، تصرف و مداخله در امور اجتماعی در زمان رسول خدا (ص) تصدیش در دست

خود آن حضرت بود، یک روز ابی بکر و یا علی (ع) را به امارت حاج منصوب می کرد، و روزی دیگر اسامه را امیر بر ابی بکر و عموم مسلمانان و صحابه می گردانید، و یک روز ابن ام مکتوم را امیر مدینه قرار می داد با اینکه در مدینه کسانی بالاتر از وی بودند. و بعد از فتح مکه یکی را والی مکه و آن دیگری را والی بر یمن و سومی را متصدی امر صدقات می کرد، ابا دجانه ساعدی و یا سباع بن عرفطه غفاری را- بنا بر آنچه که در سیره ابن هشام آمده- در سال حجه الوداع والی بر مدینه قرار داد با اینکه ابو بکر در مدینه ماند و بطوری که بخاری و مسلم و ابو داود و نسایی و غیر ایشان روایت کرده اند به حج نرفت. اینگونه انتخابات تنها دلالت بر این دارد که رسول خدا (ص) اشخاص نامبرده را برای تصدی فلان پست، صالح تشخیص می داده، چون زمامدار بوده و به صلاح و فساد کار خود وارد بوده است.

و اما وحی آسمانی که متضمن معارف و شرایع است نه رسول خدا (ص) در آن حق مداخله ای داشت، و نه کسی غیر از او، و ولایتی که بر امور مجتمع اسلامی دارد هیچ گونه تاثیری در وحی ندارد، او نه می تواند مطلق وحی را مقید و مقیدش را مطلق کند، و نه می تواند آن را نسخ و یا امضاء نموده و یا با سنت های قومی و عادات جاری تطبیق دهد، و به این منظور کاری را که وظیفه رسالت اوست به خویشاوندان خود واگذار کند.

آری، خلط میان این دو باب است

کریم خود تا حضیض افکار اجتماعی که جز رسوم ملی و عادات و اصطلاحات چیز دیگری در آن حکومت ندارد پائین آید، و آدمی حقایق معارف و معارف حقیقی را با افکار اجتماعی خود آن هم با آن مقدار اطلاعی که در این باره دارد تفسیر نموده، و از معارف آسمانی آنچه را که به نظرش بزرگ می رسد بزرگ و آنچه را که به فکرش کوچک می رسد کوچک بشمارد، تا آنجا که یکی از صاحبان همین افکار در معنای وحی آسمانی بگوید:" از باب رعایت سنت عربی و مقدسات ملی عرب بوده است".

[اضطراب و اختلاف روایات راجع به اعلان آیات برائت

و خواننده محترم اگر داستان مورد بحث را کاملا مورد دقت و مطالعه قرار دهد خواهد دید که چه سهل انگاری عجیبی در حفظ و ضبط داستان و خصوصیات آن از ناحیه راویان شده است، اگر حمل به صحت نموده و نگوئیم غرض های نامشروع دیگری اعمال کرده اند.

مثلا در بیشتر آن روایات دارد:" رسول خدا (ص) ابی بکر را فرستاد تا آیات برائت را بر مشرکین بخواند، آن گاه علی (ع) را روانه کرد تا آن آیات را از ابی بکر گرفته و خود آنها را بر مردم تلاوت کند، ابو بکر برگشت و ..."

و در بعضی دیگر دارد:" ابو بکر را به عنوان امیر الحاج روانه کرد، و سپس علی را با آیات برائت به دنبالش فرستاد". و در دسته ای دیگر از روایات دارد:" ابو بکر به علی (ع) دستور داد آیات برائت را بر مردم بخواند، و عده دیگری از نفرات خود

را مامور کرد تا علی را در نـدای به آن کمک کننـد" و کار به آنجا رسـید که طبری و دیگران از مجاهـد روایت کرده اند که در ذیل آیه" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ " گفته است:

مقصود معاهدین از خزاعه و مدلج و هر صاحب عهد و غیر ایشان است، چون رسول خدا (ص) وقتی از جنگ تبوک مراجعت فرمود تصـمیم گرفت به زیارت خانه کعبه برود، لیکن فرمود: از آنجایی که مشـرکین در ایام حـج به مکه می آینـد و برهنه در خـانه خـدا طواف می کننـد من دوست نـدارم آن موقع را مشاهـده کنم، و به همین جهت ابو بکر و علی را فرسـتاد تـا در میان مردم در ذی المجاز و در جاهایی که به دادوسـتد مشغول بودند در همه موسم بگردند و به مردم اعلام کنند که پیمانهایشان تا بیش از چهار ماه دیگر مهلت نـدارد، و آن چهار ماه همان ماههای حرام است، یعنی بیست روز از آخر ذی الحجه تا ده روز از اول ربیع الثانی، آن گاه اعلام کنند که پس از این قتال است و هیچ معاهده ای در کار نیست.

خوب، وقتی حال روایات بدین منوال است چه معنا دارد که صاحب المنار بگوید" قول شـیعه بهتانی است صـریح و مخالف با تمـامی روایـات آن هـم در مساله عملیی کـه همـه عـوام و خـواص آن را می داننـد". اگر مقصـود مشـار الیه عـوام و خـواص معاصـرین رسـول خـدا

صفحه ی ۲۳۳

(ص) است که آن را می دانسته اند، چون یا خودشان شاهد جریان بوده اند و یا از کسانی که شاهد و ناظر بوده اند شنیده اند چه ربطی به ما دارد.

و اگر مقصودش عوام و خواص بعد از رسول خدا (ص) است، و مردم اعصار بعد در این مساله عملی شکی نداشته اند، می گوییم مردم اعصار بعد، غیر از راه روایت چه راه دیگری برای اطلاع از این داستان داشته اند؟ روایات هم که حالش این است که هیچیک از آنها در یک کلمه اتفاق ندارند.

یکی می گوید: فقط علی (ع) مامور به بردن آیات برائت بود. آن دیگری می گوید: ابو بکر هم همراه و شریکش بود. سومی می گوید: ابو هریره و عده ای دیگر که اسامیشان را نبرده نیز با آن دو شرکت داشتند.

از طرفی دیگر، یکی از آن روایات دارد: آیات مورد بحث نه آیه بود. دیگری دارد: ده آیه بوده. سومی دارد: شانزده آیه بوده. چهارمی دارد: سی آیه. و پنجمی می گوید: سی و سه آیه.

و ششمی می گوید: سی و هفت آیه. و هفتمی می گوید: چهل آیه. و هشتمی دارد: تمام سوره برائت بود.

باز از جهت دیگر یکی می گوید: ابو بکر به ماموریت خودش که امارت حاج بوده رهسپار شد. دیگری می گوید: از نیمه راه برگشت، و لذا بعضی از آقایان اهل سنت مانند ابن کثیر این روایت را تاویل کرده و گفته است: مقصود این است که بعد از حج و انجام ماموریت برگشت. عده دیگر از آقایان گفته اند: برگشت تا بپرسد چرا رسول خدا (ص) او را از بردن برائت عزل کرد. و در روایت انس که ذیلا ـ ایراد می گردد صریحا دارد: رسول خدا (ص) ابو بکر را برای بردن برائت روانه ساخت، آن گاه او را خواست و آیات برائت را از او گرفت.

و نیز از یک نظر دیگر، یکی از آن روایات

دارد: زیارت مورد بحث در ذی الحجه واقع شد، و مقصود از حج اکبر تمامی ایام حج بوده. آن دیگری دارد: حج اکبر روز عرفه بوده. سومی دارد: روز قربان بوده. چهارمی دارد: روز یازدهم بوده. و همچنین روایتی هم دارد که اصلا آن سال ابو بکر در ذی القعده به زیارت رفت.

باز از یک نظر دیگر، عده ای روایات دارد: ماههای سیاحت که خداوند معاهدین را در آن ماهها مهلت داد ابتدایش ماه شوال بوده. دیگری دارد: از ذی القعده بوده. سومی دارد: از دهم ذی الحجه شروع می شده. چهارمی دارد: از یازدهم ذی الحجه بوده، و همچنین روایات دیگر.

صفحه ی ۲۳۴

و تعدادی از روایات دلالت دارد بر اینکه: ماههای حرام ذی القعده و ذی الحجه و محرم از آن سال بوده. و دیگری دارد: مقصود از ماههای مهلت و سیاحت غیر از ماههای حرام بوده، و ماههای چهارگانه مهلت، ابتدایش در یک روایت از روز اعلام و در روایتی دیگر از روز نزول سوره بوده.

خوب، وقتی حال روایات این باشد چطور ممکن است آدمی ادعا کند که مساله مورد بحث یک مساله عملیی بوده که همه مردم آن را می دانند، هر چند پاره ای از احتمالات گذشته گفتار مفسرین سلف می باشد، لیکن جمهور با کلمات مفسرین سلف معامله روایت موقوفه می کنند.

و اما اینکه گفت:" حق اینست که علی (ع) مکلف به یک امر خاصی بوده، و در آن سفرش تابع ابو بکر بوده و ابو بکر بر او و سایرین امیر بوده و ..."

البته شکی نیست در اینکه آن ماموریتی که رسول خدا (ص) علی را به آن گسیل داشت یک امر خاصی بود،

و آن این بود که آیـات برائت و ملحقـات چهار گـانه آن را که در سـابق گـذشت برای مردم بخوانـد، آری، در این معنا حرفی نیست حرف در این است که دلالـت کلمه وحی یعنی جمله" لا- یـؤدی عنـك الا- انت او رجـل منـك" به بیـانی که در سـابق گـذشت منحصر به قرائت آیـات برائت نیست و نبایـد میـان آن معنـایی که کلمه مزبور دلالت بر آن دارد و میان ماموریتی که علی (ع) در سفر مورد بحث داشت خلط کرد.

و امـا اینکه گفت:" علی در این سـفر تابع ابی بکر بود" غیر از روایت ابی هریره مـدرکی نـدارد، و اشـکالات روایت را از نظر خواننده گذراندیم.

و در الـدر المنثـور اسـت که: ابن ابی شـیبه و احمـد و ترمـذی (وی روایت را حسن دانسـته) و ابـو الشـیخ و ابن مردویه از انس روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) آیات برائت را به ابو بکر داد تا به مکه ببرد، سپس او را خواست و فرمود:

نباید این رسالت را به مردم ابلاغ کند مگر یک نفر از خاندانم، آن گاه علی (ع) را خواست و آیات را به وی داد «۱».

[خدشه ای که صاحب المنار خواسـته است بر یکی بودن نفس پیامبر (ص) و علی (ع) که از جمله وحی استفاده می شود وارد کند و جواب او]

مؤلف: صاحب المنار در بعضـی از کلماتش گفته است: جمله" او رجل منی- و یا مردی از خانـدان من" که در روایت سـدی آمده، در روایات دیگری که طبری و دیگران نقل کرده اند تفسیر شده، چون در آن روایات آمده:" او رجل من اهل بیتی- و یا مردی از اهل بیتم"

---

(۱)

که این نص صریح، تاویلی را که شیعیان از کلمه" منی" کرده و گفته اند معنایش این است که" نفس علی مثل نفس رسول اللَّه (ص) است، و علی مثل او بوده و از سایر صحابه افضل است" باطل می سازد «۱».

روایاتی که وی می گوید طبری و دیگران آورده اند همان روایاتی است که قبلا نقل کرده و گفته بود: احمد به سند حسن از انس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) آیات برائت را به ابی بکر داد و او را روانه کرد، و وقتی ابی بکر به ذی الحلیفه رسید پیامبر فرمود:" این رسالت را ابلاغ نمی کند مگر من و یا مردی از اهل بیتم" و آن گاه آیات برائت را به علی واگذار کرد و او را روانه ساخت.

و بر کسی پوشیده نیست که این روایت همان روایتی است که ما قبلا آن را از انس نقل کردیم و در آن داشت:" او رجل من اهلی" و این مقدار تفاوت در" اهل من" و" اهل بیتم" ناشی از این است که راویان حدیث روایت را نقل به معنا کرده اند.

و اولین اشکالی که به کلام صاحب المنار وارد است اینست که جمله" او رجل منی" آن طور که وی ادعا کرده که تنها در روایات سدی آمده و آن را هم ضعیف دانسته، نیست، زیرا اصل و ریشه آن عبارت وحی است که معظم روایات صحیح و زیاد آن را اثبات نموده است، و روایتی که دارد:" من اهل بیتی" و مشار الیه، آن را روایات زیاد وانمود کرده فقط یک روایت است، آن هم روایت انس

است که تازه در نقل دیگری به جای" من اهل بیتی" در همان روایت نیز" من اهلی" آمده.

اشکال دومی که به گفتار وی وارد است این است که همانطوری که روشن شد روایت مذکور نقل به معنا شده، با این وصف بخاطر بعض الفاظی که در آن است صلاحیت ندارد بیشتر و معظم روایات صحیحی را که شیعه و سنی در باره عبارت وحی اتفاق دارند، بوسیله آن تفسیر کرد.

علاوه، اگر صحیح باشد که عبارت" او رجل منک" و یا" او رجل منی" را که گفتیم در معظم روایات آمده با عبارت" رجل من اهل بیتی" که در یک روایت آنهم به یک نقل آمده تفسیر کرد چرا صحیح نباشد این دو دسته روایات به روایات ابی سعید خدری سابق که داشت:

" یا علی انه لا یؤدی عنی الا انا او انت" تفسیر نمود؟.

و چرا نگوئیم که همه آن تعبیرات یعنی:" الا رجل منی" و" الا رجل منک" و" الا

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۱۶۴

رجل من اهلی" و" الا رجل من اهل بیتی" همه کنایه از شخص علی (ع) است، یکی می گوید: علی از نفس رسول خدا (ص) است. دیگری می گوید: اهل او است. سومی می گوید: اهل بیت او است. لا جرم کسی که معظم روایات را با یک روایت آنهم بنا به یک نقلش تفسیر می کند، و چنین تفسیری را جایز می داند غافل است از اینکه از گرمای آفتاب به نور آتش گریخته و خلاصه دچار اشکال بزرگتری می شود. اشکال سومی که به گفتار صاحب المنار متوجه است این است که وی گمان کرده استفاده این معنا که" علی (ع)

به منزله نفس رسول خدا (ص) است" مستند به صرف این است که فرمود:" رجل منی" آن گاه پیش خود گفته: صرف اینکه کسی بگوید:" فلانی از من است" دلالت ندارد بر اینکه فلانی در همه شؤون به منزله نفس او است، و بیش از این را نمی رساند که یک نوع اتصال و اتباع میان من و او هست، هم چنان که در گفتار ابراهیم آمده که گفت" فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی" «۱» مگر اینکه قرینه دیگری در کار باشد و بیش از این را برساند، مانند آیه" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" «۲».

بلکه ما آن را از مجموع جمله" رجل منک" یا" رجل منی" با قرینه" لا یؤدی عنک الا انت" استفاده کردیم، بهمان بیانی که در سابق گذشت، و در این استفاده فرقی نیست چه اینکه عبارت روایت" رجل منی" باشد و چه" رجل منک" و چه" رجل من اهلی" و چه" رجل من اهل بیتی" علاوه بر اینکه اگر منظور صرف پیروی بود ابو بکر هم در خطاب پیروی از رسول خدا (ص) بود، دیگر معنا نداشت آیات برائت را از او بگیرد و به علی (ع) واگذار کند و بفرماید:" دستور آمده که جز خودم، و یا مردی از پیروانم آن را ابلاغ نکند". دلیل دیگر اینکه در روایتی که نقل خواهد شد و حاکم آن را از مصعب بن عبد الرحمن نقل کرده است، آمده که بعد از آنکه پیغمبر اکرم (ص) به اهل طائف فرمود:" قسم به کسی که جانم به دست او است نماز را به پا می دارید و زکات را می پردازید یا اینکه مردی را از

خودم (یا چون جان خودم) به سوی شما گسیل می دارم" مردم به ابو بکر یا عمر نظر انداختند (به گمان اینکه مراد پیغمبر (ص) یکی از آن دو است) پس پیغمبر (ص) دست علی را گرفت و فرمود:" این". تا تردیدی را که پیش آمده بود رفع نماید.

---

(۱) هر که مرا پیروی کند او از من است. سوره ابراهیم آیه ۳۶

(۲) هر که از شما ایشان را دوست بدارد او خود از آنها است. سوره مائده آیه ۵۱

اشکال چهارم اینکه، وی در بحث خود از روایات داله بر اینکه اهل بیت رسول خدا (ص) علی و فاطمه و حسنین بوده و نه غیر، اسمی نبرده، و به روی خود نیاورده که اصلا چنین اخباری هم در مساله وجود دارد، و حال آنکه این روایات همه صحیحه و علاوه بالغ به حد تواتر است، و ما بعضی از آنها را در تفسیر آیه مباهله ایراد کردیم، و قسمت عمده آنها را بزودی در بحث از آیه تطهیر ایراد خواهیم نمود- ان شاء اللَّه-.

و از آنجایی که آن روز در میان اهل بیت غیر از علی (ع) مردی نبوده قهرا برگشت معنای کلمه" مردی" به همان حضرت خواهد بود، و در نتیجه برگشت این اشکال به همان اشکال قبلی خواهد شد که گفتیم همه آن تعبیرات به فرضی که صحیح باشد کنایه از علی (ع) است.

و اما اینکه احتمال داد که مقصود از اهل بیت عموم اقربای آن حضرت از بنی هاشم یا بنی هاشم و زنان آن حضرت باشند، و در نتیجه کلمه وحی یک کلام عادی باشد و نخواهد مزیتی را برای

شخص معینی اثبات کند، و قهرا برگشت معنا به این باشد که" هیچ رسالتی را از من نمی رساند مگر یکی از بنی هاشم" این برای این است که آقایان اهل سنت غالبا بحث های لفظی را با ابحاث معنوی و همچنین مطالب دینی را با نظریات اجتماعی خلط می کنند، و در تشخیص مفهوم این قبیل الفاظ به نظریات عرف لغویین مراجعه می کنند، بدون اینکه نسبت به نظر شرع توجهی بنمایند. مثلاـ در معنای کلمه" ابن" و کلمه" بنت" نخست بحثشان چنین است که برای تشخیص اینکه آیا پسر دختر هم پسر آدمی حساب می شود یا نه باید به لغت مراجعه کرد. باید دید آیا کلمه" پسر" بحسب وضع لغوی بر پسر دختر هم صادق است یا نه.

و از همه این ها عجیب تر آن قسمت از گفتار صاحب المنار است که گفت:" این نص صریح باطل می سازد تاویل کلمه" منی" را چون بطوری که از سیاق گفتارش برمی آید مقصودش از نص صریح همان کلمه" من اهل بیتی" است که خواسته است بگوید این کلمه صراحت دارد در اینکه منظور از" رجل منی" یک مرد از بنی هاشم است.

و ما نفهمیدیم کلمه" اهل بیت" چه نصوصیت و صراحتی در بنی هاشم دارد، آنهم با آن همه روایاتی که در معنای کلمه مذکور وارد شده و همه می گویند اهل بیت عبارتند از علی و فاطمه و حسین. علاوه، بر فرض که کلمه" اهل بیت" به معنای بنی هاشم باشد آن وقت صاحب المنار چه می گوید در آن روایاتی که داشت:" منی- مردی از من" آیا کلمه از من را هم به بنی هاشم معنا می کند!!.

و در تفسیر عیاشی از زراره

عبـد اللَّه (ع) روایت کرده که در تفسـیر آیه" فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ" فرموده انـد: بیست روز از ذی الحجه و تمـامی محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی است «۱».

مؤلف: روایـاتی که بر طبق مضـمون این روایت از طرق شـیعه از ائمه اهـل بیت (ع) در تفسـیر چهـار ماه مورد بحث وارد شـده بسـیار زیـاد است، و کلینی و صـدوق و عیاشـی و قمی و دیگران (علیهم الرحمه) در کتب خـود آنهـا را نقـل کرده انـد. همین مضـمون از طرق اهل سـنت نیز روایت شـده است، البته در این میان روایات دیگری از طرق آنان هست که مضـمونش غیر این مضـمون است، حتی در پـاره ای از آنهـا چنین آمـده:" ابو بکر در سال نهم هجری در ماه ذی القعـده با مردم به حـج رفت" و چون این روایت تایید نشده لذا از استناد به آن چشم پوشی کردیم.

و در تفسـیر عیاشـی از حکیم بن جبیر از علی بن الحسـین (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" فرموده است: مقصود از" اعلام" کننده، امیر المؤمنین (ع) است «۲».

[روایاتی در باره اینکه اعلام کننده آیات برائت علی (ع) بوده است

مؤلف: و این معنا از حریز از ابی عبـد اللَّه (ع) نیز و همچنین از جابر از امام صادق و امام باقر (ع) روایت شـده، و قمی آن را از پدرش از فضاله از ابان بن عثمان از حکیم بن جبیر از امام علی بن الحسین (ع) نقل کرده، و سپس گفته است

که: در حدیث دیگری امام امیر المؤمنین (ع) فرمود: من بودم اعلام کننده در میان مردم. این روایت را صدوق هم به سند خود از حکیم از آن جناب نقل کرده.

صاحب الدر المنثور هم آن را از ابن ابی حاتم از حکیم بن حمید از علی بن الحسین (ع) نقل کرده، و صاحب تفسیر برهان در کتاب خود گفته است که: سدی و ابو مالک و ابن عباس و زین العابدین همگی گفته اند اعلام کننده علی بن ابی طالب بود، و به وسیله او پیام رسول خدا (ص) اداء شد «۳».

و در تفسیر برهان از صدوق و او به سند خود از فضیل بن عیاض از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: من از آن حضرت از حج اکبر پرسش کردم. فرمودند: تو در

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۵

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۶

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۱

این باره چیزی شنیده ای؟ عرض کردم آری حدیثی دارم، و آن این است که ابن عباس گفته است: حج اکبر عبارتست از روز عرفه، به این معنا که هر کس روز عرفه تا طلوع آفتاب روز عید قربان را درک کند حج را درک کرده، و هر کس دیرتر برسد حج آن سال از او فوت شده، پس شب عرفه، هم برای قبل و هم برای بعد قرار داده شده. دلیل بر این قول هم این است که کسی که شب قربان تا طلوع فجر را درک کند حج را درک کرده و از او مجزی است، هر چند وقوف در روز عرفه را نداشته.

[در روایات شیعه روز حج اکبر،

روز عید قربان دانسته شده است

امام صادق (ع) فرمود: امیر المؤمنین فرموده حج اکبر روز قربان است، و احتجاج کرده به آیه قرآن که می فرماید:" فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ " و این چهار ماه عبارت است از بیست روز از ذی الحجه و تمامی محرم و صفر و ربیع الاول و ده روز از ربیع الآخر، و اگر روز حج اکبر روز عرفه (نهم ذی الحجه) باشد آن گاه تا روز دهم ربیع الآخر چهار ماه و یک روز می شود و حال آنکه قرآن فرموده مهلت کفار از روز حج اکبر چهار ماه است، و نیز استدلال کرده اند به آن آیه دیگر که می فرماید:" وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ " و سپس فرموده که اعلام کننده در آن روز من بودم.

پرسیدم: پس معنای کلمه" حج اکبر" چیست؟ فرمود: از این جهت بزرگترین حج نامیده شد که در آن سال هم مسلمانها به زیارت خانه خدا رفتند، و هم مشرکین، و بعد از آن سال بود که دیگر زیارت کردن کفار ممنوع شد «۱».

و نیز در همان کتاب از صدوق از معاویه بن عمار روایت شده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم روز حج اکبر چه روزی است؟ فرمود: روز قربان است، و حج اصغر عمره است «۲».

مؤلف: این روایت علاوه بر اینکه حج اکبر را به روز قربان تفسیر کرده، وجه این تسمیه را هم ذکر کرده (و آن اینکه عمره به تنهایی، حج اصغر، و عمره با حج، حج اکبر است) و همه روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) جز چند روایت شاذ متفقند بر اینکه

منظور از روز حج اکبر روز عید قربان یعنی دهم ذی الحجه است که آن را روز" نحر" هم می نامند، همین معنا را از علی (ع) هم روایت کرده اند.

کلینی در کافی آن را از علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر از معاویه بن عمار از

---

(۱) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۰۲ ش ۲۱

(۲) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۰۳

امام صادق (ع) و نیز به سند خود از ذریح از آن حضرت روایت کرده، و همچنین صدوق به سند خود از ذریح از آن جناب، و عیاشی از عبد الرحمن و ابن اذینه و فضیل بن عیاض از آن حضرت روایت کرده اند «۱».

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابی أوفی از رسول خدا (ص) روایت کرده که در روز عید اضحی فرمود: امروز روز حج اکبر است «۲».

و نیز در همان کتاب است که بخاری (در پاورقی کتابش) و ابو داود، ابن ماجه، ابن- جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و ابو نعیم در کتاب حلیه از ابن عمر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در سالی که به حج رفت در روز قربان میان جمره ها ایستاد و فرمود: این چه روزی است؟ گفتند روز نحر (قربان) است فرمود:

این روز حج اکبر است «۳».

مؤلف: این مضمون به طرق مختلفه ای از علی (ع) و ابن عباس و مغیره بن شعبه و ابی جحیفه و عبد اللَّه بن ابی اوفی نیز روایت شده، و به طرق مختلفه دیگری از رسول خدا (ص) نقل شده است که فرمود: حج اکبر روز عرفه است، و همچنین

از علی و ابن- عباس و ابن زبیر نیز نقل شده، و از سعید بن مسیب روایت شده که حج اکبر روز بعد از روز قربان است و نیز روایت شده که همه ایام حج است، و در روایت دیگری آمده که حج اکبر آن سالی است که ابو بکر در آن سال به حج رفت و این وجه بی انطباق با روایتی که قبلا از امام صادق (ع) نقل کردیم نیست، همان روایتی که داشت حج اکبر را از این رو حج اکبر نامیدند که در آن سال هم مسلمانان به حج آمده بودند و هم مشرکین.

و در تفسیر عیاشی از زراره از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه شریفه" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" فرمود:" اشهر حرم" از روز قربان شروع می شود تا دهم ربیع الآخر. «۴»

و در الدر المنثور است که حاکم- وی سند را صحیح دانسته- از مصعب بن عبد الرحمن از پدرش نقل کرده که در تفسیر آیه" فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ" گفته است:

رسول خدا (ص) مکه را که فتح کرد متوجه شهر طائف شد، و مردم آن شهر را

---

(۱) کافی ج ۴ ص ۲۹۰

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۱

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۷

هشت روز و یا هفت روز متوالی محاصره کرد آن گاه چند نوبت به تناوب به محاصره آنها پرداخت.

و سپس فرمود: هان ای مردم من جلوتر از شما از دنیا می روم، و من شما را در حق عترتم به نیکی سفارش می کنم، دیدارتان حوض خواهد بود و به آن

خدایی که جانم به دست اوست یا این است که نماز را بپا می دارید و زکات را می دهید، و یا این است که مردی از خاندانم و یا مثل خودم را وادار می کنم تا گردنهای رزمندگانتان را بزنند، و ذراریتان را اسیر کند. مردم خیال کردند مقصودش ابو بکر و عمر است، لکن دیدند دست علی (رضی اللّه عنه) را گرفت و فرمود:" این". مؤلف: منظور آن حضرت این بود که اگر کافر شوید چنین می شود «۱».

و در تفسیر عیاشی در حدیث جابر از امام ابی جعفر (ع) آمده که در تفسیر" فَإِنْ تابُوا" فرمود: یعنی اگر ایمان آوردند برادران دینی شما هستند «۲».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ ..." می گوید امام (ع) فرموده: معنایش این است که نخست قرآن را برایش بخوان و به معارف دین آشنایش کن و دیگر متعرضش مشو تا به مامن خود برگردد «۳».

و در تفسیر برهان از ابن شهرآشوب از تفسیر قشیری روایت شده که: مردی به علی بن ابی طالب (ع) عرض کرد: حال اگر یکی از ما بخواهد بعد از چهار ماه رسول خدا (ص) را ملاقات کند و با او کاری داشته باشد آیا عهدی برایش نیست و (در امان نیست)؟ علی (ع) فرمود: چرا، برای اینکه خداوند فرموده:" اگر یکی از مشرکین از تو پناه بخواهد پناهش بده ..." «۴».

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه در ذیل آیه" وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ..."، از حذیفه نقل کرده اند که از وی در

باره آیه فوق پرسش کردند، او گفت:" هنوز با اهل این آیه قتال نشده است" «۵».

و در همان کتاب است که ابن ابی شیبه و بخاری و ابن مردویه از زید بن وهب روایت کرده اند که در ذیل آیه" فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ" گفته است: ما در محضر حذیفه (رض) بودیم که ______

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۳

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۷

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۸۳

(۴) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۰۶

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۴

گفت: از مشمولین این آیه باقی نمانده مگر سه نفر. و از منافقین هم باقی نمانده مگر چهار نفر.

مردی اعرابی پرسید شما اصحاب محمد (ص) خبرهایی به ما می دهید که سر و ته آن را نمی دانیم، اگر از مشمولین این آیه نمانده مگر سه نفر و از منافقین نمانده مگر چهار نفر پس اینها چه کسانی هستند که خانه های ما را می شکافند و علفهای ما را می دزدند؟ گفت اینها تبه کاران هستند (نه آن کسانی که آیه در حقشان نازل شده) آری، از آن کسان نمانده اند مگر چهار نفر که یکی از آنها پیر مرد سالخورده ای است که اگر آب خنک هم بخورد دیگر سردی آب را تشخیص نمی دهد «۱».

[چند روایت در ذیل آیه:" فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ..."]

و در قرب الاسناد حمیری است که می گوید: عبد الحمید و عبد الصمد بن محمد هر دو از حنان بن سدیر برایم نقل کردند که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: عده ای از اهل بصره نزد من آمدند و از من حال طلحه و زبیر را پرسیدند، گفتم: از پیشوایان کفر بودند،

چون علی (ع) در روز جنگ بصره بعد از آنکه صف آرایی کرد به یاران خود فرمود: بر این مردم پیشدستی مکنید، بگذارید تا من میان خودم و خدا و میان ایشان قطع عذر کنم.

آن گاه برخاست و در برابر لشکر بصره فریاد زد: ای اهل بصره آیا از من جور و ستمی در قضاوت سراغ دارید؟ گفتند: نه. فرمود: آیا حیف و میل در بیت المال و در نحوه تقسیم آن سراغ دارید؟ گفتند: نه. فرمود: آیا شیفتگی به دنیا از من دیده اید که مال دنیا را به خودم و خاندانم اختصاص داده و به شما نداده باشم، از این جهت است که از در ستیزه درآمده و بیعت مرا می شکنید؟ گفتند: نه. فرمود: آیا حدود خدا را در شما جاری نموده و در دیگران اجراء نکرده ام؟ گفتند: نه. فرمود: پس چطور شده که بیعت من شکسته می شود و بیعت دیگران (که همه آن عیبها را دارند) شکسته نمی شود؟ همانا من سر و ته این کار را بررسی کردم و جز کفر و یا شمشیر، چیز دیگری نیافتم.

آن گاه متوجه اصحاب خود شد و فرمود: خدای تعالی در کتابش می فرماید:" وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ".

آن گاه امیر المؤمنین (ع) فرمود: به خدایی که دانه را می شکافد، و خلائق را می آفریند، و محمد (ص) را به نبوت برگزید این قوم مشمولین این آیه هستند، و از آن روزی که نازل شده تا کنون غیر از این مردم با هیچ قومی به عنوان مشمولین آن جنگ نشده است «۲».

---

(۱) الدر المنثور،

ج ۳، ص ۲۱۴

(۲) قرب الاسـناد ص ۴۶

صفحه ی ۲۴۳

مؤلف: این روایت را عیاشی نیز از حنان بن سدیر از آن حضرت نقل کرده «۱»

[چند روایت در ذیل آیه شریفه:" أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ ..."]

و در امالی مفید به سند خود از ابی عثمان، مؤذن قبیله بنی قصی نقل کرده که گفت:

من از علی بن ابی طالب در موقعی که طلحه و زبیر خروج کرده بودند شنیدم که گفت: خداوند مرا معذور بدارد از کار طلحه و زبیر، اینها از در طوع و رغبت خود و بـدون اینکه کسـی وادارشان کند، با من بیعت کردند، آن گاه بیعتم را شکسـتند، بدون اینکه بـدعتی کرده باشم، سـپس این آیه را تلاوت کردنـد:" وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ" «۲».

مؤلف: این روایت را عیاشـی «۳» در تفسـیر خـود، هم از ابی عثمـان مـؤذن و هم از ابی- الطفیـل و هم از حسن بصـری روایت کرده. و شـیخ در امـالی خود آن را از ابی عثمان مؤذن نقل کرده و در نقل او دارد که بکیر گفت: من از امام ابی جعفر (ع) از این حدیث سؤال کردم فرمود: شیخ (مؤذن) درست گفته، علی (ع) همین طور فرموده، و جریان این چنین بوده «۴».

و در الـدر المنثور است که ابن اسـحاق و بیهقی در کتاب دلائل از مروان بن حکم و مسور بن مخرمه نقل کرده اند که گفتند: در صلح نامه ای که میان رسول خدا (ص) و قریش در روز حدیبیه منعقد شد داشت: هر کس بخواهد در عقد و عهد

رسول خدا (ص) درآید می تواند، و هر کس هم بخواهد در عقد و پیمان قریش درآید نیز مجاز است. وقتی خزاعه این معنا را شنیدند هجوم آوردند که ما به عهد محمد (ص) و پیمان او درمی آئیم، و بنو بکر بجست و خیز درآمدند که ما به عهد قریش و پیمان آنان در می آئیم، و بر این صلح نزدیک به هفده و یا هجده ماه ماندند.

تا آنکه بنی بکر که در عقد و پیمان قریش درآمده بودند شبی در یکی از آبهای خزاعه بنام" وتیر" که در نزدیکی های مکه قرار داشت به مردم خزاعه حمله بردند، و قریش که خیال می کردند در این شب تاریک رسول خدا (ص) خبردار نمی شود، چون کسی نیست از کار آنان سر درآورد قبیله بنی بکر را کمک نظامی از قبیل مرکب و اسلحه داده، و

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۷

(۲) امالی مفید ص ۴۵

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۷۸- ۷۹، ح ۲۴، ۲۵ و ۲۸

(۴) امالی طوسی ______ صفحه ی ۲۴۴

بخاطر کینه ای که با آن حضرت داشتند بر مردم وتیر تاختند.

در همان شب از خزاعه، عمرو بن سالم سوار شد و خود را به مدینه رسانید و ماجرا را در ضمن اشعار «۱» زیر به اطلاع رسول خدا (ص) رسانید:

یا رب «۲» انی ناشد محمدا *** حلف ابینا و ابیه الا تلدا

قد کنتم ولدا و کنا والدا *** ثمت أسلمنا فلم ننزع یدا

فانصر هداک اللّه نصرا اعتدا *** و ادع عباد اللّه یاتوا مددا

فیهم رسول اللّه قد تجردا *** إن سیم خسفا وجهه تربدا

فی فیلق کالبحر یجری مزبدا *** ان قریشا اخلفوک الموعدا

و نقضوا میثاقک المؤکدا *** و

جعلوا لی فی کداء رصدا

و زعموا أن لست أدعوا احدا *** و هم اذل و اقل عددا

هم بیتونا بالوتیر هجدا *** و قتلونا رکعا و سجدا «۳»

رسول خدا (ص) فرمود: ای عمرو بن سالم یاری شدی، پس چیزی نگذشت که ابر سیاهی در آسمان حرکت کرد، حضرت فرمود: این ابر گواهی می دهد به یاری بنی کعب (و بنا به نسخه سیره النبی این ابر استهلال می کند یعنی می بارد یا صدا می کند) آن گاه مردم را فرمان جهاد داد و به آنان نفرمود کجا لشکر می کشد تا خبر به گوش دشمن نرسد و از خدا خواست تا قریش را از خبر وی بی اطلاع بگذارد تا او بتواند به ناگهانی به سرزمین ______________

(۱) به علت اغلاط زیاد در الدر المنثور، این اشعار از سیره ابن هشام نقل می شود.

(۲) در الدر المنثور" اللهم" است.

(۳) پروردگارا! من محمد (ص) را سوگند می دهم به آن سوگندی که پدران ما و پدر بزرگوار او به آن سوگند قسم می خوردند.

(شاعر، رسول خدا و یارانش را خطاب نموده و می گوید:) آن روزی که شما فرزند بودید ما پدر بودیم آن گاه مسلمان شدیم و دست از بیعت خود برنداشتیم پس یاری کن یاری مهیاتر و آماده تری (خدا هدایتت کند) و بندگان خدا را بخوان تا به مدد آیند در حالی که پیغمبر خدا در میان آنان تنها باشد که اگر بخواهند ایشان را خوار کنند چهره اش متغیر شده و گرفته می شود در یک لشکر گرانی که مانند دریایی که کف می کند، جریان داشته و سیر می کند، قریش با تو خلف وعده کردند و معاهده مؤکد ترا شکستند و برای من در کداء

کمین کردند و گمان بردند که من کسی را نخواهم خواند (بیاری نخواهم طلبید) در حالی که آنان خوارترند و در شماره کمترند، آنان در وتیر بر ما در حالی که خوابیده بودیم شبیخون زدند و ما را در حالی که در رکوع و سجده بودیم کشتند.

ایشان وارد شود «۱».

مؤلف: سیوطی این روایت را در الدر المنثور بعد از روایت دیگری که به طرقی از مجاهد و عکرمه آمده است نقل کرده است و مضمون آن روایت نیز همین است که سبب نزول آیه" أَ لاـ تُقاتِلُونَ قَوْماً نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ- تا آنجا که می فرماید- وَ یَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِینَ" داستان عهدشکنی قریش بود که پیمان حدیبیه را شکسته و به بنی بکر علیه خزاعه هم سوگندان رسول خدا (ص) کمک نظامی کردند «۲».

و اگر مطلب از این قرار باشد قهرا سیوطی و امثال او باید ملتزم شوند به اینکه آیه" أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً" تا تمامی سه آیه بلکه چهار آیه بعدش که از نظر سیاق مشترکند قبل از فتح مکه نازل شده و در نتیجه قبل از آیات برائت نازل شده اند.

و حال آنکه چنین نیست، و داستانی را که ابن اسحاق و بیهقی نقل کرده اند هر چند بخاطر مسور بن مخرمه معتبر است و لیکن روایت مسور صریحا نمی گوید که آیات مورد بحث در باره این داستان نازل شده، و روایتی هم که مجاهد و عکرمه نقل کرده اند اعتمادی بر آن نیست برای اینکه موقوف است و منقطع و سیاق آیات هم طوری نیست که با نازل شدن با آیات قبلش و متصل بودن با آنها نسازد، و این خیلی روشن

است.

و جملات:" نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" هر چند به صفاتی اشاره دارد که مختص به قریش است، لیکن ممکن هم هست اشاره به هم سوگندان قریش و هم جواران ایشان که بعد از فتح مکه هم مسلمان نشدند بوده باشد، و چون متصل و متحد با قریش بودند به اوصافی که قریش بالاصاله متصف بودند موصوف شوند.

البته باید دانست که در این میان روایات متفرقه ای از ائمه اهل بیت (ع) رسیده که آیات مورد بحث را با ظهور مهدی (ع) تطبیق می دهد، و این از باب" جری"، یعنی تطبیق کلی بر مصداق است.

گفتاری در معنای عهد و اقسام و احکام آن در جلد ششم این کتاب گفتاری پیرامون معنای عقد و عهد گذراندیم، و اینک در اینجا بیانی دیگر در معنای آنچه گذشت و اقسام احکامی که مترتب بر آن می شود در چند فصل

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۵

ایراد می نمائیم:

[بررسی و ریشه یابی انعقاد عقود و معاهدات (به معنای اعم) بین اشخاص

۱- از بحث هایی که تا اینجا در این کتاب ایراد شد این معنا برای خواننده روشن گردید که انسان در مسیر زندگیش همواره کارهای خود را و آن موادی را که کارهایش مربوط به آن است به صورت امور وجودی و موجودات خارجی تصویر نموده و احکام و آثار امور خارجی را بر آن مترتب نموده و قوانین جاری در کون را آن طور که با غرضهایش مناسب باشد در آنها اجرا می کند، هم چنان که مثلا صوتهای گوناگونی از قبیل" ز"،" ی" و" د" را گرفته و آنها را به

شکل مخصوص ترکیب نموده بصورت لفظ " زید " درمی آورد، آن گاه فرض می کند که این کلمه فلان انسان معین خارجی است، آن گـاه همان انسان را به این نام می نامـد و در نتیجه هر وقت بخواهـد آن انسان را در ذهن مخاطب و طرف صـحبتش وارد سازد همین کلمه را می گوید و بلا فاصله آن انسان معین در ذهن مخاطبش مجسم می شود و غرض گوینده به دست می آیـد. و اگر بخواهـد یک عملی را که جز با عـده چند نفری انجام نمی شود اداره کند چند نفر را انتخاب می کند، و همه آنها را یک انسان واحد فرض نموده و یکی از آنها را نسبت به بقیه به منزله سری فرض می کند که نسبت به سایر اعضاء یک بدن ریـاست دارد و آن یـک نفر را رئیس و افراد دیگر را اعضـاء می خوانـد، آن گـاه احکام یک سـر خارجی را بر آن یک نفر و احکام اعضای خارجی یک بدن را بر افراد عضو و زیر دست بار می کند و همچنین.

و اگر تمامی افکار یک انسان اجتماعی را بطور صـحیح تجزیه و تحلیل کنید خواهید دید که برگشت همه آنها به این تصورها و تصدیق هاست، حال یا این تصور و تصدیق بدون واسـطه از یک انسان اجتماعی صورت می گیرد، و یا آنکه با واسـطه یک نفر و یا وسائط افراد بیشتری انجام می شود، و هیچ فرقی میان افکار شخصی و افکار اجتماعی او نیست.

و اگر می بینیم انسـان در بـاره عقـد قراردادهـا و پیمانهـا و متعلقات آن از سو گنـد و بیعت و امثال آن اهتمام می ورزد نخستین عامل و داعیش تحفظ بر زند گی و رسیدن به مزایای آن

و در نتیجه بهره مندی از سعادت خویش است، چون آدمی وقتی از زندگیش تمتع می گیرد که زندگیش بر مجرای حقیقیش جریان یابد.

آری، او به هر مقصدی از مقاصد خود که دست یابد و بر آن مسلط شود شروع می کند به تمتع از آن، اما تمتعی که مناسب با آن بوده و خود را مجهز به ادوات و وسایل تمتع از آن ببیند، و بدین منظور اگر به موانعی برخورد با تمام قوا در رفع آنها می کوشد، و خود را که موفق به این استفاده می داند بخاطر سلطه و قدرتی است که به او اعطا شده است.

یکی از وسایل و ادواتی که در اختیار بشر است سرمایه فکر او است که با آن امر

________ صفحه ی ۲۴۷

زندگی خود را تدبیر نموده و کار معاش خود را اصلاح می کند کار امروزش را انجام داده و زمینه کار فردایش را فراهم می سازد. و کارهایش که یا بطور مستقیم تصرف در ماده و یا برگشتش به آن است در عین اینکه همه بستگی دارد به مقدار تسلطش بر عمل و احاطه اش به متعلقات آن از نظر دوام تسلط و قدرت یکسان نیستند، بعضی از کارهایش بستگی دارد به سلطنتی که به مقدار زمان عمل دوام داشته باشد، مانند گرسنه ای که به غذایی رسیده و آن را بخورد، که خوردن آن جز به مقدار سلطنتی که تا پایان عمل ادامه داشته باشد، احتیاج ندارد، چون خوردن چنین کسی احتیاج به تمهید مقدمه ندارد.

و بعضی دیگر که قسمت عمده اعمال انسانی است، بستگی دارد به داشتن قدرت و سلطنتی که هم در موقع انجام آن و هم قبل از آن، و

در بعضی حتی بعد از آن امتداد داشته باشد و آن اعمال اجتماعی اوست که محتاج به تمهید مقدمات و زمینه سازی قبلی است، پس نمی توان گفت تمامی کارهای انسان تصادفی و اتفاقی است بلکه قسمت عمده آن وضعش طوری است که قبل از رسیدن موقعش باید زمینه اش را فراهم کرد.

یکی از مقدمات عمل، فراهم آوردن تمامی اسباب و منظم نمودن وسایل آن است، و یکی دیگر بر طرف کردن موانعی است که ممکن است در حین عمل از انجام آن جلوگیری کند، و خلاصه انسان موفق به اعمال حیاتیش نمی شود مگر بعد از آنکه از فوت شدن وسایل و مزاحمت موانع در امان باشد.

تنبه و توجه به این حقیقت است که آدمی را وادار می کند به اینکه خود را از ناحیه رقبای خود خاطر جمع نموده و اطمینان پیدا کند علاوه بر اینکه از اعمال حیاتیش مانع نمی شود بلکه او را در آنچه محتاج به مساعدت و کمک است یاری می کنند.

مثلا- انسانی محتاج به لباس است و ناگزیر است از یک ماده بسیط و ساده ای مانند پنبه و یا پشم برای خود لباس تهیه کند، لیکن این عمل حیاتی وقتی انجام می شود که ریسندگان و بافندگان و دوزندگان و کارگران کارخانه هایی که ماشین ریسندگی و بافندگی و خیاطی می سازند همه به او مساعدت کنند، و او وقتی می تواند به مقصود خود نایل شود که از ناحیه ایشان اطمینان و ایمنی داشته باشد، و بداند که او را تنها نمی گذارند. و همچنین کسی که می خواهد در سرزمینی و یا در خانه ای سکونت گزیند وقتی می تواند به مقصود برسد که مطمئن باشد دیگران ممانعتش نمی کنند، و علاوه،

می تواند در آن زمین و یا خانه به نحوی که صلاحش باشد تصرف کند.

درك این حقیقت است که انسان را نیازمند و وادار می کند به اینکه با رقیب های خود

______________________________ صفحه ی ۲۴۸

عهد و پیمان ببندد و بدین وسیله عمل خود را با عمل دیگران پیوسته و مرتبط سازد، همانطوری که با عقد (گره) چند قطعه طناب را به هم متصل می سازد، و همچنین او را وادار می کند به اینکه متقابلا دیگران را با عمل خود مساعدت نموده و عقد و عهد آنان را امضاء کند، و متعهد شود که مانع کار آنان نگردد.

این است برگشت تمامی عقدها و قراردادهایی که در میان مردم منعقد می شود، مانند عقد نکاح و عقد خرید و فروش و عقد اجاره و امثال آن که هم عقد است و هم مصداق عهد به معنای عام، چون معنای عام عهد این است که انسان به دیگران قول بدهد و یا سند بسپارد که ایشان را در فلان عمل مساعدت نموده و یا تا فلان مدت و یا بدون ذکر مدت متعهد شود که مانع کار ایشان نشود.

و همین معنای عام عهد مورد بحث ما است، نه عهد به معنای خاص و به اسم مخصوص مانند عقد بیع و یا نکاح و یا غیر آن از معاملات، چون اینگونه عهدها فعلا مورد غرض ما نیست، زیرا هر کدام در مجتمعات بشری احکام و آثار و خواص مخصوصی دارند، بلکه گفتار ما در عهد به معنای قراردادهایی است که انسان با غیر خود می بندد مبنی بر اینکه او را کمک نموده و علاوه مانع و مزاحم کارهای اجتماعی او نشود و در مقابل

فلان عوض را بگیرد، مانند کسی که معاهده می بندد که در هر سال فلان مقدار مال به فلان شخص بدهد و او را در رسیدن به هدفش کمک کند، و در مقابل، فلان سود را بگیرد، و یا معاهده کند که او را تا مدتی معین و یا بدون ذکر مدت در رسیدن به هدفش مزاحمت نکند، که این یک نوع عقدیست که جز با نقض یک طرف و یا طرفین منحل نمی شود.

و چه بسا علاوه بر استحکام عهد پای سوگند هم به میان آید، یعنی شخص معاهد عهدی را که می سپارد به یکی از مقدسات که معتقد به احترام آنست مربوط کند، و گویا احترام و عزت آن امر مقدس و عظیم را رهن و گروگان عهد خود کرده، و این معنا را مجسم می سازد که اگر عهدش را بشکند حرمت آن محترم را هتک کرده است، مثل اینکه بگوید:" به خدا سوگند به تو خیانت نمی کنم" و یا بگوید:" بجان خودم یاریت می کنم" و یا" سوگند می خورم که یاریت می کنم"، و با این سوگندها به طرف بفهماند که اگر به وعده اش عمل نکند و عهد خود را بشکند حرمت پروردگار و یا عزت جان عزیزش و یا سوگندش را ابطال کرده و خود را ناجوانمرد و بی مروت کرده است.

و چه بسا برای چهارمیخه کردن عهدش آن را با بیعت و دست دادن ابرام می کند، یعنی دست خود را در دست طرف گذاشته و می فهماند که من دست خودم را به تو سپردم و

صفحه ی ۲۴۹

دیگر دستی ندارم تا با آن بر خلاف عهدم رفتاری کنم.

[نیاز اجتماعات به پیمانها و معاهدات، و

اعتبار معاهدات در اسلام و لزوم احترام به آنها]

۲- این عهد و پیمانها همانطوری که مورد احتیاج افراد انسان قرار می گیرد همچنین اجتماعات بشری بدان محتاج می شوند، چون اجتماع جز جمع شدن همین افراد چیز دیگری نیست، حیات اجتماع عبارتست از مجموع حیات افراد، کارهای اجتماع عبارتست از مجموع کارهای افراد و همچنین خیر و شر و نفع و ضرر و سلامتی و مرض و ترقی و رشد و استقامت و انحراف و نیز سعادت و شقاوت و بقاء و زوال اجتماع عبارتست از مجموع آنچه از اینها که در افراد است.

پس مجتمع در حقیقت یک انسان بزرگی است که همه حوائج و هدفهای یک انسان کوچک را دارد، و نسبت یک اجتماع به اجتماعی دیگر عینا نسبت یک انسان است به انسانی دیگر، اجتماع نیز همانند افراد، در سوار شدن بر اسب مرادش احتیاج به امنیت و سلامتی دارد بلکه می توان گفت احتیاج اجتماع به امنیت بیشتر است از احتیاج یک فرد به آن، چون هر قدر عامل و غرض او بزرگتر شد عمل نیز بزرگتر می شود. آری، اجتماع هم از ناحیه اجزاء و افرادش به امنیت احتیاج دارد و محتاج است به اینکه افرادش متلاشی و پراکنده نشوند، و هم از ناحیه دشمنان و رقبایش.

و بطوری که تاریخ امم و اقوام گذشته نشان می دهد و خود ما از وضع ملت های عهد خودمان مشاهده می کنیم رسم و سنت همه اجتماعات بشری بر این بوده که یک اجتماع در پاره ای از شؤون حیاتی و زندگی سیاسی و اقتصادیش و یا پاره ای از شؤون فرهنگیش با اجتماع دیگری پیمان می بندد، معلوم می شود هیچ اجتماعی راه زندگی

اجتماعی و یا پیشرفت بسوی مقاصد خود را جز به وسیله کمک گرفتن از امثال خود و ایمنی از معارضه اجتماعات دیگر هموار نمی بیند.

۳- اسلام هم بخاطر اینکه متعرض اصلاح زندگی اجتماعی و عمومی بشر شده همانطوری که به اصلاح زندگی افراد اهتمام نموده است قوانین کلیی در باره شؤون حیات اجتماعی بشر دارد، از قبیل قانون جهاد و دفاع و مقاتله با متجاوزین و پیمان شکنان و همچنین قوانینی در باره صلح و عهد و میثاق و غیر آن دارد.

و همین عهد و پیمانی که ما در این چند فصل در باره آن بحث می کنیم در شریعت اسلام معتبر شده و اسلام به تمام معنا و بطوری که ما فوق آن تصور نشود به آن اعتبار داده است، و شکستن آن را از بزرگترین گناهان شمرده است، مگر آنکه طرف مقابل اقدام به نقض آن کرده باشد که در این صورت مقابله به مثل را جایز دانسته.

[نقض ابتدایی عهد جایز نیست ولی مقابله به مثل تجویز شده است

قرآن کریم در آیات بسیاری امر به وفای به عهد و عقد کرده و شکستن عهد و میثاق را شدیدا مذمت نموده، و از آن جمله فرموده است:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" «۱» و نیز فرموده:

" وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ- تا آنجا که می فرماید- أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" «۲» و نیز فرموده:" وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا" «۳» و همچنین آیاتی دیگر.

و شکستن عهد را همانطوری که گفتیم جایز ندانسته مگر در جایی که حق و عدالت آن را تجویز کند، و آن

در جایی است که طرف مقابل معاهد از روی ظلم و گردن کشی اقدام به نقض آن نموده و یا مسلمین از نقض ایشان ایمن نباشند، و کارهایی کرده باشند که از درجه اعتبار ساقط شده باشند، که البته در چنین صورتی اگر مسلمان و یا مسلمانان عهدشکنی کنند کسی به ایشان اعتراض و یا ملامت نمی کند، و در این باره فرموده است:" وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَةً فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ " «۴» و نقض عهد را در صورتی که خوف خیانت طرف مقابل در کار باشد تجویز کرده، و راضی به این معنا نشده مگر به اینکه مسلمین قبلا به طرف خود اعلام بدارند، و آنان را غافلگیر نکنند، و مرتکب چنین خیانتی نگردند.

و نیز در آیه" بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ " «۵» راضی به نقض عهد نگشته مگر بعد از آنکه چهار ماه برای آنان مهلت قرار دهد، تا در کار خود فکر کنند و آخرین رأی خود را با آزادی هر چه تمامتر معلوم بدارند تا، یا ایمان آورند و نجات یابند، و یا کشته شوند و نابود گردند. و این مهلت دادن آثار حسنه ای داشت که یکی از آنها این بود که معاهدین مورد نظر آیه ایمان آوردند و خود را بکشتن ندادند.

خداوند این فایده را به بهترین وجهی تکمیل نموده و بعد از اعلام برائت، فرمود:" وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ اسْتَجارَکَ فَأَجِرْهُ حَتَّی یَسْمَعَ کَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْلَمُونَ " «۶».

و آن گاه از مشرکین آن دسته ای را که به

عهد خود وفا دارند استثناء كرده و فرموده:

---

(۱) ای كسانی كه ايمان آورده ايد به عقدها وفا كنيد. سوره مائده آيه ۱.

(۲) و كسانی كه عهد خدا را بعد از استوار كردنش می شكنند. تا آنجا كه می فرمايد: ايشان برايشان لعنت و برايشان خانه بد است. سوره رعد آيه ۲۵

(۳) و به عهد وفا كنيد كه از عهد سؤال خواهد شد. سوره اسری آيه ۳۴

(۴) سوره انفال آيه ۵۸

(۵) سوره توبه آيه ۲

(۶) سوره توبه آيه ۶

صفحه ی ۲۵۱

" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَ تَأْبى قُلُوبُهُمْ وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ" «۱» و در ضمن، استقامت و استواری در عهد را از تقوی كه دين جز دعوت به آن دعوت ديگری ندارد شمرده و فرموده:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" و اين تعليل زنده ايست كه تا روز قيامت باقی خواهد ماند.

و در سوره بقره فرموده:" فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ" «۲» و در سوره مائده فرموده:" وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ" «۳».

و اما نقض ابتدايی و بدون اينكه دشمن معاهد قبلا نقض عهد كرده باشد در دين حنيف اسلام جايز نيست، و به عدم جواز آن هم در آيات مورد بحث يعنی جمله" فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ" و هم در آيه" وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" «۴»

اشاره فرموده است.

عمل رسول خدا (ص) هم بر همین معنا بوده چون می بینیم با بنی قینقاع و بنی قریظه و سایر قبائل یهود معاهده بست و عهد خود را نشکست مگر بعد از آنکه معاهدینش نقض کردند، و در حدیبیه با مشرکین قریش عهد بست، و به عهدش وفادار بود تا آنان اقدام به نقض نموده و بنی بکر را علیه خزاعه کمک کردند، چون همانطوری که گفتیم خزاعه در عهد رسول خدا (ص) بودند، و بنی بکر با مشرکین قریش پیمان نظامی داشتند.

و اینکه گفتیم اسلام وفای به عهد را واجب کرده و نقض آن را بدون مجوز تحریم نموده است تا حدی است که هر چند وفای به عهد باعث فوت منافع مسلمین و یا موجب خسارت آنان شود، و مسلمین با اینکه می توانند با اعمال قدرت و یا بهانه جویی و بر خلاف عهدی که دارند منافع خود را حفظ نموده و در آخر از معاهدین خود عذرخواهی کنند بطوری که مورد ملامت هم واقع نشوند مع ذلک اسلام اجازه چنین عملی را به آنان نداده است، چون مدار احکام اسلام بر حق و حقیقت است، و حق برای هیچ کس و هیچ قومی ضرر و زیان ببار نمی آورد مگر اینکه خود آن شخص و یا آن قوم از حق منحرف شده باشند.

---

(۱) سوره توبه آیه ۷- ۸

(۲) سوره بقره آیه ۱۹۴

(۳) سوره مائده آیه ۲

(۴) سوره بقره آیه ۱۹۰

[مقایسه بین اسلام و جوامع متمدن غیر دینی از لحاظ احترام به پیمانها و تعهدات

۴- اجتماعات بشری مخصوصا جوامع مترقی آن- البته جوامع غیر دینی- برای اجتماعشان و از سنت های

جاریشان هدف و غرضـی جز تمتع از مزایای زندگی مادی به قدر امکان ندارند، و در نتیجه جز قوانین عملی که حافظ مقاصد گوناگون زندگیشان است چیز دیگری که نسبت به آن تحفظ به خرج دهند ندارند.

و خیلی روشن است که در محیطی این چنین برای امـور معنـوی ارزشـی نیست مگر به همـان مقـداری که در مقاصـد زنـدگی مـادی دخـالت و با آن موافقت داشـته باشـند، فضایل و رذایل معنوی از قبیل راستی و جوانمردی و مروت و گستردن رحمت و رأفت و احسان و امثال آن تا جایی اعتبار و ارزش دارد که برای جامعه استفاده مادی داشته باشد، و از ابقاء آنها متضرر نشوند، و امـا در جـایی که منـافی بـا منافع مردم شـد دیگر داعیی بر عمل کردن و بکار بردن آن ندارنـد، بلکه داعی به مخالفت با آن خواهند داشت.

و لـذا می بینیم اولیای امور اینگونه اجتماعات، غیر از حفظ منافع مادی جامعه خود احساس وظیفه دیگری در خود نمی بینند و در کنفرانسهای رسمی که تشکیل می دهند گفتگویی از امور معنوی به میان نمی آورند، و پیمانها و قراردادهایی که می بندند همه بر وفق مصالـح روز است، تا مصـلحت روز چه اقتضایی داشـته باشـد. قـدرت و بنیه خود و هم چنین نیروی طرف مقابل را می سنجند، مقتضیات دیگر را در نظر می گیرند، و آن گاه هم سنگ آن قرار می بندند.

اگر این موازنه حالت اعتدال را داشت عهد و قرار هم به اعتبار خود باقی می ماند، ولی اگر کفه میزان قدرت خود را نسـبت به کفه میزان طرف سنگین تر دیدند بهانه جویی کرده و تهمت ها می تراشند تا سرانجام عهدی را که سپرده بودند بشکنند، و

مقصودشان از بهانه جویی و تهمت حفظ ظاهر قوانین بین المللی است که می ترسند اگر حفظ این ظاهر را هم نکنند حیات اجتماع آنها و یا بعضی از منافعشان به خطر بیفتد، که اگر این ترس نبود بدون کوچکترین عذری پیمان و قرارداد را زیر پا می گذاشتند.

و اما دروغ و خیانت و تجاوز به منافعی که طرف آن را حق خود می داند در اینگونه جوامع زیاد وجود دارد، و زشتی آن ایشان را از ارتکابش باز نداشته و بخاطر آن از منافع مادی چشم نمی پوشند، چون در نظر آنان اخلاق و معنویات اصالت ندارد، اصل منافع مادی است، و اخلاق و معنویات بخاطر منافع مادی مورد اعتبار و اعتناء قرار می گیرد.

و اگر خواننده محترم حوادث اجتماعی را که در مجتمعات گذشته و آینده رخ داده و می دهد مورد دقت قرار دهد و مخصوصا در حوادث جهانی که در عصر حاضر به وقوع می پیوندد

صفحه ی ۲۵۳

دقت به عمل آورد به پیمانهای بی شماری برمی خورد که به دست یکی از دو جامعه متعاهد نقض شده، و نقض آن بخاطر همان سودجویی و اعمال زور بوده است.

و اما در اسلام زندگی مادی بشر زندگی حقیقی و اصلی وی به شمار نرفته، اسلام تمتع از مزایای زندگی مادی را سعادت واقعی انسان نمی داند، بلکه زندگی حقیقی و سعادت واقعی یک جامعه آن زندگیی است که جامع و واجد سعادت مادی و معنوی و دنیایی و آخرتی انسان باشد.

و پدید آوردن چنین اجتماعی مستلزم این است که قوانینش بر اساس خلقت و فطرت تنظیم شود نه بر اساس منافعی که انسان آن را صالح به حال خود بداند، و لذا اسلام

دعوت خود را بر اساس پیروی از حق و هدایت قرار داده نه بر پیروی هوی و هوس و تمایلات و عواطف و احساسات اکثریت، و چنین فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۱» و نیز فرموده:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" «۲» و نیز فرموده:" بَلْ أَتَيْناهُمْ بِالْحَقِّ" «۳» و فرموده:" وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ" «۴».

و نیز مستلزم این است که در چنین اجتماعی اعتقادات حقه و فضائل اخلاقی و صالح بودن اعمال یک جا رعایت شود برای اینکه نه مادیات از معنویات بی نیاز است، و نه معنویات از مادیات. و به عبارت دیگر فضایل انسانی باید رعایت شود چه اینکه سود مادی داشته باشد و چه ضرر، و همچنین از رذایل باید اجتناب شود چه اینکه منفعت مادی داشته باشد و چه به منافع مادی ضرر برساند. آری، پیروی از حق مستلزم این معنا است، و لیکن باید دانست که رعایت فضایل اخلاقی و اجتناب از رذایل ضرر نمی رساند مگر اینکه از راه میانه ای که حق آن را ترسیم و تعیین نموده تخطی شود و به افراط و یا تفریط برسد.

و لذا می بینیم خدای سبحان در مساله مورد بحث یعنی مساله عهد و نقض عهد از طرفی دستور می دهد مسلمانان عهد مشرکین را که خود نقض عهد کردند نقض کنند، و از طرفی به ملاک فضیلت رحم و رأفت چهار ماه مهلتشان می دهد، و با آنکه حوادث و پیشرفتهای ______________________

(۱) سوره

روم آیه ۳۰

(۲) سوره توبه آیه ۳۳

(۳) بلکه ما برایشان حق را آورده ایم. سوره مؤمنون آیه ۹۰

(۴) ســــــــــــــــــــــــــــوره مؤمنــــــــــــــــــــــــــــون آیـــــــــــــــــــــــــــه ۷۱

مسلمین مشرکین را زبون و ضعیف کرده و مسلمانان قدرت دارند عهد آنهایی را که در عهد خود وفادار بودند بشکنند مع ذلک به آنان دستور می دهد به اینکه ایشان هم متقابلا در عهدشان وفاداری کنند، از طرفی به رسول خدا (ص) دستور می دهد در صورتی که خوف خیانت از مشرکین دارد عهدشان را بشکند، و از طرفی هم می فرماید که باید قبلا به ایشان اطلاع دهد و اعلام بدارد، و همین دستور را چنین تعلیل می کند که خداوند خیانت را دوست نمی دارد.

گفتاری در نسبت اعمال به اسباب [در ذیل جمله:" قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ"]

در چند جای از این کتاب گذشت که بحثهای عقلی این معنا را نتیجه می دهد که حوادث همانطور که با اسباب نزدیک و متصل به خود نسبتی دارند همچنین به اسباب دور یعنی اسبابی که سبب وجود اسباب نزدیکند نیز نسبتی دارند، و حوادث هم چنان که افعال و آثار این اسبابند افعال و آثار آنها نیز هستند، مثلا فعل مانند حرکت محتاج است به فاعلی که محرک باشد و آن را ایجاد کند، و نیز احتیاج دارد به محرکی که محرکش را تحریک کند، و احتیاجش به محرک عینا مانند احتیاجش به محرک محرک است، مانند چرخی که چرخ دیگر را و آن چرخ چرخ سومی را حرکت می دهد.

پس فعل، یک نسبتی به فاعلش دارد، و یک نسبتی به عین همان نسبت (نه به نسبتی دیگر مستقل و جدای از آن) به فاعل فاعلش، چیزی که هست

وقتی فعل به فاعل فاعلش نسبت داده شود فاعل نزدیکش به منزله آلت و ابزار برای فاعل فاعل می شود، و به عبارت دیگر واسطه صرفی می شود که در صدور فعل استقلالی ندارد به این معنا که در تاثیرش از فاعل فاعل بی نیاز نیست، چون فرض نبود فاعل فاعل مساوی است با فرض نبود فاعل، و مؤثر نبودن آن.

و شرط واسطه این نیست که فاقد شعور باشد، و در فعلش شاعر و مختار نباشد، زیرا شعوری که فاعل شاعر بوسیله آن در فعل خود اثری می کند و در نتیجه فعل از او سرمی زند خود فعل یک فاعل دیگری است، چون او خودش شعور خودش را ایجاد نکرده بلکه فاعل دیگری خود او و شعور او را ایجاد کرده، و همچنین اختیار او را خود او برای خود درست نکرده، بلکه فاعلی که او را ایجاد کرده اختیارش را نیز به وجود آورده است، و هم چنان که فعل در غیر موارد شعور و اختیار محتاج به فاعل خود بود و به عین همین توقف و احتیاج متوقف بر فاعل فاعل خود بود، همچنین در موارد شعور یعنی افعال شعوری و اختیاری محتاج است به فاعلش و به عین این

______ صفحه ی ۲۵۵

احتیاج و توقف موقوف و محتاج است به فاعل فاعلش که شعور و اختیار برای فاعلش ایجاد کرده.

پس فاعل فاعلی که شاعر و مختار است، از آنجایی که شعور و اختیار برایش ایجاد کرده می فهمیم که از فاعل شاعر و مختار خواسته است از طریق شعورش فعلی چنین و چنان انجام دهد، و یا با اختیار خود فلان کار را بکند، پس هم فعل

را از او خواسته است و هم اینکه این فعل را به اختیار انجام دهد، نه اینکه تنها فعل را خواسته و اختیار را که فاعل آن بوسیله همان ظهور یافته مهمل گذاشته باشد- دقت فرمائید که ممکن است لغزشی رخ دهد-.

مردم بحسب فهم غریزی خودشان همین طور درک می کنند، و هر فعلی را هم چنان که به فاعل مباشر و نزدیکش نسبت می دهند به فاعل دور و با واسطه اش هم نسبت می دهند، و فعل را از ترشحات آن نیز می دانند، مثلا می گویند: فلانی خانه ساخت، و چاه کند. در حالی که بنا و مقنی ساخته و مباشر در عمل بوده است. و یا می گویند: امیر، فلانی را اعدام کرد، و فلانی را دستگیر و اسیر کرد، و یا با فلان مملکت جنگید. در حالی که خود امیر مباشر هیچ یک از این کارها نبوده، بلکه اعدام بدست جلاد و دژخیم، و دستگیری به دست گارد مخصوص، و جنگ به دست لشکریان صورت گرفته است. و نیز می گویند: فلانی لباسهای فلانی را سوزاند. با اینکه آتش سوزانده. و یا فلان دکتر مریض را معالجه کرد. و حال آنکه دوا و شربتی که او داده بود معالجه اش کرده و بهبودش بخشید.

در همه این مثالها مردم را می بینیم که برای امر کارفرما و ما فوق، و یا توسل متوسل تاثیری در فاعلیت فاعل نزدیک قائلند، و به همین جهت فعل منسوب به فاعل قریب را به فاعل بعید هم نسبت می دهند، و این دو نسبت دو جور نسبت نیست که یکی حقیقی و دیگری مجازی باشد بلکه هر دو حقیقت و اصولا یک نسبت است.

و اگر بعضی

از علمای ادب و یا دیگر علما می گویند همه این نسبت ها مجازی است، به شهادت اینکه می بینیم صحیح است بگوئیم فاعل بعید این فعل را انجام نداده چون او خشتی روی خشت نگذاشته، بلکه بنا بوده که این کار را کرده، منظورشان از مجاز بودن، مجاز در کلمه" بنا کرد" نیست بلکه منظورشان مجاز در کلمه:" به دست خود و به مباشرت خود بنا کرد" است، و صحیح هم هست، چون مسلم است که مباشرت در عمل، کار فاعل نزدیک است، و ما در عمل مباشری حرفی نداریم، بلکه کلام ما در خود فعل است بدون خصوصیت صدورش از فاعل مباشر و اینکه وجود فعل محتاج است به فاعل، و این معنا هم چنان که قائم است به وجود فاعل نزدیک و مباشر، همچنین قائم است بوجود فاعل فاعل.

[انتساب افعال به اسباب طولی در قرآن کریم

و اعتبار همین نکته موجب شده که میان افعال فرق گذاشته و بعضی از آنها را، هم به فاعل نزدیک نسبت دهند و هم به فاعل دور، و بعضی دیگر را جز به فاعل مباشر و نزدیک نسبت ندهند، آن افعالی که از قبیل خوردن یعنی لقمه گرفتن و بلعیدن و یا آشامیدن به معنای مکیدن و قورت دادن و یا از قبیل نشستن است، و وقتی شنونده ای آن را می شنود خصوصیت مباشرت را از خود کلمه می فهمد چنین فعلی را جز به فاعلی مباشر نسبت نمی دهند، و اگر آقایی به نوکرش بگوید: فلان غذا را بخور، و یا فلان شربت را بیاشام و یا بنشین روی صندلی. می گویند خادم، خودش خورد و آشامید و نشست،

و عمل را به آقا و آمر نسبت نمی دهند و نمی گویند آمر، خورد و آشامید و بر صندلی نشست، ولی تصرف در آن غذا و آب، و استعمال آن صندلی را به او نسبت می دهند و می گویند: فلان آقا (یعنی آمر) تصرف و استعمال کرد و یا فلان پول را داد. بخلاف کارهایی که خصوصیت مباشرت و حرکات مادی، قائم به فاعل مباشری در آن معتبر نیست از قبیل کشتن و دستگیر کردن و زنده کردن و میراندن و دادن و احسان و احترام کردن، و مانند آن که هم بطور مساوی بفاعل مباشر نسبت داده می شود، و هم به فاعل دور، و آمر، بلکه چه بسا در پاره ای موارد نسبتش به فاعل بعید قوی تر است تا به فاعل قریب و آن مواردی است که فاعل بعید وجودش قوی تر و قدرت و احاطه اش بیشتر باشد.

این آن معنایی است که گفتیم هم بحث عقلی آن را دست می دهد و هم فهم غریزی انسان آن را درک می کند، اینک می گوئیم قرآن کریم نیز این معنا را تصدیق کرده و در آیه" قاتِلُوهُمْ یُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَیْدِیکُمْ وَ یُخْزِهِمْ وَ یَنْصُرْکُمْ عَلَیْهِمْ وَ یَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِینَ وَ یُذْهِبْ غَیْظَ قُلُوبِهِمْ ..." عذاب را که دست مؤمنین، مباشر آن بوده بخداوند نسبت داده شده و دست مؤمنین به منزله آلت دست معرفی شده است. و مانند آیه شریفه:" وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ" «۱» که یا مرادش از" آنچه عمل می کنید" اعمال مردم است و یا بتهایی است که از سنگ و یا چوب و یا فلزات می تراشیده اند، که در این صورت هم باز مقصود تنها مواد سنگ

و چوب و فلز نیست بلکه سنگ و چوب و فلزیست که انسان هم در آن عملی انجام داده و به صورت بتش درآورده است. پس در این آیه نیز اعمال آدمیان مانند خود آنان، مخلوق خدا خوانده شده است.

و قریب به این مضمون آیه: " وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ " «۲» که نسبت خلقت را به کشتی داده با اینکه کشتی به وسیله عمل انسان کشتی شده.

---

(۱) و خدا شما را و آنچه که عمل می کنید آفریده است. سوره صافات آیه ۹۶

(۲) ســـــوره زخرف آیـــــه ۱۲

صفحه ی ۲۵۷

این شواهدی بود از آیاتی که نسبت خلق را به اعمالی داده که از روی اراده و شعور، از انسان سرمی زند، و اما اعمالی که تحققش متوقف بر اراده و شعور نیست از قبیل افعال طبیعی مانند زنده شدن زمین و روئیدن نباتات و بیرون شدن و شکفتن دانه ها و جاری شدن نهرها و به راه افتادن کشتی ها و امثال آن، در آیات بی شماری نیز به خدا نسبت داده شده است.

و هیچ منافاتی ندارد که اینگونه اعمال، هم به خدا و امر او نسبت داده شود و هم به اسباب و علل طبیعی، چون این دو نسبت در عرض هم نیستند تا یکی از آنها با دیگری منافات داشته باشد بلکه در طول هم قرار دارند، و نسبت دادن یک فعل به دو فاعل محذوری ندارد.

و ما در ضمن بحث های گذشته خود شبهه ای را که مادیون کرده بودند- که چطور قرآن حوادث عالم از قبیل: سیلها و زلزله ها و قحطی ها و وبا و طاعون را به خدا نسبت داده و حال آنکه بشر

امروز به عوامل و اسباب طبیعی آنها دست یافته است- دفع کرده و گفتیم: آقایان میان علل عرضی و اسباب طولی خلط کرده و پنداشته اند که اگر فعل و یا حادثه ای مستند به علل طبیعیش شد دلیل بر این می شود که ادعای قرآن و اعتقاد خداپرستان مبنی بر اینکه همه اینها مستند به مسبب الاسباب و به آن خدایی است که مرجع همه امور به سوی اوست باطل است.

[استدلال اشاعره به آیه:" قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ..." برای اثبات جبر و اینکه افعال انسان و آثار آن فقط مستند به خدا است

اشاعره و معتزله، در آیه قبلی یعنی آیه:" قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ" و آیات مشابه آن بحث عجیب و غریبی دارند که فخر رازی آن را بطور مفصل در تفسیر خود آورده و ما در اینجا خلاصه اش را ایراد می کنیم:

وی می گوید: اشاعره به آیه" قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ..." استدلال کرده اند بر اینکه افعال بندگان، همه مخلوق خداست و مردم در کارهایشان مجبور بوده و از خود اختیاری ندارند، به دلیل اینکه خداوند در این آیه فرموده:" خداوند آن کسی است که به دست مؤمنین، مشرکین را عذاب داد و عده ای را کشته و عده ای دیگر را مجروح کرد" و این بیان، دلیل بر این است که دست های مؤمنین عینا مانند شمشیرها و نیزه هایشان آلت صرف بوده و از خود هیچ گونه تاثیری ندارند بلکه فعل و اثر هر چه هست از خداست، و تعبیر" کسبت ایدیهم- آنچه کرده اند" که مناط تکلیف است یک اسم بی مسمائی بیش نیست.

و دلالت آیه مزبور از آیه:" وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى

«۱» بر مـدعای مـا قـوی تر است، چون در این آیه نسـبت تیرانـدازی را در عین اینکه از رسول خـدا (ص) نفی نموده و به خـدا نسبت می دهد به رسول خدا (ص) هم مستند می کند به خلاف آیه ____________________

(۱) سـوره انفـال آیه ۱۷ ____________________

صفحه ی ۲۵۸

مورد بحث که تعـذیب را منحصـرا به خـدا نسـبت داده و نیروی مؤمنین را به منزله آلتی که از خودش هیچگونه تـاثیری نـدارد معرفی کرده است.

" جبـائی" که از معتزله است از این گفتـار پاسـخ داده و چنین گفته است: اگر صـحیح باشـد به آن معنـایی که فخر رازی ادعا کرده، بگوئیم: خداوند کافران را با دست مؤمنان عذاب داده چرا جائز نباشد بگوئیم، خداوند مؤمنان را به دست کافران عذاب کرد، و این خـداست که به زبـان کفـار انبیای خود را تکـذیب می کنـد، و با زبان ایشان مؤمنان را لعنت و دشـنام می فرسـتد؟ چون همـانطوری که تو می گویی دست مؤمنـان آلت دست خـداست مـا نیز می گوئیم دست و زبـان کفار آلت دست اوسـت چون دست و زبـان همه مخلوق اوست، و چون نمی توانیم چنین حرفی را بزنیم پس معلوم می شود که اعمـال بنـدگان مخلوق خدا نیست بلکه مخلوق خود آنان است.

و نیز معلوم می شود اینکه در آیه مورد بحث، عذاب را به خدای تعالی نسبت داده، از باب یک نوع توسع و مجازگویی است، و به این مناسـبت است که عمل مؤمنان به دسـتور و لطف خدایی انجام یافته است هم چنان که همه اطاعت ها و کارهای نیک مؤمنان را به خود نسبت داده، چون مؤمنان به امر او و به کمک توفیق او انجام داده اند.

فخر رازی هم برگشته

در پاسخ جبائی چنین گفته است: اصحاب ما اشاعره به همه گفته های جبائی و اصحابش ملتزمند، ما نیز می گوئیم نه تنها کارهای نیک مستند به خداست بلکه کارهای زشت بندگان نیز مستند به اوست، آری اشاعره در حقیقت ملتزم به این معانی هستند هر چند به خاطر رعایت ادب نسبت به خداوند به زبان خود نمی آورند، این بود خلاصه بحث فخر رازی «۱».

[جواب به اشاعره و بیان اشکال عمده مذهب آنان که انکار اصل علیت می باشد]

و بحث هایی که در این کتاب در پیرامون این معانی گذشته برای روشن کردن حق مطلب و اشتباهاتی که هر دو فریق اشاعره و معتزله به آن دچار شدند کاملا کفایت می کند و اینک در اینجا نیز به جواب آنان مبادرت می شود.

اینکه اشعریها گفتند ما به همه این لوازم ملتزم هستیم برای این است که آقایان رابطه علیت و معلولیت میان موجودات را انکار کرده و آن را منحصر کرده اند به میان خدا و خلق، و پنداشته اند که هیچ سبب و علتی در عالم وجود ندارد- نه بطور مستقل و نه غیر مستقل- جز خدای تعالی، و این رابطه سببی که ما میان موجودات می بینیم در حقیقت اسمی بیش نبوده و واقعیتی

---

(۱) تفسیر کبیر فخر رازی ج ۱۶ ص ۳ صفحه ی ۲۵۹

ندارد، آنچه واقعیت دارد این است که عادت خدا بر این جریان یافته که در هنگام وجود یافتن آن موجودی که ما آن را به اسم سبب و علت می نامیم موجودی خلق کند که ما آن را مسبب و معلول می پنداریم، پس آنچه میان خود موجودات است صرف اتفاق دائمی و یا اغلبی است، نه رابطه علیت

و معلولیت. و لازمه انکار علیت و معلولیت در میان موجودات این است که ما این رابطه را در میان موجودات و خداوند هم باطل کنیم و حال آنکه اشاعره آن را قبول دارند، توضیح اینکه اگر در میان موجودات، چنین رابطه ای وجود نداشته و نسبت هر موجودی به هر موجود دیگری یکسان و نسبت واحدی بوده و هیچ اختلافی از نظر تاثیر و تاثر در میان این نسبت ها نیست انسان از کجا به لغت و معنای کلمه:" سبب و علت" آشنا شده، و از چه راهی می تواند سببیت خدای تعالی را برای همه موجودات اثبات کند؟

علاوه بر این، انسان همواره از مشاهده حوادثی انتظار حوادث دیگری را می برد، و از مقدماتی یقین به نتیجه پیدا می کند، و اصولا زندگی خود را بر اساس تعلیم و تربیت بنا می کند به طمع اینکه از مقدم داشتن این اسباب به مسببات آن برسد حالا چه مردمی معترف به وجود صانع و آفریدگار باشند و یا نباشند، در هر حال اگر انسان به ارتکاز فطریش اصل علیت و معلولیت را اذعان نمی داشت دست به هیچ یک از این امور نمی زد، و اگر فطرت انسانیت اصل علیت و معلولیت را باطل دانسته و جریان حوادث را بر سبیل اتفاق و تصادف می دانست نظام زندگیش به کلی مختل می شد، زیرا دیگر نمی توانست در باره چیزی فکری کرده و یا عملی انجام دهد، و دیگر راهی برای اثبات سببی که ما فوق حوادث طبیعی باشد برایش باقی نمی ماند.

از این گذشته، خود قرآن کریم بیاناتش همه بر اساس تصدیق علیت و معلولیت است هر خوبی و حسنه ای را به خدا نسبت داده

و هر بدی و گناهی را از او نفی می کند، خدا را به همه اسماء پاکیزه و نیکو اسم می برد، و به همه اوصاف پسندیده وصف می کند و هر شوخی و عبث و لغو و لهو و گزافی را از او نفی می کند، و اگر اصل علیت و معلولیت تمام نبود، هیچ یک از اینها درست نبود، که توضیح همه این معانی در بحث های گذشته گذشت.

[سخن جبری مذهبان از مادیون و پاسخ بدان

عده ای از مادیون مخصوصا آنهایی که قائل به ماده متحوله هستند، عین همین حرف اشاعره را زده و قائل به جبر شده و اختیار را از افعال انسان انکار کرده اند با این تفاوت که اشاعره می گویند سبب و علت منحصر به فرد خدای تعالی بوده و غیر او علت دیگری نیست آن گاه از این نتیجه گرفته اند که در کارهای آدمیان نیز سببی اختیاری وجود ندارد، اما مادیون

اساس گفتارشان بر این است که افعال آدمیان معلول از مجموع حوادثی است که دوشادوش افعال رخ می دهد و باعث حدوث افعال می شود، و معنای علیت حوادث جز به این نیست که بگوئیم انسان در کارهایش مجبور است.

و این آقایان غفلت کردند از اینکه آن عامل و فاعلی که نسبت معلول به سوی آن، نسبت جبر و ایجاب است عاملی است که علیتش تامه باشد، و علت تامه مجموع حوادثی است که متقدم بر معلول واقع شود، و معلول در وجودش بغیر آنها و به چیز دیگری توقف نداشته باشد و بعد از وقوع آن حوادث چاره ای جز موجود شدن نداشته باشد در این صورت است که وجودش واجب می شود و اما

بعضی از حوادث که جزئی از اجزای علت تامه است، نسبت معلول به آن، نسبت امکان است نه وجوب، برای اینکه موجود شدنش موقوف به بقیه حوادث نیز هست، پس با وجود بعضی از اجزای علت همه اجزای معلول موجود نگشته و در نتیجه واجب الوجود نمی شود.

مثلا افعال انسان در وجود یافتنش موقوف است بر وجود خود انسان و اراده اش و هزاران شرائط دیگر از ماده و زمان و مکان، و اگر نسبت افعال را با همه این شرائط بسنجیم البته نسبت حاصله، وجوب و ضرورت خواهد بود، و لیکن اگر نسبت به خود انسان چه تنهایی و یا انسان دارای اراده بسنجیم می بینیم انسان دارای اراده نسبت به آن افعال جزء علت است نه علت تامه و در نتیجه نسبت حاصله، امکان خواهد بود نه وجوب، به همین دلیل افعال ارادی انسان برای انسان اختیاری است، به این معنا که هم می تواند آنها را انجام دهد و هم می تواند انجام ندهد، و در نتیجه همه در اختیار و اراده اوست، اگر فعلی را انجام ندهد به اختیار خود انجام نداده و فعل دیگری را اختیار کرده و اگر انجام دهد باز هم به اختیار و اراده خود انجام داده است، و لیکن اگر انجام داد در آن صورت می فهمیم تمامی شرائط حاصل و علت وجود فعل تمام بوده و فعل واجب شده است، چون هیچ موجودی در خارج تحقق پیدا نمی کند مگر اینکه واجب الوجود است، (پس هر فعلی قبل از وجودش ممکن الوجود، و در اختیار انسان است و بعد از وجودش واجب الوجود می شود).

بنا بر این معلوم شد که مادیون در کلمات

خود میان این دو نسبت یعنی نسبت امکان و نسبت وجوب، خلط کرده و نسبت وجوب را که نسبت فعل به مجموع اجزای علت تامه است به جای نسبت امکان، که نسبت فعل به بعضی از اجزای علت تامه اش می باشد و به عنایتی در انسان به نام اختیار نامیده می شود بکار برده اند (این بود خلاصه کلام جبری مذهبان و پاسخ های آن).

[جواب معتزله به اشاعره و اختیارشان قول به تفویض و استقلال انسان در اعمالش را]

و اما گفتار معتزله، معتزله گفته بودند: اگر جایز باشد بگوئیم فاعل فعل مؤمنان،

صفحه ی ۲۶۱

خداست، و این خدا بود که کفار را کشت و اسیر کرد، و مؤمنان آلتی بیش نبوده و هیچکاره بودند، چرا جائز نباشد بگوئیم شکنجه ای که کفار به مؤمنان دادند و تکذیبی که از انبیاء (ع) کردند و دشنامهایی که به مؤمنان دادند همه را خدا کرده و کفار هیچکاره بودند؟ و چون نمی توانیم چنین حرفی را بزنیم گفتار اشاعره را هم نمی توانیم ملتزم شویم، و حق با ماست که معتقدیم کارهای مردم همه و همه مخلوق خود آنان است، و خداوند در آنها هیچکاره است.

جواب این گفتار این است که ملازمه ای را که ادعا کرده و گفتید: اگر آن حرف جایز باشد چرا این حرف جائز نباشد. گفتار صحیحی است، و لیکن لازمه اش این نیست که بگوئیم خداوند هیچکاره است، زیرا ممکن است بگوئیم افعال عباد، عین آن نسبتی که با خود آنان دارد به خداوند دارد، چون آنان فاعلند و خداوند فاعل فاعل است پس فعل بندگان منسوب به بندگان است به این جهت که از آنان به مباشرت صادر شده، و منسوب

به خداست به این جهت که خدا فاعل آن را آفریده و درست کرده است، و این دو نسبت، در حقیقت نسبت واحدی است که از نظر نزدیکی و دوری، و داشتن واسطه و نداشتن آن مختلف است، و این حرف مستلزم اجتماع دو فاعل مستقل بر فعل واحد نیست، برای اینکه این دو فاعل در عرض هم نیستند بلکه در طول هم قرار دارند.

حال اگر بگویی: اشکال استناد کارهای نیک، و اعمال زشت به خداوند هنوز بحال خود باقی است.

[رد مذهب تفویض و بیان اینکه عناوین گناه منتسب به خداوند نیست

در جواب، می گوئیم: خیر، گناهان و عبادات به عنوان گناه و عبادت، منسوب به خدا نیست، آنچه از این دو منسوب به خداست اصل وجود این دو است، و اما عنوان گناه و ثواب که عنوان آن حرکات و سکناتی است که از انسان سرمی زند از قبیل ازدواج کردن و یا ارتکاب زنا و خوردن حلال و حرام، جز به خود انسان منسوب نیست، چون انسان مادی است که به این حرکات متحرک می شود، و اما آن خدایی که این انسان متحرک را آفریده و از جمله آثارش حرکاتش است خودش به آن حرکات متحرک نیست، بلکه حرکات را در صورتی که اسباب و شرائطش فراهم شد (و یکی از شرائطش وجود متحرک است) ایجاد می کند، پس خود او متصف به انواع این حرکات نمی شود تا آنکه متصف به فعل ازدواج و زنا و یا هر کاری که قائم به انسان است بگردد.

چرا، در این میان عناوین عامی است که مستلزم حرکت و ماده نیست، و مانعی ندارد که آن را، هم به

كردن) البته در صورتى كه مقصودمان از اضـلال اضـلال ابتدايى نباشد. و نيز مانند عذاب كردن و مبتلا نمودن، كه مى گوئيم كشته شـدن كفـار به دست مؤمنان عـذابى است كه خداونـد بر آنان نازل كرد هم چنان كه مى گوئيم كشته شـدن مؤمنان به دست كفار بلاى حسنى است كه خداوند، مؤمنان را به وسيله آن اجر حسن داد و همچنين مواردى از اين قبيل.

علاوه بر اين مسـلكى را كه معتزله به آن معتقـد شدنـد آنان را به همان محـذورى كه اشاعره دچار شدند دچار مى كند، و آن اين بود كه گفتيم لازم مى آيد راه براى اثبات صانع به كلى بسته شود، براى اينكه اگر جايز باشد در عالم حادثه اى از حوادث بوسـيله سـببش وجود پيدا كند و از ما وراى سـبب خود بكلى و به تمام معنا منقطع باشد به طورى كه ما وراى سببش هيچگونه تاثيرى در آن نداشـته باشـد، بايـد عين اين فرض در هر حادثه ديگرى كه فرض شود جايز باشـد و در نتيجه جايز باشد بگوئيم هيچ حادثه اى بغير از سـبب خود به چيز ديگرى ارتباط ندارد، و چون جائز است سـبب، خودش از بين برود و اثرش باقى باشد پس جائز است تمامى حوادث و معلولها را مسـتند به علت و فاعلى كنيم كه واجب الوجود نباشد، و اين عالم را مسـتند به يك عـالم ديگرى كنيم كه قبلاـ بوده و بعـد از آنكه عـالم مـا را ايجاد كرده خود از بين رفته است، عينا ماننـد حوادث جزئى كه به چشم خود مى بينيم هر كدام

باعث و سبب وجود حادثه دیگری است، هر عالم هم سبب ایجاد و تولید عالم دیگری باشد، و در نتیجه راه اثبات خدا و واجب الوجود بسته شود، و اشکال تسلسل هم وارد نشود، چون وقتی این اشکال وارد می شود که سلسله غیر متناهی مفروض با همه حلقه هایش در یک زمان در عالم خارج، موجود فرض شود، و سلسله ای که ما فرض کردیم جز در عالم ذهن وجود ندارد پس آن تسلسل محال نیست.

البته در گفتار معتزله اشکالات و مفاسد بسیار دیگری هست که در جای خود بیان شده، و ما در جلد هفتم این کتاب در آنجایی که راجع به نسبت خلق به خدای تعالی بحث می کردیم مطالبی ایراد نمودیم که برای این مقام نافع است.

و یک موحد و مسلمان چگونه می تواند با خدای سبحان، موجود دیگری را اثبات کند که به حقیقت معنای کلمه، آفریدگار و موجد باشد، با اینکه در قرآن فرموده:" ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" «۱» و این معنا را در کلام خود مکرر بیان فرموده است، و با این بیان چاره ای جز این ندارد که نسبت افعال انسان را بخود انسان دهد بدون اینکه رابطه آن را با خداوند قطع کند، یعنی میان آن و خداوند نیز نسبتی برقرار بداند به دلیل آیات راجعه به قدر و

---

(۱) سوره مؤمن آیه ۶۲

همچنین به دلیل عقل، که هر دو دلالت دارند بر اینکه فعل هر فاعلی در عین اینکه نسبتی با خود فاعل دارد نسبتی هم با فاعل فاعلش دارد، البته این نسبت در خدای تعالی و فعل بندگان نسبتی است که لایق

به ساحت قدس او است.

پس حق مطلب این است که افعال انسان هم نسبتی به فاعل مباشر خود دارد، و هم نسبتی لایق به مقام ربوبی خداوند، به خدا دارد هم چنان که فرمود:" کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً" «۱».

---

(۱) سوره اسری آیه ۲۰ صفحه ی ۲۶۴

[سوره التوبه (۹): آیات ۱۷ تا ۲۴]

ترجمه آیات مشرکین را حق آن نیست که مساجد خدا را تعمیر کنند، با آنکه خود شاهد بر کفر خویشتنند، چه، ایشان اعمالشان بی اجر و باطل و خود در جهنم جاودانند (۱۷).

صفحه ی ۲۶۵

مسجدهای خدا را تنها کسی تعمیر می کند که به خدا و روز جزا ایمان داشته و نماز بپا دارد و زکات دهد، و جز از خدا نترسد، ایشانند که امید هست که از راه یافتگان باشند (۱۸).

چگونه آب دادن به حاجیان و تعمیر مسجد الحرام را با رفتار کسی که به خدا و روز جزا ایمان آورده و در راه خدا جهاد نموده برابر می کنید؟ و حال آنکه این دو طائفه نزد خدا یکسان نیستند. و خداوند مردم ستمگر را هدایت نمی کند (۱۹).

(آری) کسانی که ایمان آورده و (از وطن مالوف) مهاجرت نموده و در راه خدا با اموال و جانهای خود مجاهدت نمودند نزد خدا از نظر درجه و منزلت بزرگ ترند، و ایشان، آری تنها ایشانند رستگاران (۲۰).

پروردگارشان به رحمتی از خود و رضوان و بهشتهایی بشارت می دهد که در آنست نعمتهایی دائم (۲۱).

و وضع ایشان چنین است که دائما در آن بهشتها جاودانند، (آری) نزد خدا پاداشی است بزرگ (و وصف ناپذیر) (۲۲).

ای کسانی که ایمان آورده اید، پدران

و برادران خود را اگر کفر را بر ایمان ترجیح داده اند اولیاء خود ندانید، کسانی که از شما با ایشان دوستی کنند خود ایشان هم ستمگرانند (۲۳).

بگو اگر پدران و فرزندان و برادران و همسران و قوم و خویش شما و اموالی که بدست آورده اید و تجارتی که از کساد آن می هراسید و مسکن هایی که بدان علاقمندید در نظر شما محبوب تر است از خدا و رسول او و جهاد در راه او، پس منتظر باشید تا خدا فرمان خود را بیاورد، و خدا مردم تبه کار را هدایت نمی کند (۲۴).

بیان آیات حاصل مضمون این آیات این است که اعمال بندگان وقتی مرضی خداوند و نزد او جاودانه می ماند که از روی حقیقت ایمان به او و فرستاده اش و همچنین ایمان به روز جزا باشد، و گر نه حبط شده صاحبش را بسوی سعادت رهبری نخواهد کرد، و معلوم است که از لوازم ایمان حقیقی، انحصار دادن ولایت است به خدا و رسول او.

اتصال این آیات به یکدیگر روشن است، و اما اتصالش به ما قبل، البته خیلی روشن نیست، هر چند بعضی از مفسرین به خود زحمت داده اند که چنین اتصالی برقرار سازند، و لیکن کاری صورت نداده اند.

" ما کانَ لِلْمُشْرِکِینَ أَنْ یَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِینَ عَلی أَنْفُسِهِمْ بِالْکُفْرِ" کلمه" یعمروا" از" عماره" است که ضد خرابی است، وقتی گفته می شود" عمر الارض" که زمین را آباد کرده و در زمین بنائی بالا برده باشد، و" عمر البیت" وقتی گفته

می شود که نقاط مشرف بر خرابی خانه را اصلاح کرده باشد." تعمیر" هم از همین ماده و بهمین معنا است، و همچنین" عمر"، چون

عمر عبارتست از تعمیر بـدن بوسـیله روح، و اگر هم زیارت خانه خـدا را" عمره" می گوینـد باز بخاطر همین است که زیارت مردم مایه آبادانی بیت اللَّه الحرام است.

و کلمه" مسـجد" اسم مکانی است که سجده در آن انجام می شود، مانند خانه ای که بخاطر سجده برای خدا ساخته می شود، و اگر اعضاء سجده را که عبارتند از پیشانی و دو کف دست و دو سر زانو و نوک شست پاها، مسجد می نامند برای این است که اینها نیز بنوعی با سجده ارتباط دارند.

جمله" مـا کـانَ لِلْمُشْـرِکِینَ" حق و ملـک را نفی می کنـد، چون حرف لام برای افـاده ملـک و حق است، و کلمه" کـان" که گذشـته را می رسانـد افاده می کنـد که مشـرکین موجبات داشـتن چنین حقی را از سابق واجد نبودند که خانه خدا را تعمیر و مرمت و یا زیارت کنند، هم چنان که این کلمه در آیه" ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْری «۱» و آیه" وَ ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَغُلَّ" «۲» نیز همین معنا را افاده می کند.

[معنای عمارت مساجد اللَّه در:" ما کانَ لِلْمُشْرِکِینَ أَنْ یَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ"]

و مقصود از" عمـارت" در جمله" أَنْ یَعْمُرُوا" اصـلاح نواحی مشـرف بخرابی، و مرمت آن است، نه آبـاد کردن آن با زیارت، چون اگر به این معنا باشـد بایـد بگوئیم آیه منحصـرا ناظر به مسـجد الحرام است که زیارت دارد، و سایر مساجد را شامل نمی شود، و حال آنکه منظور از آیه مطلق مساجـد است، گو اینکه سایر مساجد هم با نماز خواندن در آنها رونقی بخود می گیرند که ممکن است اسم آن را عمارت و زیارت گذاشت، لیکن معهود از قرآن

این است که این عمل را دخول در مسجد می خواند نه زیارت.

علاوه بر اینکه آیه بعدی که می فرماید:" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" گفتار ما را تا حدی تایید می کند که منظور از عمارت، اصلاح نواحی مشرف بر خرابی است نه زیارت بیت اللّه الحرام.

و مقصود از مساجد خدا هر چند مطلق بناهایی است که برای عبادت خدا ساخته شده، و لیکن سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه مقصود از آن عمارت، خصوص مسجد الحرام است، مؤید این معنا قرائت کسی است که جمله را:" ان یعمروا مسجد اللَّه"- به صیغه مفرد- خوانده _______________

(۱) سوره انفال آیه ۶۷

(۲) سـوره آل عمران آیـه ۱۶۱

_______________ صفحه ی ۲۶۷

است. خواهی گفت، اگر مقصود تنها مسجد الحرام بود چرا به صیغه جمع آورد؟ جواب اینکه:

تعلیل وارده در آیه می رساند ملاک حکم مختص مسجد الحرام نیست، و بنا بر این چه مانعی دارد حکم یک فرد مخصوص، به ملاک عامی بیان شود، پس آیه در صدد بیان این معنا است که:

" مشرکین را نمی رسد که مسجد الحرام را تعمیر کنند، چون آنجا مسجد است، و مساجد وضعشان چنین است که نباید مشرک آنها را تعمیر نماید".

و در جمله" شاهِدِینَ عَلی أَنْفُسِهِمْ بِالْکُفْرِ" مقصود از شهادت، ادای آن است، و ادای شهادت همان اعتراف است، حال یا اعتراف قولی، مانند کسی که به زبان خود اعتراف کند به اینکه کافر است، و یا اعتراف فعلی، مانند کسی که بت می پرستد، و بر کفر درونیش تظاهر می نماید، همه اینها شهادت دادن، و ملاک در همه واحد است.

پس معنای آیه این است که: جایز و حق نیست که مشرکین نواحی

فرسوده مسجد الحرام را تعمیر کنند، مانند سایر مساجد خدا، با اینکه خود معترف به اینند که کافرند، چون قول و فعلشان بر آن دلالت می کند.

" أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَ فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ " این آیه در مقام بیان علت حکمی است که از جمله" ما کانَ ..." استفاده می شد، و بهمین جهت به فصل آورده شد، نه وصل «۱».

[هیچ عمل لغو و بی فایده ای در دین تشریع نشده و جواز هر عملی منوط به اینست که خداوند به فاعلش حق داده باشد]

و منظور از جمله اولی بیان بطلان اثر و برداشته شدن آن از اعمال آنان است، زیرا هر عملی را که انسان انجام می دهد بخاطر اثری است که از آن منظور دارد، و وقتی عمل حبط، و اثر از آن برداشته شود، قهرا مجوزی برای انجام آن نیست، اعمالی هم که جنبه عبادت دارد از قبیل تعمیر مساجد و امثال آن به منظور اثری که عبارت از سعادت و بهشت است انجام می شود، و همین عمل وقتی حبط شود دیگر آن اثر را ندارد.

و منظور از جمله دومی یعنی جمله" فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ" بیان این جهت است که حالا که به بهشت نمی روند کجا می روند، و به معنای این است که فرموده باشد: این طائفه از آنجایی که اعمال عبادیشان به بهشت راهبریشان نمی کند، بطور دائم در آتش خواهند بود، و چون اثر سعادت را ندارند در شقاوت ابدی بسر خواهند برد.

و از این آیه دو اصل لطیف از اصول تشریع استفاده می شود، یکی اینکه بطور کلی عمل جایز (البته جواز بمعنای اعم، که شامل واجبات و مستحبات و مباحات می شود) آن

(۱) یعنی بـــــــــا حرف عطـــــــــــف (واو) آن را بمـــــــــــا قبـــــــــــل خـــــــــود متصـــــــــــل نکرد.

عملی است که دارای اثر مفیدی برای فاعلش باشد، پس معلوم می شود هیچ عمل لغوی در دین تشریع نشده، و این اصل مورد تایید عقل و منطبق با ناموس طبیعت نیز هست، زیرا در طبیعت هیچ عملی از هیچ موجودی سرنمی زند مگر اینکه برای فاعلش سودی دارد.

اصل دوم این است که عمل وقتی جایز است که قبلا خداونـد به فاعلش حق داده باشـد که آن را انجام دهـد، و مانع انجام آن نشده باشد." إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ..."

از سیاق کلام استفاده می شود که انحصار مستفاد از کلمه" انما" از قبیل قصر افراد «۱» است، گویا شخصی توهم کرده که هم مؤمنین حق دارنـد مساجـد خـدا را تعمیر کننـد و هم مشـرکین، لـذا در این آیه حق مزبور را منحصـر در مؤمنین کرده است. و لازمه این حصـر این است که منظور از جمله" یعمر" انشاء حق و جواز باشـد، که آن را بصورت خبر تعبیر کرده، نه اینکه خبر بوده باشد، و این معنا پر واضح است.

و اگر جـواز تعمیر مساجـد و داشـتن حق آن را مشـروط کرده به داشـتن ایمـان، به خـدا و به روز جزا، و بهمین جهت آن را از کفار که فاقد چنین ایمانی هسـتند نفی کرده، و خلاصه اگر در این شرط تنها اکتفاء به ایمان به خدا نکرده و ایمان به روز جزا را هم علاوه کرده برای این است که مشرکین خدا را قبول داشتند، و تفاوتشان با مؤمنین صرفنظر از شرک این بود که به

روز جزا ایمان نداشتند، لذا حق تعمیر مساجد و جواز آن را منحصر کرد به کسانی که دین آسمانی را پذیرفته باشند.

به این هم اکتفاء نکرد، بلکه مساله نماز خواندن و زکات دادن و نترسیدن جز از خدا را هم اضافه کرد، و فرمود:" وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَی الزَّکاةَ وَ لَمْ یَخْشَ إِلَّا اللَّهَ" برای اینکه مقام آیه مقام بیان و معرفی کسانی است که بر خلاف کفار از عملشان منتفع می شوند، و معلوم است کسی که تارک فروع دین آنهم نماز و زکات که دو رکن از ارکان دینند بوده باشد او نیز به آیات خدا کافر است، و صرف ایمان به خدا و روز جزا فایده ای بحالش ندارد، هر چند در صورتی که به زبان منکر آنها نباشد در زمره مسلمانان محسوب می شود، و وقتی کافر است که بزبان انکار کند.

و اگر از میان فروع دین تنها نماز و زکات را اسم برد، برای این است که نماز و زکات از آن ارکانی است که به هیچ وجه و در هیچ حالی از احوال ترکش جایز نیست.

---

(۱) معنای قصر افراد و همچنین قصر قلب در پاورقی مجلدات قبلی گذشت.
صفحه ی ۲۶۹

و از این اقتضای مقامی که گفتیم برمی آید که منظور از جمله" وَ لَمْ یَخْشَ إِلَّا اللَّهَ" خشیت دینی است که همان عبادت است، نه خشیت و ترس طبیعی و غریزی، چه این نوع ترس را همه دارند، مگر اولیای مقربین مانند انبیاء که قرآن در باره شان فرموده:" الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ" «۱».

[وجه تعبیر از عبادت به" خشیه" و اشاره به وجود ملازمه

بین عبادت و ترس

و وجه اینکه از عبادت، کنایه آورد به خشیت خدا، این است که از میان علل و موجبات معبود گرفتن، دو چیز از همه معروفتر است، یکی ترس از غضب معبود و دیگری امید به رحمتش، و امید به رحمت هم برگشتش باز به ترس از انقطاع آن است، که آن نیز سخط معبود است، پس کسی که خدا و یا بتی را می پرستد یا ترس از غضب او را به پرستش وادار کرده، و یا ترس از زوال نعمت و رحمت. بنا بر این، عبادت در حقیقت همان ترس است، و مصداقی است برای ترس که آن را مجسم می سازد، و میان آن دو ملازمه هست، این بود وجه کنایه مزبور، پس معنای آیه این می شود- و خدا داناتر است- و غیر از خدا احدی از آلهه را نپرستد.

" فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ " یعنی آن کسانی که به خدا و روز جزا ایمان آورده و احدی را غیر از خدا نپرستیدند در حقشان امید می رود که از هدایت یافتگان باشند. و این امید قائم به نفس آنان و یا عموم مخاطبین به آیه است، نه اینکه قائم به خدا باشد، چون امید در باره خدا محال است، زیرا کسی ممکن است امیدوار شود که نسبت به آن مطلوب مورد امیدش جاهل باشد، و نداند آیا تحقق پیدا می کند یا نه، و جهل در خدای تعالی راه ندارد.

و اگر اهتداء و راه یافتگی را بطور امیدواری نوید داد نه بطور قطع- با اینکه کسی که حقیقتا به خدا و روز جزا ایمان داشته باشد، و اعمال عبادی اش را انجام

دهـد، بایـد بطور قطع و حقیقت راه یافته باشـد نه بطور احتمال و امیـد- برای این است که یک بار و دو بار اهتـداء و راه یافتن باعث نمی شود که انسان از راه یافتگان بشمار برود، و این صفت برایش لازم و مستقر گردد، آری یک بار و دو بار متصف به صفتی شـدن غیر از اتصاف دائمی به آن است، ممکن است اهتـداء برای انسان حاصل بشود ولی از مهتـدین بشـمار نیاید، پس صحیح است بگوئیم:" امید است که از مهتدین شود".

از آیه اسـتفاده شد که تعمیر مساجد، حق و جایز برای غیر مسـلمان نیست، اما مشرکین بخاطر شرک و ایمان نداشتنشان به خدا و روز جزا، و اما اهل کتاب بخاطر اینکه قرآن ایمانشان ____________________

(۱) کسانی که رسالتهای خدا را ابلاغ نموده و از او می ترسند، و از احدی جز خداوند نمی هراسند.

سـوره احزاب آیـه ۳۹ ____________________

صفحه ی ۲۷۰

را ایمان بشـمار نمی آورد، خدای متعال فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ یُرِیدُونَ أَنْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ یَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَکْفُرُ بِبَعْضٍ وَ یُرِیـدُونَ أَنْ یَتَّخِـذُوا بَیْنَ ذلِکَ سَبِیلًا أُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ حَقًّا" «۱» و نیز در آیه" **۲۹**" سوره مورد بحث فرموده:" قـاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا یَـدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ ...".

" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ..."

[سقایه الحاج

کلمه" سقایت" بر وزن حکایت و جنایت و نکایت، مصدر است، گفته می شود:

" سقی، یسقی، سقایه".

این کلمه به معنای

محل آب خوردن، و ظرفی که با آن آب می خورنـد نیز آمـده، از آن جمله در قرآن است که فرموده:" جَعَلَ السِّقایَهَ فِی رَحْلِ أَخِیهِ" «۲» و در روایات آمـده که عمل سـقایت حاج و آب دادن به ایشان، یکی از مفاخر و از شؤوناتی بوده که مورد مباهات عرب جاهلیت بوده، و در این روایات، سـقایت به معنای مصـدر (آب دادن) آمـده. و نیز در آثار آمـده که سـقایت حوضـهای کوچکی از چرم بوده که در عهـد قصـی بن کلاب (یکی از اجداد پیغمبر اسـلام ص) آن را در سایه کعبه قرار داده و با شتر از چاه ها آب گوارا می آوردنـد، و در آن می ریختنـد تا زائرین کعبه بیاشامند، و قصـی این سـمت را در هنگام وفات به پسـرش عبد مناف واگذار کرد. و از آن ببعد همواره در میان فرزندانش بود تا آنکه در آخر به عباس بن عبد المطلب رسید.

در ایـن روایـت سـقایت بـه معنـای ظرف آب آمـده، و هم اکنـون سـقایت عبـاس معروف است، و آن محلی است که در عهد جاهلیت و اسـلام آب در آنجا می ریختنـد، و آن محل در جهت جنوبی زمزم است، که با چاه چهل ذراع فاصـله دارد، و بنائی بر آن ساخته اند که امروزه آن را" سقایه العباس" می نامند.

---

(۱) بـدرستی- کسانی که به خـدا و رسول او کفر می ورزند و می خواهند میان خدا و پیغمبرانش فرق بگذارند، و می گویند: ما به بعضی (از پیغمبران خدا) ایمان می آوریم، و به پاره ای دیگر کفر می ورزیم، و می خواهند در میان ایمان خالص، و کفر خالص راه دیگری پیش بگیرند، ایشان آری خود ایشان کافرانی حقیقی اند سوره نساء آیه

(۲) جـــــــام را در خـــــــــورجین برادرش گـــــــــذاشت. ســـــــــوره یوســـــــــف آیـــــــــه ۷۰ صفحه ی ۲۷۱

و بهر حال منظور از سقایت در این آیه معنای مصدری آن (آب دادن) است، و قرار گرفتن" سِقایَةَ الْحاجِّ " در مقابل " عِمارَةَ الْمَسْجِدِ" نیز مؤید همین احتمال است، چون در دومی بطور قطع، مقصود معنای مصدری عمارت است، که همان کار تعمیر است.

در آیه شریفه میان" سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ" و میان" کَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ" مقابله شده است، و حال آنکه مقابله همیشه میان دو چیز هم سنخ است، مانند دو انسان، و یا دو عمل، نه میان خود انسان و عملی از اعمال.

بهمین جهت بعضی از مفسرین «۱» ناچار شده اند بگویند در آیه کلمه" اهل" در تقدیر است، و تقدیر کلام این است که:" آیا اهل سقایت حاج، و اهل عمارت مسجد الحرام را مثل کسی می دانید که به خدا و روز جزا ایمان آورده؟".

لیکن این اشکال و این جواب خیلی مهم نیست، واجب تر از آن این است که قیود کلام را یک به یک در نظر بگیریم، تا ببینیم مقصود از آنها چیست، و از مجموع آنها چه استفاده می شود؟

[وزن و ارزش عمل به زنده بودن و توأم بودن عمل با ایمان است

در آیه شریفه در یک طرف مقابله" سِقایَةَ الْحاجِّ " و" عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" بدون هیچ قید زائدی آمده، و در طرف دیگر آن، ایمان به خدا و روز جزا، و یا به عبارتی جهاد در راه خدا با قید ایمان قرار گرفته است، و این خود بخوبی می رساند که منظور از سقایت و عمارت در آیه، سقایت

و عمـارت خشـک و خـالی و بـدون ایمـان است، ذیـل آیه هم که می فرمایـد:" وَ اللَّهُ لا ـ یَهْـدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ "- بنـا بر اینکه تعریض به اهل سـقایت و عمارت باشد بخاطر کفر و ظلمشان چنان که متبادر از سیاق هم همین است نه تعریض به خیال باطلی که کرده و حکم بتساوی نموده اند- این نکته را تایید می کند.

پس معلـوم می شـود: اولا ـ این کسـانی که چنین خیـالی کرده انـد خیالشـان این بوده که عمـل مردم جـاهلیت، یعنی سـقایت و عمـارت بـا اینکه خـالی از ایمان به خـدا و روز جزا بوده با یک عمل دینی توأم با ایمان به خـدا و روز جزا ماننـد جهاد برابر و مساوی است. و بعبارت دیگر، خیال می کرده اند عمل بی جان با عمل جان دار و دارای منافع پاک برابر است، و خدای تعالی این عقیده آنها را تخطئه کرده است.

و ثانیـا اینکه صاحبـان این پنـدار خـود از مـؤمنینی بوده انـد که خیـال می کرده انـد اعمـال قبـل از ایمانشـان و همچنین اعمـال مشرکینی که هنوز ایمان نیاورده اند با عمل بعد از ایمانشان ________________

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۲۱۸

که از ایشـان و هر مؤمنی از روی ایمـان خالص سـرمی زنـد برابر است، این نکته را هم سـیاق انکار تاییـد می کنـد، و هم بیان درجات که در آیات مورد بحث آمده شاهد بر آن است.

بلکه می توان گفت: همین که اسم صاحبان سـقایت و عمارت را نبرده خود اشعار و بلکه دلالت بر این دارد که صاحبان پندار مزبور از اهل ایمان بوده انـد، و اسـمشان را نبرده تا حیثیت و احترامشان محفوظ بماند، چون در حین خطاب و نزول آیه دارای ایمان بوده اند، و

با این حال نباید مشمول تعریض آیه قرار گرفته و ظالم نامیده شوند.

بلکه می توان گفت آیه" الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ" که در مقام بیان پاداش و اجر این مجاهدین در راه خدا است دلالت دارد بر اینکه هر دو طرف مقابله در آیه مورد بحث از اهل مکه بوده اند، یکی از آن دو طرف یعنی کسانی که ایمان آورده و جهاد هم کرده اند کسانی بوده اند که در مکه ایمان آورده و مهاجرت کردند، و دیگری ایمان آورده ولی مهاجرت نکرده اند.

این نکته در کار بوده که خدای تعالی بار اول ایمان و جهاد را در یک طرف آورده و بار دیگر که ذکر همین طرف را تکرار می کند مساله مهاجرت را اضافه می فرماید، و در هر دو بار، وقتی طرف دیگر را اسم می برد بغیر از سقایت حاج و عمارت، چیز دیگری اضافه نمی کند، و معلوم است که این قیدها آنهم در کلام مجید پروردگار که قول فصل است بیهوده و لغو نیست.

و همه اینها آن روایاتی را که در شان نزول آیه وارد شده تایید می کند، زیرا در آن روایات دارد که: این آیات در باره عباس و شیبه و علی (ع) که با یکدیگر تفاخر می کردند نازل شده، عباس به سقایت حاج افتخار می کرد، شیبه به تعمیر مسجد الحرام و علی (ع) به ایمان و جهاد در راه خدا، پس آیه نازل شد، و حق را به علی (ع) داد.

و روایت بزودی در بحث روایتی خواهد آمد- ان شاء اللَّه تعالی-.

و بهر حال، آیه مورد بحث و آیات بعدش این معنا را می رسانند که وزن و ارزش عمل بزنده

بودن آن و داشتن روح ایمان است، و اما عمل بی ایمان که لاشه ای بی روح است از نظر دین و در بازار حقیقت هیچ وزن و ارزشی ندارد، پس مؤمنین نباید صرف ظاهر اعمال را معتبر شمرده و آن را ملاک فضیلت و قرب خدای تعالی بدانند، بلکه باید آن را بعد از در نظر داشتن حیات که همان ایمان و خلوص است بحساب بیاورند.

با در نظر گرفتن این نکته، آیه مورد بحث و آیات بعد از آن با دو آیه قبل که می فرمود:

" ما کانَ لِلْمُشْرِکِینَ أَنْ یَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِینَ عَلی أَنْفُسِهِمْ بِالْکُفْرِ ..." بخوبی متصل و مربوط می شود.

از آنچه گذشت معلوم شد: اولا جمله" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " جمله حالیه ایست که وجه انکار حکم مساوات را که در جمله" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ ..." گذشت بیان می کند.

و ثانیا مراد از ظلم همان شرکی است که در حال سقایت و عمارت داشته اند، نه حکم به مساوات میان سقایت و عمارت و میان جهاد و ایمان.

و ثالثا مراد این است که بفهماند چنین کسانی عملشان سودی نداشته و بسوی سعادت که همان بلندی درجه و رستگاری و رحمت و رضوان و بهشت جاوید است راهبریشان نمی کند.

" الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ ..."

بیان حکم حقی است که خدای تعالی در مساله دارد و بعد از آن که حکم مساوات را حق ندانست، اینک می فرماید: کسی که ایمان آورد، و در راه خدا بقدر تواناییش جهاد کرد، و از مال و جانش مایه گذاشت، در نزد خدا

درجه اش بالاـتر است، و اگر مطلب را بصورت جمع آورد، و فرمود:" کسانی که ..." برای این است که اشاره کند به اینکه ملاک فضیلت، وصف مذکور است، نه شخص معینی.

و اینک در سابق گفتیم آیه دلالت دارد بر اینکه عمل بدون ایمان فضیلتی نداشته و برای صاحبش نزد خدا باعث درجه ای نمی شود، خود قرینه است بر اینکه معنای آیه این نیست که هر دو طایفه درجه دارند، و لیکن درجه آنهایی که ایمان و جهاد دارند از آنهایی که فقط سقایت و عمارت دارند بالاتر است.

بلکه مقصود آیه بیان این است که نسبت میان این دو طائفه نسبت افضل است بکسی که اصلا فضیلتی را واجد نیست، مانند مقایسه ای که میان اکثر و اقل است، که باید یک حد وسطی را فرض کرد و آن دو را با آن سنجید، و خلاصه در اقل و اکثر سه چیز هست، یکی امر متوسطی که مقیاس و معدل است، و دیگری آن طرفی که از حد متوسط بیشتر است سوم آن طرفی که از آن حد متوسط کمتر است. بنا بر این، اگر اکثر را با خود اقل بسنجیم با چیزی سنجیده ایم که اصلا کثرت ندارد.

[مقصود از" أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ" اینست که آنهایی که فقط سقایت و عمارت کرده اند در مقابل مؤمنین مهاجر و مجاهد هیچ درجه و فضیلتی ندارند]

پس اینکه فرمود:" أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ" معنایش این است که این افراد نسبت به آن افراد دیگر که اصلا درجه ای ندارند درجه شان بالاـتر است، و این خود یک نوع کنایه است از اینکه اصولاـ میان این دو طایفه نسبتی نیست، زیرا یکی دارای گامهای بلندی

" وَ أُولئِـکَ هُمُ الْفـائِزُونَ" این جمله نیز دلالت دارد بر آنچه گفتیم، زیرا رستگاری را بطور انحصار و بنحو استقرار برای یک طایفه اثبات می کند.

" یُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنَّاتٍ ..."

از ظاهر سیاق برمی آید که رحمت و رضوان و جنتی که می شمارد، بیان همان رستگاری است که در آیه قبلی بود، و در این آیه بطور تفصیل و به زبان بشارت و نوید آمده است.

پس معنای آیه این می شود که: خدای تعالی این مؤمنین را به رحمتی از خود که از بزرگی قابل اندازه گیری نیست و رضوانی مانند آن و بهشتهایی که در آنها نعمتهای پایدار هست، و بهیچ وجه از بین نمی رود، و خود اینان هم بدون اجل و تعیین مدت جاودانه در آنها خواهند بود بشارت می دهد.

و چون مقام، مقام تعجب و استبعاد بود که چطور چنین بشارتی بی سابقه که در نعمتهای دنیوی مانندی برایش دیده نشده صورت خواهد گرفت، لذا برای رفع این تعجب و استبعاد اضافه کرد:" إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِیمٌ".

و ان شاء اللَّه بزودی در جای مناسبی بحثی در توضیح معنای رحمت و رضوان خدای تعالی ایراد خواهد شد، هم چنان که در گذشته بحثهایی در این زمینه ذکر شد.

[سبب نهی از دوستی پدران و برادران کافر، مداخله آنان در امور مؤمنین و تحریک ایشان به وسیله آنان می باشد]

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَکُمْ وَ إِخْوانَکُمْ أَوْلِیاءَ ..."

این آیه از دوستی کفار نهی می کند، هر چند که کفار پدران و برادران مؤمنین باشند. و سر آنهم روشن است برای اینکه ملاک دوستی نکردن با

کفار یک ملاک عمومی است، و لذا در آیه بعدی غیر پدر و برادر را هم مشمول این حکم کرده است. چیزی که هست ظاهر آیه مورد بحث نهی از این دوستی است در صورتی که پدران و برادران کفر را بر ایمان ترجیح دهند.

و اگر از میـان همـه خویشاونـدان تنهـا پـدران و برادران را اسـم برد، و از زن و فرزنـد چیزی نگفـت، بـا اینکه این دو طـائفه و مخصوصا دومی یعنی فرزنـدانماننـد پدران و برادران در نظر پدرهایشان محبوبند، برای این است که دوستی و تولی، شـخص محبوب را وادار می کند به اینکه در امور دوستدارش مداخله و در بعضی شؤون حیاتی او تصرف کند، و بخاطر همین محذور بوده که خداونـد از دوستی کفار نهی کرده، و خواسـته است که کفار در امور داخلی مؤمنین مـداخله ننموده و بتدریـج در دل آنان رخنه نکنند، و در نتیجه مؤمنین را از قیام علیه آنان باز ندارند.

و امـــا زن و فرزنـــد، چنیـــن خطری در بـــاره آن توقـــع نمی رود، زیرا معمولاـــ در کـــار پـــدران و

شوهران خود مـداخله نمی کنند، مگر اینکه باز کفار آنان را تحریک کنند، و لذا خدای تعالی نهی از دوستی را اختصاص داد به پـدران و برادران کافر، آری این دو طایفه اند که ترس آن هست که در دل فرزندان و برادران مؤمن خود رخنه کرده، و در پاره ای از شؤون زندگی ایشان دخل و تصرف کنند.

نهی از دوستی کفار در چنـد جای قرآن کریم آمـده، که بعضـی از آنها در سوره" مائـده"،" آل عمران"،" نساء" و" اعراف" گذشت، و در آنها تهدید شدیدی هم شده بود، مثلا

در سوره" مائده" آیه" ۵۱" فرموده:" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ- و هر که از شما ایشان را دوست بدارد او خود از ایشان است" و در سوره" آل عمران" آیه" ۲۸" فرموده:" وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ- خدا شما را از خودش بیم می دهد" و در همین آیه فرموده:" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْ ءٍ- و کسی که چنین کند در هیچ مامنی از خدا قرار ندارد" و در سوره" نساء" آیه" ۱۴۴" فرموده:" أَ تُرِیدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطاناً مُبِیناً- آیا می خواهید برای خدا علیه خود حجتی واضح درست کنید، (دست خدا را در عذاب به روی خود باز کنید).

و اگر در آیه مورد بحث فرمود:" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ" و نفرمود:" و من یتولهم منکم فانه منهم" برای این است که ممکن بود بعضی از همین مؤمنینی که پدر و برادر کافر دارند خیال کنند معنای آیه این است که هر کس از شما پدر و برادر کافر خود را دوست بدارد خیلی مقصر نیست چون او خودش از خانواده ایشان است، آن وقت آیه شریفه در تهدید، اثر جدیدی ندارد که مؤمنین را از دوستی ایشان باز بدارند.

و بهر حال، جمله" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ" از جهت اینکه جمله ایست اسمی و حرف لام هم بر سر خبرش درآمده، و ضمیر فصل در آن بکار رفته، و همه اینها مفید تاکیدند، لذا ظلم ایشان را بطور تحقیق و قطع اثبات نموده و می رساند که در ظلمشان پایدارند، بهمین جهت در بسیاری از آیات قرآن آمده که:" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ"

و در سوره مائده در آیه ای که راجع به مساله مورد بحث است همین معنا را نیز اضافه کرده و فرموده:" وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكَمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ".

پس نتیجه می گیریم که چنین کسانی از نعمت الهی محرومنـد، و هیـچ یک از اعمال صالـح و حسـناتشان در جلب سعادت و رستگاری اثر ندارد.

" قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ ..."

آیه قبلی خطاب به مؤمنین بود و این آیه خطاب به رسول خدا (ص) است، و این اشاره است به اعراض از مؤمنین مورد بحث در آیه قبلی، و اینکه خدای تعالی از دلهای

آنان خبردار است، و می داند که دلهایشان آن چنان مشغول است که نهی او سبب نمی شود از دوستی پدران و برادران کافر خود دست بردارنـد، و در دلهایشان ایجاد داعی نمی کند بر اینکه بعدها گوش بفرمان خدا شوند، و بخاطر امر خدا با کفار هر چند پدران و برادرانشان باشند بجنگند.

و مانع ایشان از این کار محبتی است که بغیر خدا و رسول و جهاد در راه خدا دارند، لذا خدای تعالی در این آیه اصول لذاتی که علاقه نفوس را به خود جلب می کند برمی شمارد، و آن اصول عبارتست از پدران، برادران، همسران و قوم و قبیله، و اینها کسانی هستند که طبیعت جامعه به قرابت نسبی نزدیک و یا دور و یا قرابت سببی در بینشان رابطه برقرار کرده، و جمعشان می کنـد. و اموالی که بـدست آورده و جمع کرده انـد و تجارتی که از کسادیش هراسناک می شونـد، و منزلهـایی که خوش آیندشان است، و اینها اصول دیگری است که قوام جامعه در رتبه

دوم بر آنهاست.

آن گاه می فرماید: اگر مردم دشمنان دین را دوست داشته و محبت به این امور را بر محبت به خدا و رسول او و جهاد در راه او مقدم بدارند، باید منتظر باشند تا خدا امر خود را بیاورد، و خدا مردم فاسق را هدایت نمی کند.

و این معنا روشن است که برگشت شرطی که در آیه است یعنی جمله" إِنْ كانَ آباؤُكُمْ" تا آنجا که فرموده:" فی سبیله" در معنای این است که گفته شود: اگر از آنچه خدا نهیتان کرده دست برندارید، و هم چنان پدران و برادران کافر خود را دوستان خود بگیرید، و این سبب شود که بخلاف آنچه خدا بدان دعوتتان کرده متمایل شوید، و به عبارت دیگر باعث شود که غرض دین که همان جهاد در راه خداست زمین بماند، در این صورت منتظر باشید تا خدا امر خود را بیاورد ...

[مراد از جمله:" فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ"]

پس منظور از امر، در جزای شرط مزبور که فرمود:" فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ" باید یکی از دو چیز بوده باشد، یا چیزی باشد که آن شکاف و نقیصه ای را که در اثر مخالفت آنان بر دین وارد شده جبران نماید، و یا عذابی باشد که بخاطر مخالفت امر خدا و رسول و اعراض از جهاد در راه او بدان مبتلا می شوند.

این دو احتمال هست، و لیکن ذیل آیه که می فرماید" وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ" احتمال اول را تایید می کند، زیرا بعنوان تعریض به مخالفین می فرماید: ایشان در این صورت از زی عبودیت خارج، و از امر خدا و رسول فاسقند. پس، از اینکه خدا بوسیله اعمالشان

هـــدایتشان کرده و توفیـق نصـــرت خــود و یــاری رســولش را ارزانیشــان بــدارد و بــدست ایشــان کلمــه دیــن را ترویج

و آثار شرک را محو نماید خیلی دورند.

و از این ذیـل معلوم می شود که منظور از امری که فرموده بایـد منتظرش باشـند امری است مربوط به یاری دین و اعلای کلمه توحید. بنا بر این، آیه شریفه مطلبی را می خواهد افاده کند که آیه" ۵۴" سوره مائده بعد از چند آیه در نهی از دوستی کافران آن را افـاده می کنـد، و آن آیه این است:" یـا أَیُّهَـا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَـدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّةٍ عَلَی الْکافِرِینَ یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِکَ فَضْلُ اللَّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ" «۱».

و این آیه اگر با همه قیود و خصوصیاتش در نظر گرفته شود- بطوری که ملاحظه می کنید- همان مطلبی را می رساند که آیه مورد بحث ما در مقام افاده آن است.

پس منظـور از آیه- و خـدا دانـاتر است- این است که: اگر نامبردگـان را اولیـای خـود بگیریـد، و در نـتیجه از اطـاعت خـدا و رسولش و جهـاد در راه خـدا روی برتابیـد، پس منتظر باشـید تـا خـدا امر خود را بیـاورد، و مردمی را برگزینـد که جز خـدا را دوست نمی دارنـد، و به انـدازه خردلی محبت دشـمنان او را در دل خود راه نمی دهنـد، و همواره به یاری دین و جهاد در راه خـدا به بهترین وجهی قیام می کنند، آن وقت است که شـما فاسق گشـته، و دیگر دین خدا از شـما منتفع نمی شود، و خداوند هیچ عملی

از اعمال شما را بسوی غرض حق و سعادت مطلوب راهنمایی نمی فرماید.

چه بسا از مفسرین که گفته اند: «۲» مراد از جمله" فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ" اشاره است به فتح مکه. و لیکن این قول، قول سدیدی نیست، برای اینکه خطاب در آیه بهمه مؤمنین از مهاجرین و انصار و مخصوصا مهاجرین است که خداوند بدست ایشان مکه را فتح کرد، و با این حال معنی ندارد همین ها را خطاب کرده و بفرماید: اگر پدران و فرزندان و نامبردگان دیگر را از خدا و رسولش و جهاد در راهش بیشتر دوست می دارید، و در نتیجه این دوستی، از اطاعت خدا و رسول و جهاد در راه او سر برمی تابید، پس منتظر باشید تا خدا مکه را به دست شما فتح کند، و خداوند مردم فاسق را هدایت نمی نماید. یا بفرماید: پس منتظر باشید تا خدا مکه را فتح ______________

(۱) ای کسانی که ایمان آورده اید! هر که از شما از دین خود مرتد شود بزودی خداوند مردمی را می آورد که دوستشان دارد، و ایشان نیز او را دوست دارند، و نسبت به مؤمنین افتاده و ذلیل و در برابر کفار سرکشند، در راه خدا جهاد می کنند، و از ملامت هیچ ملامتگری نمی هراسند آری این فضل خداست که بهر که بخواهد آن را عطا می کند، و خدا وسعت بخشی دانا است. سوره مائده آیه ۵۴

(۲) تفسیر منهج الصادقین جلد ۴ ص ۲۳۴

کند، و خدا شما را به خاطر فسقتان هدایت نمی نماید- دقت فرمائید-.

بحث روایتی [چند روایت در مورد اینکه آیه شریفه:" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ ..." در باره امیر المؤمنین (ع) نازل شده است

در

تفسیر برهان در ذیل آیه" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ ..."، از امالی شیخ بسند خود از اعمش از سالم بن ابی الجعد بطور رفع از ابی ذر روایت کرده که در حدیث شوری در ضمن احتجاجاتی که علی (ع) بر صحابه کرده، گفته است که: آن جناب در این مقام فرمود:

آیا در میان شما احدی غیر از من هست که آیه" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ" برایش نازل شده باشد؟ گفتند: نه «۱».

و در تفسیر قمی روایتی از ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده که فرمود: این آیه یعنی آیه" الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا""- تا کلمه" فائزون" در حق علی بن ابی طالب (ع) نازل شده، و در آیه بعد هم که می فرماید:" یُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِیها نَعِیمٌ مُقِیمٌ" اجری را که آن حضرت در نزد خدا دارد بیان کرده است «۲».

و در مجمع البیان است که حاکم ابو القاسم حسکانی به سند خود از ابی بریده از پدرش روایت کرده که گفت: در حالی که شیبه و عباس به یکدیگر فخر می فروختند علی بن ابی طالب از آنجا عبور کرد، و پرسید به چه چیز افتخار می کنید؟ عباس گفت: به من از فضیلت بهره ای داده شده که به احدی داده نشده است، و آن سقایت حاجیان است. شیبه گفت:

عمارت مسجد الحرام هم افتخار من است. علی (ع) فرمود: من به شما دو نفر می گویم: من از کودکی افتخاری نصیبم شد، که نصیب شما نشده، پرسیدند یا علی آن افتخار تو چیست؟ فرمود: من

آن قدر با شمشیر به خرطومهای شما زدم تا به خدای تبارک و تعالی و رسول او ایمان آوردید.

عباس برخاست، و در حالی که غضبناک شده بود و پایین لباسش بر روی زمین کشیده می شد بر رسول خدا (ص) وارد شد و گفت: هیچ می بینی علی با من چگونه روبرو می شود؟ حضرت فرمود: بگوئید علی حاضر شود. علی را صدا زدند، حاضر شد. حضرت فرمود: یا علی چه چیز تو را بر آن داشت که با عمویت آن طور روبرو شوی؟ عرض کرد: یا

---

(۱) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۱۰ ح ۵، و امالی طوسی ج ۲ ص ۱۵۹ مجلس ۲۶

(۲) تفسیر قمی ج ۲ ص ۲۸۴

رسول اللّه (ص) من حق خالص را به او رساندم حال می خواهد خوشش بیاید یا بدش بیاید.

در اینجا جبرئیل نازل شد و گفت: ای محمد! پروردگارت سلامت می رساند و می فرماید: بخوان بر ایشان:" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ... إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ" «۱».

و در تفسیر طبری به سند خود از محمد بن کعب قرظی روایت کرده که گفت: طلحه پسر شیبه با عباس و علی بن ابی طالب مفاخرت می کردند، طلحه گفت: من کلیددار خانه کعبه ام. عباس گفت: من دارای سمت سقائی حاجیانم. علی (ع) فرمود: من نمی فهمم شما چه می گوئید، من شش ماه قبل از همه مردم بطرف قبله نماز خواندم، و من مجاهد در راه خدایم، خدا هم این آیه را نازل کرد:" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ ..." «۲».

و در الدر المنثور است که فاریابی از ابن سیرین روایت کرده که گفت: علی

بن ابی طالب به مکه آمد، و به عباس گفت: ای عمو آیا حاضر نیستی مهاجرت کنی و به رسول خدا (ص) ملحق شوی؟ گفت: من مسجد الحرام را تعمیر می کنم و پرده دار خانه ام.

خداوند در جوابش این آیه را فرستاد:" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ ..."، به مردم دیگری رسید و گفت: آیا هجرت نمی کنید و به رسول خدا (ص) نمی پیوندید؟ گفتند: ما چگونه از برادران و عشیره و خانه و زندگیمان دست برداریم؟ خدای تعالی این آیه را فرستاد:" قُلْ إِنْ کانَ آباؤُکُمْ ..." «۳».

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: وقتی عباس در جنگ بدر اسیر شد گفت: اگر شما زودتر از ما به اسلام و مهاجرت و جهاد موفق شدید ما هم در مکه بکار تعمیر مسجد الحرام و سقایت حاجیان و آزاد کردن بردگان مشغول بودیم. خدای تعالی بخاطر گفته او این آیه را نازل کرد:" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" و مقصودش این بود که به وی بفهماند خدمات تو در مکه در حال شرک بوده، و من عبادتی را که با شرک انجام شود قبول نمی کنم «۴».

و نیز در همان کتابست که مسلم، ابو داوود، ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابن ______________

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۱۵

(۲) تفسیر طبری ج ۱۰ ص ۶۸

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۸

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۸

حبان، طبرانی، ابو الشیخ و ابن مردویه از نعمان بن بشیر روایت کرده اند که گفت: من با چند نفر از صحابه

نزدیک منبر رسول خدا (ص) بودم، یکی از ایشان گفت: من بعد از اسلام باک ندارم از اینکه هیچ عملی برای خدا انجام ندهم مگر سقایت حاجیان را، دیگری گفت: بلکه عمارت مسجد الحرام را، سومی گفت: بلکه جهاد در راه خدا از همه آنچه گفتید بهتر و بالاتر است.

عمر وقتی این قضیه را شنید از در توبیخ گفت: این قدر پهلوی منبر رسول خدا (ص) آنهم در روز جمعه صدا بلند نکنید، بگذارید وقتی نماز جمعه تمام شد من خود نزد رسول خدا (ص) می روم، و در آنچه شما اختلاف می کنید از ایشان می پرسم. در این ماجرا بود که خدای تعالی آیه" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" را تا جمله" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ" نازل کرد «۱».

[سخن صاحب المنار در مورد روایات مربوط به شان نزول آیه شریفه و نقد و رد آن و اشاره به کیفیت استناد به روایاتی که راجع به قرآن کریم است و متعرض حکم شرعی نمی باشد]

مؤلف: صاحب المنار در تفسیر آیه مورد بحث بعد از نقل این چهار روایت اخیر گفته است: از این روایات آن روایتی که می شود مورد اعتماد قرار گیرد روایت نعمان است که هم سندش صحیح است، و هم مضمونش با آیاتی که دلالت دارد بر اینکه موضوع آیه مورد بحث، برابری و یا نابرابری خدمت خانه و پرده داری آن- که از قبیل کارهای نیکی است که هم آسان است و هم لذت بخش- با ایمان و جهاد با جان و مال و مهاجرت- که شاق ترین عبادات نفسانی، بدنی و مالی است- مطابقت دارد، و لیکن آیات قرآنی همه این

روایات را رد می کند «۲».

اما اینکه گفت: روایت نعمان بخاطر صحت سند بر سایر روایات رجحان دارد، صحیح نیست، زیرا اولا ـ روایت قرطی در مضمونش مطابق با روایتی است که حاکم در مستدرک آورده، و آن را صحیح دانسته است. و ثانیا، روایاتی که پیرامون تفسیر آیات است اگر واحد باشند حجیت ندارند، مگر اینکه با مضمون آیات موافق باشد، که در این صورت بقدر موافقتشان با مضامین آیات حجیت دارند، و این خود در فن اصول، حلاجی شده است، سرش هم این است که حجیت شرعی دائر مدار آثار شرعیه ای است که بر آن حجت مترتب می شود، و وقتی چنین شد قهرا حجیت روایات منحصر می شود در احکام شرعی و بس. و اما آنچه روایت در باره غیر احکام شرعی از قبیل داستانها و تفسیر وارد شده و هیچ حکم شرعی را در آن متعرض نشده بهیچ وجه ________________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۸

(۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۲۱۶

حجیت شرعی نخواهد داشت.

و همچنین است حجیت عقلی یعنی عقلایی، زیرا بعد از آن همه دسیسه و جعلی که در اخبار و مخصوصا اخبار تفسیر و قصص سراغ داریم و خود المنار هم به آن اعتراف کرده و از احمد نقل کرده که گفته است:" این روایات اصلی ندارند" دیگر عقلا کجا و چگونه به آن اخبار و صحت متن آنها اعتماد می کنند؟ پس در نزد عقلا هم حجیت ندارد، مگر آن روایتی که متنش با ظواهر آیات کریمه موافق باشد.

پس کسی که متعرض بحث روایات غیر فقهی می شود در درجه اول باید از موافقت و مخالفتش با کتاب بحث کند،

آن گاه اگر دید روایتی با ظاهر کتاب موافق است آن را اخذ کند و گر نه طرح و طرد کند. پس، ملاک اعتبار روایت تنها و تنها موافقت کتاب است، و اگر موافق با کتاب نبود هر چند سندش صحیح باشد معتبر نیست و نباید فریب صحت سندش را خورد.

پس، اینکه می بینیم بسیاری از مفسرین عادت کرده اند بر اینکه بدون بحث از موافقت و مخالفت کتاب، سند روایت را مورد رسیدگی قرار داده و بصرف سند حکم می کنند به اعتبار روایت، آن گاه مدلول آن را بر کتاب خدا تحمیل نموده و کتاب خدا را تابع و فرع روایت می شمارند روش صحیحی نیست، و هیچ دلیلی بر صحت آن نداریم. تازه نامبردگان در روایتی که جنبه قرینه دارد بحث سند را هم پیش نمی آورند.

و اما اینکه گفت" روایت نعمان از جهت متن نسبت به آن روایات دیگر رجحان دارد" و چنین استدلال کرد که" موضوع روایت برابری و نابرابری میان خدمت خانه و پرده داری آن- که از اعمال بدنی و آسان و لذت بخش است-، و میان ایمان و جهاد و هجرت- که از نیکیهای نفسانی و بدنی شاق است- صحیح نیست، و آیات همه اینها را رد می کنند" در این گفتار اشکالاتی است:

اولا- این موضوعی که برای روایت درست کرد و گفت همه آیات با آن مطابق است، موضوع روایت نعمان به تنهایی نیست، بلکه موضوع همه آن روایات است که خودش نقل کرده، پس این چه ترجیح و مزیتی است برای روایت نعمان.

روایت ابن عباس هم که می گوید:" روزی که عباس در بدر اسیر شد و مسلمانان او را سرزنش کردند، و

بحثی در برابری و نابرابری نیکیها میانشان رد و بدل شد" صریحا دارد که مقایسه ای که کردند، مقایسه میان اسلام و هجرت و جهاد، و میان سقایت حاج و عمارت مسجد، و آزاد کردن اسیر بوده، و روایات دیگری هم بر طبق این مضمون هست.

و همچنین مقایسه ای که در روایت ابن سیرین آمده، میان سقایت و عمارت بوده با هجرت، و ملحق شدن به رسول خدا (ص) و لوازم آن، که عبارتست از جهاد و اعمال دینی شریف دیگر، چون در آن دارد: علی (ع) عباس را دعوت به هجرت و پیوستن به رسول خدا (ص) کرد، و عباس جواب داد که عمارت مسجد الحرام و پرده داری کعبه را بگردن دارد.

و این معنا را ابن مردویه هم از شعبی نقل کرده، و در نقل وی دارد: عباس به علی گفت: اگر تو پسر عموی پیغمبری من عموی اویم، به اضافه اینکه من سقایت حاج و عمارت مسجد الحرام را هم دارم، پس خدا آیه" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ ..." را نازل کرد «۱».

و نیز همین معنا را ابن ابی شیبه، ابو الشیخ و ابن مردویه از عبد اللَّه بن عبیده نقل کرده اند، و در آن دارد که: عباس به علی گفت: آیا من در کاری بهتر از هجرت نیستم؟ آیا این من نیستم که حاجیان را سقایت و مسجد الحرام را تعمیر می کنم؟ پس بدنبال این گفتگو آیه مورد بحث نازل شد «۲».

بهر حال، آن چیزی که این روایت نیز در صدد بیان آن است مقایسه بین سقایت حاج و عمارت مسجد و بین هجرت و آثار مترتب بر آن می باشد، از

آن چیزهایی که مستلزم ملحق شدن به پیغمبر است مانند جهاد که از قبیل اعمال شریف دینی است.

و همچنین روایت قرظی و روایات دیگری که در آن معنا وارد شده، مانند آن روایتی که حاکم آن را صحیح دانسته، و روایتی که عبد الرزاق از حسن نقل کرده که گفته است:" آیه در باره عباس و علی (ع) و عثمان و شیبه نازل شده" و همچنین روایت نعمانی که گذشت، همه ظاهر در این هستند که نزاع در آنها در افضلیت سقایت و عمارت و ایمان و جهاد بوده، با این حال چه مزیتی در روایت نعمان بن بشیر هست که صاحب المنار از میان همه این روایات فقط آن را موافق کتاب دانسته؟

و ثانیا اینکه گفت:" موضوع مفاخره از یک طرف اعمال نیکی بوده که هم آسان و هم لذت بخش بوده، مانند سقایت و پرده داری، و از طرف دیگر اعمال نیکی بوده دشوار، مانند ایمان و مهاجرت و جهاد" با مدلول آیات سازگار نیست، زیرا آیات همانطوری که گفتیم، دلالت دارد بر اینکه مقایسه و مفاخره نامبردگان در میان اعمال خالی از روح ایمان و اعمال زنده به روح ایمان بوده، مانند هجرت و جهاد از روی ایمان به خدا و روز جزا، و بنا بر این دیگر

(۱ و ۲) الــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۱۸

نباید سقایت و عمارت خالی از ایمان را اعمال نیک شمرد، و این خود از صاحب المنار اشتباه بزرگی است.

پس مقایسه مورد بحث میان دو طایفه از اعمال نیک نبوده، بلکه از آیات برمی آید که نامبردگان می خواسته اند غیر اعمال نیک یعنی سقایت و عمارت بدون

ایمـان را بـا اعمال نیک یعنی ایمان و هجرت و جهاد با ایمان را مساوی دانسـته، و یا از آنها بهتر بداننـد، پس صاحب المنار از کجا گفته مقایسه مزبور میان دو طائفه کار نیک بوده، یکی آسان و لذیذ، و دیگری شاق و سخت؟

و مثـل اینکه او خیـال کرده سـقایت و عمـارت عبـاس در حـال شـرک از اعمال نیک بوده، هم چنان که خود عباس هم همین خیال را می کرده، و لیکن آیات قرآنی او را از این اشـتباه بیرون آورد، ولی صاحب المنار هم چنان به اشـتباه خود باقی مانده، با اینکه دلالت آیات- البته با در نظر گرفتن قیود آن- بر این اشتباه بسیار واضح است، برای اینکه جهاد مقید به ایمان به خدا و روز جزا شـده، ولی سـقایت و عمارت بـدون قیـد ایمان آمـده، آن گاه فرموده:" این دو نزد خدا برابر نیسـتند" و سـپس اضافه کرده که" خـدا سـتمگران را هـدایت نمی کند" و سـقایت و عمارت بدون ایمان را سـتم خوانده، و حاشا اینکه خداوند اعمال نیک را ستم بداند، و بجا آورنده آن را ستمکار و محروم از نعمت هدایت الهی بنامد.

و اگر بگوید جمله" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " راجع به عباس و رفقایش نیست، بلکه راجع به کسانی است که این مقایسه را کرده انـد، در جواب می گوئیم: بنـا بر این احتمال هم که خود ما نیز آن را احتمال داده ایم باز هم صـحیح نیست، که چنین کسانی را ظالم و محروم از هـدایت بخوانیم، بلکه بایـد بگوئیم که اشـتباه کرده اند، و اگر راهنمایی شوند از اشـتباه خود بیرون می آیند- دقت فرمائید.

و ثالثا، از جمله" کَمَنْ

آمَنَ بِاللَّهِ ..." و همچنین جمله" لا يَسْتَوُونَ ..." بخوبى بر مى آيد كه شخص مورد نظر در حكمى كه در آيه است دخالت داشته.

و اگر در آيات كريمه و مطالبى كه ما اينجا و آنجا گفتيم دقت شود معلوم مى گردد كه اتفاقا روايت نعمان بن بشير از ساير رواياتى كه هست نسبت به آيه شريفه ناسازگارتر و ضعيف تر است، براى اينكه با در نظر داشتن قيودى كه در آيات كريمه هست بهيچ وجه روايت با آنها منطبق نمى شود.

نظير اين روايت در ضعف، روايت ابن سيرين و رواياتى است كه مضمون آن را مى رسانند، چون ظاهر آنها اين است كه عباس به مهاجرت دعوت شده در حالى كه مسلمان

بود، و او در جواب به سقايت و پرده دارى افتخار كرد، و حال آنكه آيات كريمه مورد بحث با اين معنا سازگارى ندارد.

علاوه بر اين، روايت ابن سيرين از قول عباس سقايت و پرده دارى را نقل كرده، و حال آنكه عباس سمت پرده دارى نداشته و تنها عهده دار سقايت بوده.

باز نظير اين روايت در ضعف روايت ابن عباس است كه مقايسه را صرفا ميان اعمال دانسته، و آيه شريفه با آن مساعد نيست.

علاوه بر اينكه در آن دارد: عباس در ضمن كارهاى خود سقايت حاج و عمارت مسجد و آزاد كردن اسير را برشمرد، و اگر سمت آزاد كردن اسير را مى داشت جا داشت آيه شريفه هم آن را اسم ببرد. و در روايت ابن جرير و ابى الشيخ از ضحاك در اين معنا نقل شده كه:

مسلمانان در روز جنگ بدر وقتى عباس و يارانش را اسير كردند آنان را به سبب شركشان ملامت و توبيخ

می کردنـد. عباس گفت: به خـدا سوگنـد که ما در مکه، مسـجد الحرام را تعمیر می کردیم، اسـیران را آزاد می ساختیم، پرده داری کعبه را بگردن داشتیم، و حاجیـان را آب می دادیم. خـدای تعالی در جوابش این آیه را فرسـتاد:" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ ...". و آن اشکال بر این روایت واردتر است زیرا در آیه پرده داری و آزاد کردن اسیر نیامده.

بنا بر آنچه که گذشت و توضیح داده شد از همه روایات بی اشکال تر و از نظر انطباق با آیات نزدیکتر، همان روایت قرظی و روایات دیگری است که مضمون آن را دارا می باشند، مانند روایت حاکم در مستدرک، روایت عبد الرزاق از حسن و روایت ابن عساکر و ابی نعیم از انس که بزودی نقل می شود.

و در الـدر المنثور است که ابو نعیم در کتـاب فضائـل الصـحابه و ابن عساکر از انس روایت کرده انـد که گفت: عباس و شـیبه (متولی بیت الحرام) نشسـته بودنـد و به یکـدیگر فخر می ورزیدنـد، عبـاس گفت: من از تو شـریف ترم، زیرا من عموی رسول خدا (ص) و وصـی پدر او و ساقی حاجیانم. شـیبه گفت: من از تو شریف ترم، زیرا من امین خدا بر خانه او، و خزینه دار اویم، اگر تو از من بهتری چرا تو را امین ندانست؟

در این بین علی به آن دو رسـید، عباس و شـیبه داسـتان را برایش گفتند. علی گفت: ولی من از شـما دو نفر شـریف ترم، برای اینکه من اولین کسی بودم که ایمان آورده و مهاجرت کردم.

آن گاه هر سه به نزد رسول خـدا براه افتاده، داسـتان را برای او بازگو کردند. حضـرت جوابی نداد، و لا جرم هر سه برگشـتند. بعد از رفتن ایشان

و گذشتن چند روز وحى نازل شد، حضرت آنها را طلبيد و آيه" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" را- تا آخر ده آيه- براى آنها تلاوت

صفحه ى ٢٨٥

كرد «١».

[رواياتى ديگر در مورد شان نزول آيه شريفه:" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ ..."]

و در تفسير قمى از پدرش از صفوان از ابن مسكان از ابى بصير از ابى جعفر (ع) روايت آمده كه فرمود: آيه شريفه در حق على و عباس و شيبه نازل شده، زيرا، عباس گفته بود: من از شما افضلم، چون سقايت حاج بدست من است. شيبه در جواب گفته بود: من افضلم، چون پرده دارى كعبه بدست من است. على (ع) گفته بود: من افضلم، براى اينكه من قبل از شما ايمان آورده و سپس مهاجرت كردم و در راه خدا جهاد نمودم. هر سه تن راضى شدند به اينكه حكميت نزد رسول خدا (ص) برند، لذا آيه نازل شد:" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ" تا جمله" إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ" «٢».

مؤلف: نظير اين روايت را عياشى نيز از ابى بصير از امام صادق (ع) نقل كرده، و در آن عثمان بن ابى شيبه بجاى شيبه آمده «٣».

و در كافى از ابى على اشعرى از محمد بن عبد الجبار از صفوان بن يحيى از ابن مسكان از ابى بصير از امام باقر و يا امام صادق (ع) روايت كرده كه در تفسير آيه" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ" فرموده است: اين آيه در حق حمزه، على، جعفر، عباس و شيبه نازل شده، زيرا نامبردگان به سقايت و به پرده دارى افتخار مى كردند،

لذا خدای تعالی وحی فرستاد:" أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ". و علی و حمزه و جعفر همان کسانی هستند که به خدا و روز جزا ایمان آورده و در راه خدا جهاد کردند، و هرگز نزد خدا با دیگران یکسان نیستند «۴».

مؤلف: این روایت را عیاشی نیز در تفسیر خود از ابی بصیر از یکی از آن دو بزرگوار نقل کرده، و لیکن این روایت با آنچه که نقل قطعی اثبات کرده نمی سازد، زیرا آنچه مسلم است این است که حمزه از مهاجرین دسته اول بوده، و پس از ملحق شدن به رسول خدا (ص) در جنگ احد در سال سوم هجرت شهید شده، و جعفر قبل از هجرت رسول خدا، به حبشه مهاجرت کرده، و در ایام فتح خیبر به مدینه مراجعت کرده است، پس حمزه مدتها قبل از دنیا رفته بوده، با این وضع و با در نظر گرفتن اینکه اگر تفاخر این پنج ________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۹

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۸۴

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۸۳ ح ۳۴

(۴) کافی ج ۸ ص ۱۷۳ ح ۲۴۵

نفر حقیقت داشته باشد بطور قطع قبل از هجرت رسول خدا (ص) بوده و حال اینکه در این روایت دارد" علی و حمزه و جعفر کسانی بودند که به خدا و روز جزا ایمان آورده و در راه خدا جهاد کردند".

و اگر روایت از باب انطباق و تطبیق کلی بر مصداق باشد باز هم خالی از اشکال نیست، زیرا در این صورت باید عباس را هم اسم می برد، چون او

هم مثل آن دیگران سرانجام در روز بدر ایمان آورد و در برخی از جنگهای اسلامی شرکت کرد، پس روایت بالا نه می تواند راجع به شان نزول آیه باشد، و نه آیه را بر یک مصداق و واقعه ای تطبیق کند.

و در تفسیر برهان از جلد دوم کتاب جمع بین الصحاح تالیف عبدی از صحیح نسایی به سند وی روایت کرده که گفت: طلحه بن شیبه از قبیله بنی عبد الدار و عباس بن مطلب و علی بن ابی طالب با یکدیگر مفاخرت کردند. طلحه گفت: کلید خانه بدست من است، و من اگر بخواهم می توانم در خود خانه بیتوته کنم. عباس گفت: من صاحب منصب سقایتم، من نیز اگر بخواهم می توانم در مسجد بیتوته کنم، چون در آنجا بکار خود رسیدگی می کنم. علی (ع) فرمود: من نمی فهمم شما چه می گوئید؟ من شش ماه قبل از همه مردم بطرف قبله نماز خواندم، و منم صاحب جهاد. خداوند آیه" أَ جَعَلْتُمْ سِقایَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ..." را در داوری میان این سه تن نازل کرد «۱».

مؤلف: مقصود از نماز خواندن شش ماه قبل از مردم، این است که: من شش ماه قبل از همه مردم ایمان آوردم، چون آیه متعرض ایمان است، نه نماز، و گر نه واجب می شد آیه شریفه نماز را هم ذکر کند. و این روایت نفر سوم را طلحه بن شیبه خوانده و حال آنکه در برخی از روایات متقدم داشت که او خود شیبه بوده، و در برخی دیگر داشت که عثمان بن ابی شیبه بوده.

[چند روایت در ذیل آیه شریفه:" لا تَتَّخِذُوا آباءَکُمْ وَ إِخْوانَکُمْ أَوْلِیاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْکُفْرَ

..."]

و در تفسیر برهان از ابن شهرآشوب از ابی حمزه از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَکُمْ وَ إِخْوانَکُمْ أَوْلِیاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْکُفْرَ عَلَی الْإِیمانِ" فرموده: ایمان عبارت است از ولایت علی بن ابی طالب «۲».

مؤلف: این روایت متعرض باطن قرآن است، که درک آن مبتنی است بر تجزیه و تحلیل ایمان، و اینکه ایمان دارای مراتب است و حد کمالی دارد.

و در تفسیر قمی است که: وقتی امیر المؤمنین اعلام کرد که هیچ مشرکی از این پس

(۱) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۱۱ ح ۱۱

(۲) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۱۱ ح ۲

حق ندارد داخل مسجد الحرام شود، قریش بسیار ناراحت شده گفتند: تجارت ما از بین رفت، و زن و بچه ما بیچاره شدند و خانه هایمان خراب شد. پس خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" قُلْ- یا محمد- إِنْ کانَ آباؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ وَ إِخْوانُکُمْ وَ أَزْواجُکُمْ وَ عَشِیرَتُکُمْ ... وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ" «۱».

مؤلف: بنا بر این روایت، جا داشت جمله" حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ" در این آیه به کسادی بازار و باز شدن در دیگری از روزی برای آنان تفسیر شود، هم چنان که نظیرش در ضمن آیات بعد از این آیات آمده، می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَیْلَةً فَسَوْفَ یُغْنِیکُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ حَکِیمٌ".

بلکه می توان گفت بنا بر این روایت، اصلا مورد هر دو آیه یکی است، و لیکن میان این دو آیه از نظر

لحن فرق بسیار است، در آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ..." لسان، لسان رفق و احترام است، و در آیه" إِنْ کانَ آباؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ" با در نظر داشتن آخر آن که می فرماید:" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ" لسان، لسان خشونت است، پس نمی توان گفت که خطاب در این دو آیه به اشخاص واحدی است.

علاوه بر اینکه، در آیه مورد بحث گفتگو از دوستی پدران و فرزندان و عشیره و اموال است، و این مطلب در روایت خاطرنشان نشده، و اگر قریش از ضایع شدن پدران و فرزندان و همسران و برادران و اموال نمی ترسیدند پس چرا آیه آنها را ذکر کرد، و در صورت ترجیح محبت آنها بر محبت خدا و رسول، تهدیدشان کرده؟ و نیز در این صورت اسم جهاد را در آیه بردن چه معنایی دارد؟- دقت فرمائید.

و در الدر المنثور است که احمد و بخاری از عبد اللَّه بن هشام روایت کرده اند که گفت: ما با رسول خدا (ص) بودیم، حضرت دست عمر بن خطاب را گرفته بود، عمر گفت: یا رسول اللَّه! به خدا سوگند تو در دل من از هر چیز دیگری غیر از جانم محبوب تری.

حضرت فرمود: احدی از شما ایمان نیاورده مگر وقتی که من از جانش هم محبوب تر باشم «۲».

---

(۱) تفسیر قمی ج ۲ ص ۲۸۴

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۳ صفحه ی ۲۸۸

ترجمه آیات خداوند در مواقف بسیاری شما را یاری کرد، و مخصوصا در روز جنگ حنین که کثرتتان شما را به شگفتتان آورده بود، اما کاری برایتان نساخت، و زمین با همه فراخیش بر شما تنگ شد، و سرانجام پا بفرار نهادید (۲۵).

آن

گاه خدا سکینت خود را بر پیغمبرش و بر مؤمنان نازل نمود، و لشکریانی که شما نمی دیدید فرو فرستاد، و کسانی را که کافر بودند عذاب کرد و همین است کیفر کافران (۲۶).

و بعد از این سرانجام خدا بهر که بخواهد عطف توجه می کند که خدا توبه پذیر و رحیم است (۲۷).

ای کسانی که ایمان آورده اید! مشرکان نجسند و بعد از امسال دیگر نباید به مسجد الحرام نزدیک شوند، و اگر از فقر می ترسید زود باشد که خدا اگر بخواهد از کرم خویش شما را توانگر کند که خدا دانا و شایسته کار است (۲۸).

صفحه ی ۲۸۹

بیان آیات [بیان آیات مربوط به جنگ حنین

این آیات به داستان جنگ حنین اشاره نموده و بر مؤمنین منت می گذارد که چگونه مانند سایر جنگها که در ضعف و کمی نفرات بودند آنها را نصرت داد، آنهم چه نصرت عجیبی. و بخاطر تایید پیغمبرش آیات عجیبی نشان داد، لشکریانی فرستاد که مؤمنین ایشان را نمی دیدند، و سکینت و آرامش خاطر در دل رسول خدا (ص) و مؤمنین افکند و کفار را بدست مؤمنین عذاب کرد.

و در میان این آیات آیه ایست که ورود مشرکین را در مسجد الحرام ممنوع و تحریم کرده، و فرموده" بعد از امسال نباید به مسجد الحرام نزدیک شوند" و آن سال، سال نهم هجرت بود، همانسالی که علی (ع) سوره برائت را به مکه برد، و طواف در اطراف خانه را در حال برهنگی، و وارد شدن مشرکین را در مسجد الحرام ممنوع اعلام نمود.

" لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ... ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ" کلمه" مواطن" جمع" موطن" و بمعنای جایی

است که انسان در آن سکونت نموده، و آن را وطن خودش قرار می دهد. و کلمه" حنین" اسم بیابانی است میان مکه و طائف که غزوه معروف حنین در آنجا اتفاق افتاد، و رسول خدا (ص) با قوم هوازن و ثقیف جنگ کرد. روزی بود که بر مسلمین بسیار سخت گذشت، بطوری که در اول شکست خورده هزیمت کردند، و لیکن در آخر خدای تعالی به نصرت خویش تاییدشان فرمود و در نتیجه غالب گشتند.

کلمه" اعجاب" به معنای خوشحال کردن است، و" عجب" به معنای خوشحال شدن از دیدن امری نادر و بی سابقه است. و کلمه" رحب" به معنای وسعت مکان و ضد تنگی است.

" لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ"- در این جمله مواطنی که خداوند لشکر اسلام را نصرت داده، ذکر می کند. و از سیاق کلام برمی آید که منظور از این چند موطن، مواطن جنگی است، از قبیل بدر، احد، خندق، خیبر و امثال آن. و نیز از سیاق برمی آید که جمله مورد بحث به منزله مقدمه و زمینه چینی است برای جمله" وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ"، زیرا آیات سه گانه مورد بحث همه راجع به یادآوری داستان واقعه حنین، و آن نصرت عجیبی است که خداوند بر مسلمین افاضه کرد، و تایید غریبی است که مسلمین را بدان اختصاص داده است.

یکی از مفسرین «۱» چنین استظهار کرده که آیه مورد بحث و سه آیه بعدش، تتمه گفتار

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۰ ص ۲۴۳

رسول خدا (ص) است، که به امر خدا مامور شد در برابر مسلمین ایراد کند، و ابتدایش جمله" قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ ..." است. آن

گاه برای توجیه اینکه چرا فرمود" لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ ..." و نفرمود" و لقد نصركم اللّه ..." زحمت فراوانی به خود داده است.

و ليكن از جهت لفظ آيات دليلى بر اين گفتار نيست، بلكه دليل بر خلاف آن هست، براى اينكه داستان حنين و متعلقات آن از قبيل منت هايى كه خداوند بر مسلمين نهاد و آنها را يارى نمود و سكينت در دلهايشان ايجاد كرد و ملائكه را نازل كرد و كفار را عذاب داد و از هر كه خواست درگذشت،- خود از نظر هدف يك امر مستقلى است و براى خود اهميت زيادى را حائز است، و بلكه از نظر نتيجه، از آيه" قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ" مهم تر است، و حد اقل مثل آنست و دست كمى از آن ندارد. و بنا بر اين، معنا ندارد كه بگوئيم اين داستان از نظر معنا تتمه آن آيه است.

پس، اگر نقل اين يادآورى مانند آيه" قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ" از چيزهايى بود كه به رخ مردم كشيدنش واجب بود، جا داشت در اولش بفرمايد:" و قل لهم لقد نصركم اللّه فى مواطن كثيره ..."، چون قرآن كريم در نظاير اين معنا، كلمه" قل" را تكرار كرده، از آن جمله فرموده:

" قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ ... قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ" «۱» و همچنين در مواردى ديگر.

علاوه، اگر فرضا بنا باشد اين آيات سه گانه مقول قول بوده باشند، با در نظر گرفتن التفات و ساير نكاتى كه در آنها بكار رفته نمى توانند مقول همان" قل" در آيه:" قُلْ إِنْ كانَ ..."، بوده باشد. پس،

باید گفت آیه مورد بحث متمم آن آیه نیست.

در این آیات سؤالی پیش می آید، و آن این است که با اینکه در میان مسلمین منافقین و ضعفای در ایمان و دارندگان ایمان صادق به اختلاف مراتب وجود داشتند، با این حال چرا در آیات مورد بحث خطاب را به عموم کرده؟ جواب آن این است که: درست است که همه در یک درجه از ایمان نبودند، و لیکن همین قدر که مؤمنین صادق الایمان نیز در میان آنان بودند کافی است که خطاب به عموم شود، چون همین مسلمین بودند که با همین اختلاف در مراتب ایمانشان، در جنگهای بدر، احد، خندق، خیبر، حنین و غیر آن شرکت کردند.

و" يَوْمَ حُنَيْنٍ " یعنی روزی که واقعه حنین در آن روز اتفاق افتاد و در آن بیابان میان

(۱) بگو من بشری مانند شمایم جز آنکه مرا وحی می رسد، که خدای شما خدایی است یکتا ... بگو آیا راستی به آن خدایی که زمین را در دو روز آفریده کافر می شوید. سوره سجده آیات ۶ - ۹

صفحه ی ۲۹۱

شما و دشمنانتان کارزار شد. اضافه کلمه" یوم" بر مکانهایی که وقایع بزرگی در آن مکانها اتفاق افتاده در کلام عرب و در عرف زیاد است، مثلا می گویند: روز بدر، روز احد، روز خندق، و امثال آن. نظیر آنکه یوم را بر اجتماعات و مردمی که کار آن روز را انجام دادند اضافه نموده می گویند: روز احزاب، و روز تمیم. و نیز بر خود حادثه اضافه نموده می گویند روز فتح مکه.

[مغرور شدن مسلمین به کثرت نفراتشان و هزیمتشان در آغاز جنگ

" إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ " یعنی وقتی که به

مسرت درآورد شما را آن کثرتی که در خود دیدید، و در نتیجه اعتمادتان به خدا قطع شد و بحول و قوه او تکیه نکردید، بلکه بحول و قوت خود اعتماد نمودید و خاطر جمع شدید که با این همه کثرت که در ما است در همان ساعت اول دشمن را هزیمت می دهیم. و حال آنکه کثرت نفرات بیش از یک سبب ظاهری نیست، و تازه سببیت آنهم به اذن خداست. آری، مسبب الاسباب اوست.

بخاطر همین معنا بعد از جمله" إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ" فرمود:" فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً" یعنی شما کثرت نفرات را سببی مستقل از خدا گرفتید و این کثرت نفرات اعتماد به خدا را از یادتان برد، و شما بخود آن سبب اعتماد نمودید، آن گاه خداوند به شما فهماند که کثرت جمعیت سببی موهوم بیش نیست، و در وسع خود هیچ غنائی ندارد تا با غنای خود شما را بی نیاز از خدا بگرداند و همچنین هیچ اثر دیگری از خود ندارد.

" وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ"" بما" در معنای" مع ما" است یعنی با اینکه فراخ بود. و این کنایه است از احاطه دشمن، و اینکه دشمن چنان شما را احاطه کرد که زمین با همه گشادیش آن چنان بر شما تنگ شد که دیگر مامنی که در آنجا قرار گیرید و پناهی که در آنجا بیاسائید، و از شر دشمن خود را نگهدارید نمی یافتید، و در فرار کردنتان چنان فرار کردید که بهیچ چیز دیگر غیر از فرار توجه نداشتید.

و بنا بر این، آیه شریفه از جهت مضمون قریب المعنی است با آیه" إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ

أَسْفَلَ مِنْكَمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا" «۱» که جنگ احزاب را یادآوری می کند.

و اینکه بعضی از مفسرین «۲» گفته اند معنای" وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ" این است که راه ________________

(۱) آن دم که از بالا- و پائینتان سوی شما آمدند و چشمهایتان خیره گشت و جانها به گلوگاه رسید و به خدا گمانهای گوناگون بردید. سوره احزاب آیه ۱۰

(۲) تفسیر شریف لاهیجی ج ۲ ص ۲۴۴ مجمع التفاسیر ج ۲ ص ۱۰۲

فراری نداشتید، معنای صحیحی نیست.

" ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ" یعنی دشمن را پشت سر خود قرار دادید. و این تعبیر کنایه از انهزام است، و این همان فرار از جنگ است که بخاطر اطمینان به کثرت نفرات و انقطاع از پروردگارشان بدان مبتلا شدند، با اینکه خدای تعالی فرموده بود:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا- تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ... فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ" «۱» و نیز فرموده بود:" وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا" «۲».

پس همه این معانی یعنی: ۱- تنگ شدن زمین با همه فراخی اش ۲- شکست خوردن و فرار کردنشان از جنگ با اینکه گناه کبیره است ۳- مستحق عقاب خدای تعالی شدن، همه بخاطر اعتماد و اطمینانی بود که به اسباب ظاهری سراب گونه داشتند، و دردی هم از ایشان دوا نکرد.

بلکه خدای سبحان به سعه رحمتش و منت عظیمش بر آنان منت نهاد و یاریشان کرد و سکینت و آرامش در دلهایشان افکند و لشکریانی که

آنـان نمی دیدنـد به کمکشـان فرسـتاد و کفـار را عـذاب داده بطور مجمـل- نه بطور قطع- وعـده مغفرتشان داد، تا نه فضـیلت خوف از دلهایشان بیرون رود و نه صـفت امید از دلهایشان زایل گردد بلکه وعده را طوری داد که اعتدال و حد وسط میان دو صفت خوف و رجاء حفظ شود، و آنها را به ترتیب صحیحی برای سعادت واقعی آماده و تربیتشان کند.

[سخن عجیب یکی از مفسرین در تفسیر آیه و توجیه هزیمت مسلمانان در آغاز جنگ

یکی از مفسـرین در تفسـیر این آیه حرف عجیب و غریبی زده، و چون در مقام این بوده که آیه را با روایات تفسـیر کنـد، و از طرفی چون روایـات مختلف بوده انـد به اصـطلاح میـان آنهـا جمع کرده و گفته است: مسـلمانان اگر در جنـگ حنین پشت به دشـمن کردند از باب فرار و ترس نبوده، بکله سـتونهای لشکر ثقیف و هوازن بطور ناگهانی و به صورت دسته جمعی بر ایشان حمله بردند، و آن چنان آنها را به اضطراب و تزلزل درآوردند که چاره ای جز عقب نشینی ____________________

(۱) ای کسـانی که ایمان آورده ایـد چون کافران را بسـیار و انبوه بینیـد به ایشان پشت مکنیـد و هر که در چنین روزی به آنان پشت بگرداند بسوی غضبی از خدا برگشـته و جایش در جهنم است مگر آنکه منظورش از پشت کردن غافلگیر ساختن دشمن و بکار بردن حیله های جنگی باشد. سوره انفال آیات ۱۵- ۱۶

(۲) قبلا- بـا خـدا عهـد بسته بودنـد کـه پشـت (بدشـمن) نکننـد و پیمـان خـدا بـازخواست شـدنی است. سـوره احزاب آیه ۱۵

ندیدند، چون حمله آنها دسته جمعی و مثل حمله یک

تن واحد بود، و این خود یک امر طبیعی است که وقتی انسان به خطری ناگهانی و دفعی برمی خورد و مهلتی برای دفاع نمی بیند ناچار می شود جا خالی کند، شاهد این معنا نازل شدن سکینت بر رسول خدا و همه مسلمین است.

پس، معلوم می شود که همه مضطرب شدند حتی رسول خدا (ص)، چیزی که هست اضطراب رسول خدا (ص) بخاطر پیش آمدی بود که واقع شد، ولی اضطراب مسلمین برای این بود که حمله ناگهانی دشمن آنهم بطور دسته جمعی مهلتی نداد تا خودشان را جمع و جور کنند.

باز از شواهد این معنا این است که به مجرد اینکه صدای رسول خدا (ص) و عباس بن عبد المطلب را شنیدند بلا- درنگ برگشته و به کمک سکینتی که خدا نازل کرد دشمن را فراری دادند.

مفسر نامبرده سپس آیات راجع به صفات اصحاب پیغمبر را از قبیل آیه بیعت رضوان و آیه" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ..." و آیه" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ..."، و همچنین روایاتی که در مدح ایشان وارد شده نقل کرده است «۱».

ولی باید دانست که وی میان بحث تفسیری که کارش بدست آوردن مدلول آیات کریمه قرآن است با بحث کلامی که هدفی جز اثبات گفته متکلم در باره مسلکی و مذهبی نداشته و بهر دلیلی که ممکن باشد از عقل و کتاب و سنت و اجماع و یا دلیلی مختلط از اینها تمسک می جوید، خلط کرده است، و بحث تفسیری اجازه استدلال بغیر قرآن را نمی دهد، و مفسر نباید نظریه ای از نظریات علمی را بر قرآن که خداوند

آن را تبیان قرار داده تحمیل کند.

اما اینکه گفت:" لشکریان اسلام از ترس فرار نکردند، و نخواستند از یاری رسول خدا (ص) شانه خالی کنند، بلکه جا خالی کردنی بیش نبوده، آنهم برای این بود که دشمن نابهنگام حمله ور شد، لذا ناچار شدند نخست فرار کنند، و بعد برگشته و به دشمن حمله کردند" جواب جمله" ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ" را نمی دهد، این جمله می فرماید" شما پشت به دشمن فرار کردید" و این عمل ایشان مشمول قانون کلی آیه حرمت فرار از زحف است که می فرماید:" فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ... فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ..." «۲».

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۲۶۲

(۲) سوره انفال آیه ۱۶

و خدای تعالی هم شرط نکرده بود که پشت به دشمن کردن وقتی حرام است که از ترس و یا به منظور تنها گذاشتن پیغمبر و دین باشد، و گر نه حرام نیست، و نیز این قانون کلی را بصورت فرار از جهت اضطراب استثناء نکرده، و در استثناءش یعنی جمله" إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ" جز دو حیله جنگی را استثناء نکرده که آنهم در حقیقت فرار از جنگ نیست.

و در عهدی هم که در آیه" وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا" «۱» از آنان حکایت کرده هیچ نوع استثنایی دیده نمی شود.

[مراد از انزال «سکینت» بر رسول (ص) و مؤمنین

و اما اینکه بعنوان شاهد گفتار خود گفت:" اضطراب، منحصر در مسلمانان نبود، بلکه رسول خدا (ص) هم مضطرب گردید" و بر این معنا استدلال کرد به جمله" ثُمَّ أَنْزَلَ

اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" چون از كلمه" ثم" برمى آيد كه نزول سكينت بعد از عقب نشينى بوده، و لازمه اين بعديت زمانى اين است كه آن حضرت هم مضطرب شده باشد، هر چند اضطراب آن جناب از باب اندوه و تاسف بوده، چون در حق او تصور نمى شود كه ترس، ثبات و شجاعتش را متزلزل كند «۲».

بايد ديد اين اندوه و تاسفى كه وى براى آن حضرت تصور كرده تاسف بر چه بوده؟ اگر تاسف بر اين بوده كه چرا خداوند مسلمانان را بخاطر عجبشان به چنين فتنه و گرفتارى مبتلا نمود، و خلاصه اگر تاسفى بوده كه خدا آن را دوست نمى داشته، اين با مقام مقدس آن حضرت نمى سازد، چون خداى تعالى با فرستادن كتاب بسوى او، و تعليمش از علم خود او را مؤدب و تربيت كرده، و در باره اش امثال آيه" لَيسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ" «۳» و" سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى «۴» را نازل كرده است.

در روايات راجع به داستان حنين هم ندارد كه آن حضرت قدم از قدم برداشته و عقب نشينى كرده باشد، و يا از آنچه بر سر مسلمين آمده و خوار و فرارى شده اند مضطرب گشته باشد.

و اگر اين حزن و تاسف بر مسلمين بخاطر اين بوده كه چرا بغير خدا اعتماد كرده اند، و چرا به اسباب ظاهرى كه سرابى بيش نيست دل بسته اند، و از توكل بر خداى سبحان غفلت ورزيده اند تا خدا اين چنين به خطا كارى و فرار از جنگ مبتلايشان كند، چون آن جناب رأفت و رحمت خاصى به مؤمنين داشته، البته اين تاسف، محبوب خداست نه مكروه او، و خود

پروردگار

---

(۱) سوره احزاب آیه ۱۵

(۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۲۶۵

(۳) در این باره تو را هیچ اختیاری نیست. سوره آل عمران آیه ۱۲۸

(۴) بزودی برایـــــــــت می خـــــــــوانیم تـــــــــا فرامـــــــــوش نکنی. ســـــــــوره اعلی آیـــــــــه ۶

هم او را به داشتن چنین خلقی ستایش کرده و فرموده:" بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ "«۱» می گوئیم این قسم تاسف با سکینت منافات نداشته و معقول نیست که با نزول سکینت از بین برود، و نیز اگر بخاطر این تاسف، سکینت نازل شده چه جهت داشت که بعد از فراری شدن مسلمین نازل شود، مگر قبل از آن این تاسف نبود؟ و مگر ممکن است که مثل رسول خدا (ص) پیغمبری از اینگونه تاسف خالی باشد؟ با آنکه از ساعت اول بعثتش تا آن لحظه ای که از دنیا می رفت همواره بر بینه ای از پروردگارش بوده، و سکینت به این معنا ساعت بساعت بر او نازل می شده، پس سکینت رسول خدا (ص) بطور قطع به این معنا نیست.

حال بحساب سکینت مؤمنین رسیده می پرسیم: سکینت ایشان به چه معنا بوده و مفسر نامبرده آن را چه چیز حساب کرده؟ آیا حالت نفسانیه ای بوده که از آرامش و اطمینان خاطر حاصل می شود؟ هم چنان که او به این معنا تفسیرش کرده و به گفته صاحب مصباح بر آن استشهاد کرده که:" سکینت بر رزانت و مهابت و وقار هر سه اطلاق می شود"، در این صورت سکینت عبارت خواهد بود از همان آرامش در مواقف جنگی، و آن وقت نباید اختصاص به مسلمین داشته باشد، و بایستی ثبات قدم و پایداری کفار، همه در مواقف جنگی ناشی از سکینتی باشد که خدا بر آنان

نازل کرده؟! و باید ملتزم شد به اینکه در جنگ حنین خداوند سکینت را بر کفار نازل کرد و در نتیجه مسلمین را فراری دادند و بعد سکینت را از آنها سلب کرد. و به مسلمین داد، و در نتیجه مسلمانان کفار را سرکوب و منکوب نمودند. و به مؤمنین هم که داد، تنها به مؤمنین حقیقی نداد، بلکه بهمه آنان چه آنهایی که با رسول خدا (ص) ایستادگی کردند، و چه آنهایی که فرار را بر قرار اختیار نمودند، و چه منافقین و چه افراد سست ایمان نازل کرد، برای اینکه همه آنان برگشتند، و با رسول خدا (ص) پایداری کردند تا دشمن را شکست دادند. بنا بر این، همه این طبقات بایستی اصحاب سکینت باشند، پس چرا خدای تعالی آن را منحصر در رسول اللّه و مؤمنین دانسته و می فرماید:" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى‏ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ "؟.

علاوه، اگر سکینت به این معنا باشد این چه منتی است که خدای تعالی بر مؤمنین می گذارد، در حالی که همه افراد از مؤمنین و کفار آن را دارا هستند؟!.

از ظاهر آیه استفاده می شود که سکینت یک عطیه مخصوص بوده که خدا به رسول خود و مؤمنین ارزانی داشته، و لذا می بینیم در کلام مجیدش جز در مواردی نادر (که شاید به ده مورد

---

(۱) به مؤمنان رؤوف و مهربان است. سوره توبه آیه ۱۲۸

نرسد) اسمی از آن نبرده است.

از آنچه گذشت معلوم می شود که سکینت امری است غیر از سکون و پایداری، البته نه اینکه بخواهیم بگوئیم در لغت غیر از سکون و پایداری معنای دیگری دارد، بلکه به این معنا که

منظور خدای تعالی از سکینت مصداق دیگری غیر از آن مصداقی است که ما آن را در همه شجاعان و دلیران یل می بینیم، و خلاصه یک نوع خاصی از اطمینان و آرامش نفسانی است، و خصوصیات و اوصاف مخصوصی به خود دارد. زیرا می بینیم خدای تعالی هر جا در کلام خودش آن را ذکر می کند بعنوان منت بر رسول خدا (ص) و مؤمنان و عطیه مخصوصی که تنها از ناحیه خود بر آنان نازل می کرده اسم می برد، پس معلوم می شود یک حالت الهی است که بنده با داشتن آن دیگر پروردگار خود را فراموش نمی کند، نه آن حالتی که شجاعان زورمند، و دلاوران مغرور به دلاوری خود و تکیه کنندگان بر نفس خویش، دارند.

علاوه بر این، در کلام مجید او هر جا که اسمی از این کلمه برده شده قبل و بعد از آن اوصاف و آثاری آمده که در هر وقار و اطمینان نفسی یافت نمی شود، مثلا- در باره رسول گرامیش می فرماید:" إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها" «۱» و در باره مؤمنین می فرماید:" لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ" «۲» و نزول سکینت بر آنان را مقید می کند به اینکه چیزی در دل آنان سراغ داشت و بخاطر آن سکینت را بر دلهایشان نازل کرد. پس معلوم می شود که سکینت، مخصوص آن دلی است که یک نحوه طهارتی داشته باشد، و از سیاق برمی آید آن طهارت عبارتست از ایمان صادق یعنی ایمانی که آمیخته با نیت خلاف نباشد.

و نیز در باره مؤمنین

می فرماید:

" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّكِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ لِیَزْدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ " «۳» و از آثار سکینت زیادی ایمان بر ایمان را می شمارد. و نیز می فرماید:

---

(۱) آن دم که به رفیق همراهش می گفت نترس که خدا با ما است، پس خدا سکینت خود رای بر او نازل نمود و با لشکریانی که شما نمی دیدید تاییدش کرد. سوره توبه آیه ۴۰

(۲) خداوند از مؤمنین آن دم که در زیر درخت با تو بیعت کردند راضی شد، و دانست آنچه رای که در دلهای ایشان بود، پس خدا سکینت خود رای بر آنها نازل کرد. سوره فتح آیه ۱۸

(۳) خدا آن کسی است که سکینت رای بر دلهای مؤمنین نازل فرمود تا ایمانی بر ایمانشان افزوده گردد و برای خداست سپاهیان آسمانها و زمین. سوره فتح آیه ۴

" إِذْ جَعَلَ الَّذِینَ كَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْحَمِیَّهَ حَمِیَّهَ الْجاهِلِیَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَهَ التَّقْوی وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها" «۱».

و این آیه بطوری که ملاحظه می کنید این معنا را خاطرنشان می سازد که نزول سکینت از ناحیه خدای تعالی همواره در مواردی بوده که قبل از نزول آن استعداد و اهلیت و قابلیتی در قلب طرف وجود داشته، و آن اهلیت و قابلیت همان چیزی است که در آیه قبلی فرمود:" فَعَلِمَ ما فِی قُلُوبِهِمْ: فهمید که در دل چه دارند، پس سکینت را بر ایشان نازل کرد". و نیز خاطرنشان می سازد که یکی دیگر از آثار سکینت این است که هر کس آن را واجد شود ملازم تقوا و طهارت و دوری

از مخالفت خدا و رسولش می شود، و دیگر پیرامون محرمات و گناهان نمی گردد.

و این معنا در حقیقت به منزله تفسیری است که جمله" لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ" را که در آیه دیگری واقع است تفسیر می کند، و می رساند که زیاد شدن ایمان بر ایمان با نزول سکینت، معنایش این است که انسان علاوه بر ایمان صادقش به اصل دعوت دین، دارای نگهبانی الهی می شود که او را از آلوده شدن به گناهان و ارتکاب محرمات نگه می دارد.

و این خود شاهد خوبی است بر اینکه اولا- منظور از مؤمنین در جمله مورد بحث غیر از منافقین و غیر از بیماردلان و سست ایمانان است. وقتی منافقین و بیماردلان و سست ایمانان مقصود نباشند تنها باقی می ماند آن عده معدودی که با رسول خدا (ص) ثابت قدم ماندند، و آنها یا سه نفر، و یا چهار، یا نه، یا ده یا هشتاد و یا کمتر از صد نفر بودند، و این اختلاف در شماره آنان بخاطر اختلاف روایات است.

و اما اینکه آیا مؤمنین در این آیه آن کسانی را هم که بار اول فرار کردند و سپس جمع شدند و تا شکست دشمن ثابت قدم ماندند (که بیشتر اصحاب رسول خدا (ص) را این دسته تشکیل می دادند) شامل می شود یا نه محل حرف است.

[نازل شدن سکینت موقوف است بر وجود طهارت دل و صفای باطن

چیزی که از آیات سکینت استفاده می شود این است که نازل شدن سکینت موقوف بر این است که قبلا طهارت دل و صفای باطنی در کار بوده باشد، تا خداوند با فرستادن سکینت آن را محکم و استوار سازد. و دسته دوم

که فرار کردند و برگشتند با این عمل خود گناه کبیره ای را مرتکب شدند و چنین کسانی دلهایشان گناهکار است و قابلیت سکینت را ندارند.

---

(۱) آن دم که کفر ورزیدگان تعصب جاهلیت در دل افکنده پس خدا سکینت خود را بر پیغمبر و بر مؤمنین نازل کرد، و بر کلمه تقوا استوارشان ساخت و ایشان حقا سزاوار و اهل برای آن بودند. سوره فتح آیه ۲۶ صفحه ی ۲۹۸

[منظور از مؤمنانی که سکینت بر آنان نازل گردید افراد معدودی است که رسول خدا (ص) را تنها نگذاشتند و فرار نکردند]

مگر اینکه از راه دیگری این دسته را هم مشمول موهبت سکینت بدانیم، و بگوئیم درست است که این دسته با فرار از جنگ گناهکار و بیمار دل شدند، و لیکن ممکن است با دلهایی صادق بسوی پروردگار خود توبه نصوح کرده، و واجد شرائط شده" فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ" و خداوند دلهایشان را قابل دیده و آن وقت سکینت را بر همه آنان یعنی این دسته و دسته اول نازل کرده، و همگی را بر دشمن ظفر داده است. و شاید تعبیر به کلمه" ثم" که بعدیت را می رساند اشاره به همین معنا باشد.

و لیکن دو اشکال باقی می ماند:

اول اینکه اگر این احتمال صحیح می بود جا داشت که در آیه شریفه متعرض توبه توبه کاران شود، و اگر متعرض می شد آن وقت جمله" ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" مختص به کفاری می شد که بعدا مسلمان شدند، و حال آنکه در آیه شریفه اثری از چنین معنایی نیست، قرینه ای هم که این احتمال را تقویت کند وجود ندارد-

دقت بفرمائید.

دوم اینکه و جدان هر کسی گواهی می دهد که میان دو طایفه که یکی از ایشان نسبت به رسول خدا (ص) وفاداری نموده و از جان گذشتگی بخرج داده و آن دیگری پیغمبر را در میان دشمنان گذاشته و فرار کرده، و حتی به پشت سر خود نگاهی هم نینداخته فرق بسیاری است، و از روش قرآن بدور است که میان این دو دسته فرق نگذارد، و محنتی را که دسته اول در راه خدا کشیده و نفس خود را برای رضای او در مهلکه ها انداخته نادیده انگارد و سپاسگزاری ننماید، و حال آنکه خود قرآن خدا را شاکر و علیم خوانده است.

بلکه قرآن کریم اگر در جایی که ملتی را عتاب و یا توبیخ و مذمت می کند در میان آن ملت حتی یک نفر صالح وجود داشته باشد آن یک نفر را استثناء نموده و خصوص او را مدح و ثنا می گوید، هم چنان که در بسیاری از موارد که خطاب متوجه یهود و نصاری است این معنا را مشاهده می کنیم، و می بینیم که خدای تعالی عامه یهود و یا نصاری را مورد عتاب و یا مذمت و توبیخ قرار داده و نسبت کفر به آیات خدا و تخلف از اوامر و نواهی او را بایشان می دهد، آن گاه یک عده قلیلی از ایشان را که به آیات خدا کفر نورزیده اند مدح و ثنا می گوید.

و از این روشن تر آیاتی است که متعرض داستان جنگ احد است که نخست بر مؤمنان منت می گذارد به اینکه سرانجام یاریشان کرد، و سپس مورد عتابشان قرار می دهد که چرا سستی نموده و تن بذلت دادند، آن گاه در

آخر آن عده قلیلی را که ثبات قدم داشتند استثناء نموده و به وعده حسنی نویدشان داده آنهم نه یک بار و دو بار، می فرماید:" وَ سَـيَجْزِي اللَّهُ ____

الشَّاكِرِينَ " «۱» و یا" وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ " «۲».

نظیر این بیان را در آیات راجع به جنگ احزاب مشاهده می کنیم، چون در آن آیات مؤمنان را جمیعا مورد عتاب شدیدی قرار داده، و منافقان و بیماردلان را مذمت و توبیخ می کند، و از آن جمله می فرماید:" وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا" «۳».

آن گاه در آخر، قضیه را بمثل آیه زیر ختم می کند:" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" «۴» و اگر احتمال فوق صحیح هست پس چرا خداوند در داستان جنگ حنین متعرض مدح مؤمنین ثابت قدم نشده و حال آنکه داستان مزبور دست کمی از سایر غزوات نداشت؟ و نیز در این داستان مدحی و ستایشی که مایه امتنان و سرافرازی مؤمنین باشد نکرده با اینکه افراد دیگری را که مانند ایشان بودند در آیات مربوط به دیگر غزوات به چنین مدحی مفتخر نموده است؟

آنچه گفته شد این احتمال را بذهن و به اعتبار عقلی نزدیک می سازد که منظور از مؤمنانی که سکینت بر ایشان نازل گردید تنها خصوص آن افراد معدودی است که رسول خدا (ص) را وانگذاشتند، و فرار نکردند، و اما سایر مؤمنان یعنی آنهایی که فرار کردند و دوباره برگشتند آنها مشمول جمله" ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" می باشند

البته نه همه آنان، بلکه افرادی از ایشان که مشـمول عنایت و توفیق خداوندی گشتند، هم چنان که از کفار هوازن و ثقیف و از طلقاء و بیماردلان افرادی که مشمول عنایت خداوندی شدند موفق به توبه گردیدند.

این آن معنـایی است که بحث تفسیری مـا را بـدان راهنمـایی می کنـد، و امـا روایات، بحث جـداگانه ای دارد که ان شاء اللّه تعدادی از آنها ذکر خواهد شد.

و اما استشـهادی که به برگشت فوری مسـلمین پس از شـنیدن نـدای رسول خدا (ص) و عباس کرده، منافاتی با گفتار ما ندارد که گفتیم جمله ________________

(۱) خداوند شاکران رای بزودی پاداش می دهد. سوره آل عمران آیه ۱۴۴

(۲) بزودی شاکران رای پاداش می دهیم. سوره آل عمران آیه ۱۴۵

(۳) سوره احزاب آیه ۱۵

(۴) پاره ای از مؤمنان کسانیند که پیمانی رای که با خدا بسـتند بسر بردند، پس عده ای از ایشان شهید گشتند و بعضی از آنان در انتظارنـــــــد و هیـــــــچ گـــــــونه تغییری ندادنـــــــد. ســـــــوره احزاب آیـــــــه ۲۳

" ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُـدْبِرِينَ " وقتی با جمله " إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ ... " منضم شود ظهور در این دارد که عملی که از مسـلمانان در این جنگ سـر زد همانا فرار از جنگ بوده که یا از ترس و یا عمـدا و بمنظور بی یاور گذاشـتن پیغمبر و یا بقول صاحب المنار بخاطر اضطراب و تزلزل ناگهانی مرتکب آن شدند.

[ادامه خوشنودی و رضای خدا از کسی و بقاء ستایش و مدح ا و بستگی دارد به بقاء صفات و احوال حمیده او]

و اما آن آیات دیگری که در مدح مسلمین و خوشنودی خدا از ایشان و استحقاق اجر و پاداششان

آورده باید دانست که تمامی آن مدح ها مقید به قیودی است که با در نظر گرفتن آن، دوام خوشنودی خدا و اجر و استحقاق آنان حتمی نخواهد بود، زیرا آیات مذکور آن عده ای از مسلمانان را مدح کرده که لوازم عبودیت، یعنی ایمان و اخلاص و صدق و خیرخواهی و مجاهدت در راه دین را دارا باشند، وقتی حمد و ستایش در آیات نامبرده باقی است که این لوازم هم باقی باشد، و وعده پاداشی که در آنهاست وقتی به اعتبار خود باقی است که صفات و احوالی که باعث رسیدن به آن وعده هاست در طرف باقی مانده باشد، و اما اگر همان اشخاص مورد مدح و مورد وعده، آن صفات و احوال را بخاطر حادثه و یا خطایی از دست داده باشند پر واضح است که آن مدح و ثنا و آن وعده پاداش هم نسبت به ایشان از اعتبار می افتد.

آری، مبادی خیر و برکاتی که در آنان بوده از مبادی انبیاء و از صفت عصمت- که با بودن آن صدور گناه محال است- قوی تر نیست، و خدای تعالی بعد از ستایش بسیار از خیل انبیاء می فرماید:" اگر همین انبیاء شرک بورزند آنچه را که از عمل خیر می کنند حبط و بی اجر می شود" «۱».

و در تخطئه این پندار فاسد که" بخاطر اسلامی که آورده ایم دیگر هیچ مکروهی بما نمی رسد" صریحا فرموده: اهل کتاب هم همین خیال را پیش خود می کردند، آن یکی می گفت: ما بخاطر اینکه یهودی هستیم، از هر مکروهی مصونیم. و آن دیگری می گفت: ما چون دارای دین مسیحیتیم معذب نمی شویم، و حال آنکه:" لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ

مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ" «۲».

و اگر در بیعت رضوان آیه آمد که خدا از مؤمنین خوشنود شد، بخاطر آن حالات پاکیزه نفسانی ایشان بوده که خدا ارزانیشان داشته بود. آری رضای خدا از صفات فعلیه خداست که ________________

(۱) سوره انعام آیه ۸۸

(۲) بـدلخواه شـما و دلخواه اهـل کتـاب نیست، هر کس عمل زشتی مرتکب شود بهمان عملش کیفر می بینـد. سوره نساء آیه ۱۲۳ ________________

عین افعـال خـارجی و منتزع از آنهـاست. پس، رضـای خـدا عین همـان حالاـت نفسـانیه ایست که به ایشـان موهبت کرده بود، حالاـتی که بـالطبع مسـتلزم اجر جزیـل است، و معلوم است که اگر این حالاـت تغییر کنـد رضای خـدا هم مبـدل بغضب او، و نعمتش مبدل به نقمت می گردد، و هیچ کس از خدا عهد نگرفته که از وی راضـی باشد و او را به سعادت برساند چه او نیکی کنـد و چه زشتی، چه گنـاه کنـد و چه اطـاعت، چه ایمانش را حفظ کنـد و چه کافر شود، خداونـد هم به کسـی چنین عهـدی نسپرده.

آری، اگر رضای خـدا از صـفات ذاتیه او بود و خداوند در ذاتش متصف به رضا بود البته این صـفت تغییر نمی پذیرفت، و در هیچ حالی زایل نمی شد، اما صفت ذات نیست بلکه صفت فعل است.

[معنای" سکینت" و اشاره به اینکه سکینت از جنود خدای تعالی است

" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ..."

کلمه" سـکینت" همانطور که گفته شد حالت قلبیی است که موجب سکون نفس و ثبات قلب می شود، و بطوری که از تفسیر آیات برمی آید ملازم با ازدیاد ایمان بر ایمان است، و نیز ملازم با کلمه تقوی است،

که قلب آدمی را به پرهیز از محرمات الهی وادار می سازد.

و بایـد دانست که معنـای این کلمه غیر از معنای کلمه عـدالت است، چون عـدالت ملکه ایست نفسانی که آدمی را از ارتکاب گناهان کبیره باز می دارد، بخلاف سکینت که هم از کبائر نگاه می دارد و هم از صغائر.

و لذا می بینیم که خدای تعالی در کتاب مجیدش، دادن سـکینت را طوری بخود نسبت می دهد که از آن یک نوع اختصاص فهمیـده می شود، ماننـد دادن روح که می فرماید:" دمیدم در آن از روح خودم"، و در باره سـکینت هم می فرماید:" أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ: خداوند سکینت خودش را بر رسولش و بر مؤمنین نازل کرد".

بلکه از پـاره ای آیات برمی آیـد که سـکینت از جنود خـدای تعالی است، ماننـد آیه شـریفه" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ لِیَزْدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۱».

و همچنین در بسیاری از آیاتی که کلمه سـکینت در آنها آمده، کلمه جنودهم آمده، مانند آیه" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَـکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها" «۲».

---

(۱) سوره فتح آیه ۴

(۲) سـوره تـوبه آیـه ۴۰

و در آیه مورد بحث که می فرماید:" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها".

آنچه از سـیاق کلام اسـتفاده می شود این است که این جنود عبارت از ملائکه ای بودند که در معرکه جنگ نازل می شدند و یا لا اقل ملائکه نازله در معرکه جنگ نیز از آن جنود بوده اند، چون از سـیاق برمی آید آن چیزی که از سـکینت و از ملائکه نازله در میدان های جنگ برمی خاسته این بوده که کفار را عذاب و مؤمنان را یاری دهند، و آیات

راجع به جنگ احد در سوره آل عمران و همچنین آیات اول سوره فتح این معنا را به خوبی می رساند، خواننده می تواند به آن دو موضوع مراجعه کند تا حقیقت حال برایش روشن گردد- ان شاء اللَّه تعالی.

و در تفسیر آیه" فِیهِ سَکِینَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ" در سوره بقره آیه" ۲۴۸" در جلد دوم این کتاب مطالبی راجع به سکینت گذشت که برای این مقام خالی از فایده نیست." ثُمَّ یَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عَلی مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ" این معنا در چند جا گذشت که توبه خدا، به معنای این است که خدای تعالی بعنایت و توفیق خود به بنده اش باز گردد، و در درجه دوم او را شامل عفو و مغفرت خود قرار دهد. و توبه عبد بمعنای رجوع بسوی پروردگار است با ندامت و استغفار. و نیز گفتیم که خدای تعالی هیچ وقت بسوی بنده ای که بسویش بازگشت ندارد باز نمی گردد.

کلمه" ذلک" بطوری که از سیاق برمی آید اشاره به مضمون دو آیه قبل است، و آن این بود که مسلمین بغیر از خدا رکون نموده و با فرار کردن و پشت نمودن، خدا را معصیت کردند، آن گاه خداوند سکینت را با جنودی نازل کرد، و کفار را عذاب نمود. و بنا بر اینکه کلمه" ذلک" اشاره به این معانی باشد، مناسب با کلام این است که کلمه" مَنْ یَشاءُ" هم مسلمین را شامل شود و هم کفار را، چون هم برای مسلمین خطایی را ذکر کرده که از آن توبه کنند، و هم برای کفار، خطای مسلمین فرار بود، و خطای کفار کفر. و با اینکه حکم، عمومی است

هیچ وجهی نیست بر اینکه گذشت خدا را به مسلمین اختصاص دهیم.

این را گفتیم تا فساد گفتار یکی از مفسرین در تفسیر آیه روشن گردد، چون این مفسر کلمه" ذلک" را تنها اشاره به عذاب گرفته و گفته است: معنای آیه این است که: سپس و بعد از این عذابی که خداوند در دنیا متوجه عده ای از کافرین که خواسته بود نمود، ایشان را بسوی اسلام هدایت فرمود، و آن عده، کفاری بودند که خطاهای ناشی از شرک و خرافات آن، همه جوانب دلهایشان را احاطه نکرده و چون بر لجاجت و تکذیب اصرار نورزیدند و بر عادتهای

تقلیدی خود جمود بخرج ندادند، خداوند بر دلهایشان مهر ننهاده بود «۱».

خواننده محترم متوجه شد به اینکه اختصاص دادن آیه به کفار و تصرف در سایر قیود آن و از آن جمله منحصر کردن اشاره آن را به عذاب، هیچ دلیلی ندارد.

و اما اینکه گذشت خدا را بصورت استقبال تعبیر کرد و فرمود:" ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ"، وجهش این است که خواسته است اشاره کند به اینکه در توبه همیشه باز، و عنایت الهی و فیضان عفو و مغفرتش همواره جریان دارد، بخلاف نزول سکینت او که دائمی نیست، و لذا در باره آن، فعل را به صیغه ماضی استعمال کرد و فرمود:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ".

[معنای:" إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ"]

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا ..."

در مجمع البیان در تفسیر این آیه گفته است: هر چیز پلیدی را که طبع انسان از آن تنفر داشته باشد" نجس" گویند، مثلا گفته می شود: مردی نجس و یا زنی نجس و

یا قومی نجس، چون این کلمه مصدر است. و وقتی این کلمه با کلمه " رجس " استعمال شود، نون آن مکسور و گفته می شود: " رجس نجس ". و کلمه " عیله " به معنای فقر و تنگدستی است، و " عال، یعیل " به معنای " فقیر شده " است «۲».

و نهی از ورود مشرکین به مسجد الحرام بحسب فهم عرفی امر به مؤمنین است، به اینکه نگذارند مشرکین داخل مسجد شوند. و از اینکه حکم مورد آیه تعلیل شده به اینکه چون مشرکین نجسند، معلوم می شود که یک نوع پلیدی برای مشرکین و نوعی طهارت و نزاهت برای مسجد الحرام اعتبار کرده، و این اعتبار هر چه باشد غیر از مساله اجتناب از ملاقات کفار است با رطوبت.

و مقصود از " عامِهِمْ هذا- امسالشان " سال نهم از هجرت یعنی سالی است که علی ابن ابی طالب (ع) سوره برائت را به مکه برد، و برای مشرکین خواند، و اعلام کرد که دیگر حق ندارند با بدن عریان طواف کنند، و دیگر هیچ مشرکی حق طواف و زیارت را ندارد.

و جمله " وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً " معنایش این است که: اگر از اجرای این حکم ترسیدید که بازارتان کساد و تجارتتان راکد شود و دچار فقر گردید، نترسید که خداوند بزودی شما را از فضل خود بی نیاز می سازد، و از آن فقری که می ترسید ایمن می فرماید.

---

(۱) تفسیر المنار جلد ۱۰ ص ۲۴۸

(۲) مجمع البیان ج ۵ ص ۲۰

و این وعده حسنی که خدای تعالی برای دلخوش کردن سکنه مکه و آن کسانی که در موسم حج در مکه تجارت داشتند داده، اختصاص به مردم آن روز ندارد، بلکه مسلمانان عصر حاضر

را نیز شامل می شود، ایشان را نیز بشارت می دهد به اینکه، در برابر انجام دستورات دین، از هر چه بترسند خداوند از آن خطر ایمنشان می فرماید، و مطمئنا بدانند که کلمه اسلام اگر عمل شود همیشه تفوق دارد، و آوازه اش در هر جا رو به انتشار است، هم چنان که شرک رو به انقراض است. و بعد از اعلام برائت بیش از چهار ماه مهلتی برای مشرکین نماند، و بعد از انقضاء این مدت عموم مشرکین مگر عده معدودی همه به دین اسلام درآمدند، و آن عده هم از رسول خدا (ص) در مسجد الحرام پیمانی گرفتند، و آن جناب برای مدتی مقرر مهلتشان داد، پس در حقیقت بعد از اعلام برائت تمامی مشرکین در معرض قبول اسلام واقع شدند.

بحث روایتی [داستان جنگ حنین به نقل مجمع البیان

در کافی از علی بن ابراهیم از بعضی از اصحابش که اسم برده روایت می کند که گفت: بعد از آنکه متوکل مسموم شد نذر کرد که اگر بهبودی یابد مال فراوانی تصدق دهد، و چون بهبودی یافت از فقهاء پرسید حد مال کثیر چیست، فقهاء در حد آن اختلاف کردند، یکی گفت: در عرب مال کثیر به صد هزار گفته می شود، دیگری گفت: مال کثیر ده هزار است، و همچنین حدود مختلفی ذکر کردند، و مطلب برای متوکل مشتبه شد.

مردی از ندیمان که او را صفوان می گفتند به وی گفت: چرا نمی فرستی نزد این مرد سیاه چهره تا از او بپرسند؟ متوکل با کمال تعجب پرسید وای بر تو مقصودت کیست؟ گفت:

ابن الرضا. متوکل پرسید مگر او از علم فقه سررشته ای دارد؟ گفت: اگر او از عهده

جواب این سؤال برآمد فلان مبلغ را باید به من بدهی، و اگر نتوانست تو مرا صد تازیانه بزن. متوکل گفت:

قبول کردم.

آن گاه جعفر بن محمود را صدا زد و گفت: برو نزد ابی الحسن علی بن محمد و از او بپرس حد مال کثیر چیست. پس او به نزد امام رفت و سؤال خود را پرسید. امام هادی (ع) فرمود: حد آن هشتاد است.

جعفر بن محمود پرسید: ای مولای من متوکل از من دلیل می خواهد. حضرت فرمود:

بدلیل اینکه خدای تعالی در قرآن می فرماید: "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ كَثِيرَةٍ" و عدد مواطنی

که خداوند مسلمین را یاری فرمود هشتاد موطن بود «۱».

مؤلف: این روایت را قمی «۲» نیز در تفسیر خود روایت کرده و مقصود از بعضی اصحاب خود که نام برده به گفته قمی محمد بن عمرو است. و معنای روایت این است که: عدد" هشتاد" یکی از مصادیق کلمه" کثیر" است، بدلیل این آیه قرآن، نه اینکه معنای آن هشتاد باشد.

و در مجمع البیان از اهل تفسیر و از تذکره نویسان نقل می کند که گفته اند: وقتی رسول خدا (ص) مکه را فتح کرد در اواخر رمضان و یا در شوال سال هشتم هجرت با مسلمانان بسوی حنین رفت تا با قبیله هوازن و ثقیف کارزار کند، چون رؤسای هوازن بسرکردگی مالك بن عوف نصری، با تمامی اموال و اولاد حرکت کرده و بسرزمین اوطاس آمده بودند، تا با آن جناب بجنگند.

اتفاقا" درید بن صمه" که رئیس قبیله جشم و مردی سالخورده و نابینا بود همراه ایشان بود، درید از ایشان پرسید الان در کدام وادی هستید؟ گفتند: به اوطاس رسیده ایم. گفت:

چه جای خوبی است برای نبرد، نه خیلی نرم است و لغزنده و نه سفت و ناهموار، آن گاه پرسید:

صدای رغاء شتران و نهیق خران و خوار گاوان و ثغاء گوسفندان و گریه کودکان را می شنوم.

گفتند: آری مالک بن عوف همه اموال و کودکان و زنان را نیز حرکت داده، تا مردم بخاطر دفاع از زن و بچه و اموالشان هم که شده پایداری کنند. درید گفت: به خدا قسم مالک برای گوسفندچرانی خوب است، نه فرماندهی جنگ.

آن گاه گفت: مالک را نزد من آرید، وقتی مالک آمد گفت: ای مالک تو امروز رئیس قومی و بعد از امروز فردایی هم هست، روز آخر دنیا نیست که می خواهی نسل مردم را یکباره نابود کنی، مردم را به نزدیکی بلادشان ببر، آن گاه مردان جنگی را سوار بر اسبان کن و به جنگ برو، چون در جنگ چیزی بکار نمی آید جز شمشیر و اسب، اگر با مردان جنگیت پیروز شدی سایر مردان و همچنین زنان و کودکان به تو ملحق می شوند، و اگر شکست خوردی، در میان اهل و عیالت رسوا نمی شوی.

مالک گفت: تو پیری سالخورده ای و دیگر آن عقل و آن تجربه ها را که داشتی از دست داده ای.

---

(۱) فروع کافی، ج ۷ ص ۴۶۳ ح ۲۱

(۲) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۲۸۴

صفحه ی ۳۰۶

از آن سو رسول خدا (ص) بزرگترین لوای جنگی خود را بیفراشت و بدست علی بن ابی طالب سپرد، و به هر کاروانی که با پرچمی وارد مکه شده بودند فرمود تا با همان پرچم و نفرات خود حرکت کنند.

آن گاه بعد از پانزده روز توقف در مکه از آن خارج

شد و کسی را بنزد صفوان بن امیه فرستاد تا از او صد عدد زره عاریه کند.

صفوان پرسید عاریه است یا می خواهید از من بزور بگیرید؟

حضرت فرمود: عاریه است. آنهم بشرط ضمانت.

صفوان صد عدد زره به آن جناب عاریه داد و خودش هم حرکت کرد، و از افرادی که در فتح مکه مسلمان شده بودند دو هزار نفر حرکت کردند.

چون رسول خدا (ص) وقتی وارد مکه شد ده هزار مسلمان همراهش بودند و وقتی بیرون رفت دوازده هزار نفر.

رسول خدا (ص) مردی از یاران خود را نزد مالک بن عوف فرستاد، وقتی به او رسید دید به نفرات خود می گوید: هر یک از شما باید زن و بچه خود را دنبال سر خود قرار دهد، و همه باید غلاف شمشیرها را بشکنید، و شبانه در دره های این سرزمین کمین بگیرید، وقتی آفتاب زد مانند یک تن واحد با هم حمله کنید، و لشکر محمد را در هم بشکنید، چون او هنوز به کسی که دانای به جنگ باشد برنخورده.

از آن سو بعد از آنکه رسول خدا (ص) نماز صبح را خواند بطرف بیابان حنین سرازیر شد که ناگهان ستونهایی از لشکر هوازن از چهار طرف حرکت کردند، در همان برخورد اول قبیله بنو سلیم که در پیشاپیش لشکر اسلام قرار داشتند شکست خورده، دنبال ایشان بقیه سپاه هم که به کثرت عدد خود تکیه کرده بودند پا به فرار گذاشتند، تنها علی بن ابی طالب (ع) علمدار سپاه با عده قلیلی باقی ماند که تا آخر پایداری کردند، فراریان آن چنان فرار کردند که وقتی از جلو رسول خدا (ص) عبور می کردند اصلا به آن

جناب توجهی نداشتند.

عباس عموی پیغمبر زمام استر آن جناب را گرفته بود و فضل پسرش در طرف راست آن حضرت و ابو سفیان بن حارث بن عبد المطلب در طرف چپش و نوفل بن حارث و ربیعه بن حارث با نه نفر از بنی هاشم و نفر دهمی ایمن پسر ام ایمن در پیرامون آن جناب قرار داشتند.

عباس عموی پیغمبر این ابیات را در باره آن روز سرود:

نصـــــرنا رســـــول اللَّه فی الحرب تســـــعه *** و قـــــد فر مـــــن قـــــد فر عنـــــه فاقشـــــعوا

و قولی اذا ما الفضل کر بسیفه *** علی القوم اخری یا بنی لیرجعوا

و عاشرنا لاقی الحمام بنفسه *** لما ناله فی اللَّه لا یتوجع «۱»

وقتی رسول خدا (ص) فرار کردن مردم را دید به عمویش عباس- که مردی بلند آواز بود- فرمود: از این تپه بالا برو و فریاد برآور: ای گروه مهاجر و انصار! ای اصحاب سوره بقره! ای کسانی که در زیر درخت در حدیبیه بیعت کردید! بکجا می گریزید، رسول خدا (ص) اینجاست.

وقتی صدای عباس بگوش فراریان رسید برگشتند و گفتند: لبیک لبیک. و مخصوصا انصار بدون درنگ باز گشته و با مشرکین کارزاری کردند که رسول خدا (ص) فرمود: الآن تنور جنگ گرم شد من بدون دروغ پیغمبرم، من پسر عبد المطلبم. چیزی نگذشت که نصرت خدا نازل گردید، و هوازن بطور فضیحت باری فرار کرده، و هر کدام بطرفی گریختند، و مسلمانان به تعقیبشان برخاستند.

مالک بن عوف بسرعت هر چه تمامتر گریخت و خود را به درون قلعه طائف افکند، و از لشکریانش نزدیک صد نفر کشته شدند، و غنیمت وافری از اموال و زنان نصیب

مسلمانان گردید.

رسول خدا (ص) دستور داد زنان و فرزندان اسیر شده را بطرف جعرانه ببرند، و در آنجا نگهداری نمایند و "بدیل ابن ورقاء خزاعی" را مامور نگهداری اموال کرد، و خود به تعقیب فراریان پرداخت و قلعه طائف را برای دستگیری مالک بن عوف محاصره کرد و بقیه آن ماه را به محاصره گذرانید. وقتی ماه ذی القعده فرا رسید از طائف صرفنظر نمود و به جعرانه رفت، و غنیمت جنگ حنین و اوطاس را در میان لشکریان تقسیم کرد.

سعید بن مسیب می گوید: مردی که در صف مشرکین بود برای من تعریف کرد که وقتی ما با اصحاب رسول خدا (ص) روبرو شدیم بقدر دوشیدن یک گوسفند در برابر ما تاب مقاومت نیاوردند و بعد از آنکه صفوف ایشان را در هم شکستیم ایشان را به پیش

---

(۱) در آن جنگ ما نه نفر بودیم که رسول خدا را یاری کردیم، بطوری که دشمنان پا به فرار گذاشتند و متواری شدند.

و مرتب کارم این بود که چون پسرم می خواست حمله دیگری بیفکند و بر مردم بتازد فریاد بزنم آهای پسرم- تا مردم از ترس او برگردند.

نفر دهمی ما با جان خود به پیشواز مرگ رفت.

و چون در راه خدا زخم می دید آخ نمی گفت.

صفحه ی ۳۰۸

می راندیم تا رسیدیم به صاحب استر ابلق، یعنی رسول خدا (ص)، ناگهان مردان روسفیدی را دیدیم که بما گفتند: "شاهت الوجوه ارجعوا- زشت باد رویهای شما برگردید" و ما برگشتیم و در نتیجه همانها که فراری بودند برگشتند و بر ما غلبه کردند، و آن عده مردان رو سفید همانها بودند. منظور راوی این است که ایشان همان ملائکه

بودند.

زهری می گوید: شنیدم که شیبه بن عثمان گفته بود. من دنبال رسول خدا را داشتم، و در کمین بودم که به انتقام خون طلحه بن عثمـان و عثمـان بن طلحه که در جنـگ احـد کشـته شـده بودنـد او را بقتل برسانم، خـدای تعالی رسول خود را از نیت من خـبردار کرد، پس برگشت و به من نگـاهی کرد و به سـینه ام زد و فرمود: بخـدا پنـاه می برم از تو ای شـیبه. من از شـنیدن این کلام بنـدهای بـدنم به لرزه درآمـد، آن گاه به او که بسـیار دشـمنش می داشـتم نگریسـتم و دیـدم که از چشم و گوشم بیشتر دوسـتش می دارم، پس عرض کردم شـهادت می دهم به اینکه تو فرسـتاده خـدایی، و خداوند تو را به آنچه که در دل من بود خبر داد.

[اعتراض انصار نسبت به کیفیت تقسیم غنائم جنگ حنین و خطابه رسول اللَّه (ص) در جواب به آنها]

رسول خدا (ص) غنیمت های جنگی را در جعرانه تقسیم کرد، و در میان آن غنائم، شش هزار زن و بچه بودند، و تعداد شتران و گوسفندان بقدری زیاد بود که تعداد آنها معلوم نشد.

ابو سـعید خـدری می گوید: رسول خدا (ص) غنائم را تنها میان آن عده از قریش و سایر اقوام عرب تقسـیم کرد که با بدسـت آوردن غنیمت دلهایشان متمایل به اسـلام می شد و اما به انصار هیچ سـهمی نداد، نه کم و نه زیاد. پس سـعد بن عباده نزد آن جنـاب رفت و عرض کرد: یـا رسول اللَّه گروه انصار در این تقسـیمی که کردی اشـکالی به تو دارنـد، زیرا همه آنها را به اهل شهر خودت و به سایر اعراب دادی و به

انصار چیزی ندادی. حضرت فرمود:

حرف خودت چیست؟ عرض کرد، منهم یکی از انصارم. فرمود: پس قوم خودت (انصار) را در این محوطه جمع کن تا جواب همه را بگویم. سعد همه انصار را جمع کرد، و رسول خدا (ص) به میان آنان تشریف برد و برای ایراد خطابه بپا خاست، نخست خدای تعالی را حمد و ثنا گفت و سپس فرمود: ای گروه انصار آیا غیر این است که من به میان شما آمدم در حالی که همه گمراه بودید، و با آمدنم خدا هدایتتان فرمود؟ همه تهی دست بودید خدا بی نیازتان کرد؟ همه تشنه خون یکدیگر بودید و خداوند میان دلهایتان الفت برقرار نمود؟

گفتند: بله، یا رسول اللّٰه.

فرمود: حال جواب مرا می دهید یا نه؟ عرض کردند، چه جوابی دهیم، همه منت ها را خدا و رسولش بگردن ما دارند. فرمود: اگر می خواستید جواب بدهید می گفتید، تو هم وقتی به

صفحه ی ۳۰۹

میان ما آمدی که اهل وطنت از وطن بیرونت کرده بودند و ما به تو منزل و ماوی دادیم، فقیر و تهی دست بودی با تو مواسات کردیم، ترسان از دشمن بودی ایمنت ساختیم، بی یار و یاور بودی یاریت کردیم. انصار مجددا بعرض رسانیدند همه منت ها از خدا و رسول اوست.

حضرت فرمود: شما برای خاطر پشیزی از مال دنیا که من بوسیله آن دلهایی را رام کردم تا اسلام بیاورند ناراحت شده اید؟ و آن نعمت عظمایی که خدا بشما قسمت کرده و به دین اسلام هدایتتان فرموده هیچ در نظر نمی گیرید؟ ای گروه انصار! آیا راضی نیستید که یک مشت مردم مادی و کوته فکر، شتر و گوسفند سوغاتی ببرند و شما رسول خدا

را بسلامت سوغاتی ببرید؟ به آن خدایی که جان من در دست اوست اگر مردم همه به یک طرف بروند، و انصار به طرف دیگری بروند، من به آن طرف می روم که انصار می روند. و اگر مساله هجرت نبود من خود را مردی از انصار می خواندم. پروردگارا به انصار رحم کن، و به فرزندان و فرزندزادگان انصار رحم کن.

این بیان آن چنان در دلهای انصار اثر گذاشت که همه به گریه درآمده و محاسنشان از اشک چشمانشان خیس شد. آن گاه عرض کردند: ما به خدایی خدای تعالی و به رسالت تو راضی هستیم، و نسبت به این معنا که قسمت و سهم ما توحید و ولایت تو شد خوشحال و مسروریم. آن گاه متفرق شدند.

و انس بن مالک گفته است: رسول خدا (ص) در روز اوطاس جارزنی را دستور داد تا جار بزند که: کسی دست به زن حامله دراز نکند تا بچه اش متولد شود، و به سایر زنان نیز دست نیازد تا از یک حیض پاک شوند.

آن گاه دسته دسته مردم هوازن خود را در جعرانه به رسول خدا (ص) رسانیدند تا اسیران خود را بخرند و آزاد سازند. سخنگوی ایشان برخاست و گفت: یا رسول اللّٰه! در میان زنان اسیر، خاله ها و دایه های خودت وجود دارند که تو را در آغوش خود بزرگ کرده اند، و ما اگر با یکی از دو پادشاه عرب یعنی ابن ابی شمر و یا نعمان بن منذر روبرو شده و بر سرمان می آمد آنچه که در برخورد با تو بر سرمان آمده امید می داشتیم بر ما عطف و ترحم کنند، و تو از هر شخص دیگری سزاوارتر

به ترحمی. آن گاه ابیاتی در این باره انشاد کرد.

رسول خدا (ص) پرسید که از اموال و اسیران کدامیک را می خواهید و بیشتر دوست می دارید؟ گفت: ما را میان اموال و اسیران مخیر کردی، و معلوم است که علاقه ما به خویشاوندانمان بیشتر است، ما با تو در باره شتران و گوسفندان گفتگو نمی کنیم.

حضرت فرمود: از اسیران آنچه سهم بنی هاشم می شود مال شما، و اما بقیه را باید با

صفحه ی ۳۱۰

مسلمانان صحبت کنم، و واسطه شوم تا آنها را به شما ببخشند. آن گاه خود شما نیز با ایشان صحبت کنید، و اسلام خود را اظهار نمائید.

بعد از آنکه رسول خدا (ص) نماز ظهر را خواند، هوازنیها برخاسته و در برابر صفوف مسلمین به گفتگو پرداختند. بعد رسول خدا (ص) فرمود: من سهم خود و بنی هاشم را به ایشان بخشیدم، حال هر که دوست می دارد به طیب خاطر، سهم خود را ببخشد، و هر که دوست ندارد می تواند بهای اسیر خود را بستاند، و من حاضرم بهای آن را بدهم، مردم سهم خود را بدون گرفتن بهاء بخشیدند، مگر عده کمی که درخواست فدیه کردند.

آن گاه شخصی را نزد مالك بن عوف فرستاد که اگر اسلام بیاوری تمامی اسیران و اموالت را به تو بر می گردانم، و علاوه، صد شتر ماده نیز به تو می دهم. مالك از قلعه طائف بیرون آمد و شهادتین بگفت و آن جناب اموال و اسیرانش را بعلاوه صد شتر به او بداد، و او را سرپرست مسلمانان قبیله خود قرار داد «۱».

مؤلف: قمی در تفسیر «۲» خود نظیر این روایت را آورده و لیکن در نقل او

آن رجزی که در این روایت به رسول خدا (ص) نسبت داده شده نیامده، و همچنین اسم راوی معینی را از قبیل مسیب، زهری، انس و ابی سعید نبرده، و مضامینی که در این روایات است بطرق بسیاری از طرق اهل سنت نقل شده.

و روایت علی بن ابراهیم قمی بطوری که خواهید دید مختصر زیادتی هم دارد و آن این است که گفته: وقتی رسول خدا (ص) هزیمت مسلمانان را بدید استر خود را به جولان درآورد و شمشیرش را برهنه نمود و به عباس فرمود: بالای این بلندی برو، و فریاد بزن ای اصحاب (سوره) بقره، ای اصحاب شجره به کجا می گریزید؟ رسول خدا اینجاست.

آن گاه دست به آسمان بلند کرد و گفت: بارالها حمد و شکر سزاوار تو است، و شکایت به درگاه تو می آورم، و از تو یاری می خواهم. چیزی نگذشت که جبرئیل نازل شد، و عرض کرد: یا رسول اللَّه! دعایت همان دعائی بود که موسی بن عمران در موقع شکافتن دریا و نجات از فرعون کرد.

آن گاه رسول خدا (ص) به ابی سفیان بن حارث فرمود: کفی از خاک به من بده. ابو سفیان مشتی خاک به او تقدیم کرد، حضرت آن را گرفت و به طرف مشرکین ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۸۵

پاشید، و فرمود:" شاهت الوجوه- زشت باد روهای شما" پس آن گاه برای دفعه دوم سر به آسمان بلند کرد و عرض کرد: بارالها اگر این گروه هلاک شوند دیگر در زمین عبادت نمی شوی، حال اگر مصلحت می دانی عبادت نشوی خود دانی.

از آن سو وقتی انصار

صـدای عباس را شـنیدند برگشـتند، و این بار غلاف های شمشـیرها را شکسـتند، و فریاد می زدند لبیک. و از کنار رسول خدا (ص) عبور کرده و به رایت اسـلام ملحق شدنـد، لیکن خجـالت می کشـیدند از اینکه بـا او روبرو شونـد. رسول خـدا (ص) از عباس پرسـید اینها چه کسانی هسـتند عرض کرد انصارنـد. فرمود: الان تنور جنگ گرم می شود. و پس از آن یاری خـدا نازل شد، و قوم هوازن شکست خوردند.

و در الـدر المنثور است که ابو الشـیخ از محمـد بن عبید اللَّه بن عمیر لیثی نقل کرده که گفت: در آن روز از انصار چهار هزار نفر با رسول خدا (ص) بودند و از جهینه هزار نفر و از مزینه هزار نفر و از اسلم هزار نفر و از غفار هزار نفر و از اشجع هزار نفر و از مهاجرین و طوائف دیگر هزار نفر، و مجموعا ده هزار نفر، ولی وقتی از مکه برای جنگ حنین بیرون می آمد دوازده هزار نفر با او بودند، و آیه شریفه "وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْکُمْ شَیْئاً" در این مورد نازل شد «۱».

و در سیره ابـن هشـام از ابـن اسـحاق روایـت شـده کـه گفت: وقـتی مردم فرار کردنـد و جفاکـاران مکه فرار مردم را بدیـدند حرفهایی زدنـد که از کینه های نهانی ایشان حکایت می کرد، از آن جمله ابو سـفیان بن حرب گفت: اینها تا کمتر از لب دریا فرار نمی کننـد، بلکه تا آنجا خواهند گریخت. و نیز نقل می کند که در آن روز ابو سـفیان تیرهای فالگیری (ازلام) خود را در زه دان خود پنهان کرده و همراه آورده بود.

و از آن جمله جبله

بن حنبـل بود که ابن هشـام اسم او را کلاـت بن حنبل نقل کرده، او با برادرش صـفوان بن امیه در تمامی آن مـدتی که رسول خـدا (ص) برای مشـرکین مهلت مقرر کرده بـود بر شـرک خـود بـاقی بودنـد، او در آن روز فریـاد زد امروز سـحر باطـل شـد، برادرش نهیب زد که سـاکت بـاش خـدا دهـانت را بشـکند، اربـاب مـا امروز از قریش است، و اگر شـکست بخوریم اربـاب ما هوازنیها خواهند شد، و به خدا قسم اگر یک قریشی بر ما حکومت کند بهتر است از یک هوازنی.

ابن اسحاق نقل می کند که شیبه بن عثمان بن ابی طلحه که از دودمان عبد الدار بوده ________________________

(۱) الـــــــــــدر المنثـــــــــــور ج ۳ ص ۲۲۵

________________________ صفحه ی ۳۱۲

نقل کرده که با خود گفتم: امروز می توانم داغ دلم را بگیرم و انتقام خون پدرم را که در احد کشـته شد بسـتانم و محمد را به قتـل برسـانم، خود را آماده کردم، و همه جا بـدنبال او بودم تا در فرصتی مناسب او را به قتل برسانم، لیکن چیزی پیش آمـد و روی دلم را پوشانـد، و یارای این کار بکلی از من سلـب شـد، من فهمیـدم که این از جانب خدا است و دیگر به او دست نمی یابم «۱».

فهرست اسامی شـهدای حنین [فهرست اسامی شـهدای حنین و بیان تعداد نفرات وفاداری که فرار نکردند و پیامبر (ص) را تنها نگذاشتند]

در سیره ابن هشام ابن اسحاق می گوید: در این باب نام کسانی برده می شود که در روز حنین از سپاه اسلام کشته شدند.

از قریش و بنی هاشم: ایمن بن عبید، و از بنی اسد بن عبد العزی: یزید بن

زمعه بن اسود بن مطلب بن أسد بود، او را اسبی که نامش " جناح" بود وارونه کرد و بر روی زمین می کشید تا اینکه کشته شد.

و از انصار: سراقه بن حارث بن عدی از خاندان بنی عجلان، و از اشعریها: ابو عامر اشعری «۲».

مؤلف: و اما عدد آن کسانی که به رسول خدا (ص) وفادار بوده و او را در میان دشمن تنها نگذاشتند مورد اختلاف است، برخی از روایات آنها را سه نفر و بعضی دیگر چهار نفر و در پاره ای روایات نه نفر ذکر شده که دهمی ایشان ایمن بن عبید فرزند ام ایمن بوده است. بعضی دیگر عدد آنان را هشتاد نفر دانسته، و در بعضی دیگر کمتر از صد نفر آمده است.

از میان این روایات آن روایتی که مورد اعتماد است روایتی است که از عباس نقل شده، و عدد پایداران را نه نفر و دهمی را ایمن دانسته است. قبلا هم اشعاری از عباس نقل شد که از آن برمی آید وی از ثابت قدمان بوده و در طول مدت جنگ شاهد جریان بوده، و همو بوده که در میان فراریان فریاد می زده و ایشان را به پیوستن به رسول خدا (ص) دعوت می کرده، و در شعرش به این امر مباهات نموده است.

و ممکن است که عده ای مدتی پایداری نموده آن گاه به جمع فرار کنندگان ملحق شده ______________________

(۱) سیره ابن هشام ج ۴ ص ۶۵

(۲) سیره ابن هشام ج ۴ ص ۷۶

باشند، هم چنان که ممکن است عده ای جلوتر از بقیه متنبه شده و برگشته باشند، و به یکی از این دو جهت جزو پایداران و وفاداران

بشمار رفته باشند، چون جنگ حنین جنگ عوان بوده یعنی بطول انجامیده و حمله های متعددی در آن واقع شده است، و معلوم است که حسابها و احصائیه ها در چنین حالتی مثل حالت سلم و آرامش دقیق از آب درنمی آید.

از همین جا اشکالی که در گفتار بعضی است روشن می شود، زیرا این شخص روایت عبد اللَّه بن مسعود را ترجیح داده، و همچنین روایت ابن عمر را که بر گشتش بهمان روایت ابن مسعود است، چون در آن دارد عدد نفرات وفادار کمتر از صد نفر بوده، و دلیل این شخص این است که راویان این گونه احادیث، حافظند و کسی که وقایع را حفظ می کند کلامش حجت است.

اشکال این حرف این است که هر چند کلام کسی که حفظ کرده بر کسی که حفظ نکرده حجت دارد، لیکن حفظ در حال جنگ با آن همه تحول سریعی که در اوضاع صحنه رخ می دهد، غیر از حفظ در حال غیر جنگ است، در حال جنگ تنها به آن روایت و حفظی می توان اعتماد نمود که قرائن بر صحتش دلالت کند، و با عقل و اعتبار نیز بسازد، و نسبت به حفظ و حافظش وثاقت در کار باشد، و در میان راویان تنها عباس ماموریتی داشته که متناسب به حفظ این داستان و سایر جزئیات مربوط به آن بوده است. صفحه ی ۳۱۴

[سوره التوبه (۹): آیات ۲۹ تا ۳۵]

ترجمه آیات با کسانی که از اهل کتابند و به خدا و روز جزا ایمان نمی آورند و آنچه را خدا و رسولش حرام کرده حرام نمی دانند و به دین حق نمی گروند کارزار کنید تا با دست خود و بذلت جزیه بپردازند

یهودیان گفتند: عزیز پسر خدا است، و نصاری گفتند مسیح پسر خدا است، این عقیده ایشان است که به زبان هم جاری می کنند، در عقیده مانند همان کسانی شدند که قبلا کفر ورزیده بودند، خدا ایشان را بکشد چگونه افترائات کفار در ایشان اثر می گذارد (۳۰).

بجای خدا احبار و رهبانان خود را و مسیح پسر مریم را پروردگاران خود دانستند، و حال آنکه دستور نداشتند مگر به اینکه معبودی یکتا بپرستند که جز او معبودی نیست، و او از آنچه که شریك او می پندارند منزه است (۳۱).

می خواهند نور خدا را با دهنهای خود خاموش کنند، و خدا نمی گذارد و دست برنمی دارد تا آنکه نور خود را به کمال و تمامیت برساند، هر چند کافران کراهت داشته باشند (۳۲).

اوست که پیغمبرش را با هدایت و دین حق فرستاده تا آن را بر همه دینها غلبه دهد اگر چه مشرکان کراهت داشته باشند (۳۳).

ای کسانی که ایمان آورده اید (متوجه باشید که) بسیاری از احبار و رهبان اموال مردم را بباطل می خورند و از راه خدا جلوگیری می کنند و کسانی که طلا و نقره گنجینه می کنند و آن را در راه خدا انفاق نمی کنند به عذاب دردناکی بشارتشان ده (۳۴).

(و آن عذاب) در روزگاری است که آن دفینه ها را در آتش سرخ کنند و با آن پیشانیها و پهلوها و پشتهایشان را داغ نهند (و بدیشان بگویند) این است همان طلا و نقره ای که برای خود گنج کرده بودید اکنون رنج آن را بخاطر آنکه رویهم انباشته بودید بچشید (۳۵).

بیان آیات این آیات مسلمین را امر می کند به اینکه با اهل کتاب که از طوایفی

بودنـد که ممکن بود جزیه بدهنـد و بماننـد و مانـدنشان آن قدر مفسده نداشت کارزار کنند، و در انحرافشان از حق در مرحله اعتقاد و عمل، اموری را ذکر می کند.

" قـاتِلُوا الَّذِینَ لا ـ یُؤْمِنُـونَ بِـاللَّهِ وَ لا ـ بِـالْیَوْمِ الْـآخِرِ وَ لا ـ یُحَرِّمُـونَ مـا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُـولُهُ وَ لا ـ یَـدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ ".

از آیـات بسـیاری برمی آیـد که منظور از اهـل کتـاب یهود و نصـاری هسـتند، و آیه شـریفه " إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هـادُوا وَ الصَّابِئِینَ وَ النَّصاری وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِینَ أَشْـرَکُوا إِنَّ اللَّهَ یَفْصِلُ بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَـیْ ءٍ شَـهِیدٌ " «۱» دلالت و یا حد اقل اشعار دارد بر اینکه مجوسیان ____________________

(۱) کسـانی که ایمـان آوردنـد و آنـان که یهودی گری اختیـار نمودنـد و کسـانی که نصـاری شدنـد و صابئیان و مجوسـیان و کسانی که شـرک ورزیدنـد خداوند در روز قیامت میان آنان حکم می کند که خدا بر هر چیزی گواه و ناظر است. سوره حج آیه ۱۷ ____ صفحه ی ۳۱۶

نیز اهـل کتابنـد، زیرا در این آیه و سـایر آیـاتی که صاحبان ادیان آسـمانی را می شـمارد در ردیف آنان و در مقابل مشـرکین بشـمار آمـده اند، و صابئین هم چنان که در سابق هم گفتیم یک طائفه از مجوس بوده اند که به دین یهود متمایل شده و دینی میان این دو دین برای خود درست کرده اند.

و از سـیاق آیه مورد بحث برمی آید که کلمه " من " در جمله " مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ " بیانیه است نه تبعیضـی، برای اینکه هر یک از یهود و نصاری و مجوس مانند مسلمین، امت واحد و جداگانه ای هستند، هر چند مانند مسلمین در پاره ای عقاید

به شعب و فرقه های مختلفی متفرق شده و به یکدیگر مشتبه شده باشند و اگر مقصود قتال با بعضی از یهود و بعضی از نصاری و بعضی از مجوس بود، و یا مقصود، قتال با یکی از این سه طائفه اهل کتاب که به خدا و معاد ایمان ندارند می بود، لازم بود که بیان دیگری غیر این بیان بفرماید تا مطلب را افاده کند.

و چون جمله" مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ" بیان جمله قبل یعنی جمله" الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ ..." است، لذا اوصافی هم که ذکر شده- از قبیل ایمان نداشتن به خدا و روز جزا و حرام ندانستن محرمات الهی و نداشتن دین حق- قهرا متعلق به همه خواهد بود.

[چرا در آیه شریفه:" قاتِلُوا الَّذِینَ ..." یهود و نصارا به نداشتن ایمان به خدا و روز جزا توصیف شده اند؟]

اولین وصفی که با آن توصیفشان کرده" ایمان نداشتن به خدا و روز جزا" است.

خواهید گفت این توصیف با آیاتی که اعتقاد به الوهیت خدا را به ایشان نسبت می دهد چگونه می تواند سازگار باشد؟ و حال آنکه آن آیات ایشان را اهل کتاب خوانده، و معلوم است که مقصود از کتاب همان کتابهای آسمانی است که از ناحیه خدای تعالی به فرستاده ای از فرستادگانش نازل شده، و در صدها آیات قرآنش اعتقاد به الوهیت و یا لازمه آن را از ایشان حکایت کرده، پس چطور در آیه مورد بحث می فرماید" ایمان به خدا ندارند".

و همچنین در امثال آیه" وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَیَّاماً مَعْدُودَةً" «۱» و آیه" وَ قالُوا لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ کانَ هُوداً أَوْ نَصاری «۲» اعتقاد به معاد را به

ایشان نسبت می دهد آن گاه در این آیه می فرماید که" ایشان ایمان به روز جزا ندارند".

جواب این اشکال این است که خدای تعالی در کلام مجیدش میان ایمان به او و ایمان به روز جزا هیچ فرقی نمی گذارد، و کفر به یکی از آن دو را کفر به هر دو می داند، در باره کسانی که میان خدا و پیغمبرانش تفاوت قائل شده اند و به خود خدا و بعضی از پیغمبران ایمان ______________________

(۱) گفتند آتش بما نمی رسد مگر ایام معدودی. سوره بقره آیه ۸۰

(۲) و گفتند داخل بهشت نمی شود مگر کسی که یهودی و یا نصاری باشد. سوره بقره آیه ۱۱۱

آورده و به بعضی دیگر ایمان نیاورده اند حکم به کفر نموده، و از آن جمله فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ یُرِیدُونَ أَنْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ یَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَکْفُرُ بِبَعْضٍ وَ یُرِیدُونَ أَنْ یَتَّخِذُوا بَیْنَ ذلِکَ سَبِیلًا أُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ حَقًّا وَ أَعْتَدْنا لِلْکافِرِینَ عَذاباً مُهِیناً" «۱».

و بنا بر این، اهل کتاب هم که به نبوت محمد بن عبد اللَّه (صلوات اللَّه علیه) ایمان نیاورده اند کفار حقیقی هستند، و لو اینکه اعتقاد به خدا و روز جزا داشته باشند. و این کفر را به لسان کفر به آیتی از آیات خدا که همان آیت نبوت باشد نسبت نداده، بلکه به لسان کفر به ایمان به خدا و روز جزا نسبت داده، و فرموده اینها به خدا و روز جزا کفر ورزیدند، عینا مانند مشرکین بت پرست که به خدا کفر ورزیدند و وحدانیتش را انکار کردند، هر چند وجودش را اعتقاد داشته، و او را معبودی فوق

معبودها می دانستند.

علاوه بر اینکه اعتقادشان به خدا و روز جزا هم اعتقادی صحیح نیست، و مساله مبدأ و معاد را بر وفق حق تقریر نمی کنند، مثلا در مساله مبدأ که باید او را از هر شرکی بری و منزه بدانند مسیح و عزیر را فرزند او می دانند، و در نداشتن توحید با مشرکین فرقی ندارند، چون آنها نیز قائل به تعدد آلهه هستند، یک اله را پدر الهی دیگر، و یک اله را پسر الهی دیگر می دانند، و همچنین در مساله معاد که یهودیان قائل به کرامتند «۲» و مسیحیان قائل به تفدیه «۳».

پس ظاهرا علت اینکه ایمان به خدا و روز جزا را از اهل کتاب نفی می کند این است که اهل کتاب، توحید و معاد را آن طور که باید معتقد نیستند، هر چند اعتقاد به اصل الوهیت را دارا می باشند، نه اینکه علتش این باشد که این دو ملت اصلا معتقد به وجود اله نیستند، چون قرآن اعتقاد به وجود اللَّه را از قول خود آنها حکایت می کند، گر چه در توراتی که فعلا موجود است اصلا اثری از مساله معاد دیده نمی شود.

دومین وصفی که برای ایشان ذکر کرده این است که" ایشان محرمات خدا را حرام نمی دانند"، و همین طور هم هست، زیرا یهود عده ای از محرمات را که خداوند در سوره بقره و

---

(۱) کسانی که به خدا و پیغمبران او کافر شده و می خواهند خدا و پیغمبرانش را جدا بدانند، و می گویند ما به پاره ای از دستورات ایمان آورده و به پاره ای دیگر کافریم، و می خواهند میان این دو (ایمان خالص و کفر خالص) راه وسطی را اتخاذ کنند اینچنین

مردم کافر حقیقی هستند و ما برای کفار عذاب خوار کننده ای آماده کرده ایم. سوره نساء آیات ۱۵۰- ۱۵۱

(۲) یهودیان می گفتند: آتش بما نمی رسد مگر ایامی معدود، و کسی داخل بهشت نمی شود مگر آنکه یهودی باشد.

(۳) نصـــاری می گفتنـــد: مســـیح در برابر گناهـــان مردم خـــود را فـــدا داده و عـــذاب آنـــان را خریـــده اســـت.

نساء و سور دیگر بر شمرده حلال دانسته اند، و نصاری خوردن مسکرات و گوشت خوک را حلال دانسته اند، و حال آنکه حرمت آن دو در دین موسی (ع) و عیسی (ع) و خاتم انبیاء (ص) مسلم است. و نیز مال مردم خوری را حلال می دانند، هم چنان که قرآن در آیه بعد از آیه مورد بحث آن را به ملایان این دو ملت نسبت داده و می فرماید:" إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ". «۱»

و منظور از" رسول" در جمله" ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" یا رسول خود ایشان است که معتقد به نبوتش هستند، مثل موسی (ع) نسبت به ملت یهود، و عیسی (ع) نسبت به ملت نصاری، که در این صورت معنای آیه این می شود:" هیچ یک از این دو ملت حرام نمی دانند آنچه را که پیغمبر خودشان حرام کرده" و معلوم است که می خواهد نهایت درجه بی حیائی و تجری ایشان را نسبت به پروردگارشان اثبات کند، و بفرماید با اینکه به حقانیت پیغمبر خودشان اعتراف دارند، معذلک دستورات الهی را با اینکه می دانند دستورات الهی است بازیچه قرار داده و به آن بی اعتنایی می کنند.

و یا منظور از آن، پیغمبر اسلام است، و معنایش این است که" اهل کتاب با اینکه نشانهای نبوت خاتم

انبیاء را در کتب خود می خوانند؟ و امارات آن را در وجود آن جناب مشاهده می کنند، و می بینند که او پلیدیها را بر ایشان حرام می کند و طیبات را برای آنان حلال می سازد، و غل و زنجیرهایی که ایشان از عقاید خرافی بدست و پای خود بسته اند می شکند، و آزادشان می سازد معذلک زیر بار نمی روند و محرمات او را حلال می شمارند".

[مراد از رسول در توصیف اهل کتاب به اینکه" آنچه را که خدا و رسول او حرام کرده اند حرام نمی دانند" پیامبر اسلام (ص) می باشد]

و بنا بر این احتمال، غرض از توصیف آنها به عدم تحریم آنچه که خدا و رسولش حرام کرده اند سرزنش ایشان است، و نیز تحریک و تهییج مؤمنین است بر قتال با آنها به علت عدم اعتنا به آنچه که خدا و رسولش حرام کرده اند و نیز به علت گستاخی در انجام محرمات و هتک حرمت آنها.

و چه بسا یک نکته احتمال دوم را تایید کند، و آن این است که اگر منظور از رسول در جمله" و رسوله" رسول هر امتی نسبت به آن امت باشد- مثلا موسی نسبت به یهود و عیسی نسبت به نصاری رسول باشند- حق کلام این بود که بفرماید:" وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" و رسول را به صیغه جمع بیاورد، چون سبک قرآن هم همین اقتضاء را دارد، قرآن در نظائر این مورد عنایت دارد که کثرت انبیاء را به رخ مردم بکشد، مثلا در باره بیم ایشان می فرماید:

---

(۱) سوره توبه، آیه ۳۴

" وَ یُرِیدُونَ أَنْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ" «۱» و نیز می فرماید:" قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِی

اللَّهِ شَکٌّ" «۲» و باز می فرماید:" وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ" «۳».

علاوه بر این، نصاری محرمات تورات و انجیل را ترک کردند، نه آنچه را که موسی و عیسی حرام کرده بود، و با این حال جا نداشت که بفرماید ایشان حرام ندانستند آنچه را خدا و رسولش حرام کرده بود.

از همه اینها گذشته، اگر انسان در مقاصد عامه اسلامی تدبر کند شکی برایش باقی نمی ماند در اینکه قتال با اهل کتاب و واداشتن ایشان به دادن جزیه برای این نبوده که مسلمین و اولیاء ایشان را از ثروت اهل کتاب برخوردار سازد، و وسایل شهوت رانی و افسار گسیختگی را برای آنان فراهم نماید و آنان را در فسق و فجور به حد پادشاهان و رؤسا و اقویای امم برساند.

بلکه غرض دین، در این قانون این بوده که حق و شیوه عدالت و کلمه تقوی را غالب، و باطل و ظلم و فسق را زیر دست قرار دهد، تا در نتیجه نتواند بر سر راه حق عرض اندام کند و تا هوی و هوس در تربیت صالح و مصلح دینی راه نیابد و با آن مزاحمت نکند، و در نتیجه یک عده پیرو دین و تربیت دینی و عده ای دیگر پیرو تربیت فاسد هوی و هوس نگردند و نظام بشری دچار اضطراب و تزلزل نشود، و در عین حال اکراه هم در کار نیاید، یعنی اگر فردی و یا اجتماعی نخواستند زیر بار تربیت اسلامی بروند، و از آن خوششان نیامد مجبور نباشند، و در آنچه اختیار می کنند و می پسندند آزاد باشند، اما بشرط اینکه اولا توحید را دارا باشند و به یکی از سه کیش

یهودیت، نصرانیت و مجوسیت معتقد باشند و در ثانی تظاهر به مزاحمت با قوانین و حکومت اسلام ننمایند.

و این منتها درجه عدالت و انصاف است که دین حق در باره سایر ادیان مراعات نموده.

و گرفتن جزیه را نیز برای حفظ ذمه و پیمان ایشان و اداره بنحو احسن خود آنان است، و هیچ حکومتی چه حق و چه باطل از گرفتن جزیه گریزی ندارد، و نمی تواند جزیه نگیرد.

از همین جا معلوم می شود که منظور از محرمات در آیه شریفه، محرمات اسلامی است که خدا نخواسته است در اجتماع اسلامی شایع شود، هم چنان که منظور از" دین حق" همان دینی است که خدا خواسته است اجتماعات بشری پیرو آن باشند.

---

(۱) می خواهند میان خدا و فرستادگانش جدایی بیندازند. سوره نساء آیه ۱۵۰

(۲) پیغمبرانشان گفتند آیا در خدا شکی هست؟. سوره ابراهیم آیه ۱۰

(۳) پیغمبرانشان بینه ها برایشان آوردند. سوره یونس آیه ۱۳

در نتیجه منظور از محرمات آن محرماتی خواهد بود که خدا و رسولش محمد بن عبد اللّٰه (ص) بوسیله دعوت اسلامیش تحریم نموده، و نیز نتیجه آن مقدمات این خواهد شد که اوصاف سه گانه ای که در آیه مورد بحث ذکر شده به منزله تعلیلی است که حکمت فرمان به قتال اهل کتاب را بیان می کند.

از همه آنچه که گفته شد وجه فساد این قول که" معنا ندارد اهل کتاب محرمات اسلامی را بر خود حرام کنند مگر وقتی که خودشان هم مسلمان شوند، و ما دام که مسلمان نشده اند گلایه قرآن بر ایشان وارد نیست" به خوبی معلوم می گردد.

وجه فساد این اشکال این است که واجب نیست که قتال با اهل کتاب برای

این باشد که ایشان نیز محرمات اسلامی را بر خود حرام کنند، ما هم این را نگفتیم، بلکه گفتیم منظور این است که زیر دست حکومت اسلامی قرار بگیرند، و جرأت نکنند علنا مرتکب محرمات شوند، و آشکارا شراب بنوشند و گوشت خنزیر بخورند، و کسب نامشروع کنند و خلاصه اینکه نباید تظاهر به فساد نمایند و اگر می کنند باید در بین خودشان و به صورت مخفیانه انجام گیرد.

و بعید نیست که جمله" وَ هُمْ صاغِرُونَ" اشاره به همین معنا باشد، که توضیحش در ذیل خود آن جمله خواهد آمد- ان شاء اللَّه.

[مراد از حق بودن دین، و معنای توصیف اهل کتاب به عدم تدین به دین حق

وصف سومی که از ایشان کرده این است که فرموده:" وَ لا یَدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ" دین حق را سنت و روش زندگی خود نمی گیرند.

اضافه کردن دین بر کلمه حق، اضافه موصوف بر صفت نیست تا معنایش آن دینی باشد که حق است، بلکه اضافه حقیقیه است، و منظور آن دینی است که منسوب به حق است، و نسبتش به حق این است که حق اقتضاء می کند انسان آن دین را داشته باشد، و انسان را به پیروی از آن دین وادار می سازد.

و اگر با این حال می گوئیم دین، انسان را به حق می رساند این گفتار مثل تعبیر به" طریق حق" و" طریق ضلالت" است که به معنای طریقی است که برای حق و یا طریقی است که برای باطل است، و یا به عبارتی دیگر، به معنای طریقی است که غایت و هدف آن حق و یا باطل است.

دلیل این معنا نکته ای است که از آیه" فَأَقِمْ

وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۱» و همچنین از آیه

---

(۱) توجه خویش به این دین معتدل برقرار کن (دینی که همان) فطرت خدا است که مردم رای بر آن فطرت آفریده، تبدیلی در خلقت خدا نیست این است دین قویم ولی بیشتر مردم نمی دانند. سوره روم آیه ۳۰ صفحه ی ۳۲۱

" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ" «۱» و سایر آیاتی که در این مقوله نازل شده استفاده می شود.

و آن نکته این است که دین اسلام در عالم کون و خلقت و در عالم واقع، اصلی دارد که رسول خدا (ص) به اسلام (تسلیم) و خضوع در برابر آن دعوت می کند، و قرار دادن آن را روشن زندگی و عمل به آن را اسلام و تسلیم در برابر خدای تعالی نامیده است.

بنا بر این، اسلام بشر را به چیزی دعوت می کند که هیچ چاره ای جز پذیرفتن آن و تسلیم و خضوع در برابر آن نیست، و آن عبارتست از خضوع در برابر سنت عملی و اعتباریی که نظام خلقت و ناموس آفرینش، بشر را بدان دعوت و هدایت می کند. و بعبارت دیگر اسلام عبارتست از تسلیم در برابر اراده تشریعی خدا که از اراده تکوینی او ناشی می شود.

و کوتاه سخن، برای حق که واقع و ثابت است، دینی و سنتی است که از آنجا سرچشمه می گیرد، هم چنان که برای ضلالت و کجی دینی است که بشر را بدان می خواند، اولی پیروی حق است، هم چنان که دومی پیروی هوی، لذا خدای تعالی می فرماید:" وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ" «۲».

پس

اگر می گوئیم" اسلام دین حق است" معنایش این است که اسلام سنت تکوین و طریقه ای است که نظام خلقت مطابق آن است، و فطرت بشر او را به پیروی آن دعوت می کند، همان فطرتی که خداوند بر آن فطرت انسان را آفریده، و در خلقت و آفریده خدا تبدیلی نیست، این است دین استوار.

پس خلاصه آنچه که گذشت این شد که اولا ایمان نداشتن اهل کتاب به خدا و روز جزا، معنایش این است که آنها ایمانی که نزد خدا مقبول باشد ندارند. و حرام ندانستن محرمات خدا و رسول را معنایش این است که ایشان در تظاهر به گناهان و منهیات اسلام و آن محرماتی که تظاهر به آن، اجتماع بشری را فاسد و زحمات حکومت حقه حاکم بر آن اجتماع را بی اثر و خنثی می سازد پروا و مبالات ندارند. و تدین نداشتن ایشان به دین حق معنایش این است که آنها سنت حق را که منطبق با نظام خلقت و نظام خلقت منطبق بر آن است پیروی نمی کنند.

و ثانیا جمله" الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..." اوصاف سه گانه حکمت امر به قتال اهل ______________________

(۱) دین در نزد خدا اسلام است. سوره آل عمران آیه ۱۹

(۲) اگر حق پیروی کند هوی و هوس ایشان را هر آینه آسمانها و زمین بر هم می خورند و تباه می شوند. سوره مؤمنون آیه ۷۱ ______________________

کتاب را بیان می کند، و با بیان آن مؤمنین را بر قتال با آنان تحریک و تشویق می نماید.

و ثالثا بدست آمد که منظور از قتال اهل کتاب قتال با همه آنان است نه با بعضی از ایشان، زیرا گفتیم که کلمه" من"

در جمله" مِنَ الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتابَ" برای تبعیض نیست.

" حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ"

[معنای" جزیه" و مقصود از صغار اهل کتاب در:" ... وَ هُمْ صاغِرُونَ"]

راغب در مفردات گفته است کلمه" جزیه" به معنای خراجی است که از اهل ذمه گرفته شود، و بدین مناسبت آن را جزیه نامیده اند که در حفظ جان ایشان بگرفتن آن اکتفاء می شود «۱».

و در مجمع البیان گفته است که" جزیه" بر وزن" فعله" از ماده" جزی، یجزی" گرفته شده، مانند" عقده" و" جلسه"، و این کلمه به معنای جزا و کیفری است که بخاطر باقی ماندن اهل ذمه بر کفر، از ایشان گرفته می شود. صاحب مجمع این معنا را به علی بن عیسی نسبت داده است «۲».

و لیکن کلام راغب مورد اعتماد است، و مطالب سابق ما آن را تایید می کند، زیرا در آنجا گفتیم حکومت اسلامی جزیه را به این سبب می گیرد که هم ذمه ایشان را حفظ کند و هم خونشان را محترم بشمارد و هم به مصرف اداره ایشان برساند.

راغب در باره کلمه" صاغر" گفته است" صغر" و" کبر" از اسماء متضادی هستند که ممکن است به یک چیز و لیکن به دو اعتبار اطلاق شوند، زیرا ممکن است یک چیزی نسبت به چیزی کوچک باشد و نسبت به چیز دیگری بزرگ- تا آنجا که می گوید: این کلمه اگر به کسر صاد و فتح غین خوانده شود، به معنای صغیر و کوچک است، و اگر به فتح صاد و غین هر دو خوانده شود، به معنای ذلت خواهد بود. و کلمه" صاغر" به کسی اطلاق می شود که تن به پستی داده باشد، و

قرآن آن را در باره آن دسته از اهل کتاب که راضی به دادن جزیه شده اند استعمال کرده و فرموده:" حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ" «۳».

از آنچه در صدر آیه مورد بحث از اوصاف سه گانه اهل کتاب بعنوان حکمت و مجوز قتال با ایشان ذکر شده، و از اینکه باید با کمال ذلت جزیه بپردازند، چنین برمی آید که منظور از ذلت ایشان خضوعشان در برابر سنت اسلامی، و تسلیمشان در برابر حکومت عادله جامعه ________________

(۱) مفردات راغب، ماده" جزاء"

(۲) مجمع البیان، ج ۵ ص ۲۱

(۳) مفردات راغب، ماده" صغر"

صفحه ی ۳۲۳

اسلامی است.

و مقصود این است که مانند سایر جوامع نمی توانند در برابر جامعه اسلامی صف آرایی و عرض اندام کنند، و آزادانه در انتشار عقاید خرافی و هوی و هوس خود به فعالیت بپردازند، و عقاید و اعمال فاسد و مفسد جامعه بشری خود را رواج دهند، بلکه باید با تقدیم دو دستی جزیه همواره خوار و زیر دست باشند.

پس آیه شریفه ظهور دارد در اینکه منظور از" صغار ایشان" معنای مذکور است، نه اینکه مسلمین و یا زمامداران اسلام به آنان توهین و بی احترامی نموده و یا آنها را مسخره کنند، زیرا این معنا با سکینت و وقار اسلامی سازگار نیست، هر چند بعضی از مفسرین آیه را بدان معنا کرده اند.

کلمه" ید" به معنای دست آدمی است، و به قدرت و نعمت نیز اطلاق می شود، حال اگر منظور از آن در آیه شریفه معنای اول باشد، قهرا معنای آیه این می شود:" تا آنکه جزیه را به دست خود بدهند" و اگر منظور از آن معنای دوم باشد، معنای آیه

این می شود:" تا آنکه جزیه را از ترس قدرت و سلطنت شما به شما بدهند، در حالی که ذلیل و زیر دست شمایند و در برابر شما گردن فرازی نمی کنند".

پس معنای آیه- و خدا داناتر است- این می شود:" با اهل کتاب کارزار کنید، زیرا ایشان به خدا و روز جزا ایمان نمی آورند، ایمانی که مقبول باشد و از راه صواب منحرف نباشد، و نیز آنها محرمات الهی را حرام نمی دانند، و به دین حقی که با نظام خلقت الهی سازگار باشد نمی گروند، با ایشان کارزار کنید، و کارزار با آنان را ادامه دهید تا آنجا که ذلیل و زبون و زیر دست شما شوند، و نسبت به حکومت شما خاضع گردند، و خراجی را که برای آنان بریده اید بپردازند، تا ذلت خود را در طرز ادای آن مشاهده نمایند، و از سوی دیگر با پرداخت آن حفظ ذمه و خون خود و اداره امور خویشتن را تامین نمایند".

" وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ..."

کلمه" مضاهاه" به معنای مشابهت و هم شکل بودن است، و کلمه" افک"- بطوری که راغب می نویسد- به معنای هر چیزیست که از وجه حقیقی خودش منحرف شده باشد، و بنا به گفته وی معنای" یؤفکون" این است که ایشان در مرحله اعتقاد، از حق بسوی باطل منحرف می شوند «۱».

---

(۱) مفردات راغب، ماده" افک"

[معرفی" عزیز" و بیان اینکه مراد یهود از اینکه گفتند" عزیز پسر خدا است" چه بوده است

کلمه" عزیر" نام همان شخصی است که یهود او را به زبان عبری خود" عزرا" می خوانند، و در نقل از عبری به

عربی این تغییر را پذیرفته است، هم چنان که نام" یسوع" وقتی از عبری به عربی وارد شده به صورت کلمه" عیسی" درآمده، و بطوری که می گویند کلمه" یوحنا" ی عبری در عربی" یحیی" شده است.

و این عزرا همان کسی است که دین یهود را تجدید نمود، و تورات را بعد از آنکه در واقعه بخت النصر پادشاه بابل و تسخیر بلاد یهود و ویران نمودن معبد و سوزاندن کتابهای ایشان بکلی از بین رفت دوباره آن را به صورت کتابی برشته تحریر درآورد. بخت النصر مردان یهود را از دم تیغ گذرانید و زنان و کودکان و مشتی از ضعفای ایشان را با خود به بابل برد و نزدیک یک قرن در بابل بماندند، تا آنکه بابل به دست کورش کبیر پادشاه ایران فتح شد و عزرا نزد وی رفته و برای یهودیان تبعیدی شفاعت نمود. و چون عزرا در نظر کورش صاحب احترام بود، تقاضا و شفاعتش پذیرفته شد و کورش اجازه داد که یهود به بلاد خود باز گردند و توراتشان از نو نوشته شود. و با اینکه نسخه های تورات بکلی از بین رفته بود عزرا در حدود سنه ۴۵۷ قبل از میلاد مسیح مجموعه ای نگارش داد و بنام تورات در میان یهود منتشر نمود.

صرفنظر از اینکه همین مجموعه هم در زمان" انتیوکس" پادشاه سوریه و فاتح بلاد یهود، یعنی در حدود سنه ۱۶۱ قبل از میلاد باز بکلی از بین رفت، حتی مامورین وی تمامی خانه ها و پستوها را گشته، و نسخه های مجموعه عزرا را یافته و سوزاندند و بطوری که در تاریخ ضبط شده در منزل هر کس می دیدند صاحب

آن را اعدام و یا جریمه می کردند، الا- اینکه یهود بهمان جهت که عزرا وسیله برگشت ایشان به فلسطین شد، او را تعظیم نموده و به همین منظور او را پسر خدا نامیدند. حال آیا این نامگذاری مانند نام گذاری مسیحیان هست که عیسی را پسر خدا نامیده اند و پرتوی از جوهر ربوبیت در او قائلند، و یا او را مشتق از خدا و یا خود خدا می دانند، و یا اینکه از باب احترام او را پسر خدا نامیده اند، هم چنان که خود را دوستان و پسران خدا خوانده- و به نقل قرآن- گفته اند:" نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ" برای ما معلوم نشده، و نمی توانیم هیچ یک از این دو احتمال را به ایشان نسبت بدهیم.

چیزی که هست ظاهر سیاق آیه بعد از آیه مورد بحث که می فرماید:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ" این است که مرادشان معنای دوم است.

بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: عقیده به اینکه عزیر پسر خدا است کلام پاره ای از

---

(۱) تفسیر المنار جلد ۱۰ ص ۳۲۷

صفحه ی ۳۲۵

یهودیان معاصر رسول خدا (ص) بوده، و تمامی یهودیان چنین اعتقادی ندارند. و اگر قرآن آن را مانند گفتن اینکه:" إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ" «۱»، و همچنین گفتن اینکه:" يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" «۲» به همه یهودیان نسبت داده، برای این بوده که بقیه یهودیان هم به این نسبت ها راضی بوده اند، مثلا هر چند گفتار آخری، کلام بعضی از یهودیان مدینه و معاصر رسول خدا (ص) بوده، و لیکن سایر یهودیان با آن مخالفت نداشته اند، پس در حقیقت همه متفق الرأی بوده اند.

[گفتار مسیحیان مبنی بر اینکه

عیسی پسر خدا است مشابه گفتار کفار در امم گذشته است

جمله" وَ قالَتِ النَّصاری الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ" نقل کلامی است که نصاری گفته اند و ما در جلد سوم این کتاب در سوره آل عمران در باره کلام ایشان و آنچه متعلق به آن است بحث کردیم.

و جمله" یُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ" این معنا را می رساند که گفتار مسیحیان مبنی بر اینکه عیسی پسر خدا است شبیه به گفتار کفاری است که در امم گذشته بوده اند، و مقصود بت پرستان است که بعضی از خدایان خود را پدر خدایان، و برخی را پسر آن دیگری می دانستند، و بعضی را الهه مادر و برخی دیگر را اله همسر نام می نهادند. و همچنین وثنی های هند و چین و مصر قدیم و دیگران که معتقد به ثالوث بودند، ما پاره ای از معتقدات آنها را در جلد سوم این کتاب در آنجا که راجع به مسیح گفتگو می کردیم نقل نمودیم.

و در آنجا گفتیم که رخنه کردن عقاید وثنیت در دین نصاری و یهود، از حقایقی است که قرآن کریم در جمله مورد بحث آن را کشف نموده، و از آن پرده برداشته است. و لذا در عصر حاضر گروهی از محققین بر آن شدند که مندرجات عهدین را با مذاهب بودائیان و برهمانیان تطبیق دهند، و ضمن تحقیق بدست آوردند که معارف انجیل و تورات طابق النعل بالنعل و مو به مو مطابق با خرافات بودائیان و برهمانیان است، حتی بسیاری از داستانها و حکایاتی که در انجیل ها موجود است عین همان حکایاتی است که در آن دو کیش موجود است، و در نتیجه برای هیچ محقق و

اهل بحثی جای هیچ تردیدی نمی ماند که کاشف حقیقی این مطلب و مبتکر آن قرآن کریم و جمله" یضاهؤون ..." است.

" قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ" خداوند با این جمله که نفرین بر ایشان است آیه را ختم کرده.

---

(۱) خدا فقیر است و ما توانگریم. سوره آل عمران آیه ۱۸۱

(۲) دست خدا بسته است. سوره مائده آیه ۶۴

[معنای" احبار" و" رهبان" و اشاره به اینکه بر خلاف نصارا، یهود جدا و واقعا معتقد به فرزندی عزیر برای خدا نبوده اند]

" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ" کلمه" احبار" جمع" حبر"- به فتح اول و هم به کسر آن- به معنای دانشمند است، و بیشتر در علمای یهود استعمال می شود. و کلمه" رهبان" جمع" راهب" است، و راهب به کسی گویند که خود را به لباس رهبت و ترس از خدا درآورده باشد، و لیکن استعمال آن در عابدان نصاری غلبه یافته است.

و مقصود از اینکه می فرماید:" بجای خدای تعالی احبار و رهبان را ارباب خود گرفته اند" این است که بجای اطاعت خدا احبار و رهبان را اطاعت می کنند و به گفته های ایشان گوش فرا می دهند، و بدون هیچ قید و شرطی ایشان را فرمان می برند، و حال آنکه جز خدای تعالی احدی سزاوار این قسم تسلیم و اطاعت نیست.

و مقصود از اینکه می فرماید:" و مسیح بن مریم را نیز بجای خدا رب خود گرفته اند" این است که آنها- همانطوری که معروف است- قائل به الوهیت مسیح شدند. و در اینکه مسیح را اضافه به مریم کرد، اشاره است به اینکه نصاری در این اعتقاد بر حق نیستند، زیرا

کسی که از زنی به دنیا آمده باشد چه شایستگی پرستش را دارد، و از آنجایی که اهل کتاب نحوه اتخاذشان مختلف بود، و اتخاذ هر کدام یک معنای مخصوصی را داشت، لذا نخست اتخاذی را که در هر دو کیش به یک معنا بود ذکر نموده و فرمود:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" و آن گاه اتخاذ مسیحیان را که به معنای دیگری بود بر آن عطف نموده و فرمود" وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ".

و این طرز کلام هم چنان که دلالت بر اختلاف معنای اتخاذ در یهود و نصاری دارد بی دلالت بر این هم نیست که اعتقاد یهود به پسر خدا بودن عزیر غیر از اعتقاد مسیحیان به پسر خدا بودن عیسی است، اعتقاد یهودیان از باب صرف تعارف و احترام است، ولی اعتقاد مسیحیان در باره مسیح جدی و به نوعی حقیقت است، و این دلالت از اینجاست که آیه شریفه از اینکه عزیر را به جای خدا رب خود خوانده اند سکوت کرده، و بجای آن تنها بذکر ارباب گرفتن احبار و رهبان اکتفاء کرده و این شامل عزیر هم می شود، یعنی می فهماند که یهود چنین اطاعتی از عزیر هم می کرده اند چون عزیر یا پیغمبر بوده و ایشان با احترام از وی، و او را پسر خدا خواندن رب خود اتخاذش نموده و اطاعتش می کرده اند، و یا بخاطر اینکه از علمای ایشان بوده و به ایشان احسانی کرده که از هیچ کس دیگری ساخته نبوده است. و اما مسیح از آنجایی که پسر خدا بودنش به معنای صرف تعارف و احترام نبوده لذا آن را جداگانه ذکر کرد.

[اطاعت بدون قید و شرط و بالاستقلال همان عبادت و پرستش است و مختص به خدای سبحان می باشد]

" وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ " این جمله، جمله ای است حالیه، و معنایش این است که یهود و نصاری برای خود رب هایی اتخاذ کردند، در حالی که مامور نبودند مگر به اینکه خدا را بپرستند.

و این کلام، دلالت بر چند مطلب دارد، اول اینکه همانطوری که عبادت هر چیز مساوی با اعتقاد به ربوبیت او است، همچنین اطاعت بدون قید و شرط هر چیز نیز مساوی با رب دانستن آن چیز است، پس طاعت هم وقتی بطور استقلال باشد خود، عبادت و پرستش است و لازمه این معنا این است که شخص مطاع را بدون قید و شرط و بنحو استقلال اله بدانیم، زیرا اله آن کسی است که سزاوار عبادت باشد، و جمله مورد بحث بر همه اینها دلالت دارد، زیرا با اینکه ظاهر کلام اقتضاء داشت که بفرماید:" و ما امروا الا لیتخذوا ربا واحدا" بجای" رب" کلمه" اله" را بکار برد، تا بفهماند اتخاذ رب بوسیله اطاعت بدون قید و شرط، خود عبادت است، و رب را معبود گرفتن همان اله گرفتن است، چون اله به معنای معبود است- دقت فرمائید.

دوم اینکه هر جا در کلام مجید به عبادت خدای واحد دعوت کرده و مثلا فرموده:" لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" «۱» و یا فرموده:" فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ" «۲» و امثال آن، همانطوری که مرادش عبادت نکردن غیر خدا به معنای متعارف در عبادت خدا است، همچنین مقصودش نهی از اطاعت غیر او نیز هست،

زیرا در آیه مورد بحث می بینیم وقتی می خواهد یهود و نصاری را در اطاعت بدون قید و شرط احبار و رهبان خود مؤاخذه نماید، می فرماید:" و حال آنکه مامور نبودند مگر بعبادت معبودی واحد، که جز او معبودی نیست".

و بر همین معنا دلالت می کند آیه شریفه" أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ ..." «۳» زیرا مقصود از عبادت شیطان اطاعت او است، و این بحث، بظاهر یک بحث است لیکن هزار بحث از آن منشعب می شود.

جمله" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" کلمه توحیدی را که جمله" وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً" متضمن بود تتمیم می کند، چه بسیاری از بت پرستان با اینکه معتقد بوجود آلهه بسیاری بودند، لیکن در عین حال یک اله را می پرستیدند. بنا بر این گفتن اینکه جز اله واحدی را نپرستید،

---

(۱) معبودی جز من نیست پس مرا عبادت کنید. سوره انبیاء آیه ۲۵

(۲) پس مخوان با خدا معبودی دیگر را. سوره شعراء آیه ۲۱۳

(۳) آیا با شما ای بنی آدم عهد نکردم که شیطان را نپرستید که او شما را دشمنی آشکار است و اینکه مرا بپرستید این است صراط مستقیم. سوره یس آیه ۶۱

کافی نیست و توحید را نمی رساند، و باید اضافه کرد آن الهی را باید پرستید که جز او الهی نیست.

این دو معنا از عبادت را خدای تعالی در آیه" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" «۱» جمع نموده، و اضافه کرده است که باید

عبادت را بهر دو معنایش به خـدای تعالی اختصاص داد، و اختصاص دادن آن به خدا همان اسـلام و تسـلیم در برابر اوست که هیچ انسانی از آن مفری ندارد.

" سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" این جمله تقدیس و تنزیه خدای تعالی است از شرک و نواقصی که اعتقاد به ربوبیت احبار و رهبان، و همچنین ربوبیت مسیح مستلزم آنست.

آیه مورد بحث بمنزله بیـان علت مطلبی است که در اولین آیه از آیـات مورد بحث یعنی آیه" الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ" بیـان شـده بود، زیرا گرفتن اله و یـا آلهه بجـای خـدای سـبحان، با ایمان به او و ایمان به روز جزا که در آن ملکی جز ملک خدا نیست جمع نمی شود.

[لطافت تعبیر از حال اهل کتاب به:" يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ"]

" يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ ..."

کلمه" اطفاء" به معنای خاموش کردن آتش و یا نور است، و حرف" باء" در کلمه" بافواههم" برای آلت و یا سببیت است.

و اگر فرموده:" با دهن هایشان" برای این است که معمولا چراغ را با دهن خاموش می کنند. در مجمع البیان در این باره گفته است: این تعبیر از تعبیرات عجیب است، زیرا بـا همه کوتـاهیش هم مطلب را رسانـده، و هم شـان اهـل کتاب را تحقیر و نقشـه هـای آنـان را کـور و ضـعیف معرفی کرده است، چـون دهن هـا تنهـا حریف خـاموش کردن چراغ هـا و نورهـای ضـعیفند، نه نورهای بزرگ همچون آفتاب، و نورهای بزرگتر از آن «۲».

زمخشـری نیز در تفسـیر کشـاف خود گفته: این آیه حال اهل کتاب را در باطل کردن نبوت خاتم الانبیاء بوسـیله تکـذیب مثل زده به حال کسی

که می خواهد نور عظیمی را که همه آفاق را فرا گرفته، و خدا هم اراده کرده که روز به روز پرتوش بیشتر شود تا در اشراق و پرتو

---

(۱) بگو ای اهل کتاب بیائید بسوی کلمه ای که میان ما و شما (نه مشرکین) عادلانه است، (و آن این است که) جز خدای تعالی کسی و چیزی را نپرستیم و چیزی را برای او شریک نگیریم، و بعضی از ما بعضی دیگر را پروردگار ندانیم، (ای مسلمانان) اگر پشت کردند بگوئید (اعراض شما ما را از راه حقی که پیش گرفته ایم منصرف نمی کند) گواه باشید که ما بر اسلام خود پایداریم. سوره آل عمران آیه ۶۴

(۲) مجمع البیان، ج ۵ ص ۲۴

صفحه ی ۳۲۹

افکنی به نهایت درجه برسد، با فوت دهنش خاموش کند" «۱» و ما اضافه می کنیم این معنا را که آیه شریفه هم حال دعوت اسلامی را بیان می کند، و آن را نوری عالم آرا معرفی می نماید، و هم اینکه وعده و نوید می دهد به اینکه خدای تعالی بزودی نور خود را به حد کمالش می رساند.

" هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ"" هدی" به معنای هدایت الهیی است که رسول خود را با آن مقارن و همراه داشت، و منظور از" دین حق" دین اسلام و عقاید و احکام آنست که با واقع و حق انطباق دارد.

معنای آیه این است که: خدا آن کسی است که رسول خود محمد (ص) را با هدایت- و یا با آیات و معجزات- و با دینی فرستاد که با فطرت و حقیقت آفرینش منطبق است، فرستاد تا آن

را بر سایر ادیان غلبه دهد هر چند مشرکان نخواهند و ناراحت شوند.

از این معنا بخوبی بدست می آید، ضمیری که در" لیظهره" است به دین حق بر می گردد، و متبادر از سیاق آیه هم همین است، پس اینکه بعضی احتمال داده اند که ضمیر مذکور به رسول برگردد، و معنای آیه این باشد که:" تا وی را بر دشمنان غلبه دهد، و همه معالم دین را به وی بیاموزد" احتمال بس بعیدی است.

[مسلمین نباید در امر جنگ با اهل کتاب سستی و نگرانی به خود راه دهند زیرا خدا خواسته است دین اسلام غالب آید، پس هر فتنه ای بر پا شود به نفع ایشان تمام خواهد شد]

این دو آیه مؤمنین را تحریض بر قتال با اهل کتاب کرده، و اشاره ای که به وجوب و ضرورت این قتال نموده بر کسی پوشیده نیست، برای اینکه این دو آیه دلالت دارند بر اینکه خدای تعالی خواسته است دین اسلام در عالم بشریت انتشار یابد، و معلوم است که چنین امری به سعی و مجاهده نیازمند است، و چون اهل کتاب سد راه پیشرفت اسلام شده و می خواستند با دهن های خود این نور را خاموش کنند، لذا هیچ چاره ای جز قتال با آنان نبود، مخالفین خواسته خدا یا باید از بین بروند، و یا زیر دست حکومت مسلمین باشند و جزیه دهند. و نیز از آنجایی که خدای تعالی خواسته است این دین بر سایر ادیان غالب آید لذا مسلمانان باید بدانند که هر فتنه ای بپا شود- به مشیت خدا- به نفع ایشان و به ضرر دشمنان ایشان تمام خواهد شد و با اینحال دیگر سزاوار نیست که سستی

و نگرانی به خود راه داده و در امر قتال کوتاه بیایند، زیرا باید بدانند که اگر ایمان داشته باشند خدا خواسته دست بالا قرار گیرند.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَیَأْکُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ" ظاهرا این آیه اشاره است به توضیح جمله ای که در اول آیات مورد بحث بود و

---

(۱) تفسیر الکشاف، ج ۲ ص ۲۶۵

می فرمود:" وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا یَدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ" و آن را تا حدی تشریع می کند، هم چنان که آیه مورد بحث به منزله توضیح است برای جمله" الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ".

[اشاره به اهمیت اقتصادیات در نظام بشری و وجه اینکه از میان گناهان احبار و رهبان" اکل مال به باطل" ذکر شده است

و جمله" وَ لا یُحَرِّمُونَ ..." را آیه" إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَیَأْکُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ" نیز توضیح می دهد، و آن را به روشن ترین مصداقش و مهمترین آنها از نظر تاثیر در تباهی مجتمع بشری و ابطال غرض و هدفی که دین در بشر دارد بیان می کند.

پس، قرآن کریم هر چند در سوره بقره، نساء، مائده و غیر آن، برای اهل کتاب و مخصوصا برای یهود جرائم و گناهان بسیاری بطور مفصل برشمرده، و لیکن در این آیه متعرض جرائم و تعدیات مالی آنان شده، چون اولا تعدی به حقوق مالی مردم در میان گناهان اهمیت خاصی دارد، و ثانیا در مقامی که گفتگو از تباه کاری های ایشان نسبت به مجتمع بشری صالح است ذکر اینگونه جرائم از ایشان مناسبت دارد، زیرا

با نشان دادن تعدیات آنان به خوبی ثابت می شود که اگر زمام حکومت بشر به دست اهل کتاب بیفتد، چه بر سر بشر خواهد آمد. آری، هیچ جرم و گناهی بقدر تعدی به حقوق مردم، جامعه را فاسد نمی سازد.

زیرا مهم ترین چیزی که جامعه انسانی را بر اساس خود پایدار می دارد، اقتصادیات جامعه است که خدا آن را مایه قوام اجتماعی قرار داده، و ما اگر انواع گناهان و جرائم و جنایات و تعدیات و مظالم را دقیقا آمارگیری کنیم و به جستجوی علت آن بپردازیم خواهیم دید که علت بروز تمامی آنها یکی از دو چیز است: یا فقر مفرطی است که انسان را به اختلاس اموال مردم از راه سرقت، راهزنی، آدم کشی، گرانفروشی، کم فروشی، غصب و سایر تعدیات وادار می کند، و یا ثروت بی حساب است که انسان را به اسراف و ول خرجی در خوردن، نوشیدن، پوشیدن، تهیه سکنی و همسر، و بی بند و باری در شهوات، هتک حرمتها، شکستن قرقها و تجاوز در جان، مال و ناموس دیگران وامی دارد.

و همه این مفاسد که از این دو ناحیه ناشی می شود هر یک به اندازه خود تاثیر مستقیمی در اختلال نظام بشری دارد، نظامی که باید حیازت اموال و جمع آوری ثروت و احکام مجعول برای تعدیل جهات مملکت و جدا ساختن آن از خوردن مال به باطل را ضمانت کند، وقتی این نظام مختل گردد و هر کس به خود حق دهد که هر چه بدستش می رسد تصاحب کند، و از هر راهی که برایش ممکن باشد ثروت جمع نماید قهرا سنخ فکرش چنین می شود که از هر راهی که ممکن شد باید

مال جمع آوری کرد چه مشروع و چه نامشروع، و بهر وسیله شده باید غریزه جنسی را اقناع و اشباع کرد چه مشروع و چه نامشروع، و هر چند به

جاهای باریک هم بکشد.

و پر واضح است که وقتی کار بدینجا بکشد شیوع فساد و انحطاطهای اخلاقی چه بلائی بر سر اجتماع بشری درمی آورد، محیط انسانی را به صورت یک محیط حیوانی پستی در می آورد که جز شکم و شهوت هیچ همی در آن یافت نمی شود، و به هیچ سیاست و تربیتی و با هیچ کلمه حکمت آمیز و موعظه ای نمی شود افراد را کنترل نمود.

و شاید همین جهت باعث بوده که در آیه مورد بحث از میان همه گناهان تنها مساله اکل مال به باطل آنهم از ناحیه احبار و رهبان که خود را مربی امت و مصلح اجتماع قلمداد می کنند ذکر شود.

[مواردی از تعدیات مالی کشیشان

بعضی از خود مسیحیان مواردی چند از تعدیات کشیشان را برشمرده اند از آن جمله:

پیشکش هایی را که مریدها، بخاطر ظاهر عابد، و زاهدنمای ایشان تقدیم می دارند، رباخواری و مصادره اموال مخالفین، رشوه خواری در قضا و داوری، فروختن قباله های مغفرت و بهشت و امثال آن.

و ظاهرا مقصودش از کلمه" و امثال آن" امثال رشوه خواری در قضاوت است هم چنان که در داستان رشوه خواری ایشان در تفسیر آیه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ ..." «۱» در جلد پنجم این کتاب نیز گذشت. و اگر هیچ یک از تعدیات فوق را نداشته باشند، تنها فروختن قباله های مغفرت برای رسوایی و ملامت ایشان کافی است.

و اما اینکه گفتند: مریدها بخاطر تظاهری که کشیشان در زهد و عبادت دارند

به آنـان علاقه و محبت پیـدا می کننـد، و آن گاه پیشکشـهایی تقـدیم می دارنـد و به موقوفات و وصـیت ها و خیرات و مبرات عمومی اختصاصـشان می دهنـد، این گونه موارد جزو اکـل مـال به باطـل نیست، و همچنین مسـاله ربـاخواری، زیرا ربـاخواری اختصاص به کشیشها ندارد، بلکه قرآن کریم آن را به عموم مسیحیان نسبت می دهد، و می فرماید:" وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ" «۲» و نیز می فرماید:" سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ" «۳».

در آیه مورد بحث گفتگو از انحرافات عموم مسیحیت نیست، بلکه آیه شـریفه تنها آن تعدیاتی را متعرض است که مخصوص به کشیشان است.

---

(۱) سوره مائده آیه ۴۱

(۲) و ربا گرفتنشان با اینکه از آن نهی شده بودند. سوره نساء آیه ۱۶۱

(۳) آنها بسیار دروغگو و بسیار حرام خوارند. سوره مائده آیه ۴۲

چیزی که هست حق مطلب این است که زعمـای یـک امت دینی مربیانشـان در اینکه چگـونه بایـد به امر عبودیت بپردازنـد و خلاصه آن افراد انگشت شـماری که مـدعی اصـلاح دلها و عملهای مردمنـد و خود را نگهبانانی می دانند که هر وقت مردم از راه حق بسوی باطل منحرف شدنـد دوباره به راه حق سوقشان دهنـد، چون بنا حق این ادعا را کردنـد لذا آنچه که از این راه به جیب زدند و جمع آوری کردند همه سحت و حرام بوده نه هیچ دینی آن را مباح و مشروع می داند و نه هیچ عقلی.

و اما اینکه گفتیم جمله" وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" توضیـح جمله" وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ" است، و آن نکته این بود که گفتیم این اوصاف در مقام بیان این جهت است که صفات و اعمال

احبـار و رهبانـان مـایه فسـاد جـامعه انسـانی است، و سـد راه حکومت عـادله دینی است، و نمی گـذارد آن حکومت بغرض و هدفش که همانا اصلاح مردم و بوجود آوردن جامعه زنده فعال و رسانیدن افراد آن به سعادت فطریشان است نائل شود.

و به همین جهت از میان همه مفاسـدی که متـدین نبودن ایشان به دین حق داشت، تنها آن مفسده ای را بیان کرد که در تباهی اجتمـاع صالـح از همه مهم تر بود، و آن، جلو گیری ایشـان از راه خـدا و بازداشـتن مردم از پیروی آن بود، زیرا ایشـان بـا تمام امکانات و قدرت خود چه علنی و چه پنهانی در باره دین حق و راه خدا کارشـکنی می کردند، و دائما در این عمل اصرار و پا فشاری می نمودنـد، و این نه تنها در عهـد رسول اسـلام بود، بلکه از آن روز تا کنون کار ایشان نقشه ریزی علیه اسـلام بوده و هست." وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الـذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ" راغب در مفردات می گوید: کلمه" کنز" به معنای روی هم نهادن مال و نگهداری آن است و در اصل از کنز خرما گرفته شده و زمان کنز، آن فصلی است که در آن خرمـا ذخیره می شود، و" نـاقه کنـاز" آن شتری است که گوشت بـدنش روی هم انباشـته شـده، و به عبارت ساده تر چاق باشد، و" یکنزون" در جمله" وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ" به معنای انباشتن و ذخیره کردن است «۱».

پس در همه موارد اسـتعمال این کلمه، یک معنا نهفته است، و آن نگهداری و ذخیره مال و خودداری از این است که در میان مردم جریان

پیدا کند و زیادتر شود، و انتفاع از آن ____________________

(۱) مفردات راغب ، ماده "کنز"

عمومی تر گردد، یکی از آن با دادنش منتفع شود، و دیگری با گرفتن آن و سومی با عمل کردن روی آن. و این عمل یعنی کنز و ذخیره کردن مال، در سابق به صورت دفینه کردن آن صورت می گرفته چون بانک و مخازن عمومی در کار نبوده، ناگزیر می شدند برای آنکه سوء قصدی بدان نشود آن را در زمین دفن کنند.

این آیه هر چند از جهت نظم لفظی با آیات قبل که اهل کتاب را مذمت می کرد و احبار و رهبان ایشان را در خوردن مال مردم به باطل و جلوگیری از راه خدا توبیخ می نمود متصل می باشد، الا اینکه در لفظ و ظاهر آن هیچ دلیلی نیست که دلالت کند بر اینکه در خصوص اهل کتاب نازل شده باشد.

پس نمی توان گفت که آیه شریفه فقط در باره اهل کتاب نازل شده، و تنها احتکار پول و حبس آن را بر ایشان حرام کرده، و اما مسلمانان می توانند طلا و نقره ها را رویهم انباشته نموده و هر طور که بخواهند در اموال خود رفتار نمایند.

بلکه آیه شریفه عموم احتکار کنندگان را به عذاب شدیدی تهدید می کند، و در جمله" وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ" کنز و احتکار را توضیح می دهد و می فهماند آن احتکاری مبغوض خدا است که مستلزم خودداری از انفاق در راه او باشد، و در مواردی که وظیفه انفاق آن مال در راه خدا است، انسان را از انجام آن منع کند.

[حکم حرمت کنز و احتکار ذهب و فضه مخصوص به اهل کتاب نیست و

معنای انفاق در راه خدا انفاق در مصالح و ضروریات دینی و اجتماعی است

و بطوری که از کلام خود خدای تعالی برمی آید انفاق در راه خدا عبارتست از آن انفاقی که قوام دین بر آن است، بطوری که اگر در آن مورد انفاق نشود بر اساس دین لطمه وارد می آید، مانند انفاق در جهاد و در جمیع مصالح دینی که حفظش واجب است، و همچنین آن شؤون اجتماعی مسلمین که با زمین ماندنش شیرازه اجتماع از هم گسیخته می گردد، و نیز حقوق مالی واجبی که دین آن را به منظور تحکیم اساس اجتماع تشریع کرده، پس اگر کسی با وجود احتیاج اجتماع بهزینه، در باره حوایج ضروریش سرمایه و نقدینه را احتکار و حبس کند او نیز از کسانی است که در راه خدا انفاق نکرده و باید منتظر عذابی دردناک باشد، چون او خود را بر خدایش مقدم داشته، و احتیاج موهوم و احتمالی خود و فرزندانش را بر احتیاج قطعی و ضروری اجتماع دینی برتری داده است.

این معنا از نکته ای که در آیه بعدی است استفاده می شود، زیرا در آنجا می فرماید:

" هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ - این عذاب همان پولهایی است که برای خود گنجینه کرده بودید" و از این تعبیر به خوبی برمی آید که توجه عذاب و عتاب بر آنان بخاطر این است که خود را در حوایجی که از آن بیمناک بودند بر خدا و راه او که همان حیات جامعه انسانی در دنیا و آخرت

صفحه ی ۳۳۴

است مقدم داشتند.

علاوه بر اینکه به مصالح حیات اجتماع لطمه زده اند، به خدا و رسول هم خیانت کرده اند، زیرا مال را از نظر

زمامـدار اجتمـاع پنهـان نموده انـد، در نتیجه در یک گوشه اجتماع مال فراوانی دفن و روی هم انباشـته شـده، در حالی که در گوشه های دیگر اجتماع احتیاج ضروری به پول، حیات اجتماع را تهدید می کند.

و اگر صـاحب مال، ثروت خود را از نظر حاکم و زمامـدار پنهان نمی داشت و در دست افراد به گردش و جریان می انـداخت در چنین موقع حساسـی که یگـانه راه علاج و تنها وسـیله حاجت پول است زمامـدار آن پول را می گرفت و حاجت اجتماع را برمی آورد، پس او با این عمل خود به خدا و رسول نیز خیانت کرده است.

پس نهی آیه شـریفه نهی از داشـتن پـول نیست بلکه نهی از حبس آن است، چون اسـلام مـالکیت اشـخاص را از حیث کمیت محـدود نکرده و حتی اگر شـخص مفروض هزارهـا برابر آن دفینه ثروت می داشت ولی آن را حبس نمی کرد، بلکه آن را در معرض جریان قرار می داد، اسلام هیچ عتابی به او نداشت.

چون با جریان ثروت او، هم خود او استفاده می کرد و هم دیگران از آن بهره مند می شدند، و در عین اینکه در راه خدا انفاق نمی کرد خـائن بـه خـدا و رسـول بشـمار نمی رفت، زیرا ثروت خـود را در مرأی و منظر همـه قرار داده بـود بطـوری کـه اگر زمامدار مسلمین احتیاج ضروری پیدا می کرد می توانست به او بگوید فلان مقدار در راه خدا انفاق کن.

پس معلوم شـد که آیه شـریفه نـاظر است به آن گنجی که صاحبش را از انفاق در حقوق مالیه واجب باز بـدارد. البته همانطور که گفتیم منظور از انفاق تنها دادن زکات نیست بلکه معنای اعمی است که هم زکات را شامل می شود و

هم حوایج ضروری جامعه را از قبیل جهاد و دفاع و حفظ جانها از هلاکت و امثال آن.

و اما انفاقهای مستحبّ از قبیل توسعه بر خانواده و دادن بیش از حد ضرورت به فقراء و امثال آن، هر چند ممکن است از نظر ما انفاق در راه خدا شمرده شود لیکن از خود ادله ای که استحباب این گونه انفاقات را اثبات می کند برمی آید که اینگونه انفاقها انفاق در راه خدا که مورد نظر آیه مورد بحث است نیست، و وقتی این انفاق، انفاق در راه خدا نباشد ترک آن و جمع کردن مال در صورت نبودن موارد ضروری انفاق، کنز شمرده نمی شود، و نیز مورد نهی آیه شریفه نخواهد بود، پس منحصرا کنز ممنوع و مورد نهی عبارت می شود از خرج نکردن در موارد ضرورت.

این بود آنچه که آیه شریفه بر آن دلالت داشت، و چون مشتمل است بر پاره ای از مسائل کلامی لذا مفسرین در این آیه مشاجره هایی بس طولانی کرده اند که ما آنها را به زودی (بعد از بحث روایتی آیات مورد بحث) در یک فصل جداگانه ای ایراد خواهیم نمود- ان شاء اللَّه. و جمله " فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ " که وعده عذابست به حرمت شدید کنز دلالت می کند.

" يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ ... "

کلمه " احماء " به معنای داغ کردن هر چیز است بطوری که حس آدمی از احساس آن ناراحت شود، و اگر با " علی " متعدی شده و گفته شود: " يُحْمى عَلَيْها " این معنا را می دهد که آتش بر آن چیز افروخته می شود تا داغ گردد. و کلمه " کی "- که کلمه " تکوی " مشتق

از آن است- عبارت است از الصاق چیز داغ به بدن (که در فارسی آن را داغ نهادن می گویند.)

پس معنای آیه این است که: این عذابی که ما دفینه کنندگان ثروت را از آن بیم دادیم و بر آن تهدیدشان کردیم، وقوعش در روزی است که در آتش جهنم بر آن پولهای دفینه شده دمیده می شود تا سرخ گردد، آن گاه با همانها پیشانیها و پشت و پهلوی ایشان را داغ می کنند، و در آن موقع به ایشان گفته می شود" این همان پولهایی است که برای روز مبادای خود جمع کرده بودید، اینک همانها را بچشید، زیرا اینها همانها است که امروز به صورت عذاب درآمده و شما را شکنجه می دهد".

و بعید نیست علت اینکه از میان همه اعضاء، پیشانی و پشت و پهلو را نام برد این باشد که اینان در برابر پول خضوع می نموده آن را سجده می کردند، و سجده با پیشانی صورت می گیرد، و پول را پشت و پناه و مایه دلگرمی خود می دانستند، و پناه بردن به چیزی با پهلو انجام می شود، و بر آن تکیه می کردند، و اتکاء با پشت صورت می گیرد، البته مفسرین دیگر در این باره نکته های دیگری ذکر کرده اند و خدا داناتر است.

بحث روایتی در کافی به سند خود از حفص بن غیاث از امام صادق (ع) روایت کرده که در حدیث شمشیرها که از پدر بزرگوارش نقل کرده فرموده: و اما شمشیرهای سه گانه ای که کشیده شده یکی شمشیری است که علیه مشرکین عرب بکار می رود، و دلیل لزوم بکار بردنش آیه" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" است.

فرمود: شمشیر دوم شمشیری است که علیه اهل ذمه بکار می رود،

بردن آن آیه" قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا یَدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ" است که ناسخ آیه" وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً" می باشد، پس از اهل کتاب هر کس که در کشور اسلامی باشد از او پذیرفته نیست مگر جزیه دادن و یا کشته شدن، و در صورت قتال، اموالشان غنیمت مسلمین، و زن و بچه هایشان اسرای آنان خواهد بود و اگر چنانچه حاضر به پرداخت جزیه شدند البته در آن صورت بر ما مسلمین حرام است که اموالشان را بگیریم و ایشان را اسیر خود کنیم، و نیز می توانیم زنان ایشان را همسران خود سازیم.

و هر کس از اهل کتاب که در کشورهایی باشند که با ما سر جنگ دارند، هم می توانیم اسیرشان کنیم و هم اموالشان را بگیریم، ولی نمی توانیم با زنان ایشان وصلت نمائیم، و ایشان بین سه چیز اختیار دارند، یا به کشورهای اسلامی کوچ کنند و یا جزیه بپردازند و یا آنکه کشته شوند «۱».

و نیز به سند خود از طلحه بن زید از امام صادق روایت کرده که فرمود: سنت پیغمبر بر این جاری شده که مسلمانان از مبتلایان به اختلال حواس و دیوانگان اسیر نگیرند «۲».

[روایاتی در مورد قتال با اهل کتاب و روایاتی در مورد اینکه مجوس اهل کتاب هستند]

و نیز در آن کتاب به سند خود از ابی یحیی واسطی از بعضی راویان شیعه روایت کرده که گفت: شخصی از امام صادق (ع) پرسید آیا مجوسیان صاحب

کتابند؟ فرمود:

آری، مگر نامه رسول خدا (ص) به اهل مکه به گوشت نخورده که به ایشان نوشت:

یا اسلام بیاورید و یا آنکه به جنگ با شما برمی خیزم. مردم مکه در جواب آن حضرت نوشتند:

از ما جزیه بگیر و ما را به بت پرستیمان واگذار. رسول خدا (ص) نوشت من جزیه نمی گیرم مگر از اهل کتاب.

مجددا مردم مکه نامه نوشتند- و مقصودشان از این نوشته تکذیب آن حضرت بود-: چطور می گویی من جزیه نمی گیرم مگر از اهل کتاب و حال آنکه از مجوسیان هجر جزیه گرفته ای؟

رسول خدا (ص) در پاسخشان نوشت مجوسیان پیغمبری داشتند و او را کشتند و کتابی داشتند که آن را آتش زدند، پیغمبر ایشان کتابی برای آنان آورد که در پوست دوازده هزار گاو نوشته شده بود. «۳»

---

(۱) فروع کافی ج ۵ ص ۱۰ ح ۲

(۲) فروع کافی ج ۳ ص ۵۶۷ ح ۳

(۳) فروع کافی ج ۳ ص ۵۶۷ ح ۴

مؤلف: در این معانی روایات دیگری در جوامع حدیث ضبط شده و چون بحث واقع در پیرامون جزیه و مالیات و غیر آن دو مربوط به فقه است لذا متعرض آن نمی شویم.

و در الدر المنثور است که ابن عساکر از ابی امامه از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: قتال دو مورد است: یکی قتال با مشرکین تا آنکه ایمان بیاورند، و یا زیر بار ذلت و دادن جزیه بروند، و دیگری قتال با یاغیان است تا زمانی که اطاعت خدا را گردن نهند، پس وقتی که حاضر شدند خدا را اطاعت کنند آن وقت با آنان به عدالت رفتار می شود «۱».

و نیز در همان کتاب است

که ابن ابی شیبه و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و بیهقی در سنن خود همگی از مجاهد روایت کرده اند که در تفسیر جمله" قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..."، گفته است: این آیه وقتی نازل شد که رسول خدا (ص) و یارانش مامور شده بودند به جنگ تبوک بروند «۲».

مؤلف: در سابق در تفسیر آیه مباهله گذشت که رسول خدا (ص) بر مسیحیان نجران جزیه مقرر فرمود، و این مطلب بطوری که از روایات معتبرتر استفاده می شود در سال ششم از هجرت اتفاق افتاد که جنگ تبوک سالها بعد از آن رخ داد، و همچنین نامه هایی که آن جناب به امپراطور روم و پادشاه مصر و ایران که همه اهل کتاب بودند نوشت در همین سال بود (پس روایت بالا به نظر درست نمی رسد).

و نیز از ابن ابی شیبه از زهری آورده که گفت: رسول خدا (ص) از مجوسیان هجر و یهودیان و نصارای یمن جزیه گرفت، و جزیه آنان از هر بالغی یک دینار بود «۳» و نیز در همان کتاب آمده که مالک و شافعی و ابو عبید در کتاب اموال و ابن ابی شیبه از جعفر از پدرش روایت کرده اند که گفت: عمر با مردم در باره جزیه گرفتن از مجوس مشورت کرد، عبد الرحمن بن عوف گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم که می فرمود: با مجوسیان معامله اهل کتاب کنید «۴».

و نیز در همان کتاب است که عبد الرزاق در کتاب مصنف از علی بن ابی طالب روایت کرده که شخصی از او پرسید جزیه گرفتن از مجوس چطور است؟ فرمود: به

خدا سوگند امروز در روی زمین احدی نیست که در این باره از من داناتر باشد، مجوسیان اهل کتابی بودند که در

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۸

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۸

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۸

(۴) الـــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۲۹

میان آنان معروف و شناخته شده بود، و علمی داشتند که آن را درس می دادند، لیکن روزی امیر ایشان شراب خورده و مست شـد، و در حـال مستی بـا خواهر خود آمیزش کرد و عـده ای از متـدینین به آن دین این عمل را از او دیدنـد، وقتی صـبح شـد خـواهرش به او گفت: تـو دیشب بـا من چنین و چنـان کردی، و عـده ای از معتقـدین هم که در مجلس تو بودنـد این عمـل را دیدنـد، و آنان بطور مسلم مطلب را فاش خواهند کرد، امیر مشتی مردمان طمع کار را که در نظر داشت احضار نمود و گفت: شما همه می دانید که آدم دخترانش را با پسرانش وصلت داد (گفتند: آری.

گفت: پس در اینجا باشید و هر کس که با این حکم مخالفت کرد او را بکشید).

اتفاقا ناظرانی که روز قبل آن عمل را از وی دیـده بودنـد وارد شدنـد و از در نکوهش گفتند وای بر دورترین مردم (از خدا و راه راست) حـدی خـدایی بگردنت آمـد که بایـد در بـاره ات اجراء شود. طمع کـارانی که حق و حساب گرفته بودنـد از جای جسـته و همه را کشـتند، آن گاه زنی وارد شـد و گفت: من نیز دیـدم که با خواهرت جمع شـده بودی. گفت: برو فاحشه فلان قبیله! زن در پاسخش گفت: آری به خدا سوگند

من همانطور که تو می گویی فاحشه بودم، لیکن توبه کرده ام. امیر او را نیز به قتل رسانید، و از آن ببعد به جان مجوسیان افتاد و کتاب دینی شان را هر جا که دید از بین برد و حتی یک نسخه هم باقی نگذاشت «۱».

و در تفسیر عیاشی در ذیل جمله" وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ..." از عطیه عوفی از ابی سعید خدری روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: غضب خدا بر یهود وقتی شدت گرفت که گفتند عزیر پسر خدا است، و غضب او وقتی بر نصاری شدید شد که گفتند: مسیح پسر خدا است. و غضبش وقتی بر افرادی از این امت شدید می شود که خون مرا بریزند و مرا در طرز رفتارشان با عترتم آزرده کنند «۲».

و در الدر المنثور است که بخاری در تاریخ خود از ابی سعید خدری روایت کرده که گفت: وقتی جنگ احد شد و رسول خدا (ص) پیشانیش مجروح گردید و دندانهای رباعیش شکست برخاست و دستهایش را به سوی آسمان بلند کرد و گفت: غضب خدا وقتی بر یهود شدت گرفت که گفتند: عزیز پسر خدا است، و وقتی بر نصاری شدید شد که گفتند: مسیح پسر خدا است، در این امت بر افرادی شدت می گیرد که خون مرا بریزند، و مرا در عترتم آزرده سازند «۳».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۹

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۸۶ ح ۴۳

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۰

مؤلف: در الدر المنثور و کتابهایی دیگر در قصه عزیر روایاتی از ابن عباس و کعب الاحبار و سدی و دیگران آمده که به

جعلیات اسرائیلیان شبیه تر است، و من خیال می کنم همه آنها از جعلیات کعب الاحبار است که به ظاهر مسلمان شده بود.

و در احتجاج طبرسی از علی (ع) نقل شده که در معنای جمله" قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" فرموده: یعنی خدا لعنتشان کند، کار تهمت و افک را بکجا رسانده اند. در این آیه لعنت خدا را قتال خدا خوانده، و همچنین در آیه" قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ" که معنایش این است که" لعنت باد بر انسان چقدر کفر پیشه است" «۱».

مؤلف: این معنا از طرق اهل سنت «۲» از ابن عباس نیز روایت شده و بهر حال بفرضی که این روایات صحیح باشد تفسیر به لازمه معناست، نه اینکه معنای قتال لعنت باشد.

[چند روایت در مورد معنای اینکه یهود و نصارا احبار و رهبان را ارباب گرفتند]

و در کافی به سند خود از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت شده که گفت:

من از آن جناب پرسیدم معنای آیه" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" چیست؟

فرمود: به خدا قسم احبار و رهبان، یهود و نصاری را به پرستش خود نمی خواندند و بفرضی هم که می خواندند یهود و نصاری هرگز قبول نمی کردند، و لیکن احبار و رهبان تعدادی از محرمات را برایشان حلال و تعدادی از حلالها را بر آنان حرام نمودند، و آنها هم پذیرفتند، پس یهود و نصاری بدون اینکه خودشان متوجه باشند احبار و رهبان خود را پرستیدند «۳».

مؤلف: این معنا را برقی در محاسن «۴» خود و عیاشی در تفسیرش «۵» از ابی بصیر و نیز از جابر از امام صادق (ع) و از حذیفه روایت کرده اند، هم چنان که الدر

المنثور «۶» هم از عده ای از صاحبان روایت از حذیفه نقل کرده است.

قمی در تفسیر خود در ذیل آیه" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" می گوید: در روایتی از ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده که فرمود: اما اینکه فرمود:

" الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ" برای این بود که برخی از مسیحیان او را تعظیم نموده و در دل آن قدر بزرگ می دانستند که خیال می کردند او معبود و پسر خدا است. بعضی دیگر از ایشان گفته اند: او

---

(۱) احتجاج، مطبعه النعمان ج ۱ ص ۳۷۲

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۰

(۳) اصول کافی ج ۲ ص ۳۹۸ ح ۷

(۴) محاسن ص ۲۴۶ باب ۲۸، ح ۲۴۶

(۵) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۸۶ ح ۴۵ و ۴۷

(۶) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۰

سومی سه خدا است. طائفه ای دیگر گفته اند: او خود خدا است.

آن گاه اضافه فرمود: و اما این که فرموده" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً" از این رو بوده که یهودیان و مسیحیان گوش به حرف احبار و رهبان خود می دادند، و آنها را کورکورانه اطاعت نموده و گفته های ایشان را مانند وحی منزل دانسته و با آن معامله دین می کردند و آنچه اصلا به یادش نبودند اوامر خدای تعالی و کتابهای آسمانی او و پیغمبران او بود که بکلی پشت سر انداختند، پس در حقیقت بجای اینکه خدا را رب خود بدانند احبار و رهبان را ارباب خود گرفتند ... «۱»

و در تفسیر برهان از مجمع البیان نقل کرده که گفته ثعلبی به سند خود از عدی بن حاتم روایت کرد که گفت: من (وقتی برای اولین بار) شرفیاب حضور

رسول خدا (ص) شدم صلیبی بگردنم آویزان بود، حضرت فرمود: عدی! آن چیزی که به گردنت آویخته ای دور بینداز «۲».

[چند روایت در ذیل جمله:" لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ" و تفسیر آن به ظهور حضرت مهدی (ع)]

و در تفسیر برهان از صدوق نقل کرده که وی به سند خود از ابی بصیر روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) در تفسیر آیه" هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِينِ الْحَقِّ ..."

فرمود: به خدا سوگند هنوز تاویل این آیه نازل نشده و نخواهد شد تا آنکه قائم (ع) خروج کند، وقتی او خروج کرد دیگر هیچ کافر به خدا و منکر امامی باقی نمی ماند مگر اینکه از خروج آن جناب ناراحت می شود (زیرا آن جناب عرصه را بر آنان چنان تنگ می گیرد که راه گریزی نمی یابند) حتی اگر کافری در دل سنگی پنهان شود، آن سنگ می گوید: ای مؤمن! در دل من کافری پنهان است مرا بشکن و او را به قتل برسان «۳».

مؤلف: نظیر این روایت را عیاشی «۴» از ابی المقدام از ابی جعفر (ع) و نیز از سماعه از امام صادق (ع) نقل کرده و همچنین طبرسی «۵» مثل آن را از ابی جعفر (ع) روایت کرده است. در تفسیر قمی آمده که این آیه در باره قائم آل محمد (ع) نازل شده، «۶» و معنای اینکه در باره آن جناب نازل شده این است که خروج آن

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۲۸۹

(۲) تفسیر برهان، ج ۲ ص ۱۲۱ ح ۱۰ و مجمع البیان، ج ۵ ص ۲۳

(۳) تفسیر برهان، ج ۲ ص ۱۲۱ ح ۱ و کمال الدین، ص ۶۷۰ ح

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۸۷ ح ۵۰ و ۵۲

(۵) مجمع البیان، ج ۵ ص ۲۵

(۶) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۲۸۹

______________________________ صفحه ی ۳۴۱

جناب تاویل این آیه است، هم چنان که از روایت صدوق هم استفاده می شد. و در الدر المنثور است که سعید بن منصور و ابن منذر و بیهقی در سنن خود از جابر روایت کرده اند که در تفسیر آیه" لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ" گفته است: معنای این آیه صورت وقوع به خود نمی گیرد مگر وقتی که هیچ یهودی و مسیحی و صاحب ملتی جز اسلام نماند، و نیز صورت نمی گیرد مگر وقتی که گرگ و گوسفند، شیر و گاو و انسان و مار با هم زندگی کنند و از یکدیگر ایمن شوند، و نیز واقع نمی شود مگر وقتی که هیچ موشی انبانی را سوراخ نکند و واقع نمی شود مگر وقتی که جزیه بکلی لغو شود، و صلیب ها شکسته و خوکها کشته شوند، و این وقتی است که عیسی بن مریم از آسمان فرود آید «۱».

مؤلف: منظور از لغو جزیه به قرینه صدر روایت این است که موضوعی برای جزیه باقی نمی ماند. و این که این روایت دلالت داشت بر اینکه در آن روز کفر و شرکی در روی زمین باقی نمی ماند معنایی است که روایات دیگر نیز بر آن دلالت دارند. و همچنین روایات دیگری هست که آنها نیز دلالت دارند بر اینکه مهدی (عج) بعد از ظهورش جزیه را از اهل کتاب بر می دارد.

و چه بسا آیه شریفه" وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ" «۲» و آیه" فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ" «۳»

و آیـات دیگری که در این باره در مورد اهل کتاب نازل شـده این روایت را تاییـد کنـد، زیرا خالی از ظهور در این نیست که اهل کتاب تا روز قیامت باقی خواهنـد مانـد، هر چنـد می توان گفت که این آیات کنایه از این است که تا ابد محبت و مودت از میان این گروه برخواهد خاست و ما در ذیل آیات مزبور این احتمال را داده و در پیرامون آن مطالبی گذراندیم.

[روایاتی در ذیل آیه:" وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ ..." و استناد مستمر ابو ذر به این آیه شریفه در برابر عثمان و معاویه و گنجینه داران

و نیز در الدر المنثور است که ابن الضـریس از علباء بن احمر روایت کرده که عثمان بن عفان وقتی دسـتور داد قرآنهایی نوشته شـود نویسـندگان خواسـتند" واوی" را که در سوره برائت در آیه" وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الـذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ" هست بیندازنـد، ابی ذر گفت:" واو" را در جای خود می گذارید یا شمشیر بدوش بگیریم، نویسندگان" واو" را دوباره به آیه ملحق کردند «۴».

شیـخ در امالی از جماعتی از ابی المفضل و از بقیه رجال سـندش نقل کرده که راوی گفت: رسول خدا (ص) بعد از آنکه آیه

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۱

(۲ و ۳) ما در میان آنان تا روز قیامت عداوت و کینه توزی برانگیختیم. سوره مائده آیات ۶۴ و ۱۴

(۴) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــور، ج ۳ ص ۲۳۲

" وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الـذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَـذابٍ أَلِیمٍ" نازل گردیـد فرمود: مالی که زکاتش داده شود کنز شمرده نمی شود اگر چه در زیر هفت

طبقه زمین باشد، و مالی که زکاتش را ندهند کنز است هر چند در روی زمین باشد «۱».

مؤلف: در این معنا روایت دیگری در الدر المنثور «۲» از ابن عدی و خطیب از جابر از رسول خدا (ص) و همچنین بطرق دیگری از ابن عباس و دیگران آمده است.

و نیز در امالی به سند خود از امام صادق از پدرش امام باقر (ع) روایت کرده که شخصی از آن جناب از درهم و دینار و وظیفه ای که مردم در باره آن دارند پرسش نمود، حضرت فرمود: درهم و دینار مهرهای خدا است که خدا آنها را برای مصلحت خلق خود درست کرده تا بوسیله آن، شؤون زندگی و خواسته هایشان تامین شود، پس هر که را از آن بهره بیشتری داد و او حق خدا را رعایت نمود و زکات آن را داد، خواسته خدا را انجام داده، و هر که را خداوند بهره بیشتری از درهم و دینار داد و او بخل ورزید و حق خدا را نپرداخت و از آن خشت و گل روی هم گذاشت، او از کسانی خواهد بود که مستحق وعید و تهدید حق تعالی و مشمول آیه" يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ" می باشد «۳».

مؤلف: این روایت آنچه را که ما قبلا از خود آیه استفاده کرده بودیم تایید می کند.

و در تفسیر قمی آمده که ابو ذر غفاری در ایامی که در شام بود همه روزه صبح به راه می افتاد و در میان مردم به صدای بلند فریاد می زد: گنجینه داران بدانند که روزی خواهد آمد

که آن قدر بر پیشانی و پشت و پهلوهایشان داغ می گذارند که درونهایشان از سوز آن خبردار شود «۴».

مؤلف: طبرسی در مجمع البیان وجه و علت این را که چرا از میان همه اعضا پیشانی و پشت و پهلو ذکر شده از این روایت چنین استفاده کرده است که: منظور از داغ نهادن این است که حرارت آتش را بجوف آنان برسانند، و بهمین جهت پیشانی ایشان را داغ می گذارند تا مغز سرشان بسوزش درآید، و پشت و پهلو را داغ می گذارند تا اندرونشان بسوزد «۵».

---

(۱) امالی طوسی، ج ۲ ص ۱۳۳ جزء ۱۸

(۲) الدر المنثور، ج ۳ ص ۲۳۲

(۳) امالی طوسی ج ۲ ص ۱۳۳

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۸۹

(۵) مجمع البیان ج ۵ ص ۲۶

و ممکن است که قول طبرسی را بدین صورت تکمیل نمود: بطوری که از اخبار و پاره ای آیات برمی آید صورت گنجینه داران در آن روز بطرف پشت قرار گرفته و در نتیجه از آن طرف صورت و پشت و پهلوهایشان را داغ می گذارند.

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق در کتاب مصنف از ابو ذر روایت کرده که گفت:

بشارت باد به گنجینه داران به داغ در پیشانی و پشت و پهلویشان «۱».

و نیز در همان کتاب آمده که ابن سعد و ابن ابی شیبه و بخاری و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه از زید بن وهب روایت کرده اند که گفت: من در ربذه ابو ذر غفاری را زیارت کردم، و از او پرسیدم چرا در این سرزمین منزل کرده ای؟ فرمود: من در شام بودم و این آیه را زیاد می خواندم" وَ الَّذِینَ

يَكْنِزُونَ الـذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لاـ يُنْفِقُونَهـا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَـذابٍ أَلِيمٍ" معاويه می گفت: اين آيه در باره ما مسلمانان نازل نشده، بلكه در باره اهل كتاب آمده است، من گفتم: خير چنين نيست، هم در باره ماست و هم در باره ايشان «۲».

و باز در الدر المنثور است كه مسلم و ابن مردويه از احنف بن قيس روايت كرده اند كه گفت: ابو ذر وارد شد و گفت: بشارت باد بر گنجينه داران به روزى كه داغ بر پيشانيشان بگذارند، آن چنان كه از پس گردنشان بيرون آيد، و بر پشتشان بگذارند آن چنان كه از پهلوهايشان سر درآورد. من پرسيدم اين چه تفسيرى است؟ گفت: من نمى گويم مگر آنچه را كه از پيغمبر ايشان شنيده ام «۳».

و نيز در آن كتاب است كه احمد در كتاب زهد از ابى بكر بن منكدر روايت كرده كه گفت: حبيب بن سلمه در ايامى كه امير شام بود سيصد دينار براى ابو ذر فرستاد و پيغام داد اين را در حوائج خود مصرف كن. ابو ذر گفت: آن را بردار و برگردان، آيا او كسى را از ما مغرورتر به خدا نيافت، ما را سايه بانى كه در زير آن خود را از سرما و گرما بپوشانيم و سه تا گوسفند كه عصرها از صحرا بيايند و ما را از شير خود بهره مند سازند و كنيزى كه با خدمت خود بر ما منت گذارد بس است، و من بدون تعارف از داشتن بيشتر از اين بيمناكم «۴».

و نيز در همان كتاب است كه بخارى و مسلم از احنف بن قيس روايت كرده اند كه گفت: من در ميان گروهى از

قریش نشسته بودم که ناگهان مردی ژنده پوش و ژولیده موی با قیافه ای خشن نزدیک آمد و بالای سر ایشان ایستاد، و پس از ادای سلام گفت: بشارت باد

(۱ و ۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۳

(۴) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۳۴

صفحه ی ۳۴۴

گنجینه داران را به سنگی که با آتش جهنم آن چنان سرخ شده باشد که وقتی بر سر پستان ایشان بگذارند از غضروف کتف آنان سر درآورد، و اگر بر غضروف کتف ایشان بگذارند از سر پستانها بیرون آید پس بلرزه درآیند.

آن گاه از آن جمعیت رو برگردانید و به کناری رفت و نشست، من بدنبالش رفته نزدش نشستم، و هیچ معرفتی در حق وی نداشتم و نمی دانستم کیست، گفتم خیال می کنم این مردم از گفتار تو ناراحت شدند؟ گفت: اینان نمی فهمند، خلیلم به من فرمود- پرسیدم خلیل شما کیست؟ فرمود: نبی اکرم- ای ابا ذر! آیا این کوه احد را می بینی؟ گفتم: آری. گفت: من دوست ندارم که بقدر این احد طلا داشته باشم و همه را خرج کنم، من دوست ندارم که بیش از سه دینار پول داشته باشم این مردم نمی فهمند که آنچه را جمع می کنند در دنیا می ماند، و به خدا سوگند من هرگز نه طمعی به دنیای آنان دارم و نه به دین ایشان، نه از دنیای ایشان درخواستی می کنم و نه در امر دین نظریه ای می خواهم، تا خدای عز و جل را ملاقات کنم «۱».

و در تاریخ طبری از شعیب از سیف از محمد بن عوف از عکرمه از ابن عباس روایت شده که گفت: وقتی ابو ذر وارد بر عثمان شد، کعب الاحبار

هم نزد عثمان نشسته بود، ابو ذر به عثمان گفت: شما از مردم تنها به این مقدار راضی نشوید که یکدیگر را اذیت نکنند بلکه باید وادار کنید مردم را علاوه بر این، از یکدیگر دستگیری نیز بکنند، حتی از مؤدی زکات اکتفاء به دادن زکاتش نکنید، بلکه زکات دهنده باید علاوه بر زکات به همسایگان و برادران نیز احسان نموده و صله ارحام هم بکنند.

کعب الاحبار گفت: کسی که واجبش را پرداخت دیگر چیزی بر او نیست، ابو ذر عصای سرکجی که همراه داشت برداشته و بر سر کعب کوبید، ضربت ابو ذر سر کعب را شکست، عثمان خواهش کرد که از ابو ذر بگذرد، او نیز درگذشت. آن گاه عثمان به ابی ذر گفت: از خدا بترس و دست و زبان را نگهدار، عثمان از این نظر گفت دست و زبانت را نگهدار که ابو ذر وقتی کعب را بزد به او گفت: ای یهودی زاده تو را چه به این حرفها؟! «۲»

[بررسی موضع ابو ذر و بیان اینکه گفتار او نتیجه اجتهادش نبوده بلکه ماخوذ از رسول اللَّه (ص) بوده است

مؤلف: داستانهای ابو ذر و اختلافی که وی با عثمان و معاویه داشت معروف و همه در کتب تاریخ مضبوط است، و دقت در احادیثی که از وی نقل شده و در آنچه که او به معاویه گفت، و همچنین برخوردش با عثمان و کعب، همه دلالت بر این دارد که او از آیه شریفه آن ______

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۴

(۲) تاریخ طبری ج ۴ ص ۲۸۴

معنایی را فهمیده که ما فهمیدیم و گفتیم که آیه

شریفه تهدید از ترک انفاق در موارد واجب علاوه بر زکات است.

تجزیه و تحلیل وضع زنـدگی مردم آن عصـر این معنا را تایید می کند، زیرا می بینیم مردم آن عصـر دو طبقه بودند، یک طبقه از مردم که اکـثریت اجتمـاع را تشـکیل می دادنـد و قـادر بر قوت روزانه و سـتر عورت خود نبوده و در ضـروری ترین حوایج زنـدگی کمیتشان لنگ بود. و یک طبقه دیگر که افراد کمتری بودند و از بسـیاری مال و منال و گنجینه های متجاوز از میلیارد که یـا جوایز خلیفه و یـا غنـائم جنگی و مال خراج بود، مست شـده بودنـد و نمی فهمیدنـد چه کننـد. برای اطلاع بر این مطلب کافی است که خواننده محترم به تواریخی مراجعه کند که در باره اموال صحابه نوشته شده است، چون با مراجعه به آنها به قلم های درشتی از نقدینه و برده و املاک و کاخهای رفیعی برمی خورد که دچار حیرت می شود، و خواهد دید که معاویه و سایر بنی امیه وضعی در شام پدید آوردند که دست کمی از دربار قیصران روم و پادشاهان ایران نداشتند.

و اسلام راضی به هیچ یک از آنها نمی شود، نه به آن فقر اکثریت و نه به این ثروت کلان از طبقه ای خاص، و قطعا اگر طبقه دوم بحکم اسلام رفتار می کردند نه خود به این ثروت می رسیدند و نه اکثر مردم از فقر و فلاکت از بین می رفتند.

بعضی ها «۱» گفته اند: نظریه ای که ابو ذر به اجتهاد خود اتخاذ کرده بود این بود که هر چه زائد بر مقدار ضـرورت و مخارج واجب از قبیل سد جوع و ستر عورت باشد، کنز است و باید در راه خدا انفاق

شود. و بعضی دیگر چنین فهمیده اند که او مردم را به زهد در دنیا دعوت می کرده است.

و لیکن پاره ای از کلمات خود او که در روایات دیده می شود این نسبت ها را تکذیب می کند، و در روایت سابق هم دیدیم که گفته خود را به اجتهاد خود نسبت نداد، بله به شنیده های خود از رسول خدا (ص) استناد داد، و گفت:" من به ایشان نگفتم مگر آنچه را از پیغمبرشان شنیدم، و خلیل من چنین و چنان گفت". و در روایات صحیح از طرق شیعه و سنی بسیار آمده که رسول خدا (ص) در حق او فرمود: آسمان بر کسی سایه نینداخت و زمین حمل نکرد کسی را که لهجه و گفتارش راست تر از ابو ذر باشد (از این روایت که احدی در آن انکار ندارد می فهمیم اینکه گفت:" من به ایشان نگفتم مگر آنچه را از پیغمبرشان شنیدم" راست است، پس به هیچ وجه نمی توانیم نسبت اجتهاد به او بدهیم).

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۰۵

[بیان فساد و ضعف دو روایتی که در صدد مخدوش ساختن موضع ابو ذر است

از همین جا فساد گفته شداد بن اوس- که ذیلا نقل می گردد- روشن می شود، احمد و طبرانی از او روایت کرده اند که گفته است: ابو ذر از رسول خدا (ص) حکمی را واجب، می شنید و به بادیه خود می رفت، و در غیابش مردم از آن جناب در باره همان حکم، حکم مستحبی را می شنیدند و حفظ می کردند، در حالی که ابو ذر آن را نشنیده بود، در نتیجه ابو ذر همواره بهمان شنیده خود استناد می کرد غافل از اینکه دلیل دیگری نیز

هست «۱».

منظور شداد تنها اصلاح همین روایتی است که در بالا نقل کردیم که ابو ذر گفت:

حرمت کنز مختص به اهل کتاب نیست. بلکه مسلمین نیز مشمول آن هستند. و لیکن این روایت مصداق گفته شداد نیست و همچنین آن روایت دیگری که ابو ذر گفت:" تنها دادن زکات کافی نیست، و مردم نمی توانند برای اینکه اموال را دفینه کنند بگویند ما زکات را داده ایم" زیرا در حق ابی ذر تصور نمی شود که از رسول خدا (ص) نشنیده باشد که انفاق دو قسم است، واجب و مستحبّ، و مردی به آن عظمت نفهمیده باشد که بهترین مبین آیه کنز همان ادله انفاقات مستحبّ است.

سست تر از روایت شداد، روایتی است که طبری در حاشیه تاریخ خود چنین آورده:

" از شعیب از سیف از عطیه از یزید فقعسی روایت شده که وقتی ابن السوداء (ابن سبای معروف) وارد شام شد، ابو ذر را بدید و بدو گفت: ای ابا ذر آیا از معاویه تعجب نمی کنی که مال مسلمانان را مال خدا خوانده و می گوید همه چیز از خدا است، و می خواهد به این بهانه اموال را به خود اختصاص داده از مسلمین پنهان بدارد، و در نتیجه اسم مسلمانان را محو کند.

ابو ذر نزد معاویه رفت و پرسید چه وادارت کرده که مال مسلمانان را مال خدا بخوانی؟

معاویه گفت: خدا تو را رحمت کند ای ابو ذر، مگر ما بندگان خدا نیستیم، و مگر مال، مال خدا و خلق، خلق خدا و همه اختیارات بدست خدا نیست؟ گفت: از این ببعد این حرف را مزن. معاویه گفت: من از این ببعد نمی گویم اموال مال خدا نیست، و

لیکن می گویم مال مسلمانان است".

آن گاه می گوید: ابن السوداء نزد ابو درداء رفت، وی پرسید تو کی هستی من تو را بیش از یک یهودی نمی دانم؟ سپس نزد عباده بن صامت رفت و با او به نزد معاویه رفتند، عباده بن صامت به معاویه گفت به خدا سوگند این مرد است که همواره ابو ذر را علیه تو تحریک می کند و می شوراند.

---

(۱) الـــــــــدر المنثـــــــــور ج ۳ ص ۲۳۴

صفحه ی ۳۴۷

ابو ذر در شام قیام کرد، و این شعار را مرتب به مردم گوشزد می نمود:" ای گروه توانگران با تهی دستان مواسات کنید، بشارت باد به کسانی که طلا و نقره را اندوخته می کنند، و آن را در راه خدا انفاق نمی نمایند به محلی از آتش که در آن پیشانیها و پشت و پهلوهایشان را داغ می کنند ... «۱».

حاصل این روایت این است که ابو ذر به تحریک ابن السوداء اقدام به چنین قیامی نموده، و بر این شعار پافشاری می کرد. طبری این حدیث را از این دو نفر روایت کرده، و بیشتر داستانهایی که در باره عثمان نقل شده نیز همه منتهی به این دو نفر یعنی شعیب و سیف می شود، و این دو تن از دروغگویان و جعالین معروفند، و علمای حدیث روایت آن دو را بی اعتبار می دانند.

و آنچه حدیث که از ابن السوداء نقل کرده اند با در نظر داشتن اینکه ابن السوداء همان کسی است که اسمش را عبد اللّٰه بن سبا گذارده اند، و تمامی احادیث مربوط به داستان عبد اللّٰه ابن سبا نیز منتهی به این دو نفر می شود، همه و همه از احادیث مجعوله است و محققین از علمای

فن، اخیرا به یقین رسیده اند که داستان ابن السوداء از اصل یک مطلب خرافی بوده و هیچ واقعیتی نداشته و مردی بدین نام وجود نداشته است.

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از جابر نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: هر صاحب دفینه ای که حق آن دفینه را نداده باشد روز قیامت او را می آورند و پیشانی و شقیقه اش را داغ می کنند، و به او گفته می شود" این همان گنجی است که از دادن حقش بخل ورزیدی" «۲».

و در همان کتابست که طبرانی در کتاب اوسط و ابو بکر شافعی در کتاب غیلانیات از علی (ع) روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: خداوند بر اغنیاء و مسلمانان دادن زکات را آن قدر واجب کرد که فقراء را کفایت کند، و فقرا هرگز دچار گرسنگی و برهنگی نمی شوند مگر بهمان مقداری که توانگران از دادن زکات دریغ می ورزند، و باید بدانند که خداوند به حساب سختی، ایشان را محاسبه و به عذاب دردناکی معذب خواهد نمود «۳».

و در همان کتاب آمده که حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته ولی ذهبی آن را

(۱ و ۲) تاریخ طبری ج ۴ ص ۲۸۳

(۳) الـــــــــدر المنثـــــــــور ج ۳ ص ۲۳۳

ضعیف شمرده) از ابی سعید خدری از بلال نقل کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: ای بلال خدا را به حالت فقر ملاقات کن نه به حالت توانگری.

پرسیدم چطور خود را فقیر کنم؟ فرمود: وقتی خداوند به تو رزق ارزانی داشت پنهان مکن، و اگر از تو از آن مال چیزی خواستند دریغ مدار. پرسیدم: چگونه می توانم چنین کنم؟ فرمود: وظیفه این

است و گر نه آتش است «۱».

گفتاری در معنای کنز

شکی نیست که قوام اجتماعی که بشر بحسب طبع اولی خود تشکیل داده بر مبادله مال و عمل پایدار است، و قطعا اگر چنین مبادله ای در کار نمی بود مجتمع انسان حتی یک چشم بر هم زدن قوام نمی داشت. راه بهره مندی انسان در اجتماعش غیر از این نبوده که اموری از مواد اولیه زمین گرفته و بقدر وسعش روی آن عمل نموده و از نتیجه عملش ما یحتاج خود را ذخیره می کرده است و ما زاد بر احتیاج خود از آن حاصل را به دیگران می داده و در عوض سایر ما یحتاج خود را از آنچه که در دست دیگران بوده می گرفته.

مثلا یک نفر نانوا از نانی که خود می پخته بقدر قوت خود و خانواده اش برمی داشته و زائد بر آن را با پارچه ای که در دست نساج و اجناس دیگری که هر یک در دست افراد معینی درست می شده معاوضه می کرده، و همچنین صاحبان حرفه های دیگر همه و همه اعمال و فعالیت هایی که در اجتماع صورت می گرفته همانا خرید و فروش و مبادله و معاوضه بوده است.

و آنچه از بحث های اقتصادی بدست می آید این است که انسانهای اولی معاوضه و مبادلاتشان تنها روی اجناس صورت می گرفته، و متوجه نبوده اند که به غیر از این صورت نیز امکان پذیر هست.

اما این را توجه داشتند که هر چیزی با چیز دیگر مبادله نمی شود، زیرا نسبت میان اجناس مختلف است، جنسی مورد احتیاج مبرم مردم است و جنسی دیگر اینطور نیست، یک جنس بسیار رایج است و جنس دیگر خیلی کم و نایاب است، و هر جنسی که بیشتر مورد

احتیاج باشد و کمتر یافت شود قهرا طالبانش نیز بیشتر است، و نسبتش با جنسی که هم زیاد مورد

---

(۱) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۳۴

صفحه ی ۳۴۹

حاجت نیست و هم زیاد یافت می شود یکسان نیست، چون رغبت مردم نسبت به دومی کمتر است، همین معنا سبب شده که پای قیمت و ارزیابی به میان آید.

بعد از آنکه خود را ناچار دیدند از اینکه برای حفظ نسبت ها، معیاری بنام قیمت درست کنند، و چون باید خود آن معیار ارزش ثابتی داشته باشد، لا جرم بعضی از اجناس نایاب و عزیز الوجود از قبیل گندم، تخم مرغ و نمک را اصل در قیمت قرار دادند تا سایر اجناس و اعیان مالی را با آن بسنجند، در نتیجه آن جنس عزیز الوجود مدار و محوری شد که تمامی مبادلات بازاری بر آن دور می زد، و این سلیقه از همان روزگار قدیم تا امروز در بعضی از جوامع کوچک از قبیل دهات و قبیله ها دائر بوده و هست «۱».

تا آنکه در میان اجناس نایاب و عزیز الوجود به پاره ای از فلزات از قبیل طلا، نقره و مس برخورده آن را مقیاس سنجش ارزش ها قرار دادند و در نتیجه طلا، نقره و مس بصورت نقدینه هایی درآمدند که ارزش خودشان ثابت و ارزش هر چیز دیگری با آنها تعیین می گردید.

رفته، رفته طلا مقام اول را، نقره مقام دوم و سایر فلزات قیمتی مقام های بعدی را حیازت کردند، و از آنها سکه های سلطنتی و دولتی زده شد و به نامهای دینار، درهم و فلس و نامهای دیگری که شرحش مایه تطویل و از غرض بحث ما بیرون است نامیده شدند.

و چیزی

نگـذشت که نقـدین، یعنی سـکه های طلایی و نقره ای مقیاس اصـلی قیمت ها شـده، هر چیز دیگر و هر عملی با آنها تقویم و ارزیابی شـد، و نوسانهای حوایج زندگی همه به آن دو منتهی گردید و آن دو ملاک دارایی و ثروت شدند، و کارشان بجایی رسـید که گویی جان مجتمع و رگ حیاتش بسـته بوجود آنها است، اگر امر آنها مختل شود حیات اجتماع مختل می گردد، و اگر آنها در بازار معاملات در جریان باشند معاملات سایر اجناس جریان پیدا می کند و اگر آنها متوقف شوند سایر اجناس نیز متوقف می گردد.

امروزه وظیفه ای را که نقـدین در مجتمعـات بشـری از قبیـل حفـظ قیمت اجنـاس و عملهـا و تشـخیص نسـبت میان آنها بعهـده داشت، اوراق رسـمی از قبیل " پوند"،" دلار" و غیر آن دو و نیز چک و سفته های بانکی بعهده گرفته است. و در تعیین قیمت اجنـاس و اعمـال و تشـخیص نسـبت هایی که میان آنهاست رل نقـدین را بازی می کنـد، بـدون اینکه خودش قیمتی جـداگانه داشته باشد. و بعبارت دیگر تقریبا می توان گفت اینها قیمت هر چیزی را معلوم می کنند و لیکن ______________________

(۱) ابن بطوطه می نویسـد: در بعضـی از نقـاط افریقـا به مردمی برخوردم که پولشـان تکه های نمک بود، چون در آنجا نمک عزیز الوجــــــــــــــــــــــود و نایـــــــــــــــــــــــاب بــــــــــــــــــــــود.

[مفاسدی که بر اندوختن و احتکار پول مترتب است

خودشان قیمت ندارند.

پس اگر موقعیتی را که طلاـ و نقره در اجتمـاع دارنـد، و رلی را که در حفـظ قیمت هـا و سـنجش نسـبت ها که میان اجناس و اموال هست به دقت در نظر بگیریم بخوبی روشن می شود که نقدین در حقیقت نمایش دهنده نسبت هایی است که هر

چیزی به چیزهای دیگری دارد، و بهمین خاطر که نمایش دهنده نسبت ها است و یا به عبارتی اصلا خود نسبت ها است بهمین جهت با بطلان و از اعتبار افتادن آن، همه نسبت ها باطل می شود هم چنان که رکود در آن مستلزم رکود در آنها است.

و ما در دو جنگ جهانی اخیر به چشم خود دیـدیم که بطلان اعتبار پول در پاره ای از کشورها مانند منات در روسـیه تزاری و مارک در آلمان چه بلاها و مصائبی ببار آورد و با سـقوط ثروت چه اختلالی در حیات آن جوامع پدید آمد، حال باید دانست که اندوختن و دفینه کردن پول و جلوگیری از انتشار آن در میان مردم عینا همین مفاسد و مصائب را ببار می آورد.

گفتار امام باقر (ع) هم که در روایت گذشـته فرمود:" خدا آنها را برای مصلحت خلق درست کرد تا بوسیله آن شؤون زندگی و خواسته هایشان تامین شود" اشاره بهمین معنا است.

آری، اندوختن و احتکار پول، مساوی با لغویت ارزش اشـیاء و بی اثر گذاردن پولی است که احتکار شده، چون اگر احتکار و حبس نمی شد بقدر وسـعش در زنده نگاه داشتن و بجریان انداختن معاملات و گرم کردن بازار در اجتماع اثر می گذاشت، و بی اثر کردن آن با تعطیل کردن بازار برابر است، و معلوم است با رکود بازار حیات جامعه متوقف می شود.

البته اشـتباه نشود مـا نمی خواهیم بگوئیم پول را در صـندوق و یـا بانک و یا مخازن دیگری که برای اینکار درست شـده نباید گذاشت، چون این حرف با عقل سلیم جور نمی آید، زیرا حفظ اموال قیمتی و نفیس و نگهداری آن از تلف شدن از واجباتی است که

عقل آن را مستحسن شمرده، و غریزه انسانی، آدمی را به آن راهنمایی می کند و آدمی را وامی دارد بر اینکه وقتی که پول گردش خود را کرد و برگشت، تا جریان ثانوی آن را در بانک و یا مخازن دیگری حفظ کند، و آن را از دستبرد ایادی غصب، سرقت، غارت و خیانت نگهداری نماید.

بلکه مقصود ما این است که نباید پول را در گنجینه حبس کرد و از جریانش در مجرای معاملات و اصلاح گوشه ای از شؤون زندگی و رفع حوایج ضروری جامعه از قبیل سیر کردن گرسنگان و سیراب ساختن تشنگان و پوشاندن برهنگان و سود بردن کاسبان و کارگران و زیاد شدن خود آن سرمایه، و معالجه بیماران و آزاد ساختن اسیران و نجات دادن بدهکاران و رفع

پریشانی بیچارگان و اجابت استغاثه مضطران و دفاع از حوزه و حریم کشور، و اصلاح مفاسد اجتماعی دریغ ورزید.

[در مواردی که انفاق، مستحبّ یا مباح است چرا بخل ورزیدن جائز نباشد؟]

و موارد انفاق چه آن مواردی که انفاق در آن واجب است و چه آنها که مستحبّ است و چه آنجا که مباح است آن قدر بسیار است که شاید نتوان شمرد، و نباید در این موارد بخل ورزید و با انباشتن پول و حبس آن، مصالح انفاق در آن موارد را زمین گذاشت، هم چنان که زیاده روی و اسراف هم نباید کرد، زیرا نه افراط در آن صحیح است و نه تفریط.

خواهید گفت: در مواردی که انفاق مستحبّ یا مباح است چرا بخل ورزیدن جائز نباشد؟ در جواب گوئیم: هر چند ترک انفاقات مستحبّ جرم نیست، نه از نظر عقل

و نه از نظر شرع، و لیکن زمینه مستحبات را بطوری کلی از بین بردن خود، از بدترین گناهان است.

و اگر بخواهی بخوبی حساب این معنا را برسی به زندگی روزمره خود نگاه کن خواهی دید که ترک انفاقهای مستحبّ در شؤون مختلف زندگی از قبیل زناشویی، خوراک، پوشاک و اکتفاء کردن بقدر واجب شرعی و ضروری و عقلی آنها چه اختلالی در نظام زندگی وارد می سازد، اختلالی که بهیچ قیمتی نمی توان جبران نمود.

بهمین بیان این معنا روشن می گردد که آیه" وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ" بعید نیست آن چنان اطلاقی داشته باشد که انفاقات مستحبّ را هم بعنایتی که گذراندیم شامل شود، چون کنز اموال موضوع انفاقات مستحبّ را هم مانند انفاقات واجب از بین می برد.

و نیز بهمین بیان معنای گفتار ابو ذر در خطاب به عثمان بن عفان که گفت:" از مردم تنها به این مقدار راضی نباشید که یکدیگر را آزار نکنند بلکه باید وا بدارید تا بذل معروف نمایند، و پرداخت کننده زکات نباید تنها به دادن آن اکتفاء نماید بلکه باید احسان به همسایه و برادران و پیوند با خویشاوندان نیز داشته باشد" معلوم و روشن می گردد که عبارت او صریح و یا نزدیک به صریح است در اینکه وی نیز همه انفاقات را واجب نمی دانسته بلکه بعضی را واجب و برخی را مستحبّ می دانسته، چیزی که هست مخالفت او در این بوده که نباید بعد از زکات بکلی باب خیرات مسدود شود، و معتقد بوده که بستن در خیرات مستلزم ابطال غرض تشریع آن و افساد مصلحتی است که

شارع از تشریع آن منظور داشته.

او می گفته حکومت اسلام حکومت استبدادی قیصران روم و پادشاهان ایران نیست که تنها وظیفه خود را حفظ امنیت عمومی و جلوگیری از تجاوزات مردم به یکدیگر بداند، و پس از تامین آن، مردم را آزادی عمل دهد تا هر چه دلشان می خواهد بکننـــــد ، راه افراط خواســـتند

بروند، و راه تفریط را خواستند پیش بگیرند، اصلاح خواستند بکنند، افساد خواستند به راه بیندازند، خواستند به راه هدایت بروند بروند، و اگر خواستند گمراهی پیش بگیرند بگیرند، خود حکومت و متصدیان حکومت هم آزاد باشند و هر چه خواستند بکنند، و کسی از ایشان بازخواست نکند.

بلکه حکومت اسلام حکومتی است اجتماعی و دینی که از مردم تنها به این اکتفاء نمی کند که یکدیگر را نیازارند بلکه مردم را به چیزی وا میدارد که جمیع شؤون زندگی ایشان را اصلاح می کند، و برای تمامی طبقات جامعه از امیر و مامور، رئیس و مرءوس، خادم و مخدوم، غنی و فقیر و قوی و ضعیف نهایت سعادتی را که در خور امکان است آماده می کند، فقیر را به امداد توانگر واداشته بدین وسیله حاجت توانگر را برمی آورد. و غنی را به انفاق و دستگیری از فقرا مامور نموده بدین وسیله حاجت فقراء را برمی آورد، حیثیت و مکانت اقویاء را با احترام به ضعفاء حفظ نموده، و حیات ضعفا را با رأفت و دلسوزی اقویا و مراقبت آنان تامین می نماید.

عالی را بوسیله اطاعت دانی منشا خیرات و برکات ساخته، و دانی را از عدل و انصاف عالی برخوردار می کند، و چنین نظامی جز با نشر و گسترش مبرات و عمل به واجبات مالی

و مستحبات آن بنحو شایسته اش بوجود نمی آید.

[برای حفظ اساس حیات مجتمع دینی و ایجاد نظام اسلامی، علاوه بر واجبات مالی، باید به مبرات و مستحبات مالی نیز به نحو شایسته عمل شود]

آری، اکتفاء کردن به دادن زکات واجب و ترک انفاقهای مستحبّ چنین نظامی را بوجود نمی آورد، بلکه اساس حیات مجتمع دینی را هم بر هم زده و آن غرضی را که شارع دین از تشریع انفاقات مستحبّ داشته بکلی تباه می سازد، و رفته رفته نظام مجتمع دینی را به یک نظام از هم گسیخته و گرفتار هرج و مرج می سازد، هرج و مرجی که هیچ چیز و هیچ قدرتی نمی تواند آن را اصلاح کند.

و سبب متروک شدن انفاق های مستحبّ مسامحه در زنده داشتن غرض دین و مداهنه با ستمگران است، هم چنان که قرآن فرموده:" إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ- اگر به این سفارشات عمل نکنید، همین عمل نکردنتان بصورت فتنه ای در زمین و فسادی بزرگ جلوه گر خواهد شد".

و ابو ذر هم همین معنا را- در روایت طبری- به معاویه گوشزد می کرد و می گفت:" چرا مال مسلمین را مال اللَّه نام نهاده ای؟" در جوابش گفته بود:" خدا تو را رحمت کند ای ابو ذر، مگر ما بندگان خدا نیستیم و مگر مال مال خدا نیست؟ و خلق خلق خدا نیستند و امر امر او نیست؟" ابو ذر گفت:" با همه این احوال نباید این کلمه را بکار بری".

برای اینکه کلمه ای را که معاویه و عمال او و همچنین خلفای بعد از او یعنی بنی امیه

صفحه ی ۳۵۳

بکار می بردند هر چند کلمه حقی بود، و حتی نمونه اش در سخنان رسول

خدا (ص) و در قرآن دیده می شود، و لیکن آنان از این کلمه حق، غرض باطلی را منظور داشـتند و می خواستند از انتشار آن، نتیجه ای را که بر خلاف منظور خدای سبحان بود بدست بیاورند.

منظور قرآن و همچنین رسول خـدا (ص) که مال را مال خـدا دانسـته این است که مال مختص به احـدی نیست، و نباید در راه عزت و قوت و قدرت و سـیطره احدی انفاق شود، تنها مورد انفاقش راه خدا است، همان راهی که خود خدا معلوم کرده، پس اگر آن را فرد از راه ارث و یا کسب یا مانند آنها بدست آورده باشد در اسـلام برای آن حکمی است و اگر حکومت اسـلامی از راه غنیمت و یا جزیه و یا خراج و یا صدقات یا مانند اینها تحصـیل نموده باشد، در اسلام برای انفاق اینگونه اموال نیز موارد معینی هست که هیچ یک از آنها ملک شخص حاکم و زمامدار نیست.

در اسلام هیچ زمامداری خود یا یکی از اهل خانواده اش، نمی تواند از بیت المال بیش از مئونه لازم زندگیش را بردارد تا چه رسـد به اینکه همه بیت المال را به خود اختصاص دهد و آنها را گنجینه کند و یا مانند امپراطورهای ایران و روم کاخهایی بالا برد و برای خود دربار و درباریانی درست کند.

منظور رسول خـدا (ص) از این گفتـار این بوده، و لیکن معـاویه و امثـال او که به این روایت اسـتناد می کرده انـد، منظورشـان جلوگیری از اعتراض مردم بوده، مردم اعتراض می کرده انـد که چرا اموال مسـلمین را در راه شـهوات خود و در مصـارفی که خدا راضی نیست خرج می کنید؟ و چرا به اهلش

و به مستحقینش که خود مسلمانان هستند نمی رسانید؟ در جواب می گفته اند: مال مال خدا است و ما امنای اوئیم در هر راهی که بنظرمان رسید صرف می کنیم. و بهمین بهانه بازی کردن با بیت المال را بهر طوری که دلشان بخواهد برای خود مباح نموده، و با متمسک شدن به این مدرک بر اعمال جائرانه خود صحه می گذاردند و از غفلت مردم سوء استفاده می کردند، زیرا عامه مردم نمی توانستند بفهمند که این مدرک مدرکی است علیه خود آنان، چون کلمه" مال اللّٰه" و کلمه" مال المسلمین" به یک معنا است نه به دو معنی و حال آنکه معاویه و یارانش آن دو کلمه را به دو معنا گرفتند که یکی، معنای دیگری را دفع می کند.

و اگر منظور معاویه از این مدرک همان معنای صحیح آن بود، چرا ابو ذر از دربار او بیرون می آمد و در میان مردم فریاد می زد:" بشارت دهید کسانی را که اموال را رویهم

می انبازند به اینکه روزی با همان اموال پیشانی و پشت و پهلویشان را داغ خواهند کرد"؟.

علاوه بر اینکه معاویه آیه کنز را قبول نداشت و به ابو ذر گفته بود که" این آیه مختص اهل کتاب است، و چه بسا یکی از جهاتی که مایه سوء ظن ابو ذر به دستگاه خلافت شد همان اصراری بود که در موقع جمع آوری قرآن توسط عثمان بخرج می دادند تا حرف" واو" را از اول آیه" وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ ..."، حذف کنند، تا آنجا که کار به مشاجره کشیده و ابو ذر فریاد زد که اگر" واو" را در جای خود نگذارید من با شما به قتال می پردازم،

و سرانجام دستگاه حکومت عثمان مجبور شد آیه را با" واو" ضبط کند.

بهمین جهت باید گفت: گر چه طبری این روایت را از سیف از شعیب به منظور تخطئه ابو ذر آورده و خواسته است به اصطلاح اجتهاد او را خطا جلوه دهد، و حتی در اول گفتارش به این معنا تصریح کرده، و لیکن اطراف این قصه همه دلالت بر اصابت رأی او دارد.

و کوتاه سخن آیه شریفه دلالت دارد بر حرمت گنجینه کردن طلا- و نقره در مواردی که انفاقش واجب و ضروری است، و ندادن آن به مستحقین زکات و خودداری از انفاقش در راه دفاع، و همچنین حرمت قطع نمودن راه خیر و احسان در بین مردم.

و در این حکم فرقی نیست میان اموالی که در بازارها در دست مردم جریان و گردش دارد، و میان اموالی که در زمین دفن شده، جلوگیری و خودداری از انفاق هر دو حرام است، چیزی که هست دفن کردن اموال یک گناه زائدی دارد و آن هم چنان که در سابق گفته شد این است که خیانت نسبت به زمامدار و ولی امر مسلمین نیز هست. صفحه ی ۳۵۵

[سوره التوبه (۹): آیات ۳۶ تا ۳۷]

ترجمه آیات بدرستی که عدد ماهها نزد خدا دوازده ماه است، در همان روزی که آسمانها و زمین را آفرید در کتاب او چنین بوده، از این دوازده ماه چهار ماه حرام است، و این است آن دین قویم، پس در آن چهار ماه به یکدیگر ظلم مکنید، و با همه مشرکین کارزار کنید همانطور که ایشان با همه شما سر جنگ دارند و بدانید که خدا با پرهیزکاران است (۳۶).

نسی ء

گناهی است علاوه بر کفر، و کسانی که کافر شدند بوسیله آن گمراه می شوند، یک سال آن ماهها را حرام می کنند و یک سال را حلال، تا با عده ماههایی که خدا حرام کرده مطابق شود، پس (این عمل باعث می شود که) حلال کنند چیزی را که خدا حرام کرده، (آری) اعمال بدشان در نظرشان جلوه کرده و خداوند مردمان کافر را هدایت نمی کند (۳۷).

بیان آیات [توضیحی در مورد تنبه و توجه یافتن انسان به سال و ماه شمسی و قمری

در این دو آیه حرمت ماههای حرام یعنی ذی القعده، ذی الحجه، محرم و رجب بیان شده و حرمتی که در جاهلیت داشت تثبیت گردیده و قانون تاخیر حرمت یکی از این ماهها که از قوانین دوره جاهلیت بود لغو اعلام شده، و نیز مسلمین مامور شده اند بر اینکه با همه مشرکین کارزار کنند.

" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی کِتابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ " کلمه" شهر" مانند کلمه" سنه" و" اسبوع" از لغاتی است که عموم مردم از قدیمی ترین اعصار آنها را می شناخته اند. و چنین بنظر می رسد که بعضی از این اسامی باعث پیدایش بعضی دیگر شده و در تنبه مردم به آن بعضی دیگر اثر داشته، چون بطور مسلم اولین تنبهی که انسان پیدا کرده تنبه به تفاوت فصول چهارگانه سال بوده، بعدا متوجه شده که دوباره همین چهار فصل تکرار شده، (از این رو ناگزیر شده که هر دوری از این چهار فصل را به یک اسم بنامد که در عربی" سنه" و در فارسی" سال" و در زبانهای دیگر به کلمات دیگری

نامیـده شـده است) آن گـاه متـوجه شـده که هر یـک از این فصـول تقسـیماتی دارنـد که کوتـاه تر از خود فصـل است، و این تقسیمات را از اختلاف اشکال ماه فهمیده و دیده اند که در هر فصلی سه نوبت قرص ماه بصورت هلال درمی آید، و طول هر نوبت قریب به سـی روز است، در نتیجه سـال را که از یک نظر به چهار فصل تقسـیم شـده بود از این نظر به دوازده ماه تقسـیم نموده و برای هر ماه نامی تعیین نمودند.

و لیکن بایـد دانست چهـار فصـلی که محسوس انسان است همان سال شمسـی است که از سـیصد و شـصت و پنـج روز و چند ساعت مرکب شده، و این سال با سال قمری که دوازده ماه قمری و قریب به سـیصد و پنجاه و چهار روز است منطبق نمی شود مگر با رعایت حساب کبیسه، و با آنکه حساب سال شمسی دقیق تر است مع ذلک مردم، سال قمری را (بخاطر اینکه محسوس تر است و خرد و کلان، عالم و جاهل و شـهری و دهاتی می توانند با نگاه به ماه اسـتفاده خود را نموده و زمان را تعیین نماید) پیروی می کنند.

هم چنان که در تقسـیم ماه به چهار هفته با اینکه با حساب دقیق درست درنمی آید دچار این سهل انگاری شده اند، و نسلهای بعـــدی هـــم بــا اینکـــه د ر حســـاب ســـال و مـــاه تجدیـــد نظر نمـــوده و

صفحه ی ۳۵۷

آن دو را رصدبنـدی کرده و در نتیجه ماههای قمری را به ماههای شمسـی مبـدل نموده مع ذلک حساب هفته را به اعتبار خود باقی گذارده و هیچ گونه تغییری در آن نداده اند.

البته، همه اینها که گفته شد مربوط

است به ساكنين قسمت عمده مسكونى كره زمين كه عبارتست از كشورها و شهرهاى استوايى و معتدله شمالى و جنوبى و كشورهايى كه عرض آنها از خط استواء بيش از شصت و هفت درجه نيست، و اما نقاطى كه عرضشان از خط استواء بيش از اين است، حساب سال و ماه آنها حساب ديگرى است، و هر چه به قطب نزديك تر شود حساب ديگرى پيدا مى كند، تا آنجا كه در دو نقطه قطب شمالى و جنوبى، سال عبارت مى شود از يك روز (بطول شش ماه) و يك شب (بطول شش ماه).

و به همين جهت ساكنين قسمت عمده زمين وقتى مجبور مى شوند كه با ساكنان دو قطب كه البته خيلى هم اندكند، ارتباط پيدا كنند ناگزير مى شوند به همين حساب، سال و ماه و هفته و روز خودشان را در آنجا بكار برند (مثلا هر بيست و چهار ساعت را يك شبانه روز حساب كنند)، بنا بر اين مى توان گفت حساب سال، ماه و هفته حسابى است كه در تمامى مكان كره زمين بكار مى رود.

از سوى ديگر، اين حساب تنها در كره ما معتبر است و اما ساير كواكب و كرات آسمانى هر كدام حساب جداگانه اى دارند، مثلا سال در هر يك از كرات و سيارات منظومه شمسى عبارتست از مدت زمانى كه در آن زمان فلان سياره يك بار بدور خورشيد بچرخد، اين حساب سال شمسى آن سياره است، و اگر سياره اى باشد كه داراى قمر و يا اقمارى بوده باشد البته ماه قمرى اش ماه ديگرى است كه در علم هيئت بطور مفصل بيان شده.

[مراد از ماههاى دوازده گانه در:" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ

اثْنا عَشَرَ شَهْراً ..." ماههای قمریست

پس اینکه فرمود:" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً ..."، ناظر است به ماههای قمری که گفتیم دارای منشای است حسی، و آن تحولاتی است که کره ماه به خود گرفته و در نتیجه خود را به اهل زمین به اشکال مختلفی نشان می دهد.

و دلیل اینکه گفتیم منظور از آن، ماههای قمری است این است که اولا- بعد از آن فرموده:" مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ" و این معنا ضروری و مورد اتفاق است که اسلام از ماههای دوازده گانه، چهار ماه قمری یعنی ذی القعده، ذی الحجه، محرم و رجب را حرام دانسته نه چهار ماه شمسی را.

و ثانیا فرموده:" عِنْدَ اللَّهِ" و نیز فرموده:" فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ " چون همه این قیدها دلیل است بر اینکه عدد نام برده در آیه عددی است که هیچ تغییر و اختلافی در آن راه ندارد، چون نزد خدا و در کتاب خدا دوازده است، و در سوره" یس" فرموده:" آفتاب

صفحه ی ۳۵۸

را چنین قرار داد که در مدار معینی حرکت کند، و ماه را چنین مقدر فرمود که چون بند هلالی شکل خوشه خرما منزلهایی را طی نموده دوباره از سر گیرد، نه آفتاب به ماه برخورد، و نه شب از روز جلو افتد، بلکه هر یک از آن اجرام در مداری معین شناوری کنند" پس دوازده گانه بودن ماه حکمی است نوشته در کتاب تکوین، و هیچ کس نمی تواند حکم خدای تعالی را پس و پیش کند.

و پر واضح است که ماههای شمسی از قراردادهای بشری است، گر چه فصول چهارگانه و سال شمسی اینطور نبوده

و صرف اصطلاح بشری نیست، و لیکن ماههای آن صرف اصطلاح است بخلاف ماههای قمری که یک واقعیت تکوینی است و بهمین جهت آن دوازده ماهی که دارای اصل ثابتی باشد همان دوازده ماه قمری است نه شمسی.

بنا بر این بیان، معنای آیه چنین می شود:" شماره ماههای سال دوازده ماه است که سال از آن ترکیب می یابد و این شماره ای است در علم خدای سبحان و شماره ایست که کتاب تکوین و نظام آفرینش از آن روزی که آسمانها و زمین خلق شده و اجرام فلکی براه افتاده و پاره ای از آنها بدور کره زمین بگردش درآمدند آن را تثبیت نمود" و بهمین جهت باید گفت:

ماههای قمری و دوازده گانه بودن آنها اصل ثابتی از عالم خلقت دارد.

و از اینجا بخوبی روشن می گردد اینکه بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: منظور از" کتاب اللَّه در آیه مورد بحث، قرآن و یا کتاب دیگری از مقوله دفتر و کاغذ است که اسامی ماهها در آن نوشته شده" تا چه اندازه فاسد است.

" مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ" کلمه" حرم" جمع" حرام" است که به معنای هر چیز ممنوعی است. و کلمه" قیم" به معنای کسی است که قیام به اصلاح مردم نموده و بر اداره امور حیات و حفظ شؤون ایشان مهیمن و مسلط باشد.

و مقصود از آن چهار ماهی که حرام است بدلیل نقلی قطعی ماه ذی القعده، ذی الحجه، محرم و رجب است که جنگ در آنها ممنوع شده. و جمله" مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ" کلمه تشریع است نه اینکه بخواهد خبری بدهد، بدلیل اینکه دنبالش می فرماید:" این است آن دین قائم به

مصالح مردم".

[اشاره به حکم حرمت قتال در ماههای حرام چهار گانه

و همانطور که اشاره شد منظور از حرام نمودن چهار ماه حرام، این است که مردم در این

ماهها از جنگیدن با یکدیگر دست بکشند، و امنیت عمومی همه جا حکمفرما شود تا بزندگی خود و فراهم آوردن وسائل آسایش و سعادت خویش برسند، و به عبادت و طاعات خود بپردازند.

و این حرمت، از شرایعی است که ابراهیم (ع) تشریع کرده بود، و عرب آن را حتی در دوران جاهلیت که از دین توحید بیرون بوده و بت می پرستیدند محترم می داشتند، چیزی که هست قانونی داشتند بنام" نسی ء" و آن این بود که هر وقت می خواستند این چهار ماه و یا یکی از آنها را با ماه دیگری معاوضه نموده مثلا بجای محرم، صفر را حرام می کردند، و در محرم که ماه حرام بود به جنگ و خونریزی می پرداختند، و این قانون را آیه بعدی متعرض است.

کلمه" ذلک" در جمله" ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ" اشاره است به حرمت چهار ماه مذکور، و کلمه" دین" همانطوری که اطلاق می شود بر مجموع احکامی که خداوند بر انبیای خودش نازل کرده (از قبیل دین موسی، دین عیسی و دین خاتم انبیاء (ع)) همچنین اطلاق بر بعضی از آن احکام نیز می شود، و بهمین جهت معنای جمله مورد بحث این می شود که: تحریم چهار ماه از ماههای قمری، خود دینی است که مصالح بندگان را تامین و تضمین می نماید.

نظیر این تعبیر در آیه" جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَةَ الْبَیْتَ الْحَرامَ قِیاماً لِلنَّاسِ وَ الشَّهْرَ الْحَرامَ" «۱» آمده که در جلد ششم این

کتاب بیانش گذشت.

ضمیری که در جمله" فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ" بکار رفته راجع است به کلمه" اربعه" نه به کلمه" اثْنا عَشَرَ" زیرا همانطوری که فراء هم گفته اگر راجع به اثنا عشر بود جا داشت بجای" فیهن" بفرماید" فیها"، علاوه بر این، اگر راجع به کلمه اثنا عشر که به معنای یک سال تمام است می بود، به قول بعضی ها این اشکال متوجه می شد که در این صورت معنای جمله" فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ" این باشد که دائما بخود ستم نکنید، و با در نظر گرفتن اینکه جمله مذکور نتیجه دوازده بودن ماهها است آن وقت وجه روشنی برای استنتاج آن به نظر نمی رسد، (و این سؤال بنظر هر کس می رسد که دوازده گانه بودن ماهها چه ربطی دارد به اینکه انسان در همه سالهای عمرش به خود ستم نکند).

بخلاف اینکه ضمیر نامبرده راجع باشد به چهار ماه که در این صورت استنتاج مزبور روشن و مربوط خواهد بود، زیرا معنای آیه این می شود که بخاطر اینکه خداوند این چهار ماه را حرام کرده حرمتش را نگاه دارید و در آنها به خود ستم نکنید.

---

(۱) خداوند کعبه بیت الحرام را مایه قوام مردم قرار داد، و همچنین شهر حرام را. سوره مائده آیه ۹۷

پس نهی از ظلم کردن در این چند ماه دلیل بر عظمت و مؤکد بودن احترام آنها است، هم چنان که وقوع این نهی خاص بعد از نهی عام، دلیل دیگری است بر مؤکد بودن آن، و مثل این است که بگوئیم هیچ وقت ظلم مکن، و در این چند روزه ظلم مکن.

و این جمله، یعنی جمله" فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ"

هر چند از نظر اطلاق لفظ نهی از هر ظلم و معصیتی است، لیکن سیاق آیه قرینه است بر اینکه مقصود أهم از آن، نهی از قتال در این چند ماه است.

[معنای کلمه" کافه" و جمله:" قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً"]

" وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" راغب در مفردات گفته: كلمه" كف" به معنای کف دست آدمی است که آن را باز و بسته می کند، و معنای" کففته" این است که من او را با کف دست زدم و دفع کردم، و بهمین مناسبت متعارف شده که این کلمه را در معنای دفع هر چند که با کف دست صورت نگیرد استعمال شود، حتی شخص کور را هم بخاطر اینکه چشمش بسته شده مکفوف گفته اند.

و در آن آیه که می فرماید:" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ" معنایش این است که ما از فرستادن تو منظوری جز این نداشتیم که مانع ایشان از معصیت بوده باشی.

و" تاء" ای که در آخر" کافه" آمده، مانند تاءای که در آخر کلمات:" راویه"،" علامه" و" نسابه" آمده برای مبالغه است، و همچنین در آن آیه دیگر که می فرماید:" وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً" که بعضی گفته اند معنایش این است که" شما با مشرکین کارزار کنید در حالی که ایشان را دفع دهنده باشید، هم چنان که ایشان با شما کارزار می کنند و می خواهند شما را دفع دهند".

لیکن بعضی دیگر گفته اند" کافه" به معنای جماعت است و آیه بدین معنا می باشد:

" با ایشان دسته جمعی کارزار کنید همانطوری که آنها همگی با شما کارزار می کنند"، چون جماعت را بخاطر

نیرومندیش کافه می گویند، هم چنان که" وازعه" هم می نامند، و بهمین معنا در آیه" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" آمده «۱».

و در مجمع البیان گفته: کلمه" کافه" به معنای احاطه، و ماخوذ است از" کافه الشی ء" که به معنای آخرین حد و کناره هر چیز است که وقتی بدانجا رسیدیم دیگر از پیشروی بیش از آن خودداری می کنیم. و اصل کلمه" کف" به معنای خودداری و جلوگیری است «۲».

---

(۱) مفردات راغب، ماده" الکف"

(۲) مجمع البیان ج ۵ ص ۲۷

صفحه ی ۳۶۱

این کلمه در هر دو جای آیه مورد بحث، حال است از ضمیری که به مسلمین و یا مشرکین برمی گردد و یا در اولی حال است از مسلمین و در دومی از مشرکین، و یا به عکس.

پس در اینجا چهار احتمال هست، و از این چهار وجه آنکه زودتر از بقیه به ذهن می رسد وجه چهارمی است، و آن این است که بگوئیم کافه اولی حال است از مشرکین و دومی از مسلمین، و این تبادری که به ذهن دارد، برای این است که از نظر لفظ، اولی به مشرکین نزدیک تر است و دومی به مسلمین و بنا بر این معنای آیه چنین می شود:" با مشرکین همه شان جنگ کنید هم چنان که ایشان با همه شما سر جنگ داشته و کارزار می کنند".

در نتیجه آیه شریفه مانند آیه" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" می شود که قتال با همه مشرکین را واجب می سازد، و هر حکمی را که آن آیه نسخ کرده این نیز نسخ می کند، و هر آیه دیگری که آن را تخصیص دهد و یا مقید کند، این را نیز تخصیص داده

و مقید می سازد.

البته این را هم بایـد دانست که این آیه بـا همه این احوال تنهـا متعرض قتـال با مشـرکین، یعنی بت پرسـتان است، و شامل اهل کتاب نیست، زیرا قرآن هر چند تصـریحا و یا تلویحا نسبت شـرک به اهل کتاب داده لیکن هیچ وقت کلمه مشرک را بر آنان اطلاق نکرده، و این کلمه را بطور توصـیف، تنها در مورد بت پرسـتان بکار برده. بخلاف کلمه کفر که یا به صیغه فعل، و یا به صیغه وصف به ایشان نسبت داده، همانطوری که به بت پرستان اطلاق نموده.

این را گفتیم تا کسـی خیال نکنـد آیه مورد بحث یعنی آیه" وَ قاتِلُوا الْمُشْـرِکِینَ کَافَّةً" ناسـخ آیه اخـذ جزیه از اهل کتاب و یا مخصـص و یـا مقیـد آنست، البته در آیه مـورد بحث وجوه دیگری نیز گرفته انـد که چون فایـده ای در نقـل آن نبود از نقلش صرفنظر کردیم.

جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ" تعلیم و یادآوری و در عین حال تحریک بر اتصاف به صـفت تقوی است، و در نتیجه چند فایـده بر آن مترتب است: اول اینکه پرهیزکاران را به نصـرت الهی و غلبه و پیروزی بر دشـمن وعـده می دهد و می فهماند که پیروزی همواره با حزب خـدا است. دوم اینکه مؤمنین را نهی می کند از اینکه در جنگها از حدود خدایی تجاوز نموده زنان و کودکان و کسانی را که تسلیم شده اند به قتل برسانند هم چنان که خالد در جنگ حنین زنی را بقتل رسانده بود و رسول خدا (ص) کسی را نزد او فرستاد و از این عمل نکوهیده اش نهی فرمود، و نیز مردانی از قبیله بنی جذیمه را با اینکه اسلام

آورده بودند کشته بود و رسول خدا (ص) خون بهای ایشان را پرداخت و سه مرتبه به درگاه خدا از عمل خالد بیزاری جست، و نیز اسامه مردی یهودی را که اظهار اسلام کرده بود کشت و بهمان خاطر آیه" وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياهِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ

كَثِيرَةٌ" «۱»- که شرحش در تفسیر سوره نساء گذشت- نازل گردید «۲».

[توضیح در مورد" نسی ء" که در میان عرب دوران جاهلیت مرسوم بوده است

" إِنَّمَا النَّسِي ءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ ..."

" نسا الشی ء ینسوه و نساء و منساه و نسیئا" به معنای تاخیر انداختن است، گاهی هم به آن ماهی که حرمتش تاخیر انداخته شده می گویند:" نسی ء". عرب را در جاهلیت رسم چنین بود که وقتی دلشان می خواست در یکی از چهار ماه حرام که جنگ در آنها حرام بوده جنگ کنند موقتا حرمت آن ماه را برداشته به ماهی دیگر می دادند، و آن ماهی را که حرمتش را برداشته بودند" نسی ء" می نامیدند. و اما اینکه این عمل را چگونه انجام می داده اند در جزئیات آن، گفتار مفسرین و مورخین مختلف است.

آنچه از خلال کلامی که در آیه شریفه است برمی آید این است که اعراب چنین سنتی در باره ماههای حرام داشته و آن را نسی ء می نامیده اند، و از کلمه مزبور این مقدار استفاده می شود که حرمت یکی از این ماهها را به ماهی دیگر غیر از ماههای حرام داده، حرمت خود آن ماه را تاخیر می انداختند، نه اینکه بکلی ابطال نموده ماه مورد نظرشان را حلال کنند.

چون می خواستند هم ضرورت خود را رفع نموده و هم سنت

قـومی خـود را که از پیشـینیان خـود از ابراهیم (ع) به ارث برده بودنـد حفـظ کننـد. بهمین منظـور تحریم آن را بکلی لغو نمی کردنـد بلکه آن را تا رسیدن یکی از ماههای حلال تاخیر می انداختند. گاهی این تاخیر تنها برای یک سال بود و گاهی برای بیش از یک سال، و آن گاه بعد از تمام شدن مدت تاخیر دوباره ماههای حرام را طبق سنت ابراهیم حرام می نمودند.

و این عمـل از آنجایی که یک نوع تصـرفی است در احکام الهی و از آنجایی که مردم جاهلیت مشـرک و بخاطر پرسـتش بت کافر بودند لذا خدای تعالی این عملشان را زیاده در کفر نامیده.

خدای تعالی حکمی را که مترتب بر حرمت ماههای حرام است ذکر کرده و فرموده:

" پس در آن ماههـا بخود ظلم مکنیـد" و روشن ترین مصادیق ظلم قتل نفس است، هم چنان که در آیه" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِیهِ" «۳» بعنوان تنها مصداق آن از رسول خدا

---

(۱) به کسانی که بشـما سلام عرضه می دارد نگوئید مؤمن نیستی شما (با این سخن) مال دنیا را طلب می کند با اینکه نزد خدا غنیمت های بسیار هست. سوره نساء آیه ۹۴

(۲) قضیه اول و دوم در کتب تاریخ و کتب مغازی مذکور است و قضیه سوم در تفسیر آیه ۹۴ سوره نساء ذکر گردید.

(۳) سـوره بقره آیه ۲۱۷

(ص) سؤال شده است. و همچنین نظیر آن آیه" لا تُحِلُّوا شَـعائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ" «۱» و آیه" جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَهَ الْبَیْتَ الْحَرامَ قِیاماً لِلنَّاسِ وَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ الْهَدْیَ وَ الْقَلائِدَ" «۲» می باشد.

و همچنین مصداق و اثر روشن حرام بودن بیت و یا

حرم، همان ایمنی از قتل است، چنان که فرموده:" وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً" «۳» و نیز فرموده:" أَ وَ لَمْ نُمَکِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً" «۴».

همه این سخنان برای استشهاد بر این بود که کلمه نسی ء که در آیه مورد بحث آمده ظهور در تاخیر حرمت برای مقاتله دارد، یعنی عربها اگر حرمت یکی از ماههای حرام را تاخیر می انداخته اند فقط منظورشان این بوده که دستشان در قتال با یکدیگر باز باشد، نه اینکه حج و زیارت خانه را که مخصوص به بعضی از آن ماهها است به ماه دیگری بیندازند.

و همه اینها این معنا را که دیگران هم گفته اند تایید می کند که عرب معتقد به حرمت این چهار ماه بوده، و با اینکه مشرک بودند از ملت و شریعت ابراهیم این سنت را به ارث برده بودند، لیکن چون کار دائمی آنان قتل و غارت بوده و بسیاری از اوقات نمی توانستند سه ماه پشت سر هم دست از جنگ بکشند، لذا بر آن شدند که در مواقع ضرورت، حرمت یکی از آن ماهها را به ماه دیگری بدهند و آزادانه به قتل و غارت بپردازند، و معمولا حرمت محرم را به صفر می دادند و در محرم به قتل و غارت پرداخته در صفر آن را ترک می کردند، و گاهی این معاوضه را تا چند سال ادامه داده، آن گاه دوباره محرم را حرام می کردند، و این کار (یعنی تغییر حرمت محرم به صفر) را جز در ذی الحجه انجام نمی دادند.

پس اینکه بعضی «۵» گفته اند نسی ء این بوده که زیارت حج را از ماهی به ماهی دیگر می انداخته اند صحیح نیست، زیرا بهیچ وجه بر لفظ

آیه شریفه انطباق ندارد، و تفصیل این مطلب بزودی در بحث روایتی آینده- ان شاء اللَّه- خواهد آمد، لذا در اینجا به اصل کلام برگشته می گوئیم:

پس اینکه فرموده:" إِنَّمَا النَّسِیءُ زِیادَةٌ فِی الْکُفْرِ" معنایش این است که تاخیر حرمتی که خداوند برای چهار ماه حرام تشریع کرده و دادن حرمت یکی از آنها به ماه غیر حرام، خود

---

(۱) سوره مائده آیه ۳

(۲) سوره مائده آیه ۹۷

(۳) سوره آل عمران آیه ۹۷

(۴) آیا حرم امنی را در اختیارشان قرار ندادیم؟ سوره قصص آیه ۵۷

(۵) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۱۷

زیادی در کفر است، چون تصرف در احکام مشروعه خدا و کفر به آیات اوست، و این عمل از مردمی که بت هم می پرستیدند زیادی در کفر ایشان است.

" یُضَلُّ بِهِ الَّذِینَ کَفَرُوا" یعنی دیگران ایشان را گمراه نمودند. و در این کلام دلالت و یا حد اقل اشعار بر این است که یک شخص معینی، عرب جاهلیت را گمراه نموده و این رسم غلط را در میان آنان باب کرده است. و اتفاقا در کتب تاریخ هم این معنا آمده که یک نفر از قبیله بنی کنانه متصدی اینکار بوده، و بزودی تفصیل آن در بحث روایتی می آید- ان شاء اللَّه.

" یُحِلُّونَهُ عاماً وَ یُحَرِّمُونَهُ عاماً لِیُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَیُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ" این جمله در حقیقت توضیح و تفسیر کلمه نسیء است، و ضمیر در" یحلونه" به شهادت سیاق کلام به شهر حرام برمی گردد، و معنای آن این است که نسیء این بوده که یکی از ماههای حرام را حلال کرده حرمت آن را تا یک سال تاخیر می انداختند و

سال دیگر باز آن را حرام می نمودند، به عبارت دیگر، یک سال حرمت آن را تاخیر می انداختند و به ماه دیگری می دادند، و یک سال دوباره حرمتش را برمی گرداندند.

و منظورشان این بوده که هم کار خود را کرده باشند و هم شماره ماههای حرام کاسته نشده باشد.

" زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ " مقصود از زینت دهنده، شیطان است، به شهادت اینکه در آیاتی از قرآن مجید، زینت دهنده اعمال زشت را شیطان دانسته، و اگر در پاره ای از آیات، ضلالت گمراهان را به خدا نسبت داده نه از این جهت است که شر از خداوند سر می زند، بلکه در هر جا نسبت داده شده بعنوان جزای شر است، مانند آیه" يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ " «۱».

مثلاـ در همین آیه که اضلال به خدا نسبت داده شده بعنوان کیفر فسق است، آری، وقتی بنده مرتکب فسق و فجور شود، خدای تعالی هدایت را از او دریغ می نماید و بهمین معنا در حقیقت اذنی است برای داعی ضلالت یعنی شیطان، و وقتی شیطان دست خدا را از سر بنده اش کوتاه و خلاصه میدان را خالی دید، اعمال زشت را در نظر آن بنده جلوه و زینت داده و او را گمراه می کند، و لذا بدنبال جمله" زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ" فرموده:" وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ". تو گویی بعد از جمله مذکور کسی پرسیده: خداوند چطور چنین اذنی را به شیطان می دهد و او را از بنده اش منع نمی کند؟ در جواب گفته شده: چون اینها کفر ورزیدند

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۶

و خداوند مردمی را که کفر بورزند هدایت نمی کند.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیه:" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ ..." و در مورد قانون نسی ء)]

در تفسیر عیاشی از ابی خالد واسطی روایت کرده که در ضمن حدیثی گفته است:

... آن گاه حضرت (یعنی ابی جعفر (ع)) فرمود: پدرم از علی بن الحسین از امیر المؤمنین (ع) روایت کرد که فرموده: رسول خدا (ص) بعد از آنکه بیماری اش شدت یافت فرمود: ای مردم سال دوازده ماه است، که چهار ماه آن حرام است، آن گاه با دست خود اشاره کرد: رجب تک و جداست، و ذی القعده، ذی الحجه و محرم پشت سرهمند «۱».

مؤلف: در بسیاری از روایات تاویلی برای ماههای دوازده گانه وارد شده، و آن اینکه منظور از آنها دوازده امامند، و منظور از چهار ماه حرام، علی امیر المؤمنین و علی بن الحسین، و علی بن موسی، و علی بن محمد (ع) اند، و مقصود از سال رسول خدا (ص) است، لیکن انطباق اینگونه روایات با آیه شریفه مخصوصا از نظر سیاقی که در آیه است خالی از خفا نیست.

و در الدر المنثور است که احمد، بخاری، مسلم، ابو داود، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب شعب الایمان خود، از ابی بکره روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در سفر حجش خطبه ای ایراد کرد، و فرمود: بدانید که روزگار دور خود را زد و دوباره بصورتی که در روز اول خلقت آسمانها و زمین داشت برگشت.

بدانید که سال دوازده ماه است، و چهار ماه از آنها حرام است. سه ماه پشت سر هم، یعنی ذی القعده،

ذی الحجه و محرم، و یک ماه رجب که منفرد و جدا است و بین ماه شعبان و جمادی قرار دارد «۲».

مؤلـف: ایـن خطبـه از خطبه هـای معروف آن حضـرت است، و به طرق دیگری از ابی هریره، ابن عمر، ابن عبـاس و ابی حمزه رقاشی از عمویش- که او نیز تا حدی زمان رسول خدا (ص) را درک کرده بود، و همچنین از دیگران نقل شده است «۳».

و مقصود آن جناب از اینکه فرمود:" زمان دور خود را از سر گرفت و به حالتی که در روز

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۸۸ ح ۵۶

(۲ و ۳) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۳۴

آغاز خلقت آسـمانها و زمین داشت برگشت"، این است که امروز (که دین خدا مسـلط گشـته) زمانه به حالت اولش برگشت، چون احکام دین مطابق با فطرت و خلقت عالم است، و اگر دین خـدا بر اعمال مردم حاکم شود در حقیقت مردم، آن وضـعی را که بر حسب نظام خلقت بایـد داشـته باشـند، دارا خواهنـد شـد. و از جمله احکام خدا حرمت چهار ماه حرام و لغویت قانون خود ساخته نسی ء است که در حقیقت زیادتی بر کفر مردم جاهلیت بوده است.

و نیز در آن کتـاب است که ابن ابی حـاتم و ابو الشـیخ از پسـر عمر نقل کرده انـد که گفت: رسول خـدا (ص) در عقبه توقف نموده خطـاب به مردم فرمود: نسـی ء از شـیطان و زیادی بر کفر است که یک مشت مردم کفر پیشه بوسـیله آن گمراه شدنـد، یک سال، ماه حرام را حلال نموده و یک سال حرام می شمردند. مثلا یک سال محرم را حرام، و

سال دیگر صفر را حرام می شمردند، و در عوض محرم را که حرام بود حلال می دانستند و این است نسی ء «۱».

و نیز نوشته است: ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم و ابن مردویه از ابن عباس نقل کرده اند که گفت: جناده بن عوف کنانی همه ساله در موسم حج به زیارت می آمد، و چون به ابی ثمامه معروف بود، خودش فریاد می زد" آگاه باشید که ابی ثمامه نمی ترسد و کسی از او خرده نمی گیرد، آگاه باشید که صفر اول (ماه محرم) حلال است.

داستان این مرد چنین بوده که: عده ای از طوایف عرب، وقتی می خواستند به بعضی از دشمنان خود حمله کنند از آنجایی که در ماههای حرام جنگ نمی کردند نزد او می آمدند و می گفتند:" این ماه را برای ما حلال کن"، و مقصودشان از این ماه، ماه صفر بوده، او هم در آن سال ماه صفر را برایشان حلال می کرد، و در سال دیگر آن را حرام می نمود، و در سال سوم، محرم را حرام می کرد تا عدد ماههایی را که خدا حرام کرده تکمیل کند «۲».

و نیز نوشته است که: ابن منذر از قتاده روایت کرده که در ذیل آیه" إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ ..." گفته است: عده ای از اهل ضلالت بدعتی از خود درست کرده ماه صفر را بر ماههای حرام افزودند، آن گاه سخنگوی ایشان در موسم حج برمی خاست و می گفت: خدایان شما امسال ماه صفر را حرام کرده اند. و بهمین جهت بوده که به محرم و صفر می گفته اند:

" صفران- دو صفر".

و اولین کسانی که قانون نسی ء را بدعت نهادند سه نفر از بنی مالک از قبیله کنانه ___________________

(۱ و ۲)

بودند: یکی به نام ابو ثمامه صفوان بن امیه، و دیگری یک نفر از خاندان فقیم بن حارث و سومی شخصی از خاندان بنی کنانه «۱».

و نیز در همان کتاب آمده که ابن ابی حاتم از سدی روایت کرده که در ذیل آیه مورد بحث گفته است: مردی از قبیله بنی کنانه به نام جناده بن عوف و به کنیه ابی امامه، کارش این بود که ماهها را حلال و حرام می کرد و چون بر عرب دشوار بود که سه ماه پشت سر هم دست از جنگ بکشند و به غارت یکدیگر نپردازند، لذا هر وقت می خواستند به قومی حمله برند او برمی خاست و در همانجا مردم را مخاطب قرار داده و می گفت" من محرم را حلال و بجای آن صفر را حرام کردم"، پس از این اعلام به قتال و کارزار می پرداختند، و چون محرم تمام می شد و صفر می رسید، نیزه ها را زمین گذاشته دست از جنگ می کشیدند، سال دیگر باز جناده برمی خاست و اعلام می کرد که" من صفر را حلال و محرم را حرام نمودم"، و بدین وسیله عدد ماههای حرام را تکمیل می کرد «۲».

و نیز در همان کتاب است که ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده که در ذیل جمله" یُحِلُّونَهُ عاماً وَ یُحَرِّمُونَهُ عاماً" گفته است: آن ماهی که یک سال حلال و سال دیگر حرامش می کردند، ماه صفر بود که قبیله هوازن و غطفان یک سال آن را حلال و یک سال دیگر حرامش می کردند «۳».

مؤلف: حاصل این روایات- بطوری که ملاحظه می کنید- این است که: عرب به حرمت ماههای حرام

یعنی رجب، ذی القعده، ذی الحجه و محرم معتقد بودند، و چون پاره ای از اوقات از نجنگیدن سه ماه پشت سر هم به زحمت می افتادند لذا به یکی از بنی کنانه مراجعه می کردند تا او ماه سوم را برایشان حلال کند، او در یکی از ایام حج در منی در میان آنان می ایستاد و اعلام می کرد که من ماه محرم را برای شما حلال نموده و حرمتش را تا رسیدن صفر تاخیر می اندازم، مردم پس از این اعلام، می رفتند و به قتال با دشمنان خود می پرداختند، آن گاه در سال دیگر باز حرمت محرم را برگردانیده و دست از جنگ می کشیدند، و این عمل را نسی ء می نامیدند.

قبل از اسلام، عرب محرم را صفر اول، و صفر را صفر دوم نامیده و بهر دو می گفتند" صفرین" هم چنان که به دو ربیع می گفتند" ربیعین" و دو جمادی را می گفتند" جمادیین" و

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۷

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۷

نسی ء به صفر اول می رسید. و از صفر دوم نمی گذشت. پس از آنکه اسلام حرمت صفر اول را امضاء نمود، از آن ببعد آن را" شهر اللّه المحرم" نامیدند، و چون استعمال این اسم زیاد شد لذا آن را تخفیف داده و گفتند" محرم"، و از آن ببعد اسم صفر مختص به صفر دوم گردید. پس در حقیقت کلمه محرم از اسمهایی است که در اسلام پیدا شده، هم چنان که سیوطی نیز در کتاب المزهر به این معنا اشاره کرده است.

و نیز می نویسد: عبد الرزاق، ابن منذر، ابن ابی حاتم و ابو الشیخ همگی از مجاهد روایت کرده اند

که در ذیل جمله" إِنَّمَا النَّسِی ءُ زِیادَةٌ فِی الْکُفْرِ" گفته است: خدای تعالی حج را در ماه ذی الحجه واجب کرد، و مشرکین ماههای سال را به اسامی ذی الحجه، محرم، صفر، ربیع، ربیع، جمادی، جمادی، رجب، شعبان، رمضان، شوال و ذی القعده می نامیدند، و در ذی الحجه به زیارت و طواف خانه کعبه می رفتند.

آن گاه تا مدتی اسم محرم را نمی بردند، یعنی، در شمارش ماههای سال می گفتند صفر، صفر، آن گاه رجب را جمادی الآخر، و شعبان را رمضان، و رمضان را شوال و ذی القعده را شوال، و ذی الحجه را ذی القعده، و محرم را ذی الحجه می نامیدند، و در آن ذی الحجه به حج می رفتند، و حال آنکه ذی الحجه نبود ولی به حساب ایشان ذی الحجه شده بود.

سپس دوباره همین قصه را از سر گرفته در نتیجه هر سال در یک ماهی حج بجای آوردند، تا آنکه در سال آخری که ابو بکر به حج رفت، آن سال عمل حج مصادف با ذی القعده شده بود، و در سال بعد که رسول خدا (ص) به حج رفت، اعمال حج مصادف به ذی الحجه شد، و به همین جهت بود که رسول خدا (ص) در آن سال در خطبه اش فرمود: روزگار دور خود را زد، و به صورتی که در روز اول خلقت آسمانها و زمین داشت بازگشت «۱».

مؤلف: حاصل این روایت با همه تشویش و اضطرابی که در آن می باشد، این است که عرب قبل از اسلام، نخست همه ساله زیارت حج را در ذی الحجه انجام می دادند، و بعدا بنا را بر این گذاشتند که هر سال حج را در

ماهی بجا آورند، و بدین طریق عمل حج را در ماههای سال می گردانیدند، و نوبت به هر ماهی که می رسید آن سال، آن ماه را ذی الحجه نام می گذاشتند، و اسم اصلی اش را نمی بردند.

و لازمه این کار- بطوری که از روایت برمی آید- این بود که هر سالی که عمل حج در

---

(۱) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۷۳

صفحه ی ۳۶۹

آن بوده، مرکب از سیزده ماه باشد، و اسم پاره ای از ماهها دو بار و یا بیشتر تکرار شود و به همین جهت طبری گفته: اعراب سال را سیزده ماه قرار می دادند. و در بعضی روایات آمده که دوازده ماه و بیست و پنج روز به حساب می آوردند.

و نیز لازمه این کار این بوده که تمام ماهها در هر سال اسامیشان تغییر کند، و هیچ وقت اسم هیچ یک از ماهها با خود ماه موافق نشود، مگر در هر دوازده سال یک بار، البته، بشرطی که این تغییر و تبدیل منظم صورت می گرفت، و گر نه دوازده سال یک بار هم، چنین اتفاقی نمی افتاد.

و چنین تغییری را انساء و تاخیر نمی گویند، و این روایت نمی تواند مفسر آیه باشد، برای اینکه سال را سیزده ماه گرفتن و ماه آخری را ذی الحجه نام نهادن در حقیقت تغییر اصل ماهیت سال است نه تاخیر بعضی از ماههای آن، و انساء که در آیه آمده به معنای تاخیر است نه تغییر.

علاوه بر این، این روایت مخالف با اخبار و آثار منقوله است، و هیچ ماخذی برای این گفتار وجود ندارد مگر همین روایت و آن روایاتی که شبیه به آن است مانند روایت عمرو بن شعیب از پدرش از

جدش که گفت" عرب در یک سال یک ماه را حلال می کرد، و در سال بعد دو ماه را، و در هیچ سالی ذی الحجه آنها ذی الحجه واقعی نبود، مگر در بیست و شش سال یک بار، و این است معنای نسی ء که خدای تعالی در قرآن کریمش آن را زیادت بر کفر نامیده، تا آنکه سال حج اکبر فرار رسید و در سال بعدش رسول خدا (ص) به حج رفت، و مردم قربانی آوردند. رسول خدا (ص) فرمود: زمان دور خود را زد تا رسید به هیئتی که در آغاز خلقت آسمانها و زمین داشت" و این روایت نیز در اضطراب، دست کمی از روایت مجاهد ندارد.

و اما مساله به حج رفتن ابو بکر در ذی القعده، اگر چه مورد اتفاق و مورد تایید روایات دیگری از اهل سنت است که دارد آن جناب ابو بکر را در سال نهم امیر الحاج کرد و او با مردم به حج رفت، و همچنین روایاتی دیگر که دارد حج آن سال در ذی القعده بوده، ولی بهر حال نمی تواند دلیلی بر صحت آن دو روایت باشد، زیرا فقط آن سفر به امر رسول خدا (ص) و به امضاء آن جناب بوده، و او هیچ امری نمی کند و هیچ عملی را امضاء نمی نماید مگر به امر پروردگار متعالش، و حاشا از خدای سبحان که خودش دستور حج در ماه نسی ء را بدهد، آن وقت نسی ء را زیادت در کفر بخواند.

پس حق مطلب همان است که گفتیم: عرب از اینکه سه ماه پی در پی از جنگ و

صفحه ی ۳۷۰

غارت محروم و ممنوع باشد ناراحت بود،

ناگزیر یک سال حرمت محرم را به صفر داده سالی دیگر باز محرم را حرام می کرد.

و اما حج کردن ایشان هر سال در یک ماهی و یا هر دو سال در یک ماهی، و یا در یک سال یک ماه و در ماهی دیگر دو سال به ثبوت نرسیده، و ماخذ واضحی که بتوان بر آن اعتماد نمود ندارد، و بعید نیست که بگوئیم اعراب جاهلیت در کار نسی ء روش واحدی نداشته اند، و هر گروهی برای خود سلیقه ای بکار می برد، چون قبیله های مختلف و عشایر متفرقی بودند، و لیکن این احتمال با اینکه می دانیم منظورشان از این تحریم و تحلیل، ایمنی از دستبرد ناگهانی به دشمن بوده درست نیست، زیرا اگر ماههای معینی در نزد همه طوایف حرام نباشد، یکی حرام بداند دیگری آن ماهها را حلال و ماههای دیگری را حرام بداند آن غرض حاصل نشده بلکه نقض غرضشان می شد، زیرا در آن ماهی که آن قبیله دیگر که حلالش می دانسته به ایشان حمله می کردند، و این خود روشن است. صفحه ی ۳۷۱

[سوره التوبه (۹): آیات ۳۸ تا ۴۸]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید! شما را چه شده که وقتی به شما گویند در راه خدا بیرون شوید و کوچ کنید به زمین سنگینی می کنید، مگر از آخرت به زندگی دنیا راضی شده اید (اگر چنین است بدانید که) بهره گرفتن از دنیا در قبال آخرت جز اندکی نیست (۳۸).

اگر کوچ نکنید خداوند به عذاب دردناکی عذابتان داده و گروهی غیر از شما می آورد، و شما (با تخلف خود) به او ضرر نمی زنید، و او بر هر چیزی توانا است (۳۹).

اگر او را یاری نکنید

(خـدا یـاریش خواهـد کرد) هم چنـان که در آن ایـامی که کفـار بیرونش کردنـد و در حـالی که او دومی از دو تن بود همان موقعی که در غار بودنـد و او به همراه خود می گفت غم مخور خدا با ماست پس خداوند (در چنان شـرائط سـختی) سـکینت خود را بر او نازل نمود (و در عین بی کسـی) با جنودی که شـما رؤیتشان نکردیـد تاییـدش کرد، و کلمه آنان که کافر شـدند پست نمود، (آری) کلمه خدا است که همواره غالب و والا است و خدا نیرومند و شایسته کار است (۴۰).

سبکبـار و یـا سـنگین بـار کوچ کنیـد و با مالها و جانهای خویش در راه خـدا جهاد کنیـد که این برای شـما بهتر است اگر می دانستید (۴۱).

اگر سود و خواسـته ای دست می داد و یا مسافرتی کوتاه بود ترا پیروی می کردند، ولی این مسافت بنظرشان دور آمد، به خدا قسم خواهنـد خورد که اگر می توانسـتیم بـا شـما بیرون آمـده بودیم، خویشـتن را هلاـک می کننـد، و خـدا می دانـد که آنها دروغگویند (۴۲).

خدایت ببخشید چرا پیش از آنکه راستگویان برایت مشخص شوند و دروغگویان را بشناسی اجازه شان دادی (۴۳).

کسـانی که به خـدا و روز جزا ایمـان دارنـد برای اینکه بـا مالها و جانهای خویش جهاد کننـد از تو اجازه نمی خواهنـد (آری) خداوند پرهیزکاران را می شناسد (۴۴).

تنهـا کسـانی که به خـدا و روز جزا ایمـان ندارنـد و دلهایشـان به شـک افتـاده و در شـک خویش سـرگردانند از تو اجـازه می خواهند (۴۵).

اگر بنـا داشـتند بیرون شونـد برای آن جنب و جوشـی از خـود نشـان داده در صـدد تهیـه لـوازم سـفر بر می آمدنـد ولی خـدا حرکتشان را مکروه داشت

و بهمین جهت بازشان داشت و گفته شد با نشستگان (کودکان و سالخوردگان و بیماران) بنشینید (۴۶).

اگر با شما بیرون شده بودند در کارتان جز فساد نمی افزودند و میان شما اراجیف انتشار داده فتنه جویی می کردند و (چون) در میان شما زود باوران (نیز) بودند (در نتیجه تحت تاثیر اراجیف آنان قرار می گرفتند) و خدا ستمکاران را خوب می شناسد (۴۷).

قبلا هم فتنه جویی کرده بودند و کارها را بر تو آشفته می ساختند تا آنکه حق بیامد و امر خدا (بر

نقشه های شیطانی آنان) با وجودی که ایشان کراهت داشتند غلبه کرد (۴۸).

بیان آیات [ملامت و سرزنش مؤمنین به جهت تثاقل و سستی نمودنشان به هنگام جنگ به اینکه مگر به حیات ناچیز دنیا قانع شده اند؟]

این آیات متعرض حال منافقین و بیان پاره ای از اوصاف و علامتهای آنان و تلخی هایی که اسلام از کید و مکر ایشان دید و مسلمین از نفاق ایشان کشیدند، می باشد. در مقدمه آن، مؤمنین را مورد عتاب قرار می دهد که چرا از جهاد شانه خالی می کنند، و داستان یاری خدا را از پیغمبرش به رخ آنان می کشد، که با آنکه بی یار و بی کس از مکه بیرون آمد چگونه خدای تعالی نصرتش داد.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ... "

کلمه" اثاقلتم" اصلش" تثاقلتم" بوده مانند" ادارکوا" که اصلش" تدارکوا" بوده، و همچنین کلماتی دیگر نظیر آن، و گویا در این کلمه معنای میل نهفته شده، و به همین جهت با کلمه" الی" متعدی شده، و گفته شده است:" اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ" و معنایش این است که با گرانی میل

کردید بسوی زمین، و یا این است که تثاقل ورزیدید در حالی که میل می کردید به زمین. و مقصود از" نفر در راه خدا" سفر کردن برای جهاد است.

" أَ رَضِیتُمْ بِالْحَیاهِ الدُّنْیا مِنَ الْآخِرَهِ" مثل اینکه در اینجا در کلمه" رضا" معنای قناعت نهفته که با حرف" من" متعدی است، هم چنان که خود ما هم می گوئیم:" من از مال به خوبش راضیم" یعنی قانعم، و یا می گوئیم:" من از همه این مردم به دوستی با فلانی راضیم" یعنی قانعم. و بنا بر این، در حقیقت در کلام نوعی عنایت مجاز بکار رفته، و چنین می فهماند که زندگی دنیا یک درجه پستی از زندگی آخرت است، و زندگی دنیا و آخرت یکی حساب شده، و مردم مورد نظر آیه از این زندگی به درجه پستش قناعت کرده اند و جمله" فَما مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا فِی الْآخِرَهِ إِلَّا قَلِیلٌ" هم به این عنایت مجاز، اشعار دارد.

بنا بر آنچه که گذشت، معنای آیه شریفه این است: ای کسانی که ایمان آورده اید! چه شده است شما را وقتی که پیغمبر ص (بمنظور تعظیم اسم آن جناب در آیه ذکر نشده) به شما می گوید برای جهاد بیرون شوید تثاقل و کندی می کنید، مثل اینکه دلتان نمی خواهد به جهاد بروید، مگر از زندگی آخرت به زندگی دنیا قناعت کرده اید؟ اگر چنین

است بدانید که زندگی دنیا نسبت به زندگی آخرت جز یک زندگی پست و اندکی نیست.

در این آیه و آیه بعدش به مؤمنین عتابی شدید و تهدیدی سخت شده، و هم چنان که در روایات شان نزول آمده، این آیات با داستان جنگ تبوک انطباق دارد.

" إِلَّا

تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكَمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ..."

عذابى كه در اين آيه بدان انذار و تهديد شده اند مطلق است و قيدى بدان نخورده، و بهمين جهت هيچ وجهى نيست كه ما آن را به عذاب آخرت اختصاص دهيم. و چه بسا سياق خود آيه اين معنا را تاييد كند كه منظور از عذاب، عذاب دنيا و يا حد اقل عذاب دنيا و آخرت است.

و اينكه فرمود:" و گروهى را غير از شما مى آورد" يعنى گروهى را كه چون شما در امتثال اوامر خدا و كوچ كردن در راه او تثاقل و كندى نمى ورزند. دليل اين معنا قرينه مقام است." وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً" اشاره است به ناچيزى مخالفتهاى ايشان در درگاه خداى سبحان، و اينكه اگر او بخواهد ايشان را از ميان برداشته قوم ديگرى را جايگزين ايشان كند كارى از دستشان برنخواهد آمد، زيرا خداى تعالى از اطاعت ايشان منفعت و از مخالفتشان ضررى نمى بيند، بلكه نفع و ضررشان عايد خودشان مى شود.

" وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" اين جمله تعليل است براى جمله" يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ".

" إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ".

كلمه" ثانِيَ اثْنَيْنِ" به معناى يكى از آن دو تا است. و كلمه" غار" به معناى سوراخ وسيعى است كه در كوه باشد، و مقصود از آن در اينجا غارى است كه در كوه ثور قرار داشته، و اين غار غير از غاريست كه در كوه حرا قرار داشت. و بنا بر اخبار بسيارى، رسول خدا (ص) قبل از بعثت، بسيارى از اوقات در آنجا بسر مى برده. و

مقصود از" صاحب- همراه" او بنا بر نقل قطعی ابو بکر است.

" إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا" مقصود از" حزن" اندوهی است که از ترس ناشی می شود، یعنی به همراهش گفت:

از ترس تنهایی و غربت و بی کسی و فراوانی دشمن و یک دلی دشمنان من، و اینکه مرا تعقیب کرده اند غم مخور که خدای سبحان با ماست، او مرا بر دشمنانم یاری می دهد.

[اگر شما پیامبر (ص) را یاری نکنید، بدانید که خداوند وقتی که مشرکین او را بیرون کردند با انزال سکینه و جنود غیبی او را یاری نمود]

" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها ..."

یعنی خداوند سکینت خود را بر رسول خود نازل و رسول خویش را به جنودی که

دشمنان نمی دیدند تایید نمود، و آن جنود دشمنان را از راه های مختلفی از وی منصرف می کردند، و آن راه های مختلف همان عواملی بود که در انصراف مردم از وارد شدن در غار و دستگیر کردن آن جناب مؤثر بود. و در اینکه آن عوامل چه بوده روایاتی وارد شده که- ان شاء اللَّه- در بحث روایتی خواهد آمد.

[چند دلیل بر اینکه ضمیر" علیه" در جمله:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ" به رسول (ص) بر می گردد نه به صاحب (ابو بکر)]

در اینجا خواهید پرسید چرا ضمیر" علیه" را به ابی بکر برنگرداندید، و آن را به رسول خدا (ص) عاید ساختید؟ در جواب می گوئیم: به چند دلیل: اول، بخاطر اینکه همه ضمیرهایی که قبل و بعد از این ضمیر هست یعنی ضمیرهای" إِلَّا تَنْصُرُوهُ"،" نصره"،" اخرجه"،" لصاحبه" و" ایده" همه به آن جناب برمی گردد، و با این حال

و با اینکه قرینه قطعیه ای در کار نیست معنا ندارد که در میان همه این ضمائر تنها ضمیر" علیه" را به ابی بکر برگردانیم.

دوم اینکه، اصل بنای کلام بر اساس تشریح و بیان نصرت و تاییدی است که خدای تعالی نسبت به پیغمبر گرامی اش نموده، و از اینجا شروع شده که اگر شما او را یاری نکنید، خداوند در روزی که احدی نبود تا بتواند یاریش کند او را یاری فرمود، و سکینت بر او نازل کرد، و بوسیله جنودی از نصر کمک نموده، از کید دشمنان حفظ فرمود، و همه اینها مختص به رسول خدا (ص) بوده.

بدلیل اینکه کلمه" اذ" سه مرتبه تکرار شده و در هر بار جمله ما قبل تشریح شده. در بار اول که فرمود:" إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" بیان می کند آن زمانی را که بطور اجمال در جمله" فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ" بود، و می فهماند در آن زمانی او را یاری کرد که کفار او را بیرون کردند. و در بار دوم که فرمود:" إِذْ هُما فِي الْغارِ" بیان می کند تشخیص حالی را که قبل از آن ذکر شده بود، یعنی حال" ثانِيَ اثْنَيْنِ" را، و می فهماند که زمان این حال چه وقت بود، یعنی، در چه وقت او یکی از دو نفر بود. و در بار سوم که فرمود:" إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ" بیان کرد تشخیص آن زمانی را که در غار بودند.

سوم اینکه، آیه شریفه هم چنان در یک سیاق ادامه دارد، تا آنجا که می فرماید:" وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا"، و جای هیچ تردید نیست که این جمله بیان جملات قبل، و مقصود

از" کلمه کسانی که کافر شدند" همان رأیی است که مشرکین مکه در دار الندوه دادند، که دسته جمعی آن جناب را به قتل رسانیده، نورش را خاموش کنند. و مقصود از" کلمه خدا" وعده نصرت و اتمام نوری است که به وی داده. و با این حال چطور ممکن است میان بیان و مبین جمله ای آورده شود که بیان مبین نباشد، یعنی، بیان راجع به نصرتی باشد که

خدای تعالی از آن جناب کرده، و مبین راجع باشد به نصرت غیر او.

پس با در نظر داشتن این چند جواب، باید گفت معنای آیه این است که: اگر شما مؤمنان، او را یاری نکنید، باری خداوند یاری خود را نسبت به او هویدا ساخت، (و همه به یاد دارید) در آن روزی که احدی یاور و دافع از او نبود و دشمنان بی شمار او با هم یک دل و یک جهت و برای کشتنش از هر طرف احاطه اش کردند، و او ناگزیر شد به اینکه از مکه بیرون رود و جز یک نفر کسی با او نبود، در آن موقعی که در غار جای گرفت و بهمراه خود (ابو بکر) می گفت" از آنچه می بینی اندوهناک مشو که خدا با ماست و یاری بدست اوست" چگونه خداوند یاریش کرد.

سکینت خود را بر او نازل و او را با لشکریان غیر مرئی که به چشم شما نمی آمدند تایید فرمود، و کلمه آنهایی را که کفر ورزیدند- یعنی آن حکمی که بر وجوب قتل او صادر نموده و دنبالش دست به اقدام زدند- خنثی و مغلوب نمود. آری، کلمه خدا- یعنی آن وعده نصرت و اظهار

دین و اتمام نوری که به پیغمبرش داد- غالب و برتر است و خدا عزیز و مقتدری است که هرگز مغلوب نگشته، حکیمی است که هرگز دچار جهل و در اراده و فعلش دچار خبط و غلط نمی شود.

از آنچه گذشت چند امر روشن می گردد:

امر اول اینکه جمله" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ" در عین اینکه متفرع بر جمله" إِذْ یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ" شده متفرع بر جمله" فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ" نیز هست. چون همانطور که گفتیم ظرف" اذ- زمانی که" ظرف برای نصرت است، و کلام در مقام بیان یاری خدای تعالی از آن جناب است، و لا غیر، در نتیجه تفریع نیز. تفریع بر ظرف است با مظروف. به بیان ساده تر، جمله" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ" تفریع است بر جمله" فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ" نه بر جمله" یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ".

[استدلال بعضی به جمله فوق بر اینکه سکینت بر ابو بکر نازل شده، و چند اشکال بر آن استدلال

و چه بسا بعضی «۱» با این آیه استدلال بر نزول سکینت بر ابی بکر کرده اند، به این بیان که رسول خدا (ص) لا یزال بر سکینتی از پروردگار خود بود و دیگر معنا ندارد که در خصوص اینجا بفرماید" ما سکینت خود را بر وی نازل کردیم"، پس بطور مسلم این سکینت بر ابی بکر نازل شده.

لیکن چند اشکال بر این استدلال وارد است: اول اینکه، با آیه ______________

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۲۹

" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ" که مربوط به داستان جنگ حنین است نمی سازد، زیرا می بینیم که صریحا می فرماید" خداوند سکینت خود را بر آن جناب

و بر مؤمنین نازل کرد" و اگر آن جناب در آن روز سکینت داشت حاجتی بر سکینت مجدد نبود. و اگر بگویی ممکن است در آن روز اضطراب جدیدی بر آن جناب دست داده باشد، بخلاف داستان غار، در جواب می گوئیم این قول بی دلیل است، برای اینکه آیه مربوط به جنگ حنین اضطراب و اندوه و هیچ چیز دیگری را از آن جناب نقل نمی کند، تنها و تنها متعرض فرار مؤمنین است. علاوه بر اینکه، این حرف خود دلیل بر بطلان اصل دعوی است، زیرا اگر رسول خدا (ص) دائما دارای سکینتی از پروردگار خود بود، دیگر معنی نداشت در جنگ حنین مضطرب شود، تا در نتیجه سکینت مجددی بر او نازل گردد. مگر اینکه بگویند مقصود ما این نیست که در تمامی عمر همیشه بر سکینتی از پروردگار خود بوده، بلکه مقصودمان این است که آن جناب در غار دائما دارای سکینت بود.

نظیر آیه حنین آیه سوره فتح است که صریحا از نزول سکینت بر آن جناب و بر مؤمنین خبر داده، می فرماید:" إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " «۱».

اشکال دوم اینکه، اگر نتیجه" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ" مربوط به ابی بکر باشد باید نتیجه دیگر، یعنی جمله" وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها" نیز مربوط به وی باشد، زیرا وحدت سیاق شهادت می دهد که این نتیجه ها همه فرع بر یک جاست و تفکیک در سیاق واحد صحیح نیست، و لازمه این حرف این است که تایید به جنود غیر مرئی راجع به آن جناب نباشد.

حتی بعضی «۲» از صاحبان این قول برای

فرار از تفکیک در سیاق واحد، به این لازمه هم ملتزم شده و گفته اند: ضمیر در" ایده" هم به ابی بکر برمی گردد.

بعضی «۳» دیگر این معنا را تایید نموده اند به اینکه" هر چند در آیات راجع به نزول جنود غیر مرئی مانند آیه راجع به داستان حنین و آیات راجع به داستان احزاب و واقعه بدر نیامده که این جنود بر مؤمنین نازل شده، و تصریح نکرده به اینکه جنود نامبرده مؤمنین را تایید کرده اند، لیکن از آنجایی که می دانیم این جنود برای یاری و امداد، نازل شده اند قهرا مؤمنین را هم یاری ________________

(۱) سوره فتح آیه ۲۶

(۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۲۹

(۳) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۳۰ و ۴۳۱

و امداد کرده اند، پس چه مانعی دارد که بگوئیم جنود غیر مرئی در داستان غار، ابی بکر را هم تایید کرده اند، با اینکه می دانیم تایید همه مؤمنین و یا فقط ابی بکر در حقیقت تایید رسول خدا (ص) است".

من خیال می کنم خوب بود آقایان که با کمال بی پروایی جمله" وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها" را نیز در شان ابی بکر گرفته اند با کمی بی پروایی دیگری فرع سوم یعنی جمله" وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى ..." را هم نازل در شان وی می شمردند، تا هیچ تفکیکی در سیاق لازم نیاید.

و خواننده محترم توجه دارد که این معنایی که آقایان بدان ملتزم شده اند آیه را از معنای واحدی که دارد به معنای متناقض الاطرافی برمی گرداند، که اولش منافی با آخرش و ذیلش مناقض با صدرش است، برای اینکه صدر آیه این معنا را افاده می کند که رسول خدا (ص) در

نظر خدای تعالی گرامی تر از آن است که او را ذلیل و محتاج نصرت مردم معاصرش کند، بلکه، ولی نصرتش خود اوست، بشهادت اینکه در آن روزگاری که احدی از این مردم پیرامون او نبودند او را یاری فرمود. آن گاه وقتی در ذیل شروع می کند به بیان آن نصرت، گفتگو از نصرت غیر پیغمبر را به میان می آورد. و می فرماید: خداوند سکینت خود را بر آن غیر نازل نمود. و او را به لشکریانی نامرئی تایید نمود ...

و به فرضی هم که نصرت خدا نسبت به ابی بکر و یا همه مؤمنین در حقیقت نصرت آن جناب باشد باری آیه شریفه با این معنا نمی سازد، بلکه سیاق آیه آن را دفع می کند، زیرا آیه قبلی همه مؤمنین را در یک خطاب جمع نموده و همه را عتاب و تهدید می کرد که چرا از اجابت رسول خدا (ص) تثاقل می ورزید. در آیه دوم همه را به کوچ دادن در راه جهاد امر می فرمود. و در آیه بعدیش به عذاب و به استبدال قومی دیگر تهدیدشان کرده برای همه مؤمنین معاصر آن جناب روشن می ساخت که خدا و رسولش از یاری ایشان بی نیاز است و آنها نمی توانند به خدا ضرری برسانند. و در آیه سوم می فرماید: خداوند در روزی که پای یکی از آنان در کار نبود آن جناب را یاری فرمود، و آن روزی بود که کفار بیرونش کرده و او با یک نفر دیگر به غار پناهنده شد، آن روزی که به همراهش گفت غم مخور که خدا با ماست.

و پر واضح است که مقتضای این مقام بیان یاری و تاییدی است که

خداونـد از شـخص آن حضـرت کرده، نه یاری و تاییدی که بوسـیله مؤمنین و یا یک نفر از ایشان کرده، آنهم با این سابقه که همه مؤمنان را مورد عتاب قرار داده است، هم چنان که در چنین مقامی هیـچ تناسبی نـدارد که بشـرح نصـرت خـدا از یکی از مـــــؤمنین کـــــه در آن روز بـــــا وی بـــــود بـــــپردازد.

و یـا با جمله" إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِینَ کَفَرُوا ثانِیَ اثْنَیْنِ" بطور اجمال به نصـرتی که از خود آن حضـرت نموده اشاره کنـد، و آن گاه در تفصیل این اجمال شروع کند به نصرتی که از همراه او کرده و سکینتی که بر همراه او نازل نموده، و تاییدی که با فرستادن جنود غیر مرئی از همراه او بعمل آورده است، چون مقام بهیچ وجه مناسبتی با این وضع ندارد.

اشـکال سوم اینکه، صاحبان این سـخن معنای سـکینت را نفهمیده اند، ما در تفسیر آیه" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ" «۱» به معنای سکینت اشاره کردیم.

امر دوم اینکه منظور از" تاییـد آن جنـاب به جنود غیر مرئی" تاییـدی است که در همـان روز خـدای تعالی نمود، و سـیاق آیه همین معنا را افاده می کنـد. پس، از اینکه بعضـی ها «۲» گفته انـد منظور از آن جنود، جنود ملائکه در جنگ احزاب و حنین بوده است و آیـات خود این دو داسـتان بـدان صـراحت دارد، گفتـاریست که هیچگونه دلالتی در الفاظ آیه مورد بحث بر آن دیده نمی شود.

[مراد از" کَلِمَةَ الَّذِینَ کَفَرُوا" و" کَلِمَةُ اللَّهِ" در آیه شریفه

امر سوم که از بیان گذشته ما روشن گردید این است که منظور از" کلمه" در جمله" وَ جَعَلَ

كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى همان رأيى است كه از مجلس شوراى معروف به دار الندوه گذرانيده، براى اجراء آن و كشتن آن جناب و خاموش كردن نور دعوت حقه اش دامن به كمر زدند. و منظور از" كلمه" در جمله" وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا" آن وعده اى است كه خداوند به رسول گرامى اش داده بود كه دين او را يارى نموده بر همه اديان غلبه مى دهد.

چون آيه شريفه" فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" مضمونش همان مضمونى است كه آيه" وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ" «۳» آن را افاده مى كند.

ذيل آيه هم كه مى فرمايد: خداوند كلمه ايشان را باطل و كلمه الهيه را احقاق مى كند قطعا مربوط به همان صدر آيه يعنى داستان اخراج، و يا به عبارتى اضطرار بخروج از مكه است.

و امرى كه آن جناب را مضطر و ناگزير كرد به اينكه از مكه بيرون رود و خدا آن امر را باطل ساخت، آن رأيى است كه در دار الندوه گذرانيدند، و آن تصميم بر قتل آن جناب بود. پس ______________________

(۱) سوره توبه آيه ۲۶

(۲) تفسير المنار ج ۱۰ ص ۴۳۱

(۳) و آن زمان كه كفار نقشه چينى مى كردند كه تو را از حركت باز داشته و يا به قتل برسانند و يا بيرونت كنند آنان نيرنگ مى كردند و خدا هم نيرنگ (ايشان را بى اثر) مى كرد و خدا از همه مكر كنندگان ماهرتر است. سوره انفال آيه ۳۰

كلمه اى كه خدا باطلش كرد و آن را مغلوب نمود همين تصميم قريش بود. و در مقابل،

آن کلمه الهی را که احقاق نمود، همان نصرت آن جناب و پیشبرد دین او بود.

این را گفتیم تـا به خوبی معلوم شود اینکه بعضـی از مفسـرین «۱» منظـور از" کلمه کفـار" را کفر و شـرک و منظور از" کَلِمَهُ اللَّهِ" را توحید و ایمان دانسـته اند صـحیح نیست، زیرا هر چند کفر و شرک کلمه کفار و توحید کلمه اللَّه هست، اما لازمه آن این است که منظور از کلمه کفار و کلمه اللَّه همه جا و حتی در جایی که قرینه بر خلاف هم باشد این دو معنا است.

[در راه جهاد عذر و بهانه نیاورید و به هر وسیله ممکن (اموال و انفس) جهاد کنید]

" انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِـدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِـکُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"" خفاف" جمع" خفیف"، و" ثقال" جمع" ثقیل" است. و ثقل در این آیه شـریفه به قرینه مقام، کنایه است از وجود موانعی که نگذارد انسان برای جهاد در راه خـدا بیرون رود، نظیر کثرت مشاغـل مربوط به امور مـالی و بـازاری، یا علاقه فراوان نسـبت به زن و فرزنـد و خویشان و دوسـتان، به حدی که دوری و جدایی از آنان در دل انسان مکروه و ناپسـند آید، و همچنین نداشتن زاد و راحله و اسلحه و هر مـانع دیگری که آدمی را از شـرکت در جهـاد باز بـدارد، و در مقابل منظور از" خفت- سـبکباری" این است که هیـچ یک از اینها مانع او نشود.

پس اینکه امر فرمود چه خفافا و چه ثقالا به جهاد رویـد با اینکه این دو حال معنای متقابل یکدیگر را دارند معنایش این اسـت که

علی ای حال به جهاد بروید، و هیچ بهانه ای را عذر نیاورید، هم چنان که معنای اینکه فرمود:" به اموال و انفستان" این است که بهر وسیله که برایتان ممکن است جهاد کنید.

از اینجا معلوم می شود که امر به جهاد در آیه شریفه مطلق است، و منافات ندارد که در دلیل دیگری با بودن پاره ای از اعذار و موانع از قبیل مرض، کوری، شلی و امثال آن، مقید بشود و در نتیجه با بودن آن عذرها، وجوب جهاد ساقط گردد. پس کسی خیال نکند که معنای خفافا و ثقالا این است که حتی با بودن آن اعذار هم باید بیرون روید.

" لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوکَ ..."

کلمه" عرض" به معنای چیزی است که زوال و نابودی بسرعت در آن راه یابد. این کلمه به مال دنیوی نیز اطلاق می گردد و همین معنا مورد نظر این آیه می باشد.

و منظور از نزدیک بودن آن، نقد و در دسترس بودن است، و منظور از این که سفر قاصد

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۳۲

باشد با در نظر گرفتن این که کلمه قصد به معنای وسط و میانه است این است که خیلی دور و طولانی نباشد، بلکه برای مسافر آسان و نزدیک باشد. کلمه" شقه" به معنای مسافت است، و از این نظر آن را شقه گفته اند که پیمودن آن مستلزم مشقت است.

این آیه بطوری که از سیاقش برمی آید سرزنش و مذمت منافقینی است که از همراهی کردن با رسول خدا (ص) برای جنگ تبوک تخلف ورزیدند، و اینکه گفتیم جنگ تبوک، برای اینکه تنها جنگی که منافقینی تخلف ورزیدند و مسافتش

هم دور بود جنگ تبوک بود، و آیه شریفه به غیر آن تطبیق نمی کند.

و معنای آیه این است که: اگر تو ایشان را به کاری دعوت می کردی که نفع مالی مسلم و نقدی می داشت. و به دست آوردنش هم آسان می بود بطور مسلم تو را اجابت می کردند و با تو بیرون می آمدند تا به طمع خود برسند و غنیمتی که وعده داده بودی به چنگ آورند، و لیکن تو ایشان را به سفری دور و دراز و کاری دشوار دعوت کردی، و لذا در باره آن تثاقل ورزیدند.

و بزودی بعد از آنکه از جنگ برگشتید و ایشان را در تخلفشان سرزنش کردید به خدا سوگند خواهند خورد که اگر ما استطاعت می داشتیم با شما می آمدیم، اینها با این طریقه ای که در امر جهاد اتخاذ کرده اند که هر وقت آسان و پر درآمد بود شرکت کنند و هر وقت دور و پر مشقت بود تخلف نموده و عذرها و سوگند دروغین بیاورند خود را هلاک خواهند کرد، و خدا می داند که در سوگندشان دروغگویند. و ممکن هم هست که جمله" يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ" تنها مربوط به سوگند دروغین ایشان باشد.

" عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ" جمله اولی یعنی:" عَفَا اللَّهُ عَنْكَ" دعا به جان پیغمبر است، نظیر نفرین به کشته شدن که در چند جای قرآن آمده، مانند:" قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ" «۱» و" فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ" «۲» و" قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" «۳».

جمله مذکور متعلق است به جمله" لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ" و مقصود از أذن، أذن در تخلف و تقاعد از جنگ است، و با در نظر

داشتن اینکه استفهام در آن برای انکار و یا توبیخ است، معنای آن چنین می شود: جا داشت به هیچ وجه اذن نمی دادی به اینکه تخلف ورزیده و از

---

(۱) کشته باد انسان چقدر کفر پیشه است. سوره عبس آیه ۱۷

(۲) پس کشته باد او با این ارزیابی کردنش. سوره مدثر آیه ۱۹

(۳) خدا ایشان را بکشد که چگونه تحت تاثیر اکاذیب دیگران واقع می شوند. سوره توبه آیه ۳۰

جنگ تقاعد کنند. و با این معنایی که ما کردیم تعلق و ارتباط غایتی که در جمله" حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا" است با جمله" لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ" به خوبی روشن می شود، و معلوم می گردد که این تعلق و ارتباط میان آن غایت و معنایی است که از آن استفهام شده، نه میان غایت و خود استفهام، چون اگر اینطور باشد خلاف مقصود را می رساند (به عبارت ساده تر نمی خواهد بفرماید: چرا اذن دادی به این منظور که دروغگوئیشان برایت ثابت شود، بلکه می خواهد بفرماید: چرا اذن دادی اگر نمی دادی- برایت روشن می شد که دروغگویند) و سیاق آیه برای بیان این است که دروغگویی آنان روشن است و با کوچکترین امتحان فاش می شود، مثلا، اگر اجازه نمی دادی دروغ و رسواییشان کشف می شد.

این آیه بطوری که ملاحظه می کنید و قبلا هم اشاره کردیم در این مقام است که ادعا کند نفاق و دروغگویی متخلفین ظاهر است، و با مختصر امتحانی خود را لو می دهند و رسوا می شوند، و مناسب این مقام این است که خطاب و عتاب را متوجه مخاطب نموده، او را سرزنش کند مثل اینکه مخاطب باعث شده که حیثیت آنان محفوظ بماند و او روپوش

بر روی رسواییهای آنان انداخته، و این خود یکی از آداب کلام است که منظور از آن تنها و تنها بیان روشنی مطلب و وضوح آنست و بیش از این را افاده نمی کند، عینا مانند مثل معروف" در به تو می گویم دیوار تو بشنو" که معنای مطابقیش مقصود نیست.

[بیان اینکه عتاب در آیه:" عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ" عتاب جدی نیست بلکه مفید غرض دیگری است

در این جمله نیز مقصود این نیست که تقصیری به گردن رسول خدا (ص) بیندازد و آن گاه بگوید خدا از تقصیرت گذشت، حاشا از آن جناب که سوء تدبیری در احیاء امر خدا از او سرزند و بدین جهت مرتکب گناهی شود. بلکه منظور از آن، همان افاده ظهور و وضوح دروغ منافقین است و بس. و اینکه فرمود" چرا به ایشان اجازه دادی" معنایش این است که اگر اجازه نمی دادی بهتر و زودتر رسوا می شدند، و ایشان بخاطر سوء سریره و فساد نیت، مستحق این معنا بودند، نه اینکه بخواهد بفرماید" اجازه ندادن به مصلحت دین نزدیک تر و اصولا دارای مصلحت بیشتری بود".

دلیل این معنا چهارمین آیه بعد از آیه مورد بحث است که می فرماید:" لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ..." زیرا از این آیه بر می آید که اذن ندادن آن جناب فی نفسه مصلحت نداشته، بلکه مصلحت اذن دادنش بیشتر بوده، زیرا اگر اذن نمی داد و منافقین را با خود می برد، بقیه مسلمانان را هم دچار خبال، یعنی فساد افکار می کرد، و هم اتحاد و اتفاق آنان را مبدل به تفرقه و اختلاف می نمود.

پس، اصلح همین بود که اجازه تخلف بدهد تا با مسلمانان به راه نیفتند، و فساد افکار خود را در افکار و عقاید

آنان رخنه نداده، میان آنان تفتین و ایجاد اختلاف نکنند، چون همه مسلمانان دارای ایمان محکم نبودند. بعضی از ایشان ایمانشان سست و دلهایشان مریض و مبتلا به وسوسه بود. این دسته گوشهایشان بدهکار سخنان فریبنده آنان و آماده پذیرفتن. وسوسه های آنان بود. همه اینها در صورتی بود که منافقین رودربایستی می کردند و با مسلمانان به راه می افتادند. و اگر صریحا اعلام مخالفت می کردند و علنا فرمان آن حضرت را عصیان می نمودند که خود محذور بزرگ دیگری داشت، و آن این بود که علاوه بر ایجاد دودستگی روی دیگران در نافرمانی باز می شد.

و این معنا مخصوصا از دو آیه بعد که می فرماید:" وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ " کاملا استفاده می شود، چون از این آیه برمی آید که همه می دانستند که منافقین تخلف خواهند کرد و بر کسی پوشیده نبود، زیرا همه می دیدند که منافقین اصلا در پی آماده ساختن خود برای سفر جنگ نیستند، با این حال چگونه این معنا بر مثل پیغمبری که خدای تعالی اسرار و اخبار منافقین را قبل از نزول این سوره بارها به اطلاع او رسانده بود پوشیده می ماند؟ و چگونه تصور می شود که در این آیه او را بطور جدی عتاب و سرزنش کند که چرا قبل از تحقیق از حال آنان و قبل از اینکه حالشان روشن شود و از مؤمنین متمایز گردند اجازه تخلف دادی؟ پس معلوم می شود که مقصود

از عتاب همان معنایی است که ما گفتیم.

[استدلال به آیه فوق بر صدور گناه از رسول خدا (ص) مردود است

از آنچه گذشت این معنا روشن شد که اینکه بعضی ها «۱» به این آیه استدلال کرده اند بر صدور گناه از رسول خدا (ص)، به این پندار که" عفو جز بعد از گناه معنی ندارد پس معلوم می شود اذن آن حضرت قبیح و از گناهان صغیره بوده، و گر نه اگر مباح بود گفته نمی شد چرا این کار را انجام دادی" تا چه اندازه فاسد و باطل است.

و این خود یکی از بازیگریهای ایشانست که با کلام خدا کرده اند، و اگر خود آنها در چنین مقامی چنین سخنی می گفتند (یعنی به فرمانبر خود می گفتند چرا نگذاشتی رسوا شوند و من آنها را از میان بردارم) و به ایشان همین اعتراض می شد قطعا زیر بار نمی رفتند، و ما بیان کردیم که آیه شریفه برای عتاب جدی سوق داده نشده و غرض دیگری در کار است.

علاوه بر این، اینکه گفتند:" اگر مباح بود گفته نمی شد چرا این کار را انجام دادی" حرف صحیحی نیست، زیرا وقتی انسان شخصی را ببیند که کار بهتری را کنار گذاشته و به ______________

(۱) تفسیر کشاف ج ۲ ص ۲۷۴

کار نیکی پرداخته است او را عتاب می کند که چرا اینکار را می کنی و آنکار را که بهتر بود نکردی.

[خلاصه گفتار صاحب المنار در ذیل آیه فوق که در آن عفو خدا از رسول خدا (ص) را مربوط به ترک اولی نمودن آن حضرت دانسته است

نظیر این استدلال غلط، کلام آن مفسری «۱» است که گفته: بعضی از مفسرین مخصوصا

زمخشری نسبت به عفو الهی از رسول گرامی اش سوء تعبیر کرده اند، و حال آنکه جا داشت از خدای تعالی که نسبت به رسول گرامی اش منتها درجه لطف و احترام را بکار برده و قبل از صدور گناهی از آن جناب تعبیر به عفو فرموده، ادب آموخته و اینگونه تعبیرات زشت را در باره اش بکار نمی بردند.

و بعضی دیگر- مانند فخر رازی- از آن طرف افتاده، و افراط و مبالغه کرده و در این مقام برآمده اند که اثبات کنند کلمه" عفو" دلالت بر صدور گناه ندارد، و این آیه بیش از این را نمی رساند که اذن دادن آن حضرت خلاف اولی بود، و اگر نمی داد بهتر بود.

و این خود جمودی است که نسبت به اصطلاحات جدید، و آنهم در یک عرف خاص پیدا شده، و می خواهند از معنای جدید ذنب که همان معصیت است دست برندارند، آن وقت برای اینکه کلمه" عفو" در آیه مورد بحث دلالت بر ذنب (معصیت) نکند این توجیه را به میان آورند، غافل از اینکه خود قرآن نسبت صدور ذنب به آن جناب داده، و فرموده:" لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ" «۲» اینها که می خواهند از اصطلاح خود دست برندارند این آیه را چگونه معنا می کنند.

و این اشتباه از همین جا ناشی شده که خیال کرده اند ذنب به معنای معصیت و نافرمانی است، و حال آنکه چنین نیست، بلکه ذنب عبارتست از هر عملی که بدنبالش ضرر و یا فوت نفع و مصلحتی بوده باشد، و اصل کلمه از" ذنب" گرفته شده که به معنای دم و دنباله حیوان است، و این کلمه مرادف با کلمه" معصیت"

نیست تـا هر جـا بکار برده شود معنای نافرمانی را بدهـد، بلکه معنای آن اعم است، و اذنی که خـدای تعالی از آن عفو فرموده باعث فوت مصلحتی شـده که خدا در آیه شـریفه آن را بیان کرده و آن تشـخیص و جدا شدن مردم با ایمان از مردم دروغگو است.

آن گاه پس از تخطئه زمخشـری و رازی خودش در یک گفتاری طولانی در توجیه آیه چنین گفته که: اذن دادن آن جناب از روی اجتهاد خودش بوده، چون قبلا وحیی در این باره به ________________

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۶۵

(۲) تـــا از گنـــاه گذشـــته و آینـــده تـــو درگـــذریم. ســـوره فتـــح آیـــه ۲

_____________ صفحه ی ۳۸۵

وی نرسیده بود، و اشتباه در اینگونه موارد از انبیاء(ع) جایز و ممکن است، آنکه جایز نیست صـدور مخالفت وحی و نافرمانی خـدا است، که بطور اتفاق انبیاء(ع) از آن معصومنـد. و محال است که پیغمبر خـدا دروغ بگوید، و یا در آنچه که به وی وحی شده خطا برود و یا عملا با آن مخالفت کند.

و نظیر این اشـتباه و این عتاب در سوره انفال آمده که خداوند رسول گرامی خود را عتاب می کند به اینکه چرا از اسـرای بدر فدیه گرفتی و آزادشان کردی، و می فرماید:" ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْری حَتَّی یُثْخِنَ فِی الْأَرْضِ تُرِیدُونَ عَرَضَ الدُّنْیا وَ اللَّهُ یُرِیدُ الْآخِرَةَ" «۱» آن گـاه دنبـاله آن می فرمایـد: اگر قبلاـ حکمی از قلـم قضـا نگذشـته بـود، این عمـل اقتضـای نزول عـذاب دردناکی را داشت، ولی آن حکم قضایی مانع شد. این بود تلخیص گفتار مفسر نامبرده.

[جواب به صاحب المنار و بیان اینکه عمل رسول خدا

(ص) اولی و اصلح بوده است نه ترک اولی

و چقـدر خوب بود می فهمیـدیم که این مفسـر در کلاـم خودش چه چیزی اضـافه بر کلام فخر رازی گفته. رازی و غیر او هم همین را می گفتنـد که عفو در مقابـل ترک اولی بوده. و ترک اولی در عرف متشـرعه ذنب شـمرده نمی شود و مسـتتبع عقاب نیست. حاصل حرف این مفسـر هم همین بود که عفو در مقابل ترک اصلح بوده. تنها تفاوتی که میان گفته وی و گفتار رازی است این است که وی ترک اصلح را ذنب لغوی دانسته.

و ما در سابق بیان کردیم که به دلالت آیات قرآنی اذن رسول خـدا (ص) نه ذنب عرفی بود نه لغوی. زیرا بیرون نرفتن منافقین و تخلفشان از جهاد اولی و اصلح بود، و فائده و مصلحت آن این بود که لشکریان اسلام را دچار فتنه و اختلاف کلمه نکردند. و این مصـلحت بعینه در صورت اجازه ندادن آن جناب نیز وجود داشت، زیرا اگر هم اجازه نمی داد منافقین در جهاد شـرکت نمی کردند و پیغمبر اکرم (ص) این معنا را می دانست، چون قبلا کفر و نفاق آنان برایش ثابت شده بود، چنان که قرآن کریم هم به وی خبر می دهد که:" وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً". پس، از اینکه هیچ گونه جنب و جوشی از خود نشان ندادند پیدا بود که نمی خواستند در جهاد شرکت جویند، و رسول خدا (ص) اجل از این بود که مطلبی را که همه می دانند او نداند.

آنهم با اینکه خود قرآن در آیه" وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" «۲» او را آشنا و مطلع از منافقین دانسته با این

حال چگونه ممکن است رسول خدا (ص) از کلمات کسانی ____________________

(۱) سوره انفال آیه ۶۷

(۲) تـــو آنـــان را از لحـــن گفتارشـــان خـــوب می شناســـی. ســـوره محمـــد آیـــه ۳۰ ____ صفحه ی ۳۸۶

که یکی می گوید:" به من اجازه بده و فریبم نده" و دیگری می گوید:" او مردی دهن بین است" و در جایی دیگر در باره صدقات، زخم زبانها می زنند، و هرگز و در هیچ موقفی از در خیر خواهی درنیامدند، پی به کفر و نفاق آنان نبرده باشد. پس بطور مسلم رسول خدا (ص) منافقین را کاملا می شناخته، و از کفر و نفاق درونی آنان آگاه بوده، و با این حال اگر می بینیم خدای تعالی او را عتاب می کند که چرا اجازه دادی و صبر نکردی تا تحقیق کافی بعمل آورده در نتیجه منافقین از مؤمنین برایت مشخص شود می فهمیم که قطعا عتاب عتابی غیر جدی است، و منظور از آن همان معنا و غرضی است که در بیان سابق گذشت.

و اما اینکه گفت:" و اذنی که خدای تعالی از آن عفو فرموده باعث فوت مصلحتی شده که خدا در آیه شریفه آن را بیان کرده، و آن جدا شدن منافقین از مردم با ایمان است" صحیح نیست، زیرا آن مصلحتی که در آیه شریفه ذکر شده اطلاع یافتن و شناختن رسول خدا (ص) بر دروغگویان است، نه مطلق شناخته شدن آنان، و از بیان گذشته روشن شد که رسول خدا (ص) آنان را می شناخت، و حقیقت و مصلحت هم- که سد باب فتنه اختلاف می باشد- در اذن آن حضرت بود، زیرا (همانطور که مکرر خاطرنشان کردیم) آن جناب از حال منافقین بدست آورده بود که بهیچ

وجه در امر جهاد شرکت نخواهند کرد، چه اذن تخلف به ایشان بدهد و چه ندهد، الا اینکه به منظور حفظ ظاهر و علنی نساختن مخالفت آنان و حفظ ظاهری وحدت کلمه- هر چند واقعیتی نداشت- اجازه داد تا از شرکت در جهاد معاف باشند.

در اینجا ممکن است بعضی ها پیش خود تصور کنند اگر در آن ایام که ایام جنگ تبوک و بحبوحه شوکت و قدرت اسلام و نفوذ کلمه رسول خدا (ص) بود، نفاق منافقین تا این اندازه معلوم بود، و افراد آنان تا این پایه شناخته شده بودند، مسلمانان فریب تفتین های آنان را نمی خوردند تا در نتیجه گرفتار اختلاف شوند.

لذا می گوئیم اسلام در نظر دیگران مهابت و شوکت داشت، و ملل دیگر آن روز از شوکت آن هراسیده و از شمشیر سپاهیانش بلرزه می افتادند، و اما مسلمانان در میان خود آن طور که باید از تعالیم اسلام بهره مند نگشته، و بوسیله آن دلهایشان را از مرض نفاق پاک نکرده بودند، و در نتیجه آن طور که باید دارای وحدت کلمه و عزم راسخ نشده بودند، و آیات مورد بحث و همچنین آیات بعد از آن تا آخر سوره، خود شاهد صدق این گفتار است.

آری، همین مسلمین بودند که در جنگ احد مرض دلها و نفاق درونی خود را اظهار نموده، و با اینکه دشمن در کنار شهر ایشان قرار داشت نزدیک به ثلث از آنها پشت به جنگ

کرده هر چه دیگران نصیحتشان کردند و الحاح و اصرار ورزیدند به خرجشان نرفت، و در جواب گفتند: " لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ " و همین معنا یکی از عوامل شکست مسلمین در آن روز

شد.

و اما اینکه گفت:" و نظیر این اشتباه و این عتاب در سوره انفال آمده که خداوند رسول گرامی خود را عتاب می کند به اینکه چرا از اسرای بدر فدیه گرفتی" جوابش این است که:

اولا این مفسر معنای آیه را نفهمیده است، زیرا در آیه انفال هیچ عتابی بر فدیه گرفتن از اسراء دیده نمی شود، و عتابی که در آن آمده بر اصل گرفتن اسیر است، چون که می فرماید:" ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْری هیچ پیغمبری نباید اسیر داشته باشد" و هیچ آیه دیگری و حتی هیچ روایتی هم نیامده که پیغمبر به لشکریان دستور گرفتن اسیر داده باشد، بلکه از روایات داستان بدر برمی آید که وقتی رسول خدا (ص) دستور داد تا بعضی از اسیران را به قتل برسانند مردم ترسیدند از اینکه مبادا آن حضرت بخواهد همه اسیران را به قتل برساند، لذا پیشنهاد فدیه گرفتن را تقدیم داشتند تا بدین وسیله وضع مالی سپاه اسلام را علیه دشمنان دین تقویت کنند، خداوند هم همین پیشنهاد کنندگان را مورد عتاب قرار داد و فرمود:" تُرِیدُونَ عَرَضَ الدُّنْیا وَ اللَّهُ یُرِیدُ الْآخِرَةَ".

و این خود بهترین گواه است بر اینکه عتاب، تنها متوجه مؤمنین بوده، نه به خصوص آن حضرت و نه به آن جناب و مؤمنین. و نیز بهترین شاهد است بر اینکه بیشتر روایاتی که عتاب را متوجه آن جناب دانسته مجعول و از دسیسه های دشمنان اسلام است.

و ثانیا اگر عتاب در آیه مذکور متوجه بخصوص آن حضرت و یا به او و همه مؤمنین باشد ادعای دیگر مدعی باطل می شود، زیرا او می گفت:" کلمه" ذنب" در باره آن جناب

به معنای لغویش استعمال شده" و این حرف با آیه بعدی که می فرماید:" لَوْ لا کِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّکُمْ فِیما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ" «۱» سازگار نیست، برای اینکه آیه تصریح دارد بر اینکه عتاب بخاطر گناهی بوده که اگر قضاء ازلی مانع نمی شد عذاب بزرگی را بدنبال داشت، و هیچ آدم عاقلی تردید ندارد در اینکه پای عذاب بزرگ به میان نمی آید مگر در مورد معصیت اصطلاحی، بلکه در مورد معصیت های بزرگ، و این خود شاهد دیگری است بر اینکه عتاب در آیه مزبور متوجه غیر رسول خدا (ص) بوده است.

" لا یَسْتَأْذِنُکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ ... یَتَرَدَّدُونَ".

این دو آیه یکی از علائم نفاق که منافقین را از مؤمنین جدا می سازد بیان می کند، و آن

(۱) سوره انفال آیه ۶۸

این است که منافق از پیغمبر اجازه تخلف از جهاد می گیرد، ولی مؤمن در جهاد در راه خدا پیشدستی نموده، هرگز به تخلف راضی نمی شود.

خداوند در این دو آیه می خواهد بفرماید: جهاد در راه خدا با جان و مال از لوازم ایمان واقعی و درونی به خدا و روز جزاست، چون چنین ایمانی آدمی را به تقوی وا میدارد، و مؤمن بخاطر داشتن چنین ایمانی نسبت به وجوب جهاد بصیرتی بدست می آورد و همین بصیرت نمی گذارد که در امر جهاد تثاقل و کاهلی کند، تا چه رسد به اینکه از ولی امر خود اجازه تخلف و معافیت از جهاد بخواهد. بخلاف منافق که او بخاطر نداشتن ایمان به خدا و روز جزا دارای چنین تقوایی نگشته، دلش همواره در تزلزل و تردید است و در نتیجه در مواقف دشواری

که پای جان و مال در میان است دلش می خواهد بهر وسیله ممکن طفره برود و خود را کنار بکشد، و برای اینکه از رسوایی خود نیز جلوگیری بعمل آورده باشد و صورت قانونی بدان بدهد از ولی امرش درخواست معافیت می کند.

" وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ..."

" عده" به معنای تجهیزات و" انبعاث"- بطوری که صاحب مجمع البیان گفته- به معنای به سرعت روانه شدن است «۱» و کلمه" تثبیط" به معنای بازداشتن از امری است که نسبت بدان رغبتی نباشد.

این آیه عطف است به جمله سابق که می فرماید:" وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ"، و می خواهد همان معنا را برساند و بفهماند که اینان در دعوی اینکه نمی توانند در جنگ شرکت کنند دروغگویند، بلکه واقعش این است که میل ندارند شرکت کنند، و گر نه اگر کمترین رغبتی داشتند تجهیزات سفر خود را تهیه می دیدند، چون پر واضح است که هر کس بخواهد در هر امری اقدام نماید و بدان علاقمند باشد قبلا خود را آماده می کند، و از این منافقین هیچگونه جنب و جوشی دیده نشد، پس معلوم می شود که اصلا نمی خواهند در جنگ شرکت جویند.

" وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ" یعنی خداوند بخاطر نفاقشان و برای اینکه بر تو و بر مؤمنین منت بگذارد آنها را موفق به جهاد نکرد و اجازه تخلفشان را داد تا در میان سپاهیان با ایمان القاء مفسده نکنند و جمع مؤمنان را مبدل به تفرقه و وحدت کلمه آنان را مبدل به اختلاف نسازند.

" وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ" این امر، یعنی جمله" مانند مردم معفو و معذور از جنگ ______________________

(۱) مجمع البیان

شما نیز تقاعد بورزید" امری تشریعی نیست تا با امر به کوچ کردن و در جنگ شرکت جستن منافات داشته باشد، پس کسی نگوید که چطور قبلا- فرمود:" همه باید حرکت کنید" و حال به منافقین می فرماید شما مانند سالخوردگان و زمین گیر شدگان معاف هستید؟ زیرا بین این دو دستور فرق است، دستور اول امری است تشریعی که خداوند به زبان پیغمبرش بندگان خود را بدان مامور می کند، و دستور دوم امری است غیر تشریعی که از ناحیه سوء سریره و تردید درونی و خبث باطن خود آنها است.

و اگر این امر را به خود نسبت نداد، و نفرمود:" خدای تعالی گفت" بلکه فرمود:

" گفته شد که تقاعد کنید با تقاعد کنندگان" بهمین منظور بود که خود را از امر کردن به رفتاری که مورد خوشنودیش نیست منزه نموده، بفهماند که این روش را سبب های دیگری غیر از خدا، از قبیل شیطان و هوای نفس باعث شده، و اگر این تخلف منافقین را در جمله" فثبطهم" به خود نسبت داد، با واسطه بوده و بدین منظور بوده که با معنای پاداش و امتنان بر مؤمنان منطبق گردد، و علاوه، بخاطر اینکه دو امر متخالف، یعنی دو امر" انفروا" و" اقعدوا" در یک سیاق قرار گرفته و به یک صورت و یک جور اداء شده باشند.

[مفسده حضور منافقین در میان صفوف مؤمنین مجاهد]

" لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ ..."

کلمه" خبال" به معنای فساد و اضطراب رأی است. و کلمه" ایضاح" به معنای شتابیدن در شر است. و" خلال" به معنای بین و" بغی" به معنای

طلبیدن است. بنا بر این، معنای اینکه فرمود:" یَبْغُونَکُمُ الْفِتْنَهَ" این است که منافقین خواهان فتنه برای شما هستند.

بعضی بجای" برای شما" گفته اند:" در شما". و" فتنه" به معنای محنت و گرفتاری است، و از انواع گرفتاریها آنکه مناسب با مقام آیه است همان تفرقه و اختلاف کلمه است.

" و سماع" به معنای کسی است که هر حرفی را زود می پذیرد و باور می کند. این آیه در مقام تعلیل جمله" وَ لکِنْ کَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ" است، و برای اینکه امتنان را هم برساند، بدون وصل یعنی بدون حرف عطف (واو) شروع شده، و معنای آیه احتیاجی به توضیح ندارد.

" لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَهَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ حَتَّی جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ کارِهُونَ" یعنی قسم می خورم که منافقان بطور مسلم پیش از این جنگ (جنگ تبوک) خواهان فتنه و محنت و اختلاف کلمه و تفرقه اجتماع شما بودند، هم چنان که در جنگ احد عبد اللَّه بن ابی بن سلول یک ثلث از جمعیت سپاهیان شما را از صحنه جنگ به طرف مدینه برگردانید و از

یاری رسول خدا (ص) دریغ نمود. آری، همین منافقین بودند که همواره امور را برای تو دگرگونه ساخته، نعل را وارونه می زدند و مردم را به مخالفت تو دعوت و بر معصیت تخلف از امر جهاد تحریک نموده، یهودیان و مشرکان را بر قتال با مسلمانان برمی انگیختند و در میان مسلمین جاسوسی و خرابکاریهای دیگر می کردند تا آنکه حق- آن حق که می بایست پیروی شود- بیامد، و امر خدا و آنچه که از دین می خواست پیروز گشت و بر خواسته های شیطانی

کافران غالب آمد با اینکه کفار از پیشرفت آن اکراه داشتند.

این آیه شریفه به منزله استشهاد بر آیه قبلی است، و بر آن مطلبی که در دو آیه قبل بود مثال می آورد.

و اگر در این آیه خطاب را متوجه شخص رسول خدا (ص) کرد با اینکه در آیه قبلی خطاب، عمومی بود، برای این است که در این آیه مطلب یعنی وارونه کردن امور فقط علیه آن جناب بود، به این معنی که منافقین همه دشمنی هایشان با آن جناب بود، بخلاف آیه قبلی که مضمونش عمومی است.

بحث روایتی [روایاتی در مورد کیفیت هجرت پیامبر (ص) از مکه به مدینه و داستان غار و ...]

در الدر المنثور است که ابن مردویه و ابو نعیم در کتاب دلائل از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسیر آیه" إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ" گفته است: بعد از آنکه رسول خدا (ص) شبانه از خانه بیرون آمد و به غار ثور رسید. ابن عباس می گوید: ابو بکر وقتی دید که آن جناب از شهر بیرون می رود بدنبالش به راه افتاد و صدای حرکتش به گوش رسول خدا (ص) رسید و آن حضرت ترسید مبادا یکی از دشمنان باشد که در جستجوی او است، وقتی ابو بکر این معنا را احساس کرد شروع کرد به سرفه کردن. رسول خدا (ص) صدای او را شناخت و ایستاد تا او برسد، ابو بکر هم چنان بدنبال آن جناب بود تا به غار رسیدند.

صبحگاهان قریش به جستجوی آن حضرت برخاستند، و نزد مردی قیافه شناس از قبیله بنی مدلج فرستادند. او جای پای آن حضرت را از در منزلش گرفته هم چنان پیش رفت

تا به غار رسید. دم در غار درختی بود، مرد قیافه شناس در زیر آن درخت ادرار کرد و پس از آن گفت:

مرد مورد نظر شما از اینجا تجاوز نکرده- ابن عباس می گوید: در این هنگام ابو بکر در اندوه شد، رسول خدا (ص) فرمود:" محزون مبـــــــــــــــاش کـــــــــــــــه خـــــــــــــــدا بـــــــــــــــا مـــــــــــــــاست".

ابن عباس سپس اضافه می کند: رسول خدا (ص) و ابو بکر سه روز تمام در غار بودند و تنها علی بن ابی طالب و عامر بن فهیره با ایشان ارتباط داشتند. عامر برایشان غذا می آورد و علی (ع) تجهیزات سفر را فراهم می نمود. علی (ع) سه شتر از شتران بحرین خریداری نمود و مردی راهنما برای آنان اجیر کرد. پس از آنکه پاسی از شب سوم گذشت علی (ع) شتران و راهنما را بیاورد. رسول خدا (ص) و ابو بکر هر یک بر راحله و مرکب خویش سوار شده بطرف مدینه رهسپار گردیدند. در حالی که قریش بهر سو در جستجوی آن جناب شخصی را گسیل داشته بودند «۱».

و نیز در همان کتاب آمده که ابن سعد از ابن عباس و علی (ع) و عایشه (دختر ابو بکر) و عایشه دختر قدامه و سراقه بن جعشم- روایات نامبردگان درهم داخل شده- روایت کرده که گفته اند: رسول خدا (ص) وقتی از منزل بیرون می آمد که قریش در خانه آن جناب نشسته بودند لا جرم مشتی از ریگ زمین برداشت و بر سر آنان پاشید در حالی که می خواند:" یس وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ ...". آن گاه از میان آنان گذشت.

یکی از آن میان گفت: منتظر چه هستید؟ گفتند: منتظر محمدیم گفت: به خدا قسم او

از میان شما عبور کرد و رفت. گفتند: به خدا سوگند ما او را ندیدیم، آن گاه در حالی که خاکها را از سر خود می تکاندند برخاستند. از آن سو رسول خدا (ص) با ابو بکر به غار ثور رفته، داخل آن شدند، و پس از ورود ایشان عنکبوتها به در آن غار تار تنیدند.

قریش با فعالیت هر چه تمامتر به جستجویش برخاستند، و سرانجام به در غار رسیدند، در آنجا یکی به دیگری می گفت: این تار عنکبوتی که من می بینم آن قدر کهنه است که گویا قبل از تولد محمد در اینجا تنیده شده «۲».

و در کتاب اعلام الوری در باره اینکه سراقه بن جعشم چه نحوه ارتباطی با رسول خدا (ص) داشت، و در اینکه آیا او از دشمنان بوده و یا از صحابه چنین گفته است:

آنچه که در بین عرب معروف شده و هر جا می نشینند چه در اشعار و چه در محاورات خویش می گویند و انتشار می دهند، این است که سراقه از مکه بقصد کشتن رسول خدا (ص) بیرون آمد و او را تعقیب کرد تا شاید با کشتن آن جناب در میان قریش افتخاری بدست آورد، و هم چنان در تعقیب بود تا آن جناب را پیدا نمود، آن قدر نزدیک شد که

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۰

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۰

دیگر خاطر جمع شد بهدف خود رسیده است، و لیکن بطور ناگهانی چهار پای اسبش به زمین فرو رفت و بکلی در زمین پنهان شد. سراقه بسیار تعجب کرد، زیرا می دید آن مکان، زمین نرمی نبود که پای اسب فرو رود، آنهم

تا شکم، بلکه زمینی بسیار سفت و محکم بود. سراقه فهمید که این قضیه یک امر آسمانی است (و اگر دیر بجنبد ممکن است خودش هم فرو رود) لا جرم فریاد زد: ای محمد! از پروردگارت بخواه اسب مرا رها کند، و من ذمه خدا را به گردن می گیرم که احدی را به راهی که در پیش گرفته ای راهنمایی نکنم و نگویم که من محمد را کجا دیده ام. رسول خدا (ص) دعا کرد و اسبش چنان به آسانی رها شد که گویی پاهایش را با یک گره جوزی بسته بودند.

و این سراقه مردی بسیار زیرک و دوراندیش بود، و از این پیش آمد چنین احساس کرد که به زودی برایش پیش آمد دیگری خواهد بود. لذا به رسول خدا (ص) عرض کرد یک امان نامه برای من بنویس.

آن جناب هم به وی امان نامه داد و او برگشت.

محمد بن اسحاق می گوید: ابو جهل در باره سراقه اشعاری گفته بود، سراقه نیز با اشعار زیر، او را پاسخ گفت:

ابا حکم و اللات «۱» لو کنت شاهدا *** لأمر جوادی اذ تسیخ قوائمه عجبت و لم تشکک بان محمدا *** نبی ببرهان فمن ذا یکاتمه علیک بکف الناس عنه فاننی *** أری أمره یوما ستبدو معالمه «۲»

مؤلف: این روایت را کلینی در کافی «۳» به سند خود از معاویه بن عمار از ابی عبد اللَّه (ع) و نیز صاحب الدر المنثور نیز «۴» آن را به چند طریق نقل کرده اند. و نیز زمخشری آن را در کتاب ربیع الأبرار خود «۵» آورده است.

---

(۱) در نسخه ای دیگر:" و اللَّه".

(۲) ای ابا حکم بلات (و در نسخه دیگر به

خدا) سوگند اگر می دیدی. چگونه چهار پای اسبم در زمین فرو رفت. به تعجب فرو رفته و دیگر تردیدی برایت نمی ماند که محمـد. پیغمبری با معجزه است، و با این معجزاتش چه کسـی می توانـد نبوت او را پوشـیده بـدارد، اینک بر تو باد که مردم را رها کنی و بر او نشورانی که من امر او را می بینم روزی خیلی زود بالا گرفته و پیش برود. اعلام الوری ط بیروت ص ۳۳

(۳) روضه الکافی (۸) ص ۲۱۸ ح ۳۷۸

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۰

(۵) تفسـیر برهـان ج ۲ ص ۱۲۵ ح ۳

و در الدر المنثور آمده که ابن سعد و ابن مردویه از ابن مصعب روایت کرده اند که گفت: من انس بن مالک و زید بن ارقم و مغیره بن شعبه را دیده بودم، و از آنان شنیدم که با خود چنین گفتگو می کردند که رسول خدا (ص) وقتی آن شب وارد غار شد، خداوند درختی را به امر خود در برابر روی پیغمبرش رویانید، بطوری که بکلی آن حضرت را از چشم بینندگان پوشانید، و عنکبوت را دسـتور داد تـا دم در غـار در برابر رسول خـدا (ص) تـار بتنـد تـا او هم با تارهای خود آن جناب را از بیننـدگان مستور سازد، و دو کبوتر وحشی را دستور داد تا در دهانه غار بایستند.

جوانان قریش که هر یک از یک دودمان بودنـد با چوبـدستی، شمشـیر و چماقهایشان سـر و کله هایشان پیـدا شـد، و هم چنان نزدیک غار می شدند تا آنجا که فاصله شان با آن جناب بیش از چهل ذراع نماند. در آن میان یکی از ایشان با عجله نزدیک

آمـد و نگاهی در غار انداخت و بر گشت. بقیه نفرات پرسـیدند چرا درون غار را تفحص نکردی؟ گفت: من یک جفت کبوتر وحشی در دهنه غار دیدم و فهمیدم که معقول نیست کسی در غار باشد ... «۱»

و نیز در همان کتاب آمـده که عبـد الرزاق و ابن منـذر از زهری نقل کرده اند که در ذیل جمله" إِذْ هُما فِي الْغارِ" گفته است: مقصود از این غار آن غاری است که در یکی از کوه های مکه به نام ثور واقع است «۲».

مؤلف: روایـاتی که غـار نامبرده را غار واقع در کوه ثور معرفی می کننـد بسـیار زیاد است. و این کوه تقریبا در چهار فرسـخی مکه قرار دارد.

و در اعلام الوری و قصـص الانبیاء آمـده که رسول خـدا (ص) سه روز در آن غار بمانـد و بعـد از سه روز خدای تعالی به آن حضرت اجازه مهاجرت داد و فرمود: ای محمد از مکه بیرون رو که بعد از ابی طالب دیگر تو را در آن یاوری نیست.

رسول خـدا (ص) از غار بیرون آمـد و در راه به چوپانی از قریشـیان برخورد که او را ابن اریقط می گفتنـد. حضـرت او را نزد خود طلبیـد و فرمود: ای ابن اریقـط! من می خواهم تو را بر خون خودم امین گردانم (آیـا حاضـر هسـتی به این امـانت خیـانت نکنی)؟

عرض کرد: در این صورت به خـدا سوگنـد تو را حراست و حفـاظت می کنم و احـدی را به سوی تو دلالـت و راهنمایی نمی کنم. اینک بگو ببینم قصد کجا را داری ای محمد؟ حضرت فرمود:

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۲

(۲) الـــدر المنثـــور ج ۳ ص ۲۴۳

بطرف یثرب

می روم. گفت: حال که بدان طرف می روی راهی به تو نشان می دهم که احدی آن راه را بلد نیست. فرمود: پس به نزد علی برو و به وی بشارت بده که خداوند به من اجازه مهاجرت داده، اینک اسباب سفر و مرکب برایم آماده ساز. ابو بکر هم گفت نزد اسماء دخترم برو و به وی بگو برای من زاد و دو مرکب فراهم کند و داستان ما را به عامر بن فهیره «۱» اعلام بدار و به وی بگو زاد و دو راحله مرا بردارد و بیاورد.

ابن اریقط نزد علی (ع) رفت و داستان را به عرضش رسانید. علی بن ابی طالب (ع) زاد و راحله را برای آن حضرت فرستاد. عامر بن فهیره هم زاد و دو راحله ابی بکر را آورد. رسول خدا (ص) از غار بیرون آمد و سوار شد و ابن اریقط آن جناب را از راه نخله که در میان کوه ها بسوی مدینه امتداد داشت حرکت داد و هیچ جا به جاده معمولی برنخوردند. مگر در" قدید" که در آنجا به منزل ام معبد درآمدند.

راوی می گوید: انصار از بیرون آمدن رسول خدا (ص) از مکه خبردار شده بودند و در انتظار رسیدنش دقیقه شماری می کردند تا آنکه در محله قبا (در آن نقطه ای که بعدا به صورت مسجد قبا درآمد) او را بدیدند و چیزی نگذشت که خبر ورودش در همه شهر پیچید. زن و مرد خوشحال و خندان و به یکدیگر بشارت گویان به استقبالش شتافتند «۲».

مؤلف: اخبار در داستان هجرت رسول خدا (ص) و جزئیات آن بسیار زیاد است که هم شیعه آنها را روایت کرده اند و هم

سنی. و لیکن با همه زیادیش آن قدر ضد و نقیض یکدیگرند که نمی توان در این کتاب به نقد و بررسی آنها پرداخت و داستان واقعی را از میان آنها استخراج کرد. و ما از میان همه آنها آن مقداری را که بر اجمال قضیه دلالت کند و تقریبا مورد اتفاق شیعه و سنی هم باشد نقل کردیم، و همین مقدار کافی است.

و در الدر المنثور چنین آمده که: خیثمه بن سلیمان طرابلسی در کتاب خود که در فضائل صحابه نوشته و نیز ابن عساکر از علی بن ابی طالب روایت کرده اند که فرمود: خدای تعالی همه مردم معاصر رسول خدا (ص) را مذمت کرده و تنها ابو بکر را مدح نموده و فرمود:" إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا" «۳».

[نقد و بررسی استدلال به آیه غار بر فضیلت ابو بکر]

مؤلف: نقد این بحث، در مضامین آیاتی که در بر دارنده این قضیه اند و همچنین ______________________

(۱) عامر بن فهیره قبلا از غلامان ابی بکر بوده و بعدا اسلام آورده است.

(۲) اعلام الوری ط بیروت ص ۷۳. و قصص الانبیاء.

(۳) الــــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۴۱

______________________ صفحه ی ۳۹۵

روایات صحیحی که درباره داستان مذکور وارد شده، نسبت به روایت فوق سوء ظن می آورد، برای اینکه آیاتی که در مقام مذمت مؤمنین (و یا به تعبیر این روایت در مقام مذمت عموم مردم) است، و آیه غار هم در جمله" إِلَّا تَنْصُرُوهُ" بدان اشاره دارد و اول همه آنها آیه" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ" می باشد و نیز نقل قطعی، ثابت می کنند که تثاقل از عموم مؤمنین نبود، بلکه پاره ای از مؤمنین دعوت و امر رسول خدا (ص) را نسبت به کوچ کردن برای جهاد پذیرفته و بی درنگ حرکت کردند، و عده ای از مردم مؤمن و منافق تثاقل ورزیدند.

بهمین دلیل خطاب در" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" هم، که تمامی مؤمنین را شامل است و همچنین مذمتی که دنبال آن است مخصوص عده ای از مؤمنین خواهد بود، و خطاب عمومی آن از قبیل خطابات عمومی دیگری است که مربوط به بعضی از مخاطبین است، مانند خطابی که در آیه" فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ" «۱» به عموم یهود شده، در حالی که همه افراد یهود انبیاء را نکشتند و همچنین امثال آن در قرآن بسیار آمده است.

و بنا بر این بیان، دلالت آیه بر اینکه در روز غار جز خدا کسی پیغمبر را یاری نکرده دلالتی است قطعی.

و این معنا خود بهترین شاهد است بر اینکه ضمیرهایی که در بقیه جملات آیه یعنی در جملات:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا" هست همه به پیغمبر برمی گردد. و جملات مذکور در مقام بیان این جهتند که خدای تعالی به تنهایی قائم است به نصرت او، نصرتی عزیز و غیبی، نصرتی که احدی از مردم در آن دخالت ندارد، و آن عبارتست از فرستادن سکینت بر وی و تایید او بجنودی غایب از دیدگان، و بالا دست قرار دادن کلمه حق و زیر دست کردن کلمه باطل، و اینکه خدا مقتدری است شایسته کار.

از

مساله نصرت و یاری که بگذریم فضیلت دیگری که ممکن است فضیلت شمرده شود و انگشت روی آن گذاشته شود این است که بگویند کلمه" ثانِیَ اثْنَیْنِ" و همچنین کلمه" لصاحبه" دلالت دارد بر اینکه وی رفیق راه و یار غار رسول خدا (ص) بوده.

و ما نخست تسلیم می شویم که بودن دو نفر که یکی از آن دو رسول خدا (ص) است و همچنین همنشین بودن با آن جناب خود یکی از مفاخر و فضائل است.

---

(۱) پس چرا انبیـــــــــــــاء خـــــــــــــدا را می کشـــــــــــــید. ســـــــــــــوره بقره آیـــــــــــــه ۹۱ صفحه ی ۳۹۶

و لیکن می گوییم بفرضی هم که ما آن را افتخار حساب کنیم، یکی از افتخارات اجتماعی است، و این اجتماع است که برای اینگونه امور ارزش و نفاستی قائل است، و اما قرآن کریم در منطق خود برای نفاست و قیمت ملاک دیگری و برای فضیلت و شرافت معنای دیگری دارد که متکی بر حقیقتی است اعلا و بلندتر از مقاصد مادی و اعتباری، اجتماعی، و آن حقیقت عبارت است از کرامت و حرمت عبودیت و درجات تقرب به خدا.

آری، در نظر قرآن مصاحبت جسمی و یکی از صحابه رسول بشمار رفتن بهیچ وجه دلالتی بر احترام و شرافت ندارد. این صریح قرآن است که مکرر خاطرنشان ساخته که اسم گذاری به اسماء مختلف و داشتن مزایایی که مردم عامی آن را ارجمند و نظر اجتماعی آن را نفیس و بزرگ می شمارد در نزد خدای سبحان کمترین ارزشی ندارد، و در نزد خدای تعالی حساب و ارزیابی همه بر روی دلها است، نه بر آنچه که از ظاهر اعمال دیده می شود و نه بر تقدم از حیث

حسب و نسب.

مخصوصا همین معنا را در باره اصحاب رسول خدا (ص) و ملازمین آن جناب با صریح ترین بیان خاطرنشان ساخته و فرموده: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً ... وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِیماً " «۱» اگر خواننده محترم تدبر کند می بیند که با همه مدحی که در صدر آیه است، در ذیل آن چه قیودی را ذکر کرده است. این بود مختصری بحث پیرامون آیه غار و روایات وارده در آن، اگر بخواهیم بیش از این بحث کنیم بحث تفسیری ما مبدل به بحثی کلامی خواهد شد که از غرض ما بیرون است.

و در کتاب الدر المنثور آمده که ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلائل و ابن عساکر در تاریخ خود از ابن عباس روایت کرده اند که در ذیل آیه " فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ " گفته است: یعنی بر ابی بکر، زیرا رسول خدا (ص) همواره بر سکینتی از پروردگار خود بود «۲».

و نیز در همان کتاب آمده که خطیب در تاریخ خود از حبیب بن ثابت روایت کرده که در باره آیه " فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ " گفته است: این آیه در حق ابی بکر نازل شده، زیرا رسول خدا (ص) هیچ آنی بدون سکینت نبود «۳».

---

(۱) سوره فتح آیه ۲۹

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۵

[نقد و رد روایاتی که می گویند سکینت بر ابو بکر نازل شد]

مؤلف: از آنچه گذشت معلوم شد که ضمیر در " علیه " به دلالت سیاق (و علی رغم دو روایت فوق) به

رسول خدا (ص) برمی گردد، و این دو روایت بخاطر وقفی که در آنهاست ضعیفند، علاوه بر اینکه در این دو روایت ابن عباس و حبیب نظریه داده اند و نظریه آنها برای دیگران هیچگونه حجیت ندارد.

گذشته از این، استدلال آن دو به اینکه" رسول خدا (ص) هیچ آنی خالی از سکینت نبوده" استدلالی است ناتمام، زیرا آیه" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ..." «۱» و همچنین آیه نظیر آن که در سوره فتح و مربوط به داستان حدیبیه است، مخالف آن است، چون این دو آیه تصریح می کنند به اینکه سکینت جدیدی در خصوص این دو مورد یعنی حدیبیه و حنین بر آن جناب نازل شده، و به شهادت همین دو آیه در مورد بحث یعنی در داستان غار هم سکینت بر آن جناب نازل شده است «۲».

و گویا بعضی از مفسرین متوجه این اشکال شده اند لذا استدلال مزبور در روایت را حمل بر معنای دیگری کرده و گفته اند: مقصود از این استدلال ابن عباس و حبیب این است که سکینت در غار ملازم با پیغمبر بوده، و این خود قرینه است بر اینکه سکینت بر ابی بکر نازل شده، و بعید هم نیست که روایت حبیب دلالتش بر این معنا نزدیک تر باشد.

مفسر نامبرده بعد از آنکه روایت ابن عباس را اول و روایت حبیب را بعد از آن نقل کرده گفته است:

بعضی از مفسرین لغت و معقول، این روایت را گرفته و تعلیلی را که در آن است چنین توضیح داده اند که" در آن روز برای رسول خدا (ص) اضطراب و ترسی جدید و تازه دست نداد (پس سکینت بر ابی

بکر نازل شده)". بعضی دیگر این حرف را چنین تقویت کرده اند که" اصل در ضمیر است که به مرجع نزدیک تر خود برگردد و در آیه مورد بحث به صاحب برمی گردد" و لیکن این حرف خیلی دل چسب نیست. بعضی «۳» دیگر گفته اند" ضمیر به رسول خدا (ص) برمی گردد، و در نتیجه سکینت بر آن جناب نازل شده، و لیکن نزول سکینت بر آن جناب دلیل بر این نیست که آن حضرت در آن روز دچار ترس و اضطراب شده باشد" این حرف هم درست نیست، زیرا همین که می بینیم نزول سکینت عطف شده بر" لا تحزن" می فهمیم که بخاطر همان ترس و اندوه ابی بکر و بعد از سفارش رسول خدا

---

(۱) سوره توبه آیه ۲۶

(۲ و ۳) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۲۹

(ص) نازل شده.

اما اینکه گفت:" آن روز ترس و اضطرابی بر رسول خدا (ص) دست نداده تا سکینت بر او نازل شود" اگر این معنا را از اینجا استفاده کرده که چون در قرآن و در هیچ روایتی نیامده که رسول خدا (ص) در آن روز ترسیده باشد، ما نیز می گوییم در قرآن و در هیچ روایتی نیامده که آن جناب در داستان حدیبیه و حنین ترسیده باشد، پس چطور نزول سکینت جدید را در آن دو واقعه قبول کرده است.

و اگر بگوید: نزول سکینت مستلزم این است که طرف قبلا دچار ترس و اضطراب شده باشد. در جواب می گوییم همانطور که قبلا هم گفته بودیم چنین استلزامی در کار نیست، اگر چنین استلزامی صحیح بود باید هیچ نعمتی بعد از نعمتی نازل نشود، و همیشه نعمت بعد از نعمتی

مقابل و ضد خودش نازل گردد، و حال آنکه ما می بینیم نعمت های دیگر الهی یکی پس از دیگری نازل می شود، نعمت بعد از نعمت، رحمت بعد از رحمت، ایمان و هدایت بعد از ایمان و هدایت، و همچنین بسیاری از انواع دیگر نعمت ها که بعد از مشابه خودش نازل شده، و قرآن کریم هم بر نمونه های بسیاری از این قبیل تصریح دارد.

و اما اینکه گفت" رجوع ضمیر به پیامبر درست نیست، زیرا همین که می بینیم سکینت عطف شده بر" لا تحزن" می فهمیم که بخاطر همان ترس و اندوه ابی بکر و بعد از سفارش رسول خدا (ص) نازل شده" این نیز صحیح نیست، زیرا درست است که فاء تفریع دلالت دارد بر اینکه جمله مدخول آن مترتب بر ما قبل آن است، و لیکن معنای این ترتب و بعدیت، تنها ترتب و بعدیت زمانی نیست، و هیچ یک از علمای ادب چنین ادعایی نکرده، بلکه ممکن است بعدیت زمانی باشد، و ممکن هم هست بعدیت رتبه ای باشد.

و با این حال دیگر این مفسر نمی تواند بگوید باید جمله" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ" مترتب بر کلام قبلی خود باشد، آنهم ترتب زمانی، هم چنان که نمی تواند بگوید باید مترتب به کلام نزدیک تر خود باشد، مگر اینکه قبول کند آن حرف را که اصل در ضمیر این است که به مرجع نزدیک تر خود برگردد، و حال آنکه خود او این حرف را از دیگران نقل کرد و سپس گفته که حرف صحیحی نیست.

و ما وقتی سیاق آیه مورد بحث را از نظر بگذرانیم می بینیم نزدیک ترین جمله ای که صالح باشد برای اینکه جمله" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ" متفرع بر

آن گردد همان جمله" فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ" است، که بطور اجمال می گوید: خدا در فلان جا و فلان جا او را یاری کرد، و در این جمله و جملات بعد از آن بطور تفصیل بیان می کند که چنین و چنان او را یاری کرده است.

صفحه ی ۳۹۹

پس معلوم شد آن جوابی که این آقا در آخر کلامش به آن مفسر داده عینا همان حرفی است که خودش آن را تضعیف کرده و گفته بود:" اصل مذکور اصلی ندارد" اینک خودش همین اصل را با عباراتی دیگر مورد استدلال قرار داده است.

از همین جهت اشکال بر یک روایت دیگری که در الدر المنثور آن را از ابن مردویه از انس بن مالک نقل کرده معلوم می شود. روایت این است که انس گفت: رسول خدا (ص) و ابو بکر وارد غار حرا شدند، پس آن گه ابو بکر به رسول خدا (ص) عرض کرد: جای ما آن قدر روشن و پیداست که اگر کسی جای پای خود را ببیند من و تو را خواهد دید. حضرت فرمود: چه فکر می کنی در باره دو نفری که سومی آن دو خداست، خداوند سکینت خود را بر تو نازل کرد، و مرا به لشکریانی که شماها نمی بینید تایید فرمود «۱».

صرفنظر از اینکه این روایت متعرض غار حرا شده، و حال آنکه با اخبار مستفیضه و بسیار زیاد ثابت شده که نزول آیه مورد بحث مربوط به غار ثور است نه غار حرا، این اشکال در آن هست که سیاق آیه را تفکیک کرده، یک ضمیر به ابی بکر و یک ضمیر دیگر را به رسول خدا (ص) برگردانیده، و

یک سیاق اجازه چنین تفکیکی را نمی دهد.

آلوسی در روح المعانی هر دو ضمیر را به ابی بکر برگردانیده و روایت را چنین آورده:

" خداوند سکینت خود را بر تو (ابی بکر) نازل کرده، و تو را بجنودی که شماها نمی بینید تایید نموده" «۲».

و ما نمی دانیم کدامیک از این دو نقل اصل و کدامیک دست خورده و تحریف شده است. و بفرضی که نقل آلوسی درست باشد علاوه بر آن اشکال هایی که در بیان سابق گذشت اشکال دیگری دارد، و آن این است که در غار، غیر از رسول خدا (ص) و ابو بکر کسی دیگری نبوده پس در جمله" شماها نمی بینید" روی سخن با چه کسانی است؟.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قاصِداً" از ابی الجارود از امام ابی جعفر (ع) روایت آمده که فرمود: مقصود این است که اگر غنیمت نزدیکی در بین بود تو را پیروی می کردند «۳».

و در تفسیر عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم از ابی جعفر و ابی عبد اللّه (ع) روایت کرده که در ذیل آیه مزبور فرموده اند: معنایش این است که اینها که ______________________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۵

(۲) تفسیر روح المعانی ج ۱۰ ص ۹۸

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۹۰

خواهند گفت: ما استطاعت جهاد نداریم، دروغ می گویند و از علم خدا گذشته که اگر این سفر سفر نزدیکی بود و سود مادی نزدیکی داشت تو را پیروی می کردند «۱».

مؤلف: این روایت را صدوق در کتاب معانی الاخبار بسند خود از عبد الاعلی بن اعین از ابی عبد اللّه (ع) بهمین صورت نقل

کرده «۲».

و در تفسیر قمی در ذیل جمله" وَ لکِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ" آمده که معنایش این است که: و لیکن راه آنان تا تبوک دور بود (و بدین جهت عذر آوردند) و سبب آن این بوده که رسول خدا (ص) هیچ مسافرتی به آن دوری و به آن دشواری نکرده (و به مردم پیشنهاد ننموده) بود «۳».

[آماده شدن مسلمین برای جنگ با رومیان و خطبه پیامبر (ص) برای آنان قبل از حرکت به سوی تبوک

و اما اصل مطلب جریانش از این قرار بوده که: افرادی که همه ساله از ییلاق از شام به مدینه برمی گشتند و با خود پتو و خواربار می آوردند و مردمی عوام بودند، در آن ایام در مدینه انتشار دادند که رومیان در حال جمع آوری قشون هستند و می خواهند با لشکری انبوه با رسول خدا (ص) نبرد کنند، و هرقل با همه لشکریانش حرکت کرده و قبائل غسان و جذام و بهراء و عامله را هم با خود همداستان نموده اینک خودش در حمص مانده و لشکریانش تا بلقاء رسیده اند.

رسول خدا (ص) وقتی این معنا را شنید اصحاب خود را به تبوک که یکی از شهرهای بلقاء است فرستاد، و از آن سو افرادی را به میان قبائلی که در حول و حوش مدینه بودند و همچنین به مکه و نزد افرادی که از میان قبائل خزاعه و مزینه و جهینه مسلمان شده بودند فرستاد تا آنان را بر جهاد تحریک کنند.

آن گاه به لشکریان خود دستور داد تا لوای جنگ را در ثنیه الوداع بیفراشتند، و به افرادی که توانایی مالی داشتند دستور داد تا به تهی دستان کمک

مـالی کننـد، و هر کس هر چه انـدوخته دارد بیرون آورده و انفـاق کنـد. لشـکر نیز چنین کرده و بـا تشویـق یکـدیگر لشـکری نیرومندی تشکیل دادند.

آن گاه رسول خـدا (ص) به خطبه ایسـتاد و بعـد از حمـد و ثنای پروردگار فرمود: ای مردم! راست ترین گفتارها کتاب خدا و سزاوارترین سـفارشات تقوا و بهترین ملتها ملت ابراهیم و نیکوترین سـنت ها سـنت محمـد و شـریف ترین سـخنان ذکر خـدا و بهترین داستانها

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۸۹ ح ۵۹

(۲) معانی الاخبار. التوحید ص ۳۵۱ ح ۱۵

(۳) تفسـیر قمی ص ۲۹۰

صفحه ی ۴۰۱

همین قرآن است. و نیکوترین امور سنتهای ثابت و پا بر جاست و بدترین امور، امور نو ظهور و تازه درآمده است.

و نیکوترین هدایت هدایت انبیاء و شـریف ترین کشته شدگان آنهایند که در راه خدا شهید شده باشند و تاریک ترین کوریها کوری ضـلالت بعـد از هـدایت و بهترین کارهـا آن کاری است که نافع تر باشـد. بهترین هـدایتها آن هـدایتی است که پیروی گردد و بـدترین کوریها کوری دل است. دست بالا (دهنـده) بهتر از دست پائین (گیرنـده) است. خواسـته ای که کم و به قـدر کفاف باشد بهتر از آن خواسته ای است که زیاد و بازدارنده از یاد خدا باشد.

بـدترین معـذرتها معـذرت در دم مرگ و بـدترین نـدامتها ندامت در روز قیامت است. پاره ای مردم کسانیند که به نماز جمعه نمی آینـد، مگر گاه بگاه، و پاره ای دیگر کسانیند که به یاد خدا نمی افتند مگر بی اراده و نیت، و از بزرگترین خطاهای زبان دروغ و بهترین بی نیازیها بی نیازی دل (و سیری چشم و دل) است.

نیکوترین توشه ها تقوا، و اساس حکمت، ترس از خداست، و بهترین چیزی

که در دل می افتد یقین است، و شک و تردید از کفر است، و دوری کردن از یکدیگر عمل جاهلیت، و غل و غش از چرک جهنم، و مستی، اخگر و پاره های آتش و سرائیدن شعر از ابلیس است. و شراب انبانه همه گناهان و زنان دامهای شیطان و جوانی شعبه ای از جنون است، و بدترین کسب ها رباخواری و بدترین خوردنها خوردن مال یتیم است، و نیک بخت آن کسی است که از دیگران پند بگیرد، و بدبخت آن کسی است که در شکم مادر بدبخت باشد. و هر یک از شما سرانجام در خانه چهار ذراعی (قبر) قرار خواهد گرفت، و در هر امری آخر آن را باید نگریست و ملاک هر امری اواخر آن است، و بدترین رباها دروغگویی است «۱» و هر آینده ای، نزدیک است، و ناسزا گفتن به مؤمن فسق و قتال با او کفر و خوردن گوشت او از نافرمانی خدا و حرمت مال او مانند حرمت خون اوست. و هر که به خدا توکل کند خدا او را کفایت کند، و هر که صبر کند به پیروزی می رسد، و هر که از جرم دیگران در گذرد خداوند از جرائم او در می گذرد، و هر که خشم خود فرو ببرد خداوند پاداش می دهد، و هر که صبر بر مصیبت کند خدا او را عوض مرحمت می کند، و هر که در پی انتشار فضائل خود برآید خداوند در پی رسواییش ______________

(۱) مقایسه و تشبیه دروغ به ربا از این نظیر است که دروغ مانند ربا و بلکه شدیدتر از آن نظام زندگی افراد را بر هم می زند و همانطور که ربا

نظام مالی اجتماع را مختل و فاسد می سازد، گناه مذکور نیز به بدتر و شدیدتر وجهی این اختلال را ببار می آورد، و همچنین اســـــــــــت تهمـــــــــــــت و افـــــــــــتراء و ســـــــــــخن چینی و شـــــــــــراب و قمـــــــــــار.

برخواهد آمد و هر که در این باره سکوت کند خداوند به بیشتر از آنکه خود انتظار داشت فضائلش را انتشار می دهد و هر کس معصیت کند خدا عذابش دهد. بارالها! مرا و امت مرا بیامرز. بارالها! مرا و امت مرا بیامرز. من از خدا برای خودم و برای شما طلب مغفرت می کنم.

راوی می گوید مردم وقتی این خطبه را شنیدند در امر جهاد دلگرم شده، همه قبائلی که آن جناب برای جنگ دستور حرکتشان را داده بود حرکت کردند، و پاره ای از منافقین و غیر منافقین تقاعد ورزیدند.

رسول خدا (ص) به جد بن قیس برخورد، و به او فرمود: ای ابا وهب آیا برای این جنگ با ما حرکت نمی کنی؟ گویا از دیدن زنان زرد پوست خودداری نمی توانی کرد. عرض کرد یا رسول اللَّه! به خدا سوگند قوم و قبیله من می دانند که در میان آنان هیچ کس به اندازه من علاقه به زن ندارد، و من می ترسم اگر با شما حرکت کنم و به این سفر بیایم از دیدن زنان رومی نتوانم خودداری کنم، لذا استدعا دارم مرا مبتلا مکن، و اجازه بده در شهر بمانم. از سوی دیگر همین شخص به گروهی از قوم خود گفت: هوا بسیار گرم است، در این هوای گرم از خانه و زندگی خود بیرون مروید.

پسرش گفت: آیا خودت فرمان رسول خدا (ص) را مخالفت می کنی بس نیست اینک مردم را سفارش

می کنی که گرمی هوا را بهانه کرده آن جناب را مخالفت کنند، به خدا قسم خداوند در همین باره آیه ای می فرستد که تا قیام قیامت مردم آن را بخوانند (و تو رسوا شوی)، اتفاقا خدای تعالی این آیه را فرستاد:" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ ".

آن گاه جد بن قیس اضافه کرده گفت که محمد خیال می کند جنگ با روم هم مثل جنگ با دیگران است، ولی من خوب می دانم که احدی از این مسلمانان از این جنگ بر نخواهد گشت «۱».

مؤلف: در این باره روایات بسیار دیگری از طرق شیعه و سنی وارد شده است.

[چند روایت در ذیل آیه شریفه:" عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ..."]

و در کتاب عیون به سند خود از علی بن محمد بن جهم روایت کرده که گفت: من وارد مجلس مامون شدم و علی بن موسی (ع) نیز در آنجا حضور داشتند، مامون رو به آن حضرت کرد و گفت: یا بن رسول اللَّه! آیا نظر شما این نیست که انبیاء معصومند. فرمودند:

چرا. مامون در ضمن پرسش های خود پرسید: یا ابا الحسن پس آیه" عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ"

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۹۵ - ۲۹۹

چه معنا دارد؟

حضرت رضا (ع) فرمود: این از قبیل مثل معروف" در، بتو می گویم دیوار تو بشنو" است، خدای تعالی در این آیه روی سخن خود را به پیغمبرش کرده و لیکن مقصودش امت او است، و همچنین است آیه" لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ- اگر شرک بورزی عملت بی اجر می شود و مسلما

از زیانکاران خواهی شد" و نیز آیه" وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلًا- اگر نبود که ما تو را ثابت قدم کرده بودیم چیزی نمی ماند که تو هم مقدار کمی متمایل به ایشان می شدی". مامون گفت: درست فرمودی یا بن رسول اللَّه «۱».

مؤلف: مضمون این روایت درست مطابق بیانی است که ما در معنای این آیه گذراندیم، نه آن حرفی که دیگران زدند و گفتند" اذن دادن آن جناب به اینکه منافقین تقاعد بورزند ترك اولایی بوده نه گناه"، زیرا اگر ترك اولی می بود دیگر معنا نداشت که عتاب در آیه از قبیل" در بتو می گویم دیوار تو بشنو" بوده باشد.

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق در کتاب المصنف و ابن جریر از عمرو بن میمون اودی روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) دو کار کرد که در آن دو کار هیچگونه دستوری نداشت، یکی اینکه به منافقین اجازه تقاعد داد و دیگر آنکه اسیر گرفت، و خدای تعالی در برابر این دو عمل فرمود:" عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ..." «۲».

مؤلف: اشکالهایی که بر این روایت وارد است از بیان گذشته ما معلوم شد.

[داستان چند تن از مؤمنینی که با تاخیر به لشگریان عازم تبوك پیوستند یا آنکه تخلف کردند و سپس توبه نمودند]

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ..." و همچنین در ذیل آیه بعدش گفته است: عده ای هم از رسول خدا (ص) تخلف کردند که دارای نیت صادق و بصیرت در دین بودند و هیچ شک و تردیدی در عقائدشان رخنه نکرده بود، لیکن پیش

خود گفته بودند ما بعد از آنکه رسول خدا (ص) حرکت کردند به او ملحق می شویم.

از آن جمله یکی ابو خیثمه بود که مردی قوی و دارای دو همسر و دو آلاچیق بود، همسران وی آلاچیق هایش را آب پاشی کرده، در آن آب آشامیدنی خنکی فراهم نموده و طعامی تهیه کرده بودند، در همین بین که رسول خدا (ص) مسلمانان را دستور حرکت داد او سری به آلاچیق های خود زد و در جواب هوای نفس خود که او را به استفاده از آنها دعوت

---

(۱) عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۰۲ باب ۱۵ ح ۱

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۷

می کرد گفت: نه، به خدا سوگند این انصاف نیست که رسول خدا (ص) با اینکه خدای تعالی از گذشته و آینده او در گذشته حرکت کند و در شدت حرارت و گرد و غبار و با سنگینی سلاح راه بپیماید و در راه خدا جهاد کند، آن گاه ابو خیثمه که مردی نیرومند است در سایه آلاچیق و در کنار همسران زیبای خود به عیش و لذت بپردازد، نه به خدا سوگند که از انصاف بدور است.

این بگفت و از جا برخاست شتر خود را آورد و اثاث سفر را بر آن بار کرد و به رسول خدا (ص) ملحق شد. مردم وقتی دیدند سواری از دور می رسد به رسول خدا (ص) گزارش دادند، حضرت فرمود: باید ابو خیثمه باشد. ابو خیثمه نزدیک شد و جریان خود را بعرض رسانید. حضرت جزای خیر برایش طلب نمود و برای او دعای خیر فرمود.

ابو ذر نیز سه روز از رسول خدا (ص) تخلف

کرد، جریان کار او این بود که شترش ضعیف و لاغر بود و در بین راه از پای درآمد، و ابو ذر ناگزیر شد اثاث خود را از پشت شتر پائین آورده، بدوش خود بکشد. بعد از سه روز مسلمانان دیدند مردی از دور می رسد، به رسول خدا (ص) گزارش دادند، حضرت فرمود: باید ابو ذر باشد. گفتند: آری، ابو ذر است. حضرت فرمود به استقبالش بروید که او بسیار تشنه است. مسلمانان آب برداشته، به استقبالش شتافتند.

ابو ذر خود را به رسول خدا (ص) رسانید در حالی که طرفی آب همراه داشت. رسول خدا (ص) فرمود: آب داشتی و تشنه بودی؟ عرض کرد: بلی.

فرمود: چرا؟ عرض کرد در میان راه به سنگی گودی برخوردم که در گودی آن آب باران جمع شده بود، وقتی از آن چشیدم دیدم آب بسیار گوارایی است، با خود گفتم از این آب نمی خورم مگر بعد از آنکه رسول خدا (ص) از آن بیاشامد.

حضرت فرمود: ای ابا ذر! خدا رحمتت کند، تو تنها زندگی می کنی و تنها هم خواهی مرد، و تنها محشور خواهی شد، و تنها به بهشت خواهی رفت. ای ابا ذر! مردمی از اهل عراق بوسیله تو سعادتمند می شوند، آنان به جنازه تو برمی خورند، تو را غسل و کفن کرده بر جنازه ات نماز می خوانند و دفن می کنند.

راوی سپس اضافه کرده: در میان کسانی که از آن جناب تخلف ورزیدند عده ای از منافقین بودند و عده ای هم از نیکان که سابقه نفاق از ایشان دیده نشده بود، از آن جمله کعب بن مالک شاعر و مراره بن ربیع و هلال بن امیه رافعی بودند. بعد از آنکه

خداونـد توبه شـان را قبول کرد، کعب گفته بود: من از خودم در تعجبم زیرا هرگز بیـاد نـدارم که روزی به مثـل آن ایامی که

رسول خـدا (ص) حرکت می کرد سـر حـال و نیرومنـد بوده بـاشم و هیچوقت جز در آن ایـام دارای دو شتر نبودم، با خود می گفتم فردا به بازار می روم و لوازم سـفر را خریـداری می کنم بعـدا خود را به رسول خـدا (ص) می رسانم، به بازار می رفتم و لیکن حـاجت خود را برنمی آوردم تـا آنکه به هلاـل بن امیه و مراره بن ربیع برخوردم. آن دو نیز از رسول خـدا (ص) تخلف کرده بودنـد بـاز هم متنبه نشـدم بـا آن دو قرار گذاشـتم که فردا به بازار برویم، فردا به بازار رفتیم ولی کاری صورت نـدادیم، خلاـصه در این مـدت کـار مـا این بود که مرتب می گفـتیم فردا حرکت می کنیم و حرکت نمی کردیم تـا یـک وقت خبردار شدیم که رسول خدا (ص) برمی گردد، آن وقت دچار ندامت و شرمساری شدیم.

پس از پایان جنگ وقتی که رسول خـدا (ص) به مـدینه نزدیک شد به اسـتقبالش شـتافتیم تا او را تهنیت بگوییم که بحمد اللَّه بسـلامت برگشته، و لیکن با کمال تعجب دیدیم که جواب سلام ما را نداد، و از ما روی گردانید، آن گاه متوجه برادران دینی خود شده به ایشان سلام کردیم، ایشان هم جواب ما را ندادند، این مطلب به خانواده های ما رسید، وقتی به خانه آمدیم دیدیم زن و بچه های ما نیز با ما حرف نمی زنند، به مسجد آمدیم دیدیم احدی نه به ما سلام می کند و نه همکلام می شود، لا جرم زنان ما نزد رسول خدا (ص)

مشرف شده به عرض رسانیدند شنیده ایم که شما بر شوهران ما غضب فرموده ای! آیا وظیفه ما هم این هست که از آنان کناره گیری کنیم؟ حضرت فرمود: نه، شما نباید کناره گیری کنید و لیکن مواظب باشید با شما نزدیکی نکنند.

وقتی کار کعب بن مالك و دو رفیقش به اینجا کشید، گفتند، دیگر مدینه جای ما نیست، زیرا نه رسول خدا (ص) با ما حرف می زند و نه احدی از برادران و قوم و خویشان، پس بیائید به بالای این کوه رفته به دعا و زاری بپردازیم، بالآخره یا خدا از تقصیرات ما می گذرد، و یا آنکه همانجا از دنیا می رویم.

این سه نفر از شهر بیرون شده و به بالای کوه ذباب رفتند و در آنجا به عبادت و روزه پرداختند. زن و فرزندانشان برایشان طعام آورده به زمین می گذاشتند و بدون اینکه حرفی بزنند بر می گشتند، و این برنامه تا مدتی طولانی ادامه داشت.

روزی کعب به آن دو نفر دیگر گفت: رفقا! حال که به چنین رسوایی و گرفتاری مبتلا شده ایم و خدا و رسولش و به پیروی از رسول خدا (ص) خانواده های ما و برادران دینیمان بر ما خشم گرفته اند و احدی با ما همکلام نمی شود، ما خود چرا به یکدیگر خشم نگیریم، ما نیز مسلمانیم و باید دستور پیغمبر را پیروی نموده با یکدیگر همکلام نشویم، اینک

هر یک از ما به گوشه ای از این کوه برود و سوگند بخورد که دیگر با رفیقش حرفی نزند تا بمیرد و یا آنکه خدا از تقصیرش درگذرد.

مدت سه روز هم بدین منوال گذرانیدند، و یکه و تنها در کوه بسر بردند، حتی طوری از

یکدیگر کناره گرفتند که یکدیگر را هم نمی دیدند.

پس از سه روز یعنی در شب سوم رسول خدا (ص) در خانه ام سلمه بود که آیه توبه و مژده مغفرت ایشان نازل شد، و آن آیه" لقد تاب اللَّه بالنبی علی المهاجرین و الانصار الذین اتبعوه فی ساعه العسره" بود. امام صادق (ع) فرمود: آیه شریفه اینطور نازل شده، و مقصود از مهاجرین و انصار ابو ذر، ابو خیثمه و عمیر بن وهب بود که از رسول خدا (ص) تخلف ورزیده، بعد به وی ملحق شدند.

آن گاه راوی در باره آن سه نفری که آیه" وَ عَلَى الثَّلاثَهِ الَّذِينَ خُلِّفُوا" در حقشان نازل شده گفته:

عالم (امام- (ع)) فرمود آیه اینطور نازل شده:" و علی الثلاثه الذین خالفوا" زیرا کلمه" خُلِّفُوا" به معنای تخلف قهری است که مرتکبش تقصیری نداشته و سزاوار ملامت نیست،" حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ" از این رو زمین با همه فراخیش بر آنان تنگ شد که نه رسول خدا (ص) با ایشان همکلام می شد و نه برادران دینی و نه زن و فرزندانشان، و بهمین جهت، مدینه بر آنان تنگ شد، و ناگزیر از مدینه تار و مار شدند، و وقتی خداوند دید براستی نادم شده اند توبه ایشان را قبول کرد. «۱»

مؤلف: بزودی گفتاری در باره این دو آیه و روایاتی که در تفسیر آن دو وارد شده از نظر خواننده خواهد گذشت.

و در تفسیر عیاشی از مغیره روایت شده که گفت: من از او (امام) شنیدم که در خصوص آیه" وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً" می گفت مقصود از" عده" نیت و تصمیم است، و معنای آیه این

است که: اگر می خواستند خارج بشوند می شدند «۲».

مؤلف: این روایت صرف نظر از ضعفی که دارد، و صرف نظر از این که مرسل است و راویانش معلوم نیستند، و نیز علاوه بر اینکه مضمر است یعنی معلوم نیست که مطلب را از چه کسی نقل کرده با لفظ آیه هم تطبیق ندارد- و خدا داناتر است.

و در الدر المنثور آمده که ابن اسحاق و ابن منذر از حسن بصری روایت کرده اند که گفت: عبد اللَّه بن ابی و عبد اللَّه بن نبتل و رفاعه بن زید بن تابوت از بزرگان منافقین و از کسانی بودند که علیه اسلام و مسلمین همواره نقشه چینی می کردند و در باره آنان آیه" لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ ..." نازل شد «۳».

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۸۴- ۲۹۶

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۸۹ ح ۶۰

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۷ صفحه ی ۴۰۷

ترجمه آیات از جمله آنان کسی است که می گوید به من اجازه بده و مرا به گناه مینداز، (ولی باید) بدانید که به گناه افتاده اند و جهنم محیط به کافران است (۴۹).

اگر تو را پیش آمد خیری بکند غمگینشان می سازد و اگر مصیبتی بتو برسد گویند ما از پیش احتیاط خود را کردیم، و با خوشحالی برگردند (۵۰).

بگو به ما جز آنچه که خدا برایمان مقرر کرده نمی رسد که او مولای ما است و مؤمنان باید به خدا توکل کنند (۵۱).

بگو مگر برای ما جز (وقوع) یکی از دو نیکی را انتظار می برید؟ (قطعا نه) ولی ما در باره شما انتظار داریم که خدا بوسیله عذابی از جانب خود و یا بدست

ما جانتان را بگیرد، پس منتظر باشید که ما نیز با شما منتظریم (۵۲).

بگو چه به رغبت انفاق کنید و چه به کراهت، هرگز از شما پذیرفته نمی شود، شما گروهی عصیان پیشه اید (۵۳).

مانع قبول شدن انفاقشان جز این نبود که ایشان خدا و پیغمبر او را منکر بودند، و جز به حال ملامت به نماز (جماعت) نمی آیند و انفاق جز به کراهت نمی کنند (۵۴).

اموال و اولادشان ترا بشگفت نیاورد، خدا می خواهد بوسیله آن در زندگی دنیا عذابشان کند و ساعت مرگ جانشان را بگیرد و در حالی که کافرند جان سپارند (۵۵).

به خدا قسم می خورند که از شمایند، ولی آنان از شما نیستند، بلکه گروهی هستند که (از شما) می ترسند (۵۶).

اگر پناهگاه یا نهانگاه یا گریزگاهی می یافتند شتابان بدان سو رو می کردند (۵۷).

برخی از آنان در (تقسیم زکات) بر تو خرده می گیرند اگر از آن عطایشان کنند راضی شوند، و اگر از آن عطایشان نکنند آن وقت خشمگین می شوند (۵۸).

چه می شد اگر به عطای خدا و پیغمبر او رضا می دادند و می گفتند خدا ما را بس است، زود باشد که خدا از کرم خویش به ما عطا کند و نیز پیغمبر او، و ما به خدا امیدواریم (۵۹).

زکات فقط از آن فقرا و تنگدستان و عاملان آنست و آنها که جلب دلهایشان کنند، و برای آزاد کردن بردگان و قرض داران و صرف در راه خدا و به راه ماندگان است، و این قراری از جانب خداست و خدا

دانای شایسته کار است (۶۰).

برخی از آنان کسانی هستند که پیغمبر را آزار کنند و گویند او دهن بین است، بگو برای شما دهن بین خوبی

است به خدا ایمان دارد و مؤمنان را تصدیق می کند، و برای با ایمانان شما رحمتی است و کسانی که پیغمبر را اذیت کنند عذابی دردناک دارند (۶۱).

برای شما به خدا قسم می خورند تا شما را (از خویش) راضی کنند (و شما فریبشان را نخورید زیرا) اگر ایمان داشتند بهتر و سزاوارتر این بود که خدا و پیغمبر او را راضی کنند (۶۲).

مگر نمی دانند که هر کس با خدا و پیغمبرش مخالفت کند سزای او جهنم است که جاودانه در آن باشد، و این رسوایی بزرگ است (۶۳).

بیان آیات [منافقین که به گمان خود از ناملایمات فتنه احتمالی جنگ دوری می گزینند در واقع از نفاق و ضلالتشان در فتنه سقوط کرده اند و خود غافلند]

این آیات، گفتاری در باره منافقین می باشد و نیز بیان حال آنان را که در آیات قبلی بود دنبال نموده، پاره ای از حرکات و حرفهای آنان را نقل نموده، مطالبی خاطرنشان می سازد که از خبث اوصاف باطنی و فساد اعتقادات آنان- که بر اساس ضلالت استوار گشته- پرده بر می دارد.

" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ..."

کلمه" فتنه" در اینجا بطوری که از سیاق برمی آید به یکی از دو معنا است: یا به معنای القاء به ورطه ای که آدمی را مغرور نموده و فریب می دهد و یا به معنای معروف آن که همان فتنه و بلا و گرفتاری عمومی است می باشد.

و اگر معنای اول مقصود باشد، معنای آیه این خواهد بود که: به من اجازه بده به جنگ نیایم، و مرا با بردن در صحنه جهاد به فتنه مینداز و با برشمردن غنیمت های نفیس جنگی

اشتهای نفسانی مرا تحریک مکن و مرا فریب مده. و اگر معنای دوم مقصود باشد معنایش این می شود که: اجازه بده من حرکت نکنم و مرا به ناملایماتی که می دانم در این جنگ هست مبتلا مساز.

خدای تعالی از این پیشنهادشان جواب داده و فرموده:" اینها با همین عملشان در فتنه افتادند"، یعنی اینها به خیال خودشان از فتنه احتمالی احتراز می جویند در حالی که سخت در اشتباهند، و غافلند از اینکه کفر و نفاق و سوء سریره ای که دارند و این پیشنهادشان از آن حکایت می کند فتنه است، غافلند از اینکه شیطان آنان را در فتنه افکنده و فریب داده و دچار هلاکت کفر و ضلالت و نفاق ساخته است.

تازه این خسارت و گرفتاری دنیایی ایشان است و در آخرت نیز جهنم بر کافران احاطه خواهد کرد، همانطوری که در دنیا فتنه به آنان احاطه داشت. پس اینکه فرمود:" أَلا فِي الْفِتْنَهِ سَقَطُوا" با جمله" وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ" تقريبا معنای واحدی را می رسانند، و آن این است که این مردم منافق هم در دنیا و هم در آخرت در فتنه و هلاکت ابدی قرار دارند.

ممکن هم هست از جمله" وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ" استفاده کرد که جهنم فعلا- نیز محیط به کفار است، نه در آینده، آیات داله بر تجسم اعمال هم این معنا را می رساند.

[خوشحالی منافقین از شکست مسلمین و بد حالی آنها از پیروزی مسلمین و جواب اول به آنان

" إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ" منظور از" حسنه" و" مصيبه" به قرینه سیاق، آثار نیک و خسارتهایی

است كه جنگ ببار مى آورد، از قبيل فتح و فيروزى، غنيمت هاى مالى و اسيران از يك طرف، و كشته شدن و زخم برداشتن و شكست از طرف ديگر.

جمله" يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ" كنايه است از اينكه ما قبلا خود را از اين گرفتاريها بر حذر داشتيم، تعبير به" أخذ" به اين عنايت است كه گويا اختيار امرشان نخست از دستشان بيرون بوده و بعدا آن را بدست گرفته و بر آن مسلط شده اند، و از دست نداده و نگذاشته اند كه فاسد و تباه گردد.

و بنا بر اين، معناى آيه اين مى شود كه: اين منافقين بدخواه توانند، اگر غنيمت بدست آورى و پيروز شوى ناراحت مى شوند، و اگر كشته و يا زخمى شوى و يا هر مصيبت ديگرى ببينى مى گويند ما قبلا خود را از اين گرفتاريها بر حذر داشتيم، و آن گاه با خوشحالى از تو روى مى گردانند.

خداى تعالى از اين گفتار اينها در دو آيه" قُلْ لَنْ يُصِيبَنا ..." و آيه" قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا ..." دو جواب به ايشان داده است.

" قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" حاصل اين جواب اين است كه: ولايت و اختيار امور ما تنها و تنها بدست خداست- اين انحصار از جمله" هُوَ مَوْلانا" استفاده مى شود- و اختيار ما نه بدست خود ما است و نه بدست هيچ يك از اين اسباب ظاهرى، بلكه حقيقت ولايت تنها از آن خداست و خداى تعالى سرنوشتى حتمى از خير و شر براى همه تعيين نموده، و با اينكه مى دانيم قبل از ما سرنوشتمان معلوم و معين شده چرا اوامر

او را امتثال ننموده در احیاء امر او و جهاد در راه او سعی نکنیم.

خدای تعالی هم مشیت خود را اجراء می کند و ما را پیروزی و یا شکست می دهد و این به عالم ما مربوط نیست، زیرا وظیفه بنـــــــده، بنـــــــدگی و ترک تـــــــدبیر و امتثـــــــال امر اســـــــت، کـــــــه خلاـــــــصه، همه

توکل است.

[فقط اراده و مشیت خداوند جاری است و توکل و واگذاری امور به او جایی برای سرور یا غم نمی گذارد]

از همین جا معلوم می شود که جمله" وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" گفتاری مستانف و تازه و غیر مربوط بما قبل نیست، بلکه جمله ای است معطوف بما قبل و متمم آن، و معنای آن و ما قبلش این است که ولایت و اختیار امر ما با خداست، و ما به او ایمان داریم، و لازمه این ایمان این است که بر او توکل کرده امر خود را به او واگذار کنیم، بدون اینکه در دل، حسنه و موفقیت در جنگ را بر مصیبت و شکست خوردن ترجیح داده آن را اختیار کنیم. بنا بر این، اگر خداوند حسنه را روزی ما کرد منتی بر ما نهاده، و اگر مصیبت را اختیار کرد مشیت و اختیارش بدان تعلق گرفته، و ملامت و سرزنشی بر ما نیست، و خود ما هم هیچ ناراحت و اندوهگین نمی شویم.

و چگونه غیر این باشیم، و حال آنکه خودش فرموده:" ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" «۱» و نیز فرموده:" ما أَصابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ" «۲» و نیز فرموده:" ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا" «۳» و نیز فرموده:" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" «۴» و نیز فرموده:" فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ" «۵».

و این آیات بطوری که ملاحظه می کنید همه متضمن اصول این حقیقتند که آیه مورد بحث در مقام پاسخ به منافقین، متعرض آن است، و آن حقیقت، حقیقت ولایت خدای سبحان است، و اینکه احدی غیر از خدا هیچگونه ولایت و اختیاری ندارد.

آری، اگر انسان براستی به این حقیقت ایمان داشته و مقام پروردگار خود را بشناسد قهرا بر پروردگار خود توکل می جوید، و حقیقت مشیت و اختیار را به او واگذار می کند، و دیگر

---

(۱) هیچ مصیبتی به زمین یا به نفوس شما نرسد مگر پیش از آنکه خلقش کنیم در نامه ای بوده، که این برای خدا آسان است تا برای آنچه از دستتان رفته غم نخورید و از آنچه بدستتان آمده خوشحال نشوید، که خدا خودپسندان فخرفروش را دوست ندارد. سوره حدید آیه ۲۳

(۲) هیچ مصیبتی نمی رسد مگر به اذن خدا و کسی که به خدا ایمان آورد خدا دلش را هدایت می کند. سوره تغابن آیه ۱۱

(۳) و این بدان جهت است که خدا صاحب اختیار کسانی است که ایمان آورده اند. سوره محمد آیه ۱۱

(۴) و خداست صاحب اختیار مؤمنان. سوره آل عمران آیه ۶۸

(۵) پس خدا تنها اوست صاحب اختیار. سوره شوری آیه ۹

به رسیدن به حسنه خوشحال و در برابر مصیبت اندوهناک نمی گردد.

و همچنین نسبت به آنچه که به دشمن انسان می رسد، نباید خوشحال و بد حال گردد، و این از نادانی و جهل

به مقام پروردگار است که وقتی دشمن انسان موفقیتی بدست آورد ناراحت شود، و وقتی او مبتلا و گرفتار می گردد وی خوشحال شود، زیرا دشمن او هم از خود اختیاری ندارد. این آن جواب اولی بود که گفتیم خدای تعالی به کفار و منافقین در برابر خوشحالیشان از شکست مسلمانان و بد حالیشان از پیروزی آنان داده است.

و ظاهر کلام بعضی از مفسرین «۱» این است که کلمه" مولی" در آیه به معنای" ناصر" است. و همچنین از ظاهر کلام بعضی دیگر برمی آید که جمله" وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" جمله ای است مستانف و غیر مربوط بما قبل، که خدای تعالی مؤمنین را در آن، امر به توکل می کند. و لیکن سیاقی که این دو آیه دارد و بر همه مشهود است با این دو حرف نمی سازد.

[جواب دوم به منافقین:" قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ"]

" قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ..."

مقصود از (حسنيين) حسنه و مصيبت است به دلالت اینکه در آیه اول حکایت می کرد که منافقین از اینکه به رسول خدا (ص) خیری برسد ناراحت می شدند، و از اینکه به آن جناب شر و مصیبت برسد خوشحال می گردیدند، و می گفتند خوب شد ما قبلا حواسمان را جمع کرده بودیم، و خود را دچار این ناملایمات نساختیم. چون از این کلام بر می آید که منافقین در حال انتظار بودند که ببینند بر سر مسلمانان چه می آید، آیا شکست می خورند و یا پیروز می شوند پس معلوم می شود" إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ" در آیه یکی از آن دو پیش آمد است که منافقان در انتظارش بودند.

خواهی گفت چطور قرآن کریم مصیبت

را هم حسـنه خوانده و آن را با حسـنه" حسـنیین" نامیده؟ در جواب می گوییم: از نظر دینی حسـنه و مصیبت هر دو حسنه اند، چـون اگر حسـنه، حسـنه اسـت برای این است که پیروزی و غنیمت در دنیـا و اجر عظیم در آخرت است و اگر مصـیبت حسـنه است آنهم برای این است که شـکست خوردن و کشـته شدن و هر رنج و محنت دیگری که به انسان برسد مورد رضای خدا و باعث اجری ابدی و سرمدی است، پس هر دو حسنه اند.

و معنـای آیه این است که: مـا و شـما هر یـک منتظر عـذاب و گرفتـاری طرف مقابل خود هستیم، با تفاوت اینکه آن عـذاب و گرفتاری که شما برای ما آن را آرزو می کنید در حقیقت ________________

(۱) تفسـیر طـبری ج ۱۰ ص ۱۰۵

خیر ماست، زیرا شـما در باره ما انتظار یکی از دو احتمال را می کشـید، یا غلبه بر دشـمن و مراجعت با غنیمت و یا کشته شدن در راه خدا.

ولی ما برای شـما انتظار عـذاب خدا را می کشـیم، و آرزو داریم که یا با عذاب های سـماوی و یا بدست خود ما شـما را نابود کند، مثلا به ما دستور دهد زمین را از لوث وجود شما پاک سازیم، پس ما در هر حال رستگار و شما در هر حال هالکید، پس انتظار بکشید که ما هم با شما در انتظاریم، این بود آن جواب دوم.

در آیه ای که زبان حال منافقین را بیان می کرد حسـنه و مصـیبت را تنها به رسول خـدا (ص) نسـبت می داد، ولی در آیه دوم که جواب اول آنان است و در آیه سوم که متضمن جواب

دوم ایشان بود رسیدن به حسنه و مصیبت را به رسول خدا (ص) و همه مؤمنان نسبت داد، و این بخاطر آن بود که در مقام جواب از نظر خدا و واقع، حسنه و مصیبت مؤمنین حسنه و مصیبت رسول خدا (ص) نیز هست چون مؤمنین با آن جناب ملازمت و مشارکت دارند.

[انفاق منافقین مقبول نیست

" قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ " در این آیه صیغه امر" انفقوا" در معنای شرط است، و تردید در" طَوْعاً أَوْ كَرْهاً" هم به منظور تعمیم است. صیغه امر در این گونه موارد کنایه است از اینکه نهیی در کار نیست و کسی جلو شما را نگرفته، و این خود اشاره است به اینکه این عمل عمل بیهوده ای است که اثری بر آن مترتب نمی شود. جمله" لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ" تعلیل همان امر است، هم چنان که جمله" إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ" بیان علت قبول نشدن است.

و معنای آیه این است که: ما جلو شما را از انفاق نگرفته ایم، چه به طوع و رغبت انفاق کنید و چه به رودربایستی و کراهت. علی ای حال، انفاق شما کار لغو و بی فائده ای است، زیرا خداوند بخاطر اینکه شما مردمی فاسقید انفاقتان را قبول نمی کند. آری، بحکم خداوند:

" إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " «۱» عمل نیک را تنها از پرهیزکاران می پذیرد، البته ناگفته نماند که" تقبل" از" قبول" رساتر است.

" وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ ..."

این آیه همان نپذیرفتن انفاق منافقین را به بیانی مفصل تر تعلیل می کند و به عبارت دیگر به منزله شرح و توضیح

فسق ایشان است، و در آن، کفر به خدا و رسول او، و کسالت و

---

(۱) سوره مائده آیه ۲۷

بی میلی در نماز خواندن، و کراهت در انفاق از ارکان نفاق آنان شمرده شده است.

[شیفته اموال و اولاد بسیار منافقین مشو که اموال و اولاد آنان مایه عذاب آنها است

" فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها ..."

اعجاب به چیزی به معنای مسرور شدن از آن است، بخاطر جمال و یا کمال و یا امثال آن که در آن چیز مشاهده می شود، و کلمه" زهوق" به معنای خروج به سختی، و اصل آن بطوری که گفته اند به معنای بیرون آمدن جان و مردن است.

خدای تعالی در این آیه پیغمبر گرامی اش را از اینکه شیفته اموال و اولاد منافقین گردد نهی می کند. البته از سیاق آیه برمی آید که مقصود شیفتگی در برابر کثرت اولاد و اموال ایشان است، آن گاه این معنا را چنین تعلیل می کند که این اموال و اولاد- که قهرا انسان را به خود مشغول می کند- نعمتی نیست که مایه سعادت آنان گردد، بلکه نقمتی است که ایشان را به شقاوت می کشاند، چون خداوندی که این نعمت ها را به ایشان داده، مقصودش این بوده که ایشان را در زندگی دنیا عذاب نموده جان آنان را در حال کفر بگیرد.

آری، زندگی که هر موجود زنده ای آن را برای خود سعادت و راحت می شمارد، وقتی مایه سعادت، و در آن راحتی و بهجت و سرور است که بر مجرای حقیقی اش جریان داشته باشد، یعنی آدمی به آثار واقعی آن که همانا علم نافع و عمل صالح است رسیده

باشد، و بغیر آنچه خیر او و سودش در آن است اشتغال نورزد، این است آن حیاتی که مرگ در آن نیست، و همین است آن راحتی که آمیخته با تعب و رنج نمی گردد، و این است آن لذتی که تلخی و الم در آن راه ندارد، و چنین زندگی جز در تحت ولایت خدا میسر نمی شود:" أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ" «۱» و اما کسی که به دنیا مشغول شده، زینت های دنیوی و مادی او را مجذوب کرده، اموال و فرزندان او را شیفته، آمال و آرزوهای کاذب، او را فریب داده و شیطان از خود بی خبرش کرده باشد، او در تناقض های قوای بدنی و تزاحم هایی که بر سر لذائذ مادی درگیر می شود، قرار گرفته، و با همان چیزهایی که آنها را مایه سعادت خود خیال می کرد به شدیدترین عذابها دچار می شود.

آری، این خود حقیقتی است که همه به چشم خود می بینیم که هر چه دنیا بیشتر به کسی روی بیاورد و از فراوانی مال و اولاد بیشتر برخوردار شود، بهمان اندازه از موقف عبودیت دورتر و به هلاکت و عذابهای روحی نزدیک تر می شود، و همواره در میان لذائذ مادی و

---

(۱) آگاه باشید که اولیاء خدا نه ترسی بر آنان است و نه اندوهی می بینند. سوره یونس آیه ۶۲

شکنجه های روحی غوطه می خورد. و آن چیزی که این طائفه غفلت زده خوشی و فراخی اش می خوانند در حقیقت تنگی و ناگواری است، هم چنان که قرآن کریم فرموده:" وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمی قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمی

وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى «۱».

پس نتيجه اعراض آدمى از ذكر پروردگار خود اين است كه به رو در منجلاب دنيا فرو رود، و آن را سعادت زندگى و راحت نفس و لـذت روح خود پندارد، و با همين خيال فاسد در گرداب فتنه ها و محنت هايى كه مى بيند غوطه ور گشـته، زير و بالا رود، و سرانجام هم بخاطر خروج از رسم عبوديت به پروردگار خود كافر شود، قرآن در اين باره در آيه مورد بحث فرموده:

" إِنَّما يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها ... وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُـهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ " و اين همان املاء (مهلت دادن) و اسـتدراجى است كه در آيه " سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ " «۲» متعرض آن شده است.

" وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ مِنْكُمْ ... وَ هُمْ يَجْمَحُونَ " كلمه " فرق " به معناى دلهره از ضررى است كه احتمال آن مى رود، و كلمه " ملجـا " به معنـاى آن نقطه اى است كه آدمى بـدان پناهنـده و متحصن مى شود، و كلمه " مغـار " به معناى محلى است كه انسان در آن فرو رفته، خود را از ديـدگان پوشـيده و پنهان مى سازد، و نيز به معناى غارى است كه در كوه مى باشد. و كلمه " مدخل " از باب افتعال به معناى كوره راهى است كه به زحمت بتوان درون آن شد، و كلمه " جماح " رد شدن و عبور كردن عـابر است به سـرعت، و بـدون توجه به راست و چپ خود و بـدون اينكه چيزى او را از حركت باز بـدارد، و معناى آيه روشن است.

" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ

فَإِنْ أَعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ" کلمه" لمز" به معنای عیب جویی و خرده گیری است، منافقین از رسول خدا (ص)

---

(۱) و هر که از یاد من اعراض کند برایش معیشت تنگی خواهد بود و ما او را در روز قیامت کور محشور می کنیم، (در آن روز) می گوید پروردگارا چرا کور محشورم کردی با اینکه در دنیا بینا بودم؟

می فرماید: همین طوری که آیات ما برایت می آمد و تو از یاد می بردی امروز هم تو، فراموش شدی. سوره طه آیات ۱۲۴-۱۲۶

(۲) به زودی ایشان را از آنجا که خودشان هم نمی دانند به عذاب و هلاکت می افکنیم، روزی چند مهلتشان می دهیم (آری) کید من متین است. سوره اعراف آیه ۱۸۲

صفحه ی ۴۱۶

در امر صدقات عیب جویی می کردند. از ذیل آیه برمی آید که آنها هنگامی از پیغمبر در امر صدقات عیب جویی می کردند که پیغمبر یا بخاطر اینکه آنها استحقاق دریافت آن را نداشته و یا به جهتی دیگر، چیزی از صدقات به آنها نمی داد.

" وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..."

کلمه" لو" برای آرزو است، و جمله" رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ" بدین معنا است: چه می شد که ایشان آنچه را که خدایشان فرستاده با رضایت خاطر می گرفتند، و یا بدان تن در می دادند در حالی که آن را اخذ می کردند. و اینکه در معنای آیه کلمه اخذ (گرفتن) را آوردیم، به آن جهت است که کلمه" رضوا" در خصوص این آیه متضمن معنای اخذ است، به نشانه اینکه خودش بدون حرف تعدی (باء) متعدی شده.

کلمه" ایتاء" به معنای اعطاء و دادن است، و جمله" حَسْبُنَا اللَّهُ" معنایش این است:

خدا ما

را در آنچه آرزو می کنیم بس است.

" سَیُؤْتِینَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ" این جمله بیان آن چیزی است که گفتیم مورد رغبت و آرزو است، نه اینکه خبر غیبی از آینده باشد. جمله" إِنَّا إِلَی اللَّهِ راغِبُونَ" به منزله تعلیل برای جمله" سَیُؤْتِینَا اللَّهُ ..." است.

و معنای آیه این است که: آرزو می رفت که آنچه را خدا و همچنین رسول خدا (ص) به امر او به ایشان از صدقات و یا غیر آن داده بگیرند، و بگویند خدای سبحان بجای سایر اسباب جهان ما را بس است، و ما دوستدار فضل اوئیم، و طمع داریم که از فضل و کرم خود و بدست رسول گرامی اش به ما بدهد.

در این آیه بیان لطیفی است که لطفش بر کسی پوشیده نیست، و آن این است که دادن (ایتاء) را هم به خدا نسبت داده و هم به رسولش، و لیکن کفایت و فضل و رغبت ایشان را تنها به خدا مخصوص کرده و لازمه دین توحید هم همین هست.

[موارد مصرف صدقات واجبه (زکوات)]

" إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساکِینِ وَ الْعامِلِینَ عَلَیْها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِی الرِّقابِ وَ الْغارِمِینَ وَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ ..."

این آیه مواردی را برمی شمارد که باید صدقات واجب (زکوات) در آن موارد مصرف شود، به دلیل اینکه در آخر آیه می فرماید:" فَرِیضَهً مِنَ اللَّهِ". و آن موارد بطوری که از ظاهر سیاق آیه برمی آید هشت مورد است، و لازمه آن این است که فقیر و مسکین هر یک موردی جداگانه بحساب آیند.

مفسرین در باره اینکه آیا فقیر و مسکین هر یک موردی جداگانه و یا هر دو یک صنف

از اصناف مصرف زکاتند اختلاف کرده اند، و بنا بر اینکه، هر یک صنف علی حده ای باشند باز در معنای آن دو اقوال بسیاری دارند که بیشتر آنها به دلیل روشنی منتهی نمی گردد، لیکن اگر ما باشیم و ظاهر این دو لفظ، از کلمه فقیر که مقابل غنی است چنین می فهمیم که فقیر آن کسی است که تنها متصف به امری عدمی باشد، یعنی متصف باشد به نداشتن مالی که حوائج زندگیش را برآورد، در مقابل غنی که متصف به این امر عدمی نیست، بلکه متصف است به امری وجودی، یعنی دارایی و تمکن.

و اما مسکین، تنها ندار را نمی گویند، بلکه به کسی می گویند که علاوه بر این امر عدمی، دچار ذلت و مسکنت هم باشد، و این وقتی است که فقرش به حدی برسد که او را خوار سازد، مثلا مجبور شود به اینکه از آبروی خود مایه بگذارد و دست پیش هر کس و ناکس دراز کند، مانند کور و لنگ که چاره ای نمی بینند جز اینکه از هر کسی استمداد کنند. و بنا بر این، مسکین حال و وضعش بدتر از فقیر است.

البته این را هم باید دانست که این دو کلمه هر چند بحسب نسبت یکی اعم و دیگری اخص است، یعنی، هر مسکین از جهت اتصافش به ناداری فقیر است و لیکن هر فقیری مسکین نیست، الا اینکه عرف، این دو صنف را دو صنف مقابل هم می داند، چون وصف فقر را غیر از وصف مسکنت و ذلت می بیند، پس، دیگر جا ندارد کسی به قرآن کریم خرده بگیرد و بگوید با اینکه فقیر هر دو صنف را شامل می شود

دیگر حـاجتی به ذکر مسـکین نبود، برای اینکه گفتیم مسـکنت به معنـای ذلت و ماننـد لنگی و زمین گیری و کوری است، هر چند بعضی از مصادیق آن بخاطر نداشتن مال است.

مقصـود از" عـاملین علیهـا" کسـانی هسـتند که در جمع و گردآوری زکـوات تلاـش می کننـد. و مقصـود از" مؤلفه قلوبهم" کسانی هستند که با دادن سهمی از زکات به ایشان، دلهایشان به طرف اسلام متمایل می شود و به تدریج به اسلام درمی آیند، و یا اگر مسـلمان نمی شونـد ولی مسـلمانان را در دفع دشـمن کمک می کنند، و یا در برآوردن پاره ای از حوائج دینی کاری صورت می دهند.

و امـا کلمه" وَ فِی الرِّقـابِ"، این جـار و مجرور متعلقنـد به مقـدر و تقـدیر آن:" و للصـرف فی الرقاب: و برای بکار برد در امر بردگان" است، یعنی آزاد کردن آنان، مثلا وقتی برده ای با مولای خودش قرار مکاتبه گذاشـته که کار کند و از دستمزد خود بهـای خود را به او بپردازد و پس از پرداختن بهـای خود آزاد گردد و فعلا نمی توانـد آن بهاء را به پایان برسانـد، از زکات ما بقی بهـــای او را بـــه مولاـــیش می دهنـــد و او را آزاد می کننـــد. و یـــا وقـــتی برده ای را ببیننـــد کـــه اســـیر مردی

ستمگر و سخت گیر شده و در سختی بسر می برد، از زکات بهای او را به صاحبش داده، او را آزاد می کنند.

و همچنیـن در" غـارمین" نیز تقـدیر:" للصـرف فی الغـارمین" اسـت، یعنی، زکـات برای مصـرف کردن در پرداخـت قرض بـدهکاران. و در:" وَ فِی سَبِیـلِ اللَّهِ" نیز تقـدیر" للصـرف فی سبیـل اللَّه" است، و سبیل اللَّه (راه خـدا) مصـرفی است عمومی و شامل تمامی کارهایی

می گردد که نفعش عاید اسلام و مسلمین شده و بوسیله آن مصلحت دین حفظ می شود، که روشن ترین مصادیق آن جهاد در راه خدا و بعد از آن سایر کارهای عام المنفعه از قبیل راه سازی و پل سازی و امثال آن است.

در" ابْنِ السَّبِيلِ" هم تقدير" للصرف فی ابن السبيل" است، و ابن السبیل کسی را گویند که از وطن خود دور افتاده و در دیار غربت تهی دست شده باشد، هر چند در وطن خود توانگر و ثروتمند باشد، به چنین کسی از مال زکات سهمی می دهند تا به وطن خود بازگردد.

اینکه سیاق آیه شریفه در مقام بیان مستحقین هشتگانه زکات تغییر می کند- زیرا چهار صنف اول را با" لام" ذکر کرده و فرموده است" لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ" و در چهار صنف باقی مانده کلمه" فی" بکار برده، و فرموده است" وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ" از این جهت است که" لام" در چهار صنف اول افاده ملکیت (بمعنی اختصاص در تصرف) نماید، زیرا سیاق آیه در مقام جواب از منافقین است که بدون استحقاق از رسول خدا، طمع سهیم بودن در صدقات را داشتند و بر آن حضرت در تقسیم صدقات خرده می گرفتند.

پس آیه شریفه جواب آنان را داد که صدقات مصارف معینی دارد و از آن موارد نمی توان تجاوز کرد.

اما بحث از اینکه آیا مالک بودن اصناف چهارگانه به چه نحو است، آیا به نحو مالکیت معروف در نزد فقهاست؟ یا به نحو اختصاص در مصرف؟ و اینکه واقعیت این ملکیت چگونه است (زیرا در اصناف چهارگانه عناوین صنفی

مالك لحاظ شده، نه اشخاص) و اینكه نسبت سهم هر صنفی با سهم اصناف دیگر چگونه است، مباحثی است كه مربوط به فقه است و از غرض تفسیری ما بیرون، اگر چه فقهاء نیز در این مباحث اختلاف شدیدی دارند، و لذا خواننده محترم را به كتب فقهی ارجاع می دهیم.

و اما آن چهار مورد دیگر كه سیاق آیه در آنها بهم خورده و بجای حرف" لام"، حرف" فی" بكار رفته در توجیه این بر هم خوردن سیاق و اینكه چرا این چهار مورد بعد از آن چهار مورد

____ صفحه ی ۴۱۹

[وجوهی كه در توجیه ترتیب ذكر موارد هشتگانه مصرف زكات گفته شده

دیگر ذكر شده وجوهی ذكر كرده اند، كه اینك بعضی از آنها از نظر خواننده می گذرد:

از آن جمله یكی این است كه: این ترتیب به جهت بیان الاحق فالاحق است، به این معنا كه از همه آنها مستحق تر و سزاوارتر نخست فقراء و پس از آن مساكین و بعد از آن كارمندان بیت المال و همچنین تا به آخر، و چون چهارتای دومی از نظر ترتیب احقیت مرتبه اش بعد از چهار تای اولی است آن را بعد ذكر كرد. پس، معلوم می شود كه هر یك از هشت مورد جایش همانجایی است كه برایش تعیین شده و دارای رتبه ای است كه داده شده، و اگر غیر این بود، یعنی ترتیبی در كار نبود، جا داشت از این موارد هشتگانه آن شش صنف پول بگیر را یعنی فقراء و مساكین و مؤلفه قلوبهم و غارمین و ابن السبیل و كارمندان زكات را اول شمرده سپس آن دو مورد را كه پول بگیر نیستند یعنی فی الرقاب و

فی سبیل اللّه را با کلمه" فی" بیاورد، و چون چنین نکرده می فهمیم ترتیب در کار است «۱».

البته در اینکه ترتیب در ذکر و یکی را جلوتر از دیگری آوردن دلالت می کند بر اینکه آنکه مقدم آمده ملاکش مهم تر و مصلحتش بیشتر است حرفی نیست، این معنا را ما نیز قبول داریم، لیکن مقصود این شخص از کلمه" الاحق فالاحق" را نفهمیدیم، زیرا اگر مقصودش همین است که گفتیم آنکه جلوتر ذکر شده ملاکش مهم تر و مصلحتش بیشتر است، که حرف تازه ای نیست، و اگر مقصودش این است که در دادن و به مصرف رساندن و یا هر تعبیر دیگر، نخست باید به فقراء و سپس به مساکین و بعدا به فلان و فلان رسانید، در جواب می گوییم آیه شریفه هیچ دلالتی بر این معنا نداشته و آن وجهی را هم که در تایید گفته خود آورده بهیچ وجه گفته اش را تایید نمی کند.

وجه دیگری که زمخشری آن را در کشاف نقل کرده این است که: اگر در چهار مورد دوم، از" لام" به" فی" عدول شده برای اعلام این جهت است که چهار مورد اخیر در استحقاق این صدقات مقدم بر آن چهار مورد اولند و این معنا را کلمه" فی" افاده می کند، چون این کلمه ظرفیت را می رساند، و در آیه مورد بحث می فهماند که چهار مورد اخیر سزاوارترند به اینکه صدقات در میان آنان توزیع شود، برای اینکه هر یک از این موارد به چند جهت استحقاق را دارند، مثلا" فی الرقاب" هم برده اند و هم اسیر و هم وا مانده در پرداخت مال الکتابه. و" غارمین" هم بدهکارند و با زکات بدهیشان

داده می شود و هم از قید بدهکاری آزاد می گردند و هم نجات می یابند، و اگر در کار جهاد و یا سفر حج هم باشند باز استحقاقشان بیشتر است،

---

(۱) تفســـــــــــــــــــــــــیر المنـــــــــــــــــــــــــــار ج ۱۰ ص ۵۰۷

چون هم فقیرند و هم در حال عبادتند. و همچنین " ابْنِ السَّبِیلِ " که هم به فقر و هم به غربت و دوری از مال و اولاد مبتلا هستند.

و اگر حرف " فی " در " سبیل اللَّه " و " ابن السبیل " تکرار شده برای این است که برساند این دو مورد از دو مورد " فی الرقاب " و " غارمین " ترجیح دارند «۱».

این وجه نیز اشکال دارد، و آن این است که عین آن، در چهار مورد اول که با لام ذکر شده نیز هست، به این معنا که همه آن حرفها را در باره " لام " می توان زد و گفت: حرف لام ملکیت را می رساند و ملکیت رابطه و اتصال قوی تری میان مالک و مملوک دارد تا ظرفیت، زیرا پر واضح است که رابطه ظرف و مظروف به قوه رابطه مالک و مملوک نیست.

وجه سومی که گفته اند این است که: چهار مورد اول اگر چیزی از زکات بدستشان برسد مالک می شوند، و چون چنین بوده بکار بردن حرف " لام " در باره ایشان جا داشته، بخلاف چهار مورد دوم که آنچه را از زکات که به ایشان داده شود مالک نمی شوند و در حقیقت به ایشان داده نمی شود و در راه آنان مصرف نمی گردد، بلکه در راه مصالحی مصرف می شود که ارتباطی هم با آنان دارد.

مثلاـ مالی که در مورد بردگان صاحب قرارداد، مصرف می شود چیزی بدست خود بردگان نمی رسد، چون زکات را به فروشنده برده

می دهند، و به همین جهت حرف "لام" در باره آنان بکار برده نشد، چون این حرف ملکیت را افاده می کند، و بردگان چیزی بدستشان نمی آید تا مالك شوند، آنان تنها مورد و مصرف زکاتند و زکات مصلحتی از ایشان را تامین می کند. و همچنین بدهکاران که زکاتی که در خصوص ایشان مصرف می شود بدست خود آنان نمی آید، بلکه بدست طلبکاران می رسد، و نتیجه اش این است که ذمه آنان فارغ می شود.

و اما" سبیل اللّه" آنکه پر واضح است که زکات ملکش نمی شود (چون در سبیل اللّه اصلا پای کسی در میان نیست). و اما" ابن السبیل" او هم در حقیقت یکی از مصادیق سبیل اللّه است، و اگر از میان همه افراد و مصادیق سبیل اللّه فقط" ابن السبیل" را نامبرده و آن را چهارمین مورد بشمار آورده برای این است که به یک نحوه خصوصیتی در حق او اشاره کرده باشد، علاوه بر اینکه، در باره ابن السبیل نه حرف" فی" بکار رفته و نه حرف" لام"، و در مجرور خواندنش هم ممکن است بخاطر عطف بر لام باشد و هم عطف بر" فی"، البته عطف بر" فی" بخاطر اینکه نزدیک تر است بهتر است «۲».

---

(۱) تفسیر الکشاف ج ۲ ص ۲۸۳

(۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۰۹

در میان این چند وجهی که برای علت تغییر سیاق آیه ذکر شده، وجه آخری از همه موجه تر و بهتر است، الا اینکه اجرای آن در ابن السبیل خیلی صاف و دلچسب نیست و آن را یکی از مصادیق سبیل اللّه گرفتن هم درست نیست، زیرا آن سه تای دیگر هم مصداق سبیل اللّه هستند.

حال ممکن

است کسی بگوید:" غارمین" و" ابن السبیل" که بر سرشان نه حرف" فی" آمده و نه" لام" معطوفند به آن چهار موردی که مجرور به لام هستند، آن گاه با وجه اول از این چند وجه به آن معنایی که ما برایش کردیم ترتیب مصارف هشتگانه را توجیه نموده، و با وجه آخری علت دگرگونی سیاق را در الرقاب و سبیل اللَّه توجیه کند.

و اینکه در ذیل آیه فرمود:" فَرِیضَةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ" اشاره است به اینکه زکات فریضه ای است واجب که بر اساس علم و حکمت تشریع شده، و قابل هیچ گونه تغییری نیست. و بعید نیست که فریضه بودنش مربوط به اصل تشریعش نباشد، بلکه مربوط باشد به تقسیمش به اقسام هشتگانه، و این احتمال را سیاق آیه تایید می کند، زیرا غرض در آیه، تقسیم مصارف آن است نه اصل تشریعش، بهمین جهت مناسبتر این است که جمله" فَرِیضَةً مِنَ اللَّهِ" هم اشاره به این باشد که تقسیم شدنش به اصناف هشتگانه امری است مفروض از ناحیه خدای تعالی، و بخاطر دلخواه منافقین و با خرده گیری شان از رسول خدا (ص) تغییر و تبدیل نمی پذیرد.

از همین جا بخوبی روشن می گردد که آیه شریفه بدون اشاره به این معنا نیست که اصناف هشتگانه همیشه سهم خود را می برد، و این تقسیم اختصاص به زمان معینی ندارد، پس، اینکه بعضی از مفسرین «۱» گفته اند:" مؤلفه قلوبهم مردمی اشراف و معاصر رسول خدا (ص) بوده اند که آن جناب با دادن سهمی از صدقات دلهایشان را متمایل به اسلام نمود، و اما بعد از آن حضرت و غلبه اسلام بر سایر ادیان دیگر حاجتی به

این نوع از تالیفات نیست" حرف فاسدی است، و حاجت نبودن به آن را به هیچ وجه قبول نداریم.

" وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ" کلمه" اذن" به معنای" گوش" است. و اگر منافقین رسول خدا (ص) را" گوش" نامیده اند، منظورشان این بود که هر حرفی را می پذیرد و به حرف هر کس گوش ________

(۱) مجمـــوعه مـــن التفاســـیر ج ۳ ص ۱۴۵

________ صفحه ی ۴۲۲

می دهد.

[معنای جمله:" قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ"]

در جمله" قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ" اضافه" اذن" به" خیر" اضافه حقیقی است، و معنایش این است که او بسیار شنوا است، ولی آنچه خیر شما در آن است می شنود، مثلا وحی خدای سبحان را می شنود که مایه خیر شما است و از مؤمنین خیرخواهی های ایشان را می شنود که باز خیر شما در آنست. ممکن هم هست بگوییم اضافه مذکور اضافه موصوف بر صفت است، و معنای آن این است که او گوش هست، لیکن گوشی است با این صفت، که برای شما خیر است، چون نمی شنود مگر چیزی را که به شما سود می رساند و ضرری هم برایتان ندارد.

فرق میان این دو احتمال این است که لازمه وجه اولی این است که مسموع آن حضرت از وحی خدا و نصیحت مؤمنان خیر باشد. و لازمه وجه دومی این است که استماع آن جناب استماع خیری باشد یعنی به پاره ای از حرفهایی که برای مسلمانان خیر نیست گوش می دهد، و لیکن صرفا به منظور احترام از گوینده گوش می دهد و کلام او را حمل بر صحت می کند تا هتک

حرمت او را نکرده و خود نیز گمان بد به مردم نبرده باشد، و لیکن اثر خبر صادق و مطابق با واقع را هم بر آن بار نمی کند، یعنی اگر در سعایت کسی باشد آن شخص را مؤاخذه نمی کند، در نتیجه هم به حرفهای گوینده گوش داده و او را احترام کرده، و هم ایمان آن مؤمنی را که وی در باره او بدگویی و سعایت کرده محترم شمرده است.

و از این بیان روشن می شود که مناسب تر به سیاق آیه همین وجه دوم است، چون در دنبال جمله مورد بحث فرموده:" يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ...". توضیح اینکه، ایمان به معنای تصدیق است، و خداوند در جمله" يُؤْمِنُ بِاللَّهِ" متعلق ایمان را ذکر کرده، ولی در جمله" وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" متعلق را ذکر نکرده و نفرموده به چه چیز تصدیق می کند، همین قدر فرموده به نفع مؤمنین تصدیق می کند، و تصدیقی که حتی در خبرهای زیان آور به نفع مؤمنین تمام شود این است که شنونده، مخبر را تصدیق کند، نه خبری را که آورده، به این معنا که به مخبر وانمود کند که من تو را راستگو می دانم، هر چند در واقع خبر او را خبر نادرستی بداند و آثار صدق بر خبرش بار نکند.

و نظیر این تفکیک میان مخبر و خبر وی، در آیه شریفه" إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ" «۱» آمده، که

(۱) آن زمان که منافقان نزد تو آمدند و گفتند: ما شهادت می دهیم که تو رسول اللهی، و خدا می داند که تو رسول اویی و او

خـدای سـبحان منافقین را از جهت اینکه مخبر به رسالت رسول خداینـد تکـذیب می کند، ولی خبر آنان را تکذیب نمی کند، چون خبرشان رسالت رسول خدا (ص) بود، و خدای تعالی خودش هم بدرستی آن شهادت می دهد.

[توضیح مراد از جمله:" يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ "]

و عکس آن یعنی تصـدیق خبر، در آیه" وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هـذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" «۱» که حکـایت کلام مؤمنین است آمـده، زیرا می فرمایـد مؤمنین خـدا و رسول را در خبر تصـدیق می کننـد، و نظری به تصـدیق مخبر ندارد.

و کوتاه سـخن ظاهر جمله" يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ " این است که رسول اکرم (ص)، خدا را در وحیی که به وی نازل می کنـد تصدیق می نماید ولی مؤمنین را در آنچه که می گویند تصدیق نمی کند، بلکه تصدیق می نماید به نفع مؤمنین، هر یک از آنهـا که به وی خبری دهـد، به این معنا که کلام مخبر را حمل بر صـحت نموده، به او نمی گویـد تو در این گفتارت دروغ می گویی، و یـا غرض سویی داری، اینکـار را نمی کنـد، و در عین حـال اثر صـحت هم بر آن خبر مترتب نمی سازد، و همین خود باعث است که همواره تصـدیقش به نفع مؤمنین تمام شود، بخلاف اینکه همه خبرها و حرفهایی را که می شـنود صـحیح بدانـد و اثر صـحت هم بر آن بار کنـد، و یا اگر آن را دروغ دانست صـریحا به رخ گوینده اش بکشد که تو دروغ می گویی، که در این صورت تصدیقش به نفع مؤمنین تمام نمی شود و نظام اجتماع مؤمنین

بر هم می خورد، و این معنا همانطور که گفتیم وجه دوم را تایید می کند.

و بعید نیست که مقصود از" مؤمنین" جامعه مؤمنین باشد، هر چند در آن جامعه، افراد منافقی هم باشند، و بنا بر این، مقصود از جمله" لِلَّذِينَ آمَنُوا" مؤمنین حقیقی، و در این صورت معنای آیه چنین می شود: رسول خدا (ص) کلام پروردگارش را تصدیق می نماید، ولی کلام فرد فرد جامعه شما را علی الظاهر تصدیق می کند، چون فرد فرد آنان حتی منافقین ایشان، جزو جامعه شمایند، و این تصدیق ظاهری که به نفع اجتماع است برای خصوص مؤمنین واقعی رحمت نیز هست، زیرا این عمل، آنان را به راه راست دلالت می کند.

و اگر منظور از" لِلَّذِينَ آمَنُوا" افرادی باشند که در اول بعثت و قبل از فتح مکه مسلمان شدند- هم چنان که در سابق هم گذشت که کلمه" الذین آمنوا" در قرآن کریم یک اسمی است تشریفی برای آن مردان با ایمانی که در صدر اسلام ایمان آوردند- آن وقت منظور از مؤمنین در

---

(۱) وقتی مؤمنان احزاب را دیدند گفتند این همان وعده ای است که خدا و رسولش به ما دادند و خدا و رسولش راست گفتند. سوره احزاب آیه ۲۲

جمله" وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" نیز مؤمنین حقیقی از همان عده خواهند بود، همانطوری که در آیه" وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" هم بهمین معنا اطلاق شده است.

بعضی «۱» گفته اند: حرف" لام" در جمله" وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" برای متعدی کردن آمده هم چنان که حرف" باء" در جمله" يُؤْمِنُ بِاللَّهِ" برای متعدی کردن است، پس نتیجه گرفته اند که کلمه ایمان با

هر دوی آنها متعدی می شود، به شهادت آیات:" فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ " «۲» و" فَما آمَنَ لِمُوسی إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ " «۳» و" أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ " «۴» که در همه آنها حرف" لام" کار" باء" را انجام داده است.

بعضی «۵» دیگر گفته انـد: لفظ" لام" به طریقه تضـمین جریان یافته و معنای" میل" را افاده می کند و با بکار رفتن آن، معنای آیه چنین است:" رسول خـدا (ص) مایـل است به مؤمنین در حالی که به آنها ایمان دارد، و یا ایمان می آورد به آنها در حالی که میل دارد به ایشان".

این دو وجه هر چنـد در جـای خود صـحیح است، و برای مساله مورد بحث توجیه خوبی است، و لیکن تفکیکی که در جمله" يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ " میان" یؤمن" اول" و یؤمن" دوم وجود دارد این دو وجه را بعیـد بنظر می رسانـد، برای اینکه بنا بر این وجه، دیگر هیچ حاجتی به این تفکیک به نظر نمی رسد، و ممکن بود بفرماید:" یؤمن باللَّه و للمؤمنین".

مگر اینکه گفته شود این تفکیـک صـرفا بمنظور تفنن در تعبیر بوده، و لیکن بهر تقـدیر نتیجه همـان نتیجه سـابق است، و ایمان رسول خدا (ص) به مؤمنین تنها مختص به مخبرین نبوده تا در نتیجه اخبار آنها را تصدیق کند و دیگران را وقتی سعایت شوند مورد مؤاخـذه قرار دهد. بلکه ایمان رسول خدا ایمانی بود که شامل جمیع مؤمنین می شد، پس مخبر را در خبرش تصدیق می کرد و نیز مخبر عنه را تصـدیق می کرد به این صورت که کـارش را حمـل بر صـحت می کرد و او را مورد مؤاخـذه قرار نمی داد- دقت کنید.

[عدم منافات بین

اینکه پیامبر اسلام (ص) رحمه للعالمین است و اینکه فقط برای مؤمنین رحمت است

در اینجا سؤالی باقی می مانـد، و آن اینکه چرا در آیه مورد بحث رسول خـدا (ص) را تنها رحمت آن کسانی معرفی کرده که ایمان دارند، ولی در آیه ________________

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۱۹ و مجموعه التفاسیر ج ۳ ص ۱۴۹

(۲) سوره عنکبوت آیه ۲۶

(۳) سوره یونس آیه ۸۳

(۴) سوره شعراء آیه ۱۱۱

(۵) تفسـ________________ـیر المنـ________________ـار ج ۱۰ ص ۵۱۹

"وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ" «۱» او را رحمت برای همه مردم معرفی کرده؟ جـواب این سؤال این است که مقصود از رحمـت در ایـن دو آیـه مختلـف اسـت، زیرا رحمـت در آیه مـورد بحث، رحمت فعلی است، ولی رحمت در آیه سـوره انبیـاء رحمت شانی است. به این معنا که در آیه مورد بحث می فرمایـد:" مؤمنین از رحمت وجود تو برخوردارنـد" و در آن آیه می فرماید:" عالمیان می توانند از رحمت وجود تو برخوردار شوند" و میان این دو تعبیر هم منافاتی نیست.

و به عبـارتی دیگر، رسـول خـدا (ص) هم رحمت است برای کسـی که حقیقتـا به وی ایمـان آورده، چون خداونـد بوسـیله آن جناب او را از گرداب ضـلالت نجات داده و عاقبت او را به کرامت و سـعادت ختم کرده است. و هم رحمت است برای عموم مردم، چه آنکه ایمان آورده و چه آنکه کفر ورزیـده، چه آنکه در عصـر آن حضـرت بوده و چه آنکه بعـدا آمده، زیرا خدای تعالی آن حضرت را به کیش و ملتی بیضاء و سنتی طیبه مبعوث کرده که عموم بشر را از مسیر منحرفش بسوی راه

مستقیم و از طریق شقاوت و هلاکت به شاهراه هدایت و نجات برگرداند و با مشعل تابناک خود راه مستقیم فطرت الهی را روشن نماید. چیزی که هست افراد مجتمع بشری وضعشان در برابر این شمع فروزان مختلف است: عده ای خود را به آن راه انداخته و پیش می روند و رستگار می گردند، جمعی از راه هلاکت خود را کنار کشیده و لیکن هنوز به راه راست نیفتاده اند و گروهی تصمیم دارند خود را از راه هلاکت کنار بکشند و در راه مستقیم فطرت حرکت کنند، و لیکن هنوز قدمی برنداشته اند.

این وضع جوامع بشری است بعد از طلوع آفتاب اسلام و انتشار اشعه معارف آن در میان مردم، و رسیدن ندای آن به گوش هر شنونده و تاثیرش در همه سنت های اجتماعی، که در یک اجتماع اثر بیشتری می گذارد و در اجتماع دیگر اثر کمتری، و این معنا جای هیچ تردید نیست.

و این وجه یا وجهی است نزدیک به وجه قبلی و یا در حقیقت برگشتش به همان است.

" يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ " در مجمع البیان گفته است: فرق میان کلمه" احق" و کلمه" أصلح" این است که اولی هم در مواردی استعمال می شود که پای فعل در میان باشد و هم در مواردی که پای فعل در میان نباشد، مانند اینکه می گوییم:" فلانی احق و سزاوارتر به این مال است" ولی" اصلح" جز در مواردی که پای فعل در میان باشد استعمال نمی شود. و خلاصه، کلمه اصلح از صفات فعل است، بنا بر این، می توان گفت:" خدا أحق است به اینکه اطاعت شود" ولی نمی توان

(۱) سوره انبیاء آیه ۱۰۷

گفت:" خدا أصلح است به اینکه اطاعت شود" «۱».

و علت اصلی این حرف این است که ماده:" صلح" معنای استعداد و آمادگی را در بر دارد و کلمه" حق" متضمن معنای ثبوت و لزوم است، و خدای سبحان هیچ وقت متصف به استعداد و قابلیت نمی شود، زیرا اتصاف به این معنا مستلزم آن است که چیز دیگری در خدای تعالی اثر بگذارد و او از تاثیر آن متاثر شود، (و هیچ علتی ما فوق خدا نیست تا در او اثر بگذارد).

خدای تعالی در این آیه خطابی را که قبلا به پیغمبرش داشت به مؤمنین برگردانیده، و به اصطلاح التفات بکار برده. و گویا وجه این التفات این است که اشاره کند به آن حکمی که در جمله" وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ یُرْضُوهُ إِنْ کانُوا مُؤْمِنِینَ" بود، و آن این بود که بر هر مؤمنی واجب است که رضای خدا و پیغمبرش را بدست بیاورد، و در مقام سرپیچی و نافرمانی خدا و رسول برنیاید که در این عمل، نکبتی بزرگ و دوزخی جاودانه است.

در جمله" أَحَقُّ أَنْ یُرْضُوهُ" نکته ای نهفته است که ادب قرآن را نسبت به توحید می رساند، و آن این است که ضمیر را مفرد آورد و فرمود:" خدا و رسول سزاوارترند به اینکه آنها او را راضی کنند" و نفرمود" آنها آن دو را راضی کنند"، برای اینکه مقام خدای تعالی و وحدانیت او را حفظ نموده احدی را قرین و هم سنگ او نخواند.

چون آنچه که از اینگونه حقوق و همچنین از این قبیل اوصاف هست که هم بر خدا اطلاق دارد

و هم بر خلق او، در خدای تعالی ذاتی و لنفسه است و در غیر او غیری و به تبع غیر و یا بالعرض است، مانند صفات واجب التعظیم و واجب الارضاء بودن. و اما غیر خدای تعالی هر کس که این صفات بر او نیز اطلاق شود اطلاق و اتصافش به تبع غیر و عرضی و بوسیله خدای تعالی است، مانند اتصاف به علم و حیات و زنده کردن مردگان و میراندن زندگان و امثال آن.

نظیر این ادب در قرآن کریم در موارد بسیاری نسبت به رسول خدا (ص) رعایت شده که با اینکه رسول خدا (ص) با افراد امت در یک عملی شرکت دارد، مع ذلک اسم آن جناب را جداگانه ذکر کرده، مانند آیه" یَوْمَ لا یُخْزِی اللَّهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا- روزی که خدا پیغمبر و مؤمنین را بیچاره نمی کند" «۲» و آیه" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ- پس خدا سکینت خود را بر پیغمبر و بر مؤمنین نازل کرد" «۳» و آیه ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۴۳

(۲) سوره تحریم آیه ۸

(۳) سوره بقره آیه ۲۸۵ ____

" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ- ایمان آورد رسول به آنچه که به وی نازل شد، و مؤمنان نیز" «۱» و آیاتی دیگر.

" أَ لَمْ یَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ یُحادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ ..."

در مجمع البیان می فرماید:" کلمه" محاده" به معنای تجاوز با مخالفت است، و این کلمه و کلمات:" مخالفه"،" مجانبه" و" معاداه" به یک معنا هستند، و اصل آن منع کردن و خودداری نمودن است. و معنای دیگر آن

شـدت غضب است به حدی که عقل و تدبیر آدمی را از بین ببرد. و نیز گفته است: کلمه" خزی" به معنای خواری و هر پستی دیگری است که آدمی از آن شرم داشته باشد «۲».

استفهامی که در آیه است استفهام تعجبی است، و سیاق آیه برای بیان این جهت است که خدا و رسولش سزاوارترند به اینکه مردم خوشنود و راضیشان کنند.

خلاصه اش اینکه: مردم خوب می دانند که دشمنی با خدا و رسول و مخالفت و به خشم آوردن خدا و پیغمبرش مایه خلود در آتش است، و وقتی به خشم آوردن خدا و رسولش حرام باشد پس راضی کردن او و همچنین پیغمبرش بر هر کسی که به خدا و رسولش ایمان داشته باشد واجب خواهد بود.

بحث روایتی در تفسیر قمی از ابی الجارود از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ..." فرموده: اما حسنه، مقصود از آن غنیمت و عافیت است، و اما مصیبت مقصود از آن بلا و گرفتاری است «۳».

و در الدر المنثور آمده که ابن ابی حاتم از جابر بن عبد اللَّه نقل کرده که گفت:

منافقینی که از رفتن با رسول خدا (ص) تخلف کرده و در مدینه باقی ماندند، شروع کردند به انتشار خبرهای بد و هول انگیز در میان مردم از آن جمله می گفتند: محمد و یارانش آن قدر در این سفر مصیبت دیدند که همه هلاک شدند. این اراجیف تکذیب شد، یعنی به گوش مردم رسید که رسول خدا (ص) و یارانش همه سلامتند، منافقین خیلی ناراحت

---

(۱) سوره فتح آیه ۲۶

(۲) مجمع البیان ج ۵

شدند و بدین مناسبت آیه فوق الذکر نازل شد «۱».

و در کافی به سند خود از ابی حمزه از ابی جعفر (ع) نقل کرده که گفت: از آن حضرت معنای این قول خدای عز و جل که می فرماید:" هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ " را پرسیدم، فرمود: یا مرگ در راه اطاعت امام، و یا درک ظهور امام. آن گاه معنای جمله" وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ " را پرسیدم که چطور ما خود در مشقت هستیم آن وقت در انتظار هستیم که (أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ) خداوند ایشان را به عذابی از ناحیه خود معذب کند؟ فرمود:

مقصود مشقت نیست، بلکه مقصود این است که خدا ایشان را مسخ کند (او بایدینا) و یا بدست ما به قتل برساند، آن گاه به پیغمبرش می فرماید:" فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ " «۲».

مؤلف: این روایت از باب تطبیق مصداق بر کلی است، نه از باب تفسیر.

و در محاسن به سند خود از یوسف بن ثابت از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که فرمود: هیچ عملی با داشتن ایمان ضرر نمی رساند، و هیچ عملی هم با کفر سودی نمی بخشد. آن گاه فرمود: مگر نمی بینی که خدای تبارک و تعالی فرموده:" وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ " «۳».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۴» و قمی «۵» نیز از آن جناب و همچنین کلینی «۶» در کافی در ضمن حدیث مفصلی از آن حضرت روایت کرده، و این روایت را آیات و روایات دیگری بیان می کند، و خلاصه معنایش این است که ایمان ما

دام که باقی است و از بین نرفته، هیچ گناهی ضرر نمی رساند، یعنی با داشتن ایمان هیچ گناهی انسان را گرفتار خلود در آتش نمی کند، و ما دام که کفر باقی است، هیچ عمل نیکی آدمی را فائده نمی بخشد.

و در مجمع البیان در تفسیر:" مدخلا ..." گفته است: امام ابی جعفر (ع) فرمود این کلمه به معنای راه زیر زمینی است «۷».

و در کافی به سند خود از اسحاق بن غالب روایت کرده که گفت، امام صادق ________________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۸

(۲) روضه الکافی ج ۸ ص ۲۳۹ ح ۴۳۱

(۳) محاسن ج ۱ ص ۱۶۶ ح ۱۲۳

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۸۹ ح ۶۱

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۹۸

(۶) اصول کافی ج ۲ ص ۴۶۴ ح ۳

(۷) مجمع البیان ج ۵ ص ۴۰

(ع) به من فرمود:" ای اسحاق! خیال می کنی مشمولین این آیه که می فرماید:" فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ" چقدرند؟ (من چیزی در جواب نگفتم خودش) فرمود: بیشتر از دو ثلث مردم اینطورند «۱».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۲» در تفسیر خود و حسین بن سعید در کتاب زهدش «۳» از اسحاق از آن جناب نقل کرده اند.

[روایتی در مورد کسانی که در مورد تقسیم صدقات بین فقرا به پیامبر (ص) اعتراض کردند و نزول آیه:" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ ..."]

و در الدر المنثور آمده که بخاری، نسایی، ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ و ابن مردویه از ابی سعید خدری روایت کرده اند که گفت: در بینی که رسول خدا (ص) مشغول تقسیم غنیمت بود، ناگهان

ذو الخویصره تمیمی از راه رسید و گفت:

یا رسول اللَّه! عدالت به خرج بده. حضرت فرمود: وای بر تو اگر من عدالت را رعایت نکنم پس چه کسی رعایت می کند؟

عمر بن خطاب گفت: یا رسول اللَّه! اجازه بده گردنش را بزنم. حضرت فرمود: رهایش کن، او دار و دسته ای دارد که شماها نماز و روزه هایتان را در مقابل نماز و روزه آنان هیچ و ناچیز می پندارید، لیکن با همه این عبادتها آن چنان از دین بیرون می روند که تیر از کمان بیرون می رود، بطوری که نه از پر آن و نه از آهن پیکان آن و نه از برآمدگی سر آن و از هیچ نقطه آن اثری باقی نمانـد و همه از هدف گذشته باشد، از ایشان مرد سیاهی است که یکی از دو پستانش مانند پستان زنان و یا مانند یـک تکه گوشت آویزان است، وقتی مردم را دچار تفرقه و اختلاف می بیننـد خروج می کننـد. راوی می گویـد: آیه" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ ..."، در باره این شخص و اصحابش که همان خوارج باشند نازل گردید.

ابو سعید می گوید: من شهادت می دهم که این سخنان را از رسول خدا (ص) شنیدم، و شهادت می دهم که در جنگ نهروان بعد از آنکه علی (ع) خوارج را از دم شمشیر گذراند و به کشتگان سرکشی می کرد من با او بودم، و مردی را به همان صفتی که رسول خدا (ص) فرموده بود دیدم «۴».

[روایاتی در باره تقسیم صدقات واجب و مستحقین آن

و در تفسیر قمی در ذیل آیه مذکور آمده که این آیه در موقعی نازل شد که صدقات از اطراف جمع آوری شده، به مدینه

حمل شد. ثروتمندان همه آمدند، به خیال اینکه از این ــــــــــــــــــــــــ

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۴۱۲ ح ۴

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۸۹ ح ۶۲

(۳) الزهد ص ۴۷ ح ۱۲۶

(۴) الــــــــــــــدر المنثــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۵۰

صدقات سهمی می برند، ولی وقتی دیدند رسول خدا (ص) همه را به فقرا داد شروع کردند به حرف مفت زدن، و خرده گیری کردن، و گفتند: ما سنگینی صحنه های جنگ را بدوش خود تحمل می کنیم و به همراهی او به جنگ می پردازیم و دین او را تقویت می کنیم و او صدقات را به مشتی فقیر می دهد، که نه توانایی یاریش دارند و نه دردی از او دوا می کنند، خداوند این آیه را نازل کرد:" وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ".

آن گاه خود خدای تعالی صدقات را تفسیر کرده و توضیح داد که این صدقات را چه کسانی باید بپردازند، و به چه کسانی باید داده شود، و فرمود:" إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"، همه مردم را از مشمولیت صدقات بیرون نموده، تنها هشت صنف را مستحق آن دانست، و از ایشان اسم برد. آن گاه امام صادق (ع) یکا یک آن مصارف را توضیح داده، در باره فقراء فرمود: کسانی هستند که (زکات خوردن را حرفه خود قرار نداده باشند و) دریوزگی نکنند، و عیال وار باشند. دلیل اینکه گفتیم باید دریوزگی نکنند این آیه

است که می فرمایـد: " لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً".

و مسـکینان عبارتنـد از افراد علیـل، از قبیـل کورهـا و اشـخاص بی دسـت و پـا و جـذامی، و هر علیـل دیگری، از مرد و زن و کودک.

و کارکنان در امر زکات عبارتند از کسانی که برای گرفتن و جمع آوری و نگهداری آن فعالیت می کنند.

و مؤلفه قلوبهم عبارتند از مردمی که قائل به توحید خدا هسـتند، و لیکن هنوز معرفت در دلهایشان راه نیافته، و نفهمیده اند که محمـد رسول خـدا (ص) است، لذا رسول خدا (ص) دلهای ایشان را بدست می آورد، به ایشان زیاده از حد محبت می کرد و تعلیم می داد تا شایـد او را به نبوت بشناسـند، و یک سـهم از صـدقات را هم برای آنان قرار داد، تا دلهایشان به اسـلام متمایل گردد «۱».

مؤلف: در تایید این روایت که تفسیر قمی آن را بدون ذکر سند نقل کرده روایات ________________

(۱) تفسـیر قمی ج ۱ ص ۲۹۸

بسیاری است که همه دارای سـند و منقـول از اهـل بیت بطرق خـود اهـل بیت است، و در بعضـی از آنهـا مختصـر تعـارض و ناسازگاری هست، از خواننـدگان هر کس بخواهـد همه آن روایات را دیـده و مطلب را از میان همه آنها تنقیـح و تحقیق کند باید به کتب حدیث و فقه مراجعه نماید.

و در الدر المنثور آمده که بخاری، ابن ابی حاتم و ابن مردویه از ابی سـعید خدری نقل کرده اند که گفت: علی ابن ابی طالب از یمن مقداری طلای مخلوط بخاک برای رسول خدا (ص) فرستاد، و

آن جناب آن را در میان چهار نفر تقسیم کرد، و این چهار نفر از اهل نجد و کسانی بودند که بدست آوردن دلهای آنان به نفع اسلام بود، و ایشان عبارت بودند از: ۱- الاقرع بن حابس حنظلی ۲- علقمه بن علاثه العامری ۳- عیینه بن بدر فزاری ۴- زید الخیل طائی.

قریش و انصار وقتی دیدند رسول خدا (ص) همه طلاها را به این چهار نفر داد، به خرده گیری پرداختند که چرا به بزرگان اهل نجد می دهی و به ما نمی دهی؟! رسول خدا (ص) فرمود: منظورم این است که دلهای ایشان را بدست آورم «۱».

[کسانی که در شمار" مؤلفه قلوبهم" بودند و رسول خدا (صلّی الله علیه وآله) از زکات به آنان پرداخت کرد]

و در الدر المنثور آمده که عبد الرزاق، ابن منذر، ابن ابی حاتم و ابن مردویه از یحیی بن ابی کثیر روایت کرده اند که گفت:" مؤلفه قلوبهم" از بنی هاشم، ابو سفیان بن حارث بن عبد المطلب، از بنی امیه، ابو سفیان بن حرب، از بنی مخزوم، حارث بن هشام و عبد الرحمن بن یربوع، از بنی اسد، حکیم بن حزام، از بنی عامر، سهیل بن عمرو، و حویطب بن عبد العزی، از بنی جمح، صفوان بن امیه، از بنی سهم، عدی بن قیس، از ثقیف، علاء بن جاریه و یا حارثه، از بنی فزاره، عیینه بن حصن، از بنی تمیم، أقرع بن حابس، از بنی نصر، مالک بن عوف، از بنی سلیم، عباس بن مرداس بودند.

رسول خدا (ص) هر یک نفر از ایشان را صد رأس شتر ماده داد، بجز عبد الرحمن بن یربوع، و حویطب بن عبد العزی را،

که بهر یک از ایشان پنجاه ماده شتر بداد «۲».

و در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود از امام ابی جعفر (ع) آمده که فرمود:

مؤلفه قلوبهم (در عصر رسول خدا ص) عبارت بودند از: ابو سفیان بن حرب بن امیه و سهیل بن عمرو، که او از بنی عامر بن لؤی بود، و همام بن عمر و برادرش (برادران بنی عامر بن لؤی)، و صفوان بن امیه بن خلف قریشی جمحی، و أقرع بن حابس تمیمی یکی از بنی حازم، و عیینه بن حصن فزاری و مالک بن عوف و علقمه بن علاثه، و من شنیده ام که

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۱

رسول خدا (ص) بهر یک از اینها صد شتر با چوپانش می داد، و گاهی بیشتر و کمتر هم می شد «۱».

مؤلف: این چند نفر از مؤلفه قلوبهم آنهایی بوده اند که رسول خدا (ص) با عطا کردن، دلهایشان را بدست آورده، نه اینکه منحصر به ایشان باشد، و مقصود از آیه شریفه هم تنها این چند نفر باشد.

و در تفسیر عیاشی از ابن اسحاق از بعضی راویان شیعه از امام صادق (ع) نقل شده که گفت: از آن جناب در باره برده ای سؤال شد که با مولایش قرار بسته که بهای خود را از دستمزد خود بپردازد و فعلا مقداری پرداخته و دیگر نمی تواند ما بقی را بپردازد. حضرت فرمود: از مال صدقه او را می خرند و آزاد می کنند، زیرا خدای تعالی در کتاب مجیدش می فرماید: "وَ فِی الرِّقابِ" «۲».

و نیز در همان کتاب از زراره نقل شده که گفت: حضور حضرت ابی عبد اللّٰه (ع) عرض کردم: بنده ای

که زنا کرده تکلیفش چیست؟ فرمود: نصف حد آزادگان، به او تازیانه می زنند. پرسیدم: اگر دوباره زنا کرد چطور؟ فرمود: باز هم بهمان اندازه تازیانه می زنند. عرض کردم: باز هم اگر مرتکب شد چطور؟ فرمود: هیچوقت از نصف حد تجاوز نمی کند، می گوید عرض کردم: آیا سنگسار هم می شود؟ فرمود: بله در نوبت هشتم، اگر هشت مرتبه مرتکب شد کشته می شود.

می گوید: عرض کردم: پس فرق میان بنده و آزاد چیست با اینکه عمل هر دو یکی است؟ فرمود: خداوند بر بردگان ترحم کرده و نخواسته که هم برده باشند و هم از نظر حد مانند آزادگان مجازات شوند. زراره می گوید: سپس اضافه کرد: بر پیشوای مسلمین است که بهای او را از بیت المال از سهم رقاب به صاحبش بپردازد «۳».

و نیز در همان کتاب از صباح بن سیابه نقل کرده که گفت: هر مسلمانی که بمیرد و قرضی از خود باقی بگذارد که آن را در راه فساد و یا اسراف خرج نکرده باشد بر پیشوای مسلمانان است که قرض او را از بیت المال بپردازد، و اگر نپردازد گناهش به گردن اوست، زیرا خدای تعالی می فرماید: " إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ " و این گونه اشخاص از غارمین هستند که از صدقات، سهمی در نزد امام ______________________

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۹۹

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۳ ح ۷۶

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۳ ح ۷۷

مسلمین دارند، اگر امام مسلمین سهم ایشان را حبس کند و نپردازد گناهش به گردن اوست «۱».

و نیز در همان کتاب از محمد

القصری از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که گفت: من از آن جناب از صدقه پرسیدم، فرمود: صدقه را آن طور که خدا فرموده تقسیم کن، ولی از سهم بدهکاران به آن بدهکارانی نباید داد که مهر زنان خود را بدهکارند. و نیز به آن کسانی که به ندای جاهلیت ندا درمی دهند نباید داد. پرسیدم ندای جاهلیت چیست؟ فرمود: اینکه فریاد بزند آهای قبیله فلان بریزید، و با این ندا مردم را بجان هم بیندازد. و نیز به کسانی که نمی فهمند با پول مردم (که قرض گرفته اند) چه می کنند (یعنی آن را اسراف و بیهوده به مصرف می رسانند) نباید داد «۲».

و نیز در همان کتاب از حسن بن محمد روایت آورده که گفت: حضور امام صادق (ع) عرض کردم: مردی وصیت کرده که مالی را به من بدهند و من آن را در" سبیل اللَّه" خرج کنم، حال در چه راهی خرج کنم. حضرت فرمود: راه حج. پرسیدم، آخر او وصیت کرده در" سبیل اللَّه" به مصرف برسانم. فرمود: در راه حج خرج کن، برای اینکه من از مصادیق سبیل اللَّه هیچ مصرف را سراغ ندارم که از حج بالاتر باشد «۳».

مؤلف: و در این باره (تقسیم صدقات واجب و مستحقین آن)، روایات بیشماری وارد شده که ما نمونه ای از آنها را نقل کردیم.

[چند روایت در ذیل آیه:" يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ..."]

و در الدر المنثور در ذیل آیه" وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ..." آمده که ابن اسحاق، ابن منذر، و ابن ابی حاتم، از ابن عباس نقل کرده اند که گفت: نبتل بن حارث همیشه نزد رسول خدا (ص) می آمد

و فرمایشات آن جناب را می شنید و به نزد منافقین می رفت و آنچه شنیده بود به آنان گزارش می کرد، و این شخص همان کسی است که به منافقین گفته بود محمد دهن بین و یکسره گوش است، هر که هر چه بگوید تصدیقش می کند و خداوند در باره اش این آیه را فرستاد:" وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ..." «۴».

و در تفسیر قمی در ذیل این آیه آمده است که: سبب نزول این آیه این بود که عبد اللَّه بن نبتل (یکی از منافقین) همواره نزد رسول خدا (ص) می آمد و فرمایشات آن جناب را می شنید و برای منافقین نقل می کرد، و به اصطلاح سخن چینی می کرد، خداوند جبرئیل را

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۴ ح ۷۸

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۴ ح ۸۰

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۵ ح ۸۲

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۳

فرستاد و به آن جناب گفت: ای محمد! مردی از منافقین نمامی می کند و مطالب تو را برای منافقین می برد. رسول خدا (ص) پرسید او کیست؟ گفت: مرد سیاه چهره ای است که سرش پر مو است، با دو چشمی نگاه می کند که گویی دو تا دیگ است، و با زبان شیطان حرف می زند.

رسول خدا (ص) او را صدا زد و او قسم خورد که من چنین کاری نکرده ام. حضرت فرمود: من از تو قبول کردم، ولی تو دیگر اینکار را مکن. آن مرد دوباره نزد رفقای خود برگشت و گفت: محمد مردی دهن بین است، خدا به او خبر داده بود که من علیه او سخن چینی می کنم و اخبار او را

برای شماها می آورم و او از خدایش قبول کرده بود، ولی وقتی من گفتم که من چنین کاری را نکرده ام، از من هم قبول کرد.

و بدین جهت خداوند این آیه را نازل کرد:" وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ " يعنی خدا را در آنچه به او می گوید تصدیق می کند و حرفهای شما را هم در آنچه عذر می آورید می پذیرد، ولی در باطن تصدیق ندارد، و برای مؤمنین ایمان می آورد و از آن مؤمنین آن کسانی هستند که به زبان اقرار به ایمان می کنند و لیکن اعتقادی به گفته خود ندارند «۱».

مؤلف: نزدیک به این معنا روایت دیگری است که در نهج البیان «۲» از امام صادق (ع) نقل شده.

و در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم از سدی روایت کرده که گفت: عده ای از منافقین که در آنها جلاس بن سوید بن صامت، جحش بن حمیر و ودیعه بن ثابت نیز بودند خواستند که بر رسول خدا (ص) شبیخون بزنند، بعضی از آنها بعضی دیگر را منع کردند و گفتند: می ترسیم او خبردار شود و قبل از اینکه شما او را از بین ببرید او شما را از بین ببرد. بعضی از آنها گفتند: محمد گوش است، ما برایش قسم می خوریم باور می کند و ما را تصدیق می نماید، بدین جهت این آیه نازل شد:" وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ ..." «۳».

و در تفسیر عیاشی از حماد بن سنان از امام صادق (ع) نقل شده که گفت:

من می خواستم سرمایه ای به فلانی بدهم تا به یمن برود، نزد ابی جعفر (ع) رفته عرض ______________________

(۱) تفسیر قمی

ج ۱ ص ۳۰۰

(۲) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۴۰ ح ۶

(۳) الـــــــــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۵۳

کردم: می خواهم سرمایه ای به فلانی بدهم، فرمود: مگر نمی دانی که او شراب می نوشد؟

گفتم: چرا، از مؤمنین به من خبر رسیده که در باره اش چنین می گویند. فرمود: مؤمنین را تصدیق کن، زیرا خدای تعالی فرموده:" يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" سپس اضافه کرد معنای این آیه این است که رسول خدا (ص) خدا را تصدیق می کند، و برای مؤمنین نیز تصدیق می کند، چون او نسبت به مؤمنین رؤوف و مهربان بوده است «۱».

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۵ ح ۸۳

ترجمه آیات منافقین حذر دارند از اینکه بر ایشان سوره ای نازل شود که از آنچه در دلهایشان است خبرشان دهد، بگو مسخره کنید که خدا آنچه را که از آن حذر دارید بیرون خواهد افکند (۶۴).

و اگر از ایشان بپرسی (که داشتید چه می کردید) بطور مسلم خواهند گفت داشتیم تفریح و بازی می کردیم، بگو آیا خدا و آیات و رسول او را مسخره می کنید (۶۵).

عذر نیاورید، که بعد از ایمانتان کافر شدید، (و ما) اگر از طائفه ای از شما بگذریم باری طائفه دیگرتان را بخاطر اینکه گناه پیشه بودند عذاب خواهیم کرد (۶۶).

مردان و زنان منافق بعضی از بعض دیگرند، مردم را به کار زشت وامیدارند و از کار نیک نهی می کنند و دستهای خود را (از انفاق در راه خدا) باز می گیرند، خدا را فراموش کرده اند، خدا هم ایشان را فراموش کرده، آری، منافقین همان عصیان پیشگانند (۶۷).

خدا به مردان و زنان منافق و به کفار، آتش جهنم وعده داده، که جاودانه در آنند،

و همان بسشان است، خدا لعنتشان کرده، و برای آنان عذابی است همیشگی (۶۸).

مانند آن کسانی که قبل از شما بودند، و نیرومندتر از شما بوده و اموال و اولادشان بیش از شما بود، و از بهره خود، برخوردار شدند، شما نیز از بهره خویشتن برخوردار شدید، چنان که اسلاف شما از نصیب خویش برخوردار شدند، شما یاوه گفتید همانطور که ایشان یاوه گفتند، ایشان اعمالشان در دنیا و آخرت بی نتیجه شد، و ایشان، آری، هم ایشانند زیانکاران (۶۹).

مگر این منافقین داستان آن کسانی که قبل از ایشان بودند، یعنی معاصرین نوح و عاد و ثمود و معاصرین ابراهیم و اصحاب مدین و دهکده های واژگون شده را نشنیده اند، که پیغمبرانشان با معجزات بیامدند (و ایشان زیر بار نرفته و در نتیجه دچار عذاب شدند)، پس چنین نبوده که خدا ستمشان کرده باشد، بلکه آنان به خود ستم می کرده اند (۷۰).

مردان و زنان مؤمن بعض از ایشان اولیاء بعض دیگرند، امر به معروف می کنند و از منکر نهی می نمایند و نماز به پا می دارند و زکات می پردازند و خدا و رسولش را اطاعت می کنند، آنها را خدا به زودی مشمول رحمت خود می کند، که خدا مقتدریست شایسته کار (۷۱).

خداوند مؤمنین و مؤمنات را به بهشتهایی وعده داده که از چشم انداز آنها جویها روان است، و

آنها در آن جاودانه اند، و قصرهای پاکیزه ای در بهشتهای عدن و از همه بالاتر رضای خود را وعده داده که آن خود رستگاری عظیمی است (۷۲).

ای پیغمبر! با کافران و منافقان کارزار کن، و بر آنان سخت بگیر، و جای ایشان (در آخرت) جهنم است، که سرانجامیست بد (۷۳).

به

خدا سوگند می خورند که (چیزی) نگفته اند و حال آنکه کلمه کفر را بزبان راندند و بعد از اسلامشان کافر شدند، و به امری همت گماردند که بدان نائل نشدند، و این غرور و سرمستی علتی نداشت جز اینکه خدا و رسولش ایشان را از کرم خود توانگر و بی نیاز کرده بود، حال اگر توبه کنند برایشان بهتر است، و اگر هم چنان روی بگردانند خدا در دنیا و آخرت عذابشان کند، عذابی دردناک، و در روی زمین دوست و یاوری نخواهند داشت (۷۴).

بیان آیات [بیان این دسته از آیات مربوط به منافقین و توطئه آنها برای قتل پیامبر (ص) در راه تبوک

این آیات به ذکر یک خصوصیت دیگری از خصوصیات منافقین و زشتی دیگری از زشتیها و جرائم آنان می پردازد که همواره سعی داشتند با پرده نفاق آن را بپوشانند. آنان کمال مراقبت را داشتند که مبادا آن زشتی از پرده بیرون بیفتد و سوره ای از قرآن در باره آن نازل شود و نقشه شوم آنان را نقش بر آب کند.

این آیات خبر می دهد از اینکه منافقین جمعیتی معتنا بهی بوده اند، چون می فرماید:

" إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً- اگر ما از طائفه ای از شما بگذریم طائفه دیگری از شما را عذاب خواهیم کرد". و نیز دلالت دارد بر اینکه منافقین با یک باند دیگری از منافقین ارتباط داشته اند، چون می فرماید:" الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ- مردان و زنان منافق با یکدیگر ارتباط دارند" و نیز دلالت دارد بر اینکه همه ادعای مسلمانی و ایمان داشتند، حتی آن روزی که زبان به کلمه کفر باز کردند و کفر درونی خود را

بیرون ریختند، چون آیه" قَدْ کَفَرْتُمْ بَعْدَ إِیمانِکَمْ" بخوبی بر این معنا دلالت دارد.

و نیز برمی آید همه برای پیاده کردن نقشه ای که با هم ریخته بودند فعالیت می کردند و در موقع طرح آن به کفر خود تصریح کرده و تصمیم بر امر بزرگی گرفته بودند، که خدای تعالی میان آنان و انجام تصمیمشان حائل شد و امیدشان ناامید و نقشه ها و فعالیتهایشان خنثی گردید، و این معنا را از آیه" وَ لَقَدْ قالُوا کَلِمَةَ الْکُفْرِ وَ کَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا" بخوبی می توان فهمید.

و نیز برمی آید که پاره ای از حرکات و عملیات که از تصمیم خطرناک آنها حکایت

کند از ایشان سرزده بود، که وقتی بازخواست شدند این چه کاری بوده که کردید بهانه آورده اند به عذری که بدتر از گناه بوده و این معانی را از آیه" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَیَقُولُنَّ إِنَّما کُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ" می توان استفاده کرد:

آیات بعد از این آیه در یک سیاق متصل و مربوط بهم، دلالت دارند بر اینکه این واقعه در ایامی اتفاق افتاده که رسول خدا (ص) برای رفتن به جنگ تبوک از مدینه خارج شده و هنوز برنگشته بود، این معنا را از آیه" فَإِنْ رَجَعَکَ اللَّهُ إِلی طائِفَةٍ مِنْهُمْ" «۱» و آیه" سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَکُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَیْهِمْ" «۲» می توان فهمید.

پس خلاصه آیات این می شود: جماعتی از کسانی که با رسول خدا (ص) بیرون آمدند توطئه چیدند که آسیبی به آن حضرت برسانند، و در همین موقع بود که به کلمات کفرآمیزی که کفر ایشان را بعد از آنکه اسلام آورده بودند ثابت می کرد، سخن گفته، آن را مخفی داشتند،

آن گاه تصمیم گرفتند نقشه ای که برای کشتن رسول خدا (ص) چیده اند پیاده کنند، یا بدون خبر بر سرش بریزند، و یا بنحوی دیگر آن حضرت را به قتل برسانند، خداوند کید ایشان را باطل نمود و رسواشان کرد، و پرده از روی اسرار خطرناکشان برداشت، بعد از آنکه مورد بازجویی قرار گرفتند گفتند: ما داشتیم آهسته با هم صحبت و بازی می کردیم، خدای تعالی به زبان پیغمبرش مورد عتابشان قرار داد که شما خدا را مسخره و آیات او و پیغمبرش را استهزاء می کنید، آن گاه تهدیدشان می کند به اینکه اگر توبه نکنند عذاب خواهند شد و پیغمبرش را امر می کند تا به جهاد علیه ایشان و علیه کفار قیام کند.

با این معنا، انطباق این آیات با روایت عقبه روشن تر از روایات دیگری است که داستانهای دیگری برای شان نزول این آیات نقل می کند، و ان شاء اللّٰه به زودی بیشتر آن روایات را در بحث روایتی ایراد خواهیم نمود.

[نگرانی منافقین از جهت افشاء توطئه پلیدشان توسط رسول اللّٰه (ص)]

"يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ ..."

منافقین این معنا را می دیدند که آنچه و یا بیشتر آنچه که از اسرار خود از رسول خدا (ص) پنهان می دارند و در فاش نشدنش سعی بلیغ بکار می برند و کفر و نفاق و حرفهای مفت و خرده گیریها و استهزاءها که به خیال خود پنهانش می دارند به رسول خدا (ص) می رسد و آن جناب از آن اسرار خبر دارد و در ضمن آیات قرآن به مردم هم

---

(۱) سوره توبه آیه ۸۳

(۲) سوره توبه آیه ۹۵

می رساند، چیزی که هست رسول خدا

(ص) آن را وحی آسمانی می داند ولی منافقین که قطعا ایمان به وحی نازل شده توسط روح الامین نداشتند پیش خود می گفتند در میان ما جاسوسی وجود دارد که حرفهای ما را برای او نقل می کند، و او هم به صورت کتابی آسمانی برای مردم می خواند و مردم را از اسرار شبکه ما خبردار می کند.

و بهمین جهت از نفاق و کفری که در دلهای ناپاک خود پنهان می داشتند بسیار بیمناک بودند، و می ترسیدند روزی اسرارشان فاش شود و در آن صورت رسوایی و هلاکتشان حتمی است، چون رسول خدا بر آنان حکومت دارد و هر امری در باره آنها صادر کند قابل اجراء خواهد بود.

می ترسیدند سوره ای نازل شود که کفر آنها و نقشه های شومی را که علیه پیشرفت رسول خدا (ص) و دعوت او و تمامیت کلمه او دارند همه را بر ملا کند، خدا به پیغمبرش دستور داد که به ایشان ابلاغ کن که خدا به آنچه که در دلها دارید واقف است و به زودی آنچه را که از بروز آن می ترسیدید اظهار می کند و سوره ای نازل می کند که در آن پلیدیهای شما را بر ملا کند. با این بیان، معنای آیه مورد بحث روشن می شود، پس اینکه فرمود:" یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ" خطاب به پیغمبر و روی سخن با آن جناب است، و آن جناب به تعلیم الهی عالم شده به اینکه این کلام که آن را برای مردم می خواند کلام الهی و قرآنی نازل از ناحیه اوست، و لذا خدای تعالی در این آیه کلامی را که منافقین از آن می ترسیدند این چنین توصیف کرده:" سوره ای است نازل شده

از ناحیه خدا بر مردم که یک دسته از ایشان منافقین هستند"، نه آن طور که منافقین تلقی می کنند و می پندارند که قرآن کلامی است بشری که به عنوان کلامی الهی بخورد مردم داده شده.

پس، منافقین می ترسیدند رسول خدا (ص) کلامی را به عنوان سوره نازل شده و مربوط به منافقین بر مردم بخواند و اسرارشان را برای همه فاش ساخته، کفر و نقشه های خائنانه و خطرناکی را که به زحمت در زیر روپوشها پنهان داشته بودند همه را بر ملا نماید، پس در حقیقت از این بر ملا شدن می ترسیدند.

و اینکه فرمود:" قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ" گویا منظور از" استهزاء" همان نفاق درونی ایشان و آثار عملی آن است که از نفاق درونی سرچشمه می گرفت، چرا که خداوند نفاق ایشان را استهزاء نامیده، و در سوره بقره گفتار ایشان را که حکایت از نفاق درونیشان می کند استهزاء خوانده، و فرموده:" وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى

شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ" «۱».

پس، به شهادت این آیه معلوم شد که مقصود از استهزاء همان پنهان داشتن چیزی است که از برملا شدنش پرهیز دارند، و با در نظر داشتن اینکه صیغه امر در" استهزءوا" برای تعجیز آمده، معنای آیه چنین می شود:" بر نفاق خود ادامه دهید و بپوشانید آن چیزی را که از بر ملا شدنش در مرئی و منظر مردم ترس دارید، ولی بدانید که خدا همه آنها را از پرده بیرون می افکند و آنچه را پنهان می داشتید بر ملا می کند و مردم را به آنچه که در دلها نهان داشتید خبردار

می سازد".

بنا بر این، هر چند در صدر آیه می فرماید:" منافقین از نزول سوره ای چنین و چنان می ترسیدند" و لیکن در حقیقت ترسشان از این بود که رسول خدا (ص) و مردم از راز دلشان آگاه شوند، پس آیه شریفه مثل این می ماند که بفرماید:" منافقین از نازل شدن سوره بیمناکند، به ایشان بگو که خدا آن را نازل خواهد کرد"، و یا اینکه بفرماید:" منافقین می ترسند راز دلشان بیرون افتد، بگو هر چه می خواهید دین خدا را استهزاء نمائید که خدا به زودی راز شما را فاش کرده، همه را از آنچه در دل نهان داشته اید اطلاع خواهد داد".

این را بدین جهت گفتیم تا معلوم شود هیچ اشکالی در آیه نیست، و اشکالاتی هم که کرده اند ساقط و بی اعتبار است.

[اشکالاتی که بر آیه:" یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ ..." ایراد شده و جواب از آنها]

مثلا- یکی از آن اشکالات این است که: منافقین با اینکه در حقیقت کافر بودند و قرآن را نازل از ناحیه خدا نمی دانستند چطور در این آیه فرموده است منافقین می ترسند سوره ای برایشان نازل شود.

اشکال دوم: با اینکه در واقع ایمان نداشتند، چطور صحیح است که بفرماید:" سوره برایشان نازل شود" مگر بر غیر پیغمبر و مؤمنین (یعنی بر منافقین) هم سوره نازل می شود؟.

اشکال سوم: ترسیدن از نزول سوره که خود یک حالت درونی جدی است چطور ممکن است با استهزاء جمع شود؟.

اشکال چهارم: صدر آیه می فرماید" منافقین می ترسند که سوره ای نازل شود" آن وقت در ذیل آن می فرماید:" خدا بیرون می کند آنچه را که از آن می ترسید" و این در حقیقت مثل این می ماند که بفرماید:" و خدا خارج می کند سوره ای را

و یا خدا خارج خواهد کرد تنزیل ______________________

(۱) وقتی به کسانی که ایمان آورده اند برمی خورند می گویند ما ایمان آورده ایم، و چون با همفکران دیو نهاد خود خلوت کنند می گویند ما با شمائیم ما از مراوده با مسلمانان منظوری جز استهزاء نداریم. سوره بقره آیه ۱۴ ____ صفحه ی ۴۴۲

سوره را" و در هر حال معنی ندارد.

بعضی «۱» ها از اشکال اول چنین جواب داده اند که جمله" یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ ..." انشایی است در صورت خبر، و معنایش انشاء است نه خبر، و آن این است که منافقین باید بترسند از اینکه سوره ای برایشان نازل شود ...

لیکن این وجه ضعیف است، چون هیچ دلیلی بر آن نیست، علاوه بر اینکه ذیل آیه با این وجه نمی سازد، زیرا معنا ندارد بفرماید:" منافقین باید از چنین و چنان بترسند، بگو استهزاء کنید که خدا آنچه را که از آن می ترسید بیرون خواهد افکند" یعنی آنچه را که واجب شد که از آن بترسید افشاء خواهد کرد، و این هیچ معنایی ندارد.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: منافقین از روی استهزاء اظهار ترس می کردند، نه اینکه جدا بترسند.

لازمه این جواب این است که منافقین نسبت به فاش نشدن کفر و فسق درونیشان اطمینان داشتند، و این چیزی نیست که انسان نسبت به آن اطمینان پیدا کند که احدی نمی تواند بر آنها اطلاع یابد. علاوه بر این، قرآن این حرف را تکذیب نموده و در آیات بیشماری داستانهایی از منافقین نقل می کند که کفر و فسق و نقشه های شومشان را از ترس بر ملا شدن سخت در پنهان داشتن آن سعی می کرده اند، مانند آیات سوره بقره و سوره منافقین و غیر آن دو.

آری، منافقین

چون می دیدند اسرارشان یکی پس از دیگری فاش می شود یقینا از فاش شدن آن بیم داشته اند، و معنا ندارد که نسبت به آن اطمینان داشته باشند که الی الابد احدی بدانها راه نمی یابد، و اگر اظهار ترس می کرده اند بمنظور استهزاء بوده، چطور چنین چیزی ممکن است با اینکه خدای تعالی می فرماید:" يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ " «۳».

بعضی «۴» دیگر از این اشکال چنین جواب داده اند: اکثر منافقین در باره دعوت رسول خدا (ص) در شک بودند- نه اینکه یقین به دروغ بودن آن داشتند- و این عده احتمال می دادند که سوره ای نازل شود و مردم را از منویات ایشان خبردار کند، و این ترس و هراس که از ایشان نقل شده خود اثر طبیعی شک و تردید است، زیرا اگر یقین می داشتند به اینکه رسول خدا (ص)، رسول خدا نیست و از ناحیه خدا آیه ای نازل نمی شود، دیگر معنی نداشت که چنین ترسی در خاطرشان خطور کند، و اگر هم یقین به رسالت او

(۱ و ۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۲۶

(۳) هر صدایی که بشنوند بر زیان خویش پندارند. سوره منافقون آیه ۴

(۴) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۲۷

می داشتند باز هم جا نداشت که چنین ترسی به خود راه دهند، چون دلهایشان به نور ایمان آرام و مطمئن می بود.

این جواب- که تنها جوابی است که بیشتر مفسرین بر آن اعتماد کرده اند- هر چند بظاهرش جواب روبراهی است، الا اینکه وقتی می تواند ماده اشکال را از بیخ برکند که تعبیر آیه،" یخاف المنافقون ان تنزل علیهم سوره" و یا نظیر آن می بود، که در این صورت صحیح بود بگوئیم خوف، با شک و

تردید می سازد نه با یقین.

و لیکن تعبیر آیه شریفه" یخاف المنافقون" نیست، بلکه" یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ" است.

می فرماید منافقین از نزول چنین سوره ای حذر داشتند نه ترس، و حذر حالتی است که با احتراز و پرهیز آمیخته است، و چنین حالتی صدق نمی کند مگر بر کسی که دست به وسائلی زده باشد که خود را از آنچه که می ترسد حفظ کند، و از شری که احتمال می دهد روی بیاورد نگه بدارد.

و اگر صرفا شک می داشتند و اثری از آن خطر احتمالی ندیده بودند و دست به وسائلی که حفظشان کند نزده بودند، دیگر پرهیز و احتراز در حقشان معنا نداشت، پس اینکه قرآن تعبیر کرده به اینکه" منافقین در حذر و احتراز بودند" خود شاهد این است که منافقین می ترسیدند این بار هم مثل دفعات قبلی که آیات سوره بقره و غیر آن نازل شد و رسوایشان کرد آیه دیگری نازل شود و رسوایشان کند، و بهمین جهت تعبیر کرد به" حذر" نه خوف و شک و تردید، پس، جواب صحیح و بی اشکال همان جوابی است که ما دادیم.

اما اشکال دوم که با اینکه منافقین ایمان به خدا و قرآن نداشتند چطور می ترسیدند آیه و یا سوره ای در باره شان نازل شود؟ بعضی ها «۱» از این اشکال چنین جواب داده اند که کلمه" علی" در جمله" أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ" به معنای کلمه" فی- در" است هم چنان که در آیه" وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ" «۲» علی به معنای" فی" آمده، و معنای آیه این است:

" منافقین می ترسیدند که در باره ایشان و در بیان حالشان سوره ای نازل شود و از منویات آنها خبر دهد".

و

این جواب اگر جمله " تُنَبِّئُهُمْ بِما فِی قُلُوبِهِمْ " نبود جواب بی عیبی بود- چنانچه توضیحش خواهد آمد-.

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۲۶

(۲) سوره بقره آیه ۱۰۲

بعضی «۱» دیگر در جواب این اشکال گفته اند: ضمیری که در کلمه " علیهم " است به مؤمنین برمی گردد، نه به منافقین، و معنایش این است: " منافقین می ترسند از اینکه سوره ای بر مؤمنین نازل شود و آنها را از آنچه در قلوب منافقین است خبر دهد، و یا خود منافقین را از منویاتشان خبر دهد ".

بعضی «۲» دیگر این جواب را رد کرده و گفته اند اگر ضمیر " علیهم " را به مؤمنین برگردانیم تفکیک در ضمائر لازم می آید. از این نیز جواب داده اند که تفکیک ضمائر عیبی ندارد و منافاتی با بلاغت کلام ندارد، بله، اگر باعث شود که معنای کلام در هم و بر هم و غیر مفهوم بشود البته اشکال دارد، نه در همه جا.

بعضی «۳» دیگر این جواب را پسندیده و چنین تایید کرده اند که: اصلا تفکیک ضمایر لازم نمی آید، برای اینکه قبلا هم ضمیری به مؤمنین برگشته بود و آن ضمیر " لیرضوهم " بود که می فرمود: منافقین برای مؤمنین سوگند می خورند تا بدینوسیله ایشان را راضی کنند، پس از آن خدا توبیخشان کرد که اگر ایمان دارید خدا و رسول سزاوارترند که شما آنها را راضی کنید.

اینک در این آیه به طریق استیناف مطلب را از سر گرفته و می فرماید: منافقین در احترازند که مبادا سوره ای بر مؤمنین نازل شود و آنها را از آنچه منافقین در دل نهفته دارند آگاه نماید و در نتیجه وثوق و اطمینانی که مؤمنین به ایشان دارند از بین برود، با این

حال که سیاق کلام در باره مؤمنین است اگر ضمیر "علیهم" را هم به ایشان برگردانیم تفکیکی در ضمایر بوجود نمی آید.

و لیکن این تایید صحیحی نیست، زیرا پر واضح است و جای هیچ تردیدی نیست که موضوع بحث در این آیات و آیات بسیاری که قبل و بعد از آنها و مربوط به آنها است همه منافقین اند، نه مؤمنین، و سیاق، سیاق خطاب به رسول خدا (ص) است نه به مؤمنین، و اگر در جمله "يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ" خطاب متوجه مؤمنین شده، در حقیقت التفاتی بوده که بمنظور تذکر به یک غرض خاصی که قبلا شرح دادیم بکار رفته، و بعد از آن، جمله دوباره به سیاق قبلی و اصلی برگشته و خطاب را متوجه رسول خدا (ص) نموده، پس معنا ندارد بگوئیم سیاق آیات، سیاق خطاب به مؤمنین است.

و اگر سیاق مربوط به مؤمنین بود جا داشت بفرماید:" ان تنزل علیکم سوره تنبئکم بما فی قلوبهم- می ترسند سوره ای بر شما نازل شود و شما را به آنچه آنان در دل نهفته دارند خبر

(۱ و ۲ و ۳) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۲۶

دهد". و هیچ جا نداشت از این تعبیر عدول نموده و ضمیر را ضمیر غایب "علیهم" بیاورد، در حالی که قبلا هم در باره مؤمنین سیاق غایبانه ای نگذشته بود.

علاوه، اینکه گفته است:" اینک در این آیه بطرق استیناف مطلب را از سر گرفته" بکلی اتصال و ارتباطی را که در میان آیات مورد بحث بچشم می خورد از بین می برد، چون در اول گفتار گفتیم این طائفه از آیات یک غرض اصلی و استقلالی دارند که همه مطالبشان در

پیرامون آن است.

پس آیه شریفه" يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ" بیان علت سوگند خوردن منافقین نیست، بلکه مطلب تازه ای را شروع کرده تا غرضی را برساند که مجموع آیات یازده گانه در مقام رساندن آن غرضند.

و کوتاه سخن، آیات قبل از این آیه اسمی از مؤمنین نبرده بود تا ذهن آدمی به آن منعطف و مشغول باشد، و بمحض برخورد به ضمیری احتمال دهد که شاید به ایشان برگردد، با این حال اگر ضمیر را به مؤمنین برگردانیم حق همان است که آن شخص گفته بود که تفکیک ضمیر لازم می آید، و انصاف هم این است که این تفکیک با بلاغت منافات دارد، زیرا باعث ابهام و پیچیدگی گفتار می شود.

پس، حق این است که ضمیر" علیهم" به منافقین برمی گردد- هم چنان که ما هم قبلا گفته بودیم- و این اشکال که با نداشتن ایمان چطور ممکن است خداوند بفرماید:" نازل شود سوره ای بر ایشان، یعنی منافقین" وارد نیست، زیرا منافقین در میان مؤمنین می زیستند و از آنها جدا و متمایز نبودند، و با چنین آمیختگی مانعی ندارد نزول سوره بر مؤمنین را نزول بر منافقین نیز بدانیم، هم چنان که نظیر این تعبیر را در مورد مؤمنین کرده و فرموده:" وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ" «۱».

و نظیر آن را در باره اهل کتاب هم تعبیر کرده و فرموده:" يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ" «۲» و نیز در باره مشرکین در حکایتی از ایشان چنین فرموده:" وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ" «۳».

---

(۱) به یاد آرید نعمتی را که خدا بر شما ارزانی

داشت و آن کتابی که بر شما نازل کرد، و آن حکمتی را که با آن شما را اندرز می دهد. سوره بقره آیه ۲۳۱

(۲) اهل کتاب از تو درخواست می کنند که کتابی از آسمان بر ایشان نازل شود. سوره نساء آیه ۱۵۳

(۳) ما به معراج رفتنت، ایمان نمی آوریم تا آنکه کتابی بر ما نازل کنی که ما آن را بخوانیم. سوره اسری آیه ۹۳

و نسبت منافقین با اینکه در میان مؤمنین قرار داشتند و جزو ایشان بحساب می آمدند در نزول قرآن بر ایشان دورتر از نسبت مشرکین و اهل کتاب که نبود، پس چطور قرآن نزول آیه را بر مشرکین و اهل کتاب نسبت می دهد و شما هیچ وحشتی نمی کنید، اما اینجا که نزول آن را به منافقین نسبت داده تعجب و اشکال می کنید؟.

نزول و انزال و تنزیل گاهی به عنایت انتهاء با کلمه" الی" متعدی می شود و گاهی به عنایت بلندی و آمدن از بالا با کلمه" علی" متعدی می گردد، و در تعبیرات قرآن هر دو جورش بسیار آمده. و منظور از نازل شدن کتاب به قومی و یا بر قومی این است که آن کتاب (آن آیه، آن سوره) متعرض حال آن قوم و بیان مطلبی در باره ایشان شده، که در دنیا و آخرتشان سودمند می باشد.

و اما اشکال سوم که بر حذر بودن که یک حالت درونی و جدی است با استهزاء چطور می سازد؟ بعضی «۱» از آن اینطور جواب داده اند که از جمله" قُلِ اسْتَهْزِؤُا" برمی آید که حذر ایشان جدی نبوده بلکه بعنوان استهزاء حالت حذر و ترس به خود می گرفته اند.

و این جواب صحیح نیست، زیرا آیات بسیاری

که قبل از این آیات در سوره بقره و نساء و سوره های دیگر در باره ایشان نازل شده و بسیاری از نیات سوء آنان را فاش کرده بود همه دلالت دارند بر اینکه حذر و ترس منافقین جدی بوده نه بعنوان استهزاء.

علاوه، خدای تعالی تعبیراتی در باره ایشان کرده که همه از ترس واقعی آنان حکایت می کند، مثلا در سوره منافقین فرموده:" یَحْسَبُونَ کُلَّ صَیْحَةٍ عَلَیْهِمْ- از هر صدایی می ترسند و خیال می کند علیه آنهاست" «۲» و در سوره" بقره" آیه" ۱۹" مثلی در باره ایشان آورده و فرموده:

" یَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ- انگشتان خود را در گوش خود می گذارند از ترس صاعقه که مبادا عذابی باشد که بر ایشان نازل می شود".

و حق مطلب این است که استهزاء منافقین همان نفاقشان بوده، که در ظاهر و به زبان اظهاراتی می کرده اند که مخالف با عقیده باطنیشان بوده، آیه شریفه" وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلی شَیاطِینِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَکُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ" «۳» هم این معنا را تایید می کند.

و اما اشکال چهارم که صدر و ذیل آیه با هم نمی سازد، جوابش این است که آن چیزی

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۲۷

(۲) سوره منافقون آیه ۴۰

(۳) سوره بقره آیه ۱۴

که از آن احتراز داشتند در حقیقت فاش شدن نفاق، و برملا شدن نیات و عقائد درونیشان بوده، و اگر از نزول سوره می ترسیده اند برای همین بوده، پس محذوری که در صدر و ذیل آیه آمده یکی است، و معنای جمله" إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ" این است که خدا ظاهر و فاش خواهد

کرد آن نفاقی را که پنهان کرده اید و از آنچه در دلها نهفته دارید خبر خواهد داد.

[جواب منافقین به سؤال از رفتار توطئه گرانه شان

" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ" کلمه" خوض" بطوری که در مجمع البیان گفته به معنای فرو رفتن پا در مایعی از قبیل آب و یا گل است، و لیکن استعمالش در غیر آن دو شایع شده «۱».

راغب در مفردات می گوید: کلمه" خوض" به معنای عبور در آب است و لیکن بطور کنایه در اقدام به امور هم استعمال می شود و در قرآن در بیشتر مواردی که آمده اقدام و شروع در آنها مذموم است «۲».

در این آیه نفرموده که از منافقین چه چیز را بپرسی، همین قدر فرموده که اگر از آنها بپرسی، و بیان نکرده آن چیست که اگر رسول خدا (ص) از ایشان پرسشی کند، از آن چیز پرسش خواهد کرد، و لیکن جمله" لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ" با در نظر گرفتن سیاقی که دارد، و کلمه" انما" که در آن هست دلالت دارد بر اینکه کاری بوده که از ایشان سر زده و تا اندازه ای به رسول خدا (ص) ارتباط داشته و عملی مرئی بوده که بیننده را به سوء ظن وا میداشته، و منافقین نمی توانسته اند با عذر و بهانه آن را توجیه کنند، مگر اینکه بگویند داشتیم بازی می کردیم و قصد دیگری نداشتیم.

و این خوض و لعب که با آن عذر خواستند از اعمال زشتی است که هیچ انسانی در حال عادی به آن اعتراف نمی کند تا چه رسد

به مؤمنین و کسانی که تظاهر به ایمان می کننـد، آنهم مخصوصا در عملی که راجع و مربوط به خـدا و رسول باشد، چیزی که هست منافقین وجه دیگری که عمل خود را با آن توجیه کنند نیافتند مگر اینکه بگویند مقصود ما بازی و خوض بوده.

بهمین جهت به رسول گرامی اش دستور می دهد که بر عذری که آورده اند توبیخشان کند، و چنین فرموده:" بگو آیا به خدا و آیات و فرستاده او استهزاء می کردید" آن گاه در آخر

---

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۴۶

(۲) مفردات راغب ماده" خوض". صفحه ی ۴۴۸

آیات عملشان را تفسیر نموده و چنین فرموده:" اینها به خدا قسم می خورند که نگفتند، و حال آنکه به تحقیق کلمه کفر را گفتند و بعد از اینکه اسلام آوردند کافر شدند و به کاری دست زدند که از آن می ترسیدند ...".

و از مجموع همه این قرائن بدست می آید که منافقین قصد سویی نسبت به رسول خدا (ص) داشتند و می خواستند آن حضرت را به قتل برسانند، و حتی دست به کار نیز شده بودند و در حین عمل حرف کفرآمیزی هم زده بودند و لیکن تیرشان به خطا رفت و شرشان از آن جناب برگردید، و چون به نتیجه نرسیدند و نقشه شان فاش گردید، رسول خدا (ص) پرسید که می خواستید چه بکنید؟ چنین عذر آوردند که ما داشتیم بازی می کردیم، پس رسول خدا (ص) توبیخشان کرد و به آنها چنین فرمود:" آیا به خدا و رسول او و آیاتش استهزاء می کردید؟" خداوند هم عذرشان را رد نمود و قصد واقعی آنان را بر ملا ساخت.

و کوتاه سخن، معنای آیه این است:" من سوگند می خورم که

اگر از ایشان بپرسی که چه می کردید، و مقصودتان از این حرکات بی هنگام چه بوده است؟ با اینکه کاملا هویدا بود که قصد جان تو را داشته اند مع ذلک خواهند گفت: ما قصد سویی نداشتیم، و منظورمان از این کارهایی که تو را به گمان بد انداخته این بود که تفریحی کرده باشیم، به همین منظور داشتیم مانند سواران بازی می کردیم.

این اعتذار از ایشان در حقیقت استهزاء به خدا و آیات و رسول او بود، برای اینکه خود اعتراف دارند به اینکه آن کار را که کردند از راه بازی و خوض کرده اند، حال که خودشان اعتراف دارند پس به ایشان بگو:" آیا به خدا و آیات او و رسولش استهزاء می کردید؟" یعنی آیا از عمل زشتی که کرده اید با یک عمل زشت دیگر که خود کفر به خدا است عذر خواهی می کنید؟

و بعید هم نیست که غرض اصلی بیان این جهت باشد که این خوض و لعب استهزاء به رسول است، و اگر خدا و آیاتش را هم ذکر کرده برای این بوده که دلالت کند بر اینکه استهزاء به رسول که خود آیتی از آیات خدا است استهزاء به آیات خدا نیز هست، و استهزاء به آیات خدا استهزاء به خدای عظیم است، پس استهزاء به رسول خدا (ص) استهزاء به خدا و آیاتش نیز هست." لا تَعْتَذِرُوا قَدْ کَفَرْتُمْ بَعْدَ إِیمانِکُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ مِنْکُمْ نُعَذِّبْ طائِفَهً ..."

راغب در مفردات در معنای کلمه" طائفه" می گوید:" طوف" به معنای گشتن دور چیزی است و به همین جهت پاسبانی را که در اطراف خانه های یک محله می گردد و حراست می کند" طائف" می نامند-

طائفه از هر چیز یک قطعه از آن است.

بعضـی ها در آیه" فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الـدِّینِ" گفته انـد: این کلمه گاهی به یک نفر و بیش از یک نفر گفته می شود و بر همین قول آیه" وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ" و آیه" إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْکُمْ" را حمل کرده اند.

و طائفه اگر در معنای جمع استـعمال شود، جمع طائف می باشد، و اگر در معنای مفرد باشد در آن صورت می توان گفت که این کلمه، کلمه جمعی است که بطور کنـایه در واحـد بکـار رفته، و صـحیح هم هست که بگوئیم" طـائفه" ماننـد" راویه" و" علامه" و امثال اینها است (که حرف" تاء" در آنها علامت تاکید و کثرت است) «۱».

یکی از مفسرین «۲» این قول را که کلمه طائفه بر یکی و دو تای از مردم نیز اطلاق می شود هم چنان که بر سه تا به بالا اطلاق می شود، تخطئه کرده، و آن قـدر مبـالغه کرده که آن را غلـط خوانـده است و حال آنکه هیـچ دلیلی بر گفته اش نـدارد، و در مـاده این کلمه هیـچ عـدد معینی قرار نگرفته و اطلاـقش بر یک قطعه از هر چیز خود مؤیـد این است که در یکی اسـتعمال می شود.

آیه مورد بحث نهی می کند منافقین را از عذر خواهی و اینکه این عذر خواهی فائده ندارد و لغو است، برای اینکه شما بعد از ایمانتان کافر شدید و بعد از حکم به کفر، دیگر چه فائده ای ممکن است در عذر خواهی بوده باشد.

[مراد از ایمان منافقین در جمله:"

قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكَمْ"]

و اینکه فرمود:" بعد از ایمانتان" منظور از ایمان منافقین، ایمان ظاهری آنان است، یعنی همان تظاهری که به ایمان می کرده اند (و از نظر فقه دین محکوم به مسلمانی شده بودند)، و گر نه اگر براستی دارای حقیقت ایمان و آن هدایت الهی بودند دیگر دچار گمراهی نمی شدند، آیه" وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ" که در آخر آیات مورد بحث قرار دارد و بجای ایمان اسلام را آورده- که معنایش گفتن شهادتین است- این معنا را تایید می کند.

ممکن هم هست بگوئیم یکی از مراتب ایمان، اعتقاد و اذعان خیلی ضعیفی است که احتمال از بین رفتن هم دارد، مانند ایمان بیماردلان که خدای تعالی آنها را در شمار مؤمنین آورده، و آن وقت ایشان را با منافقین دانسته نه از منافقین، و اگر ما بتوانیم چنین مرتبه ضعیفی از ایمان را که قابل زوال باشد فرض کنیم، دیگر چه مانعی دارد افرادی دارای ایمان باشند و بعد

---

(۱) مفردات راغب ماده" طوف".

(۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۳۲

از ایمانشان بطرف کفر بروند.

و چطور چنین فرضی ممکن نیست، و حال آنکه خدای تعالی کسانی را سراغ داده که از ایمانی قوی دست برداشته و بطرف کفر گرائیده اند، مانند آن کسی که در آیه" وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ" «۱» داستانش را آورده.

و نیز آیه" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً ..." «۲» و آیات بسیاری دیگر که در آنها

متعرض کفر بعد از ایمان شده، همه وجود چنین مرتبه ای از ایمان را ممکن می دانند، پس چه مانعی دارد که اعتقاد، ما دام که اعتقاد است و به مرحله اوج نرسیده از قلب زایل شود.

بله، آن ایمان مستقر و اعتقاد راسخ است که دیگر ممکن نیست از بین برود و خدا هم در باره اش فرموده:" مَنْ یَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِی " «۳» و نیز فرموده:" فَإِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ یُضِلُّ " «۴».

و جمله" إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْکُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً " دلالت دارد بر اینکه منافقین نامبرده و مورد گفتگوی این آیات، عده زیادی بوده اند و کلمه عذاب برایشان حتمی شده، و دیگر قابل بر گشت نبوده اند حال، اگر بخاطر پاره ای مصالح عده ای از ایشان مورد عفو قرار گیرند، باری، بقیه باید عذاب شوند، آنچه از نظم و سیاق آیه استفاده می شود این است. و به عبارت دیگر در این جمله رابطه ای که میان شرط (إن) و جزا (نعذب) هست در حقیقت رابطه ایست تبعی و طفیلی و اصل آن رابطه ای است که میان جزا و یک امر دیگری برقرار است که شرط متعلق آن است، و آن این است که عذاب بر همه آنان واجب است، حال اگر بعضی از ایشان عفو شوند بقیه بدون تخلف عذاب خواهند شد.

---

(۱) حکایت آن کس را که آیه های خویش بدو تعلیم دادیم پس برهنه گشت (و بیرون شد) از آنها و شیطان بدنبالش افتاد و در نتیجه از گمراهان گردید برای اینان بخوان و اگر ما به مشیت خود می خواستیم با آن آیات او را رفعت مقام می بخشیدیم و لیکن او به زمین فرو ماند و پیرو هوای نفس گردید. سوره

اعراف آیه ۱۷۵ و ۱۷۶

(۲) کسانی که ایمان آورده و سپس کافر شدند، و باز ایمان آوردند و سپس کافر شدند و در این بار کفر بیشتری ورزیدند چنین انتظاری نداشته باشند که خداوند ایشان را بیامرزد و نه اینکه براهی هدایت کند.

سوره نساء آیه ۱۳۷

(۳) هر که را خدا هدایت کند هم اوست که هدایت یافته. سوره اعراف آیه ۱۷۸

(۴) خداوند کسی را که گمراهش کند هدایت نمی کند. سوره نحل آیه ۳۷

از آنچه گذشت معلوم شد که اولاـ وجه ترتب جمله "نُعَـذِّبْ طائِفَةً" بر جمله "إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ" چیست، و این اشکال که بعضی ها «۱» بر آیه کرده و گفته اند "چه ملازمه ای میان عفو از بعضی و عذاب بعضی هست و این شرطیت چه معنایی دارد؟" وارد نیست.

و جوابش این است که: ملازمه و لزوم در اصل، میان وجوب نزول عذاب بر جماعت و میان نزول بر بعض بوده، سپس این ملازمه از این دو طرف بجای دیگری یعنی به میان عفو از بعض و نزول بر بعض منتقل شده است.

و ثانیا، منظور از عفو ترک عذاب است بخاطر مصلحتی از مصالح دین، نه اینکه به معنی آمرزش باشد که مستند به توبه است، چون هیچ وجهی بنظر نمی رسد که بخاطر آن صحیح باشد بگوئیم "اگر طائفه ای از شما را بخاطر توبه شان بیامرزیم، طائفه دیگر را بخاطر جرمشان عذاب خواهیم کرد" با اینکه اگر منافقین همه شان توبه کنند بطور قطع همه آمرزیده خواهند شد.

به شهادت اینکه خود خدای تعالی همه را دعوت به توبه کرده و فرموده: "فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَـذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي

الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ".

ثالثا، عفو و بلکه عذاب مذکور در آیه، عفو کردن و نکردن از عذاب دنیوی است، چون به نص آیات قرآنی عفو از عذاب اخروی ممکن نیست مگر بوسیله توبه یا بوسیله شفاعت، و فرض اینجاست که در مورد منافقین نه توبه ای در کار است و نه شفاعتی، اما توبه، مشخص شد که مورد نظر آیه نیست. و اما شفاعت، آنهم با آیات شفاعت ثابت شده که شفاعت در آخرت جز به مؤمنینی که ایمانشان مورد رضایت باشد نمی رسد، و ما بحث از آن را در جلد اول این کتاب گذراندیم، پس، قطعا مقصود از عفو، عفو دنیوی و مقصود از عذاب، عذاب دنیوی است.

[عفو و عذاب در جمله:" إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَهً" عفو دنیوی و عذاب دنیوی است

و رابعا، هیچ مانعی نیست که بگوئیم آیه" لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَهٍ ..." تتمه کلام رسول خدا (ص) و منظور از عفو و عذاب، عفو و عذاب رسول خدا (ص) از ایشان است، که یکی را سیاست کند، و آن دیگری را عفو نماید.

لیکن ظاهر آیات بعدی این است که این جمله کلام خود خدای تعالی و خطاب به منافقین است، و بدین جهت باید گفت: در آیه التفاتی بکار رفته، چون قبلا روی سخن با رسول خدا (ص) بود، اینک در این جمله خطاب را از رسول خدا (ص)

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۳۱

به منافقین برگردانیده تا بفهمانند که بخاطر این عملشان در شدت خشم و غضب است، آن قدر که اکتفاء نکرد به اینکه دیگران او را رسول خدا

معرفی کنند، بلکه خودش برخاست و شخصا مردم را مخاطب قرار داد و آنان را از عذابی واقع شدنی و عذابی که مفری از آن نیست بترسانید.

[اوصاف عمومی و جامع منافقین

" الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ... وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ" مفسرین گفته اند که این دو آیه جمله مستانفه هستند که حال عموم منافقین را متعرض شده و اوصاف عمومی و جامع ایشان را به عنوان معرفی برمی شمارند، و کیفری را که خداوند در عاقبت امرشان به ایشان می دهد نام برده آن گاه متعرض حال عموم مؤمنین شده ایشان را هم به صفات جامعی که دارند معرفی نموده و مطالبی که مایه تنبیه و بیداری ایشان است ذکر می کند. تا سخن در باره آنان درست در مقابل سخنانی باشد که در باره منافقین به میان آمده، دلیل این معنا این است که جزای کفار را با منافقین یک جا آورده و فرموده:" وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ ...".

ظاهر امر این است که این آیه در مقام تعلیل جمله" إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً" است که در آیه قبلی بود، و سیاق مخاطب بودن منافقین هنوز باقی است و قطع نشده.

پس آیه قبلی چون دلالت می کرد بر اینکه" خداوند منافقین را رها نمی کند تا آنکه بجرم نفاقشان عذابشان کند و اگر بعضی از ایشان را بخاطر حکمت و مصلحتی عفو کند، دیگران را عذاب خواهد کرد" لذا جای این سؤال بود که کسی بپرسد: چه معنا دارد که عده ای را بخاطر عفو رها کند و عده دیگری را دستگیر و عذاب کند؟ و آیا این از باب:

ستم

کرد در بلخ آهنگری *** به شوشتر زدند گردن مسگری نیست؟ و چون جای این سؤال بوده سبب را ذکر کرده تا جواب این اشکال داده شده باشد. و سبب این است که چون منافقین همه سر و ته یک کرباسند و در صفات خبیث و اعمال زشت با هم شرکت دارند، قهرا در کیفر اعمال و عاقبت احوال نیز با هم شریکند.

و اگر زنان منافق را هم ذکر کرده با اینکه قبلا صحبتی از زنان منافق به میان نیامده بود، بعید نیست برای این باشد که شدت ارتباط و کمال اتحاد میان آنان را برساند و بفهماند که در صفات نفسانی همه یک جورند، و نیز اشاره کرده باشد به اینکه پاره ای از زنان نیز اعضای مؤثری هستند در اجراء برنامه های منافقین و رل های مهمی را می توانند در این جامعه فاسد بازی کنند.

پس، معنای آیه این شد که: نباید کسی تعجب کند که چطور خداوند بعضی از منافقین

________________ صفحه ی ۴۵۳

را به علتی رها کرد و بعضی دیگر را عذاب می کند، زیرا زنان و مردان منافق محکوم به نوعی وحدت روحی هستند که همه را بصورت یک فرد درمی آورد و همه را در اوصاف و اعمال و کیفر الهی شریک می سازد، و به همین جهت صحیح است که گفته شود:" اگر ما بعضی را عفو کنیم بعض دیگر را عذاب خواهیم کرد".

آری، همه منافقین امر به منکر و نهی از معروف می کردند و از انفاق در راه خدا خودداری می نمودند. و به عبارت دیگر با اعراض از یاد خدا، خدا را فراموش کرده بودند، و چون مردمی فاسق و خارج از زی بندگی بودند

خـدا هم آنـان را فراموش کرد و آن پاداشـهایی که به بنـدگان خود- که همواره به یاد مقام پروردگارشان بودنـد- داده بود به آنها نداد.

آن گـاه وعـده ای را که به منـافقین داده بیـان نمود و فرمود:" وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ- اگر کفار را عطف به منافقین کرد برای این است که منافقین نیز کافرند- نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ" همین کیفر ایشان را بس است، کیفری است که بغیر ایشـان نمی رسـد" وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ" و ایشان را دور کرد" وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ" ایشان را است عـذابی ثابت که هرگز زایل نمی شود و تمامی ندارد.

از ایـن بیـان روشن گردیـد که جمله" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ..."، بیـان جمله قبلی است که فرمـود:" يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ" و از این بیـان این نتیجه اسـتفاده می شود که امر به معروف و نهی از منکر و انفـاق در راه خـدا، ذکر خداست.

" كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ ..."

راغب گفته است: کلمه" خلاق" فضیلتی است که آدمی آن را با خلق خود کسب نماید، و به همین معنا است در آنجا که می فرماید:" وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ" «۱». و سایرین، کلمه نامبرده را به مطلق بهره و نصیب معنا کرده اند.

این آیه تتمه خطابی است که در جمله" لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ" منافقین مخاطب آن بودنـد، و هر دو آیه در یک سیاق متصل قرار دارند. در این آیه حال منافقین تشبیه شده به حال کفار و منافقینی که قبل از ایشان بودند و این قیاس را بدان

جهت آورد تا بر مطلبی که در جمله" الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ" و اینکه منافقین و کفار در اعراض از یاد خدا و سرگرمی به متاع دنیا و استهزاء به آیات خدا و سرانجام بی نتیجه ماندن اعمالشان در دنیا و

---

(۱) مفردات راغب ماده" خلق"

آخرت مثل همند، استشهاد کند.

و معنای آیه- و خدا داناتر است- این است که: شما منافقین مانند کفار و منافقینی هستید که قبل از شما بودند، آنها دارای نیرو و ثروت و اولاد بودند، بلکه ثروت و اولاد آنها از شما بیشتر بود، سرگرم بهره خود از دنیا شدند و از زندگی، سعادتی کسب نکردند.

نتیجه این همانندی این است که شما سرگرم لذت مادی شدید همانطور که آنها شدند، شما آیات خدا را استهزاء کردید هم چنان که آنها استهزاء کردند، اعمالتان در دنیا و آخرت حبط و بی نتیجه شد هم چنان که از آنان شد، شما زیانکار شدید هم چنان که آنها شدند، و به همین جهت به شما وعده آتش جاودانه داد و از رحمت خود دور کرد.

اینکه فرمود" آنها از شما از نظر نیرو و مال و اولاد قوی تر بودند" اشاره به این است که آنها نتوانستند خدا را عاجز کنند و این قوت و نیرو بلای حبط عمل و خسران را از آنها دفع نکرد پس شما چطور می توانید با اینکه قوت و اموال و اولادتان از آنها کمتر است؟!" أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ ..."

در این آیه به سیاق چند آیه قبل که خطاب

در آنهـا به رسول خـدا (ص) بود بر گشـته و منـافقين غـايب فرض شـده انـد و رسول خـدا (ص) حاضـر، تـا رسول خـدا (ص) داسـتانهایی را که قرآن از امم گذشـته آورده برایشـان بخوانـد و تـذکر دهـد که مگر داسـتان قـوم نوح را نشـنیدید که چگونه خـدای سـبحان تمامی آنها را غرق کرد؟ و قوم هود که خداوند بوسـيله بادی صرصـر و بی رحم همه را زنده به گور ساخت و قوم صالح که خدا با زلزله زير و رويشان کرد و قوم ابراهيم که خدا پادشاهشان نمرود را بکشت و نعمت خود را از آنان سـلب فرمود، و مؤتفكات، يعنی شـهرها و دهاتی از دهات قوم لوط که زير و رو شدنـد- کلمه مؤتفكات از " ائتفكت الارض " است، که به معنای زير و رو شدن زمين است.

" أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ "- يعنی با آيات و ادله و براهين واضـح. اين جمله بيان اجمالی همان نبای است که در صـدر آيه بود، پس معنا چنين می شود: داسـتان قوم نوح و عاد و ثمود و سايرين اين بود که پيغمبران آنان هر يک برای قوم خود آيات بينه و برهانهای روشن آوردند ولی آنها تکذيب کردند و عاقبت امرشان به هلاكتشان انجاميد، و اين از سنت خدا نيست که به قومی ستم کند، اين خود آنان بودند که به خود سـتم کردند، زيرا خدای تعالی حق و باطل را برای آنان روشن ساخت و راه رشد را از بيراهه جدا کرد و هدايت را از ضـلالت مشـخص نمود، و ليکن اين اقوام و امتها خودشان به خود سـتم کردند، يعنی سر گرم تمتـع از بهره دنيائيشـان ______________________________

شده آيات

خدا را استهزاء و انبیای او را تکذیب نمودند.

[بیان حال عامه مؤمنین

" وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ ..."

بعد از آن تذکر و بیان حال منافقین، اینک حال عامه مؤمنین را بیان می کند و می فرماید:" مردان و زنان با ایمان اولیای یکدیگرند"، تا منافقین بدانند نقطه مقابل ایشان مؤمنین هستند که مردان و زنانشان با همه کثرت و پراکندگی افرادشان همه در حکم یک تن واحدند، و به همین جهت بعضی از ایشان امور بعضی دیگر را عهده دار می شوند.

و به همین جهت است که هر کدام دیگری را به معروف امر می کند و از منکر نهی می نماید. آری، بخاطر ولایت داشتن ایشان در امور یکدیگر است- آنهم ولایتی که تا کوچکترین افراد اجتماع راه دارد- که به خود اجازه می دهند هر یک دیگری را به معروف واداشته و از منکر باز بدارد.

آن گاه مؤمنین را به وصف دیگری توصیف نموده می فرماید:" وَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ" نماز به پا می دارند و زکات می پردازند، و این نماز و زکات دو رکن وثیق در شریعت اسلام است، اما نماز رکن عبادات غیر مالی است که رابط میان خدا و خلق است، و اما زکات رابطه ای است که در معاملات میان خود مردم برقرار است.

سپس وصف دیگری از ایشان را برشمرده، می فرماید:" وَ یُطِیعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ"، در این جمله تمامی احکام شرعی را در یک جمله کوتاه" اطاعت خدا" و تمامی احکام ولایتی که پیغمبر در اداره امور امت و اصلاح شؤون ایشان دارد، از قبیل فرامین جنگی و احکام قضایی و اجرای حدود و امثال آن را در یک جمله کوتاه" اطاعت رسول"

جمع کرده است.

هر چند می توان گفت که اطاعت احکام خدا که از آسمان نازل شده از یک نظر دیگر اطاعت رسول است، زیرا این رسول است که برای دعوت به اصول و فروع دین قیام نموده، پس اطاعت احکام خدا اطاعت او نیز هست.

" أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ "- در این جمله از این معنا خبر می دهد که قضای الهی شامل حال این گونه افراد شده و رحمت او اشخاص متصف به این صفات را در برخواهد گرفت. و گویا این جمله را آورد تا مقابل آن جمله ای قرار گیرد که در باره منافقین فرموده بود:" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ". و نیز ظاهرا جمله" إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" را آورد تا رحمت خود را تعلیل کرده، بفرماید رحمت من هیچ منافاتی با عزت و سلطنتم ندارد و به هیچ وجه حکمتم را نیز دچار اختلال و وهن و آمیخته با جزاف نمی سازد. ______ صفحه ی ۴۵۶

[رضوان خدا، حقیقت رستگاری است و حتی اگر در بهشت رضای خدا نباشد بهشت هم عذاب خواهد بود]

" وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ..."

کلمه" عدن" مصدر و به معنای اقامت و استوار است، مثلا گفته می شود" فلان عدن بالمكان" معنایش این است که فلانی در فلان جا ماندگار شد، و" معدن" را به این جهت معدن می گویند که جواهر و فلزات در آن قطعه از زمین مستقر گشته است. و بنا بر این، معنای" جَنَّاتِ عَدْنٍ" بهشتهای ماندنی و از بین نرفتنی خواهد بود.

و معنای جمله" وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ" بطوری که سیاق آن را افاده می کند این است که خوشنودی خدا از ایشان از همه این حرفها

بزرگتر و ارزنـده تر است. و اگر رضوان را نکره آورد برای اشاره به این معنا است که معرفت انسان نمی توانـد آن را و حدود آن را درک کنـد، چون رضوان خـدا محـدود و مقدر نیست تا وهم بشـر بدان دست یابد، و شاید برای فهماندن این نکته بوده که کمترین رضوان خدا هر چه هم کم باشد از این بهشت ها بزرگتر است، البته نه از این جهت که این بهشت ها نتیجه رضوان او و ترشحی از رضای اوست- هر چند این ترشح در واقع صحیح است- بلکه از این جهت که حقیقت عبودیت که قرآن کریم بشر را بدان دعوت می کند عبودیتی است که بخاطر محبت به خدا انجام شود، نه بخاطر طمعی که به بهشتش و یا ترسی که از آتشـش داریم، و بزرگترین سـعادت و رسـتگاری برای یـک نفر عاشق و دوسـتدار این است که رضایت معشوق خود را جلب کند، بدون اینکه در صدد ارضاء نفس خویش بوده باشد.

و شایـد به منظور اشـاره به این نکته است که آیه را به جمله" ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ" ختم نموده و این جمله دلالـت بر معنای حصـر دارد و چنین افاده می کنـد که این رضوان حقیقت هر فوز و رسـتگاری بزرگی است، حتی رسـتگاری بزرگی هم که با رسـیدن به جنت خلـد دست می دهد حقیقتش همان رضوان است، زیرا اگر در بهشت حقیقت رضای خدا نباشد همان بهشـت هم عذاب خواهد بود، نه نعمت.

" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفَّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ"" جهاد" و" مجاهدت" به معنای سعی و بذل نهایت درجه کوشش در مقاومت است-

چه به زبان باشد و چه به دست- تا آنجا که منتهی به کارزار شود.

و لیکن در قرآن کریم بیشتر در معنای کارزار استعمال شده، هر چند در غیر قتال نیز استعمال شده مانند آیه" وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا ..."، لیکن در آن معنا شایع است.

و هر جا که این کلمه در قتال استعمال شده تنها کفار منظورند که تظاهر به مخالفت و

صفحه ی ۴۵۷

دشمنی دارند،

[مراد از جهاد با منافقین مقاومت و خشونت در برابر آنها است

و اما منافقین هر چند در واقع کافر و حتی از کفار هم خطرناك ترند، چون از راه کید و مکر وارد شده و کارشکنی می کنند، لیکن آیات جهاد ایشان را شامل نمی شود، برای اینکه ایشان تظاهر به کفر و دشمنی نداشته، در عوض از سایر مسلمانان هم خود را مسلمان تر جلوه می دهند، و با این حال دیگر معنا ندارد که با ایشان جهاد شود.

و لذا چه بسا از استعمال جهاد در خصوص منافقین این معنا بذهن برسد که منظور از آن هر رفتاریست که مطابق مقتضای مصلحت باشد، اگر مصلحت اقتضاء داشت معاشرتشان تحریم و ممنوع شود و اگر اقتضاء داشت نصیحت و موعظه شوند و اگر اقتضاء داشت بسرزمین دیگری تبعید شوند، و یا اگر رده ای از ایشان شنیده شد کشته گردند، و اگر طور دیگری اقتضاء داشت در حقشان عملی کنند.

خلاصه معنای جهاد با منافقین مقاومت در برابر کارشکنی ها و نقشه کشی های ایشان است بهر وسیله ای که مصلحت باشد.

و چه بسا جمله" وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ" در دنبال جمله" جاهِدِ الْکُفَّارَ وَ الْمُنافِقِینَ" شاهد بر این معنا باشد که مقصود از جهاد غلظت و خشونت

است.

جمله" وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ" عطف است بر امری که قبل از آن گذشت، و شاید اگر جمله خبریه به عطف بر جمله انشائیه (امر) شده، مصحح آن این بوده که امر" و اغلظ" در معنای خبر است، و معنایش این است که این کفار و منافقین مستوجب غلظت و خشونت و جهادند- و خدا داناتر است.

" يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا ..."

سیاق آیه اشعار دارد به اینکه منافقین عمل بسیار زشتی انجام داده و در ضمن عمل کلام زشتی هم به زبان آورده اند و رسول خدا (ص) ایشان را مؤاخذه نموده که چرا چنین گفته اید. در پاسخ به خدا سوگند خورده اند که ما چنین نگفته ایم، هم چنان که در آیه" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ ..." گذشت که منافقین کار زشتی کرده بودند که آن را عنوان خوض و لعب داده و می خواستند بگویند جز بازی منظور دیگری نداشتیم.

خدای تعالی در هر دو قضیه تکذیبشان کرده، در باره انکار قولشان فرموده:" وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ" آن گاه همین تکذیب را دوباره تفسیر نموده و فرموده:" وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ" تا کسی خیال نکند از راه مبالغه گفتیم کافر شدند، نه، جدا کافر شدند، و محکوم به کفر، بعد از اسلام گشتند.

و شاید اگر در اینجا فرموده:" وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ" با اینکه قبلا فرموده بود:" قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ" برای این باشد که آیه قبلی کلام رسول خدا (ص) است که بر حسب ظاهر حال منافقین که همان ایمان ادعایی خود

آنان است جریان یافته و فرموده" شما بعد از ایمانتان کافر شدید" و اما این آیه کلام خود خدای تعالی است که عالم به غیب و شهادت است، پس اگر بفرماید منافقین کافر شدند، صرف ظاهر حال را نمی گوید بلکه حقیقت حال را می رساند، و او شهادت داده به اینکه منافقین از اصل ایمان نداشتند- نه اینکه بعد کافر شدند- و از شهادت زبانی تجاوز نکردند. پس، ایشان از همان اول مسلم بودند، نه مؤمن، و با این حرفهایی که زدند از اسلام خارج شدند.

و این خود اشاره است به اینکه آن کلمه کفری که گفتند کلمه ای بوده که یا هر دو شهادت را و یا یکی از آن دو را رد می کرد.

ممکن هم هست بگوئیم در اول که فرمود:" قَدْ كَفَرْتُمْ ..." در مقابل عملی است (کشتن رسول خدا) که می خواستند انجام دهند، و این عمل با ایمان منافات دارد، نه با اسلام، زیرا عملی که هیچ کلام رده ای همراه ندارد و آن طور هم که می خواستند صورت نگرفت ضرر و منافاتی با اسلام ندارد، چون اسلام همان مرحله لفظ و شهادت دادن است، نه مرحله عمل، بخلاف دومی که فرمود:" وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ" که در مقابل آن، کلام رده ای است که به زبان آوردند، و معلوم است که کلام رده با اسلامی که قوامش با لفظ و کلام است منافات دارد، و با ایمان درونی و اعتقاد قلبی منافاتی ندارد.

و اما در رد این گفتارشان که در انکار عمل زشت خود گفته اند: ما داشتیم بازی می کردیم، فرمود:" وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا".

آن گاه در مقام سرزنش ایشان فرمود:" وَ ما نَقَمُوا إِلَّا

أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ"، یعنی سبب این کینه شان این بود که خداوند آنها را از فضل خود و به برکت دینش توانگر نمود و غنیمت هایی روزیشان کرد، امنیت و آسایش ارزانیشان داشت و توانسته بودند در زیر سایه آن امنیت ثروت جمع آوری نموده و از هر طرف مال دنیا به آنها روی بیاورد، و همچنین رسول خدا (ص) ایشان را به زندگی شایسته ای که در آن زندگی درهای برکات آسمان و زمین باز است هدایت کرده بود، و غنیمت ها را میان آن تقسیم کرده، همه را از عدالت برخوردار کرده بود، (و این مردم ناسپاس بجای شکرگزاری دست به دشمنی و کینه توزی زدند).

پس در این سرزنش سبب سلم و رضا را سبب خشم و کینه قرار داده، و یا به عبارتی احسان و نیکی را بجای بدی بکار برده، و در این قسم تعبیر نوعی گلایه آمیخته با مذمت نهفته

است. و نظیر این تعبیر در جای دیگر قرآن نیز آمده و آن آیه" وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ" «۱» است که می فرماید: رزقی را که خدا به شما داده علت تکذیب خدا و آیات او قرار می دهید، با اینکه طبعا می بایستی رزق خدا باعث شکر نعمت او در شما بشود، هم چنان که بعضی از مفسرین نیز گفته اند کلمه" بدل" در آیه در تقدیر است و تقدیر آیه:" و تجعلون بدل شکر رزقکم" است.

ضمیری که در" من فضله" است به خدای سبحان برمی گردد. صاحب مجمع البیان گفته: اگر نفرمود" من فضلهما- از فضل خدا و رسول" برای این بوده که پاس عظمت خدای تعالی رعایت شود، و با اسم

او اسم کس دیگر جمع نشود و به همین جهت رسول خدا (ص) وقتی می شنود که گوینده ای می گوید:" ای مردم هر کس خدا و رسول را اطاعت کند هدایت یافته و هر کس آن دو را نافرمانی کند گمراه شده است" ناراحت می شود و می فرماید تو چه بد خطیبی هستی برای مردمت؟ پرسید: یا رسول اللّه! پس چطور می بایستی بگویم. فرمود: بگو" و هر کس خدا و رسول را نافرمانی کند" نه اینکه بگویی" هر کس آن دو را"، مگر ندیدی که در قرآن کریم خدای سبحان اینطور فرموده:" وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ".

بعضی دیگر در جواب اینکه چرا نفرمود" من فضلهما" گفته اند: برای اینکه فضل خدا از خود خداست، ولی فضل رسول خدا (ص) از خودش نیست، فضل او هم از خداست، پس همه فضل ها از خداست «۲».

البته در این میان غیر از مساله تعظیم خدای سبحان نکته دیگری نیز هست که ما در تفسیر آیه" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ" «۳».

در جلد ششم این کتاب به آن اشاره نمودیم، و آن این بود که وحدت خدای سبحان از جنس وحدت عددی نیست تا صحیح باشد با یک وحدت دیگری عدد دیگری را بنام" دو" تشکیل دهد.

سپس خدای تعالی برای این منافقین بیان می کند که با همه این گناهان مهلکه و کفر صریح و تصمیمی که به آن موفق نشدند اگر بسوی پروردگار خود بازگشت کنند خداوند توبه شان را می پذیرد، و نیز عاقبت امر این توبه و عاقبت اعراض از آن را بیان داشته و فرموده:

---

(۱) (و بجای استفاده از قرآن) بهره خود را تکذیب آن قرار می دهید. سوره

واقعه آیه ۸۲

(۲) مجمع البیان ج ۵ ص ۵۲

(۳) بـه تحقیـق کـافر شدنـد آنهـایی کـه گفتنـد خداونـد سـومی سـه کس اسـت. سـوره مائـده آیـه ۷۳

صفحه ی ۴۶۰

" اگر توبه کنند برای خودشان خوب است" چون منجر به آمرزش و بهشت می شود،" و اگر اعراض کنند، و توبه نکنند خداوند به عذاب دردناکی در دنیا و آخرت مبتلایشان می کند".

اما عذاب دنیوی ایشان با سیاست و مجازات بدست پیغمبر است، و یا به استدراج و مکر خدایی، و اگر هیچ عذابی نبینند مگر همین که دارند با نفاق خود بر خلاف نظام عالم که بر اساس راستی و ایمان تنظیم شده سیر می کنند، همین سلسله اسباب ایشان را خرد و رسوا می کند، و همین عذاب برای آنان بس است، هم چنان که خدای تعالی فرموده:" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ" «۱». و اما عذاب آخرت ایشان معلوم است که آتش دوزخ خواهد بود.

و اینکه فرمود:" وَ ما لَهُمْ فِی الْأَرْضِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ" معنایش این است که این مردم در زمین کسی را نخواهند داشت که سرپرست امورشان شود، و عذاب را از ایشان برگرداند، و همچنین یاوری نخواهند داشت که در دفع عذاب موعود کمکشان کند، برای اینکه سایر منافقین هم مثل خود اینان گرفتارند و در فساد در یک صف قرار داشته، همه بر روی یک ریشه استوارند که از سایر اسباب جهان منقطع و جداست، و در برابر آن اسباب محکوم به فنا است، پس در نتیجه نه سرپرستی دارند و نه ناصری. و بعید نیست این جمله از آیه اشاره باشد به آن بیانی که ما در معنای عذاب

دنیا کردیم.

بحث روایتی [روایات مختلفی که در ذیل آیه:" یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ ..." و شان نزول آن نقل شده اند]

در مجمع البیان در ذیل آیه" یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ..."، گفته است:

بعضی گفته اند این آیه در باره دوازده نفر نازل شده که در عقبه کمین کرده بودند، تا وقتی رسول خدا (ص) در مراجعت از تبوک بدانجا می رسد بر سرش بتازند و او را از پای درآورند، و لیکن جبرئیل رسول خدا (ص) را از این جریان خبردار کرد و دستور داد افرادی را بفرستند تا با تازیانه به سر و صورت شتران آنان بزنند.

در آن موقع عمار یاسر زمام مرکب رسول خدا (ص) را می کشید و حذیفه آن را از عقب می راند، حضرت به حذیفه فرمود: به سر و صورت مرکب های آنها بزن. عرض کرد: من هیچ یک از ایشان را نمی شناسم. رسول خدا (ص) فرمود: اینها فلانی و

---

(۱) و خدا مردم تبه کار را هدایت نمی کند. سوره توبه آیه ۲۴

فلانی هستند- و همه آنان را اسم برد. حذیفه عرض کرد: چرا نمی فرستی ایشان را بکشند.

فرمود: دوست ندارم فردا عرب بگوید همین که قدرتی بدست آورد یاران خود را کشت- نقل از ابی کیسان.

نظیر این روایت از حضرت ابی جعفر امام باقر (ع) نیز روایت شده، ولی در آن دارد که: در میان خود مشورت کردند که آن جناب را به قتل برسانند، یکی به دیگری گفت اگر در این بین فهمید و پرسید چکار می کنید، می گوئیم مشغول بازی بودیم، و اگر هم نفهمید او را به قتل می رسانیم.

بعضی گفته اند: جماعتی از منافقین در جنگ تبوک به یکدیگر می گفتند این مرد خیال

کرده که قصرهای شام و قلعه های آن را فتح می کند، ولی هیهات! هیهات! که بتواند.

خدای تعالی این حرف را به اطلاع رسول خدا (ص) رسانید، حضرت فرمود: آن چند نفری را که می روند توقیف نموده نزد من آرید، وقتی حاضرشان کردند فرمود: داشتید این حرفها را می زدید. گفتند: ای پیغمبر خدا ما مشغول بازی بودیم. و بر این ادعایشان سوگند هم خوردند، و بدین جهت این آیه نازل شد:" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ..." نقل از حسن و قتاده.

و گفته شده که این واقعه در موقع مراجعت از جنگ تبوک بسوی مدینه اتفاق افتاد، و داستانش چنین بود که: سه و یا چهار نفر پیشاپیش رسول خدا (ص) راه می رفتند و استهزاء و خنده می کردند، و لیکن تنها خنده بود و حرفی نمی زدند. جبرئیل نازل شد و رسول خدا (ص) را از این قضیه خبر داد، حضرت به عمار یاسر فرمود: جبرئیل به من خبر داد که این چند نفر مرا و قرآن را استهزاء می کنند، و اگر از آنان بپرسی که چه می کنید می گویند: داشتیم جریان این سفر و افراد آن را تعریف می کردیم. عمار یاسر خود را به ایشان رسانید و پرسید از چه می خندید؟ گفتند: داریم جریان سوارگان را تعریف می کنیم.

عمار گفت:" صدق اللَّه و رسوله" خود را آتش زدید، خدا شما را آتش بزند. لا جرم همگی نزد رسول خدا (ص) آمدند و عذرخواهی کردند، خداوند این آیات را نازل کرد- نقل از کلبی و علی بن ابراهیم و ابی حمزه.

و نیز گفته شده که: مردی در غزوه تبوک گفته بود من مردی دروغگوتر و ترسوتر در جنگ از اینها- یعنی

از رسول خـدا (ص) و یارانش- ندیـده ام. عوف بن مالک در پاسـخش گفته بود: دروغ می گویی، اینطور نیست، و لیکن این حرفهـا را بـدان جهت می زنی که منـافقی. آن گـاه برخاست که به رسول خـدا (ص) گزارش دهـد، وقتی آمـد دیـد قبل از او جبرئیـــل بــا وحی آســمانی خــبردارش کرده اســت، لاــجرم مرد بــه عــذرخواهی پرداخــت و گفــت:

صفحه ی ۴۶۲

مـا داشتیم بـازی می کردیم و آیه" کُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ" در این بـاره نـازل شـد- نقـل از ابن عمر و زیـد بن اسـلم و محمـد بن کعب.

قول دیگری که گفته انـد این است که: مردی از منـافقین گفته بود محمـد به مـا خبر می دهـد که شتر فلاـنی در فلاـن و فلاـن بیابان است، و او از غیب چه خبر دارد؟ پس این آیه نازل شد- نقل از مجاهد.

و نیز گفته شده که این آیه در باره عبد اللَّه بن ابی و گروهش نازل شده است- نقل از ضحاک «۱».

و نیز در مجمع البیان در ذیل آیه" یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا" آمده که در شان نزول این آیه اختلاف است، بعضی گفته اند: رسول خدا (ص) در زیر سایه درختی نشسـته بود پس فرمود: بزودی مردی نزد شـما می آید که با دو چشم شـیطانی به شـما نگاه می کنـد. چیزی نگذشت که مردی چشم کبود وارد شد، حضـرت فرمود: بر سـر چیست که اینقدر تو و اصـحابت مرا بدگویی می کنیـد؟ مرد رفت و رفقای خود را بیاورد و همگی به خـدا سوگنـد یاد کردند که چنین حرفی نزده اند، بی درنگ این آیه نازل شد- نقل از ابن عباس.

و گفته شده که در جنگ تبوک منافقین با رسول خدا

(ص) حرکت کرده بودند، در بین راه هر وقت با یکدیگر خلوت می کردند رسول خدا (ص) را ناسزا می گفتند و اصحابش را دشنام می دادند و دین اسلام را مورد طعنه قرار می دادند. حذیفه این قضیه را به گوش رسول خدا (ص) رسانید، حضرت ایشان را خواست و پرسید این حرفها چیست که از شما برای من نقل می کنند. آنها قسم خوردند که ما چنین سخنانی نگفته ایم- نقل از ضحاك.

و نیز گفته شده که این آیه در باره جلاس بن سوید بن صامت نازل شده، و جهتش این بود که رسول خدا (ص) روزی در تبوك خطابه ای ایراد فرمود و در آن خطابه منافقین را پلید خواند و سرزنش کرد. جلاس گفت: به خدا سوگند اگر محمد در آنچه که می گوید راستگو باشد ما از خران بدتر باشیم. عامر بن قیس این سخن را بشنید و در جواب گفت: آری، به خدا سوگند محمد راستگو است و شما هم از خران بدترید. بعد از آنکه رسول خدا (ص) به مدینه بازگشت عامر بن قیس به حضورش شتافته، جریان را به عرضش رسانید. جلاس در جواب گفت: ای رسول خدا! او دروغ می گوید.

---

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۴۶ - ۵۰

رسول خدا (ص) به آنها دستور داد تا کنار منبر سوگند یاد کنند. جلاس برخاست و کنار منبر ایستاده، قسم خورد که چنین حرفی نزده است. عامر هم برخاست و سوگند یاد کرد که او چنین حرفی را زده و اضافه کرد بارالها در باره هر یك از ما که راستگو هستیم آیه ای بر پیغمبر صادقت نازل فرما.

رسول خدا (ص) و همه مؤمنین آمین گفتند،

پس قبل از آنکه جمعیت متفرق شود جبرئیل نازل شد و این آیه را بیاورد، تا رسید به جمله" فَإِنْ یَتُوبُوا یَکُ خَیْراً لَهُمْ ".

جلاس گفت: یا رسول اللَّه! خدا حقیقت این مطلب را که من آماده توبه هستم به تو رسانید، عامر بن قیس هر آنچه گفت راست بود و من آن حرف را زده بودم و اینک استغفار می کنم و به درگاه خدا توبه می برم. پس رسول خدا (ص) توبه اش را پذیرفت- نقل از کلبی و محمد بن اسحاق و مجاهد.

و از قتاده نقل شده که گفته است: آیه مورد بحث در باره عبد اللَّه بن ابی بن سلول نازل شده که گفته بود:" لَئِنْ رَجَعْنا إِلَی الْمَدِینَهِ لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ "، اگر به مدینه مراجعت کردیم البته باید اربابان عزت و ثروت (یهودیان) مسلمانان ذلیل (فقیر) را از شهر بیرون کنند.

و از زجاج و واقدی و کلبی نقل شده که گفته اند: این آیه در شان اهل عقبه نازل شده که با یکدیگر مشورت کردند که رسول خدا (ص) را در مراجعتش از تبوک در عقبه از پای درآورند و نقشه شان این بود که نخست تنگ زین مرکب آن جناب را پاره کرده و سپس آن را سیخ بزنند تا در نتیجه رسول خدا (ص) بیفتد. خدای تعالی رسول خود را از نقشه آنان آگاه ساخت، و همین، خود یکی از معجزات آن حضرت بشمار آمده، چون مشورت منافقین بسیار محرمانه و سری بود و ممکن نبود احدی آنهم بلافاصله از آن خبردار شود.

رسول خدا (ص) به عقبه رسید در حالی که عمار و حذیفه با او بودند که یکی از جلو و دیگری

از عقب شتر آن جناب را سوق می دادند، رسول خدا (ص) به مردم دستور داد که از ته دره عقبه عبور کنند. و آن عده ای که تصمیم گرفته بودند رسول خدا (ص) را به قتل برسانند، دوازده و یا پانزده نفر بودند، رسول خدا (ص) ایشان را شناخت و یک یک آنان را اسم برد- مشروح این داستان در کتاب واقدی آمده است.

امام باقر (ع) فرموده است: عده نامبرده هشت نفر از قریش و چهار نفر از طوائف دیگر عرب بودند «۱».

---

(۱) مجمـــــــــــع البيـــــــــــان ج ۵ ص ۵۱

صفحه ی ۴۶۴

مؤلف: این بود آنچه صاحب مجمع البیان- رحمه اللَّه علیه- در ذیل آیه مورد بحث آورده، و آنچه که ایشان آورده از روایات مرویه در کتب تفسیر و جوامع حدیث از کتابهای دو فریق است، و در این میان روایات دیگری است که ایشان آنها را نیاورده و نیاوردنش هم بهتر است، لذا ما هم از نقل بیشتر آنها خودداری می کنیم.

[کدامیک از روایات با آیات مورد بحث تطبیق می کند؟]

و اما آنچه که از روایات نقل کرده هیچ یک از آنها با آیات مورد بحث تطبیق نمی کند، مگر حدیث عقبه. که یک بار آن را در تفسیر آیه اولی نقل کرده و یک بار هم در تفسیر آیه دومی، یعنی آیه "يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا ...".

و اما سایر روایات وارده روایاتی است که قصص و وقایع متفرقی را متضمن است که اگر صحیح باشد و چنین وقایعی رخ داده باشد از قصه های منافقین خواهد بود و نسبت به آیات مورد بحث کمترین ارتباطی ندارد.

و این آیات- هم چنان که در بیان سابق از نظرتان گذشت- یازده

آیه است که بهم مربوط و متصلند و غرض واحدی را افاده می کنند و آن عبارتست از نقل یکی از داستانهای منافقین که می خواستند رسول خدا (ص) را ترور کنند، و در ضمن سخنی گفته بودند که از کفر درونیشان حکایت داشت، و خدای تعالی میان ایشان و انجام نقشه شومشان حائل گردید، و رسول خدا (ص) از ایشان از آنچه تصمیم داشته و آنچه که گفته بودند پرسید و بازجویی فرمود. آنها عمل خود را تاویل و گفته خود را انکار نموده، بر آن سوگند یاد کردند، پس خدای تعالی انکار و قسمشان را تکذیب کرد.

این آن مقدار مطلبی است که از خلال آیات استفاده می شود، و این معنا در میان همه روایات جز بر روایت مربوط به داستان عقبه تطبیق نمی کند.

و هیچ مجوزی نیست که ما در تفسیر آیات به آن روایات استناد جوییم، مگر اینکه مسلک آقایان را داشته باشیم که مضمون روایات را بر آیات تحمیل می کنند. چه اینکه الفاظ آیات با این تطبیق مساعد باشد و چه اینکه نباشد و هر چند در میان خود روایات اختلاف فاحش که خود موجب سوء ظن به صدور آنها است وجود داشته باشد، و هر که مراجعه کند خواهد دید که وضع روایات نامبرده این بحث چنین است.

مضافا بر اینکه، در این روایات نقطه ضعف دیگری وجود دارد و آن این است که از آنها استفاده می شود که می خواهند بگویند آیات مورد بحث در سیاق واحد و در مقام بیان یک غرض واحد نیستند، بلکه هر چند آیه آن، در مقام بیان غرضی غیر از غرض چند آیه دیگر است و هر دسته

مذکور یک سیاق واحد و متصل است و جز بیان یک غرض، هدف دیگری ندارد.

و در الـدر المنثور است که عبد الرزاق و ابن منذر و ابو الشیخ از کلبی روایت کرده اند که گفته است: وقتی رسول خدا (ص) از جنگ تبوک برمی گشت، در روبرویش سه دسته در حرکت بودنـد که خـدا و رسول و قرآن را اسـتهزاء می کردنـد. راوی می گویـد: یکی از آنهـا مردی بود به نـام یزیـد بن ودیعه که خیلی در این گفتگوها با ایشان مخلوط و همراه نبود و خود را از آنها کنار می کشید، و به همین جهت آیه نازل شـد که" اگر از طائفه ای از شـما بگـذریم طائفه دیگر شـما را عذاب خواهیم نمود" و آن یک نفر را طائفه نامید «۱».

مؤلف: همین روایت منشا شـده که بعضـی هـا بگوینـد کلمه طائفه بر یک نفر هم اطلاق می شود، با اینکه آیه شـریفه به منزله کنایه است، نه تسمیه (نامگذاری)، و نظیر این کنایات در آیات قرآن بسیار است، و ما قبلا بدان اشاره کردیم.

و نیز در همـان کتاب است که ابن مردویه از ابن عباس نقل کرده که گفت: این آیه در شان عـده ای از منافقین قبیله بنی عمرو بن عوف که یکی از ایشان ودیعه بن ثابت و دیگر مردی از اشـجع- همسو گند بنی عمرو بن عوف- به نام محشی بن حمیر بود نـازل شـد، نامبردگـان در مـوقعی که رسول خـدا (ص) رهسـپار تبوک بود بـا آن حضـرت راه می پیمودنـد، یکی از ایشـان به دیگری گفت شما خیال می کنید مردم روم هم مثل

سایر مردم کارزار می کنند؟ به خدا قسم فردا می بینیم همه شما را که با طناب دستهایتان را بسته باشند و به اسیری ببرند.

محشی بن حمیر گفت: من حاضر و راضیم به هر نفر ما صد تازیانه بزنند و در عوض آیه قرآنی نازل نشود و گفته های ما را فاش نکند.

رسول خدا (ص) به عمار فرمود: خودت را برسان به این چند نفر، که خود را آتش زدند، و از ایشان بپرس چه گفتگو می کردند، اگر بکلی منکر شدند و گفته های خود را کتمان کردند بگو شما چنین و چنان گفتید. عمار خود را به ایشان رسانید و پرسید چه می گفتید؟ نفرات یکسره به حضور رسول خدا (ص) آمده، عذرخواهی کردند و آیه شریفه "لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ" نازل شد، و آن شخصی که خدای تعالی از او عفو فرمود محشی بن حمیر بود که بعدا به نام عبد الرحمن نامیده شد، و از خدا خواست تا او را موفق به شهادت بفرماید و کسی هم محل شهادتش را نداند. خداوند دعایش را مستجاب نموده، او در یمامه به شهادت رسید و کسی نفهمید قاتلش که بود و در کجا به خاک

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵

سپرده شد عینی و اثری از او باقی نماند «۱».

مؤلف: داستان محشی بن حمیر در تعدادی از روایات وارد شده، چیزی که هست به فرضی هم که صحیح باشند مستلزم آن نیست که بگوئیم آیه شریفه در باره آن نازل شده. علاوه بر اینکه، میان مضمون این روایات و مضمون آیات تفاوت بسیاری است. و بر ما هم

واجب نیست که بهر داستانی از داستانهای زمان رسول خدا (ص) برمی خوریم- و آن داستان هر چه باشد- آن را به یکی از آیات قرآن ببندیم، آن گاه آیه را به همان داستان تفسیر نموده و آن را حاکم بر آیه قرار دهیم.

و در الدر المنثور است که ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: چقدر امشب شبیه دیشب است «۲». آن گاه آیه" كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً ... وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا" را تلاوت نموده، گفت: مقصود بنی اسرائیل اند که اینک ما مسلمانان هم داریم مثل آنها می شویم، و به آن خدایی که جان من در دست اوست روش یهود را آن چنان پیروی خواهید کرد که حتی اگر ایشان به سوراخ سوسماری بروند شما هم بدنبالشان خواهید رفت «۳».

مؤلف: این روایت را مجمع البیان نیز از ابن عباس نقل کرده است «۴».

و نیز در مجمع البیان از تفسیر ثعلبی از ابی هریره از ابی سعید خدری از رسول خدا (ص) نقل شده که فرمود: شما مسلمانان نیز روشی را پیش خواهید گرفت که امم گذشته پیمودند، ذراع به ذراع وجب به وجب و باع به باع «۵»، حتی اگر یکی از ایشان به درون سوراخ سوسماری درآید شما نیز در خواهید آمد. گفتند: یا رسول خدا همانطوری که فارسیان و رومیان و اهل کتاب کردند؟ فرمود: پس اینکه گفتم امم گذشته مقصودم چه بود، مگر غیر از اینها که نام بردی مردم دیگری هم هستند؟ «۶» و نیز در همان کتاب از تفسیر ثعلبی از حذیفه منقول است که: منافقینی

که امروز در

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۴

(۲) این جمله یکی از مثالهای عرب است که وقتی می خواهند بگویند چقدر این داستان شبیه به آن داستان و آن پیش آمد است می گویند" چقدر امشب شبیه دیشب است".

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۵

(۴) مجمع البیان ج ۵ ص ۴۹

(۵) فاصله میان دو دست باز را" باع" گویند.

(۶) مجمـــــــــــــــع البیـــــــــــــــان ج ۵ ص ۴۹

بین شما هستند بدترند از منافقینی که در زمان رسول خدا بودند. پرسیدیم: چطور؟ گفت:

منافقین معاصر رسول خدا (ص) نفاق خود را پنهان می داشتند، و لیکن منافقین امروز نفاق خود را آشکار می کنند «۱».

[چند روایت در بیان مقصود از جمله:" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ"]

و در عیون به سند خود از قاسم بن مسلم از برادرش عبد العزیز بن مسلم روایت می کند که گفت: من از حضرت رضا (ع) معنای جمله" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ" را پرسیدم، فرمود:

خدای تعالی دچار فراموشی و سهو نمی شود، نسیان و سهو از خصوصیات مخلوق حادث است، مگر نشنیده ای که خداوند فرموده:" وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا- پروردگار تو فراموش کار نیست".

معنای اینکه در آن آیه فرمود:" خدا را فراموش کردند خدا هم ایشان را فراموش کرد" این است که به کیفر اینکه خدا را فراموش کردند خدا هم خود ایشان را از یاد خودشان برد و در نتیجه خود را فراموش کردند، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ- و نباشید مثل کسانی که خدا را فراموش کردند و خدا هم خودشان را از یادشان برد، ایشان همان مردم فاسقند" و اگر در آن آیه

دیگر فرموده: " فَالْیَوْمَ نَنْساهُمْ کَما نَسُوا لِقاءَ یَوْمِهِمْ هـذا " معنایش این است که ما امروز ایشان را وا می گـذاریم همانطوری که ایشان خدا را ترک گفته و خود را برای دیدار امروزشان آماده نساختند «۲».

و در تفسیر عیاشی از جابر از ابی جعفر (ع) روایت شده که از آیه " نَسُوا اللَّهَ " سؤال شد، ایشان در جواب فرمود: اطاعت خدا را ترک کردند، پس ایشان را فراموش کرد یعنی ترک کرد «۳».

و در همـان کتـاب از ابی معمر سعدانی روایت شـده که گفت: علی (ع) در معنای آیه " نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ " فرمود: مقصود این است که ایشان خـدا را در دار دنیا فراموش کردنـد و او را اطاعت ننموده، به او و رسولش ایمان نیاوردند، خدا هم ایشان را در روز قیامت فراموش کرد، یعنی از ثواب خود بهره ای برای آنان نگـذاشت و در نتیجه ماننـد کسانی شدند که در تقسـیم خیر از قلم افتاده باشند «۴».

مؤلف: این روایت را مرحوم صدوق هم در کتاب معانی به سند خود از ابی معمر از

---

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۴۹

(۲) عیون اخبار الرضا، ط تهران، ج ۱ ص ۱۲۵، ح ۱۸

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۵ ح ۸۵

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۶ ح ۸۶

امام علی بن ابی طالب (ع) نقل کرده است «۱».

و در کافی به سـند خود از ابی بصـیر از امام ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که در ضـمن حدیثی در معنای (وَ الْمُؤْتَفِکاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ " فرمود: مقصود از ایشان قوم لوط است که " ائتفکت علیهم " یعنی زمین برایشان زیر و رو شد، و پائین و بالا

گردید «۲» و در تهذیب به سند خود از صفوان بن مهران آورده که گفت: به امام صادق (ع) عرض کردم زن مسلمان نزد من می آید، او مرا به شغلم (چارپادار) می شناسد و من او را به مسلمانی می شناسم، و او محرمی ندارد، آیا او را حمل بکنم؟ فرمود: عیب ندارد، حمل کن، زیرا مؤمن برای زن مؤمن محرم است، آن گاه این آیه را تلاوت نمود: " وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ " «۳».

مؤلف: این روایت را عیاشی در تفسیر خود از صفوان جمال از آن حضرت نقل کرده«۴».

[روایاتی در مورد خشنودی و رضای الهی در ذیل جمله: " وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ "]

و در تفسیر عیاشی از ثویر از علی بن الحسین (ع) روایت شده که فرمود:

وقتی اهل بهشت وارد بهشت شده و ولی خدا به جنات و قصرهای خود درآید و هر مؤمنی بر اریکه (تخت) خود تکیه زند، خدمت گزارانش به دورش حلقه می زنند، و شاخه های پر میوه، خود را به طرفش خم می کنند و در پیرامونش چشمه سارها جوشیدن می گیرد و از چشم اندازش نهرها به جریان می افتد و برایش بساطها گسترده می گردد و پشتی ها برایش می گذارند و هر چه را که بخواهد و اشتها کند قبل از آنکه به زبان آورد خدامش برایش حاضر می سازند و برایش حور العین از جنان بیرون می آیند و بندگان خدا آنچه که خدا بخواهد در این حالت و در این تنعم بسر می برند.

تا آنکه پروردگار جبار برای آنان تجلی نموده می فرماید: ای اولیاء و ای اهل طاعت من! و ای ساکنان بهشت من که در جوار من منزل گرفته اید! میل دارید به شما از کرامتی بالاتر

از آنچه دارید خبر دهم؟ عرض می کنند: پروردگارا آن چیست که از این بهشت که هر چه بخواهیم در آن می یابیم بهتر و بالاتر است؟.

بار دیگر همان پرسش تکرار می شود و عرض می کنند: پروردگارا، بله، آن کدام خیر می باشد که بهتر از این بهشت است؟ خدای تعالی فرماید: رضایت من از شما و دوستی من ______

(۱) معانی الاخبار و توحید صدوق ص ۲۵۹

(۲) روضه الکافی ج ۸ ص ۱۵۷ ذیل ح ۲۰۲

(۳) تهذیب ج ۵ ص ۴۰۱ ح ۴۱

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۶ ح ۸۷

نسبت به شما است که از آن لذت ها و نعمت ها که در آنید بهتر است. بعرض می رسانند:

آری، پروردگار ما! رضایت تو از ما، و محبت تو، به ما، بهتر و گواراتر است.

آن گاه علی بن الحسین (ع) این آیه را تلاوت فرمود: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِی جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" «۱».

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از جابر روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) فرمود: وقتی اهل بهشت به بهشت درمی آیند خدای تعالی می فرماید: آیا بیش از این، چیز دیگری می خواهید تا برایتان آماده سازم؟ عرض می کنند: پروردگارا مگر چیز دیگری هم مانده که در اینجا فراهم نشده باشد؟ می فرماید: آری (بالاتر از همه این نعمتها) رضای من است که تا ابد بر شما خشم نمی گیرم «۲».

مؤلف: این معنا در روایات بسیاری از طریق شیعه و سنی وارد شده است.

در جامع الجوامع از ابی درداء از رسول خدا (ص) نقل کرده که فرمود:

عدن خانه

خـدا است که هیـچ چشـمی آن را ندیـده و صورتش به قلب هیـچ بشـری خطور نکرده و غیر از سه طـائفه کسـی را در آن راه نیست: انبیاء، صدیقین و شهداء. خدای تعالی فرموده: خوشا بحال کسی که بدرون تو درآید «۳».

مؤلف: عمومیت بهشت که روایت آن را می رسانیـد منافاتی با اختصاص آن برای سه طائفه نـدارد، زیرا از آیه" وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ «۴»- کسانی که ایمان آوردنـد به خدا و فرسـتادگانش، ایشانند همان صدیقین و شهداء نزد پروردگارشان" استفاده می شود که خدای سبحان عموم مؤمنین را به شهدا و صدیقین ملحق می کند.

در تفسیر قمی در ذیل آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفَّارَ وَ الْمُنافِقِینَ ..." گفته است:

پـدرم از ابن ابی عمیر از ابی بصـیر از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: با کفار و منافقین جهاد کن و ایشان را ملزم به انجام فرائض ساز «۵».

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۹۶ ح ۸۸

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۷

(۳) تفسیر جوامع الجوامع ص ۱۸۱

(۴) سوره حدید آیه ۱۰

(۵) تفسـیر قمی ج ۱ ص ۳۰۱

و در الـدر المنثور است که بیهقی در کتاب شـعب الایمان از ابن مسـعود روایت کرده که گفت: بعد از آنکه آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفَّارَ وَ الْمُنافِقِینَ" نازل شـد به رسول خـدا (ص) دسـتور داده شد تا بدست خود با کفار و منافقین مبارزه کنند، و اگر نتوانست با قلب خود و اگر آن را نیز نتوانست به زبان خود و اگر آنهم برایش مقدور نبود با برخورد خشن و ترش رویی با

ایشان مبارزه کند «۱».

مؤلف: در این روایت از حیث ترتیب اجزاء جهاد و امر به معروف تشویشی است، چون جهاد با قلب بعد از همه انواع جهاد است نه قبل از آن.

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ صفحه ی ۴۷۱

[سوره التوبه (۹): آیات ۷۵ تا ۸۰]

ترجمه آیات بعضی از ایشان کسانی هستند که با خدا عهد کرده بودند که اگر خدا از کرم خود به ما عطا کند بطور قطع، زکات می دهیم و از شایستگان خواهیم بود (۷۵).

پس همین که خدا از کرم خود عطایشان کرد بدان بخل ورزیده، روی بگردانیدند در حالی که اعراض گر هم بودند (۷۶).

خدا به سزای آن خلف وعده ای که کردند و اینکه دروغ می گفتند، تا روزی که دیدارش می کنند در دلهایشان نفاق انداخت (۷۷).

مگر نمی دانند که خدا نهان ایشان و راز گفتنشان را می داند، و مگر نمی دانند که خدا علام الغیوب

______ صفحه ی ۴۷۲

است (۷۸).

کسانی که به مؤمنان راغب به خیر که بیش از استطاعت خویش نمی یابند، در کار صدقه دادن عیب می گیرند و تمسخرشان می کنند خدا تمسخرشان را تلافی می کند و ایشان را است عذابی دردناک (۷۹).

برای ایشان آمرزش بخواهی و یا نخواهی (برابر است)، خداوند هرگز ایشان را نخواهد آمرزید هر چند هفتاد بار برایشان آمرزش بخواهی، و این بدان جهت است که ایشان به خدا و رسولش کفر ورزیدند و خداوند مردم فاسق و عصیانگر را هدایت نمی کند (۸۰).

بیان آیات [بیان حال دسته ای دیگر از منافقین که از پرداخت زکات سر پیچی کردند]

این آیات طائفه دیگر از منافقین را یادآور می شود که از حکم صدقات تخلف ورزیده و از دادن زکات سرپیچیدند، با اینکه قبلا مردمی تهی

دست بودند و با خدا عهد کرده بودند که اگر خدای تعالی به فضل خود بی نیازشان سازد حتما تصدق دهند و از صالحان باشند، ولی بعد از آنکه خدای تعالی توانگرشان ساخت بخل ورزیده و از دادن زکات دریغ نمودند.

و نیز طائفه دیگری از منافقین را یاد می کند که توانگران با ایمان را زخم زبان زده، ایشان را ملامت می کردند که چرا مال خود را مفت از دست می دهند و زکات می پردازند، و تهی دستان را زخم زبان زده، مسخره می کردند (که خدا چه احتیاج به این صدقه ناچیز شما دارد) و خداوند همه این طوائف را منافق خوانده، و بطور قطع حکم کرده که ایشان را نیامرزد.

" وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ... وَ هُمْ مُعْرِضُونَ" کلمه" ایتاء" به معنای مطلق دادن است، و لیکن بیشتر اطلاق می شود در دادن مال، و از قرائن این مطلب، در خود آیه،" لنصدقن" است که معلوم است مقصود از آن تصدق دادن از مالی است که خدا به ما داده. و همچنین قرینه دیگر آن در آیه بعدی است، و آن مساله بخل است که معنایش دریغ کردن از مال است.

سیاق این آیات می رساند که گفتار در آن راجع به امری است که واقع شده، روایات هم دلالت دارد بر اینکه این آیات در باره داستان ثعلبه نازل شده، که- ان شاء اللَّه- شرح داستانش در بحث روایتی آینده خواهد آمد، و معنای این دو آیه روشن و بی نیاز از توضیح است.

" فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ..."

کلمه" اعقاب" به معنای ارث دادن و

اثر گذاشتن است. در مجمع البیان گفته است:

این کلمه به معنای اثر گذاشتن و تادیه کردن و نظائر آن است، و گاهی کلمه" أعقبه" در

معنای" کیفر داد او را" استعمال می شود. «۱»

و معلوم است که کلمه مذکور از ماده" عقب" اخذ شده که به معنای آوردن چیزی به دنبال چیز دیگر است.

ضمیری که در" فاعقبهم" مستتر است به بخل و یا عمل ناشی از بخل برمی گردد، و بنا بر این، منظور از جمله" یَوْمِ یَلْقَوْنَهُ"، روز دیدار بخل خواهد بود، و معنایش به یک نوع عنایت این می شود:" روزی که جزای بخل را می بینند".

و ممکن هم هست ضمیر را به خدای تعالی برگشت داده، بگوئیم منظور از" یَوْمِ یَلْقَوْنَهُ" جمله" یوم یلقون اللَّه- روزی که خدا را ملاقات کنند" یعنی روز قیامت باشد که چون همه می دانسته اند آن روز روز ملاقات خداست دیگر اسم نبرده، و یا بگوئیم منظور از آن" روز مرگ" است که ظاهر آیه" مَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ" «۲» آن را افاده می کند.

احتمال دوم بنا بر اینکه بگوئیم ضمیر به خدا برگردد ظاهر و روشن است، زیرا مناسب تر به ذهن همین است که بفرماید" منافقین بر نفاق خود باقی خواهند بود تا روزی که بمیرند"، نه اینکه بفرماید" باقی خواهند بود تا اینکه سر از قبر بردارند، و جزای عمل خود را ببینند"، چون بعد از مردن که دیگر تغییر حالت نمی دهند.

حرف" باء" که در دو جای جمله" بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما کانُوا یَکْذِبُونَ" بکار رفته" باء" سببیت است، و به آیه چنین معنی می دهد:" این بخل به سبب اینکه مستلزم

خلف وعده و پایداری در دروغ بود، سبب نفاق یعنی مخالفت باطن ایشان با ظاهرشان شد".

و بنا بر این، معنای آیه چنین می شود:" اثر اینکه بخل کردند و از دادن صدقات دریغ ورزیدند این شد که نفاق را در دلهایشان جایگزین کرد، بطوری که تا روز مرگشان در دلهایشان باقی بماند، اگر این بخل و دریغ، سبب نفاق ایشان شد به سبب این بود که با این عمل هم وعده خدا را تخلف کردند و هم بر دروغگویی خود باقی ماندند".

و یا معنای آن این می شود: خدای تعالی ایشان را چنین جزا داد که نفاق را در دلهایشان انداخت که تا روز لقای او که روز مرگ است در دلهایشان باقی بماند، برای اینکه ایشان تخلف کردند آنچه را که به خدا وعده داده بودند، و برای اینکه دروغ می گفتند.

[خلف وعده و دروغگویی از علل نفاق و نشانه های آن است. و بعضی از نفاق ها بعد از ایمان عارض می شود]

این آیه اولا دلالت دارد بر اینکه خلف وعده و دروغ در سخن از علل نفاق و نشانه های ________

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۵۲

(۲) هر که امید دیدار خدا را دارد مطمئن بداند که اجل خدا آمدنی است. سوره عنکبوت آیه ۵

آن است و ثانیا بعضی از نفاقها هست که بعد از ایمان، به دل راه می یابد، هم چنان که برخی از کفرها بعد از ایمان می آید، و آن ارتداد و گفتن رده است، هم چنان که قرآن کریم فرموده" ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللَّهِ وَ کانُوا بِها یَسْتَهْزِؤُنَ" «۱» و می رساند که چه بسا گناه، کار آدمی

را به تکذیب آیات خدا بکشاند، و تکذیب گاهی ظاهری می باشد و گاهی ظاهری و باطنی که در این صورت کفر محسوب می شود و گاهی فقط باطنی است که نفاق شمرده می شود.

" أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ ..."

کلمه" نجوی" به معنای درگوشی حرف زدن است، و استفهام در این آیه استفهام توبیخی است.

" الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ..."

کلمه" تطوع" به معنای انجام عملی است که نفس آدمی از آن کراهت نداشته باشد و آن را دشوار نداند و داوطلبانه انجامش دهد، و به همین جهت بیشتر در مستحبات استعمال می شود، چون در واجبات یک نوع تحمیلی است بر نفس و آدمی دل خود را وادار می کند که راضی به ترک آن نشود.

و اینکه داوطلبان از مؤمنین در دادن صدقه را در مقابل کسانی قرار داده که بیش از توانایی خود صدقه نمی دهند، خود قرینه است بر اینکه منظور از داوطلبان در صدقه کسانی است که چون ثروتمند و مالدارند صدقه می دهند، و خلاصه بخاطر تمکنشان بطوع و رغبت و بطیب خاطر خود می پردازند، بدون اینکه احساس کمترین ناراحتی بکنند، بخلاف دسته دوم که نمی دهند مگر بقدر طاقتشان، و یا ناراحتند از اینکه چرا همین قدر می توانند بدهند و بیشتر از آن نمی توانند.

آن گونه که مفسرین گفته اند جمله" الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ..." یا کلامی است مستانف و تازه، و یا وصفی است برای آنهایی که جمله" وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ ..."، یادشان کرده.

و معنای آن این است: کسانی که بدگویی می کنند از مؤمنین ثروتمندی که داوطلبانه و بطیب خاطر صدقه می دهند، و هم

از فقرایی که مالی نزد خود نمی یابند برای صدقه مگر آن مقداری را که مایه ناراحتیشان است، و خلاصه بدگویی می کنند زکات دهندگان را، هم ________________

(۱) سوره روم آیه ۱۰ ____

توانگرانشان را و هم تهی دستانشان را، هم بی نیازان را و هم نیازمندان را، و مسخره می کنند همه را، خداوند ایشان را مسخره کرده، و برای ایشان عذابی دردناک است. این جمله کوتاه هم جواب استهزاء ایشان است، و هم تهدید به عذابی شدید.

" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" تردید بین امر و نهی، کنایه از این است که چه بکنی و چه نکنی یکسان است، و خلاصه استغفار کردنت برای آنان کاری است لغو و بی فایده، هم چنان که نظیر آن در آیه" أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ" «۱» گذشت.

پس معنای آن این است: این منافقین به مغفرت خدا نائل نخواهند شد و طلب و عدم طلب مغفرت برای آنان یکسان است، چون طلب مغفرت کردن برای آنان کمترین فائده و اثری ندارد.

جمله" إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" تاکید جمله قبلی است و می رساند که از طبیعت مغفرت چیزی به ایشان نمی رسد، چه اینکه تو در باره آنها طلب مغفرت کنی و چه نکنی، چه یک بار و چه چند بار، چه زیاد و چه کم.

پس، آوردن کلمه" هفتاد بار" خصوصیتی ندارد بلکه فقط می خواهد کثرت را برساند- نه اینکه از یک تا هفتاد بی فائده است ولی از هفتاد به بالا اثر دارد- و لذا بدنبال آن، علت مطلب را بیان کرده و فرموده:"

برای اینکه ایشان به خدا و رسولش کافر شدند" یعنی مانع از شمول مغفرت، کفر ایشان است به خدا و رسول، و این مانع با بود و نبود استغفار و یا کم و زیادی آن برطرف نمی شود، چون بود و نبود آن و کم و زیادش کفر ایشان را از بین نمی برد.

از همین جا معلوم می شود که جمله" وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ" متمم تعليل قبلی است، و سیاق آن، سیاق استدلال قیاسی، و تقدیر آن چنین است: آنها به خدا و رسولش کفر ورزیدند، پس آنها فاسقند و از زی عبودیت خدا بیرونند و خدا مردم فاسق را هدایت نمی کند، و لیکن مغفرت هدایت است بسوی سعادت قرب و بهشت برین، پس به همین دلیل مغفرت شامل ایشان نمی گردد.

و استعمال کلمه" هفتاد" در رسانیدن صرف کثرت بدون خصوصیت، مانند استعمال صد و هزار در این معنا در لغت بسیار شایع است.

---

(۱) انفاق به طیب خاطر و یا زور در هر حال از شما قبول نمی شود. سوره توبه آیه ۵۲

بحث روایتی [داستان" ثعلبه بن حاطب" و نزول آیات مربوط به خود داری از اداء زکات

در مجمع البیان دارد که بعضیها گفته اند: این آیات در باره ثعلبه بن حاطب که یکی از انصار بود نازل شده. وی به رسول خدا (ص) عرض کرده بود یا رسول اللَّه! از خدا بخواه مال دنیایی به من روزی کند. حضرت فرمود: ای ثعلبه مال اندکی که از عهده شکرش برآیی بهتر است از مال فراوانی که نتوانی شکرش را بجای آری، مگر مسلمانها که تو یکی از ایشانی نباید به رسول خدا (ص) تاسی

بجویند، و مگر خدا نفرموده:" لَكَمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ" پس چرا چنین تقاضایی می کنی؟ با اینکه من به آن خدایی که جانم بدست قدرت او است اگر بخواهم این کوه ها برایم طلا و نقره شود می شود و لیکن نمی خواهم.

بعد از چند روز دیگر آمد و عرض کرد: یا رسول اللَّه! از خدا بخواه مرا مال دنیایی روزی بفرماید، و به آن خدایی که تو را به حق مبعوث فرموده اگر به من روزی کند من حق همه صاحبان حق را می پردازم. حضرت عرض کرد: بارالها! ثعلبه را مالی روزی فرما. ثعلبه گوسفندی خرید و زاد ولد آن بسیار شد به حدی که مدینه برای چرانیدن آنها تنگ آمد و مجبور شد گوسفندان خود را بیرون برده در بیابانی از بیابانهای مدینه جای دهد و بچراند، و هم چنان رو به زیادی می رفت و او از مدینه دور می شد و به همین جهت از نماز جمعه و جماعت باز ماند.

رسول خدا (ص) کارشناسی فرستاد تا گوسفندانش را شمرده، زکاتش را بگیرد، ثعلبه قبول نکرد و بخل ورزید و گفت: این زکات در حقیقت همان باج دادن است. رسول خدا (ص) فرمود: وای بر ثعلبه! وای بر ثعلبه! چیزی نگذشت که این آیات در باره اش نازل شد- نقل از ابی امامه- و در روایت دیگری بطور رفع وارد شده.

بعضی دیگر گفته اند: ثعلبه به مجلسی از انصار وارد شد و همه اهل آن مجلس را شاهد گرفت که اگر خدا مرا از فضل خود چیزی بدهد من زکاتش را می دهم و حق هر صاحب حقی را می پردازم و صله رحم هم می کنم. خداوند او را امتحان

کرد، پسر عموی او از دنیا رفته از وی مالی به ثعلبه ارث رسید، و او به آنچه که عهد کرده بود وفا نکرد و این آیات در باره اش نازل شد- نقل از ابن عباس و سعید بن جبیر و قتاده.

بعضی دیگر گفته اند: این آیات در باره ثعلبه بن حاطب و معتب بن قشیر نازل شده که از بنی عمرو بن عوف بودند. آنها گفته بودند اگر خدای به ما مالی روزی کند زکاتش را

______ صفحه ی ۴۷۷

می دهیم، ولی وقتی خدا روزیشان کرد بخل ورزیدند- نقل از حسن و مجاهد «۱».

مؤلف: روایاتی که صاحب مجمع البیان آورده با یکدیگر منافاتی ندارند، زیرا ممکن است ثعلبه با رسول خدا (ص) عهد کرده باشد و جماعتی از انصار را هم بر آن گواه گرفته باشد، و یا غیر او مرد دیگری نیز با او بوده باشد. بنا بر این، نه تنها روایات با هم منافات ندارند بلکه یکدیگر را تایید هم می کنند.

هم چنان که آن قولی که از ضحاك نقل شده که گفته است:" آیات مذکور در باره عده ای از منافقین به نام نبتل بن حارث، جد بن قیس و ثعلبه بن حاطب و معتب بن قشیر نازل شده" نیز آن روایات را تایید می کند.

و اما آنچه را که مجمع البیان از کلبی نقل کرده که گفته:" آیات مذکور در باره حاطب بن ابی بلتعه نازل شده که دارای مالی در شام بوده و دیر بدستش رسیده و او بسیار تلاش کرد، پس قسم خورد که اگر خداوند این مال را برساند زکاتش را بپردازد، خداوند هم مالش را به سلامت به او رسانید و او بعهد

و قسم خود وفا نکرد" انطباقش بر آیات مورد بحث بعید است، برای اینکه رسانیدن مال به صاحبش ایتاء فضل که اعطاء و رزق باشد، نیست.

و در تفسیر قمی می گوید: در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) در ذیل آیه مورد بحث آمده که فرمود: این آیات در شان ثعلبه بن حاطب بن عمرو بن عوف نازل شده که مردی محتاج بود و با خدا عهدی بست، و چون خدا مالدارش نمود بخل ورزید و بعهد خود وفا نکرد «۲».

و در الدر المنثور است که بخاری، مسلم، ترمذی و نسایی از ابی هریره از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که فرمود: نشانه منافق سه چیز است: اول اینکه وقتی حرف می زند دروغ می گوید و چون وعده می دهد خلف می کند و چون امین شود خیانت می کند «۳».

مؤلف: این روایت بطرق بسیاری از ائمه اهل بیت (ع) نقل شده که بعضی از آنها قبلا ایراد شد.

و نیز در الدر المنثور در ذیل آیه" الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ..." آمده که بخاری، مسلم، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و ابو نعیم- در کتاب معرفت- از ابن مسعود

---

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۵۳

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۳۰۱

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۱

روایت کرده اند که گفت: بعد از آنکه آیه صدقه نازل شد با دوش خود زکات را تحویل می دادیم تا آنکه مردی صدقه بسیاری آورد، منافقین گفتند: ببین چه خودنمایی می کند، و ابو عقیل نیم من صدقه بیاورد گفتند: آخر خدا چه احتیاجی به این زکات ناچیز دارد، بدنبال این حرفها آیه" الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي

الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ..." نازل گردید «۱».

مؤلف: روايات وارده در شان نزول اين آيات بسيار است و از همه آنها قابل قبول تر همين هايى بود كه ما نقل كرديم، و قريب به آن مضامين، روايات ديگرى هست و ظاهر همه اينها اين است كه آيه مورد بحث مستقل از آيات قبل است، و مطلبى را از نو شروع كرده.

[رواياتى در مورد آمرزيده نشدن منافقين در ذيل آيه:" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ..." و بررسى آنها]

و در الدر المنثور است كه ابن جرير و ابن ابى حاتم از عروه نقل كرده اند كه گفت:

عبد اللَّه بن ابى به همفكران خود چنين گفت: اگر شماها به محمد كمك مالى نرسانيد از دورش پراكنده مى شوند. و نيز او گفته بود:" لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ" و خداى تعالى در باره اش چنين نازل كرد:" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" و رسول خدا (ص) فرمود: من بيش از هفتاد بار استغفار مى كنم شايد خدا از جرمشان در گذرد. ليكن خداى تعالى اين آيه را فرستاد:" سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" «۲».

و در همان كتاب است كه ابن ابى شيبه، ابن جرير و ابن منذر از مجاهد نقل كرده اند كه گفت: وقتى آيه" إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" نازل شد، رسول خدا (ص) فرمود:" من بيش از هفتاد بار استغفار مى كنم" پس آيه" فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" در سوره منافقين نازل گرديد «۳».

و نيز در همان كتاب آمده كه ابن جرير از ابن عباس روايت كرده كه

گفت:

رسول خدا (ص) بعد از اینکه این آیه نازل شد فرمود: من چنین می فهمم گویا در امر منافقین اختیاری دارم، به خدا قسم بیشتر از هفتاد بار برای آنان استغفار می کنم باشد که خدا ایشان را بیامرزد، لیکن خدای تعالی از شدت غضبش بر منافقین، آیه فرستاد که:" چه برای ایشان استغفار کنی و چه استغفار نکنی هرگز خدا ایشان را نمی آمرزد، زیرا خدا مردم فاسق را هدایت نمی کند" «۴».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۲

(۲ و ۳ و ۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۴

مؤلف: هیچ تردیدی نیست در اینکه این آیات در اواخر زندگی رسول خدا (ص) نازل شده، و بطور قطع همه آیات مکی و بیشتر آیات و سوره های مدنی، قبل از این آیات نازل شده. و این مطلب برای هر کس در قرآن دقتی کند از واضحات است که از نظر قرآن هیچ امیدی به نجات کفار و منافقین بدتر از کفار نیست، مگر آنکه قبل از مرگ از کفر و نفاق خود توبه کنند. و آیات بسیاری هم مکی و هم مدنی تصریح قطعی به این مطلب نموده اند، آن وقت چطور ممکن است رسول خدا (ص) تا آن روز این معنا را از قرآن نفهمیده باشد و چگونه ممکن است از وعده حتمی عذاب که خدا به کفار و منافقین می دهد اطمینان پیدا نکند و به احتمال اینکه شاید عدد هفتاد دخالتی داشته باشد حاضر شود بیش از هفتاد بار استغفار کند؟! و یا چطور می شود رسول خدا (ص) متوجه نباشد به اینکه تردید در آیه صرفا برای افاده لغویت است، نه برای خصوصیتی که ممکن است

در عدد هفتاد باشد تا ایشان به طمع اینکه شاید هفتاد به بالا آن خصوصیت را نداشته باشد بفرماید: من بیشتر استغفار می کنم شاید مستجاب شود؟! علاوه، مگر آیه سوره منافقین که نازل شد و دیگر امید رسول خدا (ص) قطع گردید چه بیان و چه کلمه اضافه ای داشت که آیه مورد بحث نداشت که آن آیه آن جناب را مایوس نکرد و این آیه با آن بیان زائدش مایوسش نمود؟ و حال آنکه بیان هر دو، یکی است و خدا در هر دو نفی ابدی مغفرت را چنین تعلیل کرد که" چون ایشان فاسقند، و خداوند قوم فاسق را هدایت نمی کند".

پس خلاصه کلام اینکه، اینگونه روایات و اشباه و نظائر آنها از جعلیاتی است که باید آنها را به دیوار کوبید.

و در الدر المنثور آمده که احمد، بخاری، ترمذی، نسایی، ابن ابی حاتم، نحاس، ابن حبان، ابن مردویه و ابو نعیم- در کتاب الحلیه- از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: من از عمر شنیدم که می گفت: وقتی عبد اللّه بن ابی از دنیا رفت از رسول خدا درخواست شد که بر او نماز گزارد، حضرت تشریف برد و بر او نماز گزارد، همین که ایستاد من گفتم: آیا بر جنازه دشمن خدا، عبد اللّه بن ابی نماز می خوانی که فلان و فلان می گفت و فلان حرفها را می زد؟! آن گاه شروع کردم خاطرات ایام او را برشمردن، و رسول خدا (ص) تبسم می کرد، تا آنجا که از حد گذراندم فرمود: ای عمر کنار برو که مرا اختیار داده اند، زیرا به من فرموده اند:

چه برای ایشان استغفار کنی و چه استغفار نکنی یکسان است اگر

هفتاد بار برایشان استغفار کنی خدا ایشان را نمی آمرزد، پس اگر میدانستم در صورتی که بیش از هفتاد بار برایش استغفار

کنیم خدا او را می آمرزد بیش از هفتاد بار استغفار می کردم.

آن گاه رسول خدا بر جنازه اش نماز خواند و او را تشییع کرد و کنار قبر او ایستاد تا از دفنش فارغ شدند. من از جسارت و جرأت خودم بر رسول خدا (ص) تعجب کردم، با اینکه خدا و رسول داناترند. به خدا سوگند جز اندک زمانی نگذشت که این دو آیه نازل شد:" وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ" که بعد از نزول آن دیگر رسول خدا (ص) بر هیچ منافقی نماز نخواند تا آنکه خدای تعالی او را قبض روح کرد.

مؤلف: اینکه رسول خدا (ص) در این روایت فرمود" اگر می دانستم در صورتی که بیش از هفتاد بار برایش ..." صریح است در اینکه آن جناب مایوس بوده است از اینکه مغفرت الهی شامل حال عبد اللَّه بن ابی شود و این خود شاهد است بر اینکه منظور از جمله" مرا اختیار داده اند، زیرا به من فرموده اند چه برای ایشان استغفار کنی و چه نکنی ..." این است که خدای تعالی مساله را بطور تردید آورده و آن جناب را صریحا از استغفار نهی نکرده است. نه اینکه بطور حقیقت مخیرش کرده باشد بین استغفار و عدم استغفار تا نتیجه اش آن شود که اگر آن جناب استغفار کند مغفرت حاصل گردد یا حصول آن امید رود.

و از اینجا فهمیده می شود که استغفار رسول خدا (ص) برای عبد اللَّه ابن ابی و نماز خواندنش

بر جنازه او و ایستادنش بر قبر او و به فرضی که چیزی از این مطالب ثابت باشد برای طلب آمرزش و دعای جدی نبوده هم چنان که در روایت قمی و روایاتی دیگر گفتاری در این باب می آید.

و در همـان کتاب از ابن ابی حاتم از شعبی روایت آمـده که عمر بن خطاب گفت: من در اسـلام گرفتار لغزشـی شـدم که در همه عمرم به مثل آن گرفتار نشـدم و آن این بود که رسول خـدا (ص) خواست بر جنازه عبـد اللَّه بن ابی نماز گزارد من جامه اش را کشـیدم پس از آن گفتم به خـدا سوگند که خدا بتو چنین دسـتوری نداده است، مگر نفرموده است:" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" رسول خـدا (ص) فرمود پروردگـارم مرا مخیر کرده و فرموده" چه برایشان اسـتغفار کنی و چه نکنی" آن گاه رسول خدا (ص) کنار قبر نشـست مردم به پسـرش می گفتند: ای حباب چنین کن، ای حباب چنان کن. رسول خدا (ص) فرمود حباب نام شیطان است، نام تو عبد اللَّه است.

و در تفسـیر قمی در ذیل آیه" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ..." گفته است: این آیه بعد از مراجعت رسول خدا (ص) به مدینه نـــــازل شـــــد، و در آن ایـــــام عبـــــد اللَّه ابـــــن ابی مریض

بود: پسـرش عبـد اللَّه بن عبد اللَّه مردی با ایمان بود نزد رسول خدا (ص) رفت و در حالی که پدرش جان می داد عرض کرد: یا رسول اللَّه! پدر و مادرم به قربانت، شما به عیادت پدر من نیامدی و این در اجتماع مایه سرافکندگی

ما است. رسول خدا (ص) به خانه عبد اللَّه بن ابی درآمد، در حالی که منافقین همه دور بسترش جمع بودند. عبد اللَّه بن عبد اللَّه عرض کرد: یا رسول اللَّه! جهت پدرم استغفار کن. آن جناب هم استغفار کرد.

عمر گفت: مگر خدا تو را نهی نکرده از اینکه برای کسی از منافقین صلوات بفرستی یا استغفار کنی؟ رسول خدا (ص) اعتنایی به او نکرد. بار دیگر عمر تکرار کرد، حضرت فرمود: وای بر تو! آخر اختیار این امور را به من داده اند و من نیز چنین مصلحت دیدم، خدای تعالی فرموده" چه برای ایشان استغفار کنی و چه نکنی حتی اگر هفتاد بار هم استغفار کنی ایشان را نمی آمرزد".

بعد از آنکه عبد اللَّه بدرک واصل شد پسرش نزد رسول خدا (ص) آمد و عرض کرد: پدر و مادرم فدایت یا رسول اللَّه! اگر صلاح بدانید تشریف بیاورید بر جنازه پدرم نماز بخوانید. رسول خدا (ص) کنار قبر او ایستاد تا بر او نماز بخواند، عمر گفت:

یا رسول اللَّه! مگر خدا تو را نهی نکرده از اینکه بر احدی از منافقین نماز بخوانی، و مگر نفرموده که ابدا بر قبر احدی از ایشان نایست؟ حضرت فرمود: وای بر تو! هیچ فهمیدی که من چه گفتم؟ من گفتم خدا یا قبرش را پر از آتش بگردان و جوفش را سرشار آتش کن او را به آتش دوزخت برسان. و رسول خدا (ص) مجبور شد حرفی بزند که نمی خواست افشاء شود «۱».

مؤلف: در باره روایات تتمه ای باقی است که- ان شاء اللَّه- در ذیل آیات بعدی به آنها خواهیم رسید.

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۳۰۲ صفحه ی

[سوره التوبه (۹): آیات ۸۱ تا ۹۶]

ترجمه آیات بجا ماندگان پس از حرکت رسول خدا (ص) از تخلف کردن خود شادمان شدند، و کراهت داشتند که با مالها و جانهای خویش در راه خدا جهاد کنند و گفتند در این گرما بیرون مروید، بگو گرمای آتش جهنم سخت تر است، اگر می فهمیدند (۸۱).

باید به کیفر اعمالی که می کردند کم بخندند و زیاد بگریند (۸۲).

(حال متوجه باش) اگر خداوند تو را بسوی دسته ای از آنان بازگردانید، و برای بیرون شدن از تو اجازه خواستند، بگو هرگز با من بیرون نخواهید آمد و هرگز با من با دشمنی، کارزار نخواهید کرد، چون شما نخستین بار به تقاعد رضایت دادید، پس با واماندگان بنشینید (۸۳).

هیچوقت بر احدی از آنان که مرده، نماز مگذار و بر قبرش مایست، زیرا ایشان به خدا و رسولش کافر شدند و با حالت فسق مردند (۸۴).

و اموال و اولاد ایشان تو را خیره نسازد، چرا که خدا می خواهد بوسیله آن در دنیا عذابشان کند، و در حال کفر جانشان بدر آید (۸۵).

و چون سوره ای نازل شود که به خدا ایمان بیاورید و با رسولش به جهاد بروید، توانگران ایشان از تو اجازه می خواهند و می گویند بگذار با واماندگان باشیم (۸۶).

راضی شده اند که قرین زنان و زمین گیران باشند، و خدا بر دلهایشان مهر زده و در نتیجه نمی فهمند (۸۷).

ولی پیغمبر و کسانی که با او ایمان آوردند با مالها و جانهای خود جهاد کردند، و خیرات همه خاص ایشان است، و ایشان، آری، هم ایشانند رستگاران (۸۸).

خداوند برای آنان بهشت ها آماده کرده که از چشم انداز آن جویها روان است و جاودانه در آنند و

این است کامیابی بزرگ (۸۹).

عـذر جویان از بادیه نشـینان، آمدنـد تا به ایشان اجازه مانـدن داده شود، و آنان که به خدا و رسولش دروغ گفته باز نشسـتند، بزودی به آن کسان که از ایشان کافر شدند عذابی دردناک خواهد رسید (۹۰).

بر ضـعیفان و بر بیمـاران و بر کسانی که چیزی برای خرج کردن ندارنـد در صورتی که برای خـدا و رسولش خیرخواهی کنند تکلیفی نیست، (آری) نیکوکاران مورد ملامت و عذاب کسی قرار نمی گیرند، و خدا آمرزنده مهربان است (۹۱).

و (همچنین) بر کسـانی که چون پیش تو آمدنـد تـا مرکبشان دهی، (و تو) گفتی چیزی نـدارم که شـما را بر آن سوار کنم، (و ایشان) با دیدگانی پر از اشک برگشتند که چرا چیزی برای خرج کردن نمی یابند (۹۲).

تنها (مؤاخـذه و ملامت و عقاب) بر کسانی است که با اینکه مکنت دارنـد از تو اجازه مانـدن می خواهنـد، و بـدین تن در می دهند که با زنان و زمینگیران باشند، و خدا بر دلهایشان مهر نهاده، در نتیجه نمی دانند (۹۳).

(و) چون بازگردیـد نزد شـما عـذر آورنـد، بگو عـذر میاوریـد که ما هرگز شـما را تصدیق نمی کنیم، خدا ما را از اخبار شـما خبردار کرد، و به زودی خـدا عمل شـما را می بینـد، و رسول او نیز، آن گاه بسوی دانای غیب و شـهادت بازمی گردیـد، پس شما را به آنچه می کردید خبر می دهد (۹۴).

به زودی همین که بسوی ایشان بازگردید برایتان به خدا سوگند می خورند تا از ایشان صـرفنظر کنید، و شما از ایشان صرفنظر کنید که ایشان پلیدند، و جایشان به کیفر آنچه می کردند جهنم است (۹۵).

برایتان سوگند می خورند تا شما از ایشان راضی شوید،

و به فرضی که شما از ایشان راضی شوید خدا از مردم عصیانگر فاسق راضی نمی شود (۹۶).

بیان آیات [ادامه آیات مربوط به کسانی که از رفتن به جنگ سرباز زدند و نکوهش و تهدید آنان به عذاب آخرت

این آیات قابل ارتباط و اتصال به آیات قبل هست، چون همان غرضی را که آن آیات دنبال می کرد این آیات دنبال می کند.

" فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ..."

فرح و سرور مقابل غم و اندوه است، و این دو حالت نفسانی و وجدانی است که یکی لذت بخش و دیگری ناراحت کننده است. و کلمه" مخلفون" اسم مفعول از ماده" خلف" است که به معنای باقی گذاردن برای بعد از رفتن است، و کلمه" مقعد" از ماده" قعود" مصدر" قعد، یقعد" می باشد، و کنایه است از نرفتن به جهاد.

کلمه" خلاف" مانند" مخالفت" مصدر" خالف، یخالف" است، و بطوری که بعضی ها گفته اند گاهی به معنای بعد می آید، و بعید نیست که در آیه" إِذاً لا یَلْبَثُونَ خِلافَکَ إِلَّا

قَلِیلًا- در این صورت نمی پایند بعد تو مگر اندکی" به این معنا باشد. و با اینکه از نظر سیاق کلام جا داشت بفرماید:" خلافک- بمنظور مخالفت تو" اگر فرمود" خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ- به منظور مخالفت رسول خدا" برای این بود که دلالت کند بر اینکه منافقین از مخالفت امر خدا خوشحال می شدند، با رسول خدا (ص) لجبازی نداشتند، چون رسول خدا (ص) جز پیغام آوردن کار دیگری نداشت.

معنای آیه این است: منافقین که تو آنان را بعد از رفتنت بجای گذاشتی خوشحال شدند که با تو بیرون نیامدند و تو را مخالفت کردند، و یا بعد از

تو بیرون نیامدند، و کراهت داشتند از اینکه با مال و جانهای خود در راه خدا جهاد کنند.

و جمله" وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ" نقل خطاب منافقین است به دیگران که رسول خدا (ص) را یاری نکنند، و زحمات آن جناب را در حرکت دادن مردم بسوی جهاد خنثی سازند، و لذا خدای تعالی آن جناب را دستور می دهد که چنین جوابشان دهد:" نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا" یعنی اگر فرار از حرارت و تقاعد ورزیدن شما را از گرما نجات می داد، باری، از حرارتی شدیدتر از آن یعنی حرارت دوزخ نجات نمی دهد، آری فرار از این حرارت آسان شما را دچار آن حرارت شدید می سازد. آن گاه با جمله" لَوْ کانُوا یَفْقَهُونَ" که با کلمه" لو" که برای تمنی و آرزو می باشد، ابتداء شده، نومیدی از تعقل و فهم ایشان را می رساند.

" فَلْیَضْحَکُوا قَلِیلًا وَ لْیَبْکُوا کَثِیراً جَزاءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ" فاء تفریع که بر سر این جمله آمده می رساند که مضمون این جمله فرع تخلف ایشان از جهاد به اموال و جانها و خوشنودی به ترک این فریضه الهی و فطری است، که انسان در زندگیش جز به انجام آن به سعادت نمی رسد.

و جمله" جَزاءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ" با در نظر داشتن اینکه حرف" باء" برای مقابله و یا سببیت است دلالت دارد بر اینکه منظور از کم خندیدن همان خوشحالی ناپایدار دنیوی است، که از ناحیه ترک جهاد و امثال آن به ایشان دست داده، و منظور از گریه زیاد، گریه در آخرت و در عذاب دوزخ است، که حرارتش شدیدتر است، زیرا آن چیزی که خنده و گریه متفرع بر آن

شـده همـان مضـمونی است که در آیه قبلی بود، و آن خوشـنودی از تخلف و دوری از حرارت هوا و گرفتار شـدن به حرارت دوزخ است.

پس، معنای آیه این است که: با در نظر داشتن آنچه کردند و کسب نمودند، لازم است در دنیا کمتر خنده و خوشحالی کنند و در آخرت بسـیار بگرینـد و انـدوهناک شونـد. پس اینکه امر کرد و فرمود:" بایـد کم بخندند و زیاد بگریند" برای افاده همین معنا است که آثار اعمال

صفحه ی ۴۸۶

ایشان موجب این شد که کم بخندند و بسیار گریه کنند.

ممکن است بعضـی این دو امر یعنی" فلیضحکوا" و" و لیبکوا" را حمل کنند بر امر مولوی و بگویند: این دو امر دو تکلیف از تکالیف شرعی را نتیجه می دهد، و لیکن این حمل با جمله" جَزاءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ" سازگار نیست.

و ممکن هم هست منظور از امر به کم خندیدن و بسـیار گریسـتن، خندیدن و گریسـتن در دنیا بعنوان کیفر اعمال گذشته شان باشـد، زیرا آن کارهایی که کردنـد دو اثر بجای گذاشت، یکی راحتی و خوشـحالی در چند روز مختصـری که از رسول خدا (ص) تخلـف کرده بودنـد، و یکی ذلت و خـواری در نزد خـدا و رسول و همه مؤمنین در مـا بقی عمر و زنـدگیشان در دنیـا و حرارت آتش دوزخ در قیامت و بعد از مرگ.

" فَإِنْ رَجَعَکَ اللَّهُ إِلی طائِفَهٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوکَ لِلْخُرُوجِ ..."

مقصود از" قعود" در بـار اول، تخلفی است که در اولین باری که لازم شـد بیرون شونـد مرتکب شـده، و از بیرون شـدن برای جهاد سر پیچیدند، و بعید نیست آن اولین بار، جنگ تبوک بوده، و سیاق

آیه هم همین را می رساند.

و مقصود از" خالفین" آن افرادی هستند که طبعا از امر جهاد متخلفند، و باید هم باشند، مانند زنان و کودکان و بیماران و کسانی که در اعضای خود نقصی دارند. و بعضی ها «۱» گفته اند: مقصود از خالفین، متخلفینی هستند که بدون هیچ عذری تخلف ورزیده اند. بعضی «۲» دیگر گفته اند: خالفین عبارتند از اهل فساد، و بقیه الفاظ آیه روشن است.

" فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ ..." این جمله دلالت دارد بر اینکه این آیه و آن آیاتی که قبل و بعد از آن قرار دارند و دارای سیاق متصلی هستند همه در سفر تبوک و قبل از مراجعت رسول خدا (ص) به مدینه نازل شده است.

[نهی از نماز گزاردن بر جنازه منافقین و ایستادن در کنار گور آنان

" وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ" این آیه نهی می کند رسول خدا (ص) را از اینکه نماز میت بخواند بر کسی که منافق بوده، و از اینکه کنار قبر منافقی بایستد، و این نهی را تعلیل کرده است به اینکه چون کفر ورزیدند و فاسق شدند و بر همین فسق خود مردند، و این تعلیل تنها در این آیه نیامده، بلکه در هر جا که گفتگو از لغویت استغفار به میان آمده همین تعلیل ذکر شده است،

(۱ و ۲) تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۵۷۱

مانند آیه" ۸۰" از همین سوره، و آیه ششم از سوره منافقین که می فرماید:" سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ

إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ".

و از همه این موارد که ذکر شد برمی آید کسی که بخاطر احاطه و استیلای کفر در دلش فاقد ایمان به خدا گشته دیگر راهی بسوی نجات ندارد، و نیز برمی آید که استغفار جهت منافقین و همچنین نماز خواندن بر جنازه های ایشان و ایستادن کنار قبور ایشان و طلب مغفرت کردن، لغو و بی نتیجه است.

و در این آیه اشاره است به اینکه رسول خدا (ص) بر جنازه مؤمنین نماز می خوانده و در کنار قبور ایشان می ایستاده و طلب مغفرت و دعا می کرده است.

" وَ لا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ ..."

قبلا در تفسیر آیه" ۵۵" همین سوره مطالبی مربوط به این آیه گذشت، بدانجا مراجعه شود." وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ... فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ" کلمه" طول" به معنای قدرت و نعمت است، و کلمه" خوالف" جمع خالف و به معنای خالفین است، که گذشت، و ما بقی کلمات آیه روشن است.

[نهی از نماز گزاردن بر جنازه منافقین و ایستادن در کنار گور آنان

" لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ" بعد از آنکه منافقین را در دو آیه قبلی مذمت نمود به اینکه رضایت دادند به تقاعد از جنگ و ماندن در شهر با افراد معذور، و در نتیجه خدا مهر بر دلهایشان نهاد، اینک در این آیه رسول خدا (ص) و مؤمنین با او را، استدراک و استثناء می نماید، و مقصود از مؤمنین، مؤمنین حقیقی هستند که خداوند دلهایشان را از لوث نفاق پاک ساخته است. بدلیل اینکه مؤمنین را در مقابل منافقین قرار داده تا مدحشان کند،

و به جهاد با جان و مال بستايد، پس در نتيجه مؤمنين كسانى خواهند بود كه نسبت به تقاعد و ماندن در خانه و شهر رضا ندادند، و خدا هم مهر بر دلهايشان ننهاد، بلكه بر خلاف منافقين به سعادت زندگى نائل گشته، و به نور الهى راه زندگيشان روشن گرديد، هم چنان كه فرموده:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" «۱»

---

(۱) آيا كسى كه مرده بود پس ما او را زنده كرديم و برايش نورى قرار داديم تا با آن در ميان مردم زندگى كند مانند كسى است كه مثل وى (در ظلمات) است و از آن بيرون شدنى نيست؟. سوره انعام آيه ۱۲۲

و لذا گفتار را با جمله" وَ أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" دنبال كرد، و فهمانيد كه مؤمنين همه خيرات را دارند. آرى، كلمه" الخيرات" جمعى است كه الف و لام بر سرش درآمده، و مى گويند جمع داراى الف و لام افاده عموم مى كند، پس كلمه مذكور معنايش" تمام خيرات" است، و همين طور هم هست، زيرا مردان با ايمان، هم زندگى پاك را دارا هستند و هم نور هدايت را و هم درجه رفيعه شهادت و هر چيزى را كه با آن بسوى خدا تقرب بجويند، پس مؤمنين رستگار و دارندگان سعادتند.

[نكته موجود در جمله:" أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ ..." و اينكه ورود به جنت براى مؤمنين مجاهد مشروط به باقى ماندن آنان به صفاى ايمان و صلاح اعمال است

" أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي ..."

كلمه" اعداد" به معناى فراهم آوردن و تهيه ديدن است، و

اگر اینطور تعبیر کرد و نفرمود" خدا وعده بهشتهایی به ایشان داده که ..." برای این است که خاتمه امر ایشان معلوم نبود، یعنی معلوم نبود که همه مؤمنین در آخر و سرانجام با ایمان از دنیا می روند یا نه، لذا متناسب نبود بفرماید:" خداوند وعده فلان و فلان داده" زیرا وعده امری است حتمی و واجب- الوفا، بخلاف تهیه دیدن که منافات ندارد که خداوند تهیه ببیند ولی مؤمنین بر آن صفای ایمان و صلاح اعمال باقی نمانند، و خداوند هم تخلف نکرده باشد، آری، نه اصول قرآنی می سازد و نه فطرت سلیم راضی می شود به اینکه خدای تعالی به خود نسبت دهد که یکی از بندگان را بخاطر عمل صالحی که کرده است مهر مغفرت و جنت بر دلش بزند، و آن گاه یکباره رهایش کند تا هر چه می خواهد بکند.

و لذا می بینیم خدای سبحان هر جا وعده ای داده آن را معلق و مشروط به عنوانی از عناوین عمومی از قبیل ایمان و عمل صالح نموده تا وجود و عدمش دائر مدار وجود و عدم آن شرط باشد.

و هیچ سابقه ندارد که در جایی از کلام خود وعده ای را به اشخاص و بخاطر خود آنان داده باشد نه بخاطر اینکه مصداق عنوانی عمومی هستند. آری، در قرآن کریم چنین سابقه ای نیست و هیچ وقت اینطور وعده ای نداده است، چون اینطور وعده دادن و افرادی را ایمن از عذاب ساختن، با تکلیف سازگار نیست، و لذا خدای تعالی همه جا وعده های خود را روی صاحبان عنوان می برد، نه روی اشخاص، مثلا می فرماید:" وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ- خدا بهشت ها را به مردان و

زنان با ایمان وعده داده است" «۱» و نیز می فرماید:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ ...

---

(۱) سوره توبه آیه ۷۲

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِیماً" «۱».

[مقایسه بین فقرا و تهیدستان که آمادگی خود را برای جهاد اعلام نمودند، و دروغگویان منافق

" وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِیُؤْذَنَ لَهُمْ ..."

ظاهرا منظور از" معذرون" پوزش طلبانی است که مانند اشخاص بی بضاعت و امثال آنها به نداشتن اسلحه عذر می خواستند، چون می فرماید:" وَ قَعَدَ الَّذِینَ کَذَبُوا" و سیاق کلام دلالت دارد بر اینکه می خواهد یکی از دو طائفه را با دیگری قیاس کند تا پستی و دنائت منافقین و فساد دلها و شقاوت قلبهایشان روشن تر نمایان شود، زیرا فریضه دینی جهاد و یاری خدا و رسول، همه تهی دستان عرب را به هیجان درآورد، و به نزد رسول خدا (ص) آمدند و از نداشتن اسلحه عذر خواسته و دستور طلبیدند، و اما در این دروغگویان هیچ اثری نگذاشت.

" لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی الْمَرْضی وَ لا عَلَی الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ حَرَجٌ" مقصود از" ضعفاء" بدلیل سیاق آیه کسانیند که نیرو و توانایی جهاد ندارند، حال یا طبعا ناتوانند مانند اشخاص فلج و زمین گیر، و یا بخاطر عارضه موقتی که فعلا دست داده، مانند کسالت و مرض. و مقصود از" الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ" کسانی هستند که نیروی مالی و یا اسلحه و امثال آن را ندارند.

پس، از اینگونه افراد قلم تکلیف و حکم وجوب جهاد برداشته شده، چون اگر برداشته نشود حرج و شاق است، و همچنین لوازم و

توابع آن از قبیل مذمت در دنیا و عقاب در آخرت نیز برداشته شده، چون در حقیقت مخالفت در مورد اینان صدق نمی کند.

و اگر خدای تعالی این رفع حرج را مقید کرده به صورتی که" نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ- خیرخواهی خدا و رسول کنند" برای این است که بفهماند وقتی تکلیف و بدنبال تکلیف مذمت و عقاب برداشته می شود که دلها و نیاتشان از خیانت و غش دور باشد، و نخواسته باشند مانند منافقین با تخلف از امر جهاد و تقاعد ورزیدن کارشکنی کرده، روحیه اجتماع را فاسد سازند، و گر نه اگر چنین منظور فاسدی داشته باشند عینا مانند منافقین مستحق مذمت و عقاب خواهند بود.

جمله" ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ" در مقام بیان علت رفع حرج از نامبردگان است،

---

(۱) محمد رسول خدا و آنان که با اویند با کافران سخت و با یکدیگر مهربانند ... خداوند آن عده از ایشان را که ایمان آوردند و عمل صالح کردند وعده مغفرت و اجری بزرگ داد. سوره فتح آیه ۲۹

و معنایش این است: در صورتی که این گونه افراد قصد خیرخواهی برای خدا و رسول را داشته باشند از این رو تکلیف ندارند که در چنین فرضی نیکوکارند، و دیگر بر نیکوکاران مؤاخذه ای نیست، و کسی نمی تواند به آنها آسیبی برساند.

پس اینکه کلمه" سبیل" را بکار برد کنایه است از اینکه آنها از آسیب دیدن ایمنند، مثل اینکه در یک بست محکم و دژی مستحکم قرار گرفته اند که کسی راه به آنجا ندارد، و نمی تواند صدمه ای به ایشان برساند، و این جمله بحسب معنی عام است هر چند از نظر تطبیق، مخصوص

طوائف معاصر با نزول آیه و عذرخواهان از اعراب آن روز است.

" وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ..."

در مجمع البیان گفته است: کلمه" حمل" به معنای این است که به کسی مرکبی از قبیل اسب و یا شتر و امثال آن بدهی، مثلا وقتی می گویی" حمله، یحمله، حملاـ" معنایش این است که فلانی به فلان کس مرکبی داد که بر آن سوار شود، شاعر عرب گفته است:

ألا فتی عنده خفان یحملنی *** علیهما اننی شیخ علی سفر

یعنی آیا جوانمردی هست دو تا چکمه داشته باشد و به من دهد که بپوشم چون من پیر مردی در سفرم.

سپس اضافه کرده است: کلمه" فیض" به معنی لبریز شدن بر اثر پری است، وقتی گفته می شود" فاض الاناء بما فیه" معنایش این است که ظرف از آنچه که در آن است لبریز شد، و کلمه" حزن" به معنای دردی است اندر دل که بخاطر از دست رفتن منفعت و یا امری دیگر پیدا می شود، و در اصل از" حزن الارض- سفتی و سختی زمین" گرفته شده «۱».

کلمه" الذین" در جمله" وَ لا عَلَى الَّذِينَ" موصول است، و صله آن جمله" تولوا ..."

است، و جمله" إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ" مانند جمله شرط و جزاء است، و مجموع آن ظرف است برای" تولوا"، کلمه" حزنا" مفعول له و جمله" أَلَّا يَجِدُوا" منصوب به نزع خافض است.

[کسانی که حکم وجوب جهاد از آنها برداشته شده و معذور می باشند]

و معنای آن این است که: حرجی بر فقرا نیست، همانهایی که نزد تو می آیند که تو به ایشان مرکبی دهی تا سوار شوند و سایر احتیاجاتشان را از قبیل

اسلحه و غير آن برآورده سازى، همانهايى كه تو در جوابشان گفتى من مركبى ندارم كه به شما دهم و شما را بر آن سوار كنم و ايشان رفتند، در حالى كه چشمانشان در اشك غوطه مى خورد، و از شدت اندوه اشك مى ريختند از اينكه (و يا براى اينكه) چرا مركب و زاد و توشه ندارند تا به جهاد بيايند و با

---

(۱) مجمع البيان ج ۵ ص ۵۹

دشمنان خدا جنگ كنند.

و اگر اين قسم اشخاص را عطف كرد بر ما قبل و در نتيجه عطف خاص بر عام نمود، براى عنايت خاصى بود كه به اينگونه افراد داشت، زيرا اينان اعلى درجه خيرخواهى را داشتند و نيكوكاريشان خيلى روشن بود.

" إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ ..."

قصر در اين آيه قصر افراد است و معنايش روشن است.

[عذر خواهى منافقين از شما بعد از جنگ مسموع و مقبول نيست و نبايد از آنها راضى شويد]

" يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ..."

خطاب در اين آيه متوجه رسول خدا (ص) و مؤمنين است، و معناى جمله" لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ" بنا بر اينكه بگوئيم ماده ايمان هم چنان كه با حرف" باء" متعدى مى شود با" لام" هم متعدى مى شود اين است كه: ما شما را در اين عذرى كه مى خواهيد تصديق نمى كنيم. و اگر بگوئيم با لام متعدى نمى شود و لام به معناى نفع است معنايش اين است كه:

شما را تصديقى كه به دردتان بخورد نمى كنيم. و جمله نامبرده تعليل جمله" لا تَعْتَذِرُوا" است، هم چنان كه جمله" قد نبانا اللَّه من اخباركم" تعليل اين تعليل است.

و معناى آيه اين است: منافقان در موقعى

که از جنگ برگردی نزدت آمده، عذرخواهی می کنند، تو ای محمد، به ایشان بگو نزد ما عذر نیاورید، برای اینکه ما شما را در عذری که می خواهید هرگز تصدیق نمی کنیم، زیرا خداوند ما را به پاره ای از اخبار شما خبر داده که بر نفاق شما دلالت دارد و می رساند که شما در این عذر خواهیتان دروغ می گوئید و به زودی عمل شما ظاهر می شود، ظهوری که برای خدا و رسول مشهود باشد، آن گاه در قیامت باز می گردید بسوی خدایی که غیب و شهادت را می داند، و او به شما حقیقت اعمالتان را نشان می دهد.

و در توضیح جمله" وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ" بیانی است که بزودی از نظر خواننده خواهد گذشت.

" سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ..."

یعنی وقتی بسوی آنها برگردید به خدا سوگند می خورند تا شما دست از ایشان بردارید و ملامت و عتابشان نکنید، شما دست از ایشان بردارید، اما نه بطوری که ایشان را در آنچه عذر می آورند تصدیق کرده باشید بلکه بدین جهت که آنها رجس و پلیدند، و جا دارد که اصلا نزدیکشان نشوید، و جایگاه ایشان بخاطر آن کارهایی که کردند جهنم است.

" يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ" در آیه قبلی می فرمود: این سوگند ایشان برای این است که بدین وسیله شما را از خود منصرف کنند، و اینک در این آیه می فرماید: سوگند می خورند تا علاوه بر آن، شما را از خود راضی هم بکنند، و شما مقصود اولی ایشان را عملی بکنید یعنی متعرضشان نشوید، برای اینکه ایشان

پلیدند، و برای ایمان و آن قداست و طهارتش سزاوار نیست که متعرض پلیدیهای نفاق و دروغ و قذارت کفر و فسق گردید، و لیکن مقصود دومی ایشان را به هیچ وجه عملی نکنید و بدانید که اگر هم شما از آنها راضی شوید خداوند از آنها برای آن فسقی که دارند راضی نخواهد شد، و خداوند از مردم فاسق راضی نمی شود.

پس، منظور این است که: اگر شما از ایشان راضی شوید از کسانی راضی شده اید که خداوند از ایشان راضی نیست، و رضایت شما بر خلاف خوشنودی خداست، و برای هیچ مؤمنی سزاوار نیست از چیزی که مایه سخط و غضب خداست راضی شود. این نوع تعبیر در رساندن مطلب بلیغ تر و رساتر است تا اینکه تصریح کند و بفرماید: از منافقین راضی نشوید.

بحث روایتی [روایتی در ذیل آیه شریفه:" فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ ..."]

در الدر المنثور در تفسیر جمله" فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ" آمده که ابن ابی حاتم از جعفر بن محمد از پدرش (ع) روایت کرده که فرمود: جنگ تبوک آخرین جنگی بود که رسول خدا (ص) در آن شرکت جست، و آن را به مناسبت اینکه در آیه شریفه فرموده:" قالُوا لا تَنْفِرُوا فِی الْحَرِّ" غزوه حر و غزوه عسرت نیز نامیده اند «۱».

و نیز در آن کتاب است که ابن جریر، ابن ابی حاتم و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) مردم را دستور داده بود تا با او حرکت کنند و چون این واقعه در تابستان رخ داد و هوا گرم بود عده ای گفتند: یا رسول اللّه! هوا بسیار گرم است و ما طاقت بیرون رفتن نداریم و

شما نیز بیرون نروید. خدای تعالی در پاسخشان فرمود:" بگو آتش جهنم داغ تر و سوزان تر است، اگر می فهمیدید" و رسول خدا (ص) را دستور داد تا بیرون رود «۲».

(۱ و ۲) الـــــدر المنثـــــور ج ۳ ص ۲۶۵

مؤلف: ظاهر آیه شریفه این است که آن عده این حرف را برای این زدند که دل مؤمنین را سرد کنند و آنها را از رفتن منصرف نمایند، در حالی که ظاهر حدیث این است که این حرف را از در خیر خواهی و مشورت زده اند. بنا بر این، روایت با آیه تطبیق نمی کند.

و نیز در همان کتاب است که ابن جریر از محمد بن کعب قرظی و دیگران روایت کرده که گفتند: رسول خدا (ص) در شدت حرارت به جنگ تبوك رفت، مردی از بنی سلمه خطاب به مردم نموده، گفت: در این شدت گرما از شهر و خانه های خود بیرون نروید، خداوند در پاسخش این آیه را نازل کرد:" بگو آتش جهنم حرارتش شدیدتر است ..." «۱».

مؤلف: در ذیل آیه" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي ..." اخباری گذشت که دلالت می کرد بر اینکه گوینده جمله" لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ" جد بن قیس بوده.

[روایاتی در ذیل آیه ای که از نماز گزاردن بر جنازه میت منافق و حضور در کنار قبر او نهی می کند (وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ...)]

و نیز در الدر المنثور در ذیل جمله" وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ" آمده که بخاری، مسلم، ابن ابی حاتم، ابن منذر، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلایل از ابن عمر نقل کرده اند که گفت: بعد از آنکه

عبـد اللّٰه بن ابی از دنیا رفت پسـرش عبـد اللّٰه نزد رسول خدا (ص) آمده درخواست نمود که پیراهنش را بدهد تا پدرش را در آن کفن کنـد، رسول خـدا (ص) هم پیراهن خود را داد، بار دیگر آمد درخواست کرد رسول خدا (ص) بر جنازه پدرش نماز بگزارد، رسول خدا (ص) برخاست تا برود، عمر بن خطاب برخاست و لباس رسول خدا (ص) را گرفت و گفت:

یا رسول اللّٰه! می خواهی بر عبد اللّٰه بن ابی نماز بگزاری، با اینکه خداوند تو را از نماز گزاردن بر منافقین نهی کرده؟ حضرت فرمود: پروردگـار من اختیـار این امر را به خود من واگـذار نمود و فرموده: اسـتغفار بکنی یـا اسـتغفار نکنی اگر هفتـاد بـار هم اسـتغفار کنی خداونـد ایشان را نخواهـد آمرزید، و من از هفتاد بار بیشتر اسـتغفار می کنم، و هر چه گفت آخر او منافق است، حضـرت توجه نفرمود، و بر جنـازه او نماز گزارد، و خداونـد این آیه را نازل فرمود:" وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَـدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَـداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ" و از آن به بعد دیگر بر منافقین نماز نگزارد «۲».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری است که صاحبان کتب جامع حـدیث و راویان، آن را از عمر بن خطاب و جابر و قتاده نقل کرده اند، و در پاره ای از آنها دارد که رسول خدا

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۵

(۲) الـــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۶۶

(ص) رئیس منافقین را در پیراهن خود کفن نمود و بر بدن او دعا خواند و دمید، و در قبرش رفت.

و نیز در همان کتاب آمده که احمد، بخاری، ترمذی،

نسایی، ابن ابی حاتم، نحاس، ابن حبان، ابن مردویه و ابو نعیم- در کتاب الحلیه- از ابن عباس نقل کرده اند که گفت: من از عمر شنیدم که گفت: وقتی عبد اللَّه بن ابی از دنیا رفت آمدند تا رسول خدا (ص) را برای نماز ببرند، حضرت برخاست، وقتی ایستاد عرض کردم: آیا بر جنازه دشمن خدا عبد اللَّه بن ابی که آن روز چنین گفت و آن روز دیگر چنین و چنان گفت نماز می گزاری؟- آن گاه خاطرات نفاق او را برشمردم- و رسول خدا (ص) تبسم می کرد، تا آنکه سخنم بطول انجامید، حضرت فرمود: ای عمر دور شو از من، خداوند مرا مخیر کرده و فرموده:" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً" و من اگر بدانم خدا او را می آمرزد بیش از هفتاد بار برایش استغفار می کنم، آن گاه بر جنازه او نماز گزارد، و با آن تا قبرستان هم رفت، و ایستاد تا او را دفن نمودند.

من خودم از این جرأت و جسارتم تعجب کردم که چطور شد من اینطور جرأت پیدا کردم، با خود گفتم خدا و رسول (ص) داناتر است، ولی به خدا قسم مدتی زیاد نگذشت که این دو آیه نازل شد:" وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ" و از آن به بعد تا زنده بود دیگر بر جنازه منافقی به نماز نایستاد «۱».

و نیز در همان کتاب آمده که ابن ابی حاتم از شعبی روایت کرده که عمر بن خطاب گفت: من در اسلام لغزشی برایم پیش آمد که در تمام زندگیم مانند آن پیش آمد نکرده

بود، و آن این بود که رسول خدا (ص) می خواست بر جنازه عبد اللَّه بن ابی نماز بخواند من جامه اش را گرفته و گفتم: به خدا قسم خداوند چنین دستوری بتو نداده، خدا فرموده:" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" رسول خدا (ص) فرمود: اختیار این امر را پروردگارم به من واگذار کرده و فرموده:" می خواهی استغفار کن و می خواهی نکن".

آن گاه رسول خدا (ص) بر سر قبر ابن ابی نشست و مردم به پسرش می گفتند: حباب چنین کن، حباب چنان کن، رسول خدا (ص) (وقتی شنید که اسم او حباب است) فرمود:" حباب" اسم شیطان است تو" عبد اللَّه" ی «۲».

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۴ صفحه ی ۴۹۵

[بیان ضعف و جعلی بودن روایاتی که حاکی از نماز گزاردن پیامبر (ص) بر جنازه عبد اللَّه بن ابی و حضور او در کنار قبر او و ... می باشد]

و نیز در آن کتاب آمده که طبرانی و ابن مردویه و بیهقی- در کتاب دلائل- از ابن عباس نقل کرده اند که گفت: پدر عبد اللَّه بن ابی به او گفته بود لباسی از جامه های پیغمبر (ص) برای من تهیه کن و مرا در آن کفن نما و به رسول خدا (ص) بگو تا بر جنازه ام نماز بخواند. پسرش نزد آن جناب آمده، عرض کرد یا رسول اللَّه! شما از اسم و رسم عبد اللَّه و شخصیت او اطلاع دارید، او از شما خواهش کرده که یکی از جامه های خود را مرحمت کنی تا او را در آن کفن کنیم، و نیز خواسته که شما بر

او نماز گزاری.

عمر گفت: یا رسول اللَّه! تو عبد اللَّه را خوب می شناسی و از نفاق وی اطلاع داری، آیا با اینکه خداوند نهی کرده از اینکه به نماز بر او بایستی، می خواهی بر او نماز گزاری؟ حضرت فرمود: کجا نهی کرده؟ گفت:" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ...". فرمود: من از هفتاد بار بیشتر استغفار می کنم، این را که فرمود آیه" وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ ..." نازل شد، رسول خدا (ص) شخصی نزد عمر فرستاد و او را به نزول آیه خبر داد، و نیز آیه دیگری نازل شد که می فرماید:" سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ" «۱».

مؤلف: در باره استغفار رسول خدا (ص) برای عبد اللَّه بن ابی و نماز خواندنش بر جنازه او، روایات دیگری بدون سند از طرق شیعه وارد شده که عیاشی «۲» و قمی «۳» آنها را در تفسیر خود آورده اند، و خبر قمی قبلا نقل شد.

و این روایات علاوه بر تناقضی که دارند، و با خودشان تعارض و تدافع دارند و هر کدام آن دیگری را تکذیب می کند، آیات قرآنی نیز بطور صریح و روشن آنها را رد می کند.

اولا بخاطر ظهور جمله" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" که ظهور روشنی دارد در اینکه منظور آیه، لغو بودن و اثر نداشتن استغفار است، نه اینکه رسول خدا (ص) را مخیر کند میان استغفار کردن و نکردن. دیگر اینکه عدد هفتاد بعنوان مبالغه ذکر شده، نه برای اینکه بفهماند در خصوص عدد هفتاد این اثر هست، و (باصطلاح

خدا با هفتاد دشمنی دارد) و اگر رسول خدا (ص) هفتاد و یک بار استغفار کند آن وقت خدا منافق مزبور را می آمرزد.

دیگر اینکه شان رسول خدا (ص) بزرگتر از آنست که این ظواهر و دلالتها

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۰۰- ۱۰۱

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۳۰۲

را نفهمد و بگوید: اگر هفتاد بار قبول نمی شود من بیشتر استغفار می کنم، و هر چه هم کسی دیگر (عمر) یادآوری کند و بگوید معنای آیه این نیست باز هم بر جهل خود پافشاری کند، تا آنکه خداوند آیه دیگری بفرستد، و او را از خواندن نماز بر جنازه منافق نامبرده نهی کند.

علاوه، در تمامی این آیاتی که متعرض استغفار برای منافقان و نماز خواندن بر جنازه آنان شده، از قبیل آیه" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ" و آیه" سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ" و آیه" وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً" در همه، نهی از استغفار و لغویت آن را تعلیل کرده به اینکه: چون ایشان کافر و فاسقند، حتی در آیه" ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ" «۱» از همین سوره هم که نهی می کند از استغفار برای مشرکین، نهی را تعلیل می کند به اینکه چون آنها کافرند، و در آتش مخلد و جاودانه اند، و با اینحال دیگر معنا ندارد که استغفار برای منافقین کافر و نماز خواندن بر جنازه آنان جایز باشد.

ثانیا سیاق آیات مورد بحث که یکی از آنها آیه" وَ لا

تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً ..." است، تصریح دارد بر اینکه این آیه وقتی نازل شده که رسول خدا (ص) در سفر و در راه رفتن به تبوک بوده و هنوز به مدینه مراجعت نکرده بود، و داستان تبوک در سال هشتم هجرت اتفاق افتاده، و مرگ عبد اللَّه بن ابی در مدینه در سال نهم از هجرت بوده، و همه این شواهد از نظر روایات مسلم است. و با این حال دیگر چه معنا دارد- بنا به نقل این روایات- بگوئیم رسول خدا (ص) کنار قبر عبد اللَّه ایستاد تا نماز بخواند، ناگهان آیه" وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً ..." نازل شد.

و از این عجیب تر آن مطلبی است که در بعضی از روایات گذشته داشت: عمر به رسول خدا (ص) عرض کرد آیا بر جنازه او نماز می خوانی با اینکه خدا تو را نهی کرده از اینکه بر جنازه منافقین نماز بخوانی؟! حضرت فرمود: پروردگارم مرا مخیر کرده، آن گاه این آیه نازل شد:" وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ..."، (زیرا آیه نهی صریح است نه تخییر).

و از این هم عجیب تر مطلبی است که در روایت آخری بود، و آن این بود:" سپس آیه" سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ" نازل شد" چون این آیه در سوره منافقین است که بعد از جنگ بنی المصطلق یعنی در سال پنجم هجرت نازل شد و آن روز عبد اللَّه بن ابی زنده بود، و در خود سوره منافقین کلام او را نقل کرده که گفته بود:" لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ-

---

(۱) سوره توبه آیه ۱۱۳

اگر به مدینه بازگردیم عزیزترها، ذلیل ترها را از شهر بیرون خواهند کرد".

در بعضی از این روایات- که متاسفانه مورد استدلال بعضی هم قرار گرفته- دارد که رسول خدا (ص) برای عبد اللَّه بن ابی استغفار کرد و بر جنازه اش نماز گزارد تا بدین وسیله دلهای مردانی از منافقین از خزرج را بدست بیاورد و به اسلام متمایل سازد، و این حرف چطور درست درمی آید؟ و چگونه صحیح است که رسول خدا (ص) با نص صریح آیات قرآنی مخالفت کند و بدین وسیله دل های منافقین را بدست بیاورد؟ آیا این مداهنه با منافقین نیست؟ و آیا آیه شریفه" إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ" «۱» با رساترین بیان از مداهنه با دشمنان نهی نکرده و تهدید ننموده؟ پس در باره این روایات چه قضاوتی می توان کرد، جز اینکه بگوئیم و بطور قطع هم بگوئیم که این روایات جعلی است و باید آن را به ملاک مخالفت و ناسازگاری با قرآن دور ریخت.

و در الدر المنثور در ذیل آیه" رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ ..." آمده که ابن مردویه از سعد بن ابی وقاص نقل می کند که علی بن ابی طالب با رسول خدا (ص) بیرون رفتند تا به" ثنیه الوداع" رسیدند، رسول خدا (ص) می خواست به تبوک برود، علی گریه می کرد و می گفت: آیا مرا با بازماندگان می گذاری؟ رسول خدا (ص) فرمود: راضی نیستی که نسبت به من مانند هارون باشی نسبت به موسی؟ و هیچ فرقی در میان نباشد مگر نبوت؟ «۲».

مؤلف: این روایت به طرق بسیار از شیعه و سنی نقل شده.

[چند روایت در مورد خوالف (کسانی که با پیامبر به قصد

تبوک نرفتند)]

و در تفسیر عیاشی از جابر از امام ابی جعفر (ع) آمده که در تفسیر آیه" رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ" فرموده: یعنی راضی شدند که از جنگ تخلف کنند و با بازماندگان و متخلفین بمانند، و منظور از بازماندگان زنانند«۳».

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق در کتاب" المصنف" و ابن ابی شیبه، احمد، بخاری، ابو الشیخ و ابن مردویه از انس روایت کرده اند که گفت: وقتی رسول خدا (ص) از جنگ تبوک برگشت و به نزدیکی مدینه رسید فرمود: شما عده ای از مردان را در شهر گذاشتید و به سفر رفتید، ولی هیچ راهی نپیمودید و هیچ مالی در راه خدا خرج نکردید و هیچ خستگی از راه دور و دراز ندیدید، مگر اینکه آن عده هم با شما شریک هستند. پرسیدند چطور با ما

---

(۱) سوره اسری آیه ۷۵

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۰۳ ح ۹۷

شریک هستند در حالی که آنها در مدینه بودند؟ فرمود: برای اینکه عذر موجهشان نگذاشت شرکت کنند «۱».

و در مجمع البیان در تفسیر آیه" لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی الْمَرْضی ... ما یُنْفِقُونَ" دارد که بعضی گفته اند: آیه اولی در باره عبد اللَّه بن زائده که همان ابن ام مکتوم باشد نازل شده، که مردی نابینا بود و نزد رسول خدا (ص) آمد و عرض کرد: یا رسول اللَّه! من پیر مردی نابینا و فقیر و بی بنیه ام و کسی هم ندارم که دست مرا بگیرد و به میدان جنگ بیاورد، آیا جایز است در شهر بمانم و در امر جهاد شرکت نکنم؟ رسول خدا

(ص) سکوت کرد تا این آیه نازل شد- نقل از ضحاک. و بعضی دیگر گفته اند: در باره عائذ بن عمرو و اصحابش نازل شده- نقل از قتاده.

[چند روایت در مورد بکائین (چند نفری که به سبب نداشتن مرکب برای حضور یافتن در جنگ بسیار گریستند)]

و آیه دوم در باره بکائین (کسانی که بسیار می گریستند) نازل شده، و آنها هفت نفر بودند که عبد الرحمن بن کعب، علبه بن زید و عمرو بن ثعلبه بن غنمه از قبیله بنی النجار، و سالم بن عمیر، هرمی بن عبد اللّٰه، عبد اللّٰه بن عمرو بن عوف و عبد اللّٰه بن مغفل، از قبیله مزینه بودند. این هفت نفر نزد رسول خدا (ص) آمده، عرض کردند: یا رسول اللّٰه! ما را سوار کن، چون ما مرکبی که بر آن سوار شویم و بیائیم نداریم. حضرت فرمود: من هم مرکبی که بشما بدهم ندارم- نقل از ابی حمزه ثمالی.

بعضی دیگر گفته اند: این آیه در باره هفت نفر از قبائل مختلف نازل شده که نزد رسول خدا (ص) آمده، گفتند: به ما از شتران و یا اسبان مرکبی بده- نقل از محمد بن کعب و ابن اسحاق.

بعضی دیگر گفته اند: آنها جماعتی از قبیله مزینه بودند- نقل از مجاهد. بعضی دیگر گفته اند: جماعتی از فقرای انصار بودند و چون به گریه و التماس افتادند، عثمان به دو نفر از آنها و عباس بن عبد المطلب هم به دو نفر، و یامین بن کعب نضری هم به سه نفر از آنها مرکب دادند- نقل از واقدی- و سپاهیانی که در تبوک همراه رسول خدا (ص) بودند سی هزار نفر بودند که ده هزار

نفر آنان مركب داشتند «۲».

مؤلف: روايات در باره اسماء بكائين اختلاف شديدى دارد.

و در تفسير قمى آمده كه معصوم فرموده: بكائين از رسول خدا (ص)

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۷

(۲) مجمع البيان ج ۵ ص ۶۰

كفشى مى خواستند كه بپوشند «۱».

و در معانى الاخبار به سند خود از ثعلبه از برخى از راويان شيعه از امام صادق (ع) روايت كرده كه در تفسير آيه " عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ" فرموده است: مقصود از" غيب" آن امورى است كه واقع نشده و مقصود از" شهادت" آنهايى است كه واقع شده است «۲».

مؤلف: اين روايت از باب نشان دادن و انگشت نهادن بر نمونه و مصداق است در حالى كه لفظ آيه اعم است.

و در تفسير قمى دارد كه: وقتى رسول خدا (ص) از تبوك آمد اصحاب با ايمانش متعرض منافقين شده، آنها را اذيت مى كردند، پس خداوند اين آيه را فرستاد:

" سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ" تا آخر دو آيه «۳».

و در مجمع البيان آمده كه بعضى گفته اند: اين آيات در باره جد بن قيس و معتب بن قشير و اصحاب آن دو از ساير منافقين نازل شده، و آنها هشتاد نفر بودند، و چون رسول خدا (ص) از تبوك بيامد و وارد مدينه شد، فرمود: با ايشان نشست و برخاست نكنيد و با آنان همكلام مشويد- نقل از ابن عباس- «۴».

---

(۱) تفسير قمى ج ۱ ص ۲۹۳

(۲) معانى الاخبار ص ۱۴۶

(۳) تفسير قمى ج ۱ ص ۳۰۲

(۴) مجمع البیان ج ۵ ص ۶۱ صفحه ی ۵۰۰

[سوره التوبه (۹): آیات ۹۷ تا ۱۰۶]

ترجمه آیات بادیه نشینان کفر و نفاقشان بیشتر است، و در

غفلت از حدود آن چیزهایی که خدا بر پیغمبر خویش نازل کرده شایسته ترند، و خدا دانای شایسته کار است (۹۷).

و پاره ای از بادیه نشینان آنچه را انفاق می کنند غرامتی می دانند و برای شما منتظر حوادث بعد هستند، حوادث بد بر خودشان باد، و خدا شنوا و داناست (۹۸).

و برخی از بادیه نشینان به خدا و روز جزا ایمان دارند، و آنچه را انفاق می کنند مایه تقرب به خدا و دعای پیغمبر می دانند، بدانید که همان برای ایشان مایه قرب است، خدا بزودی در رحمت خود داخلشان می کند، که خدا آمرزنده و رحیم است (۹۹).

و پیشروان نخستین از مهاجرین و انصار و کسانی که به نیکی پیرویشان کردند خدا از آنان راضی است، و ایشان نیز از خدا راضی اند، خداوند برای ایشان بهشتهایی آماده کرده که در دامنه آنها جویها، روان است و تا ابد در آن جاودانند، و این خود کامیابی بزرگی است (۱۰۰).

و بعضی از بادیه نشینان که اطراف شمایند منافقند، و همچنین بعضی از اهل مدینه، که در نفاق فرو رفته اند، تو ایشان را نمی شناسی، ما می شناسیمشان، بزودی دوباره عذابشان خواهیم کرد، و آن گاه بسوی عذابی بزرگ برده می شوند (۱۰۱).

عده دیگری هستند که به گناهان خود اعتراف کردند، و عمل شایسته ای را با عمل بد دیگر آمیختند شاید خدا توبه آنان را بپذیرد، که خدا آمرزنده رحیم است (۱۰۲).

از اموالشان زکات بگیر، تا بدین وسیله پاکشان کنی و (اموالشان را) نمو دهی، و در باره آنان دعای خیر کن که دعای تو مایه آرامش آنان است، و خدا شنوا و داناست (۱۰۳).

مگر ندانسته اند که آن کس که توبه از بندگانش می پذیرد و زکاتها را می گیرد خداست،

و خدا توبه پذیر و رحیم است (۱۰۴).

بگو (هر چه می خواهید) بکنید که خدا عمل شما را خواهید دید، و همچنین رسول او و مؤمنان نیز، بزودی شما را بسوی دانای غیب و شهود می برند، و خدا شما را از اعمالی که می کردید خبر می دهد (۱۰۵).

و عده ای دیگر هستند که کارشان محول به فرمان خدا شده، یا عذابشان می کند و یا می بخشدشان، که خدا دانای شایسته کار است (۱۰۶).

بیان آیات [بیان آیات شریفه مربوط به وضع اعراب از لحاظ کفر و نفاق و ایمان

در این آیات هم، گفتار در پیرامون همان غرضی است که آیات قبلی متعرض آن بود، در اینجا وضع اعراب را نسبت به کفر و نفاق و ایمان بیان می کند، البته در خلال آنها آیه صدقه

نیز آمده.

[معنای کلمه" اعراب" و بیان اینکه بادیه نشینان به سبب دوری از تمدن و علم و ادب از معارف دینی دورتر بوده اند]

" الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ ..."

راغب در مفردات می گوید: فرزندان اسماعیل (ع) را" عرب" گویند، و کلمه" اعراب" در اصل جمع عرب است، و لیکن فعلا اسم شده برای عربهای بادیه نشین، و در آیه" قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا- عربها گفتند ایمان آوردیم". و آیه،" الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً" و آیه" وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ- و پاره ای از عربها هستند که به خدا و روز جزا ایمان می آورند" به همین معنا است، و بعضی گفته اند: جمع" اعراب"،" اعاریب" می آید، هم چنان که شاعر گفته:

اعاریب ذوو فخر بافک *** و السنه لطاف فی المقال «۱»

و کلمه" اعرابی" در

اصطلاح متعارف اسم شده است برای کسی که منسوب است به بادیه نشینان،" و عربی" به کسی گویند که مقاصد خود را خوب اداء می کند، و کلمه" اعراب" به معنای بیان است. این بود مقدار حاجت از کلام راغب در معنای این کلمه «۲» خدای تعالی وضع بادیه نشینان را بیان می کند و می فرماید: کفر و نفاق این طبقه از هر طبقه دیگر شدیدتر است، و بدین جهت شدیدتر است که بخاطر دوریشان از تمدن و محرومیتشان از برکات انسانیت از قبیل علم و ادب، زمخت تر و سنگ دل تر از سایر طبقاتند، و به همین جهت از هر طبقه دیگری به نفهمیدن و ندانستن حدودی که خدا نازل کرده و معارف اصلی و احکام فرعی از قبیل واجبات و مستحبات و حلال و حرامها سزاوارترند.

" وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یَتَّخِذُ ما یُنْفِقُ مَغْرَماً وَ یَتَرَبَّصُ بِکُمُ الدَّوائِرَ ..."

در مجمع البیان گفته:" مغرم" که همان" غرم" است به معنای خسارت مالی است، که بدون خیانت و تقصیری پیش آمد کند، و در اصل، به معنای لازم بودن است، و در آیه" إِنَّ عَذابَها کانَ غَراماً- بدرستی که عذاب آن لازم و حتمی بود" به این معنا است، و جمله" حب غرام" به جمله" محبتی غیر قابل زوال" معنا می شود، و" غریم" را، هم به طلبکار اطلاق می کنند، و هم به بدهکار، برای اینکه هر یک دیگری را لازم دارد، و اگر می گوئیم:" غرمته کذا" معنایش این است که من فلان مقدار از مال او را غرامت گرفته و او را به دادنش ملزم ساختم «۳».

---

(۱) عربها می باشند که افتخاراتی دروغین و موهوم دارند و زبانهایی که در سخنوری لطیف

است.

(۲) مفردات راغب ماده" عرب"

(۳) مجمــــــــــــــــــــــــع البیــــــــــــــــــــان ج ۵ ص ۶۲

کلمـه" دائره" به معنـای پیش آمـد است، و بیشـتر در حـوادث سـوء بکـار می رود، و از این جهت آن را دائره خوانـده انـد که حوادث در میان مردم دور می زنـد، و هر روز یکی را گرفتار می سازد. پس، اینکه فرمود:" يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ" معنایش این است که در انتظار حوادث ناگوار هسـتند برای شـما تا از سـلطه شـما خلاصـی یافته، بتوانند دوباره به رسوم شـرک و ضـلالت بر گردند.

و معنـای اینکه فرمود:" يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً" این است که انفـاق را بـاج دادن و غرامت فرض می کننـد، و یا خود آن مال را باج- بنا بر اینکه کلمه" ما" مصدریه و یا موصوله باشد- می پندارند.

و منظور از این انفـاق، انفـاق در جهاد، یا- بطوری که گفته شـده- در راهی از راه های خیر است و ممکن هم هست منظور از آن انفـاق در خصوص صـدقات باشـد، تـا کلام به منزله مقـدمه و زمینه چینی باشـد برای آیه ای که پس از چنـد آیه بعـد، که حکم صدقه را بیان می کند، خواهد آمد و این احتمال را جمله" وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ" که در آیه بعـدی است تاییـد می کنـد، زیرا جمله مـذکور نیز به منزله زمینه چینی است برای آیه صـدقه که می فرماید:" وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ".

بنا بر این، معنی آیه این است: پاره ای از بادیه نشینان کسانی هستند که انفاق در راه خیر و یا در خصوص صدقات را غرامت و خسارت می پندارند، و منتظر نزول حوادث بد برای شما هستند، حوادث بد بر خود آنان است و یا: حوادث

بد بر خود آنان باد «۱» و خدا شنوای گفتارها و دانای دلهاست.

" وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ ..."

ظاهرا جمله" وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ" عطف است بر جمله" ما ينفق" و ضمير در جمله" أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ" به كلمه" ما" در" ما ينفق" و به" صَلَواتِ الرَّسُولِ" برمى گردد.

و معناى آيه اين است: پاره اى از باديه نشينان كسانى هستند كه ايمان به خدا دارند و او را به يگانگى مى ستايند، و به وى شرك نمى ورزند، و به روز جزا ايمان داشته حساب و جزاء را تصديق دارند، و انفاق در راه خدا و توابع آن را- كه همان درود و دعاى رسول خدا (ص) به خير و بركت است- همه را وسيله هاى تقرب به پروردگار مى دانند. هان!

---

(۱) اين معنا در صورتى است كه جمله" عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ" براى نفرين باشد.

آگاه باشيد كه اين انفاق و دعاى خير رسول خدا (ص) مايه تقرب ايشان است، و خداوند وعده داده است كه ايشان را داخل رحمت خود كند، براى اينكه خداوند آمرزنده گناهان و مهربان با بندگان و اطاعت كاران است.

[تقسيم مؤمنين به سه گروه: سابقون اولون از مهاجرين و انصار و تابعين آنان به احسان. و بيان مراد از هر كدام

" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ ..."

قرائت معروف اين است كه" و الانصار"- به كسر راء- خوانده شود كه به" المهاجرين" عطف شود، كه در آن صورت تقديرش اين مى شود" پيشينيان اول از مهاجر، و پيشينيان اول از انصار و كسانى كه ايشان را به نيكويى

پیروی کردند. ولی یعقوب کلمه مذکور را" الانصار"- با رفع- خوانده، و در نتیجه منظور از انصار تمامی انصار خواهند بود نه تنها پیشینیان اول ایشان.

و در اینکه مقصود از" سابقین اولین" چه کسانیند اختلاف است، بعضی «۱» گفته اند:

منظور از ایشان آن کسانیند که به دو قبله نماز گزارده اند. بعضی «۲» دیگر گفته اند: مقصود از ایشان کسانیند که بیعت رضوان کرده باشند، و بیعت رضوان، بیعت در حدیبیه است. بعضی «۳» دیگر گفته اند مقصود از ایشان تنها و تنها اهل بدراند. و بعضی «۴» گفته اند کسانیند که قبل از هجرت، مسلمان شدند، و این چند وجهی که ذکر شد دلیل لفظی بر هیچ یک آنها در دست نیست.

چیزی که ممکن است تا اندازه ای از لفظ خود آیه استشمام نمود و در حقیقت آیه شریفه، آن را تا حدی تایید می کند، این است که منظور از" سابقون اولون" کسانی اند که قبل از هجرت ایمان آورده و پیش از واقعه بدر مهاجرت کردند و یا به پیغمبر ایمان آورده و او را منزل دادند، زیرا موضوع با دو وصف سابقون و اولون بیان شده، و اسمی از اشخاص و یا عناوین آنها برده نشده، و این خود اشعار دارد بر اینکه بخاطر هجرت و نصرت بوده که سبقت و اولیت اعتبار شده است.

آن گاه جمله ای که بر سابقون و اولون عطف کرده یعنی جمله" وَ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ" طائفه و مردم دیگری را یاد می کند که به وجه نیکو پیرو سابقون و اولون بودند، و آنکه با پیروی مناسب تر است وصف" سبق" است، نه اولیت، چون در برابر تابع نمی گویند:

" اول" بلکه می گویند" سابق" هم چنان که

در مقابل اول نمی گویند" تابع" بلکه می گویند" آخر" به شهادت آیه" لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِینَ الَّذِینَ أَخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ ...

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) تفسیر المنار، ج ۱۱ ص ۱۳ صفحه ی ۵۰۵

وَ الَّذِینَ جاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالْإِیمانِ" «۱».

پس، بخاطر اینکه" سابقون" تمامی کسانی را که در میان مسلمین از ابتداء طلوع اسلام تا روز قیامت به ایمان سبقت جستند شامل می شد لذا کلمه" اولون" را آورد تا مختص به مهاجرین و انصار گردد.

و چون" سبق" که در مقابل لحوق و تابعیت است از امور نسبی است، و لازمه اش این است که مسلمین هر عصری در ایمان به خدا سابق باشند بر مسلمین اعصار بعدی، و مسلمین اعصار بعدی لاحق باشند، لذا در آیه شریفه" سابقون" را مقید کرد به" اولون" تا دلالت کند بر اینکه مقصود طبقه اول از مسلمین صدر اسلام است.

و چون خدای سبحان طبقه سوم از اصناف سه گانه را در جمله" وَ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ" ذکر نمود، و مقید نکرد به تابعین عصری معین، و توصیف هم نکرد به تابعین سابق و یا اول و یا امثال آن، و در نتیجه تمامی مسلمین بعد از سابقون اولون را شامل شد، قهرا مؤمنین به دین اسلام و آنهایی که راستی مؤمنند و نفاق ندارند از ابتدای طلوع اسلام تا روز قیامت سه دسته شدند. یکی سابقون اولون از مهاجرین. دوم سابقون اولون از انصار. سوم تابعین ایشان. و دو صنف اول تابع نیستند، پس، در حقیقت آن دو صنف پیشوا و پیشرو و بقیه مسلمین یعنی صنف سوم تا روز قیامت تابع

ایشانند، و اگر متبوع هم باشند به مقایسه با آیندگان متبوعند.

و این خود بهترین شاهد است بر اینکه منظور از سابقین اولین همان کسانی اند که اساس دین اسلام را استوار نموده، قبل از آنکه بنیانش استوار گردد و بیرقش به اهتزاز درآید، پایه های آن را بپا داشتند، حال یا به اینکه ایمان آورده و به رسول خدا (ص) پیوسته، در فتنه ها و شکنجه ها شکیبایی نموده و از دیار و اموال خود چشم پوشیده به حبشه و مدینه هجرت کردند، و یا به اینکه آن حضرت را یاری نموده و او و مهاجرین با او را در شهر خود و خانه های خود منزل دادند، و قبل از آنکه واقعه ای رخ دهد از دین خدا دفاع کردند.

و این تنها با کسانی انطباق دارد که قبل از هجرت رسول خدا (ص) ایمان آورده و تا قبل از واقعه بدر که ابتدای ظهور و قدرت نمایی اسلام است دست از شهر و وطن خود شسته، به مدینه مهاجرت کردند، و یا به آن حضرت ایمان آورده، او را در شهر خود مدینه منزل داده و خود را آماده نصرتش اعلام داشتند.

---

(۱) سهمی از فی ء از آن فقرای مهاجرین است که از وطن و اموالشان بیرون شدند ... و کسانی که از پس ایشان آمدند گویند: پروردگارا ما را با برادرانمان که از ما پیشی گرفته اند بیامرز. سوره حشر آیه ۸ - ۱۰

صفحه ی ۵۰۶

[معنای اتباع به احسان در جمله: " وَ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ " که وصف طبقه سوم از مؤمنین است

پس دو صنف اول جز با مهاجرین تا قبل از بدر، و انصار، یعنی مردم مدینه تطبیق ندارد، و اما

صنف سوم یعنی " الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ " در این صنف نیز قیدی آورده که نکته ای را افاده می کند، و آن قید " باحسان " است.

مقدمه باید دانست که در زبان عرب برای حرف " باء " چند معنا است، گاهی به معنای " فی- در " بکار می رود، و گاهی معنای سببیت را می رساند، و گاهی مصاحبت را، و در جمله مورد بحث نمی تواند به معنای " فی " بوده و معنای جمله این باشد: " و کسانی که سابقین اولین را در احسان متابعت کرده اند "، چون می دانیم منظور آیه این نیست. و همچنین به معنای سببیت هم نیست، زیرا اگر به این معنا باشد مفاد آیه چنین می شود: " و کسانی که سابقین اولین را بخاطر احسان پیروی کرده اند "، چون اگر به این معنا باشد، و همچنین اگر به معنای " فی " می بود، کلمه " احسان " را با الف و لام می آورد، و می فرمود: " بالاحسان "، و لیکن کلمه نامبرده را بدون الف و لام آورده، و از معانی " باء " مناسب تر با این کلمه همان معنای سوم است.

و در نتیجه مقصود از این قید این می شود: " تبعیت آنان همراه با یک نوع احسان بوده باشد " و خلاصه، احسان، وصف برای پیروی می شود.

خواهید گفت مگر پیروی چند جور است؟ در جواب می گوئیم: ما از خود قرآن کریم استفاده می کنیم که پیروی دو جور است، یکی مذموم و ناپسند، و دیگری ممدوح و پسندیده، و قرآن کریم پیروی کورکورانه و از روی جهل و هوای نفس،- مانند پیروی مشرکین از پدرانشان و پیروی اهل کتاب از احبار و رهبانان و نیاکانشان- را که جز متابعت هوی و شیطان، انگیزه دیگری ندارد مذمت می کند. پس، کسی که پیرویش اینچنین باشد پیرویش

بـد و مـذموم، و کسـی که از حق پیروی کنـد پیرویش خوب و ممـدوح است، و خـدای تعـالی در بـاره آن می فرمایـد" الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ" «۱».

و از جمله شـرایط احسـان در پیروی یکی این است که عمل تابع، کمال مطابقت را با عمل متبوع داشـته باشـد، که اگر نداشـته باشد باز پیروی بد و مذموم است.

پس، ظـاهرا منظور از طبقه سوم یعنی" الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسـانٍ" کسانی هسـتند که با پیروی نیک آن دو طبقه را پیروی کننـد، یعنی پیرویشان به حق باشد- و یا به عبارتی پیرویشان ______________

(۱) و کسانی که گفتار را می شـنوند و بهترین آن را پیروی می کننـد ایشاننـد آن کسانی که خـدا هـدایتشان کرده. سوره زمر آیه ۱۸ ______________ صفحه ی ۵۰۷

برای این باشـد که حق را بـا آنـان ببیننـد- پس در حقیقت برگشت این قیـد به این شـد که: پیروی دسـته سوم از دو دسـته اول پیروی از حق باشـد، نه پیروی بخاطر علاقه ای که به ایشان دارند، یا بخاطر علاقه و تعصبی که به اصل پیروی از آنان دارند، و همچنین در پیرویشان رعایت مطابقت را بکنند.

این آن معنایی است که از اتباع به احسان فهمیـده می شود، نه آنکه دیگران «۱» گفته اند که منظور این است که" ایشان را در کارهـای نیک پیروی کننـد و یا اعمال صالـح و کارهای نیک انجام دهنـد"، چون این دو معنا با نکرده و بی الف و لام بودن" احسان" آن طور که بایـد نمی سازد، و بفرضـی هم که یکی از این دو معنا مراد باشـد باز چاره ای نیست جز اینکه آن را مقید کنیم به اینکه پیرویشان پیروی

از حق باشد، زیرا پر واضح است که پیروی حق و پیروی در حق مستلزم انجام کارهای نیک هست، ولی انجام کارهای نیک همیشه پیروی حق و یا پیروی در حق نیست.

پس خلاصه بحث این شد که: آیه شریفه، مؤمنین از امت اسلام را، به سه طائفه تقسیم می کند، یکی سابقون اولون از مهاجرین، و یکی سابقون اولون از انصار، و طائفه سوم کسانی که این دو طائفه را به احسان (به حق) پیروی کنند.

در نتیجه از آنچه گذشت چند مطلب بدست می آید: اول اینکه، آیه شریفه دو طائفه اول را می ستاید به اینکه ایشان در ایمان آوردن به خدا و بر پا کردن پایه های دین، سبقت و تقدم داشته اند، و بطوری که از سیاق آیه استفاده می شود می خواهد این دو طائفه را بر دیگر مسلمانان با ایمان برتری دهد.

دوم اینکه، کلمه" من" در جمله" مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ" تبعیضی است، نه بیانی، چون گفتیم فضیلتشان برای چه بود، و همه آنان این فضیلت را نداشتند، و نیز آیه شریفه می فرماید خداوند از ایشان و ایشان از خدا راضی شدند، و به شهادت خود قرآن، همه مهاجرین و انصار اینطور نبودند، بلکه یک عده از ایشان بیمار دل و دهن بین بودند، و تحت تاثیر سم پاشی های منافقین قرار می گرفتند، عده ای دیگر فاسق بودند، عده ای از ایشان کسانی بودند که رسول خدا (ص) از عمل آنان بیزاری جست، و معنا ندارد که خدا از کسانی راضی باشد که خودش آنها را به این عناوین یاد کرده است.

[حکم به فضیلت سابقون اولون از مهاجرین و انصار مقید است به ایمان و عمل صالح

سوم اینکه، حکم به

فضیلت آن دو طائفه و خوشنودی خدا از ایشان در خود آیه مقید شده ____________________

(۱) تفسیر المنار ج ۱۱ ص ۱۴

صفحه ی ۵۰۸ ____________________

به ایمان و عمل صالح، و سیاق آیه بخوبی بر این معنا گواهی می دهد، چون آیه شریفه، مؤمنین را در سیاقی مدح کرده که در همان سیاق منافقین را به کفر و اعمال زشت مذمت نموده است.

علاوه، در سایر مواردی که خدا مؤمنین را مدح نموده و به خیر و خوبی یاد کرده و به وعده های نیکی دلخوش ساخته همه جا گفتار خود را مقید کرده به صورتی که ایمان داشته باشند و عمل صالح بکنند، مانند آیه" لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" تا آخر آیات سه گانه «۱».

و آیه" وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْ‌ءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ" «۲» که استغفار و دعاء ملائکه در حق مؤمنین را حکایت می کند.

و آیه" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ ... وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً" «۳».

و آیه" وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ‌ءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ" «۴» خواننده محترم در کلمه" بایمان" و جمله" كُلُّ امْرِئٍ ..."- دقت بفرمایید.

و اگر حکم در آیه مقید به ایمان و عمل صالح نباشد، و خداوند از ایشان راضی باشد و

ایشان را در هر حال چه نیکی بکننـد و چه نکنند چه تقوا بخرج دهند و چه ندهند می آمرزید، آیه شـریفه آن آیه دیگر را که فرموده:" فَإِنَّ اللَّهَ لا یَرْضی عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ " «۵» و آیه

---

(۱) ترجمه اش در چند صفحه قبل گذشت.

(۲) و طلب مغفرت کننـد برای کسـانی که ایمـان آورده انـد، (و چنین گوینـد) پروردگـارا! رحمت و علمت همه چیز رای فرا گرفته، پس کسانی رای که توبه نموده، راه تو رای دنبال می کنند بیامرز، و آنان رای از عذاب دوزخ نگهدار، پروردگارا و در بهشـتهای عدن که به ایشان و صلحای از پدرانشان و همسرانشان و ذریه هایشان وعده دادی داخلشان فرما. سوره مؤمن آیه ۸-۷

(۳) ترجمه این آیه نیز در چند صفحه قبل گذشت. سوره فتح آیه ۲۹

(۴) و کسانی که ایمان آوردند و ذریه ایشان نیز در ایمان به خدا دنبالشان رای گرفتند، ما ذریه هاشان را به ایشان ملحق نموده چیزی از عملشان رای کم نکنیم، هر کسی در گرو اعمال خویش است. سوره طور آیه ۲۱

(۵) سـوره تـوبه آیـه ۹۶

" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ " «۱» و آیه" وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ " «۲» و همچنین آیات بسـیار زیادی را تکذیب می کرد، چون این آیـات یـا به مطـابقه و یا بالتزام دلالت دارد بر اینکه خداونـد از سـتمگر و فاسق و هر کس که امر و نهی او را اطاعت نکند راضی نیست، و این دلالت طوری است که تخصیص و تقیید و یا نسخ برنمی دارد.

و همچنین امثال آیه" لَیْسَ بِأَمانِیِّکُمْ وَ لا أَمانِیِّ أَهْلِ الْکِتابِ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً یُجْزَ بِهِ " «۳» که خطاب به

مؤمنین است، با این احتمال نمی سازد.

علاوه، اگر بنا باشد حکم خوشنودی خدا در آیه مورد بحث مقید به ایمان و عمل صالح نباشد، بایستی تمامی آیاتی را که راجع به جزا و پاداش نازل شده و وعد و وعید می دهد، همه را مقید کنیم به غیر آن دو طائفه، و بگوئیم هر گناهی از هر کس سر بزند کیفری دارد مگر از سابقون از مهاجرین و انصار، و آیات راجع به جزاء و پاداش آن قدر زیاد است که اگر بخواهیم یک یک آنها را مقید کنیم اصل نظام وعد و وعید اختلال یافته، بیشتر شرایع و احکام دین لغو گشته، حکمت تشریع آنها باطل می شود، چه اینکه بگوئیم "من" تبعیضی است و این فضیلت مخصوص بعضی از مهاجرین و انصار است، و یا بگوئیم بیانیه است، و فضیلت از آن تمامی ایشان است، و این خود روشن است که در هر صورت این اشکالات وارد می شود، (حتی اگر در باره یک نفر هم می بود باز هم این اشکالات وارد بود).

[معنای رضایت مؤمنین از خدا و رضایت خدا از مؤمنین و بیان اینکه رضایت خدا از اوصاف فعل او است نه از اوصاف ذاتش

" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ" رضایت از جانب ما مردم، به معنای موافقت دل با عملی از اعمال است، بدون اینکه ناراحت شود و احساس تضادی کند، مثلا می گویند: فلانی به فلان امر راضی شد یعنی موافقت کرد و از آن امتناع نورزید، و این رضایت به صرف کراهت نداشتن حاصل می شود، و لازم نیست که دوست هم داشته باشد. پس، رضایت بنده از خدای تعالی به همین محقق

می شود که هر امری را که خدا از او خواسته کراهت نداشته باشد، و هر چیزی را که او نهی کرده و از بنده اش نخواسته دوست نداشته باشد، و این محقق نمی شود مگر وقتی که بنده به قضای الهی و کارهای تکوینی و عالمی او راضی، و همچنین به حکم او و آنچه را که تشریعا از وی خواسته تن دردهد، و به عبارت دیگر در تکوین و تشریع تسلیم خدا شود، که همان معنی واقعی اسلام و تسلیم شدن به خدای سبحان است.

---

(۱) خدا هدایت نمی کند مردم فاسق را. سوره توبه آیه ۸۰

(۲) و خدا دوست نمی دارد ستمگران را. سوره آل عمران آیه ۵۷

(۳) سوره نساء آیه ۱۲۳

و این حرف خود شاهد دیگری است بر آنچه که قبلا گفتیم که حکم رضایت خدا در آیه مورد بحث مقید به ایمان و عمل صالح است، به این معنا که خدای سبحان از مهاجر و انصار و تابعین کسی را مدح کرده که ایمان به خدا و عمل صالح داشته اند، و خبر می دهد از اینکه از اینگونه افراد مهاجر و انصار و تابعین راضی است، و برای آنان بهشتهایی که در دامنه هایش نهرها جاری است آماده کرده است.

و مدلول آیه شریفه این نیست که هر کسی که مصداق مهاجر و یا انصار و یا تابع شد هر چند به اندازه خردلی ایمان به خدا نداشته و یک عمل صالح هم انجام نداده باشد بخاطر همین که مهاجرت کرده و یا رسول خدا (ص) را در مدینه در منزلش جا داده و یا از این دو طائفه تبعیت کرده خدا از او راضی است،

و دیگر هم به هیچ عنوانی از او خشمگین نمی شود هر چند گناه اولین و آخرین را هم کرده باشد، چون خداوند در حق این سه طائفه مغفرت و رحمت را واجب کرده است.

زیرا رضایت خدا از اوصاف فعلیه او است، نه ذاتیه، او در ذاتش متصف نمی شود به صفتی که قابل تغییر و تبدل است، و در نتیجه ذاتش هم با آن تغییر و تبدل یابد، اگر بندگانش یک روز نافرمانیش کنند، دچار خشم گردد، و در روز دیگری اطاعتش کنند راضی شود، و اگر می گوییم خدا راضی می شود، خشم می کند، معنایش این است که او با عبد خودش معامله رضایت می کند و بر او رحمت می فرستد و نعمتش را ارزانیش می دارد. و اگر می گوییم خشم می گیرد و غضب می کند، معنایش این است که او با بنده اش معامله غضب می کند، یعنی رحمت خود را از او دریغ نموده، او را دچار عذاب و نقمتش می سازد.

و لذا ممکن است که نخست راضی شود، و بعدا بخاطر نافرمانی بنده اش غضب کند، یا بعکس در اول غضب کرده بود و بخاطر اطاعتی که از بنده اش سرزد از او راضی شود، چیزی که در خصوص آیه مورد بحث از سیاق برمی آید این است که مقصود از این رضایت رضایتی است که دیگر زایل نمی شود، و خداوند از طوائف نامبرده طوری راضی شده که دیگر برایشان خشم نمی گیرد، چون رضایت از اشخاص معینی نیست، از طبیعت و جنس اخیار است از گذشتگان و آیندگان است، که در ایمان و عمل صالح پیرو گذشتگانی هستند که در ایمان و عمل صالح پایدار بودند، و این امر، امری نیست که زمان

در آن دخالت داشته باشد، تا صحیح باشد که در مقطعی از زمان خدا راضی باشد، و در مقطع دیگر خشم بگیرد.

بخلاف آیه" لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ" «۱» که رضایت در

---

(۱) سوره فتح آیه ۱۸

آن مقید به زمان خاصی است و ممکن است فرض شود که بعد از آن زمان خداوند خشم بگیرد.

" وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ ..."

حول هر چیز به معنای مکان مجاور و اطراف آن است، این لفظ مانند" قبل" و" بعد" ظرف است، و کلمه" مرد" به معنای سرکشی و بیرون شدن از اطاعت، و تمرین و ممارست شر است، و معنای دوم با جمله" مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ" مناسب تر است، چون معنای آن چنین می شود: آنها بر مساله نفاق تمرین و ممارست کرده اند، به حدی که دیگر عادتشان شده است.

و معنای آیه چنین است: از جمله اعرابی که در پیرامون شما هستند منافقین هستند که در کار نفاق تمرین کرده اند، و همچنین از اهل مدینه هم منافقین هستند که بر نفاق عادت کرده اند، و تو ای محمد ایشان را نمی شناسی، ما می شناسیمشان و بزودی در دو نوبت عذابشان می کنیم، آن گاه بسوی عذاب بزرگ باز خواهند گشت.

[مقصود از عذاب کردن منافقین در دو نوبت (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَیْنِ) چیست؟]

مفسرین در اینکه مقصود از عذاب در دو نوبت چیست اختلاف کرده اند، بعضی گفته اند معنایش این است که یک مرتبه در دنیا به اسیر شدن و کشته شدن و بار دیگر در قبر عذابشان می کنیم. دیگران گفته اند: یک بار در دنیا با گرفتن زکات و بار دیگر در آخرت به عذاب قبر.

بعضی دیگر گفته اند در دو نوبت مبتلایشان می کنیم به گرسنگی. بعضی دیگر گفته اند یک بار در هنگام احتضار و بار دیگر در قبر. دیگری گفته است یک بار با اقامه حدود، و یک بار هم به عذاب قبر. بعضی «۱» دیگر گفته اند یک نوبت به رسوایی در دنیا، و نوبتی دیگر به عذاب در قبر. عده ای دیگر وجوه دیگری گفته اند که بر هیچ یک از آنها دلیلی در دست نیست، و اگر ناگزیر باشیم یکی از آنها را اختیار کنیم باز همان وجه اول از همه وجوه بهتر است.

" وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً ..."

و یعنی از اعراب جماعت دیگری هستند که مانند آن دسته منافق نیستند، و لیکن اعتراف به گناه خود دارند، اینان اعمالشان از نیک و بد مخلوط است، یک عمل نیک می کنند یک عمل زشت مرتکب می شوند، و امید می رود که خداوند از گناهشان درگذرد، که خدا آمرزنده مهربان است.

در اینکه فرمود:" عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ- امید می رود که خداوند از گناهشان در گذرد" منظور این بوده که امید را در دل آنها رخنه دهد تا یکسره از رحمت خدا مایوس نگردند، بلکه در میان خوف و رجاء باشند، شاید جانب رجاءشان قوی تر شود، چون جمله" إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

---

(۱) تفسیر المنار ج ۱۱ ص ۱۹

رَحِيمٌ" جانب رجاء را قوت می دهد.

[امر به اخذ زکات از اموال مردم

" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" کلمه" تطهیر" به معنای برطرف کردن چرک و کثافت از چیزی است که بخواهند پاک و

صاف شود و آماده نشو و نماء گردد و آثار و برکاتش ظاهر شود، و کلمه" تزکیه" به معنای رشد دادن همان چیز است، بلکه آن را ترقی داده خیرات و برکات را از آن بروز دهد، مانند درخت که با هرس کردن شاخه های زائدش، نموش بهتر و میوه اش درشت تر می شود، پس اینکه هم تطهیر را آورد و هم تزکیه را، خیال نشود که تکرار کرده، بلکه نکته لطیفی در آن رعایت شده است، پس اینکه فرمود:" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً" رسول خدا (ص) را امر می کند به اینکه صدقه را از اموال مردم بگیرد، و اگر نفرمود:" من مالهم" بلکه فرمود:" مِنْ أَمْوالِهِمْ" برای این است که اشاره کند به اینکه صدقه از انواع و اصنافی از مالها گرفته می شود، یک صنف نقدینه، یعنی طلا و نقره، صنف دیگر اغنام ثلاثه، یعنی شتر و گاو و گوسفند، نوع سوم غلات چهارگانه، یعنی گندم و جو و خرما و کشمش.

و جمله" تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ" خطاب به رسول خدا (ص) است، نه اینکه وصف زکات باشد، به دلیل اینکه بعدا می فرماید:" بها" یعنی با صدقه، و معنای آن این است که: ای محمد! از اصناف مالهای مردم زکات بگیر، و آنها را پاک و اموالشان را پر برکت کن.

و کلمه" صل" از" صلاه" و به معنای دعا است، و از سیاق استفاده می شود که مقصود از این دعا، دعای خیر به جان و مال ایشان است، هم چنان که از سنت چنین به یادگار رسیده که آن جناب در برابر کسی که زکات می داده چنین دعا می کرده که: خدا به مالت خیر و برکت مرحمت فرماید.

و

در جمله" إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ" کلمه" سکن" به معنای چیزی است که دل را راحتی و آرامش بخشد، و منظور این است که نفوس ایشان به دعای تو سکونت و آرامش می یابد، و این خود نوعی تشکر از مساعی ایشان است، هم چنان که جمله" وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" مایه آرامشی است که دلهای مکلفینی که این آیه را می شنوند و یا می خوانند بوسیله آن سکونت می یابد.

این آیه شریفه متضمن حکم زکات مالی است، که خود یکی از ارکان شریعت و ملت اسلام است، هم ظاهر آیه این معنا را می رساند و هم اخبار بسیاری که از طرق امامان اهل بیت (ع) و از غیر ایشان نقل شده است.

[گیرنده زکات خداست و تصدق و اداء زکات نوعی توبه است چنانچه توبه هم صدقه اعمال است

" أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" استفهامی که در این آیه است استفهام انکاری، و منظور از آن تشویق مردم است به دادن زکات، زیرا مردم اگر زکات می دهند بدین جهت می دهند که رسول خدا (ص) و یا عامل و مامور وصول آن حضرت از ناحیه خدا مامور به گرفتن آنست، لذا در این آیه به عنوان تشویق می فرماید: مگر نمی دانید که این صدقات را خدا می گیرد؟ و گرفتن رسول خدا (ص) گرفتن خداست، پس در حقیقت گیرنده آن خود خداست.

نظیر این مطلب در داستان بیعت آمده، و فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" «۱» و در داستان تیراندازی جنگ بدر می فرماید:" وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى «۲» و در جاى ديگر بطور كلى و عمومى فرموده:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ " «۳».

آرى، وقتى خداى تعالى بفرمايد:" مگر نمى دانند كه خدا صدقاتشان را مى گيرد" مردم تحريك شده، با شوق و اشتياق ديگرى صدقات را مى پردازند و مشتاقند كه با پروردگارشان معامله كنند و با او مصافحه نموده، با دستان خود دستش را لمس نمايند، و خدا از عوارض اجسام منزه است.

و اگر توبه را با دادن صدقه ذكر كرده، براى اين است كه صدقه نيز خاصيت توبه را دارد، توبه پاك مى كند، صدقه هم پاك مى كند، و دادن صدقه توبه اى است مالى، هم چنان كه در ميان همه كارها، توبه به منزله صدقه است، يعنى صدقه از اعمال است و لذا جمله" وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" را به صدر آيه عطف كرد، و در نتيجه در يك آيه جمع كرد ميان توبه و تصدق، و ميان دو اسم از اسامى خودش، يعنى تواب و رحيم، و خلاصه از آيه برآمد كه تصدق و دادن زكات خود نوعى توبه است.

[توضيح در باره معناى آيه:" وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ" و اينكه مخاطبين آن چه كسانى هستند و رؤيت در آن به چه معنا است؟]

" وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ..."

اين آيه بنا بر ظاهرش مى رساند كه متصل بما قبل است، گويا مؤمنين را خطاب نموده، ايشان را تحريك و تشويق مى كند به دادن صدقات، چيزى كه هست لفظ آن مطلق است و در آن دليلى نيست تا دلالت كند بر اينكه خطاب متوجه خصوص صدقه

دهندگان از مؤمنین، یا به ______________________

(۱) کسانی که با تو بیعت می کننـد در حقیقت با خـدا بیعت می کننـد، و در هنگام بیعت دست خـدا بالای دست ایشان است. سوره فتح آیه ۱۰۰

(۲) تو تیر نیفکندی وقتی که افکندی بلکه خدا افکند. سوره انفال آیه ۱۷

(۳) هر کـــــه رســـــول را اطـــــاعت کنـــــد در حقیقـــــت خـــــدا را اطـــــاعت کرده. ســـــوره نســـــاء آیـــــه ۸۰

عموم مؤمنین است، بلکه شامل عمل هر انسانی می شود، چه مؤمن زکـات دهنـده، چه مؤمنین دیگر و چه کفار و منافقین، و اگر هم بگوئیم عمل کفار را شامل نمی شود، لا اقل منافقین را شامل می شود.

و لیکن آیه ای که گذشت و نظیر این آیه بود، و در سیاق کلام راجع به منافقین بود، یعنی آیه "فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" «۱» که در دیـدن اعمال منافقین تنها خدا و رسول را ذکر کرد، و مؤمنین را اسم نبرد، خـالی از اشـاره به این معنـا نیست که خطاب در آیه مورد بحث مخصوص مؤمنین است، زیرا اگر این آیه را در کنـار آن بگـذاریم چنین بنظر می رسـد که حقیقت اعمـال منـافقین یعنی آن مقصـودی که از کارهـای خود دارنـد از آنجـایی که بر عـامه مردم پوشـیده است، تنها خـدا و رسول او بوسـیله وحی او از آن آگاهنـد، و اما حقیقت کارهای مؤمنین، یعنی آن منظوری که از کارهایشـان دارنـد، و آن آثـار و خواصـی که در کارهای ایشان است، که عبارتست از شـیوع تقوا و اصلاح شؤون اجتماع اسلامی، و امداد فقراء در زندگی، و خیر و برکت در

اموال خود، هم خدا می داند و هم رسول و هم خود مؤمنین در میان خود، و لذا در آیه مورد بحث فرمود" بزودی خدا و رسول و مؤمنین عمل شما را می بینند" از طرفی دیگر می بینیم ظهور و خودنمایی اعمال به حقایق آثاری که دارد و فوائد و مضار عمومیش در محیطی که انجام یافته، و تمثل و تجسم آن در اطوار گوناگونش و در هر زمان و هر عصر از چیزهایی است که اختصاص به اعمال مردم خاصی ندارد، بلکه هر عملی از هر قومی و مردمی صورت بگیرد خواه ناخواه روزی اثر خود را می کند، و همه آن اثر را می بینند.

پس، معنا ندارد بگوییم تنها مؤمنین هستند که اعمال صالح یکدیگر و آثار نیک آن را می بینند، ولی اعمال منافقین و آثار سوء آن را نمی بینند بلکه تنها خدا و رسول می بینند. آری، اگر مقصود از رؤیت مؤمنین ظهور آثار نیک اعمال یکدیگر باشد، دیدن آن، مخصوص مؤمنین نیست، هم چنان که دیدن اعمال منافقین هم که همان آثار سوء آن باشد مخصوص خدا و رسول نخواهد بود، چون منافقین با مؤمنین اهل یک جامعه اند چطور ممکن است اعمال آنها برای مؤمنین مشهود نباشد، و اعمال خودشان برای خودشان مشهود باشد.

پس آن احتمالی که در بالا دادیم خیلی احتمال قویی نیست، و این اشکالی که گفته شد با سیاق خود آیه ذهن انسان را وادار می کند که از آیه چیز دیگری را بفهمد.

---

(۱) سوره توبه آیه ۹۴

آری، جمله" ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" دلالت می کند بر اینکه اولا جمله" فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ..." ناظر

به قبل از بعث و قیامت و مربوط به دنیا است، چون می فرماید" سپس برمی گردید به عالم غیب و شهادت"، پس معلوم می شود این دیدن قبل از برگشتن به عالم قیامت و مربوط به دنیا است.

و ثانیا منافقین تنها در روز قیامت به حقیقت اعمال خود واقف می شوند، و اما قبل از آن تنها و تنها ظاهر اعمال را می بینند، و ما در مباحث گذشته در این کتاب مکرر به این معنا اشاره کرده ایم. وقتی علم منافقین به حقایق اعمالشان را منحصر کرده به روز قیامت، آنهم به خبر دادن خدا به ایشان، و از سوی دیگری فرموده که خدا و رسول و مؤمنین قبل از روز قیامت و در همین دنیا اعمال ایشان را می بینند، و در این دیدن خودش را با پیغمبرش وعده دیگر (مؤمنین) ذکر کرده، چنین می فهمیم که منظور از آن، دیدن حقیقت اعمال منافقین است، و قهرا منظور از این مؤمنین، آن افراد انگشت شماری از مؤمنین هستند که شاهد اعمالند، نه عموم مؤمنین، آن افرادی که آیه شریفه" وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ وَ یَکُونَ الرَّسُولُ عَلَیْکُمْ شَهِیداً" «۱» بدانها اشاره می کند، و ما در تفسیر آن در جلد اول این کتاب بحث کردیم.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: ای محمد! بگو هر کاری که می خواهید چه خوب و چه بد، بکنید، که بزودی خدای سبحان حقیقت عمل شما را می بیند، و رسول او و مؤمنین (شهدای اعمال) نیز می بینند، آن وقت پس از آنکه به عالم غیب و شهود بازگشتید، حقیقت عمل شما را به شما نشان می دهد.

و به عبارت دیگر: آنچه از خیر

و یا شر انجام دهید حقیقتش در دنیا برای خدای عالم غیب و شهادت، و همچنین برای رسول او و مؤمنین مشهود است، پس وقتی به قیامت آمدید برای خودتان هم مشهود خواهد گشت.

پس، این آیه مردم را وادار می کند به اینکه مواظب کارهای خود باشند و فراموش نکنند که برای اعمال نیک و بدشان حقایقی است که به هیچ وجه پنهان نمی ماند، و برای هر یک یک افراد بشر مراقب هایی هست که از اعمال ایشان اطلاع یافته، حقیقت آن را می بینند، و آن مراقبان عبارتند از رسول خدا (ص) و مؤمنینی که شهدای اعمال بندگانند، و خدا از

---

(۱) و این چنین ما شما را (مانند شاهین ترازو) امتی وسط قرار دادیم تا بر مردم شاهد باشید و رسول هم بر شما شاهد باشد. سوره بقره آیه ۱۴۳

صفحه ی ۵۱۶

و رای ایشان محیط است، پس هم خدای تعالی آن اعمال را می بیند و هم آنها، و به زودی خدا در قیامت برای خود صاحبان اعمال هم پرده از روی آن حقایق برمی دارد، هم چنان که فرموده:

" لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ " «۱».

پس، فرق بسیار بزرگی است میان اینکه انسان عملی را در خلوت انجام دهد و کسی از آن خبردار نشود، و میان آن عملی که در برابر چشم عده ای تماشاگر مرتکب شود، آنهم با اینکه خودش می داند که چنین تماشاگرانی او را تماشا می کنند.

این بود مطالبی که در آیه مورد بحث بود، و اما در آیه قبلی، یعنی آیه " يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ وَ

سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكَمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكَمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" روى سخن با اشخاص معلومى از منافقين بوده، كه خداى تعالى پيغمبرش را دستور مى دهد به اينكه عذرى را كه ايشان خواسته اند رد كند، و به ايشان بفرمايد: اولا- خداى تعالى مرا و مؤمنين را كه در جنگ و در لشكر اسلام با من بودند از كارهاى شما خبر داد، و در اين آيات از كارهاى زشت شما پرده برداشت.

و ثانيا حقيقت اعمال شما از خدا پنهان نماند، چون چيزى از او پنهان نمى تواند باشد، و همچنين از نظر رسول او مخفى نماند، و از شهداى اعمال كسى با او نبوده، و گر نه از نظر ايشان هم مستور نمى ماند. پس بزودى در قيامت خداوند براى خود شما هم پرده از روى آنها بر مى دارد و حقيقت اعمال شما را به شما نشان مى دهد.

با اين بيان به خوبى روشن گرديد كه فرق ميان دو آيه چيست، و با اينكه هر دو در يك سياق قرار داشتند در آيه مورد بحث خدا و رسول و مؤمنين را ذكر كرد، ولى در آيه قبل آن، تنها خدا و رسول را اسم برد، و از مؤمنين اسم نبرد، اين آن نكته اى است كه دقت و تدبر در معناى آيه آن را بدست مى دهد.

حال اگر كسى به اين مقدار اكتفاء نكند و راضى نشود مگر به اينكه براى آيه معنايى سطحى تر پيدا كند بايد بگويد: در آيه قبل كه مربوط به منافقين بود ذكر خدا و رسول براى اين بود كه منافقين مى خواستند با خدا و رسول دشمنى كنند، و با مؤمنين كارى

نداشتند، بخلاف آیه مورد بحث که در باره عموم مردم است، چون غرض در آن تحریک و تشویق مردم است به

---

(۱) تو (در دنیا) از این صحنه غافل بودی اینک پرده از روی دلت برداشتیم و لذا امروز دیدگانت خیره شده است. سوره ق، آیه ۲۲ ______ صفحه ی ۵۱۷

عمل صالح، و اینکه هر عملی بکنند در برابر ناظران و تماشاگرانی می کنند، و در بیان این حقیقت عنایتی بخصوص کفار و منافقین نکرد، چون آنها به وجود چنین ناظرانی اعتقاد ندارند- دقت بفرمائید-.

" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" کلمه" ارجاء" به معنای تاخیر است، و آیه شریفه عطف است بر آیه" وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ". و معنای تاخیر انداختن ایشان بسوی امر خدا این است که وضع ایشان آن طور روشن نیست که بتوان عذاب خدا را برایشان پیش بینی کرد، و یا مغفرت و آمرزش او را، پس امر ایشان محول به امر خداست، تا او در باره ایشان چه بخواهد، هر چه او خواست همان خواهد شد.

این آیه فی نفسه و با قطع نظر از روایات با وضع مستضعفین تطبیق می کند، که در حقیقت مانند برزخی هستند میان نیکوکاران و بدکاران، هر چند در روایات شان نزول آمده که این آیه در باره آن سه نفری نازل شده که از شرکت در جهاد تخلف ورزیده، بعد توبه کردند، و خداوند توبه شان را پذیرفت، که بزودی به آن روایات اشاره می شود- ان شاء اللَّه تعالی.

و به هر تقدیر، آیه شریفه مال کار ایشان را مخفی داشته، و آن را بر همان ابهام و نامعلومیش

باقی گذارده، حتی در دو اسم شریفی هم که در آخر ذکر کرده یعنی اسم علیم و حکیم باز ابهام را رسانده، زیرا این دو اسم دلالت دارند بر اینکه خدا در باره آنان بر مقتضای حکمت و علمش رفتار می کند، بخلاف دو اسمی که در ذیل آیه" وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ" آورده، چون در آخر آن فرموده:" عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

بحث روایتی [روایاتی در ذیل آیه شریفه:" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ ..."]

در تفسیر عیاشی از داود بن حصین از امام صادق (ع) نقل شده که گفت: من از آن حضرت پرسیدم معنای آیه" وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ" چیست؟ آیا خداوند در برابر انفاق ایشان ثواب می دهد یا نه؟ فرمود: بله می دهد «۱».

و نیز در همان کتاب از ابی عمرو زبیری از ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده که فرمود: خداوند میان مؤمنین مسابقه برقرار کرده، همانطوری که در میان اسبان مسابقه گذاشته.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۰۵ ح ۱۰۲

عرض کردم: در کدام آیه قرآن خداوند مؤمنین را به مسابقه در ایمان وادار کرده؟ فرمود:

آیه" سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ" «۱»

و آیه" وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" «۲» و آیه" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ" که نخست ابتداء کرد بدسته اول از مهاجرین اولین، بخاطر آن سبقتی که داشتند، سپس در مرحله دوم انصار را ذکر کرد

آن گاه در مرتبه سوم تابعین را و آنان را به احسان امر کرد، پس هر طبقه ای را به قدر درجه و منزلتی که نزد او داشت جلوتر ذکر کرد «۳».

و در تفسیر برهان از مالک ابن انس از ابی صالح از ابن عباس روایت کرده که گفت:

آیه" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ" در باره علی، امیر المؤمنین (ع) نازل شد، چون او در ایمان آوردن به خدا بر تمامی مردم سبقت داشت، و بر دو قبله نماز گزارد، و در دو مرحله بیعت کرد، یکی بیعت روز بدر، و یکی بیعت رضوان، و دو بار هجرت نمود، یک بار با جعفر طیار که به حبشه هجرت کرد، و یک بار هم از حبشه به مدینه «۴».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری نیز هست.

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از طریق اوزاعی از یحیی بن کثیر و قاسم و مکحول و عبده بن ابی لبابه و حسان بن عطیه روایت کرده که گفتند ما از جماعتی از اصحاب رسول خدا (ص) شنیدیم که می گفتند: وقتی آیه" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ... وَ رَضُوا عَنْهُ" نازل گردید، رسول خدا (ص) فرمود: این آیه راجع به همه امت من است، و خداوند بعد از آنکه راضی شده باشد دیگر غضب نمی کند «۵».

مؤلف: معنایش این است که آن کسانی که خدا از ایشان و ایشان از خدا راضی شدند همانان هستند که دیگر خداوند بر آنها خشم نمی گیرد، و آیه شریفه همه آنان را شامل است، نه اینکه روایت بخواهد بگوید آیه دلالت دارد بر اینکه خداوند از تمامی امت راضی است، چون ____________________

(۱) بسوی مغفرتی از ناحیه پروردگارتان

و بهشتی که پهنایش چون پهنای آسمان و زمین است و برای کسانی آماده شده که به خدا و فرستاده اش ایمان بیاورند پیشی گیرید. سوره حدید آیه ۲۱

(۲) سبقت گیرندگان در ایمان سبقت گیرندگان در رحمت خدایند، ایشانند مقربین. سوره واقعه آیات ۱۰- ۱۱

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۰۵ ح ۱۰۴

(۴) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۵۴ ح ۴

(۵) الـــــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۷۱

این حرف مطلبی است که آیات قرآنی بطور قطع و صریح با آن مخالف است. و همچنین جمله دیگر این روایت که فرمود" و خداوند بعد از آنکه راضی شده باشد دیگر غضب نمی کند" که مقصود از آن این است که بعد از آن رضایتی که در آیه مذکور است خشم نمی کند، نه اینکه بعد از هیچ رضایتی خشم نمی کند، زیرا این نیز باطل است، (و چه بسا اشخاصی که نخست خدا از ایشان راضی باشد و بعدا بخاطر گناهانی که مرتکب شده و یا می شوند خداوند بر ایشان خشم بگیرد).

[سخن" قرطی" مبنی بر اینکه تمامی اصحاب پیامبر (ص) آمرزیده اند و خوب و بدشان اهل بهشتند و نقد و رد آن سخن

و نیز در الدر المنثور آمده که ابو الشیخ و ابن عساکر از ابی صخر حمید بن زیاد روایت کرده اند که گفت: من به محمد بن کعب قرظی گفتم نظر شما در باره اصحاب رسول خدا (ص) چیست؟ و منظورم این بود که با آن فتنه ها که بر پا کردند خدا با آنان چه معامله ای می کند؟ او گفت: خداوند تمامی اصحاب رسول خدا (ص) را آمرزیده و در کتاب خود بهشت را بر همه شان چه

خوب و چه بد واجب گردانیده است.

گفتم: در کجای قرآن خداوند چنین وعده ای داده که خوب و بد اصحاب پیغمبر را به بهشت ببرد؟ گفت: مگر نخوانده ای که می فرماید:" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ..." که بهشت و رضوان را بر یاران آن جناب واجب کرده، و آن شرطی که در باره تابعان (یعنی دیگر مسلمانان) کرده در باره آنان نکرده.

پرسیدم خداوند چه شرطی بر تابعان کرده؟ گفت: بر آنان شرط کرده که مهاجرین و انصار را به احسان پیروی کنند، و مقصودش این بوده که کارهای نیک ایشان را پیروی بکنند، و لیکن به کارهای زشت آنان اقتداء نکنند. ابو صخر می گوید به خدا قسم این تفسیر چنان به نظرم تازه رسید که تو گویی من تا کنون آیه را نخوانده بودم، و از کسی هم تفسیر نشنیده بودم تا آنکه محمد بن کعب آن را برایم گفت «۱» مؤلف: بطوری که ملاحظه می کنید این روایت برای اصحاب، کارهای بد و نیک و اطاعت و نافرمانی مسلم دانسته چیزی که هست می گوید خداوند از ایشان راضی شده، و همه گناهان و نافرمانیهایشان را آمرزیده و در برابر گناهان کیفرشان نمی دهد. و این حرف همان حرفی است که در بیان گذشته گفتیم که مقتضای آن، تکذیب بسیاری از آیات قرآن کریم است، چون آیات بسیاری دلالت می کند بر اینکه خداوند از فاسقان و ظالمان راضی نیست، و ایشان را دوست نداشته و هدایت نمی کند. و آیاتی بیشتر از آن آیات که بر عمومیت جزای نیک

---

(۱) الـــــــدر المنثـــــــور ج ۳ ص ۲۷۱

بر عمل نیک و جزای بد بر عمل بد دلالت می کند بدون جهت

تقیید نموده و می گوید:" الا آن عمل بدی که از صحابه سرزند" با اینکه همه آیات امر و نهی، که آیات احکام است همه از فروعات آن آیات است.

و اگر مدلول آیه این باشد که قرظی گفته باید خود صحابه که عرب خالص و معاصر و یا متصل به زمان نبوت و نزول وحی بودند، این معنا را بهتر بفهمند، و اگر ایشان از آیه چنین معنایی فهمیده بودند، با خود طور دیگری معامله می کردند، نه آن طوری که تاریخ و روایات صحیح ضبط کرده است.

و چگونه ممکن است همه صحابه مصداق جمله" رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ" واقع شوند، و همه از آن این معنا را بفهمند، آن گاه خودشان از یکدیگر راضی نباشند، مگر نمی دانستند که راضی از خدا کسی است که از هر کس هم که خدا راضی است راضی باشد، آن وقت چگونه از همقطاران خود راضی نبودند؟ در جواب این اشکال نمی توان گفت: صحابه مجتهد بوده و به رأی خود عمل می کرده اند، برای اینکه به فرضی که صحابه مجتهد بوده اند، تازه بخاطر اجتهادشان معذور در مقام عمل بوده اند نه اینکه این اجتهاد مجوز این شده باشد که میان دو صفت از صفات متضاد جمع کنند، هم از خدا راضی باشند، و هم اینکه از افرادی که خدا از ایشان راضی است راضی نباشند، و این رشته سر دراز دارد، می گذریم.

و نیز در الدر المنثور است که ابو عبید، سنید، ابن جریر، ابن منذر و ابن مردویه از حبیب شهید از عمرو بن عامر انصاری روایت کرده اند که گفت: عمر بن خطاب آیه" سابقون" را چنین قرائت کرد:" وَ السَّابِقُونَ

الْـأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهـاجِرِينَ وَ الْأَنْصـارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسـانٍ" و واو" و الـذين" را انـداخت و کلمه" انصار" را به صـدای پیش خوانـد، زید بن ثابت گفت: آیه" و الذین" صـحیح است. عمر گفت: نه،" الذین است. زید گفت: امیر المؤمنین بهتر می داند. عمر گفت: بگوئید ابی بن کعب بیاید، چون بیامد از او پرسید کدامیک صحیح است؟ ابی گفت:

" و الذین" صحیح است. عمر گفت: عیب ندارد، از حرف ابی تبعیت می نمائیم «۱».

مؤلف: مقتضـای قرائت عمر این بود که سبقت و شرافت تنهـا و تنهـا مختص مهـاجرین بشود، و انصار تابع ایشان گردنـد، هم چنان که حدیث زیر نیز بدین مطلب اشاره دارد.

در همـان کتـاب از ابـن جریر و ابـو الشیخ از محمـد بـن کعب قرظی روایـت کرده کـه گفـت: عمر به مردی برخورد که می خواند:" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ" عمر

---

(۱) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۶۹

دست او را گرفت و گفت: چه کسی برای تـو اینطور قرائت کرده و تو یـاد گرفته ای؟ گفت: ابی بن کعب. عمر گفت: از من جـدا نشو تا تو را نزد او ببرم، وقتی نزد او رفتنـد عمر پرسـید: تو این آیه را برای این مرد اینچنین قرائت کرده ای؟ گفت: آری. پرسـید تـو همیـن طور از رسـول خـدا (ص) شـنیده ای؟ گفـت: آری. عمر گفت: عجب، من تـا کنـون خیـال می کردم که ما مهاجرین تنها دسته ای هستیم که به بالاترین درجات شرافت و اعتبار رسیده ایم و دیگر کسی با ما در آن درجه شرکت ندارد، (اینک معلوم شد انصار هم با ما شریک هستند).

[چند روایت در ذیل آیه شریفه:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ

اللَّهِ"]

ابی بن کعب گفت: اول سوره جمعه هم این معنا را تصدیق می کند، آنجا که می فرماید:" وَ آخَرِینَ مِنْهُمْ لَمَّا یَلْحَقُوا بهم- و دسته دیگری از ایشان وقتی که به ایشان ملحق شدند" «۱» و در سوره حشر، هم دارد:" وَ الَّذِینَ جاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالْإِیمانِ «۲»- و کسانی که بعد از ایشان آمدند می گویند پروردگارا ما را و برادران ما را که از ما در ایمان سبقت جستند بیامرز" و در سوره انفال دارد:" وَ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَکُمْ فَأُولئِکَ مِنْکُمْ «۳»- کسانی که ایمان آوردند و هجرت کردند و با شما جهاد نمودند ایشان از شمایند" «۴».

و در کافی به سند خود از موسی بن بکر از مردی روایت کرده که گفت: امام ابو جعفر (ع) در تفسیر جمله" خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً" فرمود: اینها مردمی بودند مؤمن که گناهانی مرتکب می شدند که خوشایند مؤمنین نبود، و امید هست که خداوند از گناهانشان درگذرد «۵».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۶» نیز از زراره از آن حضرت روایت کرده، چیزی که هست در روایت زراره بجای" مؤمنون"،" مذنبون" است.

و در مجمع البیان در تفسیر آیه شریفه" وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ..." دارد که ابو حمزه ثمالی گفته است: به ما چنین رسیده که این اشخاصی که به گناه خود اعتراف کردند سه نفر بودند: یکی ابو لبابه بن عبد المنذر، دیگری ثعلبه بن ودیعه، و سومی اوس بن حذام، که در

---

(۱) سوره جمعه آیه ۳

(۲) سوره حشر آیه ۱۰

(۳) سوره انفال آیه ۷۵

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۹

(۵)

اصول کافی ج ۲ ص ۴۰۸ ح ۲

(۶) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۰۶ ح ۱۰۹

جنگ تبوک بعد از آنکه رسول خدا (ص) حرکت کرد این سه نفر تخلف ورزیده و بعد از آنکه شنیدند آیه ای راجع به متخلفین نازل شده یقین کردند که جهنمی شده اند، لا جرم خود را با طناب به ستونهای مسجد بستند، و در همین حال بودند تا رسول خدا (ص) مراجعت فرمود و از احوال آنها جویا شد، خدمتش عرض شد: توبه کرده و قسم خورده اند که تا رسول خدا (ص) بدست خود بازشان نکند باز و آزاد نگردند.

حضرت هم فرمود: من نیز قسم می خورم که تا دستوری نرسد ایشان را باز نمی کنم.

و چون جمله" عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ" نازل گردید رسول خدا (ص) برخاست و نزدیک ایشان رفت و طنابشان را باز نموده آزادشان ساخت، نامبردگان رفتند و اموال خود را برداشته نزد رسول خدا (ص) آوردند که این اموال را به کفاره اینکه از تو تخلف کردیم صدقه بده. حضرت فرمود دستوری برای گرفتن این اموال ندارم، این بود تا آیه" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً ..."، نازل شد، و حضرت قبول کرد «۱».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری هست که الدر المنثور «۲» نقل کرده، و در میان آنها در اینکه اسامی این چند نفر چه بوده اختلاف است، و آیه صدقه را نازل در حق اموال همین سه نفر می داند، و حال آنکه روایات بی شماری که در شان نزول آیه صدقه وارد شده با این حرف مخالف است.

[چند روایت در ذیل آیه مربوط به زکات

و در همان کتاب است که از ابی

جعفر باقر (ع) روایت شده که فرمود: این آیه در باره ابی لبابه نازل شده، و در این روایت نفر دوم و سوم را اسم نبرده و سبب نزول آن را هم داستان آن واقعه ای دانسته که میان ابی لبابه و بنی قریظه رخ داده، و به ایشان اشاره کرده بود که اگر به حکم پیغمبر تن در دهید او فرمان اعدام همه شما را می دهد، (و وقتی فهمید خیانت کرده توبه کرد و این آیه نازل شد) «۳».

و در کافی به سند خود از عبد اللَّه بن سنان روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: وقتی آیه" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها" نازل شد- و البته نزولش در ماه رمضان اتفاق افتاد- حضرت دستور داد منادیش در میان مردم ندا در دهد که:

خداوند زکات را بر شما واجب کرده است، هم چنان که نماز را واجب کرده، و از همان موقع زکات در طلا و نقره و شتر و گاو و گوسفند و گندم و جو و خرما و کشمش واجب گردید. منادی ______________

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۶۷

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۲

(۳) مجمع البیان ج ۵ ص ۶۷

هم این معنا را به گوش همه رسانید، و در خاتمه اعلام داشت که خدا از غیر این چند چیز زکات نمی خواهد.

آن گاه می گوید: بر سایر اموالشان زکاتی مقرر نکرد تا آنکه یک سال گذشت، مردم رمضان بعدی را روزه گرفتند و افطار کردند، پس آن گاه منادیش را فرمود تا ندا در دهد: ای گروه مسلمین! زکات اموالتان را بدهید تا نمازهایتان قبول شود، آن

گاه مامورین وصول را روانه کرد تا زکات و مالیات اراضی را جمع کنند «۱».

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه، بخاری، مسلم، ابو داود، نسایی، ابن ماجه و ابن مردویه از عبد اللَّه بن ابی اوفی روایت کرده انـد که گفت: رسول خـدا (ص) وقـتی صـدقه ای برایش می آوردنـد می گفت: بارالهـا درود فرست بر فلاـن قبیله، پس پدرم صدقه خود را نزد آن جناب برد، حضرت گفت: بارالها درود فرست بر آل ابی اوفی «۲».

و در تفسیر برهـان از صـدوق نقـل کرده که وی به سـند خود از سـلیمان بن مهران از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ" فرمود: خداوند زکات را از اهلش می گیرد، و به ایشان اجر و ثواب می دهد «۳».

و در تفسیر عیاشی از مالك بن عطیه از امام صادق (ع) نقل شده که فرموده:

امام علی بن حسـین (ع) فرمود: من ضـمانت می کنم که صـدقه ای که بـدست بنـده خـدا داده می شود پیش از او بدست خود خدا می رسد، چون خود او فرموده:" هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ" «۴».

مؤلف: و در این معنـا روایـات دیگری از رسول خـدا (ص) و علی بن ابی طالب و امام محمـد باقر و امام صادق (ع) نقل شـده است.

و در بصائر الدرجات به سند خود از محمد بن مسلم از امام باقر (ع) روایت کرده که گفت: من از آن جناب پرسیدم آیا اعمال بر رسول خدا (ص) هم عرضه می شود؟ فرمود: هیچ شـکی در آن نیست. سپس اضافه فرمود: مگر نخوانده ای:" اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ"، آری برای خدا گواهانی هست در میان

خلقش «۵». ______________________

(۱) فروع کافی ج ۳ ص ۴۹۷ ح ۲

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۵

(۳) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۵۶ ح ۳

(۴) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۰۸ ح ۱۱۸

(۵) بصائر الدرجات ص ۴۲۵ ح ۱۰

مؤلف: در این معنا نیز روایات بسیار زیادی در جوامع حدیث شیعه از امامان اهل بیت (ع) آمده، و در بیشتر آنها دارد که مقصود از" مؤمنون" در آیه، ائمه هستند و انطباق این روایات با تفسیری که ما در سابق کردیم روشن است.

[چند روایت در ذیل آیه شریفه:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ"]

و در کافی به سند خود از زراره از امام باقر (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ" فرموده: مقصود از این طائفه مردمی از مشرکین بودند که امثال حمزه و جعفر طیار را از مسلمین کشتند و بعدا به اسلام درآمدند و خدا را به یگانگی پرستیدند و شرک را کنار گذاشتند، و لیکن ایمان در دلهایشان راه نیافت تا از مؤمنین واقعی باشند و بهشت برایشان حتمی شود، و از منکرین هم نبودند تا کافر باشند و جهنم برایشان حتمی باشد، لذا حالشان معلوم نبود، و در این آیه در حقشان فرموده:" این طائفه امرشان با خداست، یا عذابشان می کند و یا از جرائمشان می گذرد" «۱».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۲» نیز در تفسیر خود از زراره از آن حضرت نقل کرده و در این معنا روایات دیگری نیز هست.

و در تفسیر عیاشی از حمران روایت شده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم مستضعفین چه کسانی اند؟ فرمود: کسانی اند که نه از مؤمنین بشمار

می روند، و نه از کفار، و سرانجام کارشان با خداست «۳».

و در الـدر المنثور است که ابن منـذر از عکرمه روایت کرده که گفت: آیه" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ" در بـاره آن سه نفری نازل شد که از جنگ تخلف کرده بودند «۴».

مؤلف: صاحب الـدر المنثور نظیر این روایت را از مجاهـد و قتاده نقل کرده، و در آن دارد که اسامی آن سه نفر عبارت اسـت از: هلال بن امیه، مراره بن ربیع، و کعب بن مالـک، از قـبیله اوس و خزرج «۵» و لیکن داسـتان آن سه نفر با این آیه وفق نمی دهد، و به زودی داستانشان خواهد آمد- ان شاء اللّه.

---

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۴۰۷ ح ۱

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۱۰ ح ۱۳۰

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ذیل ح ۱۳۰

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۶

(۵) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــور ج ۳ ص ۲۷۶

گفتاری پیرامون زکات و سایر صدقات [(نظر اسلام در باره اجتماع و حقوق مالی آن و مزایا و ویژگیهای نظام مالیه عمومی در اسلام)]

علوم اجتمـاعی و اقتصـادی روز و بحثهایی که مربوط به آنها است جامعه را از نظر اینکه جامعه است محتاج می دانـد به هزینه ای که مخصوص این عنوان باشد و در راه اجتماع و برآوردن حوائج عمومی صـرف شود، و این مساله را از مسائل ضـروری و بـدیهی می دانـد، که کوچکترین تردیـد و شـکی در آن راه نـدارد. بسـیاری از مسائل اجتماعی و اقتصادی- و از آن جمله این مساله- در اعصار گذشته مورد غفلت عموم مردم بود و توجهی بدان نداشتند، مگر همان مقدار اجمالی که فطرت آنان بر آن

حکم می کرد، ولی امروز این مساله از مباحث ابجدی و پیش پا افتاده ای است که عامه و خاصه مردم بدان آشنایی دارند.

چیزی که هست در بیان اینکه اجتماع نیز در مقابل فرد، واقعیت و هویتی دارد و در جعل احکام مالی برای اجتماع و قوانین و نظامهایی برای آن، شریعت مقدسه اسلام مبتکر و پیشقدم است.

آری، اسلام در قرآن کریمش اعلام و بیان داشته که با ترکیب عناصر افرادی که دور هم زندگی می کنند مولود جدیدی پیدا می شود به نام اجتماع، که مانند خود افراد دارای حیات و ممات، وجود و عدم، شعور و اراده، ضعف و قدرت می باشد و عینا مانند افراد، تکالیفی دارد، و خوبیها و بدیها و سعادت و شقاوت و امثال و نظائر آن را دارد، و در بیان همه این امور آیات بسیاری از قرآن کریم هست، که ما در خلال بحثهای گذشته مکرر به آنها اشاره کردیم.

اسلام همانطور که برای افراد، حقوقی مقرر نموده برای اجتماع نیز حقوقی مقرر داشته و سهمی از منافع اموال و درآمد افراد را به عنوان صدقات واجبه که همان زکات باشد و به عنوان خمس غنیمت و غیر آن را به اجتماع اختصاص داده، و هر چند قوانین اجتماعی به آن صورت کاملی که اسلام آورد سابقه نداشت، و از ابتکارات اسلام بود، لیکن اصل آن ابتکاری و نو ظهور نبود، چون گفتیم که فطرت بشر بطور اجمال آن را درمی یافت و لذا در شرایع قبل از اسلام از قبیل قانون حمورابی و قوانین روم قدیم جسته و گریخته چیزهایی در باره اجتماع دیده می شود، بلکه می توان گفت هیچ سنت قومی در هیچ

عصری و در میان هیچ طائفه ای جاری نبوده مگر آنکه در حقوق مالی برای اجتماع رعایت می شده، بنا بر این، جامعه هر جور که بوده در قیام و رشدش نیازمند به هزینه مالی بوده است.

چیزی کـــه هســـت شـــریعت اســـلام در میـــان ســـایر ســـنت هـــا و شـــریعت هـــا در ایـــن بـــاره از چند

صفحه ی ۵۲۶

جهت ممتـاز است، که اگر بخواهیم بفرض حقیقی و نظر صـائب اسـلام در آن امور واقف شویم بایـد آنها را دقیقا مورد بحث قرار دهیم، که اینک از نظر خواننده می گذرد.

اول اینکه اسـلام در تـامین جهـات مـالی اجتمـاع تنها اکتفاء کرده به روز پیـدایش و حـدوث ملک و از آن تجاوز نکرده، و به عبارت روشن تر، وقتی مالی در ظرفی از ظروف اجتماع بـدست آمـد- مثلا از زراعت غله ای و یا از تجارت سودی- در همان حال بدست آمدنش سـهمی را ملک اجتماع دانسـته و بقیه سـهام را ملک صاحبش، یعنی کسـی که سرمایه گذاری نموده و یا کار کرده است، و جز پرداخت آن سـهم، چیز دیگری از او نخواسته، و وقتی سهم اجتماع را پرداخت دیگر برای همیشه مالک بقیه سهام خواهد بود.

بلکه از امثال آیه" خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً" «۱» و آیه" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً" «۲» استفاده می شود که هر ثروتی که بدست می آید در حال بدست آمدنش ملک اجتماع است، آن گاه سهمی از آن به آن فردی که ما وی را مالک و یا عامل می خوانیم اختصاص یافته، و ما بقی سـهام که همان سهم زکات و یا خمس باشد در ملک جامعه باقی می ماند. پس، یک فرد مالک، ملکیتش

در طول ملك اجتماع است، و ما در تفسير دو آيه بالا در اين باره مقدارى بحث كرديم.

و كوتاه سخن آن حقوق ماليه اى كه شريعت اسلام براى اجتماع وضع كرده نظير خمس و زكات حقوقى است كه در هر ثروتى در حين پيدايشش وضع نموده، و اجتماع را با خود شريك كرده، و آن گاه فرد را نسبت به آن سهمى كه مختص به او است مالك دانسته و به او حريت و آزادى داده تا در هر جا كه بخواهد به مصرف برساند و حوائج مشروع خود را تامين نمايد، بطورى كه كسى حق هيچگونه اعتراضى به او نداشته باشد، مگر اينكه جريان غير منتظره اى اجتماع را تهديد كند، كه در آن صورت باز بر افراد لازم دانسته كه براى حفظ حيات خود چيزى از سرمايه خود را بدهند، مثلا اگر دشمنى روى آورده كه مى خواهد خساراتى جانى و مالى به بار آورد، و يا قحطى روى آورده و زندگى افراد را تهديد مى كند، بايد با صرف اموال شخصى خود از آن جلوگيرى كنند.

و اما وجوهى كه معمولا بعنوان ماليات سرانه و يا ماليات بر درآمد و يا خراج زمين و ده، كه در شرايط خاصى گرفته مى شود، و يا ده يكى كه در احوال معينى مى گيرند، همه اينها

---

(۱) تمامى آنچه را كه در زمين است براى شما آفريد. سوره بقره آيه ۲۹

(۲) اموالتان را كه خداوند آن را مايه قوام شما قرار داده به سفيهان ندهيد. سوره نساء آيه ۴

را اسلام غير مشروع، و آن را نوعى ظلم و غصب دانسته، كه باعث محدوديت در مالكيت مالك مى شود. «۱»

پس، در

حقیقت در اسلام جامعه از افراد خود غیر از مال خودش و سهمی که در غنیمت و عوائد دارد آنهم جز در اول پیدایش و بدست آمدن، چیز دیگری نمی گیرد و تنها در همانها که گفتیم و بطور مشروح در فقه اسلامی بیان شده با افراد شریک است، و اما بعد از آنکه سهم او از سهم مالک معلوم و جدا شد و ملک مالک معلوم گردید، دیگر احدی حق ندارد متعرض وی شود، و در هیچ حالی و در هیچ شرایطی نمی تواند دست او را کوتاه و حریتش را زایل سازد.

دوم اینکه اسلام حال افراد را در اموال خصوصی نسبت به اجتماع در نظر گرفته، هم چنان که گفتیم حال اجتماع را در نظر گرفته، بلکه نظری که به افراد دارد بیشتر از نظری است که به حال اجتماع دارد، چون می بینیم که زکات را به هشت سهم تقسیم نموده، و از آن سهام هشتگانه تنها یک سهم را به" سبیل اللّه" اختصاص داده و بقیه را برای فقراء و مساکین، و کارمندان جمع آوری صدقات، و مؤلفه قلوبهم، و دیگران تعیین نموده، و همچنین خمس را شش سهم کرده و از آن سهام ششگانه بیش از یک سهم را برای خدا نگذاشته، و باقی را برای رسول، ذی القربای رسول، یتامی، مساکین و ابن سبیل تعیین نموده است.

و این بدان جهت است که فرد، یگانه عنصری است که اجتماع را تشکیل می دهد و جز با اصلاح حال افراد، اجتماع نیرومند پدید نمی آید. آری، رفع اختلاف طبقاتی که خود از اصول برنامه اسلام است و ایجاد تعادل و توازن در بین نیروهای مختلف اجتماع و

تثبیت اعتـدال در سـیر اجتماع با ارکان و اجزایش، صورت نمی گیرد مگر با اصـلاح حال افراد و نزدیک ساختن زندگی آنان بهم.

اگر وضع افراد اجتماع سر و صورت بخود نگیرد و زندگی ها بهم نزدیک نشود و تفاوت فاحش طبقاتی از میان نرود، هر قدر هم برای اجتماع پول خرج شود، و بر شوکت و تزیینات مملکتی افزوده گردد و کاخهای سر به فلک کشیده بالا رود، مع ذلک روز بروز وضع جامعه وخیم تر می گردد، و تجربه های طولانی و قطعی نشان داده که کوچکترین اثر نیکی نمی بخشد.

---

(۱) قابـل ذکر است که این گفتـار شامـل حکومتهـای غیر الهی می باشـد و علامـه در زمانی این عقیـده را بیان نموده که هنوز حکـومت اسـلامی تشـکیل نشـده بـود و لـذا آن را بـا "معمولاً" و "شـرایط خاصـی" ذکر کرده اسـت.

سوم اینکه به خود اشخاصی که به اجتماع بـدهکار شـده انـد اجـازه داده تـا مثلا زکات خود را به پاره ای از مصارف از قبیل فقراء و مساکین برساننـد، و محـدودشان نکرده به اینکه حتما بـدهی خود را به حکومت و زمامدار مسلمین و یا مامورین جمع آوری زکات بدهند و این خود نوعی احترام و اسـتقلالی است که شارع اسـلام نسبت به افراد مجتمع خود رعایت نموده، نظیر احترامی که برای امان دادن یک مسـلمان به یک محارب قائل می شود و هیـچ فردی از افراد مسـلمین نمی تواند آن ذمه و آن امـان را نقض نمایـد، و با اینکه از کفار محارب است همه مجبورنـد و حتی خود زمامـدار نیز محکوم است به اینکه آن ذمه را محترم بشمارد.

بلی، اگر ولی امر و زمامدار مسلمین، در مورد خاصی مصلحت اسلام و

مسلمین را در این دید که از دادن چنین ذمه ای جلوگیری کند، می تواند در این صورت نهی کند و بر مسلمین واجب می شود که از آن کار خودداری کنند، چون اطاعت ولی امر واجب است. صفحه ی **۵۲۹**

[سوره التوبه (۹): آیات ۱۰۷ تا ۱۱۰]

ترجمه آیات و کسانی که مسجدی برای ضرر زدن و (تقویت) کفر و تفرقه میان مؤمنان و به انتظار کسی که از پیش با خدا و رسولش ستیزه کرده ساخته اند، و قسم می خورند که جز نیکی منظوری نداریم، و حال آنکه خدا گواهی می دهد که دروغ گویند (۱۰۷).

هرگز در آن مایست، مسجدی که از نخستین روز، بنیان آن بر اساس پرهیز کاری نهاده شده، سزاوارتر است که در آن بایستی، در آنجا مردانی هستند که دوست دارند پاکیزه خویی کنند، و خدا پاکیزه خویان را دوست دارد (۱۰۸).

آیا آنکه بنای خویش بر پرهیزکاری خدا و رضای او پایه نهاده بهتر است، یا آن کسی که بنای خویش بر لب سیلگاهی نهاده که فرو ریختنی است، که با وی در آتش جهنم سقوط کند، و خدا قوم

صفحه ی **۵۳۰**

ستمکار را هدایت نمی کند (۱۰۹).

بنیانی که ساخته اند همواره مایه اضطراب دلهای ایشان است، تا وقتی که دلهایشان پاره پاره شود و خدا دانای شایسته کار است (۱۱۰).

بیان آیات [داستان بنای مسجد ضرار توسط منافقین و نهی خداوند پیامبر صلّی الله علیه وآله را نماز گزاردن در آن

این آیات عده دیگری از منافقین را یادآور می شود که مسجد ضرار را ساخته بودند، و وضع ایشان را با وضع مؤمنین که مسجد قبا را ساخته بودند مقایسه می کند.

"وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ کُفْراً ..."

کلمه" ضرار" به

معنای ضرر رساندن است، و" ارصاد" به معنای کمین گرفتن و در انتظار حمله نشستن است.

اگر این آیه با آیات قبل که راجع به منافقین بود نازل شده باشد، قهرا عطف بر همانها و مربوط به همان منافقینی خواهد بود که در آن آیات مکرر می فرمود:" و منهم، و منهم" و تقدیر این آیه نیز چنین می شود:" و منهم الذین اتخذوا مسجدا ضرارا- و بعضی از ایشان کسانی اند که مسجد ضرار را ساختند".

و اگر جدای از آن آیات نازل شده باشد قهرا" واوی" که در صدر آن است واو استینافیه، و جمله" وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا" مبتداء و خبر آن جمله" لا تَقُمْ فِیهِ أَبَداً" خواهد بود، هر چند بنا بر تقدیر قبلی هم این وجه را جاری کنیم. البته سایر مفسرین در اعراب آیه و اینکه آیا جملات مذکور مبتداء و خبرند یا خیر وجوه دیگری ذکر کرده اند، که چون دلچسب و خالی از تکلف نیست لذا از نقل آن خودداری شد.

خداوند در این آیه غرضی را که این طائفه از منافقین از ساختن مسجد داشتند بیان داشته و فرموده که مقصودشان از این عمل این بوده که به دیگران ضرر بزنند و کفر را ترویج نموده، میان مؤمنین تفرقه بیندازند و پایگاهی داشته باشند، تا در آنجا علیه خدا و رسولش کمین گرفته، از هر راهی که ممکن شود دشمنی کنند، و بطور مسلم اغراض مذکور مربوط به اشخاص معینی بوده، و آیه راجع به یک داستان و واقعه ای خارجی نازل شده، و آن داستان بطوری که از روایات مورد اتفاق برمی آید این بوده که جماعتی از بنی عمرو بن عوف مسجد قبا را

ساخته، از رسول خدا (ص) خواستند تا در آنجا نماز بخواند. رسول خدا (ص) هم مسجد را افتتاح نموده، در آنجا به نماز ایستاد. بعد از این جریان، عده ای از منافقین بنی غنم بن عوف حسد برده در کنار مسجد قبا مسجد دیگری ساختند تا برای نقشه چینی علیه مسلمین

صفحه ی ۵۳۱

پایگاهی داشته باشند، و مؤمنین را از مسجد قبا متفرق سازند و نیز در آنجا متشکل شده، در انتظار ابی عامر راهب که قول داده بود با لشکری از روم به سوی آنها بیاید بنشینند، و رسول خدا (ص) را از مدینه بیرون کنند.

پس از آنکه مسجد را بنا کردند نزد رسول خدا (ص) آمده، درخواست کردند که آن جناب به آن مسجد آمده و آن را با خواندن نماز افتتاح فرماید و آنها را به خیر و برکت دعا کند، رسول خدا (ص) که در آن روز عازم جنگ تبوک بود وعده داد که پس از مراجعت به مدینه به آن مسجد خواهد آمد، پس این آیات نازل گردید.

و چون مسجد آنها به منظور ضرر زدن به مسجد قبا و ترویج کفر به خدا و رسول و تفرقه میان مؤمنینی که در مسجد قبا جمع می شدند و محل کمین برای رسیدن ابی عامر راهب (محارب خدا و رسول) ساخته شده بود، لذا خدای تعالی از ایشان خبر داد که قسم خواهند خورد بر اینکه ما مقصودی از ساختن این مسجد نداریم مگر اینکه کار نیکی کرده باشیم، یعنی با زیاد کردن مساجد تسهیلاتی برای مؤمنین فراهم آورده باشیم، و مؤمنین همه جا به مسجد دسترسی داشته باشند. آن گاه خدای تعالی گواهی داده

بر اینکه دروغ می گویند و فرموده:" وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنى وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ".

" لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ..."

ابتداء نهی می کند رسول خود را از اینکه در آن مسجد به نماز بایستد، و سپس مسجد قبا را اسم برده، بعد از مدح و ثنای آن مسجد، نماز خواندن در آنجا را ترجیح داده و فرموده:

" هر آینه، آن مسجدی که از روز اول بر اساس تقوا باشد سزاوارتر است به اینکه در آن به نماز بایستی" و با این بیان به مدح نیت بانیان آن از نخستین روز پرداخته، و بدان جهت نماز گزاردن در آن را بر نماز در مسجد ضرار ترجیح داده است.

هر چند در جمله بالا نفرموده: متعینا باید در مسجد قبا نماز بخوانی، بلکه فرموده:" آنجا بخوانی سزاوارتر است" لیکن همین که نهی کرد از اینکه در مسجد ضرار نماز بخواند قهرا نماز در مسجد قبا را متعین کرده است.

و جمله" فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا" بیان علت رجحان است، و جمله" وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ" متمم آن تعلیل است، و همین تعلیل دلیل بر این است که مقصود از مسجد نامبرده در آیه، مسجد قبا است، نه مسجد النبی و یا غیر آن.

و معنای آیه این است که: تا ابد در مسجد ضرار برای نماز نایست، که من سوگند می خورم مسجد قبا که بر اساس تقوا و پرهیز از خدا از روز اول بنا نهاده شده، سزاوارتر است به

صفحه ی ۵۳۲

اینکه در آن به نماز بایستی، زیرا در آن مسجد رجالی هستند که دوست می دارند خود را از گناهان پاک سازند- یا از پلیدیها و آلودگی ها

طاهر نمایند، و خداوند کسانی را که در صدد پاک کردن خود باشند دوست می دارد، و تو باید در میان چنین مردمی به نماز بایستی.

از همین جا معلوم می شود که جمله" لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ ..." به منزله تعلیلی است برای رجحان آن مسجد بر آن مسجد دیگر، و جمله" فِیهِ رِجالٌ ..." به منزله تعلیل برای رجحان اهل آن مسجد بر اهل این مسجد است، و جمله" أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ" رجحان و مزیت دیگری را بیان می کند.

[بیان تفاوت در اساس و پایه زندگی مؤمنین و منافقین در قالب مثل

" أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی تَقْوی مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَیْرٌ ..."

کلمه" شفا" به معنای لبه هر چیز است، مثلا" شفا البئر" به معنای لب چاه است، و کلمه" جرف" به معنای آب روفته و آن محلی است که سیل زیر آن را شسته باشد، بطوری که بالای آن هر لحظه در شرف ریختن باشد، و کلمه" هار" اصلش" هائر" بوده و با قلب بدین صورت درآمده، و" انهار، ینهار، انهیارا" به معنی به آرامی افتاده است. پس اینکه فرمود:

" عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ" استعاره ای است تخییلی که حال منافقین مورد نظر را تشبیه می کند به حال کسی که بنائی بسازد که اساس و بنیانش بر لب آب رفته ای باشد که هیچ اطمینانی بر ثبات و استواری آن نباشد، و در نتیجه خودش و بنایش در آن وادی فرو ریزد، و ته وادی، جهنم باشد، و او و بنایش در قعر جهنم بیفتد. بخلاف کسی که بنای خود را بر اساس پرهیز از خدا و امید بخشنودی او بنا کند یعنی

زندگیش بر روی دو پایه و اساس استوار باشد، یکی ترس از عذاب خدا و یکی امید به خشنودی او.

و از ظاهر سیاق برمی آید که جمله" أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی تَقْوی ..." و جمله" أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ ..." هر یک مثلی است که یکی اساس زندگی مؤمنین، و دیگری پایه زندگی منافقین را مجسم می سازد، و آن اساس و پایه همان دین و روشی است که دنبال می کنند، دین مؤمن تقوا و پرهیز از خدا و طلب خشنودی اوست با یقین و ایمان به او، و دین منافق مبنی بر شک و تزلزل است.

و بهمین جهت دنبال این دو مثال برای مزید توضیح و بیان می فرماید:" لا یَزالُ بُنْیانُهُمُ" یعنی منافقین" الَّذِی بَنَوْا رِیبَةً" یعنی همواره آن بنائی که بنا نهاده اند شک و تزلزل است" فی قلوبهم" در دلهایشان، و هیچوقت مبدل به یقین و آرامش نمی شود" إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ" و از بین نمی رود مگر آنکه دلهایشان متلاشی شود، و با متلاشی شدن آن، تزلزل و تردیدشان هم متلاشی گردد،" وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ" و بهمین جهت که او علیم و حکیم است آن

طائفه را رفعت می دهد و این طائفه را پست می گرداند.

بحث روایتی [روایاتی در مورد بنای مسجد ضرار و نزول آیات مربوطه، سازندگان آن مسجد و کسانی که به دستور پیامبر (ص) آن را ویران ساختند ...]

در مجمع البیان می گوید: مفسرین نقل کرده اند که بنی عمرو بن عوف مسجد قبا را ساخته، به نزد رسول خدا (ص) فرستادند تا تشریف آورده، در آن نماز بگزارد، رسول خدا (ص) آن مسجد را افتتاح فرمود،

جماعتی از منافقین از بنی غنم بن عوف برایشان حسد برده، با خود گفتند: ما نیز مسجدی می سازیم و در آن نماز می گزاریم، و دیگر به جماعت محمد (ص) حاضر نمی شویم. و آنها دوازده نفر بودند، بعضی گفته اند پانزده نفر بودند، که از جمله ایشان بود ثعلبه بن حاطب، معتب بن قشیر، و نبتل بن حارث، پس مسجدی پهلوی مسجد قبا ساختند.

پس از آنکه از کار آن فارغ شدند نزد رسول خدا (ص) آمده، در حالی که آن جناب آماده سفر به تبوک می شد، بعرضش رساندند: یا رسول اللّه! ما برای افراد مریض و کسانی که کارشان زیاد است و نمی توانند راه دوری طی نموده تا مسجد شما بیایند، و نیز برای شبهای بارانی و شبهای زمستان مسجدی ساخته ایم و میل داریم بدانجا تشریف آورده، در آن نماز بگزاری، و برای ما به برکت دعا فرمایی. حضرت فرمود: من الان سر راه سفرم، اگر ان شاء اللّه برگشتم به محله شما می آیم و در مسجد شما نماز می گزارم، ولی وقتی از سفر تبوک برگشت این آیات نازل شد، و وضع آن مسجد را روشن نمود «۱».

رسول خدا (ص) عاصم بن عوف عجلانی و مالک بن دخشم را که از قبیله بنی عمرو بن عوف بود فرستاد و به ایشان فرمود: به این مسجدی که مردمی ظالم آنجا را ساخته اند بروید، و خرابش نموده آن را آتش بزنید. و در روایت دیگری آمده که عمار یاسر و وحشی را فرستاد و آن دو آن مسجد را آتش زدند، و دستور داد تا جای آن را خاکروبه دان نموده، کثافات محل را در آنجا بریزند «۲».

مؤلف: و در

روایت قمی آمده که: آن جناب مالک بن دخشم خزاعی، و عامر بن عدی از قبیله بنی عمرو بن عوف را فرستاد، و مالک بدانجا شده به عامر گفت: صبر کن تا من ______________

(۱) مجمع البیان ج ۱ ص ۶۴۹

(۲) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۲

______________ صفحه ی ۵۳۴

از منزل آتشی بیاورم، پس به درون خانه خویش شده آتشی بیاورد و به سقف مسجد که از شاخ و برگ خرما پوشیده بود افکند، همچنین سوختنی های داخل مسجد را آتش بزد و مردم آن مسجد متفرق شدند، و زید بن حارثه هم چنان نشست تا مسجد به کلی بسوخت، آن گاه دستور داد تا چهار دیوارش را خراب کردند «۱».

و این قصه به طرق بسیاری از طرق اهل سنت وارد شده، و روایات همه، مضمونشان قریب به هم نقل شده، جز اینکه در اسامی افرادی که مامور به تخریب مسجد شده اند اختلاف دارند.

و در الدر المنثور است که ابن منذر و ابن ابی حاتم از ابن اسحاق روایت کرده اند که گفت: اشخاصی که مسجد ضرار را ساختند دوازده نفر بودند به نامهای: ۱- خذام بن خالد بن عبید بن زید ۲- ثعلبه بن حاطب ۳- هلال بن امیه ۴- معتب بن قشیر ۵- ابو حبیبه بن ازعر ۶- عباد بن حنیف ۷- جاریه بن عامر ۸ و ۹- و دو پسرانش مجمع و زید ۱۰- نبتل بن حارث ۱۱- بخدج بن عثمان«۲»

۱۲- ودیعه بن ثابت «۳».

و در مجمع البیان در تفسیر جمله "وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" گفته است: این جمله در شان ابو عامر راهب است، و از جمله داستانش این بوده که

وی در ایام جاهلیت به رهبانیت درآمده، لباس خشن به تن می کرد، و چون در مدینه خدمت رسول خدا (ص) رسید نسبت به وضع آن جناب حسد برد و شروع کرد علیه آن حضرت تحریک کردن، و آن گاه بعد از فتح مکه بسوی طائف گریخت و پس از آنکه اهل طائف مسلمان شدند به شام گریخت و از آنجا به روم رفت و به کیش نصرانیت درآمد، و این مرد پدر حنظله غسیل الملائکه است، که در جنگ احد در حالی که جنب بود در رکاب رسول خدا (ص) شهید شد و ملائکه او را غسل دادند.

رسول خدا (ص) ابو عامر را فاسق نامید، او از شام به منافقین پیغام فرستاده بود که خود را آماده کنند، و مسجدی بسازند که من نزد قیصر می روم و از او لشکری گرفته بسوی شما خواهم آمد و محمد را از مدینه بیرون خواهیم کرد، به همین جهت این عده از منافقین منتظر آمدن ابو عامر بودند، ولی او قبل از رفتن نزد قیصر مرد «۴».

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۳۰۵

(۲) در سیره ابن هشام ج ۴ ص ۱۷۴، بجای " بخدج بن عثمان "، " بجاد بن عثمان " ذکر شده است.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۷۷

(۴) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۲

مؤلف: در این معنا چند روایت آمده است.

در کافی به سند خود از حلبی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: من از آن حضرت پرسیدم آن مسجدی که بر اساس تقوی بنا نهاده شده کدام مسجد بود، حضرت فرمود: مسجد قبا بود «۱».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۲» در تفسیر خود

آورده، و نیز در کافی به سند خود از معاویه بن عمار از امام صادق (ع) در این معنا روایتی آمده است «۳». و در الدر المنثور به چند طریق از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرموده" مقصود از آن مسجد این مسجد من است" «۴» و لیکن این حرف مخالف با ظاهر آیه و مخصوصا با جمله" فِيهِ رِجالٌ ..."

است، برای اینکه گفتار در این آیه در مقایسه میان دو مسجد قبا و ضرار، و قیاس میان اهالی آن دو است، وقتی زمینه کلام این باشد، آیه چه ربطی می تواند با مسجد الرسول داشته باشد.

و در تفسیر عیاشی از حلبی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: من از قول خدای تعالی که فرموده:" فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا" پرسش نمودم که آنها چه کسانی هستند؟ فرمود کسانیند که با آب استنجاء می کنند، آن گاه فرمود: این آیه در باره اهل قبا نازل شده است «۵».

و در مجمع البیان در تفسیر آیه مورد بحث گفته است: دوست می دارند که مخرج بول و غائط خود را با آب شستشو کنند، و این معنا از دو سید بزرگوار امام باقر و امام صادق (ع) روایت شده. و از رسول خدا (ص) روایت شده که آن حضرت از مردم محله قبا پرسیدند مگر شما در طهارت خود چه می کنید که خدای تعالی طهارت شما را ستوده؟ گفتند: ما اثر غائط را با آب شستشو می دهیم. فرمود: خداوند در باره شما فرموده:

" وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ " «۶».

و نیز در مجمع البیان در باره قرائت جمله" إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ" گفته است: یعقوب و سهل" الی أن"

قرائت کرده اند که در این صورت" الی" را حرف جر دانسته اند، و این قرائت حسن، قتاده، جحدری و جماعتی دیگر است، و برقی این قرائت را از امام صادق (ع) روایت کرده است «۷».

---

(۱) فروع کافی ج ۳ ص ۲۹۶ ح ۲

(۲) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۱۱ ح ۱۳۵

(۳) فروع کافی ج ۴ ص ۵۶۰ ح ۱

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۷

(۵) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۱۲ ح ۱۳۷

(۶) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۳

(۷) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۰ صفحه ی ۵۳۶

[سوره التوبه (۹): آیات ۱۱۱ تا ۱۲۳]

ترجمه آیات خدا از مؤمنان جانها و مالهایشان را خریده به این (بهاء) که بهشت از آن آنها باشد (در عوض) در راه خدا کارزار کنند، بکشند و کشته شوند، این وعده حقی است بر او که در تورات و انجیل و قرآن ذکر فرموده، و کیست که به پیمان خویش از خدا وفادارتر باشد؟ به معامله پر سود خویش که انجام داده اید شادمان باشید، که این کامیابی بزرگ است (۱۱۱).

(مؤمنان کسانی هستند که) توبه کنندگان و عبادت کاران و سپاس گویان و سیاحت کنندگان و رکوع کنندگان و سجده آوران و آمران به معروف و نهی کنندگان از منکر و حافظان حدود الهی و بشارت ده (به این چنین) مؤمنان (۱۱۲).

پیغمبر و کسانی که ایمان آورده اند نباید برای مشرکین پس از آنکه معلومشان شد که اهل جهنمند آمرزش بخواهند، اگر چه خویشاوند باشند (۱۱۳).

و آمرزش خواستن ابراهیم برای پدرش نبود مگر به اقتضای وعده ای که به وی داده بود، و چون برایش آشکار شد که پدرش دشمن خداست از او بیزاری جست، آری، ابراهیم خدا ترس

و بردبار بود (۱۱۴).

چنین نبوده که خداوند، گروهی را پس از هدایتشان گمراه کند، مگر آنکه چیزهایی را که باید از آن بترسند برای ایشان بیان کنند، که خدا به همه چیز داناست (۱۱۵).

خدا، ملك آسمانها و زمین خاص اوست، زنده می کند و می میراند، و شما را جز خدا سرپرست و یاوری نیست (۱۱۶).

خدا پیغمبر و مهاجران و انصار را بخشید، همان کسانی که در موقع سختی از او پیروی کردند، پس از آنکه نزدیک بود دلهای گروهی از ایشان از حق منحرف گردد سپس آنها را ببخشید که خدا با آنان مهربان و رحیم است (۱۱۷).

و نیز آن سه تن را که بازماندند، تا وقتی که زمین با همه فراخی بر آنان تنگ شد، و از خویش به

تنگ آمدند و بدانستند که از خدا جز بسوی او پناهی نیست ببخشید و به آنها توفیق توبه بداد تا توبه کنند که خدا توبه پذیر و رحیم است (۱۱۸).

ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا بترسید و قرین راستگویان باشید (۱۱۹).

مردم مدینه و بادیه نشینان اطرافشان نمی بایست از پیغمبر خدا تخلف کنند، و نه جان خویش از جان وی عزیزتر دارند، این بخاطر آن است که در راه خدا تشنگی و رنج و گرسنگی به آنان نمی رسد، و در جایی که کافران را به خشم آورد قدم نمی گذارند، و ضربه ای از دشمن نمی خورند، مگر آنکه به عوض آن برای ایشان عمل صالحی نویسند، که خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند (۱۲۰).

هیچ خرجی کم و زیاد نکنند، و هیچ دره ای نپیمایند، مگر برای آنان نوشته شود، تا خدا بهتر از آنچه عمل می کردند به آنان

پاداش دهد (۱۲۱).

مؤمنـان همگی نتواننـد سـفر کننـد، چرا از هر گروه از ایشـان دسـته ای سـفر نکننـد تـا در کـار دیـن، دانش اندوزنـد، و چـون بازگشتند قوم خویش را بیم دهند، شاید آنان بترسند (۱۲۲).

ای کسانی که ایمان آورده ایـد با آن کسانی که از کفار مجاور شـمایند کارزار کنیـد، و باید در شـما خشونتی ببینند، و بدانید که خدا یار پرهیزکاران است (۱۲۳).

بیان آیات [وعده قطعی بهشت به کسانی که در راه خدا با جان و مال خود جهاد می کنند (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى]

این آیات در باره مطالب گوناگونی است که یک غرض واحدی، همه را به هم مرتبط و به آن غرضـی که آیات قبلی در مقام بیـان آن بود مربوط می سـازد، زیرا این آیات در پیرامون جنگ و جهاد است. بعضـی از آنها مؤمنین مجاهـد را مـدح نموده و وعده جمیل داده است. و بعضـی از آنها از محبت و دوستی با مشرکین و طلب مغفرت جهت ایشان نهی می کند. بعضی دیگر از آنها دلالت بر گـذشت خـدای تعالی از آن سه نفری دارد که در جنگ تبوک تخلف ورزیدنـد، بعضـی دیگر اهل مـدینه و اطراف آن را مامور می کنـد به اینکه با رسول خـدا (ص) هر جا که خواست برای قتال بیرون رود بیرون رونـد، و از آن جناب تخلف نکنند.

بعضـی دیگر مردم را دسـتور می دهـد کـه از هر طـائفه عـده ای بکـار تفقـه در دیـن و آمـوختن معـارف آن پرداختـه، پس از مراجعت به سوی قوم خود در میـان آنـان به تبلیغ دین بپردازنـد. و بعضـی از آنها حکم می کنـد به اینکه بایـد با کفار همجوار کارزار کنند.

" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ ..."

کلمه" اشتراء" به معنای قبول آن جنسی است که در خرید و فروش در برابر پرداخت قیمت به انسان منتقل می شود.

خدای سبحان در این آیه به کسانی که در راه خدا با جان و مال خود جهاد می کنند

________________________________ صفحه ی ۵۳۹

وعده قطعی بهشت می دهد و می فرماید که این وعده را در تورات و انجیل هم داده، همانطور که در قرآن می دهد.

خداوند این وعده را در قالب تمثیل بیان نموده و آن را به خرید و فروش تشبیه کرده است، یعنی خود را خریدار و مؤمنین را فروشنده و جان و مال ایشان را کالای مورد معامله و بهشت را قیمت و بهاء و تورات و انجیل و قرآن را سند آن خوانده است، و چه تمثیل لطیفی بکار برده است، و در آخر مؤمنین را به این معامله بشارت داده و به رستگاری عظیمی تهنیت گفته است.

[وضع و وصف فردی و اجتماعی مؤمنین

" التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ ..."

این جمله مؤمنین را به نیکوترین صفاتشان توصیف می کند. و اینکه همه اوصاف ایشان را با صدای پیش آورده، برای این است که خبر آنها مبتدایی محذوف و تقدیر آن:

" المؤمنون هم التائبون العابدون ..." است، یعنی مؤمنین بخاطر اینکه از غیر خدا بسوی خدا بازگشت کردند تائبان، و چون او را می پرستند عابدان، و چون با زبان، حمد و سپاس او گوینده حامدان، و چون با قدمهای خود از این معبد به آن معبد می روند سائحان، و بخاطر رکوع و سجودشان راکعان و ساجدانند.

این وضع ایشان در حال انفراد است، اما وضعشان نسبت به حال اجتماع، آنها مانند دیدبانانی هستند

که اجتماع خود را بسوی خیر سوق می دهند، یعنی امر به معروف و نهی از منکر نموده، حدود خدایی را حفظ می نمایند، نه در حال انفراد، نه در حال اجتماع، نه در خلوت و نه در ظاهر از آن حدود تجاوز نمی کنند. آن گاه با اینکه خداوند در آیه قبل، خودش بشارتشان داده بود اینک به رسولش دستور می دهد به اینکه ایشان را بشارت دهد، و این خود تاکید را می رساند، آنهم تاکید بلیغی که نمی توان حد و مرزی برایش قایل شد. از آنچه گذشت معلوم شد که اولا چه نکته ای در ترتیب اوصاف مذکور از مؤمنین بوده، و اگر اول توبه و عبادت و گردش و رکوع و سجود ایشان را آورده، برای این است که این اوصاف، اوصاف فردی آنان است، لذا اول آنها را ذکر کرده، بعدا اوصاف اجتماع ایشان را که ناشی از ایمان آنان است ذکر نموده، و آن این است که مؤمنین با امر به معروف و نهی از منکر اجتماع صالحی بوجود می آورند، آن گاه در خاتمه وصف پسندیده و جمیلی را که ایشان در هر دو حال یعنی هم در حال انفراد و هم در حال اجتماع دارند ذکر کرده، و آن این است که ایشان حافظ حدود خدایند، و اگر تعبیر به "حافظ" کرد برای این است که بفهماند مؤمنین، هم خودشان از حدود خدا تجاوز نمی کنند، و هم نسبت به آن اهتمام و مراقبت دارند.

صفحه ی ۵۴۰

و ثانیا معلوم شد که مقصود از "سیاحت"- که در لغت به معنای سیر و گردش در زمین است- در اینجا آن معنایی که با سیاق ترتیب مناسب تر

است سیر و رفت و آمد در جایگاههای عبادت و مساجد است، نه آن معنایی که بعضی «۱» گفته اند که منظور از آن روزه گرفتن و یا سیاحت در زمین به منظور تفکر در عجائب قدرت خدا و دیدن آثار و دیار امتهای گذشته و عبرت گرفتن از سرنوشت آنان، و یا منظور از آن، مسافرت جهت طلب علم و یا طلب خصوص احادیث باشد، زیرا این احتمالات و وجوه با سیاق آیه تناسب ندارد.

اما در مورد وجه اول باید گفت که از جهت الفاظ آیه، هیچ دلیلی بر آن نیست، بقیه وجوه هم گو اینکه در آیات دیگر سفارش به آن شده، مثلا- در باره سیر و تفکر در سرنوشت امم گذشته فرموده:" أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" «۲» و در باره سیر و سفر برای آموختن علم دین فرموده:" فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ" «۳»، الا اینکه اگر منظور از" سائحون" یکی از دو وجه فوق باشد آن لطفی را که در ترتیب صفات ردیف شده هست از بین می برد.

و ثالثا بدست آمد که این صفات شریفه، صفاتی است که ایمان مؤمن با آنها تمام و کامل می شود و مؤمن با داشتن آنها مستوجب وعده قطعی خدا به بهشت و آن بشارت که خدا و رسول (ص) دادند می گردد، و بدین جهت مستوجب می شود که داشتن این صفات، ملازم با قیام به حق خدا باشد، و قیام به حق خدا هم باعث می شود که خدای تعالی در باره چنین مؤمنی، حقی را که بر خود واجب کرده و به وعده هایی

که به او داده وفا کند.

[سبب عدم جواز استغفار برای مشرکین لغو بودن استغفار برای آنان است

" ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی ...

لَأَوَّاهٌ حَلِیمٌ" معنای آیه روشن است، لیکن این نکته را باید در نظر داشت که چون در آیه دومی بعد از بیان سبب استغفار ابراهیم برای پدرش می فرماید" وقتی که فهمید او دشمن خدا است، از او بیزاری جست" و با این بیان معلوم کرد که مشرکین دشمنان خدا و جهنمی هستند، و در نتیجه نباید برای آنان استغفار کرد، اینکه در این آیه می فرماید حال که این معنا برای پیغمبر و پیروانش معلوم شد باید از این مطلب ضروری و روشن غفلت نورزند، که استغفار برای مشرکین

(۱) تفسیر المنار ج ۱۱ ص ۵۲

(۲) چرا در زمین سیر نکردند تا ببینند چگونه بوده است عاقبت کسانی که قبل از ایشان بودند. سوره مؤمن آیه ۸۲

(۳) سوره توبه آیه ۲۲

از این جهت جائز نیست که لغو است، و خضوع ایمان مانع است از اینکه بنده خدا با ساحت کبریای او بازی نموده، کاری لغو بکند.

چون از یکی از دو صورت بیرون نیست، یا خداوند بخاطر تقصیری که از بنده اش سرزده با او دشمن و از او خشمگین است، و یا بنده با خدای تعالی دشمن است، اگر فرضا خدا با بنده اش دشمن باشد ولی بنده اش با او دشمن نباشد و بلکه اظهار تذلل و خواری کند، در اینصورت جای این هست که بخاطر سعه رحمت او آدمی برای آن بنده طلب مغفرت کند، و از خداوند بخواهد که به حال

آن بنـده اش ترحم كنـد. اما اگر بنده با خدا سـر دشـمنى داشـته باشد مانند مشـركين معاند- و خود را بالاتر از آن بداند كه به درگاه خدا سـر فرود بياورد، در چنين صورتى عقل صـريح حكم مى كند به اينكه شـفاعت و يا استغفار معنا ندارد، مگر بعد از آن كه آن بنده عناد را كنار گذاشته، بسوى خدا توبه و بازگشت كند و به لباس تذلل و مسكنت درآيد.

و گر نه چه معنـا دارد كه انسان براى كسـى كه اصـلا رحمت و مغفرت را قبول نـدارد و زير بار عبوديت او نمى رود، اسـتغفار نمـوده، از خـدا بخواهـد كه از او درگـذرد. آرى، اين درخـواست و شـفاعت اسـتهزاء به مقـام ربوبيت و بـازى كردن بـا مقـام عبوديت است، كه به حكم فطرت عملى است ناپسند و غير جائز.

و خداونـد اين جـائز نبودن را به حق نداشـتن تعبير كرده و فرموده:" مـا كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا" يعنى پيغمبر و آنان كه ايمان آورده انـد حق ندارند اسـتغفار كنند بعد از آنكه براى آنها معلوم شد كه ...، و ما در تفسـير آيه" ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ" «۱» گفتيم كه حكم جواز در شرع بعد از جعل حق است.

پس، معناى آيه چنين مى شود: رسول اللَّه و كسانى كه ايمان آورده انـد بعـد از آنكه با بيان خداوندى براى آنها ظاهر شد كه مشـركين دشـمنان خداينـد و مخلـد در آتشـند، ديگر حق ندارند براى آنان اسـتغفار كنند هر چند از نزديكانشان باشـند، و اگر ابراهيم براى پـدر مشـركش اسـتغفار كرد براى اين بود كه در آغـاز خيال مى كرد پـدرش هر چنـد مشـرك است ولى با خـدا دشمنى

و عناد ندارد، و چون قبلا- به او وعده استغفار داده بود لا- جرم برای او طلب مغفرت کرد، ولی وقتی فهمید که او دشمن خداست و بر شرک و ضلالت خود اصرار می ورزد، از او بیزاری جست. " إِنَّ إِبْراهِیمَ لَأَوَّاهٌ حَلِیمٌ " این جمله وعده ابراهیم و استغفار او را برای پدرش تعلیل ______________________

(۱) سوره توبه آیه ۱۷ ____

می کند، به اینکه او جفای پدرش را تحمل نمود، و او را وعده نیکی داد، چون او مردی بردبار بود، و برایش طلب مغفرت کرد، چون مردی" اواه" بود، و اواه کسی را گویند که از ترس خدا و به طمع و امید به خیرات او خیلی آه بکشد.

" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ ... مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ " این دو آیه، متصل به دو آیه قبلی است، که از استغفار برای مشرکین نهی می کرد. و این دو آیه یکی مؤمنین را تهدید می کند به اینکه اگر از آن کارهایی که خداوند بیان کرده پرهیز نکنند، بعد از هدایت گمراهشان خواهد کرد، و در میان همه کارهایی که خداوند از آنها نهی نموده، آن کاری که با مورد آیه تطبیق دارد همان استغفار کردن برای مشرکین و محبت به ایشان است، که مؤمنین باید از آن بپرهیزند، و الا بعد از هدایت دچار ضلالت می شوند.

و خواننده محترم برای روشن شدن بیشتر آیه مورد بحث باید به مطالبی که ما در تفسیر آیه" الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ " «۱» در جلد پنجم این کتاب و همچنین در تفسیر آیات راجع

به ولایت مشرکین و اهل کتاب در سوره های گذشته گذراندیم مراجعه نماید.

و این آیه به یک اعتبار در معنای آیه" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۲» و آیات دیگری در این معنا است که همه بر این معنا گویا هستند که یکی از سنت های الهی این است که نعمت و هدایت خود را بر بنده اش مستمر بگرداند و از او سلب نکند، تا خود بنده بخاطر کفران و تعدیش موجبات تغییر آن را فراهم آورد، آن وقت است که خدای تعالی نعمت و هدایت خود را از او می گیرد.

[علت وجوب تبری از دشمنان خدا، و اشاره به عمومیت این حکم

آیه دومی یعنی آیه" إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ" در ذیلش حکمی را که آیه قبلی بر آن دلالت می کرد چنین تعلیل می کند که اگر از دوستی با دشمنان خدا نهی نموده و گفتیم که باید از آنان بیزاری بجوئید، برای این است که جز خدای سبحان کسی ولی و یاور حقیقی نیست، و این معنا برای مؤمنین وجدانی شده، پس و جدان و ایمان خود آنان باید ایشان را بر آن بدارد که تنها نسبت به او و یا ولیی از اولیای او که خود او اجازه داده باشد تولی داشته باشند، و بغیر ایشان به هیچ یک از

---

(۱) سوره مائده آیه ۳

(۲) و این بدان جهت است که خداوند نعمتی را که بر قومی ارزانی داشته تغییرده نبوده است تا آنکه خودشان را تغییر دهند. سوره انفال آیه

دشمنان او هر که خواهد باشد دوستی و تولی نورزند.

این مفاد ذیل آیه دومی بود، و اما مفاد صدر آن بیان سبب این سبب و علت این علت است، یعنی بیان می کند که چرا ولی و ناصری جز خدا نیست، و می فرماید: جهتش این است که تنها کسی که مالک همه چیز است و مرگ و حیات بدست اوست، خداست و معلوم است که غیر از چنین خدایی که یگانه مالک و مدبر عالم است ولی و ناصری نیست.

از همین بیان عمومی و علت عمومی که در چهار آیه مورد بحث آمده بخوبی روشن گردید که حکم مورد بحث این آیات نیز عمومی است، یعنی اگر در این آیات حکم به وجوب تبری از دشمنان خدا و حرمت دوستی با آنان نموده، این حکم اختصاص به یک نحو دوستی و یا دوستی با یک عده معینی ندارد، بلکه همه انحاء دوستی را شامل می شود، خواه تولی به سبب استغفار باشد یا به غیر آن و خواه دشمن، مشرک یا کافر و یا منافق و یا غیر آنها از قبیل اهل بدعتی که منکر آیات خدا هستند باشد و یا نسبت به پاره ای از گناهان کبیره از قبیل محاربه با خدا و رسول اصرار داشته باشد.

" لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ ... هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" کلمه" الساعه" به معنای مقداری از زمان است، و" ساعت عسرت" آن مقدار زمانی است که زندگی بخاطر ابتلاء به گرفتاریها از قبیل گرسنگی و تشنگی و یا حرارت شدید، و امثال آن دشوار شود، و کلمه" زیغ" به معنای بیرون شدن از

راه حق و میل به طرف بیراهه و باطل است، و اضافه" زیغ" به" قلوب"، و ذکر ساعت عسره و سایر قرینه هایی که از سیاق کلام استفاده می شود، همه شاهد بر آنند که منظور از" زیغ" استنکاف و شانه خالی کردن از امتثال امر پیغمبر، و بیرون شدن از اطاعت او، به سبب سرپیچی از رفتن به جهاد، و یا برگشتن به وطن است بخاطر عسرت و مشقتی که در راه با آن مواجهند.

و کلمه" تخلیف"- بطوری که در مجمع البیان گفته- به معنای تاخیر و جای ماندن از کسی است که رفته، و اما بجای ماندن کسی در مکان، بعد از رفتن تو تخلیف نیست، و اشتقاق آن از" خلف" است که به معنای پشت سر و مقابل جهت روبرو است، وقتی می گویند" فلان خلف فلانا" معنایش این است که فلانی فلان کس را جانشین و خلیفه خود کرد، و خود او را" مخلف" می گویند «۱» و کلمه" رحب" به معنای وسعت و مقابل ضیق است، و حرف" ما" در جمله" بما رحبت" مصدریه است که جمله را به تاویل مصدر می برد و

---

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۹

صفحه ی ۵۴۴

معنایش" برحبها" می شود.

[وجه اینکه توبه (بازگشت) خدا به پیامبر (ص) و مهاجرین و انصار، قبل از ذکره توبه خدا به سه نفری که از جنگ تبوک تخلف کردند در آیه آورده شده و بیان مراد از توبه خدا در این موارد]

و این دو آیه، هر یک از آنها ناظر است به جهتی، غیر آن جهتی که دیگری ناظر بدان است- آیه اولی گذشت خدا از رسول خدا (ص) و مهاجرین و انصار را

بیان نموده و آیه دومی، گذشت از سه تن متخلف از جنگ را بیان داشته است، با این تفاوت که در آیه اول، گذشت از رسول خدا (ص) و بعضی دیگر، گذشت از معصیت نبوده، چون اهل معصیت نبودند، و در آیه دوم، گذشت، گذشت از معصیت بوده است.

و کوتاه سخن، هر چند این دو آیه از نظر غرض و مدلول مختلف هستند، الا اینکه از سیاق آنها برمی آید که می خواهند یک غرض را رسانیده، و هر دو بهم متصلند، و کلام واحدی است که گذشت خدا از رسول خدا (ص) و مهاجرین و انصار و سه تن متخلف را بیان می کند، به دلیل اینکه در صدر آیه دومی کلمه" علی" عطف شده بر" علی" که در آیه اولی بود، و در نتیجه جمله" وَ عَلَى الثَّلاثَةِ" را بر" لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ" عطف می کند، هر چند در معنا از آن مستقل است، و همین عطف، ما را وادار می کند که بگوئیم هر دو با هم و به منظور غرض خاصی نازل شده اند. و شاید غرض اصلی بیان گذشت خدا از آن سه تن متخلف بوده، و گذشت از مهاجر و انصار و حتی گذشت از رسول خدا (ص) صرفا به منظور از دلخوشی همان سه نفر ذکر شده، تا از آمیزش و خلط با مردم خجالت نکشند و احساس نکنند که فرقی میان آنان و سایر مردم نیست، و ایشان و همه مردم در یک جهت شرکت دارند، و آن جهت این است که خدا به رحمت خود از همه آنان در گذشته و در این معنا ایشان کمتر از سایرین و سایرین،

بالاتر از ایشان نیستند.

از همین جا معلوم می شود که نکته تکرار کلمه توبه، در دو آیه چیست، چرا که خدای تعالی نخست توبه و گذشت از پیغمبر و مهاجرین و انصار را یادآور شده، آن گاه می فرماید" پس، از ایشان درگذشت" و از آن سه نفری که تخلف کرده بودند درگذشت، آن گاه بار دیگر می فرماید:" پس، از ایشان درگذشت تا دیگر اینکار را نکنند" و این تکرار جهتی ندارد مگر همین که گفتار در آیه بر سبیل اجمال و تفصیل بوده، اول گذشت از همه را بطور اجمال ذکر کرده، بعدا بطور تفصیل به حال هر کدام از دو فریق جداگانه اشاره فرموده، و در این اشاره، گذشت خود را از خصوص آن سه نفر بیان داشته است.

و اگر هر یک از این دو آیه غرض جداگانه و مستقلی می داشتند و یک غرض جامعی در مجموع آن دو وجود نداشت، در این تکرار هیچ نکته و فائده ای تصور نمی شد.

علاوه بر اینکه در آیه اولی بطور وضوح دلالت می کند بر اینکه رسول خدا (ص) در این داستان گناه و انحرافی نداشته، و حتی نیت انحراف هم نکرده، چون آیه شریفه مهاجرین و انصار را مدح می کند به اینکه از رسول خدا (ص) پیروی و به وی اقتداء کردند، و اگر خود آن حضرت منحرف می شد و یا خیال انحراف را می کرد که دیگر معنی نداشت مقتدی و امام ایشان قرار گیرد، و پیروانش مدح و ستایش شوند، و اگر نکته ای که ما گفتیم در کار نبود، هیچ جهت نداشت که آن جناب را با مهاجرین و انصار ذکر کند.

پس، برگشت معنای آیه

بـه ایـن است که: خداونـد قسم خـورده به اینکه به رحمت خـود به رسـول خـدا (ص) و مهـاجرین و انصـار و آن سه کس که تخلف کرده بودند بازگشت کند، اما بازگشتنش بر مهاجرین و انصار برای این بود که ایشان در ساعت عسرت دست از رسول خـدا (ص) برنداشـتند، و مقصود از سـاعت عسـرت همـان ایامی است که رسول خـدا (ص) بسوی تبوك حرکت می کرد. در ابتـدا دل بعضـی از مهـاجرین و انصار دچار کمی لغزش گردیـد، و از حق گریزان شـد، و چون دنباله آن لغزش را نگرفته و به هوای نفس گوش نداده، حرکت کردند، خداوند از ایشان گذشت، که او به ایشان رؤوف و مهربان است.

و اما بازگشت خدا به آن سه نفر، از این قرار بود که وقتی کارشان به سـختی کشـید و زمین با همه وسعتش برایشان تنگ شد، و دیدنـد که احـدی از مردم با ایشان حرف نمی زننـد و سـلام و علیك نمی کننـد، و حتی زن و فرزنـدشان هم با ایشان حرف نمی زننـد، و خلاـصه یـک نفر انسـان که با آنها انس بگیرد وجود نـدارد، و هر که هست مامور به خودداری از سـلام و کلام است، آن وقت تعیین کردنـد که جز خـدا و توبه به درگـاه او دیگر پناهگاهی نیست، و چون چنین شـد، خداونـد نیز با رحمت خود به ایشان بازگشت فرمود، تا ایشان توبه کننـد و او قبول فرمایـد که او که همانا او تواب- بسـیار به بندگانش بازگشت می کنـد تا به ایشان ترحم نموده، برای توبه کردن هدایت نموده و برای توبه توفیقشان می دهد، و آن گاه توبه شان را می پذیرد- و نسبت به

مؤمنین رحیم و مهربان است.

از این معنایی که ما کردیم روشن شد که اولا مقصود از توبه بر رسول خدا (ص) صرف بازگشت خدا بسوی اوست برحمت خودش، و مقصود از بازگشت نمودن به رحمت، بازگشت به امت اوست به رحمت، پس در حقیقت توبه بر رسول خدا (ص) توبه بر امت او است، و او واسطه در نازل شدن رحمت خدا و خیرات و برکات بسوی امتش است.

و نیز از فضل و کرمی که نسبت به رسول گرامیش دارد این است که هر وقت اسم امت و یا صحابه اش به خیر برده شود، اول اسم شریف او را در صدر کلام قرار می دهد هر چند مطلب راجع به امت باشد، مانند آیه" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ ..." «۱» و آیه" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" «۲» و آیه" لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا ..." «۳»

و همچنین آیات و موارد دیگر.

[بیان مقصود از توبه در هر یک از مواردی که در آیات مورد بحث تکرار شده است

و ثانیا منظور از توبه ای که بار دوم و سوم ذکر کرد، و در هر دو مورد فرمود:" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ"، تفصیل همان اجمالی است که قبلا در جمله" لَقَدْ تابَ اللَّهُ" خاطرنشان ساخته بود.

و ثالثا منظور از توبه در جمله" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ" در هر دو مورد بازگشت خدا بسوی اوست، به هدایت بسوی خیر و توفیق انجام آن، که ما مکرر این معنا را در مباحث قبلی خود در این کتاب خاطرنشان ساخته ایم، که توبه عبد همیشه در میان دو توبه از

خـدای تعالی قرار دارد، یکی رجوع پروردگار به او، به اینکه به او توفیق و هـدایت ارزانی دهـد، و بـدین وسـیله بنـده موفق به استغفار که توبه اوست بگردد، و دوم رجوع دیگر خدا به او، به اینکه گناهان او را بیامرزد، و این توبه دوم خدای تعالی است.

و دلیـل بر اینکه مقصـود از تـوبه در دو آیه، توبه اولی خـداست، این است که در مورد اول گنـاهی از مهـاجرین و انصـار ذکر نکرده و همچنین اسـتغفاری از ایشـان نقل ننموده، پس منظور از آن، توبه بنـده نیست، و توبه دوم خـدا هم نیست، چون گفتیم توبه دوم عبـارت است از قبول توبه عبـد، و در آیه ذکری از توبه مهاجر و انصار به میان نیاورده، بلکه تنها فرموده: نزدیک بود دل بعضـی از ایشان از حق منحرف شود. پس توبه در مورد اول با توبه اول خـدا تناسب دارد، و همچنین در مورد دوم. زیرا از اینکه در جمله" لیتوبوا" که بعـد از آن قرار دارد اسـتغفار ایشـان را نتیجه آن توبه دانسـته می فهمیم که توبه مزبور قبـل از توبه ایشان بوده، و این جز با توبه اولی خدا تطبیق نمی کند.

و ای بسـا جمله" إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِیمٌ" که در مقـام بیـان علت است گفته مـا را تاییـد کنـد، زیرا در این جمله نیز هیـچ یـک از اسماء خدا که دلالت کند بر قبول توبه ذکر نشده، هم چنان که قبلا هم استغفاری از ایشان نقل نکرده بود.

و رابعا منظور از جمله" لیتوبوا" در آیه دوم، توبه آن سه نفری است که تخلف کردند،

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۸۵

(۲) سوره توبه آیه ۲۶

(۳) سوره توبه

که بعنوان نتیجه برای توبه اولی خدای تعالی ذکر شده، و معنایش این است که: خداوند بر آن سه نفر توبه" ترحم" کرد، و توفیقشان داد برای اینکه توبه کنند و خدا برایشان توبه" ترحم" کند، و ایشان را بیامرزد که او توبه کننده رحیم است.

خواهی گفت اینطور که شما می گوئید آیه شریفه دلالت نمی کند بر اینکه خدا توبه ایشان را پذیرفته است، و حال آنکه بطور مسلم توبه ایشان را پذیرفته است، و این گفتار با روایاتی که می گویند این آیه به منظور بشارت بر قبول توبه آنان نازل شده مخالفت دارد.

در جواب می گوئیم درست است که از نظر دلیل نقلی یعنی روایات، خداوند توبه آن سه نفر را پذیرفته و لیکن در خود الفاظ آیه چنین دلالتی نیست، بله، از سیاق آن این معنا استفاده می شود، چون همانطور که گفتیم خدای تعالی اول بطور اجمال فرموده:" لَقَدْ تابَ اللَّهُ"، و این بیان به اطلاقش، هم توبه به معنای توفیق را شامل می شود و هم توبه به معنای قبول را که هر دو، توبه خداست و همچنین جمله بعدی که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ".

و مخصوصا با در نظر داشتن حصری که در آن است و ناظر به جمله قبلی است که فرموده بود:" وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ" دلالت بر قبول توبه آنان دارد، زیرا از آن بر می آید که به این منظور توبه کردند که ملجای در نزد خدا بدست بیاورند، و در آن ملجا و پناه گاه از عذاب خدا ایمن شوند، و خداوند هم بسوی توبه هدایتشان کرد، از این بطور قطع

می فهمیم که با این حال دیگر محال است که خدا توبه شان را قبول نکرده باشد، زیرا او تواب و رحیم است، و خودش فرموده:" إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ فَأُولئِکَ یَتُوبُ اللَّهُ عَلَیْهِمْ" «۱».

بعضی «۲» گفته اند، معنای" ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ لِیَتُوبُوا" این است که" پس آن گاه خداوند توبه را برای آنان آسان کرد، تا بتوانند توبه کنند" و این حرف بسیار سخیف و غلط است، از آن سخیف تر تفسیر آن دیگری «۳» است که گفته" منظور از توبه در جمله" لیتوبوا" برگشت به حالت قبل از معصیت است". از این هم سخیف تر گفتار عده ای دیگر «۴» است که گفته اند" ضمیر در" لیتوبوا" به مؤمنین برمی گردد، و معنای آیه این است که خدا بر آن سه کس توبه کرد، و مژده توبه بر آنان را بر پیغمبرش نازل نمود تا مؤمنین از گناهان خود توبه کنند، و بدانند که خدا توبه ______________

(۱) خدا تنها توبه کسانی را می پذیرد که به نادانی عمل زشت مرتکب می شوند و سپس به زودی توبه می کنند ایشانند که خدا از تقصیرشان درمی گذرد. سوره نساء آیه ۱۷

(۲ و ۳ و ۴) مجمع البیان ج ۳ جزء ۱۱ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ ط بیروت.

ایشان را مانند توبه آن سه نفر می پذیرد".

[معنای اینکه فرمود: با صادقین باشید (... وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ)]

و خامسا معلوم شد که هر چند کلمه" ظن" در لغت به معنای پندار است نه به معنای علم، و لیکن در خصوص مورد این آیه به معنای علم آمده است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ" کلمه"

صدق" در اصل به معنای این است که گفتار و یا خبری که داده می شود با خارج مطابق باشد، و آدمی را که خبرش مطابق با واقع و خارج باشد" صادق" می گویند. و لیکن از آنجایی که بطور استعاره و مجاز اعتقاد و عزم و اراده را هم قول نامیده اند در نتیجه صدق را در آنها نیز استعمال کرده، انسانی را هم که عملش مطابق با اعتقادش باشد و یا کاری که می کند با اراده و تصمیمش مطابق باشد، و شوخی نباشد، صادق نامیده اند.

و اطلاق امر به تقوی و اطلاق کلمه" صادقین" و همچنین اینکه بطور مطلق فرموده: با صادقین باشید- با اینکه معیت و با کسی بودن به معنای همکاری کردن و پیروی نمودن است- همه قرینه هایی هستند که دلالت می کنند بر اینکه مقصود از صدق، معنای مجازی و وسیع آن است، نه معنای لغوی و خاص آن.

بنا بر این، آیه شریفه مؤمنین را دستور می دهد به اینکه تقوا پیشه نموده، صادقین را در گفتار و کردارشان پیروی کنند، و این غیر از آن است که بفرماید" شما نیز مانند صادقین متصف به وصف صدق باشید" زیرا اگر آن بود، می بایستی بفرماید" و از صادقین باشید" نه اینکه بفرماید" و با صادقین باشید"، و این پر واضح است و احتیاج به توضیح ندارد.

" ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ ... ما كانُوا يَعْمَلُونَ" کلمه" رغبت" میل خاصی است از تمایلات نفسانی، و رغبت در هر چیز میل کردن به طرف آن به منظور طلب نفع است، و رغبت از هر چیز به معنای دوری و بی میلی از آن و ترک

آن است، و حرف" باء" در" بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ" برای سببیت است، و معنای جمله را چنین می کند" و ایشان را حقی نیست که بخاطر اشتغال به خود از آن جناب صرفنظر نموده، در مواقع خطر در جنگها و در سختیهای سفر ترکش گویند، و خود سرگرم لذائذ زندگی گردند".

کلمه" ظما" به معنای عطش، و کلمه" نصب" به معنای تعب، و کلمه" مخمصه" به معنای گرسنگی، و" غیظ" به معنای شدت غضب، و" مؤطا" به معنای زمینی است که مسیر راه باشد و بر آن بگذرند.

این آیه حق تخلف از رسول خدا (ص) را از اهل مدینه و اعرابی که در اطراف آن هستند سلب نموده، سپس خاطرنشان می سازد که خداوند در مقابل این سلب حق،

برای ایشان در برابر مصیبتی که در جهاد ببینند از قبیل گرسنگی و عطش و تعب و در برابر هر سرزمینی که بپیمایند و بدان وسیله کفار را به شدت خشم دچار سازند، و یا هر بلائی که بسر آنان بیاورند، یک عمل صالح در نامه عملشان می نویسد، چون در این صورت نیکوکارند و خدا اجر محسنین را ضایع نمی سازد، این معنای" ذلِکَ بِأَنَّهُمْ لا یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ" است.

آن گاه می فرماید: هزینه ای که در این راه خرج می کنند، چه کم و چه زیاد، و همچنین هر وادی که طی می نمایند، برای آنان نوشته می شود و نزد خدا محفوظ می ماند، تا به بهترین پاداش جزا داده شوند.

[پاداش مجاهدان، و مراد از جمله:" لِیَجْزِیَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ"]

و جمله" لِیَجْزِیَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ" غایت و نتیجه ای است که بر جمله" کُتِبَ لَهُمْ" مترتب شده، و معنایش این

است که" نتیجه این نوشتن این است که خداوند جزای بهترین اعمالشان را بدهد" و اگر تنها جزای نیکوترین اعمالشان را ذکر کرد، برای این است که بیشتر رغبت صاحب عمل متوجه آن گونه اعمال است. ممکن هم هست از این جهت باشد که پاداش بهترین اعمال مستلزم پاداش سایر اعمال نیز هست. و نیز ممکن است منظور از" احسن اعمال" جهاد در راه خدا باشد، برای اینکه جهاد از همه اعمال نیک دیگر سخت تر و نیز مهم تر است، زیرا قیام امر دین بدان بستگی دارد.

البته در این میان معنای دیگری نیز هست، و آن این است که جزای عمل در حقیقت همان خود عمل است که بسوی پروردگار رفته است، و بهترین جزا همان بهترین اعمال است، پس، در نتیجه جزا دادن به احسن اعمال معنایش جزا دادن به احسن جزاء است. معنای دیگری نیز هست، و آن این است که خدای سبحان گناهان ایشان را که مختلط به اعمال نیک ایشان شده می آمرزد و جهات نقص اعمال آنان را می زداید، و می پوشاند، و بدین وسیله عمل ایشان را بعد از آنکه عمل نیک بود به صورت عمل نیکوتر درمی آورد و آن گاه به آن عمل نیکوتر پاداش می دهد، و ممکن هم هست این وجه با وجه قبلی به یک معنا بر گردد- دقت بفرمائید-.

" وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ" سیاق آیه دلالت می کند بر اینکه منظور از جمله" لِيَنْفِرُوا كَافَّةً" بیرون شدن همگی برای جهاد است، و ضمیر در" فِرْقَةٍ مِنْهُمْ" به مؤمنین برمی گردد، که نباید همگیشان بیرون روند، و لازمه آن

این است که مقصود از" نفر" کوچ کردن به سوی رسول خدا باشد.

بنا بر این، آیه شریفه در این مقام است که مؤمنین سایر شهرها را نهی کند از اینکه تمامیشان به جهاد بروند، بلکه باید یک عده از ایشان به مدینه الرسول آمده، احکام را از آن جناب

بیاموزند، و عده دیگری به جهاد بروند.

و بنا بر این معنا، مناسب تر آنست که ضمیر مستتر در" رجعوا" به آن طائفه ای برگردد که برای آموختن احکام دین بیرون می شوند، و ضمیر در" الیهم" به قوم و اهل شهر ایشان راجع باشد، و منظور از آیه این باشد که وقتی این عده احکام دین را یاد گرفتند به شهر خود و به میان اهل ولایت خود برگشته، ایشان را انذار کنند. ولی ممکن هم هست عکس این ترتیب باشد، یعنی ضمیر در" رجعوا" به اهل شهر برگردد که به جهاد رفته اند، و ضمیر در" الیهم" به آموزندگان دین برگشت کند، و معنا چنین باشد:" و قوم خود را که به جهاد رفته اند وقتی که از جهاد بسوی ایشان برگشتند انذار کنند".

[توضیح آیه نفر (فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ ...) و بیان آنچه که از آن استنباط می شود]

و معنای آیه این است که: برای مؤمنین سایر شهرستانهای غیر مدینه جایز نیست که همگی به جهاد بروند، چرا از هر شهری یک عده بسوی مدینه الرسول کوچ نمی کنند تا در آنجا احکام دین را یاد گرفته و عمل کنند، و در مراجعت هموطنان خود را با نشر معارف دین انذار نموده، آثار مخالفت با اصول و فروع دین را گوشزد ایشان بکنند، تا شاید

بترسند، و به تقوا بگرايند.

از اينجا معلوم مى شود كه:

اولا- مقصود از تفقه در دين فهميدن همه معارف دينى از اصول و فروع آن است، نه خصوص احكام عملى، كه فعلا در لسان علماى دين كلمه فقه اصطلاح در آن شده، بدليل اينكه مى فرمايد:" وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ- و قوم خود را انذار كنند"، و معلوم است كه انذار با بيان فقه اصطلاحى، يعنى با گفتن مسائل عملى صورت نمى گيرد، بلكه احتياج به بيان اصول عقايد دارد.

و ثانيا معلوم مى شود كه وظيفه كوچ كردن براى جهاد، از طلبه علوم دينى برداشته شده، و آيه شريفه به خوبى بر اين معنا دلالت دارد.

و ثالثا معانى ديگرى كه مفسرين احتمال داده اند- و ذيلا پاره اى از آنها نقل مى شود- از سياق آيه دور است، مثلا بعضى «۱» گفته اند: مقصود از اينكه فرمود: نبايد همه كوچ كنند اين است كه نبايد همه براى آموختن احكام دين به مدينه بيايند. بعضى «۲» ديگر گفته اند مقصود از كوچ كردن در جمله" فَلَوْ لا نَفَرَ" كوچ كردن براى جهاد، و مقصود از" ليتفقهوا" در شهر ماندن

---

(۱) مجمع البيان ج ۳ جزء ۱۱ ص ۱۶۵

(۲) مجمـوعه مـن التفاسـير ج ۳ ص ۲۱۹

عده اى ديگر است، تا وقتى آن مجاهدين به شهر برگشتند اين عده آنان را انذار كنند. اينها و همچنين معانى ديگرى كه احتمال داده اند از سياق دور است، و ما متعرض نقل و بحث در آنها نمى شويم.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" در اين آيه شريفه دستور جهاد عمومى داده شده تا از هر طرف در

دنیا، اسلام گسترش یابد، چون وقتی می فرماید: هر طائفه از مؤمنین باید با کفار هم جوار خود کارزار کنند معنایش همان گسترش دادن اسلام و برقرار کردن سلطنت اسلام است بر دنیا، و بر تمامی ساکنین ربع مسکون.

معنای" غلظه" در جمله" وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً" شدت و سرسختی نشان دادن بخاطر خداست، و معنایش این نیست که با کفار خشونت و سنگدلی و بد اخلاقی و قساوت قلب و جفا و بی مهری نشان دهید، زیرا این معنا با هیچ یک از اصول دین اسلام سازگار نیست، و معارف اسلامی همه آن را مذمت و تقبیح کرده اند، و آیات مربوط به جهاد هم از هر تعدی و ظلم و جفایی نهی کرده، که شرحش در سوره بقره گذشت.

و جمله" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" وعده ای است الهی به اینکه اگر تقوا پیشه کنید خداوند یاریتان می کند، و برگشت معنای آن به ارشاد مسلمین است، به اینکه همواره مراقب خود باشند، و مقام پروردگار خود را نسبت به خود از یاد نبرند، و متوجه باشند که خدا با ایشان و مولای ایشان است، که اگر چنین کنند و تقوا بخرج دهند خدا وعده داده که دست بالا و ما فوق همه عالمیان قرار خواهند گرفت.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل برخی آیات گذشته)]

در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم و ابن مردویه از جابر بن عبد اللَّه روایت کرده اند که گفت: آیه" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ" وقتی نازل شد که رسول خدا (ص) در مسجد بود، و مردم در مسجد همه تکبیر گفتند، آن گاه مردی از انصار که دو طرف ردای خود

را به شانه های خود انداخته بود نزدیک آمد و پرسید: یا رسول اللَّه! این آیه نازل شده؟

فرمود: آری.

انصـــــاری گفــــت: معـــــامله پر ســــودی اســـت، و مــــا هرگز ایــــن معــــامله را پس نمی دهیـــم و از

خدا خواهش نمی کنیم که خریداری خود را پس دهد «۱».

و در کافی به سند خود از سماعه از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

عباد بصری، علی بن الحسین (ع) را در راه مکه دید و عرض کرد: ای علی بن الحسین! چرا جهاد را که سخت است رها کردی و زیارت حج را که آسان است اختیار نمودی؟ حضرت فرمود: اگر برخورد کنیم به کسانی که این صفات را داشته باشند البته جهاد کردن در معیت آنان از حج بهتر است «۲».

مؤلف: مقصود آن جناب (صلوات اللَّه علیه) صفاتی است که در آیه" التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ" برای مؤمنین شمرده.

و از رسول خدا (ص) نقل شده که فرمود: سیاحت امت من در مساجد است.

مؤلف: و از ابو هریره از رسول خدا (ص) روایت شده که فرمود: مقصود از" سائحون" روزه داران است، و از ابی امامه از آن جناب روایت شده که فرمود: سیاحت امت من جهاد در راه خداست، که قبلا در باره آن بحث شد «۳».

و در مجمع البیان گفته: همه صفاتی که در آیه مذکور آمده با" یاء" یعنی" تائبین و عابدین و ..." خوانده می شود، و این قرائت را از امام باقر و امام صادق (ع) نقل کرده «۴».

و در الدر المنثور در تفسیر آیه" ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ" می گوید: ابن ابی شیبه، احمد، بخاری، مسلم، نسایی، ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی

حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی- در کتاب دلائل- از سعید بن مسیب از پدرش روایت کرده اند که گفت: وقتی ابو طالب می خواست از دنیا برود رسول خدا (ص) به بالینش آمد در حالی که ابو جهل و عبد اللَّه بن ابی امیه نیز آنجا بودند، حضرت فرمود: عموجان بگو" لا اله الا اللَّه" تا با آن نزد خدای تعالی برایت احتجاج کنم، ابو جهل و عبد اللَّه بن ابی امیه گفتند: ای ابو طالب آیا می خواهی دست از دین عبد المطلب برداری؟ و همچنین رسول خدا (ص) کلمه توحید را به او عرضه می کرد، و آن دو وی را با این حرف مورد سرزنش ______________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۰

(۲) فروع کافی ج ۵ ص ۲۲ ح ۱

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۲۸۱- ۲۸۲

(۴) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۴

قرار می دادند، و سرانجام آخرین حرفی که ابو طالب زد این بود که به ایشان گفت: بر دین عبد المطلب، و حاضر نشد بگوید: لا اله الا اللَّه.

رسول خدا (ص) در جوابش فرمود: اگر خدا مرا نهی نکند برایت استغفار می کنم، ولی چیزی نگذشت که این آیه نازل شد:" ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ ..." و نیز در باره ابو طالب خطاب به رسول خدا (ص) نازل شد:" إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ" «۱».

مؤلف: و در این معنا روایات دیگری از طرق اهل سنت رسیده که در بعضی از آنها دارد: مسلمین وقتی دیدند رسول خدا (ص) برای عمویش با اینکه مشرک بود استغفار می کند، ایشان نیز برای پدران

مشرک خود استغفار کردند، و بدین جهت آیه مورد بحث نازل گردید «۲».

و لیکن روایات وارده از ائمه «۳» اهل بیت (ع) همه متفقند بر اینکه ابو طالب اسلام آورد، ولی برای اینکه بتواند از رسول خدا (ص) حمایت کند اسلام خود را اظهار نمی کرد، و در اشعاری هم که به نقل صحیح از آن جناب روایت شده شواهد و ادله بسیاری هست، که وی به دین توحید و با تصدیق نبوت خاتم انبیاء از دنیا رفته است، و ما پاره ای از اشعار او را قبلا نقل کردیم.

و در کافی به سند خود از زراره از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: کلمه" اواه" به معنای کسی است که زیاد دعا می کند «۴».

و در مجمع البیان در تفسیر آیه" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً ..." گفته است: بعضی گفته اند که شان نزول این آیه چنین بوده که عده ای از مسلمانان قبل از آنکه واجبات دین نازل شده باشد از دنیا رفتند، و مسلمانان به رسول خدا (ص) عرض کردند: یا رسول اللَّه! این عده از برادران ما، قبل از اینکه این فرائض را انجام داده باشند از دنیا رفتند، وضع ایشان نزد پروردگار چگونه است؟ در جواب ایشان این آیه نازل شد:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً ..."- نقل از حسن «۵».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۲

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۲

(۳) اصول کافی ج ۱ ص ۱۶۲ ح ۳

(۴) اصول کافی ج ۲ ص ۴۶۶ ح ۱

(۵) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۷

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده که در

شان نزول آیه مذکور گفته است: این آیه وقتی نازل شد که مسلمانان از اسرای بدر فدیه و خون بها گرفتند و آیه نازل شد که حق شما نبود چنین کاری کنید، تا خدایتان اذن می داد و لیکن حال که گرفتید خداوند شما و هیچ قومی را بخاطر گناهی که کرده اند عذاب نمی کند مگر بعد از آنکه گناهان را برای آنان بیان کند، یعنی قبلا ایشان را نهی بکند «۱».

مؤلف: ظاهر این دو روایت این است که راویان خواسته اند مصادیقی را برای آیه ذکر کنند، و آیه را با داستان مورد نظر خود تطبیق دهند نه اینکه بگویند آیه در باره خصوص این داستان نازل شده، و اتصال آیه بدو آیه قبل خود، و اینکه در سیاق همان دو آیه قرار دارد، خیلی روشن است، و توضیحش گذشت.

و در کافی به سند خود از حمزه بن محمد طیار، از امام صادق (ع) روایت کرده است که در معنای آیه" وَ ما کانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ" فرموده: یعنی به ایشان برساند و بفهماند که چه کارهایی مورد رضای او و چه کارهایی مورد سخط اوست ... «۲».

مؤلف: این روایت را کافی «۳» از عبد الاعلی از امام صادق (ع) نیز نقل کرده، برقی هم آن را در محاسن «۴» خود آورده.

و در تفسیر قمی دارد که امام صادق (ع) فرمود: آیه" لَقَدْ تابَ اللَّهُ ..." اینطور نازل شد:" لقد تاب اللّه بالنبی علی المهاجرین و الانصار الذین اتبعوه فی ساعه العسره"، و مقصود آن ابو ذر و ابو خیثمه و عمیر بن وهب است، که نخست تخلف کردند

و بعد خود را به رسول خدا رساندند «۵».

مؤلف: این روایت را در تفسیر آیه" وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً" «۶» همین سوره از حدیث مفصلی که قمی آن را در تفسیر خود نقل کرده استخراج نمودیم. و در مجمع البیان قرائت" لقد تاب اللّٰه بالنبی" را از امام صادق و از حضرت رضا (ع) نقل کرده ______________

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۶

(۲) اصول کافی ج ۱ ص ۱۶۳ ح ۳

(۳) اصول کافی ج ۱ ص ۱۶۳ ح ۵

(۴) محاسن برقی ص ۲۷۶ ح ۳۸۹

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۹۷

(۶) سوره توبه آیه ۴۶ ______________

است «۱».

و در تفسیر مجمع البیان در ذیل- آیه" وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا" گفته است که علی بن الحسین زین العابدین و محمد بن علی و جعفر بن محمد (ع) و همچنین ابو عبد الرحمن سلمی کلمه" خلفوا" را" خالفوا" قرائت کرده اند «۲».

[روایتی در باره مشقات و سختی هایی که مسلمانان در راه تبوک تحمل نمودند]

و نیز در مجمع البیان در تفسیر آیه" لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ ..." گفته است که این آیه در واقعه جنگ تبوک و آن شدائدی که مسلمانان در آن جنگ دیدند نازل شده که حتی بعضی از ایشان تصمیم گرفتند برگردند، ولی لطف خدا شامل حال آنها شد. حسن گفته است: در آن جنگ ده نفر از مسلمانان یک شتر داشتند و به نوبت یکی پس از دیگری بر آن سوار می شدند و آذوقه شان هم آرد جو با سبوس و مقداری خرمای کرم خورده و روغن گندیده بود و چند نفری از ایشان مختصر خرمایی

که داشـتند در میان خود بدین طریق مورد اسـتفاده قرار می دادند که وقتی گرسنگی به ایشان فشار می آورد یک دانه خرما را هر یک در دهان گذاشـته می مکیـد تا مزه آن را احساس کند، آن گاه درمی آورد به دیگری می داد و همچنین تا به آخر آن را در دهـان گذاشـته، یـک جرعه آب روی آن می خوردنـد، و همچنین این کار را می کردنـد تا چیزی از آن خرما باقی نمی ماند مگر هسته اش.

و نیز در مجمع البیان در تفسیر آیه" وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا" گفته: این آیه در شان کعب بن مالک و مراره بن ربیع و هلال بن امیه نـازل شـد، که از رسول خـدا تخلف کرده بـا آن جنـاب بیرون نشدنـد، البته این تخلفشـان از در نفـاق نبود بلکه از این جهت بود که مسامحه کردند و بعدا پشیمان شده وقتی رسول خدا (ص) برگشت خدمتش رسیدند و عذر خواستند، حضرت با آنان حرف نزد، نزد مسـلمانان رفتنـد ایشان هم با آنان حرف نزدند، و خلاصه یک نفر از مسـلمانان با آنان همکلام نشد، حتی بچه ها هم از ایشان قهر کرده و اعراض نمودنـد. زنان این سه نفر نزد رسول خدا (ص) آمدند و عرض کردند آیا ما هم باید از شوهرانمان کناره گیری کنیم؟ حضرت فرمود: نه، و لیکن نباید نزدیک شما بیایند.

در نتیجه زنـدگی در مـدینه بر آنان تنگ شـد بناچار سـر به کوه نهاده در قله کوهی جای گرفتند، و همه روزه خانواده هایشان برایشان غـذا می آوردند، تا آنکه به یکدیگر گفتند: حال که همه مردم با ما قهر کرده و حرف نمی زنند، ما چرا با خود حرف بزنیم و چرا از مسلمانان

تبعیت ___________

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۸۰

(۲) مجمـــــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــــان ج ۵ ص ۷۸

نکنیم لا جرم هر کدام به قله کوهی رفته دیگر یکدیگر را ندیدند و بهمین حال پنجاه روز در کوه مانده، به درگاه خدا تضرع و زاری می کردند و اظهار توبه و ندامت می نمودند، خداوند توبه شان را قبول نموده این آیه را در حقشان نازل کرد «۱».

مؤلف: قبلا این داستان را در ضمن حدیثی طولانی از تفسیر «۲» قمی در تفسیر آیه" ۴۶" این سوره نقل کردیم و این داستان به طرق بسیاری نقل شده.

و در تفسیر برهان از ابن شهرآشوب از تفسیر ابی یوسف بن یعقوب بن سفیان روایت کرده که گفت: مالك بن انس از نافع از ابن عمر برای ما حدیث کرد که گفت: خداوند در آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ" صحابه رسول خدا (ص) را دستور داده که از خدا بترسند، آن گاه گفته است که مقصود از صادقین در جمله" کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ" رسول خدا (ص) و اهل بیت آن جناب است «۳».

مؤلف: و در این معنا روایات بسیاری از امامان اهل بیت (ع) وارد شده، و در الدر المنثور از ابن عباس و نیز از ابن عساکر از ابی جعفر آورده که در تفسیر آیه" وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ" گفته اند: مقصود از صادقین علی بن ابی طالب (ع) است «۴».

و در کافی به سند خود از یعقوب بن شعیب روایت کرده که گفت: نزد امام صادق (ع) بودم، و به ایشان عرض کردم اگر امام و پیشوای مسلمین بمیرد مردم چه تکلیفی دارند؟ فرمود: پس، فرمایش خدا چه شد که می فرماید:"

فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ". آن گاه فرمود ایشان ما دام که در طلب معرفت امام هستند از جهاد معذورند، و آن دسته هم که در شهر در انتظار برگشتن دسته اولند نیز معذورند تا اصحاب ایشان (دسته اول) برگردند «۵».

مؤلف: و در این معنا روایات بسیاری از ائمه اهل بیت (ع) رسیده که خود از جمله ادله ایست که دلالت می کند بر اینکه منظور از تفقه در آیه، اعم است از آموختن علم فقه اصطلاحی و سایر معارف دینی.

البته، خواننده محترم باید بداند که در باره سبب نزول این آیات اقوال دیگری نیز هست که بخاطر ضعف و سستی آنها متعرض نمی شویم.

---

(۱) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۹

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۹۵- ۲۹۹

(۳) تفسیر برهان ج ۲ ص ۱۷۰ ح ۱۱

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۰

(۵) اصول کافی ج ۱ ص ۳۷۸ ح ۱ صفحه ی ۵۵۷

[سوره التوبه (۹): آیات ۱۲۴ تا ۱۲۹]

ترجمه آیات و چون سوره ای نازل شود پاره ای از ایشان کسی است که می گوید این سوره، ایمان کدامیک از شما را زیاد کرد؟ اما آن کسانی که ایمان آوردند ایمانشان زیاد شد و خوشوقت شدند (۱۲۴).

و اما کسانی که در دلهایشان مرض بود پلیدی بر پلیدیشان افزود، و بمردند در حالی که کافر بودند (۱۲۵).

آیا نمی بینند که در هر سال یک بار و یا دو بار آزمایش می شوند (و از عهده برنیامده گناه می کنند) آن گاه توبه نمی کنند و ایشان متذکر نمی شوند (۱۲۶).

و چون سوره ای نازل شود بعضی به بعضی دیگر نگریسته (می گویند) آیا کسی متوجه شما

هست؟

آن گـاه برمی گردنـد، خـدا دلهایشـان را برگردانیـد بـه جرم اینکـه مردمی هسـتند کـه (نمی خواهنـد) بفهمنـد (۱۲۷).

با اینکه هر آینه شما را رسولی از خود شما آمد که ضرر و هلاك شما بر او گران است و او حریص است بر هدایت شما و به مؤمنین رءوف و رحیم است (۱۲۸).

پس اگر اعراض کردند بگو خدا مرا بس است، معبودی نیست جز او من بر او توکل می کنم و او پروردگار عرش بزرگ است (۱۲۹).

بیان آیات [حال مؤمنین و منافقین در موقع نزول سوره قرآنی

آیات سوره برائت با این چند آیه ختم می شود، و این آیات حال مؤمنین و منافقین در موقع نزول سوره قرآنی را بیان می کند، و بدین وسیله نشانه دیگری از نشانه های نفاق را شرح می دهد که با آن مؤمن از منافق تشخیص داده می شود، و آن این است که در موقع نزول قرآن به یکدیگر می گویند: این آیه ایمان کدامتان را زیاد کرد؟ و یا به یکدیگر نگاه می کنند و می گویند مبادا کسی شما را ببیند.

و در آخر رسول گرامی خود را به وصفی توصیف می کند که دلهای مؤمنین به وی متمایل شود، و او را دستور می دهد، به اینکه اگر مردم از او روی گردانیدند بر خدا توکل جوید.

" وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هـذِهِ إِيماناً ... وَ هُمْ كافِرُونَ" از طرز سؤال" هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ" برمی آید که گوینده و پرسش کننده آن دلش خالی از شك و تردید نبوده، زیرا طبع چنین سؤالی خود گواه است بر اینکه صاحب آن در دل خود اثری از نزول قرآن احساس نکرده، و

چون می پندارد که دل سایرین مانند دل او است، لذا جستجو می کند کسی را که دلش از نزول قرآن متاثر شده پیدا کند، به عبارت دیگر، او خیال می کند که پیغمبر اکرم دعویدار این است که قرآن در تمامی دلها اثر می گذارد و همه را اصلاح می کند، چه اینکه مستعد و آماده اصلاح باشد یا نباشد، و چون خود را می بیند که هر چه سوره جدید نازل می شود در دلش اثری از خشوع در برابر خدا و میل به حق نمی گذارد، تردیدش زیادتر می شود، تا آنجا که ناگزیر می شود از سایرین که در موقع نزول حاضر بوده اند بپرسد، نکند ایشان نیز مثل خودش باشند، که اگر مثل اویند در نفاقش استوارتر باشد.

و کوتاه سخن، نحوه سؤال گواه است بر اینکه سائل دلش خالی از نفاق نیست، زیرا خود خدای تعالی در دو آیه مورد بحث وضع دلها را روشن نموده، میان دل مؤمنین و دل بیماردلان فرق گذاشته و فرموده:" فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا" آنهایی که ایمان آوردند، و دلهایشان خالی از نفاق و بری از مرض است و نسبت به دین خود یقین دارند- البته این وصف آخری از قرینه مقابله استفاده می شود- در نتیجه از شنیدن سوره ای که نازل می شود ایمانشان زیاد

می شود، هم از جهت کیفیت و هم از حیث کمیت.

[هیچ سوره قرآنی بی اثر در دلها نیست، قلب سلیم را ایمان و سرور می افزاید و قلب مریض را رجس و ضلالت

چون وقتی زمینه دل با نور هدایت آیات قرآنی روشن گردید، قهرا نور ایمان زیاد می شود و این زیادی، زیادی در کیفیت است. و نیز از آنجایی که قرآن

کریم مشتمل است بر معارف و حقایقی تازه و قهرا نور بیشتری از ایمان در دل پیدا می شود و ایمان تازه تری بر ایمان قبل علاوه می گردد، و این زیادی در کمیت است، و نسبت زیادی ایمان به سوره های قرآنی، از قبیل نسبت دادن به اسباب ظاهری است، (یعنی همانطور که می گوئیم فلان غذا در مزاج، فلان اثر را می گذارد، عینا بهمین معنا می گوئیم آیات قرآنی در جان آدمی نور می بخشد) و بهر تقدیر، پس سوره های قرآنی در دل مؤمنین اثر می کند، و ایمان آنان را زیادتر می سازد، و بدین جهت شرح صدر یافته، رخساره هایشان از بهجت و سرور افروخته می گردد،" وَ هُمْ یَسْتَبْشِرُونَ".

" أَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" که همان اهل شک و نفاقند،" فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَی رِجْسِهِمْ"، یعنی ضلالتی جدید بر ضلالت قدیمشان افزوده می شود، در اصطلاح قرآن رجس به معنای ضلالت است، بدلیل اینکه می فرماید:" وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ" «۱».

و مقابله ای که در میان جمله" الَّذِینَ آمَنُوا" و جمله" الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" برقرار است، این معنا را افاده می کند، که آیه در باره کسانی است که در دلشان ایمان صحیحی وجود ندارد، و دلهایشان گرفتار شک و انکار است، که خود منجر به کفر می شود، و لذا در آخر می فرماید" وَ ماتُوا وَ هُمْ کافِرُونَ".

این آیه دلالت می کند بر اینکه هیچ سوره ای از قرآن بی اثر در دلهای شنوندگان نیست، و اگر قلب شنونده سلیم باشد، ایمان و مسرتش زیاده می گردد، و اگر قلب، قلب مریضی باشد، همین سوره های قرآن باعث می شود که رجس و

ضلالت آنان بیشتر شود، هم چنان که نظیر این معنا را در آیه" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ لا یَزِیدُ الظَّالِمِینَ إِلَّا خَساراً" «۲» تصریح نموده.

---

(۱) و هر که را که بخواهد گمراه کند سینه اش را تنگ و کم گنجایش می سازد که تو گویی (در پذیرش هدایت الهی) می خواهد به آسمان صعود کند بدین سان رجس را بر کسانی که ایمان نمی آورند مسلط می سازد. سوره انعام آیه ۱۲۵

(۲) و نازل می کنیم از قرآن چیزهایی که مایه شفای (دلها) و رحمت بر مؤمنین است، و کافران را جز زیانکاری نمی افزاید. سوره اسری آیه ۸۲

صفحه ی ۵۶۰

" أَ وَ لا یَرَوْنَ أَنَّهُمْ یُفْتَنُونَ فِی کُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَیْنِ ..."

استفهام در این آیه استفهام تقریر است، و آیه چنین معنا می دهد: چرا ایشان تفکر نمی کنند و عبرت نمی گیرند، با اینکه می بینند در هر سالی یک یا دو بار مورد امتحان قرار می گیرند و در همه نوبت ها از امتحان مردود گشته و نمی توانند از امتحان خدایی بیرون آیند، و توبه نمی کنند و متذکر نمی شوند، و اگر در این باره فکر می کردند قطعا بیدار می شدند و وظیفه واجب و حیاتی خود را تشخیص می دادند، و یقینشان می شد که ادامه این کفر و نفاق باعث می شود هر سالی که بگذرد پلیدی تازه ای بر پلیدیهایشان افزوده گشته، سرانجام هلاکت دائمی و خسران ابدیشان حتمی شود.

" وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ هَلْ یَراکُمْ مِنْ أَحَدٍ ..."

این خصیصه دیگری از خصایص منافقین است که وقتی سوره ای از سوره های قرآن نازل می شود- و قهرا ایشان هم حاضرند و می شنوند- بیکدیگر نگاهی می کنند که معنای

نگاه کردنشان این است که آیا کسی شما را می بیند؟ و این حرف حرف کسی است که مطلبی را بشنود که طاقت شنیدنش را نداشته، و نتواند قیافه خود را از ناراحتی حفظ کند، و از قلق و اضطراب درونی رنگش هم عوض شود و بترسد که دیگران از برگشتن رنگ رویش آنچه را که در دل او است بخوانند و از سر درونش آگاه شوند، لاجرم به کسی که از حال وی و باطنش خبر دارد رو کرده و از او بپرسند آیا کسی از اطرافیان از وضع وی خبردار شده یا نه.

پس، اینکه فرمود:" نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ" مقصود از بعض منافقین هستند، و این خود از ادله ای است که دلالت می کند بر اینکه ضمیر" فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ" که در آیه قبلی بود نیز به منافقین برمی گردد، و معنای" نَظَرَ بَعْضُهُمْ"،" نظر بعضهم نظر قلق مضطرب" است، یعنی بعضی به بعضی نگاه می کند، نگاه کردن کسی که مضطرب باشد و بترسد از اینکه اسرارش فاش شده باشد.

و جمله" هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ" جمله" نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ" را تفسیر می کند و آن را چنین معنا می دهد:" بعضی به بعض نگاه کردند، نگاه کسی که می گوید: آیا کسی شما را دید" و کلمه" من" در جمله" من احد" برای تاکید، و کلمه" احد" فاعل" یراکم" است.

و از ظاهر سیاق برمی آید که معنای" ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ" این است که از حضور پیغمبر برمی گردند در حالی که خدا دلهایشان را از فرا گرفتن و دریافتن آیات الهی و ایمان به آن برگردانیده است، بجهت آنکه مردمی هستند که حرف

حـق بـه گوشـشان نمی رود. پس می تـوان گفـت جملـه" صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ "- البتـه بنـا بـه گفتـه علمـای

کوفی که جایز دانسته اند جمله حالیه ای که اولش فعل ماضی است خالی باشد از حرف" قد"- جمله ایست حالیه.

و چه بسا احتمال رود که منظور از جمله مذکور نفرینی باشد از خدای تعالی بر منافقین، و نظائر آن در قرآن زیاد است، و نفرین خدا در همه جا به معنای تهدید بشر است.

[توصیف پیامبر اسلام صلّى الله عليه وآله به اینکه نسبت به هدایت مردم حرص و اهتمام شدید دارد]

" لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ" کلمه" عنت" به معنای ضرر و هم به معنای هلاکت است، و کلمه" ما" در جمله" ما عَنِتُّمْ" مصدریه است، که آن را به معنای مصدر تاویل می نماید، و منظور از رسول، بطوری که سیاق دو آیه گواهی می دهد خاتم انبیاء محمد (ص) است، چون می بینیم که او را وصف می کند به اینکه از خود ایشان است، و ظاهر این است که مقصود این باشد که او مثل شما بشر است، و همنوع خود شما است، چون در کلام چیزی که دلیل باشد بر اینکه خطاب بخصوص عرب و یا قریش باشد نیست، مخصوصا نظر به اینکه در میان آنان در حال خطاب، مسلمانانی از روم و فارس و حبشه نیز بوده اند.

و معنای آیه این است: هان ای مردم! پیغمبری از جنس خود شما مردم بیامده که از اوصافش یکی این است که از خسارت دیدن شما و از نابود شدنتان ناراحت می شود، و دیگر اینکه او در خیرخواهی و نجات شما چه مؤمن

و چه غیر مؤمن حریص است، و اینکه او نسبت به خصوص مؤمنین رؤوف و رحیم است، و با اینکه اوصافش چنین است آیا باز هم جا دارد که از او سرپیچی کنید؟ نه، بلکه سزاوار است که از او اطاعت کنید، چون او رسولی است که قیام نکرده مگر با امر خدا، اطاعت کردن از او اطاعت خدا است، آری، جا دارد به او نزدیک شوید و با او انس بگیرید، چون او هم مثل خود شما بشر است، پس بهر چه دعوت کرد بپذیرید، و هر خیرخواهی که نمود بکار ببندید.

از این بیان معلوم شد که قیدهایی که در کلام اخذ شده و اوصافی که آورده شده یعنی وصف" رسول" و" من انفسکم" و" عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ ..." همه برای تاکید آن سفارش آورده شده، دلیلش این است که در آیه ذیلش می فرماید:" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ".

" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ" یعنی: بگو او مرا کافی است، و هیچ معبودی نیست جز او.

پس، جمله" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" در مقام تعلیل حکم به وجوب متابعت از آن جناب است. و می رساند که چون او از همه اسباب ظاهری قطع نظر کرده، و تنها به خدایش اعتماد نموده او

وی را کفایت می کند. آری، جز خدای تعالی کفایت کننده ای نیست، چون تنها اوست معبود، و جز او معبودی نیست. احتمال هم دارد که جمله" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" فقط بمنظور تعلیم، ذکر شده باشد، نظیر کلمه" سبحانه" در آیه" وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ" «۱».

جمله" عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ"

که حصر را می رساند تفسیری است که جمله" حَسْبِیَ اللَّهُ" را که به التزام، دلالت بر معنای توکل دارد تفسیر می کند. در پاره ای از بحث های گذشته، بیان شد که معنای توکل این است که بنده پروردگار خود را وکیل خود بداند و او را همه کاره و مدبر امور خود بداند، به این معنا از تمسک به اسبابی که از سببیت آنها آگهی دارد- و یکی از آنها خود اوست- که علتی است ناقص، دست برداشته و به سبب حقیقی که تمامی اسباب به او منتهی می گردد تمسک بجوید.

از همین جا معلوم می شود که چرا در آخر فرمود:" وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ" و منظور این بود که بفهماند خدای تعالی آن پادشهی است که سلطنتش بر تمامی موجودات حاکم، و نسبت به همه مدبر است.

و اگر فرمود:" فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ ..." و نفرمود:" فتوکل علی اللَّه" برای این است که رسول گرامیش را ارشاد کند به اینکه باید توکلش بر خدا، توأم باشد با یاد این حقایق که معنای حقیقت توکل را روشن می سازد، و نظر صائب آنست که انسان به آنچه که از اسباب ظاهری بر می خورد و پی می برد (و قهرا بعضی از اسباب است نه همه آن) وثوق و اتکاء نکند، بلکه معتقد باشد که هر سببی هر اثر و خاصیتی دارد که خداوند به آن افاضه کرده، و در رسیدن به غرض و هدف خود به پروردگار خود اتکاء کند.

این آیه شریفه دلالت می کند بر اینکه رسول خدا (ص) اهتمام عجیبی نسبت به هدایت یافتن مردم داشته، و این دلالت بر کسی پوشیده نیست، پس خداوند تعالی آن حضرت را امر

می کنـد که در آنچه که همت گمـارده بر خـدا توکـل کنـد، و در آیه قبلی بیان کرده بود که همه همت او و حرص و ولعش هدایت یافتن مردم و رسیدنشان به سعادت است- دقت بفرمائید.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات گذشته است)]

در کافی به سند خود از ابی عمرو زبیری از امام صادق (ع) روایت کرده که ______________________

(۱) سوره بقره آیه ۱۱۶ ____

صفحه ی ۵۶۳

[روایتی در باره نقص و تمامیت ایمان و شدت و ضعف آن و روایتی در مورد پاک بودن پدران پیامبر (ص) از زنا]

در ضمن حدیثی طولانی که در باره نقص ایمان و تمامیت آن بیان داشته در جواب عمرو که پرسیده است: من نقصان ایمان و تمامیت آن را فهمیدم، اینک بفرمائید این زیادت ایمان از کجا است؟ فرموده است: از آیه شریفه" وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ أَیُّکُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِیماناً فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِیماناً وَ هُمْ یَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَی رِجْسِهِمْ" و نیز آیه شریفه" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْیَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدیً" «۱».

چون اگر ایمـان، کم و زیـاد و تمـامیت و نقصان نمی داشت، دیگر ایمان هیـچ کس از کسـی زیادتر نمی شـد، و مردم همه از برخورداری از این نعمت یکسان می شدنـد، و اصولا مردم همه یکسان می شدند و برتریها همه از میان می رفت. آری، بخاطر همین تمامیت ایمان است که مؤمنین داخل بهشت می شونـد و بخاطر زیادی آن است که درجات مؤمنین در نزد خـدا مختلف می گردد و بخاطر نداشتن آن، کسانی که در تحصیلش کوتاهی کرده اند به جهنم می روند «۲».

و در تفسیر

عیاشی از زراره بن اعین از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" وَ أَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَی رِجْسِهِمْ" فرمود: یعنی شکی بر شکشان می افزاید «۳».

و در الدر المنثور در ذیل آیه" لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ" گفته است که ابو نعیم در کتاب دلائل از ابن عباس روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) فرموده: هیچ یک از پدران و مادران من، با زنا همدیگر را ملاقات نکردند، و خداوند لا یزال مرا از پشت پدرانی پاک به رحم مادرانی پاک و رحمهایی مصفا و مهذب منتقل می کرد، و هر کجا که از یک پدر فرزندانی بوجود می آمد من به پشت آن فرزند منتقل می شدم که از همه پاکتر و بهتر بود «۴».

مؤلف: در این معنا روایات بسیاری از رجال حدیث- چه از اصحاب و چه از غیر ایشان- از قبیل عباس، انس، ابی هریره، ربیعه بن حارث بن عبد المطلب، پسر عمر، ابن عباس، علی (ع)، محمد بن علی، امام باقر، و جعفر بن محمد، امام صادق

---

(۱) ما بر تو می خوانیم داستان ایشان را به حق که ایشان جوانمردانی بودند که به خدا ایمان آوردند و ما هدایتشان را بیفزودیم.

(۲) اصول کافی ج ۲ ص ۳۷ ذیل ح ۱

(۳) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۱۸ ح ۱۶۳

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۴

(ع) و غیر ایشان از رسول خدا (ص) روایت شده «۱».

و نیز در الدر المنثور است که ابن ضریس- در کتاب فضائل قرآن- و ابن انباری- در کتاب المصاحف- و ابن مردویه از حسن روایت کرده اند که گفت: ابی بن کعب

بارها می گفت: آخرین آیه ای که از قرآن از ناحیه خدا (و به نقلی دیگر از آسمان) نازل شد آیه" لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ ..." بود «۲».

مؤلف: این روایت از طریق دیگری از ابی بن کعب «۳» روایت شده، و لیکن با روایات دیگری که بزودی خواهید دید و همچنین با روایاتی که در تفسیر آیه" وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللَّهِ" «۴» گذشت، و دلالت می کرد بر اینکه این آیه آخرین آیه قرآنی است، معارضه دارد، علاوه بر اینکه، نه الفاظ آیه مورد بحث سازگاری دارد به اینکه آخرین باشد و نه آیه سوره بقره، مگر اینکه مقصود آیه اشاره به پاره ای از وقایع بیماری و وفات رسول خدا (ص) باشد، از قبیل داستان قلم و دوات.

و نیز در الدر المنثور است که ابن اسحاق و احمد بن حنبل و ابن ابی داود از عباد بن عبد اللَّه بن زبیر روایت کرده اند که گفت: حارث بن خزیمه این دو آیه آخر سوره برائت را نزد عمر آورد، عمر پرسید کیست با تو که شهادت دهد این دو آیه از قرآن است؟ حارث جواب داد به خدا قسم به یاد ندارم چه کسی با من بود که این آیه را از رسول خدا (ص) شنیده باشد، و لیکن من خود شهادت می دهم که آن را از رسول خدا (ص) شنیده ام، و تکرار کردم تا خوب یاد گرفتم و حفظ شدم. عمر گفت: من نیز شهادت می دهم بر اینکه این دو آیه از قرآن است و من خودم آن را از رسول خدا (ص) شنیدم، اگر سه تا آیه بود یک سوره مستقلی قرارش می دادم،

و لیکن حال که دو تا است نگاه کنید ببینید به کدام سوره می خورد به آن ملحق کنید، ایشان هم آن را ملحق به سوره برائت کردند «۵».

مؤلف: و در روایت دیگری آمده که عمر به حارث گفت: من هرگز از تو در این ادعا شاهدی نمی خواهم، زیرا رسول خدا (ص) اینطور بود «۶». و در این معنا احادیث دیگری وارد شده که- ان شاء اللّٰه- در آینده نزدیکی در بحث پیرامون ترکیب بندی و تالیف قرآن و

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۴- ۲۹۵

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۵

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۵

(۴) سوره بقره آیه ۲۸۱

(۵ - ۶) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۶

همچنین در بحث های دیگری که مربوط به آن است در سوره حجر ایراد خواهد گردید.

قبلا- بنا داشتیم وقتی به آخر سوره برائت می رسیم یک فصل جداگانه ای را برای بحث و گفتگو از وضع منافقین در اسلام اختصاص داده، آیاتی را که در باره آنان نازل شده از قرآن کریم استخراج نموده، آن گاه به تجزیه و تحلیل تاریخ پرداخته، فسادی را که این طائفه به راه انداختند و ضرباتی را که بر پیکر اسلام وارد آوردند از نظر خواننده گرامی بگذرانیم، و لیکن از آنجایی که مطالب تفسیری طولانی شد، از ایراد این بحث صرفنظر کردیم، و آن را به انتظار رسیدن مورد مناسبی تاخیر انداختیم، و از خدا توفیق مسألت داریم، که او، ولی توفیق است.

و الحمد للّٰه رب العالمین

تفسیر نمونه

سوره توبه

مقدمه

این سوره دارای ۱۲۹ آیه است که همه در ((مدینه)) نازل شده

توجه به چند نکته

توجه به این نکات قبل از تفسیر سوره لازم

است :

۱ - نامهای این سوره

مفسران برای این سوره نامهای زیادی که بالغ برده نام می شود ذکر کرده اند، که از همه معروفتر ((برائت)) و ((توبه)) و ((فاضحه)) است ، و هر یک از این نامها دلیل روشنی دارد، نام برائت به این جهت بر این سوره گذارده شده که آغاز آن برائت و بیزاری خداوند از مشرکان پیمان شکن است .

و ((توبه)) به این خاطر است که در این سوره سخن از ((توبه)) فراوان به میان آمده ، و نامگذاری به ((فاضحه)) به جهت آن است که آیات مختلفی از آن موجب رسوائی و فضاحت منافقان و پردهبرداری از روی اعمالشان بوده است .

۲ - تاریخچه نزول سوره

این سوره آخرین سوره یا از آخرین سوره هائی است که بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مدینه نازل گردید، و همانگونه که گفتیم دارای ۱۲۹ آیه است .

آغاز نزول آن را در سال نهم هجرت می دانند، و مطالعه آیات سوره نشان می دهد که قسمتی از آن پیش از جنگ تبوک ، و قسمتی به هنگام آمادگی برای جنگ ، و بخش دیگری از آن پس از مراجعت از جنگ نازل شده است .

از آغاز سوره تا آیه ۲۸ قبل از فرا رسیدن مراسم حج نازل گردیده ، و همانطور که شرح آن به خواست خدا خواهد آمد، آیات آغاز این سوره که پیرامون وضع باقیمانده مشرکان بود در مراسم حج به وسیله امیر مؤ منان علی (علیه السلام) به مردم ابلاغ شد.

۳ - محتوای سوره

از آنجا که این سوره به هنگام

اوج گرفتن در جزیره عرب و پس از در هم شکسـته شـدن آخرین مقاومت مشـرکان نازل گردیده ، محتوای آن دارای اهمیت ویژه و فرازهای حساسی است .

قسـمت مهمی از آن پیرامون باقیمانده مشرکان و بت پرستان و قطع رابطه با آنها، و الغاء پیمانهائی است که با مسلمانان داشتند (بخاطر نقض مکرر این پیمانها از طرف آنان) تا بقایای بت پرستی برای همیشه از محیط اسلام بر چیده شود.

و از آنجا که با گسترش اسـلام و در هم شکسـته شدن صفوف دشمنان عده ای تغییر چهره داده ، خود را در صفوف مسلمانان جای دادند، تا در فرصت مناسب به اسلام ضربه کاری زنند، قسمت مهم دیگری از این سوره از منافقان و سرنوشت آنان سخن می گوید، و به مسلمانان شدیدا هشدار می دهد و نشانه های منافقان را بر می شمرد.

بخش دیگری از این سـوره پیرامـون اهمیت جهـاد در راه خـدا است ، زیرا در این موقـع حسـاس غفلت از این موضـوع حیـاتی باعث ضعف و عقب نشینی و یا شکست مسلمانان می شد.

بخش مهم دیگری از این سوره به عنوان تکمیل بحثهای گذشـته از انحراف اهل کتاب (یهود و نصاری) از حقیقت توحیـد، و انحراف دانشمندانشان از وظیفه رهبری و روشنگری سخن می گوید.

و نیز در آیات دیگری به تناسب بحثهای مربوط به جهاد، مسـلمانان را به اتحاد و فشـردگی صفوف دعوت می کند و متخلفین یعنی افراد سـست و تنبلی که به بهـانه های مختلف شانه از زیر بار وظیفه جهاد تهی می کردنـد شدیـدا سـرزنش و ملامت و به عکس از مهاجرین نخستین و سایر مؤ منان

راستین مدح و ستایش

می کند.

و از آنجا که جامعه گسترده اسلامی در آن روز نیازهای مختلفی پیدا کرده بود، که می بایست بر طرف گردد، به همین مناسبت بحثی از زکات ، و پرهیز از تراکم و کنز ثروت ، و لزوم تحصیل علم ، و وجوب تعلیم افراد نادان را یاد آور می شود.

علاوه بر مباحث فوق ، مباحث دیگری مانند داستان هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، مساءله ماههای حرام که جنگ در آن ممنوع است ، موضوع گرفتن جزیه از اقلیتها و امثال آن به تناسب مطرح گردیده است .

۴ - چرا این سوره بسم الله ندارد؟

پاسخ این سؤ ال را چگونگی شروع این سوره به ما می دهد، زیرا این سوره در واقع با اعلان جنگ به دشمنان پیمان شکن ، و اظهار برائت و بیزاری و پیش گرفتن یک روش محکم و سخت در مقابل آنان آغاز شده است ، و روشنگر خشم خداوند نسبت به این گروه است و با ((بسم الله الرحمن الرحیم)) که نشانه صلح و دوستی و محبت و بیان کننده صفت رحمانیت و رحیمیت خدا است ، تناسب ندارد.

این موضوع در روایتی از علی (علیه السلام) نقل شده است . <۱>

گروهی نیز معتقدند چون این سوره در حقیقت دنباله سوره انفال است ، زیرا در سوره انفال پیرامون پیمانها سخن گفته شده ، و در این سوره پیرامون الغای پیمانهای پیمانشکنان بحث شده ، لذا بسم الله در میان این دو ذکر نشده است .

روایتی نیز در این باره از امام صادق (علیه السلام) نقل شده است

و هیـچ مانعی ندارد که علت ترک ((بسم الله)) هر دو موضوع باشد، که به یکی در روایت نخست و به دیگری در روایت دوم اشاره شده است .

۵ - فضیلت و سازندگی این سوره

در روایات اسـلامی اهمیت خاصی به تلاوت این سوره و سوره انفال ، داده شده است ، از جمله در روایتی از امام صادق (علیه السـلام) می خوانیم که فرمود: ((من قراء برائه و الانفال فی کل شـهر لم یدخله نفاق ابدا و کان من شیعه امیر المؤ منین حقا)): ((کسـی که سوره برائت و انفـال را در هر مـاه بخوانـد روح نفاق در او داخل نمی شود و از پیروان راستین علی (علیه السـلام) خواهد بود)).

بارها گفته ایم اهمیت فوق العاده ای که در روایات به خوانـدن سوره های مختلف داده شـده نه به این معنی است که خوانـدن بدون اندیشه و عمل سبب می شود که به طرز خارق العاده ای این آثار آشکار شود، و فی المثل کسی که الفاظ برائت و انفال را بـدون کمترین فهم معنی آنهـا بخوانـد از نفـاق بیگانه و در صف شـیعیان راستین قرار خواهـد گرفت ، بلکه اینها در حقیقت اشاره به محتوای سوره و اثر سازنـده آن در تربیت فرد و اجتماع است ، که آنهم بـدون فهم معنی و آمادگی برای عمل ممکن نیست ، و از آنجا که صفوف مؤ منان راستین و منافقان و خطوط اصلی زندگی آنان در این دو سوره به طرز واضحی مشخص شده ، و برای آنها که مرد عملند نه سخن ، راه را کاملا روشن ساخته است

، بنـابر این تلاـوت آنهـا به ضـمیمه فهم محتوا و پیـاده کردن آن در زنـدگی ، این اثر فوق العـاده را دارد و آنهـا که به قرآن و آیات نورانیش همانند یک افسون می نگرند در حقیقت از روح این کتاب تربیتی و انسانساز بیگانه اند.

اهمیت نکات مختلفی که در این سوره به آن اشاره شده بقدری زیاد است که از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود سوره برائت و توحیـد بـا هفتاد هزار صف از صـفوف ملائکه بر من نازل گردیـد و هر کـدام اهمیت این دو سوره را توصیه می کردند!

۶- یک واقعیت تاریخی که بعضی سعی دارند آنرا بپوشانند

تقریبا تمام مفسـران و مورخان اتفاق نظر دارند که هنگامی که این سوره - یا آیات نخستین آن - نازل شد و پیمان هائی را که مشـرکان با پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داشتند لغو کرد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای ابلاغ این فرمان آن را به ابو بکر داد تا در موقع حـج در مکه برای عموم مردم بخواند سـپس آن را گرفت و به علی (علیه السـلام) داد و علی (علیه السلام) ماءمور ابلاغ آن گردید و در مراسم حج بهمه مردم ابلاغ کرد گرچه جزئیات و شاخ و برگ آن را متفاوت نقل کرده اند ولی توجه به چند نکته زیر می تواند حقیقتی را برای ما روشن سازد:

۱ - ((احمد حنبل)) پیشوای معروف اهل سنت در کتاب ((مسند)) خود از ((ابن عباس)) چنین نقل می کند که پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فلان شخص را (منظور ابو بکر است که از روایات آینده روشن می شود) فرستاد و سوره توبه را به او داد (تا به مردم به هنگام حج ابلاغ کند) سپس علی (علیه السلام) را به دنبال او فرستاد و آن را از او گرفت و فرمود ((لا یذهب بها الا رجل منی و انا منه)): ((ابلاغ این سوره تنها به وسیله کسی باید باشد که او از من است و من از اویم)). <۳>

۲ - و نیز در همان کتاب از ((انس بن مالک)) نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با ابوبکر فرستاد اما هنگامی که به ((ذی الحلیفه)) (نام دیگرش مسجد شجره است که در یک فرسخی مدینه قرار دارد) رسید فرمود:

((لا یبلغها الا انا او رجل من اهل بیتی فبعث بها مع علی)):

((این سوره را جز خودم یا کسی که از خاندان من است نباید ابلاغ کند. سپس آنرا با علی (علیه السلام) فرستاد)). <۴>

۳ - و نیز در همان کتاب به سند دیگر از علی (علیه السلام) نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هنگامی که سوره برائت را با او فرستاد علی (علیه السلام) عرض کرد ای پیامبر خدا! من خطیب و سخنور نیستم ، پیامبر فرمود چاره ای جز این نیست ، که یا من آنرا باید ببرم یا تو، علی (علیه السلام) گفت : اکنون که چنین است من می برم ،

پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ((انطلق فان الله یثبت لسانک و یهدی قلبک)): ((برو که خداوند زبان تو را ثابت می دارد و قلب تو را هدایت می کند)) سپس پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستش را بر دهان علی (علیه السلام) گذارد (تا به برکت آن زبانش گویا و فصیح گردد). <۵>

۴ - ((نسائی)) پیشوای مشهور اهل سنت در کتاب ((خصائص)) از ((زید بن سبیع)) از علی (علیه السلام) چنین نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با ابوبکر به سوی اهل مکه فرستاد، سپس او (علی (علیه السلام) را به دنبال وی فرستاد و گفت نامه را از او بگیر و به سوی مکه برو، علی (علیه السلام) در راه به ابو بکر رسید و نامه از او گرفت ، ابوبکر محزون بازگشت و به پیامبر عرض کرد: انزل فی شی ؟ آیا درباره من آیه ای نازل شده ؟ (که مرا از این کار عزل کردی) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود نه ، ((الا انی امرت ان ابلغه انا او رجل من اهل بیتی)): ((من ماءمور شدم که یا خودم آنرا ابلاغ کنم یا مردی از خاندانم آنرا ابلاغ کند)). <۶>

۵ - و نیز به سند دیگر از عبدالله ابن ارقم چنین نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با ابوبکر فرستاد، هنگامی که قسمتی از راه را

پیمود،

علی را فرستاد و سوره را از او گرفت و آنرا بـا خود (به مکه) برد و ابوبکر در دل یـک نوع ناراحتی احساس کرد (و خـدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد) پیامبر فرمود: ((لایؤ دی عنی الا انا او رجل منی)). <۷>

۶ - دانشـمند معروف ((ابن کثیر)) در تفسـیر خود از ((احمـد حنبل)) از ((حنش)) از علی (علیه السـلام) چنین نقل می کند، هنگـامی که ده آیه از سوره برائت بر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نازل شـد، ابوبکر را خوانـد و او را برای تلاوت این آیات برای اهل مکه مبعوث نمود، سـپس به دنبال من فرسـتاد، و فرمود به دنبال ابوبکر برو و هر کجا به او رسیدی نامه را از او بگیر... ابوبکر به سوی پیامبر بازگشت ، و پرسید آیا درباره من چیزی نازل شده ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود نه ، ((ولکن جبرئیل جائنی فقال لن یؤ دی الا انت او رجل منک)). <۸>

۷ - عین همین مضمون را ((ابن کثیر)) از ((زید بن یسیغ)) نقل کرده است . <۹>

۸ - و نیز همان دانشـمند اهل سـنت این حـدیث را به سـند دیگر از ابوجعفر محمد بن علی بن حسـین بن علی (امام باقر) (علیه السلام)، در تفسیر خود آورده است . <۱۰>

۹ - علامـه ((ابن اثیر)) دانشـمند دیگر اهل سـنت در ((جامع الاصول)) از ((ترمـذی)) از ((انس بن مالک)) چنین نقل کرده است ، که پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با ابوبکر فرستاد، سپس او را خواست و فرمود: لاینبغی لاحد ان یبلغ هذه الا رجل من اهلی ، فدعا علیا فاعطاه ایاه : ((برای هیچ کس سزاوار نیست که این سوره را ابلاغ کند مگر مردی از خاندانم ، سپس علی (علیه السلام) را خواست و سوره را به او داد)). <۱۱>

۱۰ - ((محب الدین طبری)) اهل سنت در کتاب ((ذخائر العقبی)) از ((ابو سعید)) یا ((ابو هریره)) چنین نقل می کند: رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ابوبکر را ماءمور نظارت بر امر حج کرد هنگامی که به سرزمین ((ضجنان)) رسید، صدای شتر علی (علیه السلام) را شنید، و آنرا شناخت ، و به سراغ او آمده و گفت برای چه آمدی ؟ گفت خیر است ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با من فرستاده است ، هنگامی که ابوبکر بازگشت (و از تغییر این رسالت اظهار نگرانی کرد) پیامبر فرمود: لا یبلغ عنی غیری او رجل منی یعنی علیا: هیچ کس جز خودم نباید از طرف من ابلاغ کند، مگر کسی که از من است ، منظورش علی (علیه السلام) بود. <۱۲>

در روایات دیگر تصریح شده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شتر مخصوص خود را به علی سپرد تا بر آن سوار شود و به مکه برود و این دعوت را ابلاغ کند، در وسط راه هنگامی که ابوبکر صدای شتر را شنید شناخت .

این حدیث با آنچه

در بالا ذکر شد، در واقع یک مطلب را می رساند، و آن اینکه شتر، شتر مخصوص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود که در آن موقع در اختیار علی (علیه السلام) قرار داده بود، زیرا ماءموریت او ماءموریت مهمی بود.

در بسیاری دیگر از کتب معروف اهل سنت این حدیث گاهی به صورت مسند، و گاهی به صورت مرسل نقل شده است ، و از احادیثی است که هیچ کس در اصل آن ایرادی ندارد.

مطابق بعضی از روایات که از طرق اهل تسنن وارد شده ابوبکر پس از آنکه از منصب ابلاغ این آیات عزل شد، به عنوان امیر الحاج به مکه آمد، و بر امر حج نظارت داشت .

توضیح و بررسی :

این حدیث به روشنی فضیلت بزرگی را برای علی (علیه السلام) اثبات می کند،

ولی متاءسفانه مانند سایر احادیثی که از اینگونه است ، مورد بی مهری قرار گرفته ، و جمعی تلاش و کوشش می کنند آنرا یا به کلی از ارزش بیاندازند، و یا از اهمیت آن بکاهند، و برای این کار راههائی انتخاب کرده اند!.

۱ - گاهی مانند، نویسنده ((المنار)) از میان احادیث مربوط به این قسمت ، تنها آن احادیثی را انتخاب کرده اند که درباره نظارت ابوبکر بر مراسم حج سخن می گوید، ولی درباره گرفتن سوره برائت از او و گفتاری که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره علی (علیه السلام) فرمود سکوت اختیار کرده اند!.

در حالی که سکوت قسمتی از احادیث از این موضوع دلیل بر آن نمی شود که آن همه احادیث را که در

این باره بحث می کند نادیده بگیرند، روش تحقیقی ایجاب می کند که همه احادیث را مورد توجه قرار دهند، هر چند بر خلاف میل و پیشداوریهای آنها باشد.

۲ - زمان دیگری به تضعیف سند بعضی از احادیث مانند حدیثی که به ((سماک)) و ((حنش)) منتهی می شود، پرداخته اند. (همانند همان مفسر مذکور).

در حالی که این حدیث یک طریق و دو طریق ندارد، و راوی آن منحصر به ((سماک)) و ((حنش)) نیست ، بلکه به طرق متعدد در کتب معتبر آنان آمده است .

۳ - و زمانی به توجیه های شگفت انگیزی درباره متن حدیث پرداخته اند، مثل اینکه گفته اند اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ماءموریت ابلاغ سوره را به علی (علیه السلام) داد، به خاطر این بوده که بنا به عادت عرب لغو پیمانها باید به وسیله خود شخص یا یکی از خاندان او ابلاغ گردد.

در حالی که اولا در طرق متعددی تصریح شده که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود جبرئیل برای من این دستور را آورده ، و یا چنین ماءموریتی پیدا کرده ام .

ثانیا در بعضی از طرق این احادیث که در بالا ذکر شد می خوانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

به علی (علیه السلام) فرمود، اگر تو این کار را نکنی من خودم باید اقدام به این کار کنم مگر عباس عموی پیغمبر یا یکی دیگر از بستگان او در میان مسلمانان وجود نداشتند که اگر علی (علیه السلام) نرود باید شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و

آله و سلّم) اقدام به این کار کند.

ثالثا برای اصل این موضوع که عادت عرب چنین بوده است هیچ گونه مدرکی ذکر نکرده اند، و چنین به نظر می رسد که حدس و تخمین و گمانی برای توجیه حدیث فوق ، طبق میل خود بوده است .

رابعا در بعضی از طرق معتبر این حدیث جمله لا یذهب بها الا رجل منی و انا منه یا مانند آن آمده است که نشان می دهد پیامبر علی (علیه السلام) را همچون خودش و خویش را همچون او می دانست (همان مضمونی که در آیه مباهله آمده است).

از آنچه در بالا آوردیم چنین نتیجه می گیریم که اگر تعصبها و پیشداوریها را کنار بگذاریم پیامبر با این کار برتر بودن مقام علی (علیه السلام) را از همه صحابه مشخص ساخته است ، ((ان هذا الا بلاغ))!

تفسیر :

پیمانهای مشرکان الغاء می شود

در محیط دعوت اسلام گروههای مختلفی وجود داشتند، که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با هر یک از آنها طبق موضعگیریهایشان رفتار می کرد:

گروهی با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هیچ گونه پیمانی نداشتند، و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مقابل آنها نیز هیچ گونه تعهدی نداشت .

گروههای دیگری در حدیبیه و مانند آن پیمان ترک مخاصمه با رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بسته بودند این پیمانها بعضی دارای مدت معین بود، و بعضی مدتی نداشت .

در این میان بعضی از طوائفی که با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان

بسته بودند، یک جانبه و بدون هیچ مجوزی پیمانشان را به خاطر همکاری آشکار با دشمنان اسلام شکستند، و یا در صدد از میان بردن رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر آمدند، همانند یهود بنی نضیر و بنی قریظه ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هم در مقابل آنها شدت عمل به خرج داد، و همه را از مدینه طرد کرد، ولی قسمتی از پیمانها هنوز به قوت خود باقی بود، اعم از پیمانهای مدتدار و بدون مدت .

آیه اول مورد بحث به تمام مشرکان (بت پرستان) اعلام می کند که : هر گونه پیمانی با مسلمانان داشته اند، لغو خواهد شد، و می گوید ((این اعلام برائت و بیزاری خداوند و پیامبرش از مشرکانی که با آنها عهد بسته اید، می باشد)).

(برائه من الله و رسوله الی الذین عاهدتم من المشرکین)

سپس برای آنها یک مهلت چهارماهه قائل می شود، که در این مدت بیاندیشند، و وضع خود را روشن سازند، و پس از انقضای چهار ماه یا باید دست از آئین بت پرستی بکشند و یا آماده پیکار گردند، و می گوید: ((چهار ماه در زمین آزادانه به هر کجا می خواهید بروید)) (ولی بعد از چهار ماه وضع دگرگون خواهد شد) (فسیحوا فی الارض اربعه اشهر) <۱۳>

((اما بدانید که شما نمی توانید خداوند را ناتوان سازید، و از قلمرو قدرت او بیرون روید)) (و اعلموا انکم غیر معجزی الله).

((و نیز بدانید که خداوند کافران مشرک و بت پرست را سرانجام خوار و رسوا خواهد ساخت)). (و ان الله مخزی

الکافرین)

در اینجا به دو نکته باید توجه کرد

۱ - آیا الغای یکجانبه پیمان صحیح است ؟

می دانیم در اسلام مخصوصا اهمیت فوق العاده ای به مساءله وفای به عهد و پایبند بودن به پیمانها - حتی در برابر کافران و دشمنان - داده شده است ، با این حال این سؤ ال پیش می آید که چگونه قرآن دستور می دهد پیمان مشرکان یک جانبه لغو گردد؟

پاسخ این سؤ ال با توجه به امور زیر روشن می شود.

اولا- بطوریکه در آیه ۷ و ۸ همین سوره (چند آیه بعد) تصریح شده ، این لغو پیمان بدون مقدمه نبوده است ، بلکه از آنها قرائن و نشانه هائی بر نقض پیمان آشکار شده بود، و آنها آماده بودند در صورت توانائی بدون کمترین اعتنا به پیمانهائی که با مسلمانها دارند، ضربه کاری را بر آنها وارد سازند.

این کاملا منطقی است که اگر انسان ببیند، دشمن خود را آماده برای شکستن پیمان می کند و علائم و قرائن آن در اعمال او به قدر کافی به چشم می خورد، پیش از آنکه غافلگیر شود اعلام لغو پیمان کرده و در برابر او به پاخیزد.

ثانیا در پیمانهائی که به خاطر شرایط خاص بر قوم و ملتی تحمیل می شود، و آنها خود را ناگزیر از پذیرش آن می بینند، چه مانعی دارد که پس از قدرت و توانائی این گونه پیمانها را به طور یکجانبه لغو کنند.

آئین بت پرستی نه یک مذهب بود و نه یک مکتب عاقلانه ، بلکه یک روش خرافی و موهوم و خطرناک بود، که می بایست سرانجام از جامعه انسانی

برچیده شود، و اگر قدرت و قوت بت پرستان در جزیره عرب به قدری در آغاز کار زیاد بود، که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مجبور شد تن به صلح و پیمان با آنها در دهد، دلیل این نخواهد بود که به هنگام کسب نیرو و قدرت به چنین پیمان تحمیلی که بر خلاف منطق و عقل و درایت است ، وفادار بماند، این درست به آن می ماند که یک مصلح

بزرگ در میان گاو پرستان بعضی از کشورها ظهور کند، و برای برچیدن این برنامه دست به کار تبلیغات وسیع بزنند، و به هنگامی که تحت فشار قرار گیرد، به ناچار با آنها پیمان ترک مخاصمه ببندد، ولی به هنگامی که پیروان کافی پیدا کرد، قیام کند و برای جاروب کردن این افکار پوسیده دست به کار شود، و پیمان خود را با آنها ملغی شده اعلام نماید.

لذا می بینیم این حکم مخصوص مشرکان بوده و اهل کتاب و سایر اقوامی که در اطراف جزیره عربستان وجود داشتند، و به نوعی با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان بسته بودند، پیمانشان تا پایان عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) محترم شمرده شد.

به علاوه می بینیم لغو پیمان مشرکان به شکل غافلگیرانه صورت نگرفت ، بلکه چهار ماه به آنها مهلت داده شد، و در مرکز اجتماع عمومی حجاز، یعنی روز عید قربان در کنار خانه کعبه این موضوع به آگاهی همه رسانده شد، تا فرصت کافی برای فکر و اندیشه بیشتر پیدا کنند، شاید دست از این آئین خرافی که مایه عقب

ماندگی و پراکندگی و جهل و خباثت است ، بردارند، خداوند هرگز راضی نشد آنها را غافلگیر سازد و مجال تفکر را از آنها سلب کند حتی اگر آماده پذیرش اسلام نشوند مجال کافی برای تهیه نیرو بمنظور دفاع از خود داشته باشند تا در یک جنگ غیر عادلانه درگیر نشوند!

اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نظر تربیتی و رعایت اصول انسانی نداشت هرگز نباید با دادن مهلت چهارماهه دشمن را از خواب بیدار کند و مجال کافی برای تهیه نیرو و آمادگی جنگی به او بدهد بلکه باید در یک روز معین پس از الغای یک جانبه پیمان ، بدون مقدمه ، به آنها حمله کند و بساط آنان را برچیند.

بهمین دلیل می بینیم بسیاری از بت پرستان از این مهلت چهارماهه استفاده کردند و با مطالعه بیشتر در تعلیمات اسلام به آغوش آن باز گشتند.

۲ - این چهار ماه از کی شروع شد؟

در پاسخ این سؤ ال بین مفسران گفتگو است اما آنچه از ظاهر آیات فوق بر می آید این است که شروع آن از زمانی بود که این اعلامیه برای عموم خوانده شد و می دانیم که روز خواندن آن روز عید قربان ، دهم ماه ذالحجه ، بود، بنابراین پایان آن روز دهم ماه ربیع الاول از سال بعد محسوب می شد.

حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) نقل شده نیز این مطلب را تایید می کند. مقدمه

این سوره دارای ۱۲۹ آیه است که همه در ((مدینه)) نازل شده

توجه به چند نکته

توجه به این نکات قبل از تفسیر سوره لازم است :

۱ - نامهای

این سوره

مفسـران برای این سوره نامهـای زیـادی که بـالغ برده نـام می شود ذکر کرده انـد، که از همه معروفتر ((برائت)) و ((توبه)) و ((فاضحه)) است ، و هر یـک از این نامهـا دلیل روشـنی دارد، نام برائت به این جهت بر این سوره گـذارده شـده که آغاز آن برائت و بیزاری خداوند از مشرکان پیمان شکن است .

و ((توبه)) به این خـاطر است که در این سوره سـخن از ((توبه)) فراوان به میان آمـده ، و نامگـذاری به ((فاضحه)) به جهت آن است که آیات مختلفی از آن موجب رسوائی و فضاحت منافقان و پردهبرداری از روی اعمالشان بوده است .

۲ - تاریخچه نزول سوره

این سـوره آخرین سوره یـا از آخرین سوره هـائی است که بر پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مـدینه نـازل گردیـد، و همانگونه که گفتیم دارای ۱۲۹ آیه است .

آغاز نزول آن را در سال نهم هجرت می دانند، و مطالعه آیات سوره نشان می دهد که قسمتی از آن پیش از جنگ تبوک ، و قسمتی به هنگام آمادگی برای جنگ ، و بخش دیگری از آن پس از مراجعت از جنگ نازل شده است .

از آغـاز سوره تا آیه ۲۸ قبل از فرا رسـیدن مراسم حـج نازل گردیـده ، و همانطور که شـرح آن به خواست خـدا خواهد آمد، آیات آغاز این سوره که پیرامون وضع باقیمانده مشـرکان بود در مراسم حج به وسـیله امیر مؤ منان علی (علیه السلام) به مردم ابلاغ شد.

۳ - محتوای سوره

از آنجا که این سوره به هنگام اوج گرفتن در جزیره

عرب و پس از در هـم شكسـته شـدن آخريـن مقـاومت مشـركان نـازل گرديـده ، محتـواى آن داراى اهميـت ويژه و فرازهـاى حساسى است .

قسـمت مهمى از آن پيرامون باقيمانده مشركان و بت پرستان و قطع رابطه با آنها، و الغاء پيمانهائى است كه با مسلمانان داشتند (بخاطر نقض مكرر اين پيمانها از طرف آنان) تا بقاياى بت پرستى براى هميشه از محيط اسلام بر چيده شود.

و از آنجا كه با گسترش اسـلام و در هم شكسـته شدن صفوف دشمنان عده اى تغيير چهره داده ، خود را در صفوف مسلمانان جاى دادند، تا در فرصت مناسب به اسلام ضربه كارى زنند، قسمت مهم ديگرى از اين سوره از منافقان و سرنوشت آنان سخن مى گويد، و به مسلمانان شديدا هشدار مى دهد و نشانه هاى منافقان را بر مى شمرد.

بخش ديگرى از اين سـوره پيرامـون اهميت جهـاد در راه خـدا است ، زيرا در اين موقـع حسـاس غفلت از اين موضـوع حيـاتى باعث ضعف و عقب نشينى و يا شكست مسلمانان مى شد.

بخش مهم ديگرى از اين سوره به عنوان تكميل بحثهاى گذشـته از انحراف اهل كتاب (يهود و نصارى) از حقيقت توحيـد، و انحراف دانشمندانشان از وظيفه رهبرى و روشنگرى سخن مى گويد.

و نيز در آيات ديگرى به تناسب بحثهاى مربوط به جهاد، مسـلمانان را به اتحاد و فشـردگى صفوف دعوت مى كند و متخلفين يعنى افراد سـست و تنبلى كه به بهـانه هاى مختلف شانه از زير بار وظيفه جهاد تهى مى كردنـد شديـدا سـرزنش و ملامت و به عكس از مهاجرين نخستين و ساير مؤ منان راستين مدح و ستايش

مى

کند.

و از آنجا که جامعه گسترده اسلامی در آن روز نیازهای مختلفی پیدا کرده بود، که می بایست بر طرف گردد، به همین مناسبت بحثی از زکات ، و پرهیز از تراکم و کنز ثروت ، و لزوم تحصیل علم ، و وجوب تعلیم افراد نادان را یاد آور می شود.

علاوه بر مباحث فوق ، مباحث دیگری مانند داستان هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، مساءله ماههای حرام که جنگ در آن ممنوع است ، موضوع گرفتن جزیه از اقلیتها و امثال آن به تناسب مطرح گردیده است .

۴ - چرا این سوره بسم الله ندارد؟

پاسخ این سؤ ال را چگونگی شروع این سوره به ما می دهد، زیرا این سوره در واقع با اعلان جنگ به دشمنان پیمان شکن ، و اظهار برائت و بیزاری و پیش گرفتن یک روش محکم و سخت در مقابل آنان آغاز شده است ، و روشنگر خشم خداوند نسبت به این گروه است و با ((بسم الله الرحمن الرحیم)) که نشانه صلح و دوستی و محبت و بیان کننده صفت رحمانیت و رحیمیت خدا است ، تناسب ندارد.

این موضوع در روایتی از علی (علیه السلام) نقل شده است . <۱>

گروهی نیز معتقدند چون این سوره در حقیقت دنباله سوره انفال است ، زیرا در سوره انفال پیرامون پیمانها سخن گفته شده ، و در این سوره پیرامون الغای پیمانهای پیمانشکنان بحث شده ، لذا بسم الله در میان این دو ذکر نشده است .

روایتی نیز در این باره از امام صادق (علیه السلام) نقل شده است . <۲>

و هیچ

مانعی نـدارد که علت ترک ((بسم الله)) هر دو موضوع باشـد، که به یکی در روایت نخست و به دیگری در روایت دوم اشاره شده است .

۵ - فضیلت و سازندگی این سوره

در روایات اسـلامی اهمیت خاصی به تلاوت این سوره و سوره انفال ، داده شده است ، از جمله در روایتی از امام صادق (علیه السـلام) می خوانیم که فرمود: ((من قراء برائه و الانفال فی کل شـهر لم یدخله نفاق ابدا و کان من شیعه امیر المؤ منین حقا)): ((کسـی که سوره برائت و انفـال را در هر مـاه بخوانـد روح نفاق در او داخل نمی شود و از پیروان راستین علی (علیه السـلام) خواهد بود)).

بارها گفته ایم اهمیت فوق العاده ای که در روایات به خوانـدن سوره های مختلف داده شـده نه به این معنی است که خوانـدن بدون اندیشه و عمل سبب می شود که به طرز خارق العاده ای این آثار آشکار شود، و فی المثل کسی که الفاظ برائت و انفال را بـدون کمترین فهم معنی آنهـا بخوانـد از نفـاق بیگانه و در صف شـیعیان راستین قرار خواهـد گرفت ، بلکه اینها در حقیقت اشاره به محتوای سوره و اثر سازنـده آن در تربیت فرد و اجتماع است ، که آنهم بـدون فهم معنی و آمادگی برای عمل ممکن نیست ، و از آنجا که صفوف مؤ منان راستین و منافقان و خطوط اصلی زندگی آنان در این دو سوره به طرز واضحی مشخص شده ، و برای آنها که مرد عملند نه سخن ، راه را کاملا روشن ساخته است ، بنابر این تلاوت

آنها به ضـمیمه فهم محتوا و پیاده کردن آن در زندگی ، این اثر فوق العاده را دارد و آنها که به قرآن و آیات نورانیش همانند یک افسون می نگرند در حقیقت از روح این کتاب تربیتی و انسانساز بیگانه اند.

اهمیت نکات مختلفی که در این سوره به آن اشاره شده بقدری زیاد است که از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود سوره برائت و توحیـد بـا هفتاد هزار صف از صـفوف ملائکه بر من نازل گردیـد و هر کـدام اهمیت این دو سوره را توصیه می کردند!

۶- یک واقعیت تاریخی که بعضی سعی دارند آنرا بپوشانند

تقریبا تمام مفسـران و مورخان اتفاق نظر دارند که هنگامی که این سوره - یا آیات نخستین آن - نازل شد و پیمان هائی را که مشـرکان با پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داشتند لغو کرد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای ابلاغ این فرمان آن را به ابو بکر داد تا در موقع حـج در مکه برای عموم مردم بخواند سـپس آن را گرفت و به علی (علیه السـلام) داد و علی (علیه السلام) ماءمور ابلاغ آن گردید و در مراسم حج بهمه مردم ابلاغ کرد گرچه جزئیات و شاخ و برگ آن را متفاوت نقل کرده اند ولی توجه به چند نکته زیر می تواند حقیقتی را برای ما روشن سازد:

۱ - ((احمد حنبل)) پیشوای معروف اهل سـنت در کتاب ((مسـند)) خود از ((ابن عباس)) چنین نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و

آله و سلّم) فلان شخص را (منظور ابو بکر است که از روایات آینده روشن می شود) فرستاد و سوره توبه را به او داد (تا به مردم به هنگام حج ابلاغ کند) سپس علی (علیه السلام) را به دنبال او فرستاد و آن را از او گرفت و فرمود ((لا یذهب بها الا رجل منی و انا منه)): ((ابلاغ این سوره تنها به وسیله کسی باید باشد که او از من است و من از اویم)). <۳>

۲ - و نیز در همان کتاب از ((انس بن مالک)) نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با ابوبکر فرستاد اما هنگامی که به ((ذی الحلیفه)) (نام دیگرش مسجد شجره است که در یک فرسخی مدینه قرار دارد) رسید فرمود:

((لا یبلغها الا انا او رجل من اهل بیتی فبعث بها مع علی)):

((این سوره را جز خودم یا کسی که از خاندان من است نباید ابلاغ کند. سپس آنرا با علی (علیه السلام) فرستاد)). <۴>

۳ - و نیز در همان کتاب به سند دیگر از علی (علیه السلام) نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هنگامی که سوره برائت را با او فرستاد علی (علیه السلام) عرض کرد ای پیامبر خدا! من خطیب و سخنور نیستم ، پیامبر فرمود چاره ای جز این نیست ، که یا من آنرا باید ببرم یا تو، علی (علیه السلام) گفت : اکنون که چنین است من می برم ، پیغمبر (صلی اللّه علیه

و آله و سلّم) فرمود: ((انطلق فان الله یثبت لسانک و یهدی قلبک)): ((برو که خداوند زبان تو را ثابت می دارد و قلب تو را هدایت می کند)) سپس پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستش را بر دهان علی (علیه السلام) گذارد (تا به برکت آن زبانش گویا و فصیح گردد). <۵>

۴ - ((نسائی)) پیشوای مشهور اهل سنت در کتاب ((خصائص)) از ((زید بن سبیع)) از علی (علیه السلام) چنین نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با ابوبکر به سوی اهل مکه فرستاد، سپس او (علی (علیه السلام) را به دنبال وی فرستاد و گفت نامه را از او بگیر و به سوی مکه برو، علی (علیه السلام) در راه به ابو بکر رسید و نامه از او گرفت ، ابوبکر محزون بازگشت و به پیامبر عرض کرد: انزل فی شی ؟ آیا درباره من آیه ای نازل شده ؟ (که مرا از این کار عزل کردی) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود نه ، ((الا انی امرت ان ابلغه انا او رجل من اهل بیتی)): ((من ماءمور شدم که یا خودم آنرا ابلاغ کنم یا مردی از خاندانم آنرا ابلاغ کند)). <۶>

۵ - و نیز به سند دیگر از عبدالله ابن ارقم چنین نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با ابوبکر فرستاد، هنگامی که قسمتی از راه را پیمود،

علی را فرستاد و

سوره را از او گرفت و آنرا بـا خود (به مکه) برد و ابوبکر در دل یـک نوع ناراحتی احساس کرد (و خـدمت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد) پیامبر فرمود: ((لایؤ دی عنی الا انا او رجل منی)). <۷>

۶ - دانشـمند معروف ((ابن کثیر)) در تفسـیر خود از ((احمـد حنبل)) از ((حنش)) از علی (علیه السـلام) چنین نقل می کند، هنگـامی که ده آیه از سوره برائت بر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نازل شـد، ابوبکر را خوانـد و او را برای تلاوت این آیات برای اهل مکه مبعوث نمود، سـپس به دنبال من فرسـتاد، و فرمود به دنبال ابوبکر برو و هر کجا به او رسیدی نامه را از او بگیر... ابوبکر به سوی پیامبر بازگشت ، و پرسید آیا درباره من چیزی نازل شده ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود نه ، ((ولکن جبرئیل جائنی فقال لن یؤ دی الا انت او رجل منک)). <۸>

۷ - عین همین مضمون را ((ابن کثیر)) از ((زید بن یسیغ)) نقل کرده است . <۹>

۸ - و نیز همان دانشـمند اهل سـنت این حـدیث را به سـند دیگر از ابوجعفر محمد بن علی بن حسـین بن علی (امام باقر) (علیه السلام)، در تفسیر خود آورده است . <۱۰>

۹ - علامه ((ابن اثیر)) دانشـمند دیگر اهل سـنت در ((جامع الاصول)) از ((ترمـذی)) از ((انس بن مالک)) چنین نقل کرده است ، که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) سوره برائت را با ابوبکر فرستاد، سپس او را خواست و فرمود: لاینبغی لاحد ان یبلغ هذه الا رجل من اهلی ، فدعا علیا فاعطاه ایاه : ((برای هیچ کس سزاوار نیست که این سوره را ابلاغ کند مگر مردی از خاندانم ، سپس علی (علیه السلام) را خواست و سوره را به او داد)). <۱۱>

۱۰ - ((محب الدین طبری)) اهل سنت در کتاب ((ذخائر العقبی)) از ((ابو سعید)) یا ((ابو هریره)) چنین نقل می کند: رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ابوبکر را ماءمور نظارت بر امر حج کرد هنگامی که به سرزمین ((ضجنان)) رسید، صدای شتر علی (علیه السلام) را شنید، و آنرا شناخت ، و به سراغ او آمده و گفت برای چه آمدی ؟ گفت خیر است ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوره برائت را با من فرستاده است ، هنگامی که ابوبکر بازگشت (و از تغییر این رسالت اظهار نگرانی کرد) پیامبر فرمود: لا یبلغ عنی غیری او رجل منی یعنی علیا: هیچ کس جز خودم نباید از طرف من ابلاغ کند، مگر کسی که از من است ، منظورش علی (علیه السلام) بود. <۱۲>

در روایات دیگر تصریح شده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شتر مخصوص خود را به علی سپرد تا بر آن سوار شود و به مکه برود و این دعوت را ابلاغ کند، در وسط راه هنگامی که ابوبکر صدای شتر را شنید شناخت .

این حدیث با آنچه در بالا ذکر شد، در

واقع یـک مطلب را می رسانـد، و آن اینکه شـتر، شـتر مخصوص پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) بود که در آن موقع در اختیار علی (علیه السلام) قرار داده بود، زیرا ماءموریت او ماءموریت مهمی بود.

در بسـیاری دیگر از کتب معروف اهل سـنت این حدیث گاهی به صورت مسـند، و گاهی به صورت مرسل نقل شده است ، و از احادیثی است که هیچ کس در اصل آن ایرادی ندارد.

مطابق بعضـی از روایات که از طرق اهل تسـنن وارد شده ابوبکر پس از آنکه از منصب ابلاغ این آیات عزل شد، به عنوان امیر الحاج به مکه آمد، و بر امر حج نظارت داشت .

توضیح و بررسی :

این حدیث به روشنی فضیلت بزرگی را برای علی (علیه السلام) اثبات می کند،

ولی متاءسـفانه مانند سایر احادیثی که از اینگونه است ، مورد بی مهری قرار گرفته ، و جمعی تلاش و کوشش می کنند آنرا یا به کلی از ارزش بیاندازند، و یا از اهمیت آن بکاهند، و برای این کار راههائی انتخاب کرده اند!.

۱ - گـاهی ماننـد، نویسـنده ((المنـار)) از میان احادیث مربوط به این قسـمت ، تنها آن احادیثی را انتخاب کرده انـد که درباره نظارت ابوبکر بر مراسم حج سخن می گوید، ولی درباره گرفتن سوره برائت از او و گفتاری که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره علی (علیه السلام) فرمود سکوت اختیار کرده اند!.

در حـالی که سـکوت قسـمتی از احادیث از این موضوع دلیل بر آن نمی شود که آن همه احادیث را که در این باره بحث می کند

نادیده بگیرند، روش تحقیقی ایجاب می کند که همه احادیث را مورد توجه قرار دهند، هر چند بر خلاف میل و پیشداوریهای آنها باشد.

۲ - زمان دیگری به تضعیف سند بعضی از احادیث مانند حدیثی که به ((سماک)) و ((حنش)) منتهی می شود، پرداخته اند. (همانند همان مفسر مذکور).

در حالی که این حدیث یک طریق و دو طریق ندارد، و راوی آن منحصر به ((سماک)) و ((حنش)) نیست ، بلکه به طرق متعدد در کتب معتبر آنان آمده است .

۳ - و زمانی به توجیه های شگفت انگیزی درباره متن حدیث پرداخته اند، مثل اینکه گفته اند اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ماءموریت ابلاغ سوره را به علی (علیه السلام) داد، به خاطر این بوده که بنا به عادت عرب لغو پیمانها باید به وسیله خود شخص یا یکی از خاندان او ابلاغ گردد.

در حالی که اولا در طرق متعددی تصریح شده که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود جبرئیل برای من این دستور را آورده ، و یا چنین ماءموریتی پیدا کرده ام .

ثانیا در بعضی از طرق این احادیث که در بالا ذکر شد می خوانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

به علی (علیه السلام) فرمود، اگر تو این کار را نکنی من خودم باید اقدام به این کار کنم مگر عباس عموی پیغمبر یا یکی دیگر از بستگان او و در میان مسلمانان وجود نداشتند که اگر علی (علیه السلام) نرود باید شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اقدام

به این کار کند.

ثالثا برای اصل این موضوع که عادت عرب چنین بوده است هیچ گونه مدرکی ذکر نکرده اند، و چنین به نظر می رسد که حدس و تخمین و گمانی برای توجیه حدیث فوق ، طبق میل خود بوده است .

رابعا در بعضی از طرق معتبر این حدیث جمله لا یذهب بها الا رجل منی و انا منه یا مانند آن آمده است که نشان می دهد پیامبر علی (علیه السلام) را همچون خودش و خویش را همچون او می دانست (همان مضمونی که در آیه مباهله آمده است).

از آنچه در بالا آوردیم چنین نتیجه می گیریم که اگر تعصبها و پیشداوریها را کنار بگذاریم پیامبر با این کار برتر بودن مقام علی (علیه السلام) را از همه صحابه مشخص ساخته است ، ((ان هذا الا بلاغ))!

تفسیر :

پیمانهای مشرکان الغاء می شود

در محیط دعوت اسلام گروههای مختلفی وجود داشتند، که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با هر یک از آنها طبق موضعگیریهایشان رفتار می کرد:

گروهی با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هیچ گونه پیمانی نداشتند، و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مقابل آنها نیز هیچ گونه تعهدی نداشت .

گروههای دیگری در حدیبیه و مانند آن پیمان ترک مخاصمه با رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بسته بودند این پیمانها بعضی دارای مدت معین بود، و بعضی مدتی نداشت .

در این میان بعضی از طوائفی که با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان بسته بودند، یک جانبه و

بـدون هیـچ مجوزی پیمانشان را به خاطر همکاری آشکار با دشـمنان اسـلام شکسـتند، و یا در صـدد از میان بردن رسول خدا (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر آمدند، همانند یهود بنی نضیر و بنی قریظه ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هم در مقابل آنها شـدت عمل به خرج داد، و همه را از مدینه طرد کرد، ولی قسـمتی از پیمانها هنوز به قوت خود باقی بود، اعم از پیمانهای مدتدار و بدون مدت .

آیه اول مورد بحث به تمام مشـرکان (بت پرسـتان) اعلام می کند که : هر گونه پیمانی با مسلمانان داشته اند، لغو خواهد شد، و می گوید ((این اعلام برائت و بیزاری خداوند و پیامبرش از مشرکانی که با آنها عهد بسته اید، می باشد)).

(برائه من الله و رسوله الی الذین عاهدتم من المشرکین)

سپس برای آنهـا یـک مهلت چهارمـاهه قائـل می شـود، که در این مـدت بیاندیشـند، و وضـع خود را روشن سازنـد، و پس از انقضای چهار ماه یا باید دست از آئین بت پرستی بکشـند و یا آماده پیکار گردند، و می گوید: ((چهار ماه در زمین آزادانه به هر کجا می خواهید بروید)) (ولی بعد از چهار ماه وضع دگرگون خواهد شد) (فسیحوا فی الارض اربعه اشهر) <۱۳>

((اما بدانید که شما نمی توانید خداوند را ناتوان سازید، و از قلمرو قدرت او بیرون روید)) (و اعلموا انکم غیر معجزی الله).

((و نیز بدانید که خداوند کافران مشرک و بت پرست را سرانجام خوار و رسوا خواهد ساخت)). (و ان الله مخزی الکافرین)

در اینجا به دو

نکته باید توجه کرد

۱ - آیا الغای یکجانبه پیمان صحیح است ؟

می دانیم در اسلام مخصوصا اهمیت فوق العاده ای به مساءله وفای به عهد و پایبند بودن به پیمانها - حتی در برابر کافران و دشمنان - داده شده است ، با این حال این سؤ ال پیش می آید که چگونه قرآن دستور می دهد پیمان مشرکان یک جانبه لغو گردد؟

پاسخ این سؤ ال با توجه به امور زیر روشن می شود.

اولاـ بطوریکه در آیه ۷ و ۸ همین سوره (چند آیه بعد) تصریح شده ، این لغو پیمان بدون مقدمه نبوده است ، بلکه از آنها قرائن و نشانه هائی بر نقض پیمان آشکار شده بود، و آنها آماده بودند در صورت توانائی بدون کمترین اعتنا به پیمانهائی که با مسلمانها دارند، ضربه کاری را بر آنها وارد سازند.

این کاملا منطقی است که اگر انسان ببیند، دشمن خود را آماده برای شکستن پیمان می کند و علائم و قرائن آن در اعمال او به قدر کافی به چشم می خورد، پیش از آنکه غافلگیر شود اعلام لغو پیمان کرده و در برابر او به پاخیزد.

ثانیا در پیمانهائی که به خاطر شرایط خاص بر قوم و ملتی تحمیل می شود، و آنها خود را ناگزیر از پذیرش آن می بینند، چه مانعی دارد که پس از قدرت و توانائی این گونه پیمانها را به طور یکجانبه لغو کنند.

آئین بت پرستی نه یک مذهب بود و نه یک مکتب عاقلانه ، بلکه یک روش خرافی و موهوم و خطرناک بود، که می بایست سرانجام از جامعه انسانی برچیده شود، و اگر قدرت

و قوت بت پرستان در جزیره عرب به قدری در آغاز کار زیاد بود، که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مجبور شد تن به صلح و پیمان با آنها در دهد، دلیل این نخواهد بود که به هنگام کسب نیرو و قدرت به چنین پیمان تحمیلی که بر خلاف منطق و عقل و درایت است ، وفادار بماند، این درست به آن می ماند که یک مصلح

بزرگ در میان گاو پرستان بعضی از کشورها ظهور کند، و برای برچیدن این برنامه دست به کار تبلیغات وسیع بزنند، و به هنگامی که تحت فشار قرار گیرد، به ناچار با آنها پیمان ترک مخاصمه ببندد، ولی به هنگامی که پیروان کافی پیدا کرد، قیام کند و برای جاروب کردن این افکار پوسیده دست به کار شود، و پیمان خود را با آنها ملغی شده اعلام نماید.

لذا می بینیم این حکم مخصوص مشرکان بوده و اهل کتاب و سایر اقوامی که در اطراف جزیره عربستان وجود داشتند، و به نوعی با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان بسته بودند، پیمانشان تا پایان عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) محترم شمرده شد.

به علاوه می بینیم لغو پیمان مشرکان به شکل غافلگیرانه صورت نگرفت ، بلکه چهار ماه به آنها مهلت داده شد، و در مرکز اجتماع عمومی حجاز، یعنی روز عید قربان در کنار خانه کعبه این موضوع به آگاهی همه رسانده شد، تا فرصت کافی برای فکر و اندیشه بیشتر پیدا کنند، شاید دست از این آئین خرافی که مایه عقب ماندگی و پراکندگی و جهل

و خباثت است ، بردارنـد، خداونـد هرگز راضـی نشـد آنها را غافلگیر سازد و مجال تفکر را از آنها سـلب کند حتی اگر آماده پذیرش اسلام نشوند مجال کافی برای تهیه نیرو بمنظور دفاع از خود داشته باشند تا در یک جنگ غیر عادلانه درگیر نشوند!

اگر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نظر تربیتی و رعایت اصول انسانی نداشت هرگز نباید با دادن مهلت چهارماهه دشمن را از خواب بیـدار کنـد و مجـال کـافی برای تهیه نیرو و آمادگی جنگی به او بدهـد بلکه بایـد در یک روز معین پس از الغای یک جانبه پیمان ، بدون مقدمه ، به آنها حمله کند و بساط آنان را برچیند.

بهمین دلیـل می بینیم بسـیاری از بت پرسـتان از این مهلت چهارمـاهه اسـتفاده کردنـد و بـا مطـالعه بیشتر در تعلیمات اسـلام به آغوش آن باز گشتند.

۲ - این چهار ماه از کی شروع شد؟

در پاسـخ این سؤ ال بین مفسـران گفتگو است اما آنچه از ظاهر آیات فوق بر می آید این است که شـروع آن از زمانی بود که این اعلامیه برای عموم خوانـده شـد و می دانیم که روز خوانـدن آن روز عیـد قربان ، دهم ماه ذالحجه ، بود، بنابراین پایان آن روز دهم ماه ربیع الاول از سال بعد محسوب می شد.

حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) نقل شده نیز این مطلب را تایید می کند. <۱۴> آنها که پیمانشان محترم است

در این آیات بار دیگر موضوع الغای پیمانهای مشـرکان با تاءکیـد بیشتری عنوان شـده است و حتی تاریـخ اعلام آنرا تعیین می کند و می گوید: ((این اعلامی

است از طرف خـدا و پیامبرش به عموم مردم در روز حج اکبر که خداوند و فرسـتاده او از مشـرکان بیزارند)) (و اذان من الله و رسالهه الی الناس یوم الحج الاکبر ان الله بری من المشرکین و رسوله) <۱۵>

در حقیقت خداونـد می خواهد با این اعلام عمومی در سـرزمین مکه و آنهم در آن روز بزرگ راههای بهانه جوئی دشـمن را ببندد و زبان بدگویان و مفسده جویان را قطع کند، تا نگویند ما را غافلگیر ساختند و ناجوانمردانه به ما حمله کردند.

قابل توجه اینکه تعبیر ((الی الناس)) بجای ((الی المشـرکین)) نشان می دهد که لازم بوده است به همه مردمی که در آن روز در مکه حاضر می شوند این پیام ابلاغ شود تا غیر مشرکان نیز گواه بر این موضوع باشند.

سپس روی سـخن را به خود مشـرکان کرده و از طریق تشویق و تهدیـد برای هدایت آنها کوشـش می کند، نخست می گوید: ((اگر توبه کنید و به سوی خدا باز گردید و دست از آئین بت پرستی بردارید به نفع شما است)) (فان تبتم فهو خیرلکم).

یعنی قبول آئین توحید به نفع شما و جامعه شما و دنیا و آخرت خودتان

است و اگر نیـک بیندیشـید همه نابسامانیهایتـان در پرتو آن ، سامـان می یابـد، نه اینکه سودی برای خـدا و پیامبر در بر داشـته باشد.

بعد به مخالفان متعصب و لجوج هشدار می دهد که ((اگر از این فرمان که ضامن سـعادت خودتان است سـرپیچی کنید بدانید هرگز نمی توانید خداوند را ناتوان سازید و از قلمرو قدرت او بیرون روید)) (و ان تولیتم فاعلموا انکم غیر

معجزی الله).

و در پایان این آیه به کسانی که با سرسختی مقاومت می کنند اعلام خطر می نماید و می گوید: ((کافران بت پرست را به عذاب دردناک بشارت ده)) (و بشر الذین کفروا بعذاب الیم).

همانگونه که سابقا هم اشاره کردیم این الغای یک جانبه پیمانهای مشرکان مخصوص کسانی بود که نشانه هائی بر آمادگی برای پیمان شکنی از آنها ظاهر شده بود، لذا در آیه بعد یک گروه را استثنا کرده ، می گوید: ((مگر آن دسته از مشرکین که با آنها پیمان بسته اید و هیچگاه بر خلاف شرائط پیمان گام برنداشتند و کم و کسری در آن ایجاد نکردند، و نه احدی را بر ضد شما تقویت نمودند)) (الا الذین عاهدتم من المشرکین ثم لم ینقصوکم شیئا و لم یظاهروا علیکم احدا).

((در مورد این گروه تا پایان مدت بعهد و پیمانشان وفادار باشید)) (فاتموا الیم عهدهم الی مدتهم).

((زیرا خداوند پرهیزکاران و آنها را که از هر گونه پیمان شکنی و تجاوز اجتناب می کنند دوست می دارد)) ((و ان الله یحب المتقین)).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - ((حج اکبر)) کدام است ؟

در میان مفسران درباره منظور از روز ((حج اکبر)) گفتگو است ، اما آنچه از بسیاری از روایات که از طرق اهل بیت و اهل سنت نقل شده ، استفاده می شود این است که منظور از آن روز دهم ذی الحجه ، روز عید قربان ، و به تعبیر دیگر ((یوم النحر)) می باشد.

پایان یافتن مدت چهار ماه تا روز دهم ماه ربیع الثانی طبق آنچه در منابع اسلامی آمده ، دلیل

دیگر بر این موضوع است ، به علاوه در روز عید قربان در واقع قسمت اصلی اعمال حج پایان می یابد و از اینرو، روز حج میتوان به آن اطلاق کرد.

و اما اینکه چرا آنرا ((اکبر)) گفته اند به خاطر آن است که در آن سال همه گروهها اعم از مسلمانان و بت پرستان (طبق سنتی که از قدیم داشتند) در مراسم حج شرکت کرده بودند ولی این کار در سالهای بعد به کلی موقوف شد.

علاوه بر تفسیر فوق که در روایات اسلامی نیز آمده ، <۱۶> و تفسیر دیگری نیز وجود دارد، و آن اینکه منظور از آن مراسم حج است ، در مقابل مراسم عمره که ((حج اصغر)) نامیده می شود.

این تفسیر نیز در پاره ای از روایات آمده است ، و هیچ مانعی ندارد که هر

دو علت تواءما سبب این نامگذاری شده باشد. <۱۷>

۲ - مواد چهارگانه ای که در آن روز اعلام شد

گرچه قرآن اعلام بیزاری و برائت خدا را از مشرکان به صورت سر بسته بیان کرده است ، اما از روایات اسلامی استفاده می شود که علی (علیه السلام) ماءمور بود چهار موضوع را به مردم ابلاغ کند:

۱ - الغای پیمان مشرکان .

۲ - عدم حق شرکت آنها در مراسم حج در سال آینده .

۳ - ممنوع بودن طواف افراد عریان و برهنه که تا آن زمان در میان مشرکان رایج بود.

۴ - ممنوع بودن ورود مشرکان در خانه خدا. <۱۸>

در تفسیر ((مجمع البیان)) از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که علی (علیه السلام) در مراسم حج آن سال خطبه ای خواند

و فرمود:

((لا يطوفن بالبيت عريان و لا يحجن البيت مشرك و من كانت له مده فهو الى مدته ، و من لم يكن له مده فمدته اربعه اشهر)): ((از اين پس هيچ برهنه اى نبايد طواف خانه خدا بيايد، و هيچ بت پرستى حق شركت در مراسم حج ندارد، و آنهائى كه پيمانشان با پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) مدت دارد تا پايان مدت محترم است ، و آنها كه پيمانشان مدت ندارد، مدتش چهار ماه خواهد بود)).

در بعضى از روايات ديگر اشاره به موضوع چهارم يعنى عدم دخول بت پرستان در خانه كعبه شده است .

۳ - چه كسانى پيمان مدت دار داشتند؟

از گفتار مورخان و بعضى مفسران چنين استفاده مى شود كه آنها گروهى از طايفه ((بنى كنانه)) و ((بنى ضمره)) بودند كه نه ماه از مدت پيمان ترك مخاصمه آنها باقى مانده بود، و چون به مواد پيمان وفادار مانده بودند و در تقويت دشمنان اسلام شركت نداشتند، پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) تا پايان مدت نسبت به پيمانشان وفادار ماند. <۱۹>

بعضى ديگر طايفه اى از ((بنى خزاعه)) را جزء اين گروه كه پيمانشان مدت داشت ، دانسته اند. <۲۰> شدت عمل توام با نرمش !

در اينجا وظيفه مسلمانان پس از پايان مدت مهلت مشركان ، يعنى چهار ماه بيان شده است ، و شديدترين دستور را درباره آنها صادر مى كند و مى گويد: ((هنگامى كه ماههاى حرام پايان گيرد، بت پرستان را هر كجا يافتيد به قتل

برسانيد)) (فاذا انسلخ ، الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)

سپس می گوید: ((آنها را بگیرید و اسیر کنید)) (وخذوهم).

((و آنها را در حلقه محاصره قرار دهید)) (و احصروهم).

((و در کمین آنها در هر نقطه ای بنشینید و راهها را بر آنها ببندید)) (و اقعدوا لهم کل مرصد) <۲۲> در اینجا چهار دستور خشن در مورد آنها دیده می شود: ((بستن راهها، محاصره کردن ، اسیر ساختن ، و بالاخره کشتن)) و ظاهر این است که چهار موضوع به صورت یک امر تخییری نیست ، بلکه با در نظر گرفتن شرایط محیط و زمان و مکان و اشخاص مورد نظر، باید هر یک از این امور که مناسب تشخیص داده شود، عملی گردد. اگر تنها با اسارت و محاصره کردن و بستن راه بر آنها در فشار کافی قرار گیرند از این راه باید وارد شد.

و اگر چاره ای جز قتل نبود کشتن آنها مجاز است .

این شدت عمل به خاطر آن است که برنامه اسلام ریشه کن ساختن بت پرستی از روی کره زمین بوده ، و همانطور که سابقا نیز اشاره کرده ایم ، مساءله آزادی مذهبی ، یعنی ترک اجبار پیروان مذاهب دیگر برای پذیرش اسلام ، منحصر به ادیان آسمانی و اهل کتاب مانند یهود و نصاری است ، و شامل بت پرستان نمی شود، زیرا بت پرستی مذهب و آئین نیست که محترم شمرده شود، بلکه انحطاط و خرافه و انحراف و بیماری است که به هر حال و به هر قیمت باید ریشه کن گردد.

ولی این شدت و خشونت نه به مفهوم این است که راه بازگشت به روی آنها بسته شده باشد،

بلکه در هر حال و در هر لحظه بخواهند می توانند جهت خود را تغییر دهند، لذا بلافاصله اضافه می کند: ((اگر آنها توبه کنند و به سوی حق

باز گردند و نماز را بر پا دارند و زکوه را ادا کنند، آنها را رها سازید و مزاحمشان نشوید. (فان تابوا و اقاموا الصلوه و آتوا الزکوه فخلوا سبیلهم).

و در این صورت با سایر مسلمانان کمترین تفاوتی را ندارند و در همه احکام و حقوق با آنها شریکند.

((زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است))، و کسی را که به سوی او باز گردد، از در خود نمیراند (ان الله غفور رحیم).

سپس این موضوع را در آیه بعد با دستور دیگری تکمیل می کند تا تردیدی باقی نماند که هدف اسلام از این دستور تعمیم توحید و آئین حق و عدالت است ، نه استعمار و استثمار و قبضه کردن اموال یا سرزمینهای دیگران ، و می گوید: اگر یکی از بت پرستان از تو درخواست پناهندگی کند به او پناه ده تا سخن خدا را بشنود)) (و ان احد من المشرکین استجارک فاجره حتی یسمع کلام الله).

یعنی در نهایت آرامش با او رفتار کن ، و مجال اندیشه و تفکر را به آنها بده تا آزادانه به بررسی محتوای دعوت تو بپردازند، و اگر نور هدایت بر دل آنها تابید آنرا بپذیرند. بعد اضافه می کند که ((او را پس از پایان مدت مطالعه به جایگاه امن و امانش برسان)) تا کسی در اثناء راه مزاحم او نگردد. (ثم ابلغه مامنه).

و سرانجام علت این دستور سازنده را چنین بیان می کند

که : ((این بخاطر آن است که آنها قومی بی اطلاع و ناآگاهند)) (ذلک بانهم قوم لا یعلمون).

بنابراین اگر درهای کسب آگاهی به روی آنها باز گردد، این امید می رود که از بت پرستی که زائیده جهل و نادانی است خارج شوند، و به راه توحید و خدا که مولود علم و دانش است گام بگذارند.

در منابع شیعه و اهل سنت نقل شده که یکی از بت پرستان پس از الغای

پیمان آنها، به علی (علیه السلام) گفت : ای فرزند ابوطالب اگر کسی از ما بعد از گذشتن این چهار ماه بخواهد پیامبر را ملاقات کند و مسائلی را با او در میان بگذارد و یا سخن خدا را بشنود، آیا در امنیت خواهد بود؟!

علی (علیه السلام) فرمود آری ، زیرا خداوند فرموده ((و ان احد من المشرکین استجارک فاجره ...)) **<۲۳>**

و به این ترتیب سختگیری فوق العاده ای که از آیه اول استفاده می شود، با نرمشی که در آیه دوم به کار رفته ، تعدیل می گردد، و راه و رسم تربیت همین است که همیشه شدت عمل را با نرمش بیامیزند و از آن معجونی شفابخش بسازند.

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - منظور از اشهر حرم در اینجا چیست ؟

گرچه مفسران در این باره بسیار صحبت کرده اند ولی با توجه به آیات گذشته ظاهر این است که منظور از آن ، همان چهار ماه مهلت است که برای مشرکان مقرر گردیده که آغاز آن روز دهم ذی الحجه سال نهم هجری و پایان آن روز دهم ماه ربیع الثانی سال بعد بود، و

این تفسیر را بسیاری از محققان پذیرفته اند، و مهمتر اینکه در روایات متعددی نیز به آن تصریح شده است . <۲۴>

۲ - آیا نماز و زکات شرط قبول اسلام است ؟

از آیات فوق در بدو نظر چنین استفاده می شود که برای قبول توبه بت پرستان ،

اداء نماز و زکوه نیز لازم است ، و به همین دلیل بعضی از فقهای اهل سنت ترک نماز و زکوه را دلیل بر کفر گرفته اند.

ولی حق این است که منظور از ذکر این دو دستور بزرگ اسلامی آن است که در تمام مواردی که ادعای اسلام مشکوک به نظر برسد - همان گونه که در مورد بت پرستان آنروز غالبا چنین بود - انجام این دو وظیفه بزرگ اسلامی را به عنوان نشانه برای اسلام آنها قرار دهند.

و یا اینکه منظور این است که آنها نماز و زکات را به عنوان دو قانون الهی بپذیرند و به آن گردن نهند، و به رسمیت بشناسند، هر چند از نظر عمل در کار آنها قصوری باشد، زیرا دلائل فراوانی داریم که تنها با ترک نماز و یا زکات انسان در صف کفار قرار نمی گیرد، هر چند اسلام او بسیار ناقص است .

البته اگر ترک زکات به عنوان قیام بر ضد حکومت اسلامی باشد، سبب کفر خواهد بود، ولی این بحث دیگری است که ارتباط به موضوع ما ندارد.

۳ - ایمان زائیده علم است

از آیات فوق این نکته نیز استفاده می شود که عامل مهم بی ایمانی جهل است و سرچشمه اصلی ایمان علم و آگاهی است ، لذا برای ارشاد و هدایت مردم باید امکانات

کافی برای مطالعه و اندیشه در اختیار آنها گذارد تا بتوانند راه حق را پیدا کنند نه اینکه کورکورانه و یا از روی تقلید اسلام را پذیرا شوند. تجاوزکاران پیمان شکن !

همانگونه که در آیات قبل دیدیم اسلام پیمانهای مشرکان و بت پرستان را - مگر گروه خاصی - لغو کرد، تنها چهار ماه به آنها مهلت داد تا تصمیم خود را بگیرند، در آیات مورد بحث دلیل و علت این کار را بیان می کند، نخست به صورت استفهام انکاری می گوید:

((چگونه ممکن است مشرکان عهد و پیمانی نزد خدا و نزد پیامبرش داشته باشند))؟! (کیف یکون للمشرکین عهد عند الله و عند رسوله).

یعنی اینها با این اعمال و اینهمه کارهای خلافشان نباید انتظار داشته باشند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بطور یک جانبه به پیمانهای آنها وفادار باشد.

بعد بلافاصله یک گروه را که در اعمال خلاف و پیمان شکنی با سایر مشرکان شریک نبودند استثنا کرده می گوید: ((مگر کسانی که با آنها نزد مسجدالحرام پیمان بستید)) (الا الذین عاهدتم عند المسجد الحرام).

((این گروه مادام که به پیمانشان در برابر شما وفادار باشند شما هم وفادار بمانید)) (فما استقاموا لکم فاستقیموالهم).

((زیرا خداوند پرهیزکاران و آنها که از هر گونه پیمان شکنی اجتناب می ورزند دوست دارد)) (ان الله یحب المتقین).

در آیه بعد همین موضوع با صراحت و تاءکید بیشتری بیان شده است ، و باز به صورت استفهام انکاری می گوید: ((چگونه ممکن است عهد و پیمان آنها را محترم شمرد در حالی که اگر آنها بر شما غالب شوند هیچگاه نه مراعات

خویشاوندی

با شما را می کنند و نه پیمان را)) (کیف و ان یظهروا علیکم لا یرقبوا فیکم الا و لا ذمه).

((ال)) به معنی خویشاوندی است و بعضی آنرا به معنی عهد و پیمان دانسته اند، در صورت اول منظور این است که قریش اگر چه خویشاوند پیامبر و گروهی از مسلمانان بودند ولی هنگامی که خودشان کمترین اعتنائی به این موضوع نداشته باشند و احترام خویشاوندی را رعایت ننمایند، چگونه انتظار دارند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمانان در مورد آنها رعایت کنند. و در صورت دوم تاء کیدی برای ذمه که آنهم به معنی عهد و پیمان است محسوب می شود.

راغب در کتاب ((مفردات)) ریشه این کلمه را از ((الیل)) به معنی درخشندگی می داند چه اینکه پیمانهای محکم و خویشاوندیهای نزدیک دارای درخشندگی خاصی هستند.

بعد قرآن اضافه می کند که هیچگاه فریب سخنان دلنشین و الفاظ به ظاهر زیبای آنها را نخورید زیرا : ((آنها می خواهند شما را با دهان خود راضی کنند، ولی دلهای آنها از این موضوع ابا دارد)) (یرضونکم بافواههم و تابی قلوبهم).

دلهای آنها از کینه و انتقامجوئی و قساوت و سنگدلی و بی اعتنائی به عهد و پیمان و رابطه خویشاوندی پر است ، اگر چه با زبان خود اظهار دوستی و مودت کنند.

و در پایان آیه اشاره به ریشه اصلی این موضوع کرده می گوید: و بیشتر آنها فاسق و نافرمانبردارند (و اکثرهم فاسقون).

در آیه بعد یکی از نشانه های فسق و نافرمانبرداری آنها را چنین توضیح می دهد: ((آنها آیات خدا را با بهای کمی معامله

کردند، و به خاطر منافع زودگذر مادی و ناچیز خود، مردم را از راه خدا باز داشتند)) (اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله).

در روایتی چنین آمده که ابوسفیان غذائی ترتیب داد و جمعی از مردم را به مهمانی فرا خواند تا از این طریق عداوت آنها را در برابر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برانگیزد.

بعضی از مفسران آیه فوق را اشاره به این داستان دانسته اند، ولی ظاهر این است که آیه مفهوم وسیعی دارد که این ماجرا و سایر ماجراهای بت پرستان را شامل می شود که برای حفظ منافع مادی و زودگذر خویش از آیات خدا چشم پوشیدند.

بعد می گوید: چه عمل بدی آنها انجام می دادند (انهم ساء ما کانوا یعملون).

هم خود را از سعادت و هدایت و خوشبختی محروم می ساختند، و هم سد راه دیگران می شدند، و چه عملی از این بدتر که انسان هم بار گناه خویش را بر دوش کشد و هم بار گناه دیگران را.

در آخرین آیه مورد بحث بار دیگر گفتار سابق را تاءکید می کند که : ((این مشرکان اگر دستشان برسد، درباره هیچ فرد با ایمانی کمترین ملاحظه خویشاوندی و عهد و پیمان را نخواهند کرد)) (لا یرقبون فی مؤ من الا و لا ذمه).

((چرا که اینها اصولا مردمی تجاوزکارند)). (و اولئک هم المعتدون).

نه تنها درباره شما، در مورد هر کس که توانائی داشته باشند دست به تجاوز می زنند.

گرچه مضمون آیه فوق بحثی را که در آیات گذشته آمده تاءکید می کند، ولی تفاوت و اضافه ای نسبت به آن دارد، و

آن اینکه در آیات گذشته سخن از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمانانی بود که در گرد او بودند، ولی در این آیه سخن

از هر فرد با ایمانی است ، یعنی شما در نظر آنها خصوصیتی ندارید، بلکه هر کس که مؤ من باشد و پیرو آئین توحید، اینها با او سر دشمنی دارند، و ملاحظه هیچ چیز را نمی کنند، پس اینها در واقع دشمن ایمان و حقند. این نظیر همان چیزی است که قرآن درباره بعضی اقوام پیشین می گوید: ((و ما نقموا منهم الا ان یؤ منوا بالله العزیز الحمید: ((آنها تنها به خاطر این مؤ منان را تحت شکنجه قرار می دادند که به خداوند عزیز و حمید ایمان داشتند)). (سوره بروج آیه ۸)

در اینجا به دو نکته باید توجه کرد

۱ - در اینکه منظور از گروهی که با جمله ((الا الذین عاهدتم عند المسجد الحرام استثنا شده اند، کدام گروه بوده اند، در میان مفسران گفتگو است ، ولی با توجه به آیات گذشته ظاهر این است که منظور همان قبایلی است که به عهد و پیمانشان وفادار ماندند، یعنی طوایفی مانند به ((بنو ضمره)) و ((بنو خزیمه)) و مانند آنها.

و در حقیقت این جمله به منزله تاءکید نسبت به آیات گذشته است ، که مسلمانان باید به هوش باشند که حساب این گروهها را از پیمانشکنان جدا کنند.

اما اینکه می گوید: ((با آنها که نزد مسجد الحرام پیمان بستید))، ممکن است به خاطر این باشد که به هنگام صلح ((حدیبیه)) که مسلمانان با مشرکان قریش در سرزمین حدیبیه در پانزده

میلی مکه در سال ششم هجرت پیمان بستند، گروههای دیگری از مشرکان عرب مانند طوایفی که در بالا اشاره شد، به این پیمان ملحق شدند، و با مسلمانان پیمان ترک مخاصمه بستند، ولی مشرکان قریش پیمان خود را شکستند و سپس در سال هشتم در جریان فتح مکه اسلام

اختیار کردند، اما گروههای وابسته مسلمان نشدند و پیمان را هم نشکستند.

و از آنجا که سرزمین مکه منطقه وسیعی (تا حدود ۴۸ میل) اطراف خود را فرا می گیرد، تمام این مناطق جزء ((مسجدالحرام)) به شمار می آید چنانکه در آیه ۱۹۶ سوره بقره در مورد حج تمتع و احکام آن می خوانیم : ((ذلک لمن لم یکن اهله حاضری المسجد الحرام : این احکام مربوط به کسی است که خانه و خانواده اش نزد مسجدالحرام نباشد و بر طبق تصریح روایات و فتاوای فقهاء احکام حج تمتع بر کسانی است که فاصله آنها از مکه بیش از ۴۸ میل بوده باشد، بنابراین هیچ مانعی ندارد که صلح حدیبیه که در ۱۵ میلی مکه انجام شده است به عنوان عند المسجد الحرام ذکر شود.

و اما اینکه بعضی از مفسران گفته اند استثنای فوق مربوط به مشرکان قریش است که قرآن مجید پیمان آنها را که در ((حدیبیه)) بستند محترم شمرده ، نادرست به نظر می رسد.

زیرا اولا پیمان شکنی مشرکان قریش قطعی و مسلم بود اگر آنها پیمان شکن نبودند چه کسی پیمانشکن بود؟.

ثانیا صلح ((حدیبیه)) مربوط به سال ششم هجرت است ، در حالی که در سال هشتم پس از فتح مکه مشرکان قریش اسلام را پذیرفتند، بنابراین آیات فوق که در

سال نهم هجرت نازل شده است نمی تواند ناظر به آنها باشد.

۲ - همانگونه که در سابق نیز گفته شد منظور از آیات بالا این نیست که تنها تصمیم آنان بر پیمان شکنی به هنگام رسیدن به قدرت مجوز برای لغو یک جانبه پیمان است ، بلکه آنها این طرز فکر خود را بارها عملا نشان داده بودند، که هر موقع دستشان برسد ضربه کاری خود را بدون توجه به پیمان ، بر پیکر مسلمانان وارد می سازند، و این مقدار برای لغو پیمان کافی است . چرا از پیکار با دشمن واهمه دارید؟

یکی از فنون فصاحت و بلاغت آن است که مطالب پر اهمیت را با تعبیرات گوناگون برای تاءکید و جا افتادن مطلب تکرار کنند، و از آنجا که مساءله ضربه نهائی بر پیکر بت پرستی در محیط اسلام و برچیدن آخرین آثار آن از مسائل بسیار مهم بوده است ، بار دیگر قرآن مجید مطالب گذشته را با عبارات تازه ای در آیات فوق بیان می کند، نکات جدیدی نیز در آن وجود دارد که مطلب را از صورت تکرار - و لو تکرار مجاز - خارج می سازد.

نخست می گوید ((اگر مشرکان توبه کنند و نماز را بر پا دارند و زکات را بپردازند برادر دینی شما هستند (فان تابوا و اقاموا الصلوه و آتوا الزکوه فاخوانکم فی الدین).

و در پایان آیه اضافه می کند، ((ما آیات خود را برای آنها که آگاهند شرح می دهیم)) (و نفصل الایات لقوم یعلمون).

در آیات گذشته سخن از این بود که اگر توبه کنند وظیفه اسلامی نماز و زکوه را انجام

دهند مزاحمشان نشوید (فخلوا سبیلهم) اما در اینجا می فرماید ((برادر دینی شما هستند))، یعنی هیچگونه تفاوتی با سایر مسلمانان از نظر احترام و محبت نخواهند داشت ، همانگونه که میان برادران تفاوتی نیست .

و این برای آماده ساختن روح و فکر و عواطف مشرکان برای پذیرش اسلام مؤ ثرتر است ، که در یک مرحله توصیه به عدم مزاحمت می کند و در مرحله بعد سفارش ((حقوق یک برادر)) را در مورد آنها می نماید.

((اما اگر آنها همچنان به پیمان شکنی خود ادامه دهند، و عهد خود را زیر پا بگذارند، و آئین شما را مورد مذمت قرار داده ، و به تبلیغات سوء خود ادامه دهند، شما با پیشوایان این گروه کافر پیکار کنید)) (و ان نکثوا ایمانهم من بعد عهدهم و طعنوا فی دینکم فقاتلوا ائمه الکفر).

((چرا که عهد و پیمان آنها کمترین ارزشی ندارد.)) (انهم لا ایمان لهم).

درست است که آنها با شما پیمان ترک مخاصمه بسته اند، ولی این پیمان با نقض شدن مکرر و آمادگی برای نقض در آینده اصلا اعتبار و ارزشی نخواهد داشت .

((تا با توجه به این شدت عمل و با توجه به این که راه بازگشت به روی آنها باز است ، از کار خود پشیمان شوند و دست بردارند)) (لعلهم ینتهون).

در آیه بعد برای تحریک مسلمانان و دور ساختن هرگونه سستی و ترس و تردید در این امر حیاتی از روح و فکر آنها، می گوید: ((چگونه شما با گروهی پیکار نمی کنید که پیمانهایشان را شکستند، و تصمیم گرفتند پیامبر را از سرزمین خود خارج کنند)) (الا تقاتلون قوما

نكثوا ايمانهم و هموا باخراج الرسول).

شما ابتدا به مبارزه و لغو پیمان نکرده اید که نگران و ناراحت باشید، بلکه ((مبارزه و پیمان شکنی در آغاز از آنها شروع شده است)) (و هم بدؤ کم اول مره).

و اگر تردید بعضی از شما در پیکار با آنها به خاطر ترس است ، این ترس کاملا بیجا است ، ((آیا شما از این افراد بی ایمان می ترسید، در حالی که خداوند سزاوارتر است که از او و از مخالفت فرمانش بترسید، اگر به راستی شما ایمان دارید (اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان کنتم مؤ منین).

در آیه بعد وعده پیروزی قطعی به مسلمانان می دهد و می گوید: ((با آنها پیکار کنید که خداوند آنها را به دست شما مجازات می کند)) (قاتلوهم یعذبهم الله بایدیکم).

نه فقط مجازات می کند بلکه ((خوار و رسواشان می سازد)) (و یخزهم).

و شما را بر آنها پیروز می گرداند)) (و ینصرکم علیهم).

و به این ترتیب دلهای گروهی از مؤ منان را که تحت فشار و شکنجه سخت این گروه سنگدل قرار گرفته بودند و در این راه قربانیهائی داده بودند شفا می دهد ((و بر جراحات قلب آنها از این راه مرهم می نهد)) (و یشف صدور قوم مؤ منین).

بعضی از مفسران گفته اند منظور از ((قوم مؤ منین)) گروه مؤ منان طائفه ((بنی خزاعه)) هستند که جمعی از بت پرستان از طایفه بنی بکر ناجوانمردانه بر آنها ریختند و غافلگیرشان ساختند و بعضی گفته اند اشاره به گروهی از مردم یمن است که اسلام را پذیرفتند ولی چون

به مکه آمدند از طرف بت پرستان مورد آزار و شکنجه واقع شدند.

ولی بعید نیست این عبارت همه کسانی را که به نوعی تحت فشار و شکنجه بت پرستان قرار گرفته بودند و دلهایشان از آنها پر خون بود شامل شود.

در آیه بعد اضافه می کند که در پرتو پیروزی شما و شکست آنها ((خشم

دلهای مؤ منان را فرو می نشاند)). (و یذهب غیظ قلوبهم).

این جمله ممکن است تاءکیدی برای جمله سابق (و یشف صدور قوم مؤ منین) بوده باشد و نیز ممکن است با آن متفاوت باشد و جمله گذشته اشاره به این باشد که در پرتو پیروزی اسلام دلهائی که سالها به خاطر اسلام و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می طپید و ناراحت و بیمار بود بهبودی یافت ، و جمله دوم اشاره به این است که دلهائی که به خاطر از دست دادن عزیزان و بستگان و تحمل انواع آزارها و شکنجه ها پر از ناراحتی بود آرامش خود را با کشته شدن دشمنان سنگدل باز می یابد.

و در پایان آیه می فرماید ((خداوند توبه هر کسی را که بخواهد (و مصلحت بداند) می پذیرد)) (و یتوب الله علی من یشاء).

((و خداوند از نیات توبه کنندگان آگاه است و دستورهائی را که درباره آنها و همچنین پیمانشکنان داده است حکیمانه می باشد)) (و الله علیم حکیم).

ضمنا جمله های اخیر اشاره به آن است که ممکن است در آینده بعضی از آنها از در توبه درآیند باید توجه داشته باشند که خدا توبه آنها را می پذیرد و و شدت عمل در مقابل آنها جایز

نیست و نیز بشارتی است به اینکه چنین افرادی در آینده به سوی مسلمانها خواهند آمد و توفیق الهی به خاطر آمادگی روحیشان شامل حال آنها خواهد شد.

به طور کلی بعضی از مفسران آیات اخیر را از اخبار غیبی قرآن و از نشانه های صدق دعوت پیامبر دانسته اند زیرا آنچه قرآن در آن بیان کرده واقع شده است .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - در اینکه منظور از این گروه چه اشخاصی هستند، باز در میان مفسران گفتگو است ، بعضی اشاره به یهود و بعضی به اقوامی که در آینده با مسلمانان

درگیر شدند، مانند حکومتهای ایران و روم دانسته اند، و بعضی اشاره به کفار قریش دانسته اند، و بعضی اشاره به پاره ای از افراد که مسلمان شدند و مرتد گشتند.

ولی ظاهر آیات به خوبی گواهی می دهد که موضوع سخن همان گروه مشرکان و بت پرستانی است که در آن زمان به ظاهر با مسلمانان پیمان ترک مخاصمه داشتند، ولی عملا پیمانشان را نقض کرده بودند و آنها گروهی از مشرکان اطراف مکه ، یا سایر نقاط حجاز بودند.

اما احتمال اینکه منظور یهود باشد، بسیار بعید است ، زیرا تمام بحثهای این آیات پیرامون مشرکان دور می زند.

هم چنین ممکن نیست که منظور از آن طایفه قریش باشد، زیرا قریش و سر کرده آنها ابو سفیان در سال هشتم هجرت پس از فتح مکه ظاهرا اسلام را قبول کردند، در حالی که سوره مورد بحث ما در سال نهم نازل شده است .

و نیز این احتمال که منظور حکومتهای ایران و روم باشد، بسیار از مفهوم آیات دور

است ، زیرا آیـات سـخن از یـک درگیری فعلی می کنـد، نه درگیری هـای آینـده و علاـوه آنهـا پیـامبر را از وطن خود خارج نکرده بودند.

و نیز احتمال اینکه منظور مرتـدین باشـد فوق العاده بعیـد است زیرا تاریخ گروه نیرومندی از مرتدین را در آن زمان نشان نمی دهد که مسـلمانان بخواهند با آنها پیکار کنند، و علاوه کلمه ((ایمان)) (جمع یمین) و هم چنین کلمه عهد ظاهرا بهمان معنی پیمان ترک مخاصمه است نه پذیرش اسلام (دقت کنید).

و اگر می بینیم در بعضـی از روایات اسلامی این آیه به آتش افروزان جنگ جمل (ناکثین) و مانند آنها تطبیق شده ، نه بخاطر آن است که آیـات دربـاره آنهـا نازل شـده باشـد، بلکه هـدف این است که روح آیه و حکم آن در مورد ناکثین و گروههای مشابهی که بعدا روی کار خواهند آمد صادق است .

تنها سؤ الی که باقی می ماند این است که اگر منظور همان گروههای بت پرسـتان پیمان شـکن هسـتند که در آیات گذشته از آنها سـخن گفته شد چرا در اینجا تعبیر می کند ((و ان نکثوا ایمانهم)): اگر آنها پیمانهای خویش را بشـکنند در حالی که این گروهها پیمانها را عملا شکسته بودند؟

پاسـخ این سـئوال آن است که منظور از جمله مزبور این می باشـد که اگر آنها به پیمان شـکنی خویش ادامه دهنـد و دست از کار خود برندارند، باید با آنها پیکار کنید، نظیر آنچه در معنی ((اهدنا الصراط المستقیم)) می گوئیم ، که مفهومش این است خدایا ما را هم چنان بر راه راست بدار، و به هدایت ما ادامه

. ده

شاهـد این سـخن آن است که جمله مزبـور (ان نکثوا ایمـانهم) در مقابـل جمله (ان تـابوا...) قرار گرفته است یعنی از دو حـال خارج نیست ، یا آنها توبه می کننـد و دست از شـرک و بتپرستی بر می دارنـد و به راه خدا می آیند، و یا اینکه همچنان به راه خویش ادامه می دهند، در صورت اول آنها برادران شما هستند، و در صورت دوم باید با آنان پیکار کنید!

۲ - قابل توجه اینکه در آیات فوق نمی گویـد با کافران مبارزه کنید، بلکه می گوید با رؤ سا و پیشوایانشان به جهاد برخیزید، اشـاره به اینکه توده مردم پیرو رؤ سـا و زعمـای خود هسـتند، هـدف گیری شـما بایـد همیشه آنها باشـند، بایـد سرچشـمه های گمراهی و ضـلالت و ظلم و فساد را ببندید، و ریشه ها را بسوزانید، و تا آنها هسـتند مبارزه با پیروانشان سودی ندارد، به علاوه این تعبیر یک نوع بلندنگری و علو همت و تشـجیع برای مسلمانان محسوب می شود، که طرف اصلی شما آنها هستند، خود را آماده مبارزه با آنان کنیـد نه افراد کوچکشان ! عجیب اینکه بعضـی این تعبیر را اشاره به ابوسـفیان و مانند او از بزرگان قریش دانسته اند، در حالی که گروهی از آنها در بدر کشته شدند و بقیه (مانند

ابو سـفیان) پس از فتـح مکه ظاهرا اسـلام آوردند، و در موقع نزول آیه در صف مسـلمانان جای گرفته بودند، و مبارزه با آنها مفهومی نداشت .

امروز هم این دستور مهم قرآن به قوت خود باقی است ، برای از بین بردن ظلم و فساد، استعمار و استثمار

باید موضعگیری ها در برابر رؤ سا و پیشوایان این گروهها باشد، و پرداختن به افراد عادی بی ثمر است (دقت کنید!).

۳ - تعبیر به ((اخوانکم فی الدین)) که در آیات بالا آمده است ، لطیفترین تعبیری است که می توان درباره مساوات افراد یک جامعه با محکمترین پیوندهای عاطفی ، بیان کرد، زیرا روشنترین و نزدیک ترین پیوند عاطفی در انسان که از مساوات کامل برخوردار است ، پیوند دو برادر است .

ولی افسوس که شکافهای طبقاتی و بتهای قومی و نژادی بار دیگر این اخوت اسلامی را که مایه غبطه همه دشمنان بود از میان برده و برادران دیروز چنان امروز در برابر هم صف کشیده اند که باور ناکردنی است ، و گاهی آن چنان از یکدیگر کشتار می کنند که هیچ دشمنی با دشمن خود چنین نمی کند، و این است یکی از اسرار عقب ماندگی امروز ما!

۴ - از جمله ((اتخشونهم)) (آیا از آنها می ترسید؟) اجمالا بر می آید که در میان مسلمانان ، جمعی وجود داشت که از این فرمان جهاد واهمه می کرد، یا بخاطر قدرت و قوت دشمن ، و یا بخاطر اینکه پیمان شکنی گناه است .

قرآن به آنها صریحا جواب می گوید شما نباید از این انسانهای ضعیف بترسید، بلکه باید از مخالفت فرمان پروردگار ترس داشته باشید، به علاوه ترس از اینکه پیمانشکن باشید نابجا است زیرا آنها در ابتداء مقدمات پیمان شکنی را فراهم ساختند و پیشقدم شدند.

۵ - منظور از جمله ((هموا باخراج الرسول ظاهرا)) اشاره به مساءله اخراج پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از

((مکه)) به هنگام هجرت به مـدینه است ، که نخست قصـد آن را داشـتند، و بعـد قصدشان تغییر یافت ، و تبدیل به قتل پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) شد، ولی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به فرمان خدا در همان شب از مکه خارج گردید، و در هر صورت ذکر این موضوع نه به عنوان نشـانه ای از پیمـان شـکنی آنهـا است ، بلکه به عنوان بـازگو کردن یـک خـاطره دردنـاک از جنایـات بت پرسـتان می باشـد، که هم قریش در آن شـرکت داشـتند و هم قبایل دیگر، و گر نه پیمان شـکنی بت پرستان از طرق دیگر آشکار شده بود.

۶ - از مطـالب شـگفت آور اینکـه بعضـی از پیروان مکتـب جـبریه آیـه : ((قـاتلوهم یعـذبهم الله بایـدیکم)) برای مکتب خـود اسـتدلال کرده اند، در حالی که اگر ذهن خود را از تعصـبها خالی کنیم ، آیه فوق کوچکترین دلالتی بر مقصود آنها ندارد، و درست به این می ماند که ما برای انجام کاری سـراغ یکی از دوسـتان خود می رویم ، و می گوئیم امیدواریم خداوند با دست تو این کـار را اصـلاح کنـد، مفهوم این سـخن آن نیست که تو مجبور در انجـام این کـار هستی بلکه منظور این است خـداوند قـدرتی در اختیـار تو قرار داده و نیت پاکی به تو داده است که با اسـتفاده آن این کار را می توانی با آزادی اراده انجام دهی .
در این آیه مسلمانان را از طریق دیگری تشویق به جهاد کرده متوجه مسئولیت سنگین خود در این قسمت می کند که

نبایـد تصور کنیـد ، تنها با ادعای ایمان همه چیز درست خواهد شد، بلکه صدق نیت و درستی گفتار، و واقعیت ایمان شـما در مبارزه با دشمنان ، آن هم یک مبارزه خالصانه و دور از هر گونه نفاق ، روشن می شود.

نخست می گویـد: آیـا گمان کردیـد شـما را به حال خودتان رها می سازنـد؟ و در میـدان آزمایش قرار نخواهیـد گرفت ، در حالی که هنوز مجاهدین شـما، و هم چنین کسانی که جز خدا و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و مؤ منان محرم اسراری برای خود انتخاب نکرده اند، مشـخص نشده اند؟ (ام حسبتم ان تترکوا و لما یعلم الله الذین جاهدوا منکم و لم یتخذوا من دون الله و لا رسوله و لا المؤ منین

ولیجه) <۲۵>

((ولیجه)) از مـاده ((ولوج)) به معنی ((دخول)) است ، و به کسـی گفته می شود که محرم اسـرار و گردانـنـده کارهای انسان می باشد، و معنی آن تقریبا با معنی ((بطانه)) یکسان است .

در حقیقت جمله فوق دو مطلب را به مسـلمانان گوشـزد می کنـد، و آن اینکه تنهـا بـا اظهـار ایمـان کارهـا سامان نمی یابـد، و شخصیت اشخاص روشن نمی شود، بلکه با دو وسیله آزمایش ، مردم آزمون می شوند:

نخست جهاد در راه خـدا، و برای محو آثار شـرک و بت پرستی و دوم ترک هر گونه رابطه و همکاری با منافقان و دشـمنان ، که اولی دشمنان خارجی را بیرون می راند و دومی دشمنان داخلی را.

جمله ((لما یعلم الله)) (در حالی که خدا هنوز ندانسته) که نظیر آن

در سایر آیات قرآن نیز دیده می شود، در واقع به معنی هنوز تحقق نیافته است (به تعبیر دیگر نفی علم به معنی نفی معلوم است و این گونه تعبیر معمولا در موارد تاءکید به کار می رود) و گرنه خداوند طبق دلایل عقلی و صریح آیات فراوانی از قرآن از همه چیز آگاه بوده و خواهد بود.

این آیه در حقیقت شبیه نخستین آیه سوره عنکبوت است ، آنجا که می گوید: ((احسب الناس ان یترکوا ان یقولوا آمنا و هم لا یفتنون)) (آیا مردم گمان می کنند که آنها را به حال خود رها می سازند و آزمایش نمی شوند؟).

و همانگونه که در تفسیر سوره آل عمران گفتیم آزمایش های الهی برای کشف امر مجهولی نیست ، بلکه به معنی پرورش و به منظور شکوفان کردن

استعدادها و آشکار ساختن اسرار درون افراد است .

و در پایان آیه به عنوان اخطار و تاءکید می فرماید: ((خداوند از آنچه انجام می دهید آگاه است)) (و الله خبیر بما تعملون).

مبادا کسانی چنین تصور کنند، که خدا از ارتباطهای مخفیانه آنها با منافقین و دشمنان بی خبر است بلکه به خوبی همه را می داند و بر طبق آن با بندگان خود رفتار خواهد کرد.

از طرز بیان آیه چنین بر می آید که در میان مسلمانان آن روز افرادی تازه به محیط اسلام گام گذارده بودند، و آمادگی روحی برای جهاد نداشتند، این سخن درباره آنها است ، و گر نه مجاهدان راستین وضع خود را بارها در میدانهای جهاد تا آن روز روشن ساخته بودند. عمران مسجد در صلاحیت همه کس نیست

از جمله

موضوعاتی که بعد از لغو پیمان مشرکان و حکم جهاد با آنان ممکن بود برای بعضی مطرح گردد، این بود که چرا ما این گروه عظیم را از خود برانیم و اجازه ندهیم به مسجد الحرام برای مراسم حج قدم بگذارند، در حالی که شرکت آنان در این مراسم از هر نظر مایه آبادی است ، هم آبادی بناء مسجد الحرام از طریق کمکهای مهمی که آنها به این کار می کردند، و هم آبادی معنوی از نظر افزایش جمعیت در اطراف خانه خدا!.

آیات فوق به این گونه افکار واهی و بی اساس پاسخ می گوید، و در نخستین آیه تصریح می کند:

((مشرکان حق ندارند مساجد خدا را آباد کنند ، با اینکه صریحا به کفر خود گواهی می دهند)) ((ما کان للمشرکین ان یعمروا مساجد الله شاهدین علی انفسهم بالکفر).

گواهی آنها بر کفر خودشان هم از لابلای سخنانشان آشکار است ، و هم از لابلای اعمالشان و حتی طرز عبادت و مراسم حجشان نیز گواه این موضوع است .

سپس به دلیل و فلسفه این حکم اشاره کرده می گوید: ((اینها به خاطر نداشتن ایمان ، اعمالشان نابود می شود و بر باد می رود، و در پیشگاه خدا کمترین وزن و قیمتی ندارد)) (اولئک حبطت اعمالهم).

و به همین دلیل ((آنها جاودانه در آتش دوزخ باقی می مانند)) (و فی النار هم خالدون).

با این حال نه کوشش هایشان برای عمران و آبادی مسجد الحرام یا مانند

آن ارزشی دارد، و نه انبوه اجتماعشان در اطراف خانه کعبه .

خداوند پاک و منزه است ، و خانه او نیز باید پاک و پاکیزه باشد و دستهای

آلودگان از خانه خدا و مساجد باید به کلی قطع گردد.

در آیه بعد برای تکمیل این سخن شرایط آباد کنندگان مساجد و کانونهای پرستش و عبادت را ذکر می کند، و برای آنها پنج شرط مهم بیان می دارد و می گوید:

((تنها کسانی مساجد خدا را آباد می سازند که ایمان به خدا و روز رستاخیز دارند)) (انما یعمر مساجد الله من آمن بالله و الیوم الاخر)

این اشاره به شرط اول و دوم است ، که جنبه اعتقادی و زیر بنائی دارد و تا آن نباشد هیچ عمل پاک و شایسته و خالصی از انسان سر نمی زند، بلکه اگر ظاهرا هم شایسته باشد، در باطن آلوده به انواع غرض های ناپاک خواهد بود.

بعد به شرطهای سوم و چهارم اشاره کرده ، و می گوید: ((و نماز را بر پا دارد و زکات را بدهد)) (و اقام الصلوه و آتی الزکوه).

یعنی ایمانش به خدا و روز رستاخیز تنها در مرحله ادعا نباشد، بلکه با اعمال پاکش آن را تایید کند، هم پیوندش با خدا محکم باشد و نماز را به درستی انجام دهد، و هم پیوندش با خلق خدا، و زکوه را بپردازد.

سرانجام به آخرین شرط اشاره کرده ، و می گوید و جز از خدا نترسد. (و لم یخش الا الله).

قلبش مملو از عشق به خدا است و تنها احساس مسئولیت در برابر فرمان او می کند، بندگان ضعیف را کوچکتر از آن می شمرد که بتوانند در سرنوشت او و جامعه او و آینده او و پیروزی و پیشرفت او و بالاخره در آبادی کانون عبادت او، تاءثیری داشته باشند.

و در

پایان اضافه می کند این گروه که دارای چنین صفاتی هستند ممکن است هدایت شوند و به هدف خود برسند و در عمران و آبادی مساجد خدا بکوشند و از نتایج بزرگ آن بهره مند شوند (فعسی اولئک ان یکونوا من المهتدین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - منظور از عمران چیست ؟

آیا آباد ساختن مساجد به معنی آبادی ساختمان و تاءسیسات آن است ، یا به معنی اجتماع و شرکت در آن ؟ بعضی از مفسران تنها یکی از این دو قسمت را در تفسیر عمران مساجد در آیه فوق انتخاب کرده اند در حالی که مفهوم این کلمه یک مفهوم وسیع است ، و همه این امور را شامل می شود.

مشرکان و بت پرستان نه حق شرکت در مساجد دارند، و نه تعمیر و بنای ساختمان آنها و همه این امور باید به دست مسلمانان انجام پذیرد.

ضمنا از این آیات استفاده می شود که مسلمانان نباید هدایا و کمکهای مشرکان بلکه تمام فرق غیر اسلامی را برای ساختمان مساجد خود بپذیرند، زیرا آیه اول گرچه تنها سخن از مشرکان می گوید، ولی آیه دوم که با کلمه انما شروع شده ، عمران مساجد را مخصوص مسلمانان می سازد.

و از اینجا روشن می شود که متولیان و پاسداران مساجد نیز باید از میان پاکترین افراد انتخاب شوند، نه اینکه افراد نا پاک و آلوده به خاطر مال و ثروتشان ، و یا به خاطر مقام یا نفوذ اجتماعیشان - آن چنان که در بسیاری از نقاط متاءسفانه رایج شده - بر این مراکز عبادت و اجتماعات اسلامی گمارده شوند. بلکه تمام

دستهای نا پاک را از تمام این مراکز مقدس باید کوتاه ساخت .

و از آن روز که گروهی از زمامـداران جبار و یا ثروتمندان آلوده و گنهکار دست به ساختمان مساجد و مراکز اسـلامی زدند، روح و معنویت و برنامه های سازنده

آنها مسخ شد، و همین است که می بینیم بسیاری از این گونه مساجد شکل مسجد ضرار را به خود گرفته است !.

۲ - عمل خالص تنها از ایمان سرچشمه می گیرد.

ممکن است بعضـی چنین فکر کنند که چه مانعی دارد، از سـرمایه های غیر مسـلمانان برای عمران و آبادی این مراکز اسـتفاده کنیم ؟

اما آنها که چنین می گوینـد توجه به این نکته اساسـی ندارنـد که اسـلام همه جا عمل صالـح را میوه درخت ایمان می شـمرد، عمـل همیشه پرتوی از نیـات و عقایـد آدمی است ، و همیشه شـکل و رنگ آنرا به خود می گیرد. نیتهای ناپاک ممکن نیسـت عمل پاکی به وجود آورد، و محصول مفیدی از خود نشان دهد، چه اینکه عمل باز تاب نیت است .

۳ - پاسداران شجاع

جمله ((لم یخش الا الله)) (جز از خـدا نترسـند) نشان می دهـد که عمران و آبادی و نگاهداری مساجد جز در سایه شـهامت و شجاعت ممکن نیست ، هنگامی این مراکز مقـدس اسـلامی به صورت کانونهای انسان سازی و کلاسـهای عالی تربیت در می آیـد، که بنیانگزاران و پاسدارانی شـجاع داشـته باشد، آنها که از هیچ کس جز خدا نترسـند، و تحت تاءثیر هیچ مقام و قدرتی قرار نگیرند، و برنامه ای جز برنامه های الهی در آن پیاده نکنند.

۴ - آیا تنها مسجد الحرام منظور است ؟

بعضی از

مفسران آیات فوق را مخصوص ((مسجد الحرام)) دانسته اند، در

حالی که الفاظ آیه عام است ، و هیچ گونه دلیلی بر این تخصیص نیست ، هر چند ((مسجد الحرام)) که بزرگترین مسجد اسلامی است در ردیف اول قرار گرفته ، و در آن روز که آیات نازل شد، بیشتر آن مسجد در نظر بود، ولی این دلیل تخصیص مفهوم آیات نمی شود.

۵ - اهمیت بنای مساجد

درباره اهمیت بنای مسجد احادیث فراوانی از طرق اهل بیت و اهل سنت رسیده است که اهمیت فوق العاده این کار را نشان می دهد.

از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل شده که فرمود: ((من بنی مسجدا و لو کمفحص قطاه بنی الله له بیتا فی الجنه)): کسی که مسجدی بنا کند هر چند به اندازه لانه مرغی بوده باشد، خداوند خانه ای در بهشت برای او بنا خواهد ساخت)). <۲۶>

و در حدیث دیگری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده : ((من اسرج فی مسجد سراجا لم تزل الملائکه و حمله العرش یستغفرون له مادام فی ذلک المسجد ضوئه)).

((کسی که چراغی در مسجدی برافروزد فرشتگان و حاملان عرش الهی مادام که نور آن چراغ در مسجد می تابد برای او استغفار می کنند.)) <۲۷>

ولی امروز آنچه بیشتر اهمیت دارد، عمران و آبادی معنوی مساجد است ، و به تعبیر دیگر بیش از آنچه به ساختن مسجد اهمیت می دهیم باید به ساختن افرادی که اهل مسجد و پاسداران مسجد و حافظان آنند اهمیت بدهیم .

مسجد باید کانونی باشد برای هر

گونه حرکت جنبش و سازنده اسلامی در زمینه آگاهی و بیداری مردم ، و پاکسازی محیط، و آماده ساختن مسلمانان

برای دفاع از میراثهای اسلام !.

مخصوصا باید توجه داشت ، مسجد مرکزی برای جوانان با ایمان گردد، نه اینکه تنها مرکز بازنشستگان و از کار افتادگان شود. مسجد باید کانونی برای فعالترین قشرهای اجتماع باشد، نه مرکز افراد بیکاره و بی حال و خواب آلوده ها!. در شاءن نزول آیات فوق روایات مختلفی در کتب اهل سنت و شیعه نقل شده است ، که از میان آنها آنچه صحیحتر بنظر می رسد، ذیلا می آوریم .

دانشمند معروف اهل سنت حاکم ((ابوالقاسم حسکانی)) از ((بریده)) نقل می کند که ((شیبه)) و ((عباس)) هر کدام بر دیگری افتخار می کردند و در این باره مشغول به سخن بودند که علی (علیه السلام) از کنار آنها گذشت ، و پرسید به چه چیز افتخار می کنید؟ ((عباس)) گفت امتیازی به من داده شده که احدی ندارد، و آن مساءله آب دادن به حجاج خانه خدا است .

((شیبه)) گفت من تعمیر کننده مسجد الحرام (و کلید دار خانه کعبه) هستم علی (علیه السلام) گفت : با اینکه از شما حیا می کنم باید بگویم که با این سن کم افتخاری دارم که شما ندارید، آنها پرسیدند کدام افتخار؟!.

فرمود: من با شمشیر جهاد کردم تا شما ایمان به خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آوردید.

((عباس)) خشمناک برخاست و دامنکشان به سراغ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد (و به عنوان شکایت)

گفت : آیا نمی بینی علی چگونه با من سخن می گوید؟

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: علی را صدا کنید، هنگامی که به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد فرمود چرا این گونه با عمویت (عباس) سخن گفتی ؟.

علی (علیه السلام) عرض کرد ای رسول خدا! اگر من او را ناراحت ساختم با بیان حقیقتی بوده است ، در برابر گفتار حق هر کس می خواهد ناراحت شود، و هر کس می خواهد خشنود!

جبرئیل نازل شد و گفت ای محمد! پروردگارت به تو سلام می فرستد، و می گوید این آیات را بر آنها بخوان ((اجعلتم سقایه الحاج و...))

((آیا سیراب کردن حجاج و عمران مسجد الحرام را هم چون ایمان به خدا و روز رستاخیز و جهاد در راه او قرار دادید، هرگز مساوی نیستند.)) <۲۸>

همین روایت ، به همین مضمون ، یا با تفاوت کمی ، در کتابهای فراوانی از اهل سنت نقل شده ، مانند تفسیر ((طبری)) و ((ثعلبی))، اصحاب النزول واحدی))، ((تفسیر خازن بغدادی))، ((معالم التنزیل)) علامه بغوی ، ((مناقب ابن مغازلی))، ((جامع الاصول)) ابن اثیر، ((تفسیر فخر رازی)) و کتابهای دیگر. <۲۹>

بهر حال حدیث فوق از احادیث معروف و مشهوری است که حتی افراد متعصب به آن اعتراف کرده اند و ما پس از اتمام تفسیر این آیات باز در این باره سخن خواهیم گفت .

مقیاس افتخار و فضیلت

با اینکه آیات شاءن نزول خاص دارد در عین حال مکمل بحث آیات گذشته است و نظیر آن در قرآن فراوان

می باشد.

در نخستین آیه می گوید: آیا سیراب کردن حاجیان خانه خدا و عمران مسجدالحرام را همانند کار کسی قرار دادید که ایمان به خدا و روز قیامت دارد و در راه خدا جهاد کرده است این دو هیچگاه در نزد خدا یکسان نیستند و خداوند جمعیت ستمکار را هدایت نمی کند)) (اجعلتم سقایه الحاج و عماره المسجد الحرام کمن آمن بالله و الیوم الاخر و جاهد فی سبیل الله لا یستوون عند الله

و الله لا یهدی القوم الظالمین).

((سقایه)) هم مصدر است به معنی آب دادن و هم به معنی ((وسیله)) و ((پیمانه)) ای است که با آن آب می دهند (همانگونه که در آیه ۷۰ سوره یوسف آمده است) و هم به معنی ظرف بزرگ یا حوضی است که آب در آن می ریزند، در مسجد الحرام در میان چشمه زمزم و خانه کعبه محلی وجود دارد که به نام سقایه العباس معروف است ، گویا در آنجا ظرف بزرگی می گذاردند که حاجیان از آن آب بر می داشتند.

از تواریخ چنین بر می آید که قبل از اسلام منصب ((سقایه الحاج)) در ردیف منصب کلید داری خانه کعبه و از مهمترین مناصب محسوب می شد.

ضرورت و نیاز شدید حجاج در ایام حج به آب آن هم در آن سرزمین خشک و سوزان و کم آب که غالب ایام سال هوا گرم است به این موضوع (سقایت حاج) اهمیت خاصی می داد، و کسی که سرپرست این مقام بود، از موقعیت ویژه ای طبعا برخوردار می شد چرا که خدمت او به حجاج یک خدمت حیاتی به

شمار می رفت .

هم چنین ((کلیدداری)) و عمران و آبادی مسجد الحرام که مقدسترین و بزرگترین کانون مذهبی حتی در زمان جاهلیت محسوب می شد، احترام فوق االعاده ای برای شخص یا اشخاصی که متصدی آن بودند، بر می انگیخت .

با همه اینها قرآن مجید می گوید ایمان بخدا و جهاد در راه او از تمام این کارها برتر و بالاتر است !

در آیه بعد به عنوان تاءکید و توضیح می فرماید کسانی که ایمان آوردند، و هجرت نمودند، و در راه خدا با مال و جان خود جهاد کردند، اینها در پیشگاه خداوند مقامی برتر و بزرگتر دارند (الذین آمنوا و هاجروا و جاهدوا

فی سبیل الله باموالهم و انفسهم اعظم درجه عند الله).

((و اینها به افتخار بزرگی نائل شده اند)). (و اولئک هم الفائزون)

در آیه بعد می گوید خداوند سه موهبت بزرگ در برابر این سه کار مهم (ایمان ، هجرت و جهاد) به آنها می بخشد:

۱ - ((آنها را به رحمت گسترده خود بشارت می دهد و از آن بهره مند می سازد)) (یبشرهم ربهم برحمه منه).

۲ - ((آنها را از رضامندی و خشنودی خویش بهره مند می کند)) (و رضوان).

۳ - ((باغهائی از بهشت در اختیار آنها می گذارد که نعمتهایش دائمی و همیشگی است .)) (و جنات لهم فیها نعیم مقیم).

در آیه بعد برای تاءکید بیشتر اضافه می کند ((جاودانه در آنها تا ابد خواهند ماند)) (خالدین فیها ابدا).

((زیرا نزد خداوند پاداشهای عظیم است)) که در برابر اعمال بندگان به آنها می بخشد (ان الله عنده اجر عظیم).

در اینجا به دو نکته باید

توجه داشت

۱ - تحریف تاریخ :

همانگونه که در شاءن نزول آیات فوق خوانـدیم ، مطابق روایتی که در بسیاری از معروفترین کتب اهل سـنت نقل شـده ، این آیات در مورد علی (علیه السلام) و

بیـان فضائـل او نازل شـده هر چنـد مفهوم آن عام و گسترده است (و بارها گفته ایم شاءن نزولها مفاهیم آیات را محـدود نمی سازد).

ولی از آنجا که بعضـی از مفسران اهل سنت تمایل ندارند فضائل چشمگیری برای علی (علیه السلام) اثبات شود با اینکه او را چهارمین پیشوای بزرگ خود می داننـد، اما مثل اینکه از این می ترسـند که اگر در برابر مدارکی که امتیازات فوق العاده علی (علیه السـلام) را اثبات می کنـد، تسـلیم شوند، ممکن است جمعیت شـیعه در برابر آنها بپاخیزند و آنها را در تنگنا قرار دهند، که چرا دیگران را بر علی (علیه السـلام) مقدم داشتید از این رو بسـیار می شود که از واقعیتهای تاریخی چشم می پوشند، و تا آنجا که بتواننـد به ایراد در این گونه احادیث از نظر سـند می پردازنـد، و اگر جای دسـتاندازی در سـند پیدا نکنند، سـعی می کننـد به گونه ای دلالـت آن را مخـدوش سازنـد، این گونه تعصـبها متاءسـفانه حـتی در عصـر مـا ادامه دارد و حتی بعضـی از دانشمندان روشنفکر آنان از این بر کنار نمانده اند.

فراموش نمی کنم در گفتگوئی که با یکی از دانشـمندان اهل سـنت داشتم ، هنگامی که سخن از اینگونه احادیث به میان آمد جمله عجیبی اظهار داشت ، او می گفت به عقیده من ، شیعه می تواند تمام اصول و فروع مکتب خویش

را از منابع و مدارک و کتابهای ما اثبات کند، چون به قدر کافی احادیثی که به نفع مکتب شیعه باشد، در کتب ما وجود دارد!

ولی برای اینکه خود را از همه این منابع و مدارک یکباره راحت کند، گفت به عقیده من پیشینیان ما افراد خوشباوری بودند و تمام احادیثی را که شنیده اند در کتب خود آورده اند، و ما نمی توانیم آنچه را آنها نوشته اند به سادگی بپذیریم ! (البته سخنش شامل کتب صحاح و مسانید معتبر و درجه اول آنان نیز می شد!).

به او گفتم روش محققانه این نیست ، که انسان مکتبی را قبلا روی یک

سلسله وراثتها بپذیرد و بعد هر حدیثی با آن موافق باشد صحیح و هر حدیثی با آن تطبیق نکند از آثار خوش باوری پیشینیان بداند هر چند حدیث معتبری باشد چه خوب است به جای این طرز فکر راه دیگری انتخاب کنید، قبلا خود را از هر گونه عقیده موروثی خالی سازید، سپس در برابر مدارک منطقی بنشینید، آنگاه انتخاب عقیده کنید!.

خوب ملاحظه می فرمائید چرا و به چه علت احادیث مشهور و معروفی که از مقام والای علی (علیه السلام) خبر می دهد، و برتری او را بر دیگران اثبات می کند، این چنین مورد بی مهری بلکه مورد تهاجم رگبارهای ایرادات قرار گرفته ، و گاهی نیز به دست فراموشی سپرده می شود و اصلا سخنی از آن به میان نمی آید، گوئی اصلا این همه احادیث وجود خارجی ندارند!!

با توجه به آنچه در بالا گفتیم به گفتاری از مفسر معروف نویسنده ((المنار)) می پردازیم :

او در شاءن نزول آیات

فوق روایت معروف بالا- را به کلی کنار گذارده و روایت دیگری که با محتوای آیات اصلا منطبق نیست ، و باید آن را به عنوان یک حدیث مخالف قرآن کنار زد، معتبر دانسته است ، و آن حدیثی است که از نعمان بن بشیر نقل شده که می گوید: کنار منبر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در میان جمعی از صحابه نشسته بودم ، یکی از آنها گفت من بعد از اسلام عملی را بالا-تر از این نمی دانم که حاجیان خانه خدا را سیراب کنم ، دیگری گفت عمران مسجد الحرام از هر عملی بالاتر است ، سومی گفت جهاد در راه خدا از آنچه گفتید بهتر می باشد، عمر آنها را از گفتگو کردن نهی کرد، و گفت صدای خود را کنار منبر رسول خدا بلند نکنید - و آن روز، روز جمعه بود - ولی هنگامی که نماز جمعه را خواندم نزد رسول خدا می روم و از او درباره مساءله ای که اختلاف کردید سؤ ال می کنم (بعد

از نماز نزد رسول خدا رفت و سؤ ال کرد) در این موقع آیات فوق نازل شد. <۳۰>

در حالی که این روایت از جهات مختلفی با آیات مورد بحث ناسازگار است ، و میدانیم هر روایتی که مخالف قرآن بوده باشد باید آن را دور افکند، زیرا:

اولا در آیات فوق مقایسه میان ((جهاد)) و ((سقایه الحاج)) و ((عمران)) مسجد الحرام نشده است بلکه در یکسوی مقایسه ((سقایت حاج)) و ((عمران)) مسجد الحرام قرار گرفته ، و در سوی دیگر ((ایمان به خدا و

روز رستاخیز و جهاد)) و این نشان می دهد که افرادی آن اعمال را که در دوران جاهلیت انجام داده بودند با ایمان و جهاد مقایسه می کردند، که قرآن صریحا می گوید این دو برابر نیستند، نه مقایسه ((جهاد)) با ((عمران مسجدالحرام)) و ((سقایه الحاج)) (دقت کنید).

ثانیا: جمله ((و الله لا یهدی القوم الظالمین)) نشان می دهد که اعمال گروه اول توام با ظلم بوده است ، و این در صورتی است که در حال شرک واقع شده باشد، چه اینکه قرآن می گوید: ((ان الشرک لظلم عظیم)). <۳۱> اگر مقایسه میان ((ایمان)) و ((سقایت حاج توام با ایمان و جهاد)) بوده باشد جمله ((و الله لا یهدی القوم الظالمین)) مفهومی نخواهد داشت .

ثالثا: آیه دوم مورد بحث که می گوید آن کسانی که ایمان آوردند و هجرت کردند و جهاد نمودند مقام والاتری دارند، مفهومش این است از کسانی که ایمان و هجرت و جهاد نداشتند، برترند ، و این با حدیث نعمان سازش ندارد، زیرا گفتگو کنندگان طبق آن حدیث همه از مؤ منان بودند و شاید در مهاجرت و جهاد شرکت داشتند.

رابعا: در آیات گذشته سخن از اقدام مشرکان به عمران مساجد بود (ما کان للمشرکین ان یعمروا مساجد الله) و آیات مورد بحث که به دنبال آن قرار دارد، همان موضوع را تعقیب می کند، و این نشان می دهد که عمران مسجد الحرام و سقایت حاج در حال شرک موضوع بحث این آیات است و این چیزی است که با روایت نعمان تطبیق نمی کند.

و تنها مطلبی که ممکن است در برابر

ایـن اسـتدلالات گفته شـود، این است که تعـبیر به ((اعظم درجه)) نشـان می دهـد که هر دو طرف ((مقـایسه)) عمـل خـوبی هستند، اگر چه یکی از دیگری برتر بوده است .

ولی جواب این سـخن روشن است ، زیرا افعل تفضیل (صفت تفضیلی) غالبا در مواردی به کار می رود که یک طرف مقایسه واجـد فضـیلت است ، و طرف دیگر صـفر می باشـد، مثلا بسـیار شده است که می گویند ((دیر رسـیدن بهتر از هرگز نرسـیدن است))، مفهوم این سـخن آن ((نیست که هرگز به مقصـد نرسـیدن و تصادف کردن و نابودی)) چیز خوبی است ، ولی ((دیر رسـیدن)) از آن بهتر است ، و یا اینکه در قرآن می خوانیم ((و الصلح خیر)) (سوره نساء ۱۲۸): ((صلح از جنگ بهتر است)) معنی این جمله آن نیست که جنگ چیز خوبی است ، و یا اینکه می خوانیم ((و لعبد مؤ من خیر من مشرک)) (سوره بقره آیه ۲۲۱): ((بنده با ایمان از بت پرست بهتر است)) آیا بت پرست خیر و فضیلتی دارد؟ و در همین سوره توبه آیه ۱۰۸ می خوانیم : ((لمسجداسـس علی التقـوی من اول یوم احق ان تقوم فیه)): ((مسـجدی که اسـاس آن از روز نخست بر پـایه تقوی گـذارده شده است (از مسجد ضرار همان مسجدی که منافقان برای ایجاد تفرقه ساخته بودند) برای عبادت شایسته تر است .

با اینکه می دانیم عبادت در مسـجد ضرار هیچ گونه شایستگی ندارد و نظیر این تعبیرات در قرآن و کلمات عرب و سایر زبانها فراوان است .

از مجموع آنچه گفته شد،

نتیجه می گیریم که روایت ((نعمـان بن بشـیر)) چون بر خلاف محتوای قرآن است بایـد کنـار گـذارده شود، و آنچه بـا ظـاهر آیـات می سـازد همـان حـدیث مشـهوری اسـت که در آغـاز بحث تحت عنـوان نزول بیـان کردیم ، و این فضـیلتی است برای پیشوای بزرگ اسلام علی (علیه السلام).

خداونـد همه مـا را به پیروی از حق و پیروی از اینگونه پیشوایان ثابت قـدم بـدارد، و چشم و گوش باز و فکر دور از تعصب و عنایت کند.

۲ - از آیـات فـوق اسـتفاده می شود که مقـام ((رضوان)) که از بزرگـترین مواهب و مقامـاتی است که خداونـد به مؤ منـان و مجاهـدان می بخشـد، چیزی است غیر از باغهـای بهشت و نعمتهای جاویـدانش و غیر از رحمت گسترده پروردگار (شـرح این موضوع به خواست خـدا در ذیـل آیه ۷۲ همین سوره در تفسـیر جمله ((و رضوان من الله اکبر)) خواهـد آمـد). همه چیز فـدای هدف و برای خدا

آخرین وسـوسه و بهـانه ای که ممکن بود برای گروهی از مسـلمانان در برابر دسـتور پیکـار بـا بت پرسـتان پیـدا شود - و طبق بعضـی از تفاسـیر پیـدا شـد - این بود که آنها فکر می کردنـد که از یک سو در میان مشـرکان و بت پرسـتان ، خویشاوندان و بسـتگان نزدیک آنها وجود دارند، گاهی پدر مسـلمان شده و پسـر در شرک باقی مانده ، گاهی به عکس پسران راه توحید را پیش گرفته اند و پدران همچنان در تاریکی شرک باقی مانده اند، و همچنین در مورد برادران و همسران و عشیره و قبیله ، اگر بنا شود با همه مشرکان پیکار کنند

باید از خویشاوندان و قبیله خود چشم بپوشند!.

از سوی دیگر سرمایه ها و تجارت آنان تا حد زیادی در دست مشرکان بود، با آمد و شد آنها به مکه آنرا رونق می بخشیدند.

و از سوی سوم خانه های مرفه و نسبتا آبادی در مکه داشتند که در صورت درگیری با مشرکان ممکن بود به ویرانی بکشد، و یا با تعطیل مراسم حج از طرف مشرکان از ارزش و استفاده بیفتد.

آیات فوق ناظر به حال اینگونه اشخاص است ، و با بیان قاطعی به آنها پاسخ صریح می دهد، نخست می گوید:

((ای کسانی که ایمان آورده اید پدران و برادران خود را در صورتی که کفر را بر ایمان مقدم دارند یار و یاور و متحد و ولی خود قرار ندهید)) (یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا آبائکم و اخوانکم اولیاء ان استحبوا الکفر علی الایمان)

پس به عنوان تاءکید اضافه می کند: ((کسانی که از شما آنها را به یاری و دوستی برگزینند ستمکارانند)). (و من یتولهم منکم فاولئک هم الظالمون).

چه ظلمی از این بالاتر که انسان با پیوند دوستی با بیگانگان و دشمنان حق ، هم به خویشتن ستم کند و هم به جامعهای که تعلق به آن دارد، و هم به فرستاده خدا!.

در آیه بعد به خاطر اهمیت فوق العاده موضوع ، همین مطلب با شرح و تاءکید و تهدید بیشتری بیان می شود، روی سخن را به پیامبر کرده ، می فرماید:

((به آنها بگو اگر پدران ، و فرزندان ، و برادران ، و همسران ، و عشیره و قبیله شما، و اموال و سرمایه هائی که جمع آوری کرده اید،

و تجـارتی که از کسـاد آن بیم داریـد و مساکن مرفهی که در مورد رضایت و علاقه شـما است ، در نظرتان محبوبتر از خـدا و پیامبر او و جهاد در راهش می باشـد، در انتظار باشـید که مجازات و کیفر شدیـدی از ناحیه خـدا بر شـما نازل گردد)) (قل ان کـان آبائکم و ابنائکم و اخوانکم و ازواجکم و عشـیرتکم و اموال اقترفتموها و تجاره تخشون کسادها و مساکن ترضونها احب الیکم من الله و رسوله و جهاد فی سبیله فتربصوا حتی یاتی الله بامره).

و از آنجـا که ترجیـح این امور بر رضـای خـدا و جهـاد یـک نوع نافرمـانبرداری و فسق آشـکار است و دلباختگان زرق و برق زندگی مادی شایستگی هدایت الهی را ندارند در پایان آیه اضافه می کند: خداوند گروه فاسقان را هدایت نمی کند (و الله لا یهدی القوم الفاسقین)

در تفسـیر علی بن ابراهیم قمی چنین نقل شده : ((لما اذن امیر المؤ منین ان لا یدخل المسـجد الحرام مشرک بعد ذلک جزعت قریش جزعا شدیدا و قالوا

ذهبت تجارتنا، و ضاعت عیالنا، و خربت دورنا، فانزل الله فی ذلک قل (یا محمد) ان کان آبائکم ....)).

: هنگـامی که امیر مؤ منان علی (علیه السـلام) (در مراسم حـج) اعلام کرد که بعـد از این هیـچ مشـرکی حق ورود به مسـجد الحرام را نـدارد فریـاد (مؤ منان) قریش برخاست و گفتنـد تجارت ما از میان رفت ، خانواده های ما ضایع شـد، و خانه هایمان ویران گشت ، آیات فوق نازل شد (و به آنها پاسخ گفت).))

در آیات بالا خطوط اصلی ایمان راستین از ایمان آلوده

به شرک و نفاق ترسیم شده است و حد فاصل میان مؤ منان واقعی و افراد ضعیف الایمان مشخص گردیده و با صراحت می گوید که اگر سرمایه های هشتگانه زندگی مادی که چهار قسمت آن مربوط به نزدیکترین خویشاوندان (پدران و فرزندان و برادران و همسران)، و یک قسمت مربوط به گروه اجتماعی و عشیره و قبیله است ، و قسمت دیگری مربوط به سرمایه ها و اندوخته ها، و قسمتی مربوط به رونق تجارت و کسب و کار، و سرانجام قسمتی به خانه های مرفه ارتباط دارد، در نظر انسان پرارزشتر و گرانبهاتر از خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و جهاد و اطاعت فرمان او است تا آنجا که حاضر نیست آنها را فدای دین کند، معلوم می شود ایمان واقعی و کامل تحقق نیافته است .

آن روز حقیقت و روح ایمان با تمام ارزشهایش تجلی می کند که در مورد چنین فداکاری و گذشت تردید نداشته باشد.

بعلاوه آنها که آماده چنین گذشتی نیستند در واقع به خویش و جامعه خویش ستم می کنند، و حتی از آنچه می ترسند در آن خواهند افتاد، زیرا ملتی که در گذرگاه های تاریخ و لحظات سرنوشت آماده چنین فداکاریهائی نباشند دیر یا زود مواجه با شکست می شود و همان خویشاوندان و اموال و سرمایه هائی که به خاطر دلبستگی به آن از جهاد چشم پوشیده است به خطر می افتند و در

چنگال دشمن نیست و نابود خواهند شد.

در اینجا بدو نکته باید توجه کرد:

۱ - آنچه در آیات فوق می خوانیم مفهومش بریدن پیوندهای دوستی و محبت

با خویشاوندان و نادیده گرفتن سرمایه های اقتصادی و سوق دادن به ترک عواطف انسانی نیست ، بلکه منظور این است که بر سر دوراهیها نبایـد عشق زن و فرزنـد و مال و مقام و خانه و خانواده مانع از اجرای حکم خدا و گرایش به جهاد گردد و انسان را از هدف مقدسش باز دارد.

لذا اگر انسان بر سر دو راهی نباشد رعایت هر دو بر او لازم است .

در آیه ۱۵ سوره لقمـان درباره پـدران و مادران بتپرست می خوانیم : ((و ان جاهـداک علی ان تشـرک بی ما لیس لک به علم فلا تطعهما و صاحبهما فی الدنیا معروفا)): ((اگر آنها به تو اصرار دارند که چیزی را که شریک خدا نمی دانی برای او شریک قرار دهی هرگز از آنها اطاعت مکن ولی در زندگی دنیا با آنها به نیکی رفتار کن .

۲ - جمله ((فتربصوا حتی یاتی الله بامره)) یک تفسـیر آن همان است که در بالا گفتیم یعنی تهدیدی است از ناحیه خداوند به کسانی که منافع مادی خویش را بر رضای خدا مقدم می شـمرند و چون این تهدید به صورت سـر بسته بیان شده اثر آن بیشتر و وحشت انگیزتر است ، و درست به این می مانـد که انسـان به کسـی که زیر دست او است می گویـد اگر از انجام وظیفه ات خودداری کردی من هم کار خود را خواهم کرد.

احتمال دیگری در تفسـیر این جمله نیز وجود دارد و آن اینکه : خداوند می گوید ((اگر شـما حاضـر به چنین فداکاری نباشید خداوند فرمان فتح و پیروزی

پیامبرش را از راهی که می داند

خواهـد داد، و به طریقی که خودش اراده کرده او را یاری می دهـد هماننـد آنچه در آیه ۵۴ سوره مائـده می خوانیم : ((یا ایها الذین آمنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یاتی الله بقوم یحبهم و یحبونه ...))

((ای کسانی که ایمان آورده ایـد کسـی که از شـما از دین خود مرتـد شود زیانی به خـدا نمی رسانـد، زیرا خداونـد به زودی گروهی را بر می انگیزد که هم او آنها را دوست می دارد و هم آنها خدا را)).

گذشته و امروز در گرو این دستور است :

۳ - ممکن است کسانی چنین فکر کنند، آنچه در آیات بالا آمده مخصوص مسلمانان نخستین است و متعلق به تاریخ گذشته ، ولی این اشتباه بزرگی است ، این آیات نه تنها دیروز بلکه امروز و فردای مسلمانان را در برمی گیرد.

اگر آنهـا دارای ایمـان محکم و آمادگی برای جهاد و فـداکاری و در صورت لزوم هجرت نباشـند، و منافع مادی خویش را بر رضای خدا مقدم بشمرند، و به - خاطر دلبستگیهای زیاد به زن و فرزند و مال و ثروت و تجملات زندگی از فداکاری مضایقه کننـد، آینـده آنها تاریک است ، نه تنها آینده ، امروز هم در خطر خواهند بود، و همه میراثهای گذشـته و افتخاراتشان از میان خواهـد رفت ، منابع حیاتیشان به دست دیگران خواهد افتاد، و زندگی برای آنان مفهومی نخواهد داشت ، که ((زندگی ایمان است و جهاد در سایه ایمان !))

آیات فوق به عنوان یک شـعار باید به تمام فرزندان و جوانان مسـلمانان تعلیم گردد، و روح فداکاری و سلحشوری و ایمان در آنها زنده شود،

و بتوانند میراثهای خود را پاسداری کنند. انبوه جمعیت به تنهائی کاری نمی کند

در آیات گذشته دیدیم که خداوند مسلمانان را دعوت به فداکاری همه جانبه در مسیر جهاد و برانداختن ریشه شرک و بت پرستی می کند، و به آنها که عشق

زن و فرزند، اقوام و خویشاوندان ، و مال و ثروت آنچنان روحشان را فرا گرفته که حاضر به فداکاری و جهاد نیستند، شدیدا اخطار می کند.

به دنبال آن ، در آیات مورد بحث ، به مساءله مهمی اشاره می کند که هر رهبری در لحظات حساس باید پیروان خود را به آن متوجه سازد، و آن اینکه :

اگر عشق مال و فرزند گروهی از افراد ضعیف الایمان را از جهاد بزرگی که با مشرکان در پیش داشتند باز دارد، نباید گروه مؤ منان راستین از این موضوع نگرانی به خود راه دهند، برای اینکه خداوند نه در آن روزهائی که نفراتشان کم بود (مانند میدان جنگ بدر) آنها را تنها گذارد، و نه در آن روز که جمعیتشان چشم پر کن بود (مانند میدان جنگ حنین)، انبوه جمعیت دردی را از آنها دوا کرد، بلکه در هر حال یاری خدا و مددهای او بود که باعث پیروزیشان شد.

لذا در آیه نخست می گوید ((خداوند شما را در موارد بسیاری یاری کرد)) (لقد نصرکم الله فی مواطن کثیره)

((مواطن)) جمع ((موطن)) به معنی محلی است که انسان برای اقامت دائمی یا موقت انتخاب می کند. ولی یکی از معانی آن میدان های جنگ می باشد به تناسب اینکه جنگجویان مدتی کوتاه یا طولانی در آن اقامت می کنند.

سپس اضافه می

کند ((و در روز ((حنین)) شما را یاری نمود، در آن روز که فزونی جمعیتتان مایه اعجاب شما بود)) (و یوم حنین اذ اعجبتکم کثرتکم).

تعداد لشکر اسلام را در این جنگ دوازده هزار نفر، و بعضی ده هزار یا هشت هزار نوشته اند، ولی روایات مشهور و صحیح دوازده هزار را تایید می کنند، که در هیچیک از جنگهای اسلامی تا آن روز این عدد سابقه نداشت ، آنچنان که بعضی از مسلمانان مغرورانه گفتند: ((لن نغلب الیوم))! ((هیچگاه با این همه جمعیت امروز شکست نخواهیم خورد)).

اما چنانکه در شرح غزوه ((حنین)) به خواست خدا خواهیم گفت ، این انبوه جمعیت که گروهی از آنها از افراد تازه مسلمان و ساخته نشده بودند، موجب فرار لشکر و شکست ابتدائی شد، ولی سرانجام لطف خدا آنها را نجات داد.

این شکست ابتدائی چنان بود که قرآن اضافه می کند: ((زمین با آنهمه وسعتش بر شما تنگ شد)) (و ضاقت علیکم الارض بما رحبت).

((سپس پشت به دشمن کرده و فرار نمودید)) (ثم ولیتم مدبرین).

در این موقع که سپاه اسلام در اطراف سرزمین حنین پراکنده شده بود، و جز گروه کمی با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باقی نمانده بودند، و پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به خاطر فرار آنها شدیدا نگران و ناراحت بود، ((خداوند آرامش و اطمینان خویش را بر پیامبرش و بر مؤ منان فرستاد)) (ثم انزل الله سکینته علی رسوله و علی المؤ منین).

((و هم چنین لشکریانی که شما نمی دیدید، برای تقویت و یاریتان فرو فرستاد)) (و انزل جنودا

لم تروها).

همانگونه که در ذیل آیات مربوط به ((غزوه بدر)) گفتیم نزول این ارتش نامرئی الهی برای تحکیم و تقویت روح مسلمانان و ایجاد نیروی ثبات و استقامت در جان و دل آنان بود، نه اینکه فرشتگان و نیروهای غیبی در جنگ شرکت کرده باشند. <۳۲>

و در پایان نتیجه نهائی جنگ حنین را چنین بیان می کند: ((خداوند افراد بی ایمان و بت پرست را کیفر داد)) (گروهی کشته و گروهی اسیر و جمعی پا به فرار گذاردند آنچنان که از دسترس ارتش اسلام خارج شدند) (و عذب

الذین کفروا).

((و این است کیفر افراد بی ایمان))! (و ذلک جزاء الکافرین).

ولی با این حال درهای توبه و بازگشت را به روی اسیران و فرار کنندگان از کفار باز گذارد که اگر مایل باشند به سوی خدا باز گردند و آئین حق را بپذیرند، لذا در آخرین آیه مورد بحث می گوید: ((سپس خداوند بعد از این جریان توبه هر کس را بخواهد (و او را شایسته و آماده برای توبه واقعی بداند) می پذیرد)) (ثم یتوب الله من بعد ذلک علی من یشاء).

جمله ((یتوب)) که با فعل مضارع ذکر شده و دلالت بر استمرار دارد مفهومش این است که درهای توبه و بازگشت همچنان به روی آنها باز و گشوده است .

((چرا که خداوند آمرزنده و مهربان است هیچگاه درهای توبه را به روی کسی نمی بندد، و از رحمت گسترده خود کسی را نومید نمی سازد (و الله غفور رحیم).

اکنون که تفسیر آیات به طور فشرده روشن شد، باید به نکات مهمی که در لابلای همین بحث وجود دارد، توجه کرد:

- ((غزوه عبرت انگیز حنین))

((حنین)) سرزمینی است در نزدیکی شهر طائف و چون این غزوه در آنجا واقع شد به نام غزوه حنین معروف شده ، و در قرآن از آن تعبیر به ((یوم حنین)) شده است نام دیگر آن غزوه ((اوطاس)) و غزوه ((هوازن)) است (اوطاس نام

سرزمینی در همان حدود، و هوازن نام یکی از قبائلی است که در آن جنگ با مسلمانان درگیر بودند).

این ((غزوه)) از آنجا شروع شد که بنا بگفته ((ابن اثیر)) در کامل طایفه بزرگ ((هوازن)) هنگامی که از فتح مکه با خبر شدند رئیسشان ((مالک بن عوف)) آنها را جمع کرد و به آنها گفت ممکن است ((محمد)) بعد از فتح مکه به جنگ با آنها برخیزد، و آنها گفتند پیش از آنکه او با ما نبرد کند صلاح در این است که ما پیش دستی کنیم .

هنگامی که این خبر به گوش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسید به مسلمانان دستور داد آماده حرکت به سوی سرزمین هوازن شوند. <۳۳>

گرچه درباره جریان این جنگ و کلیات آن در میان مورخان تقریبا اختلافی نیست ولی در جزئیات آن روایات گوناگونی دیده می شود که کاملا متفق نیستند و ما آنچه را ذیلا به طور فشرده می آوریم طبق روایتی است که مرحوم طبرسی در ((مجمع البیان)) آورده است .

در آخر ماه رمضان یا در ماه شوال سنه هشتم هجرت بود که رؤ سای طایفه هوازن نزد مالک بن عوف جمع شدند و اموال و فرزندان و زنان خود را بهمراه آوردند تا به هنگام درگیری

با مسلمانان هیچکس فکر فرار در سر نپروراند و به این ترتیب وارد سرزمین ((اوطاس)) شدند.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پرچم بزرگ لشکر را بست و به دست علی (علیه السلام) داد و تمام کسانی که برای فتح مکه پرچمدار بخشی از لشکر اسلام بودند بدستور پیامبر با همان پرچم به سوی میدان حنین حرکت کردند. پیامبر مطلع شد که ((صفوان ابن امیه)) مقدار زیادی زره در اختیار دارد به نزد او فرستاد و یک صد زره به عنوان عاریت از او خواست ، ((صفوان)) سؤ ال کرد براستی عاریه است یا غصب ؟ پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: عاریه ای است که ما آنرا تضمین می کنیم و سالم بر می گردانیم صفوان یکصد زره به عنوان عاریت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داد، و خود شخصا با حضرت حرکت کرد.

دو هزار نفر از مسلمانانی که در فتح مکه اسلام را پذیرفته بودند به اضافه ده هزار نفر سربازان اسلام که همراه پیامبر برای فتح مکه آمده بودند که مجموعا دوازده هزار نفر می شدند برای میدان جنگ حرکت کردند.

((مالك بن عوف)) که مرد پر جرئت و با شهامتی بود به قبیله خود دستور داد غلافهای شمشیر را بشکنند و در شکافه ای کوه و دره های اطراف ، و لابلای درختان ، بر سر راه سپاه اسلام کمین کنند، و به هنگامی که در تاریکی اول صبح مسلمانان به آنجا رسیدند یکباره به آنان حمله ور شوند و لشکر را در هم بکوبند.

او اضافه کرد:

محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با مردان جنگی هنوز روبرو نشده است تا طعم شکست را بچشد!.

هنگـامی که پیـامبر نمـاز صـبح را بـا یـاران خوانـد فرمان داد به طرف سـرزمین ((حنین)) سـرازیر شدنـد، در این موقع بود که ناگهان لشـکر ((هوازن)) از هر سو مسـلمانان را زیر رگبار تیرهای خود قرار دادند گروهی که در مقدمه لشکر قرار داشتند (و در میان آنها تازه مسلمانان مکه بودند) فرار کردند، و این امر سبب شد که باقیمانده لشکر به وحشت بیفتند و فرار کنند.

خداونـد در اینجـا آنهـا را بـا دشـمنان به حـال خود واگـذارد و موقتـا دست از حمایت آنها برداشت زیرا به جمعیت انبوه خود مغرور بودند، و آثار شکست در آنان آشکار گشت .

اما علی (علیه السلام) که پرچمدار لشکر بود با عده کمی در برابر دشمن ایستادند و همچنان به پیکار ادامه دادند.

(در این هنگـام پیـامبر در قلب سـپاه قرار داشت). و عباس عموی پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و چنـد نفر دیگر از بنی هاشم که مجموعا از نه نفر تجاوز نمی کردنـد و دهمین آنها ((ایمن)) فرزنـد ((ام ایمن)) بود اطراف پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) را گرفتند.

مقدمه سـپاه به هنگام فرار و عقب نشـینی از کنار پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) گذشت ، پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عباس که صـدای بلنـد و رسائی داشت دسـتور داد فورا از تپه ای که در آن نزدیکی بود بالا رود و به مسـلمانان فریاد زند

((یا معشـر المهاجرین و الانصار یا اصـحاب سوره البقره یا اهل بیعت الشجره الی این تفرون هذا رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم))).

((ای گروه مهـاجران و انصـار! و ای یاران سوره بقره ! و ای اهل بیعت شـجره ! به کجا فرار می کنیـد؟ پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) این جا است !)).

هنگامی که مسـلمانان صـدای عباس را شـنیدند باز گشـتند و گفتنـد ((لبیک ، لبیک)) مخصوصا انصار در این بازگشت پیش قـدم بودند، و حمله سـختی از هر جانب به سـپاه دشـمن کردند، و با یاری پروردگار به پیشـروی ادامه دادند، آنچنان که طایفه ((هوازن)) به طرز وحشتناکی به هر سو پراکنده شدند و پیوسته مسلمانان آنها را تعقیب می کردند.

حدود یکصد نفر از سپاه دشمن کشته شد و اموالشان به غنیمت به دست مسلمانان افتاد و گروهی نیز اسیر شدند)). **<۳۴>**

و در پایان این نقل تاریخی می خوانیم که پس از پایان جنگ نمایندگان قبیله هوازن خدمت پیامبر آمدند و اسـلام را پذیرفتند و پیـامبر محبت زیاد به آنها کرد و حتی ((مالک بن عوف)) رئیس و بزرگ آنها اسـلام را پـذیرفت ، پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) اموال و اسیرانش را به او بر گرداند، و ریاست مسلمانان قبیله اش را به او واگذار کرد.

در حقیقت عامل مهم شـکست مسـلمانان در آغاز کار علاوه بر غروری که به خاطر کثرت جمعیت پیـدا کردند وجود دو هزار نفر از افراد تازه مسلمان بود که طبعا جمعی از منافقان ، و عده ای برای کسب غنائم جنگی و

گروهی بی هدف در میان آنها وجود داشتند، و فرار آنها در بقیه نیز اثر گذاشت .

و عامل پیروزی نهائی ، ایستادگی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و علی (علیه السلام) و گروه اندکی از یاران و یادآوری خاطره پیمانه ای پیشین و ایمان به خدا و توجه به حمایت خاص او بود.

۲ - چه کسانی فرار کردند؟

شک نیست که در این میدان اکثریت قریب به اتفاق در آغاز کار فرار کردند، و باقیمانده را طبق روایت فوق ده نفر، و بعضی حتی چهار نفر، و بعضی حداکثر حدود یکصد نفر نوشته اند.

و از آنجا که طبق بعضی از روایات مشهور خلفای نخستین نیز در جمع فرار کنندگان بودند، بعضی از مفسران اهل سنت سعی دارند که این فرار را یک امر طبیعی معرفی کنند.

نویسنده ((المنار)) در اینجا می گوید: ((به هنگامی که رگبار تیرهای دشمن متوجه مسلمین شد، گروهی که از مکه به سپاه اسلام ملحق شده بودند، و در میان آنها منافقان و افراد ضعیف الایمان و جستجوگران غنیمت قرار داشتند فرار کردند، و پشت به میدان نمودند، باقیمانده لشکر ((طبعا)) مضطرب و پریشان شد، آنها نیز طبق ((عادت)) و نه از روی ترس ! پا به فرار گذاشتند، و این یک امر طبیعی است ، که به هنگام فرار کردن یک گروه بقیه بدون توجه متزلزل می شوند بنابر این فرار آنها به معنی ترک یاری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و رها کردن

او در دست کفار نبود، که مستحق غضب و خشم خداوند شوند))! <۳۵>

ما شرحی برای این سخن ذکر

نمی کنیم و داوری آن را به خوانندگان واگذار می کنیم .

ذکر این جمله نیز لازم است که در ((صحیح بخاری)) معتبرترین منابع اهل سنت ، هنگامی که سخن از هزیمت و فرار مسلمین در این میدان به میان آورده ، چنین نقل می کند:

((فاذا عمر بن الخطاب فی الناس ، و قلت ما شاءن الناس ، قال امر الله ، ثم تراجع الناس الی رسول الله ...)):

((ناگهان عمر بن خطاب در میان مردم بود گفتم مردم چه کردند؟ گفت : قضای الهی بود!، سپس مردم به سوی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بازگشتند)). <۳۶>

((ولی اگر پیشداوری ها را کنار بگذاریم و قرآن را مورد توجه قرار دهیم می بینیم که گروه بندی در میان فرار کنندگان قائل نشده است ، بلکه همه را یکسان مذمت می کند، که پا به فرار گذاشتند)).

نمی دانیم چه تفاوتی بین جمله ((ثم ولیتم مدبرین)) که در آیات فوق خواندیم ، و جمله دیگری که در آیه ۱۶ سوره انفال گذشت می باشد آنجا که می گوید: ((و من یولهم یومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحیزا الی فئه فقد باء بغضب من الله)):

((هر کس پشت به دشمن کند، به غضب پروردگار گرفتار خواهد شد، مگر کسی که به منظور حمله به دشمن و یا پیوستن به گروهی از سربازان تغییر مکان دهد)).

بنابر این اگر این دو آیه را در کنار هم قرار دهیم ثابت می شود که مسلمانان در آن روز مگر گروه کمی مرتکب خطای بزرگی شدند، منتها بعدا

توبه کردند و بازگشتند.

۳ - ایمان و آرامش

((سکینه)) در اصل

از ماده ((سکون)) به معنی یک نوع حالت آرامش و اطمینان است ، که هر گونه شک و دودلی و ترس و وحشت را از انسان دور می سازد، و او را در برابر حوادث سخت و پیچیده ثابت قدم می گرداند، ((سکینه)) با ایمان رابطه نزدیکی دارد، یعنی زائیده ایمان است ، افراد با ایمان هنگامی که به یاد قدرت بی پایان خداوند می افتند و لطف و مرحمت او را در نظر می آورند ، موجی از امید در دلشان پیدا می شود، و اینکه می بینیم در بعضی از روایات ((سکینه)) به ایمان تفسیر شده <۳۷> و در بعضی دیگر به یک نسیم بهشتی در شکل و صورت انسان <۳۸> همه بازگشت به همین معنی می کند.

در قرآن مجید سوره فتح آیه ۴ می خوانیم : ((هو الذی انزل السکینه فی قلوب المؤ منین لیزدادوا ایمانا مع ایمانهم)): ((او کسی است که سکینه را در دلهای مؤ منان فرو فرستاد، تا ایمانی بر ایمان آنها افزوده شود.

و در هر حال این حالت فوق العاده روانی ، موهبتی است الهی و آسمانی که در پرتو آن ، انسان مشکل ترین حوادث را در خود هضم می کند، و یک دنیا آرامش و ثبات قدم در درون خویش احساس می نماید.

جالب توجه اینکه قرآن در آیات مورد بحث نمی گوید: ((ثم انزل الله سکینه علی رسوله و علیکم)) با اینکه تمام جمله های پیش از آن به صورت خطاب و با ضمیر ((کم)) ذکر شده است ، بلکه می گوید ((علی المؤ منین))،

اشاره به اینکه منافقان و

آنها که طالبان دنیا در میدان جهاد بودند سهمی از این ((سکینه)) و آرامش نداشتند، و تنها این موهبت نصیب افراد با ایمان می شود.

و در روایات می خوانیم : این نسیم بهشتی با انبیاء و پیامبران خدا بوده است <۳۹> به همین دلیل در حوادثی که هر کس در برابر آن کنترل خویش را از دست می دهد آنها روحی آرام و عزمی راسخ ، و اراده ای آهنین ، و تزلزل ناپذیر داشتند.

نزول ((سکینه)) بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در میدان ((حنین)) همانگونه که گفتیم - برای رفع اضطرابی بود که از فرار کردن جمعیت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دست داده بود، و گر نه او در این صحنه چون کوه ثابت و پا بر جا بود، و هم چنین علی (علیه السلام) و گروه کوچکی از مسلمانان !

۴ - در آیات فوق اشاره به نصرت خداوند نسبت به مسلمانان در ((مواطن کثیره)) (میدانهای بسیار) شده است .

درباره تعداد جنگهائی که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شخصا در آن مبارزه کرد، یا با مسلمانان بود اما شخصا جنگ نکرد، و هم چنین میدانهائی که سپاه اسلام در مقابل دشمنان قرار گرفت ، ولی پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آن حضور نداشت ، در میان مورخان گفتگو بسیار است ، ولی از بعضی از روایات که از طرق اهل بیت به ما رسیده استفاده می شود که عدد آنها به هشتاد می رسید.

در کتاب ((کافی)) نقل شده که

یکی از خلفای عباسی نذر کرده بود که اگر از مسمومیت نجات یابد، مال کثیری به فقرا بدهد، هنگامی که بهبودی یافت ، فقهائی که اطراف او بودند درباره مبلغ آن اختلاف کردند و هیچکدام مدرک روشنی نداشتند، سرانجام از امام نهم ((حضرت محمد بن علی النقی (علیه السلام)

سؤ ال کرد، فرمود ((کثیر)) ((هشتاد)) است ، وقتی از علت آن سؤ ال کردند حضرت به آیه فوق اشاره کرد و فرمود ما تعداد میدانهای نبرد اسلام و کفر را که در آن مسلمانان پیروز شدند برشمردیم ، عدد آن هشتاد بود. <۴۰>

۵ - نکته ای که توجه به آن امروز برای مسلمانان نهایت لزوم را دارد، این است که از حوادثی چون حادثه ((حنین)) تجربه بیندوزند، و بدانند کثرت نفرات و جمعیت انبوهشان هرگز نباید مایه غرورشان گردد، از جمعیت انبوه به تنهائی کاری ساخته نیست ، مساءله مهم وجود افراد ساخته شده و مؤ من و مصمم است ، هر چند گروه کوچکی باشند، همانگونه که یک گروه کوچک سرنوشت جنگ ((حنین)) را تغییر داد، بعد از آنکه انبوه جمعیت تا آزموده و ساخته نشده مایه هزیمت و شکست شده بودند.

مهم این است که افراد آنچنان با روح ایمان و استقامت و فداکاری پرورش یابند که دلهایشان مرکز سکینه الهی گردد، و در برابر سختترین طوفانهای زندگی چون کوه پا بر جا و آرام بایستند. مشرکان حق ورود به مسجد الحرام را ندارند

گفتیم یکی از فرمانهای چهارگانه ای که علی (علیه السلام) در مراسم حج سال نهم هجرت ، به مردم مکه ابلاغ کرد این بود که از سال

آینده هیچ یک از مشرکان حق ورود به مسجد الحرام و طواف خانه کعبه را ندارد، آیه فوق اشاره به این موضوع و فلسفه آن است .

نخست می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید مشرکان آلوده و ناپاکند، بنابر این نباید بعد از امسال نزدیک مسجد الحرام شوند)) (یا ایها الذین آمنوا انما المشرکون نجس فلا یقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا).

آیا این آیه دلیل بر نجس بودن مشرکان به همان مفهوم فقهی است یا نه ؟ در میان فقهاء و مفسران گفتگو است ، و برای تحقیق معنی آیه لازم است روی کلمه ((نجس)) قبلا بررسی شود.

((نجس)) بر وزن (هوس) معنی مصدری دارد، و به عنوان تاءکید و مبالغه به معنی وصفی نیز به کار می رود.

((راغب)) در کتاب ((مفردات)) درباره معنی این کلمه می گوید: ((نجاست و نجس)) به معنی هر گونه پلیدی است و آن بر دو گونه است ، یک نوع پلیدی حسی ، و دیگری پلیدی باطنی است .

و ((طبرسی)) در ((مجمع البیان)) می گوید: به هر چیزی که طبع انسان از

آن متنفر است ((نجس)) گفته می شود.

به همین دلیل این واژه در موارد زیادی به کار می رود که مفهوم آن یعنی نجاست و آلودگی ظاهری وجود ندارد، مثلا دردهائی را که دیر درمان می پذیرد، عرب نجس می گوید، اشخاص پست و شرور با این کلمه توصیف می شوند، پیری و فرسودگی بدن را نیز نجس می نامند.

و از اینجا روشن می شود که با توجه به آیه فوق به تنهائی نمی توان قضاوت کرد که اطلاق کلمه

((نجس)) بر مشـركان به اين خـاطر است كه جسم آنهـا آلـوده است ، هماننـد آلوده بودن خون و بول و شـراب و يـا اينكه به خاطر عقيـده بت پرستى يك نوع آلودگى درونى دارنـد. و به اين ترتيب براى اثبات نجاست كفار به اين آيه نميتوان اسـتدلال كرد، بلكه بايد دلائل ديگرى را جستجو كنيم .

سپس در پاسخ افراد كوته بينى كه اظهار مى داشـتند اگر پاى مشـركان از مسجد الحرام قطع شود، كسب و كار و تجارت ما از رونق مى افتـد، و فقير و بيچاره خواهيم شـد، مى گويـد: ((و اگر از فقر و احتياج مى ترسـيد، به زودى خداونـد اگر بخواهد از فضلش شما را بى نياز مى سازد)) (و ان خفتم عيله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء)

همـانگونه كه به عـالى ترين وجهى بى نيـاز سـاخت ، و با گسترش اسـلام در عصـر پيامبر (صـلى اللّه عليه و آله و سلّم) سـيل زائران خـانه خـدا بـه سـوى مكـه بـه حركـت در آمـد، و ايـن موضـوع تـا بـه امروز ادامه دارد، و مكه كه از نظر جغرافيـائى در مناسـبترين شـرايط قرار دارد، و در ميان يك مشت كوههاى خشك و سنگلاخهاى بى آب و علف است ، به صورت يك شهر بسيار آباد و يك كانون مهم داد و ستد و تجارت درآمده است .

و در پايان آيه اضافه مى كند: ((خداوند عليم و حكيم است)) (ان الله عليم حكيم).

و هر دستورى مى دهد بر طبق حكمت است و از نتايج آينده آن كاملا آگاه

و با خبر مى باشد. وظيفه ما در برابر اهل كتاب

در آيات گذشته

سخن از وظیفه مسلمانان در برابر ((بت پرستان)) بود، آیه مورد بحث و آیات آینده تکلیف مسلمین را با ((اهل کتاب)) روشن می سازد.

در این آیات در حقیقت اسلام برای آنها یک سلسله احکام حد وسط میان ((مسلمین)) و ((مشرکین)) قائل شده است ، زیرا اهل کتاب از نظر پیروی از یک دین آسمانی شباهتی با مسلمانان دارند، ولی از جهتی نیز شبیه به مشرکان هستند، به همین دلیل اجازه کشتن آنها را نمی دهد در حالی که این اجازه را درباره بت پرستانی که مقاومت به خرج می دادند، می داد، زیرا برنامه ، برنامه ریشه کن ساختن بت پرستی از روی کره زمین بوده است .

ولی در صورتی اجازه کنار آمدن با اهل کتاب را می دهد که آنها حاضر

شوند به صورت یک اقلیت سالم مذهبی با مسلمانان زندگی مسالمت آمیز داشته باشند، اسلام را محترم بشمرند و دست به تحریکات بر ضد مسلمانان و تبلیغات مخالف اسلام نزنند، و یکی دیگر از نشانه های تسلیم آنها در برابر این نوع همزیستی مسالمت آمیز آن است که ((جزیه)) را که یک نوع مالیات سرانه است ، بپذیرند و هر ساله مبلغی مختصر که حدود و شرایط آن در بحثهای آینده به خواست خدا مشخص خواهد شد، تحت این عنوان به حکومت اسلامی بپردازند.

در غیر این صورت اجازه مبارزه و پیکار با آنها را صادر می کند، دلیل این شدت عمل را در لابلای سه جمله در آیه مورد بحث روشن می سازد.

نخست می گوید: ((با کسانی که ایمان به خدا و روز قیامت ندارند، پیکار کنید)) (قاتلوا

الذین لا یؤ منون بالله و لا بالیوم الاخر)

اما چگونه اهل کتاب مانند یهود و نصاری ایمان به خدا و روز رستاخیز ندارند، با اینکه به ظاهر می بینیم هم خدا را قبول دارند و هم معاد را، این به خاطر آن است که ایمان آنان آمیخته به خرافات و مطالب بی اساس است .

اما در مورد ایمان به مبداء و حقیقت توحید ((اولا)) گروهی از یهود - همانطور که در آیات بعد خواهد آمد - عزیز را فرزند خدا می دانستند، و مسیحیان عموما، ایمان به الوهیت مسیح و تثلیث (خدایان سه گانه) دارند.

ثانیا همانگونه که در آیات آینده نیز اشاره شده آنها گرفتار شرک در عبادت بودند، و عملا دانشمندان و پیشوایان مذهبی خود را می پرستیدند، بخشش گناه را که مخصوص خدا است از آنها می خواستند، و احکام الهی را که آنان تحریف کرده بودند به رسمیت می شناختند.

و اما ایمان آنها به معاد، یک ایمان تحریف یافته است ، زیرا معاد را چنانکه از سخنان آنها استفاده می شود، منحصر به معاد روحانی می دانند. بنابر این هم ایمانشان به مبداء مخدوش است و هم به معاد.

سپس به دومین صفت آنها اشاره می کند که آنها در برابر محرمات الهی تسلیم نیستند، و آنچه را که خدا و پیامبرش تحریم کرده ، حرام نمی شمرند (و لا یحرمون ما حرم الله و رسوله).

ممکن است منظور از رسول او موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) باشد، زیرا آنها به محرمات آئین خود نیز عملا وفادار نیستند، و بسیاری از اعمالی که در آئین موسی (علیه

السـلام) یا مسیح (علیه السلام) تحریم شده است مرتکب می شوند، نه تنها مرتکب می شوند، گاهی حکم به حلال بودن آن نیز می کنند!

و ممکن است منظور از رسوله پیـامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) باشـد، یعنی این که فرمـان جهاد در برابر آنها داده شـده است به خاطر آن است که آنها در برابر آنچه خداوند به وسـیله پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) تحریم کرده تسلیم نیستند، و مرتکب همه گونه گناه می شوند.

این احتمـال نزدیکتر به نظر می رسـد و شاهـد آن آیه ۳۳ همین سوره است که به زودی تفسـیر آن خواهـد آمـد، آنجا که می گوید: ((هو الذی ارسل رسوله بالهدی و دین الحق)) او کسی است که پیامبرش را با هدایت دین حق فرستاد)).

به علاوه کلمه رسوله هنگامی که در قرآن به طور مطلق گفته می شود منظور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است . و از این گذشـته اگر منظور پیـامبر خودشان بود بایـد به صورت ((مفرد)) نگویـد بلکه به صورت ((تثنیه)) یا ((جمع)) بگوید برای خود رسول یا رسولانی داشته اند، همانگونه که در آیه ۱۳ سوره یونس آمده است ((و جائتهم رسلهم بالبینات)).

یعنی ((پیامبران آنها دلایل روشن برای آنان آورده اند)) (نظیر این تعبیر در آیات دیگری از قرآن نیز دیده می شود).

ممکـن است گفته شـود در این صـورت آیه از قبیـل توضـیح واضـحات خواهـد بـود، زیرا بـدیهی است که غیر مسـلمانان همه محرمات آئین اسلام را قبول ندارند.

ولی باید توجه داشت که منظور از بیان

این صـفات بیـان علت مجـاز بودن جهـاد در برابر آنهـا است یعنی به این دلیل جهاد با آنان جایز است که محرمات اسـلامی را نپـذیرفته و آلوده گناهـان زیادی هسـتند، اگر مقاومت کننـد و از صورت یک اقلیت سالم خارج شونـد می توان با آنها مبارزه کرد.

بالاخره به سومین صفت آنها اشاره کرده ، می گوید: آنها به طور کلی آئین حق را قبول ندارند)) (و لا یدینون دین الحق).

بـاز در مورد این جمله دو احتمال گذشـته وجود دارد، ولی ظاهر این است که منظور از ((دین حق)) همان آئین اسـلام اسـت که در چند آیه بعد به آن اشاره شده است .

ذکر این جمله بعـد از ذکر عـدم اعتقاد آنها به محرمات اسـلامی ، از قبیل ذکر عام بعـد از خاص است ، یعنی نخست به آلوده بودن آنها به بسـیاری از محرمات اشاره می کند، زیرا این آلودگی مخصوصا چشـمگیر است : آلودگی به شراب ، رباخواری ، خوردن گوشت خوک ، و ارتکاب بسیاری از بیبند و باریهای جنسی که روز به روز در میان آنها بیشتر و گسترده تر می شود.

سپس می گوید اصولا اینها در برابر آئین حق تسـلیم نیستند یعنی ادیان آنها از مسیر اصلی منحرف شده بسیاری از حقایق را به دست فراموشی سپرده اند و انبوهی از خرافات را به جای آن نشانیده اند، به همین دلیل یا باید انقلاب تکاملی اسلام را بپذیرند و دنیای فکری مـذهبی خود را نوسازی کننـد، و یا حد اقل به صورت یک اقلیت سالم در کنار مسـلمانها قرار گیرند، و شـرائط زندگی مسالمت آمیز را بپذیرند.

پس از ذکر

این اوصاف سه گانه که در حقیقت مجوز مبارزه با آنها است می گوید: ((این حکم درباره آنها است که اهل کتابند)) (من الذین اوتوا الکتاب).

کلمه ((من)) به اصطلاح در اینجا ((بیانیه)) است نه ((تبعیضیه)) و به تعبیر دیگر

قرآن می گوید همه پیروان کتب آسمانی پیشین (متاءسفانه) گرفتار این انحرافات مذهبی شده اند و این حکم درباره همه آنها است .

بعد تفاوتی را که آنها با مشرکان و بت پرستان دارند در ضمن یک جمله بیان کرده و می گوید این مبارزه تا زمانی خواهد بود که جزیه را بپردازند در حالی که تسلیم باشند (حتی یعطوا الجزیه عن ید و هم صاغرون).

((جزیه)) از ماده ((جزاء)) به معنی مالی است که از غیر مسلمانان که در پناه حکومت اسلامی قرار می گیرند گرفته می شود و این نامگذاری به خاطر آن است که آن را به عنوان جزاء در برابر حفظ مال و جانشان به حکومت اسلامی می پردازند. (این مطلبی است که از سخنان راغب در کتاب مفردات استفاده می شود)

((صاغر)) از ماده ((صغر)) (بر وزن پسر) به معنی کسی است که به کوچکی راضی شود و منظور از آن در آیه فوق آن است که پرداختن جزیه باید به عنوان خضوع در برابر آئین اسلام و قرآن بوده باشد، و به تعبیر دیگر نشانه ای برای همزیستی مسالمت آمیز و قبول موقعیت یک اقلیت سالم و محترم در برابر اکثریت حاکم بوده باشد.

و اینکه بعضی از مفسران آنرا به عنوان تحقیر و توهین و اهانت و سخریه اهل کتاب کرده اند، نه از مفهوم لغوی کلمه

استفاده می شود و نه با روح تعلیمات اسلام سازگار است و نه با سایر دستوراتی که درباره طرز رفتار با اقلیتهای مذهبی به ما رسیده است تطبیق می کند.

نکته قابل توجه دیگر اینکه در آیه فوق گر چه در میان شرائط ((ذمه)) تنها ((جزیه)) مطرح شده است ، ولی تعبیر به ((هم صاغرون)) یک اشاره اجمالی به سایر شرائط ذمه است ، زیرا از آن استفاده می شود که آنها فی المثل در محیط اسلامی دست به تبلیغات بر ضد مسلمانها نزنند، با دشمنان آنها همکاری نکنند،

و در راه پیشرفتهایشان سد و مانعی ایجاد ننمایند، زیرا این امور با روح خضوع و تسلیم و همکاری سازگار نیست .

جزیه چیست ؟

((جزیه)) یک نوع مالیات سرانه اسلامی است که به افراد تعلق می گیرد، نه بر اموال و اراضی ، و به تعبیر دیگر مالیات سرانه سالانه است .

بعضی معتقدند که ریشه اصلی آن غیر عربی است و از ((کزیت)) کلمه فارسی باستانی که به معنی مالیاتی است که برای تقویت ارتش اخذ می شود، گرفته شده ولی بسیاری معتقدند که این لغت یک لغت عربی خالص است ، و همانگونه که سابقا نقل کردیم از ماده جزاء گرفته شده ، به مناسبت اینکه ، مالیات مزبور جزای امنیتی است که حکومت اسلامی برای اقلیتهای مذهبی فراهم می سازد.

((جزیه)) قبل از اسلام هم بوده است ، بعضی معتقدند نخستین کسی که جزیه گرفت انوشیروان پادشاه ساسانی بود، ولی اگر این مطلب را مسلم ندانیم ، حد اقل انوشیروان کسی بود که از ملت خود جزیه می گرفت ، و از

همه کسانی که بیش از بیست سال و کمتر از پنجاه سال داشتند و از کارکنان حکومت نبودند، از هر نفر به تفاوت ۱۲ یا ۸ یا ۶ یا ۴ درهم مالیات سرانه اخذ می کرد. فلسفه اصلی این مالیات را چنین نوشته اند که دفاع از موجودیت و استقلال و امنیت یک کشور وظیفه همه افراد آن کشور است ، بنابر این هر گاه جمعی عملا برای انجام این وظیفه قیام کنند، و عده ای دیگر به خاطر اشتغال به کسب و کار نتوانند در صف سربازان قرار گیرند وظیفه گروه دوم این است که هزینه جنگجویان و حافظان امنیت را به صورت یک مالیات سرانه در سال بپردازند.

قرائنی در دست داریم که این فلسفه را در مورد جزیه چه قبل از دوران اسلام و چه در دوران اسلامی تایید می کند.

گروه سنی جزیه دهندگان در عصر انوشیروان که هم اکنون نقل کردیم (ما بین بیست تا پنجاه سال) گواه روشنی بر این مطلب است ، زیرا این گروه سنی در حقیقت مربوط به کسانی بوده است که قدرت حمل اسلحه و شرکت در حفظ امنیت و استقلال کشور را داشته اند، ولی به خاطر اشتغال به کسب و کار بجای آن جزیه می پرداختند.

گواه دیگر اینکه در اسلام جزیه بر مسلمانان لازم نیست ، زیرا جهاد بر همه واجب است و به هنگام لزوم همگی باید در میدان نبرد در برابر دشمن حاضر شوند، اما چون اقلیتهای مذهبی از شرکت در جهاد معافند بجای آن باید جزیه بپردازند، تا از این طریق در حفظ امنیت کشور اسلامی که در آن آسوده زندگی

می کنند سهمی داشته باشند.

و نیز معاف بودن کودکان اقلیتهای مذهبی و هم چنین زنان ، پیر مردان و نابینایانشان از حکم جزیه دلیل دیگری بر این موضوع است .

از آنچه گفته شد روشن می شود که جزیه تنها یک نوع کمک مالی است ، که از طرف اهل کتاب در برابر مسئولیتی که مسلمانان به منظور تاءمین امنیت جان و مال آنها به عهده می گیرند، پرداخت می گردد.

بنابر این آنها که جزیه را یک نوع حق تسخیر به حساب آورده اند، توجه به روح و فلسفه آن نداشته اند، آنها به این حقیقت توجه نکرده اند که اهل کتاب هنگامی که به صورت اهل ذمه در آیند حکومت اسلامی موظف است آنان را از هر گونه تعرض و آزاری مصونیت بدهد. و با توجه به اینکه آنها در برابر پرداخت جزیه علاوه بر استفاده از مصونیت و امنیت هیچ گونه تعهدی از نظر شرکت در میدان جنگ و کلیه امور دفاعی و امنیتی بر عهده ندارند، روشن می شود که مسئولیت آنها در برابر حکومت اسلامی به مراتب از مسلمانان کمتر است .

یعنی آنها با پرداخت مبلغ ناچیزی در سال از تمام مزایای حکومت اسلامی استفاده می کنند، و با مسلمانان برابر می شوند، در حالی که در متن حوادث و در برابر خطرات قرار ندارند.

از جمله دلایل روشنی که این فلسفه را تاءیید می کند، این است که در عهدنامه هائی که در دوران حکومت اسلامی میان مسلمانان و اهل کتاب در زمینه جزیه منعقد می شد، به این موضوع تصریح گردیده است ، که اهل کتاب موظفند جزیه بپردازند، و در

برابر، مسلمانان موظفند امنیت آنها را تامین کنند، و حتی اگر دشمنانی از خارج به مقابله و آزار آنها برخیزند، حکومت اسلامی از آنها دفاع خواهد کرد.

این عهد نامه ها فراوان است که به عنوان نمونه یکی را ذیلا ـ می آوریم ، و آن عهدنامه ای است که ((خالد بن ولید)) با مسیحیان اطراف ((فرات)) منعقد کرد.

متن عهدنامه چنین است :

((هذا کتاب من خالد بن ولید لصلوبا ابن نسطونا و قومه ، انی عاهدتکم علی الجزیه و المنعه ، فلک الذمه و المنعه ، و ما منعناکم فلنا الجزیه و الا فلا، کتب سنه اثنتی عشره فی صفر)). <۴۱>

((این نامه ای است از ((خالد بن ولید)) به ((صلوبا)) (بزرگ مسیحیان) و جمعیتش ، من با شما پیمان می بندم بر جزیه و دفاع ، و در برابر آن شما در حمایت ما قرار دارید و ما دام که ما از شما حمایت می کنیم ، حق گرفتن جزیه داریم ، و الا حقی نخواهیم داشت ، این عهدنامه در سال دوازده هجری در ماه صفر نوشته شد)).

جالب اینکه می خوانیم هر گاه در حمایت از آنها کوتاهی می شد، جزیه را

به آنها باز می گرداندند، و یا اصلا از آنها نمی گرفتند!

توجه به این نکته نیز لازم است ، که جزیه اندازه مشخصی ندارد، و میزان آن بستگی به توانائی جزیه دهندگان دارد، ولی آنچه از تواریخ اسلامی به دست می آید این است که غالبا مبلغ مختصری در این زمینه قرار داده می شد. و این مبلغ گاهی در حدود یک دینار در سال بیشتر نبود، و حتی گاهی در عهدنامه

ها قید می شد که جزیه دهندگان موظفند به مقدار توانائیشان جزیه بپردازند.

از مجموع آنچه گفته شد ایرادهای گوناگون و سمپاشی هائی که در زمینه این حکم اسلامی می شود، از میان خواهد رفت ، و ثابت می شود که این یک حکم عادلانه و منطقی است . بت پرستی اهل کتاب

در آیات گذشته پس از بحث پیرامون مشرکان و لغو پیمانهای آنها و لزوم بر چیده شدن آئین بت پرستی اشاره به وضع ((اهل کتاب)) شده بود که آنها نیز تحت شرائطی باید با مسلمانان همزیستی مسالمت آمیز داشته باشند و در غیر این صورت باید با آنها مبارزه کرد.

در آیات مورد بحث وجه شباهت اهل کتاب - مخصوصا یهود و نصاری - را با مشرکان و بت پرستان بیان می کند تا روشن شود که اگر در مورد اهل کتاب نیز تا حدودی سختگیری به عمل آمده به خاطر انحرافشان از توحید و گرایش آنها به نوعی از ((شرک در عقیده)) و نوعی از ((شرک در عبادت)) است .

نخست می گوید: ((یهود گفتند: ((عزیر)) پسر خدا است))! (و قالت الیهود عزیر ابن الله).

((و مسیحیان نیز گفتند: ((مسیح)) پسر خدا است))! (و قالت النصاری المسیح ابن الله).

((این سخنی است که آنها با زبان می گویند و حقیقتی در آن نهفته نیست)) (ذلک قولهم بافواههم).

((این گفتگوی آنها شبیه گفتار مشرکان پیشین است)) (یضاهئون قول الذین کفروا من قبل).

((خداوند آنها را بکشد و به لعن خود گرفتار و از رحمتش دور سازد، چگونه دروغ می گویند و حقائق را تحریف می کنند)) (قاتلهم الله

انی

یؤ فکون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - ((عزیر)) کیست ؟

((عزیر)) در لغت عرب همـان ((عزرا)) در لغت یهود است ، و از آنجـا که عرب به هنگامی که نام بیگانه ای را به کار می برد معمولا در آن تغییری ایجاد می کند، مخصوصا گاه برای اظهار محبت آن را به صـیغه ((تصـغیر)) در می آورد، ((عزرا)) را نیز تبدیل به عزیر کرده است ، همانگونه که نام اصلی ((عیسی)) که ((یسوع)) است و ((یحیی)) که ((یوحنا)) است پس از نقل به زبان عربی دگرگون شده و به شکل ((عیسی)) و ((یحیی)) در آمده است .

به هر حـال ((عزیر)) یـا ((عزرا)) در تاریـخ یهود موقعیت خاصـی دارد تـا آنجا که بعضـی اساس ملیت و درخشـش تاریـخ این جمعیت را به او نسـبت می دهنـد و در واقع او خـدمت بزرگی به این آئین کرد، زیرا به هنگـامی که در واقعه ((بخت النصـر)) پادشـاه ((بابـل)) وضـع یهـود به وسـیله او به کلی درهم ریخته شـد، شـهرهای آنهـا به دست سـربازان ((بخت النصـر)) افتـاد و معبدشان ویران و کتاب آنها تورات سوزانده شد، مردانشان به قتل رسـیدند و زنان و کودکانشان اسیر و به بابل انتقال یافتند، و حدود یک قرن در آنجا بودند.

سپس هنگـامی که کورش پادشـاه ایران بابـل را فتـح کرد، عزرا که یکی از بزرگـان یهود در آن روز بود نزد وی آمـد و برای آنها شفاعت کرد، او موافقت کرد که یهود به شهرهایشان باز گردند و از نو ((تورات)) نوشته شود.

در این هنگام او طبق آنچه در خاطرش از گفته های

پیشینیان یهود باقی مانده بود ((تورات)) را از نو نوشت .

به همین دلیل یهود او را یکی از نجات دهندگان و زنده کنندگان آئین خویش می دانند و به همین جهت برای او فوق العاده احترام قائلند.

این موضوع سبب شد که گروهی از یهود لقب ((ابن الله)) (فرزند خدا) را برای او انتخاب کنند، هر چند از بعضی از روایات مانند روایت ((احتجاج طبرسی)) استفاده می شود که آنها این لقب را به عنوان احترام به ((عزیر)) اطلاق می کردند، ولی در همان روایت می خوانیم : هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از آنها پرسید: ((شما اگر ((عزیر)) را به خاطر خدمات بزرگش احترام می کنید و به این نام می خوانید پس چرا این نام را بر موسی (علیه السلام) که بسیار بیش از عزیر به شما خدمت کرده است نمی گذارید؟ آنها از پاسخ فرو ماندند و جوابی برای این سؤ ال نداشتند.

ولی هر چه بود این نامگذاری در اذهان گروهی از صورت احترام بالاتر رفته بود و آنچنانکه روش عوام است آن را طبعا بر مفهوم حقیقی حمل می کردند و او را به راستی فرزند خدا می پنداشتند، زیرا هم آنها را از در بدری و آوارگی نجات داده بود، و هم به وسیله بازنویسی تورات به آئینشان سر و سامانی بخشید. البته همه آنها چنین عقیده ای را نداشته اند، ولی از قرآن استفاده می شود که این طرز فکر در میان گروهی از آنها که مخصوصا در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

می زیسته اند

وجود داشت به دلیل اینکه در هیچ تاریخی نقل نشده که آنها با شنیدن آیه فوق این نسبت را انکار و یا سر و صدا به راه انداخته باشند و اگر چنین بود حتما واکنش از خود نشان می دادند.

از آنچه گفتیم پاسخ این سؤ ال روشن می شود که : امروز در میان یهود چنین عقیده ای وجود ندارد و هیچکس عزیر را پسر خدا نمی داند، با اینحال چرا قرآن چنین نسبتی را به آنها داده است ؟

توضیح اینکه : لزومی ندارد همه یهود چنین اعتقادی را داشته باشند، همین قدر مسلم است که در عصر نزول آیات قرآن در میان یهود گروهی با این عقائد وجود داشته اند. به دلیل اینکه هیچگاه نسبت فوق را انکار نکردند و تنها طبق روایات آن را توجیه نمودند و نامگذاری عزیر را به ((ابن الله)) به عنوان یک احترام معرفی کردند که در برابر ایراد پیامبر که چرا این احترام را برای خود موسی قائل نیستید عاجز ماندند.

و به هر حال هر گاه عقیده ای را به قومی نسبت می دهند لزومی ندارد که همه آنها در آن متفق باشند بلکه همین مقدار که عده قابل ملاحظه ای چنین عقیده ای را داشته باشند کافی است .

۲ - مسیح فرزند خدا نبود

در مورد مسیحیان جای تردید نیست که آنها ((مسیح)) را فرزند حقیقی خدا می دانند و این نام را به عنوان احترام و تشریفات بلکه به معنی واقعی بر او اطلاق می کنند و صریحا در کتب خود می گویند که اطلاق این نام بر غیر مسیح به معنی واقعی جائز نیست

، و شک نیست که این یکی از بدعتهای نصاری است و همانگونه که در جلد ۴ صفحه ۲۲۰ - ۲۳۳ گفتیم : مسیح هرگز چنین ادعائی نـداشت و او تنها خود را بنـده و پیامبر خدا معرفی می کرد، و اصولا معنی ندارد که رابطه پدر و فرزندی که مخصوص جهان ماده و عالم ممکنات است میان

خداوند و کسی بر قرار گردد.

۳ - اقتباس این خرافات از دیگران

قرآن مجید در آیه فوق می گوید آنها در این انحرافات شبیه بت پرستان پیشین هستند.

اشاره به اینکه از آنها تقلید کرده اند که بعضـی از خدایان را خدای پدر و بعضی را خدای پسر و حتی بعضی را خدای مادر و یا همسر می دانستند. در ریشه عقائد بت پرستان ((هند)) و ((چین)) و ((مصر)) قدیم اینگونه افکار دیده می شود که بعدها به میان یهود و نصاری رخنه کرده است .

در عصـر حاضـر گروهی از محققان به فکر افتاده انـد که منـدرجات ((عهدین)) (تورات و انجیل و کتب وابسـته به آنها) را با عقائـد ((بودائیان)) و ((برهمائیان)) مقایسه کرده ، ریشه های محتویات این کتب را در میان عقائد آنان جسـتجو کنند، و قابل ملاحظه این است که بسـیاری از معارف ((انجیل)) و ((تورات)) با خرافات بودائیان و برهمائیان تطبیق می کنـد حتی بسـیاری از داستانها و حکایاتی که در انجیل موجود است عین همان است که در آن دو کیش دیده می شود.

اگر امروز محققان به این فکر افتاده اند قرآن این حقیقت را در چهارده قرن پیش در آیه بالا به طور اشاره بیان کرده است .

- جمله ((قـاتلهم الله)) گر چه در اصـل به معنى اين است كه خـدا بـا آنهـا مبـارزه كنـد و يا آنها را بكشـد، ولى به طورى كه ((طبرسـى)) در ((مجمع البيـان)) از ((ابن عبـاس)) نقل كرده اين جمله كنايه از لعنت است ، يعنى خداونـد آنها را از رحمت خود به دور دارد.

در آيه بعـد به شـرك عملى آنـان (در مقابـل شـرك اعتقـادى) و يـا به تعبير ديگر شـرك در عبادت اشاره كرده ، مى گويـد: ((يهود و نصارى دانشمندان و راهبان

خود را، خدايان خود، در برابر پروردگار قرار دادند)) (اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله).

و نيز ((مسيح فرزند مريم را به الوهيت پذيرفتند)) (و المسيح ابن مريم).

((احبـار)) جمع ((حبر)) به معنى دانشـمند و عالم و ((رهبان)) جمع ((راهب)) به افرادى گفته مى شود كه به عنوان ترك دنيا در ديرها سكونت اختيار كرده و به عبادت مى پرداختند.

شـك نيست كه يهود و نصـارى در برابر علمـاء و راهبان خود سـجده نمى كردنـد و براى آنها نماز و روزه و يا سائر عبادتها را انجام نمى دادنـد، ولى از آنجا كه خود را بـدون قيـد و شـرط در اطاعت آنان قرار داده بودند و حتى احكامى را كه بر خلاف حكم خدا مى گفتند واجب الاجرا مى شمردند قرآن از اين پيروى كوركورانه و غير منطقى تعبير به عبادت كرده است .

اين معنى در روايتى كه از امام باقر و امام صادق (عليه السـلام) نقل شـده ، آمـده است كه فرمودند: ((اما و الله ما صاموا لهم و لا صلوا و لكنهم احلوا

لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فاتبعوهم و عبدوهم من حيث لا يشعرون)):

((به خدا سوگند آنان (یهود و نصاری) برای پیشوایان خود روزه و نماز بجا نیاوردند ولی پیشوایانشان حرامی را برای آنان حلال ، و حلالی را حرام کردند و آنها پذیرفتند و پیروی کردند و بدون توجه آنان را پرستش نمودند)).

در حدیث دیگری چنین آمده است که عدی ابن حاتم می گوید: خدمت رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدم در حالی که صلیبی از طلا در گردن من بود، به من فرمود: ای ((عدی))! این بت را از گردنت بیفکن ! من چنین کردم ، سپس نزدیکتر رفتم شنیدم این آیه را می خواند ((اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا...)) هنگامی که آیه را تمام کرد گفتم : ما هیچگاه پیشوایان خود را نمی پرستیم ! فرمود: آیا

چنین نیست که آنها حلال خدا را حرام و حرام خدا را حلال می کنند و شما از آنها پیروی می کنید؟ گفتم : آری چنین است ، فرمود: همین عبادت و پرستش آنها است)).

دلیل این موضوع روشن است زیرا قانونگزاری مخصوص خدا است ، و هیچ کس جز او حق ندارد چیزی را برای مردم حلال و یا حرام کند و قانونی بگزارد، تنها کاری که انسانها می توانند انجام دهند کشف قانونهای پروردگار و تطبیق آن بر مصادیق مورد نیاز است .

بنابر این اگر کسی اقدام به قانونگزاری بر ضد قوانین الهی کند، و کسی آن را به رسمیت بشناسد و بدون چون و چرا بپذیرد، مقام خدا را برای غیر خدا قائل شده است

، و این یکنوع شرک عملی و بت پرستی و به تعبیر دیگر پرستش غیر خدا است .

از قرائن چنین بر می آید که : یهود و نصاری برای پیشوایان خود چنین اختیاری را قائل بودند که گاهی قوانین الهی را به صلاحدید خود تغییر دهند و هم اکنون مسئله گناه بخشی در میان مسیحیان رائج است که در برابر کشیش اعتراف به گناه می کنند و او می گوید: بخشیدم !.

نکته دیگری که باید به آن توجه داشت این است که : چون نوع پرستش و عبادت مسیحیان نسبت به ((عیسی)) با پرستش یهود نسبت به پیشوایشان تفاوت داشته یکی واقعا مسیح را پسر خدا می دانسته و دیگری به خاطر اطاعت بی قید و شرط به عنوان عبادت کردن پیشوایان معرفی شده اند لذا آیه فوق نیز میان آن دو تفاوت قائل شده و حسابشان را از هم جدا کرده است و می گوید: ((اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله)).

سپس حضرت مسیح را جدا کرده می گوید: ((و المسیح ابن مریم)) و این نشان می دهد که در تعبیرات قرآن همه ریزه کاریها رعایت می شود.

در پایان آیه روی این مسئله تاءکید می کند که تمام این بشر پرستیها بدعت و از مسائل ساختگی است ((و هیچگاه به آنها دستوری داده نشده که خدایان متعدد برای خود انتخاب کنند بلکه به آنها دستور داده شده که تنها یک معبود را بپرستند)) (و ما امروا الا لیعبدوا الها واحدا).

((معبودی که هیچکس جز او شایسته پرستش نیست)) (لا اله الا هو).

((معبودی که منزه است از آنچه آنها شریک وی

قرار می دهند)) (سبحانه عما یشرکون).

یک درس آموزنده

قرآن مجید در آیه فوق درس بسیار پر ارزشی به همه پیروان خود می دهد و یکی از عالیترین مفاهیم توحید را ضمن آن خاطر نشان می سازد، و می گوید: هیچ مسلمانی حق ندارد اطاعت بی قید و شرط انسانی را بپذیرد، زیرا این کار مساویست با پرستش او، همه اطاعتها باید در چهار چوبه اطاعت خدا در آید و پیروی از دستور انسانی تا آنجا مجاز است که با قوانین خدا مخالفت نداشته باشد این انسان هر کس و هر مقامی می خواهد باشد.

زیرا اطاعت بی قید و شرط مساوی است با پرستش ، و شکلی است از بت پرستی و عبودیت ، اما متاءسفانه مسلمانان با فاصله گرفتن از این دستور مهم اسلامی و بر پا ساختن بتهای انسانی گرفتار تفرقه ها و پراکندگیها و استعمارها و استثمارها شده اند و تا این بتها شکسته نشود و کنار نرود نباید انتظار بر طرف شدن نابسامانیها را داشته باشند.

اصولا این گونه بت پرستی از بت پرستیهای زمان جاهلیت که در برابر سنگ

و چوب سجده می کردند خطرناکتر است زیرا آن بتهای بی روح پرستش کنندگان خویش را هیچگاه استعمار نمی کردند، اما انسانهائی که به شکل بت در می آیند بر اثر خودکامگی ، پیروان خود را به زنجیر اسارت می کشند و گرفتار همه گونه انحطاط و بدبختی می گردانند.

در سومین آیه مورد بحث تشبیه جالبی برای تلاشهای مذبوحانه و بی سرانجام یهود و نصاری و یا همه مخالفان اسلام حتی مشرکان کرده است و می گوید: اینها می خواهند نور خدا را

با دهان خود خاموش کنند ولی خداوند اراده کرده است که این نور الهی را همچنان گسترده تر و کاملتر سازد، تا همه جهان را فرا گیرد، و تمام جهانیان از پرتو آن بهره گیرند هر چند کافران را خوشایند نباشد (یریدون ان یطفئوا نور الله بافواههم و یابی الله الا ان یتم نوره و لو کره الکافرون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - در این آیه آئین خدا و قرآن مجید و تعالیم اسلام به نور و روشنائی تشبیه شده و می دانیم که نور سرچشمه حیات و جنبش و نمو و آبادی در روی زمین و منشا هر گونه زیبائی است .

اسلام نیز آئینی است تحرک آفرین که جامعه انسانی را در مسیر تکاملها به پیش می برد و سرچشمه هر خیر و برکت است .

تلاشها و کوششهای دشمنان را نیز به دمیدن و فوت کردن با دهان تشبیه کرده است و چه قدر مضحک است که انسان نور عظیمی همچون نور آفتاب را بخواهد با پف کردن خاموش کند؟ و برای مجسم کردن حقارت تلاشهای آنها تعبیری از این رساتر به نظر نمی رسد و در واقع کوششهای یک مخلوق ناتوان در برابر اراده

بی پایان و قدرت بی انتهای حق غیر از این نخواهد بود.

۲ - مسئله خاموش کردن نور خدا در دو مورد از قرآن آمده یکی آیه فوق و دیگری آیه ۸ از سوره صف و در هر دو مورد به عنوان انتقاد از تلاشهای دشمنان اسلام ذکر شده ولی در میان این دو آیه مختصر تفاوتی در تعبیر دیده می شود، در آیه محل بحث یریدون

ان یطفئوا ذکر شده در حالی که در سوره صف یریدون لیطفئوا آمده است و مسلما این تفاوت در تعبیر اشاره به نکته ای است .

راغب در مفردات در توضیح تفاوت این دو تعبیر می گوید: آیه نخست اشاره به خاموش کردن بدون مقدمه است ولی در آیه دوم اشاره به خاموش کردن توام با توسل به مقدمات و اسباب است .

یعنی خواه آنها بدون استفاده از مقدمات و خواه با توسل به اسباب مختلف برای خاموش کردن نور حق بپاخیزند، با شکست روبرو خواهند شد.

۳ - کلمه ((یابی)) از ماده اباء به معنی شدت امتناع و جلوگیری کردن از چیزی است و این تعبیر اراده و مشیت حتمی پروردگار را برای تکمیل و پیشرفت آئین اسلام به ثبوت میرساند و مایه دلگرمی و امیدواری همه مسلمانان نسبت به آینده این آئین است ، اگر مسلمانان ، مسلمان واقعی باشند!.

آینده در قلمرو اسلام !

سرانجام در آخرین آیه مورد بحث بشارت عالمگیر شدن اسلام را به مسلمانان داده و با آن ، بحث آیه گذشته را دائر بر اینکه تلاشهای مذبوحانه دشمنان اسلام به جائی نمی رسد، تکمیل می کند و با صراحت می گوید:

او کسی است که رسول خود را با هدایت و دین حق فرستاد تا او را بر تمام ادیان پیروز و غالب گرداند، هر چند مشرکان را خوشایند نباشد (هو الذی ارسل رسوله بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله و لو کره المشرکون).

منظور از هدایت دلائل روشن و براهین آشکاری است که در آئین اسلام وجود دارد و منظور از دین حق همین آئینی است که اصولش حق

و فروعش نیز حق و بالاخره تاریخ و مدارک و اسناد و نتیجه و برداشت آن نیز حق است و بدون شک آئینی که هم محتوای آن حق باشد و هم دلائل و مدارک و تاریخ آن روشن ، باید سرانجام بر همه آئینها پیروز گردد.

با گذشت زمان ، و پیشرفت علم و دانش ، و سهولت ارتباطات ، واقعیتها چهره خود را از پشت پرده های تبلیغات مسموم بدر خواهد آورد و موانعی را که مخالفان حق بر سر راه آن قرار میدهند در هم کوبیده خواهد شد، و به این ترتیب آئین حق همه جا را فراخواهد گرفت هر چند دشمنان حق نخواهند و از هیچگونه کار شکنی مضایقه نکنند، زیرا حرکت آنها حرکتی است بر خلاف مسیر تاریخ و بر ضد سنن آفرینش !

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

منظور از هدایت و دین حق چیست ؟

اینکه قرآن در آیه فوق می گوید: ((ارسل رسوله بالهدی و دین الحق)) گویا اشاره به دلیل پیروزی اسلام بر همه ادیان جهان است زیرا هنگامی که محتوای دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هدایت بود و عقل در هر مورد به آن گواهی داد، و نیز هنگامی که اصول و فروعش موافق حق و طرفدار حق و خواهان حق بود چنین آئینی طبعا بر همه آئینهای جهان پیروز می گردد.

از یکی از دانشمندان هند نقل شده که مدتی در ادیان مختلف جهان

مطالعه و بررسی می کرد عاقبت پس از مطالعه بسیار اسلام را انتخاب کرد و کتابی به زبان انگلیسی تحت عنوان ((چرا مسلمان شدم ؟)) نوشت و مزایای

اسلام را نسبت به همه ادیان در آن روشن ساخت .

از مهمترین مسائلی که جلب توجه او را کرده این است که می گوید: اسلام تنها دینی است که تاریخ ثابت و محفوظ دارد، او تعجب می کند که چگونه اروپا آئینی را برای خود انتخاب کرده است که آورنده آن آئین را از مقام یک انسان برتر برده و خدایش قرار داده است در حالی که هیچگونه تاریخ مستند و قابل قبولی ندارد.

مطالعه و بررسی در اظهارات کسانی که اسلام را پذیرفته و آئین سابق خود را ترک گفته اند نشان میدهد که آنها تحت تاثیر سادگی فوق العاده و مستدل بودن و استحکام اصول و فروع این آئین و مسائل انسانی آن واقع شده اند مسائلی که از هرگونه خرافه پیراسته است و نور حق و هدایت از آن جلوه گر است .

۲ - غلبه منطقی یا غلبه قدرت ؟

در اینکه اسلام چگونه بر همه ادیان پیروز می گردد؟ و این پیروزی به چه شکل خواهد بود؟ در میان مفسران گفتگو است . بعضی این پیروزی را تنها پیروزی منطقی و استدلالی دانسته اند و می گویند این موضوع حاصل شده است ، زیرا اسلام از نظر منطق و استدلال قابل مقایسه با آئینهای موجود نیست .

ولی بررسی موارد استعمال ماده اظهار (لیظهره علی الدین ...) در آیات قرآن نشان می دهد که این ماده بیشتر به معنی غلبه جسمانی و قدرت ظاهری آمده است چنانکه در داستان اصحاب کهف می خوانیم : ((انهم ان یظهروا علیکم یرجموکم)): اگر آنها (دقیانوس و دار و دسته اش) بر شما غالب شوند سنگ

سارتان می کنند (کهف آیه ۲۰) و نیز دربـاره مشـرکان می خوانیم : ((کیف و ان یظهروا علیکم لا یرقبوا فیکم الا و لا ذمه)): هر گاه آنها بر شما چیره شوند نه ملاحظه خویشاوندی و قرابت را می کنند و نه عهد و پیمان را (توبه - ۸)

بدیهی است غلبه در اینگونه موارد غلبه منطقی نیست ، بلکه غلبه عملی و عینی است به هر حال صـحیحتر این است که پیروزی و غلبه فوق را، غلبه همه جـانبه بـدانیم زیرا بـا مفهوم آیه که از هر نظر مطلق است نیز سازگـارتر می باشـد، یعنی روزی فرا می رسد که اسـلام هم از نظر منطق و استدلال و هم از نظر نفوذ ظاهری و حکومت بر تمام ادیان جهان پیروز خواهد شد و همه را تحت الشعاع خویش قرار خواهد داد.

۳ - قرآن و قیام مهدی (علیه السلام)

آیه فوق که عینا و با همین الفاظ در سوره ((صف)) نیز آمـده است و با تفاوت مختصـری در سوره ((فتح)) تکرار شده ، خبر از واقعه مهمی می دهـد که اهمیتش موجب این تکرار شـده است ، خبر از جهانی شدن اسـلام و عالمگیر گشـتن این آئین می دهد.

گرچه بعضـی از مفسـران پیروزی مورد بحث این آیه را به معنی پیروزی منطقهای و محدود گرفتهاند که در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یا زمانهای بعـد از آن برای اسـلام و مسـلمین صورت پذیرفت ولی با توجه به اینکه در آیه هیچگونه قید و شرطی نیست و از هر نظر مطلق است ، دلیلی ندارد که معنی آن را

محدود کنیم

مفهوم آیه پیروزی همه جانبه اسلام بر همه ادیان جهان است ، و معنی این سخن آن است که سرانجام اسلام همه کره زمین را فرا خواهد گرفت و بر همه جهان پیروز خواهد گشت .

شک نیست که در حال حاضر این موضوع تحقق نیافته ولی می دانیم که این

وعده حتمی خدا تدریجا در حال تحقق است . سرعت پیشرفت اسلام در جهان ، و به رسمیت شناخته شدن این آئین در کشورهای مختلف اروپائی ، و نفوذ سریع آن در آمریکا و آفریقا، اسلام آوردن بسیاری از دانشمندان و مانند اینها همگی نشان می دهد که اسلام رو به سوی عالمگیر شدن پیش می رود.

ولی طبق روایات مختلفی که در منابع اسلامی وارد شده تکامل این برنامه هنگامی خواهد بود که ((مهدی (ع))) ظهور کند و به برنامه جهانی شدن اسلام تحقق بخشد.

((مرحوم طبرسی)) در ((مجمع البیان)) از امام باقر (علیه السلام) در تفسیر این آیه چنین نقل می کند: ((ان ذلک یکون عند خروج المهدی فلا یبقی احدا الا اقر بمحمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم))) وعده ای که در این آیه است به هنگام ظهور مهدی از آل محمد صورت می پذیرد، در آن روز هیچکس در روی زمین نخواهد بود مگر اینکه اقرار به حقانیت محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می کند.

و نیز در همان تفسیر از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل شده که فرمود: ((لا یبقی علی ظهر الارض بیت مدر و لا وبر الا ادخله الله کلمه الاسلام))

((بر صفحه روی زمین هیچ خانه ای باقی نمی ماند نه خانه هائی که از سنگ و گل ساخته شده و نه خیمه هائی که از کرک و مو بافته اند مگر اینکه خداوند نام اسلام را در آن وارد می کند))!

و نیز در کتاب ((اکمال الدین)) ((صدوق)) از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر این آیه چنین نقل شده : ((و الله ما نزل تاویلها بعد و لا ینزل تاویلها حتی یخرج القائم فاذا خرج القائم لم یبق کافر بالله العظیم)) ((به خدا سوگند هنوز محتوای این آیه تحقق نیافته است و تنها زمانی تحقق می پذیرد که ((قائم)) خروج کند و به هنگامی که او قیام کند کسی که خدا را انکار نماید در تمام جهان باقی

نخواهد ماند)).

احادیث دیگری نیز به همین مضمون از پیشوایان اسلام نقل شده است .

گروهی از مفسران نیز این تفسیر را ذیل آیه ذکر کرده اند.

ولی تعجب آور این است که نویسنده ((المنار)) نه تنها در اینجا تفسیر فوق را نپذیرفته بلکه به تناسب وارد بحث پیرامون احادیث مهدی (علیه السلام) شده ، و با تعصب خاصی که در برابر شیعه دارد و به هر بهانه ای از حملات ناجوانمردانه فروگذار نمی کند به کلی احادیث مربوط به ((مهدی)) را انکار کرده و آنها را متضاد! و غیر قابل قبول شمرده است ! به گمان این که عقیده به وجود مهدی تنها مربوط به شیعه و یا آنها که به تشیع تمایل دارند می باشد!

و از این گذشته اعتقاد به وجود مهدی را عاملی برای رکود و عقب ماندگی شمرده است

.

به همین دلیل ناگزیریم - به طور کاملا فشرده بحثی در زمینه روایات مربوط به ظهور مهدی (علیه السلام) و بحثی هم پیرامون آثار این عقیده در پیشرفت جامعه اسلامی و مبارزه با ظلم و فساد ایراد کنیم ، تا روشن شود هر گاه پای تعصب به میان آید علم و دانش از در دیگر فرار خواهد کرد و مفسر نامبرده با این که اطلاعات قابل ملاحظه ای در مسائل اسلامی دارد اما به خاطر این نقطه ضعف (تعصب شدید) چگونه بعضی از حقائق روشن را وارونه دیده است !.

روایات اسلامی پیرامون ظهور مهدی (علیه السلام)

گرچه کتابهای فراوانی به وسیله دانشمندان اهل سنت ، و علمای شیعه پیرامون احادیث مربوط به قیام مهدی نوشته شده است ، ولی به عقیده ما چیزی گویاتر و در عین حال فشرده تر از نامه ای که گروهی از دانشمندان ((حجاز)) در پاسخ یکی از سؤ ال کنندگان فرستاده اند نیست ، لذا عین ترجمه آن را ذیلا از نظر

خوانندگان محترم می گذرانیم .

اما قبلا یادآور می شویم که :

روایات مربوط به قیام مهدی (علیه السلام) چنان است که هیچ محقق اسلامی پیرو هر یک از گروهها و مذاهب باشد نمی تواند ((تواتر)) آن را انکار کند.

تا کنون کتابهای زیادی در این زمینه نوشته شده و نویسندگان آنها متفقا صحت احادیث مربوط به مصلح جهانی یعنی ((مهدی (علیه السلام))) را پذیرفته اند تنها افراد بسیار معدودی مانند ((ابن خلدون)) و ((احمد امین مصری)) در صدور این اخبار از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تردید کرده اند و قرائنی در

دست داریم که انگیزه آنهـا در این کار ضـعف اخبار نبوده بلکه فکر می کردنـد روایات مربوط به ((مهـدی)) (علیه السـلام) مشـتمل بر مسـائلی است که به سـادگی نمی توان آنهـا را باور کرد، یا بخاطر اینکه احادیث درست از نادرست را نتوانسـته اند جدا کنند یا تفسیر آن را در نیافته اند.

در هر صورت لازم است قبـل از هر چیز سؤ ال و جوابی را که اخیرا از طرف ((رابطه العـالم الاسـلامی)) که زیر نفوذ افراطی ترین جناحهای اسـلامی ((یعنی وهابیان)) قرار دارد، نشـر یافته ، از نظر خوانندگان عزیز بگذرانیم ، تا روشن شود مسئله ظهور مهدی (علیه السـلام) در میان مسـلمانان قولی است که جملگی بر آنند و به عقیده ما مدارک لازم در این رساله کوتاه آنچنان جمع آوری شـده که هیچ کسـی را یارای انکار آن نیست ، و اگر وهابیان سـختگیر نیز در برابر آن تسـلیم شده اند بهمین دلیل است .

در حدود یک سال قبل شخصـی به نام ((ابو محمد)) از ((کنیا)) سوالی درباره ظهور ((مهدی منتظر (علیه السلام))) از ((رابطه العالم الاسلامی)) کرده دبیر کل ((رابطه)) یعنی ((محمد صالح القزاز)) در پاسخی که برای او فرستاده است ضمن تصریح به این که ((ابن تمیه)) موسس مذهب وهابیان نیز احادیث مربوط به ظهور مهدی (علیه السلام)

را پذیرفته ، متن رساله ای را که پنج تن از علمای معروف فعلی حجاز در این زمینه تهیه کرده اند برای او ارسال داشته است .

در این رساله پس از ذکر نام حضرت مهدی (علیه السلام) و محل ظهور او یعنی

مکه چنین می خوانیم :

((... به هنگام ظهور فساد در جهان و انتشار کفر و ستم ، خداوند به وسیله او (مهدی (علیه السلام) جهان را پر از عدل و داد می کند همانگونه که از ظلم و ستم پر شده است ...

او آخرین ((خلفای راشدین دوازده گانه)) است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خبر از آنها در کتب ((صحاح)) داده است .

احادیث مربوط به مهدی را بسیاری از صحابه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده اند از جمله :

عثمان ابن عفان ، علی ابن ابی طالب ، طلحه ابن عبید اله ، عبد الرحمن ابن عوف ، قره ابن اساس مزنی ، عبد الله ابن حارث ، ابو هریره ، حذیفه ابن یمان ، جابر ابن عبد الله ، ابو امامه ، جابر ابن ماجد، عبد الله ابن عمر، انس ابن مالک ، عمران ابن حصین ، و ام سلمه .

اینها بیست نفر از کسانی هستند که روایات مهدی را نقل کرده اند و غیر از آنها افراد زیاد دیگری نیز وجود دارند.

سخنان فراوانی نیز از خود صحابه نقل شده که در آن بحث از ظهور مهدی (علیه السلام) به میان آمده که آنها را نیز می توان در ردیف روایات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرار داد.

زیرا این مسئله از مسائلی نیست که با اجتهاد بتوان چیزی پیرامون آن گفت (بنابر این آنها نیز طبعا این مطلب را از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شنیده اند).

سپس اضافه می کند:

هم احادیث

بالا که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده و هم شهادت و گواهی صحابه

که در اینجا در حکم حدیث است در بسیاری از کتب معروف اسلامی و متون اصلی حدیث اعم از ((سنن)) و ((معاجم)) و ((مسانید)) آمده است . از جمله .

سنن ابو داود، سنن ترمذی ، ابن ماجه ، ابن عمرو الدانی ، مسند احمد و ابن یعلی ، و بزاز، و صحیح حاکم ، و معاجم طبرانی (کبیر و متوسط) و رویانی ، و دارقطنی ، و ابو نعیم در ((اخبار المهدی)) و خطیب در تاریخ بغداد، و ابن عساکر در تاریخ دمشق ، و غیر اینها.

بعد اضافه می کند:

بعضی از دانشمندان اسلامی در این زمینه کتابهای مخصوصی تالیف کرده اند از جمله :

((ابو نعیم)) در ((اخبار المهدی))، ((ابن حجر هیثمی)) در ((القول المختصر فی علامات المهدی المنتظر))، ((شوکانی)) در ((التوضیح فی تواتر ما جاء فی المنتظر و الدجال و المسیح))، ((ادریس عراقی مغربی)) در کتاب ((المهدی))، ((ابو العباس ابن عبد المؤ من المغربی)) در کتاب ((الوهم المکنون فی الرد علی ابن خلدون)).

و آخرین کسی که در این زمینه بحث مشروحی نگاشته مدیر دانشگاه اسلامی مدینه است که در چندین شماره در مجله دانشگاه مزبور بحث کرده است .

باز اضافه می کند:

عده ای از بزرگان و دانشمندان اسلام از قدیم و جدید نیز در نوشته های خود تصریح کرده اند که احادیث در زمینه مهدی در سر حد تواتر است (و به هیچ وجه قابل انکار نیست) از جمله :

((السخاوی)) در

کتاب ((فتح المغیث))، ((محمد ابن احمد سفاوینی)) در ((شرح العقیده))، ((ابوالحسن الابری)) در ((مناقب الشافعی))، ((ابن تیمیه)) در کتاب فتاوایش ، ((سیوطی)) در ((الحاوی))، ((ادریس عراقی)) در تاءلیفی که در زمینه

مهدی دارد، ((شوکانی)) در کتاب ((التوضیح فی تواتر ما جاء فی المنتظر))... ((محمد جعفر کنانی)) در ((نظم التناثر))، ((ابو العباس ابن عبد المؤ من)) در ((الوهم المکنون ...))

در پایان بحث می گوید: (تنها) ابن خلدون است که خواسته احادیث مربوط به مهدی را با حدیث بی اساس و مجعولی که می گوید: ((لا مهدی الا عیسی)) ((مهدی جز عیسی نیست))، مورد ایراد قرار دهد، ولی بزرگان پیشوایان و دانشمندان اسلام گفتار او را رد کرده اند، به خصوص ((ابن عبد المؤ من)) که در گفتار او کتاب ویژه ای نوشته است که سی سال قبل در شرق و غرب انتشار یافته .

حفاظ احادیث و بزرگان دانشمندان حدیث نیز تصریح کرده اند که احادیث مهدی (علیه السلام) مشتمل بر احادیث ((صحیح)) و ((حسن)) است و مجموع آن متواتر می باشد.

بنابر این اعتقاد به ظهور مهدی (بر هر مسلمانی) واجب است ، و این جزء عقاید اهل سنت و جماعت محسوب می شود و جز افراد نادان و بیخبر یا بدعتگذار آن را انکار نمی کنند))!

مدیر اداره مجمع فقهی اسلامی

محمد منتصر کنانی

اثرات سازنده انتظار ظهور مهدی (علیه السلام)

در بحث گذشته دانستیم که این عقیده در تعلیمات اسلامی جنبه وارداتی ندارد.

بلکه از قطعیترین مباحثی است که از شخص پایه گذار اسلام گرفته شده ، و عموم فرق اسلامی

در این زمینه متفقند و احادیث در این زمینه متواتر می باشد.

اکنون به سراغ پی آمدهای این انتظار در وضع کنونی جوامع اسلامی

برویم و ببینیم آیا ایمان به چنین ظهوری انسان را چنان در افکار رؤ یائی فرو می برد که از وضع موجود خود غافل می گردد و تسلیم هر گونه شرائطی می کند؟

و یا این که به راستی این عقیده یک نوع دعوت به قیام و سازندگی فرد و اجتماع است ؟

آیا ایجاد تحرک می کند یا رکود؟

آیا مسئولیت آفرین است یا مایه فرار از زیر بار مسئولیتها؟!

و بالاخره آیا مخدر است یا بیدار کننده ؟

ولی قبل از توضیح و بررسی این سئوالات توجه به یک نکته کاملا ضروری است و آن این که سازنده ترین دستورات و عالی ترین مفاهیم هر گاه بدست افراد نا وارد یا نالایق یا سوء استفاده چی بیفتد ممکن است چنان مسخ شود که درست نتیجه ای بر خلاف هدف اصلی بدهد و در مسیری بر ضد آن حرکت کند و این نمونه های بسیار دارد و مسئله انتظار بطوری که خواهیم دید در ردیف همین مسائل است .

بهر حال برای رهائی از هر گونه اشتباه در محاسبه در این گونه مباحث باید به اصطلاح آب را از سرچشمه گرفت تا آلودگیهای احتمالی نهرها و کانالهای میان راه در آن اثر نگذارد.

یعنی ما در بحث ((انتظار)) مستقیما به سراغ متون اصلی اسلامی رفته و لحن گوناگون روایاتی را که روی مسئله انتظار تاءکید می کند مورد بررسی قرار می دهیم تا از هدف اصلی آگاه شویم .

اکنون با دقت به این چند روایت توجه کنید:

۱ - کسی

از امام صادق (علیه السـلام) پرسید چه می گوئید درباره کسی که دارای ولایت پیشوایان است و انتظار ظهور حکومت حق را می کشد و در این حال از دنیا می رود؟

امام (علیه السلام) در پاسخ فرمود: هو بمنزله من کان مع القائم فی فسطاطه - ثم سکت هنیئه - ثم قال هو کمن کان مع رسول الله !

((او هماننـد کسـی است که بـا رهبر این انقلاب در خیمه او (سـتاد ارتش او) بوده باشـد سـپس کمی سـکوت کرد - و فرمود: مانند کسی است که با پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در ((مبارزاتش)) همراه بوده است .))

عین این مضمون در روایات زیادی با تعبیرات مختلفی نقل شده است .

۲ - در بعضی ((بمنزله الضارب بسیفه فی سبیل الله)): ((همانند شمشیر زنی در راه خدا))،

۳ - و در بعضـی دیگر ((کمن قارع مع رسول الله بسـیفه)): ((همانند کسـی است که در خدمت پیامبر با شمشـیر بر مغز دشمن بکوبد))!

۴ - در بعضی دیگر ((بمنزله من کان قاعدا تحت لواء القائم)) ((همانند کسی است که زیر پرچم قائم بوده باشد)).

۵ - و در بعضـی دیگر ((بمنزله المجاهـد بین یـدی رسول الله (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم))): ((هماننـد کسـی است که پیش روی پیامبر جهاد کند))

۶ - و بعضی دیگر ((بمنزله من استشهد مع رسول الله)): ((همانند کسی است که با پیامبر شهید شود)).

این تشبیهات هفتگانه که در مورد انتظار ظهور مهدی (علیه السـلام) در این شـش روایت وارد شده روشنگر این واقعیت است که یک نوع رابطه و تشابه

میان مسئله ((انتظار)) از یک سو، و ((جهاد)) و مبارزه با دشمن در آخرین شکل خود از سوی دیگر وجود دارد (دقت کنید).

۷ - در روایات متعددی نیز انتظار چنین حکومتی را داشتن ، به عنوان بالاترین عبادت معرفی شده است .

این مضمون در بعضی از احادیث از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و در بعضی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده است ، در حدیثی می خوانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

((افضل اعمال امتی انتظار الفرج من الله عز و جل)):

((بالاترین اعمال امت من انتظار فرج از ناحیه خدا کشیدن است))

و در حدیث دیگری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم ((افضل العباده انتظار الفرج))

این حدیث اعم از اینکه انتظار فرج را به معنی وسیع کلمه بدانیم یا به مفهوم خاص یعنی انتظار ظهور مصلح بزرگ جهانی باشد، اهمیت انتظار را در مورد بحث ما روشن می سازد.

این تعبیرات همگی حاکی از این است که انتظار چنان انقلابی داشتن همیشه توام با یک جهاد وسیع و دامنه دار است این را در نظر داشته باشید تا به سراغ مفهوم انتظار رفته سپس از مجموع آنها نتیجه گیری کنیم .

مفهوم انتظار

((انتظار)) معمولا به حالت کسی گفته می شود که از وضع موجود ناراحت است و برای ایجاد وضع بهتری تلاش می کند.

فی المثل بیماری که انتظار بهبودی می کشد، یا پدری که در انتظار بازگشت فرزندش از سفر است ، از بیماری و فراق فرزند ناراحتند و برای وضع بهتری می کوشند.

همچنین تاجری

که از بازار آشفته ناراحت است و در انتظار فرو نشستن

بحران اقتصادی می باشد این دو حالت را دارد ((بیگانگی با وضع موجود)) و ((تلاش برای وضع بهتر)).

بنابر این مسئله انتظار حکومت حق و عدالت ((مهدی)) و قیام مصلح جهانی در واقع مرکب از دو عنصر است ، عنصر نفی و عنصر ((اثبات)) عنصر نفی همان بیگانگی با وضع موجود و عنصر اثبات خواهان وضع بهتری بودن است .

و اگر این دو جنبه در روح انسان به صورت ریشه دار حلول کند سرچشمه دو رشته اعمال دامنه دار خواهد شد.

این دو رشته اعمال عبارتند از ترک هر گونه همکاری و هماهنگی با عوامل ظلم و فساد و حتی مبارزه و در گیری با آنها از یک سو، و خود سازی و خود یاری و جلب آمادگیهای جسمی و روحی و مادی و معنوی برای شکل گرفتن آن حکومت واحد جهانی و مردمی از سوی دیگر.

و خوب که دقت کنیم می بینیم هر دو قسمت آن سازنده و عامل تحرک و آگاهی و بیداری است .

با توجه به مفهوم اصلی ((انتظار)) معنی روایات متعددی که در بالا درباره پاداش و نتیجه کار منتظران نقل کردیم به خوبی درک می شود. اکنون می فهمیم چرا منتظران واقعی گاهی همانند کسانی شمرده شده اند که در خیمه حضرت مهدی (علیه السلام) یا زیر پرچم او هستند یا کسی که در راه خدا شمشیر می زند، یا به خون خود آغشته شده ، یا شهید گشته است .

آیا اینها اشاره به مراحل مختلف و درجات مجاهده در راه حق و عدالت نیست که متناسب با مقدار

آمادگی و درجه انتظار افراد است ؟

یعنی همانطور که میزان فداکاری مجاهدان راه خدا و نقش آنها با هم متفاوت است انتظار و خود سازی و آمادگی نیز درجات کاملا متفاوتی دارد که هر کدام از اینها با یکی از آنها از نظر ((مقدمات)) و ((نتیجه)) شباهت دارد، هر دو جهادند

و هر دو آمادگی می خواهند و خود سازی ، کسی که در خیمه رهبر چنان حکومتی قرار گرفته یعنی در مرکز ستاد فرماندهی یک حکومت جهانی است ، نمی تواند یک فرد غافل و بیخبر و بی تفاوت بوده باشد، آنجا جای هر کس نیست ، جای افرادی است که به حق شایستگی چنان موقعیت و اهمیتی را دارند.

همچنین کسی که سلاح در دست دارد در برابر رهبر این انقلاب با مخالفان حکومت صلح و عدالتش می جنگد آمادگی فراوان روحی و فکری و رزمی باید داشته باشد.

برای آگاهی بیشتر از اثرات واقعی انتظار ظهور مهدی به توضیح زیر توجه کنید:

انتظار یعنی آماده باش

کامل من اگر ظالم و ستمگرم چگونه ممکن است در انتظار کسی باشم که طعمه شمشیرش خون ستمگران است ؟.

من اگر آلوده و ناپاکم چگونه می توانم منتظر انقلابی باشم که شعله اولش دامان آلودگان را می گیرد؟

ارتشی که در انتظار جهاد بزرگی است آمادگی رزمی نفرات خود را بالا می برد و روح انقلابی در آنها می دمد و هر گونه نقطه ضعفی را اصلاح می کند.

زیرا چگونگی ((انتظار)) همواره متناسب با هدفی است که در انتظار آن هستیم .

انتظار آمدن یک مسافر عادی از سفر .

انتظار بازگشت یک دوست بسیار عزیز.

انتظار فرا رسیدن فصل چیدن میوه

از درخت و درو کردن محصول .

هر یک از این انتظارها آمیخته با یک نوع آمادگی است ، در یکی باید خانه را آماده کرد و وسائل پذیرائی فراهم ساخت ، در دیگری ابزار لازم ، و داس و کمباین و...

اکنون فکر کنید آنها که انتظار قیام یک مصلح بزرگ جهانی را می کشند در واقع انتظار انقلاب و دیگر گونی و تحولی را دارند که وسیعترین و اساسی ترین انقلابهای انسانی در طول تاریخ بشر است .

انقلابی که بر خلاف انقلابهای پیشین جنبه منطقه ای نداشته بلکه هم عمومی و همگانی است و هم تمام شؤ ن و جوانب زندگی انسانها را شامل می شود، انقلابی است سیاسی ، فرهنگی ، اقتصادی و اخلاقی .

نخستین فلسفه - خودسازی فردی

چنین تحولی قبل از هر چیز نیازمند به عناصر آماده و با ارزش انسانی است که بتوانند بار سنگین چنان اصلاحات وسیعی را در جهان بدوش بکشند، و این در درجه اول محتاج به بالا بردن سطح اندیشه و آگاهی و آمادگی روحی و فکری برای همکاری در پیاده کردن آن برنامه عظیم است . تنگ نظریها، کوته بینیها، کج فکریها، حسادتها، اختلافات کودکانه و نابخردانه و بطور کلی هر گونه نفاق و پراکندگی با موقعیت منتظران واقعی سازگار نیست .

نکته مهم این است که منتظر واقعی برای چنان برنامه مهمی هرگز نمی تواند نقش تماشاچی را داشته باشد باید از هم اکنون حتما در صف انقلابیون قرار گیرد.

ایمان به نتائج و عاقبت این تحول هرگز به او اجازه نمی دهد که در صف مخالفان باشد و قرار گرفتن در صف موافقان نیز محتاج به

داشتن اعمالی پاک و روحی پاکتر و برخورداری از شهامت و آگاهی کافی است .

من اگر فاسد و نادرستم چگونه می توانم در انتظار نظامی که افراد فاسد و نادرست در آن هیچگونه نقشی ندارند بلکه مطرود و منفور خواهند بود، روز شماری کنم .

آیا این انتظار برای تصفیه روح و فکر و شستشوی جسم و جان من از لوث آلودگیها کافی نیست ؟

ارتشی که در انتظار جهاد آزادی بخش به سر می برد حتما به حالت آماده باش کامل در می آید سلاحی را که برای چنین میدان نبردی شایسته است بدست می آورد، سنگرهای لازم را می سازد. آمادگی رزمی افراد خود را بالا می برد. روحیه افراد خود را تقویت می کند و شعله عشق و شوق برای چنین مبارزه ای را در دل فرد فرد سربازانش زنده نگه می دارد ارتشی که دارای چنین آمادگی نیست هرگز در انتظار به سر نمی برد و اگر بگوید دروغ می گوید.

انتظار یک مصلح جهانی به معنای آماده باش کامل فکری و اخلاقی ، مادی و معنوی ، برای اصلاح همه جهان است .فکر کنید چنین آماده باشی چقدر سازنده است .

اصلاح تمام روی زمین و پایان دادن به همه مظالم و نابسامانیها شوخی نیست کار ساده ای نمی تواند باشد، آماده باش برای چنین هدف بزرگی باید متناسب با آن باشد یعنی باید به وسعت و عمق آن باشد!

برای تحقق بخشیدن به چنین انقلابی مردانی بسیار بزرگ و مصمم و بسیار نیرومند و شکست ناپذیر، فوق العاده پاک و بلند نظر، کاملا آماده و دارای بینش عمیق لازم است .

و خودسازی برای چنین

هـدفی مسـتلزم بـه کـار بسـتن عمیـق ترین برنـامه هـای اخلاقی و فکری و اجتمـاعی است ، این است معنـای انتظـار واقعی آیا هیچکس می توانـد بگویـد چنین انتظـاری سازنـده نیست ؟ فلسـفه دوم - خودیاریهـای اجتمـاعی منتظران راستین در عین حال وظیفه دارند تنها به خویش نپردازند بلکه مراقب حال یکدیگر باشند، و علاوه بر اصلاح خویش در اصلاح دیگران نیز بکوشند زیرا برنامه عظیم و سنگینی که انتظارش را می کشند یک برنامه فردی نیست ،

برنامه ای است که تمام عناصر انقلاب باید در آن شرکت جویند، باید کار به صورت دسته جمعی و همگانی باشد، کوششها و تلاشـها باید هماهنگ گردد، و عمق و وسعت این هماهنگی باید به عظمت همان برنامه انقلاب جهانی باشد که انتظار آن را دارند.

در یک میدان وسیع مبارزه دسته جمعی هیچ فردی نمی تواند از حال دگران غافل بماند بلکه موظف است هر نقطه ضعفی را در هر کجا ببیند اصلاح کند و هر موضع آسیب پذیری را ترمیم نماید، و هر قسمت ضعیف و ناتوانی را تقویت کند زیرا بدون شرکت فعالانه و هماهنگ تمام مبارزین ، پیاده کردن چنان برنامه ای امکانپذیر نیست .

بنابراین منتظران واقعی علاوه بر اینکه به اصلاح خویش می کوشند وظیفه خود می دانند که دیگران را نیز اصلاح کنند.

این است اثر سازنـده دیگری برای انتظـار قیام یک مصـلح جهانی و این است فلسـفه آن همه فضـیلتها که برای منتظران راستین شمرده شده است .

فلسفه سوم - منتظران راستین در فساد محیط حل نمی شوند

اثر مهم دیگری که انتظار مهدی دارد حل نشدن در مفاسد محیط و عدم تسلیم در برابر

آلودگیها است .

توضیح این که هنگامی که فساد فراگیر می شود و اکثریت یا جمع کثیری را به آلودگی می کشاند گاهی افراد پاک در یک بنبست سخت روانی قرار می گیرند، بنبستی که از یاس اصلاحات سرچشمه می گیرد.

گاهی آنها فکر می کنند کار از کار گذشته و دیگر امیدی به اصلاح نیست ، و تلاش و کوشش برای پاک نگاهداشتن خویش بیهوده است ، این نومیدی و یاس ممکن است آنها را تدریجا به سوی فساد و همرنگی با محیط بکشاند و نتوانند خود را به صورت یک اقلیت صالح در برابر اکثریت ناسالم حفظ کنند و همرنگ جماعت نشدن را موجب رسوائی بدانند!

تنها چیزی که می تواند در آنها امید بدمد و به مقاومت و خویشتن داری دعوت کند و نگذارد در محیط فاسد حل شوند امید به اصلاح نهائی است ، تنها در این صورت است که آنها دست از تلاش و کوشش برای حفظ پاکی خویش و اصلاح دیگران بر نخواهند داشت .

و اگر می بینیم در دستورات اسلامی یاس از آمرزش یکی از بزرگترین گناهان شمرده شده است و ممکن است افراد ناوارد تعجب کنند که چرا یاس از رحمت خدا اینقدر مهم تلقی شده ، حتی مهمتر از بسیاری از گناهان ، فلسفه اش در حقیقت همین است که گناهکار ماءیوس از رحمت ، هیچ دلیلی نمی بیند که به فکر جبران بیفتد و یا لااقل دست از ادامه گناه بر دارد، و منطق او این است اکنون که آب از سر من گذشته است چه یک قامت چه صد قامت ؟ من که رسوای جهانم غم دنیا

هیچ است !، بالاتر از سیاهی رنگ دیگر نباشد، آخرش جهنم است ، من که هم اکنون آنرا برای خود خریده ام دیگر از چه می ترسم ؟! و مانند این منطقها...

اما هنگامی که روزنه امید برای او گشوده شود، امید به عفو پروردگار، امید به تغییر وضع موجود، نقطه عطفی در زندگی او خواهد شد و او را به توقف کردن در مسیر گناه و بازگشت به سوی پاکی و اصلاح دعوت می کند.

به همین دلیل امید را می توان همواره به عنوان یک عامل مؤ ثر تربیتی در مورد افراد فاسد شناخت همچنین افراد صالحی که در محیطهای فاسد گرفتارند، بدون امید نمی توانند خویشتن را حفظ کنند.

نتیجه این که انتظار ظهور مصلحی که هر قدر دنیا فاسدتر می شود امید ظهورش بیشتر می گردد اثر فزاینده روانی در معتقدان دارد، و آنها را در برابر امواج نیرومند فساد بیمه می کند آنها نه تنها با گسترش دامنه فساد محیط ماءیوس

نمی شوند بلکه به مقتضای ((وعده وصل چون شود نزدیک آتش عشق تیزتر گردد)) وصول به هدف را در برابر خویش می بینند و کوششان برای مبارزه با فساد و یا حفظ خویشتن با شوق و عشق زیادتری تعقیب می گردد.

از مجموع بحثهای گذشته چنین نتیجه می گیریم که اثر تخدیری انتظار تنها در صورتی است که مفهوم آن مسخ یا تحریف شود - همانگونه که جمعی از مخالفان ، تحریفش کرده اند و جمعی از موافقان مسخش - اما اگر به مفهوم واقعی در جامعه و فرد پیاده شود یک عامل مهم تربیت و خود سازی و تحرک و امید خواهد بود.

از

جمله مدارک روشنی که این موضوع را تایید می کند این است که در ذیل آیه (وعد الله الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض ...) خداوند به آنها که ایمان دارند و عمل صالح انجام می دهند وعده داده است که حکومت روی زمین را در اختیارشان بگذارد از پیشوایان بزرگ اسلام نقل شده است که منظور از این آیه ((هو القائم و اصحابه)): مهدی و یاران او هستند.

و در حدیث دیگری می خوانیم : (نزلت فی المهدی): این آیه درباره مهدی (علیه السلام) نازل شده است .

در این آیه مهدی و یارانش به عنوان (الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات) آنها که ایمان و عمل صالحی دارند معرفی می شده اند، بنابراین تحقق این انقلاب جهانی بدون یک ایمان مستحکم که هر گونه ضعف و زبونی و ناتوانی را دور سازد، و بدون اعمال صالحی که راه را برای اصلاح جهان بگشاید امکان پذیر نیست .

و آنها که در انتظار چنین برنامه ای هستند هم باید سطح آگاهی و ایمان خود را بالا ببرند و هم در اصلاح اعمال خویش بکوشند.

تنها چنین کسانی هستند که می توانند نوید همگامی در حکومت او بخود دهند نه آنها که با ظلم و ستم همکاری دارند، و نه آنها که از ایمان و عمل صالح بیگانه اند نه افراد ترسو و زبونی که بر اثر ضعف ایمان از همه چیز حتی از سایه خود می ترسند.

و نه افراد سست و بیحال و بیکاره ای که دست روی دست گذارده و در برابر مفاسد محیط و جامعه شان سکوت اختیار کرده

و کمترین تلاش و کوششی در راه مبارزه با فساد ندارند.

این است اثر سازنده قیام مهدی در جامعه اسلامی . کنز ممنوع است

در آیـات گذشـته سـخن از اعمال شـرک آمیز یهود و نصاری بود که برای دانشـمندان خود یک نوع الوهیت قائل بودنـد، آیه مورد بحث می گوید: آنها نه تنها مقام الوهیت را ندارند بلکه صـلاحیت رهبری خلق را نیز دارا نیستند، بهترین گواه این سخن خلافکاریهای گوناگون آنها بود.

در اینجا روی سخن را به مسلمانان کرده ، می گوید:

ای کسانی که ایمان آورده اید بسیاری از علمای اهل کتاب و راهبان ، اموال مردم را به باطل می خورند، و خلق را از راه خالق باز می دارند (یا ایها الذین آمنوا ان کثیرا من الاحبار و الرهبان لیاکلون اموال الناس بالباطل و یصدون عن سبیل الله).

جالب اینکه همانگونه که سـیره قرآن است در اینجا حکم را روی همه افراد دانشـمندان یهود و راهبان نبرده بلکه با تعبیر کثیرا در حقیقت اقلیت صالـح را اسـتثناء کرده است ، و اینگونه دقت در سایر آیات قرآن نیز دیده می شود که در سابق به آن اشاره کرده ایم .

امـا اینکه آنها چگونه اموال مردم را بیهوده و بـدون مجوز و به تعبیر قرآن از طریق باطل می خورنـد در آیات دیگر کم و بیش به آن اشاره شده و قسمتی هم در تواریخ آمده است .

یکی اینکه : حقـایق تعلیمـات آئین مسـیح (علیه السـلام) و موسـی (علیه السـلام) را کتمان می کردنـد تا مردم به آئین جـدید (آئین اسلام) نگروند، منافع آنها به خطر نیفتد و هدایایشان قطع نشود، چنانکه

در آیات ۴۱ و ۷۹ و ۱۷۴ سوره بقره به آن اشاره شده است .

و دیگر اینکه : با گرفتن رشوه از مردم حق را باطل و باطل را حق می کردند و به نفع زورمندان و اقویا حکم باطل می دادند، چنانکه در آیه ۴۱ سوره مائده به آن اشاره شده است .

یکی دیگر از طرق نامشروع در آمدشان این بود که به نام بهشت فروشی و یا گناه بخشی مبالغ هنگفتی از مردم می گرفتند و بهشت و آمرزش را که منحصرا در اختیار خداوند است به مردم می فروختند که در تاریخ مسیحیت سر و صدای زیادی بپا کرده و بحثها و جدالهائی برانگیخته است !.

و اما جلوگیری کردنشان از راه خدا روشن است زیرا آیات الهی را تحریف می کردند و یا به خاطر حفظ منافع خویش مکتوم می داشتند، بلکه هر کس را مخالف مقام و منافع خود می دیدند متهم می ساختند، و با تشکیل محکمه های تفتیش مذهبی آنها را به بدترین وجهی محاکمه و به شدیدترین وضعی محکوم و مجازات می کردند.

و اگر به راستی آنها اقدام به چنین کاری نکرده بودند و پیروان خویش را قربانی مطامع و هوسهای خود نمی ساختند امروز گروههای زیادتری آئین حق یعنی اسلام را از جان و دل پذیرفته بودند، بنابراین به جرئت می توان گفت : گناه میلیونها انسان که در ظلمت کفر باقی مانده اند به گردن آنها است !.

هم اکنون نیز دستگاه کلیسا و یهود برای دگرگون ساختن افکار عمومی مردم جهان درباره اسلام به چه کارهائی که دست نمی زنند و چه تهمتهای عجیب و وحشتناکی

که نسبت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) روا نمی دارند.

این موضوع به قدری دامنه دار است که جمعی از علمای روشنفکر مسیحی صریحا به آن اعتراف کرده اند که روش سنتی کلیسا در مبارزه ناجوانمردانه با اسلام یکی از علل بیخبر ماندن غربیها از این آئین پاک است .

سپس قرآن به تناسب بحث دنیا پرستی پیشوایان یهود و نصاری به ذکر یک قانون کلی در مورد ثروت اندوزان پرداخته ، می گوید: کسانی که طلا و نقره را جمع آوری و پنهان می کنند و در راه خدا انفاق نمی نمایند آنها را به عذاب دردناکی بشارت ده (و الذین یکنزون الذهب و الفضه و لا ینفقونها فی سبیل الله فبشرهم بعذاب الیم).

((یکنزون)) از ماده ((کنز)) بر وزن و به معنی ((گنج)) است که در اصل به معنی جمع و جور کردن اجزاء چیزی گفته می شود لذا شتر پر گوشت را ((کناز اللحم)) می نامند سپس به جمع آوری و نگهداری و پنهان نمودن اموال و یا اشیاء گران قیمت اطلاق گردیده است .

بنابر این در مفهوم آن جمع آوری و نگاهداری و گاهی پنهان کردن نیز افتاده است .

((ذهب)) به معنی ((طلا)) و ((فضه)) به معنی نقره است .بعضی از دانشمندان لغت (طبق نقل طبرسی در مجمع البیان) درباره این دو لغت تعبیر جالبی کرده اند و گفته اند: اینکه به ((طلا)) ((ذهب)) گفته می شود برای آن است که به زودی از دست می رود و بقائی ندارد (ماده ((ذهاب)) در لغت به معنی رفتن است) و

اینکـه بـه ((نقره)) ((فضه)) گفته می شـود به خـاطر آن است که به زودی پراکنـده و متفرق می گردد (انفضـاض در لغت به معنی پراکندگی است) و برای پی بردن به چگونگی حال اینگونه ثروتها همین نامگذاری آنها کافی است !.

از آنروز که جـامعه هـای انسانی شـکل گرفت مسـئله مبادله فرآورده های مختلف در میان انسانها رواج داشت ، هر کس مازاد احتیاجات خود را از فراورده های کشاورزی و دامی و غیر آن در معرض فروش قرار می داد، ولی در آغاز مبادله ها همواره به صورت مبادله جنس به جنس بود، زیرا پول اختراع نشـده بود، و از آنجا که مبادله جنس به جنس مشـکلات فراوانی ایجاد می کرد، زیرا چه بسا افراد

مازاد نیاز خود را می خواسـتند بفروشـند ولی چیز دیگری در آن حال مورد نیازشان نبود که با آن بخرند اما مایل بودند آن را به چیزی تبدیل کنند که هر گاه بخواهند بتوانند با آن اجناس مورد نظر خویش را فراهم سازند، از اینجا مسئله اختراع ((پول)) مطرح شد.

پیـدایش ((نقره)) و از آن مهمـتر ((طلاـ)) بـه ایـن فکر تحقـق بخشـید و این دو فلز به ترتیب پـول ارزان قیمت و گرانقیمت را تشکیل دادند و به وسیله آنها گردش معاملات رونق بیشتر و چشمگیرتری پیدا کرد.

بنـابر این فلسـفه اصـلی پول همـان گردش کـاملتر و سـریعتر چرخهـای مبادلاـت اقتصـادی است ، و آنهـا که پول را به صورت ((گنجینه)) پنهان می کنند نه تنها موجب رکود اقتصادی و زیان به منافع جامعه می شوند بلکه عمل آنها درست بر ضد فلسفه پیدایش پول است .

آیه

فوق صریحا ثروت اندوزی و گنجینه سازی اموال را تحریم کرده است و به مسلمانان دستور می دهد که اموال خویش را در راه خدا، و در طریق بهره گیری بندگان خدا به کار اندازند، و از اندوختن و ذخیره کردن و خارج ساختن آنها از گردش معاملات به شدت بپرهیزند، در غیر این صورت باید منتظر عذاب دردناکی باشند.

این عذاب دردناک تنها کیفر شدید روز رستاخیز نیست بلکه مجازاتهای سخت این دنیا را که بر اثر بهم خوردن موازنه اقتصادی و پیدایش اختلافات طبقاتی دامان فقیر و غنی را می گیرد نیز شامل می شود.

اگر در گذشته مردم دنیا به اهمیت این دستور اسلامی درست آشنا نبودند امروز ما به خوبی می توانیم به آن پی ببریم ، زیرا نابسامانیهائی که دامن بشر را، بر اثر ثروت اندوزی گروهی خود خواه و بیخبر، گرفته و به شکل آشوبها و جنگها و خونریزیها ظاهر می شود بر هیچکس پوشیده نیست .

جمع ثروت تا چه اندازه کنز محسوب می شود؟

در میان مفسران در مورد آیه فوق گفتگو است که آیا هر گونه گرد آوری ثروت اضافه بر نیازمندیهای زندگی ((کنز)) محسوب می شود، و طبق آیه فوق حرام است ؟

یا این که این حکم مربوط به آغاز اسلام و قبل از نزول حکم زکات بوده و سپس با نزول حکم زکات بر داشته شده ؟

و یا این که اصولا آنچه واجب است پرداختن زکات سالانه است و نه غیر آن ، بنابراین هر گاه انسان اموالی را جمع آوری کند و هر سال مرتبا مالیات اسلامی آن یعنی زکات را بپردازد مشمول آیه فوق نخواهد

بود.

در بسیاری از روایات که در منابع شیعه و اهل تسنن وارد شده تفسیر سوم به چشم می خورد مثلا در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین می خوانیم : ((ای مال ادیت زکاته فلیس بکنز)): ((هر مال که زکات آن را بپردازی کنز نیست)). <۵۴>

و نیز می خوانیم : هنگامی که آیه فوق نازل شد کار بر مسلمانان مشکل گردید و گفتند با این حکم هیچیک از ما نمی تواند چیزی برای فرزندان خود ذخیره کند و آینده آنها را تاءمین نماید... سرانجام از پیامبر سؤ ال کردند، پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ((ان الله لم یفرض الزکوه الا لیطیب بها ما بقی من اموالکم و انما فرض المواریث من اموال تبقی بعدکم)): ((خداوند زکات را واجب نکرده است مگر به خاطر این که باقیمانده اموال شما برای شما پاک و پاکیزه باشد، لذا قانون ارث را درباره اموالی که بعد از شما می ماند قرار داده است)) یعنی اگر گردآوری مال به کلی ممنوع بود قانون ارث موضوع نداشت . <۵۵>

در کتاب ((امالی)) ((شیخ)) از پیامبر نیز همین مضمون نقل شده است که هر کس زکات مال خود را بپردازد باقیمانده آن کنز نیست . <۵۶>

ولی روایات دیگری در منابع اسلامی مشاهده می کنیم که مضمون آن با تفسیر فوق ظاهرا و در بدو نظر سازگار نیست ، از جمله حدیثی است که در مجمع البیان از علی (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ((ما زاد علی اربعه آلاف فهو کنز ادی

زکوته او لم یودها و ما دونها فهی نفقه فبشرهم بعذاب الیم))

((هر چه از چهار هزار (درهم) - که ظاهرا اشاره به مخارج یک سال است - بیشتر باشد ((کنز)) است خواه زکاتش را بپردازند یا نه ، و آنچه کمتر از آن باشد نفقه و هزینه زندگی محسوب می شود، بنابراین ثروتاندوزان را به عذاب دردناک بشارت ده)). <۵۷>

و در کتاب ((کافی)) از ((معاذ بن ثیر)) چنین نقل شده که می گوید از امام صادق (علیه السلام) شنیدم می گفت : ((شیعیان ما فعلا آزادند که از آنچه در دست دارند در راه خیر انفاق کنند (و باقیمانده برای آنها حلال است) اما هنگامی که ((قائم)) ما قیام کند تمام کنزها و ثروتهای اندوخته را تحریم خواهد کرد تا همه را نزد او آرند و از آن در برابر دشمنان کمک گیرد و این مفهوم کلام خداست که در کتابش فرموده ((و الذین یکنزون الذهب و الفضه ...)). <۵۸>

در شرح حال ((ابوذر)) نیز کرارا و در بسیاری از کتب این مطلب نقل شده است که او آیه فوق را در برابر معاویه در شام هر صبح و شام می خواند و با صدای بلند فریاد می زد: ((بشر اهل الکنوز بکی فی الجباه و کی بالجنوب و کی بالظهور ابدا حتی یتردد الحر فی اجوافهم)): ((به گنج اندوزان بشارت ده

که هم پیشانی آنها را با این اموال داغ می کنند و هم پهلوها و هم پشتهایشان را تا سوزش گرما، در درون وجود آنها به حرکت در آید))!. <۵۹>

و نیز استدلال ((ابوذر)) در

برابر ((عثمان)) به آیه فوق نشان می دهـد که او معتقد بوده است که آیه مخصوص مانعان زکات نیست ، بلکه غیر آنها را نیز شامل می شود.

از بررسی مجموع احادیث فوق به ضمیمه خود آیه می توان چنین نتیجه گرفت که در شرائط عادی و معمولی یعنی در مواقعی که جامعه در وضع ناگوار و خطرناکی نیست و مردم از زنـدگانی عادی بهره مندند پرداختن زکات کافی است و باقیمانده کنز محسوب نمی شود (البته بایـد توجه داشت که اصولا ـ با رعایت موازین و مقررات اسـلامی در درآمـدها، اموال به صورت فوق العاده متراکم نمی شود، زیرا اسلام آنقدر قید و شرط برای آن قائل شده است که تحصیل چنین مالی غالبا غیر ممکن است).

و اما در مواقع فوق العاده و هنگامی که حفظ مصالـح جامعه اسـلامی ایجاب کند حکومت اسـلامی می تواند محدودیتی برای جمع آوری اموال قائـل شود (آنچنـانکه در روایت علی (علیه السـلام) خوانـدیم) و یـا به کلی همه انـدوخته هـا و ذخیره های مردم را برای حفـظ موجودیت جـامعه اسـلامی مطـالبه کنـد (آنچنان که در روایت امام صادق (علیه السـلام) درباره زمان قیام قائم آمده است که با توجه به ذکر علت در آن روایت سایر زمانها را نیز شامل می شود زیرا می فرماید: (فیستعین به علی عدوه).

ولی تکرار می کنیم که این موضوع تنها در اختیار حکومت اسـلامی است و او است که می توانـد چنین تصـمیمی را در مواقع لزوم بگیرد (دقت کنید).

و اما داستان ((ابوذر))، ممکن است ناظر به همین موضوع باشد که در آن روز جامعه اسلامی آنچنان نیاز

شدیدی داشت که اندوختن ثروت در آنروز مخالف

منافع جامعه و حفظ موجودیت آن بود.

و یا اینکه نظر ((ابوذر)) به اموال بیت المال بود که در دست عثمان و ((معاویه)) قرار داشت ، و می دانیم این گونه اموال را با وجود مستحق و نیازمند لحظه ای نمی توان ذخیره کرد، بلکه باید به صاحبانش داد و مسئله زکات در اینجا به هیچوجه مطرح نیست .

به خصوص همه تواریخ اسلامی اعم از شیعه و اهل سنت گواهی می دهد که عثمان اموال کلانی از بیت المال را به خویشاوندان خود داد، و معاویه از آن کاخی ساخت که افسانه کاخ های ساسانیان را زنده کرد و ابوذر حق داشت که در برابر آنها این آیه را خاطرنشان سازد!.

ابوذر و اشتراکیت

می دانیم از ایرادهای مهمی که به خلیفه سوم گرفته شده مسئله تبعید خشونت آمیز ((ابوذر)) به سرزمین بد آب و هوای ((ربذه)) است که منتهی به مرگ این صحابی بزرگ و این مجاهد فداکار راه اسلام گردید همان کسی که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره او نقل کرده اند: ((آسمان سایه نیفکند و زمین در روی خود حمل نکرد کسی را که راستگوتر از ابوذر باشد)).

این را نیز می دانیم که اختلاف ((ابوذر)) با ((عثمان)) بر سر تمنای مال و مقام نبود، چه اینکه او مردی از هر نظر پارسا و وارسته بود، بلکه سرچشمه اختلاف تنها ریختوپاش خلیفه سوم از بیت المال و بذل و بخشش بی حساب او به اقوام و بستگانش بود.

ابوذر در مسائل مالی مخصوصا آنجا که به بیت المال مربوط می شد

بسیار سختگیر بود و می خواست همه مسلمانان روش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را در این زمینه تعقیب کنند، اما می دانیم در عصر خلیفه سوم جریان امور طور دیگری بود.

به هر صورت هنگامی که سخنان صریح و قاطع این صحابی بزرگ بر خلیفه

سوم سخت آمد نخست او را به شام فرستاد اما ((ابوذر)) این بار صریحتر و قاطعتر در برابر اعمال ((معاویه)) بپاخاست تا آنجا که ((ابن عباس)) می گوید معاویه به عثمان نوشت اگر نیازی به شام داری ((ابوذر)) را باز گردان که اگر در شام بماند این منطقه از دست تو خواهد رفت .

((عثمان)) نامه ای نوشت و ((ابوذر)) را احضار کرد و طبق بعضی از تواریخ به ((معاویه)) دستور داد او را با ماموران خشن که شب و روز او را به سوی ((مدینه)) راه ببرند و لحظه ای راحت نگذارند، بفرستد، به گونه ای که ((ابوذر)) به هنگام ورود به ((مدینه)) بیمار شد و چون حضور او در مدینه نیز قابل تحمل برای دستگاه خلافت نبود، وی را به ((ربذه)) فرستاد و در همانجا از دنیا رفت .

کسانی که می خواهند از خلیفه سوم در این باره دفاع کنند گاهی ((ابوذر)) را متهم می کنند که او عقیده اشتراکی داشت و تمام اموال را مال خدا می دانست و مالکیت شخصی را انکار می کرد!!.

و این تهمت بسیار عجیبی است ، آیا با اینکه قرآن با صراحت تمام مالکیت شخصی را با شرائطی محترم شمرده ، با اینکه ابوذر از نزدیکترین افراد به پیامبر (صلی اللّه علیه و

آله و سلّم) بود و در دامان قرآن پرورش یافته بود، و در زیر آسمان راستگوتر از او پیدا نمی شد، چگونه می توان چنین نسبتی را به او داد؟

بیابان نشینهای دور افتاده این حکم اسلامی را می دانستند، آیات مربوط به تجارت و ارث و مانند آن را شنیده بودند، آیا باورکردنی است که نزدیکترین شاگردان پیامبر از این حکم بی خبر باشد؟

آیا جز این است که متعصبان لجوج برای تبرئه خلیفه سوم و از آن عجیبتر برای تبرئه دستگاه معاویه چنین تهمتی را بر او بسته اند، و هنوز هم گروهی چشم و گوش بسته آن را تعقیب می کنند؟!

آری ابوذر با الهام از آیات قرآن مخصوصا آیه ((کنز)) معتقد بود،

و صریحا این عقیده خود را اظهار می داشت ، که بیت المال اسلام نباید به صورت ملک خصوصی اشخاص در آید، و نباید از این اموال که حق محرومان و نیازمندان در آن است و باید در راه تقویت اسلام و مصالح مسلمین به کار افتد، حاتم بخشی کرد، و یا افسانه کاخهای ((کسری)) و ((قیصر)) را از نو زنده نمود.

به علاوه ((ابوذر)) عقیده داشت در آن روز که گروهی از مسلمانان سخت در مضیقه هستند ثروتمندان جمعیت نیز به زندگی ساده تری قانع شوند و از اموال خود در راه خدا انفاق نمایند.

اگر ابوذر گناهی داشته همین بوده است ، ولی مورخان مزدور و بنی امیه و راویان چاپلوس و متملق و دینفروش برای دگرگون ساختن چهره این مرد مجاهد چنین تهمتهای ناروائی را به او بسته اند.

گناه دیگر ((ابوذر)) این بود که عشق و علاقه خاصی به

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) داشت این گناه نیز به تنهائی کافی بود که دروغ پردازان بنی امیه قدرت جهنمی خود را برای لکه دار ساختن حیثیت ((ابوذر)) به کار گیرند، ولی دامان او آنچنان پاک بود و راستگوئی و آگاهی او نسبت به مسائل اسلامی آنچنان روشن که همه این دروغ پردازان را رسوا ساخت !

از جمله دروغهای عجیبی که برای تبرئه خلیفه سوم در اینجا به ابوذر بسته اند این است که طبق نقل ((ابن سعد)) در ((طبقات)) می گویند: جمعی از اهل کوفه به ((ابوذر)) در همان زمان که در ((ربذه)) بود گفتند: این مرد (یعنی عثمان) اینهمه کارها را با تو کرد آیا حاضری پرچمی برافرازی و ما در زیر آن با او به نبرد برخیزیم ؟ ((ابوذر)) گفت : نه ، اگر عثمان مرا از مشرق به مغرب بفرستد مطیع فرمانش خواهم بود!. <۶۰>

این دروغ پردازان هیچ توجه نکردند که اگر او چنین تسلیم فرمان خلیفه

بود این قدر مزاحم او نمی شد که حضورش در مدینه بار سنگینی بر خاطر خلیفه باشد و بهیچوجه نتواند او را تحمل کند.

و عجیبتر از آن سخنی است که نویسنده ((المنار)) در ذیل همین آیه مورد بحث ضمن اشاره به جریان ابوذر می گوید که داستان ((ابوذر)) نشان می دهد که در عصر صحابه (مخصوصا عثمان) چه اندازه اظهار عقیده آزاد بود! و دانشمندان محترم بودند! و خلفاء محبت داشتند! تا آنجا که ((معاویه)) جرئت نکرد به ((ابوذر)) چیزی بگوید بلکه به بالاتر از خود یعنی خلیفه نوشت و از او دستور خواست !

به راستی تعصب

چه کارها که نمی کنـد آیا تبعیـد به سـرزمین گرم و خشک و سوزان ((ربذه)) سـرزمین مرگ و آتش نمونه احترام به آزادی فکر و محبت به علماء بود؟ آیا سپردن این صحابی بزرگ را به دست مرگ دلیل بر حریت عقیـده محسوب می شـد؟ آیا اگر معاویه از ترس سیل افکار عمومی به تنهائی نقشه ای برای ابوذر نکشید دلیل بر این است که نسبت به او احترام می گذاشت ؟

و باز از عجائب این داسـتان این است که مـدافعان از خلیفه می گوینـد: تبعید ابوذر به حکم قانون ((تقدیم دفع مفسده بر جلب مصلحت)) صورت گرفت ، زیرا گرچه بودن ابوذر در مـدینه مصالح بزرگی داشت و مردم از علم و دانش او بهره فراوان می بردنـد ولی عثمـان عقیـده داشت که مانـدن او در مـدینه به خـاطر طرز تفکر انعطاف ناپـذیر و خشـنی که درباره اموال داشـت سرچشـمه مفاسـدی خواهد شد و لذا از منافع وجود او چشم پوشـیده و او را به خارج از مدینه فرسـتاد و چون هم ابوذر مجتهد بود و هم عثمان ، در اینجا ایرادی به عمل هیچکدام وارد نخواهد شد!. <۶۱>

راستی ما نمی دانیم چه مفسدهای بر وجود ابوذر در مدینه مترتب می شد؟

آیا باز گرداندن مردم به سنت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مفسده است ؟

چرا ((ابوذر)) به خلیفه اول و دوم که در امور مالی برنامه های عثمان را نداشتند ایراد نکرد؟

آیا باز گرداندن مردم به برنامه های مالی صدر اسلام منشاء فساد بود؟

آیا تبعید ابوذر و بریدن زبان حقگوی او سرچشمه اصلاح شد؟

آیا ادامه کار عثمان

مخصوصا در مسائل مالی به انفجاری عظیم که خود او هم قربانی آن شد نیانجامید؟

آیا این مفسده بود و ترک آن مصلحت ؟!

ولی چه می توان کرد؟ هنگامی که تعصب از در وارد می شود منطق از در دیگر فرار می کند.

به هر حال راه و رسم این صحابی بزرگ بر هیچ محقق منصفی پوشیده نیست و نیز هیچ راه منطقی برای تبرئه خلیفه سوم از آزاری که به ابوذر رسانید وجود ندارد.

کیفر ثروت اندوزان !

در آیه بعد اشاره به یکی از مجازاتهای اینگونه افراد در جهان دیگر می کند و می گوید: ((روزی فرا خواهد رسید که این سکه ها را در آتش سوزان دوزخ داغ و گداخته می کنند و پیشانی و پهلو و پشتشان را با آن داغ خواهند کرد))

(یوم یحمی علیها فی نار جهنم فتکوی بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم)

و در همین حال فرشتگان عذاب به آنها می گویند: ((این همان چیزی است که برای خودتان اندوختید و به صورت کنز در آوردید و در راه خدا به محرومان انفاق نکردید)) (هذا ما کنزتم لانفسکم).

((اکنون بچشید آنچه را برای خود اندوخته بودید و عواقب شوم آن را دریابید

(فذوقوا ما کنتم تکنزون)

این آیه بار دیگر این حقیقت را تاءکید می کند که اعمال انسانها از بین نمی روند و همچنان باقی می مانند و همانها هستند که در جهان دیگر برابر انسان مجسم می شوند و مایه سرور و شادی و یا رنج و عذاب او می گردند.

در اینکه در آیه فوق چرا از میان تمام اعضاء بدن تنها ((پیشانی)) و ((پشت)) و ((پهلو)) ذکر

شـده در میـان مفسـران گفتگو است ، ولی از ابوذر چنین نقـل شـده است که : او می گفت : این به خاطر آن است که حرارت سوزان در فضائی که در پشت این سه نقطه قرار دارد نفوذ می کند و تمام وجود آنها را فرا می گیرد

(حتی یتردد الحرفی اجوافهم) <۶۲>

و نیز گفته شـده این به خـاطر آن است که بـا این سه عضو در مقابل محرومان عکس العمل نشان می دادنـد: گاهی صورت را در هم می کشیدند، و زمانی به علامت بی اعتنائی از روبرو شدن با آنها خود داری می کردند و منحرف می شدند و گاهی به آنان پشت می نمودند لذا این سه نقطه از بدن آنها را با اندوخته های زر و سیمشان داغ می کنند!

در پایان این بحث مناسب است به یک نکته ادبی که در آیه موجود است نیز اشاره کنیم و آن اینکه در آیه می خوانیم : ((یوم یحمی علیها)) یعنی در آن روز آتش به روی سکه ها ریخته می شود تا داغ و سوزان گردند، در حالی که معمولا در این گونه موارد کلمه ((علی)) به کار برده نمی شود، بلکه فی المثل گفته می شود: ((یحمی الحدید)) آهن را داغ می کنند.

این تغییر عبـارت شایـد به خـاطر این باشـد که اشـاره به سوزنـدگی فوق العـاده سـکه هـا شود، چون اگر سـکه ای را در آتش بیفکنند آن قدر داغ و سوزان نمی شود که اگر آن را به زیر آتش کنند و آتش به روی آن بریزند، قرآن نمی گوید

سکه ها را در آتش می گذارند بلکه

می گوید آنها را در زیر آتش قرار می دهند تا خوب گداخته و سوزان شود و این تعبیر زنده است که شدت مجازات اینگونه ثروت اندوزان سنگدل را بازگو می کند. آتش بس اجباری

از آنجا که در این سوره بحثهای مشروحی پیرامون جنگ با مشرکان آمده است در دو آیه مورد بحث اشاره به یکی دیگر از مقررات جنگ و جهاد اسلامی شده و آن احترام به ماههای حرام است .

نخست می گوید: ((تعداد ماهها در نزد خدا در کتاب آفرینش از آن روز که آسمان و زمین را آفرید دوازده ماه است)) (ان عده الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السموات و الارض) تعبیر به ((کتاب الله)) ممکن است اشاره به قرآن مجید یا سائر کتب آسمانی باشد، ولی با توجه به جمله ((یوم خلق السموات و الارض)) مناسبتر این است که به معنی کتاب آفرینش و جهان هستی باشد، و به هر حال از آن روز که نظام منظومه شمسی به شکل کنونی صورت گرفت سال و ماه وجود داشت ، سال عبارت از یک دوره کامل گردش زمین به دور خورشید، و ماه عبارت از یک دوره کامل گردش کره ماه به دور کره زمین است که در هر سال ۱۲ بار تکرار می شود.

این در حقیقت یک تقویم پر ارزش طبیعی و غیر قابل تغییر است که به زندگی همه انسانها یک نظام طبیعی می بخشد و محاسبات تاریخی آنها را به دقت تنظیم می کند، و این یکی از نعمتهای بزرگ خدا برای بشر محسوب می شود، آنچنان که در

آیه ۱۸۹ سوره ((بقره)) (یسئلونک عن الاهله قل هی مواقیت للناس و الحج) مشروحا بحث کرده ایم .

سپس اضافه می کند: ((از این دوازده ماه چهار ماه ، ماه حرام است)) که هر گونه جنگ و نبرد در آن حرام است (منها اربعه حرم).

بعضی از مفسران تحریم جنگ در این چهار ماه را از زمان ((ابراهیم خلیل)) می دانند که در عصر جاهلیت عرب نیز به عنوان یک سنت به قوت خود باقی بود، هر چند آنها طبق امیال و هوسهای خود گاهی جای این ماهها را تغییر می دادند، ولی در اسلام همواره ثابت و لا یتغیر است که سه ماه آن پشت سر هم ((ذی القعده)) و ((ذی الحجه)) و ((محرم)) و یک ماه جدا است و آن ماه رجب است و به قول عربها سه ماه ((سرد)) (یعنی پشت سر هم) و یک ماه ((فرد)) است .

ذکر این نکته لازم است که تحریم جنگ در این ماهها در صورتی است که جنگ از ناحیه دشمن به مسلمانان تحمیل نشود، اما در این صورت بدون شک مسلمانان باید بپاخیزند و دست روی دست نگذارند، زیرا احترام ماه حرام از ناحیه آنان نقض نشده بلکه از ناحیه دشمن نقض گردیده است (چنانکه شرح آن ذیل آیه ۱۹۴ سوره بقره گذشت).

بعد برای تاءکید می گوید: ((این آئین ثابت و پا بر جا و تغییرناپذیر است نه رسم نادرستی که در میان عرب بود که با میل و هوس خویش آنها را جابجا می کردند (ذلک الدین القیم).

از پاره ای از روایات <۶۳> استفاده می

شود که تحریم جنگ در این چهار ماه علاوه بر آئین ابراهیم در آئین یهود و مسیح و سائر آئینهای آسمانی نیز بوده است و جمله ذلک الدین القیم ممکن است اشاره به این نکته نیز بوده باشد، یعنی از نخست در همه آئینها به صورت یک قانون ثابت وجود داشته است .

سپس می گوید: ((در این چهار ماه به خود ستم روا مدارید با شکستن احترام آنها خویش را گرفتار کیفرهای دنیا و مجازاتهای آخرت نسازید)) (فلا تظلموا فیهن انفسکم).

ولی از آنجا که ممکن بود تحریم جهاد در این چهار ماه وسیله ای برای

استفاده دشمنان بشود و آنها را در حمله کردن به مسلمین جسور کند در جمله بعد اضافه می کند: ((با مشرکان بطور دسته جمعی پیکار کنید همانگونه که آنها متفقا با شما می جنگند)) (و قاتلوا المشرکین کافه کما یقاتلونکم کافه).

یعنی با اینکه آنها مشرکند و بت پرست و شرک سرچشمه پراکندگی است ولی با این حال در یک صف واحد با شما می جنگند، شما که موحدید و یکتا پرست و توحید آئین اتحاد و یگانگی است سزاوارتر هستید که وحدت کلمه را برابر دشمن حفظ کنید و در یک صف همچون یک دیوار آهنین در مقابل دشمنان بایستید.

سرانجام می گوید: ((و بدانید اگر پرهیزگار باشید و اصول تعلیمات اسلام را دقیقا اجراء کنید خداوند پیروزی شما را تضمین می کند زیرا خدا با پرهیزگاران است)) (و اعلموا ان الله مع المتقین).

در دومین آیه مورد بحث اشاره به یک سنت غلط جاهلی یعنی مسئله نسی ء (تغییر دادن جای ماههای حرام) کرده می گوید: ((تغییر

دادن ماههای حرام کفری است که بر کفر آنها افزوده می شود)) (انما النسی ء زیاده فی الکفر) ((و با این عمل افراد بی ایمان در گمراهی بیشتر قرار می گیرند)) (یضل به الذین کفروا).

((آنها در یک سال ماهی را هلال می شمرند، و سال دیگر همان ماه را تحریم می کنند تا به گمان خود آنرا با تعداد ماههائی که خدا تعیین کرده تطبیق دهند)) یعنی هر گاه یکی از ماههای حرام را حذف می کنند ماه دیگری را به جای آن می گذارند تا عدد چهار ماه تکمیل شود! (یحلونه عاما و یحرمونه عاما لیواطؤ ا عده ما حرم الله).

در حالی که با این عمل زشت و مسخره فلسفه تحریم ماههای حرام را به

کلی از میان می بردند و حکم خدا را بازیچه هوسهای خویش می ساختند، و عجب اینکه از این کار خود بسیار خشنود و راضی هم بودند، زیرا اعمال زشتشان در نظرشان جلوه کرده بود (زین لهم سوء اعمالهم).

آنها با وسوسه های شیطانی - چنانکه خواهد آمد - ماههای حرام را دگرگون می ساختند و عجب اینکه آن را یک نوع تدبیر زندگی و معیشت و یا پیشرفت کار در زمینه جنگها و آمادگی جنگی می پنداشتند، و می گفتند فاصله زیاد آتش بس ورزیدگی جنگی را کم می کند باید آتشی بپا کرد!.

خدا نیز آن مردمی را که شایستگی هدایت ندارند به حال خود رها می کند و دست از هدایتشان می کشد زیرا خداوند گروه کافران را هدایت نمی کند (و الله لا یهدی القوم الکافرین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ -

فلسفه ماههای حرام

تحریم جنگ در این چهار ماه یکی از طرق پایان دادن به جنگهای طویل المده ، و وسیله ای برای دعوت به صلح و آرامش بود، زیرا هنگامی که جنگجویان چهار ماه از سال اسلحه را به زمین بگذارند و صدای چکاچک شمشیرها یا صفیر گلوله ها خاموش شود و مجالی برای تفکر و اندیشه به وجود آید احتمال پایان یافتن جنگ بسیار زیاد است .

همیشه ادامه یک کار با شروع مجدد آن پس از خاموشی تفاوت دارد و دومی به مراتب مشکلتر است ، فراموش نمی کنیم که در دوران جنگهای بیست ساله ویتنام چه اندازه زحمت می کشیدند تا یک آتش بس بیست و چهار ساعته در آغاز

سال نو مسیحی یا مانند آن به وجود آورند، ولی اسلام برای پیروان خود در هر سال یک آتش بس چهارماهه اعلام می دارد و این خود نشانه روح صلح طلبی اسلام است .

ولی همانگونه که گفتیم اگر دشمن بخواهد از این قانون اسلامی سوء استفاده کند و حریم ماههای حرام را بشکند اجازه مقابله به مثل به مسلمانان داده شده است .

۲ - مفهوم و فلسفه ((نسی ء)) در جاهلیت

((نسی ء)) بر وزن ((کثیر)) از ماده ((نساء)) به معنی تاخیر انداختن است (و خود این کلمه می تواند اسم مصدر یا مصدر باشد) و به داد و ستدهائی که پرداخت پول آن به تاخیر می افتد ((نسیه)) گفته می شود.

در زمان جاهلیت عرب گاهی یکی از ماههای حرام را تاخیر می انداختند یعنی مثلا به جای ماه محرم ماه صفر را انتخاب می کردند و تشریفات آن بدینگونه بود که یکی از

سران قبیله ((بنی کنانه)) در مراسم حج در سرزمین ((منی)) در یک اجتماع نسبتا بزرگ پس از تقاضای مردم این جمله را بر زبان جاری می کرد و می گفت : ((من ماه محرم را امسال به تاخیر انداختم و ماه صفر را به جای آن انتخاب کردم))!

و از ابن عباس نقل شده اول کسی که این سنت را بر قرار ساخت ((عمرو ابن لحی)) بود و بعضی گفته اند ((قلمس)) مردی از بنی کنانه بود.

فلسفه این کار در نظر آنها به عقیده بعضی این بوده است که گاهی تحمل سه ماه حرام پشت سر هم (ذی القعده ، ذی الحجه ، و محرم) مشکل بوده و آن را به پندار خود مایه تضعیف روح جنگجوئی و رکود کار سربازان می شمردند، زیرا عرب در جاهلیت علاقه عجیبی به غارتگری و خونریزی و جنگ داشت ، و اصولا

((جنگ و غارت)) جزئی از زندگی او را تشکیل می داد، و تحمل سه ماه آتش بس پی در پی برای آنها طاقت فرسا بود، لذا کوشش می کردند لااقل ماه محرم را از این سه ماه جدا کنند.

این احتمال نیز داده شده است که گاهی به خاطر افتادن ذی الحجه در تابستان مسئله حج بر آنها دشوار می شد و می دانیم حج و مراسم آن برای عرب جاهلی تنها مسئله عبادت نبود بلکه این مراسم بزرگ که از زمان ابراهیم (علیه السلام) به یاد مانده بود کنگره عظیمی محسوب می شد که مایه رونق تجارت و اقتصاد آنها بود و فوائد گوناگونی از این اجتماع نصیب آنها می

شـد، لـذا جـای مـاه ذی الحجه را به میـل خود تغییر داده ، و ماه دیگری را که هوا در آن ماه ، آمادگی بیشتری داشت بجایش قرار می دادند، و ممکن است هر دو فلسفه صحیح باشد.

اما به هر صورت این عمل سبب می شـد که آتش جنگها همچنان فروزان بماند، و فلسـفه ماههای حرام پایمال شود، و مراسـم حج بازیچه دست این و آن و وسیله ای برای منافع مادی آنها گردد.

قرآن این کار را زیادی در کفر شـمرده ، زیرا علاوه بر شـرک و کفر اعتقادی که داشـتند با زیر پا گذاشتن این دستور مرتکب ((کفر عملی))هم می شدنـد، به خصوص اینکه با این کار دو عمل حرام انجام می دادنـد یکی اینکه حرام خدا را حلال کرده بودند، و دیگری اینکه حلال خدا را حرام نموده بودند.

۳ - وحدت کلمه در برابر دشمن

قرآن در آیات فوق دسـتور می دهـد که به هنگام مبارزه با دشـمن ، مسـلمانان متفقا و در صف واحـد با آنها پیکار کنند، و از این دسـتور اسـتفاده می شود که حتی مبارزات سیاسی و فرهنگی و اقتصادی و نظامی خود را در برابر آنان هماهنگ سازند، و تنها در سایه چنین وحدتی که از روح توحید اسلام سرچشمه می گیرد

توانائی بر پیروزی در مقابل دشـمن دارنـد، این همان دسـتوری است که مـدتها است به دست فراموشـی سپرده شـده و یکی از علل انحطاط مسلمین محسوب می شود.

۴ - چگونه اعمال زشت در نظر زیبا جلوه می کند؟

وجدان انسان در حالی که دست نخورده باشد به خوبی نیک و بد را تشخیص می دهد اما هنگامی که

دانسته قدم در جاده گناه و خلافکاری بگذارد فروغ وجدان کمرنگ و کمرنگتر می شود و کار به جائی می رسد که زشتی و قبح گناه تدریجا از میان می رود.

هر گاه باز ادامه به این کار دهد کم کم اعمال زشت در نظرش زیبا، و زیبا، زشت جلوه می کند! و این همان چیزی است که در آیات فوق و آیات دیگر قرآن به آن اشاره شده .

گاهی ((تزیین اعمال زشت)) به شیطان نسبت داده شده است ، مانند آیه ۶۳ سوره ((نحل)) ((فزین لهم الشیطان اعمالهم)) و گاهی به صورت فعل مجهول مانند آیه فوق ذکر شده است که فاعل آن ممکن است وسوسه های شیطان و یا نفس سرکش بوده باشد،

و گاهی به ((شرکاء)) (یعنی بتها) مانند آیه ۱۳۷ سوره ((انعام))، و حتی گاهی به خداوند نسبت داده شده است ، مانند آیه ۴ سوره ((نمل)) (ان الذین لا یؤ منون بالاخره زینا لهم اعمالهم)): ((کسانی که ایمان به آخرت ندارند اعمال زشتشان را در نظرشان زیبا جلوه می دهیم)).

بارها گفته ایم که نسبت دادن اینگونه امور به خداوند به خاطر آن است که اینها خاصیت عمل خود انسان محسوب می شود، و خواص همه اشیاء به دست خدا است و مسبب الاسباب او است ، و نیز گفته ایم این گونه نسبتها هیچگونه مخالفتی با مسئله اختیار و آزادی اراده انسان ندارد. از ((ابن عباس)) و دیگران نقل شده که آیات فوق درباره جنگ ((تبوک)) نازل گردیده است ، در آن هنگام که پیامبر از ((طائف)) به سوی ((مدینه)) بازگشت

کرد و مردم را آماده پیکار با ((رومیان)) نمود.

در روایات اسلام آمده است که پیامبر معمولاـ مقاصد جنگی و هدفهای نهائی خود را قبل از شروع جنگ برای مسلمانان روشن نمی ساخت تا اسرار

نظامی اسلام به دست دشمنان نیفتد، ولی در مورد ((تبوک)) چون مسئله شکل دیگری داشت قبلا با صراحت اعلام نمود که ما به مبارزه با ((رومیان)) می رویم زیرا مبارزه با امپراطوری روم شرقی همانند جنگ با مشرکان مکه و یا یهود خیبر کار ساده ای نبود، و می بایست مسلمانان برای این درگیری بزرگ کاملا آماده شوند و خود سازی کنند.

به علاوه فاصله میان مدینه و سرزمین رومیان بسیار زیاد بود، و از همه گذشته فصل تابستان و گرما و برداشت محصول غلات و میوه ها بود.

همه این امور دست به دست هم داده و رفتن به سوی میدان جنگ را فوق العاده بر مسلمانان مشکل می ساخت ، تا آنجا که بعضی در اجابت دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تردید و دودلی نشان می دادند!.

آیات فوق نازل شد و با لحنی قاطع و کوبنده به مسلمانان هشدار داد و اعلام خطر کرد و آنها را آماده این نبرد بزرگ ساخت <۶۴> .

باز هم حرکت به سوی میدان جهاد

همانگونه که در شاءن نزول گفتیم آیات فوق ناظر به جریان جنگ ((تبوک)) است .

((تبوک))، منطقه ای است میان مدینه و شام که الان مرز کشور ((عربستان سعودی)) محسوب می شود، و در آن روز نزدیک سرزمین امپراطوری روم شرقی که بر شامات تسلط داشت محسوب می شد. <۶۵>

این واقعه در

سال نهم هجری یعنی حدود یک سال بعد از جریان فتح مکه روی داد، و از آنجا که درگیری و مقابله در این میدان با یکی از ابرقدرتهای جهان آن روز بود نه با یک گروه کوچک یا بزرگ عرب ، جمعی از مسلمانان از حضور در این میدان وحشت داشتند، و لذا زمینه برای سمپاشی و وسوسه های منافقان کاملا آماده بود، آنها نیز برای تضعیف روحیه مؤ منان از هیچ چیز فروگذار نمی کردند.

فصل چیدن میوه ها و برداشت محصول فرا رسیده بود و برای مردمی که یک زندگی محدود کشاورزی و دامداری دارند این روزها ایام سرنوشت محسوب می شود چرا که رفاه یک سال آنها به آن بستگی دارد.

بعد مسافت ، گرمی هوا نیز چنانکه گفتیم به این عوامل باز دارنده کمک می کرد.

در اینجا وحی آسمانی به یاری مردم شتافت و آیات قرآن پشت سر یکدیگر نازل شد و در برابر این عوامل منفی قرار گرفت .

در نخستین آیه مورد بحث قرآن با شدت هر چه تمامتر مردم را به جهاد دعوت می کند، گاهی به زبان تشویق ، و گاهی به زبان ملامت و سرزنش ، و گاهی به زبان تهدید، با آنها سخن می گوید و از هر دری برای آماده ساختن آنها وارد می شود.

نخست می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید چرا هنگامی که به شما گفته می شود در راه خدا و به سوی میدان جهاد حرکت کنید سستی و سنگینی به خرج می دهید))؟ (یا ایها الذین آمنوا ما لکم اذا قیل لکم انفروا فی سبیل الله اثاقلتم الی الارض).

((اثاقلتم)) از

ماده ((ثقل)) به معنی سنگینی است ، و جمله ((اثاقلتم الی الارض)) کنایه از تمایل به ماندن در وطن و حرکت نکردن به سوی میدان جهاد است ،

و یا کنایه از تمایل به جهان ماده و چسبیدن به زرق و برق دنیا است ، و در هر صورت این وضع گروهی از مسلمانان ضعیف الایمان بود نه همه آنها و نه مسلمانان راستین و عاشقان جهاد در راه خدا.

سپس با سخن ملامت آمیزی می گوید: آیا به این زندگی دنیا، این زندگی پست و زودگذر و ناپایدار، بجای زندگی وسیع و جاویدان آخرت راضی شدید؟ (ا رضیتم بالحیوه الدنیا من الاخره).

((با این که فوائد و متاع زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت یک امر ناچیز بیش نیست)) (فما متاع الحیوه الدنیا فی الاخره الا قلیل).

چگونه یک انسان عاقل تن به چنین مبادله زیانباری ممکن است بدهد؟ و چگونه متاع فوق العاده گرانبها را به خاطر دستیابی به یک متاع ناچیز و کم ارزش از دست می دهد؟

سپس مسئله را از لحن ملامت آمیز بالاتر برده و شکل یک تهدید جدی به خود می گیرد و می گوید: ((اگر شما به سوی میدان جنگ حرکت نکنید خداوند به عذاب دردناکی مجازاتتان خواهد کرد)) (الا تنفروا یعذبکم عذابا الیما).

و اگر گمان می کنید با کنار رفتن شما و پشت کردنتان به میدان جهاد چرخ پیشرفت اسلام از کار می افتد و فروغ آئین خدا به خاموشی می گراید سخت در اشتباهید زیرا: ((خداوند گروهی غیر از شما از افراد با ایمان و مصمم و مطیع فرمان خود را به جای شما قرار

خواهد داد)) (و یستبدل قوما غیرکم)

گروهی که از هر نظر مغایر شما هستند نه تنها شخصیتشان بلکه ایمان و اراده و شهامت و فرمانبرداریشان غیر از شما است .

((و از این رهگذر هیچ گونه زیانی نمی توانید به خداوند و آئین پاک او وارد کنید)) (و لا تضروه شیئا).

این یک واقعیت است ، نه یک گفتگوی خیالی یا آرزوی دور و دراز، چرا که ((خداوند بر هر چیز توانا است)) و هر گاه اراده پیروزی آئین پاکش را کند بدون گفتگو جامه عمل به آن خواهد پوشید (و الله علی کل شی ء قدیر)

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - در دو آیه فوق در حقیقت از هفت طریق روی مسئله جهاد تاءکید شده است ، ((نخست)) از طریق خطاب به افراد با ایمان .((دوم)) از طریق امر به حرکت به میدان جهاد. ((سوم)) به وسیله تعبیر فی ((سبیل الله))، ((چهارم)) استفهام انکاری درباره تبدیل دنیا به آخرت . ((پنجم)) تهدید به عذاب الیم . ((ششم)) تهدید به اینکه شما را از صحنه خارج می کند و دیگران را به جای شما می گذارد و ((هفتم)) از طریق توجه به قدرت بی پایان خدا و اینکه سستیهای شما هیچگونه زیانی به پیشرفت کارها نمی رساند بلکه هر زیانی باشد دامنگیر خود شما می شود.

۲ - از آیات فوق به خوبی استفاده می شود که دلبستگی مجاهدان به زندگی دنیا آنها را در امر جهاد سست می کند. مجاهدان راستین باید مردمی پارسا و زاهد پیشه و بی اعتنا به زرق و برقها باشند،

امام علی بن الحسین (علیهماالسلام) در ضمن دعائی که برای مرزبانان کشورهای اسلامی می کند چنین می گوید: ((و انسهم عنـد لقائهم العدو ذکر دنیاهم الخداعه و امح عن قلوبهم خطرات المال الفتون)): ((بارالها! فکر این دنیای فریبنده را به هنگامی که آنها در برابر دشـمنان قرار می گیرند از نظرشان دور فرما، و اهمیت اموال فتنه انگیز و دلربا را از صـفحه قلوبشان محو نما)) (تا با دلی لبریز از عشق تو برای تو پیکار کنند).

و براستی اگر شـناخت درستی از وضع دنیا و آخرت و چگونگی این دو زندگی داشـته باشـیم می دانیم که این یکی در مقابل آن به قدری محدود و ناچیز است که به حساب نمی آید در حدیثی که از پیامبر در این زمینه نقل شده است می خوانیم : و الله ما الـدنیا فی الاخره الا لما یجعل احـدکم اصـبعه فی الیم ثم یرفعها فلینظر بم ترجع : ((به خـدا سوگنـد دنیا در برابر آخرت مثل این است که یکی از شـما انگشت خود را در دریا بزنـد و سـپس بردارد و بنگرد چه مقدار از آب دریا را با آن برداشـته است !؟))

۳ - در این که منظور از گروهی که خداوند در آیات فوق به آنها اشاره کرده چه اشخاصی هستند بعضی از مفسران گفته اند: ((ایرانیان)) و بعضـی گفته اند منظور مردم یمن می باشـند که هر کدام با شـهامتهای فوق العاده خود در پیشـرفت اسـلام سهم بسیار بزرگی داشتند، و بعضی اشاره به کسانی می دانند که بعد از نزول این آیات اسلام را پذیرفتند و از جان و دل

در راه آن فداکاری به خرج دادند. خداوند پیامبرش را در حساسترین لحظات تنها نگذارد.

در آیات گذشته همانگونه که گفته شد روی مساءله جهاد در برابر دشمن از چند راه تاءکید شده بود، از جمله این که گمان نکنید اگر شما خود را از جهاد و یاری پیامبر کنار بکشید کار او و اسلام زمین می ماند.

آیه مورد بحث این موضوع را تعقیب کرده ، می گوید: ((اگر او را یاری

نکنید خدائی که در سختترین حالات و پیچیده ترین شرائط او را به شکل معجز آسائی یاری کرد قادر است باز از او حمایت کند)) (الا تنصروه فقد نصره الله) <۶۶>

و آن زمانی بود که مشرکان مکه توطئه خطرناکی برای نابود کردن پیامبر چیده بودند و همانگونه که در ذیل آیه ۳۰ سوره انفال شرح آن گذشت تصمیم نهائی پس از مقدمات مفصلی بر این قرار گرفت که عده زیادی شمشیر زن از قبائل مختلف عرب خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را شبانه در حلقه محاصره قرار دهند و صبحگاهان دسته جمعی به او حمله کنند و او را در بسترش از دم شمشیرها بگذرانند.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که به فرمان خدا از این جریان آگاه شده بود آماده بیرون رفتن از مکه و هجرت به ((مدینه)) شد، اما نخست برای این که کفار قریش به او دست نیابند به ((غار ثور)) که در جنوب مکه قرار داشت و در جهت مخالف جاده مدینه بود پناه برد در این سفر ابوبکر نیز همراه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

بود.

دشمنان کوشش فراوانی برای یافتن پیامبر کردند ولی مایوس و نومید بازگشتند و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پس از سه شبانه روز توقف در غار و اطمینان از بازگشت دشمن ، شبانه از بیراهه به سوی مدینه حرکت کرد، و بعد از چندین شبانه روز سالم به مدینه رسید و فصل نوینی در تاریخ اسلام آغاز شد.

آیه فوق اشاره به یکی از حساسترین لحظات این سفر تاریخی کرده می گوید ((خداوند پیامبرش را یاری کرد، در آن هنگام که کافران او را بیرون کردند)) (اذ اخرجه الذین کفروا).

البته قصد کفار بیرون کردن او از ((مکه)) نبود، بلکه تصمیم به کشتن او

داشتند، ولی چون نتیجه کارشان بیرون رفتن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از مکه شد این نسبت به آنها داده شده است .

سپس می گوید: این در حالی بود که او دومین نفر بود (ثانی اثنین) اشاره به اینکه جز یک نفر همراه او نبود و این نهایت تنهائی او را در این سفر پر خطر نشان می دهد و همسفر او ابوبکر بود.

((به هنگامی که دو نفر به غار، یعنی ((غار ثور)) پناه بردند)) (اذ هما فی الغار).

در آن موقع ترس و وحشت ، یار و همسفر پیامبر را فرا گرفت و پیامبر او را دلداری داد ((و گفت : غم مخور خدا با ما است)) (اذ یقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا).

((در این هنگام خداوند روح آرامش و اطمینان را که در لحظات حساس و پر خطر بر پیامبرش نازل می کرد بر او فرستاد)) (فانزل الله سکینته علیه).

((و

او را با لشکرهائی که نمیتوانستید آنها را مشاهده کنید، یاری کرد)) (و ایده بجنود لم تروها).

این نیروهای غیبی ممکن است اشاره به فرشتگانی باشد که حافظ پیامبر در این سفر پر خوف و خطر بودند، و یا آنها که در میدان جنگ ((بدر)) و ((حنین)) و مانند آن به یاری او شتافتند.

((و سرانجام برنامه و هدف و مکتب کفار را پائین قرار داد و برنامه و گفتار الهی در بالا قرار گرفت)) (و جعل کلمه الذین کفروا السفلی و کلمه الله هی العلیا)

اشاره به اینکه توطئه های آنها در هم شکست ، آئین خرافیشان در هم پیچیده

شد، و نور خدا همه جا آشکار گشت و پیروزی در تمام جهات نصیب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اسلام شد.

چرا چنین نشود در حالی که ((خداوند هم قادر است و هم حکیم و دانا))، با حکمتش راههای پیروزی را به پیامبرش نشان می دهد و با قدرتش او را یاری می کند (و الله عزیز حکیم).

داستان یار غار

ماجرای مصاحبت ((ابوبکر)) با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در این سفر و اشارات سر بسته ای که در آیه فوق به این موضوع شده در میان مفسران شیعه و اهل تسنن بحثهای مختلفی برانگیخته است .

بعضی راه افراط را پوئیده اند و بعضی راه تفریط را، ((فخر رازی)) در تفسیر خود با تعصب خاصی کوشش کرده که دوازده فضیلت ! برای ((ابوبکر)) از آیه فوق استنباط کند و برای تکثیر عدد، آسمان و ریسمان را به هم بافته ، به - طوری که پرداختن به شرح آن

شاید مصداق اتلاف وقت باشد.

بعضی دیگر نیز اصرار دارند که مذمتهای متعددی از آیه استفاده می شود.

نخست باید دید که آیا کلمه ((صاحب)) دلیل بر فضیلت است ؟ ظاهرا چنین نیست زیرا از نظر لغت ((صاحب)) به معنی ((همنشین)) و ((همسفر)) به طور مطلق است ، اعم از اینکه این همنشین و همسفر شخص خوبی باشد یا بدی ، چنانکه در آیه ۳۷ سوره ((کهف)) در داستان آن دو نفر که یکی با ایمان و خداپرست و دیگری بی ایمان و مشرک بود می خوانیم : قال له صاحبه و هو یحاوره ا کفرت بالذی خلقک من تراب : ((رفیقش به او گفت : آیا به خدائی که تو را از خاک آفریده کافر شدی))؟

بعضی نیز اصرار دارند که ضمیر ((علیه)) در جمله ((فانزل الله سکینته علیه)) به ((ابوبکر)) باز می گردد، زیرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیاز به سکینه و آرامش نداشت ، بنابراین نزول سکینه و آرامش برای همسفر او (ابوبکر) بود.

در حالی که با توجه به جمله بعد که می گوید: ((و ایده بجنود لم تروها)): ((او را با لشکری نامرئی یاری کرد و با توجه به اتحاد مرجع ضمیرها روشن می شود که ضمیر ((علیه)) نیز به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر می گردد، و این اشتباه است که ما تصور کنیم سکینه مربوط به موارد حزن و اندوه است ، بلکه در قرآن کرارا می خوانیم که سکینه بر شخص پیامبر نازل گشت هنگامی که در شرائط سخت و مشکلی قرار داشت

، از جمله در آیه ۲۶ همین سوره در جریان جنگ حنین می خوانیم : ((ثم انزل الله سکینته علی رسوله و علی المؤ منین)) ((خداوند سکینه و آرامش را در آن شرائط سخت بر پیامبرش و بر مؤ منان نازل کرد و نیز در آیه ۲۶ سوره ((فتح)) می خوانیم : ((فانزل الله سکینته علی رسوله و علی المؤ منین)) در حالی که در جمله های قبل در این دو آیه هیچگونه سخنی از حزن و اندوه به میان نیامده است بلکه سخن از پیچیدگی اوضاع به میان آمده .

در هر حال آیات قرآن نشان می دهد که نزول سکینه به هنگام مشکلات سخت صورت می گرفته و بدون شک پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در ((غار ثور)) لحظات سختی را می گذراند.

و عجیبتر اینکه بعضی گفته اند جمله ((ایده بجنود لم تروها)) به ((ابوبکر)) باز می گردد!!

در حالی که تمام بحث این آیه بر محور یاری خداوند نسبت به پیامبر دور میزند و قرآن می خواهد روشن کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تنها نیست و اگر یاریش نکنید خدا یاریش خواهد کرد چگونه کسی را که تمام بحث بر محور او دور میزند رها ساخته ، و به سراغ کسی می روند که به عنوان تبعی از او بحث شده

است این سخن نشان می دهد که تعصبها مانع از آن شده که حتی به معنی آیه توجه شود. تنپروران طماع

گفتیم جنگ تبوک یک وضع استثنائی داشت ، و تواءم با مقدماتی کاملا

مشکل و پیچیده بود، به همین جهت عده ای

از افراد ضعیف الایمان و یا منافق از شرکت در این میدان تعلل می ورزیدند، در آیات گذشته خداوند گروهی از مؤ منان را سرزنش کرد که چرا به هنگام صدور فرمان جهاد، سنگینی به خرج می دهند؟ و فرمود دستور جهاد به سود خود شما است و گرنه خدا می تواند به جای افراد بی اراده و تن پرور مردمی شجاع و با ایمان و مصمم قرار دهد، بلکه حتی بدون آنهم قادر است پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خود را حفظ کند آنچنانکه در داستان ((غار ثور)) و ((لیله المبیت)) حفظ نمود.

عجب اینکه چند تار عنکبوت که بر دهانه غار تنیده شده بود سبب انحراف فکر دشمنان لجوج و سرکش شد و از در غار بازگشتند و پیامبر خدا سالم ماند، جائی که خداوند با چند تار عنکبوت می تواند مسیر تاریخ بشر را دگرگون سازد چه نیازی به کمک این و آن دارد تا بخواهند ناز کند، در حقیقت همه این دستورات برای تکامل و پیشرفت خود آنها است نه برای رفع نیازمندی خداوند.

به دنبال این سخن بار دیگر مؤ منان را دعوت همه جانبه به سوی جهاد می کند و مسامحه کنندگان را مورد سرزنش قرار می دهد.

نخست می گوید: ((همگی به سوی میدان جهاد حرکت کنید خواه سبکبار باشید یا سنگین بار)) (انفروا خفافا و ثقالا).

((خفاف)) جمع ((خفیف)) و ((ثقال)) جمع ((ثقیل)) و این دو کلمه مفهوم جامعی دارد که همه حالات انسان را شامل می شود، یعنی اعم از اینکه جوان باشید یا پیر، مجرد باشید یا متاهل ، کم

عائله باشید یا پرعائله ، غنی باشید یا فقیر، بدون گرفتاری باشید یا گرفتار، زراعت و باغ و تجارت داشته باشید یا نه ، در هر صورت و در هر حال و در هر موقعیت بر شما لازم است هنگامی که فرمان جهاد صادر شد همگی این دعوت آزادیبخش را اجابت کنید و از هر کار دیگری چشم

بپوشید و سلاح به دست گرفته به سوی میدان نبرد حرکت کنید.

و اینکه بعضی از مفسران این دو کلمه را تنها به یکی از معانی فوق محدود ساخته اند هیچگونه دلیلی ندارد، بلکه هر کدام از آنها یکی از مصداقهای این مفهوم وسیع است .

سپس اضافه می کند: ((در راه خدا با اموال و جانها جهاد کنید)) (و جاهدوا باموالکم و انفسکم).

یعنی جهادی همه جانبه و فراگیر، چرا که در برابر دشمن نیرومندی که از ابر قدرتهای آن زمان محسوب می شد قرار داشتند، و بدون آن پیروزی ممکن نبود.

اما برای اینکه باز اشتباه برای کسی پیدا نشود که این فداکاریها به سود خداوند است می گوید: ((این به نفع شما است اگر بدانید)) (ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون).

یعنی اگر بدانید که جهاد کلید سر بلندی و عزت و بر طرف کننده ضعف و ذلت است .

اگر بدانید که هیچ ملتی بدون جهاد در جهان به آزادی واقعی و عدالت نخواهد رسید.

و اگر بدانید که راه رسیدن به رضای خدا و سعادت جاویدان و انواع نعمتها و مواهب الهی در این نهضت مقدس عمومی و فداکاری همه جانبه است !

سپس بحث را متوجه افراد سست و تنبل و ضعیف الایمان که برای سرباز زدن از

حضور در این میدان بزرگ به انواع بهانه ها متشبث می شدند کرده ، و با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین می گوید: ((اگر غنیمتی آماده و سفری نزدیک بود به خاطر رسیدن به متاع دنیا به زودی دعوت تو را اجابت می کردند)) و برای نشستن بر سر

چنین سفره آمادهای می دویدند (لو کان عرضا قریبا و سفرا قاصدا لاتبعوک). <۶۷>

((لکن اکنون که راه بر آنها دور است سستی می ورزند و بهانه می آورند)) (و لکن بعدت علیهم الشقه). <۶۸>

عجب اینکه تنها به عذر و بهانه قناعت نمی کنند بلکه ((به زودی نزد تو می آیند و قسم یاد می کنند که اگر ما قدرت داشتیم با شما خارج می شدیم)) (و سیحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معکم).

و اگر می بینید ما به این میدان نمی آئیم بر اثر ناتوانی و گرفتاری و عدم قدرت است .

((آنها با این اعمال و این دروغها در واقع خود را هلاک می کنند)) (یهلکون انفسهم).

((ولی خداوند می داند آنها دروغ می گویند)) (و الله یعلم انهم لکاذبون) کاملا قدرت دارند اما چون سفره چرب و نرمی نیست و برنامه شاق و پردرد سری در پیش است به قسمتهای دروغ متشبث می شوند.

این موضوع منحصر به جنگ ((تبوک)) و زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبود، در هر جامعه ای گروهی ((تنبل)) یا ((منافق و طماع و فرصت طلب)) وجود دارند که همیشه منتظرند لحظات پیروزی و نتیجه گیری فرا رسد آنگاه خود را در صف اول

جابزنند، فریاد بکشند، گریبان چاک کنند و خود را از نخستین مجاهد و برترین مبارز و دلسوزترین افراد معرفی کنند تا بدون زحمت از ثمرات پیروزی دیگران بهره گیرند!.

ولی همین گروه مجاهد سینه چاک و مبارز دلسوز به هنگام پیش آمدن حوادث مشکل هر کدام به سوئی فرار می کنند و برای توجیه فرار خود عذرها و بهانه ها می تراشند یکی بیمار شده ، دیگری فرزندش در بستر بیماری افتاده ، سومی خانوادهاش گرفتار وضع حمل است ، چهارمی چشمش دید کافی ندارد، پنجمی مشغول تهیه مقدمات است و همچنین !...

ولی بر افراد بیدار و رهبران روشن لازم است که این گروه را از آغاز شناسائی کنند و اگر قابل اصلاح نیستند از صفوف خود برانند!. سعی کن منافقان را بشناسی

از آیات فوق استفاده می شود که گروهی از منافقان نزد پیامبر آمدند و پس از بیان عذرهای گوناگون و حتی سوگند خوردن ، اجازه خواستند که آنها را از شرکت در میدان ((تبوک)) معذور دارد، و پیامبر به این عده اجازه داد.

خداوند در نخستین آیه مورد بحث پیامبرش را مورد عتاب قرار می دهد و می گوید: ((خداوند تو را بخشید، چرا به آنها اجازه دادی که از شرکت در میدان جهاد خودداری کنند))؟! (عفا الله عنک لم اذنت لهم).

((چرا نگذاشتی آنها که راست می گویند از آنها که دروغ می گویند شناخته شوند)) و به ماهیت آنها پی بری ؟ (حتی یتبین لک الذین صدقوا و تعلم الکاذبین).

در اینکه عتاب و سرزنش فوق که توام با اعلام عفو پروردگار است دلیل بر آن است که اجازه پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) کار خلافی بوده ، یا تنها ترک اولی بوده ، و یا هیچکدام ، در میان مفسران گفتگو است .

بعضـی آنچنان تند رفته اند، و حتی جسورانه و بی ادبانه نسبت به مقام مقدس پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفته اند که آیه فوق را دلیل بر امکان صـدور گناه و معصیت از او دانسـته انـد، و لا اقل ادبی را که خداونـد بزرگ در این تعبیر نسبت به پیـامبرش رعـایت کرده که نخست سـخن از ((عفو)) می گویـد و بـد ((مؤ اخـذه)) می کنـد رعـایت نکرده انـد و به گمراهی عجیبی افتاده اند.

انصاف این است که در این آیه هیچگونه دلیلی بر صدور گناهی از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) وجود ندارد، حتی در ظاهر آیه ، زیرا همه قرائن نشان می دهد چه پیامبر

(صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) به آنهـا اجـازه می داد و چه اجـازه نمی داد این گروه منافق در میـدان ((تبوک)) شـرکت نمی جسـتند، و به فرض که شـرکت می کردند نه تنها گرهی از کار مسلمانان نمی گشودند بلکه مشکلی بر مشکلات می افزودند، چنانکه در چنـد آیه بعـد می خوانیم : ((لو خرجوا فیکم ما زادوکم الا خبالا)): ((اگر آنها با شـما حرکت می کردند جز شـر و فساد و سعایت و سخن چینی و ایجاد نفاق کار دیگری انجام نمی دادند))!

بنابراین هیچگونه مصـلحتی از مسلمانان با اذن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فوت نشد، تنها چیزی که در این میان وجود داشت این

بود که اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها اجازه نمی داد مشت آنها زودتر باز می شد و مردم به ماهیتشان زودتر آشنا می شدند ولی این موضوع چنان نبود که از دست رفتن آن موجب ارتکاب گناهی باشد، شاید فقط بتوان نام ترک اولی بر آن گذارد به این معنی که اذن دادن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آن شرائط و در برابر سوگندها و اصرارهای منافقین هر چند کار بدی نبود اما ترک اذن از آنهم بهتر بود تا این گروه زودتر شناخته شوند.

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که : عتاب و خطاب مزبور جنبه کنائی داشته و حتی ترک اولی نیز در کار نباشد، بلکه منظور بیان روح منافقگری منافقان با یک بیان لطیف و کنایه آمیز بوده است .

این موضوع را با ذکر مثالی میتوان روشن ساخت فرض کنید ستمگری می خواهد به صورت فرزند شما سیلی بزند، یکی از دوستانتان دست او را می گیرد شما نه تنها از این کار ناراحت نمی شوید بلکه خوشحال نیز خواهید شد، اما برای اثبات زشتی باطن طرف به صورت عتاب آمیز به دوستتان می گوئید: ((چرا نگذاشتی سیلی بزند تا همه مردم این سنگدل منافق را بشناسند))؟! و هدفتان از این بیان تنها اثبات سنگدلی و نفاق اوست که در لباس عتاب و سرزنش دوست مدافع ظاهر شده است .

مطلب دیگری که در تفسیر آیه باقی می ماند این است که مگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) منافقان را نمی شناخت که خداوند می

گوید: می خواستی به آنها اذن ندهی تا وضع آنها بر تو روشن گردد.

((پاسخ)) این سؤ ال این است که ((اولا)) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از طریق علم عادی به وضع این گروه آشنائی نداشت و علم غیب برای قضاوت درباره موضوعات کافی نیست ، بلکه باید از طریق مدارک عادی وضع آنها روشن گردد، و ثانیا هدف تنها این نبوده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بداند بلکه ممکن است هدف این بوده که همه مسلمانان آگاه شوند، هر چند روی سخن به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است .

سپس به شرح یکی از نشانه های مؤ منان و منافقان پرداخته می گوید: ((آنها که ایمان به خدا و سرای دیگر دارند هیچگاه از تو اجازه برای عدم شرکت در جهاد با اموال و جانها، نمی خواهند)) (لا یستاذنک الذین یؤ منون بالله و الیوم الاخر اءن یجاهدوا باموالهم و انفسهم).

بلکه هنگامی که فرمان جهاد صادر شد بدون تعلل و سستی به دنبال آن می شتابند و همان ایمان به خدا و مسئولیتهایشان در برابر او، و ایمان به دادگاه رستاخیز آنان را به این راه دعوت می کند و راه عذرتراشی و بهانه جوئی را به رویشان می بندد.

((خداوند به خوبی افراد پرهیزکار را می شناسد و از نیت و اعمال آنها کاملا آگاه است)) (و الله علیم بالمتقین).

سپس می گوید: ((تنها کسانی از تو اجازه برای عدم شرکت در میدان جهاد می طلبند که ایمان به خدا و روز جزا ندارند)) (انما یستاذنک الذین

لا یؤ

منون بالله و الیوم الاخر):

سپس برای تاء کید عدم ایمان آنها می گوید : ((آنها کسانی هستند که دلهایشان مضطرب و آمیخته با شک و تردید است)) ! (و ارتابت قلوبهم).

((به همین دلیل در این شک و تردید گاهی قدم به پیش می گذارند و گاهی باز می گردند و پیوسته در حیرت و سر گردانی به سر می برند)) و به همین جهت منتظر پیدا کردن بهانه و کسب اجازه از پیامبرند (فهم فی ریبهم یترددون)

گرچه صفات فوق به شکل فعل مضارع ذکر شده است ولی منظور از آن بیان صفات و حال منافقان و مؤ منان است و ماضی و حال و مضارع در آن تفاوت نمی کند.

به هر حال مؤ منان در پرتو ایمانشان تصمیم و اراده ای محکم و خلل ناپذیر دارند راه را به روشنی دیده اند، مقصدشان معلوم ، و هدفشان مشخص است ، به همین دلیل با عزمی راسخ و بدون تردید و دودلی با گامهائی استوار به پیش می روند.

اما منافقان چون هدفشان تاریک و نامشخص است گرفتار حیرت و سر گردانی هستند و همیشه به دنبال بهانه ای برای فرار از زیر بار مسئولیتها می گردند.

این دو نشانه مخصوص ((مؤ منان)) و ((منافقان)) صدر اسلام و میدان جنگ ((تبوک)) نبود بلکه هم امروز نیز ((مؤ منان راستین)) را از ((مدعیان دروغین)) با این دو صفت میتوان شناخت ، مؤ من ، شجاع و مصمم است و منافق بزدل و ترسو و متحیر و عذرتراش ! عدمشان به ز وجود!

در نخستین آیات فوق یکی دیگر از نشانه های کذب و دروغ

آنها را بیان کرده و در حقیقت بحثی را که در آیات قبل گذشت و فرمود و الله یعلم انهم لکاذبون تکمیل می کند و می گوید: ((اینها اگر راست می گویند و آماده شرکت در جهادند و تنها منتظر اذن تواند میبایست همه وسائل جهاد را از سلاح و مرکب و هر چه در توان دارند فراهم ساخته باشند)) در حالی که هیچگونه آمادگی در آنها دیده نمی شود (و لو ارادوا الخروج لاعدوا له عده).

((اینها افراد تاریکدل و بی ایمانی هستند که خدا از شرکت آنها در میدان پر افتخار جهاد کراهت دارد لذا توفیق خود را از آنها سلب کرده و آنان را از حرکت باز داشته است)) (و لکن کره الله انبعاثهم فثبطهم). <۶۹>

در اینکه گوینده این سخن کیست ؟ آیا خداوند یا پیامبر است ؟ و یا نفس و باطن خودشان است ؟

در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر این است که یک فرمان تکوینی است که از باطن تاریک و آلوده آنها برخاسته و مقتضای عقیده فاسد و اعمال زشت آنها است و بسیار دیده می شود که مقتضای حال را به صورت امر یا نهی بیرون می آورند از آیه فوق به خوبی استفاده می شود که هر عمل و نیتی اقتضائی دارد که خواه ناخواه دامان انسان را می گیرد، و همه کس شایستگی و لیاقت آن را ندارند که در کارهای بزرگ و راه خدا گام بردارند، این توفیق را خداوند نصیب کسانی می کند که پاکی نیت و آمادگی و اخلاص در آنان سراغ دارد.

در آیه بعد به این واقعیت

اشاره می کند که عدم شرکت اینگونه افراد در میدان جهاد نه تنها جای تاءسف نیست بلکه شاید جای خوشحالی باشد، زیرا آنها نه فقط مشکلی را نمی گشایند بلکه با آن روح نفاق و بی ایمانی و انحراف اخلاقی سر چشمه مشکلات تازه ای خواهند شد.

در حقیقت به مسلمانان یک درس بزرگ می دهد که هیچگاه در فکر افزودن سیاهی لشکر و کمیت و تعداد نباشند، بلکه به فکر این باشند که افراد مخلص و با ایمان را انتخاب کنند هر چند نفراتشان کم باشد، این درسی بود برای دیروز مسلمانان ، و برای امروز و برای فردا.

نخست می گوید: ((اگر آنها همراه شما به سوی میدان جهاد (تبوک) حرکت می کردند نخستین اثر شومشان این بود که چیزی جز تردید و اضطراب بر شما نمی افزودند)) (لو خرجوا فیکم ما زادوکم الا خبالا).

((خبال)) به معنی اضطراب و تردید و ((خبل)) (بر وزن اجل) به معنی ((جنون)) و ((خبل)) (بر وزن طبل) به معنی ((فاسد شدن اعضاء)) است .

بنابراین حضور آنها با آن روحیه فاسد و تواءم با تردید و نفاق و بزدلی اثری جز ایجاد تردید و شک و تولید فساد در میان سپاه اسلام ندارد.

بعلاوه ((آنها با سرعت کوشش می کنند در میان نفرات لشکر نفوذ کنند و به ایجاد نفاق و تفرقه و از هم گسستن پیوندهای اتحاد بپردازند)) (و لاوضعوا خلالکم یبغونکم الفتنه) <۷۰>

سپس به مسلمانان اخطار می کند که مراقب باشید ((افراد ضعیف الایمانی در گوشه و کنار جمعیت شما وجود دارند که زود تحت تاءثیر سخنان این گروه

منافق قرار

می گیرند)) (و فیکم سماعون لهم).

((سماع)) به معنی کسی است که حال پذیرش و شنوائی او زیاد است و بدون مطالعه و دقت هر سخنی را باور می کند.

بنابراین وظیفه مسلمانان قوی الایمان آن است که مراقب این گروه ضعیف باشند مبادا طعمه منافقان گرگ صفت شوند.

این احتمال نیز وجود دارد که ((سماع)) به معنی جاسوس و سخن چنین بوده باشد یعنی در میان شما پاره‌ای از افراد هستند که برای گروه منافقان جاسوسی می کنند.

و در پایان آیه می گوید: ((خداوند همه ستمگران را می شناسد آنها که آشکارا و آنها که پنهانی ستم به خویش یا به جامعه می کنند از دیدگاه علم او مخفی نیستند (و الله علیم بالظالمین).

در آیه بعد به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هشدار میدهد که این اولین بار نیست که این گروه منافق به سمپاشی و تخریب مشغول می شوند باید به خاطر بیاوری که آنها در گذشته نیز مرتکب چنین کارهائی شدند، و الان نیز از هر فرصتی برای نیل به مقصود خود استفاده می کنند، و چنین می گوید این گروه منافقین قبلا هم می خواستند میان شما تفرقه و پراکندگی ایجاد کنند (لقد ابتغوا الفتنه من قبل).

و این اشاره به داستان جنگ احد است که عبد الله بن ابی و یارانش از نیمه راه باز گشتند و دست از یاری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برداشتند، و یا اشاره به سائر مواردی است که توطئه بر ضد شخص پیامبر و یا افراد مسلمین چیدند که تاریخ اسلام آنها را ثبت کرده

است .

آنها کارها را برای تو دگرگون ساختند، نقشه ها کشیدند تا اوضاع

مسلمانان را بهم بریزند و آنها را از جهاد باز دارند و اطراف تو خالی شود (و قلبوا لک الامور).

اما هیچیک از این توطئه ها و تلاشها به جائی نرسید ، و همه نقش بر آب شد و تیرشان به سنگ خورد سرانجام فتح و پیروزی فرا رسید و حق آشکار گشت (حتی جاء الحق و ظهر امر الله).

در حالی که آنها از پیشرفت و پیروزی تو ناراحت بودند (و هم کارهون).

اما خواست و اراده بندگان در برابر اراده و مشیت پروردگار کمترین اثری نمیتواند داشته باشد، خدا می خواست تو را پیروز کند و آئینت را به سراسر جهان برساند و موانع را هر چه باشد از سر راه بردارد و بالاخره این کار را کرد.

اما موضوع مهم این است که بدانیم آنچه در آیات فوق بیان شده همانند مطالب دیگر قرآن اختصاصی به عصر و زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نداشته ، در هر جامعهای گروهی منافق همیشه وجود دارند که سعی می کنند در لحظات حساس و سرنوشت ساز با سمپاشی و سخنچینی افکار مردم را به هم بریزند، روح وحدت را از بین ببرند، و تخم شک و تردید را در افکار بپاشند، اما اگر جامعه بیدار باشد مسلما با یاری پروردگار که وعده پیروزی به دوستانش داده است همه نقشه های آنها خنثی می شود و توطئه هایشان در نطفه خفه می گردد، به شرط اینکه مخلصانه جهاد کنند و با هوشیاری و دقت مراقب این دشمنان داخلی باشند. گروهی از

مفسـران نقل کرده اند هنگامی که پیامبران (علیهم السلام) مسلمانان را آماده جنگ تبوک می ساخت و دعوت به حرکت می کرد یکی از رؤ سای طائفه بنی سـلمه به نام جد بن قیس که در صف منافقان بود خدمت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) آمد و عرض کرد اگر اجازه دهی من در این میدان جنگ حاضـر نشوم زیرا علاقه شدیدی به زنان دارم مخصوصا اگر چشـمم به دختران رومی بیفتـد ممکن است دل از دست بـدهم و مفتون آنهـا شوم ! و دست از کارزار بکشم ! پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) به او اجازه داد.

در این موقع آیه فوق نازل شد و عمل آن شخص را محکوم ساخت ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رو به گروهی از بنی سلمه کرد و گفت بزرگ شـما کیست ؟ گفتند جد بن قیس ، ولی او مرد بخیل و ترسوئی است ، فرمود چه دردی بدتر از درد بخل ، سپس فرمود بزرگ شما آن جوان سفید رو بشر بن براء است (که مردی است پر سخاوت و گشاده روی)

منافقان بهانه تراش

شاءن نزول فوق نشان می دهـد که انسان هر گاه بخواهـد شانه از زیر بار مسؤ لیتی خالی کنـد از هر وسـیله ای برای خود بهانه می تراشـد، همانند بهانه ای که ((جد بن قیس)) منافق برای عدم حضور در میدان جهاد درست کرد، و آن اینکه ممکن است زیبارویان رومی دل او را بربایند و دست از جنگ بکشد و به ((اشکال شرعی)) گرفتار شود!.

گفتار ((جد

بن قیس)) مرا به یاد گفته یکی از ماموران جبار می اندازد که می گفت : اگر ما مردم را تحت فشار قرار ندهیم حقوقی که دریافت می داریم برای ما شرعا اشکال دارد یعنی برای رهائی از این اشکال باید ظلم و ستم به خلق خدا کنیم .

به هر حال قرآن در اینجا روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده و در پاسخ این گونه بهانه جویان رسوا می گوید: ((بعضی از آنها می گویند به ما اجازه ده که از حضور در میدان جهاد خودداری کنیم و ما را مفتون و فریفته (زنان و دختران زیبا روی رومی) مساز! (و منهم من یقول ائذن لی و لا تفتنی).

این احتمال نیز در تفسیر و شاءن نزول آیه داده شده است که او (جد بن قیس) به عذر و بهانه زن و فرزند و اموال بی سرپرست خود می خواست از جهاد صرفنظر کند.

ولی به هر حال قرآن در پاسخ او می گوید: ((آگاه باشید که اینها هم اکنون در میان فتنه و گناه و مخالفت فرمان خدا سقوط کرده اند جهنم گرداگرد کافران را احاطه کرده است)) (الا فی الفتنه سقطوا و ان جهنم لمحیطه بالکافرین).

یعنی آنها به عذرهای واهی و اینکه ممکن است بعدا آلوده به گناه بشوند هم اکنون در دل گناه قرار دارند و جهنم گرداگرد آنها را فرا گرفته است آنها فرمان صریح خدا و پیامبرش را درباره حرکت به سوی جهاد زیر پا می گذارند مبادا به شبهه شرعی گرفتار شوند!.

در اینجا به چند نکته باید

توجه کرد:

۱ - یکی از راههای شناخت گروه منافقان در هر جامعه ای دقت در طرز استدلال آنها و عذرهائی است که برای ترک انجام وظائف لازم می آورند چگونگی این عذرها به خوبی باطن آنها را روشن می سازد.

آنها غالبا به یک سلسله موضوعات جزئی و ناچیز و گاهی مضحک و خنده آور متشبث می شوند تا موضوعات مهم و کلی را نادیده بگیرند، و برای اغفال افراد با ایمان به گمان خود از الفبای فکری آنها استفاده می کنند، و پای مسائل شرعی و دستور خدا و پیامبر را به میان می کشند، در حالی که در میان گناه غوطه ورند و شمشیر به دست گرفته بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و آئین او می تازند.

۲ - مفسران در تفسیر جمله ((و ان جهنم لمحیطه بالکافرین)) گفتگوهای مختلفی دارند بعضی می گویند این جمله کنایه از آن است که عوامل و اسباب ورود به جهنم یعنی گناهان آنها را احاطه کرده است .

و بعضی گفته اند که این از قبیل حوادث حتمی آینده است که به صورت ماضی یا حال بیان می شود، یعنی به طور قطع در آینده جهنم آنها را در بر خواهد گرفت .

ولی این احتمال نیز وجود دارد که جمله را به معنی حقیقی اش تفسیر کنیم و بگوئیم هم اکنون جهنم موجود است و در باطن و درون این جهان قرار

دارد و آنها در میان جهنم هستند، اگر چه هنوز فرمان تاءثیر کردن آن صادر نشده است ، همانگونه که بهشت نیز هم اکنون وجود دارد و در باطن و درون این

جهان به همه احاطه کرده است منتها بهشتیان چون تناسب با بهشت دارنـد با آن مرتبط خواهند بود و دوزخیان چون متناسب با دوزخند با دوزخ . <۷۱> در آیات فوق به یکی از صـفات منافقان و نشانه های آنها اشاره شده است و بحثی را که در آیات گذشته و آینده پیرامون نشانه های منافقان می باشد تکمیل می کند.

نخست می گوید: ((اگر نیکی به تو رسد آنها را ناراحت می کند)) (ان تصبک حسنه تسؤ هم).

خواه این خیر و نیکی پیروزی بر دشمن باشد یا غنائم جنگی ، و خواه پیشرفتهای دیگر.

و این ناراحتی دلیل عداوت باطنی و فقدان ایمان آنها است ، چگونه ممکن است کسـی کمترین بهره از ایمان داشته باشد و از پیروزی پیامبر خدا و یا حتی یک فرد با ایمان عادی ناراحت شود؟

((ولی در مقابل اگر مصـیبتی به تو برسد و گرفتار مشـکلی شوی با خوشـحالی می گویند: ما از جلو پیش بینی چنین مسائلی را می کردیم ، و تصـمیم لازم را گرفتیم)) و خود را از این پرتگاه رهائی بخشـیدیم ! (و ان تصـبک مصـیبه یقولوا قد اخذنا امرنا من قبل).

((و هنگامی که به خانه های خود باز می گردند از شکست یا مصیبت یا ناراحتی شما خوشحالند)) (و یتولوا و هم فرحون).

این منافقان کور دل از هر فرصتی به نفع خود استفاده و لاف عقل و درایت می زنند که این عقل و تدبیر ما بود که موجب شد در فلان میدان شرکت نکنیم و مشکلاتی که دامن دیگران را بر اثر نداشتن عقل و درایت گرفت دامان ما را نگرفت

، این سخن را چنان می گویند که گوئی از خوشحالی در پوست نمی گنجند!

اما تو ای پیامبر به اینها از دو راه پاسخگوی ، پاسخی دندان شکن و منطقی نخست بگو: هیچ حادثه ای برای ما رخ نمی دهد مگر آنچه خداوند برای ما مقرر داشته است همان خدائی که مولای ما و سرپرست حکیم و مهربان ما است و جز خیر و صلاح ما را مقدر نمی دارد (قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا هو مولانا).

آری ((افراد با ایمان تنها بر خدا توکل می کنند)) (و علی الله فیتوکل المؤ منون).

تنها به او عشق می ورزند و از او یاری می طلبند و سر بر آستان او می سایند و تکیه گاه و پناهگاهشان کسی جز او نیست .

این اشتباه بزرگی است که منافقان گرفتار آن هستند، خیال می کنند با عقل کوچک و فکر ناتوانشان می توانند همه مشکلات و حوادث را پیش بینی کنند و از لطف و رحمت خدا بی نیازند، آنها نمی دانند تمام هستی شان همچون پر کاهی است در برابر یک طوفان عظیم از حوادث یا همانند قطره کوچک آبی در یک بیابان سوزان ، در یک روز تابستان ، اگر لطف الهی یار و مددکار نباشد از انسان ضعیف کاری ساخته نیست .

((و تو ای پیامبر این پاسخ را نیز به آنان بگو که شما چه انتظاری را درباره ما می کشید جز اینکه به یکی از دو نیکی و خیر و سعادت خواهیم رسید)) یا دشمنان را در هم می کوبیم و پیروز از میدان مبارزه باز می گردیم ، و یا

کشته می شویم و شربت شهادت را با افتخار می نوشیم ، هر کدام پیش آید خوش آید که مایه افتخار است و روشنی چشم ما (قل هل تربصون بنا الا احدی الحسنیین).

اما به عکس ((ما در مورد شما یکی از دو بدبختی ، تیره روزی و بلا و مصیبت را انتظار می کشیم ، یا در این جهان و جهان دیگر به مجازات الهی گرفتار می شوید، و یا به دست ما خوار و نابود خواهید شد)) (و نحن نتربص بکم ان یصیبکم الله بعذاب من عنده او بایدینا).

((حال که چنین است شما انتظار بکشید، و ما هم با شما انتظار می کشیم)) شما در انتظار خوشبختی ما باشید و ما هم در انتظار بدبختی شما نشسته ایم ! (فتربصوا انا معکم متربصون)

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - مقدرات و کوششهای ما

شک نیست که سرنوشت ما تا آنجا که با کار و کوشش و تلاش ما مربوط است به دست خود ما است و آیات قرآن نیز با صراحت این موضوع را بیان می کند مانند (و ان لیس للانسان الا ما سعی): ((انسان بهره ای جز سعی و کوشش خود ندارد)) (سوره نجم آیه ۳۹) و (کل نفس بما کسبت رهینه): ((هر کس در گرو اعمال خویش است)) (سوره مدثر آیه ۳۸) و آیات دیگر. (هر چند تاثیر تلاش و کوشش نیز از سنن الهی و به فرمان اوست).

ولی در بیرون دایره تلاش و کوشش ما و آنجا که از حریم قدرت ما خارج است ، دست تقدیر تنها حکمران است ، و

آنچه به مقتضای قانون علیت که منتهی به مشیت و علم و حکمت پروردگار می شود مقدر شده است انجام پذیر خواهد بود.

منتها افراد با ایمان و خداپرست که به علم و حکمت و لطف و رحمت او مؤ من هستند همه این مقدرات را مطابق ((نظام احسن)) و مصلحت بندگان می دانند، و هر کس بر طبق شایستگیهائی که اکتساب کرده است مقدراتی متناسب آن دارد.

یک جمعیت منافق و ترسو و تنبل و پراکنده محکوم به فنا هستند، و این سرنوشت برای آنها حتمی است ، اما یک جمعیت با ایمان و آگاه ، و متحد و مصمم جز پیروزی ، سرنوشتی ندارند.

بنابر آنچه گفته شد روشن می شود که آیات فوق نه با اصل آزادی اراده و اختیار منافات دارد و نه دلیلی بر سرنوشت جبری انسانها و بی اثر بودن تلاشها و کوششها است .

۲ - در قاموس مؤ منان شکست وجود ندارد

در آخرین آیه مورد بحث به منطق عجیب محکمی برخورد می کنیم که راز اصلی همه پیروزیهای مسلمانان نخستین در آن نهفته شده است ، و اگر پیامبر اسلام هیچ تعلیم و دستوری جز این نداشت برای تضمین پیروزی پیروانش کافی بود، و آن اینکه مفهوم شکست و ناکامی را به کلی از صفحه روح آنها زدوده ، و به آنها ثابت کرده که در هر حال شما پیروزید، کشته شوید پیروزید، و دشمن را بکشید باز هم پیروزید.

شما دو راه در پیش دارید که از هر کدام بروید به منزل مقصود خواهید رسید، بیراهه و پرتگاه مطلقا در مسیر شما وجود ندارد یک راه به سوی شهادت می

رود که نقطه اوج افتخار یک انسان با ایمان است ، و بالاترین موهبتی است که برای انسان تصور می شود که با خدا معامله کند جان را بدهد و یک حیات جاویدان و ابدی در جوار قرب پروردگار و در میان نعمتهای غیر قابل توصیفش خریداری کند.

راه دیگر پیروزی بر دشمن و در هم شکستن قدرت اهریمنی او و پاکسازی محیط زندگی انسانها از شر ظالمان و ستمگران و آلودگان است و این نیز فیضی است بزرگ و افتخاری است مسلم .

سربازی که با این روحیه وارد میدان مبارزه می شود هیچگاه فکر فرار

و پشت کردن به دشمن را در سر نمی پروراند، از هیچکس و هیچ چیز نمی هراسد، ترس و وحشت و اضطراب و تردید در وجودش راه ندارد، ارتشی که از چنین سربازانی تشکیل شود ارتشی خواهد بود شکست ناپذیر!

چنین روحیه ای را تنها از طریق تعلیمات اسلامی می توان بارور ساخت و امروز نیز اگر با تعلیم و تربیت صحیح ، این منطق بار دیگر در روح مسلمانان جلوه گر شود، عقب ماندگیها و شکستها را جبران خواهند کرد.

آنها که درباره علل پیشرفت مسلمانان نخستین ، و علل عقب ماندگی امروز، مطالعه و بررسی می کنند، و گاهی این موضوع را معمائی لا ینحل می پندارند خوب است بیایند و کمی در آیه فوق بیندیشند تا پاسخ این سؤ ال را بروشنی در آن بیابند.

قابل توجه اینکه در آیه فوق به هنگامی که سخن از دو شکست منافقان می گوید آنرا شرح می دهد و یک یک بیان می کند، ولی هنگامی که سخن از دو پیروزی مؤ منان می

گوید، سر بسته گذاشته از آن می گذرد، گوئی آنچنان روشن و واضح و آشکار است که اصلا نیازی به شرح و بیان ندارد. و این یک نکته زیبا و لطیف بلاغت است که در آیه فوق به کار رفته .

۳ - صفات همیشگی منافقان

بار دیگر تاءکید می کنیم که نباید این آیات را به شکل طرح یک مساءله تاریخی مربوط به گذشته مورد مطالعه قرار دهیم ، بلکه باید بدانیم درسی است رای امروز و دیروز و فردای ما و همه انسانها!

هیچ جامعه ای معمولا از یک گروه منافق ، اندک یا بسیار، خالی نیست و صفات آنها تقریبا یکسان و یکنواخت است .

آنها افرادی هستند نادان و در عین حال خود خواه و متکبر که برای خویش

عقل و درایت فوق العادهای قائلند.

آنها همیشه از راحتی مردم در رنج و عذابند و از ناراحتیهایشان خوشحال و خندان .

آنها همیشه در میان انبوهی از خیالات واهی و تردید و شک و حیرت به سر می برند، و بهمین دلیل گامی به پیش و گامی به پس می نهند.

در مقابل آنها مؤ منان راستین با شادی مردم شاد و با غم آنها شریک و سهیمند، هیچگاه به علم و درایت خود نمی نازند، و هرگز خود را از لطف حق بی نیاز نمی دانند، دلی لبریز از عشق خدا دارند، و در این راه از هیچ حادثهای نمی هراسند. این آیات به قسمتی دیگر از نشانه های منافقان و نتیجه و سرانجام کار آنها اشاره کرده و روشن می سازد که چگونه اعمال آنها بی روح و بی اثر است و هیچگونه بهره ای از آن

عائـدشان نمی شود، و از آنجا که در میان اعمال نیک ، انفاق در راه خـدا (زکات به معنی وسـیع کلمه) و نماز (پیونـد خلق با خالق) موقعیت خاصی دارد، مخصوصا انگشت روی این دو قسمت گذارده است .

نخست می گوید: ((ای پیامبر به آنها بگو: شـما چه از روی اراده و اختیار در راه خدا انفاق کنید و چه از روی کراهت و اجبار و ملاحظات شخصـی و اجتماعی ، در هر حال از شـما منافقان پذیرفته نخواهد شد)) (قل انفقوا طوعا او کرها لن یتقبل منکم). <۷۲>

سپس به دلیـل آن اشـاره کرده می فرمایـد: ((زیرا شـما گروه فاسـقی بودیـد)) (انکم کنتم قومـا فاسـقین). نیتهایتـان آلوده ، و اعمالتان ناپاک ، و قلبتان تاریک است ، و خدا تنها عملی را می پذیرد که پاک باشد و از شخصی پاک و با تقوا سرزند.

روشن است که فسق در اینجـا یک گناه ساده و معمولی نیست زیرا ممکن است انسان مرتکب گناهی شود در عین حال عملی خالص نیز انجام دهد، بلکه منظور از آن کفر و نفاق و یا آلوده شدن انفاقهای آنها به ریا و تظاهر است .

و نیز هیچ مانعی ندارد که فسق در جمله بالا به مفهوم وسیع کلمه ، شامل هر دو باشد چنانکه آیه بعد نیز این قسمت را توضیح خواهد داد.

در آیه بعد بار دیگر عدم قبول انفاقات آنها را توضیح می دهد و می گوید:

هیچ چیز مانع قبول انفاقات آنها نشده جز اینکه آنها به خدا و پیامبرش کافر شده اند و هر عملی تواءم با ایمان به خدا و توحید

نبوده باشد در پیشگاه خدا قبول نیست (و ما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم کفروا بالله و برسوله).

قرآن کرارا روی این مسئله تکیه کرده است که شرط پذیرش اعمال صالح ایمان است ، حتی اگر عمل از روی ایمان سرزند و بعد از مدتی شخص عمل کننده راه کفر پیش گیرد عمل او حبط و نابود و بی اثر می شود (در این باره در جلد دوم تفسیر نمونه از صفحه ۶۹ الی ۷۲ بحث کرده ایم).

پس از ذکر عدم قبول انفاقهای مالی آنها به وضع عبادات آنان اشاره کرده می گوید: ((آنها نماز را بجا نمی آورند مگر از روی کسالت و با ناراحتی و سنگینی)) (و لا یاتون الصلوه الا و هم کسالی).

همانگونه که ((انفاق نمی کنند مگر از روی کراهت و اجبار)) (و لا ینفقون الا و هم کارهون).

در حقیقت به دو دلیل انفاقهای آنها پذیرفته نمی شود یکی به دلیل آنکه از روی کفر و عدم ایمان سر می زند، و دیگر اینکه از روی کراهت و اجبار است .

همچنین به دو علت نماز آنها پذیرفته نیست نخست به علت کفر، و دیگر بخاطر آنکه از روی کسالت و کراهت انجام می گیرد.

جمله های بالا در عین اینکه وضع منافقان را از نظر عدم نتیجه گیری از اعمالشان تشریح می کند در حقیقت نشانه دیگری از نشانه های آنها را بیان می کند، و آن اینکه مؤ منان واقعی را از نشاطی که به هنگام عبادت دارند و از میل و رغبتی که نسبت به اعمال نیک نشان می دهند و مخلصانه به

دنبال آن می شتابند بخوبی می توان شناخت .

همانگونه که به وضع منافقان از طرز انجام اعمالشان می توان پی برد، زیرا معمولا ـ از روی بی میلی و دلسردی و ناراحتی و کراهت اقدام به انجام کار

خیر می کنند، گوئی کسی به اجبار دست آنها را گرفته و کشان کشان به سوی کار خیر می برد.

بدیهی است اعمال گروه نخست چون از عشق خدا سر می زند و با دلسوزی تواءم است همه آداب و مقرراتش رعایت می گردد، ولی اعمال گروه دوم چون از روی کراهت و بی میلی است ناقص و دست و پا شکسته و بی روح است ، بنابر این انگیزه های متفاوت آنها دو شکل متفاوت به اعمالشان می دهد.

در آخرین آیه روی سخن را به پیامبر کرده می گوید: ((فزونی اموال و اولاد آنها نباید تو را در شگفتی فرو برد)) و فکر کنی که آنها با اینکه منافقند چگونه مشمول اینهمه مواهب الهی واقع شده اند (فلا تعجبک اموالهم و لا اولادهم).

چرا که اینها به ظاهر برای آنها نعمت است اما در حقیقت ((خدا می خواهد به این وسیله آنان را در زندگی دنیا معذب کند، و به خاطر دلبستگی فوق العاده به این امور در حال کفر و بی ایمانی بمیرند)) (انما یرید الله لیعذبهم بها فی الحیوه الدنیا و تزهق انفسهم و هم کافرون).

در واقع آنها از دو راه به وسیله این اموال و اولاد (نیروی اقتصادی و انسانی) معذب می شوند: نخست اینکه این گونه افراد معمولا فرزندانی ناصالح و اموالی بی برکت دارند که مایه درد و رنجشان در زندگی دنیا

است ، شب و روز بایـد برای فرزنـدانی که مـایه ننـگ و نـاراحتی هسـتند، تلاـش کننـد، و برای حفظ اموالی که از طریق گناه بـدست آورده انـد جان بکننـد، و از طرف دیگر چون به این اموال و فرزنـدان بالاخره دلبسـتگی دارنـد و به سـرای وسـیع و پر نعمت آخرت و جهان پس از مرگ ایمان ندارند چشم پوشی از اینهمه اموال بر ایشان مشکل است تا آنجا

که ایمانشان را روی آنها گذاشته و با کفر از دنیا می روند، و به سخت ترین وضعی جان می دهند؟

مال و فرزنـد اگر پاک و صالـح باشـد موهبت است و سـعادت و مایه رفاه و آسایش و اگر ناپاک و ناصالح باشد رنج و عذاب الیم است .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - بعضـی سؤ ال می کننـد که چگونه در آغاز آیه اول گفته شـده است خواه از روی اختیار یا اکراه انفاق کنیـد پذیرفته نمی شود.

در حالی که در آخر آیه دوم تصریح شده که آنها جز از روی کراهت انفاق نمی کنند آیا این دو با هم منافات ندارد؟

ولی با توجه به یک مطلب پاسخ این سؤ ال روشن می شود و آن اینکه آغاز آیه اول در واقع به صورت یک ((قضیه شرطیه)) است ، یعنی اگر از روی اطاعت و یا اکراه انفاق کنیـد بهر شـکل و بهر صورت باشـد پـذیرفته نخواهـد شـد، و می دانیم قضـیه شرطیه دلیل بر وجود شرط نیست ، یعنی به فرض که از روی میل و اختیار هم انفاق کنند فایده ندارد چون بی ایمانند.

ولی ذیل آیه دوم بیان یک ((قضیه خارجیه

)) است و آن اینکه آنها همیشه از روی اکراه انفاق می کنند (دقت کنید).

۲ - درس دیگری که از آیات فوق می توان گرفت این است که نباید تنها به نماز و روزه مردم فریفته شد زیرا منافقان ، هم نماز می خواندند، و هم به ظاهر در راه خدا انفاق می کردند، بلکه باید نمازها و انفاقهای منافق گرانه را از اعمال پاک و سازنده مؤ منان راستین باز شناخت و اتفاقا با دقت و کنجکاوی در ظاهر عمل نیز غالبا شناخته می شود.

و در حدیث می خوانیم ((لا تنظروا الی طول رکوع الرجل و سجوده فان ذلک شی ء اعتاده و لو ترکه استوحش ، و لکن انظروا الی صدق حدیثه و اداء امانته)): ((تنها به رکوع و سجود طولانی افراد ننگرید، زیرا ممکن است این ((عبادت عادتی)) باشد که از ترکش ناراحت شود و لکن به راستگوئی و اداء امانت آنها دقت کنید زیرا راستی و امانت از ایمان سرچشمه می گیرد در حالی که رکوع و سجود عادتی با کفر و نفاق هم سازگار است). نشانه دیگری از منافقان

در آیات فوق یکی دیگر از اعمال و حالات منافقان به روشنی ترسیم شده است می گوید: آنها به خدا سوگند یاد می کنند که از شما هستند (و یحلفون بالله انهم لمنکم).

((در حالی که نه از شما هستند و نه در چیزی با شما موافقند بلکه

گروهی هستند که فوق العاده می ترسند)) و از شدت ترس کفر را پنهان کرده اظهار ایمان می کنند مبادا گرفتار شوند (و ما هم منکم و لکنهم قوم یفرقون).

((یفرقون))

از ماده ((فرق)) (بر وزن ((شفق))) به معنی شدت خوف و ترس است ، ((راغب)) در کتاب ((مفردات)) می گوید این ماده در اصل به معنی تفرق و جدائی و پراکندگی است گوئی آنچنان می ترسند که می خواهد قلبشان از هم متفرق و متلاشی گردد.

در واقع چون تکیه گاهی در باطن ندارند همواره گرفتار ترس و وحشتی عظیم هستند و به خاطر همین ترس و وحشت هیچگاه آنچه در باطن دارند اظهار نمی کنند، و چون از خدا نمی ترسند از همه چیز می ترسند و دائما در حال وحشت به سر می برند، در حالی که مؤ منان راستین در سایه ایمان آرامش و شهامت خاصی دارند.

در آیه بعد شدت بغض و عداوت و نفرت آنها را از مؤ منان در عبارتی کوتاه اما بسیار رسا و گویا منعکس می کند می گوید ((آنها چنان هستند که اگر پناهگاهی (همانند یک دژ محکم) بیابند، یا دسترسی به غارهائی در کوهها داشته باشند، یا بتوانند راهی در زیر زمین پیدا کنند، با سرعت هر چه بیشتر به سوی آن می شتابند)) تا از شما دور شوند و بتوانند کینه و عداوت خود را آشکار سازند (لو یجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا الیه و هم یجمحون).

((ملجاء)) به معنی پناهگاه است همچون قلعه های محکم و یا مانند آن .

((مغارات)) جمع ((مغاره)) به معنی غار است .

((مدخل)) به معنی راههای پنهانی است مانند نقبهائی که در زیر زمین می زنند و از آن وارد محلی می شوند.

((یجمحون)) از ماده ((جماح)) به معنی حرکت

شتابانه و شدیدی است که

هیچ چیز نتواند از آن جلوگیری کند، همانند حرکت اسبهای سرکش و چموش که نتوان آنها را متوقف ساخت و به همین جهت چنین اسبی را ((جموح)) می گویند.

به هر حال این یکی از رساترین تعبیراتی است که قرآن درباره ترس و وحشت منافقان و یا بغض و نفرت آنان بیان کرده که آنها اگر در کوهها و روی زمین راه فراری پیدا کنند از ترس یا عداوت از شما دور می شوند ولی چون قوم و قبیله اموال و ثروتی در محیط شما دارند مجبورند دندان بر جگر بگذارند و بمانند!. در تفسیر ((در المنثور)) از ((صحیح بخاری)) و ((نسائی)) و از گروهی دیگر چنین نقل شده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مشغول تقسیم اموالی (از غنائم یا مانند آن) بود که یکی از طائفه ((بنی تمیم)) به نام ((ذو الخویصره)) فرا رسید صدا زد: ای رسولخدا! عدالت کن ! پیامبر فرمود : وای بر تو اگر من عدالت نکنم چه کسی عدالت خواهد کرد؟!، ((عمر)) صدا زد ای رسولخدا به من اجازه بده تا گردنش را بزنم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: او را به حال خود واگذار! او یارانی دارد که نماز و روزه خود را در برابر نماز و روزه آنها کوچک می شمرید ولی با اینحال آنها از دین فرار می کنند همانگونه که تیر از کمان !.

در این هنگام آیات فوق نازل شد و به اینگونه افراد اندرز داد.

خودخواهان بی منطق

در نخستین آیه فوق به یکی دیگر از حالات

منافقان اشاره شده و آن اینکه آنها هرگز راضـی به حق خود نیسـتند، و دائما انتظار دارند از اموال بیت المال و یا منافع عمومی هر چه بیشتر بهره ببرند، خواه مسـتحق باشند یا نه ، دوستی و دشمنی آنها بر محور همین منافع دور می زند، هر کس جیب آنها را پر کند از او راضی هستند و هر کس به خاطر رعایت عدالت حق دیگران را به آنها نبخشد از او ناراضی می شوند.

حق و عدالت در قاموس آنها مفهومی ندارد، و اگر داشته باشد عادل کسی

است که هر چه بیشتر به آنها بدهـد و ظالم کسـی است که حق دیگران را از آنان باز دارد! و به تعبیر دیگر آنها فاقـد هر گونه شخصـیت اجتماعی هستند و تنها دارای یک شخصیت فردی و در چهار چوبه منافع خویش می باشند، و همه چیز را تنها از این زاویه می نگرند!

لـذا می گویـد: ((بعضـی از آنها در تقسـیم صدقات به تو عیب می گیرند)) و می گویند عدالت را رعایت نکردی (و منهم من یلمزک فی الصدقات).

اما در حقیقت چنین است که آنها به منافع خویش می نگرند ((اگر سـهمی به آنها داده شود راضیند و خوشحال و تو را مجری عدالت می دانند هر چند استحقاق نداشته باشند)) (فان اعطوا منها رضوا).

((امـا اگر چیزی از آن به آنهـا داده نشود خشـمگین می شونـد)) و تو را متهم به بیعـدالتی می کننـد (و ان لم یعطوا منها اذاهم یسخطون):

((ولی اگر آنها به حق خود راضی باشند و به آنچه خدا و پیامبرش در اختیار آنها گذارده رضایت دهند و بگویند

همین برای ما کافی است و اگر هم نیاز بیشتری داریم خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از فضل خود به زودی به ما می بخشند ما تنها رضای او را می طلبیم و از او می خواهیم که ما را از اموال مردم بی نیاز سازد، اگر آنها چنین کنند به سود آنها است)) (و لو انهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله سیوتینا الله من فضله و رسوله انا الی الله راغبون).

آیا در جوامع اسلامی امروز چنین کسانی یافت نمی شوند؟

آیا همه مردم به حق مشروع خود قانعند؟ و هر کس تنها به مقدار حقش به آنها بدهد او را عدالت پیشه می دانند؟

مسلما جواب این سؤ الها منفی است ، با نهایت تاسف هنوز بسیارند کسانی که مقیاس سنجش حق و عدالت را منافع شخصی خویش می پندارند، و به حقوق

خویش قانع نیستند، و اگر کسی بخواهد همه را - مخصوصا محرومان را - به حق مشروعشان برساند داد و فریادشان بلند می شود.

بنابر این لزومی ندارد برای شناخت منافقان صفحات تاریخ را ورق بزنیم یک نگاه به اطراف خود و حتی نگاهی به خودمان بکنیم می توانیم وضع خود و دیگران را دریابیم .

پروردگارا! روح ایمان را در ما زنده کن ! و فکر شیطانی و نفاق را در ما بمیران !

و به ما توفیق مرحمت فرما تا خود را آنچنان بسازیم که به حق خویشتن قانع باشیم ! نه به دیگران اجحاف کنیم و نه عدالت را در غصب حقوق سایرین بدانیم .

همیشه خواهان عدالت باشیم و مجری

عدالت !... مصارف زکات و ریزهکاریهای آن

در تاریخ اسلام دو دوران مشخص دیده می شود، دوران مکه که همت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و مسلمانان در آن مصروف تعلیم و تربیت نفرات و آموزش و تبلیغ می شد، و دوران مدینه که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در آن دست به تشکیل حکومت اسلامی و پیاده کردن و اجرای تعلیمات اسلام ، از طریق این حکومت صالح زد. بدون شک یکی از ابتدائی و ضروریترین مساءله ، به هنگام تشکیل حکومت تشکیل ((بیت المال)) است که به وسیله آن نیازهای اقتصادی حکومت بر آورده شود، نیازهائی که در هر حکومتی بدون استثناء وجود دارد.

به همین دلیل یکی از نخستین کارهائی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در مدینه انجام داد تشکیل بیت المال بود که یکی از منابع آنرا ((زکات)) تشکیل میداد، و طبق مشهور

این حکم در سال دوم هجرت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تشریع شد. البته همانگونه که بعدا به خواست خدا اشاره خواهیم کرد، حکم زکات قبلاـ در مکه نازل شده بود، اما نه به صورت وجوب جمع آوری در بیت المال ، بلکه خود مردم اقدام به پرداخت آن می کردند، ولی در مدینه دستور جمع آوری و ((تمرکز)) آن از ناحیه خداوند در آیه ۱۰۳ توبه صادر گردید.

آیه مورد بحث که مسلما بعد از آیه وجوب اخذ زکات نازل شده ، (هر چند در قرآن از آن ذکر گردیده است) مصارف گوناگون زکات را بیان می کند.

و جالب اینکه آیه

، با کلمه انما که دلیل بر انحصار است ، آغاز شده ، و این نشان می دهد که بعضی از افراد خود خواه ، یا بیخبر، انتظار داشتند بدون هیچگونه استحقاق ، سهمی از زکات دریافت دارند که با کلمه انما دست رد به سینه همه آنها زده شده است . در دو آیه قبل از این آیه ، نیز این معنی منعکس بود که بعضی بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم خرده می گرفتند که چرا سهمی از زکات را در اختیار آنها نمی گذارد و حتی در صورت محروم شدن از آن خشمگین می شدند، اما به هنگام برخورداری ابراز رضایت می کردند. به هر حال آیه فوق به روشنی مصارف واقعی زکات را بیان کرده ، و به تمام توقعات بیجا پایان می دهد، و آنرا در هشت مصرف خلاصه می کند:

۱ - ((فقراء)) نخست می گوید: ((صدقات و زکات برای فقیران است)) (انما الصدقات للفقراء).

۲- ((مساکین)) (والمساکین). در اینکه فقیر و مسکین با هم چه تفاوتی دارند بحثی است که در پایان تفسیر آیه خواهد آمد.

۳- ((عاملان)) و جمع آوری کنندگان زکات (والعاملین علیها).

این گروه در حقیقت کارمندان و کارکنانی هستند که برای جمع آوری

زکات و اداره بیت المال اسلام تلاش و کوشش می کنند، و آنچه به آنها داده می شود در حقیقت به منزله مزد و اجرت آنها است ، و لذا فقر در این گروه به هیچوجه شرط نیست .

۴- ((مؤ لفه قلوبهم)) یعنی کسانی که انگیزه معنوی نیرومندی برای پیشبرد اهداف اسلامی ندارند، و با تشویق مالی میتوان

تاءلیف قلب ، و جلب محبت آنان نمود (والمؤ لفه قلوبهم).

توضیح بیشتر درباره این گروه بعدا خواهد آمد.

۵- ((آزاد ساختن بردگان)) (وفی الرقاب).

یعنی سهمی از زکات ، تخصیص به مبارزه با بردگی ، و پایان دادن به این موضوع ضد انسانی ، داده می شود، و همانگونه که در جای خود گفتهایم برنامه اسلام در مورد بردگان برنامه ((آزادی تدریجی)) است که نتیجه نهائیش آزاد ساختن همه بردگان بدون روبرو شدن به واکنشهای نامطلوب اجتماعی آن می باشد، و تخصیص سهمی از زکات ، به این موضوع ، گوشهای از این برنامه را تشکیل میدهد.

۶- ((اداء دین بدهکاران)) و آنها که بدون جرم و تقصیر زیر بار بدهکاری مانده و از ادای آن عاجز شده اند (والغارمین).

۷- ((در راه خدا)) (و فی سبیل الله).

همانگونه که در پایان آیه اشاره خواهیم کرد منظور از آن تمام راههائی است که به گسترش و تقویت آئین الهی منتهی شود، اعم از مساءله جهاد و تبلیغ و مانند آن .

۸- ((واماندگان در راه)) (وابن السبیل).

یعنی مسافرانی که بر اثر علتی در راه مانده ، و زاد و توشه و مرکب کافی برای رسیدن به مقصد ندارند، هر چند افراد فقیر و بیبضاعتی نیستند، ولی بر اثر

دزد زدگی ، یا بیماری ، یا گم کردن اموال خود، و یا علل دیگر، به چنین وضعی افتاده اند، اینگونه اشخاص را باید از طریق زکات به مقداری که برای رسیدن به مقصد لازم است بی نیاز ساخت .

در پایان آیه به عنوان تاءکید روی مصارف گذشته می فرماید: ((این فریضه الهی است))

(فریضه من الله).

و بـدون شـک این فریضه ، حسـاب شـده ، و کاملاـ دقیق ، و جامع مصـلحت فرد و اجتماع است ، زیرا ((خداونـد دانا و حکیم است)) (و الله علیم حکیم).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱- فرق میان ((فقیر)) و ((مسکین))

در میان مفسـران گفتگو است که آیا فقیر و مسـکین ، مفهوم واحـدی دارنـد و به عنوان تاءکیـد در آیه فوق ذکر شـده انـد؟ و بنابراین مصارف زکات ، هفت مصرف می شود، و یا اینکه دو مفهوم مخالف دارند؟

غـالب مفسـران و فقها احتمال دوم را پذیرفتهانـد، ولی در میان طرفـداران این عقیـده ، نیز در تفسـیر این دو کلمه ، گفتگوهای زیـادی است ، امـا آنچه نزدیکتر به نظر می رسـد این است که ((فقیر)) به معنی کسـی است که در زنـدگی خود کمبود مـالی دارد، هر چند مشغول کسب و کاری باشد و هرگز از کسـی سؤ ال نکند، اما ((مسکین)) کسی است که نیازش شدیدتر است و دستش از کار کوتاه است ، و به همین جهت از این و آن سؤ ال می کند.

شاهـد این موضوع ، نخست ریشه لغت مسـکین است که از ماده ((سـکون)) گرفته شـده ، گویا چنین کسـی بر اثر شدت فقر، ساکن و زمینگیر شده است .

دیگر اینکه ملاحظه موارد استعمال این دو کلمه در قرآن معنی فوق را تاءیید

می کنـد، از جمله در آیه ۱۶ سوره بلد میخوانیم : او مسـکینا ذا متربه : یا مسـکین خاک نشـینی را اطعام کند و در آیه ۸ سوره نساء میخوانیم : و اذا حضر القسمه اولوا القربی

و الیتامی و المساکین فارزقوهم : هر گاه خویشاوندان و یتیمان و مسکینان ، در موقع تقسیم ارث ، حضور یابند، چیزی از آن به آنها ببخشید از این تعبیر استفاده می شود که منظور از مساکین سائلانی است که گاه در این مواقع حضور می یابند.

و در آیه ۲۴ سوره قلم میخوانیم ان لا یدخلنها الیوم علیکم مسکین : امروز هیچ مسکینی نباید در محوطه زراعت شما حضور یابد! که اشاره به – سائلان است .

همچنین تعبیر به اطعام مسکین یا طعام مسکین در آیات متعددی از قرآن نشان میدهد که مساکین افراد گرسنهای هستند که حتی نیاز به یک وعده غذا دارند.

در حالی که از پارهای از موارد استعمال کلمه ((فقیر)) در قرآن به خوبی استفاده می شود که افراد آبرومندی که هرگز روی سؤ ال ندارند اما گرفتار کمبود مالی هستند، در مفهوم این کلمه واردند، مانند آنچه در آیه ۲۷۳ سوره بقره دیده می شود للفقراء الذین احصروا فی سبیل الله لا۔ یستطیعون ضربا فی الارض یحسبهم الجاهل اغنیاء من التعفف : ((انفاق برای فقیرانی است که در راه خدا گرفتار شده اند، و آنچنان ظاهر خویش را حفظ می کنند که جاهل از شدت عفت نفس آنان ، چنین می پندارد که غنی و بی نیازند)).

از همه اینها گذشته در روایتی که محمد بن مسلم از امام صادق (علیهالسلام) یا امام باقر (علیهالسلام) نقل کرده می خوانیم که از آن حضرت درباره ((فقیر)) و ((مسکین)) سؤ ال کردند، فرمود: الفقیر الذی لا یسئل و المسکین الذی هو اجهد منه الذی یسئل : ((فقیر کسی است که سؤ

ال نمی کند، و مسکین حالش از او سخت تر است ،

و کسی است که از مردم سؤ ال و تقاضا می کند)) <۷۳>

همین مضـمون در حـدیث دیگری از ابو بصـیر از امام صادق (علیهالسـلام) نقل شده است ، و هر دو صـراحت در مفهوم فوق دارد.

البته پارهـای از قرائن گـواهی بر خلاـف آنچه در بالاـ گفـتیم می دهـد، ولی هر گـاه مجموع قرائن موجود را در نظر بگیریم ، روشن می شود که حق همان است که در بالا گفته شد.

۲- آیا لازم است زکات به هشت قسمت مساوی تقسیم شود؟

بعضـی از مفسـران یا فقهاء عقیده دارند که ظاهر آیه فوق این است که باید زکات مال به هشت سـهم مساوی تقسـیم گردد، و هر کـدام در مصـرف خود صـرف شود، مگر اینکه مقـدار زکات بقدری ناچیز باشد که نتوان آنرا به هشت سـهم قابل ملاحظه تقسیم کرد.

ولی اکثریت قاطع فقها براینند که اصناف هشتگانه فوق مواردی است که صرف زکات در آنها مجاز است ، و تقسیم کردن در آن واجب نیست .

سیره قطعی پیغمبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) و امامان اهلبیت (علیهمالسلام) و یاران آنها نیز این معنی را تاءیید می کند، به علاوه با توجه به اینکه زکات یک مالیات اسـلامی است و حکومت اسلامی موظف است آنرا از مردم وصول کند، و هدف از تشریع آن رفع نیازمندیهای گوناگون جامعه اسـلامی می باشد، طبعا چگونگی مصرف آن در این مصارف هشتگانه بستگی به ضرورتهای اجتماعی از یکسو، و نظر حکومت اسلامی از سوی دیگر دارد.

۳- در چه زمانی زکات واجب شد؟

از آیات مختلف

قرآن از جمله آیه ۱۵۶ سوره اعراف ، و آیه ۳ سوره نمل ، و آیه ۴ سوره لقمان ، و آیه ۷ سوره فصلت که همه از سورههای مکی هستند، چنین استفاده می شود که حکم وجوب زکات در مکه نازل شده است ، و مسلمانان موظف به انجام این وظیفه اسلامی بوده اند، ولی به هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به مدینه آمد و پایه حکومت اسلامی را گذارد و طبعا نیاز به تشکیل بیت المال پیدا کرد، از طرف خداوند ماموریت یافت که زکات را از مردم شخصا بگیرد (نه اینکه خودشان به میل و نظر خود در مصارف آن صرف کنند).

آیه شریفه خذ من اموالهم صدقه ... (سوره توبه ۱۰۳) در این هنگام نازل ، شد، و مشهور این است که این در سال دوم هجرت بود، سپس مصارف زکات به طور دقیق در آیه مورد بحث که آیه ۶۰ سوره توبه است بیان گردید، و جای تعجب نیست که تشریع اخذ زکات در آیه ۱۰۳ باشد و ذکر مصارف آن که می گویند در سال نهم هجرت نازل شده در آیه ۶۰، زیرا می دانیم آیات قرآن بر طبق تاریخ نزول جمع آوری نشده ، بلکه به فرمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هر کدام در مورد مناسب قرار داده شده است .

۴-- منظور از مؤ لفه قلوبهم چه اشخاصی هستند؟

آنچه از تعبیر مؤ لفه قلوبهم فهمیده می شود آن است که یکی از مصارف زکات کسانی هستند که به خاطر ایجاد الفت و محبت به آنها زکات داده می

شود، ولی آیـا منظور از آن کفـار و غیر مسـلمانانی است که به خـاطر اسـتفاده از همکـاری آنها در جهاد از طریق کمک مالی تشویق می شوند ؟ یا مسلمانان ضعیف الایمان را نیز شامل میگردد ؟

همـانگونه که در مبـاحث فقهی گفته ایم مفهوم آیه ، و همچنین پارهـای از روایات که در این زمینه وارد شـده مفهوم وسیعی دارد، و تمـام کسـانی را که بـا تشویق مالی ، از آنها به نفع اسـلام و مسـلمین جلب محبت می شود، در بر می گیرد، و دلیلی بر تخصیص آن به کفار نیست .

۵- نقش زکات در اسلام

بـا توجه به اینکه اسـلام به صورت یک مکتب صـرفا اخلاقی ، و یا فلسـفی و اعتقادی ، ظهور نکرد، بلکه به عنوان یک ((آئین جامع)) که تمام نیازمنـدیهای مادی و معنوی در آن پیشبینی شده ، پا به عرصه ظهور گذاشت ، و نیز با توجه به اینکه اسـلام ، از همـان عصـر پیـامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم)، با تاءسـیس حکومت همراه بود، و همچنین با توجه به اینکه اسـلام توجه خاصـی به حمایت از محرومان و مبارزه با فاصـله طبقاتی دارد، روشن می شود که نقش بیت المال ، و زکات که یکی از منابع درآمد بیت المال است ، از مهمترین نقشها است .

شک نیست که هر جامعهای دارای افرادی از کار افتاده ، بیمار، یتیمان بی سـرپرست ، معلولین ، و امثال آنها می باشـد که باید مورد حمایت قرار گیرند. و نیز برای حفظ موجودیت خود در برابر هجوم دشمن ، نیاز به سربازان مجاهدی دارد که هزینه آنها

از طرف حکومت پرداخته می شود،

همچنین کارمندان حکومت اسلامی ، دادرسان و قضات ، و نیز وسائل تبلیغاتی و مراکز دینی ، هر کدام نیازمند به صرف هزینهای است که بدون یک پشتوانه مالی منظم ، و مطمئن ، سامان نمی پذیرد.

به همین دلیل در اسلام مساءله زکات که در حقیقت یکنوع ((مالیات بر - درآمد و تولید و ((مالیات بر ثروت راکد)) محسوب می شود، از اهمیت خاصی برخوردار است ، تا آنجا که در ردیف مهمترین عبادات قرار گرفته ، و در بسیاری

از موارد با نماز همراه ذکر شده ، و حتی شرط قبولی نماز شمرده شده است !

حتی در روایات اسلامی میخوانیم که اگر حکومت اسلامی از شخص ، یا اشخاصی ، مطالبه زکات کند، و آنها در برابر حکومت ، ایستادگی کنند و سرباز زنند، مرتد محسوب می شوند، و در صورتی که اندرزها در مورد آنها سود ندهد، توسل به نیروی نظامی ، در مقابل آنها جایز است ، داستان اصحاب رده (همان گروهی که بعد از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) سر از پرداخت زکات باز زدند و خلیفه وقت به مبارزه با آنها برخاست و حتی علی (علیهالسلام) این مبارزه را امضاء کرد و شخصا یکی از پرچمداران در میدان جنگ بود) در تواریخ اسلام مشهور است .

در روایتی از امام صادق (علیهالسلام) میخوانیم : من منع قیراطا من الزکاه فلیس هو بمومن ، و لا مسلم ، و لا کرامه !: کسی که یک قیراط از زکات را نپردازد نه مؤ من است و نه مسلمان و ارزشی ندارد. <۷۴>

جالب

توجه اینکه از روایات استفاده می شود که حدود و مقدار زکات آن چنان دقیقا در اسلام تعیین شده ، که اگر همه مسلمانان زکات اموال خویش را بطور صحیح و کامل بپردازند، هیچ فردی فقیر و محروم در سرتاسر کشور اسلامی باقی نخواهد ماند.

در حدیثی از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم ولو ان الناس ادوا زکاه اموالهم ما بقی مسلم فقیرا محتاجا!... و ان الناس ما افتقروا، و لا احتاجوا، و لا جاعوا، و لا عروا، الا بذنوب الاغنیاء!: ((اگر همه مردم زکات اموال خود را بپردازند مسلمانی فقیر و نیازمند، باقی نخواهد ماند، و مردم فقیر و محتاج و گرسنه و برهنه نمی شوند مگر به خاطر گناه ثروتمندان))! <۷۵>

و نیز از روایات استفاده می شود که ادای زکات باعث حفظ اصل مالکیت و

تحکیم پایه های آنست ، بطوری که اگر مردم این اصل مهم اسلامی را فراموش کنند شکاف و فاصله میان گروهها آنچنان می شود که اموال اغنیاء نیز به خطر خواهد افتاد.

در حدیثی از امام موسی بن جعفر (علیهالسلام) می خوانیم حصنوا اموالکم بالزکاه : ((اموال خود را بوسیله زکات حفظ کنید)). <۷۶> همین مضمون از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و امیر مؤ منان علی (علیهالسلام) نیز در احادیث دیگر نقل شده است . برای اطلاع بیشتر از این احادیث به ابواب یک و سه و چهار و پنج از ابواب زکات از جلد ششم وسائل مراجعه فرمائید.

نکته آخر

۶- آخرین نکتهای که توجه به آن لازم است این است که در آیه مورد بحث در مورد چهار گروه کلمه ((لام

)) ذکر شده (انما الصدقات للفقراء و المساکین و العاملین علیها و المؤ لفه قلوبهم) و این تعبیر معمولا نشانه ((ملکیت)) است .

ولی در مورد چهار گروه دیگر کلمه ((فی)) آمده است (و فی الرقاب و الغارمین و فی سبیل الله و ابن السبیل) و این تعبیر معمولا برای بیان مصرف است . <۷۷>

در میان مفسران در تفسیر این ((اختلاف تعبیر)) گفتگو است ، بعضی معتقدند که گروه چهارگانه اول ، مالک زکات ، می شوند، و گروه چهارگانه دوم ، مالک ، نخواهند شد، و تنها جایز است زکات در مورد آنان مصرف گردد.

بعضی دیگر معتقدند که این اختلاف تعبیر اشاره به نکته دیگری است

و آن اینکه گروه چهارگانه دوم استحقاق بیشتری برای زکات دارند، زیرا کلمه ((فی)) برای بیان ظرفیت است ، گویا این گروه چهارگانه ظرف زکات می باشند و زکات مظروف آنها است ، در حالی که گروههای نخستین چنین نیستند.

ولی ما در اینجا احتمال دیگری را انتخاب کردهایم و آن اینکه شش گروه ((فقراء، مساکین ، عاملین علیها، مؤ لفه قلوبهم ، غارمین ، و ابن السبیل که بدون فی ذکر شده اند یکسان می باشند و عطف بر یکدیگر و دو گروه دیگر که ((فی الرقاب)) و ((فی سبیل الله)) است و با کلمه ((فی)) بیان گردیده ، وضع خاصی دارند، شاید این تفاوت تعبیر از این نظر باشد که گروههای ششگانه می توانند مالک زکات شوند، و می توان زکات را به خود آنها پرداخت (حتی بدهکاران و کسانی که از ادای دین خود ناتوانند، البته در صورتی که

اطمینان داشته باشیم آنرا در مورد ادای دین خود مصرف می کنند).

ولی دو گروه مالک زکات نمی شونـد، و نمی توان به آنها پرداخت ، بلکه بایـد در مورد آنها مصـرف گردد، مثلا بردگان را بایـد از طریق زکـات خریـد و آزاد کرد، روشن است که آنها در این صورت مالک زکات نمی شونـد، و همچنین مواردی که تحت عنوان ((فی سبیـل الله)) منـدرج است ، از قبیـل هزینه جهـاد، تهیه اسـلحه و یا ساختن مسـجد و مراکز دینی وماننـد آنها هیچیک مالک زکات نیستند، بلکه مصرف آنند.

و به هر حال این تفاوت در تعبیر نشان میدهد که تا چه اندازه تعبیرات قرآن حساب شده است . این حسن است نه عیب !

برای آیه فوق شاءن نزولهـائی ذکر شـده که بیشـباهت به یکـدیگر نیست ، از جمله اینکه گفته انـد: این آیه درباره گروهی از منافقان نازل شده ، که دور هم نشسـته بودند و سـخنان ناهنجار، درباره پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) می گفتند، یکی از آنان گفت : این کار را نکنید، زیرا، می ترسیم به گوش محمد برسد، و او به ما بد بگوید (و مردم را بر ضد ما بشوراند).

یکی از آنـان که نامش ((جلاس)) بود گفت : مهم نیست ، ما هر چه بخواهیم میگوئیم ، و اگر به گوش او رسـید نزد وی می رویم ، و انکار می کنیم ، و او از ما می پذیرد، زیرا محمد (صـلی الله علیه و آله و سـلم) آدم خوشـباور و دهنبینی است ، و هر کس هر چه بگوید قبول می کند،

در این هنگام آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت :

در این آیه همانگونه که از مضمون آن استفاده می شود سخن از فرد یا افرادی در میان است که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را با گفته های خود آزار می دادند و می گفتند او انسان خوشباور، و دهن بینی است (و منهم الذین یؤ ذون النبی و یقولون هو اذن).

((اذن)) در اصل به معنی گوش است ، ولی به اشخاصی که زیاد به حرف مردم گوش می دهند، و به اصطلاح ((گوشی)) هستند نیز این کلمه اطلاق می شود.

آنها در حقیقت یکی از نقاط قوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را که وجود آن در یک رهبر کاملا- لازم است ، به عنوان نقطه ضعف نشان میدادند و از این واقعیت غافل بودند که یک رهبر محبوب ، باید نهایت لطف و محبت را نشان دهد، و حتی الامکان عذرهای مردم را بپذیرد، و در مورد عیوب آنها پردهدری نکند (مگر در آنجا که این کار موجب سوء استفاده شود).

لذا قرآن بلافاصله اضافه می کند که : ((به آنها بگو اگر پیامبر گوش به سخنان شما فرا می دهد، و عذرتان را می پذیرد، و به گمان شما یک آدم گوشی است این به نفع شما است))! (قل اذن خیر لکم).

زیرا از این طریق آبروی شما را حفظ کرده ، و شخصیت تان را خرد نمی کند عواطف شما را جریحهدار نمی سازد، و برای حفظ محبت و اتحاد و وحدت شما از این طریق کوشش

می کنـد، در حـالی که اگر او فورا پردههـا را بالا ـ میزد، و دروغگویـان را رسوا می کرد، دردسـر فراوانی برای شـما فراهم می آمد، علاوه بر اینکه آبروی عدهای به سـرعت از بین می رفت ، راه بازگشت و توبه بر آنها بسـته می شد، و افراد آلودهای که قابل هدایت بودند در صف بدکاران جای می گرفتند

و از اطراف پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دور می شدند.

یـک رهـبر مهربـان و دلسوز، و در عین حـال پخته و دانـا، بایـد همه چیز را بفهمـد، ولی بایـد بسـیاری از آنهـا را به روی خود نیاورد، تا آنها که شایسته تربیتند، تربیت شوند و از مکتب او فرار نکنند و اسرار مردم از پرده برون نیفتد.

این احتمال نیز در معنی آیه وجود دارد که خداونـد در پاسـخ عیب جویان می گوید: چنان نیست که او گوش به همه سـخنان فرا، دهد، بلکه او گوش به سخنانی می دهد که به سود و نفع شما است ، یعنی وحی الهی را می شنود، پیشنهاد مفید را استماع می کند و عذرخواهی افراد را در مواردی که به نفع آنها و جامعه است می پذیرد. <۷۸>

سپس برای اینکه عیب جویان از این سـخن سوء اسـتفاده نکنند، و آنرا دستاویز قرار ندهند، چنین اضافه می کند: ((او به خدا و فرمانهای او ایمان دارد، و به سـخنان مؤ منان راستین گوش فرا میدهد، و آنرا می پذیرد و به آن ترتیب اثر میدهد)) (یؤ من بالله و یؤ من للمؤ منین).

یعنی در واقع پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دو

گونه برنـامه دارد: یکی برنـامه حفظ ظاهر و جلوگیری از پرده دری ، و دیگری در مرحله عمل ، در مرحله اول به سـخنان همه گوش فرا میدهـد، و ظـاهرا انکـار نمی کنـد، ولی در مقـام عمـل تنها توجه او به فرمانهای خـدا و پیشـنهادها و سـخنان مؤ منان راستین است ، و یک رهبر واقعبین باید چنین باشد، و تاءمین منافع جامعه جز از این راه ممکن نیست لذا بلافاصله

می فرماید: ((او رحمت برای مؤ منان شما است)) (و رحمه للذین آمنوا منکم).

ممکن است در اینجا سؤ ال شود که در پارهای از آیات قرآن می خوانیم پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) ((رحمه للعالمین)) است (انبیاء - ۱۰۷).

ولی آیه مورد بحث می گوید: رحمت برای مؤ منان است ، آیا آن عمومیت با این ((تخصیص)) سازگار است ؟!

اما با توجه به یک نکته ، پاسخ این سؤ ال روشن می شود، و آن اینکه : رحمت ، درجات و مراتب دارد که یکی از مراتب آن قابلیت و استعداد است ، و مرتبه دیگر ((فعلیت)).

مثلاـ بـاران رحمت الهی است ، یعنی این قـابلیت و شایسـتگی ، در تمام قطرات آن وجود دارد که منشاء خیر و برکت و نمو و حیـات باشـد، ولی مسـلما ظهور و بروز آثـار این ((رحمت)) تنها در سـرزمینهای آماده و مسـتعد است ، بنابراین هم می توانیم بگوئیم تمام قطرههای باران ، رحمت است و هم صـحیح است گفته شود این قطرات در سـرزمینهای مستعد و آماده ، ((مایه)) رحمت است ، جمله اول اشاره به مرحله

اقتضا و قابلیت است ، و جمله دوم اشاره به مرحله وجود و فعلیت .

در مورد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) او بالقوه برای همه جهانیان مایه رحمت است ، ولی بالفعل مخصوص مؤ منان می باشد.

تنها چیزی که در اینجا باقی می مانـد این است که نبایـد آنها که پیامبر ع را با این سـخنان خود ناراحت می کننـد و از او عیب جوئی می نماینـد، تصور کننـد که بـدون مجازات خواهنـد ماند، درست است که پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) در برابر آنها وظیفهای دارد که با بزرگواری و وسـعت روح خود با آنان روبرو شود، و از رسوا ساخت شان خودداری کند، ولی مفهوم این سـخن چنین نیست که آنها در این اعمال خود بـدون کیفر خواهند ماند، لذا در پایان آیه می فرماید: ((آنها که رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) را آزار می رسانند عذابی دردناک دارند)) (و الذین یؤ ذون رسول الله لهم عذاب الیم). از گفتار بعضـی از مفسـران چنین استفاده می شود که در آیه فوق مکمل آیه گذشته است ، و طبعا در همان شان نزول نازل شده ، ولی جمعی دیگر از مفسـران ، شـان نزول دیگری برای ایـن دو آیـه نقـل کرده انـد و آن اینکـه : هنگـامی کـه در نکـوهش تخلف کنندگان از غزوه تبوک آیاتی نازل شد یکی از منافقان گفت : به خدا سوگند این گروه نیکان و اشـراف ما هستند، اگر آنچه را محمد در باره آنها می گوید راست باشد، اینها از چهارپایان هم بدترند، یکی

از مسلمانان این سخن را شنید و گفت : به خدا آنچه او می گوید حق است ، و تو از چهارپا بدتری ! این سخن به گوش پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسید به دنبال آن مرد منافق فرستاد و از او پرسید چرا چنین

گفتی ، او سوگند یاد کرد که چنین سخنی نگفته است ، مرد مؤ منی که با او طرف بود و این سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) گزارش داده بود گفت خداوندا خودت راستگو را تصدیق ، و دروغگو را تکذیب فرما. آیات فوق نازل شد و وضع آنها را مشخص ساخت .

قیافه حق بجانب منافقان !

یکی از نشانه های منافقان و اعمال زشت و شوم آنها که قرآن کرارا به آن اشاره کرده ، این است که آنها برای پوشاندن چهره خود بسیاری از خلافکاریهای خود را انکار می کردند و با توسل به سوگندهای دروغین می خواستند مردم را فریب داده و از خود راضی کنند.

در آیات فوق قرآن مجید پرده از روی این عمل زشت برداشته ، هم آنها را رسوا می کند، و هم مسلمانان را آگاه می سازد که تحت تاءثیر اینگونه سوگندهای دروغین قرار نگیرند.

نخست می گوید: ((آنها برای شما سوگند به خدا یاد می کنند تا شما را راضی کنند (یحلفون بالله لکم لیرضوکم).

روشن است که هدف آنها از این سوگندها، بیان حقیقت نیست ، بلکه می خواهند با فریب و نیرنگ چهره واقعیات را در نظرتان دگرگون جلوه دهند، و به مقاصد خود برسند، و گر نه اگر هدف آنها

این است که واقعا مؤ منان راستین را از خود خشنود سازند، لازم تر این است که خدا و پیامبرش را راضی کنند، در حالی که آنها با اعمالشان خدا و پیامبر را به شدت ناراضی کردند.

لذا قرآن می گوید: اگر آنها راست می گویند و ایمان دارند، شایسته تر

این است که خدا و پیامبرش را راضی کنند))! (و الله و رسوله احق ان یرضوه ان کانوا مؤ منین)

جالب توجه اینکه در جمله فوق چون سخن از ((خدا)) و ((پیامبر)) در میان است و قاعدتا باید ((ضمیر)) به صورت ((تثنیه)) آورده شود، ولی با این حال ضمیر مفرد به کار رفته است (منظور ضمیر ((یرضوه)) می باشد) این تعبیر در حقیقت اشاره به این است که رضایت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از رضایت خدا، جدا نیست ، و او همان می پسندد که خدا می پسندد، و به تعبیر دیگر این اشاره به حقیقت توحید افعالی است ، چرا که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در مقابل خدا از خود استقلالی ندارد، و رضا و غضب او همه به خدا منتهی می شود، همه برای او و در راه او است .

در پاره ای از روایات نقل شده که در عصر پیامبر مردی ضمن سخنان خود چنین گفت : ((من اطاع الله و رسوله فقد فاز، و من عصاهما فقد غوی)): ((کسی که خدا و پیامبرش را اطاعت کند رستگار است ، و کسی که این دو را مخالفت کند گمراه و نارستگار است)).

هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله

و سلم) این تعبیر را شنید که او خدا و پیامبر را در یک ردیف قرار داده و با ((ضمیر)) تثنیه ذکر کرده ، ناراحت شد، و فرمود: ((بئس الخطیب انت ، هلا۔ قلت و من عصی الله و رسوله))؟ ((تو بد سخنگوئی هستی ! چرا نگفتی هر کس نافرمانی خدا و پیامبرش را کند...)) (بلکه با ضمیر تثنیه آوردی و گفتی هر که آن دو را مخالفت کند). <۷۹>

در آیه بعد این گونه افراد منافق را شدیدا تهدید می کند، و((مگر نمی دانند کسی که با خدا و رسولش دشمنی و مخالفت کند برای او آتش دوزخ است که جاودانه در آن می ماند)). (الم یعلموا انه من یحادد الله و رسوله فان له نار جهنم خالدا فیها).

سپس برای تاءکید اضافه می کند ((این رسوائی و ذلت بزرگی است)) (ذلک الخزی العظیم).

((یحادد)) از ماده ((محاده)) و از ریشه ((حد)) است که به معنی طرف و نهایت چیزی می باشد، و از آنجا که افراد دشمن و مخالف در طرف مقابل قرار می گیرند، این ماده (محاده) به معنی عداوت و دشمنی نیز آمده است ، همانگونه که در گفتگوهای روزمره کلمه ((طرفیت)) را به معنی ((مخالفت و دشمنی)) به کار می بریم . برای آیات فوق شان نزولهای متعددی نقل شده که همه مربوط به کارهای منافقان پس از جنگ تبوک است .

از جمله اینکه : گروهی از منافقان در یک جلسه سری ، برای قتل پیامبر توطئه کردند که پس از مراجعت از جنگ تبوک در یکی از گردنه های سر راه

به صورت

ناشناس کمین کرده ، شتر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را رم دهند، و حضرت را بقتل برسانند. خداوند پیامبرش را از این نقشه آگاه ساخت ، و او دستور داد جمعی از مسلمانان مراقب باشند، و آنها را متفرق سازند، هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به آن عقبه (گردنه) رسید، عمار مهار مرکب پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را در دست داشت ، و حذیفه از پشت سر آنرا می راند در این هنگام گروه منافقان که گویا صورتهای خود را پوشیده بودند فرا رسیدند، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به حذیفه فرمود: به صورت مرکبهای آنها بزن و آنها را دور کن ، حذیفه چنین کرد.

هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بدون خطر از عقبه گذشت به حذیفه فرمود: آنها را نشناختی ؟ عرض کرد نه ، هیچیک از آنها را نشناختم ، سپس رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) نام همه آنها را برای او برشمرد، حذیفه عرض کرد: حال که چنین است چرا گروهی را نمی فرستی آنها را به قتل برسانند؟ فرمود: ((دوست ندارم عرب بگویند هنگامی که محمد بر یارانش پیروز شد به کشتن آنها پرداخت))!

این شاءن نزول از امام باقر (علیهالسلام) نقل شده و در کتب متعددی از حدیث و تفاسیر نیز آمده است ،

در شاءن نزول دیگری می خوانیم : که گروهی از منافقان هنگامی که موضع پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را

در برابر دشـمن در تبوک مشاهـده کردند، از روی تمسـخر گفتند: این مرد گمان می کند که قصـرهای شام و دژهای نیرومند شامیان را تسـخیر خواهد کرد چنین چیزی محال است محال ، خداوند پیامبر خود را از این واقعه آگاه ساخت ، و پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) دسـتور داد راه را بر این گروه ببندند، سپس آنها را صدا زد و ملامت کرد و فرمود: شـما چنین و چنان گفتید، آنها عذر آوردند که ما قصد و غرضی نداشتیم ، مزاح و شوخی می کردیم و بر این موضوع سوگند یاد کردند!

برنامه خطرناک دیگری از منافقان

در آیات گذشـته دیدیم که چگونه منافقان نقاط قوت را نقطه ضـعف می پنداشـتند و برای ایجاد تفرقه در میان مسلمانان روی آن تبلیغ می کردند)).

در آیات مورد بحث به قسمت دیگری از برنامه ها و روشهای آنها اشاره شده است .

از آیه نخست چنین استفاده می شود که خداوند برای دفع خطر منافقان از پیامبر، گهگاه پرده از روی اسرار آنها برمی داشت ، و آنان را به جمعیت معرفی می کرد، تا مسلمانان به هوش باشند، و به دام آنها گرفتار نشوند، و آنها نیز متوجه موقعیت خویش شونـد، و دست و پـای خود را جمع کننـد، روی این جهت غالبا آنان در یک حالت ترس و وحشت به سـر می برنـد، قرآن به این وضع اشاره کرده ، می گوید:

((منافقان می ترسـند که بر ضد آنها سورهای نازل شود، و آنان را به آنچه در دل دارند آگاه سازد)) (یحذر المنافقون ان تنزل علیهم سوره تنبئهم بما فی قلوبهم).

ولی عجیب

اینکه بر اثر شدت لجاجت و دشمنی باز هم دست از استهزاء و تمسخر نسبت به کارهای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می گوید ((به آنها بگو: هر چه می خواهید استهزاء و تمسخر نسبت به کارهای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) برنمی داشتند، لذا خداوند در پایان این آیه به پیامبرش می گوید ((به آنها بگو: هر چه می خواهید استهزاء کنید، اما بدانید خدا آنچه را از آن بیم دارید آشکار میسازد، و شما را رسوا می کند))! (قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون).

البته جمله استهزءوا (مسخره کنید) از قبیل امر برای تهدید است ، همانند

اینکه انسان به دشمنش می گوید: هر قدر کارشکنی و اذیت و آزار در قدرت داری بکن ، پاسخ آنها را یکجا خواهم داد اینگونه تعبیرات در مقام تهدید ذکر می شود.

ضمنا باید توجه داشت که از آیه فوق استفاده می شود که منافقان در دل از حقانیت دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با خبر بودند، و ارتباط او را با خدا به خوبی می دانستند، ولی با این حال بر اثر لجاج و عناد و دشمنی با حق ، به جای اینکه در برابر او تسلیم باشند، کارشکنی می کردند، به همین دلیل قرآن می گوید: منافقان از این بیم داشتند که آیاتی بر ضد آنها نازل شود، و مکنون خاطرشان را آشکار سازد.

توجه به این نکته نیز لازم است که جمله ینزل علیهم مفهومش این نیست که این گونه آیات بر منافقان نازل می شد، بلکه منظور این است که درباره

آنها و بر ضد آنها بوده ، هر چند بر شخص پیامبر نازل می گردید.

در آیه بعد به یکی دیگر از برنامه های منافقان اشاره کرده ،((اگر از آنها بپرسی که چرا چنین سخن نادرستی را گفته اند، و یا چنین کـار خلافی را انجام داده انـد، می گوینـد: مـا مزاح و شوخی می کردیم و در واقع قصـد و غرضـی نـداشتیم))! (و لئن سئلتهم لیقولن انما کنا نخوض و نلعب) <۸۰>

در واقع این راه فرار عجیبی بود که توطئه ها را می چیدند، و سمپاشـیها را می کردند، به این قصد که اگر رازشان آشکار نشد و هدف شومشان تحقق یافت ، به مقصود جدی خود رسیده باشند، اما اگر پرده ها کنار رفت و رازشان فاش شد،

خود را در زیر نقاب مزاح و شوخی پنهان سازنـد، و با این عذر و بهانه از مجازات پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) و مردم فرار کنند.

منافقان امروز و منافقان هر زمان که برنامه های یکنواختی دارنـد از این روش بهره برداری فراوان می کننـد، حتی گاه می شود جـدیترین مطـالب را در لبـاس مزاحهـا و شوخیهـای سـاده مطرح کننـد، اگر به هـدفشان رسـیدند چه بهتر، و الا با عنوان کردن شوخی و مزاح از چنگال مجازات فرار می کنند.

اما قرآن با تعبیری قاطع و کوبنده ، به آنها پاسخ می گوید، و به پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) دسـتور میدهد که به آنها بگو: ((آیا خدا، و آیات او، و رسولش ، را مسخره می کنید و به شوخی می گیرید؟! (قل ا بالله و

آیاته و رسوله کنتم تستهزئون)

یعنی آیا با همه چیز می توان شوخی کرد، حتی با خدا و پیامبر و آیات قرآن ؟!

آیا این امور که از جدیترین مسائل هستند شوخی پذیرند؟!

آیا مساءله رم دادن شتر، و سقوط پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از آن گردنه خطرناک ، چیزی است که بتوان زیر نقاب شوخی آنرا پوشاند؟ و یا استهزاء و مسخره کردن آیات الهی ، و اخبار پیامبر از پیروزیهای آینده مطلبی است که به بازی گرفته شود!. همه اینها گواهی می دهد که آنان اهداف خطرناکی داشتند که در زیر این پوششها قرار می دادند.

سپس به پیامبر دستور می دهد صریحا به این منافقان بگو: ((دست از این عذرهای واهی و دروغین بردارید)) (لا تعتذروا)

چرا که ((شما بعد از ایمان راه کفر پیش گرفتید)) (قد کفرتم بعد ایمانکم) این تعبیر نشان می دهد که گروه بالا از آغاز در صف منافقان نبودند،

بلکه در صف مؤ منان ضعیف الایمان بودند و پس از ماجرای فوق راه کفر پیش گرفتند.

این احتمال نیز در تفسیر جمله فوق وجود دارد که این گروه پیش از این هم در صف منافقان بودند، ولی چون ظاهرا مرتکب خلافی نشده بودند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و مسلمانان وظیفه داشتند با آنها معامله افراد مؤ من کنند، ولی هنگامی که پس از ماجرای جنگ تبوک پرده کنار رفت ، و کفر و نفاق آنها بر ملا شد، به آنها اخطار گردید که شما از این پس در صف مؤ منان نخواهید بود.

سرانجام ، آیه را با این جمله پایان می دهد

که ((اگر ما گروهی از شما را ببخشیم گروه دیگری را به خاطر اینکه مجرم بودند، مجازات خواهیم کرد (اءن نعف عن طائفه منکم نعذب طائفه بانهم کانوا مجرمین).

اینکه میگوید گروهی را مجازات میکنیم بخاطر جرم و گناهشان ، دلیل بر آن است که گروه مورد عفو افرادی هستند که آثار جرم و گناه را با آب توبه از وجود خود شسته اند.

در آیات آینده مانند آیه ۷۴ نیز قرینهای بر این مطلب وجود دارد. روایات متعددی در ذیل این آیه وارد شده که حکایت از آن می کند که بعضی از این منافقان که وصف حالشان در آیات بالا آمده ، از کرده خود پشیمان شدند، و توبه کردند، ولی بعض دیگر همچنان بر روش خود باقی بودند (برای توضیح بیشتر به تفسیر نور الثقلین جلد ۲ صفحه ۲۳۹ مراجعه شود). نشانه های منافقان

در این آیات نیز بحث همچنان درباره منافقان و رفتار و نشانه های آنها است . اما در نخستین آیه مورد بحث اشاره به یک مطلب کلی می کند و آن اینکه ممکن است روح نفاق به اشکال مختلف ظاهر شود، و در چهرههای متفاوت خودنمائی کند که در ابتدا جلب توجه نکند، مخصوصا خودنمائی روح نفاق در یک مرد با یک زن ممکن است متفاوت باشد، اما نباید فریب تغییر چهره های نفاق را در میان منافقان خورد، بلکه با دقت روشن می شود که همه در یک سلسله صفات که قدر مشترک آنان محسوب می شود شری کند، لذا می گوید

((مردان منافق و زنان منافق همه از یک قماشند)) (المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض).

سپس به ذکر

پنج صفت از اوصاف آنان می پردازد:

اول و دوم :

((آنها مردم را به ((منکرات)) تشویق ، و از ((نیکیها)) باز می دارند)) (یاءمرون بالمنکر و ینهون عن المعروف).

یعنی درست بر عکس برنامه مؤ منان راستین که دائما از طریق ((امر به معروف)) و ((نهی از منکر)) در اصلاح جامعه و پیراستن آن از آلودگی و فساد کوشش دارند، منافقان دائما سعی می کنند که فساد همه جا را بگیرد، و معروف و نیکی از جامعه برچیده شود، تا بهتر بتوانند در چنان محیط آلودهای به اهداف شومشان برسند.

سوم :

آنها دست دهنده ندارند، بلکه دستهایشان را می بندند، نه در راه خدا انفاق می کنند، نه به کمک محرومان می شتابند، و نه خویشاوند و آشنا از کمک مالی آنها بهره می گیرند (و یقبضون ایدیهم).

روشن است آنها چون ایمان به آخرت و نتائج و پاداش ((انفاق)) ندارند، در بذل اموال سخت بخی لند، هر چند آنها برای رسیدن به اغراض شوم خود، اموال فراوانی خرج می کنند و یا به عنوان ریاکاری بذل و بخششی دارند، اما هرگز از روی اخلاص و برای خدا دست به چنین کاری نم یزنند.

چهارم :

تمام اعمال و گفتار و رفتارشان نشان می دهد که ((آنها خدا را فراموش کرده اند)) و نیز وضع زندگی آنها نشان می دهد که ((خدا هم آنها را از برکات و توفیقات و مواهب خود فراموش نموده)) یعنی با آنها معامله فراموشی کرده است و آثار این دو فراموشی در تمام زندگی آنان آشکار است (نسوا الله فنسیهم).

بدیهی است نسبت ((نسیان)) به خدا به معنی فراموشی

واقعی نیست ، بلکه

کنایه از این است که با آنها معامله شخص فراموشکار می کند، یعنی هیچگونه سهمی از رحمت و توفیق خود برای آنها قائل نمی شود.

این گونه تعبیر حتی در سخنان روزمره نیز دیده می شود که مثلاـ میگوئیم : چون تو وظیفه خود را فراموش کردی ، ما هم به هنگام پرداختن مزد و پاداش تو را فراموش خواهیم کرد، یعنی مزد و پاداشی به تو نخواهیم داد.

این معنی در روایات اهلبیت (علیهماالسلام) نیز کرارا وارد شده است <۸۱> . قابل توجه اینکه : موضوع نسیان پروردگار با فاء تفریع بر نسیان آنها عطف شده است ، یعنی فراموشکاری آنها نسبت به فرمان الهی و ذات پاک او اثرش این است که خدا هم آنها را از مواهب خویش محروم می سازد و این نتیجه عمل آنها است .

پنجم :

اینکه منافقان فاسقند و بیرون از دائره اطاعت فرمان خدا (ان المنافقین هم الفاسقون).

آنچه در آیه فوق درباره صفات مشترک منافقان گفته شد در هر عصر و زمانی دیده می شود. منافقان عصر ما با چهرههای جدیدی که به خود گرفتهاند، در اصول فوق همانند منافقان قرون پیشین هستند، هم تشویق به فساد می کنند، هم جلو کار نیک را می گیرند، هم بخیل و ممسکید، و هم خدا را در تمام زندگانیشان فراموش کرده اند، و هم قانونشکن و فاسقند. و عجیب اینکه با تمام این اوصاف ، مدعی ایمان به خدا و اعتقاد محکم و مبرم به مبانی دینی و اسلامی نیز هستند!

در آیه بعد، مجازات شدید و دردناک آنها، در این جمله کوتاه بیان شده است : ((خداوند

مردان و زنان منافق و همه کفار و افراد بی ایمان را وعده آتش جهنم داده)) (وعد الله المنافقین و المنافقات و الکفار نار جهنم).

همان آتش سوزانی که ((جاودانه در آن خواهند ماند)) (خالدین فیها) و ((همین یک مجازات که تمام انواع عذابها و کیفرها را در بر دارد برای آنها کافی است)) (هی حسبهم).

و به تعبیر دیگر آنها نیاز به هیچ مجازات دیگری ندارند، زیرا در دوزخ همه نوع عذاب جسمانی و روحانی وجود دارد.

و در پایان آیه اضافه کند: خداوند آنها را از رحمت خود دور ساخته و عذاب همیشگی نصیبشان نموده است (و لعنهم الله و لهم عذاب مقیم).

بلکه این دوری از خداوند، و بعد از پروردگار، خود بزرگترین عذاب و دردناکترین کیفر برای آنها محسوب می شود.

تکرار تاریخ و درس عبرت

آیه بعد برای بیدار ساختن این گروه از منافقان ، آینه تاریخ را پیش روی آنها می گذارد، و با مقایسه زندگی آنان با منافقان و گردنکشان پیشین ، عبرت انگیزترین درسها را به آنها می دهد، و می گوید: شما همانند منافقان پیشین هستید، و همان مسیر و برنامه و سرنوشت شوم را تعقیب می کنید (کالذین من قبلکم).

((همانها که از نظر نیرو از شما قویتر، و از نظر اموال و فرزندان از شما افزونتر بودند)) (کانوا اشد منکم قوه و اکثر اموالا و اولادا).

((آنها از نصیب و بهره خود در دنیا، در طریق شهوات و آلودگی و گناه و فساد و تبهکاری ، بهره گرفتند، شما منافقان این امت نیز از نصیب و بهره خود همان گونه که منافقان پیشین بهره گرفته بودند،

بهره بردارى كرديد))

(فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم)

((خلاق)) در لغت به معنى نصيب و بهره است ، و چنانكه راغب در

مفردات گويد: از ريشه ((خلق)) گرفته شده است (گويا به اين جهت كه انسان بهره هاى خود را متناسب خلق و خوى خود در اين جهان دريافت مى دارد).

سپس مى گويد: شما در كفر و نفاق و سخريه و استهزاء مؤ منان ، فرو رفتيد، همانگونه كه آنها در اين امور فرو رفتند (و خضتم كالذى خاضوا). <۸۲>

سرانجام پايان كار منافقان پيشين را براى هشدار به گروه منافقان معاصر پيامبر (صلى الله عليه و آله و سلم) و همه منافقان جهان ، با دو جمله بيان مى كند:

نخست اينكه : آنها كسانى هستند كه همه اعمالشان در دنيا و آخرت بر باد رفته و مى رود، و هيچ نتيجه مثبتى از آن عائدشان نمى گردد

(اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا و الاخره).

ديگر اينكه آنها زيانكاران حقيقى ، و خسران يافتگان واقعى هستند

(و اولئك هم الخاسرون).

آنها ممكن است استفاده هاى موقت و محدودى از اعمال نفاق آميز خود ببرند، ولى اگر درست بنگريم مى بينيم نه در زندگى اين دنيا از اين رهگذر طرفى مى بندند، و نه در جهان ديگر بهره اى دارند، همانگونه كه تاريخ اقوام پيشين اين واقعيت را روشن مى سازد كه چگونه نكبتهاى نفاق دامانشان را گرفت و آنها را به زوال و نابودى كشاند، و عاقبت شوم و شرشان روشنگر سرنوشت آنها در جهان ديگر است . هنگامى كه مى بينيم آنها با آنهمه امكانات ، و اموال و فرزندان

، به جائی

نرسیدند، و اعمالشان به خاطر بی ریشه بودن تحت تاثیر عامل نفاق همگی حبط و نابود شد، شما که در سطحی پائین تر از آنها از نظر قدرت و توانائی قرار دارید به طریق اولی به چنان سرنوشت شومی گرفتار خواهید شد.

بعد روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرده ، به عنوان استفهام انکاری چنین می گوید: آیا این گروه منافق از سرنوشت امتهای پیشین ، قوم نوح ، و عاد، و ثمود، و قوم ابراهیم ، و اصحاب مدین (قوم شعیب) و شهرهای ویران شده قوم لوط با خبر نشدند (الم یاتهم نبا الذین من قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و اصحاب مدین و المؤ تفکات). <۸۳>

این اقوام که روزگاری بخشهای مهمی از جهان را در اختیار داشتند، هر کدام بر اثر تبهکاری و طغیان و سرکشی ، و فرار از حق و عدالت ، و پرداختن به انواع ظلم و بیدادگری و فساد، به نوعی گرفتار کیفر الهی گشتند.

قوم نوح با امواج کوبنده طوفان و غرقاب ، و قوم عاد (قوم هود) به وسیله بادهای تند و وحشتزا، و قوم ثمود (قوم صالح) با زلزله های ویرانگر، و قوم ابراهیم با سلب انواع نعمتها، و اصحاب مدین (قوم شعیب) به وسیله ابر آتشبار، و قوم لوط با زیر و رو شدن شهرهای آنان همگی نابود شدند.

تنها جسمهای بیجان ، و استخوانهای پوسیده در زیر خاک ، و یا در میان امواج آب ، از آنان باقی ماند.

اینها ماجراهای تکان دهنده ای است که مطالعه

و بررسی آن هر انسانی را که کمترین احساس در قلب او باشد تکان می دهد.

هر چند خداوند آنها را هیچگاه از لطف خود محروم نساخت ، و پیامبرانشان

را با دلائل روشن برای هدایت آنان فرستاد (اتتهم رسلهم بالبینات).

ولی آنها به هیچیک از مواعظ و اندرزهای این مردان الهی گوش فرا ندادند و برای زحمات طاقتفرسایشان در راه روشنگری خلق خدا ارجی ننهادند.

بنابراین هرگز خداوند به آنها ستم نکرد، این خودشان بودند که به - خویشتن ستم روا داشتند! (فما کان الله لیظلمهم و لکن کانوا انفسهم یظلمون). نشانه های مؤ منان راستین در آیات گذشته علائم و جهات مشترک مردان و زنان منافق مطرح گردید که در پنج قسمت خلاصه می شد: امر به منکر نهی از معروف امساک و بخل فراموش کردن خدا و مخالفت فرمان پروردگار.

در آیات مورد بحث علائم و نشانه های مردان و زنان با ایمان بیان شده است ، که آنهم در پنج قسمت خلاصه می شود و درست نقطه مقابل یکایک صفات منافقان است .

آیه از اینجا شروع می شود که می فرماید: مردان و زنان با ایمان دوست و ولی و یار و یاور یکدیگرند (و المومنون و المومنات بعضهم اولیاء بعض).

جالب اینکه درباره منافقان کلمه اولیاء ذکر نشده بود، بلکه جمله بعضهم من بعض که دلیل بر وحدت هدف و هماهنگی صفات و کردار است ، به چشم می خورد، اشاره به اینکه منافقان هر چند در صف واحدی قرار دارند و گروههای مختلفشان در مشخصات و برنامه ها شریکند، روح مودت و ولایت در میان آنها وجود ندارد! و هرگاه منافع شخصی

آنان به خطر بیفتد حتی به دوستان خود خیانت خواهند کرد، به همین دلیل در آیه ۱۴ سوره حشر می خوانیم : تحسبهم جمیعا و قلوبهم شتی : آنها را متحد فکر می کنی در حالی که دلهایشان پراکنده است .

پس از بیان این اصل کلی به شرح جزئیات صفات مومنان می پردازد:

۱- نخست می گوید: آنها مردم را به نیکیها دعوت می کنند (یامرون بالمعروف).

۲- مردم را از زشتیها و بدیها و منکرات باز می دارند (و ینهون عن المنکر).

۳- آنها به عکس منافقان که خدا را فراموش کرده بودند نماز را بر پا می دارند و به یاد خدا هستند و با یاد و ذکر او، دل را روشن ، و عقل را بیدار و آگاه می دارند (و یقیمون الصلوه).

۴- آنها بر خلاف منافقان که افرادی ممسک و بخیل هستند بخشی از اموال خویش را در راه خدا، و حمایت خلق خدا، و به بازسازی جامعه انفاق می نمایند و زکوه اموال خویش را می پردازند (و یؤ تون الزکوه).

۵- منافقان فاسقند و سرکش ، و خارج از تحت فرمان حق ، اما مومنان اطاعت فرمان خدا و پیامبر او می کنند (و یطیعون الله و رسوله).

در پایان این آیه اشاره به نخستین امتیاز مومنان از نظر نتیجه و پاداش کرده ، می گوید: خداوند آنها را به زودی مشمول رحمت خویش می گرداند

(اولئک سیرحمهم الله).

کلمه رحمت که در اینجا ذکر شده مفهومی بسیار وسیع دارد که هر گونه خیر و برکت و سعادتی را در این جهان و جهان دیگر، در برمی گیرد، و این جمله

در حقیقت نقطه مقابل حال منافقان است که خداوند آنها را لعنت کرده ، و از رحمت خود دور ساخته است .

شـک نیست که وعـده رحمت به مومنان از طرف خداونـد، از هر نظر قطعی و اطمینان بخش است ، زیرا او هم قـدرت دارد، و هم حکیم است ، نه بدون علت وعده می دهد، و نه هنگامیکه وعده داد، از انجام آن عاجز می ماند.(ان الله عزیز حکیم).

آیه بعد قسمتی از این رحمت واسعه الهی را که شامل حال افراد با ایمان می شود و در دو جنبه مادی و معنوی شرح می دهد.

نخست می فرماید: خداوند به مردان و زنان با ایمان باغهائی از بهشت

وعده داده است که از زیر درختهای آن نهرها جریان دارد (وعد الله المومنین و المومنات جنات تجری من تحتها الانهار).

از ویژگیهای این نعمت بزرگ این است که زوال و فنا و جـدائی در آن راه نـدارد، و آنان جاودانه در آن میماننـد (خالـدین فیها).

دیگر از مواهب الهی به آنها این است که خداوند مسکنهای پاکیزه و منزلگاههای مرفه در قلب بهشت عدن در اختیار آنها می گذارد (و مساکن طیبه فی جنات عدن).

عدن در لغت به معنی اقامت و بقاء در یک مکان است ، و لذا به معدن که جایگاه بقای مواد خاصی است این کلمه اطلاق می شود، بنـابراین مفهوم عـدن بـا خلود شـباهت دارد، ولی از آنجا که در جمله قبل به مساله خلود اشاره شـده ، چنین اسـتفاده می شود که جنات عدن محل خاصی از بهشت پروردگار است که بر سایر باغهای بهشت امتیاز دارد.

در احادیث اسلامی و کلمات

مفسران این امتیاز به اشکال مختلف بیان شده است در حدیثی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین می خوانیم که فرمود: عدن دار الله التی لم ترها عین و لم یخطر علی قلب بشر، لا یسکنها غیر ثلاثه النبیین و الصدیقین و الشهداء: عدن آن خانه پروردگار است که هیچ چشمی آن را ندیده ، و به فکر کسی خطور نکرده و تنها سه گروه در آن ساکن می شوند: پیامبران ، صدیقان (آنها که پیامبران را تصدیق کردند و از آنها حمایت کردند) و شهیدان . <۸۴>

در کتاب خصال از رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین نقل شده : من سره ان یحیا حیاتی و یموت مماتی و یسکن جنتی التی واعدنی الله ربی ، جنات عدن ... فلیوال علی بن ابی طالب علیه السلام و ذریته علیهم السلام من بعده : کسی که دوست دارد حیاتش همچون من و مرگش نیز همانند من بوده

باشد، و در بهشتی که خداوند به من وعده داده در جنات عدن ساکن شود، باید علی بن ابی طالب (علیهالسلام) و فرزندان بعد از او را دوست دارد. <۸۵>

از این حدیث روشن می شود که جنات عدن باغهائی است از بهشت که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و جمعی از خاصان پیروان او در آنها مستقر خواهند شد.

این مضمون در حدیث دیگری از علی (علیه السلام) نیز نقل شده که جنات عدن جایگاه پیامبر اسلام است .

سپس اشاره به نعمت و پاداش معنوی آنها کرده می فرماید: رضایت و خشنودی خدا

که نصیب این مومنان راستین می شود از همه برتر و بزرگتر است (و رضوان من الله اکبر).

هیچکس نمی تواند آن لذت معنوی و احساس روحانی را که به یک انسان به خاطر توجه رضایت و خشنودی خدا از او، دست می دهد توصیف کند، و به گفته بعضی از مفسران حتی گوشه ای از این لذت روحانی از تمام بهشت ، و نعمتها و مواهب گوناگون و رنگارنگ و بی پایانش ، برتر و بالاتر است .

البته ما هیچیک از نعمتهای جهان دیگر را نمی توانیم در این قفس دنیا و زندگانی محدودش ، در فکر خود ترسیم کنیم ، تا چه رسد به این نعمت بزرگ روحانی و معنوی .

البته ترسیم ضعیفی از تفاوتهای معنوی و مادی را در این دنیا می توانیم در فکر خود مجسم کنیم مثلا لذتی که از دیدار یک دوست مهربان و بسیار صمیمی بعد از فراق و جدائی ، به ما دست می دهد، و یا احساس روحانی خاصی که از درک یک مسئله پیچیده علمی که ماهها یا سالها به دنبال آن بوده ایم برای ما حاصل می شود و یا جذبه روحانی نشاط انگیزی که در حالت یک عبادت خالص ، و مناجات آمیخته با حضور قلب ، به ما دست می دهد، با لذت هیچ غذا و طعام و مانند آن از لذتهای

مادی قابل مقایسه نیست .

در اینجا نیز روشن می شود که می گویند: قرآن به هنگام شرح پاداش مومنان و نیکوکاران تنها روی نعمتهای مادی تکیه کرده ، و از جذبه های معنوی در آن خبری نیست ، در اشتباهند، زیرا در

جمله بالاـ رضایت خدا که مخصوصا با لفظ نکره بیان شده اشاره به گوشه ای از خشنودی خداست ، از همه نعمتهای مادی بهشت برتر شمرده شده و این نشان می دهد که تا چه حد آن پاداش معنوی پر ارزش و گرانبهاست .

البته دلیل این برتری نیز روشن است زیرا روح در واقع به مانند گوهر است ، و جسم همچون صدف ، روح فرمانده است و جسم فرمانبر، تکامل روح هدف نهائی است ، و تکامل جسم وسیله است ، بهمین دلیل تمام شعاعهای روح از جسم وسیعتر و دامنه دارتر می باشد، و لذتهای روحی نیز قابل مقایسه با لذات جسمانی نیست همانگونه که آلام روحی بمراتب دردناکتر از آلام جسمانی است .

و در پایان آیه اشاره به تمام این نعمتهای مادی و معنوی کرده این پیروزی بزرگی است (ذلک هو الفوز العظیم). پیکار با کفار و منافقان

سرانجام در این آیه دستور به شدت عمل در برابر کفار و منافقان داده و می گوید: ای پیامبر! با کافران و منافقان جهاد کن (یا ایها النبی جاهد الکفار و المنافقین).

و در برابر آنها روش سخت و خشنی در پیشگیر (و اغلظ علیهم).

این مجازات آنها در دنیاست ، و در آخرت جایگاهشان دوزخ است که بدترین سرنوشت و جایگاه است (و ماواهم جهنم و بئس المصیر).

البته طرز جهاد در برابر کفار روشن است ، و آن جهاد همه جانبه ، و مخصوصا جهاد مسلحانه است ، ولی در طرز جهاد با منافقان بحث است ، زیرا مسلما پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با منافقان جهاد مسلحانه نداشت

، چه اینکه منافق کسی است که ظاهرا در صفوف مسلمین قرار دارد و بحکم ظاهر محکوم به تمام آثار اسلام است . هر چند در باطن کارشکنی می کند، چه بسا افرادی که می دانیم ایمان واقعی ندارند، ولی بخاطر اظهار اسلام نمی توانیم رفتار یک نامسلمان با آنها کنیم .

لذا همانگونه که از روایات اسلامی و گفتار مفسران استفاده می شود باید گفت : منظور از جهاد با منافقان انواع و اشکال دیگر مبارزه غیر از مبارزه مسلحانه است ، مانند مذمت و توبیخ و تهدید و رسوا ساختن آنها، و شاید جمله ((واغلظ علیهم)) اشاره به همین معنی باشد.

البته این احتمال در تفسیر آیه وجود دارد که منافقان مادام که وضعشان آشکار، و اسرار درونشان بر ملا نشده ، دارای احکام اسلامند، اما هنگامی که وضعشان مشخص شد به حکم کفار حربی خواهند بود، و در این حال نبرد مسلحانه نیز با آنها مجاز است .

ولی چیزی که این احتمال را تضعیف می کند، اینست که در این حالت اطلاق کلمه منافق بر آنها صحیح نیست ، بلکه در صف کفار حربی قرار خواهند گرفت ، زیرا همانطور که گفتیم منافق کسی است که ظاهرش اسلام و باطنش کفر باشد. درباره شاءن نزول این آیه روایات مختلفی نقل شده که هم آنها نشان

می دهد بعضی از منافقان ، مطالب زننده ای در باره اسلام و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) گفته بودند و پس از فاش شدن اسرارشان سوگند دروغ یاد کردند که چیزی نگفته اند و همچنین توطئه ای بر ضد پیامبر (صلی الله علیه و

آله و سلم) چیده بودند که خنثی گردید.

از جمله اینکه از منافقان بنام جلاس در ایام غزوه تبوک پس از شنیدن بعضی از خطبه های پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) شدیدا آن را انکار کرد و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را تکذیب نمود، و پس از بازگشت به مدینه شخصی بنام عامر بن قیس که این جریان را شنیده بود، خدمت پیامبر آمد و سخنان جلاس را بازگو کرد ولی هنگامی که خود او نزد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد موضوع را انکار نمود، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به هر دو دستور داد در مسجد در کنار منبر سوگند یاد کنند که دروغ نمی گویند هر دو سوگند یاد کردند، ولی عامر عرض کرد: خداوندا! آیه ای بر پیامبرت نازل کن و آن کس که راستگو است معرفی فرما!

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و مومنان آمین گفتند.

جبریل نازل شد و آیه فوق را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ابلاغ کرد، هنگامی که به جمله فان یتوبوا یک خیرا لهم رسید جلاس گفت : ای رسولخدا، پروردگار به من پیشنهاد توبه کرده است و من از گناه خود پشیمانم و توبه می کنم ، پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) توبه او را پذیرفت . و نیز همانگونه که در سابق اشاره کردیم نقل کرده اند که گروهی از منافقان تصمیم داشتند بهنگام بازگشت از جنگ تبوک ، در یکی از گردنه های

میان راه شتر پیامبر را رم دهند، تا حضرت از بالای کوه به دره پرت شود، ولی پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در پرتو وحی الهی از این ماجرا آگاه شد، و نقشه شوم آنها را نقش بر آب کرد، مهار ناقه را به دست عمار سپرد و حذیفه هم از پشت سر ناقه را می راند، تا مرکب کاملا در کنترل باشد، حتی به مردم دستور داد از راه دیگر بروند تا منافقان نتوانند در لابلای مردم پنهان شوند و نقشه خود را عملی کنند، و هنگامی که در آن تاریکی شب صدای آمدن عده ای را پشت سر خود در آن گردنه شنید،

به بعضی از همراهان دستور داد که فورا آنها را باز گردانند، آنها که حدود دوازده ، یا پانزده نفر بودند و قسمتی از صورت خود را پوشانیده بودند هنگامی که وضع را برای اجرای نقشه خود نامساعد دیدند متواری شدند، ولی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آنها را شناخت و نامهایشان را یک بیک برای بعضی از یارانش برشمرد. <۸۶>

ولی چنانکه خواهیم دید آیه اشاره به دو برنامه از منافقان می کند یکی گفتار نابجائی از آنها، و دیگری توطئه ای که خنثی شد و به این ترتیب به نظر می رسد که هر دو شان نزول تواءما صحیح باشند.

توطئه خطرناک

پیوند این آیه با آیات گذشته کاملا روشن است زیرا همه سخن از منافقان می گویند، منتهی در این آیه پرده از روی یکی دیگر از اعمال آنان برداشته شده و آن اینکه : هنگامی که می بینند اسرارشان فاش شده

واقعیات را انکار می کنند و حتی برای اثبات گفتار خود به قسمهای دروغین متوسل می شوند.

نخست می گوید منافقان سوگند یاد می کنند که چنان مطالبی را درباره پیامبر نگفته اند (یحلفون بالله ما قالوا)

در حالی که اینها به طور مسلم سخنان کفر آمیزی گفته اند (و لقد قالوا کلمه الکفر). و به این جهت پس از قبول و اظهار اسلام راه کفر را پیش گرفته اند (و کفروا بعد اسلامهم).

البته آنان از آغاز مسلمان نبودند که کافر شوند بلکه تنها اظهار اسلام می کردند، بنا بر این همین اسلام ظاهری و صوری را نیز با اظهار کفر در هم شکستند.

و از آن بالاتر آنها تصمیم خطرناکی داشتند که به آن نرسیدند

(و هموا بما لم ینالوا).

این تصمیم ممکن است اشاره به همان داستان توطئه برای نابودی پیامبر در لیله العقبه بوده باشد که شرح آن در شاءن نزول گذشت و یا اشاره به تمام کارها و فعالیتهائی است که برای به هم ریختن سازمان جامعه اسلامی ، و تولید فساد و نفاق و شکاف ، انجام می دادند، که هرگز به هدف نهائی منتهی نشد.

قابل توجه اینکه هوشیاری مسلمین در حوادث مختلف سبب می شد که منافقان و نقشه های آنها شناخته شوند مسلمانان همواره در کمین آنها بودند تا اگر سخنی از آنها بشنوند برای پیشگیری و اقدام لازم ، به پیامبر گزارش دهند، این بیداری و اقدام به موقع و به دنبال آن نزول آیات ، و تصدیق خداوند، موجب رسوائی منافقان و خنثی شدن توطئه های آنها می شد.

در جمله بعد برای اینکه زشتی و وقاحت فعالیتهای منافقان و نمک

نشناسی آنها کاملا آشکار شود اضافه می کند: آنها در واقع خلافی از پیامبر ندیده بودند و هیچ لطمه ای از ناحیه اسلام بر آنان وارد نشده بود، بلکه به عکس در پرتو حکومت اسلام به انواع نعمتهای مادی و معنوی رسیده بودند، بنابراین آنها در حقیقت انتقام نعمتهائی را می کشیدند که خداوند و پیامبر با فضل و کرم خود تا سرحد استغنا به آنها داده بودند (و ما نقموا الا ان اغناهم الله و رسوله من فضله). <۸۷>

شک نیست که بی نیاز ساختن و رفع احتیاجاتشان در پرتو فضل پروردگار و خدمات پیامبر چیزی نبود که بخواهد انتقام آن را بگیرند، بلکه جای حقشناسی و سپاسگزاری داشت ، اما این حق ناشناسان زشت سیرت خدمت و نعمت را با جنایت پاسخ گفتند. و این تعبیر زیبا و رسائی است که در بسیاری از گفته ها و نوشته ها

به کار می رود، مثل اینکه به کسی که سالها به او خدمت کرده ایم و بعد به ما خیانت می کند، می گوئیم : گناه ما فقط این بود که به تو پناه دادیم و از تو دفاع کردیم و حد اکثر محبت را نمودیم .

سپس آنچنان که سیره قرآن است راه بازگشت را به روی آنان گشوده ، می گوید: اگر آنان توبه کنند برای آنها بهتر است (فان یتوبوا یک خیرا لهم).

و این نشانه واقع بینی اسلام و اهتمام به امر تربیت ، و مبارزه با هر گونه سختگیری و شدت عمل نابجا است ، که حتی راه آشتی و توبه را به روی منافقانی که توطئه برای نابودی پیامبر

کردند و سخنان کفر آمیز و توهینهای زننده داشتند باز گذارده بلکه از آنها دعوت به توبه می کند.

این در حقیقت چهره واقعی اسلام است ولی چقدر بی انصافند آن کسانی که اسلام را با چنین چهرهای ، دین فشار و خشونت معرفی کرده اند.

آیا در دنیای امروز هیـچ حکومتی هر چند طرفدار نهایت نرمش بوده باشد در برابر توطئه گرانی که بر ضد او نقشه کشـیده اند حاضـر به چنین انعطاف و محبتی می باشـد؟ و همانطور که در شان نزول خواندیم یکی از مجریان اصـلی این برنامه های نفاق انگیز با شنیدن این سخن توبه کرد و پیامبر هم توبه او را پذیرفت .

در عین حال برای اینکه آنها این نرمش را دلیل بر ضـعف نگیرنـد، به آنها هشدار می دهد که اگر به روش خود ادامه دهند، و از توبه روی برگردانند خداوند در دنیا و آخرت آنان را به مجازات دردناکی کیفر خواهد داد (و ان لم یتولوا یعذبهم الله عذابا الیما فی الدنیا و الاخره).

و اگر می پندارند کسی در برابر مجازات الهی ممکن است به کمک آنان بشتابد سخت در اشتباهند، زیرا آنها در سراسر روی زمین نه ولی و سرپرستی خواهند داشت و نه یار و یاوری (و ما لهم فی الارض من ولی و لا نصیر).

البته مجازاتهـای آنها در آخرت روشن است ، اما عـذابهای دنیای آنها همان رسوائی و بی آبروئی و خواری و بـدبختی و مانند آن است . در میان مفسران معروف است که این آیات در باره یکی از انصار به نام ثعلبه بن حاطب نازل شده است ، او که مرد

فقیری بود و مرتب به مسجد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) می آمد اصرار داشت که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) دعا کند تا خداوند مال فراوانی به او بدهد!، پیغمبر به او فرمود: قلیل تؤ دی شکره خیر من کثیر لا تطیقه مقدار کمی که حقش را بتوانی ادا کنی ، بهتر از مقدار زیادی است که توانائی اداء حقش را نداشته باشی آیا بهتر نیست که توبه پیامبر خدا تاءسی جوئی و به زندگی ساده ای بسازی ، ولی ثعلبه دستبردار نبود، و سرانجام به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) عرض کرد به خدائی که ترا به حق فرستاده سوگند یاد می کنم ، اگر خداوند ثروتی به من عنایت کند تمام حقوق آنرا می پردازم ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) برای او دعا کرد.

چیزی نگذشت که طبق روایتی پسر عموی ثروتمندی داشت از دنیا رفت و ثروت سرشاری به او رسید، و طبق روایت دیگری گوسفندی خرید و بزودی زاد ولد کرد، آنچنان که نگاهداری آنها در مدینه ممکن نبود، ناچار به آبادیهای اطراف مدینه روی آورد و آنچنان مشغول و سر گرم زندگی مادی شد که در جماعت و حتی نماز جمعه نیز شرکت نمی کرد.

پس از مدتی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مامور جمع آوری زکات را نزد او فرستاد، تا زکات اموال او را بگیرد، ولی این مرد کم ظرفیت و تازه به نوا رسیده و بخیل ، از پرداخت حق الهی خودداری کرد، نه تنها خودداری کرد،

بلکه به اصل تشریع این حکم نیز اعتراض نمود و گفت : این حکم برادر جزیه است یعنی ما مسلمان شده ایم که از پرداخت جزیه معاف باشیم و با پرداخت زکات ، چه فرقی میان ما و غیر مسلمانان باقی می ماند؟!

در حالی که او نه مفهوم جزیه را فهمیده بود، و نه مفهوم زکات را، و یا فهمیده بود اما دنیا پرستی اجازه بیان حقیقت و اظهار حق به او نمی داد بهر حال هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) سخن او را شنید فرمود: یا ویح ثعلبه ! یا ویح ثعلبه ! وای بر ثعلبه ای وای بر ثعلبه ! و در این هنگام آیات فوق نازل شد.

شاءن نزولهای دیگری نیز برای آیات فوق نقل شده که کم و بیش با داستان ثعلبه مشابه است ، و از مجموع شاءن نزولهای فوق ، و مضمون آیات ، چنین استفاده می شود که شخص یا اشخاص مزبور در آغاز در صف منافقان نبودند، ولی به خاطر همین گونه اعمال به آنها پیوستند.

منافقان کم ظرفیتند

این آیات ، در حقیقت روی یکی دیگر از صفات زشت منافقان انگشت می گذارد و آن اینکه : به هنگام ضعف و ناتوانی و فقر و پریشانی ، چنان دم از ایمان می زنند که هیچکس باور نمی کند آنها روزی در صف منافقان قرار گیرند، و حتی شاید آنهائی را که دارای امکانات وسیع هستند مذمت می کنند که چرا از امکاناتشان به نفع مردم محروم استفاده نمی کنند؟

اما همینکه خودشان به نوائی برسند چنان دست و پای خود را گم کرده و

غرق دنیا پرستی می شوند که همه عهد و پیمانهای خویش را با خدا به دست فراموشی می سپارند، گویا به کلی تغییر شخصیت داده ، و درک و دید دیگری پیدا می کنند، و همین کم ظرفیتی که نتیجه اش دنیا پرستی و بخل و امساک و خود خواهی است روح نفاق را چنان در آنان متمرکز می سازد که راه بازگشت را به روی آنان می بندد! در آیه نخست می گوید: بعضی از منافقان کسانی هستند که با خدا پیمان

بسته اند که اگر از فضل و کرم خود به ما مرحمت کند قطعا به نیازمندان کمک می کنیم و از نیکوکاران خواهیم بود. (و منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن و لنکونن من الصالحین).

ولی این سخن را تنها زمانی می گفتند که دستشان از همه چیز تهی بود و به هنگامی که خداوند از فضل و رحمتش سرمایه هائی به آنان داد، بخل ورزیدند و سرپیچی کردند و روگردان شدند (فلما آتاهم من فضله بخلوا به و تولوا و هم معرضون).

این عمل و این پیمان شکنی و بخل نتیجه اش این شد که روح نفاق بطور مستمر و پایدار در دل آنان ریشه کند و تا روز قیامت و هنگامی که خدا را ملاقات می کنند ادامه یابد (فاعقبهم نفاقا فی قلوبهم الی یوم یلقونه)

این به خاطر آن است که از عهدی که با خدا بستند تخلف کردند، و به خاطر آن است که مرتبا دروغ می گفتند (بما اخلفوا الله ما وعدوه و بما کانوا یکذبون).

سرانجام آنها را با این جمله مورد سرزنش و

توبیخ قرار می دهد که آیا آنها نمی دانند خداوند اسرار درون آنها را می داند و سخنان آهسته و در گوشی آنان را می شنود، و خداوند از همه غیوب و پنهانیها با خبر است ؟! (الم یعلموا ان الله یعلم سرهم و نجواهم و ان الله علام الغیوب).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - از جمله فاعقبهم نفاقا فی قلوبهم به خوبی استفاده می شود که بسیاری از گناهان و صفات زشت ، و حتی کفر و نفاق ، علت و معلول یکدیگرند، زیرا جمله فوق با صراحت می گوید: بخل و پیمان شکنی آنها سبب شد که نفاق در دلهایشان ریشه دواند، و همین گونه است گناهان و کارهای خلاف دیگر، و لذا در بعضی از عبارات می خوانیم که گاهی گناهان بزرگ سبب می شود که انسان بی ایمان از دنیا برود.

۲ - منظور از یوم یلقونه که ضمیر آن به خداوند برمی گردد همان روز رستاخیز است ، زیرا تعبیر لقاء الله و مانند آن در قرآن معمولا ـ درباره قیامت آمده است ، درست است که با مرگ ، دوران عمل پایان می یابد، و پرونده کار نیک و بد بسته می شود، ولی آثار آنها همچنان در روح انسان تا قیامت بر قرار خواهد ماند.

البته این احتمال را هم داده اند که ضمیر یلقونه به بخل باز گردد، یعنی تا آن زمانی که نتیجه و کیفر بخل خویش را دریابند. همچنین احتمال داده شده است که منظور از ملاقات پروردگار لحظه مرگ باشد.

ولی همه اینها خلاف ظاهر آیه است ، و ظاهر همان است که گفتیم

(دربـاره اینکه منظـور از ملاقـات پروردگـار چیست ؟ در ذیـل آیه ۴۶ سوره بقره (جلـد اول صـفحه ۱۵۶) بحثی داریم به آن مراجعه فرمائید).

۳ - از آیـات فوق نیز اسـتفاده می شود که پیمان شـکنی و دروغ از صـفات منافقان است و آنها هسـتند که پیمان خود را که با تاکیدات فراوان با خدا

بسـته انـد زیر پا می گذارند، و حتی به پروردگار خویش دروغ می گویند حدیث معروفی که از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلم) نقل شـده نیز این حقیقت را تاکیـد می کند که فرمود: للمنافق ثلاث علامات ، اذا حدث کذب ، و اذا وعد اخلف ، و اذا ائتمن خان !: منافق سه نشانه دارد: به هنگام سـخن گفتن دروغ می گویـد، و به هنگامی که وعـده می دهـد تخلف می کند، و هرگاه امانتی به او بسپارند، در آن خیانت می نماید. <۸۸>

جـالب اینکه در داسـتان فـوق (داسـتان ثعلبه) هر سه نشـانه وجـود دارد، او هم دروغ گفت و هم پیمـان شـکنی کرد، و هم در اموالی که خداوند به عنوان امانت خویش به او سپرده بود خیانت نمود!

حـدیث فوق به صورت موکـدتری از امام صادق (علیه السـلام) از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) در کتاب کافی آمـده است ، آنجـا که می فرمایـد: ثلاث من کن فیه کـان منافقا و ان صام و صـلی و زعم انه مسـلم من اذا ائتمن خان ، و اذا حـدث کذب ، و اذا وعد اخلف !: سه چیز است در هر کس باشد منافق است ، هر چند روزه بگیرد و

نماز بخواند، و خود را مسلمان بداند: کسی که در امانت خیانت کند، و در سخن دروغ گوید، و به هنگام وعده تخلف جوید. <۸۹>

البته ممکن است به نـدرت گناهـان فوق از افراد بـا ایمـان صـادر شود و سـپس توبه کننـد، ولی اسـتمرار آن نشانه روح نفاق و منافقگری است .

۴ - این نکته نیز لازم به تـذکر است که آنچه در آیات فوق خوانـدیم یک بحث تاریخی و مربوط به زمان گذشـته نبود، بلکه بیان یک واقعیت اخلاقی و اجتماعی است که در هر عصر و زمان ، و در هر جامعه ای ، بدون استثناء، نمونه های فراوانی دارد.

اگر به اطراف خود نگاه کنیم (و حتی شایـد اگر به خودمان بنگریم !) نمونه ای از اعمال ثعلبه بن حاطب و طرز تفکر او را، در چهره هـای مختلف ، می یـابیم ، چه بسـیارند کسـانی که در شـرائط عادی یا به هنگامی که تنگدسـتند، در صف مومنان داغ و قرص و محکم قرار دارند، در همه جلسات مذهبی حاضـرند، پای هر پرچم اصـلاحی سینه می زنند، با هر منادی حق و عدالت هم صدا هستند، و برای کارهای نیک گریبان چاک می کنند، و در برابر هر فسادی فریاد می کشند.

ولی به هنگـامی که به اصـطلاح ، دری به تخته می خورد، به نوائی می رسـند پست و مقـامی پیـدا می کننـد، و سـری در میان سرها در می آورنـد، یک مرتبه تغییر چهره و بالاتر از آن تغییر ماهیت می دهنـد، آن شور و عشق سوزان نسـبت به خدا و دین در آنها فروکش می کند، دیگر در جلسات سازنده خبری

از آنان نیست ، در هیچ برنامه اصلاحی حضور ندارند، نه برای حق گریبان چاک می کنند و نه دیگر در برابر باطل فریاد می کشند!

قبلا که محلی از اعراب نداشتند و موقعیتی در اجتماع ، هزار گونه عهد و پیمان با خدا و خلق خدا بسته بودند، که اگر روزی امکاناتی پیدا کنند، چنین و چنان خواهند کرد، و حتی هزار گونه ایراد و انتقاد به متمکنان وظیفه نشناس داشتند، اما آن روز که وضعشان دگرگون شد تمام عهد و پیمانها را بدست فراموشی سپردند، و همه ایرادها و انتقادها همچون برف در تابستان آب شد.

آری این کم ظرفیتی یکی از نشانه های بارز منافقان است ، مگر نفاق چیزی جز دو چهره بودن و یا دوگانگی شخصیت هست ؟ تاریخچه زندگی اینگونه افراد بارزترین نمونه دوگانگی شخصیت است ، اصولا انسان با ظرفیت دو شخصیتی نمی شود.

شک نیست نفاق همچون ایمان دارای مراحل مختلف است . بعضی آنچنان

این خوی پلید در روحشان رسوخ کرده که در قلبشان اثری از ایمان به خدا باقی نمانده ، هر چند خود را در صف مومنان جا زده اند!

ولی گروهی دیگر با اینکه دارای ایمان ضعیفی هستند، و واقعا مسلمانند اعمالی را مرتکب می شوند که متناسب وضع منافقان است ، و رنگی از دوگانگی شخصیت دارد، آنکس که پیوسته دروغ می گوید ولی ظاهرش صدق و راستی است ، آیا دو چهره و منافق نیست ؟

کسی که ظاهرا امین است و به همین دلیل مورد اعتماد مردم می باشد که امانتهای خود را به او می سپارند، اما در واقع در آنها خیانت می کند، آیا

گرفتار دوگانگی شخصیت نمی باشد؟

همچنین آیا آنها که عهد و پیمان می بندند ولی هرگز پایبند به آن نیستند عملشان عمل منافقان محسوب نمی شود؟!

اتفاقا یکی از بزرگترین بلاهای اجتماعی و عوامل عقب ماندگی وجود همین گونه منافقان در جوامع انسانی است ، و اگر چشم بر هم نگذاریم و به خودمان دروغ نگوئیم چه بسیار می توانیم از این منافقان ثعلبه صفت در اطراف خود و در جوامع اسلامی بشمریم ، و عجب اینکه با اینهمه عیب و ننگ و دور افتادگی از روح تعلیمات اسلام باز گناه عقب افتادگی خود را به گردن اسلام می گذاریم ! روایات متعددی در شاءن نزول این آیات در کتب تفسیر و حدیث نقل شده ، که از مجموع آنها چنین استفاده می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) تصمیم داشت لشکر اسلام را برای مقابله با دشمن (احتمالا برای جنگ تبوک آماده سازد، و نیاز به گرفتن کمک از مردم داشت ، هنگامی که نظر خود را اظهار فرمود، کسانی که توانائی داشتند مقدار قابل ملاحظه ای به عنوان زکات یا کمک بلا عوض به ارتش اسلام خدمت کردند

ولی بعضی از کارگران کم درآمد مسلمان مانند ابوعقیل انصاری یا سالم بن عمیر انصاری با تحمل کار اضافی و کشیدن آب در شب و تهیه دو من خرما که یک من آن را برای خانواده خویش ذخیره کرد و یک من دیگر را خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آورد، کمک ظاهرا ناچیزی به این برنامه بزرگ اسلامی نمود.

ولی منافقان عیبجو به هر یک از این دو گروه

ایراد می گرفتند: کسانی را که زیاد پرداخته بودند، به عنوان ریاکار معرفی می کردند، و کسانی را که مقدار ظاهرا ناچیزی کمک نموده بودند به باد، مسخره و استهزاء می گرفتند که آیا لشکر اسلام نیاز به چنین کمکی دارد؟

آیات فوق نازل شد و شدیدا آنها را تهدید کرد و از عذاب خداوند بیم داد!.

کار شکنی منافقان .

در این آیات اشاره به یکی دیگر از صفات عمومی منافقان شده است که آنها افرادی لجوج ، بهانه جو، و ایرادگیر، و کارشکن هستند، هر کار مثبتی را، با وصله های نا مناسبی تحقیر کرده ، و بد جلوه می دهند. تا هم مردم را در انجام کارهای نیک دلسرد سازند، و هم تخم بدبینی و سوء ظن را در افکار بپاشند، و به این وسیله چرخهای فعالیتهای مفید و سازنده در اجتماع از کار بیفتد.

قرآن مجید شدیدا این روش غیر انسانی آنها را نکوهش می کند، و مسلمانان را از آن آگاه می سازد، تا تحت تاثیر اینگونه القائات سوء قرار نگیرند و هم منافقان بدانند که حنای آنان در جامعه اسلامی رنگی ندارد!

نخست می فرماید: آنها که به افراد نیکوکار مؤ منین در پرداختن صدقات و کمکهای صادقانه ، عیب می گیرند، و مخصوصا آنها که افراد با ایمان تنگدست را که دسترسی جز به کمکهای مختصر ندارند، مسخره می کنند، خداوند آنان را مسخره می کند، و عذاب دردناک در انتظار آنها است ! (الذین یلمزون المطوعین من المومنین فی الصدقات و الذین لا یجدون الا جهدهم فیسخرون منهم سخر الله منهم و لهم عذاب الیم)

یلمزون از ماده لمز (بر وزن طنز)

بـه معنی عیبجـوئی و مطـوعین از مـاده طـوع (بر وزن مـوج) به معنی اطـاعت است ، ولی معمولاـ این کلمه به افراد نیکوکـار و آنهائی که علاوه بر واجبات به مستحبات نیز عمل می کنند اطلاق می شود.

از آیه فوق استفاده می شود که منافقان از گروهی عیبجوئی می کردند، و گروهی را مسخره می نمودند، روشن است سخریه دربـاره کسـانی بوده که تنهـا قـادر به کمـک مختصـری به ارتش اسـلام بودنـد، و لابـد عیبجوئی مربوط به کسانی بوده که به عکس آنها کمکهای فراوانی داشتند، دومی را به عنوان ریاکاری و اولی را به عنوان کم کاری تخطئه می نمودند.

در آیه بعـد تاکیـد بیشتری روی مجـازات این گروه از منافقـان نموده و آخرین تهدیـد را ذکر می کنـد به این ترتیب که روی سخن را به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) نموده می گویـد: چه برای آنها اسـتغفار کنی و چه نکنی ، حتی اگر هفتاد بار برای آنها از خداوند طلب آمرزش نمائی هرگز خدا آنها را نمی بخشد (اسـتغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعین مره فلن یغفر الله لهم)

چرا که آنها خدا و پیامبرش را انکار کردند و راه کفر پیش گرفتند

و همین کفر آنها را به دره نفاق و آثار شوم آن افکند (ذلک بانهم کفروا بالله و رسوله).

و روشن است هـدایت خدا شامل حال کسانی می شود که در طریق حق طلبی گام برمی دارند و جویای حقیقتند، ولی خداوند افراد فاسق و گنهکار و منافق را هدایت نمی کند (و الله لا یهدی القوم الفاسقین ،

در اینجا به

چند نکته باید توجه کرد:

۱ - اهمیت به کیفیت کار است نه کمیت - این حقیقت به خوبی از آیات قرآن بدست می آید که اسلام در هیچ موردی روی کثرت مقدار عمل تکیه نکرده ، بلکه همه جا اهمیت به کیفیت عمل داده است ، و برای اخلاص و نیت پاک ، ارزش فوق العادهای قائل شده که آیات فوق نمونه ای از این منطق قرآن است .

همانگونه که دیدیم برای عمل مختصر کارگر مسلمانی که شبی را تا صبح نخوابیده ، و با قلبی پر از عشق به خدا، و اخلاص و احساس مسئولیت در برابر مشکلات جامعه اسلامی ، کار کرده و توانسته است با این بیدار خوابی یک من خرما به سپاه اسلام در لحظات حساس کمک کند، فوق العاده اهمیت قائل شده ، و کسانی را که اینگونه اعمال ظاهرا کوچک و واقعا بزرگ را تحقیر می کنند، شدیدا توبیخ و تهدید می کند، و می گوید مجازات دردناک در انتظار آنها است .

از این موضوع این حقیقت نیز روشن می شود که در یک جامعه سالم اسلامی به هنگام بروز مشکلات ، همه باید احساس مسئولیت کنند، نباید چشمها تنها به متمکنان دوخته شود، چرا که اسلام متعلق به همه است ، و همه باید در حفظ آن از جان و دل بکوشند.

مهم این است که هر کس از مقدار توانائی خود دریغ ندارد، سخن از بسیار

و کم نیست ، سخن از احساس مسئولیت و اخلاص است ،

قابل توجه اینکه در حدیثی می خوانیم که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) سؤ ال شد: ای

الصدقه افضل : کدام صدقه و کمک از همه برتر است پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) فرمود: جهد المقل یعنی مقدار توانائی افراد کم در آمد!

۲ - صفتی که در آیات فوق درباره منافقان عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) خواندیم - مانند سایر صفات آنان - اختصاصی به آن گروه و آن زمان ندارد، بلکه از صفات زشت همه منافقان در هر عصر و زمان است ، آنها با روح بدبینی خاصی که دارند سعی می کنند هر کار مثبتی را با وصله های ناجور از اثر بیندازند سعی می کنند هر نیکوکاری را به نوعی دلسرد کنند، و حتی با سخریه و استهزاء و کم اهمیت جلوه دادن خدمات بی آلایش افراد کم درآمد، شخصیت آنها را در هم بشکنند و تحقیر کنند، تا همه فعالیتهای مثبت در جامعه خاموش گردد و آنها به هدفهای شومشان نائل گردند.

ولی مسلمانان آگاه و بیدار، در هر عصر و زمان ، باید کاملا متوجه این نقشه شوم منافقان باشند، و درست بر عکس آن گام بردارند، یعنی از خدمتگزاران جامعه تشویق به عمل آورند، و برای خدمات ظاهرا کوچک توام با اخلاص ، ارج فراوان قائل شوند، تا کوچک و بزرگ به کار خود دلگرم و علاقمند گردند و نیز باید همگان را از این نقشه ویرانگر منافقان آگاه سازند تا دلسرد نشوند.

۳ - جمله سخر الله منهم (خداوند آنها را مسخره می کند) به این معنی نیست که خداوند اعمالی همانند آنان انجام میدهد، بلکه همانگونه که مفسران گفته اند: منظور این است که مجازات استهزا کنندگان

را به آنها خواهد داد، و یا آنچنان با آنها رفتار می کند که همچون استهزا شدگان تحقیر شوند!.

۴ - شکٔ نیست که عدد سبعین (هفتاد) در آیات فوق برای تکثیر است نه برای تعداد، به عبارت دیگر مفهوم آیه این است که هر قدر برای آنها استغفار کنی خداوند آنان را نمی بخشد، درست مانند اینکه کسی به دیگری می گوید: اگر صد بار هم اصرار کنی قبول نخواهم کرد، مفهوم این سخن آن نیست که اگر یکصد و یکبار اصرار کنی می پذیرم ، بلکه منظور این است که مطلقا نخواهم پذیرفت .

این گونه تعبیر در حقیقت برای تاکید مطلب است ، و لذا در سوره منافقان آیه ۶ همین موضوع به عنوان نفی مطلق ذکر شده است آنجا که می فرماید: سواء علیهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن یغفر الله لهم : تفاوت نمی کند چه برای آنها طلب آمرزش کنی یا نکنی خدا آنها را نخواهد بخشید.

شاهد دیگر این سخن ، علتی است که در ذیل آیه ذکر شده و آن اینکه آنها به خدا و پیامبرش کافر شده اند و خدا فاسقان را هدایت نمی کند روشن است که برای اینگونه افراد هیچ مقدار استغفار سبب نجات نخواهد شد.

ولی عجب اینکه در روایات متعددی که از طرق اهل تسنن نقل شده می خوانیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) بعد از نزول آیه فوق چنین فرمود: لازیدن فی الاستغفار لهم علی سبعین مره ! رجاء منه ان یغفر الله لهم ، فنزلت : سواء علیهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن یغفر الله لهم

: به خـدا سوگند بیش از هفتاد بار برای آنها اسـتغفار می کنم به این امید که خداوند آنها را بیامرزد، در این هنگام آیه (سوره منافقان) نازل شـد که خداونـد در آن می فرماید: تفاوت نمی کند چه برای آنها اسـتغفار کنی و چه نکنی ، هرگز خدا آنها را نمی آمرزد. <۹۰>

مفهوم روایات فوق این است که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) از عدد هفتاد در آیه مورد بحث تعداد فهمیده است و لذا فرموده من بیش از هفتاد بار برای آنها اسـتغفار می کنم ، در حالی که همانطور که گفتیم آیه مورد بحث مخصوصا با توجه به علتی که در ذیل آن آمـده به روشـنی به ما می فهمانـد که عـدد هفتاد برای تکثیر است و کنایه از نفی مطلق توام با تاکیـد می باشد.

بنابراین روایات فوق چون مخالف با قرآن است ابدا قابل قبول نیست بخصوص که اسناد آنها از نظر ما نیز معتبر نمی باشد.

تنها توجیهی که می توان برای روایات فوق کرد (هر چند خلاف ظاهر است) این است که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) قبل از نزول آیات فوق این جمله را می فرموده ، و هنگامی که آیات فوق نازل شد، از استغفار برای آنها صرف نظر فرمود.

روایت دیگری نیز در این بـاره نقـل شـده که ممکن است ریشه اصـلی روایـات فوق باشـد که به هنگام نقل به معنی دگرگون شده است ، و آن اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: لو علمت انه لو زدت علی السبعین مره غفر

لهم لفعلت یعنی اگر می دانستم که هرگاه بیش از هفتاد بار برای آنها استغفار کنم خداوند آنان را می بخشد چنین می کردم .

مفهوم این سخن (مخصوصا با توجه به کلمه لو که برای امتناع می باشد) این است که می دانم خدا آنها را نمی بخشد، ولی بقدری قلبم از عشق به هدایت بندگان خدا و نجاتشان آکنده است ، که اگر فرضا بیش از هفتاد بار استغفار باعث نجاتشان می شد چنین می کردم .

به هر حال مفهوم آیات فوق روشن است ، و هر حدیثی بر خلاف آنها باشد یا باید آنرا توجیه کرد و یا کنار گذاشت . باز هم کار شکنی منافقان

در این آیات نیز سخن همچنان پیرامون معرفی منافق ، وسیله اعمال و رفتار و افکار آنها است ، تا مسلمانان به روشنی این گروه را بشناسند و تحت تاثیر نقشه های شوم آنان قرار نگیرند.

نخست می فرماید آنها که در تبوک) از شرکت در جهاد تخلف جستند، و با عذرهای واهی در خانه های خود نشستند، و به گمان خود سلامت را بر خطرات میدان جنگ ترجیح دادند، از این عملی که بر ضد رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مرتکب شدند، خوشحالند (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله).

و از اینکه در راه خدا با مال و جان خود جهاد کنند و به افتخارات بزرگ مجاهدان نائل گردند کراهت داشتند (و کرهوا ان یجاهدوا باموالهم و انفسهم فی سبیل الله).

آنها به تخلف خودشان از شرکت در میدان جهاد قناعت نکردند، بلکه با وسوسه های شیطانی کوشش داشتند، دیگران را نیز دلسرد

یا منصرف سازند و به آنها گفتند: در این گرمای سوزان تابستان به سوی میدان نبرد حرکت نکنید

(و قالوا لا تنفروا فی الحر).

در حقیقت آنها می خواستند هم اراده مسلمانان را تضعیف کنند، و هم شریک های بیشتری برای جرمشان فراهم سازند.

سپس قرآن روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده و با لحن قاطع و کوبنده ای به آنها چنین پاسخ می گوید: به آنها بگو آتش سوزان دوزخ از این هم گرمتر و سوزانتر است اگر بفهمند! (قل نار جهنم اشد حرا لو کانوا یفقهون)

ولی افسوس که بر اثر ضعف ایمان ، و عدم درک کافی ، توجه ندارند که چه آتش سوزانی در انتظار آنها است آتشی که یک جرقه کوچکش از آتشهای دنیا سوزنده تر است .

دو آیه بعد اشاره به این می کند که آنها به گمان اینکه پیروزی بدست

آورده اند و با تخلف از جهاد و دلسرد کردن بعضی از مجاهدان به هدفی رسیده اند، قهقهه سر می دهند و بسیار می خندند، همانگونه که همه منافقان در هر عصر و زمان چنینند.

ولی قرآن به آنها اخطار می کند که باید کم بخندند و بسیار بگریند

(فلیضحکوا قلیلا و لیبکوا کثیرا).

گریه برای آینده تاریکی که در پیش دارند، گریه برای مجازاتهای دردناکی که در انتظار آنها است ، گریه به خاطر اینکه همه پلهای بازگشت را پشت سر خود ویران ساخته اند، و بالاخره گریه برای اینکه اینهمه استعداد و سرمایه عمر را از دست داده و رسوائی و تیره روزی و بدبختی برای خود خریده اند.

و در آخر آیه می فرماید: این

جزای اعمالی است که آنها انجام می دادند

(جزاء بما کانوا یکسبون).

از آنچه گفتیم روشن شد که منظور این است این گروه باید در این جهان کم بخندند و بیشتر گریه کنند، زیرا مجازاتهای دردناکی در پیش دارند که اگر از آن آگاه شوند بسیار گریه خواهند کرد و کمتر می خندند.

ولی گروهی از مفسران احتمال دیگری در معنی این جمله داده اند و آن اینکه : اینها هر قدر بخندند با توجه به عمر کوتاه دنیا خنده آنان کم خواهد بود، و در آخرت آنقدر باید گریه کنند که گریه های دنیا در برابر آن ناچیز است .

ولی تفسیر اول با ظاهر آیه و تعبیرات مشابه آن که در گفته ها و نوشته ها می آید سازگارتر است بخصوص اینکه لازمه تفسیر دوم این است که صیغه امر به معنی اخبار بوده باشد و این بر خلاف ظاهر است .

حدیث معروفی که بسیاری از مفسران از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده اند که

فرمود: لو تعلمون ما اعلم لضحکتم قلیلاـ و لبکیتم کثیرا: اگر آنچه را من (از کیفرهای هولناک قیامت) می دانم شما هم می دانستید، کم می خندیدید و بسیار گریه می کردید نیز شاهد معنی اول است (دقت کنید).

در آخرین آیه مورد بحث اشاره به یکی دیگر از روشهای حساب شده و خطرناک منافقان می کند و آن اینکه آنها به هنگامی که کار خلافی را آشکارا انجام می دهند برای تبرئه خود ظاهرا در مقام جبران برمی آیند و با این نوسانها و اعمال ضد و نقیض ، چهره اصلی خود را پنهان می

دارند.

آیه می گوید: هرگاه خداوند ترا به سوی گروهی از اینها بازگرداند و از تو اجازه بخواهند که در میدان جهاد دیگری شرکت کنند، به آنها بگو هیچگاه با من در هیچ میدان جهادی شرکت نخواهید کرد، و هرگز همراه من با دشمنی نخواهید جنگید! (فان رجعک الله الی طائفه منهم فاستاذنوک للخروج فقل لن تخرجوا معی ابدا و لن تقاتلوا معی عدوا)

یعنی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بایـد آنها را برای همیشه مایوس کند، و روشن سازد که به اصطلاح حنایشان دیگر رنگی نخواهد داشت و کسی فریبشان را نخواهد خورد، و این گونه دامها را چه بهتر که برچینند و به جای دیگری ببرند که در اینجا کسی دیگر به دامشان نخواهد افتاد!.

ذکر این نکته نیز لازم است که جمله طائفه منهم (گروهی از ایشان) نشان می دهد که همه آنان حاضر نبودند از این طریق وارد شوند و پیشنهاد شرکت در جهاد دیگری را عرضه بدارند، شاید به خاطر اینکه بعضی بقدری رسوا و شرمنده بودند که حتی حاضر به حضور در محضر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و چنین پیشنهادی نمی شدند.

سپس دلیل عدم قبول پیشنهاد آنها را چنین بیان می کند: شما برای

نخستین بار راضی شدید که از میدان جهاد کناره گیری کنید و در خانه ها بنشینید، هم اکنون نیز به متخلفان بپیوندید، و با آنها در خانه ها بنشینید، ((انکم رضیتم بالقعود اول مره فاقعدوا مع الخالفین)).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - شک نیست که اگر این گروه از منافقان پس از تخلف ، پشیمان

می شدنـد و توبه می کردنـد، و سـپس برای شسـتشوی گناه سابق خود پیشـنهاد در میـدانهای جهاد دیگر داشـتند، خـدا از آنها میپذیرفت ، و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) دست رد به سینه آنها نمی گذارد، بنا بر این معلوم می شود که این پیشنهاد نیز یکنوع شیطنت و کار منافقانه بوده است ، و به اصطلاح تاکتیکی بوده برای استتار چهره زشت خود و ادامه به اعمال سابق .

۲ - کلمه خالف به معنی متخلف است ، و اشاره به کسانی است که در میدان جهاد، با عذر و یا بدون عذر شرکت نداشتند.

بعضـی نیز گفته انـد که خالف به معنی مخالف است ، اشاره به اینکه شـما هم برویـد و با گروه مخالفان همصـدا شوید، و این کلمه را به معنی فاسد نیز تفسیر کرده اند، چه اینکه خلوف به معنی فساد و خالف به معنی فاسد در لغت آمده است .

این احتمـال نیز وجود دارد که همه معـانی بالا از این کلمه در آیه فوق اراده شـده باشـد چرا که گروه منافقان و دوسـتان آنان دارای تمام این صفات رذیله بوده اند.

۳ - باز تذکر این موضوع را لازم می دانیم که مسلمانان عصر ما نیز در

برابر منافقـان محیط خود که از روشـهای مشابهی با منافقان اعصار پیشـین اسـتفاده می کننـد، بایـد از همان برنامه محکم پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیروی کرده و یکبار که در دام آنان افتادند، دیگر فریب آنها را نخورند و به اشکهای تمساحانه آنها وقعی ننهند که مرد مسلمان هیچگاه دو بار در یک دام نمی افتد!

روش محکمتر در برابر منافقان .

پس از آنکه منافقان با تخلف صریح از شرکت در میدان جهاد پرده ها را دریدند و کارشان بر ملا شد، خداوند به پیامبرش دستور می دهد روش صریحتر و

محکمتری در برابر آنها اتخاذ کند تا برای همیشه فکر نفاق و منافقگری از مغزهای دیگران برچیده شود، و منافقان نیز بدانند در جامعه اسلامی محلی برای آنها وجود نخواهد داشت .

لذا می فرماید: بر هیچیک از آنها منافقان) که از دنیا می روند نماز مگزار! (و لا تصل علی احد منهم مات ابدا).

و هیچگاه در کنار قبر او برای طلب آمرزش و استغفار نایست (و لا تقم علی قبره).

در حقیقت این یکنوع مبارزه منفی ، و در عین حال موثر، در برابر گروه منافقان است ، زیرا به جهاتی که در گذشته گفتیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نمی توانست رسما دستور قتل آنها و پاکسازی محیط جامعه اسلامی را از این طریق صادر کند، ولی مبارزات منفی به حد کافی در بی اعتبار ساختن آنان ، و انزوا و طردشان از جامعه اسلامی ، اثر می گذارد.

زیرا می دانیم یک فرد مؤ من راستین ، هم در حال حیات و هم پس از مرگ محترم است ، به همین دلیل در برنامه های اسلامی دستور غسل و کفن و نماز و دفن او داده شده است که با احترام هر چه بیشتر، با تشریفات خاصی ، او را به خاک بسپارند، و حتی پس از دفن در کنار قبر او بیایند و برای گناهان و لغزشهای احتمالی او از خداوند طلب بخشش کنند.

عدم

انجام این مراسم درباره یک فرد به معنی طرد او از جامعه اسلامی است ، و اگر این طرد کننده ، شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده باشد، ضربه ای سخت و سنگین به حیثیت چنین فرد مطرودی وارد خواهد آمد، در حقیقت این یک برنامه مبارزه حساب شده در برابر گروه منافقان در آن زمان بود که امروز هم مسلمانان باید از روشهای مشابه آن استفاده کنند.

یعنی مادام که افراد اظهار اسلام می کنند و به ظواهر اسلام پای بندند باید

معامله یک مسلمان با آنها کرد هر چند باطنشان طور دیگری باشد ولی اگر پرده ها را دریدند و نفاق خود را ظاهر کردند باید با آنها همانند بیگانگان از اسلام رفتار نمود.

در پایان آیه بار دیگر دلیل این دستور را روشن می سازد و می فرماید: این حکم به خاطر آن است که آنها به خدا و پیامبرش کافر شدند (انهم کفروا بالله و رسوله).

و در حالی که فاسق و مخالف فرمان خدا بودند از دنیا رفتند نه از کرده خود پشیمان شدند و نه با آب توبه لکه های گناه را از دامان شستند (و ماتوا و هم فاسقون).

در اینجا ممکن بوده است سؤ الی برای مسلمانان مطرح شود که اگر منافقان براستی اینهمه از رحمت خدا دورند و باید مسلمانان هیچگونه ابراز محبت و علاقه در مورد آنان نکنند، پس چرا خداوند به آنها اینهمه محبت کرده و اینهمه مال و فرزند (نیروی اقتصادی و انسانی) را در اختیارشان قرار داده است .

خداوند در آیه بعد روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) کرده و پاسخ این سؤ ال را چنین می دهد اموال و فرزندانشان هیچگاه نباید مایه اعجاب تو شود (و لا تعجبك اموالهم و اولادهم).

چرا که به عکس آنچه مردم ظاهر بین خیال می کنند، این اموال و فرزندان نه تنها باعث خوشوقتی آنها نیست ، بلکه خداوند می خواهد آنانرا بوسیله اینها در دنیا مجازات کند، و با حال کفر جان بدهند (انما یرید الله ان یعذبهم بها فی الدنیا و تزهق انفسهم و هم کافرون).

این آیه که نظیر آنرا در همین سوره (آیه ۵۵) داشتیم اشاره به این

واقعیت می کند که امکانات اقتصادی و نیروهای انسانی در دست افراد ناصالح نه تنها سعادت آفرین نیست ، بلکه غالبا مایه دردسر و بلا و بدبختی است ، زیرا چنین اشخاصی نه اموال خود را به مورد مصرف می کنند، تا از آن بهره مفید و سازنده ای بگیرند، و نه فرزندان سر براه و با ایمان و تربیت یافته ای دارند که مایه روشنی چشم آنان و حل مشکلات زندگانیشان گردد، بلکه اموالشان غالبا در راه هوسهای کشنده و سرکش و تولید فساد، و تحکیم پایه های ظلم مصرف می گردد، و مایه غفلت آنها از خدا و مسائل اساسی زندگی است و فرزندانشان هم در خدمت ظالمان و فاسدان قرار می گیرند، و مبتلا به انواع انحرافهای اخلاقی می شوند، و سرانجام دردسر آفرین خواهند بود.

منتها برای کسانی که ثروت و نیروی انسانی را اصیل می پندارند و چگونگی مصرف آن ، برای آنها مطرح نیست ، زندگانی اینگونه اشخاص دورنمای دل - انگیزی دارد

اما اگر به متن زندگیشان نزدیکتر شویم و به این حقیقت نیز توجه کنیم که چگونگی بهره برداری از این امکانات مطرح است تصدیق خواهیم کرد که هرگز افراد خوشبختی نیستند.

در اینجا به دو نکته باید توجه کرد:

۱ - درباره شان نزول آیه نخست روایات متعددی وارد شده است ، که خالی از اختلاف نیست .

از بعض از این روایات استفاده می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هنگامی که عبد الله بن ابی (منافق مشهور) از دنیا رفت بر او نماز گزارد، و کنار قبر او ایستاد و دعا کرد، حتی پیراهن خود را به عنوان کفن بر او پوشانید، سپس آیه فوق نازل شد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از تکرار این کار نهی کرد.

در حالی که از بعضی دیگر از روایات برمی آید که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تصمیم

داشت نماز بر او بگزارد، جبرئیل نازل شد و این آیه را بر او خواند و او را از این کار باز داشت .

بعضی دیگر چنین می گویند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نه نماز بر او گزارد و نه تصمیم بر این کار داشت ، بلکه تنها پیراهن خود را برای تشویق قبیله عبد الله فرستاد، تا به عنوان کفن در تن او کنند و هنگامی که پرسیدند چرا چنین اقدامی فرمودید در حالی که او مرد بی ایمانی است ؟ گفت : پیراهن من باعث نجات او از عذاب الهی نخواهد شد، ولی من امیدوارم که به خاطر این عمل

گروه زیادی مسلمان شوند، و چنین نیز شد که پس از این جریان عده فراوانی از قبیله خزرج مسلمان گشتند.

از آنجا که این روایات با هم اختلاف فراوان دارد ما از ذکر آنها به عنوان یک شان نزول صرف نظر کردیم به خصوص اینکه طبق گفته بعضی از مفسران بزرگ مرگ عبد الله بن ابی در سنه ۹ هجری واقع شد در حالی که آیات فوق در حدود سال هشتم نازل شده است (المیزان جلد ۹ صفحه ۳۸۵).

ولی آنچه جای انکار نیست این است که از لحن آیه چنین برمی آید که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از نزول این آیه بر منافقان نماز می گزارد، و بر کنار قبر آنها توقف می کرد، چرا که آنها ظاهرا مسلمان بودند <۹۱> ولی پس از نزول این آیه

بطور قطع این برنامه برای همیشه تعطیل شد.

۲ - از آیه فوق همچنین استفاده می شود که ایستادن در کنار قبور مومنان و دعا برای آنها جایز است ، زیرا نهی در آیه مخصوص به منافقان است ، بنابراین مفهوم آیه این می شود که زیارت قبور مؤ منان یعنی ایستادن کنار قبرهای آنان و دعا کردن جایز است .

ولی آیه فوق درباره این موضوع که آیا می توان به قبور آنها توسل جست و به برکت آنان از خدا حاجتی تقاضا کرد؟ سکوت دارد، هر چند مجاز بودن این موضوع از نظر روایات اسلامی مسلم است . دون همتان و مومنان راستین

در این آیات باز سخن درباره منافقان است ، منتها زشتکاریهای آنان با

اعمال نیک مؤ منان راستین در اینجا مقایسه شده است

، و با این مقایسه انحراف و بیچارگی آنان روشنتر می شود.

در آیه نخست می گوید: هنگامی که سوره ای درباره جهاد نازل می شود و از مردم دعوت که به خدا ایمان بیاورند (یعنی بر ایمان خود ثابت قدم بمانند و آنرا تقویت نمایند) و همراه پیامبر خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در راه او جهاد کنند، در این هنگام منافقان قدرتمند که توانائی کافی از نظر جسمی و مالی برای شرکت در میدان جنگ دارند از تو اجازه می خواهند که در میدان جهاد شرکت نکنند و می گویند بگذار ما با قاعدین (آنها که از جهاد معذورند) باشیم (و اذا انزلت سوره ان آمنوا بالله و جاهدوا مع رسوله استاذنک اولوا الطول منهم و قالوا ذرنا نکن مع القاعدین).

طول (بر وزن قول) به معنی امکانات و توانائی مالی آمده است ، بنابراین اولوا الطول به معنی کسانی است که دارای قدرت مادی کافی برای حضور در میدان جنگ هستند، و با این حال مایل بوده اند در صف افراد ناتوان یعنی آنها که از نظر جسمی یا مالی توانائی جهاد نداشته اند، بمانند.

اصل این کلمه از طول (بر وزن پول) که ضد عرض است گرفته شده و تناسب این دو معنی با یکدیگر روشن است ، زیرا توانائی مالی و جسمی یکنوع کشش و ادامه و طول قدرت را می رساند.

در آیه بعد قرآن آنها را با این جمله مورد ملامت و مذمت قرار می دهد که آنها راضی شدند با متخلفان باقی بمانند (رضوا بان یکونوا مع الخوالف) همانطور که سابقا نیز اشاره

کردیم خوالف جمع خالفه از ماده خلف به معنی پشت سر است ، به همین جهت به زنان که به هنگام رفتن مردان به خارج از منزل ، در منزل باقی می مانند خالفه گفته می شود، و در آیه مورد

بحث منظور از خوالف تمام کسانی است که به نحوی از شرکت در میدان جنگ معذور بودند اعم از زنان و یا پیران و یا بیماران و کودکان .

بعضی از احادیث که در تفسیر آیه وارد شده نیز به این موضوع اشاره کرده است .

بعدا اضافه می کند که اینها بر اثر گناه و نفاق به مرحله ای رسیده اند که بر قلبهایشان مهر زده شده ، به همین دلیل چیزی نمی فهمند (و طبع علی قلوبهم فهم لا یفقهون).

در آغاز سوره بقره درباره معنی مهر نهادن بر قلب سخن گفتیم . <۹۲>

در آیه بعد از گروهی که در نقطه مقابل این دسته قرار دارند و صفات و روحیات آنها، و همچنین سرانجام کارشان درست به عکس آنها است ، سخن به میان آمده آیه چنین می گوید: اما پیامبر و آنها که با او ایمان آوردند با اموال و جانهای خود در راه خدا جهاد کردند (لکن الرسول و الذین آمنوا معه جاهدوا باموالهم و انفسهم).

و سرانجام کارشان این شد که انواع نیکیها و سعادتها و پیروزیها و خیرات مادی و معنوی در این جهان و جهان دیگر نصیبشان است (و اولئک لهم الخیرات) و گروه رستگاران همینها هستند (و اولئک هم المفلحون).

کلمه الخیرات به اصطلاح صیغه جمع توام با الف و لام است ، و عمومیت از آن

استفاده می شود، تعبیر جامعی است که هر گونه موفقیت و پیروزی و موهبت و خیری را اعم از مادی و معنوی شامل می گردد.

تعبیرات این دو جمله طبق قواعدی که در علم معانی بیان آمده است همگی دلیل بر انحصار است ، یعنی تعبیرات فوق نشان می دهد که رستگاران

تنها این گروهند و همچنین کسانی که استحقاق هر گونه خیر و سعادتی را دارند تنها این دسته اند، همانها که با تمام وجود و امکاناتشان جهاد می کنند.

از این آیه به خوبی استفاده می شود که اگر ایمان و جهاد توام گردد هر گونه خیر و برکتی را با خود همراه خواهد داشت ، و جز در سایه این دو، نه راهی به سوی فلاح و رستگاری است ، و نه نصیبی از خیرات و برکات مادی و معنوی .

این نکته نیز شایان توجه است که از مقابله صفات این دو گروه با هم چنین استفاده می شود که منافقان به خاطر فقدان ایمان ، و آلودگی فوق العاده به گناه ، افرادی نادان و بی خبرند، و به همین جهت از علو همت که زائیده فهم و شعور و آگاهی است محرومند، آنها راضیند که با بیماران و کودکان بمانند ولی از شرکت در میدان جهاد با آنهمه افتخاراتش ابا دارند.

اما در مقابل ، افراد با ایمان آنچنان روشن بینی و فهم و درک و علو همت دارند که تنها راه پیروزی بر مشکلات را جهاد، آنهم با تمام امکاناتشان ، یافته اند. این همان درس بزرگی است که قرآن در بسیاری از آیاتش به ما داده و باز هم از آن غافلیم

.

در آخرین آیه مورد بحث به قسمتی از پاداشهای اخروی این گروه اشاره کرده ، می گوید: خداوند باغهائی از بهشت برای آنان فراهم ساخته که از زیر درختانش نهرها جریان دارد (اعد الله لهم جنات تجری من تحتها الانهار).

و تاکید می کند: این نعمت و موهبت عاریتی و فناپذیر نیست بلکه جاودانه در آن می مانند (خالدین فیها).

و این پیروزی بزرگی است (ذلک الفوز العظیم).

تعبیر به اعد الله لهم (خدا برای آنها آماده ساخته) نشانه اهمیت موضوع

و احترامی است که خدا برای این گروه قائل است که از پیش این مواهب را برای آنان آماده کرده است . در این آیه به تناسب بحثهای گذشته ، پیرامون منافقان بهانه جو و عذر تراش اشاره به وضع دو گروه از تخلف کنندگان از جهاد شده است : نخست آن دسته که واقعا معذور بوده اند.

و دیگر گروهی که بدون عذر و به عنوان سرکشی و عصیان سر از انجام این وظیفه بزرگ باز زدند.

نخست می گوید: گروهی از اعراب بادیه نشین که از شرکت در میدان جهاد معذور بودند نزد تو آمده اند تا به آنها اجازه داده شود و معاف گردند

(و جاء المعذرون من الاعراب لیؤ ذن لهم).

و در مقابل ، کسانی که به خدا و پیامبر دروغ گفتند، بدون هیچ عذری در خانه خود نشستند و به میدان نرفتند (و قعد الذین کذبوا الله و رسوله).

در پایان آیه ، گروه دوم را شدیدا تهدید کرده ، می گوید: به زودی آن

دسته از ایشان که کافر شدند گرفتار عذاب دردناکی خواهند شد سیصیب الذین کفروا منهم عذاب الیم).

آنچه در

تفسیر آیه فوق گفتیم همان چیزی است که با قرائن موجود در آیه سازگارتر است ، زیرا از یکسو می بینیم که این دو گروه در برابر یکدیگر قرار داده شده اند، و از سوی دیگر کلمه منهم نشان میدهد که تمام این دو گروه کافر نبودند، از مجموع این دو قرینه استفاده می شود که معذرون معذوران حقیقی بوده اند.

ولی در برابر این تفسیر دو تفسیر دیگر نیز گفته شده .

نخست اینکه : منظور از معذرون کسانی است که عذرهای واهی و دروغین برای فرار از جهاد می تراشند، و منظور از گروه دوم آنهائی است که حتی زحمت عذرتراشی به خود نمی دهند، و صریحا از اطاعت فرمان خدا در باره جهاد سرباز میزنند.

دوم اینکه معذرون همه گروههائی را شامل می شود که با اظهار عذر اعم از اینکه راست باشد یا دروغ از شرکت در جهاد خودداری می کنند.

ولی قرائن نشان می دهد که معذرون همان معذوران واقعی هستند. در مورد آیه اول چنین نقل شده که یکی از یاران با اخلاص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد: ای پیامبر خدا! من پیر مردی نابینا و ناتوانم ، حتی کسی که دست مرا بگیرد و به میدان جهاد بیاورد، ندارم ، آیا اگر در جهاد شرکت نکنم معذورم ؟ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سکوت کرد، سپس آیه نخست نازل شد و به اینگونه افراد اجازه داد.

از این شان نزول چنین استفاده می شود که حتی نابینایان به خود اجازه نمی دادند که بدون اطلاع پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) از شركت در جهاد سر باز زنند، و به اين احتمال كه شايد وجودشان با همين حالت براى تشويق مجاهدان و يا حداقل سياهى لشكر، مفيد واقع شود از پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) كسب تكليف مى كردند.

در مورد آيه دوم نيز در روايات مى خوانيم كه هفت نفر از فقراى انصار خدمت پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) رسيدند و تقاضا كردند وسيله اى براى شركت در جهاد در اختيارشان گذارده شود، اما چون پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) وسيله اى در اختيار نداشت ، جواب منفى به آنها داد، آنها با چشمهاى پر از اشك از خدمتش خارج شدند و بعدا بنام بكائون مشهور گشتند.

معذورانى كه از عشق جهاد اشك مى ريختند!

در اين آيات براى روشن ساختن وضع همه گروهها از نظر معذور بودن يا نبودن در زمينه شركت در جهاد تقسيم بندى مشخصى شده است ، و اشاره به

پنج گروه گرديده كه چهار گروهشان واقعا معذورند، و يك گروه منافقند و غير معذور!

در آيه نخست مى گويد: كسانى كه ضعيف و ناتوان هستند بر اثر پيرى و يا نقص اعضاء همچون فقدان بينائى) همچنين بيماران و آنها كه وسيله لازم براى شركت در ميدان جهاد در اختيار ندارند بر آنها ايرادى نيست كه در اين برنامه واجب اسلامى شركت نكنند (ليس على الضعفاء و لا على المرضى و لا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج)

اين سه گروه در هر قانونى معافند، و عقل و منطق نيز معاف بودن آنها را امضاء مى كند، و مسلم است كه

قوانین اسلامی در هیچ مورد از منطق و عقل جدا نیست .

کلمه حرج در اصل به معنی مرکز اجتماع چیزی است ، و از آنجا که اجتماع و انبوه جمعیت توام با تنگی و ضیق مکان و کمبود جا است ، این کلمه به معنی ضیق و تنگی و ناراحتی و مسئولیت و تکلیف آمده است ، و در آیه مورد بحث به معنی اخیر یعنی مسئولیت و تکلیف می باشد.

سپس یک شرط مهم برای حکم معافی آنها بیان کرده ، می گوید این در صورتی است که آنها از هر گونه خیر خواهی مخلصانه درباره خدا و پیامبرش دریغ ندارند (اذا نصحوا لله و رسوله)

یعنی گر چه آنها توانائی گرفتن سلاح بدست و شرکت در میدان نبرد ندارند ولی این توانائی را دارند که با سخن و طرز رفتار خود مجاهدان را تشویق کنند و مبارزان را دلگرم سازند، و روحیه آنها را با شمردن ثمرات جهاد تقویت کنند و به عکس تا آنجا که توانائی دارند در تضعیف روحیه دشمن و فراهم آوردن مقدمات شکست آنها کوتاهی نورزند، زیرا کلمه نصح که در اصل به معنی اخلاص است کلمه جامعی است که هر گونه خیر خواهی و اقدام مخلصانه را

شامل می شود، و چون مساله جهاد مطرح است ناظر به کوششها و تلاشهائی است که در این زمینه صورت می گیرد.

بعدا برای بیان دلیل این موضوع می فرماید: اینگونه افراد مردان نیکو کاری هستند و برای نیکوکاران هیچ راه ملامت و سرزنش و مجازات و مؤ اخذه وجود ندارد

(ما علی المحسنین من سبیل).

و در پایان آیه خدا را با دو صفت

از اوصاف بزرگش به عنوان دلیل دیگری بر معاف بودن این گروههای سه گانه توصیف می کند و می گوید: خداوند غفور و رحیم است (و الله غفور رحیم).

غفور از ماده غفران به معنی مستور ساختن و پوشیدن است ، یعنی خداوند به مقتضای این صفت ، پرده بر کار افراد معذور و ناتوان می اندازد و عذرشان را می پذیرد، و رحیم بودن خدا اقتضاکه تکلیف شاق و مشکل بر کسی ننهد و او را معاف دارد، اگر این گروهها مجبور به حضور در میدان بودند با غفوریت و رحیمیت خداوند سازگار نبود، یعنی خداوند غفور و رحیم حتما آنها را معاف خواهد داشت .

از پاره ای از روایات که مفسران در ذیل آیه نقل کرده اند چنین استفاده می شود که گروههای معذور نه تنها از تکلیف معافند و از مجازات بر کنار ، بلکه به مقدار اشتیاقشان به شرکت در میدان جهاد در پاداشها و افتخارات مجاهدان شریکند، چنانکه در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم :

هنگامی که از غزوه تبوك بازگشت و به نزدیکی مدینه رسید فرمود: شما در این شهر مردانی را پشت سر گذاشتید که در تمام مسیر با شما بودند!، هر گامی که برداشتید، و هر مالی که در این راه انفاق کردید، و هر سرزمینی را که پیمودید با شما همراهی داشتند!

عرض کردند: ای رسولخدا چگونه با ما بودند با اینکه در مدینه ماندند؟

فرمود: به این دلیل که آنها به خاطر عذر نتوانستند در جهاد شرکت کنند اما قلبشان با ما بود). <۹۳>

سپس به گروه چهارمی اشاره می

کند که آنها نیز از شرکت در جهاد معاف شدند، و می گوید: همچنین بر آن گروه ایراد نیست که وقتی نزد تو آمدند که مرکبی برای شرکت در میدان جهاد در اختیارشان بگذاری ، گفتی مرکبی در اختیار ندارم که شما را بر آن سوار کنم ، ناچار از نزد تو خارج شدند در حالی که چشمهایشان اشکبار بود و این اشک به خاطر اندوهی بود که از نداشتن وسیله برای انفاق در راه خدا سر چشمه می گرفت (و لا علی الذین اذا ما اتوک لتحملهم قلت لا اجد ما احملکم علیه تولوا و اعینهم تفیض من الدمع حزنا الا یجدوا ما ینفقون).

تفیض از ماده فیضان به معنی ریزش بر اثر پر شدن است هنگامی که انسان ناراحت می شود اگر ناراحتی زیاد شدید نباشد چشمها پر از اشک می شود بی آنکه جریان یابد، اما هنگامی که ناراحتی به مرحله شدید رسید اشکها جاری می شود.

این نشان می دهد که این گروه از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بقدری شیفته و دلباخته و عاشق جهاد بودند، که نه تنها از معاف شدن خوشحال نشدند، بلکه همچون کسی که بهترین عزیزانش را از دست داده است ، در غم این محرومیت اشک می ریختند.

البته شک نیست که این گروه چهارم از گروه سوم که در آیه قبل ذکر شد جدا نیستند، ولی به خاطر امتیاز خاصی که بر آنها دارند، و نیز به خاطر قدردانی از این گروه ، بطور مستقل ضمن یک آیه وضع حالشان مجسم شده است

ویژگی آنها در این بود که :

اولا به این

قناعت نکردند که خودشان وسائل لازم برای شرکت در جهاد ندارند، بلکه نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و با اصرار از او مطالبه مرکب کردند.

ثانیا هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها جواب منفی داد نه تنها از معاف گشتن شادمان نشدند، بلکه فوق العاده منقلب و ناراحت و اندوهناک گشتند، به خاطر این دو جهت خداوند آنها را بطور مشخص و جداگانه بیان کرده است .

در آخرین آیه ، حال گروه پنجم را شرح میدهد یعنی آنها که به هیچوجه در پیشگاه خدا معذور نبوده و نخواهند بود، و می فرماید: راه مواخذه و مجازات تنها به روی کسانی گشوده است که از تو اجازه می خواهند در جهاد شرکت نکنند در حالی که امکانات کافی و وسائل لازم برای این کار در اختیار دارند و کاملا بی نیازند

(انما السبیل علی الذین یستاذنونک و هم اغنیاء).

سپس اضافه می کند: این ننگ برای آنها بس است که راضی شدند با افراد ناتوان و بیمار و معلول در مدینه بمانند و از افتخار شرکت در جهاد محروم گردند (رضوا بان یکونوا مع الخوالف).

و این کیفر نیز آنها را بس که خداوند قدرت تفکر و ادراک را از آنها به خاطر اعمال زشتشان گرفته و بر دلهایشان مهر نهاده و به همین دلیل چیزی نمی دانند (و طبع الله علی قلوبهم فهم لا یعلمون).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - از این آیات به خوبی روحیه قوی و عالی سربازان اسلام روشن می شود که چگونه عشق به جهاد و

شهادت دلهای آنها را گرم نگاه می داشت که این افتخار را بر هر افتخار دیگری مقدم می داشتند، و از همین جا یکی از عوامل

مهم پیشرفت سریع اسلام در آن روز و عقب ماندگی امروز ما روشن می شود.

ما چگونه می توانیم انتظار داشته باشیم کسانی که به هنگام معاف شدن از شرکت در جهاد همچون ابر بهاری اشک می ریختند با آنها که با هزار و یک بهانه می خواهند از صف مجاهدان خارج شوند یکسان باشند ؟!.

اگر آن روح ایمان و آن عشق به جهاد و آن افتخار کردن به شهادت امروز هم در میان ما مسلمانان زنده شود پیروزی و پیشرفت همانگونه است که در آغاز اسلام بود.

بدبختی اینجاست که ما اسلام را یک پوشش سطحی و ظاهری برای خود قرار داده ایم بی آنکه در اعماق وجودمان نفوذ کند، و باز هم توقع داریم بر جای مسلمانان نخستین تکیه زنیم !.

۲ - از آیات گذشته این موضوع نیز استفاده شد که هیچکس به طور کلی از همکاری با مجاهدان راه خدا، معاف نیست ، حتی آنها که بیمارند و نابینا و طبعا قادر به برداشتن اسلحه و شرکت در میدان نبرد نیستند، ولی با زبان و تبلیغ و اعمال خود می توانند مشوق مجاهدان و پشتیبان برنامه های آنها باشند، آنها نیز باید این رسالت خود را فراموش نکنند و به کلی از برنامه ها کنار نروند. در حقیقت جهاد مراحلی دارد و معذور بودن از یک مرحله آن دلیل بر معذور بودن از مراحل دیگر نیست .

۳ - جمله ما علی المحسنین من سبیل (راهی برای مؤ اخذه نیکوکاران

وجود نـدارد) در مبـاحث فقهی سـر چشـمه قانون وسـیعی شـده است ، و از آن احکام فراوانی اسـتفاده کرده انـد، مثلا هر گاه امانتی در دست شخص امینی بدون هیچگونه افراط و تفریط تلف شود، چنین شخصی نباید ضامن باشد، و از جمله دلائلی که

بر آن اقـامه می کننـد آیه فوق است ، زیرا او محسن و نیکوکـار است و مرتکب عمـل خلافی نشـده ، به همین دلیل اگر او را مسئول و ضامن بدانیم ، مفهومش این است که نیکوکاران را نیز می توان مؤ اخذه کرد.

البته شـک نیست که آیه فوق در مورد مجاهـدان است ، ولی می دانیم که مورد یـک آیه ، از عمومیت حکم نمی کاهـد، و به تعبیر دیگر مورد هرگز مخصـص نیست . بعضی از مفسران می گویند این آیات درباره گروهی از منافقان که تعدادشان بالغ بر هشـتاد نفر می شد نازل گردید زیرا به هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از تبوک بازگشت دستور داد هیچکس با آنها مجالست نکنـد و سـخن نگویـد و آنها که خود را در فشار شدیـد اجتماعی دیدند در مقام عذر خواهی برآمدند، آیات فوق نازل شد و وضع آنها را مشخص ساخت .

به عذرها و سوگندهای دروغینشان اعتنا نکنید

این سلسله از آیات همچنان پیرامون اعمال شیطانی منافقان سخن می گوید، و پرده از روی کارهایشان ، یکی پس از دیگری ، برمی دارد، و به مسلمانان هشدار می دهد فریب اعمال ریاکارانه و سخنان ظاهرا دلپذیر آنها را نخورند.

در آیه نخست می گوید: هنگامی که شما (از جنگ تبوک) به مدینه باز می گردید،

منافقان به سراغ شما می آیند و عذر خواهی می کنند یعتذرون الیکم اذا رجعتم الیهم).

از تعبیر یعتذرون که فعل مضارع است چنین برمی آید که قبلاـ خداوند پیامبر و مسلمانان را از این موضوع آگاه کرد که منافقان دروغگو، به عنوان عذر خواهی ، به زودی نزد آنها خواهند آمد لذا طرز پاسخگوئی آنها را نیز به مسلمانان تعلیم داد.

در اینجا روی سخن را به پیامبرش به عنوان رهبر مسلمین کرده ، می گوید: به منافقان بگو عذر خواهی مکنید، ما هرگز به سخنان شما ایمان نخواهیم آورد

(قل لا تعتذروا لن نؤ من لکم).

چرا که خداوند ما را از اخبار شما آگاه ساخته بنابراین ما از نقشه های شیطانی شما به خوبی باخبریم ! (قد نبانا الله من اخبارکم).

ولی در عین حال راه بازگشت و توبه ، به سوی شما باز است ، و به زودی خداوند و پیامبرش اعمال شما را می بینند (و سیری الله عملکم و رسوله)

این احتمال نیز در تفسیر آیه داده شده است که منظور از این جمله مساله توبه نیست ، بلکه هدف آنست که در آینده نیز خداوند و پیامبرش (طبق وحی الهی) از اعمال و نقشه های شما آگاه می شود و آنها را نقشه بر آب خواهد کرد، بنابراین نه امروز از دست شما کاری ساخته است و نه فردا!.

ولی تفسیر اول با ظاهر آیه سازگارتر است .

ضمنا توجه داشته باشید که درباره این جمله و مساله عرضه داشتن همه اعمال امت بر پیامبرش (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بحث مشروحی داریم که در ذیل آیه ۱۰۵

همین سوره خواهد آمد.

بعد می فرماید همه اعمال و نیات شما امروز ثبت و بایگانی می شود، سپس به سوی کسی که اسرار پنهان و آشکار را میداند باز می گردید، و او شما را به اعمالتان آگاه می کند و جزای آنرا به شما خواهد داد (ثم تردون الی عالم الغیب و الشهاده فینبئکم بما کنتم تعملون).

در آیه بعد بار دیگر اشاره به سوگندهای دروغین منافقان می کند و می فرماید: آنها برای فریب شما به زودی دست به دامن قسم می زنند، و هنگامی که به سوی آنان بازگشتید سوگند به خدا یاد می کنند که از آنها صرف نظر کنید، و اگر خطائی کرده اند مشمول عفوشان سازید (سیحلفون بالله لکم اذا انقلبتم الیهم لتعرضوا عنهم).

در حقیقت آنها از هر دری وارد می شوند، گاهی از طریق عذر خواهی میخواهند خود را بیگناه قلمداد کنند، و گاهی با اعتراف به گناه تقاضای عفو و گذشت دارند، شاید به یکی از این طریق بتوانند در دل شما نفوذ کنند.

ولی شما به هیچوجه تحت تاثیر آنان قرار نگیرید و از آنها روی گردانید اما به عنوان اعتراض و خشم و انکار! نه به عنوان عفو و بخشش و گذشت (فاعرضوا عنهم).

آنها تقاضای اعراض دارند، اما اعراض به معنی گذشت شما هم اعراض کنید ولی به معنی تکذیب و انکار و این دو تعبیر مشابه با دو معنی کاملا متضاد لطافت و زیبائی خاصی دارد که بر اهل ذوق پوشیده نیست .

سپس به عنوان تاکید و توضیح و بیان دلیل می فرماید: چرا که آنها موجوداتی پلیدند، و باید از چنین موجودات

پلیدی صرف نظر کرد (انهم رجس)

و چون چنینند جایگاهی جز جهنم نخواهند داشت (و ماویهم جهنم).

زیرا بهشت جای نیکان و پاکان است ، نه جایگاه پلیدان و آلودگان !

اما همه اینها نتیجه اعمالی است که خودشان انجام داده اند (جزاء بما کانوا یکسبون).

در آخرین آیه مورد بحث اشاره به یکی دیگر از سوگندهای آنها شده و آن اینکه با اصرار و سوگند از شما می خواهند که از آنها خشنود شویدیحلفون لکم لترضوا عنهم).

سوگندی که در آیه قبل گذشت به خاطر این بود که مومنان عملا واکنشی در مقابل آنها نشان ندهند، ولی سوگندی که در این آیه ، به آن اشاره شده ، برای آن است که علاوه بر جنبه عملی ، قلبا هم از آنها خشنود شوند!

جالب اینکه در این مورد خداوند نمی فرماید: از آنها راضی نشوید، بلکه

با تعبیری که بوی تهدید از آن می آید می فرماید: اگر هم شما از آنها راضی شوید خدا هرگز از جمعیت فاسقان راضی نخواهد شد (فان ترضوا عنهم فان الله لا یرضی عن القوم الفاسقین).

شک نیست آنها از نظر دینی و اخلاقی اهمیتی برای خشنودی مسلمانان قائل نبودند، بلکه می خواستند از این راه کدورتهای قلبی آنانرا بشویند تا در آینده از عکس العملهای آنان در امان بمانند، ولی خداوند با تعبیر لا یرضی عن القوم الفاسقین به مسلمانان هشدار میدهد که اینها فاسقند و جای این ندارد که از آنها راضی شوند، اینها دامهای فریبی است که بر سر راه شما می گذارند، بیدار باشید در آنها گرفتار نشوید!.

چه خوبست مسلمانان در هر عصر و زمان مراقب نقشه

هـای شـیطانی و شـناخته شـده منافقـان باشـند که بـا اسـتفاده از همان نیرنگها و دامهای گذشـته ، در برابر آنان ظاهر نشونـد، و مقاصد شوم خود را با استفاده از این وسائل پیاده نکنند. بادیه نشینان سنگدل و با ایمان

در این آیات سه گانه - به تناسب بحثهائی که درباره منافقان مـدینه گـذشت - پیرامون حال منافقان بادیه نشـین ، و نشانه ها و افکار آنها، و همچنین درباره مؤ منان مخلص و راستین بادیه گفتگو شده است .

شاید به این علت که به مسـلمانان هشدار دهد چنین نپندارند که منافقان تنها همان گروهی هسـتند که در شـهرند بلکه منافقان بادیه نشـین از آنها خشنترند، و به گواهی تاریخ اسلام ، مسلمانان بارها مورد هجوم این گروه واقع شده بودند، مبادا پیروزیهای پی در پی لشکر اسلام سبب شود که آنها این خطر را نادیده بگیرند.

به هر حال در آیه نخست می فرماید: اعراب بادیه نشـین (به حکم دوری از تعلیم و تربیت و نشنیدن آیات الهی و سخنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کفر و نفاقشان شدیدتر است (الاعراب اشد کفرا و نفاقا).

و باز به همین دلیل ، به جهل و بیخبری از حـدود فرمانها و احکامی که خـدا بر پیامبرش نازل کرده است سـزاوارترند (و اجـدر ان لا یعلموا حدود ما انزل الله علی رسوله).

اعراب از کلمـاتی اسـت کـه معنی جمعی دارد، امـا مفردی برای آن از نظر لغت عرب نیست و چنـانکه ائمه لغت ماننـد مـولف قاموس و صحاح و تاج العروس و دیگران گفته اند این کلمه تنها به عربهای بادیه نشین اطلاق می شود، و

به هنگامی که بخواهند معنی مفرد را ادا کنند، همین کلمه را با یاء نسبت ، به صورت اعرابی میگویند

بنابراین به خلاف آنچه بسیاری تصور میکنند، اعراب جمع عرب نیست

اجدر از ماده جدار به معنی دیوار است ، سپس به هر چیز مرتفع و شایسته اطلاق شده است ، به همین جهت اجدر معمولا به معنی شایسته تر استعمال می شود.

در پایان آیه می فرماید خداوند دانا و حکیم است یعنی اگر در باره عربهای بادیه نشین چنین داوری می کند روی تناسب خاصی است که محیط آنها با اینگونه صفات دارد (و الله علیم حکیم).

اما برای اینکه چنین توهمی پیدا نشود که همه اعراب بادیه نشین ، و یا همه بادیه نشینان ، دارای چنین صفاتی هستند، در آیه بعد اشاره به دو گروه مختلف در میان آنها می کند.

نخست می گوید: گروهی از این عربهای بادیه نشین کسانی هستند که بر اثر نفاق یا ضعف ایمان هنگامی که چیزی را در راه خدا انفاق کنند، آنرا ضرر و زیان و غرامت محسوب می دارند نه یک موفقیت و پیروزی و تجارت پر سود (و من الاعراب من یتخذ ما ینفق مغرما) <۹۴>

دیگر از صفات آنها این است که همواره در انتظار این هستند که بلاها و مشکلات شما را احاطه کند، و تیره روزی و ناکامی به سراغ شما بیاید (و یتربص بکم الدوائر).

دوائر جمع دائره و معنی آن معروف است ، ولی به حوادث سخت و دردناک که انسان را احاطه می کند، عرب نیز دائره و در حال جمعی دوائر می گوید. در واقع آنها افرادی تنگ نظر و

بخیل و حسودند، بخل آنها سبب می شود که هر گونه خدمت مالی را در راه خدا غرامت بپندارند، و حسادتشان موجب این می شود که همیشه در انتظار بروز مشکلات و گرفتاریها و مصائب برای دیگران باشند سپس اضافه می کند آنها نباید در انتظار بروز مشکلات و نزول بلاها بر شما باشند چرا که این مشکلات و ناکامیها و بدبختیها تنها به سراغ این گروه منافق بیایمان و جاهل و نادان و تنگ نظر و حسود میرود (علیهم دائره السوء) <۹۵>

سرانجام آیه را با این جمله که خداوند شنوا و دانا است پایان میدهد (و الله سمیع علیم).

هم سخنان آنها را می شنود و هم از نیات و مکنون ضمیر آنها آگاه است .

و در آخرین آیه به گروه دوم یعنی مؤ منان با اخلاص بادیه نشین اشاره کرده می گوید: گروهی از این عربهای بادیه نشین کسانی هستند که ایمان به خدا و روز رستاخیز دارند (و من الاعراب من یؤ من بالله و الیوم الاخر)

به همین دلیل هیچگاه انفاق در راه خدا را غرامت و زیان نمی دانند، بلکه با توجه به پاداشهای وسیع الهی در این جهان و سرای دیگر، این کار را وسیله نزدیکی به خدا و مایه توجه و دعای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که افتخار و برکت بزرگی است می دانند (و یتخذ ما ینفق قربات عند الله و صلوات الرسول).

در اینجا خداوند این طرز فکر آنها را با تاکید فراوان تصدیق می کند و

می گوید: آگاه باشید که این انفاقها به طور قطع مایه تقرب آنها در پیشگاه

خداوند است (الا انها قربه لهم).

و به همین دلیل خدا آنان را به زودی در رحمت خود فرو می برد (سیدخلهم الله فی رحمته).

و اگر لغزشهائی از آنها سرزده باشد به خاطر ایمان و اعمال پاکشان آنها را می بخشد زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است (ان الله غفور رحیم).

تاکیدهای پی در پی ای که در این آیه دیده می شود راستی جالب است ، کلمه الا و ان که هر دو برای بیان تاکید می باشد، و سپس جمله سیدخلهم الله فی رحمته مخصوصا با توجه به فی که ورود و غوطهور شدن در رحمت الهی را می رساند، و بعدا جمله آخر که با آن شروع شده ، و دو صفت از صفات مهر آمیز خدا (غفور و رحیم) را ذکر می کند، همه بیان کننده نهایت لطف و رحمت خدا درباره این گروه است ، شاید به این جهت که این گروه با محروم بودن از تعلیم و تربیت ، و عدم دسترسی کافی به آیات الهی و سخنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باز از جان و دل اسلام را پذیرا شده اند و با نداشتن امکانات مالی (که وضع بادیه نشینان ایجاب می کند) از انفاق در راه خدا خود داری نمی کنند بنا بر این شایسته هر گونه تقدیر و تشویقند بیش از آنچه شهرنشینان متمکن شایستگی دارند.

مخصوصا توجه به این نکته لازم است که در مورد اعراب منافق علیهم دائره السوء که نشان دهنده احاطه بدبختیها به آنها است به کار رفته ، اما در مورد اعراب با ایمان و

فداکار کلمه فی رحمته که بیانگر احاطه رحمت الهی به آنها است ذکر شده است ، یکی رحمت او را احاطه کرده و دیگری را بدبختیها!

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - اجتماعات شکوهمند

از آیات فوق اهمیتی را که اسلام به جامعه های بزرگ و مراکز پرجمعیت تر می دهد روشن می شود، جالب اینکه اسلام از محیطی عقب افتاده برخاست ، محیطی که بوئی از تمدن در آن به مشام نمی رسید، در عین حال اهمیت خاصی برای عوامل سازنده تمدن قائل است و می گوید: آنها که در نقاط دور افتاده از شهر زندگی می کنند، حتی از نظر ایمان و معلومات مذهبی عقبترند.

چرا که آنها امکانات کافی برای تعلیم و تربیت در اختیار ندارند.

لذا در نهج البلاغه می خوانیم که علی (علیهالسلام) فرمود: و الزموا السواد الاعظم فان ید الله مع الجماعه : ((به مراکز بزرگ بپیوندید، زیرا دست خدا همراه جماعت است)). <۹۶>

ولی مفهوم این سخن آن نیست که همه مردم رو به سوی شهرها آورند، و روستاها را که مایه آبادی شهرها است به ویرانی بکشانند، بلکه به عکس باید علم و دانش شهر را به روستا برد، و برای تقویت اصول تعلیم و تربیت و پایه های دین و ایمان و بیداری و آگاهی آنان کوشش و تلاش کرد.

بدون شک اگر روستانشینانرا به حال خود رها کنند و دریچه ای از علوم و دانشهای شهری و آیات کتب آسمانی و تعلیمات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و پیشوایان بزرگ را به سوی آنها نگشایند، کفر و نفاق به سرعت آنها

را فرا خواهد گرفت ، آنها مخصوصا در برابر تعلیم و تربیت صحیح ، پذیرش بیشتری دارند، زیرا قلبه ای صاف ، و افکار دست نخورده ، در میان آنان فراوان ، و شیطنتها و حیله گریهای شهر در میان آنها کمتر است !

۲ - شهریان بادیه نشین

گر چه ((اعرابی)) به معنی بادیه نشین است ، ولی در اخبار و روایات اسلامی مفهوم وسیعتری پیدا کرده ، و به تعبیر دیگر مفهوم اسلامی آن با منطقه جغرافیائی بستگی ندارد بلکه با طرز تفکر و منطقه فکری مربوط است : آنها که دور از آداب و سنن و تعلیم و تربیت اسلامی هستند - هر چند شهرنشین باشند - اعرابیند، و بادیه نشینان آگاه و آشنا به آداب و سنن اسلامی اعرابی نیستند.

حدیث مشهور من لم یتفقه منکم فی الدین فهو اعرابی : هر کس از شما از دین و آئین خود آگاه نشود، اعرابی است که از امام صادق (علیهالسلام) نقل شده گواه روشن بر گفتار فوق است . <۹۷>

در خبر دیگری می خوانیم من الکفر التعرب بعد الهجره : ((تعرب بعد از هجرت از شعب کفر است)).

و نیز از علی (علیهالسلام) در نهج البلاغه نقل شده که گروهی از اصحاب عصیانگرش را مخاطب ساخته فرمود: ((و اعلموا انکم صرتم بعد الهجره اعرابا)): بدانید شما بعد از هجرت ، اعرابی شدید!. <۹۸>

در دو حدیث فوق اعرابی شدن نقطه مقابل ((هجرت)) قرار داده شده ، و با توجه به اینکه مفهوم وسیع هجرت نیز جنبه مکانی ندارد بلکه اساس آن انتقال فکر از محور کفر به محور ایمان است

معنی اعرابی بودن نیز روشن می شود، یعنی باز گشت از ((آداب و سنن اسلامی)) به ((آداب و سنن جاهلیت)).

۳ - در آیات فوق در باره بادیه نشینان با ایمان خواندیم که آنها انفاق خود را مایه ((قرب)) به خدا می دانند، مخصوصا این کلمه به صورت جمع و ((قربات))

آمده بود که نشان می دهد که آنها نه یک قرب ، بلکه قربها در آن می جویند، و شک نیست که قرب و قربت در برابر پروردگار به معنی نزدیکی مکانی نمی باشد، بلکه نزدیکی مقامی ، یعنی رفتن به سوی او که کمال مطلق است ، و پرتوی از صفات جمال و جلالش را بر صفحه فکر و جان افکندن . پیشگامان اسلام

گر چه درباره شان نزول آیه فوق ، مفسران روایات متعددی نقل کرده اند، ولی چنانکه خواهیم دید هیچ کدام از آنها شان نزول آیه نیست ، بلکه در واقع بیان مصداق و وجود خارجی آن است .

به هر حال به دنبال آیات گذشته که بیان حال کفار و منافقان را می نمود در آیه فوق اشاره به گروههای مختلف از مسلمانان راستین شده است و آنها را در سه گروه مشخص تقسیم می کند.

نخست آنها که پیشگامان در اسلام و هجرت بوده اند (و السابقون الاولون من المهاجرین).

دوم آنها که پیشگام در نصرت و یاری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یاران مهاجرش بودند (و الانصار).

سوم آنها که بعد از این دو گروه آمدند و از برنامه های آنها پیروی کردند، و با انجام اعمال نیک ، و قبول اسلام ، و هجرت

، و نصرت آئین پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها پیوستند (و الذین اتبعوهم باحسان). <۹۹>

از آنچه گفتیم روشن شد که منظور از ((باحسان)) در واقع بیان اعمال و معتقداتی است که در آنها از پیشگامان اسلام پیروی می کنند، و به تعبیر دیگر احسان بیان وصف برنامه هائی است که از آن متابعت می شود.

ولی این احتمال نیز در معنی آیه داده شده است که ((احسان)) بیان وصف چگونگی متابعت و پیروی باشد یعنی آنها بطور شایسته پیروی (در صورت اول ((با)) بمعنی ((فی)) و در صورت دوم بمعنی ((مع)) است).

ولی ظاهر آیه مطابق تفسیر اول است .

پس از ذکر این گروه سه گانه می فرماید: ((هم خداوند از آنها راضی است و هم آنها از خدا راضی شده اند)) (رضی الله عنهم و رضوا عنه).

رضایت خدا از آنها به خاطر ایمان و اعمال صالحی است که انجام داده اند، و خشنودی آنان از خدا به خاطر پاداشهای گوناگون و فوق العاده و پر اهمیت است که به آنان ارزانی داشته .

به تعبیر دیگر آنچه خدا از آنها خواسته انجام داده اند، و آنچه آنها از خدا خواسته اند به آنان بخشیده ، بنابراین هم خدا از آنها راضی است و هم آنان از خدا راضی هستند.

با اینکه جمله گذشته همه مواهب و نعمتهای الهی را در برداشت (مواهب مادی و معنوی ، جسمانی و روحانی) ولی بعنوان تاءکید و بیان ((تفصیل)) بعد از ((اجمال)) اضافه می کند: ((خداوند برای آنها باغهائی از بهشت فراهم ساخته که از

زیر درختانش نهرها جریان دارند)) (و اعد لهم جنات تجری تحتها الانهار).

از امتیازات این نعمت آن است که جاودانی است و ((همواره در آن خواهند ماند)) (خالدین فیها ابدا).

((و مجموع این مواهب معنوی و مادی برای آنها پیروزی بزرگی محسوب می شود)) (ذلک الفوز العظیم).

چه پیروزی از این برتر که انسان احساس کند آفریدگار و معبود و مولایش از او خشنود است و کارنامه قبولی او را امضا کرده ؟ و چه پیروزی از این بالاتر که با اعمال محدودی در چند روز عمر فانی مواهب بی پایان ابدی پیدا کند.

در اینجا به چند نکته مهم باید توجه کرد:

۱ - موقعیت پیشگامان

در هر انقلاب وسیع اجتماعی که بر ضد وضع نابسامان جامعه صورت می گیرد پیشگامانی هستند که پایه های انقلاب و نهضت بر دوش آنها است ، آنها در واقع وفادارترین عناصر انقلابی هستند، زیرا به هنگامی که پیشوا و رهبرشان از هر نظر تنها است گرد او را می گیرند، و با اینکه از جهات مختلف در محاصره قرار دارند و انواع خطرها از چهار طرف آنها را احاطه کرده و دست از یاری و فداکاری بر نمی دارند.

مخصوصا مطالعه تاریخ ، آغاز اسلام را نشان می دهد که پیشگامان و مؤ منان

نخستین با چه مشکلاتی روبرو بودند؟ چگونه آنها را شکنجه و آزار می دادند، ناسزا می گفتند، متهم می کردند، به زنجیر می کشیدند و نابود می نمودند.

ولی با این همه گروهی با اراده آهنین و عشق سوزان و عزم راسخ و ایمان عمیق در این راه گام گذاردند و به استقبال انواع خطرها رفتند.

در این میان سهم مهاجران نخستین

از همه بیشتر بود، و به دنبال آنها انصار نخستین یعنی آنهائی که با آغوش باز از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مدینه دعوت کردند، و یاران مهاجر او را همچون برادران خویش مسکن دادند، و از آنها با تمام وجود خود دفاع کردند، و حتی بر خویشتن نیز مقدم داشتند.

و اگر می بینیم در آیه فوق به این دو گروه اهمیت فوق العاده ای داده شده است به خاطر همین موضوع است .

ولی با این حال قرآن مجید - آنچنان که روش همیشگی او است - سهم دیگران را نیز نادیده نگرفته است و به عنوان تابعین به احسان از تمام گروههائی که در عصر پیامبر و یا زمانهای بعد به اسلام پیوستند، هجرت کردند، و یا مهاجران را پناه دادند و حمایت نمودند یاد می کند، و برای همه اجر و پاداشهای بزرگی را نوید می دهد.

۲ - تابعین چه اشخاصی بودند؟

اصطلاح گروهی از دانشمندان بر این است که کلمه ((تابعین)) را تنها به شاگردان صحابه می گویند، یعنی آن عده ای که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را ندیدند اما بعد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به روی کار آمدند و علوم و دانشهای اسلامی را وسعت بخشیدند، و به تعبیر دیگر اطلاعات اسلامی خود را بدون واسطه از صحابه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گرفتند.

ولی همان گونه که در بالا گفتیم مفهوم آیه از نظر لغت به این گروه ، محدود نمی شود، بلکه تعبیر ((تابعین به احسان)) تمام گروههائی را

که در عصر و زمان

از برنامه و اهداف پیشگامان اسلام پیروی کردند شامل می شود.

توضیح اینکه بر خلاف آنچه بعضی فکر می کنند مساءله ((هجرت)) و همچنین ((نصرت)) که دو مفهوم سازنده اسلامی است ، محدود به زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیست بلکه امروز نیز این دو مفهوم در شکلهای دیگری وجود دارد، و فردا نیز وجود خواهد داشت ، بنابراین تمام کسانی که به نحوی در مسیر این دو برنامه قرار می گیرند در مفهوم تابعین به احسان داخلند.

منتها مهم آنست که توجه داشته باشیم قرآن با ذکر کلمه احسان تاءکید می کند که پیروی و تبعیت از پیشگامان در اسلام نباید در دائره حرف و ادعا، و یا حتی ایمان بدون عمل خلاصه شود، بلکه باید این پیروی یک پیروی فکری و عملی و همه جانبه بوده باشد.

۳ - نخستین مسلمان چه کسی بود؟

در اینجا بیشتر مفسران به تناسب بحث آیه فوق این سؤ ال را مطرح کرده اند که نخستین کسی که اسلام آورد و این افتخار بزرگ در تاریخ به نام او ثبت شد چه کسی است ؟

در پاسخ این سؤ ال همه متفقا گفته اند نخستین کسی که از زنان مسلمان شد ((خدیجه)) همسر وفادار و فداکار پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، و اما از مردان ، همه دانشمندان و مفسران شیعه به اتفاق گروه عظیمی از دانشمندان اهل سنت علی (علیهالسلام) را نخستین کسی از مردان می دانند که دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را پاسخ گفت .

شهرت این

موضوع در میان دانشمندان اهل تسنن به حدی است که جمعی از آنها ادعای اجماع و اتفاق بر آن کرده اند.

از جمله ((حاکم نیشابوری)) در ((مستدرک علی الصحیحین)) در کتاب ((معرفت)) صفحه **۲۲** چنین می گوید: **لا اعلم خلافا بین اصحاب التواریخ ان علی بن ابی طالب رضی الله عنه اولهم اسلاما و انما اختلفوا فی بلوغه** : ((هیچ مخالفتی

در میان تاریخ نویسان در این مساءله وجود ندارد، که علی بن ابی طالب (علیهالسلام) نخستین کسی است که اسلام آورده ، تنها در بلوغ او به هنگام پذیرش اسلام اختلاف دارند)). <۱۰۰>

((ابن عبد البر)) در ((استیعاب)) (ج **۲** صفحه **۴۵۷**) چنین می نویسد: **اتفقوا علی ان خدیجه اول من آمن بالله و رسوله و صدقه فیما جاء به ثم علی بعدها**: ((در این مساءله اتفاق است که خدیجه نخستین کسی بود که ایمان به خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آورد، و او را در آنچه آورده بود تصدیق کرد، سپس علی (علیهالسلام) بعد از او همین کار را انجام داد)). <۱۰۱>

((ابو جعفر اسکافی معتزلی)) می نویسد: **قد روی الناس کافه افتخار علی بالسبق الی الاسلام** : ((عموم مردم نقل کرده اند که افتخار سبقت در اسلام مخصوص علی بن ابی طالب (علیهالسلام) است)). <۱۰۲>

گذشته از این ، روایات فراوانی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و نیز از خود علی (علیهالسلام) و صحابه در این باره نقل شده است که به حد تواتر می رسد و ذیلا چند حدیث را به عنوان

نمونه می آوریم :

۱ – پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: او لکم واردا علی الحوض اولکم اسلاما، علی بن ابی طالب : ((نخستین کسی که در کنار حوض کوثر بر من وارد می شود، نخستین کسی است که اسلام آورده ، و او علی بن ابی طالب (علیهالسلام) است)). <۱۰۳>

۲ – گروهی از دانشمندان اهل سنت از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده اند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دست علی (علیهالسلام) را گرفت و فرمود: ان هذا اول من آمن بی و هذا

اول من یصافحنی و هذا الصدیق الاکبر: ((این اولین کسی است که به من ایمان آورده ، و اولین کسی است که در قیامت با من مصافحه می کند و این صدیق اکبر است)). <۱۰۴>

۳ – ابو سعید خدری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل می کند که دست به میان شانه های علی (علیهالسلام) زد و فرمود: یا علی لک سبع خصال لا یحاجک فیهن احد یوم القیامه : انت اول المؤ منین بالله ایمانا و اوفاهم بعهد الله و اقومهم بامر الله ...: ((ای علی هفت صفت ممتاز داری که احدی در قیامت نمی تواند درباره آنها با تو گفتگو کند، تو نخستین کسی هستی که به خدا ایمان آوردی ، و از همه نسبت به پیمانه ای الهی باوفاتری ، و در اطاعت فرمان خدا پابرجاتری ...)) <۱۰۵>

همانگونه که اشاره کردیم دهها روایت در کتب مختلف تاریخ و تفسیر و

حدیث ، در این باره از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و دیگران نقل شده است و علاقمندان می توانند برای توضیح بیشتر به جلد سوم عربی الغدیر صفحه ۲۲۰ تا ۲۴۰ و کتاب احقاق الحق جلد ۳ صفحه ۱۱۴ تا ۱۲۰ مراجعه نمایند.

جالب اینکه گروهی که نتوانسته اند سبقت علی (علیهالسلام) را در ایمان و اسلام انکار کنند به عللی که ناگفته پیدا است کوشش دارند آنرا به نحو دیگری انکار، یا کم اهمیت جلوه دهند، و بعضی دیگر کوشش دارند که به جای او ابو بکر را بگذارند که او اولین مسلمان است .

گاهی می گویند علی (علیهالسلام) در آن هنگام ده ساله بود و طبعا نا بالغ ، بنا بر این اسلام او به عنوان اسلام یک کودک تاءثیری در قوت و قدرت جبهه مسلمین در برابر

دشمن نداشت (این سخن را فخر رازی در تفسیرش ذیل آیه فوق آورده است). و این براستی عجیب است و در واقع ایرادی است بر شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) زیرا می دانیم هنگامی که در یوم الدار پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اسلام را به عشیره و طایفه خود عرضه داشت هیچکس آنرا نپذیرفت جز علی (علیهالسلام) که برخاست و اعلام اسلام نمود، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اسلامش را پذیرفت ، و حتی اعلام کرد که تو برادر و وصی و خلیفه منی !.

و این حدیث را که گروهی از حافظان حدیث از شیعه و سنی در کتب صحاح و مسانید، و همچنین

گروهی از مورخان اسلام نقل کرده و بر آن تکیه نموده اند نشان می دهد که نه تنها پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اسلام علی (علیهالسلام) را در آن سن و سال کم ، پذیرفت بلکه او را به عنوان برادر و وصی و جانشین خود معرفی نمود. <۱۰۶>

و گاهی به این تعبیر که خدیجه نخستین مسلمان از زنان و ابو بکر نخستین مسلمان از مردان و علی (علیهالسلام) نخستین مسلمان از کودکان بود، خواسته اند از اهمیت آن بکاهند (این تعبیر را مفسر معروف و متعصب ، نویسنده المنار ذیل آیه مورد بحث ذکر کرده است).

در حالی که اولاـ همانگونه که گفتیم کمی سن علی (علیهالسلام) در آن روز به هیچوجه از اهمیت موضوع نمی کاهد، بخصوص اینکه قرآن درباره حضرت یحیی صریحا می گوید: و آتیناه الحکم صبیا <۱۰۷> : ((ما فرمان را به او در حال کودکی دادیم)).

و درباره عیسی (علیهالسلام) نیز می خوانیم که در حال کودکی به سخن آمد و به آنها که درباره او گرفتار شک و تردید بودند گفت : انی عبد الله آتانی الکتاب و جعلنی نبیا: ((من بنده خدایم ، کتاب آسمانی به من داده ، و مرا پیامبر قرار داده است)). <۱۰۸>

هنگامی که اینگونه آیات را با حدیثی که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در بالا نقل کردیم که او علی (علیهالسلام) را وصی و خلیفه و جانشین خود قرار داد ضمیمه کنیم روشن می شود که سخن المنار گفتار تعصب آمیزی بیش نیست .

ثانیا این

موضوع از نظر تاریخی مسلم نیست که ابو بکر سومین نفری باشد که اسلام را پذیرفته است ، بلکه در بسیاری از کتب تاریخ و حدیث اسلام آوردن گروه دیگری را قبل از او ذکر کرده اند.

این بحث را با ذکر این نکته پایان می دهیم که علی (علیهالسلام) در سخنانش بارها به این موضوع که من اولین مؤ من و اولین مسلمان و نخستین نمازگزار با پیامبرم اشاره نموده و موقعیت خود را روشن ساخته است ، و این موضوع در بسیاری از کتب از آن حضرت نقل شده .

به علاوه ابن ابی الحدید از دانشمند معروف ابو جعفر اسکافی معتزلی نقل می کند اینکه بعضی می گویند ابو بکر سبقت در اسلام داشته اگر صحیح باشد چرا خودش در هیچ مورد به این موضوع بر فضیلت خود استدلال نکرده است ، و نه هیچیک از هواداران او از صحابه چنین ادعائی را کرده اند. <۱۰۹>

۴ - آیا همه صحابه افراد صالحی بودند؟

سابقا به این موضوع اشاره کردیم که دانشمندان اهل سنت معمولا معتقدند که همه یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پاک و درستکار و صالح و شایسته و اهل بهشتند.

در اینجا به تناسب آیه فوق که بعضی آنرا دلیل قاطعی بر ادعای فوق گرفته اند بار دیگر این موضوع مهم را که سرچشمه دگرگونیهای زیادی در مسائل اسلامی می شود مورد تجزیه و تحلیل قرار می دهیم :

بسیاری از مفسران اهل سنت این حدیث را ذیل آیه فوق نقل کرده اند که حمید بن زیاد می گوید: نزد محمد بن کعب قرظی رفتم و به او

گفتم درباره اصحاب رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چه می گوئی ؟ گفت : جمیع اصحاب رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فی الجنه محسنهم و مسیئهم !: ((همه یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در بهشتند، اعم از نیکوکار و بدکار و گنهکار! گفتم این سخن را از کجا میگوئی))؟ گفت : این آیه را بخوان و السابقون الاولون من المهاجرین و الانصار ... تا آنجا که می فرماید: رضی الله عنهم و رضوا عنه سپس گفت : اما درباره تابعین شرطی قائل شده و آن این است که آنها باید تنها در کارهای نیک از صحابه پیروی کنند (فقط در این صورت اهل نجاتند، و اما صحابه چنین قید و شرطی را ندارند). <١١٠>

ولی این ادعا به دلائل زیادی مردود و غیر قابل قبول است ، زیرا:

اولا - حکم مزبور در آیه فوق شامل تابعین هم می شود، و منظور از تابعان همانگونه که اشاره کردیم تمام کسانی هستند که از روش مهاجران و انصار نخستین ، و برنامه های آنها پیروی می کنند، بنابراین باید تمام امت بدون استثناء اهل نجات باشند!

و اما اینکه در حدیث محمد بن کعب از این موضوع جواب داده شده که خداوند در تابعین قید احسان را ذکر کرده ، یعنی از برنامه نیک و روش صحیح صحابه پیروی کند، نه از گناهانشان ، این سخن از عجیبترین بحثها است .

چرا که مفهومش اضافه ((فرع)) بر ((اصل)) است ، جائی که شرط نجات تابعان و پیروان صحابه این باشد که در

اعمال صالح از آنها پیروی کنند به طریق

اولی باید این شرط در خود صحابه بوده باشد.

و به تعبیر دیگر خداوند در آیه فوق می گوید: رضایت و خشنودی او شامل حال همه مهاجران و انصار نخستین که دارای برنامه صحیح بودند و همه پیروان آنها است ، نه اینکه می خواهد مهاجران و انصار را چه خوب باشند و چه بد، مشمول رضایت خود قرار دهد، اما تابعان را با قید و شرط خاصی بپذیرد.

ثانیا – این موضوع با دلیل عقل به هیچوجه سازگار نیست ، زیرا عقل هیچگونه امتیازی برای یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر دیگران قائل نمی باشد، چه تفاوتی میان ابو جهل ها و کسانی است که نخست ایمان آوردند، سپس از آئین او منحرف شدند.

و چرا کسانی که سالها و قرنها بعد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قدم به این جهان گذاردند و فداکاریها و جانبازیهای آنها در راه اسلام کمتر از یاران نخستین پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبود، بلکه این امتیاز را داشتند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را نادیده ، شناختند، و به او ایمان آوردند، مشمول این رحمت و رضایت الهی نباشند.

قرآنی که می گوید: گرامی ترین شما نزد خدا پرهیزکارترین شما است ، چگونه این تبعیض غیر منطقی را می پسندد؟ قرآنی که در آیات مختلفش به ظالمان و فاسقان لعن می کند و آنها را مستوجب عذاب الهی می شمرد، چگونه ((این مصونیت غیر منطقی صحابه)) را در برابر کیفر الهی می پسندد؟ آیا

اینگونه لعنها و تهدیدهای قرآن قابل استثناء است ، و گروه خاصی از آن خارجند؟ چرا و برای چه ؟!.

از همه گذشته آیا چنین حکمی به منزله چراغ سبز دادن به صحابه نسبت به هر گونه گناه و جنایت محسوب نمی شود؟

ثالثا - این حکم با متون تاریخ اسلامی به هیچوجه سازگار نیست ، زیرا بسیار کسان بودند که روزی در ردیف مهاجران و انصار بودند، و سپس از راه خود

منحرف شدند و مورد خشم و غضب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که تواءم با خشم و غضب خدا است قرار گرفتند، آیا در آیات قبل داستان ثعلبه بن حاطب انصاری را نخواندیم که چگونه منحرف گردید و مغضوب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شد.

روشن تر بگوئیم : اگر منظور آنها این است که صحابه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عموما مرتکب هیچگونه گناهی نشدند و معصوم و پاک از هر معصیتی بودند، این از قبیل انکار بدیهیات است .

و اگر منظور آنست که آنها گناه کردند و اعمال خلافی انجام دادند باز هم خدا از آنها راضی است ، مفهومش این است که خدا رضایت به گناه داده است !

چه کسی می تواند ((طلحه)) و ((زبیر)) که در آغاز از یاران خاص پیامبر بودند و همچنین ((عایشه)) همسر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از خون هفده هزار نفر مردم مسلمانی که خونشان در میدان جنگ جمل ریخته شد تبرئه کند؟ آیا خدا به این خونریزیها راضی بود؟

آیا مخالفت با علی (علیهالسلام) خلیفه پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) که اگر فرضا خلافت منصوص او را نپذیریم حد اقل با اجماع امت برگزیده شده بود، و شمشیر کشیدن به روی او و یاران وفادارش چیزی است که خدا از آن خشنود و راضی باشد؟

حقیقت این است که طرفداران فرضیه ((تنزیه صحابه)) با اصرار و پافشاری روی این مطلب ، چهره پاک اسلام را که همه جا میزان شخصیت اشخاص را ایمان و عمل صالح قرار می دهد زشت و بلامنظر ساخته اند.

آخرین سخن اینکه رضایت و خشنودی خدا که در آیه فوق است روی یک عنوان کلی قرار گرفته و آن ((هجرت)) و ((نصرت)) و ((ایمان)) و ((عمل صالح)) است ، تمام صحابه و تابعان مادام که تحت این عناوین قرار داشتند مورد رضای خدا بودند، و آن روز که از تحت این عناوین خارج شدند از تحت رضایت خدا نیز خارج گشتند.

از آنچه گفتیم بخوبی روشن می شود که گفتار مفسر دانشمند اما متعصب یعنی نویسنده المنار که در اینجا شیعه را به خاطر عدم اعتقاد به پاکی و درستی همه صحابه ، مورد سرزنش و حمله قرار می دهد کمترین ارزشی ندارد، شیعه گناهی نکرده ، جز اینکه حکم عقل و شهادت تاریخ و گواهی قرآن را در اینجا پذیرفته ، و به امتیازات واهی و نادرست متعصبان گوش فرا نداده است . بار دیگر قرآن مجید بحث را متوجه اعمال منافقان و گروههای آنها کرده می گوید ((در میان کسانی که در اطراف شهر شما مدینه هستند گروهی از منافقان وجود دارند)) (و ممن حولکم من الاعراب منافقون

)

یعنی تنها نباید توجه خود را به منافقان داخل بیندازید، باید هشیار باشید منافقان بیرون را نیز زیر نظر بگیرید و مراقب فعالیتهای خطرناک آنان باشید.

کلمه ((اعراب)) همانگونه که سابقا هم اشاره کردیم معمولا به عربهای بادیه نشین گفته می شود.

سپس اضافه می کند ((در خود مدینه و از اهل این شهر نیز گروهی هستند که نفاق را تا سرحد سرکشی و طغیان رسانده و سخت به آن پایبندند و در آن صاحب تجربه اند))! (و من اهل المدینه مردوا علی النفاق).

((مردوا)) از ماده ((مرد)) (بر وزن سرد) به معنی طغیان و سرکشی و بیگانگی مطلق می باشد، و در اصل به معنی ((برهنگی و تجرد)) آمده ، و بهمین جهت به پسرانی که هنوز مو در صورتشان نروئیده است ((امرد)) می گویند ((شجره مرداء)) یعنی درختی که هیچ برگ ندارد و ((مارد)) بمعنی شخص سرکش است که بکلی از اطاعت فرمان خارج شده است .

بعضی از مفسران و اهل لغت این ماده را به معنی ((تمرین)) نیز گفته اند (از جمله در تاج العروس و قاموس تمرین یکی از معانی آن ذکر شده است).

و این شاید بخاطر آن باشد که تجرد مطلق از چیزی و خروج کامل از آن بدون ممارست و تمرین ممکن نیست .

به هر حال این گروه از منافقان چنان از حق و حقیقت عاری و چنان بر کار خود مسلط بودند که می توانستند خود را در صف مسلمانان راستین جا بزنند بدون اینکه کسی متوجه آنها بشود.

این تفاوت در تعبیر که درباره منافقان ((داخلی)) و ((خارجی)) در آیه فوق دیده می شود گویا

اشاره به این نکته است که منافقان داخلی در کار خود مسلطتر و طبعا خطرناکترند، و مسلمانان باید شدیدا مراقب آنها باشند، هر چند که منافقان خارجی را نیز باید از نظر دور ندارند.

لذا بلافاصله بعد از آن می فرماید: ((تو آنها را نمی شناسی ولی ما می شناسیم)) (لا تعلمهم نحن نعلمهم).

البته این اشاره به علم عادی و معمولی پیغمبر است ، ولی هیچ منافات ندارد که او از طریق وحی و تعلیم الهی به اسرار آنان کاملا واقف گردد.

در پایان آیه مجازات شدید این گروه را به این صورت بیان می کند که : ((ما بزودی آنها را دوباره مجازات خواهیم کرد، و پس از آن به سوی عذاب بزرگ دیگری فرستاده خواهند شد)) (سنعذبهم مرتین ثم یردون الی عذاب عظیم).

در اینکه ((عذاب عظیم)) اشاره به مجازاتهای روز قیامت است شکی نیست ، ولی در اینکه ، آندو عذاب دیگر چه نوع عذابی است ، در میان مفسران گفتگو است ، و احتمالات متعددی پیرامون آن داده اند.

ولی بیشتر چنین بنظر می رسد که یکی از این دو عذاب همان مجازات اجتماعی آنها بخاطر رسوائیشان و کشف اسرار درونیشان می باشد که به دنبال آن تمام حیثیت اجتماعی خود را از دست می دهند، و شاهد آن را در آیات گذشته خواندیم ، و در بعضی از احادیث نیز آمده که وقتی کار این گروه به مراحل خطرناک می رسید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را با نام و نشان معرفی می کرد، و حتی از مسجد بیرون می ساخت !.

و مجازات دوم آنان

همان است که در آیه ۵۰ سوره انفال اشاره شده ، آنجا که می فرماید: و لو تری اذ یتوفی الذین کفروا الملائکه یضربون وجوههم و ادبارهم ... ((هر گاه کافران را بهنگامی که فرشتگان مرگ جان آنها را می گیرند ببینی که چگونه به صورت و پشت آنها می کوبند، و مجازات می کنند، به حال آنها تاءسف خواهی خورد)).

این احتمال نیز وجود دارد که مجازات دوم اشاره به ناراحتیهای درونی و شکنجه های روانی بوده باشد که بر اثر پیروزی همه جانبه مسلمانان ، دامن این گروه را گرفت . در مورد شان نزول آیه فوق روایاتی نقل شده که در بیشتر آنها بنام ((ابو لبابه)) انصاری برخورد می کنیم ، طبق روایتی او با دو یا چند نفر دیگر از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از شرکت در جنگ ((تبوک)) خود داری کردند، اما هنگامی که آیاتی را که در مذمت متخلفین وارد شده بود شنیدند بسیار ناراحت و پشیمان گشتند، خود را به ستونهای مسجد پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بستند و هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بازگشت و از حال آنها خبر گرفت عرض کردند: آنها سوگند یاد کرده اند که خود را از ستون باز نکنند تا اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین کند، رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: من نیز سوگند یاد می کنم که چنین کاری را نخواهم کرد مگر اینکه خداوند به من اجازه دهد.

آیه فوق نازل شد و

خداوند توبه آنها را پذيرفت ، و پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) آنها را از ستون مسجد باز كرد.

آنها به شكرانه اين موضوع همه اموال خود را به پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) تقديم داشتند، و عرض كردند: اين همان اموالى است كه بخاطر دلبستگى به آن ما از شركت در جهاد خود دارى كرده ايم ، همه اينها را از ما بپذير و در راه خدا انفاق كن !.

پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) فرمود: هنوز دستورى در اين باره بر من نازل نشده است ، چيزى نگذشت كه آيه بعد نازل شد و دستور داد كه پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) قسمتى از اموال آنها را برگيرد، و مطابق بعضى از روايات يك سوم از اموال آنها را پذيرفت .

در پاره اى ديگر از روايات مى خوانيم كه آيه فوق درباره ((ابو لبابه)) و راجع به داستان ((بنى قريظه)) است بنى قريظه كه گروهى از يهود بودند با او مشورت كردند كه آيا تسليم حكم پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) بشوند يا نه او گفت اگر تسليم شويد همه شما را سر مى برند! سپس از اين گفته خود پشيمان شد و توبه كرد و خود را بستون مسجد بست و بعد آيه فوق نازل شد و خداوند توبه او را پذيرفت . <۱۱۱>

توبه كاران

پس از اشاره به وضع منافقان داخل و خارج مدينه در آيه قبل در اينجا اشاره به وضع گروهى از مسلمانان گناهكار كه اقدام به توبه و جبران

اعمـال سوء خود کردنـد می کنـد و می فرمایـد: ((گروه دیگری از آنهـا به گناهـان خود اعـتراف کردنـد)) (و آخرون اعترفوا بذنوبهم).

((و اعمال صالح و ناصالح را بهم آمیختند)) (خلطوا عملا صالحا و آخر سیئا)

سپس اضـافه می کنـد ((امیـد می رود که خداونـد توبه آنها را بپـذیرد)) و رحمت خویش را به آنان بازگردانـد (عسـی الله ان یتوب علیهم).

((زیرا خداوند آمرزنده و مهربان)) است و دارای رحمتی وسیع و گسترده (ان الله غفور رحیم).

تعبیر به ((عسـی)) در آیه فوق که معمولاـ در موارد امیـدواری و احتمـال پیروزی توام بـا احتمـال عـدم پیروزی گفته می شود شاید به خاطر آنست که آنها را در میان بیم و امید و خوف و رجاء که دو وسیله تکامل و تربیت است قرار دهد.

این احتمال نیز وجود دارد که تعبیر به ((عسـی)) اشاره باین باشـد که علاوه بر توبه و ندامت و پشـیمانی باید در آینده شـرائط دیگری را انجام دهند و گذشته را با اعمال نیک خود جبران نمایند.

ولی با توجه باینکه آیه را با بیان غفران و رحمت الهی تکمیل می کند جنبه امیدواری در آن غلبه دارد.

این نکته نیز روشن است که نزول آیه دربـاره ((ابو لبـابه)) و یا سایر متخلفان جنگ تبوک مفهوم وسـیع آیه را تخصـیص نمی زند، بلکه تمام افرادی را که اعمال نیک و بد را به هم آمیخته اند و از کارهای بد خویش پشیمانند فرا می گیرد.

و لـذا از بعضـی دانشـمندان نقـل کرده انـد که گفته انـد آیه فوق امیـدبخشترین آیـات قرآن است که درها را بروی گنهکاران گشوده ، و توبهکاران را

به سوی خود دعوت می کند. زکات عامل پاکی فرد و جامعه

در نخستین آیه مورد بحث اشاره به یکی از احکام مهم اسلام یعنی مسئله زکات شده است ، و به عنوان یک قانون کلی به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که ((از اموال آنها صدقه یعنی زکات بگیر)) (خذ من اموالهم صدقه).

کلمه ((من)) که برای بیان ((تبعیض)) است ، نشان می دهد که زکات همواره جزئی از مال را تشکیل می دهد، نه همه آن و نه قسمت عمده آن را.

سپس به دو قسمت از فلسفه اخلاقی و روانی و اجتماعی زکات اشاره کرده می فرماید ((تو با این کار آنها را پاک می کنی و نمو می دهی)) (تطهرهم و تزکیهم بها)

آنها را از رذائل اخلاقی ، از دنیا پرستی و بخل و امساک پاک می کنی ، و نهال نوعدوستی و سخاوت و توجه به حقوق دیگران را در آنها پرورش می دهی .

از این گذشته ، مفاسد و آلودگیهائی که در جامعه به خاطر فقر و فاصله

طبقاتی و محرومیت گروهی از جامعه به وجود می آید با انجام این فریضه الهی بر می چینی ، و صحنه اجتماع را از این آلودگیها پاک می سازی .

و نیز همبستگی اجتماعی و نمو و پیشرفت اقتصادی در سایه اینگونه برنامه ها تاءمین می گردد.

بنابراین حکم زکات هم ((پاک کننده فرد و اجتماع)) است و هم نمو دهنده بذرهای فضیلت در افراد، و هم سبب پیشرفت جامعه ، و این رساترین تعبیری است که درباره زکات می توان گفت : از یکسو

آلودگیها را می شوید و از سوی دیگر تکامل آفرین است .

این احتمال نیز در معنی آیه داده شده که فاعل ((تطهرهم)) زکات باشد، و فاعل تزکیهم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بنابراین معنی آیه چنین خواهد بود: زکات آنها را پاک می کند، و به وسیله آن تو آنها را پرورش می دهی ، ولی اظهر این است که فاعل در هر دو، شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می باشد همانگونه که در آغاز معنی کردیم ، هر چند از نظر نتیجه تفاوت چندانی میان این دو تعبیر وجود ندارد.

سپس اضافه می کند ((هنگامی که آنها زکات می پردازند برای آنها دعا کن و به آنها درود بفرست)) (و صل علیهم).

این نشان می دهد که حتی در برابر انجام وظائف واجب باید از مردم تشکر و تقدیر کرد، و مخصوصا از طریق معنوی و روانی آنها را تشویق نمود، لذا در روایات می خوانیم هنگامی که مردم زکات خود را خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می آوردند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با جمله اللهم صل علیهم به آنها دعا می کرد.

بعد اضافه می کند ((که این دعا و درود تو مایه آرامش خاطر آنهاست)) (ان صلاتک سکن لهم).

چرا که از پرتو این دعا رحمت الهی بر دل و جان آنها نازل می شود، آنگونه

که آنرا احساس کنند، بعلاوه قدردانی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یا کسانی که در جای او قرار می گیرند و زکات

اموال مردم را می پذیرنـد، یک نوع آرامش روحی و فکری به آنها می بخشد، که اگر ظاهرا چیزی را از دست داده اند بهتر از آن را بدست آورده اند.

جالب اینکه تا کنون نشنیده ایم که ماموران وصول مالیات موظف باشـند از مردم تشـکر کننـد، ولی این دسـتور به عنوان یک حکم مستحب در برنامه های اسلامی روشنگر عمق جنبه های انسانی در این دستورها است .

و در پایان آیه به تناسب بحثی که گذشت می گوید: ((خداوند شنوا و دانا است)) (و الله سمیع علیم).

هم دعای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را می شنود، و هم از نیات زکات دهنده گان آگاه است .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - از شـان نزولی که برای آیـات گذشـته ذکر کردیم به خوبی روشن می شود که این آیه پیونـد نزدیکی با آیه قبل و مسـئله توبه ((ابو لبابه)) و یارانش دارد، زیرا آنها به شـکرانه قبول توبه هایشان اموال خود را نزد پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) آوردند و او تنها قسمتی از آن را بر گرفت .

اما این شان نزول هیچگاه منافات با این نـدارد که آیه بیان یک حکم کلی و عمومی در مورد زکات اموال بوده باشـد، و اینکه بعضـی از مفسـران تضادی میان این دو پنداشـته اند درست نیست ، همانگونه که در سایر آیات قرآن و شان نزولها کرارا گفته ایم .

تنها سؤ الی که در اینجا باقی میماند این است که طبق روایتی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

یک سوم اموال ابو لبابه

و یارانش را پـذیرفت ، در حالی که مقـدار زکات در هیچ - مورد یک سوم نیست ، در گندم و جو و خرما و مویز گاهی یک دهم و گاهی یک بیستم است ، و در طلا و نقره تقریبا ۲ ۵ درصد می باشد، و در چهار پایان (گاو و گوسفند و شتر) نیز هرگز به یک سوم نمی رسد.

اما این سؤ ال را می توان چنین پاسخ گفت که : پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مقداری از اموال آنها را به عنوان زکات و مقدار اضافی را تا ثلث ، به عنوان کفاره گناهانشان ، پذیرفت .

بنابراین پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) زکات واجب آنها را گرفته و مقداری از آن بیشتر را برای پاکسازی از گناهانشان پذیرفته است که مجموع هر دو، به یک سوم می رسیده است .

۲ - دسـتور ((خـذ)) (بگیر) دلیـل روشـنی است که رئیس حکومت اسـلامی می توانـد زکات را از مردم بگیرد، نه اینکه منتظر بماند که اگر مایل بودند خودشان بپردازند و اگر نبودند نه .

۳ - جمله ((صـل علیهم)) گر چه خطاب به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) است ولی روشن است که یک حکم کلی را بیـان می کنـد (زیرا قانون کلی این است که احکام اسـلام میان پیامبر و دیگران تفاوتی نـدارد و ویژگیهای پیامبر از نظر احکام باید با دلیل خاص ثابت شود).

بنابراین متصدیان امور بیت المال در هر عصر و زمان می توانند با جمله (اللهم صل علیهم) به زکات دهنده گان دعا کنند.

با این حال

تعجب در این است که بعضی از متعصبان اهل سنت صلوات را برای آل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مستقلا جائز نمی دانند، یعنی اگر کسی بگوید (اللهم صل علی علی امیر المؤ منین) یا (صل علی فاطمه الزهراء) ممنوع می شمرند، در حالی که ممنوع بودن اینگونه دعا دلیل می خواهد نه جواز آن ، بعلاوه همانگونه

که در بالا- گفتیم قرآن صریحا اجازه می دهد که درباره افراد عادی چنین دعائی شود، تا چه رسد برای اهل بیت جانشینان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ولی ، چه می توان کرد که تعصبها گاهی جلو فهم آیات قرآن را نیز می گیرد.

و از آنجا که بعضی از گنهکاران مانند متخلفان جنگ تبوک به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اصرار داشتند که توبه آنها را بپذیرد در دومین آیه مورد بحث به این موضوع اشاره می کند که پذیرش توبه کار پیامبر نیست .

((آیا آنها نمی دانند که تنها خداوند توبه را از بندگانش می پذیرد (ا لم یعلموا ان الله هو یقبل التوبه عن عباده) نه تنها پذیرنده توبه او است ، بلکه زکات و یا صدقات دیگری را که به عنوان کفاره گناه و تقرب به پروردگار می دهند، نیز خدا می گیرد)) (و یاخذ الصدقات).

شک نیست که گیرنده زکات و صدقات یا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امام (علیهالسلام) و پیشوای مسلمین است و یا افراد مستحق ، و در هر صورت خداوند به ظاهر آنها را نمی گیرد، ولی از

آنجا که دست پیامبر و پیشوایان راستین دست خـدا است (چرا که آنها نماینـده خدا هسـتند) گوئی خداوند این صدقات را می گیرد، همچنین بنـدگان نیازمنـدی که به اجـازه و فرمـان الهی این گونه کمکهـا را می پذیرنـد آنهـا نیز در حقیقت نماینـدگان پروردگارند، و به این ترتیب دست آنها نیز دست خدا است .

این تعبیر یکی از لطیف ترین تعبیراتی است که عظمت و شـکوه این حکم اسلامی یعنی زکات را مجسم می سازد، و علاوه بر تشویق همه مسـلمانان به این فریضه بزرگ الهی به آنها هشدار می دهد که در پرداخت زکات و صدقات نهایت ادب و احترام را به خرج دهنـد چرا که گیرنـده خـدا است ، نکند همچون افراد کوتاه فکر چنین تصور کنند که مانعی ندارد شـخص نیازمند مورد تحقیر قرار

گیرد، و یا آنچنان زکات را به او بپردازنـد که شخصـیتش در هم شکسـته شود، بلکه به عکس بایـد همچون بنـده خاضـعی در مقابل ولی نعمت خود شرط ادب را در ادای زکات و رساندن به اهلش رعایت کنند.

در روایتی که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده می خوانیم (ان الصدقه تقع فی ید الله قبل ان تصل الی ید السائل): ((صدقه پیش از آنکه در دست نیازمند قرار بگیرد به دست خدا می رسد))! <۱۱۲>

در حـدیث دیگری از امام سـجاد نقل شـده که ان الصدقه لا تقع فی ید العبد حتی تقع فی ید الرب ((صدقه در دست بنده نمی افتد مگر اینکه قبلا در دست خدا قرار بگیرد)) (نخست به دست خدا و بعد به دست بنده می رسد).

<١١٣>

حتی در روایتی تصریح شده که همه اعمال این آدمی را فرشتگان تحویل می گیرند جز صدقه که مستقیما به دست خدا می رسد! <١١۴>

این مضمون که با عبارات گوناگون در روایات اهلبیت (علیهمالسلام) خواندیم از طرق اهل تسنن نیز از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با تعبیر دیگری نقل شده است در صحیح مسلم و بخاری چنین آمده است ما تصدق احدکم بصدقه من کسب حلال طیب - و لا یقبل الله الا الطیب - الا اخذها الرحمن بیمینه و ان کانت تمره فتربوا فی کف الرحمن حتی تکون اعظم من الجبل : ((هیچ کس از شما صدقه ای از در آمد حلالی نمی پردازد - و البته خداوند جز حلال قبول نمی کند - مگر اینکه خداوند با دست راست خود آنرا می گیرد حتی اگر یک دانه خرما باشد، سپس در دست خدا نمو می کند تا بزرگتر از کوه شود)). <١١۵>

این حدیث که پر از تشبیه و کنایه های پر معنی است روشنگر اهمیت فوق العاده خدمات انسانی و کمک به نیازمندان در تعلیمات اسلام است .

تعبیرات مختلف دیگری که در احادیث در این زمینه وارد شده به قدری جالب و پر اهمیت است که پرورش یافتگان این مکتب را چنان در برابر نیازمندانی که کمکهای مالی را می گیرند خاضع می کند که گوئی شخص نیازمند بر آنها منت گذارده و افتخار داده که آن کمک را از آنان پذیرفته است !

مثلا از بعضی از احادیث استفاده می شود که پیشوایان معصوم گاهی پیش از آنکه صدقه ای را به شخص نیازمند

بدهنـد نخست دست خود را بعلامت احترام و تعظیم می بوسیدند سپس آنرا به نیازمنـد می دادنـد، و یـا اینکه نخست آنرا به نیازمند می دادند بعد از او می گرفتند و آنرا می بوسیدند و می بوئیدند و به او باز می گردانیدند، چرا؟ که با دست خدا روبرو بودند!

اما چقدر دورنـد مردمی که به هنگام یک کمک جزئی به برادران و خواهران نیازمنـد خود آنهـا را تحقیر می کننـد و یا با خشونت و بی اعتنائی با آنها رفتار می کنند و یا حتی گاهی بسوی آنها با بی ادبی پرتاب می کنند.

البته همانگونه که در جای خود گفته ایم اسلام نهایت کوشش خود را به خرج می دهد که در تمام جامعه اسلامی حتی یک فقیر و نیازمنـد پیدا نشود، ولی بدون شک در هر جامعه ای افراد از کار افتاده آبرومند، کودکان یتیم ، بیماران و مانند آنها که توانائی بر تولید ندارند وجود دارد، که باید به وسیله بیت المال و افراد متمکن با نهایت ادب و احترام به شخصیت آنان بی نیاز شوند.

و در پایان آیه بار دیگر بعنوان تاءکید می فرماید: ((و خداوند توبه پذیر و مهربان است)) (و ان الله هو التواب الرحیم).

توبه و جبران

همانگونه که از آیات متعددی از قرآن مجید استفاده می شود توبه تنها نـدامت و پشیمانی از گناه نیست ، بلکه باید تواءم با اصلاح و جبران نیز باشد، این جبران مخصوصا ممکن است به صورت کمکهای بلا عوض به نیازمندان باشد چنانکه در آیات فوق ، و در داستان ((ابو لبابه)) خواندیم .

و این تفاوت نمی کند که گناه

یـک گنـاه مالی باشـد، یا گناه دیگر، همانگونه که در مسـئله متخلفان از جنگ تبوک خوانـدیم ، در واقع هـدف این است که روح آلوده به گناه ، با عمل صالح و شایسته ای شستشو شود، و پاکی نخستین و فطری را بازیابد.

در آیه بعد بحثهای گذشـته را به شـکل تازه ای تاءکید می کند و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که به همه مردم این موضوع را ابلاغ کن ((و بگو اعمال و وظائف خود را انجام دهیـد، و بدانید هم خدا و هم رسولش و هم مؤ منان اعمال شما را خواهند دید)) (و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله و المؤ منون).

اشاره به اینکه کسـی تصور نکنـد اگر در خلوتگاه یا در میان جمع عملی را انجام می دهـد از دیـدگاه علم خدا مخفی و پنهان می ماند، بلکه علاوه بر خداوند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان نیز از آن آگاهند.

توجه و ایمـان به این حقیقت چه اثر عمیق و فوق العاده ای در پاکسازی اعمال و نیات دارد، معمولا اگر انسان حس کنـد حتی یکنفر مراقب او است وضع خود را چنـان می کنـد که مورد ایراد نباشـد تـا چه رسـد به اینکه احسـاس نمایـد که خـدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان از اعمال او آگاه می شوند.

این آگاهی مقـدمه پاداش و یا کیفری است که در جهان دیگر در انتظار او است ، لذا به دنبال این جمله می افزاید: و به زودی به سوی

کسی که آگاه

از پنهان و آشکار است باز می گردید، و شما را به آنچه عمل کرده اید خبر می دهد و بر طبق آن جزا خواهد داد (و ستردون الی عالم الغیب و الشهاده فینبئکم بما کنتم تعملون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - مساءله عرض اعمال

در میان پیروان مکتب اهل بیت (علیهمالسلام) با توجه به اخبار فراوانی که از امامان رسیده عقیده معروف و مشهور بر این است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امامان از اعمال همه امت آگاه می شوند، یعنی خداوند از طرق خاصی اعمال امت را بر آنها عرضه می دارد.

روایاتی که در این زمینه نقل شده بسیار زیاد است و شاید در سر حد تواتر باشد که بعنوان نمونه چند قسمت را ذیلا نقل می کنیم :

از امام صادق (علیهالسلام) نقل شده که فرمود: تعرض الاعمال علی رسول الله اعمال العباد کل صباح ، ابرارها و فجارها، فاحذروها، و هو قول الله عز و جل و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله ، و سکت : ((تمام اعمال مردم هر روز صبح به پیامبر عرضه می شود، اعمال نیکان و بدان ، بنا بر این مراقب باشید و این مفهوم گفتار خداوند است که می فرماید: و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله ، این را فرمود و ساکت شد)). <۱۱۶>

در حدیث دیگری از امام باقر (علیهالسلام) می خوانیم : ان الاعمال تعرض علی نبیکم کل عشیه الخمیس فلیستح احدکم ان تعرض علی نبیه العمل القبیح ! ((تمامی اعمال شما بر پیامبرتان هر عصر

پنجشنبه عرضه می شود، بنابراین باید از اینکه عمل زشتی از شما بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرضه شود شرم کنید)). <۱۱۷>

باز در روایت دیگری از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) می خوانیم که شخصی به خدمتش عرض کرد برای من و خانواده ام دعائی فرما، فرمود مگر من دعا نمی کنم ؟ و الله ان اعمالکم لتعرض علی فی کل یوم و لیله ((بخدا سوگند، اعمال شما هر شب و روز بر من عرضه می شود)).

راوی این حدیث می گوید این سخن بر من گران آمد، امام متوجه شد و به من فرمود: ا ما تقرا کتاب الله عز و جل و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله و المؤ منون ، هو و الله علی بن ابی طالب : ((آیا کتاب خداوند عز و جل را نمی خوانی که می گوید: عمل کنید خدا و پیامبرش و مؤ منان عمل شما را می بینند بخدا سوگند منظور از مؤ منان علی بن ابی طالب (و امامان دیگر از فرزندان او) می باشد)). <۱۱۸>

البته در بعضی از این اخبار تنها سخن از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به میان آمده و در پاره ای از علی (علیهالسلام)، و در بعضی پیامبر و امامان همگی ذکر شده اند، همانطور که بعضی تنها عصر پنجشنبه را وقت عرض اعمال می شمرند، و بعضی همه روز، و بعضی هفته ای دو بار و بعضی در آغاز هر ماه و بعضی بهنگام مرگ و گذاردن در قبر.

روشن است که این روایات منافاتی با

هم ندارند، و همه آنها می تواند صحیح باشد، درست همانند اینکه در بسیاری از مؤ سسات گزارش کار کرد، روزانه را همه روز، و گزارش کار هفته را در پایان هفته ، و گزارش کار ماه یا سال را در پایان ماه یا سال به مقامات بالاتر می دهند.

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که آیا از خود آیه فوق منهای روایاتی که در تفسیر آن وارد شده است این موضوع را می توان استفاده کرد و یا همانگونه که مفسران اهل سنت گفته اند آیه اشاره به یک مسئله عادی دارد و آن اینکه انسان هر عملی انجام دهد، خواه نا خواه ظاهر خواهد شد، و علاوه بر خداوند،

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و همه مؤ منان از طرق عادی از آن آگاه می شوند.

در پاسخ این سؤ ال باید گفت : انصاف این است که در خود آیه شواهدی بر این موضوع داریم زیرا:

اولا: آیه اطلاق دارد، و تمام اعمال را شامل می شود و می دانیم که همه اعمال از طرق عادی بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان آشکار نخواهد شد، چرا که بیشتر اعمال خلاف در پنهانی و بطور مخفیانه انجام می شود و در پرده استتار غالبا پوشیده می ماند، و حتی بسیاری از اعمال نیک مستور و مکتوم چنین است .

و اگر ما ادعا کنیم که همه اعمال اعم از نیک و بد و یا غالب آنها بر همه روشن می شود سخنی بسیار گزاف گفته ایم .

بنابراین آگاهی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله

و سلّم) و مؤ منان از اعمال مردم باید از طرق غیر عادی و به تعلیم الهی باشد.

ثانیا: در پایان آیه می خوانیم فینبئکم بما کنتم تعملون ((خداوند شما را در قیامت به آنچه عمل کرده اید آگاه می سازد)) شک نیست که این جمله تمام اعمال آدمی را اعم از مخفی و آشکار شامل می شود، و ظاهر تعبیر آیه این است که منظور از عمل در اول و آخر آیه یکی است ، بنابراین آغاز آیه نیز همه اعمال را چه آشکار باشد چه پنهان باشد شامل می شود، و شک نیست که آگاهی بر همه اینها از طرق عادی ممکن نیست .

به تعبیر دیگر پایان آیه از جزای همه اعمال سخن می گوید، آغاز آیه نیز از اطلاع خداوند و پیامبر و مؤ منان نسبت به همه اعمال بحث می کند، یکی مرحله آگاهی است ، و دیگری مرحله جزا، و موضوع در هر دو قسمت یکی است .

ثالثا: تکیه روی مؤ منان در صورتی صحیح است که منظور همه اعمال و از طرق غیر عادی باشد، و الا اعمال آشکار را هم مؤ منان می بینند و هم غیر مؤ منان .

از اینجا ضمنا این نکته روشن می شود که منظور از مؤ منان در این آیه - همانگونه که در روایات فراوانی نیز آمده است - تمام افراد با ایمان نیست ، بلکه گروه خاصی از آنها است که به فرمان خدا از اسرار غیب آگاهند یعنی جانشینان راستین پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم).

نکته مهمی که در اینجا باید به آن توجه داشت این است

که ، همـانگونه که سابقـا اشاره کردیم مساءله عرض اعمال اثر تربیتی فوق العاده ای در معتقـدان به آن دارد، زیرا هنگامی که من بدانم علاوه بر خداوند که همه جا با من است پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و پیشوایان محبوب من همه روز یا همه هفته از هر عملی که انجام می دهم ، در هر نقطه و هر مکان اعم از خوب و بـد همه آگاه می شونـد، بدون شک بیشتر رعایت می کنم و مراقب اعمال خود خواهم بود.

درست مثل اینکه کارکنان مؤ سسـهای بداننـد همه روز یا همه هفته گزارش تمام جزئیات اعمال آنها به مقامات بالاتر داده می شود و آنها از همه آنها با خبر می گردند.

آیا رؤ یت در اینجا به معنی دیدن است

۲ - معروف در میان گروهی از مفسـران این است که رؤ یت در جمله فسـیری الله عملکم ... به معنی معرفت است ، نه به معنی علم ، چرا که یک مفعول بیشتر نگرفته و می دانیم که اگر رؤ یت به معنی علم باشد دو مفعول می گیرد.

ولی مانعی ندارد که رؤ یت را به همان معنی اصـلیش که مشاهده محسوسات باشد بگیریم نه به معنی علم و نه به معنی معرفت ، این موضوع در مورد خداونـد که همه جـا حاضـر و نـاظر است و به همه محسوسـات احاطه دارد جای بحث نیست ، و اما در مورد پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و امامـان نیز مانعی نـدارد که آنها خود اعمال را به هنگام عرضه شـدن ببیننـد، زیرا میدانیم اعمال انسان فانی

نمیشود بلکه تا

قیامت باقی میماند.

۳ - شک نیست که خداوند قبل از انجام اعمال از آنها با خبر و آگاه است و اینکه در آیه با جمله فسیری الله می گوید به زودی خدا اعمال شما را می بیند اشاره به وضع اعمال بعد از وجود و تحقق آنها است . جمعی از مفسران گفته اند که آیه فوق در باره سه نفر از متخلفان جنگ تبوک به نام هلال بن امیه و مراره بن ربیع و کعب بن مالک نازل شده است که شرح پشیمانی و چگونگی توبه آنها در ذیل آیه ۱۱۸ همین سوره به خواست خدا خواهد آمد.

از بعضی دیگر از روایات استفاده می شود که آیه فوق درباره بعضی از کفار است که در میدانهای جنگ با مسلمانان شخصیتهای بزرگی مانند حمزه سید الشهداء و امثال او را شهید کردند سپس دست از شرک برداشته و به آئین اسلام روی آوردند.

در این آیه اشاره به گروه دیگری از گنهکاران شده است که پایان کار آنها درست روشن نیست ، نه چنانند که مستحق رحمت الهی باشند و نه چنانند که بتوان از آمرزش آنها بکلی ماءیوس بود.

لذا قرآن درباره آنها می گوید: ((گروه دیگری کارشان متوقف بر فرمان خدا است یا آنها را مجازات می کند و یا توبه آنان را می پذیرد)) (و آخرون مرجون لامر الله اما یعذبهم و اما یتوب علیهم).

((مرجون)) از ماده ((ارجاء)) به معنی ((تاءخیر)) و ((توقیف)) است و در اصل از ((رجا)) که به معنی امیدواری است گرفته شده ، و از آنجا که گاهی انسان چیزی را به امید هدفی به

تاءخیر می اندازد این کلمه به معنی تاءخیر آمده است ، ولی تاءخیری که با یکنوع امیدواری تواءم است .

در حقیقت این گروه نه چنان ایمان پاک و محکم و اعمال صالح روشنی دارند که بتوان آنها را سعادتمند و اهل نجات دانست ، و نه چنان آلوده و منحرفند که بشود قلم سرخ به روی آنان کشید و آنها را شقاوتمند دانست ، تا لطف الهی (البته با توجه به مقتضیات روحی و موقعیت آنان) با آنها چه معامله کند؟

و در پایان آیه اضافه می کند: خداوند بدون حساب با آنها رفتار نمی کند، بلکه با علم خویش و به مقتضای حکمتش با آنها رفتار خواهد نمود چرا که ((خداوند علیم و حکیم است)) (و الله علیم حکیم).

سؤ ال :

در اینجا سؤ ال مهمی پیش می آید که مفسران کمتر به بحث جامع

پیرامون آن پرداخته اند و آن اینکه این گروه با گروهی که در آیه ۱۰۲ همین سوره وضع حالشان گذشت چه تفاوتی دارند؟

هر دو گروه جزء گنهکاران بودند و هر دو از گناه خود توبه کردند (زیرا گروه اول با اعتراف به گناه ابراز پشیمانی نمودند، و گروه دوم از جمله ((اما یتوب علیهم)) استفاده می شود که آنها نیز توبه نموده اند).

همچنین هر دو گروه در انتظار رحمت الهی هستند و در میان ((خوف)) و ((رجاء)) قرار دارند.

پاسخ این سؤ ال این است که بگوئیم از دو راه می توان میان این دو گروه تفاوت گذارد:

۱ - گروه اول به زودی توبه کردند و آشکارا به علامت پشیمانی همانند ابولبابه خود را بستون مسجد بستند، خلاصه

ندامت خود را با صراحت اظهار داشتند و آمادگی خود را برای هر گونه جبران بدنی و مالی اظهار کردند.

اما گروه دوم کسانی بودند که پشیمانی خود را در آغاز اظهار نکردند هر چند در دل پشیمان شدند و اعلام آمادگی برای جبران ننمودند، و در حقیقت خواستند بسادگی از گناهان بزرگ خود بگذرند این گروه که نمونه آشکار آنها سه نفری است که در بالا اشاره شد و شرح حال آنها به زودی خواهد آمد، در میان خوف و رجا باقیماندند و لذا می بینیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داد مردم از آنها فاصله بگیرند و با آنها قطع ارتباط کنند، این وضع ، آنان را در محاصره اجتماعی شدیدی قرار داد و سر انجام ناچار شدند از همان راهی بروند که گروه قبل رفتند و چون قبولی توبه این گونه اشخاص در آن زمان باید با نزول آیه ای اعلام شود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) همچنان در انتظار وحی بود، تا اینکه پس از پنجاه روز یا کمتر توبه آنان پذیرفته شد.

لذا می بینیم در ذیل آیه ای که درباره گروه اول است جمله ان الله غفور

رحیم که دلیل بر پذیرش توبه آنها است وارد شده ، ولی درباره گروه دوم تا زمانی که مسیرشان را عوض نکرده اند جمله و الله علیم حکیم آمده است که هیچ نشانه ای از قبول توبه در آن نمی باشد.

البته جای تعجب نیست که در گناهان بزرگ مخصوصا در عصر نزول آیات قرآن ، ندامت و پشیمانی ، برای قبول توبه کافی نباشد بلکه اقدام

به جبران و اعتراف آشکار به گناه و سپس نزول آیه ای دائر بر قبولی توبه ، شرط باشد.

۲ - فرق دیگری کـه ممکن است میـان این دو گروه گـذاشت این است که گروه اول هر چنـد از یـک وظیفه بزرگ اسـلامیماننـد جهاد سر پیچیـده بودنـد و یا بعضـی از اسـرار جنگی را به دشـمن داده بودنـد ولی آلوده گناهان عظیمی همانند کشـتن ((حمزه)) سید الشهداء نشده بودند، لذا پس از توبه و آمادگی برای جبران ، خداوند توبه آنها را پذیرفت ، اما اقدام به گناهی همچون قتل حمزه چیزی نبود که بتوان آنرا جبران نمود، لـذا نجات این گروه بسـته به فرمان خـدا است که آیا آنها را مشـمول عفوش می سازد و یا مجازات می کند؟.

به هر حال پاسـخ اول با آن دسـته از روایات که در شاءن نزول آیه وارد شـده و آیه مورد بحث را مربوط به سه نفر از متخلفان جنگ تبوک می کنـد سازگار است ، در حالی که پاسخ دوم با روایات متعددی که از طرق ائمه اهلبیت (علیهم السـلام) وارد شده و می گوید این آیه اشاره به قاتلان حمزه و جعفر و مانند آنها است موافقت دارد. <۱۱۹>

و اگر درست دقت کنیم این دو جواب منافاتی با هم ندارند و ممکن است هر دو در تفسیر آیه منظور گردد. آیات فوق درباره گروهی دیگر از منافقان است که برای تحقق بخشـیدن به نقشه های شوم خود اقـدام به ساختن مسـجدی در مـدینه کردنـد که بعدا بنام مسجد ((ضرار)) معروف شد.

این موضوع را همه مفسران اسلامی و بسیاری از کتب حدیث و

تاریخ ذکر کرده اند، اگر چه در جزئیات آن تفاوتهائی دیده می شود.

خلاصه جریان بطوری که از تفاسیر و احادیث مختلف استفاده می شود چنین است : گروهی از منافقان نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و عرض کردند به ما اجازه ده مسجدی در میان قبیله بنی سالم (نزدیک مسجد قبا) بسازیم تا افراد ناتوان و بیمار و پیرمردان از کار افتاده در آن نماز بگزارند، و همچنین در شبهای بارانی که گروهی از مردم توانائی آمدن به مسجد شما را ندارند فریضه اسلامی خود را در آن انجام دهند، و این در موقعی بود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عازم جنگ تبوک بود.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها اجازه داد، ولی آنها اضافه کردند آیا ممکن است شخصا بیائید و در آن نماز بگزارید؟ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود من فعلا عازم سفرم ، و هنگام بازگشت بخواست خدا به آن مسجد می آیم و نماز در آن می گزارم .

هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از تبوک بازگشت نزد او آمدند و گفتند اکنون تقاضا داریم به مسجد ما بیائی و در آنجا نماز بگزاری ، و از خدا بخواهی ما را برکت دهد، و این در حالی بود که هنوز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وارد دروازه مدینه نشده بود.

در این هنگام پیک وحی خدا نازل شد و آیات فوق را آورد و پرده از اسرار کار آنها برداشت ، و به

دنبال آن پیامبر دستور داد مسجد مزبور را آتش زنند، و بقایای آنرا ویران کنند، و جای آنرا محل ریختن زباله های شهر سازند!

اگر به چهره ظاهری کار این گروه نگاه کنیم از چنین دستوری در آغاز

دچار حیرت خواهیم شد، مگر ساختن مسجد، آن هم برای حمایت از بیماران و پیران و مواقع اضطراری که در حقیقت هم یک خدمت دینی است و هم یک خدمت انسانی کار بدی است که چنین دستوری درباره آن صادر شده .

اما هنگامی که چهره باطنی مسئله را بررسی کنیم خواهیم دید این دستور چقدر حساب شده بوده است .

توضیح اینکه : در زمان جاهلیت مردی بود بنام ((ابو عامر)) که آئین نصرانیت را پذیرفته و در سلک راهبان در آمده بود، و از عباد و زهاد بشمار می رفت و نفوذ وسیعی در طائفه خزرج داشت .

هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مدینه هجرت کرد و مسلمانان گرد او را گرفتند و کار اسلام بالا گرفت ، و هنگامی که مسلمانان در جنگ بدر بر مشرکان پیروز شدند ابو عامر که خود روزی از بشارت دهندگان ظهور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود اطراف خود را خالی دید، و به مبارزه با اسلام برخاست و از مدینه بسوی کفار ((مکه)) گریخت ، و از آنها برای جنگ با پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) استمداد جست و از قبائل عرب دعوت کرد.

او که قسمتی از نقشه های جنگ ((احد)) را ضد مسلمین رهبری می کرد، دستور داد در میان دو صف لشکر گودالهائی

بکنند که اتفاقا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در یکی از آنها افتاد و پیشانیش مجروح شد و دندانش شکست .

هنگامی که غزوه احد پایان یافت و با تمام مشکلاتی که مسلمانان در این میدان با آن روبرو شدند آوازه اسلام بلندتر گردید و در همه جا پیچید او از مدینه فرار کرد و به سوی ((هرقل)) پادشاه روم رفت تا از او کمک بگیرد و با لشکری برای کوبیدن مسلمانان حرکت کند. ذکر این نکته نیز لازم است که بر اثر این تحریکات و کارشکنیها پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) لقب ((فاسق)) به او داده بود.

بعضی می گویند مرگ به او مهلت نداد تا خواسته خود را با هرقل در میان

بگذارد، ولی در بعضی از کتب دیگر می خوانیم که او با هرقل تماس گرفت و به وعده های او دلگرم شد!.

به هر حال او پیش از آنکه بمیرد نامهای برای منافقان مدینه نوشت و به آنها نوید داد که با لشکری از روم به کمکشان خواهد آمد، مخصوصا توصیه و تاکید کرد که مرکزی برای او در مدینه بسازند تا کانون فعالیتهای آینده او باشد.

ولی از آنجا که ساختن چنین مرکزی در مدینه بنام دشمنان اسلام عملا امکانپذیر نبود منافقان بهتر این دیدند که در زیر نقاب مسجد، و به عنوان کمک به بیماران و معذوران ، این برنامه را عملی سازند.

سرانجام مسجد ساخته شد و حتی می گویند جوانی آشنا به قرآن را از میان مسلمانان بنام ((مجمع بن حارثه)) (یا مجمع بن جاریه) به امامت مسجد برگزیدند.

ولی وحی الهی

پرده از روی کار آنها برداشت و شاید اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از رفتن به تبوک دستور نداد شدت عمل در مقابل آنها به خرج دهند برای این بوده که هم وضع کار آنها روشنتر شود، و هم در سفر تبوک ناراحتی فکری دیگری از این ناحیه نداشته باشد.

هر چه بود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نه تنها در آن مسجد نماز نگزارد، بلکه همانگونه که گفتیم بعضی از مسلمانان (مالک بن دخشم ، و معنی بن عدی ، و عامر بن سکر، یا عاصم بن عدی) را ماءموریت داد که مسجد را بسوزانند و ویران کنند، آنها چنین کردند نخست به وسیله آتش سقف مسجد را سوزاندند و بعد دیوارها را ویران ساختند و سر انجام محل آنرا مرکزی برای ریختن زباله ها قرار دادند. <۱۲۰>

بتخانه ای در چهره مسجد!

در آیات گذشته به وضع گروههای مختلفی از مخالفان اشاره شد، و آیات مورد بحث گروه دیگری از آنها را معرفی می کند، گروهی که با یک نقشه ماهرانه حساب شده وارد میدان شدند، ولی لطف الهی به یاری مسلمانان شتافت ، و این نقشه نیز نقش بر آب شد.

در نخستین آیه می گوید ((گروهی دیگر از آنها مسجدی در مدینه اختیار کردند)) که هدفهای شومی زیر این نام مقدس نهفته بودند، (و الذین اتخذوا مسجدا). <۱۲۱>

سپس هدفهای آنها را در چهار قسمت زیر خلاصه می کند:

۱ - منظور آنها این بود که با این عمل ضرر و زیانی به مسلمانان برسانند (ضرارا).

((ضرار)) به معنی زیان رسانیدن تعمدی است ، آنها در

واقع درست به عکس آنچه ادعا داشتند که هدفشان تاءمین منافع مسلمانان و کمک به بیماران و از کار افتادگان است ، می خواستند با این مقدمات پیامبر اسلام را نابود و مسلمانان را در هم بکوبند و حتی اگر توفیق یابند نام اسلام را از صفحه جهان براندازند.

۲ - تقویت مبانی کفر و بازگشت دادن مردم به وضع قبل از اسلام (و کفرا).

۳ - ایجاد تفرقه در میان صفوف مسلمانان ، زیرا با اجتماع گروهی در این مسجد، مسجد ((قبا)) که نزدیک آن بود و یا مسجد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که از آن فاصله

داشت از رونق می افتاد (و تفریقا بین المؤ منین).

از این جمله - آنچنان که بعضی از مفسران استفاده کرده اند - چنین بر می آید که نباید فاصله میان مساجد آنچنان کم باشد که روی اجتماع یکدیگر اثر بگذارند، بنابراین آنها که روی تعصبهای قومی و یا اغراض شخصی مساجد را در کنار یکدیگر می سازند، و جماعات مسلمین را آنچنان پراکنده می کنند که صفوف جماعت آنها خلوت و بی رونق و بی روح می شود، عملی بر خلاف اهداف اسلامی انجام می دهند.

۴ - آخرین هدف آنها این بود که مرکز و کانونی برای کسی که با خدا و پیامبرش از پیش مبارزه کرده بود و سوابق سوئش بر همگان روشن بود بسازند تا از این پایگاه نفاق ، برنامه های خود را عملی سازند (و ارصادا لمن حارب الله و رسوله من قبل).

ولی عجب این است که تمام این اغراض سوء و اهداف شوم را در یک لباس زیبا

و ظاهر فریب پیچیده بودند، و حتی سوگند یاد می کردند که ما جز نیکی قصد و نظر دیگری نداشتیم (و لیحلفن ان اردنا الا الحسنی).

و این است آئین منافقان در هر عصر و زمان که علاوه بر استتار در پرده های ظاهرا زیبا متوسل به انواع سوگندهای دروغین برای منحرف ساختن افکار عمومی می شوند.

ولی قرآن اضافه می کند خداوندی که از اسرار درون همه آگاه است و غیب و شهود برایش یکسان می باشد گواهی می دهد که بطور مسلم آنها دروغگو هستند (و الله یشهد انهم لکاذبون).

در این جمله انواع تاءکیدها برای تکذیب آنان به چشم می خورد نخست اینکه ((جمله اسمیه)) است ، و دیگر اینکه کلمه ((ان)) برای تاکید است ، و نیز لام ((لکاذبون)) که به اصطلاح لام ابتدا و برای تاکید می باشد و همچنین ذکر

((کاذبون)) بجای فعل ماضی دلیل بر استمرار و ادامه دروغگوئی آنان می باشد، و به این ترتیب خداوند با شدیدترین وجهی سوگندهای غلیظ و شدید آنان را تکذیب می کند!

خداوند در آیه بعد تاءکید بیشتری روی این موضوع حیاتی کرده ، به پیامبرش صریحا دستور می دهد که هرگز در این مسجد قیام به عبادت مکن و نماز مگزار (لا تقم فیه ابدا).

بلکه بجای این مسجد ((شایسته تر این است که در مسجدی قیام به عبادت کنی که شالوده آن در روز نخست بر اساس تقوا گذارده شده است)) (لمسجد اسس علی التقوی من اول یوم احق ان تقوم فیه).

نه این مسجدی که شالوده و اساسش از روز نخست بر کفر و نفاق و بیدینی

و تفرقه بنا شده است .

کلمه ((احق)) (شایسته تر) گر چه افعل التفضیل است ولی در اینجا به معنی مقایسه دو چیز در شایستگی نیامده بلکه ((شایسته)) و ((ناشایسته ای)) را مقایسه می کند، و این در آیات قرآن و احادیث و سخنان روزمره نمونه های زیادی دارد.

مثلا گاه به شخص ناپاک و دزد می گوئیم پاکی و درستکاری برای تو بهتر است ، معنی این سخن آن نیست که دزدی و ناپاکی خوب است ولی پاکی از آن بهتر است بلکه مفهومش این است که پاکی خوب و دزدی بد و ناشایست است .

مفسران گفته اند مسجدی که در جمله فوق به آن اشاره شده که شایسته است پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آن نماز بخواند همان مسجد ((قبا)) است که منافقان مسجد ضرار را در نزدیک آن ساخته بودند.

البته این احتمال نیز داده شده که منظور مسجد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یا همه

مساجدی است که بر اساس تقوا بنا شود، ولی با توجه به تعبیر ((اول یوم)) (از روز نخست) و با توجه به اینکه مسجد ((قبا)) نخستین مسجدی بود که در مدینه ساخته شد <۱۲۲> احتمال اول مناسبتر به نظر می رسد، هر چند این کلمه با مساجدی همچون مسجد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز سازگار است .

سپس قرآن اضافه می کند: علاوه بر اینکه این مسجد از اساس بر شالوده تقوا گذارده شده ، ((گروهی از مردان در آن به عبادت مشغولند که دوست می دارند خود را پاکیزه

نگه دارند، و خدا پاکیزگان را دوست دارد)) (فیه رجال یحبون ان یتطهروا و الله یحب المطهرین).

در اینکه منظور از این پـاکیزگی ، پـاکیزگی ظـاهری و جسـمانی یـا معنوی و باطنی است ، در میان مفسـران گفتگو است ، در روایتی که در تفسـیر ((تبیان)) و ((مجمع البیان)) در ذیل این آیه از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شـده چنین می خوانیم که به اهـل مسـجد قبـا فرمود ((مـاذا تفعلون فی طهرکم فـان الله تعـالی قـد احسن علیکم الثنـاء، قالوا نغسل اثر الغائط)): ((شـما به هنگـام پـاک ساختن خود چه کاری انجام می دهیـد که خداونـد این چنین شـما را مـدح کرده است ؟ گفتنـد ما اثر مدفوع را با آب می شوئیم)).

روایاتی به همین مضـمون از امام باقر (علیه السـلام) و امام صادق (علیه السـلام) نقل شده است ولی همانگونه که بارها اشاره کرده ایم اینگونه روایـات دلیـل بر منحصر بودن مفهوم آیه به این مصـداق نیست ، بلکه همانگونه که ظاهر اطلاق آیه گواهی می دهد طهارت در اینجا معنی وسیعی دارد که هر گونه پاکسازی روحانی از آثار شرک و گناه ، و جسمانی از آثار آلودگی به کثافات را شامل می شود.

در سومین آیه مورد بحث مقایسه ای میان دو گروه مؤ منان که مساجدی

همچون مسجد قبا را بر پایه تقوی بنا می کننـد با منافقانی که شالوده آنرا بر کفر و نفاق و تفرقه و فساد قرار می دهنـد به عمل آمده است .

نخست می گوید: ((آیا کسی که بنای آن مسجد را بر پایه تقوا و پرهیز از

مخالفت فرمان خدا و جلب خشنودی او نهاده است بهتر است ، یا کسی که شالوده آنرا بر لبه پرتگاه سستی در کنار دوزخ نهاده که بزودی در آتش جهنم سقوط خواهد کرد))! (افمن اسس بنیانه علی تقوی من الله و رضوان خیر امن اسس بنیانه علی شفا جرف هار فانها ربه فی نار جهنم).

((بنیان)) مصدری است به معنی ((اسم مفعول)) یعنی بنا و ساختمان و ((شفا)) به معنی لبه چیزی است ، و ((جرف)) به معنی ((حاشیه)) نهر و یا چاه است که آب زیر آنرا خالی کرده باشد، و ((هار)) به معنی شخص یا ساختمان سستی است که در حال سقوط است .

تشبیه فوق با نهایت روشنی و وضوح بی ثباتی و سستی کار منافقان و استحکام و بقای کار اهل ایمان و برنامه های آنها را روشن می سازد.

ماءمنان به کسی می مانند که برای بنای یک ساختمان ، زمین بسیار محکمی را انتخاب کرده و آنرا از شالوده با مصالحی پر دوام و مطمئن بنا می کند، اما منافقان به کسی می مانند که ساختمان خود را بر لبه رودخانه ای که سیلاب زیر آنرا به کلی خالی کرده و هر آن آماده سقوط است می سازد، همانگونه که نفاق ظاهری دارد فاقد محتوا چنین ساختمانی نیز ظاهری دارد بدون پایه و شالوده .

این ساختمان هر آن ممکن است فرو بریزد، مکتب اهل نفاق نیز هر لحظه ممکن است باطن خود را نشان دهد و به رسوائی بیانجامد.

پرهیزگاری و جلب رضای خدا، یعنی هماهنگی با واقعیت و همگامی با جهان آفرینش و نوامیس آن بدون شک

عامل بقا و ثبات است .

اما نفاق یعنی بیگانگی با واقعیتها و جدائی از قوانین آفرینش بدون تردید

عامل زوال و فناست .

و از آنجا که گروه منافقان هم به خویشتن ستم می کننـد و هم به جامعه ، در آخر آیه می فرماید ((خداوند ظالمان را هدایت نمی کند)) (و الله لا یهدی القوم الظالمین).

همانگونه که بارها گفته ایم هدایت الهی یعنی فراهم ساختن مقدمات برای رسیدن به مقصد، تنها شامل حال گروهی می شود که شایستگی و استحقاق و آمادگی آنرا داشته باشند، اما ظالمانی که از این شایستگی دورنـد هرگز مشمول چنین لطفی نخواهند بود زیرا خداوند حکیم است و مشیت و اراده اش روی حساب .

در آخرین آیه اشاره به لجاجت و سرسختی منافقان کرده می گوید آنها چنان در کار خود سرسختند و در نفاق سرگردان ، و در تاریکی و ظلمت کفر حیرانند که حتی ((بنائی را که خودشان برپا کردند همواره به عنوان یک عامل شک و تردید، یا یک نتیجه شک و تردیـد، در قلوب آنها باقی می مانـد، مگر اینکه دلهای آنها قطعه قطعه شود و بمیرنـد)) (لا یزال بنیانهم الذی بنوا ریبه فی قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم).

آنها در یک حالت حیرت و سرگردانی دائم بسر می برند، و این کانون نفاق و مسجد ضراری که برپا کرده بودند به صورت یک عامل لجاجت و تردید در روح آنها همچنان باقی می ماند، هر چند آن بنا را پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بسوزاند و ویران کند، اما گوئی نقش آن از دل پر تردیدشان زائل نمی گردد.

و در آخر

آیه می گوید ((و خداوند دانا و حکیم است)) (و الله علیم حکیم).

اگر به پیامبرش دستور مبارزه و در هم کوبیدن چنین بنای ظاهرا حق به - جانبی را داد به خاطر آگاهی از نیات سوء بنا کنندگان و باطن و حقیقت این بنا بود این دستور عین حکمت و بر طبق مصلحت و صلاح حال جامعه اسلامی صادر شد

نه یک قضاوت عجولانه بود و نه زائیده یک هیجان و عصبانیت .

در اینجا باید به چند نکته توجه کرد

درس بزرگ

۱ - داستان مسجد ضرار درسی است برای عموم مسلمانان در سراسر تاریخ زندگیشان ، گفتار خداوند و عمل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به روشنی نشان می دهد که مسلمانان هرگز نباید آنچنان ظاهر بین باشند که تنها به قیافه های حق بجانب نگاه کنند و از اهداف اصلی بی خبر و بر کنار مانند.

مسلمان کسی است که نفاق و منافق را در هر زمان ، در هر مکان ، و در هر لباس و چهره بشناسد حتی اگر در چهره دین و مذهب ، و در لباس طرفداری از قرآن و مسجد بوده باشد!

استفاده از ((مذهب بر ضد مذهب)) چیز تازه ای نیست ، همواره راه و رسم استعمارگران ، و دستگاههای جبار، و منافقان ، در هر اجتماعی این بوده که اگر مردم گرایش خاصی به مطلبی دارند از همان گرایش برای اغفال ، و سپس استعمار آنها استفاده کنند، و حتی از نیروی مذهب بر ضد مذهب کمک بگیرند.

اصولا فلسفه ساختن پیامبران قلابی و مذاهب باطل همین بوده که از این راه گرایشهای مذهبی مردم

را در مسیر دلخواهشان بیندازند.

بدیهی است در محیطی مانند ((مدینه)) آنهم در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با آن نفوذ فوق العاده اسلام و قرآن ، مبارزه آشکار بر ضد اسلام ممکن نبود، بلکه باید لا مذهبی را در لفافه مذهب ، و باطل را در لباس حق به پیچند و عرضه کنند، تا مردم ساده دل جذب شوند، و نیات سوء آنها لباس عمل به خود بپوشد.

ولی مسلمان راستین کسی نیست که آنچنان سطحی باشد که فریب اینگونه ظواهر را بخورد، باید با دقت در عوامل و دستهائی که برای اینگونه برنامه ها

شروع به کار می کند، و بررسی قرائن دیگر به ماهیت اصلی پی ببرد، و چهره باطنی افراد را در پشت چهره ظاهری ببیند.

مسلمان کسی نیست که هر ندائی از هر حلقومی برخاست همین اندازه که ظاهرا حق بجانب باشد بپذیرد و به آن لبیک گوید، مسلمان کسی نیست که هر دستی به سویش دراز شد آنرا بفشارد، و هر حرکت ظاهرا دینی را مشاهده کرد با آن همگام شود، و هر کسی پرچمی بنام مذهب برافراشت پای آن سینه زند، و هر بنائی بنام مذهب ساخته شد به سوی آن جذب گردد.

مسلمان باید هوشیار، آگاه ، واقع بین ، آیندهنگر و اهل تجزیه و تحلیل در همه مسائل اجتماعی باشد.

دیوان را در لباس فرشته بشناسد، گرگها را در لباس چوپان تشخیص دهد و خود را برای مبارزه با این دشمنان ظاهرا دوست آماده سازد.

یک اصل اساسی در اسلام این است که باید قبل از همه چیز نیات بررسی شود و ارزش هر عمل بستگی به

نیت آن دارد، نه به ظـاهر آن ، گر چه نیت یـک امر بـاطنی است ، اما ممکن نیست کسـی نیتی در دل داشـته باشـد، اثر آن در گوشه و کنار عملش ظاهر نشود، هر چند در پرده پوشی فوق العاده استاد و ماهر باشد.

و از اینجا جواب این سؤ ال روشن می شود که چرا پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) با آن عظمت مقام دسـتور داد مسـجد یعنی خانه خدا را آتش بزنند، و مسـجدی که یک ریگ آنرا نمی توان بیرون برد ویران سازند، و مکانی را که اگر آلوده شود باید فورا تطهیر کنند مزبله گاه شهر سازند!

پاسـخ همه این سؤ الهـا یـک مطلب است و آن اینکه مسـجد ضـرار مسـجد نبود در واقع بتخـانه بود، مکان مقـدس نبود کانون تفرقه و نفـاق بود، خانه خـدا نبود بلکه خانه شـیطان بود، و هرگز اسم و عنوان ظاهری و ماسک ها، واقعیت چیزی را دگرگون نمی سازد.

این بود درس بزرگی که داستان مسجد ضرار به همه مسلمانان برای همه اعصار و قرون داد.

از این بحث این موضوع نیز روشن می شود که اهمیت اتحاد در میان صفوف مسلمین در نظر اسلام بقدری زیاد است که حتی اگر ساختن مسـجدی در کنار مسـجد دیگر باعث ایجاد تفرقه و اختلاف و شـکاف در میان صفوف مسلمانان گردد آن مسجد تفرقه انداز نامقدس است .

نفی به تنهائی کافی نیست !

۲ - دومین درسی که از آیات فوق می گیریم این است که خداوند در این آیات به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد در مسجد ضرار

نماز نخوان بلکه در مسجدی که پایه آن بر شالوده تقوا بنا شده است نماز بخوان .

این ((نفی)) و ((اثبات)) که از شعار اصلی اسلام ((لا اله الا الله)) تا برنامه های بزرگ و کوچک دیگر همه جلوههای آن است ، این واقعیت را بیان می کند که همیشه در کنار هر نفی باید اثباتی باشد، تا جامه عمل بخود بپوشد، اگر ما مردم را از رفتن به مراکز فساد نهی می کنیم ، باید در مقابل آن کانونهای پاکی برای اجتماع و ارضای روح زندگی گروهی بسازیم ، اگر از تفریحات ناسالم جلوگیری می کنیم باید وسائل تفریحات سالمی فراهم سازیم ، اگر از مدارس استعماری نهی می کنیم باید فرهنگی سالم و مراکزی پاک برای آموزش و پرورش تشکیل بدهیم اگر بی عفتی را محکوم می سازیم باید وسائل ازدواج آسان در اختیار جوانان بگذاریم .

آنها که تمام قدرت خود را در نفی بکار می اندازند، و در برنامه هایشان خبری از اثبات نیست ، یقین داشته باشند که نفیشان هم کمتر بجائی خواهد رسید.

چرا که این سنت آفرینش است که باید همه غرائز و احساسات را از طریق

صحیح اشباع کرد، چرا که این برنامه مسلم اسلام است که ((لا)) باید با ((الا)) توام گردد تا از آن توحیدی حیاتبخش متولد شود.

و این درسی است که متاءسفانه بسیاری از مسلمانان آنرا بدست فراموشی سپرده اند و باز هم شکایت می کنند چرا برنامه های اسلامی پیش نمی رود، در حالی که برنامه اسلام منحصر به نفی نیست آنچنانکه آنها خیال می کنند، اگر نفی و اثبات را با هم

قرین می ساختند پیشرفتشان حتمی بود.

دو شرط اساسی

۳ - سومین درس ارزنده ای که از جریان مسجد ضرار و آیات فوق فرا می گیریم این است که یک کانون فعال و مثبت دینی و اجتماعی کانونی است که از دو عنصر مثبت تشکیل گردد نخست شالوده و هدف آن از آغاز پاک باشد (اسس علی التقوی من اول یوم).

و دیگر اینکه حامیان و پاسدارانش انسانهائی پاک و درستکار و با ایمان و مصمم باشند (فیه رجال یحبون ان یتطهروا).

از میان رفتن هر یک از این دو رکن اساسی باعث فقدان نتیجه و نرسیدن به مقصد است . یک تجارت بی نظیر

از آنجا که در آیات گذشته در باره متخلفان و جهاد سخن به میان آمد، در این دو آیه مقام والای مجاهدان با ایمان ، با ذکر مثال جالبی ، بیان شده است .

در این مثال خداوند خود را خریدار و مؤ منان را فروشنده معرفی کرده و می گوید ((خداوند از مؤ منان جانها و اموالشان را خریداری می کند، و در برابر این متاع ، بهشت را به آنان می دهد)) (ان الله اشتری من المؤ منین انفسهم و اموالهم بان لهم الجنه)

و از آنجا که در هر معامله در حقیقت ((پنج رکن اساسی)) وجود دارد که عبارتند از خریدار، فروشنده ، متاع ، قیمت و سند معامله ، خداوند در این آیه به تمام این ارکان اشاره کرده است .

خودش را ((خریدار)) و مؤ منان را ((فروشنده)) و جانها و اموال را ((متاع)) و بهشت را ((ثمن)) (بها) برای این معامله قرار داده است .

منتها طرز

پرداخت این متاع را با تعبیر لطیفی چنین بیان می کند: ((آنها در راه خدا پیکار می کنند، و دشمنان حق را می کشند و یا در این راه کشته می شوند و شربت شهادت را می نوشند)) (یقاتلون فی سبیل الله فیقتلون و یقتلون)

در حقیقت دست خدا در میدان جهاد برای تحویل گرفتن این متاع اعم از جان ، و یا اموالی که در جهاد مصرف می شود آماده است !.

و به دنبال آن به ((اسناد)) معتبر و محکم این معامله که پنجمین رکن است اشاره کرده می فرماید: ((این وعده حقی است بر عهده خداوند که در سه کتاب آسمانی تورات ، انجیل و قرآن آمده است)) (وعدا علیه حقا فی التورات و الانجیل و القرآن).

البته با توجه به تعبیر (فی سبیل الله) به خوبی روشن می شود که خداوند خریدار جانها و تلاشها و کوششها و مجاهدتهاایست که در راه او صورت می گیرد یعنی در راه پیاده کردن حق و عدالت و آزادی و نجات انسانها از چنگال کفر و ظلم و فساد.

سپس برای تاءکید روی این معامله بزرگ اضافه می کند ((چه کسی وفادارتر

به عهدش از خدا است ؟ (و من اوفی بعهده من الله).

یعنی گر چه بهای این معامله فورا پرداخته نمی شود، اما خطرات نسیه را در بر ندارد! چرا که خداوند به حکم قدرت و توانائی و بی نیازی از هر کس نسبت به عهد و پیمانش وفادارتر است ، نه فراموش می کند، نه از پرداخت عاجز است ، و نه کاری بر خلاف حکمت انجام می دهد که از

آن پشیمان گردد و نه العیاذ بالله خلاف می گوید، بنابراین هیچگونه جای شک و تردید در وفاداری او به عهدش ، و پرداختن بها در راس موعد، باقی نمی ماند.

و از همه جالبتر اینکه پس از انجام مراسم این معامله ، همانگونه که در میان تجارت کنندگان معمول است ، به طرف مقابل تبریک گفته و معامله را معامله پر سودی برای او می خواهد و می گوید: ((بشارت باد بر شما به این معامله ای که انجام دادید)) (فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به) <۱۲۳>

((و این پیروزی و رستگاری بزرگی برای همه شما است)) (و ذلک هو الفوز العظیم).

نظیر همین مطلب به عبارات دیگری در سوره صف ، در آیات ۱۰ و ۱۱ آمده است ، آنجا که می فرماید ((یا ایها الذین آمنوا هل ادلکم علی تجاره تنجیکم من عذاب الیم تؤ منون بالله و رسوله و تجاهدون فی سبیل الله باموالکم و انفسکم ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون)). یغفر لکم ذنوبکم و یدخلکم جنات تجری من تحتها الانهار و مساکن طیبه فی جنات عدن ذلک الفوز العظیم))

در اینجا انسان از این همه لطف و محبت پروردگار در حیرت فرو می رود، خداوندی که مالک همه عالم هستی ، و حاکم مطلق بر تمام جهان آفرینش است ،

و هر کس هر چه دارد از ناحیه او دارد، در مقام خریداری همین مواهبی که به بندگان بخشیده بر می آید و اعطائی خود را به بهائی صد چندان می خرد.

عجیبتر اینکه جهادی که باعث سر بلندی خود انسان و پیروزی و افتخار هر قوم و ملتی است

، و ثمراتش سرانجام به خود آنها باز می گردد، به عنوان پرداخت این متاع شمرده است .

و با اینکه بایـد در مقابل متاع و بها معادله ای باشد این تعادل را نادیده گرفته و سعادت جاویدان را در برابر یک متاع ناپایدار که به هر حال فانی شدنی است (خواه در بستر بیماری و خواه در میدان جنگ) قرار داده .

و ازین مهمتر، بـا اینکه خـدا از همه راسـتگویان راسـتگوتر است و نیـاز به هیچگونه سـند و تضـمینی نـدارد، مهمترین اسـناد و تضمینها را برای بندگانش قائل شده است .

و در پایان این معامله بزرگ به آنها تبریک می گویـد و بشارت می دهد، آیا لطف و محبت و مرحمت از این بالاتر تصور می شود؟!

و آیا معامله ای از این پرسودتر وجود دارد؟

لـذا در حدیثی از ((جابر بن عبد الله انصاری)) می خوانیم هنگامی که آیه فوق نازل شد، پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مسـجد بود، حضـرت آیه را بـا صـدای بلنـد تلاوت کرد و مردم تکبیر گفتنـد، مردی از انصار پیش آمـد از روی تعجب از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پرسید: راستی این آیه بود که نازل شد؟ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود آری .

مرد انصاری گفت ((بیع ربیح لا نقیل و لا نسـتقیل)): چه معامله پر سودی ؟ نه این معامله را باز می گردانیم و نه اگر بازگشتی از ما بخواهند می پذیریم ! <۱۲۴>

همانگونه که روش قرآن مجید است که در آیه ای سخنی را به اجمال برگذار می کند

و در آیه بعد به شرح و توضیح آن می پردازد، در دومین آیه مورد بحث مؤ منان را که فروشنده گان جان و مال به خدا هستند با نه صفت بارز معرفی می کند.

۱ - ((آنها توبه کارانند)) و دل و جان خود را به وسیله آب توبه از آلودگی گناه شستشو می دهند (التائبون).

۲ - ((آنها عبادت کارانند و در پرتو راز و نیاز با خدا و پرستش ذات پاک او خود سازی می کنند)). (العابدون)

۳ - ((آنها در برابر نعمتهای مادی و معنوی پروردگار سپاس می گویند)) (الحامدون).

۴ - ((آنها از یک کانون عبادت و پرستش به کانون دیگری رفت و آمد دارند)) (السائحون).

و به این ترتیب برنامه های خود سازی آنان در پرتو عبادت ، در محیط محدودی خلاصه نمی شود، و به افق خاصی تعلق ندارد، بلکه همه جا کانون عبودیت پروردگار و خودسازی و تربیت برای آنها است ، و هر کجا درسی در این زمینه باشد طالب آنند.

((سائح)) در اصل از ماده ((سیح)) و ((سیاحت)) به معنی جریان و استمرار گرفته شده .

و در اینکه منظور از سائح در آیه فوق چه نوع سیاحت و جریان و استمراری است در میان مفسران گفتگو است .

بعضی همانگونه که در بالا گفتیم سیر در میان کانونهای عبادت گرفته اند، در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم ((سیاحه امتی فی المساجد)) ((سیاحت امت من در مساجد است)). <۱۲۵>

بعضی دیگر ((سائح)) را به معنی ((صائم)) و روزه دار گرفته اند، زیرا روزه یک کار

مستمر در سراسر روز است ، در حدیث دیگری می خوانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود ((ان السائحین هم الصائمون)): ((سائحان روزه دارانند)). <۱۲۶>

بعضی دیگر از مفسران سیاحت را به معنی سیر و گردش در روی زمین و مشاهده آثار عظمت خدا و شناخت جوامع بشری و آشنائی به عادات و رسوم و علوم و دانشهای اقوام که اندیشه انسان را زنده و فکر او را پخته می سازد، دانسته اند.

بعضی دیگر از مفسران سیاحت را به معنی سیر و حرکت به سوی میدان جهاد و مبارزه با دشمن می دانند، و حدیث نبوی معروف را ((ان سیاحه امتی الجهاد فی سبیل الله)) ((سیاحت امت من جهاد در راه خدا است)) <۱۲۷> شاهد آن گرفته اند.

و سر انجام بعضی آنرا به معنی سیر عقل و فکر در مسائل مختلف مربوط به جهان هستی ، و عوامل سعادت و پیروزی ، و اسباب شکست و ناکامی دانسته اند.

ولی با توجه به اوصافی که قبل و بعد از آن شمرده شده معنی اول مناسبتر از همه به نظر می رسد، هر چند اراده تمام این معانی از این کلمه ، نیز کاملا ممکن است ، زیرا همه این مفاهیم در مفهوم سیر و سیاحت جمع است .

۵ - ((آنها که در برابر عظمت خدا رکوع می کنند)) (الراکعون).

۶ - ((آنها که سر بر آستانش می سایند و سجده می آورند)) (الساجدون).

۷ - ((آنها که مردم را به نیکیها دعوت می کنند)) (الامرون بالمعروف).

۸ - ((آنها که تنها به وظیفه دعوت به نیکی قناعت نمی

کنند بلکه با هرگونه فساد و منکری می جنگند)) (و الناهون عن المنکر).

۹ - و ((آنها که پس از ادای رسالت امر به معروف و نهی از منکر، به آخرین و مهمترین وظیفه اجتماعی خود یعنی حفظ حدود الهی ، و اجرای قوانین او، و اقامه حق و عدالت قیام می کنند)) (و الحافظون لحدود الله).

پس از ذکر این صفات نه گانه ، خداوند بار دیگر چنین مؤ منان راستین و تربیت یافتگان مکتب ایمان و عمل را تشویق می کند، و به پیامبرش می گوید ((این مؤ منان را بشارت ده)) (و بشر المؤ منین).

و از آنجا که متعلق بشارت ذکر نشده و یا به تعبیر دیگر بشارت بطور مطلق آمده است ، مفهوم وسیعی را می فهماند که هر خیر و سعادتی را در بر می گیرد، یعنی آنها را به هر خیر و هر سعادت و هر گونه افتخار بشارت ده !.

توجه به این نکته نیز لازم است که قسمتی از این صفات نه گانه (شش صفت اول) مربوط به جنبه های خودسازی و تربیتی افراد است ، و قسمت دیگری (دو صفت هفتم و هشتم) به وظائف حساس اجتماعی و پاکسازی محیط جامعه اشاره می کند، و آخرین صفت حکایت از مسؤ ولیتهای همگانی در مورد تشکیل حکومت صالح و شرکت فعالانه در مسائل مثبت سیاسی دارد.
در تفسیر مجمع البیان روایتی به این مضمون در شان نزول آیات فوق نقل شده است که گروهی از مسلمانان به پیامبر اسلام می گفتند: آیا برای پدران ما که در عصر جاهلیت از دنیا رفتند طلب آمرزش نمی

کنی ؟ آیات فوق نازل شد و به همه آنها اخطار کرد که هیچ کس حق ندارد برای مشرکان استغفار نماید.

در شان نزول این آیات مطالب دیگری نیز گفته شده است که پس از پایان تفسیر آیه خواهد آمد.

لزوم بیگانگی از دشمنان

آیه نخست با تعبیری رسا و قاطع پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان را از استغفار برای مشرکان نهی می کند و می گوید: ((شایسته نیست که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و افراد با ایمان برای مشرکان طلب آمرزش کنند)) (ما کان للنبی و الذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین).

سپس برای تاء کید و تعمیم اضافه می کند ((حتی اگر از نزدیکانشان باشند)) (و لو کانوا اولی قربی).

بعدا دلیل این موضوع را ضمن جمله ای چنین توضیح می دهد ((بعد از آنکه برای مسلمانان روشن شد که مشرکان اهل دوزخند طلب آمرزش برای آنها معنی ندارد)) (من بعد ما تبین لهم انهم اصحاب الجحیم).

این کاری است بیهوده و آرزوئی است نابجا چرا که مشرک بهیچ وجه قابل آمرزش نیست و آنان که راه شرک را پوئیدند راه نجاتی برای آنها تصور نمی شود.

بعلاوه استغفار و طلب آمرزش یکنوع اظهار محبت و پیوند و علاقه با مشرکان است و این همان چیزی است که بارها در قرآن از آن نهی شده است .

و از آنجا که مسلمانان آگاه و آشنا به قرآن ، در آیات این کتاب آسمانی خوانده بودند که ابراهیم برای (عمویش) آزر استغفار کرد، فورا این سؤ ال ممکن بود در ذهن آنها پدید آید که مگر آزر مشرک

نبود؟ اگر این کار ممنوع است چرا این پیامبر بزرگ خدا انجام داد؟!

لـذا در آیه دوم به پاسخ این سؤ ال پرداخته می گوید: ((استغفار ابراهیم برای پدرش (عمویش آزر) به خاطر وعده ای بود که به او داد، اما هنگامی که برای

او آشکار شد که وی دشمن خدا است از او بیزاری جست و برایش استغفار نکرد)) (و ما کان استغفار ابراهیم لابیه الا عن موعده وعدها ایاه فلما تبین له انه عدو لله تبرا منه).

در پایان آیه اضافه می کند: ((ابراهیم کسی بود که در پیشگاه خدا خاضع و از خشم و غضب پروردگار خائف و ترسان ، و مردی بزرگوار و حلیم و بردبار بود)) (ان ابراهیم لاواه حلیم)

این جمله ممکن است دلیلی برای وعده ابراهیم به آزر در زمینه استغفار بوده ، باشد، زیرا حلم و بردباری از یک سو، و اواه بودن او که طبق بعضی از تفاسیر به معنی رحیم بودن است از سوی دیگر، ایجاب می کرد که حد اکثر تلاش و کوشش را برای هدایت آزر انجام دهد، اگر چه از طریق وعده استغفار و طلب آمرزش از گذشته او باشد.

این احتمال نیز وجود دارد که جمله فوق دلیل برای این موضوع باشد که ابراهیم به خاطر خضوع و خشوعی که داشت و ترس از مخالفت پروردگار هرگز حاضر نبود برای دشمنان حق استغفار کند، بلکه این کار مخصوص به زمانی بود که امید هدایت آزر را در دل می پروراند، لذا به محض آشکار شدن عداوت او از این کار صرف نظر کرد.

اگر سؤ ال شود مسلمانان از کجا می دانستند که ابراهیم برای

آزر استغفار کرد.

در پاسخ می گوئیم این آیات سوره توبه همانگونه که در آغاز اشاره کردیم در اواخر عمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شد و قبلا مسلمانان در سوره مریم آیه ۴۷ خوانده بودند که ابراهیم با جمله ((سا ستغفر لک ربی)) به آزر وعده استغفار داده بود و مسلمان پیامبر خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بیهوده وعده نمی دهد، و هرگاه وعده داده به وعده اش وفا کرده است ، و نیز در سوره ممتحنه آیه ۴ خوانده بودند که ابراهیم به او گفت

((لاستغفرن لک)) ((من برای تو استغفار خواهم کرد)) همچنین در سوره شعرا که از سوره های مکی است استغفار ابراهیم برای پدرش صریحا آمده است آنجا که می گوید ((و اغفر لابی انه کان من الضالین)) (آیه ۸۶)

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد.

۱ - یک روایت مجعول

بسیاری از مفسران اهل سنت حدیث مجعولی از صحیح بخاری و مسلم و کتب دیگر از ((سعید بن مسیب)) از پدرش نقل کرده اند که هنگامی که مرگ ابو طالب نزدیک شد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر او وارد گردید، در حالی که ابو جهل و عبد الله بن ابی امیه نزد او بودند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به او فرمود: ای عمو! تو لا اله الا الله بگو که من به وسیله آن نزد پروردگار برای تو دفاع (و شفاعت) کنم ، در این هنگام ابو جهل و عبد الله بن ابی امیه رو به ابو طالب

کردنـد و گفتند: تو می خواهی از آئین (پدرت) عبد المطلب صـرفنظر کنی ؟ ولی پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) کرارا این پیشـنهاد را به او کرد اما ابو جهل و عبـد الله با همان بیان مانع او شدنـد، آخرین سـخنی را که ابو طالب گفت این بود: ((بر آئین عبد المطلب))! و از گفتن لا اله الا الله خودداری کرد، در این هنگام پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود من برای تو استـغفار خواهم کرد، تـا زمـانی که از آن نهی شوم ، در این هنگـام آیه فوق (ما کان للنبی و الـذین آمنوا ...) نازل گردیـد. <۱۲۸>

ولی نشانه های جعل و دروغ در این حدیث به چشم می خورد زیرا:

اولاـ مشـهور و معروف در میان مفسـران و محـدثان این است که سوره برائت در سال نهم هجرت نازل گردیـد بلکه به عقیـده بعضـی این آخرین سوره ای است که بر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نازل شده است ، در حالی که مورخان نوشته اند وفات ابو طالب در مکه و قبل از هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اتفاق افتاد!

بخاطر همین تضاد روشن بعضـی از متعصـبان مانند نویسنده تفسیر المنار به دست و پا افتاده اند، گاهی گفته اند این آیه دو بار نـازل شـده است ! یـک بار در مکه ، و یک بار در مـدینه سال نهم هجرت ! و با این ادعای بی دلیل به گمان خود خواسـته اند تضاد را برطرف سازند.

و گاهی گفته اند ممکن است این آیه

در مکه هنگام وفات ابو طالب نازل شده باشد بعدا به دستور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در سوره توبه قرار داده شده است ، در حالی که این ادعا نیز کاملا عاری از دلیل است .

آیا بهتر نبود بجای این گونه توجیه های بی مدرک ، در روایت مزبور و صحت آن تردید کنند؟.

ثانیا - شک نیست که قبل از مرگ ابو طالب خداوند در آیاتی از قرآن مسلمانان را از دوستی و محبت مشرکان نهی کرده بود - و می دانیم استغفار کردن یکی از روشنترین مصادیق اظهار محبت و دوستی است ، با این حال چگونه ممکن است ابو طالب مشرک از دنیا برود و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوگند یاد کند که من همچنان برای تو استغفار خواهم کرد تا خدا مرا نهی کند؟!

عجیب اینکه فخر رازی که به تعصب در اینگونه مسائل مشهور است چون نتوانسته است انکار کند که این آیه مانند بقیه سوره توبه در مدینه و در اواخر عمر پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده است ، دست به توجیه شگفت آوری زده و آن اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از مرگ ابو طالب تا زمان نزول سوره توبه همچنان برای او استغفار می کرد تا اینکه آیه فوق نازل شد و او را نهی کرد، سپس می گوید چه مانعی دارد که این امر برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان تا آن زمان مجاز بوده باشد؟!

فخر رازی اگر خود

را از قیـد و بنـد تعصب رها می ساخت به حقیقت متوجه می شـد که امکان ندارد پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در این مدت طولانی برای یک نفر مشرک استغفار کند در حالی که آیات فراوانی از قرآن که تا آن زمان نازل شده بود هر گونه

مودت و محبت و دوستی را نسبت به مشرکان محکوم ساخته بود <۱۲۹>

ثالثا - تنها کسـی که این روایت را نقل کرده ((سعید بن مسیب)) است و دشمنی او با امیر مؤ منان علی (علیهالسلام) معروف است ، بنابراین هرگز نمی توان به گفتار او در باره علی (علیهالسلام) یا پدر و فرزندش اعتماد کرد.

مرحوم ((علامه امینی)) پس از اشاره به مطلب فوق سـخنی از واقـدی نقل می کنـد که قابل توجه است می گوید: ((سـعید بن مسـیب)) از کنار جنازه امام سـجاد علی بن الحسـین (علیهماالسـلام) گـذشت و بر آن نماز نگزارد (و با عذری واهی) از این کار صـرفنظر کرد، اما هنگامی که به گفته ابن حزم از او پرسـیدند آیا پشت سـر حجاج نماز می خوانی یا نه گفت ما پشت سر بدتر از حجاج نماز می خوانیم !.

رابعا - همانگونه که در جلد پنجم همین تفسـیر گفتیم شک نیست که ابو طالب به پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) ایمان آورد و مـدارک و دلائل روشـنی برای این موضوع ارائه دادیم و ثابت کردیم که آنچه درباره عدم ایمان ابو طالب گفته اند تهمتی بزرگ است که تمام علمای شیعه و گروهی از دانشمندان اهل تسنن مانند ابن

ابی الحدید (در شرح نهج البلاغه) و قسطلانی (در ارشاد الساری) و زینی دحلان (در حاشیه تفسیر حلبی) به آن تصریح کرده اند.

و گفتیم یک محقق موشکاف با توجه به موج سیاسی مغرضانه ای که از حکام بنی امیه بر ضد علی (علیهالسلام) برخاست به خوبی می تواند حدس بزند که هر کس با آن حضرت ارتباط و پیوند داشت از این تعرض مغرضانه در امان نماند، در واقع ابو طالب گناهی نداشت جز اینکه پدر علی بن ابی طالب (علیهالسلام) پیشوای بزرگ اسلام

بود، مگر ((ابوذر)) آن مجاهد بزرگ اسلام را به خاطر عشقش به علی (علیهالسلام) و مبارزه اش با مکتب عثمان مورد آنهمه اتهام قرار ندادند؟!

(برای اطلاع بیشتر از ایمان ابو طالب که در تمام دوران حیاتش حامی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مدافع او بود و سر بر فرمانش داشت به جلد پنجم همین تفسیر صفحه ۱۹۱ تا ۱۹۸ مراجعه فرمائید)

۲ - چرا ابراهیم به آزر وعده استغفار داد؟

سؤ ال دیگری که در اینجا پیش می آید این است که چگونه ابراهیم به عمویش آزر وعده استغفار داد و طبق ظاهر آیه فوق و آیات دیگر قرآن مجید به این وعده وفا کرد، با اینکه او هرگز ایمان نیاورد و در صف مشرکان و بت پرستان بودو استغفار برای چنین کسانی ممنوع است ؟

در پاسخ این سؤ ال باید به این نکته توجه داشت که از آیه فوق به خوبی استفاده می شود که ابراهیم انتظار داشته است که آزر از این طریق جذب به سوی ایمان و توحید شود، و

استغفار او در حقیقت این بوده است ((که خداوند او را هدایت کن ، و گناهان گذشته او را ببخش)).

اما هنگامی که آزر در حال شرک چشم از جهان فرو بست ، و برای ابراهیم مسلم شد که او با حالت عداوت پروردگار از دنیا رفته ، و دیگر جائی برای هدایت او باقی نمانده است ، استغفار خود را قطع کرد.

طبق این معنی مسلمانان نیز می توانند برای دوستان و بستگان مشرکشان مادام که در قید حیاتند و امید هدایت آنها می رود، استغفار کنند یعنی از خدا برای آنها هدایت و آمرزش هر دو بطلبند، ولی پس از مرگ آنها در حال کفر، دیگر جائی برای استغفار باقی نمی ماند.

اما اینکه در بعضی از روایات وارد شده که امام صادق (علیهالسلام) فرمود ابراهیم

(علیهالسلام) وعده داده بود که اگر آزر اسلام بیاورد برای او استغفار کند (نه اینکه پیش از اسلام آوردن) و هنگامی که برای او روشن شد که او دشمن خدا است ، از وی بیزاری جست و بنابراین وعده ابراهیم مشروط بود و چون شرط آن حاصل نشد او هرگز استغفار نکرد.

این روایت علاوه بر اینکه روایت مرسل و ضعیفی است مخالف ظاهر یا صریح آیات قرآن است ، زیرا ظاهر آیه مورد بحث این است که ابراهیم استغفار کرد و صریح آیه ۸۶ سوره ((شعراء)) این است که ابراهیم از خداوند تقاضای آمرزش او را کرد آنجا که می گوید ((و اغفر لابی انه کان من الضالین)).

شاهد دیگر این سخن جمله معروفی است که از ابن عباس نقل شده که ابراهیم کرارا برای آزر

مادامی که در حیات بود استغفار کرد، اما هنگامی که در حال کفر از دنیا رفت ، و عداوت او نسبت به آئین حق مسلم شد، از این کار خودداری نمود.

و از آنجا که گروهی از مسلمانان مایل بودند برای نیاکان مشرک خود که در حال کفر مرده بودند استغفار کنند قرآن صریحا آنها را نهی کرد و تصریح نمود که وضع ابراهیم با آنها کاملا متفاوت بوده ، او در حال حیات آزر، و به امید ایمان او، چنین کاری را می کرد، نه پس از مرگش !

۳ - هر گونه پیوندی با دشمنان باید قطع شود

آیه مورد بحث تنها آیه ای نیست که سخن از قطع هر گونه رابطه با مشرکان می گوید، بلکه از آیات متعددی از قرآن این موضوع به خوبی استفاده می شود که هر گونه پیوند و همبستگی خویشاوندی و غیر خویشاوندی باید تحت الشعاع پیوندهای مکتبی قرار گیرد و این پیوند (ایمان به خدا و مبارزه با هر گونه شرک و بت پرستی) باید بر تمام روابط مسلمانان حاکم باشد، چرا که این پیوند یک پیوند زیر بنائی و حاکم بر همه مقدرات اجتماعی آنها است .

و هرگز پیوندهای سطحی و رو بنائی نمی تواند آنرا نفی کند، این درسی بود برای دیروز و امروز و همه اعصار و قرون . بعضی از مفسران گفته اند که گروهی از مسلمانان قبل از نزول فرائض و واجبات چشم از جهان بسته بودند، جمعی خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و درباره سرنوشت آنها اظهار نگرانی کردند، و چنین می پنداشتند که آنها شاید

گرفتار مجازات الهی به خاطر عدم انجام این فرائض باشند. آیه فوق نازل شد و این موضوع را نفی کرد. <۱۳۰>

بعضی دیگر از مفسران گفته اند که این آیه در مورد استغفار مسلمانان برای مشرکان و اظهار محبت آنها قبل از نهی صریح در آیات سابق نازل شده است ، زیرا این موضوع ، باعث نگرانی گروهی از مسلمین شده بود، آیه فوق نازل شد و به آنها اطمینان داد که استغفارهای آنان قبل از نهی الهی موجب مؤ اخذه و مجازات نخواهد بود.

مجازات پس از تبیین

نخستین آیه فوق اشاره به یک قانون کلی و عمومی است ، که عقل نیز آنرا تاءیید می کند و آن اینکه مادام که خداوند حکمی را بیان نفرموده و توضیحی در شرع پیرامون آن نرسیده است هیچکس را در برابر آن مجازات نخواهد کرد، و به تعبیر دیگر تکلیف و مسئولیت همواره بعد از بیان احکام است ، و این همان چیزی است که در علم اصول از آن تعبیر به قاعده ((قبح عقاب بلا بیان)) می شود.

لذا در آغاز می فرماید: ((چنین نبوده که خداوند گروهی را پس از هدایت گمراه سازد تا اینکه آنچه را که باید از آن بپرهیزند برای آنها تبیین کند)) (و ما کان الله لیضل قوما بعد اذ هدیهم الله حتی یبین لهم ما یتقون).

منظور از ((یضل)) که در اصل به معنی گمراه ساختن است ، یا حکم به گمراهی می باشد، آنچنان که بعضی از مفسران احتمال داده اند (همانند تعدیل و تفسیق که به معنی حکم به عدالت و حکم به فسق است). <۱۳۱>

و

یا به معنی گمراه ساختن از طریق ثواب و پاداشهای روز قیامت است ، که در واقع به مفهوم مجازات کردن خواهد بود.

و یـا اینکه منظور از ((اضـلال)) همـانست که در سابق نیز داشـته ایم و آن بر گرفتن نعمت توفیق ، و رها ساختن انسان به حال خود که نـتیجه اش گمراه شـدن و سـر گردان مانـدن در طریق هـدایت است ، و این تعبیر اشـاره لطیفی به این حقیقت است که همواره گناهان سرچشمه گمراهی بیشتر و دور ماندن از طریق هدایت است . <۱۳۲>

و در پایان آیه می فرماید: ((خداوند به هر چیزی دانا است)) (ان الله بکل شیی ء علیم).

یعنی علم و دانائی خداوند ایجاب می کند که تا چیزی را برای بندگان بیان نکرده است ، کسـی را در برابر آن مسئول نداند و مؤ اخذه نکند.

پاسخ به یک سؤ ال

بعضـی از مفسـران و محـدثان چنین پنداشـته اند که آیه فوق دلیل بر این است که مسـتقلات عقلیه (آنچه را انسان بدون حکم شرع از طریق عقـل خود درک می کنـد، هماننـد زشتی ظلم و خوبی عـدالت و یا بـدی دروغ و سـرقت و تجاوز و قتل نفس و مانند اینها) تا از طریق شرع تبیین نگردد کسی در برابر آنها مسئولیت ندارد.

و به تعبیر دیگر تمام احکام عقل بایـد بوسـیله حکم شـرع تاءیید گردد، تا برای مردم تکلیف و مسـئولیت ایجاد کند، و بنابراین قبل از نزول شرع مردم هیچگونه مسئولیتی حتی در برابر مستقلات عقلیه ندارند.

ولی بطلان این پندار روشن است . زیرا جمله حتی یبین لهم (تا برای آنان تبیین کند و روشن سازد)

پاسخ آنها را می دهد و روشن می کند که این آیه

و مانند آن مخصوص مسائلی است که در پرده ابهام باقی مانده و نیاز به تبیین و روشنگری دارد، و مسلما مستقلات عقلی را شامل نمی شود، زیرا زشتی ظلم و خوبی عدالت موضوع مبهمی نیست که نیاز به تبیین داشته باشد.

کسانی که چنین می گویند توجه ندارند که اگر این سخن درست باشد هیچ لزومی ندارد که مردم به ندای پیامبران پاسخ گویند و برای پی بردن به صدق آنها به مطالعه در دعوت مدعی نبوت و معجزاتش بپردازد: چرا که هنوز صدق پیامبر و حکم الهی برای آنان روشن نشده ، بنابراین لزومی ندارد که ادعای آنان را مورد بررسی قرار دهند.

لذا همانگونه که وجوب بررسی دعوت مدعیان نبوت به حکم عقل و فرمان خرد است ، و به اصطلاح از مستقلات عقلیه می باشد، سایر مسائلی را که عقل و خرد آنها را به روشنی درک می کند نیز واجب الاتباع است .

شاهد این سخن تعبیری است که در بعضی از احادیث که از طرق اهلبیت (علیهمالسلام) وارد شده استفاده و به چشم می خورد، در کتاب توحید از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم : که در تفسیر این آیه فرمود: حتی یعرفهم ما یرضیه و ما یسخطه یعنی خداوند کسی را مجازات نمی کند تا آن زمانی که به آنها بفهماند و معرفی کند که چه چیزها موجب خشنودی او است و چه چیزها موجب خشم و غضب او. <۱۳۳>

و به هر حال این آیه و مانند آن پایه ای برای یک قانون کلی اصولی محسوب می

شود که مادام که دلیلی بر وجوب یا حرمت چیزی نداشته باشیم هیچگونه مسئولیتی در برابر آن نداریم ، و به تعبیر دیگر همه چیز برای ما مجاز است مگر آنکه دلیلی بر وجوب یا تحریم آن اقامه شود، و این همانست که نام آنرا ((اصل برائت)) می گذارند.

در آیه بعد روی مساءله تکیه و تاءکید می کند که : ((حکومت آسمانها و زمین برای خدا است)) (ان الله له ملك السماوات و الارض).

و نظام حیات و مرگ نیز در کف قدرت او است ، او است که ((زنده می کند و می میراند)) (یحی و یمیت).

و بنابراین ((هیچ ولی و سرپرست و یاوری جز خدا ندارید)) (و ما لکم من دون الله من ولی و لا نصیر).

اشاره به اینکه با توجه به این موضوع که همه قدرتها و تمام حکومتها در عالم هستی بدست او و به فرمان او است ، شما نباید بر غیر او تکیه کنید، و بیگانگان از خدا را پناهگاه یا مورد علاقه خود قرار دهید، و پیوند محبت خویش را با این دشمنان خدا از طریق استغفار یا غیر آن برقرار و محکم دارید. یک درس بزرگ !

مفسران گفته اند که آیه نخست در مورد غزوه تبوك و مشکلات طاقت فرسائی

که به مسلمانان در این جنگ رسید نازل شده ، این مشکلات به قدری بود که گروهی تصمیم به بازگشت گرفتند اما لطف و توفیق الهی شامل حالشان شد، و همچنان پا بر جا ماندند.

از جمله کسانی که می گویند آیه در مورد او نازل شده ((ابو حیثمه)) است ، که از یاران پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، نه از منافقان ، ولی بر اثر سستی از حرکت به سوی میدان تبوک به اتفاق پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خودداری کرد.

ده روز از این واقعه گذشت . هوا گرم و سوزان بود، روزی نزد همسران خود آمد، در حالی که سایبانهای او را مرتب و آماده و آب خنک مهیا و طعام خوبی فراهم ساخته بودند، او ناگهان در فکر فرو رفت و به یاد پیشوای خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) افتاد و گفت : رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که هیچ گناهی ندارد و خداوند گذشته و آینده او را تضمین فرموده ، در میان بادهای سوزان بیابان اسلحه به دوش گرفته ، و رنج این سفر دشوار را بر خود تحمل کرده ، ابو حیثمه را ببین که در سایه خنک و کنار غذای آماده و زنان زیبا قرار گرفته است ، این انصاف نیست .

سپس رو به همسران خود کرد و گفت به خدا قسم با هیچکدام از شما یک کلمه سخن نمی گویم ، و در زیر این سایبان قرار نمی گیرم ، تا به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ملحق شوم ، این سخن را گفت و زاد و توشه برگرفت و بر شتر خود سوار شد و حرکت کرد، هر قدر همسرانش خواستند با او سخن بگویند او کلمه ای بر زبان جاری نکرد، و همچنان به حرکت ادامه داد تا به نزدیکی تبوک رسید.

مسلمانان به یکدیگر می گفتند: این سواری

است که از کنار جاده می گذرد اما پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود ای سوار! ابو حیثمه باشی بهتر است .

هنگامی که نزدیک شد و مردم او را شناختند گفتند آری ابو حیثمه است ، شتر خود را بر زمین خواباند و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سلام گفت ، و ماجرای خویش را بازگو کرد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به او خوش آمد گفت و برای او دعا فرمود.

به این ترتیب او از جمله کسانی بود که قلبش متمایل به باطل شده بود، اما به خاطر آمادگی روحی خداوند او را متوجه حق ساخت و ثابت قدم گردانید.

در مورد آیه دوم شان نزول دیگری نقل شده که خلاصه اش چنین است :

سه نفر از مسلمانان به نام ((کعب بن مالک)) و ((مراره بن ربیع)) و ((هلال بن امیه)) از شرکت در جنگ تبوک ، و حرکت همراه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سرباز زدند، ولی این به خاطر آن نبود که جزء دار و دسته منافقان باشند، بلکه به خاطر سستی و تنبلی بود، چیزی نگذشت که پشیمان شدند.

هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از صحنه تبوک به مدینه بازگشت ، خدمتش رسیدند و عذر خواهی کردند، اما پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حتی یک جمله با آنها سخن نگفت و به مسلمانان نیز دستور داد که احدی با آنها سخن نگوید.

آنها در یک محاصره عجیب اجتماعی قرار گرفتند؛ تا آنجا که حتی

کودکان و زنان آنان نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و اجازه خواستند که از آنها جدا شوند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اجازه جدائی نداد، ولی دستور داد که به آنها نزدیک نشوند.

فضای مدینه با تمام وسعتش چنان بر آنها تنگ شد که مجبور شدند برای نجات از این خواری و رسوائی بزرگ ، شهر را ترک گویند و به قله کوههای اطراف مدینه پناه ببرند

از جمله مسائلی که ضربه شدیدی بر روحیه آنها وارد کرد این بود که کعب بن مالک می گوید روزی در بازار مدینه با ناراحتی نشسته بودم دیدم یک نفر مسیحی شامی سراغ مرا می گیرد، هنگامی که مرا شناخت نامه ای از پادشاه غسان به دست من داد که در آن نوشته بود اگر صاحبت ترا از خود رانده به سوی ما بیا، حال من منقلب شد گفتم ای وای بر من کارم به جائی رسیده است که دشمنان در من طمع دارند!

خلاصه بستگان آنها غذا می آوردند، اما حتی یک کلمه با آنها سخن نمی گفتند.

مدتی به این صورت گذشت و پیوسته انتظار می کشیدند که توبه آنها قبول شود و آیه ای که دلیل بر قبولی توبه آنها باشد نازل گردد، اما خبری نبود.

در این هنگام فکری به نظر یکی از آنان رسید و به دیگران گفت : اکنون که مردم با ما قطع رابطه کرده اند، چه بهتر که ما هم از یکدیگر قطع رابطه کنیم (درست است که ما گنهکاریم ولی باید از گناهکار دیگری خشنود نباشیم).

آنها چنین کردند به طوری که حتی یک

کلمه با یکدیگر سخن نمی گفتند، و دو نفر از آنان با هم نبودند، و به این ترتیب سر انجام پس از پنجاه روز توبه و تضرع به پیشگاه خداوند، توبه آنان قبول شد و آیه فوق در این زمینه نازل گردید. <۱۳۴>

زندان محاصره اجتماعی گنهکاران

این آیات نیز همچنان از جنگ تبوک و مطالب گوناگونی که پیرامون این رویداد بزرگ اسلامی به وقوع پیوست ، سخن می گوید.

در نخستین آیه اشاره به شمول رحمت بی پایان پروردگار نسبت به پیامبر و مهاجرین و انصار در آن لحظات حساس کرده ، می گوید: رحمت خدا شامل حال پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مهاجران و انصار، همانها که در موقع شدت و بحرانی از او پیروی کردند، شد (لقد تاب الله علی النبی و المهاجرین و الانصار الذین اتبعوه فی ساعه العسره).

سپس اضافه می کند: ((این شمول رحمت الهی به هنگامی بود که بر اثر شدت حوادث و فشار ناراحتیها نزدیک بود گروهی از مسلمانان از جاده حق باز گردند)) (و تصمیم به مراجعت از تبوک بگیرند) (من بعد ما کاد یزیغ قلوب فریق منهم).

دگر بار تاءکید می کند که ((بعد از این ماجرا، خداوند رحمت خود را شامل حال آنها ساخت ، و توبه آنها را پذیرفت ، زیرا او نسبت به مؤ منان مهربان و رحیم است)) (ثم تاب علیهم انه بهم رؤ ف رحیم).

نه تنها این گروه عظیم را که در جهاد شرکت کرده بودند، مورد رحمت خویش قرار داد، بلکه آن سه نفر را که از شرکت در جهاد تخلف ورزیده بودند و جنگجویان

آنها را پشت سر گذاشتند و رفتند، نیز مشمول لطف خود قرار داد (و علی الثلاثه الذین خلفوا).

اما این لطف الهی به آسانی شامل حال آنها نشد، بلکه آن به هنگامی بود که این سه نفر (کعب بن مالك و مراره بن ربیع و هلال بن امیه که شرح حالشان در شان نزول گذشت) در محاصره شدید اجتماعی قرار گرفتند، و مردم همگی با آنها قطع رابطه کردند، ((آنچنان که زمین با همه وسعتش بر آنها تنگ شد)) (حتی اذا ضاقت علیهم الارض بما رحبت).

و سینه آنها چنان از اندوه آکنده شد که گوئی ((جائی در وجود خویش برای خود نمی یافتند)) تا آنجا که خود آنها نیز از یکدیگر قطع رابطه کردند (و ضاقت علیهم انفسهم).

و به این ترتیب همه راهها به روی آنها بسته شد، ((و یقین پیدا کردند که پناهگاهی از خشم خدا جز از طریق بازگشت به سوی او نیست)) (و ظنوا ان لا ملجا من الله الا الیه).

((بار دیگر رحمت خدا به سراغ آنان آمد، و توبه و بازگشت حقیقی و خالصانه را بر آنان آسان ساخت ، تا توبه کنند)) (ثم تاب علیهم لیتوبوا).

چرا که ((خداوند توبه پذیر و رحیم است)) (ان الله هو التواب الرحیم).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - منظور از توبه خدا بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چیست ؟

در نخستین آیه مورد بحث خواندیم که خداوند بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مهاجران و انصار توبه کرد و توبه آنها را پذیرا شد.

بدون شک پیامبر

معصوم گناهی نداشته که بخواهد از آن توبه کند و خدا توبه او را بپذیرد (هر چند پاره ای از مفسران اهل تسنن تعبیر فوقرا دلیل بر صدور لغزشی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در ماجرای تبوک گرفته اند).

ولی دقت در خود آیه و سایر آیات قرآن به نادرست بودن این تفسیر گواهی می دهد، زیرا اولا- توبه پروردگار به معنی بازگشت او به رحمت و توجه به بندگان است ، و در مفهوم آن ، گناه و یا لغزش نیست ، چنانکه در سوره نساء بعد از ذکر قسمتی از احکام اسلام ، می فرماید: یرید الله لیبین لکم و یهدیکم سنن الذین من قبلکم و یتوب علیکم و الله علیم حکیم : (خداوند می خواهد احکام خود را برای شما تبیین کند و به روش شایسته که قبل از شما بودند شما را هدایت کند، و بر شما توبه کند، و خداوند عالم و حکیم است).

در این آیه و پیش از آن سخن از گناه و لغزشی به میان نیامده ، بلکه طبق تصریح همین آیه سخن از تبیین احکام و هدایت به سنتهای ارزنده پیشین در میان است ، و این خود نشان می دهد که توبه در اینجا به معنی شمول رحمت الهی نسبت به بندگان است .

ثانیا در کتب لغت نیز یکی از معانی توبه همین موضوع ذکر شده است ،

در کتاب معروف قاموس یکی از معانی توبه چنین ذکر شده ((رجع علیه بفضله و قبوله)).

و ثالثا در آیه مورد بحث ، تخلف و انحراف از حق را تنها به گروهی از مؤ

منـان نسـبت می دهـد با اینکه توبه الهی را شامل حال همه می دانـد، و این خود نشان می دهـد که توبه خـدا در اینجا به معنی پـذیرش عذر بندگان از گناه نیست ، بلکه همان رحمت خاص الهی است که در این لحظات سـخت به یاری پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) و همه مؤ منان بدون استثناء از مهاجران و انصار آمد، و آنها را در امر جهاد ثابت قدم ساخت ،

۲ – چرا از جنگ تبوک به ساعه العسره تعبیر شده است ؟!

((سـاعت)) از نظر لغت به معنی بخشـی از زمـان است ، خواه کوتـاه باشـد یـا طولانی ، البته به زمانهای خیلی طولانی ، ساعت گفته نمی شود، و ((عسرت)) به معنی مشقت و سختی است .

تاریخ اسلام نشان می دهد که مسلمانان هیچگاه به اندازه جریان تبوک در فشار و زحمت نبودند.

زیرا از طرفی حرکت به سوی تبوک در موقع شدت گرمای تابستان بود.

و از سوی دیگر خشکسالی مردم را به ستوه در آورده بود.

و از سوی سوم فصـلی بود که می بـایست مردم همـان مقـدار محصولی که بر درختـان بود جمع آوری و برای طول سـال خود آماده کنند.

از همه اینها گذشته فاصله میان مدینه و تبوک بسیار طولانی بود.

و دشمنی که می خواستند با او روبرو شوند، امپراطوری روم شرقی ، یکی از نیرومندترین قدرتهای جهان روز بود.

اضافه بر اینها، مرکب و آذوقه در میان مسلمانان به اندازه ای کم بود که

گاه ده نفر مجبور می شدند به نوبت از یک مرکب استفاده کنند، بعضی از پیاده ها حتی کفش بپانداشتند، و مجبور

بودنـد با پای برهنه از ریگهای سوزان بیابان بگذرنـد، از نظر غذا و آب به قدری در مضـیقه بودند که گاهی یک دانه خرما را چنـد نفر به نوبت ، در دهان گرفته و می مکیدنـد تا موقعی که تنها هسـته آن باقی می مانـد، و یک جرعه آب را چنـد نفر می نوشیدند.

ولی با تمام این اوصاف مسلمانان غالبا روحیه قوی و محکم داشتند و علی رغم تمام این مشکلات به سوی دشمن همراه پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) حرکت کردنـد و با این اسـتقامت و پایمردی عجیب درس بزرگی برای همه مسـلمین جهان در تمـام قرون و اعصـار به یادگـار گذاشـتند، درسـی که برای همه نسـلها کافی بود، و وسـیله پیروزی و غلبه بر دشـمنان بزرگ و مجهز و خطرناک .

شـک نیست در میـان مسـلمانان افرادی بودنـد که روحیه ضـعیفتری داشـتند، و همانهـا بودنـد که فکر بـازگشت را در سـر می پروراندنـد که قرآن از آن تعـبیر به ((من بعـد مـا کـاد یزیـغ قلوب فریق منهم)) کرده است (زیرا ((یزیغ)) از مـاده ((زیغ)) به معنی تمایل و انحراف از حق به سوی باطل است).

ولی همانگونه که دیدیم روحیه عالی اکثریت ، و لطف پروردگار آنها را نیز از این فکر منصـرف ساخت ، و به جمع مجاهدان راه حق پیوستند.

نکته ۳

۳ - در آیات فوق درباره آن سه نفر از مسـلمانان سـست و سـهل انگار تعبیر به ((خلفوا)) شده است ، یعنی ((پشت سر گذارده شده اند)).

این تعبیر یا به خاطر آن است که مسلمانان هنگامی که اینگونه اشخاص سستی می کردند آنها را پشت

سر گذارده ، و بی اعتنا به وضعشان به سوی میدان جهاد پیش می رفتند، و یا به خاطر آنست که هنگامی که برای عذرخواهی نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند، عذر آنها را نپذیرفت و قبول توبه آنها را به عقب انداخت .

۴ - یک درس بزرگ برای همیشه

از مسائل مهمی که از آیات فوق استفاده می شود، مساءله مجازات مجرمان و فاسدان از طریق محاصره اجتماعی و قطع رابطه ها و پیوندها است . ما به خوبی می بینیم که این قطع رابطه در مورد سه نفر از متخلفان تبوک به قدری آنها را تحت فشار قرار داد که از هر زندانی برای آنها سختتر بود، آنچنان که جان آنها از فشار این محاصره اجتماعی به لب رسیدند، و از همه جا قطع امید کردند.

این موضوع آنچنان انعکاس وسیعی در جامعه مسلمانان آن روز از خود به جای گذاشت که بعد از آن کمتر کسی جرئت می کرد مرتکب این گونه گناهان شود.

این نوع مجازات نه دردسر و هزینه زندانها را دارد، و نه خاصیت تنبل پروری و بدآموزیهای آنها را، ولی تاثیر آن از هر زندانی بیشتر و دردناکتر است .

این در واقع یکنوع اعتصاب و مبارزه منفی جامعه در برابر افراد فاسد است اگر مسلمانان در برابر ((متخلفان از وظائف حساس اجتماعی)) دست به چنین مبارزه ای بزنند به طور قطع در هر عصر و زمانی پیروزی با آنها خواهد بود، و براحتی می توانند جامعه خود را پاکسازی کنند.

اما روح مجامله و سازشکاری که بدبختانه امروز در بسیاری از جوامع اسلامی به صورت یک

بیماری تقریبا همه گیر درآمده است ، نه تنها جلو این گونه اشخاص را نمی گیرد، بلکه آنانرا در اعمال زشتشان تشجیع می کند.

۵ - غزوه تبوک و دستاوردهایش

((تبوک)) دورترین نقطه ای بود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در غزوات خود به آنجا گام نهاد، این کلمه در اصل نام قلعه محکم و بلندی بود که در نوار مرزی حجاز

و شام قرار داشت ، و به همین سبب آن سرزمین به نام سرزمین تبوک نامیده شد.

نفوذ سریع اسلام در جزیره عربستان سبب شد که آوازه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در تمام کشورهای اطراف بپیچد، و با اینکه تا آن روز برای حجاز اهمیتی قائل نبودند طلوع اسلام و قدرت ارتش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که حجاز را در زیر یک پرچم بسیج کرده بود، آنها را از آینده کار خود بیمناک ساخت .

روم شرقی که هم مرز با حجاز بود فکر می کرد ممکن است یکی از نخستین قربانیان پیشرفت سریع اسلام باشد، لذا سپاهی در حدود چهل هزار نفر با اسلحه کافی و مجهز، آنچنانکه درخور دولت نیرومندی همانند امپراطوری روم در آن زمان بود، گردآوری کرد، و در مرز حجاز متمرکز ساخت ، این خبر وسیله مسافران به گوش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسید، و پیامبر برای اینکه درس عبرتی به روم و سایر همسایگان بدهد بی درنگ فرمان آماده باش صادر کرد سخنگویان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مدینه و نقاط دیگر صدای پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) را به گوش مردم رساندند و چیزی نگذشت که سی هزار نفر برای پیکار با رومیان آماده شدند که از میان آنها ده هزار سوار و بیست هزار پیاده بود.

هوا به شدت گرم شده بود، و انبارها از مواد غذائی خالی و محصولات کشاورزی آن سال هنوز جمع آوری نشده بود و حرکت در چنین شرائطی برای مسلمانان بسیار مشکل بود، ولی فرمان خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و به هر حال باید حرکت کرد، و بیابان طولانی و پر مخاطره میان مدینه و تبوک را پیمود!.

این لشکر که به خاطر مشکلات زیادش از نظر اقتصادی و از نظر مسیر طولانی ، و بادهای سوزان سموم ، و طوفانهای کشنده شن ، و نداشتن مرکب کافی به جیش العسره ! (لشکر مشکلات !) معروف شد تمام سختیها را تحمل کرد و در آغاز ماه شعبان ، سال نهم هجرت ، به سرزمین تبوک رسید، در حالی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) علی (علیهالسلام) را بجای خود در مدینه گذارده بود، و این تنها غزوه ای بود که

علی (علیهالسلام) در آن شرکت نکرد.

این اقدام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یک اقدام بسیار بجا و ضروری بود، زیرا بسیار محتمل بود بعضی از بازماندگان مشرکان و یا منافقان مدینه که ببهانه هائی از شرکت در میدان تبوک سر باز زده بودند، از غیبت طولانی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و سربازانش استفاده کنند، و به مدینه حمله ور شوند،

زنان و کودکان را بکشند و مدینه را ویران سازند، ولی وجود علی (علیهالسلام) در مدینه سد نیرومندی در برابر توطئه های آنها بود.

بهر حال هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به تبوک رسید اثری از سپاهیان روم ندید، گویا به هنگامی که از حرکت سپاه عظیم اسلام با آن شهامت و شجاعت عجیبی که در جنگها نشان داده بودند و کم و بیش به گوش رومیان رسیده بود با خبر شدند، صلاح در این دیدند که ارتش خویش را به درون کشور فرا خوانده چنین وانمود کنند که خبر تمرکز ارتش روم در مرزها به قصد حمله به مدینه ، شایعه بی اساسی بیش نبوده است ، چرا که از دست زدن به چنین جنگ خطرناکی که مستمسک و مجوزی نیز نداشت وحشت داشتند.

ولی حضور سپاه اسلام با این سرعت در میدان تبوک چند درس به دشمنان اسلام داد:

اولا - این موضوع به ثبوت رسید که روحیه جنگی سربازان اسلام آنچنان قوی است که از درگیری با نیرومندترین ارتش آن زمان نیز بیمی ندارد.

ثانیا - بسیاری از قبائل و امرای اطراف تبوک به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و پیمان عدم تعرض با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) امضا کردند و فکر مسلمانان از ناحیه آنان آسوده شد.

ثالثا - امواج اسلام به داخل مرزهای امپراطوری روم نفوذ کرد و به عنوان یک واقعه مهم روز این صدا همه جا پیچید، و زمینه را برای توجه رومیان

به اسلام فراهم ساخت .

رابعا - مسلمانان با پیمودن این راه و تحمل

آن زحمات ، راه را برای فتح شام در آینده هموار ساختند و معلوم شد که این راه سرانجام پیمودنی است .

و این فوائد بزرگ چیزی بود که به زحمت لشگرکشی می ارزید.

به هر حال پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با سپاهیان خود طبق سنتی که داشت مشورت کرد که آیا به پیشروی ادامه دهیم یا باز گردیم ، رای بیشتر آنها بر آن قرار گرفت که بازگشت بهتر است و با روح برنامه های اسلامی سازگارتر، به خصوص که سپاهیان اسلام بر اثر مشقت طاقت فرسای راه خسته و کوفته شده بودند، و مقاومت جسمانی آنها تضعیف شده بود.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این نظر را تصویب کرد و سپاه اسلام به مدینه بازگشت . با صادقان باشید

در آیات گذشته ، سخن درباره گروهی از متخلفان در میان بود، متخلفانی که عهد و پیمان خود را با خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شکسته ، و عملا اظهارات خود را در مورد ایمان به خدا و روز جزا تکذیب نموده بودند و دیدیم که چگونه مسلمانان با قطع رابطه خود از آنها تنبیهشان کردند!

اما در آیه مورد بحث اشاره به نقطه مقابل آنها کرده ، دستور می دهد که

رابطه خود را با راستگویان و آنها که بر سر پیمان خود ایستاده اند محکم بدارند.

نخست می فرماید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید از مخالفت فرمان خدا بپرهیزید)) (یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله).

و برای اینکه بتوانند راه پر پیچ و خم تقوا را بدون اشتباه و انحراف بپیمایند اضافه می

کند: ((با صادقان باشید)) (و کونوا مع الصادقین).

در اینکه منظور از ((صادقین)) چه کسانی است ، مفسران احتمالات گوناگونی داده اند.

ولی اگر بخواهیم راه را نزدیک کنیم ، باید به خود قرآن مراجعه کنیم که در آیات متعددی ((صادقین)) را تفسیر کرده است .

در سوره بقره می خوانیم : لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق و المغرب و لکن البر من آمن بالله و الیوم الاخر و الملائکه و الکتاب و النبیین و آتی المال علی حبه ذوی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل و السائلین و فی الرقاب و اقام الصلوه و آتی الزکوه و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا و الصابرین فی الباساء و الضراء و حین الباس اولئک الذین صدقوا و اولئک هم المتقون (بقره - ۱۷۷).

در این آیه می بینیم پس از آنکه مسلمانان را از گفتگوهای اضافی درباره مساءله تغییر قبله نهی می کند حقیقت نیکوکاری را برای آنها چنین تفسیر می کند: ایمان به خدا و روز رستاخیز و فرشتگان و کتب آسمانی و پیامبران ، سپس انفاق در راه خدا به نیازمندان و محرومان ، و بر پا داشتن نماز، و پرداختن زکات ، و وفای به عهد، و استقامت در برابر مشکلات به هنگام جهاد، و پس از ذکر همه اینها می گوید: کسانی که این صفات را دارا باشند، صادقان و پرهیزگارانند.

و به این ترتیب صادق کسی است که دارای ایمان به تمام مقدسات و بدنبال

آن عمل در تمام زمینه ها باشد.

و در آیه ۱۵ سوره حجرات می خوانیم : انما المؤ منون الذین آمنوا بالله و رسوله ثم لم یرتابوا

و جاهدوا باموالهم و انفسهم فی سبیل الله اولئک هم الصادقون .

((مؤ منان تنها کسانی هستند که ایمان به خدا و پیامبرش آورده ، سپس شک و تردیدی به خود راه نداده اند (و علاوه بر این) با اموال و جانهای خود در راه خدا جهاد کردند، اینها صادقان هستند.

این آیه نیز ((صدق)) را مجموعه ای از ایمان و عمل که در آن هیچگونه تردید و تخلفی نباشد معرفی می کند.

و در آیه ۸ سوره حشر می خوانیم : للفقراء المهاجرین الذین اخرجوا من دیارهم و اموالهم یبتغون فضلا من الله و رضوانا و ینصرون الله و رسوله اولئک هم الصادقون .

در این آیه مؤ منان محرومی که علی رغم همه مشکلات ، استقامت به خرج دادند و از خانه و اموال خود بیرون رانده شدند، و جز رضای خدا و یاری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هدفی نداشتند، به عنوان صادقان معرفی شده اند.

از مجموع این آیات نتیجه می گیریم که ((صادقین)) آنهائی هستند که تعهدات خود را در برابر ایمان به پروردگار به خوبی انجام می دهند، نه تردیدی به خود راه می دهند، نه عقب نشینی می کنند، نه از انبوه مشکلات می هراسند بلکه با انواع فداکاریها، صدق ایمان خود را ثابت می کنند.

شک نیست که این صفات مراتبی دارد، بعضی ممکن است در قله آن قرار گرفته باشند که ما نام آنها را معصومان می گذاریم ، و بعضی در مراحل پائینتر.

آیا منظور از صادقین تنها معصومان است ؟

گر چه مفهوم صادقین همانگونه که در بالا ذکر کردیم ، مفهوم وسیعی است ،

ولی از روایات بسیاری استفاده می شود که منظور از این مفهوم در اینجا تنها معصومین هستند.

سلیم بن قیس هلالی چنین نقل می کند: که روزی امیرمؤ منان (علیه السلام) با جمعی از مسلمانان گفتگو داشت از جمله فرمود: شما را به خدا سوگند می دهم آیا می دانید هنگامی که خدا ((یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و کونوا مع الصادقین)) را نازل کرد سلمان گفت : ای رسولخدا آیا منظور از آن عام است یا خاص ؟

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ماءمورین به این دستور همه مؤ منانند و اما عنوان صادقین مخصوص برادرم علی (علیه السلام) و اوصیاء بعد از او تا روز قیامت است .

هنگامی که علی (علیه السلام) این سؤ ال را کرد، حاضران گفتند آری این سخن را از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شنیدیم . <۱۳۵>

((نافع)) از ((عبد الله بن عمر)) در تفسیر آیه چنین نقل می کند که خداوند نخست به مسلمانان دستور داد که از خدا بترسند، سپس فرمود: کونوا مع الصادقین یعنی مع محمد و اهلبیته (با پیامبر اسلام و خاندانش). <۱۳۶>

گر چه بعضی از مفسران اهل تسنن مانند نویسنده المنار ذیل روایت فوقرا به این صورت نقل کرده اند مع محمد و اصحابه .

ولی با توجه به اینکه مفهوم آیه عام است و هر زمانی را شامل می شود و می دانیم صحابه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در زمان محدودی بودند، عبارتی که در کتب شیعه از عبد الله بن عمر نقل

شده صحیحتر به نظر می رسد.

نویسنده تفسیر برهان نظیر این مضمون را از طرق اهل تسنن نقل کرده و می گوید: ((موفق بن احمد)) به اسناد خود از ((ابن عباس)) در ذیل آیه فوق چنین

نقل کرده : هو علی بن ابی طالب (او علی بن ابی طالب است).

سپس می گوید: همین مطلب را ((عبدالرزاق)) در کتاب ((رموزالکنوز)) نیز آورده است . <۱۳۷>

اما مساءله مهمتر این است که در آیه فوق دو دستور داده شده نخست دستور به تقوا و سپس دستور به همراه بودن با صادقین ، اگر مفهوم صادقین در آیه عام باشد و همه مؤ منان راستین و با استقامت را شامل گردد باید گفته شود و کونوا من الصادقین از صادقین باشید، نه با صادقین باشید (دقت کنید).

این خود قرینه روشنی است که ((صادقین)) در آیه به معنی گروه خاصی است .

از سوی دیگر منظور از همراه بودن این نیست که انسان همنشین آنها باشد بلکه بدون شک منظور آن است که همگام آنها باشد.

آیا اگر کسی معصوم نباشد ممکن است بدون قید و شرط، دستور پیروی و همگامی با او صادر شود؟ آیا این خود دلیل بر آن نیست که این گروه تنها معصومانند؟!

بنابراین آنچه را از روایات استفاده کردیم ، با دقت و تاءمل از خود آیه نیز می توان استفاده کرد.

جالب توجه اینکه مفسر معروف ((فخررازی)) که به تعصب و شک آوری معروف است ، این حقیقت را پذیرفته (هر چند غالب مفسران اهل تسنن ، با سکوت ، از این مساءله گذشته اند!) و می گوید: ((خداوند مؤ منان را به همراه

بودن با صادقین دستور داده ، بنابراین آیه دلالت بر این دارد که : آنها که جائز الخطا هستند باید به کسی اقتدا کنند که معصوم است ، تا در پرتو او از خطا مصون بمانند، و این معنی در هر زمانی خواهد بود، و هیچ دلیلی بر اختصاص آن

به عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نداریم)).

ولی بعدا اضافه می کند: ((قبول داریم که مفهوم آیه این است و در هر زمانی باید معصومی باشد، اما ما این معصوم را مجموع امت می دانیم نه یک فرد!، و به تعبیر دیگر این آیه دلیل بر حجیت اجماع مؤ منین و عدم خطای مجموع امت است)):
<۱۳۸>

به این ترتیب فخر رازی نیمی از راه را به خوبی پیموده ، اما در نیمه دوم گرفتار اشتباه شده است ، اگر او به یک نکته که در متن آیه است توجه می کرد نیمه دوم راه را نیز بطور صحیح می پیمود، و آن اینکه اگر منظور از صادقان مجموع امت باشد، خود این ((پیرو)) نیز جزء آن مجموع است ، و در واقع پیرو جزئی از پیشوا می شود، و اتحاد تابع و متبوع خواهد شد، در حالی که ظاهر آیه این است که پیروان از پیشوایان ، و تابعان از متبوعان جدا هستند (دقت کنید).

نتیجه اینکه آیه فوق از آیاتی است که دلالت بر وجود معصوم در هر عصر و زمان می کند.

تنها سؤ الی که باقی می ماند این است که ((صادقین)) جمع است و باید در هر عصری معصومان ، متعدد باشند.

پاسخ این سؤ ال نیز

روشن است و آن اینکه مخاطب تنها اهل یک عصر نیستند، بلکه آیه تمام اعصار و قرون را مخاطب ساخته و مسلم است که مجموع مخاطبین همه اعصار با جمعی از صادقین خواهند بود، و به تعبیر دیگر چون در هر عصری معصومی وجود دارد، هنگامی که همه قرون و اعصار را مورد توجه قرار دهیم سخن از جمع معصومان به میان خواهد آمد، نه از یک فرد.

شاهد گویای این موضوع آن است که در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جز او کسی

که واجب الاطاعه باشد وجود نداشت ، و در عین حال آیه به طور مسلم شامل مؤ منان زمان او می شود، بنابراین می فهمیم منظور جمع در یک زمان نیست بلکه جمع در مجموعه زمانهاست . مشکلات مجاهدان بی پاداش نمی ماند

در آیات گذشته بحثهائی پیرامون سرزنش کسانی که از غزوه تبوک خود داری کرده بودند، به میان آمد، این دو آیه مورد بحث به عنوان یک قانون کلی و همگانی ، بحث نهائی را روی این موضوع می کند.

نخست می گوید: ((مردم مدینه و بادیه نشینانی که در اطراف این شهر که مرکز و کانون اسلام است زندگی می کنند حق ندارند، از رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تخلف جویند)) (ما کان لاهل المدینه و من حولهم من الاعراب ان یتخلفوا عن رسول الله).

((و نه حفظ جان خود را بر حفظ جان او مقدم دارند)) (و لا یرغبوا بانفسهم عن نفسه).

چرا که او رهبر امت ، و پیامبر خدا، و رمز بقاء و حیات ملت اسلام است ، و تنها

گذاردن او نه فقط پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به خطر می افکند، بلکه آئین خدا و علاوه بر آن موجودیت و حیات خود مؤ منان را نیز در خطر جدی قرار خواهد داد.

در واقع قرآن با استفاده از یک بیان عاطفی ، همه افراد با ایمان را به ملازمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و حمایت و دفاع از او در برابر مشکلات تشویق می کند، می گوید: جان شما از جان او عزیزتر، و حیات شما از حیات او باارزشتر نیست آیا ایمانتان اجازه می دهد او که پرارزشترین وجود انسانی است ، و برای نجات و رهبری شما مبعوث شده به خطر بیفتد، و شما سلامت طلبان برای حفظ جان خویش از فداکاری در راه او مضایقه کنید؟!

مسلم است تاکید و تکیه روی مدینه و اطرافش به خاطر آن است که در آن

روز کانون اسلام مدینه بود، و الا این حکم نه اختصاصی به مدینه و اطراف آن دارد و نه مخصوص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است .

این وظیفه همه مسلمانان در تمام قرون و اعصار است که رهبران خویش را همچون جان خویش ، بلکه بیشتر گرامی دارند و در حفظ آنان بکوشند و آنها را در برابر حوادث سخت تنها نگذارند، چرا که خطر برای آنها خطر برای امت است .

سپس به پاداشهای مجاهدان که در برابر هر گونه مشکلی در راه جهاد نصیبشان می شود، اشاره کرده و روی هفت قسمت از این مشکلات و پاداشش انگشت می گذارد و می گوید:

((این به خاطر آن

است که هیچگونه تشنگی به آنها نمی رسد)) (ذلک بانهم لا یصیبهم ظما)

((و هیچ رنج و خستگی پیدا نمی کنند)) (و لا نصب).

((و هیچ گرسنگی در راه خدا دامن آنها را نمی گیرد)) (و لا مخمصه فی سبیل الله)

((و در هیچ نقطه خطرناک و میدان پر مخاطره ای که موجب خشم و ناراحتی کفار است قرار نمی گیرند)) (و لا یطؤ ن موطئا یغیظ الکفار).

((و هیچ ضربه ای از دشمن بر آنها وارد نمی شود)) (و لا ینالون من عدو نیلا)

((مگر اینکه در ارتباط با آن ، عمل صالحی برای آنها ثبت می شود)) (الا کتب لهم به عمل صالح).

و مسلما پاداش یک به یک آنها را از خداوند بزرگ دریافت خواهند داشت ، ((زیرا خدا پاداش نیکوکاران را هیچگاه ضایع نمی کند)) (ان الله لا یضیع اجر المحسنین).

((همچنین هیچ مال کم یا زیادی را در مسیر جهاد، انفاق نمی کنند)) (و لا ینفقون نفقه صغیره و لا کبیره)

((و هیچ سرزمینی را برای رسیدن به میدان جهاد و یا به هنگام بازگشت زیر پا نمی گذارند، مگر اینکه تمام این گامها، و آن انفاقها، برای آنها ثبت می شود)) (و لا یقطعون وادیا الا کتب لهم).

((تا سر انجام خداوند این اعمال را به عنوان بهترین اعمالشان پاداش دهد)) (لیجزیهم الله احسن ما کانوا یعملون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - جمله ((لا ینالون من عدو نیلا)) را غالب مفسران همانگونه که در بالا ذکر شد تفسیر کرده اند و گفته اند منظور آن است که مجاهدان راه خدا هر ضربه ای از دشمن از جراحت ،

و قتـل ، و اسـارت وماننـد آن ببيننـد در نـامه اعمالشـان براى پـاداش الهى ثبت خواهـد شـد، و متناسب هر يك اجرى خواهند داشت ، و البته با توجه به اينكه آيه مشكلات مجاهدان را بر مى شمرد، مناسب همين معنى است .

ولى اگر روى تركيب بندى خود اين جمله بخواهيم تكيه كنيم و متناسب با لغات ، آنرا تفسير نمائيم معنى جمله چنين است كه آنها هيچ ضـربه اى بر پيكر دشمن وارد نمى كنند، مگر اينكه در نامه اعمالشان نوشته خواهد شد، زيرا جمله ((نال من عدوه)) در لغت به معنى ضربه زدن به دشمن است . ولى توجه به مجموع آيه قرينه بر تفسير گذشته خواهد بود.

۲ - مفسران براى جمله ((احسن ما كانوا يعملون)) دو گونه تفسير ذكر كرده اند كه يكى بر اساس اين است كه كلمه ((احسن)) وصف براى افعال آنها باشد، و ديگرى وصف پاداش آنها.

در تفسير اول كه ما در بالا انتخاب كرديم و با ظاهر آيه نيز موافقتر است اينگونه اعمال مجاهدان به عنوان بهترين اعمال دوران حياتشان شناخته شده ، و خداوند پاداش آنرا متناسب با آن مى دهد.

و در تفسـير دوم كـه احتيـاج بـه ((تقـدير)) گرفتـن كلمـه ((من)) بعـد از كلمه ((احسن)) دارد، پـاداش الهى بهـتر و بالاـتر از اعمالشـان معرفى شـده و تقـدير جمله چنين است ((ليجزيهم الله احسن ممـا كانوا يعملون)) يعنى خداونـد آنها را بهتر از آنچه انجام دادند پاداش مى دهد.

۳ - آيات فوق تنها براى مسلمانان ديروز نبود، بلكه براى ديروز و امروز و همه قرون و اعصار است .

بدون شك شركت

در هر نوع جهاد خواه کوچک باشد یا بزرگ ، مشکلات و ناراحتیهای گوناگون دارد، مشکلات جسمی و روحی و مشکلات مالی و مانند آن ، ولی هر گاه مجاهدان دل و جان خود را با ایمان به خدا و وعده های بزرگ او روشن سازند، و بدانند هر نفسی ، و هر سخنی ، و هر گامی ، در این راه بر می دارند گم نمی شود، بلکه حساب همه آنها بدون کم و کاست و در نهایت دقت محفوظ است و خداوند، در برابر آنها به عنوان بهترین اعمال از دریای بیکران لطفش شایسته ترین پاداشها را می دهد. با این حال هرگز از تحمل این مشکلات سر باز نمی زنند و از عظمت آنها نمی هراسند، و هیچگونه ضعف و فتوری هر چند جهاد طولانی و پر حادثه و پر مشقت باشد به خود راه نمی دهند. مرحوم طبرسی در مجمع البیان از ابن عباس چنین روایت کرده است که هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به سوی میدان جهاد حرکت می کرد، همه مسلمانان به استثنای منافقان و معذوران در خدمتش حرکت می کردند، اما پس از آنکه آیاتی در مذمت منافقان نازل شد و مخصوصا متخلفان جنگ تبوک را به باد ملامت گرفت ، مؤ منان را بیش از پیش مصمم به شرکت در میدانهای جهاد کرد، حتی در جنگهائی که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شخصا شرکت نمی کرد (سریه ها) همگی به سوی میدان می رفتند و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را تنها

می گذاردند، آیه فوق نازل شد و اعلام کرد که در غیر مورد ضرورت شایسته نیست همه مسلمانان به سوی میدان جنگ بروند (بلکه گروهی در مدینه بمانند، و معارف و احکام اسلام را از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بیاموزند، و به دوستان مجاهدشان پس از بازگشت تعلیم دهند).

همان مفسر بزرگ شان نزول دیگری به این مضمون نیز نقل کرده است

که گروهی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای تبلیغ اسلام به میان قبائل بادیه نشین رفتند، بادیه نشینان مقدم آنها را گرامی داشتند و به آنها نیکی کردند، ولی بعضی به آنها ایراد گرفتند که چرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را رها کردید و به سراغ ما آمدید، آنها از این نظر ناراحت و افسرده شدند و به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بازگشتند آیه نازل شد و برنامه تبلیغی آنها را تصویب کرد و از آنها رفع نگرانی شد.

شان نزول سومی نیز در تفسیر ((تبیان)) برای آیه فوق نقل شده و آن اینکه بادیه نشینان هنگامی که مسلمان شدند برای فرا گرفتن احکام اسلام همگی به سوی مدینه حرکت کردند، و این سبب بالا رفتن قیمت اجناس و ارزاق و مشکلات و گرفتاریهای دیگری برای مسلمانان مدینه شد، آیه نازل گردید و به آنها دستور داد، لازم نیست همگی شهر و دیار خود را خالی کنند و برای فهم معارف اسلام به مدینه بیایند، بلکه کافی است گروهی این عمل را انجام دهند.

جهاد با جهل و جهاد با دشمن

آیه فوق که با

آیات گذشته در زمینه جهاد پیوند دارد، اشاره به واقعیتی می کند که برای مسلمانان جنبه حیاتی دارد و آن اینکه : گر چه جهاد بسیار پر اهمیت است و تخلف از آن ننگ و گناه ، ولی در مواردی که ضرورتی ایجاب نمی کند که همه مؤ منان در میدان جهاد شرکت کنند، مخصوصا در مواقعی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شخصا در مدینه باقی مانده ((نباید همه به جهاد بروند بلکه لازم است هر جمعیتی از مسلمانان به دو گروه تقسیم شوند گروهی فریضه جهاد را انجام دهند، و گروه دیگری در مدینه بمانند و معارف و احکام اسلام را بیاموزند))

(و ما کان المؤ منون لینفروا کافه فلو لا نفر من کل فرقه منهم طائفه لیتفقهوا فی الدین).

((و به هنگامی که یاران مجاهدشان از میدان بازگشتند احکام و فرمانهای الهی را به آنها تعلیم دهند و از مخالفت آن انذارشان نمایند)) (و لینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم).

((باشد که این برنامه موجب شود که آنها از مخالفت فرمان خدا بپرهیزند و وظائف خویش را انجام دهند)) (لعلهم یحذرون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - آنچه در تفسیر آیه گفته شد علاوه بر اینکه با شان نزول معروف آن سازگار است ، با ظاهر جمله های آیه نیز از هر تفسیر دیگر موافقتر است ، تنها چیزی که در آن است ، این است که باید جمله ((لتبقی طائفه)) بعد از ((من کل فرقه طائفه)) در تقدیر گرفته شود، یعنی از هر فرقه ای گروهی بروند، و گروه دیگری بمانند، و البته این

موضوع با توجه به قرائن موجود در آیه مشکلی ایجاد نخواهد کرد (دقت کنید).

ولی بعضـی از مفسران احتمال داده اند که در آیه هیچگونه تقدیری وجود ندارد، و منظور آن است که گروهی از مسلمانان به عنوان واجب کفائی به میدان جهاد بروند، و در صـحنه جهاد به تعلیمات اسـلام آشـنا شوند، و پیروزی مسـلمانان را بر دشمنان که نمونه ای از آثار عظمت و حقانیت این آئین است با چشم خود ببیننـد، و به هنگام مراجعت به دوسـتان خود گوشـزد کنند. <۱۳۹>

احتمال سومی که بعضـی دیگر از مفسـران داده انـد این است که آیه حکم مسـتقلی را جدا از مباحث جهاد بیان می کند و آن اینکه مسـلمانان وظیفه دارند که به عنوان یک واجب کفائی از هر قوم و جمعیتی عده ای برخیزند، و برای فرا گرفتن معارف و تعلیمـات اسـلام به مراکز بزرگ اسـلامی بروند، و پس از فرا گرفتن علوم ، به شـهر و دیار خود بازگردنـد، و به تعلیم دیگران بپردازند. <۱۴۰>

ولی همانگونه که گفتیم تفسیر اول به مفهوم آیه نزدیکتر است هر چند اراده همه این معانی نیز چندان بعید نیست . <۱۴۱>

۲ - بعضـی چنین تصور کرده انـد که میـان این آیه و آیـات سـابق نوعی منافات دیـده می شود، زیرا در آیات گذشـته به همه دسـتور شـرکت در میـدان جهاد داده شـده ، و تخلف کنندگان به شدت مورد سـرزنش قرار گرفتند، ولی در آیه مورد بحث ، دستور می دهد که همه نباید به سوی میدان جهاد حرکت کنند.

اما روشن است که این دو دستور با توجه به شرائط مختلف صادر شده ،

مثلاـ در مورد جنگ تبوک و روبرو شدن با ارتش نیرومند امپراطوری روم ، چاره ای جز این نبود که همه مسلمانان آماده جهاد شوند، ولی در مورد مقابله با گروههای کوچکتر، ضرورتی ندارد که همه مسلمانان حرکت کنند، مخصوصا در مواردی که خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مدینه می ماند، نباید مدینه را خالی نمایند، و خطرات احتمالی آنرا نادیده بگیرند، و از فرا گیری معارف و احکام اسلام غافل بمانند.

بنابراین هیچگونه نسخ در آیات فوق وجود ندارد، و اینکه بعضی چنین تصور کرده اند، اشتباه است .

۳ - شک نیست که منظور از ((تفقه)) در دین فراگیری همه معارف و احکام اسلام اعم از اصول و فروع است ، زیرا در مفهوم تفقه ، همه این امور جمع است ، بنابراین آیه فوق دلیل روشنی است بر اینکه همواره گروهی از مسلمانان به عنوان انجام یک واجب کفائی باید به تحصیل علم و دانش در زمینه تمام مسائل اسلامی بپردازند، و پس از فراغت از تحصیل برای تبلیغ احکام اسلام به نقاط مختلف ، مخصوصا به قوم و جمعیت خود بازگردند، و آنها را به مسائل اسلامی آشنا سازند.

بنابراین آیه فوق دلیل روشنی است بر وجوب تعلیم و تعلم در مسائل اسلامی ، و به تعبیر دیگر هم تحصیل را واجب می کند، و هم یاد دادن را، و اگر دنیای امروز به تعلیمات اجباری افتخار می کند، قرآن در چهارده قرن پیش علاوه بر آن بر معلمین نیز این وظیفه را فرض کرده است .

۴ - گروهی از علمای اسلامی به آیه فوق بر مساله

جواز تقلید استدلال کرده اند، زیرا فراگیری تعلیمات اسلام و رساندن آن به دیگران در مسائل فروع دین و لزوم پیروی شنوندگان از آنها همان تقلید است .

البته همانگونه که گفتیم آیه فوق ، تنها از فروع دین بحث نمی کند و مسائل اصولی را نیز شامل می شود، ولی به هر حال فروع دین را نیز در بر دارد.

تنها اشکالی که در اینجا به نظر می رسد این است که آن روز سخنی از اجتهاد و تقلید در میان نبود و آنها که مسائل اسلامی را فرا می گرفتند و به دیگران می رساندند، حکم مساله گوهای زمان ما را داشتند نه حکم مجتهدان را، یعنی مساله را از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گرفته و عینا بدون هیچگونه اظهار نظر برای دگران نقل می کردند.

ولی با توجه به اینکه اجتهاد و تقلید، مفهوم وسیعی دارد می توان اشکال فوق

را پاسخ داد.

توضیح اینکه : شک نیست که علم فقه با وسعتی که امروز دارد در آن زمان وجود نداشت ، و مسلمانان به راحتی مسائل را از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می آموختند، ولی با این حال چنان نبوده که همه بزرگان اسلام در حکم مساله گویان زمان ما باشند، زیرا بسیاری از آنها به عنوان قضاوت و یا امارت به نقاط دیگر می رفتند و طبعا مسائلی پیش می آمد که عین آنرا از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نشنیده بودند، ولی در عمومات و اطلاقات آیات قرآن مجید، وجود داشت ، مسلما آنها با تطبیق کلیات بر جزئیات ،

و به اصطلاح علمی ((رد فروع به اصول)) و ((رد اصول بر فروع))، احکام آنها را درک می کردند و این یکنوع اجتهاد ساده بوده است (دقت کنید).

مسلما این کار و امثال آن در زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده و بهمین دلیل ریشه اصلی اجتهاد در میان صحابه و یاران او وجود داشت ، هر چند همه یاران و اصحاب در این حد نبودند.

و از آنجا که آیه فوق یک مفهوم عام دارد، هم قبول گفتار مساله گویان را شامل می شود، و هم قبول قول مجتهدان را، و به این ترتیب با عموم آیه می توان استدلال بر جواز تقلید کرد.

۵ - مساله مهم دیگری که از آیه می توان استفاده کرد، احترام و اهمیت خاصی است که اسلام برای مساله ((تعلیم)) و ((تعلم)) قائل شده است ، تا آنجا که مسلمانان را ملزم می سازد که همه در میدان جنگ شرکت نکنند، بلکه گروهی بمانند و معارف اسلام را بیاموزند.

یعنی جهاد با جهل همانند جهاد با دشمن بر آنها فرض است ، و اهمیت یکی کمتر از دیگری نیست ، بلکه تا مسلمانان در مساله جهاد با جهل ، پیروز نشوند در جهاد با دشمن پیروز نخواهند شد، زیرا یک ملت جاهل همواره محکوم به

شکست است .

یکی از مفسران معاصر در ذیل این آیه مطلب جالبی دارد، او می گوید: من در ((طرابلس)) مشغول تحصیل علم بودم ، روزی فرماندار آنجا که خود از معارف اسلامی اطلاعات قابل ملاحظه ای داشت ، به من گفت : چرا دولت ، علما و طلاب

علوم دینی را از خـدمت سـربازی معاف می کنـد، در حالی که این خدمت مقدس ، شـرعا بر همه واجب است ، و طلاب علوم دینی از همه مردم به انجام این فریضه دینی شایسته ترند، آیا این کار اشتباه نیست ؟

من بـدون مقـدمه به فکر آیه فوق افتادم و گفتم این کار ریشه ای در قرآن مجید دارد، آنجا که می گوید: گروهی جهاد کنند و گروهی به تحصیل علم پردازند!

او بسـیار از این جواب لذت برد، بخصوص اینکه از یک فرد مبتدی مانند من که در آن روز تازه مشـغول به تحصیل شده بودم صادر شده بود. <۱۴۲> دشمنان نزدیکتر را دریابید!

در آیه فوق به تناسب بحثهائی که تا کنون پیرامون جهاد در این سوره ذکر

شـده به دو دسـتور دیگر در زمینه این موضوع مهم اسـلامی اشاره گردیده است . نخست روی سـخن را به مؤ منان کرده ، می گویـد: ((ای کسانی که ایمان آورده ایـد با کفاری که به شـما نزدیکترند پیکار کنید)) (یا ایها الذین آمنوا قاتلوا الذین یلونکم من الکفار).

درست است که بـا تمام دشـمنان بایـد مبارزه کرد، و تفاوتی در این وجود نـدارد، ولی از نظر تاکتیک و روش مبارزه ، بـدون شک بایـد نخست از دشـمنان نزدیکتر شـروع کرد، چرا که خطر دشـمنان نزدیکتر بیشتر است همانگونه که به هنگام دعوت به سوی اسـلام و هدایت مردم به آئین حق باید از نزدیکتر شروع کردپیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دعوت خود را به فرمان خداوند از بستگانش شروع کرد و سپس مردم مکه را تبلیغ فرمود، بعد از آن به سراسر جزیره عرب

، مبلغ فرستاد و سپس نامه برای سلاطین جهان نوشت ، و بدون شک این روش به پیروزی نزدیکتر است .

البته هر قـانونی اسـتثنائی دارد، ممکن است مواقع فوق العاده ای پیش بیایـد که دشـمن دورتر به مراتب خطرناکتر باشـد، و قبلا باید به دفع او شتافت ، اما همانگونه که گفتیم این یک استثناء است نه یک قانون همیشگی .

و اما اینکه گفتیم پرداختن به دشمن نزدیکتر لازمتر است ، دلائلش واضح است زیرا.

اولا خطر دشمن نزدیک از خطر دشمنان دور بیشتر می باشد.

ثانیا - آگاهی و اطلاعات ما نسبت به دشمنان نزدیکتر افزونتر است و این خود به پیروزی کمک می کند.

ثالثـا پرداختن به دور و رهـا کردن نزدیـک این خطر را نیز دارد که دشـمنان نزدیک ممکن است از پشت سـر حمله کننـد و یا کانون اصلی اسلام را به هنگام خالی شدن مرکز درهم بکوبند.

رابعـا وسائل و هزینه مبارزه با نزدیک ، کمتر و ساده تر، و تسـلط بر جبهه در آن آسانتر است به این جهات و جهات دیگر دفع اینگونه دشمنان ، لازمتر است .

ذکر این نکته نیز لازم به نظر می رسـد: در آن موقـع که آیه فـوق نـازل شـد، اسـلام تقریبـا همه جزیره العرب را گرفته بـود و بنابراین نزدیکترین دشمن در آن روز شاید امپراطوری روم شرقی بود که مسلمانان برای مبارزه با آنان به تبوک شتافتند.

این را نیز نبایـد فراموش کرد که آیه فوق گر چه از ((پیکـار مسـلحانه))، و از ((فاصـله مکـانی)) سـخن می گویـد، ولی بعید نیست که روح آیه در پیکارهای منطقی و فاصله های معنوی نیز حاکم باشد، به

این معنی که مسلمانان به هنگام پرداختن به مبارزه منطقی و تبلیغاتی با دشمنان ، اول باید به سراغ کسانی بروند که خطرشان برای جامعه اسلامی بیشتر و نزدیکتر است ، مثلاـ در عصر ما که خطر الحاد و مادیگری همه جوامع را تهدید می کند، باید مبارزه با آن را مقدم بر مبارزه با مذاهب باطله قرار داد، نه اینکه آنها فراموش شوند، بلکه باید لبه تیز حمله متوجه گروه خطرناکتر گردد، یا مثلا مبارزه با استعمار فکری و سیاسی و اقتصادی باید در درجه اول قرار گیرد

دومین دستوری که در زمینه جهاد، در آیه فوق می خوانیم ، دستور شدت عمل است ، آیه می گوید دشمنان باید در شما یکنوع خشونت احساس کنند (و لیجدوا فیکم غلظه).

اشاره به اینکه تنها شجاعت و شهامت درونی ، و آمادگی روانی برای ایستادگی و مبارزه سرسختانه با دشمن کافی نیست ، بلکه باید این آمادگی و سر سختی خود را به دشمن نشان بدهید، و آنها بدانند در شما چنین روحیه ای هست ، و همان سبب عقب نشینی و شکست روحیه آنان گردد، و به تعبیر دیگر وجود قدرت کافی نیست ، بلکه باید در برابر دشمن نمایش قدرت داد.

و لذا در تاریخ اسلام می خوانیم که به هنگام آمدن مسلمانان به مکه برای مراسم زیارت خانه خدا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها دستور داد به هنگام طواف با سرعت راه بروند بلکه بدوند و شدت و سرعت و ورزیدگی خود را به دشمنانی که ناظر آنها بودند نشان دهند.

و نیز در داستان فتح مکه می خوانیم

که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شب هنگام دستور داد مسلمانان همگی در بیابان آتش بیفروزند تا مردم مکه به عظمت ارتش اسلام آشنا شوند و اتفاقا این کار در روحیه آنها اثر گذاشت و نیز دستور داد که ابو سفیان بزرگ مکه را در گوشه ای نگهدارند و ارتش نیرومند اسلام در مقابل او رژه روند.

و در پایان آیه به مسلمانان با این عبارت نوید پیروزی می دهد که بدانید که خدا با پرهیزکاران است .

این تعبیر ممکن است علاوه بر آنچه گفته شد، اشاره به این معنی نیز باشد که توسل به خشونت و شدت عمل باید توام با تقوا باشد، و هیچگاه از حدود انسانی تجاوز نکند. تاثیر آیات قرآن بر دلهای آماده و آلوده

به تناسب بحثهائی که درباره منافقان و مؤ منان گذشت ، در این دو آیه اشاره به یکی از نشانه های بارز این دو گروه شده است .

نخست می گوید: ((هنگامی که سوره ای نازل می شود، بعضی از منافقان به یکدیگر می گویند: ایمان کدامیک از شما به خاطر نزول این سوره افزون شد))؟! (و اذا ما انزلت سوره فمنهم من یقول ایکم زادته هذه ایمانا).

و با این سخن می خواستند عدم تاثیر سوره های قرآن و بی اعتنائی خود را نسبت به آنها بیان کنند، و بگویند این آیات ، محتوای مهم و چشمگیری ندارد، و مسائلی است عادی و پیش پا افتاده !.

اما قرآن با لحن قاطعی به آنها پاسخ می دهد و ضمن تقسیم مردم به دو گروه ، می گوید: ((اما کسانی که ایمان آورده اند نزول این آیات

بر ایمانشان می افزاید و آثار شادی و خوشحالی را در چهره هایشان آشکار می سازد)) (فاما الذین آمنوا فزادتهم ایمانا و هم یستبشرون).

((و اما آنها که در دلهایشان بیماری نفاق و جهل و عناد و حسد است ، پلیدی تازه ای بر پلیدیشان می افزاید))! (و اما الذین فی قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الی رجسهم).

((و سرانجام در حال کفر و بی ایمانی از دنیا خواهند رفت)) (و ماتوا و هم کافرون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - قرآن در دو آیه بالا این واقعیت را تاکید می کند که تنها وجود برنامه ها و تعلیمات حیاتبخش برای سعادت یک فرد، یا یک گروه کافی نیست ، بلکه آمادگی زمینه ها نیز باید به عنوان یک شرط اساسی مورد توجه قرار گیرد.

آیات قرآن مانند دانه های حیاتبخش باران است ، که می دانیم در باغ سبزه روید و در شوره زار خس !

آنها که با روح تسلیم و ایمان و عشق به واقعیت به آن می نگرند، از هر سوره ، بلکه از هر آیه ای ، درس تازه ای فرا می گیرند که ایمانشان را پرورش می دهد و صفات بارز انسانیت را در آنها تقویت می کند.

ولی کسانی که از پشت شیشه های تاریک لجاجت و کبر و نفاق به این آیات می نگرند نه تنها از آنها بهره نمی گیرند، بلکه بر شدت کفر و عنادشان افزوده می شود.

و به تعبیر دیگر در برابر هر فرمان تازه ای نافرمانی و عصیان جدیدی می کنند، و در مقابل هر دستوری سرکشی تازه ای ، و در مقابل

هر حقیقت ، لجاجت جدیدی ، و این سبب تراکم عصیانها، و نافرمانیها و لجاجتها، در وجودشان می شود، و چنان ریشه های این صفات زشت در روح آنان قوی می گردد که سر انجام در حال کفر می میرند، و راه بازگشت به روی آنها به کلی بسته می شود!

و باز به تعبیر دیگر: در هیچ برنامه تربیتی تنها ((فاعلیت فاعل)) کافی نیست ، بلکه روح پذیرش و ((قابلیت قابل)) نیز شرط اساسی است .

۲ - ((رجس)) در لغت به معنی موجود پلید و ناپاك است ، و به گفته ((راغب))

در کتاب ((مفردات))، این پلیدی چهار گونه است : گاهی از نظر غریزه و طبع ، و گاهی از نظر فکر و عقل ، و گاهی از جهت شرع ، و گاهی از تمام جهات .

البته شك نیست که پلیدی ناشی از نفاق و لجاجت و سرسختی در مقابل حق یکنوع پلیدی باطنی و معنوی است که اثرش در تمام وجود انسان و سخنان و کردارش سر انجام آشکار می گردد.

۳ - جمله ((و هم یستبشرون)) با توجه به ریشه کلمه ((بشارت)) که به معنی سرور و خوشحالی است که آثارش در چهره انسان ظاهر گردد، نشان می دهد بقدری اثر تربیتی آیات قرآن در مؤ منان آشکار بود که فورا علائمش در چهره هایشان نمایان می گشت .

۴ - در آیات فوق ، ((نفاق)) و صفات زشتی که لازمه آن است به عنوان بیماری قلبی شمرده شده ، و همانگونه که سابقا هم گفته ایم ((قلب)) در اینگونه موارد به معنی روح و عقل

است ، و بیماری قلبی ، در این موارد به معنی رذایل اخلاقی و انحرافات روانی است ، و این تعبیر نشان می دهد، انسان اگر از روحیه سالمی برخوردار باشد، هیچیک از این صفات زشت نباید در وجود او ریشه بدواند، و اینگونه اخلاق همچون بیماری جسمانی بر خلاف طبیعت انسان می باشد، و بنابراین آلودگی به این صفات دلیل بر انحراف از مسیر اصلی طبیعی و بیماری روحی و روانی است . <۱۴۴>

۵ - آیات فوق درس عجیبی به همه ما مسلمانان می دهد، زیرا این واقعیت را بیان می کند که مسلمانان نخستین با نزول هر سوره ای از قرآن روح تازه ای پیدا می کردند، و تربیت نوینی می یافتند، آنچنان که آثارش بزودی در چهره هاشان نمایان می گشت ، در حالی که امروز افراد به ظاهر مسلمانی را می بینیم که نه تنها

خواندن یک سوره در آنها اثر نمی گذارد بلکه از ختم تمام قرآن نیز در آنها کمترین اثری دیده نمی شود.

آیا سوره ها و آیات قرآن اثر خود را از دست داده اند؟ و یا آلودگی افکار و بیماری دلها و وجود حجابها که از اعمال سوء ما ناشی می شود چنین حالت بی تفاوتی و نفوذناپذیری را به قلبهای ما داده است ، باید از این حال به خدا پناه ببریم و از درگاه پاکش بخواهیم که قلبی همچون قلب مسلمانان نخستین به ما ببخشد. در این آیات نیز سخن را درباره منافقان ادامه می دهد، و آنها را مورد

سرزنش و اندرز قرار داده می گوید: ((آیا آنها نمی بینند که در هر سال ،

یک یا دو بار، مورد آزمایش قرار می گیرند))! (اولا یرون انهم یفتنون فی کل عام مره او مرتین).

و عجب اینکه با اینهمه آزمایشهای پی در پی ((از راه خلاف باز نمی ایستند و توبه نمی کنند و متذکر نمی شوند)) (ثم لا یتوبون و لا هم یذکرون).

در اینکه منظور از این آزمایش سالانه که یک یا دو بار تکرار می شود چیست ؟ در میان مفسران گفتگو است .

بعضی آنرا بیماریها.

و بعضی گرسنگی و شدائد دیگر.

بعضی مشاهده آثار عظمت اسلام و حقانیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را در میدانهای جهاد که منافقان به حکم اجبار محیط در آن شرکت داشتند.

و بعضی پرده برداشتن از اسرار آنها، می دانند.

اما با توجه به اینکه در آخر آیه می خوانیم آنها متذکر نمی شوند، روشن می شود که آزمایش از نوع آزمایشهائی بوده که باید باعث بیداری این گروه گردد.

و نیز از تعبیر آیه چنین بر می آید که این آزمایش غیر از آزمایش عمومی است که همه مردم در زندگی خود با آن روبرو می شوند.

با توجه به این موضوع به نظر می رسد که تفسیر چهارم یعنی پرده برداری از اعمال سوء آنها و ظاهر شدن باطنشان ، به مفهوم آیه نزدیکتر است .

این احتمال نیز وجود دارد که ((افتنان و امتحان)) در آیه مورد بحث ، مفهوم جامعی داشته باشد که شامل همه این موضوعات بشود.

سپس اشاره به قیافه انکار آمیزی که آنها در برابر آیات الهی به خود می گرفتند کرده می گوید: ((هنگامی که سوره ای از قرآن نازل می شود، آنها

با نظر تحقیر

و انکـار نسـبت به آن سوره به یکـدیگر نگاه می کننـد، و با حرکات چشم ، مراتب نگرانی خود را ظاهر می سازنـد)) (و اذا ما انزلت سوره نظر بعضهم الی بعض).

نـاراحتی و نگرانی آنها از این نظر است که مبادا نزول آن سوره ، رسوائی جدیـدی برایشان فراهم سازد و یا به خاطر آن اسـت که بر اثر کوردلی چیزی از آن نمی فهمند، و انسان دشمن چیزی است که نمی داند.

و به هر حال تصمیم بر این می گیرند که از مجلس بیرون بروند، تا این نغمه های آسمانی را نشنوند، اما از این بیم دارند که به هنگام خروج کسـی آنها را ببینـد، لذا آهسـته از یکدیگر سؤ ال می کنند: آیا کسـی متوجه ما نیست ، ((آیا کسـی شـما را می بیند))؟! (هل یریکم من احد)

و همین که اطمینان پیـدا می کنند جمعیت به سـخنان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) مشـغولند و متوجه آنها نیسـتند ((از مجلس بیرون می روند)) (ثم انصرفوا).

جمله ((هل یریکم من احد)) (کسی شما را می بیند) را، یا با زبان می گفتند، و یا با اشاره چشمها، در صورت دوم جمله ((نظر بعضـهم الی بعض)) با این جمله یک مفهوم را بیان می کند و در حقیقت ((هل یریکم من احد)) تفسیری است برای نگاهشان به یکدیگر.

در پایـان آیه ، به ذکر علت این موضوع پرداخته و می گویـد: آنها به این جهت از شـنیدن کلمات خـدا ناراحت می شونـد که خداوند قلوبشان را (به خاطر لجاجت و عناد و بخاطر گناهانشان) از حق منصرف ساخته (و یک حالت

دشـمنی و عـداوت نسـبت به حـق پیـدا کرده انـد) چرا که آنهـا افرادی بی فکر و نفهم هسـتند (صـرف الله قلوبهم بـانهم قوم لا یفقهون).

در مورد جمله صرف الله قلوبهم ، مفسران دو احتمال داده اند: نخست اینکه جمله خبریه باشد آنچنان که در بالا تفسیر کردیم ، دیگر اینکه جمله انشائیه

و به معنی نفرین باشـد یعنی خداونـد دلهـای آنهـا را از حق منصـرف کنـد، ولی احتمـال اول نزدیکتر به نظر می رسـد. آخرین آیات قرآن مجید

آیات فوق که به گفته بعضـی از مفسـران ، آخرین آیاتی است که بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده است ، و با آن سوره برائت پایان می پذیرد، در واقع اشاره ای است به تمام مسائلی که در این سوره گذشت .

زیرا از یکسو به تمـام مردم اعم از مؤ منـان و کـافران و منافقان گوشـزد می کنـد که سـختگیریهای پیامبر و قرآن و خشونتهای ظاهری که نمونه هائی از آن در این سوره بیان شد، همه به خاطر عشق و علاقه پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) به هدایت و تربیت و تکامل آنها است .

و از سوی دیگر به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز خبر می دهد که از سرکشی ها

و عصـیانهای مردم که نمونه های زیادی از آن نیز در این سوره گذشت نگران و ناراحت نباشد و بداند که در هر حال خداوند پشتیبان و یار و یاور او است .

لذا در نخستین آیه ، روی سخن را به مردم کرده ، می گوید: ((پیامبری از خودتان به سوی

شما آمد))! (لقد جائكم رسول من انفسكم).

مخصوصا اینکه بجای ((منکم)) در این آیه ((من انفسکم)) آمده است . اشاره به شدت ارتباط پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با مردم است ، گوئی پاره ای از جان مردم و از روح جامعه در شکل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ظاهر شده است .

به همین دلیل تمام دردهای آنها را می داند، از مشکلات آنان آگاه است ، و در ناراحتیها و غمها و اندوهها با آنان شریک می باشد، و با این حال تصور نمی شود سخنی جز به نفع آنها بگوید و گامی جز در راه آنها بردارد، و این در واقع نخستین وصفی است که در آیه فوق برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ذکر شده است .

و عجب اینکه گروهی از مفسران که تحت تاثیر تعصبات نژادی و عربی بوده اند گفته اند مخاطب در این آیه نژاد عرب است ! یعنی پیامبری از این نژاد، به سوی شما آمد!.

به عقیده ما این بدترین تفسیری است که برای آیه فوق ذکر کرده اند، زیرا می دانیم چیزی که در قرآن از آن سخنی نیست ، مساله ((نژاد)) است ، همه جا خطابات قرآن با ((یاایهاالناس)) و ((یا ایها الذین آمنوا)) و امثال آنها شروع می شود، و در هیچ موردی ((یا ایها العرب)) و ((یا قریش)) و مانند آن وجود ندارد.

به علاوه ذیل آیه که می گوید: ((بالمؤ منین رؤ ف رحیم)) به روشنی این تفسیر را نفی می کند، زیرا در آن سخن

از همه مؤ منان است ، از هر قوم و ملت و نژادی که باشند.

جای تاسف است که بعضـی از دانشمندان متعصب قرآن را از آن اوج جهانی و بشری فرود آورده ، و می خواهند در محدوده های کوچک نژادی محصور کنند.

به هر حال پس از ذکر این صـفت (من انفسکم) به چهار قسمت دیگر از صفات ممتاز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در تحریک عواطف مردم و جلب احساساتشان اثر عمیق دارد اشاره می کند.

نخست می گوید: ((هر گونه ناراحتی و زیان و ضرری به شما برسد برای او سخت ناراحت کننده است (عزیز علیه ما عنتم).

یعنی او نه تنها از ناراحتی شـما خشـنود نمی شود، بلکه بی تفاوت هم نخواهد بود، او به شدت از رنجهای شـما رنج می برد، و اگر اصـرار بر هـدایت شـما و جنگهـای طاقت فرسای پر زحمت دارد، آن هم برای نجات شـما، برای رهائیتان از چنگال ظلم و ستم و گناه و بدبختی است .

دیگر اینکه ((او سخت به هدایت شما علاقمند است))، و به آن عشق می ورزد، (حریص علیکم)

((حرص)) در لغت به معنی شـدت علاقه به چیزی است ، و جالب اینکه در آیه مورد بحث به طور مطلق می گویـد: ((حریص بر شـما است)) نه سـخنی از هدایت به میان می آورد و نه از چیز دیگر، اشاره به اینکه به هر گونه خیر و سعادت شما، و به هر گونه پیشرفت و ترقی و خوشبختیان عشق می ورزد (و به اصطلاح حذف متعلق دلیل بر عموم است)

بنابراین اگر شما را

به میـدانهای پر مرارت جهاد، اعزام می دارد، و اگر منافقان را تحت فشار شدید، می گذارد، همه اینها به خاطر عشق به آزادی ، به شرف ، به عزت و به هدایت شما و پاکسازی جامعه شماست .

سپس به سومین و چهارمین صفت اشاره کرده ، می گوید او نسبت به مؤ منان رؤ ف و رحیم است)) (بالمؤ منین رؤ ف رحیم).

بنابراین هر گونه دسـتور مشـکل و طاقت فرسائی را می دهد (حتی گذشـتن از بیابانهای طولانی و سوزان در فصل تابسـتان ، با گرسنگی و تشنگی ، برای

مقابله با یک دشمن نیرومند در جنگ تبوک) آن هم یکنوع محبت و لطف از ناحیه او است .

در اینکه رؤ ف و رحیم با هم چه تفاوتی دارد، در میان مفسـران گفتگو است ولی به نظر می رسـد بهترین تفسـیر آن است که رؤ ف اشاره به محبت و لطف مخصوص در مورد فرمانبرداران است ، در حالی که رحیم اشاره به رحمت در مقابل گناهکاران می باشد.

ولی نبایـد فراموش کرد که این دو کلمه هنگامی که از هم جدا شوند، ممکن است در یک معنی اسـتعمال شود اما به هنگامی که همراه یکدیگر ذکر شوند، احیانا دو معنی متفاوت می بخشند.

در آیه بعد که آخرین آیه سوره است ، پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را دلداری می دهد که از سرکشـیها و عصیانهای مردم ، دلسـرد و نگران نشود، می گویـد: ((اگر آنها روی از حق بگردانند نگران نباش و بگو خداوند برای من کافی است چرا که او بر هر چیزی توانا است)) (فان

تولوا فقل حسبی الله).

((همان خداوندی که هیچ معبودی جز او نیست)) و بنابراین تنها پناهگاه او است (لا اله الا هو).

آری ((من تنها بر چنین معبودی تکیه کرده ام ، و به او دلبسته ام و کارهایم را به او واگذارده ام (علیه توکلت).

((و او پروردگار عرش بزرگ است)) (و هو رب العرش العظیم).

جائی که عرش و عالم بالا ـ و جهان ماوراء طبیعت با آنهمه عظمتی که دارد، در قبضه قدرت او، و تحت حمایت و کفالت او است ، چگونه مرا تنها می گذارد و در برابر دشمن یاری نمی کند؟ مگر قدرتی در برابر قدرتش تاب مقاومت دارد؟ و یا رحمت و عطوفتی بالاتر از رحمت و عطوفت او تصور می شود؟

خداوندا هم اکنون که این سوره را به پایان می رسانیم و این سطور را می نگاریم دشمنان ما را احاطه کرده و ملت رشید و قهرمان ما برای بر چیدن ظلم و فساد و استبداد بپاخاسته است ، یکپارچگی بی نظیر و اتحادی که هیچگاه تصور نمی شد در میان همه صفوف و قشرها بدون استثناء پیدا شده ، حتی کودکان و خردسالان نیز در این مبارزه شریکند، و هیچکس از هیچ نوع فداکاری مضایقه ندارد.

پروردگارا تو همه اینها را می دانی ، و می بینی و تو کانون مهر و محبتی ، و تو به مجاهدان وعده پیروزی داده ای ، نصرت و یاریت را نزدیک کن ، و پیروزی نهائی را به ما مرحمت فرما، و این تشنگان و شیفتگان را با زلال ایمان و عدل و آزادی سیراب فرما. انک علی کل شی

قدیر. <۱۴۵>

((پایان تفسیر سوره توبه))

تفسیر مجمع البیان

آشـنایی بـا سوره توبه این سوره مبارکه نهمین سوره از قرآن شـریف است که پیش از آغاز ترجمه و تفسـیر آن، برای آشـنایی بیشتر، به نکاتی از ویژگی های آن اشاره می رود:

۱ - فرودگاه این سوره به باور بیشتر مفسّران همه آیات این سوره مبارکه در مدینه بر قلب پاک پیامبر نور فرود آمده، امّا برخی نیز بر آنند که همه آیات این سوره جز دو آیه از آخرین آیات آن، در مدینه فرود آمده است.

۲ - تاریـخ فرود این سوره در سال نهم هجری، درست یک سال پس از فتح «مکّه» و یک سال پیش از حجه الوداع فرود آمد؛ چراکه «مکّه» در سال هشتم فتح شد و آخرین حجّ پیامبر گرامی نیز در سال دهم هجرت بود.

«مجاهد» و «قتاده» آورده اند که: سوره توبه آخرین سوره ای بود که در مدینه بر پیامبر گرامی فرود آمد.

۳ - شمار آیات و واژه های آن این سوره مبارکه بنا بر شمار کوفیان دارای ۱۲۹ آیه و از دیدگاه برخی دارای ۱۳۰ آیه است.

گفتنی است که سـوره تـوبه از ۴۰۹۸ واژه و ۱۰۴۸۸ حرف تشـکیل شـده و دارای بخش هـای متنوّع و مفـاهیم بلنـد و معارف ارزشمند بسیاری است.

۴ - نام این سوره این سوره دارای نام های متعدّدی است که به ده نام آن اشاره می رود:

۱ - «برائه»، دلیـل نامگـذاری این سوره به این نام آن است که این سوره با همین واژه آغاز می گردد؛ و نیز هـدف از فرود آن اعلان بیزاری از کفرگرایان است.

۲ - «توبه»، و بدان دلیل به این

نـام خوانـده شـده است که واژه «توبه» در آیات آن بسـیار به کار رفته است، که برای نمونه می توان به آیات ۱۵ و ۷۵ و ۱۱۸ نگریست.

۳ - «فاضحه»، واژه «رسواگر» نام دیگر این سوره است.

«سـعید بن جبیر» در این مورد آورده است که: من در حضور «ابن عباس» این سوره مبارکه را به نام سوره «توبه» خوانـدم که او گفت: نـام دیگر این سوره «فاضـحه» است، چرا که آیـات این سوره به گونه ای یکی پس از دیگری در مورد منافقان فرود می آمد که ما فکر می کردیم نام و نشان یکی از آنان را نیز نگفته نگذارد و همه را رسوا سازد.

و نیز بدان دلیل به این نام نامگذاری شده است که بافرود آن، بی چهرگان و نفاق پیشگان در جامعه رسوا شدند.

۴ - «مبعثره»، نام دیگر این سوره مبارکه «کاونده» است.

در این مورد «ابن عبـاس» آورده است که بـدان دلیل این سوره مبارکه به این نام نامیـده شـده است که از درون آلوده و اسـرار شرر بار منافقان و خودکامکان و تاریک اندیشان کاوش می کند و خبر می دهد.

۵ - «مقشـقشه»، نام دیگر این سوره «رهاننـده» از آفت نفاق و شـرک است. «ابن عباس» می گویـد: این سوره بدان دلیل به این نام نامگـذاری گردیـده است که هر کس بـدان ایمان داشـته باشـد از آفت شـرک و نفاق رها می گردد؛ چرا که در این سوره همگان به اخلاص فراخوانده شده اند.

۶ - «بحوث»، نام دیگر این سوره «کاونده و پژوهنده» است.

«ابو ایوب انصارا» آورده است که این سوره مبارکه بدان دلیل به این نام خوانده شده که از درون آلوده

و اسرار خائنانه منافقان کاوش می کند.

۷ – «مدمـدمه»، واژه «دمـدم» به مفهوم هلاکت و نابودی است، و «مدمدمه» نیز به همین مفهوم می باشد که نام دیگر این سوره است.

۸ – «حافره»، نام دیگر این سوره آشکار کننـده است؛ چرا که در آیات آن از نیت ها و هدف های زشت و ظالمانه منافقان که در دل نهان می داشتند پرده برداشته شده است.

۹ – «مثیره»، نام دیگر این سوره «افشاننده» و «انگیزاننده» است؛ چرا که رسوایی های منافقان را برملا می سازد.

۱۰ – «سوره عـذاب»، و پـاره ای دیگر این سوره را «سوره عـذاب» نامیـده انـد؛ چرا که این سوره و آیات آن درمورد عـذاب و کیفر کفرگرایان فرود آمده است.

۵ – پاداش تلاوت این سوره ۱ – از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

من قراء سورهالانفال و برأئه فانا شفیع له...(۱۴۳)

هرکس سوره «انفال» و برائه» را تلاوت کند، من در روز رستاخیز شفاعتگر او خواهم بود...

۲ – و از حضـرت صادق علیه السلام آورده اند که این سوره مبارکه و سوره انفال یک سوره می باشند و پاداش تلاوت آن ها همانند است. الانفال و البرائه واحده...(۱۴۴)

۳ – ونیز از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: همه قرآن شریف آیه آیه و به صورت واژه واژه فرود آمد، امّا دو سوره «برائه» و «اخلاص» به یکباره و به همراه هفتاد صف از فرشـتگان بر من نازل گردید و هر کدام از اهمیت این سوره و محتوای آن را که بیانگر توحید و یکتا گرایی و یکتا پرستی است سفارش می کردند.

۶ – چرا در آغاز این سوره «بسم الله» نیست؟ در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱

– به باور برخی بدان دلیل این سوره مبارکه بدون «بسم الله» آغاز می گردد که در حقیقت ادامه سوره انفال است و هر دو یک سوره را تشکیل می دهند؛ چرا که در آن سوره سخن از عهدها و پیمان ها و در این سوره سخن از اعلان پایان یافتن زمان آنهاست.

۲ – از امیر مؤمنان آورده اند که فرمود: بدان دلیل در آغاز این سوره «بسم اللّٰه» فرودنیامده است، که عنوان آن نشانگر مهر و بخشایش خداست و هدف از فرود این سوره، برداشتن امان و اعلان بیزاری از کفرگرایان و مشرکان تجاوزکار است.

۳ – «ابن عباس» در این مورد آورده است که: به «عثمان» گفتم: چرا سوره برائت و انفال را که از سوره های «مئین(۱۴۵)» و «مثانی(۱۴۶)» می باشند در ردیف «سبع طوال(۱۴۷)» آورده و در آغازش «بسم الله» را نیاورده اید؟

او پاسخ داد: شیوه پیامبر این گونه بود که وقتی آیات قرآن بر او فرود می آمد، به یکی از نویسندگان وحی دستور می داد که آنها را در کدامین سوره و در پی کدامین آیه بنگارد. سوره انفال از نخستین سوره هایی است که در «مدینه» فرود آمد و سوره «برائه» از آخرین سوره های نازل شده در این شهر مقدس است، و از آنجایی که محتوای این دو سوره بسیار به یکدیگر شباهت دارند، ما چنین پنداشتیم که سوره «برائه» به نوعی ادامه سوره انفال است، و خود پیامبر نیز در این مورد چیزی نگفت؛ از این رو ما این سوره را در ردیف هفت سوره طولانی قرار داده و میان آن دو «بسم اللّٰه» ننوشتیم.

۷ – دورنمایی از سوره توبه با عنایت به این

نکته ظریف که این سوره از آخرین سوره هایی است که بر پیامبر گرامی فرود آمد، و بدان دلیل که هنگام فرود آن، روزگار قدرت و نیرو یافتن جامعه اسلامی و درهم نوردیده شدن آخرین نقشه ها و شگردهای تجاوزکارانه شرک گرایان و پایان ماجرا جویی های آشکار و میدان داری شرربار آنان بود، به همین جهت محتوای این سوره و معارف و مفاهیم و مقررات آن از اهمیّت ویژه ای برخوردار است.

در این سوره پیرامون حال و روز بقایای شرک و جاهلیت و لزوم بیگانگی با آنان،

علایم و خصلت های نکوهیده نفاق گرایان و فرجام سیاه آنان،

شگردهای و نقشه ها و بازی های شوم آنان،

اعلان بیزاری خدا و پیامبر از حق ستیزان و حق ناپذیران،

اعلان قطع رابطه با آنان و به دور افکندن عهدها و پیمان های جامعه اسلامی با آنان به کیفر پیمان شکنی پیاپی شان سخن رفته است.

ونیز موضوعات سرنوشت سازی چون اصل دفاع و جهاد در راه خدا و آمادگی رزمی همواره برای جلوگیری از تجاوز شرک و بیداد،

دعوت مردمِ با ایمان به اتحاد و یکپارچگی و پرهیز از تفرقه و پراکندگی،

هشدار به عناصر و جریان های راحت طلب و بهانه جو و گریزان از دفاع و جهاد،

ستایش از مهاجران و مؤمنان راستین و جهادگران پر اخلاص و پرشهامت،

فراخوان همگانی به سوی توحید گرایی و یکتا پرستی و هشدار از انحراف یهود و نصارا،

هشدار به دانشوران و دانشمندان در وانهادن وظیفه روشنگری و رسالت دعوت به حق و باز داشتن جامعه از لغزش و انحراف،

بحث زکات و پرداخت حقوق مالی و هشدار از انحصار ثروت و امکانات جامعه،

دعوت

به فراگرفتن دانش و کسب بینش و لزوم آموزش و پرورش همگانی و گسترش فرهنگ و شناخت در جامعه،

داستان هجرت تاریخی وتاریخ ساز پیامبر و ره آورد آن،

ماه های حرام و حرمت جنگ و پیکار در آنها،

دریافت «جزیه» یا نوعی مالیات از اقلیت های سالم و خواهان همزیستی مسالمت آمیز و تضمین امنیّت آنان،

عمران و آبادانی مساجد و مفهوم حقیقی آن،

هدفداری و هدف خواهی،

دو غزوه درس آموز، «حنین» و «تبوک» و دستاوردهای آنها،

و ده ها موضوع اصلی و فرعی دیگری که به تابلو رفته است. - [این پیام،] اعلام بیزاری [و بی اساس اعلان کردن عهدها و پیمان ها] از طرف خدا و پیامبر او نسبت به آن شرک گرایانی است که با آنان پیمان بسته اید.

۲ - بنا بر این [به شما شرک گرایان چهار ماه [دیگر مهلت داده می شود که با امنیّت]در زمین بگردید [و نیک بیندیشید] و بدانید که شما نمی توانید [با حق ستیزی و بیداد خویش خدا را به ستوه آورید [و یا از قلمرو قدرت او بگریزید] و این خداست که رسواگر کفرگرایان است.

۳ - و [این پیام،] اعلامی است از سوی خدا و پیامبرش به [همه]مردم در روز حجّ اکبر [یا روز عید قربان که خدا و پیامبرش از شرک گرایان بیزارند [و در برابر آنان تعهدی ندارند] با این حال اگر [از کفرگرایی و حق ستیزی خویش توبه نمایید، این [کار]برای شما بهتر است، اما اگر روی بر تابید [و از پذیرش حق سرپیچی نمایید]پس بدانید که شما نمی توانید خدا را در مانده سازید [و یا از کیفر

او بگریزید]. و کسانی را که کفر ورزیده اند به عذابی دردناک نوید ده.

۴ - مگر آن کسانی از شرک گرایان که با آنان پیمان بسته اید و چیزی از [مواد آن پیمان را نسبت به]شما فروگذار ننموده و کسی را بر ضد شما پشتیبانی نکرده اند؛ پس پیمان آنان را تاپایان مدت [مقرر] شان محترم شمارید؛ چرا خدا که پرواپیشگان را دوست می دارد.

۵ - امّا هنگامی که ماه های حرام به پایان رسید شرک گرایان را هرکجا یافتید بکشید و آنان را باز داشت کنید و به محاصره درآورید و در هر کمینگاهی بر سر راهشان کمین کنید. پس اگر توبه نمودند و نماز را بر پاداشتند و زکات [و حقوق مالی خویش را پرداختند [رهاشان سازید و]راهشان را بازکنید؛ چرا که خدا آمرزنده و مهربان است.

۶ - و اگر یکی از شرک گرایان از تو [ای پیامبر] پناه خواست به او پناه ده تا سخن [و پیام]خدا را بشنود؛ آنگاه او را به مکان امنش برسان؛ چرا که آنان گروهی هستند که نمی دانند.

نگرشی بر واژه ها برائت: این واژه در لغت به مفهوم بریدن رشته است، امّا در اینجا به معنای اعلام بیزاری خدا و پیامبر از شرک گرایان و به مفهوم دور افکندن پیمان آنان است.

سیح: از ماده «سیاحت» به مفهوم آهسته گام سپردن و گردش همراه با آرامش است.

اعجاز: ناتوان و درمانده ساختن دیگری.

اخزاء: به رسوایی کشیدن دیگری آمده است.

أذان: ندا و اعلام نمودن.

مدّت: زمان.

انسلاخ: بیرون رفتن چیزی از آنچه بر آن پوشیده شده است. این معنا از «سلخ الشاه» به

مفهوم «پوست گوسفند را کند»، بر گرفته شده است.

حصر: محاصره، بازداشت، به اسارت گرفتن، و جلوگیری از بیرون آمدن از محیطی را می گویند.

مرصد: به مفهوم راه و یا کمینگاه است.

تفسیر هشدار به شرک گرایان در آغاز این سوره مبارکه با هشدار به شرک گرایان می فرماید:

بَرآءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ اِلَی الَّذینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکینَ این اعلام بیزاری است از سوی خدا و پیامبرش نسبت به شرک گرایانی که با آنان عهد و پیمان بسته اید.

روی سخن در آیه شریفه با پیشوای بزرگ توحید و مردم مسلمان است و در حقیقت به آنان فرمان می دهد که از شرک گرایان و کافرانی که میان شما و آنان عهد و پیمان همزیستی است، همه را باطل و بی اساس اعلان کنید و از آنان بیزاری بجویید؛ چرا که خدا و پیامبرش از آنان به خاطر حق ستیزیشان بیزارند.

به باور «زجاج» منظور این است که خدا و پیامبرش از بستن پیمان با آنان بیزارند؛ چرا که آنها پیمان خویشتن را می شکنند.

چگونه؟

ممکن است از سوی برخی این پرسش طرح گردد که چگونه برای پیامبر گرامی رواست که پیمان خویش با شرک گرایان را به طور یک جانبه نادیده انگارد، آن هم با عنایت به این حقیقت که او بزرگمرد وفاست و همگان را به رعایت عهدها و پیمان ها سفارش می فرمود و سیره و سبک زندگی فردی و اجتماعی و سیاسی او نشانگر راستی و صداقت و وفاداری و جوانمردی وصف ناپذیر اوست؟

پاسخ در پاسخ این پرسش می توان گفت به یکی از سه راه، پیامبر گرامی پیمان های شرک گرایان را لغو کرد:

۱ – وفای به عهد و پیمان از سوی پیامبر، از آغاز مشروط به اجازه خدا و آمدن پیک وحی بود، و آنگاه که خدا پایان پیمان با شرک گرایان را اعلان کرد پیامبر گرامی نیز فرمان خدا را به جان خرید.

۲ – وفای به عهدها در صورتی لازم بود که شرک گرایان نیز به تعهدات خویش عمل کنند، امّا زمانی که آنان پیمان خویش را گسستند، دیگر وفای به عهد با آنان لازم نبود؛ از این رو پیامبر به فرمان خدا پیمان با آنان را بی اساس اعلان کرد.

۳ – ممکن است پیمان پیامبر و جامعه اسلامی با شرک گرایان برای مدتی مقرّر بود که پس از پایان آن مدت دیگر تجدید نگردید.

در روایات آمده است که پیامبر در پیمان های خویش با آنان تعهّد متقابل را مقرّر فرمود، و چون آنان رعایت نکردند آن حضرت نیز لغو پیمان با آنان را جوانمردانه اعلان کرد.

و نیز آمده است که شرک گرایان پیمان خویش با پیامبر را شکستند و یا تصمیم به شکستن آن گرفتند؛ از این رو آفریدگار دانا نیز به پیامبرش فرمان داد تا پیمان با آنان را باطل اعلان کند.

در آیه دوم قرآن روی سخن را به شرک گرایان نموده و می فرماید:

فَسیحُوا فِی الْاَرْضِ اَرْبَعَهَ اَشْهُرٍ

بنا بر این با آرامش خاطر به مدت چهار ماه دیگر در این سرزمین و کنار خانه خدا بگردید و در کمال امنیّت نیازهای خویش را برطرف سازید که از شمشیر و کیفر در امان هستید، امّا هنگامی که این مدت سپری گردید، اگر حق را نپذیرفتید و اسلام نیاوردید، رشته

پیمان شما بریده شده و آنگاه از نظر مال و جان در امان نخواهید بود.

وَاعْلَمُوا اَنَّکُمْ غَیْرُ مُعْجِزِی اللَّهِ

و بدانید که شما از قلمرو قدرت خدا نخواهید گریخت و او را به ستوه نخواهید آورد؛ چرا که در هر کجا باشید و به هرکجا گام سپارید، در قلمرو قدرت او هستید.

وَاَنَّ اللَّهَ مُخْزِی الْکافِرِینَ و خدا رسواگر کفرگرایان است.

چهارماهِ مورد نظر آن چهار ماه که خدا به شرک گرایان مهلت داد تا بیندیشند و تصمیم بگیرند کدامین ماه ها بود؟

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» آغاز آن مدّتِ مقرّر روز عید قربان، و پایان آن دهم ربیع الثانی بود.

گفتنی است که این دیدگاه از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر از جمله «ابن عباس» آغاز این مدت مقرّر از اوّل شوال تا پایان محرّم بود؛ چرا که این آیات در ماه شوّال فرود آمد.

۳ - از دیدگاه «فراء» پایان مدتِ مهلت آخر محرّم بود؛ چرا که در میان گروه های شرک گرا کسانی بودند که مدتشان پنجاه روز بود. آنان با پیامبر عهد و پیمانی نداشتند و خدا بدین وسیله این مدت را برای آنان مهلت مقرر داشت تا بیندیشند و تصمیم بگیرند.

۴ - و از دیدگاه برخی دیگر هر فرد یاگروهی که مدت پیمان همزیستی اش با پیامبر و مردم مسلمان فراتر از چهار ماه بود به چهارماه کاهش یافت، و هر گروه که کمتر بود به چهار ماه افزایش یافت.

۵ - و «جبایی» بر آن است که

این چهار ماه مهلت، از روز بیستم ذی قعده که روز قربانی آن سال بود آغاز گردید و روز بیستم ربیع الاوّل پایان یافت؛ چرا که حجّ در آن سال ها در ماه ذی قعده برگزار می گردید، و از سال «حجه الوداع» در ماه ذی حجّه برگزار شد و پس از آن هماره به این صورت بود.

یک رویداد تاریخی مفسّران و محدثان همگی این واقعیت را آورده اند که بافرود سوره مبارکه برائت بر قلب با صفای پیامبر گرامی در مدینه، آن بزرگوار ابوبکر را خواست و به او فرمان داد تا به سوی «مکّه» حرکت نموده و در هنگام مراسم حجّ آیات خدا را بر مردم تلاوت کند، امّا پس از ساعتی آیات را از او گرفت و به امیر مؤمنان علیه السلام سپرد. آری، اصل این خبر را همه مفسّران و مورّخان و محدّثان آورده اند، امّا در چگونگی این رویداد روایات رسیده گوناگون است:

۱ - برخی آورده اند که پیامبر گرامی پس از فرود سوره مبارکه برائت ابوبکر را به «مکّه» روان ساخت و به او فرمان داد تا آیاتی از آغاز این سوره را برای شرک گرایان بخواند و بدین وسیله پیمان با آنان را پایان یافته اعلان کند؛ آنگاه پس از حرکت او بناگاه امیر مؤمنان را خواست و به او فرمان داد تا سوار بر مرکب ویژه پیامبر شود و خود را به ابوبکر برساند و آن کار را خود بر عهده گیرد. آن حضرت نیز در انجام فرمان پیشوای بزرگ توحید حرکت کرد و در میانه راه به ابوبکر رسید و آیات را از او گرفت و خود برای خواندن آنها روان

شد.

۲ - پاره ای افزون بر آنچه آمد آورده اند که: ابوبکر از همانجا نزد پیامبر آمد و پرسید: ای پیامبر خدا، آیا آیه ای در مورد من فرود آمده که مرا از انجام این کار بزرگ کنار نهادی؟

پیامبر فرمود: نه، آیه ای درباره تو نیامـده، جز این که این آیات را بایـد خود پیامبر و یا مردی که از من باشد به مردم بخواند و پیام خدا را برساند: لا إلّا خیراً، و لکن لا یؤدّی عنی إلّا انا او رجلٌ منّی...(۱۴۸)

۳ - «حسن» و «قتاده» آورده انـد که سـرانجام این آیات را علی علیه السـلام بر شـرک گرایان خوانـد و آن سال ابوبکر نیز «امیر الحاج» بود.

۴ - امّا گروهی از جمله «عروه بن زبیر»، «ابو سعید خدری» و «ابوهریره» آورده اند که: ابوبکر هنوز از مدینه حرکت نکرده بود که پیـامبر آیات را از او گرفت و به علی علیه السـلام سپرد و فرمود: این آیات را تنها من یا مردی که از من است بایـد به مردم برساند. و قال صلی الله علیه وآله وسلم لا یبلغ عنّی الاّ انا او رجل منّی.(۱۴۹)

۵ - دانشمندان و بزرگان مذهب اهل بیت آورده اند که در آن سال پیامبرگرامی افزون بر دستور خواندن آیات سوره برائت بر مردم به وسـیله امیرمؤمنان علیه السـلام، سـرپرستی مراسم حـجّ را نیز به او واگذار کرد، و هنگامی که آن حضـرت در میانه راه آیات را از ابوبکر گرفت، نامبرده به سوی مدینه بازگشت.

۶ - و حاکم ابوالقاسم حسـکانی طبق سند خویش از پیامبرگرامی آورده است که آن حضرت نخست سوره برائت را به ابوبکر سپرد تا در «مکّه» بر مردم بخواند،

امّا پس از ساعتی کسی را از پی او روان ساخت و وی را بازگرداند و فرمود:

لایذهب بهذا الاّ رجلٌ من اهل بیتی، فبعث علیّاً علیه السلام(۱۵۰)

این آیات را بایـد تنها مردی از خاندان من به سوی مردم «مکّه» ومراسم حجّ ببرد و به گوش همگان برساند، و آنگاه علی علیه السلام را برای انجام کار روانه ساخت.

۷ – شعبی از فرزنـد «ابـوهریره» آورده اسـت که: پـدرم در این مـورد می گفت: آن روزی که پیـامبر علی علیه السـلام را برای خوانـدن سوره برائت ورسانـدن پیام خدا بر مشـرکان روانه «مکّه» ومراسم حج ساخت من نیز آنجا بودم، به گونه ای که هرگاه صدای امیرمؤمنان می گرفت و به همه مردم نمی رسید او را یاری می کردم...

آنگاه می افزاید از پدرم پرسیدم: در آن مراسم پیام شما افزون برآیات چه بود؟

او گفت: پس از تلاوت آیات به وسیله امیرمؤمنان، به مردم می گفتیم: هان ای مردم! بهوش باشید که پس از این مراسم حجّ و سالی که در آن هستیم، نباید هیچ شـرک گرایی وارد مراسم حجّ شود، و نباید کسی به صورت برهنه طواف نماید، و نباید جز مردم بـا ایمان کسـی وارد خانه خـدا شود، و بدانیـد که هرکس با پیامبر خـدا پیمان دارد مـدت آن تا چهار ماه دیگر پایان می پذیرد...

۸ – و از حضـرت صادق علیه السـلام آورده اند که فرمود: امیر مؤمنان آن روز شمشیر ستم سوز خویش را از نیام برکشید و به بیان پیام خدا و پیامبرش پرداخت؛ از جمله فرمود:

لا یطوفنّ بالبیت عریان، و لا یحجنّ البیت مشرک، ومن کانت له مده فهو الی مدّته...(۱۵۱)

هان ای مردم! بهوش

باشید که پس از این نباید کسی به صورت برهنه به طواف خانه خدا بپردازد، و نباید شرک گرایی به مراسم حجّ وارد گردد و هر کسی پیمان با پیامبر دارد، مدت مقرّر آن محترم است وهر کسی ندارد به او چهار ماه مهلت داده می شود تادرست بیندیشد...

آن حضرت این سخنرانی را در روز قربانی ایراد کرد، و چهار ماه مهلتی را که بیان فرمود، از بیستم ذی حجه تا دهم ربیع الثانی بود.

یادآوری می گردد که حضرت صادق علیه السلام فرمود: منظور از روز قربانی که امیر مؤمنان در آن روز پیام خدا و پیامبر را رسانید همان روز «حج اکبر» است.

۹ - «جاحظ» به سند خویش از «زید بن نقیع» آورده است که: ما از امیر مؤمنان در مورد محتوای پیام آن روزش پرسیدیم، فرمود:

بعث باربعه: لا یدخل الکعبه الاّ نفس مؤمنه، و لا یطوف بالبیت عریان، و لا یجتمع مومن وکافر فی المسجد الحرام بعد عامه هذا...(۱۵۲)

من آن روز بر رساندن این پیام و این مواد چهار گانه فرمان یافتم:

۱ - جز انسان توحیدگرا و با ایمان و صلحجو، نباید کسی وارد خانه خدا گردد.

۲ - نباید از این پس کسی برهنه به طواف پردازد.

۳ - پس از سال جاری، دیگر نباید توحیدگرا و شرک گرا در کعبه باهم گردآیند؛ چرا که اینجا معبد توحید و مکان عبادت مؤمنان است نه مشرکان و تجاوزکاران.

۴ - هرکس با پیامبر گرامی پیمان دارد باید بداند که آن پیمان تامدت مقررش محترم است، و هرکس پیمان ندارد تنها چهار ماه به او مهلت داده می شود.

۱۰ - در

روایت دیگری آورده اند که آن حضرت در کنار «جمره عقبه» ایستاد و فرمود:

ایها الناس اِنّی رسول الیکم بان لا یَدْخُل البیت کافر...(۱۵۳)

هـان ای مردم! من فرسـتاده پیـامبر خـدا به سوی شـما مردم هسـتم که از این پس هیـچ عنصـر کفرگرایی نبایـد وارد خانه کعبه گردد، و شـرک گرایی نبایـد حـج به جـاآورد، و کسـی حق نـدارد برهنه به طواف بـپردازد... و آنگـاه به تلاـوت سوره برائت پرداخت...

و نیز آورده انـد که چون آن حضـرت نـدا داد که: هـان ای مردم، بهوش باشـید که خـدا از شـرک گرایـان بیزار است. شـرک گرایان فریاد برآوردند که ماهم از پیمان تو و عموزاده ات محمدصلی الله علیه وآله وسلم و مهلتی که می دهید بیزاریم.

سال بعـد که حجه الوداع بود، پیامبر مراسم حـج را برگزار نمود و به مـدنیه بازگشت، و تاروزهایی از ربیع الاوّل در این جهان زیست و آنگاه به سرای جاودانه و بهشت پرطراوت و زیبای خدا شتافت.(۱۵۴)

پایان عهد با عهدشـکنان در این آیه شریفه آفریدگار هستی روشنگری می کند که بر پیامبر گرامی و فرستاده او لازم است که بیزاری خویش را از شـرک گرایان اعلام دارنـد و پیمان های آن عهـد شـکنان را دور افکنند تا آنان به جامعه اسـلامی مارک پیمان شکنی و بیوفایی نزنند:

وَاَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِه اِلَی النَّاسِ یَوْمَ الْحَجِّ الْاَکْبَرِ

این اعلامی است از خـدا و پیامبرش به مردم شـرک گرا در روز حـج اکبر... این فراز در حقیقت فرمان خـداست که به شـرک گرایان و آنانی که با شما پیمان دارند، بیزاری خدا و پیامبر و پایان مدت مقرر پیمان ها را با آنان اعلان کنید...

پاره ای بر

آننـد که منظور از واژه «النـاس» همه مردم است؛ چرا که توحیـد گرا و شـرک گرا در این پیام مورد خطابنـد و همه بایـد آگاه گردند.

«حجّ اکبر» چه روزی است؟ در مورد روز «حج اکبر» دید گاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «عمر»، «عطاء»، «طاووس»، «مجاهد» و... روز «حج اکبر» روز عرفه است.

این دیدگاه از پیامبر و امیر مؤمنان نیز روایت شده است.

«عطا» در این مورد می گویـد: «حـج اکبر» آن است که در آن، در عرفات توقّف گردد، و «حجّ اصـغر» آن است که وقوف در عرفات در آن نباشد و آن «عمره» است.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر، از جمله «ابن عباس»، «سعید بن جبیر»، «ابن زید»، «مجاهد» و... «حج اکبر» روز عید قربان است.

این دیدگاه از پیامبر گرامی، امیرمؤمنان و حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

«حسن» در این مورد می گویـد: بـدان دلیل آن روز را در آن سال «حـج اکبر» عنوان دادنـد که توحیدگرایان و شـرک گرایان همه باهم در مراسم حجّ آن سال شرکت جستند و پس از آن دیگر به شرک گرایان اجازه انجام حجّ داده نشد.

۳ - و ازدیـدگاه برخی چون «سـفیان» و«مجاهـد» منظور از «حـج اکبر» همه روزهای برگزاری مراسم حـج است چنانکه به همه روزهای جنگ جمل یا صفّین یا نهروان، روز جمل و صفین گفته می شود و اختصاص به روز معینی ندارد.

اَنَّ اللَّهَ بَری ءٌ مِنَ الْمُشْرِکینَ که خدا از شرک گرایان و از عهد و پیمان با آنان بیزار است.

وَ رَسُولُهُ و پیامبر او نیز از شرک گرایان و از

عهدو پیمان با آنان بیزار است.

به باور مفسّران منظور از بیزاری خدا و پیامبر در آیه نخست، اعلان بی اساس بودن پیمان با آنان است، و منظور از بیزاری دوّم که در این آیه آمده است، گسستن روابط دوستانه با آنها است، و با این بیان در دو آیه تکراری نیست.

فَاِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ پس اگر شما شرک گرایان در این دوران چهار ماه که مهلت داده شده اید روی توبه به بارگاه خدا آوردید و از شرک به توحید و از ستم و تجاوز به عدالت و تقوا و از تاریک اندیشی و خشونت به قانون گرایی و زندگی مسالمت آمیز و خردمندانه و بشر دوستانه بازگشتید، این کار برای شما بهتر است؛ چرا که بدین وسیله از رسوایی دنیا و آخرت رهایی خواهید یافت.

وَ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ

و اگر از حق روی برگردانید و برکفر و بیداد خویش پای فشارید، بدانید که شما نمی توانید خدا را به ستوه آورده و یا از عذاب و کیفر او بگریزید و خویشتن را در این جهان و جهان دیگر از عذاب دردناک او رهاسازید.

با این بیان مهلت دادن به شما از سوی خدا نه به خاطر ناتوانی اوست، بلکه به خاطر اتمام حجت و از روی مهر و مصلحت است.

در ادامه آیه شریفه آنان را از عذاب آخرت هشدار داده و می فرماید:

وَ بَشِّرِ الَّذينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ اَليمٍ و کسانی را که کفر ورزیده اند، به عذاب دردناکی نویده ده!

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

اِلَّا الَّذينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا

مگر آن

شرک گرایانی که با آنان پیمان بسته اید و آنان چیزی از مقررات عهد و پیمان را نکاسته و پایمال نساخته و به حقوق شما تجاوز نکرده و زیانی به شما نرسانده اند.

«فراء» در مورد این فراز از آیه شریفه می گوید: آفریدگار هستی در اعلان بیزاری از شرک گرایان دو گروه از آنان را که «بنی کنانه» و «بنی ضمره» باشند، استثنا می کند و فرمان می دهد که تا پایان پیمان مقرر با آنان، که نه ماه دیگر باقی مانده بود، مقررات پیمان محترم شمرده شود؛ چرا که آنان مردمی بودند که پیمان خود با پیامبر را احترام نهاده و بر ضد خدا و پیامبر و جامعه نوبنیاد اسلامی وارد عمل نشدند.

«ابن عباس» نیز آورده است که منظور آیه شریفه همه کسانی است که پیش از فرود سوره مبارکه برائت، با پیامبر خدا پیمان همزیستی بسته و به آن وفا دار بودند.

به باور ما منظور «ابن عباس» آن کسانی هستند که با پیامبر پیمان همزیستی و عدم تعرض بسته و هرگز در نقشه دشمنی و زیان رساندن به مسلمانان نبوده و به دشمنان اسلام نیز یاری نرسانده و به مقررات عهد و پیمان خود وفادار بودند؛ چرا که پیامبر با گروه هایی بسیاری همچون مردم «هجر»، «بحرین»، «ایله» و... پیمان صلح ودوستی برقرار ساخت، ونیز با گروه هایی دیگر قرار داد پرداخت جزیه به مسلمانان امضا کرد، و این پیمان ها تا رحلت آن حضرت محترم بود و پیامبر گرامی پس از فرود سوره مورد بحث نیز با اینان به پیکار برنخاست و آنان همچنان در پناه اسلام و حکومت اسلامی به راحتی زندگی می کردند، و پس از

رحلت پیامبر نیز آن پیمان ها از سوی مسلمانان محترم شمرده شد.

در ادامه آیه می فرماید:

وَلَمْ یُظاهِرُوا عَلَیْکُمْ اَحَداً

و به هیچ یک از دشمنان شما یاری نرسانده اند.

فَاَتِمُّوا اِلَیْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلی مُدَّتِهِمْ اِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُتَّقینَ.

پس پیمان با چنین کسانی را محترم شمارید و با آنان تا پایان مدّت مقرّر براساس عهدشان رفتار کنید؛ چرا که خدا پرواپیشگان و نیز کسانی را که از پیمان شکنی دوری می جویند و نیز همه شایسته کرداران را دوست می دارد.

برخوردعادلانه و انسانی برای زدودن تباهی های شرک و بیداد در ادامه آیات آفریدگار فرزانه هستی چگونگی برخورد عادلانه و قاطعانه باآفت شرک و شرک گرایی - پس از سپری شدن مدّت اعلان شده - را که به آنان مهلت داد ترسیم می کند و می فرماید:

فَاِذا انْسَلَخَ الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ و هنگامی که ماه های حرام سپری شد، شرک گرایان تجاوز کار و حق ستیز را در هرکجا یافتید بکشید...

در مورد ماه های حرام و منظور آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور از ماه های حرام، همان چهار ماه شناخته شده ذی قعده، ذی حجه، محرم و ماه رجب است که سه ماه آنها پیاپی و یک ماه از آنها جداست.

در این ماه هایی که جنگ و کشتار حرام و نارواست نیز به شرک گرایان مهلت داده شد تا همچنان در امان باشند و بگردند و برای تصمیم نهایی بیندیشند، که حق را می پذیرند و خواهان زندگی در پرتو عدالت و آزادی و همزیستی اند و یا همچنان به حق ستیزی خویش پای می فشارند؟

با این بیان و با توجّه به تفسیر آیه دوم و

مفهوم «اربعه اشهر»، معنای آیه شریفه این است که: چون ماه های حرام سپری شد، شرک گرایان را در هرکجا یافتید بکشید... و بدین وسیله به آنان که با مردم مسلمان پیمان داشتند تا چهار ماه مهلت داده شد. آغاز این مهلت از هنگام فرود سوره برائت در ماه شوال بود و پایان آن با سپری شدن محرم فرا می رسید. و آن شرک گرایانی که عهد و پیمانی نداشتند، آغاز این چهار ماه را از روز اعلام بیزاری خدا و پیامبر از شرک گرایان در«مکّه» و در روز عید قربان به وسیله امیر مؤمنان بود، و پایان این مهلت نیز پایان ماه های حرام، با سپری شدن ماه محرم از راه می رسید و از آن پس پیکار با آنان و شدت عمل همراه با روشنگری بیشتر برای زدودن شرک و خرافات آغاز می گشت.

بر این اساس و طبق این دیدگاه منظور از ماه های حرام. همان چهار ماه معروف است است که جنگ و کشتار در آنها حرام است و با سپری شدن آنها همه پیمان ها با شرک گرایانی که پیمان داشتند و یا نداشتند و با اعلام چهار ماه مهلت در امان بودند، پایان می پذیرفت.

۲ - امّا به باور برخی منظور از ماه های حرام، سپری شدن چهار ماه از آغاز روز رساندن پیام و خواندن آیات در «مکّه» بود، در این صورت زمان مهلت به شرک گرایان از بیستم ذی حجّه آغاز می شد و دهم ربیع الثانی پایان می پذیرفت.

وَخُذُوهُمْ هنگامی که آن مدت سپری شد، شرک گرایان را در هرکجا یافتید بکشید ودستگیرشان سازید، و در هرزمان و هر حال شمشیر عدالت و ستم سوز

را برگردن آنـان بگذاریـد، و در مـاه هـای حرام یا غیر آن، و در قلمرو حرم یا خارج از آن، بر آنان سـخت بگیریـد تا درسـت بیندیشند و در برابر حق و عدالت سر تسلیم فرود آورند.

یاد آوری می گردد که این آیه شریفه ناسخ آیات صلح و آشتی و خود داری از پیکار با شرک گرایان است.

بـه بـاور برخی در آیـه شــریفه تقـدیم و تـأخیر بـه نظر می رسـد و گـویی در اصـل ایـن گـونه اسـت: فخـذوا المشـرکین حیث وجدتموهم و اقتلوهم پس شرک گرایان را در هرکجا یافتید بگیرید و نابود شان سازید.

امّا به بـاور برخی دیگر در آیه تقـدیم و تـأخیری نیست بلکه در حقیقت این گـونه است: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ اَوْخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ

شرک گرایان را در هرکجا یافتیـد نابود سازیـد و یا بگیریـد و زنـدانی کنیـد، و بـدین سان به انجام هرکـدام از این دو کار که مصلحت بیشتری داشت مسلمانان را اختیار می دهد.

وَاحْصُرُوهُمْ و آنـان را به محاصـره درآوریـد و پس از بازداشـتشان به بردگی بگیریـد و یا مال و ثروتی به عنوان فـدیه از آنان بستانید و رهایشان سازید.

پاره ای نیز بر آنند که آنان را از ورود به «مکّه» بازداشته و از فعالیت و داد و ستد در قلمرو اسلام بازشان دارید.

وَاقْعُدُوا لَهُمْ کُلَّ مَرْصَدٍ

و در هر راه و هر گذرگاهی که ممکن است از آنجا بگذرند، سر راهشان کمین کنید و بابستن راه ها دستگیرشان سازید.

فَاِنْ تابُوا وَاَقامُوا الصَّلوهَ وَاتَوُا الزَّکوهَ فَخَلُّوا سَبیلَهُمْ پس اگر از شـرک و حق ستیزی خویش بازگشـتند و با گرایش به اسلام نماز را

به پاداشتند و حقوق مالی خویش را پرداختند، و یا پرداختن زکات را پذیرفتند، آنان را آزاد گذارید تا در قلمرو اسلام بابرخورداری از امنیّت و حقوق برابر با شما به فعالیت و تلاش سازنده بپردازند.

پاره ای برآنند که در این صورت راه آنان را به سوی کعبه باز کنید و اجازه دهید تا با برخورداری از امنیّت، با شما در مراسم حج شرکت کنند.

اِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

چرا که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

برخی به این آیه شریفه استدلال کرده اند که هرکسی نماز را به طور آگاهانه و آزادانه و به طور عمد ترک کند کشتن او واجب است؛ چرا که خدا به کشتار شرک گرایان فرمان داده است، مگر این که توبه کنند و نماز را به پادارند.

آیین آزادگی و آزاد اندیشی در این آیه شریفه آفریدگار هستی چهره آزاد منشانه و جوانمردانه و وصف ناپذیر پیشوای بزرگ توحید و آزادگی را نشان می دهد و می فرماید:

وَاِنْ اَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ اسْتَجارَكَ فَاَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ و اگر یکی از شرک گرایانی که دستور پیکار با آنان داده شد، پس از پایان مهلت مقرر از تو امان خواست تا دعوت تو و پیام دین را بشنود و دلیل و برهان تو را از قرآن شریف و آیات خدا دریابد و بیندیشد، به او امان ده و هدف از دعوت خویش و محتوای پیام دین و آیین را برای او روشن و گویا بیان نما و آزادی و امنیّت او را تضمین کن تا سخن خدا را بشنود و در آن تفکّر نماید و آگاهانه و آزادانه راه

خویش را برگزیند.

گفتنی است که در آیه تنها به شنیدن سخن و پیام خدا تکیه شده و این بدان جهت است که رساترین دلیل و مهم ترین برهانها در کلام خداست.

ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَـاْمَنَهُ اگر پس از مطالعه کافی به اسلام گرایش یافت که به نیکبختی دنیا و آخرت بال گشوده است، امّا اگر از حق روی برتافت باز هم وی را با برخوردار ساختن از امنیت جان و مال و سفر به سرزمین خویش بازگردان، و هشدار که به او آسیبی نرسد که این با جوانمردی اسلامی ناسازگار است.

ذلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لايَعْلَمُونَ.

این پناه دادن و امنیت آنها را تضمین نمودن، بدان دلیل است که آنان مردمی نا آگاه هستند و از محتوای اسلام و قرآن بی خبرند؛ از این رو باید به آنها امان داده شود تا آیات قرآن را بشنوند و از حقایق آن آگاه گردند.

این آیه مبارکه نشانگر پوچی پندار کسانی است که معارف و عقاید اسلامی را موضوعاتی بدیهی و ضروری می پندارند و بر آنند که برای شناخت آنها به مطالعه و تفکّر نیازی نیست. و نیز از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که آنچه از آیات قرآن به وسیله کسی بدرستی تلاوت گردد آنها گفتار خداست، گرچه به وسیله دیگری خوانده شود.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت، افزون بر آنچه آمد سه نکته بسیار ظریف و درس آموز دیگر نیز استفاده می شود که به آنها اشاره می رود:

۱ - اصل توازن و تعادل با نگرش به آغاز سوره برائت واعلام بیزاری خدا و پیامبر از شرک گرایان و بی اساس اعلان

نمودن پیمان با آنان و دستور بازداشت و اسارت و کشتارشان به کیفر پیمان شکنی و کفر گرایی و حق ستیزی و تجاوز، چنین به نظر می رسد که قرآن راه شدت عمل و خشونت را اصل قرار می دهد، امّا پس از ادامه آیات، پژوهشگر به این نتیجه می رسد که هرگز، بلکه راه اسلام، راهِ ساختن وآراستن و تربیت کردن و شفابخشیدن است. براین اساس است که گاه بناگزیر شدت عمل را نیز در مسیر کار خویش بسان یک طبیب دلسوز و پرمهر و کارآ در پیش می گیرد، امّا پس از جراحی، به سرعت به درمان و نجات بیمار پرداخته و همه جا دو اصل تشویق و هشدار عادلانه و بجا را به کار گرفته و اصل تعادل و توازن را در نظر داشته و به افراط و تفریط نمی گراید؛ برای نمونه.

نخست پایان دوران نرمش و ملایمت و روشنگری و تحمّل آزار شرک گرایان را اعلان می کند و دستور شدّت عمل می دهد تا تجاوزکاران و تاریک اندیشان و خشونت طلبان و شرارت پیشگان را بترساند و کیفر کند؛ امّا در ادامه همان دستور، روشنگری می کند که اگر کسانی از تو ای پیامبر امان خواستند تا مطالعه کنند و در اسلام بیندیشند امنیّت آنان را تضمین کن.

۲ - هدف، گسترش توحید و عدالت است پاره ای از مکاتب و یا جهانگشایان و زورمندان در مسیر پیروزی، هدف خویش را قبضه قدرت و امکانات ملت ها و حکومت و فرمانروایی بر جامعه ها و گرفتن هستی و سرزمین دیگران قرار می دهند و به هرکجا پایشان رسید، همه چیز را به نام خود تغییر می دهند و به دست

عوامل خویش می سپارند؛ امّا از این آیات این نکته ظریف دریافت می گردد که هدف قرآن گسترش توحید و تقوا و عدالت و آزادی و کرامت و تضمین حقوق انسان هاست و نه اسارت دیگران و انحصار قدرت و امکانات آنان. به همین جهت به پیامبر دستور می رسد که به مجرد توبه وگرایش آنان به حق و برپاداشتن نماز، آنان را با حقوق برابر با مسلمانان آزاد گذار: فَاِنْ تابُوا وَاَقامُوا الصَّلوهَ...

ونیز به آن حضرت فرمان می رسد که به حق جویان و صاحبان خرد و اندیشه نیز نه تنها مهلت مطالعه و اندیشه بده که امنیّت آنان را نیز تضمین نما تا درست بیندیشند و تصمیم بگیرند: وَاِنْ اَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ ...

۳ - آزادگی و جوانمردی را تماشاکن!

و سومین درس در پرتو این آیات، درس آزادگی و جوانمردی وصف ناپذیری است که آخرین آیه مورد بحث به انسان ها می دهد، و پیش از همه، خدا پیامبرش را موظف می سازد که به شرک گرایانی که در اندیشه مطالعه و باز نگری به رفتار و پندار خویش و آگاهی و شناخت اسلام هستند و بر آنند تا پیام خدا را بشنوند و مطالعه نمایند و پس از تفکّر راه خویش را برگزینند امان دهد و حقوق آنان را تضمین نماید تا آزادانه تصمیم بگیرند.

و شگفت این که دستور می دهد حتی اگر آنان حق را نپذیرفتند نباید دستگیر گردند، بلکه باید در کمال امنیت آنان را به سرزمین شان بازگردانید؛ چرا که به شما پناهنده شده اند. راستی آزادگی و جوانمردی مورد نظر قرآن را تماشا کن!

در این مورد آورده اند که یکی از شرك گرایان

پس از باطل و بی اساس اعلان نمودن پیمان های شرک گرایان به وسیله پیامبر، به امیر مؤمنان گفت: اینک اگر پس از پایان مهلت مقرّر یکی از شرک گرایان بخواهد با پیامبر دیدار نماید و یا با او به گفتگو بپردازد و پیام و دعوت او را بشنود به او امنیّت و آزادی می دهید یانه؟

آن حضرت پاسخ داد: آری امنیّت او را تضمین می کنیم؛ چرا که قرآن ما را به این کار آزادمنشانه و انسانی و جوانمردانه موظف می سازد و می فرماید: وَاِنْ اَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکینَ اسْتَجارَکَ... و اگر یکی از شرک گرایان از تو امان خواست تا کلام خدا را بشنود، به او امان ده....(۱۵۵) (۱۵۶).

۷ - چگونه برای شرک گرایان، نزد خدا و فرستاده اش پیمانی خواهد بود [در حالی که بسیاری از آنها] جز آن کسانی که در کنار مسجد الحرام با آنان پیمان بسته اید [هماره در اندیشه شکستن پیمان خویش و زیان رساندن به شمایند]؟ پس [هر کدام از آنان]تا آنگاه که [بر پیمان خویش با شما پایداری می ورزند، شما [نیز] با آنان [بر پیمان خود وفادار و] پایدار باشید؛ چرا که خدا پرواپیشگان را دوست می دارد.

۸ - چگونه [به پیمان آنان بها می دهید] با این که اگر بر شما چیره شوند، نه در مورد شما [حرمت]خویشاوندی را پاس می دارند و نه پیمانی را؟! شما را با [ظاهرسازی و]زبانشان خشنود می سازند و در همان حال دل هایشان [از پذیرش حق]سرباز می زند و بیشترشان نافرمانند.

۹ - آیات خدا را به بهایی اندک فروختند و [مردم را] از راه او باز داشتند، راستی که آنان چه بدکارهایی انجام

می دادند!

۱۰ - در مورد هیچ [انسان با ایمانی نه رعایت خویشاوندی می کنند و نه [عهد و]پیمان؛ و اینان همان تجاوزکارانند.

۱۱ - امّا [بازهم اگر روی توبه [به بارگاه خـدا] آورنـد و نماز را بر پادارنـد و زکات بپردازنـد، برادران دینی شـما هسـتند. و ما آیات [و مقررات خود] را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان می کنیم.

۱۲ - واگر سوگندهای خود را پس از پیمانشان شکسـتند و به شـما در مورد [دین و]آیین تان طعن زدند[و عیبجویی کردند]، آنگـاه بـا پیشوایـان کفر به پیکـار برخیزیـد؛ چرا که آنان پیمانی ندارنـد [و به عهـد خویش بها نمی دهنـد]، باشـد که [در برابر پایداری و پیکارگری شما، از شرارت و عهد شکنی]باز ایستند.

۱۳ - آیا با گروهی که سوگنـدها [وپیمان ها]ی خویش را شکسـتند و بر آن شدنـد که پیامبر را [از شـهر و دیار خویش بیرون کننـد به پیکار برنمی خیزیـد؟ با این که آنان بودنـد که نخستین بار [جنگ را]با شـما آغاز کردند. آیا از آنان می هراسـید؟ با این که اگر مردمی با ایمان باشید خدا سزاوارتر است که از او بترسید.

۱۴ - با آنان پیکار نمایید تا خدا آنان را به دست شـما به کیفر رساند و رسوایشان سازد و شما را بر آنان پیروزی ارزانی داشته و [بدین وسیله دل های مردم با ایمان را شفا بخشد.

۱۵ - و خشم دل های آنان را [بزداید و] از میان ببرد. و خدا توبه هر که را بخواهد [و شایسـته اش بداند]می پذیرد، و خدا دانا وفرزانه است.

۱۶ - آیا [چنین پنداشته اید که [به حال

خود] واگذار می گردید [و آزمون نمی شوید] در حالی که خدا کسانی از شما را که جهاد نموده و غیر از خدا و پیامبرش و مردم با ایمان [همراز و] محرم اسراری نگرفته اند [از دیگران]معلوم نمی دارد؟ [راستی که این پنداری بی اساس است و باید صف ها و چهره ها مشخصّ گردند]، و خدا به آنچه انجام می دهید داناست.

نگرشی بر واژه ها ظهور: برتری و چیره آمدن بر دیگران.

مراقبه: به مفهوم رعایت و مراقبت و محافظت است.

رقیب: نگهبان و حافظ.

اِل: عهد و پیمان، و به مفهوم خویشاوندی نیز آمده است.

اَیمان: این واژه جمع «یمین» به مفهوم سوگند و سوگندهاست.

طعن: عیبجویی و عیب سازی و عیب شماری است و در اصل از «طعن» به مفهوم نیزه گرفته شده است.

امام: پیشوای مردم.

همّ: آهنگ و تصمیم نزدیک به عمل.

مرّه: یک بار.

حسب: پندار، و آن اندیشه ای است که در جان برانگیخته شده است، امّا انسان به آن یقین ندارد. این واژه و «حسبان» هردو از «حساب» ریشه می گیرند، چرا که از محاسبات به شمار می روند.

ترک: رها کردن و وانهادن کاری که انجام آن ممکن است.

ولیجه: این واژه از ریشه «و لوج» به مفهوم «ورود» است و در اصل به کسی گفته می شود که در میان گروهی که از آنان نیست نفوذ کند. این واژه با واژه «بطانه» همانندند و هر دو به همراز و محرم اسرار گفته می شوند.

تفسیر نکوهش از پیمان شکنان تجاوز کار در آیات گذشته آفریدگار هستی به بی اساس اعلان نمودن عهد و پیمان با شرک گرایان پرداخت، اینک در این آیات دلیل آن را پیمان

شکنی آنان اعلام داشته و به پیامبر و مسلمانان دستور می دهد که تنها پیمان آن گروهی را بها دهند و پاس دارند که در عهد خویش وفا دارند. در این مورد می فرماید:

کَیْفَ یَکُوْنُ لِلْمُشْرِکینَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِه

چگونه شرک گرایان پیمان درستی خواهند داشت در حالی که در دل آهنگ شکستن آن را دارند؟

گفتنی است که شیوه سخن در آیه شریفه برای بیان تعجب یا ترسیم روشن انکار است.

به باور برخی تفسیر آیه این است که: چگونه خدا دستور می دهد از شدت عمل با شرک گرایان تجاوز کار و کیفر مرگبار آنان دست نگاه دارید در حالی که آنان همواره در نقشه تجاوز و زیان رساندن به شمایند؟

در ادامه آیه گروه هایی را استثنا نموده و می فرماید:

اِلاَّ الَّذینَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ

مگر آن کسانی که در کنار مسجدالحرام با آنان پیمان بستید و عهدشان را محترم می شمارند و دراندیشه پیمان شکنی و خیانت به شما نیستند.

در مورد ماهیت این گروه از شرک گرایان بحث است:

۱ - به باور «ابن عباس» منظور از این گروه قریش است.

۲ - امّا به باور «قتاده» و «ابن زید» این گروه مردم «مکّه» بودند که با پیامبر در صلح حدیبیه پیمان بستند، و آن گاه با شکستن پیمان خویش قبیله «بنی بکر» را بر ضد «خزاعه» که هم پیمان با مسلمانان بودند یاری کردند. به همین دلیل پیامبر خدا پس از فتح مکّه چهار ماه به آنان مهلت داد تا یا حق را بپذیرند و اسلام آورند و یا به هر کجاکه می خواهند بروند. و آنان راه نخست را

بر گزیدند.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور، قبیله های پنجگانه «بکر»، «بنی خزیمه» و... بودند که در صلح «حدیبیه» در میان قریش بودند و یکی از این گروه هابه همراه قریش به شکستن آن پیمان اقدام کرد؛ از این رو خدا به پیامبر دستور می دهد که پیمان کسانی را که پیمان شکنی کرده اند نپذیرد، امّا به پیمان خویش باگروه هایی که وفادارند پایدار و وفادار بماند.

به باور ما این دیدگاه بهتر به نظر می رسد؛ چرا که این آیات پس از پیمان شکنی و فتح «مکّه» فرود آمده است.

فَما اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقيمُوا لَهُمْ پس با هرگروه از آنان که بر پیمان خویش پایدارند شما نیز با آنان پایدار باشید.

اِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقينَ.

چرا که خدا پرواپیشگان و وفاداران به پیمان خویش را دوست می دارد.

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

كَيْفَ وَاِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لايَرْقُبُوا فيكُمْ اِلاًّ وَلاذِمَّةً

این فراز در حقیقت این گونه است که: کیف یکون لهم عهد و کیف لا تقتلونهم... چگونه شرک گرایان عهد و پیمانی دارند و چگونه آنان را نمی کشید، با این که اگر بر شما چیره شوند نه حرمت خویشاوندی را در مورد شما پاس می دارند و نه عهد و پیمانی را؟

حذف این جمله در آیه شریفه بدان دلیل است که آیه پیش بر آن دلالت دارد و نظیر این گونه حذف و تقدیر در نثر و شعر عرب بسیار است.

واژه «اِلّ» به چند معنی آمده است:

۱ - «ابن عباس» و «ضحاک» آن را به خویشاوندی معنی کرده اند.

۲ - «مجاهد» و «سدّی» آن را به مفهوم عهد و پیمان گرفته اند.

۳ - «حسن»

آن را به همسایگی تفسیر کرده است.

۴ - برخی چون «قتاده»، آن را به معنای سوگند دانسته اند.

۵ - پاره ای نیز آن را نام خدا شمرده اند.

در این مورد آورده اند که سخن مسیلمه کذّاب را بر ابوبکر خواندند، که او گفت: لم یخرج هذا من اِلّ؛ این گفتار خدا نیست و از سوی او سر چشمه نگرفته است.

یُرْضُونَکُمْ بِاَفْواهِهِمْ وَتَاْبی قُلُوبُهُمْ آنان با شما بسان دوست سخن می گویند تا شما را خشنود سازند، در حالی که دل هایشان جز بداندیشی و پیمان شکنی و دشمنی با شما را نمی پرورد و نمی پذیرد.

وَاَکْثَرُهُمْ فاسِقُونَ.

و بیشتر شان سرکش و تجاوز کارند و در شرک و کفر خویش پافشاری می کنند.

پاره ای نیز می گویند: منظور این است که همه آنها نافرمان و سرکش اند. و به باور برخی منظور این است که بیشتر آنان از راه و رسم وفا و رعایت عهد و پیمان بیرون هستند. و بدین وسیله قرآن سردمداران آنان را به باد نکوهش می گیرد.

خصلت های نکوهیده فاسقان در این آیه شریفه به بیان خصلت های نکوهیده سردمداران فاسق و سرکش آنان پرداخته و می فرماید:

اِشْتَرَوْا بِایاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلیلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبیلِه آنان خود از دین خدا روی برتافته و آیات خدا را به بهایی اندك فروختند و به خاطر منافع ناچیز و بهره وری زودگذر، مردم را نیز از راه خدا منحرف ساختند.

گفتنی است که «فاء» در «فصدوا» نشانگر آن است که ثمره شوم این دین فروشی و معامله کالا با آیات خدا، آن تبهکاران را وا داشت تا مردم را از گرایش به اسلام و آزادگی بازدارند.

«مجاهد» می گوید:

این آیه درمورد گروهی از عرب فرود آمد که ابوسفیان به آنان غذا می داد تا آنان را بدین وسیله به دشمنی با پیامبر سوق دهد.

و «جبایی» بر آن است که در مورد آن گروه از یهود فرود آمد که از مردم رشوه می گرفتند تا بناروا و بیداد داوری کنند.

اِنَّهُمْ سآءَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ.

راستی کار آنان بدکاری بود؛ چرا که هم خود را از نیکبختی دنیا و آخرت محروم می ساختند و هم راه سعادت و نجات را بر پیروان کوردل و نا آگاه خویش مسدود می کردند.

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

لایَرْقُبُونَ فی مُؤْمِنٍ اِلاًّ وَلاذِمَّةً

آنان در مورد مردم با ایمان اگر بتوانند نه حرمت خویشاوندی را پاس می دارند و نه عهد و پیمانی را رعایت می کنند.

این آیه شریفه به نوعی تکرار آیه هشتم است، و به باور برخی بدان دلیل تکرار شده است که در آنجا خصلت نکوهیده شرک گرایان پیمان شکن را ترسیم می کند و در اینجا خصلت زشت دین فروشان و فاسقان را که آیات خدا را به بهایی اندک می فروشند. و به باور برخی نیز برای تأکید مطلب تکرار شده است.

وَاُوْلئِکَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ.

و اینان همان تجاوزکارانی هستند که در کفر و سرکشی و قانون گریزی مرزی نمی شناسند.

برادری در دین در این آیه، خدای پرمهر راه بازگشت و نجات را به روی آنان بازگذاشته و می فرماید:

فَاِنْ تابُوا وَاَقامُوا الصَّلوةَ وَاتُوُا الزَّکوةَ فَاِخْوانُکُمْ فِی الدّینِ پس اگر آنان از شرک و تجاوز دست کشند و راه توبه را پیش گیرند و به اسلام گرایش یابند و نماز را به پادارند و

زکـات و حقوق مـالی خود را بپردازنـد، در آن صورت برادران دینی و عقیـدتی شـمایند و شـما بایـد بـا آنـان بسان برادران با ایمانتان رفتار کنید.

وَنُفَصِّلُ الْایاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ و ما آیات خود را برای مردمی که می داننـد و می اندیشـند به روشـنی بیان می کنیم و هر قانون و برنامه ای را از یکدیگر جدا ساخته و به صورتی بیان می نماییم که به شایسته ترین و بهترین شیوه روشن گردد.

و آن گاه هشدار می دهد که:

وَاِنْ نَکَثُوآ اَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فی دینِکُمْ فَقاتِلُوآ اَئِمَّهَ الْکُفْرِ

واگر این شـرک گرایـان پس از عهـد و پیمانشان، سوگنـدهایشان را شکسـتند و شـما را در دین و آیین مورد طعن و عیبجویی قرار دادند، با سردمداران و پیشوایان این تبهکاران به پیکار برخیزید.

قرآن بـدان دلیل دسـتور پیکار بر ضـد رهبران آنان رامی دهـد که آنان، این نگونساران را با شـگردها و فریب های خودگمراه ساخته و به تحقیر و خشونت و ستم و جنایت وآمی دارند.

«جبـایی» می گویـد: منظور از پیشوایانِ کفر، همه کفر گرایاننـد؛ چرا که هر کافری در کفر و بیـداد پیشوای خویش است و در همان حال دیگران را نیز با وسوسه هایش گمراه می سازد و به سوی شرک و کفر می کشاند.

پاره ای چون «ابن عباس» برآنند که منظور آیه شـریفه سـران شـرک همچون: ابوسـفیان، عکرمه، حارث و دیگر بزرگان قریش اند که پیمان خود با پیامبر را شکستند.

و «حذیفه» که یکی از یاران پیامبر است بر این عقیده بود که این آیه شریفه در مورد کسانی است که پس از ما خواهند آمد.

به باور «مجاهد» منظور دو ابرقدرت روم و ایران است.

و امیر

مؤمنان این آیه را در پیکار بصره خواند و فرمود:

أما واللّه لقد عهد الیّ رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم و قال لی: یا علی لتقاتلنّ الفئه الناکثه و الفئه الباغیه والفئه المارقه. (۱۵۷)

هان ای مردم! بهوش باشید، به خدای سوگند که پیامبر گرامی ضمن وصیت خویش به من فرمود: هان ای علی! تو باگروه پیمان شکن و گروه تجاوز کار و بیداد پیشه و گروه از دین بیرون رفته و قانون ستیز پیکار خواهی کرد.

اِنَّهُمْ لآ اَیْمانَ لَهُمْ واژه «ایمان» هم به فتح خوانده شده و هم به کسر؛ با این بیان در صورت نخست معنای آیه این است که: این کفرگرایان و سردمداران کفر عهد و پیمانی ندارند و سوگند و پیمانشان را احترام نمی کنند و وفادار نمی مانند. و در صورت دوّم منظور این است که پس از پیمان شکنی آنان دیگر بدانها امان ندهید.

به باور پاره ای منظور این است که: اگر آنان به کسی امان دهند به امان خویش احترام نمی گذارند و وفا نمی کنند؛ و به باور پاره ای دیگر ممکن است منظور این باشد که اینان کفر ورزیده و دین و ایمان ندارند.

لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ.

آری، با آنان کارزار نمایید تا شاید دست از کفر بشویند و از شرارت و زورمداری و زورگویی و پایمال ساختن حقوق و حرمت دیگران دست کشند؛ چرا که آنان بدون پیکار دست از کفر و بیداد خویش برنمی دارند.

به باور پاره ای منظور این است که هدف شما از پیکار با آنان باید همین باشد که از شرک و ظلم دست کشند.

چگونه؟

در آغاز آیه شریفه، قرآن برای آنان عهد و

پیمان را به رسمیت می شناسد و می فرماید: و اگر سوگندهای خود را پس از پیمانشان شکستند...، امّا در پایان آیه می فرماید آنان عهد و پیمانی ندارند. با این بیان آیا آغاز و انجام آیه باهم سازگار است؟

پاسخ در آغاز آیه سخن از پیمانی است که آنان بستند، و در پایان آیه سخن از پیمان شکنی و بی وفایی آنان است و هیچ گونه ناسازگاری در سراسر آیه به چشم نمی خورد.

پیکار با پیمان شکنان در این آیه شریفه روی سخن با مردم با ایمان است و از آنان می پرسد که:

اَلا تُقاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا اَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِاِخْراجِ الرَّسُولِ

آیه به صورت پرسشی آغاز می گردد، امّا منظور بر انگیختن توحید گرایان به جهاد و دفاع است. با این بیان منظور آیه این است که: چرا با گروهی که سوگندهای خود را شکسته و آهنگ آن نمودند که پیامبر را از سرزمین خویش بیرون کنند کارزار نمی کنید؟ مگر نه این که اینان نیز بسان شرک گرایان «مکّه» بر آن شدند که پیامبر را از مدینه برانند؟!

در این مورد که اینان چه کسانی بودند دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور یهودیان پیمان شکنی بودند که در جنگ خندق به طرفداری از سپاه شرک به پیکار با مسلمانان برخاستند.

۲ - امّا به باور برخی منظور همان شرک گرایان قریش و«مکّه» می باشند.

وَهُمْ بَدَؤُكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ

از دیدگاه «ابن اسحاق» و «جبایی» منظور این است که اینان بودند که پیمان شکنی را آغاز نمودند؛ امّا از دیدگاه «زجاج» منظور این است که اینان هستند که باهم پیمانان پیامبر که قبیله «خزاعه»

باشند کار زار را آغاز کردند.

و به باور برخی دیگر منظور این است که اینان هستند که با جنگ «بدر» به پیکار با شما دست یازیدند، و با این که کاروانشان به سلامت به «مکّه» رسیده بود و دیگر جایی برای توقف و پیکار «بدر» نبود گفتند: ما از اینجا باز نمی گردیم تا محمدصلی الله علیه وآله وسلم و یارانش را نابود سازیم.

اَتَخْشَوْنَهُمْ

آیا می ترسید که به خاطر پیکار با آنان به رنج و گرفتاری ورویدادهای ناگوار دچار گردید؟

این فراز گرچه در قالب پرسش آغاز می گردد، امّا هدف دمیدن روح شهامت بر قلب ها برای کارزار بود. دراین جمله نهایت زیبایی الفاظ و بلندی مفهوم یا فصاحت و بلاغت به کار رفته است؛ چرا که بایک جمله هم آنان را نکوهش نموده و هم نسیم جان بخش شهامت و دلیری را بر روح و جان آنان دمیده است.

فَاللَّهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَوْهُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

از آنان نترسید و به خاطر حفظ مال و جان خویش از کارزار با این تجاوزکاران دست نکشید؛ چرا که اگر به راستی به پاداش و کیفر خدا ایمان دارید، خدا سزاوارتر است که از او به خاطر وانهادن فرمانی که برای جهاد به شما داده است بترسید.

به بیان دیگر این که اگر به راستی ایمان به خدا دارید بهتر است از او بترسید و نه از دیگران؛ چرا که او داناتر و فرمانش والاتر است.

نوید یاری و سرفرازی در ادامه سخن ضمن تأکید بر کارزار با شرک گرایان، به مردم با ایمان نوید یاری و پیروزی داده و می فرماید:

قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِاَيْديكُمْ

با آنان پیکار نمایید که خدا آنان را به دست شما به کیفر می رساند.

وَيُخْزِهِمْ و خوار و زبونشان می سازد.

وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ و شمار ا بر آنان پیروزی می بخشد.

وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ و دل ها و قلب های «بنی خزاعه» را - که هم پیمان پیامبرند و «بنی بکر» بر آنان شبیخون زده اند - شفا بخشیده و خُنکٌ می سازد.

در آیه بعد می فرماید:

وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ و بدین وسیله خشم و اندوه دل های مردم با ایمان را - که از فشار خشونت و شرارت و آزار شرک گرایان آکنده از خشم است - فرو می نشاند و بدانها آرامش می بخشد.

وَيَتُوبِ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشآءُ

و از روی مهر و بخشایش خود هر یک از آنان را که به خود ستم روا داشته و گناه کرده اند؛ اگر توبه نمایند، باهمه تجاوز کاری و شرارتشان مورد بخشایش قرار می دهد و می آمرزد.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

و خدا به توبه آنان - اگر توبه کنند و به سوی خدا باز گردند - داناست و به دستور و فرمانی که به شما داده و شما را به کارزار با آنان - پیش از توبه و بازگشت شان به سوی حق - موظف ساخته است فرزانه و آگاه است؛ چراکه کارهای خدا یکسره از روی حکمت و درستی است.

گفتنی است که این آیه نشانگر راستی و درستی پیامبر و صداقت دعوت اوست؛ چرا که پیشگویی ها و خبرهایش همه درست از کار درآمد.

نظم و پیوند آیه شریفه در نظم و پیوند این آیه شریفه به آیات گذشته دو نظر است:

۱ - این آیه مژده

ونویـدی به مردم بـا ایمـان است که در میان کفرگرایان نیز نور ایمان و اسـلام درخشـیدن گرفته و افرادی از آنان به سوی حق روی آورده و از شرک و بیداد به بارگاه خدا توبه خواهند نمود.

۲ - ونیز منظور بیـان این واقعیت است که بـا وجود دسـتور به کـارزار بـا آنان، خـدا از مهر و بخشایش خود راه توبه را برروی آنان باز نهاده و پس از این نیز می توانند از شرک و حق ستیزی توبه نموده و به سوی خدا بازگردند.

بهشت را به بهـا می دهنـد و نه بهـانه در این آیه شـریفه، قرآن ضـمن تشویق مردم بـا ایمان به جهاد و تلاش و ترسـیم ره آورد شکوهبار آن می فرماید:

اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ

آیا چنین پنداشـته اید که شـما مردم پس از اعلان ایمان و اسـلام، بی آن که موّظف به جهاد خالصانه و کارزار عادلانه گردید رها می شوید؟! در حالی که خدا هنوز آنچه را در مورد شما می داند و می خواهد آشکار نساخته و جهاد گران شایسته کردار تان را مشخص نکرده است.

در آیه شـریفه منظور از نفی «علم» در حقیقت نفی معلوم است؛ چرا که خـدا به هر چیزی دانـاست و از همه رویـدادها پیش از رخ دادن آنها آگاه است و می دانـد که در صورت تحقق چگونه خواهـد بود. با این بیان تقـدیر آیه این گونه است: آیا گمان کرده اید که شما را به حال خود رها می کنند، و به جهاد در راه حق و عدالت موّظف نمی گردید؟!

وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِه وَلا الْمُؤْمِنينَ وَليجَةً

در حالی

که هنوز آن کسانی از شما را که جهاد نموده و جز خدای یکتا و پیامبر او و مردم با ایمان را دوست و همرازی برای خود برنگزیده اند معلوم نداشته است.

به باور برخی از جمله «جبایی» منظور این است که هنوز با ایمان و نفاقگرا مشخص نشده اند.

آیه شریفه نشانگر حرمت دوستی با کفرگرایان و سرکشان و همراز گرفتن از آنان است.

وَاللَّهُ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ.

آری باید آزمون گردید و صف ها مشخصّ شود، و خدا به کارهای شما و نیت هایتان داناست و به آنچه انجام می دهید شمارا پاداش خواهد داد.

نظم و پیوند آیه شریفه در آیه پیش آفریدگار هستی به مردم با ایمان فرمان کارزار داد، و اینک در این آیه شریفه شرط اساسی آن که اخلاص درکارها و گسستن پیوند با کفرگرایان و ظالمان است بیان می گردد تا هم به پیروزی نایل آیند و هم به پاداش شکوهبار سرای آخرت.

۱۷ - شرک گرایان را نرسد که مساجد خدا را آباد سازند در حالی که به کفر خویش گواهی می دهند. آنان هستند که کارهایشان پوچ [و بی ارزش]گردیده و خود [نیز]در آتش [شعله ور دوزخ]جاودانه اند.

۱۸ - مسجدهای خدا را تنها کسی آباد می سازد که به خدا و روز باز پسین ایمان آورده و نماز را برپاداشته و زکات [و حقوق مالی خویش را پرداخته و تنها از خدا ترسیده است، امید که اینان از راه یافتگان باشند.

۱۹ - آیا سیراب نمودن حاجیان [و زائران خانه خدا] و آباد ساختن مسجدالحرام را بسان [عملکرد] کسی قرار داده اید که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و در

راه خـدا جهاد نموده است؟ [چه پنـدار بی اساسـی! این دو] نزد خدا [و در بارگاه او]یکسان نیسـتند. وخدا گروه بیدادگران را راه نخواهد نمود.

۲۰ – آن کسانی که [به راستی ایمان آوردند و [در راه آن]دست به هجرت زدند و در راه خدا با دارایی ها و جانهایشان جهاد نمودند، [آنان نزد خدا مقامی هرچه والاتر [و پرشکوه تر]دارند و اینان همان رستگارانند.

۲۱ – پروردگارشان آنان را به بخشایشـی از جانب خود و [به]خشـنودی [از آنان]و بوسـتان هایی [پر طراوت و زیبا در بهشت]که در آنها نعمت هایی گسست ناپذیر [و هماره]دارند مژده می دهد.

۲۲ – [آنان در آنجا جاودانه خواهند بود؛ چرا که خدا [ی توانا]ست که پاداشی پر شکوه نزد اوست.

۲۳ – هان ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر پدرانتان و برادرانتان کفر را بر ایمان برگزیدند [آنان را] به دوستی برمگیرید. و هر کس از شما آنان را به دوستی برگیرد، آنان همان بیدادگرانند.

۲۴ – [ای پیامبر! به مردم با ایمان بگو: اگر پدران و پسـران و برادران و زنان و خاندان شـما و داراییهایی که به دست آورده اید و تجارتی که از کساد شـدن آن می هراسـید و خانه هایی را که خوش می داریـد، در نظرتان از خدا و پیامبر او و جهاد در راه وی دوست داشـتنی تر است، پس در انتظـار این باشـید تا خـدا فرمان خود را [در مورد کیفر و عـذاب شـما به میـدان عمل در] آورد. و [بدانید که]خدا مردم نافرمان [و گناهکار] را راه نمی نماید.

نگرشی بر واژه ها مسجد: این واژه در اصل به مفهوم جایگاه

سجده است و اینک به مکان و جایگاهی که برای نماز آماده می گردد گفته می شود.

تعمیر: آباد سازی ساختمان های آسیب دیده، و نیز به مفهوم زیارت و دیدار دوستان است؛ چرا که به وسیله دیدار و زیارت آنان دل هایشان شادمان می گردد.

سقایه: به دومفهوم آمده است: یکی به معنای وسیله کشیدن آب از اعماق زمین، و دیگر به مفهوم مکانی که در آن چاه آب قرار دارد.

بشارت: مژده و نویدی که به وسیله آن شادمانی در چهره انسان پدیدار می گردد.

رضوان: خشنودی و رضایت خاطر.

نعیم: نعمت ماندگار و ادامه دار و پرارج.

ابد: جاودانه.

شأن نزول الف: در مورد شأن نزول سوّمین آیه مورد بحث آورده اند که: این آیه شریفه در باره گفتگوی عباس بن عبد المطلّب و طلحه بن شیبه و امیرمؤمنان و ترسیم شخصیت والای آن حضرت فرود آمد، که روایاتِ بیانگر این داستان بدین صورت است:

۱ - گروهی همچون «حسن»، «شعبی» و «محمد بن کعب» آورده اند که: این آیه در مورد سه چهره نامبرده و در ترسیم شخصیت ممتاز امیر مؤمنان فرود آمد؛ چرا که در نشستی «طلحه» با افتخار به کار خویش گفت: من اداره کننده خانه کعبه و کلید دار آن هستم و هرگاه بخواهم می توانم شب را در آنجا به سحر آورم.

«عباس» گفت: من از افتخار بزرگتری برخوردارم؛ چرا که آبرسانی زائران خانه خدا را در شرایط سخت جغرافیایی این سرزمین به عهده گرفته ام و این کار بزرگی است که تنها از من ساخته است.

و امیرمؤمنان در برابر این فخر فروشی ها فرمود: من از مناصب و مسئولیت هایی که شما بدان می بالید چیزی نمی دانم و در

مـورد خویشـتن همین را می دانم که بر بنـدگی خـدا افتخـار نمـوده و پیش از همه مردم به سـوی قبله نمـاز گزارده و در راه او جهاد خالصانه نموده ام، و آنگاه بود که این آیه شـریفه بر قلب مصـفّای پیامبر فرود آمد و شخصـیت والای علی علیه السلام را مورد ستایش قرار داد که: أَ جعلتم سقایه الحاجّ و عماره المسجد الحرام کمن آمن باللّه...

۲ – و گروهی دیگر چون «ابن سـیرین» و «مرّه همـدانی» آورده انـد که: امیر مؤمنـان به عمویش «عبـاس» گفت: عمو جان! چرا شما که ایمان به خدا آورده ای دست به هجرت نمی زنی تا به پیامبر خدا بپیوندی؟

پاسـخ داد: کاری که من انجام می دهم پاداش و امتیازش کمتر از هجرت نیست؛ چرا که من هسـتم که مسـجد الحرام را تعمیر نموده و کار آبرسانی به «مکّه» و زائران حرم را به عهده دارم؛ درست در این هنگام بود که این آیه بر پیامبر نور فرود آمد که: أجعلتم سقایه الحاج...

۳ – حاکم ابوالقاسم حسـکانی در این مورد آورده است که «شـیبه» و«عباس» با هم نشسته و به تفاخر پرداخته بودند و از شکوه و عظمت خویش می گفتند و بر خود می بالیدند.

«عبـاس» رو به «شـیبه» کرد و گفت: دوست عزیز، من امتیـازی دارم که کسـی از آن برخـوردار نیست و آن آبرسـانی به زائران حرم است.

«شـیبه» گفت: مقام وموقعیت من از تو و هر کس دیگری برتر و بالاتر است؛ چرا که من، هم کار تعمیر و آباد سازی حرم را به کف دارم و هم خدمتگزار زائران هستم.

درست در این هنگام بود که امیرمؤمنان بر آن دو

وارد شد و فخر فروشی و غرورشان را دید. آن دو به آن حضرت گفتند: امتیاز تو کدام است؟

او پس از تواضع و فروتنی در برابر خدا، در رویارویی با غرور و فخر فروشی آنان گفت: من به لطف خدا در نوجوانی خویش به افتخاری مفتخر شدم که بیان آن برایم گران است.

آن دو گفتند چرا؟ بگو که آن امتیاز چیست؟

فرمود: من به یاری خدا بینی شما دو تن را زدم تا دست از گردنکشی حق ناپذیری برداشتید و به یکتایی خدا و رسالت پیامبرش ایمان آوردید.

«عباس» از این حقیقت بر آشفت و دامن کشان نزد پیامبر آمد و گفت: ای پیامبر خدا! آیا می دانی که علی چگونه با من رو به رو شده و چگونه سخن می گوید؟

پیامبر، امیرمؤمنان را خواست و از آن حضرت پرسید که چرا با عمویش این گونه سخن می گوید؟

او پاسخ داد: ای پیامبر! این دو به تفاخر و خودستایی پرداخته بودند که من به اصرار خودشان حقیقتی را باز گفتم، اینک این حقیقت خوشایند آنان باشد یا نباشد دیگر به خود آنان مربوط است؛ و درست در آن هنگام بود که فرشته وحی فرود آمد و ضمن رساندن سلام خدا بر پیامبرش، این آیه را بر قلب پاک پیامبر وحی نمود که: اجعلتم سقایه الحاجّ و عماره... آیا آبرسانی و سیراب ساختن زائران حرم و آباد سازی مسجدالحرام را همانند کار کسی قرار داده اید که ایمان به خدا و روز بازپسین آورده و در راه او خالصانه و شجاعانه به جهاد برخاسته است؟...

«عباس» با شنیدن آیه مبارکه، سه بار گفت: ما خشنود هستیم،

۴ - و در تفسیر «ابو حمزه» است که پس از اسارت «عباس» در جنگ «بدر» به دست نیروهای مسلمان، گروهی از مهاجر و انصار نزد او رفته و او را به خاطر حق ناپذیری و گسستن رشته خویشاوندی با پیامبر به باد نکوهش گرفتند، او در پاسخ آنان گفت: چرا شما تنها لغزشها و اشتباهات ما را می شمارید و به خوبیها و کارهای درست و شایسته ما نمی نگرید؟

آنان پرسیدند: کدامین کار شایسته؟

گفت: به خدای سوگند که ما آبرسانی به زائران حرم و آباد سازی مسجد الحرام و پرده داری آن را به عهده داریم، و ما هستیم که گرفتاران و درماندگان را از بند اسارت آزاد می کنیم... آیا این کارها شایسته نیست؟ درست در این هنگام بود که این آیه فرود آمد.

ب: در شأن نزول هفتمین آیه مورد بحث از دو امام راستین حضرت باقر و صادق علیهما السلام آورده اند که این آیه در باره «حاطب» فرود آمد؛ چرا که وقتی پیامبر گرامی با سپاه توحید آهنگ فتح «مکّه» ر ا نمود، نامبرده نامه ای به قریش نوشت و آنان را از این تصمیم نظامی با خبر ساخت، و آنگاه بود که این آیه فرود آمد: یا ایها الّذین آمنوا لا تتخذوا...

تفسیر آبادانی مسجدها و اداره آنها در آیات پیش آفریدگار فرزانه مردم با ایمان را به کارزار با شرک گرایان فرمان داد و توحیدگرایان را از دوستی با آنان برحذر داشت، اینک در این آیات روشنگری می کند که آنان حق تعمیر و آباد سازی مساجد خدا را ندارند؛ و بدین وسیله دست آنان را از خانه خدا کوتاه می سازد.

در

این مورد می فرماید:

ما كانَ لِلْمُشْرِكينَ اَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ شاهِدينَ عَلى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ

شرک گرایان را نسزد که به آباد سازی مساجد خدا دست زنند و در حالی که به کفر خویش گواهی می دهند سر پرستی و اداره آنها را به کف گیرند؛ چرا که این کار حق توحیدگرایان است.

به باور پاره ای منظور تنها آبادانی و اداره مسجد الحرام است که شرک گرایان را از آن محروم می سازد، امّا به باور پاره ای دیگر منظور همه مسجدهاست.

منظور از آباد سازی مساجد منظور از آباد سازی مساجد چیست؟ در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور برخی منظور از آباد سازی مساجد، رفت و آمد در آنهاست. همان گونه که وقتی گفته می شود: او مسجد را آباد ساخت، منظور این است که با آمد و شد به مسجد و رونق بخشیدن به آن، مسجد را آباد ساخته است. با این بیان آباد ساختن مسجد به مفهوم انجام عبادت و فرمانبرداری خدا در آن است.

۲ – اما به باور برخی دیگر آباد ساختن مسجد عبارت از آباد سازی و تعمیر خرابی های ساختمان آن است، و آیه شریفه شرک گرایان را از این کار محروم می سازد؛ چرا که هدف از آباد سازی مسجد، آماده ساختن آن برای عبادت و پرستش خداست و این با شرک گرایی ناسازگار است.

۳ – و از دیدگاه پاره ای منظور از آباد سازی مسجد، شایسته کرداری و درست اندیشی و تقوا پیشگی است و آبادی مسجد در آن است که اداره آن به دست این گونه انسان ها باشد و نه شرک گرایان و زورمداران و سلطه جویان که از مذهب

و مسجد در راه پایمال ساختن حقوق و آزادی مردم و فریب آنان بهره گیرند.

چگونه؟

در مورد چگونگی گواهی آنان بر کفر خویش که در آیه آمده است نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - «سُدی» می گوید: منظور از گواهی آنان بر کفر خویش همین است که به هنگام پرسش از مذهب و آیین شان، به آنچه عقیده دارند پاسخ می دهند. برای نمونه، هنگامی که از مسیحی می پرسند: شما پیرو کدامین آیین هستی؟ او پاسخ می دهد: آیین مسیحیّت. و یا زمانی که از شرک گرا و بت پرست می پرسند: شما چه مذهبی داری؟ او پاسخ می دهد که بت پرست است. همین پاسخ؛ گواهی بر راه و رسم و عقیده و دین اوست و روشن می سازد که او شرک گرا و یا یکتا پرست است.

۲ - «حسن» می گوید: منظور این است که گفتار آنان گواه بر شرک آنان است، درست همان گونه که می گویند گفتار او دلیل بر بی اساس بودن ادعای اوست.

۳ - از دیدگاه برخی منظور از گواهی آنان بر شرک و کفرشان جملاتی است که به هنگام طواف بر گرد خانه خدا می خواندند و می گفتند: لبیک لاشریک لک الاّ شریکاً هو لک تملکه و ما ملک؛ لبیک ای خدای بزرگ! آری، تو همتا و شریکی جز آن شریکی که خود و هستی اش از آن توست نداری.

۴ - و از دیدگاه «ابن عباس»، گواهی آنان بر کفرشان عبارت از سجده آنان در برابر بت هاست. آنان با این که می دانستند آن بت ها پدیده و مخلوق خدا هستند در برابر آنها سجده می کردند و آنها را شریک و همتای خدا می پنداشتند. با این

بیان مفهوم آیه شریفه این است که آنان با گفتار و عملکرد خود به زبان خویش گواهی می دادند، ومفهوم گواهی همان اظهار نظر و نشان دادن راه و رسم زندگی است.

اُولِئِکَ حَبِطَتْ اَعْمالُهُمْ آنان هستند که کارهایی را که بسان مردم با ایمان به عنوان عبادت و یا دیگر عناوین انجام می دهند پوچ و بی ارزش است؛ چرا که آنها را به گونه ای انجام می دهند که در بارگاه خدا در خور پاداش نمی گردند.

وَفِی النَّارِ هُمْ خالِدُونَ.

و خود آنان در آتش شعله ور دوزخ جاودانه اند.

آنگاه در ادامه سخن می افزاید:

اِنَّما یَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّه مَنْ امَنَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْاخِرِ وَاَقامَ الصَّلوهَ وَاتَی الزَّکوهَ وَلَمْ یَخْشَ اِلَّا اللَّهَ واژه «انّما» برای اثبات یک مطلب و نفی هر مطلب دیگری جز آن به کار می رود. با این بیان مفهوم آیه این است که: مسجدها و جایگاه های عبادت و پرستش خدا را تنها کسانی آباد می سازند که به خدا و روز واپسین ایمان آورده و نماز را با همه مقررات آن بشایستگی بر پا داشته و زکات و حقوق مالی را به کسانی که در خور آن هستند به خاطر خشنودی خدا می پردازند، و از هیچ کس جز خدا نمی ترسند و حساب نمی برند.

گفتنی است که این فراز از آیه، اشاره به آیه ۱۳ دارد که می فرماید: آیا از آنان می ترسید؟... «أتخشونهم» و منظور این است که اگر از شرک گرایان بترسید، در کفرگرایی و شرک با آنان یکسان هستید و خدای توانا را نشناخته اید.

فَعَسی اُولئِکَ اَنْ یَکُونُوا مِنَ الْمُهْتَدینَ.

امید که اینان از راه یافتگان باشند.

از آیه شریفه دریافت می گردد که ایمان به

مفهوم بـاور قلبی است و شامـل عمـل نمی شود، و به همین دلیـل است که در آیه شـریفه، هم ایمـان به خـدا آمـده است و هم برپـایی نمـاز و پرداخت زکات و حقوق مالی. و اگر جز این بود عطف عمل به ایمان که شامل باور قلبی و عمل باشـد درسـت نبود. با این بیان کسانی که منظور از عطف را روشنگری و توضیح بیشتر ایمان پنداشته اند ظاهر آیه شریفه را نادیده گرفته اند. (۱۵۹)

معیار برتری و کمال این آیه شـریفه همان گونه که در بخش شأن نزول ترسیم گردید، در مورد امیر مؤمنان فرود آمده و بدین وسیله معیار برتری و کمال از دیدگاه قرآن را به تابلو می برد.

أَجَعَلْتُمْ سِقایَهَ الْحاجِّ وَعِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ امَنَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْاخِرِ وَجاهَدَ فی سَبیلِ اللَّهِ لایَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ آیا آبرسانی و سیراب سـاختن زائران خانه خـدا و آباد نمودن مسـجد الحرام را بسان عملکرد کسـی قرار داده ایـد که به خـدا و روز بازپسـین ایمان آورده و در راه خدا به جهاد پرداخته است؟!

گفتنی است که آغاز آیه مبارکه با شـیوه پرسش انکاری آغاز می گردد، و منظور بیان این حقیقت است که این کارها و انجام رسـان آنهـا را نمی شود برابر و یکسان شـمرد. بر این اساس بایـد واژه «اهل» را در دو جمله: «سـقایه الحاجّ» و «عماره المسـجد الحرام» در تقـدیر گرفت تـا مقـابله میان دو شـخص باشـد. و نیز می توان به جای این تقـدیر، واژه «ایمان» را که مصـدر «آمن» است در تقدیر گرفت و گفت: أ جعلتم سقایه الحاجّ و عماره المسجد الحرام کایمان مَنْ آمن باللّه...

آیا آبرسانی حاجیان و آباد سازی

مسجد الحرام را بسان ایمان آوردن کسی قرار داده اید که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و در راه او جهاد نموده است؟

«حسن» در این مورد آورده است که منظور از «سقایت حاجیان» نه آبرسانی به آنان، بلکه پخش نوعی شراب در میان زائران و طواف کنندگان بود که به آنان می نوشاندند، و آیه بیانگر این واقعیت است که این کارها با ایمان به خدا و روز بازپسین و جهاد در راه خدا برابر نیست.

وَاللَّهُ لايَهْدی الْقَوْمَ الظَّالِمینَ.

و خدا مردم بیدادگر را به راه پاداش و ثواب راه نمی نماید؛ درست همان گونه که خداشناسان و خدا پرستان راستین و فرمانبردار و پروا پیشه را هدایت می کند.

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

اَلَّذینَ امَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فی سَبیلِ اللَّهِ بِاَمْوالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَاللَّهِ وَاُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ.

آن کسانی که ایمان به خدا و پیامبرش آورده و از خانه و کاشانه و شهر و دیار خویش به خاطر دین خدا دست به هجرت زدند و با دارایی ها و جان هایشان در راه خدا و آزادی و امنیت بندگان او جهاد نمودند و به خاطر پیکار با دشمنان دین رنج ها و گرفتاری ها را به جان خریدند، اینان هستند که مقام شان در بارگاه خدا برتر و والاتر است، و اینان همان رستگاران و کامیابان هستند.

و می افزاید:

یُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَهٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فیها نَعیمٌ مُقیمٌ. خالِدینَ فیهآ اَبَدًا اِنَّ اللَّه عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظیمٌ.

پروردگارشان آنان را به مهر و رحمت گسترده خویش نوید می دهد و از خشنودی خود بهره ورشان می سازد و پاداش جهاد و فداکاری شان را در سرای آخرت به

آنـان می دهـد. و بوسـتان هـایی از بهشت که نعمت هـایش جـاودانه و پایان ناپـذیر است به آنان ارزانی می دارد، و آنها برای همیشه در آن نعمت ها و بهشت پرطراوت و زیبا خواهند بود؛ چرا که این خدای تواناست که پاداش پرشـکوه کارهای شایسـته بندگان نزد اوست.

[بـا این بیـان، آفریـدگار هستی در برابر سه کار بزرگ توحیـد گرایان که عبارت از ایمان، هجرت و جهاد خالصانه است، سـه موهبت بزرگ و پرشکوه در سرای آخرت به آنانی ارزانی می دارد که عبارتند از:

۱ - مهر و بخشایش گسترده.

۲ - خشنودی از آنان.

۳ - و دیگر بهشت پرطراوت و زیبا و نعمت های هماره آن .(۱۶۰)

دوستی و خویشاوندی در راه حق و عدالت در این آیه شـریفه، قرآن مردم با ایمان را از دوستی با کفرگرایان و شـرک گرایان - گرچه نزدیکان و خویشاوندان آنان باشند - هشدار داده و می فرماید:

یـآ اَیُّهَـا الَّذینَ امَنُوا لاتَتَّخِـذُوا ابـاءَکُمْ وَاِخْوانَکُمْ اَوْلِیآءَ اِنِ اسْـتَحَبُّوا الْکُفْرَ عَلَی الْایمانِ ای کسانی که ایمان آورده ایـد! پـدران و برادران خویشتن را - در صورتی که شرک وکفر را بر ایمان و اسلام بر گزینند - به دوستی برنگیرند.

به بـاور گروهی این فرمـان در قلمرو دین و آیین است، امّـا از نشـست و برخاست عادی و روابط عاطفی با بسـتگان و نزدیکان نهی نشـده است، چرا که قرآن می فرمایـد: در زنـدگی، با پدر و مادر به خوبی و شایسـتگی رفتار نمایید «وصاحبهما فی الدینا معروفاً(۱۶۱)

«ابن عباس» در این مورد آورده است که: با رسیدن فرمان هجرت از سوی آفریدگار هستی، بسیاری از ایمان آوردگانی که در «مکّه» بودند آهنگ هجرت نموده

و بر آن شدند تا به «مدینه» بروند، امّا با مخالفت پدران و مادران و همسران و فرزندان خویش رو به رو شدند. آنان دامان اینان را گرفته و از انجام فرمان خدا باز شان داشتند و اینان به ناگزیر ترک هجرت نمودند. در این شرایط بود که این آیات فرود آمد و به مردم با ایمان فرمان رسید که هدف بلند و خدا پسندانه دین را بر پیوندهای خانوادگی و خویشاوندی مقدم داشته و همه چیز را فدای هدف مقدس خویش سازند، و همه روابط و پیوندها حتی رابطه پدری و فرزندی را در این راه نادیده گیرند.

«حسن» در این مورد آورده است که: هرکس انسان شرک گرا و بیداد پیشه ای را دوست داشته باشد و از کار او خشنود باشد او نیز شرک گرا و ستمکار است.

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.

و هر کس از شما آنان را به دوستی برگیرد، و به خاطر آنان دست از فرمانبرداری خدا بشوید و آنان را از اسرار مردم مسلمان آگاه سازد، اینانند که به خویشتن ستم روا داشته اند؛ چرا که اصل دوستی را در جایگاه شایسته و بایسته آن به رسمیت نشناخته و بیجا مصرف کرده اند.

و آن گاه این گونه هشدار می دهد که:

قُلْ اِنْ كانَ ابآؤُكُمْ وَاَبْناؤُكُمْ وَاِخْوانُكُمْ وَاَزْواجُكُمْ وَعَشيرَتُكُمْ وَاَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَهآ اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فى سَبيلِه فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَاْتِىَ اللَّهُ بِاَمْرِه ای پیامبر! به کسانی که از هجرت در راه حق و عدالت و از حرکت به سوی «مدینه» و برای ساختن دنیایی آزاد و آباد و جامعه ای برخوردار از

حقوق انسانی خودداری نمودند، بگو: اگر پدرانتان که وسیله ولادت یافتن شما هستند، و پسرانتان که ثمره پیوند خانوادگی شما می باشند، و برادران شما از پدر و مادرتان، و همسرانتان که با آنان پیمان زندگی مشترک بسته اید، و خویشاوندان و ایل و تبارتان، و دارایی ها و سرمایه هایی که گردآورده اید، و تجارت و داد و ستدی که از کسادی آن می هراسید، و سراهای خوشی که برای خود برگزیده و بدان ها دل بسته اید، در نظر شما دوست داشتنی تر و در دل های شما محبوب تر از فرمانبرداری از خدا و پیامبر او و جهاد در راه حق است پس در انتظار باشید تا خدا فرمان خود را در باره شما صادر کند و حکم کیفر تان را فرو فرستند!

«حسن» و «جبایی» در این مورد بر آنند که: پس منتظر باشید تا خدا دستور کیفر شما را دیر یا زود صادر نماید؛ چرا که شما دنیا و ارزش های مادّی و پیوندهای خانوادگی و خویشاوندی را بر انجام فرمان او و جهاد در راهش مقدم شمردید.

یاد آوری می گردد که این فراز از آیه، هشداری سخت به مردم با ایمان در همه عصرها و نسل هاست که مباد هواهای دل را بر فرمان خدا مقدم دارند.

به باور «مجاهد» منظور از فرمان خدا فتح «مکّه» است. امّا به باور برخی دیگر این سخن درست نیست؛ چرا که این سوره مبارکه پس از فتح «مکّه» فرود آمده است.

وَاللهُ لا یَهْدی الْقَوْمَ الفاسِقینَ.

و خدا گروه نافرمان و فاسق را راه نمی نماید.

پرتوی از آیات از نگرش بر آیات انسان سازی که گذشت این نکات ارزشمند نیز دریافت می گردد:

۱ – ملاک شکوه و برتری ملاک و معیار برتری و فضیلت چیست و چه کسانی برترین و والاترین انسان هایند؟ در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – بسیاری ملاک برتری را در ارزش های مادّی و رفاه زندگی و امکانات اقتصادی می نگرند، و بر این اساس است که فرماندهی و میدان داری زرداران را گردن می گذارند و به نوکری آنان می بالند. بسیاری دیگر زورمداری و ایل و تبار و سپاه و لشکر و شکوه و ریاست را ملاک برتری می دانند و به همین جهت در برابر این بت و این بتخانه پیشانی به خاک می نهند و خود را قربانی زورمداران می سازند.

انبوهی نیز ملاک برتری را دانش و بینش و هوشمندی طبیعی و اکتسابی و خرد وتجربه می نگرند و انبوهی نیر نژاد و خون، منطقه جغرافیایی و محیط زندگی و برخورداری از نعمتها را، و پاره ای آن را در پرستش خدا می جویند و پاره ای دیگر در خدمت به خلق...

امّا از آیات مورد بحث افزون بر آنچه آمد این واقعیت نیز دریافت می گردد که ملاک برتری و فضیلت اینها نیست، بلکه ملاک برتری آگاهی و شناخت واقعی، ایمان راستین و جهاد و تلاش هدفدار و خالصانه در کران تاکران زندگی در راه آن هدف والا و آن آرمان مقدس در همه میدانها و همه صحنه ها و تمامی مراحل زندگی است. سمبل ونمونه چنین انسان برتر و والایی امیر مؤمنان علیه السلام است، همو که برتری و شکوه و صف ناپذیرش را قرآن به تابلو برده و همه را به راه و رسم او فرا می خواند.

۲ – معیار ایمان وتقوای راستین قرآن در

آیات خویش مردم را به صله رحم و پیوند با نزدیکان و احترام به پدر و مادر و تجلیل از بستگان و بهادادن به پیوندها فرا می خوانـد و نیز به ارزش های مادی بها می دهد و آنها را وسیله قوام و برپایی انسان و جامعه انسانی می نگرد. به روابط انسانی و حقوق انسانی و عواطف بشری ارج می نهد و آن را جهت می دهد و شکوفا می سازد و اصل مهرورزیدن و دوست داشتن را سخت بها می دهـد. با این بیان قرآن در انـدیشه به هم ریختن پیونـدها و نادیـده گرفتن حرمت ها و بها نـدادن به سرمایه های چنـدگانه زندگی مادی انسان یعنی خانه و خانواده، نزدیکان و بستگان، دارایی ها و سرمایه های اقتصادی، زندگی شایسته و برخورداری از نعمت هـا و امکانـات نیست، بلکه منظور قرآن در آیـات مورد بحث روشـنگری این واقعیت است که اگر انسان در مسیر زنـدگی بر سـردوراهی قرار گرفت و شـرایطی پیش آمد که در یک سو همه این ارزش ها و روابط مادّی و در سوی دیگر خدا و ایمان به او و پیامبرش و ارزش های معنوی بود، آنگاه باید چه کند و کدامین را برگزیند؟ آیا باید بسان بسیاری با توجیه و فریب وجدان خویش، بازی و بازیگری را پیشه ساخت و در دل آنها را پرستید و به زبان خدا را، یا به راستی باید خدا را پرستید و شرافتمندانه زیست و شرافتمندانه مرد؟ کدام یک؟

قرآن بر این حقیقت رهنمون است که باید راه دوّم را برگزید و این ایمان واقعی و تقوای راستین است که سلامش باد.(۱۶۲)

- بیقین خدا شما [مردم توحید گرا] را در جاهای بسیاری یاری نمود

[و دشـمن تجاوزکار تان را به ذلّت کشـید] و در روز «حنین» [نیز شـمارا یاری کرد]آنگاه که [فزونی سـپاه و] شـمار بسـیارتان شمـارا به شـگفت آورده بود، امّا [این بسـیاری یـار و یـاور] هیـچ خطری را از شـما دفع نکرد، و زمین باهمه گستردگی اش بر شماتنگ شد، سپس در حالی که پشت به [به میدان کارزار]نمودید بازگشتید.

۲۶ - از پی [آن رویـداد تلـخ خدا [نعمت آرامش خود را بر پیامبرش و بر ایمان آوردگان [راستین فرود آورد و لشـکریانی که شما [آنها را]نمی دیدید فرود فرستاد، و کسانی را که کفر ورزیدند کیفر کرد، و این است سزای کفرگرایان.

۲۷ - آنگاه خـدا پس از آن [رویـداد]، توبه هر که را بخواهـد [و او را شایسـته بنگرد]می پـذیرد و [بهوش که خـدا آمرزنده و مهربان است.

۲۸ - هان ای کسانی که ایمان آورده ایـد! واقعیت این است که شـرک گرایان ناپاکند، از این رو نباید پس از این سالشان [که در آنند] به مسـجدالحرام نزدیک گردند! و اگر [در اثر گسستن پیوندهای اقتصادی با آنان از فقر [و تهیدستی]می ترسید، اگر خدا بخواهد به زودی شـما را به فزون بخشی خود بی نیاز می گرداند [و از دگر راهها زیانها را جبران می سازد.] و [بدانید که]خدا دانا و فرزانه است.

۲۹ - با کسانی از اهل کتاب که نه به خـدا و روز بازپسـین ایمان می آورنـد و نه آنچه را خدا و پیامبرش حرام ساخته اند حرام می دانند و نه به دین [و آیین خدا پسندانه و] حق [می گرایند و]عمل می کند پیکار کنید [و بر آنان فشار آورید] تا

[بانهایت]خضوع [در برابر حق و عدالت]به دست خود جزیه بپردازند.

نگرشی بر واژه ها موطن: مکانی که انسان در آنجا رحل اقامت موقّت یا دائم افکند.

حنین: درّه ای است میان «مکّه» و «مدینه».

اعجاب: سرور و شادمانی که از شگفتی برمی خیزد. پاره ای آن را به غرور نیز معنی کرده اند.

رحب: گسترد گی در مکان.

سکینه: آرامش و امنیّت.

عیله: این واژه مصدر «عال»، «یعیل» می باشد و به مفهوم فقر و تهیدستی است.

دین: در اصل به مفهوم فرمانبرداری از خداست، امّا در اصطلاح به مجموعه ای از معارف و مفاهیم و مقررات و اندرزهایی گفته می شود که از سوی خدا برای هدایت و اداره زندگی بشر آمده است.

جزیه: این واژه از سزا و کیفر است و به چیزی گفته می شود که کفرگرایان به کیفر حق ناپذیری و کفر خویش به سبک ویژه ای باید به حکومت عادلانه اسلامی - در برابر تأمین حقوق، آزادی و امنیت خویش - بپردازند.

صاغرون: در حال حقارت و خواری.

تفسیر یاری خدا و مهر او در آیات پیش، خدا به مردم با ایمان فرمان کارزار با شرک گرایانِ تجاوز کار را داد، اینک در این آیه و آیاتی که از پی آن خواهد آمد، به یاری و مددِ کارساز خود در شرایط و جاهای گوناگون که بر آنان فرود آورده و دشمن آنان را به خفّت و ذلت کشیده است اشاره کرده و می فرماید:

لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ فی مَواطِنَ کَثیرَهٍ

بیقین خدا شما مردم توحیدگرا و حق طلب را در بسیاری از جاها یاری کرد.

در آغاز آیه شریفه «لام» برای سوگند است. گویی خدا سوگند یاد می کند که

مردم بـا ایمـان را در بسـیاری از جاهـا یـاری نموده و بـا شـمار و امکانـات انـدک و ناچیزشـان آنان را بر انبوه دشـمنان، که از امکانات تجاوز و تهاجم نیز برخوردار بودند پیروز گردانیده است.

آفریدگار هستی این نکته و نعمت گران را بدان دلیل به آنان یادآوری فرمود تا تشویق گردند و بر سر دوراهی فرمانبرداری از خدا و دل بستن به خاندان و نزدیکان ویا ارزش های مادی، دل از همه چیز و هرکس برگرفته و به خدا روی آورند.

از دو پیشوای پنجم و شـشم حضـرت باقر و صادق علیهما السـلام آورده اند که: منظور از «مواطن کثیره» هشـتاد مورد است که خدا در آنها مردم توحید گرا را یاری فرمود و پیروز ساخت: کانت المواطن ثمانین موطناً(۱۶۳).

و نیز آورده اند که: دیکتاتور پلید عباسی «متوکّل» سخت بیمار گردید و نذر کرد که اگر خدا او را شفا بخشد، مال بسیاری را صدقه دهد. هنگامی که بهبود یافت از دانشوران پرسید که وظیفه او چیست و باید چه اندازه از ثروت خویش صدقه دهد؟

آنان در مورد «مال کثیر» دچار تفرقه شدنـد و هرکدام پاسـخی دادند. او به راهنمایی نزدیکانش نامه ای به حضـرت هادی علیه السـلام که همان روزها در زندان آن سـیاه روبود نوشت و پاسخ پرسـش خود را خواست. حضـرت در جواب مرقوم فرمود که باید هشتاد درهم صدقه دهد.

هنگـامی که دلیل آن فتوا را پرسـیدند، آن حضـرت به تلاوت آیه مورد بحث پرداخت و فرمود: ما این موارد را مورد تحقیق و شمارش قرار دادیم و دیدیم هشتاد مورد است:عددنا تلک المواطن فبلغت ثمانین موطناً(۱۶۴)

آفت غرور در ادامه آیه

شریفه ضمن هشدار به آنان از آفت غرور و غفلت می فرماید:

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ و نیز در روز «حنین» خدا شما را یاری کرد، همان روزی که فزونی شمار لشکریان و یارانتان شمارا شگفت زده و شادمان ساخت.

«قتاده» در این مورد می گوید: یکی از علل شکست مسلمانان در پیکار «حنین» این بود که برخی از آنان با دیدن شمار بسیار سپاه خودی مغرورانه گفتند: امروز دیگر به خاطر کمی یار و یاور شکست نخواهیم خورد. و همین غرور سبب شکست آنان در نخستین ساعات شعله ور شدن آتش پیکار گردید.

به باور برخی، شمار لشکریان مسلمان در آن جنگ دوازده هزارتن، و به باور برخی دیگر ده هزار و یا هشت هزار تن بود که روایت نخست درست به نظر می رسد.

وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْاَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرينَ.

این غرور و ثمره شوم آن که شکست درآغاز کار بود، به گونه ای بر شما گران آمد که زمین با همه گستردگی اش بر شما تنگ گردید، و آنگاه به دشمن پشت کردید و فرار را بر قرار برگزیدید.

باز هم لطف خدا و آرامش بخشیدن او در آیه بعد به لطف و مهر خدا پرداخته و می فرماید:

ثُمَّ اَنْزَلَ اللَّهُ سَكينَتَهُ عَلى رَسُولِه وَعَلَى الْمُؤْمِنينَ

پس از آن مرحله خطرناک، خدا آرامش و رحمتی را که قلب انسان بدان وسیله به ساحل آرامش می رسد و ترس و دلهره او زدوده می شود، از سوی خود بر پیامبرش و ایمان آوردگان راستین - همان کسانی که به دعوت پیامبر به سرعت بازگشتند و با کفرگرایان به کارزار پرداختند - فرو فرستاد.

منظور از

ایمان آوردگانی که در آیه از آنان یاد شده است کسانی بودند که در سخت ترین شرایط در کنار پیامبر ماندند و فرار نکردند، که در صدر آنان امیرمؤمنان بود، و عباس و شماری دیگر از بنی هاشم نیز پشت به دشمن نکردند و همراه پیامبر قهرمانانه به پیکار خود ادامه دادند.

از هشتمین امام نور حضرت رضا علیه السلام آورده اند که فرمود:السکینه ریح من الجنه تخرج طیبه لها صوره کصوره وجه الانسان...(۱۶۵) آرامش و اطمینانی که از سوی خدا بر قلبها فرود آمد، عبارت از نسیم روح بخش و خوشبویی از بهشت بود که در چهره انسانی پدیدار می گردد و هرگاه خدا بخواهد همراه پیامبران اوست.

وَاَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْها

و نیز سپاهیانی را که شما آنان را نمی دیدید برای یاریتان فرو فرستاد، که منظور لشگریانی از فرشتگان است. در این مورد «جبایی» می گوید: فرشتگان در روز «حنین» برای قویدل ساختن و روحیه بخشیدن به مردم و پشت گرمی آنان فرود آمدند، امّا به کارزار نپرداختند و تنها در جنگ «بدر» بود که وارد عمل شدند.

وَعَذَّبَ الَّذینَ کَفَرُوا وَذلِکَ جَزآءُ الْکافِرینَ.

و کسانی که کفرورزیدند با کشته شدن به دست شما و اسارت و به غنیمت گرفته شدن داراییهایشان در این جهان کیفرشان کرد، و این است کیفر کفرگرایان و بیدادگران به سزای کفر و بیداد شان.

در سوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

ثُمَّ یَتُوبُ اللّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عَلی مَنْ یَشآءُ

در این آیات، خدای فرزانه واژه «ثم» را در سه مورد از پی هم آورده است:

۱ - نخست درآیه ۲۵ که می فرماید: «ثم وَلَّیْتُمْ...» که به فعل پیش از خود و

«ضاقت علیکم» عطف شده است.

۲ - دیگر در آیه ۲۶ که می فرماید: «ثُمَّ اَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ...» که به «وَلَّيْتُمْ...» عطف گردیده است.

۳ - و دیگر در آیه ۲۷ که می فرماید: «ثم یتوب الله...»که به «و انزل جنوداً...» عطف شده است. در آن دو آیه، فعل ماضی به ماضی پیوند خورده، امّا در آیه سوم فعل ماضی به مضارع عطف شده، و این بدان جهت است که دو آیه اوّل ودوّم شباهت به یکدیگر دارند؛ چرا که در آیه نخست سخن از یادآوری نعمت خدا و یاری اوست و در آیه دوّم نوید نعمت. امّا در آیه سوم بحث جدیدی آغاز می گردد.

به هر حال معنای آیه مورد بحث این است که: آن گاه خدا هر که را از شرک و بیداد توبه کند و به فرمانبرداری خدا باز گردد و با ندامت از کارهای ناشایسته گذشته خدا را بخواند، ذات پاک و بی همتای خدا توبه او را می پذیرد.

به باور برخی ممکن است منظور از توبه و پذیرش آن، توبه مسلمانان رزمنده ای باشد که در روز «حنین» پس از شکست گریختند و آنگاه به دعوت پیامبر به کارزار بازگشتند.

و پاره ای نیز بر آنند که منظور توبه آنان از شادمانی و غروری بود که به خاطر فزونی یاران دامانگیر برخی گردید.

در آیه شریفه آفریدگار هستی پذیرش توبه آنان را در گرو خواست خویش قرار داده، و این بدان دلیل است که بر خلاف پندار برخی، خدا پذیرش توبه را برخود مقرّر نفرموده، بلکه پذیرش آن از لطف و کرامت اوست.

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

پیکـار درس آموز «حُنین» تاریـخ نگـاران و مفسّـِران آورده انـد که: پس از فتـح مکّه پیـامبر گرامی به منظور رویـارویی با خطر تهاجم قبیله های «هوازن» و «ثقیف» و... در روزهای آخر رمضان یا روزهای نخست ماه شوال به سال هشـتم از هجرت به سوی آن منطقه حرکت کرد؛ چرا که پس از پیروزی پیـامبر و فتـح «مکّه»، سـران «هوازن» بر گرد سـرکرده خویش «مالك بن عوف» گردآمدنـد و پس از گفتگو و همـدست و همداسـتان شـدن، سـپاه گرانی سازمان دادند و به منظور انگیزش تعصّب و پایداری کور سپاه، مقرّر شد که همه جنگاوران دارایی و خاندان خود را نیز به همراه سپاه حرکت دهند.

سپـاه تجـاوز کـار «هـوازن» که دارایی و دامهـا و خانـدانشان نیز از پی شـان روان بود به سوی «مکّه» برای جنـگ بـا مسـلمانان حرکت کرد و در منطقه «اوطاس» – که سه منزل راه تا «مکّه» بود – فرود آمد.

در میـان آنان مردکهنسالی به نام «دریـد» که نابینا بود و در همان حال ریاست یکی از قبایل نیز به عهـده او بود حضور داشت. پس از پیـاده شـدن لشـکر برای استراحت وتصـمیم گیری هنگـامی که غیر نظامیان و زنان و کودکان و دامها رسـیدند و سـر و صدای آنها به گوش او رسید گفت: همرزمان اینك در کدامین سرزمین قرار داریم؟

پاسخ داده شد: در صحرای «اوطاس».

گفت: اینجا برای دور گرفتن اسـبها و مانور جنگی جای خوبی است، چرا که نه سـنگلاخ است و نه ریگزار. آنگاه پرسـید: این صداهای گوناگون شترها، گاوها، گوسفندها و نیز گریه کودکان که به هم آمیخته و فضای منطقه را پرکرده است از کجا

به گوش می رسد؟

پاسخ دادند : «مالک بن عوف» که ریاست همه قبیله ها را به کف دارد دستور داده است که مردم برای جنگ با مسلمانان به همراه زنان و کودکان و دارایی و دامهای خویش کوچ کنند تا هیچ کس به خاطر دفاع از هستی خویش میدان را ترک نکند.

«درید» خشمگین گردید و گفت: به پروردگار کعبه سوگند که این مردک، بزچران است نه رئیس قبایل و فرمانده میدان جنگ؛ و آنگاه دستور داد او را نزدش بیاورند.

هنگامی که نامبرده آمد، «درید» گفت: هان ای مالک! درست است که تو امروز ریاست قبیله را به کف داری امّا بدان که از پس امروز فردایی نیز در راه است؛ بیا و این مردم را به سرزمینهای خویش بازگردان، آنگاه رزمندگانشان را برگزین و به میدان پیکار گسیل ده، چراکه آنچه به کار تو می آید سوار کاران شمشیر به دست است و نه زنان و کودکان و دامها؛ پس از آن اگر جنگ به سود تو پایان یافت آنچه پشت سرنهاده اید به شما خواهند پیوست و اگر کار تان به شکست انجامید، دیگر در مورد زنان و خاندان خویش نباخته و آنها را به دست دشمن نسپرده اید.

«مالک» که در پی هوای دل خویش بود برای کوبیدن او گفت: تو پیر شده ای و خرد و دانش خود را از کف داده ای و چیزی نمی دانی از این رو نباید در کار فرماندهی و رهبری قبایل دخالت کنی.

تدبیری تحسین برانگیز

پیامبر بادریافت گزارش حرکت دشمن به سوی «مکّه» پرچم بزرگ جهاد و دفاع را برافراشت و به دست امیر مؤمنان سپرد و پرچم های دیگری نیز

به دست برخی از یاران داد و پس از گذشت پانزده روز از فتح «مکّه» به سوی «حنین» فرمان حرکت داد.

آن حضرت برای سازماندهی و آمادگی نیروهای مسلمان و فراهم آوردن امکانات جهاد برای آنان، سفیری نزد یکی از سردمداران «مکّه» به نام «صفوان بن امیّه» گسیل داشت و از او یکصد زره درخواست کرد. او پرسید: آیا این زره ها را به عنوان امانت می خواهد و یا در اندیشه تصاحب آنهاست؟ پیامبر گرامی پیام داد که آنها را به عنوان امانت می گیرد و اگر یکی از آنها نیز نابود یامعیوب گردید خسارت آن را می پردازد.

«صفوان» با دیدن این عدالت و جوانمردی از یک قهرمان فاتح نه تنها یکصد زره فرستاد که خودش نیز به همراه لشکریان مسلمان حرکت کرد و افزون برده هزار رزمنده ای که از «مدینه» آمده بودند، دوهزار تن از تازه مسلمانان «مکّه» نیز به نیروهای پیامبر پیوستند.

آن حضرت پیشاپیش، یکی از یاران را برای شناسایی منطقه و دشمن گسیل داشت و او تا قلب سپاه دشمن راه یافت و سخنان «مالك بن عوف» را شنید که برای تحریک احساسات مردم ساده دل و برانگیختن تعصّب آنان می گفت:

هان ای سپاهیان و مردان قبیله من! هرکدام زن و زندگی خود را پشت سر قرار دهید و خود پیشاپیش آنها غلاف شمشیر را بشکنید و در جای جای این درّه و در پناه سنگ ها و درختان سنگر گیرید و به هنگام سپیده دم بناگاه بسان رعد بر یاران محمدصلی الله علیه وآله وسلم شبیخون زنید و آنان را در هم شکنید و بدانید که محمدصلی الله علیه وآله وسلم تاکنون با

سپاه رزم آور و سلحشوری رو به رو نشده است تا طعم تلخ شکست را بچشند.

آفت غرور و اعتماد به غیر خدا پیامبر گرامی نماز بامدادی را در پیشگاه آن بی نیاز خواند و از درّه «حنین» سرازیر شد. پس از وارد شدن سپاه اسلام وپیامبر به آن درّه، یکباره لشکریان بی شمار «هوازن» ازهرسو بر مسلمانان تاختند و صف های نخست سپاه که قبیله «بنی سلیم» بود از برابر یورشگران پابه فرار نهادند و از پی آنان شکست و فرار به صف های دیگر نیز رسید و در نتیجه آن غرور و خود پسندی و اعتمادی که پاره ای مسلمانان به خاطر فزونی شمار خویش به غیر خدا نمودند در ساعت نخست جنگ باختند و دشمن کنترل میدان را به دست گرفت.

بسیاری از مسلمانان پشت به دشمن نمودند و چنان خود را باختند که پیامبر را رها نموده و از برابر او گذشتند و آن حضرت در قلب سپاه به محاصره درآمد و تنها امیر مؤمنان و شماری از بنی هاشم بسان پروانه بر گرد خورشید جهان افروز وجود پیامبر چرخیدند و قهرمانانه کارزار کردند و در همان ساعت نخست و همراه پیامبر بود که «ایمن» فرزند «ام ایمن» نیز به شهادت رسید.

در این مورد «عباس» اشعاری سروده است که این گونه است:

نصرنا رسول الله فی الحرب تسعه

و قد فرّ مَنْ قد فرّ عنه فاقشعوا

ما بودیم که پیامبر را در آن پیکار سهمگین یاری کردیم، ما نُه نفر بودیم و دیگر مسلمانان همه از برابر دشمن گریختند و گفتارم به فرزند دلیرم «فضل» به هنگامه پیکار با دشمن این بود که : پسرم باز

هم ضربات خود را بر فرق دشمن فرود آور تا یاران به خود آیند و باز گردند.

در آن ساعت سخت، دهمین نفر ما به شهادت رسید و از آنچه در راه خدا به او وارد آمد نناليد و از درد شکوه نکرد.

قدرت شگفت فرماندهی پس از پراکندگی مسلمانان در نخستین برخورد، پیامبر گرامی هرگز تسلیم آن شرایط سخت و مرگبار نگردید و در پرتو قدرت وصف ناپذیر فرماندهی و کارآیی خویش، از دل شکست، پیروزی آفرید.

آن حضرت در همان شرایط سخت ضمن پایداری و دلاوری به عمویش «عباس» که صدای رسایی داشت فرمود: برو و بر بالای این کوه ندا ده که: هان ای گروه مهاجر و انصار!

هان ای یاران سوره بقره!

و ای دوستان بیعت شجره! کجا؟

به کجا می گریزید؟

این پیامبر خدا است که در برابر دشمن ایستاده است، شما به کجا می روید؟

بیایید که پیامبر اینجاست!

مسلمانان با شنیدن صدای رسای «عباس» بازگشتند و لبیک گویان باز آمدند. بویژه انصار در بازگشت بردیگران سبقت گرفتند و این بار با شور و حرارتی چشمگیر و با اعتمادی خالص به خدا برسپاه شرک و بیداد یورش آوردند، به گونه ای که پیامبر خدا ضمن تشویق و تحسین آنان فرمود:

اینک تنور جنگ گرم شد، آری من به راستی پیامبر خدایم و فرزند عبد المطلب.

و آنگاه بود که یاری خدا نیز فرود آمد و سپاه تجاوز کار دشمن دچار شکستی سهمگین گردید و پابه فرار نهاد.

فرمانده آتش افروز آنان، «مالک» نیز به سوی طایف گریخت و در آنجا در دژی پنهان شد. مسلمانان آنان را تعقیب کردند و با

از پـا درآوردن شـماری از آنـان هر آنچه آورده بودنـد، همه را به اسارت و غنیمت گرفتنـد و به دسـتور پیامبر زنان و کودکان اسیر را به منطقه «جعرانه» بردند.

پیـامبر فردی به نـام «بـدیل خزاعی» را بر اسـیران و غنـایم گمـاشت و خود بـا گروهی به دنبـال فراریان و سـرکرده آنان رفت و طایف را به محاصـره درآورد و باقیمانده روزهای شوال را در آنجا سپری کرد و ماه ذی قعده به «جعرانه» بازگشت و به تقسیم غنایم پرداخت.

فرود فرشتگان به یاری پیامبر در این مورد «سعید بن مسیب» از یکی از جنگاوران سپاه هوازن آورده است که: هنگامی که ما با پیامبر و یارانش رو به رو شـدیم، مسـلمانان به اندازه دوشـیدن گوسـفندی نیز توان مقاومت در برابر سـپاه گران مارا نیاوردند و شکست خوردنـد و ما به تعقیب آنان پرداختیم. هنگامی که به خود پیامبر رسـیدیم، مردانی سپیـد چهره را دیدیدم که به ما می گفتند: رویتان زشت باد! ای تجاوزکاران بازگردید! و ما درمانده و زبون بازگشتیم و دچار شکستی سخت شدیم.

گفتنی است که منظور او از مردان سپید چهره، فرشتگانی بودند که به یاری پیامبر آمدند.

و نیز «زهری» از «شـیبه بن عثمان» آورده است که: من آن روز از پشت سر پیامبر رفتم تا آن حضرت را به انتقام کشته شدن دو برادرم در جنـگ «اُحُـد» از پا درآورم که آن بزرگوار از نقشه شوم من آگاه شـد و دست بر سـینه من نواخت و فرمود: هان ای «شیبه»! تو را در پناه خدا می گذارم. باشنیدن این سخن، لرزه براندامم افتاد و بر او نگریستم و دیدم آن

حضـرت در نظرم از همه کس و همه چیز حتی گوش و دیـدگانم محبوب تر است؛ و به گونه ای دل در گرو مهر او نهـادم که بی اختیار گفتم: اینک گواهی می دهم که تو پیامبرخدایی؛ چرا که خدا تو را از ژرفای جان و راز درونی ام آگاه ساخت.

وه از این حق شناسـی! به هر صورت پیـامبر به تقسـیم غنـایم پرداخت. در آن پیکـار حـدود شـش هزار نفر از زنـان و کودکان دشمن در میدان نبرد به اسارت گرفته شدند و غنایم جنگی نیز – از شتر گرفته تا گوسفند – بی شمار بود.

پیـامبر همه آن غنایم را میان تازه مسـلمانان و دیگر کسانی که به یاری آنان آمـده بودنـد تقسـیم کرد و روی مصالحی از آنها برای «انصار» چیزی در نظر نگرفت و این باعث آزردگی خاطر پاره ای از آنان شد.

«سـعد بن عباده» که بزرگ «انصار» بود، نزد پیامبر آمد و گفت: سـرورم! از این تقسـیم غنایم که همه را برای تازه مسـلمانان و دیگر افراد این منطقه در نظر گرفته و به «انصار» چیزی نداده ای، پاره ای آزرده خاطر شده اند.

حضرت فرمود: تو که بزرگ آنان هستی چه فکر می کنی؟

گفت: من نیز یکی از «انصار» هستم و بسان آنان می اندیشم.

پیامبر فرمود: اینک که چنین است، «انصار» را در اینجا گرد آور تا با آنان دیدار کنم.

«سعد»، انصار را گرد آورد و پیامبر نیز به محفل آنان آمد و در آنجا ایستاد و ضمن ستایش خدا فرمود:

یامعشر الانصار! اولم آتکم ضلالاً فهداکم الله، و عاله فاغناکم الله، و اعداءً فالّف بین قلوبکم؟

هان ای یاران مدنی من! آیا به هنگام آمدن

من به سوی «مدینه»، شما گمراه نبودید و خدای پرمهر شما را هدایت فرمود؟

و آیا دستخوش فقر و تنگدستی نبودید و خدای توانا شما را توانگر و بی نیاز ساخت؟

و آیا باهم دشمن نبودید و خدا دل هایتان را آکنده از مهر و صفا در حق یکدیگر ساخت؟

همه انصار یک صدا گفتند: چرا ای پیامبر خدا: قالوا بلی یا رسول الله!

پیامبر ادامه داد که: ألا تجیبونی یامعشر الانصار: چرا پاسخ مرا نمی دهید ای گروه انصار؟

گفتند:و مانقول؟ و بماذا نجیبک؟ المنّ للّه و لرسوله. ما چه داریم بگوییم؟ و چه پاسخی داریم که بدهیم؟ این خدا و پیامبر او هستند که بر مامنت دارند نه ما بر آنان.

آن پیشوای بشر دوست و حق شناس فرمود:

أما و الله لو شئتم لقلتم فصدقتم، جئتنا طریداً فاویناک، و عائلًا فاسیناک و خائفاً فامنّاکَ و مخذولاً فنصرناک.

به خدای سوگند، اگر می خواستید می توانستید این گونه پاسخ دهید، و پاسخ شما نیز درست بود که: هان ای پیامبر! تو نیز هنگامی به سوی ما آمدی که آواره بیابانها بودی و ما بودیم که به تو منزل دادیم،

و مال و ثروتی به همراه نداشتی و ما با نثار مال و جان، با تو و هدف بلندت مواسات کردیم،

و ترسان از شرارت دشمن بودی و ما امنیّت خاطرت را در شهر و دیار خویش فراهم آوردیم، و همه دست از یاری تو کشیده بودند و ما تو را یار و یاور شدیم. آری ای گروه انصار! شما چنین کردید، چرا نمی گویید؟

آنان پاسخ دادند: همه نعمتها از آن خدا و همه منتها از آن او و

به برکت پیامبر اوست، و خدا و پیامبرش بر ما منّت دارند نه ما بر خدا و پیامبر.

آنگاه افزود: هان ای یاران مدنی من! آیا به راستی به خاطر اندکی از ارزش های مادّی و دنیوی که من می خواستم به وسیله آن دل تازه راه یافتگان به اسلام را به دست آورم از من آزرده خاطر شدید؟ در صورتی که من شما را به همان بهره پرشکوهی که خدا نصیبتان ساخته و شهرتان را فرودگاه وحی و پایگاه اسلام قرار داده است وانهادم؟.

هان ای یاران؟

افلاترضون یا معشر الانصار أنْ یذهب النّاس الی رحالهم بالشاه و البعیر و تذهبون برسول اللّٰه الی رحالکم؟ فو الذی نفسی بیده لو انّ الناس سلکوا شعباً و سلکت الانصار شعباً لسلکت شعب الانصار...

آیاشما خشنود نمی گردید که مردم از اینجا با گوسفند و شتری به سرای خویش بازگردند و شما به همراه پیامبر خدا به شهر و دیار خویش باز گردید؟

به خدایی که جان من در کف قدرت اوست سوگند که اگر همه مردم به یک راه روند و انصار تنها به راهی دیگر روند، من به راه انصار گام می سپارم، و اگر این موضوع نبود من خود را یکی از انصار به حساب می آوردم.

و آنگاه دستها را به سوی آسمان گشود و فرمود: اللّهم ارحم الأَنصار و ابناء الانصار و ابناء ابناء الانصار...

بار خدایا، انصار و فرزندان انصار و نوادگان آنان را مورد مهر و بخشایش خود قرار ده.

در اینجا بود که صدای گریه مردم فضارا را پر کرد و اشکهای شوق و مهر محاسنها را ترساخت و همگی فریاد برآوردند که: رضینا

بِاللَّهِ و رسوله قسماً، ثُمَّ تفرقّوا.(۱۶۶) ما به همان نصیب و بهره ای که خدا و پیامبرش برایمان در نظر گرفتند، از جان و دل خشنودیم؛ وآنگاه آن مجلس الهام بخش و انسانساز به پایان رسید.

گذشت و بشر دوستی را تماشاکن! «انس بن مالک» آورده است که پس از تقسیم غنایم، پیامبر گرامی دستور داد تا در میان مسلمانان ندا دهند که نه بازنان اسیری که باردارند آمیزش رواست و نه بازنان اسیری که دوران عادت ماهانه آنان است. آنگاه سفیرانی از سوی دشمن شکست خورده نزد پیام آور خدا آمدند و به یکتایی خدا و رسالت پیامبرش گواهی دادند. از پی آن سخنوری چیره دست از سوی آنان به پاخاست و گفت: هان ای پیامبر خدا! در میان این زنان اسیر، خاله ها و دایه های شمانیز هستند که در کودکی پرستاریتان را به عهده داشتند. اگر ما با حکومت شام و یاعراق پیکار می کردیم به این سرنوشت گرفتار می شدیم از آن نظامهای استبدادی نیز امید مهر و لطف داشتیم و اینک سرنوشت مابه دست خدای پر مهر و پیامبر اوست و امید بخشایش و مهر داریم و اشعاری نیز در این مورد خواند.

پیامبر خدا رو به آنان کرد و فرمود: اینک در اندیشه چه هستید؟ اسیرانتان و یا اموالی که به غنیمت گرفته شده است؟

کدام یک از آنها نزد تان دوست داشتنی تر است؟

گفتند: ای پیامبر خدا! ما را میان دو گزینش دشوار قرار داده ای، میان شرافت و ثروت . و شرافت برای ما محبوب تر است، و با وجود آن نامی از ثروت و دارایی خویش نمی بریم.

پیامبر فرمود: آنچه از اسیرانتان

در دست بنی هاشم است خودم آزادی آنان را تضـمین می کنم، امّا آنچه در دست مردم است باید با آنان گفتگو کنم و شـما نیز خود با آشکار ترساختن اسلام و ایمانتان با مردم مسلمان وارد گفتگو شوید، امید که خدا این گره کارشما را نیز بگشاید.

از این رو هنگام نماز نیمروزی، پیامبر خدا نماز را خواند و رو به مردم کرد و ضـمن بیان خواسته فرستادگان «هوازن» که اسلام آورده بودنـد فرمود: امّـا من اسـیران اینـان را که در دست بنی هاشم است آزاد می سازم و شـمامردم مسـلمان نیز می توانیـد با دریافت فـدیه و یا تنها به خاطر خشـنودی خـدا اسـیرانشان را باز گردانید. از پی این سـخن بود که اسیران با پرداخت فدیه و یا بدون آن آزاد شدند.

پیـامبر بـه «مالـک» رئیس قـبیله «هـوازن» پیـام داد کـه اگر بـاز گردد و اســلام آورد افزون بر بـاز گشـت دارایی و خـانواده اش یکصدشتر نیز دریافت خواهد داشت. با رسـیدن این پیام «مالک» نیز بازگشت و آن حضـرت به وعده خود وفا نمود و افزون بر باز گرداندن ثروت و خاندان او، یکصد شتر نیز به او هدیه داد و او را بر اداره امور مسلمانان قبیله اش بر گزید.

ورود شـرک گرایـان به مسـجد الحرام ممنوع! پس از هشـدار از دوستی بـا شـرک گرایان در آیات گذشـته، اینک آفریـدگار هستی به مردم با ایمان فرمان می دهد تا از ورود شرک گرایان به مسجد الحرام جلوگیری نمایند، در این مورد می فرماید:

یآ اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوآ اِنَّما الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلایَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! شرک گرایان مردمی پلید و ناپاکند از این رو نباید از سال آینده وارد

مسجد الحرام گردند.

به باور «عطا» منظور آیه شریفه هشدار از ورود آنان به همه محوطّه حرم است چرا که همه قلمرو حرم، مسجد و قبله گاه مردم مسلمان است. و منظور از سالی که بدان اشاره رفت، سال نهم هجری است که امیر مؤمنان به فرمان پیامبر سوره برائت را در مراسم پرشکوه حجّ برای مردم خواند و آنگاه فرمود بهوش باشید که از سال آینده هیچ شرک گرایی نباید در این مراسم معنوی و توحیدی شرکت کند.

امّا به باور برخی دیگر، منظور جلوگیری از ورود آنان به مسجد الحرام در روزهای برگزاری حجّ و عمره به عنوان سرپرست زائران و حاجیان است و نه به صورت مطلق.

از «جبایی» آورده اند که منظور آیه شریفه، هشدار از ورود آنان به مسجد الحرام در مراسم حجّ یا پیش از آن و یا پس از آن است، امّا در روزهای برگزاری حجّ، آنان در قلمرو حرم نیز نباید وارد شوند.

منظور از ناپاکی شرک گرایان دراین مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از فقها و کارشناسان حقوق اسلامی، کافر و شرک گرا پلید و ناپاکند و جز با تصحیح عقیده و اندیشه خود در مورد آفریدگار هستی و ایمان و اسلام و سبک زندگی پاکی نمی پذیرند. از ظاهر آیه شریفه نیز این دیدگاه دریافت می گردد.

در این مورد آورده اند که «عمر بن عبد العزیز» بخشنامه ای به شهرها فرستاد که: از ورود یهود و نصارا به مساجد مسلمانان جلوگیری کنید و از پی دستور، این آیه شریفه را نوشت که: انّما المشرکون نجس...

۲ - امّا به باور برخی منظور ناپاکی ظاهری آنهاست که

پاکی پـذیر است؛ از این رو از برخی، از جمله «حسن» آورده انـد که می گویـد: با شـرک گرایان دست ندهید و اگر کسـی با آنان دست داد باید آن را بشوید.

این دیدگاه با نظر گروهی از بزرگان هماهنگ است که گفته اند: هرکس باکفرگرایان دست دهد و دستش تر باشد، باید آن را آب بکشد، و اگر خشک باشد باید آن را به دیوار کشد.

۳ - از دیـدگاه گروهی منظور انحراف عقیـدتی و نـادرستی رفتـار و کردار ناپسـند آنان است و نه ناپاکی جسم آنان. به همین جهت این دیدگاه ورود آنان را به مسجد در صورتی که در پناه اسلام باشند روا می شمارد و تنها از ورود آنان به «مکّه» برای شرکت در مراسم حجّ و یا طواف جلوگیری می کند.

«قتاده» می گوید: خدا بدان دلیل آنان را ناپاک خوانده است که نه غسل جنابت می کنند و نه وضو می گیرند و بدان دلیل که ورودِ جُنُب به مسجد حرام است، از ورود آنان جلوگیری می شود.(۱۶۷)

وَاِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه اِنْ شآءَ

و اگر در ایسـتادگی و رویـارویی در برابر کفرگرایـان و جلوگیری از ورود آنـان به مسـجد الحرام، از گسسـتن روابـط تجاری واقتصادی خویش و کسادی کسب وکار و در نتیجه فقر و نیاز می ترسـید، بدانید که اگر خدا بخواهد به زودی از فزون بخشی و رحمت خویش شـما را از راه دیگری توانگر و بی نیـاز می سـازد و مردم دیگر شـهرها را برمی انگیزد تـا بـا شـما داد و سـتد نموده و خوار و بار و اقلام مورد نیاز را به «مکّه» بیاورند.

«مقاتل» در این مورد آورده است که: پس از این

دستور، هنگامی که مسلمانان از ورود شرک گرایان به مسجد الحرام جلوگیری کردند و روابط با آنان تیره تر شد، به لطف خدا، مردم «نجده»، «صنعا» و دیگر شهرها و مناطق ایمان آوردند و داد وستد و صدور کالا به مکّه را با کاروانهای خویش آغاز نمودند. و بدین سان خدا ترس و دلهره کسانی را که به وظیفه خویش عمل کردند برطرف ساخت.

به باور برخی منظور این است که: خدا به وسیله «جزیه» و دیگر درآمدها که از سوی اهل کتاب به خزانه شما مسلمانان سرازیر می گردد توانگرتان می سازد. و به باور پاره ای خدا به وسیله باران و محصول خوب، و به باور پاره ای دیگر باغنایم بسیار، شما را بی نیاز می سازد.

چرا؟

چرا آفریدگارهستی بی نیاز و توانگر ساختن آنان را به خواست خویش پیوند زد و فرمود: اگر خدا بخواهد شما را بی نیاز می سازد...؟

پاسخ به باور پاره ای این بدان جهت است که خدا می دانست که برخی از مسلمانان تا زمان فتح کشورهای بزرگ و سرازیر شدن ثروتها و امکانات بسیار به خزانه اسلام زندگی خواهند کرد و توانگر خواهند شد و برخی نیز جهان را پیش از آن بدرود خواهند گفت. به باور پاره ای دیگر این بیان به خاطر آن است که مردم تشویق گردند و از خدایاری بخواهند واز نعمتهای او بجویند و بدانند که توانگری و بی نیازی تنها با تلاش و کوشش حاصل نمی گردد و لطف و خواست خدا را می طلبد.

اِنَّ اللَّهَ عَليمٌ حَكيمٌ.

و خدا به مصالح و تدبیر بندگان و هر چیز دیگری داناست و در آنچه فرمان انجام و یاجلوگیری از آن را می دهد

آگاه و فرزانه است.

با شرک گرایان اهل کتاب چه باید کرد؟ در آیات پیش، چگونگی رویارویی با کفرگرایان و شرک گرایان ترسیم گردید، اینک در این آیه آفریدگار پرمهر و فرزانه روشنگری می کند که با شرک گرایان و حق ناپذیران اهل کتاب اگر به راستی به زندگی مسالمت آمیز پای بند باشند می توان جزیه گرفت و آنان را در آداب و رسوم شخصی و خانوادگی و مراسم دینی شان به حال خود رها کرد. دراین مورد می فرماید:

قاتِلُوا الَّذينَ لايُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلابِالْيَوْمِ الْاخِرِ

در شأن نزول و داستان فرود این آیه آورده اند که: با فرود این آیه مبارکه پیامبر گرامی دستور پیکار با رومیان را صادر کرد، و از پی آن سپاه اسلام به سوی تبوک حرکت کرد. امّا پاره ای آورده اند که آیه مبارکه دارای یک مفهوم کلّی است و اختصاص به جنگ تبوک ندارد. به هرصورت آیه شریفه می فرماید: با آن کسانی که به یکتایی خدا و روز رستاخیز ایمان نمی آورند کارزار کنید.

آیه مبارکه نشانگر درستی دیدگاه همفکران وبزرگان ماست که می گویند: در میان کفرگرایان و حق ستیزان، خدا شناس و خدا پرست واقعی وجود ندارد، اگر چه پاره ای به زبان به وجود خدا و روز رستاخیز گواهی کنند؛ چرا که این اقرار از روی آگاهی و شناخت و اخلاص نیست، بلکه اقراری پنداری و یا تقلیدی و ارثی است. و آیه مورد بحث به صراحت روشنگری می کند که اینان ایمان به خدا و روز رستاخیز نمی آورند و باید جزیه بپردازند.

گروهی بر آنند که چرا، ممکن است پاره ای از آنان خدا را بشناسند و ایمان آورند، و منظور آیه شریفه در نفی ایمان

از آنـان، و در نکوهش و سـرزنش آنهـاست؛ چرا که رفتـار و کردار گنـاه آلود و زشت آنان به گونه ای بود که به کسانی که خدا و روز رستاخیز را باور ندارند شباهت داشت.

و «جبـایی» می گویـد: این نکوهش شدیـد و نفی ایمان راستین از آنان بـدان دلیل است که برای خـدا چیزهایی چون همسـر و فرزنـد و همتـا - که ذات پـاکش از آنهـا پاک و منزه است - می تراشـند و به گونه ای سـخن می گوینـد ورفتار می کننـد که گویی هرگز خدای یکتا را نشناخته اند.

چرا؟

چرا آیه شـریفه به جای معرّفی صـریح و روشن کفرگرایان اهل کتاب آنان را به سـبک خاصّ و با برشـمردن نشانه هایی چون ایمان نیاوردن به خـدا و روز رسـتاخیز، حرام نشـمردن آنچه خـدا و پیامبر تحریم کرده انـد، و عدم گرایش به دین حق، معرّفی می کند؟

پاسخ قرآن با ترسیم اساسی ترین خصلتهای نکوهیده آنان، به شیوه ای که گذشت می خواهد آنان را بهتر معرفی کند تا بدین وسـیله مردم توحیـد گرا را به پیکار با آنان آماده سازد؛ چرا که ترسـیم این گونه صـفات نکوهیده آنان باعث می شود که حق طلبان بیشتر از آنان بیزاری جسته و به پیکار شان تشویق گردند.

وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

و آنچه را خدا و پیامبرش تحریم نموده اند، آنان حرام نمی شمارند.

به بـاور پـاره ای واژه «رسول» در آیه شـریفه به حضـرت موسـی و یـا حضـرت عیسـی اشـاره دارد و منظور این است که کتمان نمودن و پوشیده داشتن نام و نشان و ویژگیها و نوید به آمدن محمدصلی الله علیه وآله وسلم را که این پیامبران بزرگ حرام

اعلان کردند، حق ستیزان اهل کتاب روا شمردند؛ امّا به باور پاره ای دیگر واژه «رسول» اشاره به پیامبر گرامی داشته و منظور این است که آنچه را خدا و پیامبرش محمد صلی الله علیه وآله وسلم تحریم می کنند، اینان روا می شمارند و به زشتی و گناه دست می یازند.

وَلا یَدینُونَ دینَ الْحَقِّ

در تفسیر این جمله نیز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور پاره ای منظور از واژه «حق» و گرایش و عمل به دین حق، ایمان به خدای یکتا و پیروی از آیین آخرین و برترین پیامبر او حضرت محمد صلی الله علیه وآله وسلم است.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر منظور از «حق» ذات پاک خدا، ومنظور از «دین»، آیین آسمانی اسلام است.

۳ - از دیدگاه «ابو عبیده» منظورِ آیه این است که کفرگرایان اهل کتاب، خدارا بسان توحیدگرایان راستین نمی شناسند و فرانبرداریش نمی کنند.

۴ - و از دیدگاه برخی دیگر، آنان به اسلام که دین حق است ایمان نمی آورند و به مقررات آن عمل نمی کنند.

مِنَ الَّذینَ اُوتُوا الْکِتابَ

قرآن بدین وسیله روشنگری می کند که منظور از کسانی که خصلتهای نکوهیده آنان آمد، اهل کتاب یا یهود و نصارا هستند. بزرگان ما «مجوسیان» رانیز در حکم آنان شمرده اند.

حَتّی یُعْطُوا الْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ.

با کافران اهل کتاب... کارزار نمایید تا بانهایت خضوع در برابر حق و عدالت جزیه را بی آن که نماینده ای بگیرند، به دست خویش بپردازند.

به باور برخی منظور این است که با احساس قدرت و شوکتِ شما طرفداران حق و عدالت جزیه را بپردازند. و به باور برخی دیگر، بااحساس اقتدار شما

و درک منّتی که بر سر آنان می گذارید و امنیّت و حقوقشان را در قلمرو مقررات تضمین می کنید جزیه را بپردازند.

و در مورد «و هم صاغرون» نیز دو نظر است:

۱ – به باور پاره ای منظور این است که آنان را به جایگاه پرداخت جزیه گسیل دارند و در آنجا در حال خفّت وخواری جزیه را بدهند تا دیگر هوس بیداد و ستم نکنند.

۲ – امّا به باور «عکرمه» منظور این است که آنان جزیه خویشتن را ایستاده بپردازند و دریافت دارنده، به حالت نشسته آن را دریافت دارد. – و یهودیان گفتند: «عُزیر» پسر خداست. و مسیحیان گفتند: مسیح پسر خداست. این گفتاری است [بی اساس]که به زبان می آورند، و به گفتار کسانی می ماند که پیش از این کفر ورزیده اند. خدا آنان را بکشد، چگونه [از راه درست]باز گردانده می شوند؟

۳۱ – آنان دانشوران و راهبان خود را به جای خدا به پروردگاری [و پرستش]گرفته اند، و [نیز]مسیح پسر مریم را، با این که فرمان نیافته بودند که جز خدای یکتا را که هیچ خدایی جز او نیست بپرستند. او پاک [و منزّه]است از آنچه [شریک و]همتای [او]قرار می دهند.

۳۲ – آنان می خواهند نور خدا را با [سخنان و] دهانهای خویش خاموش سازند، امّا خدا جز این نمی خواهد که نور خود را به کمال رساند، گرچه کفرگرایان را خوش نیاید.

۳۳ – او کسی است که پیامبر را [همراه با هدایت و دین درست فرستاد، تا آن [دین توحیدی را بر هر چه دین [و آیین ساختگی است پیروز سازد، گرچه شرک گرایان [این حقیقت را

]خوش نداشته باشند.

۳۴ - هان ای کسانی که ایمان آورده اید: بسیاری از دانشوران یهود و راهبان، دارایی های مردم را به ناروا می خورند و [ساده دلان را]از راه خدا باز می دارند، و [ای پیامبر تو]کسانی را که زر و سیم را گنجینه می سازند و آن را در راه خدا [و زدودن محرومیّت ها]انفاق نمی کنند به عذابی دردناک نویدشان ده.

۳۵ - در آن روز که آن [گنجینه ها را در [شعله های آتش دوزخ بگذارند، و با آنها پیشانی ها و پهلوها و پشت های آنان را داغ زنند، [و به آنان بگویند:] این است آنچه برای [امروز]خویش اندوختید، پس [طعم تلخ کیفر] آنچه را می اندوختید [اینک]بچشید.

نگرشی بر واژه ها حبر: به دانشور و دانشمندی گفته می شود که مفاهیم و معانی را در قالب های زیبا و بیان خوش و آراسته ارائه می کند.

رهبان: به کسی گفته می شود که از خدا ترسان است و لباس خشن در بر می کند.

اطفاء: این واژه در اصل به مفهوم خاموش ساختن نور آتش است، امّا در خاموش ساختن هر روشنایی و نوری به کار می رود.

افواه: جمع «فوه» یا «فم» به مفهوم دهان و دهان هاست.

گفتنی است که واژه «فم» در اصل «فوه» بود که «های»آن حذف گردیده و به جای واو، میم، که حرف صحیح و همشکل آن بوده قرار گرفته است.

اباء: خودداری نمودن و سرباز زدن را گویند.

کنز: زر و سیم انباشته شده.

ذهب: طلا.

فضّه: نقره. یکی از دانشمندان می گوید: «طلا» را بدان دلیل «ذهب» نامیده اند که می رود و جاودانه نمی ماند: «یذهب و لا یبقی»، و «نقره» را بدان جهت «فضّه»

گفته انـد که پراکنده می گردد. و دوست من اگر خردمند باشـی همین دو نام برای این که تو را به فنا پذیری و ماندگار نبودن آن دو راه نماید کافی است.

احماء: این واژه به مفهوم گرم کردن و حرارت دادن به چیزی است؛ درست عکس «تبرید» که به مفهوم سرد کردن است.

کِیّ : به مفهوم چسبانیدن چیز داغ و سوزان بر عضوی از اعضای بدن است.

تفسیر اهل کتاب و پرستش غیر خدا در این آیات، خدا به بیان گفتار شرک آلود و زشت یهود ونصارا پرداخته و می فرماید: وَ قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ یهود گفتند: عزیر پسر خداست.

«ابن عبـاس» آورده است که: گوینـده این گفتـار زشت و نـاروا گروهی از سـران آنـان، همچون: «سـلام»، «نعمـان»، «مالک» و «شاش بن قیس» بودند و بر این پندار می زیسـتند که عزیر تورات را از قلب و ژرفای جان خود دریافت داشت و به قلم آورد و فرشته وحی آن را به او الهام کرد و آموخت، به همین جهت پسر خداست.

آری، این سـخن نـاروا را سـردمداران یهود می گفتنـد، امّـا خـدا آن را به همه آنـان نسـبت داده است؛ چرا که می توان گفتار سردمـدارانِ مورد قبول گروهی را سـخن خود آنان عنوان ساخت؛ درست همان گونه که می گوینـد خوارج بر این عقیـده اند که کودکـان شـرک گرایـان نیز کیفر می گردنـد در حالی که همه آنان بر این عقیـده نبودنـد بلکه تنها پیروان «نافع بن ارزق» یکی از سرکردگان آنها بر این پندار بود.

و دیگر این که اگر این گفتار کفر گرایانه مورد قبول همه آنان نبود، چرا هنگام فرود آیه مورد بحث، این سخن

را انکـار نکردنـد؟ و بـا ایـن کـه همـاره در پی بهـانه ای برای انکـار رسـالت پیـامبر بودنـد، سـکوتشان نشـانگر این است که با سردمداران شرک گرای خویش همدل و همفکر بودند.

وَ قالَتِ النَّصارَی الْمَسیحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِکَ قَوْلُهُمْ بِاَفْواهِهِمْ و مسـحیان نیز گفتند: مسیح پسر خداست. آنان این گفتار ناروا را خود ساختنـد و به زبان آوردنـد و گرنه چنین چیزی نه در کتابی آسـمانی آمده و نه پیامبری آن را آورده و نه بر درستی آن دلیل و برهان داشتند.

برخی بر آننـد که وقتی واژه «قول» بـا «افواه» در کنـار هم قرار گرفت، معنایش این است که این گفتاری دروغ و ناروا است، و نمونه اش این آیه شریفه است که می فرماید: آنان به زبان خویش دروغی می بافند که در دل هایشان نیست.(۱۶۸)

یُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ به باور «ابن عباس» منظور از شـرک گرایان پیشـین، بت پرسـتان اند که در پرستش «لات» و «عزیّ» دروغ ها می بافتند؛ امّا به باور حسن؛ با گفتار آنان همدل و موافق اند.

و پاره ای نیز بر آنند که گفتار اینان به گفتار شرک گرایان پیشین شباهت دارد که فرشتگان را دختران خدا قلمداد می کردند.

واژه «من قبـل» از دیـدگاه «قتـاده» و «سـدی» بیـانگر این است که گفتار مسـیحیان بسان گفتار یهود است که پیش از اینان، این بافته های شـرک آلود را می بافتند. به عبارت دیگر پیشتر یهود گفتند: «عزیر» پسر خداست و پس از آنان نصارا گفتند «مسیح» پسر خداست.

و برخی بر آنند که قرآن در این فراز، کفر آنان را به کفرگرایان پیشین تشبیه می کند و نه گفتار آنان را.

قاتَلَهُمُ اللّهُ اَنّی یُؤْفَکُونَ.

از دیدگاه «ابن

عباس» منظور این است که: خدا آنان را لعنت کند، چگونه از حق رو گردانده و به دروغ سخن می گویند! امّا از دیدگاه «ابن انباری» منظور این است که: خدا نابودشان سازد، چگونه به این گفتار آکنده از شرک گراییده اند!

در ادامه سخن می فرماید:

اِتَّخَذُوآ اَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ اَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسیحَ ابْنَ مَرْیَمَ آنان دانشوران و زاهد نمایان و عابدان خویش را در برابر پروردگار قرار داده و به پرستش گرفتند، و مسیح پسر مریم را نیز پرستیدند.

از دو امام نور حضرت باقر و صادق علیهما السلام آورده اند که:

أما واللّه ما صاموا لهم و لا صلّوا و لکنّهم احلّوا لهم حراماً و حرّموا علیهم حلالاً فاتبعوهم و عبدوهم من حیث لا یشعرون.(۱۶۹)

بهوش باشید، به خدای سوگند که یهود و نصارا که در این آیه شرک گرا و پرستشگر غیر خدا وصف شده اند، برای پیشوایان و رهبران خویش نه روزه گرفتند و نه نماز گزاردند ، امّا شرک آنان این بود که پیشوایانشان برای آنان حرام را حلال، و حلال را حرام اعلان می کردند، و آنان نیز به راحتی می پذیرفتند و از آنان پیروی می نمودند و بی آن که بدانند آنان را به جای خدا می پرستیدند.

ونیز از «عدّی بن حاتم» آورده اند که: به حضور پیامبر گرامی رسیدیم در حالی که در گردنم صلیبی از طلا بود.

آن حضرت فرمود: این بت را از گردنت به دور افکن! من آن را گشودم و آن گاه نزدیک تر رفتم، که آن بزرگوار به تلاوت این آیه پرداخت: اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله...

به آن حضرت گفتم: ما هرگز رهبران

ودانشوران خویش را نمی پرستیم!

فرمود: نه این است که آنان حلال خدا را حرام می سازند و حرام او را حلال می شمارند و شما نیز به پیروی از آنان چنین می کنید؟

گفتم: چرا

فرمود: همین کار پرستش آنهاست.

أتیت رسول الله و فی عنقی صلیب من ذهب، فقال: لی یا عدی! اطرح هذا الوثن من عنقک، فطرحته ثم انتهیت الیه و هو یقرءُ من سوره البرائه هذه الایه: اتخذوا احبارهم و رهبانهم...

فقلت له: انا لسنا نعبدهم یا رسول الله!

فقال: أليس يحرمون ما احل اللّه فتحرمونه و يحلّون ما حرم اللّه فتستحلونه؟

فقلت بلی!

قال: فتلک عبادتهم.(۱۷۰)

در ادامه آیه شریفه، قرآن می فرماید:

وَ ما اُمِرُوا اِلّا لِيَعْبُدُوا اِلهاً واحِداً لا اِلهَ اِلاّ هُوَ

آنان فرمان یافته بودند که تنها خدایی یگانه را که جز او خدایی نیست بپرستند، چرا که جز او نه خدایی هست و نه کسی در خور پرستش می باشد.

سُبْحانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ.

او پاک و منزه است از آنچه این شرک گرایان برای او همتا می گیرند و در باره اش می گویند.

در سوّمین آیه مورد بحث آفریدگار فرزانه روشنگری می کند که کفرگرایان اهل کتاب می خواهند با تلاش های مذبوحانه خود نور خدا را خاموش سازند:

يُرِيدُونَ اَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِاَفْواهِهِمْ آنان می خواهند نور خدا را با دهانهای خویش خاموش سازند...

به باور بیشتر مفسّران منظور از نور خدا، قرآن و اسلام است، و به باور «جبایی» منظور دلیل و برهان اوست، چرا که این دو، بسان نور و روشنایی وسیله روشنگری و راهنمایی هستند.

در این آیه می فرماید: اینان می خواهند نور خدا را با دهانهای خویش خاموش سازند. این تعبیر بدان

جهت است که خاموش ساختن نور ضعیف با فوت دهان انجام می شود، و نیز این تعبیر در ترسیم ناتوانی و واماندگی و شکستن اقتدار پوشالی مخالفان اسلام تعبیری شگرف است، چرا که خاموش ساختن نوری روشنگر بسان خورشید جهان افروز دین خدا و رسالت محمد صلی الله علیه وآله وسلم با فوت دهان ممکن نیست و این کار جز از فرومایگان و ابلهان سر نمی زند.

وَ یَأْبَی اللّهُ اِلاَّ اَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ.

و خدا جز این نمی خواهد که نور خود را به اوج کمال برساند و اسلام و قرآن را بر همه آیین ها پیروز ساخته و حجت خود را بر همگان تمام کند، گرچه کفرگرایان را خوش نیاید.

واژه «اباء» در فرهنگ واژه شناسان به مفهوم سرباز زدن و جلوگیری نمودن است و مفهوم ناخوش داشتن در آن نیست، چرا که مثلاً وقتی گفته می شود: حسن از بیداد جلوگیری می کند، به این معنی نیست که ستم و بیداد را خوش نمی دارد، چون این ستایشی نیست و همه انسانها چنین اند. آنچه انسان و نیز آفریدگار انسان را در خور ستایش و شکوه می سازد، خودداری از ستم و جلوگیری از آن است.

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

هُوَ الَّذی اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دینِ الْحَقِ او کسی است که پیامبر خود حضرت محمد صلی الله علیه وآله وسلم را که به رسالت برگزید و رساندن پیام خود به بندگانش را به عهده او نهاد، همراه با دلیل های روشن و برهان های آشکار خود و دین حق، که همان اسلام و مقررات و مفاهیم آن باشد به سوی مردم فرستاد؛ همراه دین

و آیینی که معارف و مقررات آن یکسره سعادت آفرین است و ایمان آورنده به آن و عمل کننده به دستوراتش در خور پاداش می باشد و هر دین و آیینی جز آن بی اساس است و انسان را در خور دوزخ و کیفر می سازد.

لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدّینِ کُلِّه تا اسلام را در پرتو دلیل و برهان بر همه ادیان و مکتبها پیروز سازد، بدانسان که در روی زمین هیچ کس و هیچ دین و آیینی بر جای نماند جز این که در برابر اسلام و دلیل و برهان آن مغلوب گردد و دین باوران و دینداران آگاه همه جا در پرتو منطق اسلام پیروز شوند و آخرین سخن را بگویند.

با این بیان منظور آیه شریفه، پیروزی معنوی و فکری و علمی و پیروزی منطق اسلام بر دیگر مکاتب و مذاهب است، گرچه از نظر ظاهر نیز شرایط به گونه ای دگرگون گردید که هر گروهی از مسلمانان راستین در منطقه ای از جهان گام سپردند و پیروز شدند، کفرگرایان به نوعی مقهور آنان گردیدند.

زمان تحقّق این نوید

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی، از جمله «ضحّاک»، زمان تحقق این پیروزی همه جانبه منطق و اقتدار اسلام آن روزی است که حضرت مسیح از آسمان فرود می آید و همه پیروان ادیان و مکاتب گوناگون یا به اسلام می گرایند و دل در گرو توحید گرایی و یکتاپرستی می نهند و یا جزیه می دهند.

۲ - امّا از دیدگاه پنجمین امام نور حضرت باقر علیه السلام تحقق این وعده خدا، به هنگام قیام قائم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم خواهد بود.

آن روز است که اسلام جهان گستر می گردد و کسی در روی زمین نمی ماند جز این که به یکتایی خدا و رسالت پیامبر ایمان می آورد. انّ ذلک یکون عند خروج المهدی فلا یبقی احد الاّ اقرّ بمحمّد صلی الله علیه وآله وسلم.(۱۷۱)

«سدّی» نیز این دیدگاه را برگزیده است.

۳ – «کلبی» می گوید: آیه شریفه نشانگر آن است که روزی در پیش خواهد بود که اسلام بر همه ادیان و مرام ها پیروز شده و نور قرآن همه کره زمین را روشن خواهد ساخت. این واقعیت، انکار ناپذیر و تحقّق آن قطعی است و رستاخیز فرا نخواهد رسید مگر این که چنین شود، گرچه تاکنون این وعده و نوید قرآنی تحقق نیافته است.

۴ – «مقداد» از پیامبر آورده است که در این مورد می فرمود:

لا یبقی علی ظهر الارض بیت مدرٍ و لا وبر الاّ ادخله الله کلمه الاسلام...(۱۷۲)

سر انجام روزی فرا خواهد رسید که بر روی زمین خانه و خیمه ای که از سنگ و گل و یا کرک و مو که در شهر و بیابان ساخته و بر پا شده باشد، باقی نمی ماند جز این که نور اسلام بر آن می تابد و ساکنان کره زمین همه جا، یا با عزّت و سرفرازی در برابر حق تسلیم می گردند و یا با ذلّت وادار به پذیرش حق می شوند.

آنچه آمد بر این اساس بود که ضمیر در «لیظهره» به دین بر گردد؛ امّا ابن عباس بر آن است که این ضمیر به پیامبر بر می گردد و منظور این است که: خدا همه ادیان را به آن حضرت می آموزد به گونه ای که چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

گرچه این پیروزی جهانی دین خدا بر شرک گرایان خوش نیاید.

خیانت بسیاری از احبار و رهبان در این آیه شریفه خدا در اشاره به عملکرد بسیاری از دانشوران و زاهد نمایان یهود و نصارا می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ امَنُوآ اِنَّ كَثیراً مِنَ الْاَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَیَاْكُلُونَ اَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ ای کسانی که ایمان آورده اید! بسیاری از دانشوران و زاهد نمایان یهود و نصارا دارایی های مردم را به ناروا می خورند.

به باور «جبایی» و «حسن» منظور این است که آنان در داوری های خویش رشوه می گیرند.

در آیه شریفه از بردن ظالمانه و به ناحق حقوق دیگران، به خوردن به ناروای مال مردم تعبیر شده است، چرا که خوردن ناروای مال دیگری، به مفهوم به دست آوردن آن از راههای حرام است؛ و چون بیشترین هدف در کسب مال و ثروت، خوردن آن می باشد، از این رو به خوردن به باطل و ناروا، تعبیر شده است.

امّا پاره ای می گویند: منظور آیه شریفه پول غذا و خوردنی هاست، چرا که خوردن پول خوار بار و مواد غذایی بسان خوردن خود آن کالاهاست.

وَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبیلِ اللّهِ و نیز آنان مردم را از گرایش و عمل به اسلام و گام سپردن در این راه آسمانی و الهی که خدا همگان را بدان فرا خوانده، و نیز از پیروی پیامبر اسلام باز می دارند.

[با این بیان، آیه شریفه روی دو جنایت سهمگین و دو خیانت بزرگ آنان انگشت می نهد و همگان را آگاه می سازد: یکی بردن و خوردن ثروت ها و حقوق مردم، و دیگر بستن راه آگاهی و هدایت و نجات

آنـان بـا تحریف حقـایق و بمبـاران دروغ و انواع عوام فریبی هـا و شـگردها و با ترویـج آفت دنباله روی و واپسـگرایی و بلای انگیزش تحقیرهای رنگارنگ و چهره آرایی و بت سازی از صاحبان قدرت .(۱۷۳)

وَ الَّذینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فی سَبیلِ اللَّهِ و کسانی که زر و سیم ها را گرد آورده و بدون پرداختن زکات و دیگر حقوق آن، آنها را روی هم انباشته می کنند و در راه خدا آنها را هزینه نمی نمایند، آنان را به عذابی دردناک مژده ده!

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: «کلّ مالٍ لم تُؤَدّ زکاته فهو کنز و ان کان ظاهراً»...(۱۷۴)

هر ثروتی که زکات و حقوق آن را به طور شایسـته نپردازند، گنجینه است؛ گرچه آشکار و در برابر دیدگان مردم باشد، و هر ثروتی که زکـات و حقوق آن پرداخت گردد گنجینه نهـانی نیست، گرچه در دل زمین نهان گردد. با این بیان، ثروتِ نخسـت شامل هشدار سخت آیه شریفه است، امّا هشدار سخت آیه، ثروت دوّم را شامل نمی شود.

این دیدگاه را در تفسـیر آیه شـریفه بسـیاری از دانشـمندان از جمله «ابن عباس»، «حسن»، «شعبی» و «سدی» انتخاب کرده اند و «جبایی» می گوید: این دیدگاه مورد قبول همه مسلمانان است و همه بر این اجماع کرده اند.

از امیر مؤمنان آورده انـد که: آنچه افزون بر چهار هزار دینار باشـد گنج به شـمار می رود، خواه زکات آن داده شده باشد و یا داده نشده باشد. این مقدار شامل هشدار آیه شریفه نیز می گردد و کمتر از این هزینه زندگی است.

به باور بیشتر مفسّران، آیه مورد بحث از آیات پیش از خود جداست

و به کسانی که زکات و حقوق مالی خویش را نمی دهند هشدار می دهد. امّا پاره ای بر آنند که آیه شریفه پیوند به آیات پیش دارد و در مورد دانشوران و زاهدنمایان یهود و نصارا است.

به باور ما بهتر این است که آیه را جهان شمول بنگریم و بگوییم هر دو گروه را شامل می شود و به هر دو هشدار می دهد.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ اَلیمٍ.

پس آنان را به عذابی دردناک مژده ده.

در روایت آورده اند که پیامبر گرامی پس از فرود این آیه مبارکه سه بار از ژرفای جان فریاد بر آورد که:

تبّاً للذّهب... تبّاً للفضّه... نابود باد طلا! و نابود باد نقره!

این سخن پیامبر بر یاران سخت گران آمد، از این روی گرد آمدند و پرسیدند: هان ای پیامبر خدا، پس کدامین مال و ثروت و یا کالای دنیا پسندیده است که بر گیریم؟ ایّ المال نتخذ؟

آن حضرت فرمود:

لساناً ذاکراً، و قلباً شاکراً، و زوجةً مؤمنةً تعین احدکم علی دینه.(۱۷۵)

۱ - زبانی که به یاد خدا حرکت کند.

۲ - قلبی که سپاسگزار حق باشد.

۳ - همسر با ایمانی که شما را در راه حق و عدالت و دین و آیین تان یاری کند.

پس از آن هشدار اینک در این آیه به کیفر دردناک ثروت اندوزان و پایمال کنندگان حقوق مردم پرداخته و می فرماید:

یَوْمَ یُحْمی عَلَیْها فی نارِ جَهَنَّمَ فَتُکْوی بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ روزی که سکّه های زر و سیم انباشته شده را در آتش شعله ور دوزخ می گدازند و بسان آتش سرخ می سازند، و آنگاه پیشانی و پهلو و پشت زر اندوزان

را با آنها داغ می کنند. آری آن روز در پیش است و از آن روز و کیفر کارها گریزی نیست.

راز این کیفر سهمگین در آیه شریفه، به ویژه از پیشانی و پهلو و پشت زر اندوزان نام رفته است، و این بدان دلیل است که قسمت های مهمّ بدن انسان را همین اعضا تشکیل می دهند.

ابوذر می گفت: زر اندوزان و گنجینه داران را به داغ کردن چهره، پهلو و پشت مژده ده؛ به داغ کردنی سهمگین که سوزش و حرارت آن تا اعماق قلب آنان نفوذ می کند.

با این بیان روشن می گردد که دلیل نام بردن «ابوذر» از این اعضا و هشدار از داغ نمودن آنان در روز رستاخیز این است که اینها بر خلاف دست و پا، از درون تهی هستند و با داغ نمودن آنها سوزش تا عمق جان و کران تا کران سازمان وجود انسان نفوذ می کند.

برخی بر آنند که راز نام بردن از این اعضا آن است که پیشانی به خاطر آشکار بودنش جایگاه نشان خفت خوردن و داغ شدن است، پهلو جایگاه درد جانکاه است و پشت نیز جای خوردن حدّ و تحمل کیفر گناه.

امّا برخی می گویند: راز این نام بردن آن است که پیشانی جای سجده است که زر اندوز حق آن را ادا ننموده، و پهلو برابر دل است که در عقیده و ایمانش اخلاص نورزیده، و پشت نیز جایگاه به دوش کشیدن بار گناه است، و هر سه در خور داغ نهادن.

و به باور «ابوبکر ورّاق» راز نام بردن از اعضای سه گانه آن است که ثروتمند و توانگر با دیدن نیازمند،

به جای کمک چهره درهم می کشد و خم به ابرو می آورد و آنگاه روی می گرداند و سر انجام به او پشت می کند.

هـذا مـا كَنَزْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ به هنگـام داغ نهـادن بر این اعضا، و یا پس از آن، به آنان می گوینـد: این همان چیزی است که برای خود اندوختید و با گنجینه ساختن نعمتهای خدا و سر باز زدن از حقوق آن این کیفر را برای خویش خریدید.

فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ اینک این عذاب دردناک را به خاطر زر اندوزی و گرد آوردن و انباشـتن زر و سـیم و سـر باز زدن از ادای حقوق آن بچشید.

پرتوی از روایات ۱ - در نکوهش از زر انـدوزی و سـرباز زدن از پرداخت زکـات و ادای حقوق مالی، از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

ما من عبد له مال و لا یؤدّی زکاته الاّ جمع یوم القیامه صـفائح یحمی علیها فی نار جهنّم فتکوی به جبهته و جنباه و ظهره، حتی یقضی الله بین عباده فی یوم کان مقداره خمسین الف سنه مما تعدّون، ثم یری سبیله امّا الی الجنه و امّا الی النّار.(۱۷۶)

هیـچ بنـده ای از بنـدگان خـدا نیسـت که خـدا ثروتی به او ارزانی داشـته باشـد و او زکـات آن را نـپردازد، جز این که در روز رسـتاخیز ثروت او به صورت سـکّه ها و ورقهایی در می آیـد و در آتش شـعله ور دوزخ گـداخته می گردد و آنگاه به وسـیله آنها پیشانی، دو پهلو و پشت صاحب آن را داغ می کننـد، تا خدا میان بندگانش - در روزی که به شـمار و حساب شـما پنجاه هزار سال است - داوری نماید. پس

اگر این فرد از بهشتیان شد به بهشت می رود و اگر از دوزخیان گردید به آتش های دوزخ افکنده می شود.

۲ - و نیز آورده اند که فرمود:

من ترک کنزاً مُثِّلَ له یوم القیامه شجاعاً اقرع له زبیبتان یتبعه، و یقول و یلک ما انت؟ فیقول: انا کنزک الّذی ترکت بعدک... (۱۷۷)

هر کس گنجینه ای برجای گذارد، در روز رستاخیز آن ثروت انباشته به صورت ماری دهشتناک که بر روی دو دیده اش دو خال سیاه است تجسّم می یابد و صاحب ثروت را تعقیب می کند.

زر اندوز می گوید: وای بر تو! کیستی و از جانم چه می خواهی؟

پاسخ می دهد: من همان گنجینه ای از زر و سیم هستم که پس از خود بر جای نهادی. و آن مار سهمگین همچنان او را دنبال می کند تا یک یک اعضای او را به دندان گیرد و از کار اندازد و او را نابود سازد.

۳ - و نیز ابوذر آورده است که: روزی پیامبر خدا در سایه خانه خدا نشسته بود که من نزد او رفتم. هنگامی که مرا دید دو بار فرمود: به پروردگار این خانه سوگند که اینان زیانکارانند... هم الأخسرون و ربّ الکعبه(۱۷۸)

از این سخن دلم آکنده از اندوه گردید و نفس به شماره افتاد و پنداشتم رویدادی تلخ برایم روی داده است.

از این رو گام به پیش نهادم و گفتم پدر و مادرم فدایت باد! زیانکاران کیانند؟ من هم فداک ابی و امّی؟

فرمود: بیشتر مردم، مگر آن کسانی که اگر خدا ثروتی به آنان داد از چپ و راست و این سو و آن سو پیشا رو و پشت سر در راه خدا

انفاق نمایند، که آنان نیز اندک هستند.

و از ابوذر آورده اند که هرکس درهم و دیناری به جای گذارد، روز رستاخیز وی را با آنها داغ خواهند کرد.

۳۶ – بی گمان شمار ماه ها نزد خدا، از آن روزی که آسمان ها و زمین را آفریده، در کتاب [علم]خدا، دوازده ماه است؛ از این ماه های دوازده گانه ، چهار ماه [آن، ماه های حرام است [و دوری گزیدن از پیکار در آنها واجب است .

این است آیین استوار [و پاینده خدا]؛ از این رو در این ماه ها بر خویشتن ستم روامدارید [و دست به کارزار نزنید]. و[زمان کارزار]همگی با شرک گرایان پیکار کنید، همان گونه که آنان همگی با شما به جنگ بر می خیزند و بدانید که خدا با پروا پیشگان است.

۳۷ – جز این نیست که جا به جا نمودن [ماه های حرام فزونی در کفر [و بیداد]است که کفرگرایان به وسیله آن گمراه می گردند. [آنان یک سال، آن را حلال [و روا]و سال دیگر، آن را حرام [و ناروا اعلان]می کنند، تا با شمار ماههایی که خدا حرام [اعلام داشته است هماهنگ سازند و با این [کار ناپسند] آنچه را خدا تحریم فرموده است حلال [و روا]سازند. [این تبهکاران هستند که به کیفر کردارشان زشتی کارهایشان در نظر شان آراسته جلوه داده شده است، و خدا مردم کفرگرا را [به نیکبختی و رستگاری راه نمی نماید.

تفسیر آتش بس در ماه های حرام در آیات پیش آفریدگار هستی فرجام کار زر اندوزان و پایمال کنندگان حقوق خدا و محرومان جامعه را ترسیم فرمود و روشنگری نمود که چگونه

این گونه افراد به خود و دیگران ستم روا می دارند. اینک در راستای هشدار از ستم و بیداد در حق خویش، از کارزار در ماه های حرام که آن نیز به نوعی ستم به خویشتن است، هشدار داده و ضمن اعلام آتش بس در این ماه ها می فرماید:

اِنَّ عَدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فی کِتابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّمواتِ وَ الْاَرْضَ بی گمان شماره ماه های حرام نزد خدا و در حکم و تقدیر او در کتاب آفرینش و کتاب علم او از آن روزی که آسمان ها و زمین را آفرید، دوازده ماه است.

این نکته که خدای فرزانه از مردم با ایمان می خواهد که سال خود را بر اساس ماه های دوازده گانه قرار دهند و بر این اساس برنامه ریزی نمایند، بدان جهت است که سال و کارشان با گردش ماه های هلالی هماهنگ گردد، نه آن گونه که پیروان ادیان پیشین برای خود برگزیده اند.

در مورد «کتاب اللّه» در آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور «لوح محفوظ» است و شمار ماه ها در آن نوشته شده است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور کتاب های آسمانی پیشین می باشد.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور قرآن است.

۴ - و از دیدگاه «ابو مسلم» منظور این است که شمار ماه ها در حکم خدا و تقدیر و اندازه گیری او و در کتاب آفرینش دوازده ماه نوشته شده است.

جمله «یوم خلق السّموات و الأرض» نشانگر این واقعیت است که از همان روزی که خدا آسمان ها و زمین را آفرید، خورشید و ماه را نیز به جریان انداخت، و با جریان

آنها روز و ماه پدیدار گردید. با این بیان این برنامه آن روز تنظیم گردید.

مِنْهآ اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ از این ماه های دوازده گانه، چهار ماه آن ماه های حرام است که سه ماه آن ذی قعده، ذی حجّه و محرّم - پیاپی هستند و یکی از آنها نیز ماه «رجب» است که از آن سه ماه جداست. و مفهوم آنها این است که در این چهار ماه، کیفر گناه و شکستن مرزهای مقررات خدا سنگین تر از دیگر ماه های سال است.

عرب از دیر باز حرمت این ماه ها را پاس می داشت و کار به گونه ای بود که اگر کسی کشنده پدرش را در این ماه ها می دید و بر او دست می یافت به او آسیب و آزاری نمی رسانید و آتش بس را رعایت می کرد.

دلیل این که خدا در میان ماههای دوازده گانه حرمت این چهار ماه را خاطر نشان ساخت جلوگیری از ستم و کشتار و آتش بس در آنها بود، چرا که امکان داشت همین آتش بس چند ماهه باعث صلح و آشتی و گرایش به عدالت گردد و آتش جنگ و جنون خاموش شود و شعله های خشم و تعصّب و بربریت در این فرصت طولانی فروکش نماید و از دل ها زدوده شود؛ مگر نه این که هر چیزی به همانند خود می گراید؟ با این بیان چه بسا که آتش بس موقّت و خاموش شدن شعله ها و شراره های انتقام و تعصّب در این چهار ماه، بر هشت ماه دیگر سال نیز سایه افکند و اثر گذارد.

ذلِکَ الدّینُ الْقَیِّمُ این شمار ماه ها و این برنامه رعایت حرمت آنها، حساب درست و راه و رسم پاینده و

استوار و تغییر ناپذیر است، نه آنچه جنگ طلبان و آتش افروزان عرب بر اساس هوای دل خویش ماهها را جا به جا می کنند.

واژه «دین» در آیه شریفه را بدان دلیل به «حساب» تفسیر کردیم که می گویند: «الکیسّ من دان نفسه» انسان زیرک و هوشمند کسی است که حساب خود را برسد. و دین را نیز از آن روی «حساب» نامیده اند که در دین باوری و دینداری پای بند بودن به حساب و نظم و برنامه و قانون گرایی ضروری است، درست همان گونه که پای بند بودن به عبادت و بندگی خدا لازم است.

به باور «کلبی» معنای این فراز از آیه این است که: حکم راست و درست خدا این است.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: دین واقعی همین است، پس با همه وجود آن را بپذیر که بر تو واجب است.

فَلاـ تَظْلِمُوا فیهِنَّ اَنْفُسَکُمْ به باور «ابن عباس» منظور این است که: پس در همه این ماه های دوازده گانه به خویشتن ستم روا مدارید.

امّا «قتاده» و «فراء» بر آنند که منظور ماه های حرام است نه همه ماه های سال؛ چرا که به بیان «فرّاء» اگر منظور همه ماه های دوازده گانه بود باید به جای «فیهن»، «فیها» به کار می رفت. با این بیان پیام آیه این است که: در این ماه های حرام با وا نهادن دستورات خدا و دست یازیدن به آنچه نهی فرموده و هشدار داده است، به خویشتن ستم مکنید و حرمت آنها را پاس دارید تا گرفتار کیفر کارتان در این جهان و جهان دیگر نشوید.

گفتنی است که اگر بر اساس دیدگاه نخست، ضمیر را به همه

ماه های سال بر گردانیم، منظور هشدار از ظلم و ستم در همه ماه های سال و تمامی دوران عمر است، و اگر به ماه های چهارگانه حرام برگردانیم، منظور این است که اطاعت و فرمانبرداری خدا در این ماه ها پاداشی فزون تر، و نافرمانی او نیز کیفری سهمگین تر دارد؛ درست همان گونه که در همه فرصت ها و اوقات خاصّ و مکان های مقدّس حکم خدا این گونه است، و شرافت زمان و مکان در کاستی و فزونی پاداش و کیفر اثر می گذارد.

وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكينَ كَآفَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً

و هنگامه کارزار همگی شما با شرک گرایان حق ستیز پیکار کنید، همان گونه که آنان به طور یکپارچه با شما می جنگند.

این تفسیر و ترجمه آیه بر این اساس است که واژه «کافه» را در جمله نخست حال از مردم با ایمان بگیریم، امّا اگر آن را حال از شرک گرایان پنداریم مفهوم آیه این گونه است: با تمامی شرک گرایان کارزار نمایید و عهد و پیمانی از آنها نپذیرید جز آن گروه از آنان که با نهایت خواری و خضوع جزیه خویش را با دست خود تسلیم دارند و تعهّد زندگی مسالمت آمیز بسپارند.(۱۷۹)

و پاره ای چون «اصمّ» می گویند: مفهوم آیه این است که: همگی شما نسل های مسلمان یکی پس از دیگری با شرک گرایان تجاوزکار کارزار کنید، درست همان گونه که آنان با شما می جنگند. امّا به باور ما دیدگاه نخست با آیه شریفه هماهنگ تر است.

وَ اعْلَمُوآ اَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقينَ.

و بدانید که خدا با پروا پیشگان است.

آیه شریفه نشانگر این نکته است که ماه های قمری از دیدگاه قرآن دارای اعتبار است؛ از این رو احکام شرعی و

برنامه های مذهبی هماهنگ با آنها انجام می پذیرد، چرا که خدا در این کار مصالحی را در نظر گرفته است.

نکته دیگر این است که شناخت ماه های حرام برای همه آسان است.

بازی با واژه ها و تحریف حقایق ممنوع در آیه پیش خدای پر مهر پیدایش سال و ماه و نیز رعایت حرمت ماههای حرام را یادآور گردید، اینک به موضوع «نسیی ء» یا جا به جا نمودن و پس و پیش کشیدن ماهها پرداخته و مردم را از این شیوه زشت جاهلیت و بازی با واژه ها و تحریف حقایق هشدار می دهد و می فرماید:

اِنَّما النَّسی ءُ زِیادَهٌ فِی الْکُفْرِ

جا به جا ساختن و به تأخیر افکندن ماههای حرام از آن سبک و ترتیبی که خدا برای آنها مقرر فرموده است فزونی در کفر و بیداد است.

جهان عرب به ویژه مردم حجاز از دیر باز ماههای چهارگانه حرام را احترام نموده و در آنها ستم و بیداد و جنگ و کشتار را ناروا می دانستند و آتش بس اعلام می کردند. این راه و رسم پسندیده، از دین و آیین ابراهیم و اسماعیل به آنان رسیده بود و آن را یادگار آن دو پیامبر بزرگ می دانستند، و از آنجایی که آنان با جنگ و غارتگری بزرگ شده بودند، گاه این آتش بس چند ماهه بر آنان گران می آمد؛ از این رو برای رسیدن به هوسهای خویش به جا به جایی و به تأخیر افکندن برخی ماههای حرام دست می زدند و حرمت ماه محرّم و پیکار در آن را به پندار خویش به ماه صفر می افکندند و آن را در شمار ماههای حلال اعلام می نمودند تا به آرزو

و غـارتگری و کینه جویی و کشـتار خویش دست یابنـد؛ و آنگـاه که کارشـان را می کردنـد دگر بـاره همـان حرمت را به ماه «محرّم» باز می گرداندند. و این جا به جایی در مراسم حجّ و ماه ذی حجه اعلان می شد.

چگونگی این قانون شـکنی و بدعتگذاری «فراء» در این مورد آورده است که: این حرمت شکنی و جا به جایی به وسیله مردی از «کنانه» به نام «نعیم بن ثعلبه» انجام می شـد و شـیوه کارش این گونه بود که با عنوان سـر پرستی حاجیان بر بالای بلندی قرار می گرفت و نـدا می داد که: هـان ای مردم! منم که نه مورد نکوهش قرار می گیرم و نه فرمانم نادیـده گرفته می شود، آیا این گونه نیست؟ در پاسـخ او حاجیـان فریـاد بر می آوردنـد که: آری، تو همین گونه هسـتی که خویشـتن را وصف کردی، اینک یک ماه از ماه های حرام را جا به جا کن... و او نیز چنین می کرد؛ و پس از ظهور اسلام نخستین کسی که این بدعت زشت را نهاد «جناده بن عوف» بود.

«ابن عباس» آورده است که نخستین کسی که این بدعت را نهاد «عمرو بن لحی» بود.

و «ابو مسلم» بر آن است که نخستین بدعتگذار «قلمس»، مردی از «بنی کنانه» بود.

و «مجاهـد» آورده است که رسم شـرک گرایـان بر این بود که هر دو سال در یک ماه برنامه حـج را بر گزار می کردنـد، برای نمونه آنـان برنامه حـجّ را دوسال در ماه ذی حجه، دو سال در محرّم، دو سال در صـفر و همین گونه در ماههای دیگر به انجام می رساندند، که سال پیش از حجه الوداع و جریان اعلام برائت، حجّ آنان

در مـاه ذی قعـده برگزار گردیـد، و در سال حجه الوداع برنامه حـج را پیامبر گرامی در ماه ذی حجه انجام داد و به همین دلیل در سخنرانی روشنگرانه اش فرمود:

هان ای مردم! بهوش باشید که زمان بسان روزی که خدا آسـمان و زمین را پدید آورد حرکت می کند و باز می گردد. سال، دوازده مـاه است که چهـار مـاه آن ماه های حرام انـد از این چهار ماه، سه ماه آن که عبارت از ماههای ذی قعـده، ذی حجه و محرم است پیاپی هستند و یک ماه آن، ماه رجب است.

بـا این بیـان، آن حضـرت ماه های حرام را به حالت دیرین خود باز گردانیـد و روشن ساخت که برنامه حـج بایـد در ذی حجه برگزار گردد. و بـدین سان پدیـده بدعت آمیز «نسـیی ء» یا جا به جایی و به تأخیر افکندن ماه های حرام را بی اساس و ظالمانه عنوان ساخت.

به هر حال قرآن در ادامه آیه شریفه در این مورد می فرماید:

یُضَلُّ بِهِ الَّذینَ کَفَرُوا

کـار جـا به جایی ماههای حرام افزون بر فزونی در کفر و بیـداد، باعث این می شود که کفرگرایان با این بازیگری در گمراهی بیشتری گرفتار آیند.

پاره ای نیز واژه «یضل» را به کسر «ضاد» خوانده اند که در آن صورت مفهوم آیه این است:

کفرگرایـان بـا این شـگرد و بـازی بـا الفاظ و معانی، دیگران را گمراه و گمراه تر می سازنـد؛ چرا که آنان با این کار ماه های حرام را که خدا جنگ و درگیری را در آنها تحریم فرموده و آتش بس اعلام داشته و برنامه حج را در بخشی از آن گنجانیده بود، حلال اعلان می کردند و در نتیجه هم حجّ در روزهای مقرر خود

انجام نمی شد و آن را در روزهایی که واجب نبود واجب می ساختند، و هم جنگ و کشتار را روا می پنداشتند. و بدین سان مردم ساده دل و تعصب ورز نیز با پیروی از سردمداران قبایل خویش گمراه تر می شدند.

یُحِلُّونَهُ عاماً وَ یُحَرِّمُونَهُ عاماً لِیُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللَّهُ هنگامی که به جنگ و تجاوزی تصمیم می گرفتند ماه حرام را حلال می ساختند و ماه حلال را حرام، و می گفتند یک ماه در برابر ماه دیگر؛ و هر سالی که آهنگ جنگ و تجاوز نداشتند دگر باره آن ماه را به جای خود باز می گرداندند، و با این بازیگری در این اندیشه بودند تا شمار ماه ها را کامل و هماهنگ با شمار حقیقی آنها سازند.

زُیِّنَ لَهُمْ سُوءُ اَعْمالِهِمْ به باور برخی منظور این است که: هوای دل آنان این کار زشت و ظالمانه را برای آنان می آراست و زیبا جلوه می داد.

امّا به باور برخی دیگر، شیطان زشتی کارهایشان را برایشان زیبا می آراست.

و از دیدگاه پاره ای نیز شرک گرایان و هوا پرستان با گوش سپردن به هوای دل خویش زشتی کارهایشان را زیبا می دیدند.

وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرینَ.

و خدا مردم کفرگرا را راه نمی نماید.

- هان ای کسانی که ایمان آورده اید! شما را چه شده است که چون به شما گفته می شود: [به پا خیزید و] در راه خدا [برای جهاد] بیرون روید، بر زمین سنگینی می کنید [و سرعت به خرج نمی دهید]؟! آیا به جای [سرای جاودانه]آخرت به زندگی این جهان دل خوش داشته اید؟! پس [بهوش باشید که کالا-[و بهره وری]زندگی این جهان در برابر [سرای]آخرت جز اندکی نیست.

۳۹ - اگر [برای جهاد در راه خدا] حرکت نکنید [بدانید که خدا]شما را به عذابی دردناک کیفر می کند و گروهی غیر از شما را جایگزین شما می سازد، و [شما با این سستی در انجام فرمان خدا] هیچ زیانی به او نخواهید رسانید و [بدانید که]خدا بر هر چیزی تواناست.

۴۰ - [به پاخیزید و در انجام فرمان خدا پیامبرش را یاری رسانید]اگر شما او را یاری نکنید، بی گمان خدا، [یاریش خواهد نمود، همان گونه که در سخت ترین روزها]او را یاری کرد؛ هنگامی که کسانی که کفر ورزیده بودند، او را [از شهر و دیارش]بیرون کردند، در حالی که او نفر دوّم از دو تن بود، آنگاه که آن دو در غار [ثور]بودند، زمانی که او به همراه [نگران خود می گفت: اندوه به دل راه مده که خدا با ماست. پس خدا آرامشِ خود را بر [قلب مصفّای او فرو فرستاد، و با لشکریانی که شما آنها را نمی دیدید او را نیرو بخشید و گفتار کسانی را که کفر ورزیدند پست تر ساخت [و نقشه هایشان را به شکست کشاند؛] و سخن خدا [و دین و آیین او] است که برتر [و والاتر] است، و [بهوش باشید که خدا شکست ناپذیر و فرزانه است.

۴۱ - [همگی شما در راه خدا به پا خیزید و] سبکبار و گرانبار بیرون روید و باداراییها و جانهایتان در راه خدا جهاد نمایید؛ [چرا که]اگر بدانید، این [کار] برای شما بهتر است.

۴۲ - [امّا برخی این گونه اند که اگر بهره ای نزدیک [و در دسترس]و سفری [کوتاه و

]آسان [در پیش باشد [برای بهره وری از دنیا] از تو پیروی می کنند؛ امّا [اینک]راه دشوار [تبوک بر آنان دور می نماید [و در پی بهانه اند]. و به زودی به خدا سوگند یاد خواهند کرد که اگر می توانستیم به همراه شما بیرون می آمدیم. آنان [با این بهانه جویی ها و نافرمانی ها در حقیقت]خود را به هلاکت می افکنند، و خدا می داند که آنان دروغگویند.

۴۳ - خدایت تو را ببخشاید [و از تو بگذرد] چرا پیش از آن که [راستی و درستی]کسانی که راست می گفتند بر تو پدیدار گردد و درغگویان را بشناسی، به آنان اجازه [ماندن در «مدینه» را] دادی؟!

۴۴ - آن کسانی که به خدا و روز باز پسین ایمان می آورند، در این که به وسیله دارایی ها و جان هایشان [در راه خدا] جهاد نمایند، [بهانه نمی تراشند و برای ترک جهاد]اجازه نمی طلبند؛ و[بهوش که]خدا به [اندیشه و عملکرد] پروا پیشگان داناست.

۴۵ - تنها کسانی از تو [ای پیامبر!] اجازه می خواهند، که به خدا و روز بازپسین ایمان نمی آورند و دل هایشان به [آفت تردید گرفتار آمده است؛ پس اینانند که در تردید خود سرگردانند.

نگرشی بر واژه ها نفر: بیرون رفتن برای جهاد.

تثاقل: کندی نمودن و سستی کردن.

متاع: بهره بردن از نعمت هایی که برای حواس ظاهری است. ونیز به مفهوم کالا آمده است.

استبدال: کسی یا چیزی را جایگزین دیگری ساختن.

قاصد: مقصد و هدفی که راهش کوتاه و آسان باشد.

شقّه: سرزمین دوری که رسیدن به آن برای سوار سخت و دشوار باشد. و نیز ممکن است به مفهوم رنج و سختی باشد. و به مفهوم

سفر و مسافت نیز آمده است.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که چون پیامبر گرامی از طایف بازگشت، فرمان پیکار با رومیان را صادر کرد، و از آنجایی که این جریان هنگام رسیدن میوه ها بود، مردم مسلمان دوست داشتند که آن فصل را در خانه ها و بوستان های خویش باشند و محصول باغ ها و فراورده های کشاورزی را برداشت نمایند و رفتن به میدان کارزار بر ایشان دشوار می نمود.

آن حضرت در کمتر جنگ و پیکاری نظر خویش را به طور صریح بیان می فرمود، امّا در این جنگ، به خاطر دوری راه و بسیاری دشمن، مقصود خود را به صراحت به آگاهی مردم رسانید تا با آمادگی بیشتری حرکت کنند. آنان نیز به دلایلی که اشاره رفت شتاب و سرعت لازم را نشان ندادند و آن گاه بود که این آیه شریفه فرود آمد که: یآ اَیُّهَا الَّذینَ امنُوا ما لَکُمْ اِذا قیلَ لَکُمُ...

تفسیر چرا سستی؟ در این آیه شریفه آفریدگار هستی روی سخن را به مردم با ایمان نموده و آنان را به خاطر کندی و سستی در حرکت به سوی کارزار در راه خدا و عدالت و آزادی به باد نکوهش می گیرد و می فرماید:

یآ اَیُّهَا الَّذینَ امنُوا ما لَکُمْ اِذا قیلَ لَکُمُ انْفِرُوا فی سَبیلِ اللَّهِ اثّاقَلْتُمْ اِلَی الْاَرْضِ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! چرا هنگامی که پیامبر شما را فرا می خواند و می گوید: برای جهاد با شرک گرایان و ظالمان حرکت کنید، سنگینی و کندی می ورزید و به ماندن در شهر و دیار خویش تمایل نشان می دهید؟

«جبایی» بر آن است که

این کنـدی و شـتاب نکردن برای جهـاد، نه از سوی همه ایمان آوردگان که از سوی گروهی از آنان دیـده شـد؛ از این رو این شیوه سخن را باید سخن عام نامید که از آن خاص اراده شده است.

اَرَضیتُمْ بِالْحَیوهِ الدُّنْیا مِنَ الْاخِرَهِ

آیا این زندگی نا پایدار و زود گذر را بر زندگی پایدار و نعمت های جاودانه سرای آخرت مقدم می دارید؟

فَما مَتاعُ الْحَیوهِ الـدُّنْیا فِی الْاخِرَهِ اِلَّا قَلیلٌ با این که بهره ها و بهره وری های زنـدگی این جهان در برابر برخورداری ها و نعمت های جهان دیگر چیزی اندك و ناچیز است، چرا که این جهان نا پایدار است، امّا سرای آخرت سرایی است جاودانه و پایدار.

در ادامه سخن خدای فرزانه به هشدار آنان پرداخته و می فرماید:

اِلَّا تَنْفِرُوا یُعَذِّبْکُمْ عَذاباً اَلیماً

اگر شما به سوی میدان کارزار بیرون نروید و دعوت پیامبرتان را به سرعت پاسخ ندهید و کندی ورزید، خدا شما را در سرای آخرت به عذابی دردناك کیفر خواهد کرد.

پاره ای نیز بر آنند که: در دنیا به عذابی دردناك کیفرتان خواهد نمود.

وَ یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ

و به جای شـما مردم، گروهی دیگر را که آماده انجام فرمان حق و رفتن به سوی کارزارنـد و در جهاد و فداکاری سـستی نمی ورزند، آنان را به جای شما خواهد آورد.

به باور «سـعید بن جبیر» منظور از این گروه آماده و مصـمّم، مردم ایران می باشـند، امّا به باور «ابوروق» مردم یمن هسـتند. و از دیدگاه «جبایی» همه کسانی هستند که پس از فرود آیه شریفه مسلمان می گردند.

وَ لا تَضُرُّوهُ شَیْئاً

به باور برخی همچون «ابو علی» و «حسن»،

شما از این رهگذر و با این سستی ورزیدن و تخلف از جهاد نمی توانید زیانی به خدا برسانید، چرا که ذات پاکش بی نیاز است و همه نعمت ها و موهبت ها را نیز او به بندگان ارزانی داشته است.

و به باور برخی دیگر ضمیر به پیامبر باز می گردد و منظور این است: که شما با این کارتان نمی توانید به پیامبر زیانی وارد آورید، چرا که خدا حافظ انسان هاست و پیامبرش را نیز به وسیله فرشتگان و یا مردم با ایمان یاری خواهد کرد.

وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدیرٌ.

و خدا بر هر چیزی تواناست؛ او می تواند به جای شما مردم - اگر سستی ورزید - دیگری را جایگزین سازد، همان گونه که بر انجام هر کار دیگری تواناست.

«زجاج» می گوید: این فراز از آیه شریفه هشدار سختی به تخلف کنندگان از جهاد است.

خدا هماره یار و یاور اوست در این آیه خدای توانا به مردم هشدار می دهد که اگر شما پیامبر را یاری نکنید، هرگز زیانی به او نخواهد رسید؛ همان گونه که وقتی او در «مکّه» بود و شرک گرایان و ستمکاران قصد جان گرامی او کردند، اندک بودن شمار یاران، به او آسیبی وارد نیاورد، چرا که خدایاری او را تضمین فرموده بود:

اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ اگر شما پیامبر را در پیکار با دشمن تجاوز کار یاری نمی رسانید چه غم! خدا هماره یار و یاور او بوده و در حساس ترین لحظات و سخت ترین شرایط او را یاری کرده است.

اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذینَ کَفَرُوا

آری، خدا او را آن گاه که کفرگرایان «مکّه» از خانه و کاشانه

و کنار کهن ترین معبد توحید بیرون کردند و او به سوی «مدینه» رهسپار شد یاری کرد.

ثانِیَ اثْنَیْنِ اِذْهُما فِی الْغارِ

زمانی که آن دو تن – پیامبر و ابوبکر – به غار «ثور» پناه بردند و نفر سوّمی با آن دو نبود و پیامبر یکی از آن دو بود.

اِذْ یَقُولُ لِصاحِبِه لا تَحْزَنْ اِنَّ اللَّهَ مَعَنا

هنگـامی که پیامبر به «ابوبکر» که وحشت زده بود فرمود: نترس وانـدوه به دل راه مـده که خـدا به حال ما آگاه است و او ما را در پرتو مهر خود نگاه داشـته و یاری می کند، آری، در آن شـرایط سـخت و بحرانی نیز خدا بنده برگزیده و پیامبرش را یاری کرد.

داستان غار «ثور» «زهری» در مورد هجرت پیامبر و غار «ثور» آورده است که:

هنگـامی که پیـامبر در مسیر راه به سوی «مـدینه»، به غار «ثور» وارد شـد، خـدا از سویی دو کبوتر را گسـیل داشت تا بر دهانه ورودی غار تخم گذارند؛ و از دگر سو به عنکبوت مأموریت داد تا بر آنجا تار بتند، و آنها چنین کردند.

از این رو هنگـامی که «سـراقه» در پیشـاپیش شـرک گرایـان در جسـتجوی پیـامبر تا در غار رسـید و آن شـرایط را تماشا کرد، گفت: او و کسـی که به همراهش تااینجا آمده است، وارد غار نشده اند و گرنه هم این تخم ها می شکست و هم تار عنکبوت از هم می گسست. و بدین سان از ورود به غار و جستجوی آنجا گذشتند و رفتند.

پیامبر گرامی نیز دست به سوی آسمان گشود و گفت: بار خدایا، دیدگانشان را کور کن. بر اثر دعای پیامبر آنان

نتوانستند به غار وارد گردند، امّا در همان منطقه به جستجو پرداختند، که ابوبکر وحشت زده گفت: اگر اینان به پاهای خویش می نگریستند ما را می دیدند.

و نیز «علی بن ابراهیم» آورده است که : مردی به نـام «ابوکرز» که از قبیله «خزاعه» بود، جای پای پیامبر را گرفت و آن را تا در غار دنبال کرد، امّا هنگامی که به دهانه غار رسید به شرک گرایان گفت: این آخرین اثر از جای پای محمدصلی الله علیه وآله وسلم است و به خـدا سوگند بسان جای پای ابراهیم در «مقام» می باشد و این نیز جای پای فرزند «ابوقحافه» و یا پسر اوست و من یقین دارم که آن دو از این نقطه نگذشته اند، دیگر نمی دانم که به سوی آسمان صعود نموده و یا در زمین فرو رفته اند.

درست در این شرایط سخت بود که سواری از فرشتگان در سیمای انسانی بر در غار حاضر شد و به شرک گرایان گفت: محمدصلی الله علیه وآله وسلم را در این کوهها و درّه ها بجویید، چرا که او در غار نیست و عنکبوت بر دهانه آن تنیده است. درست در همان حال یکی از شرک گرایان بردهانه غار نشست و ادرار کرد. «ابوبکر» وحشت زده گفت: ای پیامبر خدا، این تبهکاران ما را دیدند. پیامبر فرمود: نه اگر ما را دیده بودند بردهانه غار نمی نشستند تا ادرار کنند.

فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَـكينَتَهُ عَلَيْهِ به باور «زجاج» منظور این است که خـدا آرامش خاطری بر قلب پیامبر فرود آورد که براثر آن بروشنی دریافت که دست شرک گرایان به آنان نخواهد رسید.

وَ اَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها

و او را با سپاهیانی

از فرشتگان یاری کرد و نیرو بخشید.

«زجاج» می گوید: خدا او را به وسیله فرشتگانی که معجزه آسا رویاروی کفرگرایان ایستادند و مانع آن شدند که آنان پیامبر را ببینند و به درون غار بنگرند، یاری فرمود.

و به باور «ابن عباس» خدا او را به وسیله فرشتگان نیروبخشید، چرا که آنان برای پیروزی پیامبر و نجاتش از شرارت کفرگرایان دعا کردند.

«مجاهد» و «کلبی» بر آنند که خدا آن حضرت را، هم به وسیله فرشتگان در پیکار ستم سوز «بدر» یاری کرد و هم همان زمان که در غار بود به او نوید داد که نقشه شیطانی دشمنان را نقش بر آب می سازد، و از پی آن در جنگ «بدر» یاری خود را بر او فرو فرستاد و وی را به طور آشکار پیروزی بخشید.

پاره ای نیز بر آنند که خدا آرامش خود را بر دل ترسان و بی قرار ابوبکر فرو فرستاد. و بدین سان ضمیر در واژه «علیه» را، به نامبرده برگردانده اند.

امّا این دیدگاه درست به نظر نمی رسد، چرا که همه ضمیرها در جملات پیش و پس از این جمله، نظیر: «إلاّ تنصروه»، «فقد نصره الله»، «اذ اخرجه»، «لصاحبه» و «ایّده»، همه به پیامبر باز می گردد. با این بیان چگونه می توان در این میان تنها این ضمیر را به ابوبکر باز گرداند؟

افزون بر این دلیل محکم، در همین سوره و در ترسیم داستان پیکار «حنین»، خدا می فرماید:

ثم انزل الله سکینته علی رسوله...(۱۸۰) پس آرامش خود را بر پیامبرش فرو فرستاد...

و نیز در سوره فتح می فرماید: فانزل الله سکینته علی رسوله...(۱۸۱)

با این تصریح در دو آیه ای که آمد و نیز

سبک و سیاق آیه مورد بحث که بسان همین دو آیه است روشن می گردد که آرامش مورد بحث از آن پیامبر است و خدا آن را بر قلب پاک او فرو فرستاده است.

در مورد اختصاص این آرامش به پیامبر، پیروان مذهب اهل بیت در این آیه بیانی دارند که ما از ترسیم آن می گذریم، مباد که مورد سوء ظنّ قرار گرفته و بر چسب تعصّب بخوریم.

وَ جَعَلَ کَلِمَةَ الَّذینَ کَفَرُوا السُّفْلی و خدا سخن و لاف و گزافهای کفرگرایان را پست و بی مقدار ساخت، و تهدید و ارعاب آنان و نشان دادن چنگال و دندان به پیامبر و مردم با ایمان و شرارتشان برای خاموش ساختن نور خدا و راه و رسم پیامبر را بی اثر ساخت و با یاری خویش همه را پست و باطل نمود.

وَ کَلِمَةُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْیا

و سخن و گفتار خدا و دین و آیین اوست که بی آن که کسی آن را والایی مقام داده باشد، والا و برتر و پیروز است، چرا که دین خدا مردم را به ارزش های والا فرامی خواند و اوج می بخشد و هرگز بر خلاف حکمت دعوت نمی کند.

به باور پاره ای منظور این است که منطق پوسیده کفرگرایان همان منطق و کلمه شرک و بیداد است، و کلمه خدا و دین و آیین او توحید و شعار بلند و جان بخش «لا اله الا الله» است. و منظور از پست تر ساختن کلمه و منطق کفرگرایان آن است که آنان را پست و بی مقدار و زبون ساخت و دین خود را برتری و عزّت و اقتدار بخشید و دین باوران و دینداران را کرامت

ارزانی داشت.

وَ اللَّهُ عَزیزٌ حَکیمٌ و بدانید که خدا در انتقام گرفتن از شرک گرایان و کیفر عادلانه آنان شکست ناپذیر و تواناست و در تدبیر امور و تنظیم شئون فرزانه است.

نکوهش آزمندان سست عنصر قرآن در این آیات، دگرباره ضمن نکوهش آزمندان سست عنصر و کوبیدن این خصلت پست، همه را به جهاد در راه خدا فرا خوانده و انجام این رسالت دگرگون ساز را مورد تاکید قرار می دهد و می فرماید:

اِنْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً

در تفسیر این فراز دیدگاه ها بدین صورت است:

۱ - به باور گروهی از مفسران پیشین از جمله «حسن»، «مجاهد»، «عکرمه» و «ضحّاک» منظور این است که: همه شما مردم با ایمان از سالخوردگان گرفته تا جوانان برای جهاد در راه خدا حرکت کنید.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» و «قتاده» منظور این است که: همگی شما در حال نشاط و شادمانی و یا پریشانی و افسردگی در هر حال برای جهاد بیرون بروید.

۳ - از دیدگاه «حکم» منظور شاغل به کار و غیر شاغل و بیکار است که همه باید برای جهاد بیرون روند.

۴ - امّا از دیدگاه «ابو صالح» منظور این است که توانگر و نیازمند باید بسیج گردند.

۵ - فرّاء» می گوید: منظور آیه این است که همه شما از تنگدست و کم عائله و ثروتمند و پر عیال به سوی میدان کارزار حرکت کنید.

۶ - امّا «ابو عمرو» و «عطیه» می گویند: سواره و پیاده به پا خیزید و برای جهاد حرکت کنید.

۷ - از «ابن زید» آورده اند که منظور متخصّصان و غیر متخصّصان هستند که همه

باید حرکت کنند.

۸ - امّا «یمان» بر آن است که همسر دار و بی همسر مورد نظر است.

و به باور ما مفهوم آیه شریفه همه این دیدگاه ها را شامل می شود با این بیان معنای آیه این است که همگی شما برای جهاد در راه خدا بیرون روید، خواه این حرکت و جهاد برایتان آسان باشد ویا سخت. و روشن است که توده های گوناگون جامعه هر کدام در یکی از مشاغل و شرایط و اوصافی هستند که مفسران بر شمرده اند.

وَ جاهِدُوا بِاَمْوالِکُمْ وَ اَنْفِسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ و در راه خدا به وسیله داراییها و جانهایتان جهاد کنید.

این فراز از آیه نشانگر این واقعیت است که جهاد با ثروت و امکانات و جان و تن بر هر انسانی که توان آن را داشته باشد واجب است. و هر کس توان آن دو را نداشته باشد به هر صورتی که می تواند باید انجام وظیفه نماید.

ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ اِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ این حرکت به سوی جهاد و انجام این رسالت گران با جان و امکانات - اگر درست بیندیشید و بدانید که خدا در نویدش راستگوست - برای شما از چسبیدن به زمین و زندگی فنا پذیر دنیا و وانهادن وظیفه بزرگ جهاد بهتر است.

به باور پاره ای منظور این است که اگر به راستی خوبیها و ارزش ها را می شناسید، بهوش باشید که این کار برای شما سراسر خیر و خوبی است.

«سدّی» در این مورد آورده است که: با فرود این آیه مبارکه کار بر مردم سخت شد، چرا که جهاد را بر همگان واجب ساخت، از این رو این آیه

به وسیله آیه دیگری نسخ گردید.(۱۸۲)

در پنجمین آیه مورد بحث و در ادامه همان سخن و همان مطلب می فرماید:

لَوْ کانَ عَرَضاً قَریباً وَ سَفَراً قاصِداً لاَتَّبَعُوکَ وَ لکِنْ بَعُدَتْ عَلَیْهِمُ الشُّقَّهُ

اگر بهره وری و غنایم آماده و در دسترس، و سفری نزدیک و آسان بود و آنان را بدان فرا می خواندیم، به طمع ثروت و امکانات از توپیروی می کردند، امّا اینک راه تبوک که برای حضور در آنجا دعوت شده اند بر ایشان دور می نماید، از این رو به بهانه جویی روی آورده اند.

وَ سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَواسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَکُمْ و به زودی نزد تو می آیند و در مورد سستی و کندی ورزیدن از حرکت به سوی جهاد از تو پوزش می خواهند و سوگند یاد می کنند که اگر ما توان حضور با شما راداشتیم و می توانستیم جهادکنیم، به همراهتان حرکت می کردیم.

یُهْلِکُونَ اَنْفُسَهُمْ آنان با این شرک نهانی که در ژرفای دل نهان می دارند، در حقیقت خود را نابود می سازند.

و به باور پاره ای، آنان با این پوزش خواهی و سوگنددروغ و بیجا خود را به نابودی می کشند و در خور کیفر می سازند.

وَ اللَّهُ یَعْلَمُ اِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ.

و خدا می داند که آنان در این پوزش خواهی و سوگند، دروغ می گویند.

دو نکته از آیه شریفه ۱ - از آیه مورد بحث این نکته دریافت می گردد که پیامبر گرامی در رسالت و دعوت خویش راستگوست و چیزی جز وحی و حق نمی گوید؛ چرا که آن حضرت پیش از پوزش خواهی و سوگندشان از راز دل آنان خبر داد و پس از آن گزارش، آنان همان گونه عمل کردند که آن بزرگوار

خبر داده بود.

۲ - و نیز از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که قدرت و توان انجام هر کاری پیش از آغاز به آن لازم است و بدون آن واجب نمی گردد؛ چرا که این گروه یا توان و قدرت جهاد را داشتند و تخلّف ورزیدند و یا نداشتند و سوگند یاد می کردند که اگر در آینده خدا به ما قدرت داد حرکت می کنیم. در صورت نخست دیدگاه ما به روشنی ثابت می شود که قدرت بر انجام هر کاری باید پیش ازآغاز آن باشد؛ و در صورت دوّم نیز خدا آنان را تکذیب می کند و می فرماید: اگر قدرت و توانایی نیز به آنان ارزانی داریم باز هم به جهاد نمی روند؛ و این بیان نیز همان واقعیت را به روشنی ثابت می کند که قدرت باید پیش از آغاز به کار باشد و گرنه انجام آن واجب نمی گردد.

یک پرسش چه مانعی دارد که منظور از نداشتن قدرت و توانایی بر انجام وظیفه جهاد را، موجود نبودن امکانات و وسایل سفر بدانیم؟

پاسخ در این صورت بناگزیر باید از ظاهر آیه شریفه دست بکشیم؛ چرا که واقعیت قدرت و توانایی انجام کار در آیه، قدرت بر انجام خودکار است و نه مقدمات آن. افزون بر این اگر نبودن مقدمات و امکانات حرکت عذری پذیرفته باشد، نداشتن اصل قدرت و توان برای عذر تراشی زیبنده تر خواهد بود؛ زیرا کسی که به خاطر نداشتن مقدمات کار، یعنی زاد و توشه و مرکب و دیگر وسایل و امکانات معذور باشد، کسی که قدرت بر حرکت ندارد عذرش پیذیرفته تر است.

هشدار ظریف و لطیف به

پیـامبر در ادامه آیـات، آفریـدگار هستی در مورد بهـانه جویی بهانه جویان و دروغ پردازی عناصـر زبون و سـست عنصـر برای تخلف از انجام وظیفه جهاد، در هشداری ظریف و لطیف و پر از مهر به پیامبر برگزیده اش، می فرماید:

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ خدا تو را بخشید و مهر و لطف خود را بر تو باراند، چرا به آنان اجازه تخلف از جهاد را دادی؟!

به بـاور برخی پیـامبر گرامی دو کـار را بی آن که به او وحی رسـد انجـام داد؛ یکی همین اجـازه خـودداری از جهـاد به بهـانه جویـان و حضور نیـافتن در میـدان تبوک، ودیگری دریـافت فـدیه در برابر رها ساختن اسـیران. خـدای فرزانه او را به شـیوه ای بسیار ظریف و لطیف مورد سرزنش و انتقاد قرار داد و پیش از هشدار و انتقاد، از بخشایش و مهر خود به او سخن را آغاز کرد که: عفا الله عنک...

حقیقت این هشـدار و انتقاد آیا اجازه ای که پیامبر به دروغ پردازان داد کاری ناپسـند و در خور نکوهش بود یا این گونه نبود و اگر شـکیبایی پیشه می ساخت و آنان را بهتر می آزمود و می شـناخت، برای پیشوای بی نظیری چون او زیبنده تر بود؟ کدام یک؟

در این مورد دو نظر ارائه شده است:

۱ – به باور «جبایی» این کار زیبا و جالب نبود و لغزشـی کوچک بود که در زندگی آن حضـرت از او سـر زد و به همین دلیل هم مورد انتقاد قرار گرفت؛ چرا که در کار درست و روا نمی گویند: چرا چنین کردی؟

۲ – امّا به باور انبوه مفسّران و محقّقان این پندار در مورد

شخصیت والای آن حضرت، پنداری بجا و درست نیست؛ زیرا در کاری هم که طرف دیگرش بهتر از انجام آن است این تعبیر رایج است و می گویند: چرا این گونه عمل کردی؟

برای نمونه، اگر فردی بنگرد که دیگری برادرش را سرزنش می کند و این کارش نیز رواست، باز هم به سرزنش کننده می گوید: چرا با او این گونه سخن می گویی و این واژه ها را در مورد او به کار می بری؟ درست است که او در خور نکوهش است و کار تو عادلانه و درست، امّا چرا این گونه؟

با این بیان، این پندار درست نیست که: «چرا» را تنها در گناه به کار می برند و چون خدا به پیامبرش می فرماید: «چرا به آنان اجازه دادی؟» کار آن حضرت را لغزش کوچک تفسیر کنیم.

افزون بر بی اساس بودن استدلال «جبایی» چگونه می توان این اجازه پیامبر را ناپسند و نا زیبا شمرد در حالی که قرآن در آیه دیگری می فرماید: اگر آنان برای پاره ای کارهای خویش از تو ای پیامبر اجازه خواستند، به هر کدام از آنان که خواستی اجازه بده... فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذّن لمن شئت منهم...(۱۸۳)

«ابو مسلم» در معنای آیه شریفه می گوید: مفهوم آیه این است که: خدا هماره بخشایش و مهر خود را بر تو بباراند، چرا به آنها اجازه حرکت به سوی میدان کارزار دادی، در صورتی که نظر آنان از این اجازه خواستن چیزی جز تملّق و چاپلوسی نبود؟ و اگر هم می رفتند، جز تبهکاری و ویرانگری، اندیشه ای در سر نمی پروراندند، و پیامبر گرامی از بد اندیشی نهان آنان آگاه نبود، از این رو بدانها اجازه حرکت به همراه

مردم با ایمان داد.

حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذینَ صَدَقُوا وَ تَعْلَم الْکاذِبینَ.

چرا شکیبایی نکردی تا کسانی که راست می گویند و در اندیشه انجام فرمان خدا و جهاد در راه او هستند از دروغگویان باز شناخته شوند و به بازیگری آنان پی ببری و آنگاه با شناخت پوزش خواه واقعی و دروغ پرداز، اجازه ات بر اساس آگاهی ژرف باشد؟

به باور «ابن عباس» این هشدار و خطاب از آن روی متوجّه پیامبر شد که آن روز منافقان را نمی شناخت و از بد اندیشی نهانی شان آگاه نبود.

و برخی بر آنند که پیامبر به آنان اجازه داد تا یکی از دو کار را خود آزادانه برگزینند: یا به همراه مسلمانان به سوی جهاد حرکت کنند و یا تخلف ورزند و کیفر و هشدار از تخلّف را بپذیرند، و آنان دوّمی را برگزیدند و ماندند، و خدا در آیه مورد بحث روشنگری می کند که اگر پیامبر آنان را به حرکت مجبور می ساخت و اجازه تخلّف نمی داد، آنگاه بود که نفاقشان به سرعت آشکار می شد، امّا با اجازه ای که دریافت داشتند، برای مردم روشن نشد که کدامین آنان به انگیزه نفاق ماندند و کدامین شان به راستی عذر داشتند.

در ادامه آیات در این آیه شریفه به ترسیم پاره ای از نشانه ها و خصلت های مردم با ایمان و عناصر نفاقگرا پرداخته و در مورد اجازه ترک جهاد که آنان با سوگند دروغ و بهانه تراشی می خواستند، می فرماید:

لا یَسْتَأْذِنُکَ الَّذینَ یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْاخِرِ اَنْ یُجاهِدُوا بِاَمْوالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ آن کسانی که ایمان به خدا و روز باز پسین آورده اند، هرگز از این که به وسیله دارایی ها

و جـان هایشـان در راه خـدا جهـاد نماینـد، بـا آوردن بهانه ها و عـذرهای بیهوده و بی اساس از تو اجازه ترک جهاد و دفاع را نخواهند خواست.

به بـاور «ابو مسـلم» منظور این است که: چنین کسـانی از تواجـازه حرکت به سوی جهـاد را نمی خواهنـد، چرا که بـا فرا خوان همگانی ات برای حرکت به سوی میدان کارزار، دیگر جایی برای اجازه باقی نمی ماند.

وَ اللَّهُ عَلیمٌ بِالْمُتَّقینَ.

و خدا پروا پیشگان را می شناسد و از اندیشه و عملکرد شان آگاه و به نیت هایشان داناست.

«ابن عبـاس» می گویـد: این فراز در حقیقت سـرزنش منافقـان است که برای ترک جهاد و حضور در میـدان کارزار اجازه می خواسـتند و بهانه می تراشـیدند؛ و نیز عـذری است برای مردم با ایمان که در مورد آنان می فرمایـد:إِنّما المؤمنون الّذین آمنوا باللّه و رسوله و اذا کانوا معه علی امرٍ جامع لم یذهبوا حتی یستأذنوه...(۱۸۴)

ایمـان آوردگـان تنهـا آن کسانی هسـتند که به خـدا و پیامبرش ایمان آورده انـد؛ و هنگامی که به همراه پیامبر بر انجام کاری گرد آیند، تا از او اجازه نگیرند از او جدا نمی شوند و نمی روند.

بـا این بیـان آیه مورد بحث نشـانگر آن است که خـدا مردم با ایمان را از گروه پرهیزکار و وصف و نشانه آنان بیرون نمی برد مگر این که بداند که آنان از پروا پیشگان نیستند.

و در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

اِنَّما یَسْتَأْذِنُکَ الَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْاخِرِ وَارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ تنها کسانی برای ترک دفاع و جهاد و ماندن در «مدینه» از تو اجازه می خواهند که به خدا و روز باز پسین ایمان نمی آورند و حساب و پاداش و

کیفر سرای آخرت را باور نمی دارند و دل هایشان پریشان گردیده و به آفت تردید گرفتار آمده است.

فَهُمْ فی رَیْبِهِمْ یَتَرَدَّدُونَ.

اینان در این شکّ و تردید خود در رفت و آمدند.

واژه «تردّد» به مفهوم گامی به پیش نهادن و گامی به عقب باز گشتن است، درست بسان واژه «تحیّر» که به مفهوم سرگردانی است. با این بیان منظور آیه این است که منافقان آنانی هستند که به خاطر شکّ و تردیدشان در دین خدا ونوید او به ایمان آوردگان و مجاهدان، برای ترک جهاد اجازه می طلبند. اگر اینان ایمان و اخلاصی در دل هایشان بود، به یاری خدا و نوید پیروزی و پاداش او اطمینان می یافتند و بی آن که در تب وتاب کسب اجازه برای ترک جهاد باشند، برای انجام آن و رفتن به میدان کارزار پیشگام و پیشاهنگ می گردیدند.

- و اگر [به راستی بیرون رفتن [از «مدینه» و شتافتن به سوی میدان کارزار] را می خواستند بی گمان برای آن [کار]، ساز و برگی فراهم می آوردند، امّا خدا جنبش [و حرکت]آنان را خوش نداشت، از این رو [به کیفر کردارشان آنان را [از پاداش آن محروم ساخت و]باز نشاند، و [به آنان]گفته شد [که شما]با باز ماندگان [و در ردیف بیماران وکودکان و سالخوردگان در خانه ها]بمانید.

۴۷ - اگر آنان به همراه شما [نیز به سوی کارزار] بیرون می آمدند، جز از هم گسیختگی [و تباهی]چیزی بر [لشکر] شما نمی افزودند، و به سرعت خود را [در]میان [صفوف شما قرار می دادند تا در میانتان فتنه جویی کنند؛ و در میان شما جاسوسانی [خیانت پیشه نیز] دارند که گوش

به فرمان آنانند [و در جهت خدمت به آنان عمل می کنند]. و [بهوش باشید که خدا به [اندیشه و عملکرد نادرست]بیدادگران داناست.

۴۸ - بی گمان آنان پیش از این [رویداد نیز] در پی فتنه انگیزی بودند و کارها را بر تو وارونه ساختند [و هرچه توانستند ویرانگری کردند]، تا حق آمد و فرمان خدا نمودار گردید، در حالی که آنان [پیروزی شما را]خوش نداشتند.

۴۹ - و از اینان کسی است که [به تو] می گوید: [ای پیامبر!] به من اجازه ماندن [در «مدینه» را] بده و مرا به فتنه [و گناه]میفکن. بهوش، که آنان [هم اکنون به [کام گناه و] فتنه افتاده اند، و بی تردید دوزخ فراگیرنده کافران است.

۵۰ - اگر نیکی [و خوشی به تو رسد آنان را بد آید [و آنان را ناراحت سازد]، و اگر [رویداد بد و]مصیبتی به تو رسد می گویند: ما پیش از این [نقشه خود را کشیده و]تصمیم خود را گرفته ایم؛ و شادی کنان باز می گردند.

۵۱ - [ای پیامبر!] بگو: جز آنچه خدا [ی فرزانه برای ما نوشته است، هرگز [هیچ چیز دیگری به ما نخواهد رسید؛ [چرا که او سر رشته دار ماست. و ایمان آوردگان باید تنها بر خدا اعتماد نمایند.

۵۲ - و [نیز] بگو: آیا جز یکی از دو نیکی [و نیک بختی را [که پیروزی یا شهادت باشد]برای ما انتظار می برید؟! در حالی که ما انتظار [آن را] می بریم که خدا از سوی خود [و]یا به دست ما عذابی [دردناک و رسواگر] به شما برساند [و سخت کیفرتان کند].

اینک که چنین است شما انتظار برید که ما هم با شما انتظار می بریم.

۵۳ – و [نیز به آنان بگو: [شما فریبکاران چه از روی میل [و رغبت]یا بی میلی انفاق نمایید هرگز از شما پذیرفته نخواهد شد؛ چرا که شما مردمی [فاسق و]نافرمان بوده اید.

۵۴ – و [شما مردم با ایمان بهوش باشید که چیزی مانع پذیرفته شدن انفاقهای آنان نگردید جز این که به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند، و جز با [بی میلی و حالت]کسالت نماز را به جا نمی آورند، و جز با کراهت انفاق نمی نمایند.

۵۵ – پس [افزونی داراییها و فرزندانشان تو را به شگفت نیاورد [و به اعجاب به آنها ننگری ! جز این نیست که خدا می خواهد بدین وسیله آنان را در زندگی این جهان عذاب کند و [آنگاه در حال کفر [و شرک]جانشان [از کالبد] بیرون رود.

۵۶ – و [فریبکارانه به خدا سوگند یاد می کنند که آنان از شما [مردم با ایمان]هستند، در صورتی که از شما نیستند، امّا آنان گروهی [فریبکار]هستند که [از ترس آشکار شدن درون آلوده وکارهای زشت شان، از هر چیز و هرکس]می ترسند.

۵۷ – [چنانند که اگر پناهگاه یا غارها [و] یا راهی [زیرزمینی و نهانی برای فرار]بیابند با سرعت [و شتاب بسیار] به سوی آن روی می آورند.

نگرشی بر واژه ها عُدّه: به ابزار کار و ساز و برگ دفاعی و رزمی گفته می شود.

اِنبعاث: جنبش و به شتاب رفتن در پی کاری را می گویند.

تثبیط: باز داشتن از کار و جلوگیری از انجام آن.

خبال:

به مفهوم تباهی، آشـفتگی و از هم گسـیختگی و نیز به مفهوم مرگ آمده است. و واژه «خبل» به سکون «باء» به معنای جنون و دیوانگی است.

ایضـاع: به مفهوم تنـد رفتن و به سـرعت حرکت کردن است، امّا در آیه شـریفه نفوذ سـریع در صـفوف مردم با ایمان برای فتنه انگیزی آمده است.

خلالکم: از ریشه «تخلّل» برگرفته شده و به مفهوم میان است.

تقلیب: به زیر و رو و وارونه ساختن چیزی و یا کاری گفته می شود.

طوع: فرمانبرداری برخاسته از میل و عشق.

کره: به انجام رساندن کاری از روی بی میلی و اجبار.

منع: این واژه، گاه به مفهوم خودداری از انجام کار و گاه به معنای جلوگیری از کار به وسـیله دیگری است، که در آیه شریفه معنای دوّم مورد نظر است.

زهق: این واژه در اصل به مفهوم هلاکت و نابودی است، امّا در اینجا به مفهوم بیرون آمدن جان از تن با رنج و سختی است.

اعجـاب: شادمـان شـدن به چیزی که انسـان را به شـگفت می آورد. برای نمـونه گفته می شـود: اعجبنی حـدیثه؛ گفتـار او مرا شادمان ساخت.

فرق: ترس و دلهره از رسیدن زیان و آسیب.

ملجأ: پناهگاه.

مغارات: نهانگاه ها. این واژه از ریشه «غار» برگفته شده و به مفهوم شکاف و نقب در کوه است که بدان پناه می برند.

مدّخل: راهی است که از آن وارد مکانی می گردند و نقشه می کشند.

جماح: حرکت شتابان و سریعی است که چیزی نتواند از آن مانع گردد.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث، از «ابن عباس و «مجاهد» آورده اند که: این آیه شریفه

به هنگـام انگیزش مردم برای حرکت به سوی تبوک به وسـیله پیامبر، بر قلب پاک آن حضـرت فرود آمـد؛ چراکه آن بزرگوار آنان را برای حرکت به سوی جهاد تشویق می کرد که یکی از سردمداران قبیله «بنی سلمه» به نام «جدّ بن قیس» به پا خاست و گفت: ای پیامبر خدا، مرا از این کارزار معاف بدار و وعده غنایم و... نده که می ترسم شـیفته و دلباخته دختران رومی گردم و دل در گرو عشق آنـان نهم و دست از کـارزار بکشم.. در این هنگـام بود که این آیه شـریفه در نکوهش او فرود آمـد: و منهم من یقول...(۱۸۵)

با فرود آیه شریفه، پیامبر از قبیله «بنی سلمه» پرسید بزرگ عشیره شما کیست؟

برخی گفتند: «جدّ بن قیس» است، امّا واقعیت این است که او مردی بخیل و ترسوست.

پیامبر فرمود: چه خصلت نکوهیده ای بدتر از این دو خصلت؟!

آنگاه «براء بن معروف» را به ریاست قبیله آنان معرفی کرد و فرمود: از این پس رئیس شـما این جوان سفید چهره و سخاوتمند است. و «حسّان بن ثابت» این جریان را در قالب سروده ای دلنشین ریخت و در این مورد اشعاری سرود...

تفسـیر در این آیه و چنـد آیه ای که از پی خواهـد آمـد، قرآن به بهـانه جویی هـا و برخی خصـلت هـای نکوهیـده نفاقگرایان پرداخته و می فرماید:

و لو اَرادُوا الْخُرُوجَ لَاَعَدُّوا لَهُ عُدَّهً

اگر اینـان راست می گوینـد و به راستی در انـدیشه یـاری پیـامبر و در شور و شوق جهـاد با کفر و بیـداد و آماده حرکت برای پیکار با تجاوزکاران بودند، بسان ایمان آوردگان راستین برای بیرون رفتن خود ساز و برگی فراهم

می کردند.

واژه «عُدّه» به مفهوم ساز و برگ و اسباب و ابزاری است که برای انجام کاری پیش از فرا رسیدن هنگام آن فراهم می آورند. با این بیان منظور این است که اگر آنان به راستی در اندیشه جهاد بودند، پیش از فرا رسیدن ساعت حرکت می بایست ساز و برگ رزمی و دفاعی، همچون: سلاح و مرکب فراهم ساخته و گوش به فرمان پیامبر و آماده لحظه حرکت سپاه توحید باشند؛ چرا که نشانه آهنگ کاری داشتن، آمادگی کامل برای آن پیش از فرا رسیدن زمان انجام آن است.

وَ لکِنْ کَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ امّا خدا حرکت آنان به سوی میدان جهاد را خوش نداشت زیرا می دانست که اگر آنان به همراه سپاه توحید بروند، کارشان سخن چینی و فتنه انگیزی در میان مسلمانان و جاسوسی برای شرک گرایان است و زیانشان بیشتر از سودشان خواهد بود؛ از این رو خدا با این که خود همه را فرمان جهاد داده بود از رفتن آنان با نقشه ویرانگری که داشتند جلوگیری کرد؛ چرا که آن گونه رفتن آنان کفر و بیداد بود، امّا آن گونه رفتنی که خدا فرمان داده بود اطاعت و فرمانبرداری از او بود؛ و اینان به خاطر بد اندیشی و عملکرد زشت و ظالمانه خود توفیق این را نداشتند و از حرکت به سبک خودشان نیز خدا جلوگیری کرد.

چرا و چگونه؟

با این که خدا در چند آیه پیش به همه مسلمانان فرمان حرکت به سوی میدان کارزار را می دهد و می فرماید: سبکبار و گرانبار حرکت کنید...، چگونه در آیه مورد بحث از حرکت آنان جلوگیری نموده، و آن

را ناخوش می دارد؟

پاسخ فرمان خدا برای حرکت به سوی جهاد بر این اساس است که همه آنان در اندیشه حق و عدالت و به منظور دفاع از دین او به میدان کارزار گام نهند. آری، این شیوه کار مورد پسند و سفارش اوست، امّا اگر فرد یا گروهی به منظور تبهکاری و فتنه انگیزی و سخن چینی که خدا همه این کارها را دشمن می دارد حرکت کند، روشن است که این حرکت را نه خدا خوش می دارد و نه بدان دستور می دهد و کار آن تبهکاران این گونه بود.

وَ قیلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدینَ و به آنان گفته شد: اینک که چنین است با زنان و کودکان و بیماران و سالخوردگان - که جهاد بر آنان واجب نیست - در خانه ها بمانید.

گوینده این سخن، به باور برخی، یاران پیامبر بودند، و اینان بودند که با شناختی که از بهانه جویان و بد اندیشان داشتند از حرکت آنان به همراه پیامبر و یارانش جلوگیری نمودند. امّا به باور برخی دیگر خود پیامبر گوینده این سخن بود، و این را نه به خاطر اجازه ترک جهاد که به منظور تهدید و هشدار آنان بیان فرمود.

به باور پاره ای نیز آن حضرت این جمله را با اندیشه اجازه دادن به آنان برای ماندن در «مدینه» بیان فرمود، که پس از آن از سوی خدا مورد هشدار قرار گرفت؛ چرا که بهتر این بود که این اجازه را به آنان نمی داد تا بداندیشی و نفاقگرایی آنان برای مردم آشکار می گشت.

«ابو مسلم» در این مورد می گوید: این فراز نشانگر آن است که اجازه خواستن این

فریبکـاران، برای حرکت به سـوی میـدان بـود و نه در خـانه مانـدن، و اگر پیـامبر - بر اسـاس دیـدگاه بیشـتر مفسّـِران - اجـازه ماندنشان را صادر می نمود و از رفتنشان جلوگیری می کرد، هماهنگ با آیه مورد بحث عمل کرده بود که می فرماید: و لکن کره الله انبعا ثهم... و با این بیان دیگر جای سرزنش و هشدار نبود.

آری، از اینجـا روشـن می گردد که آنـان برای تبهکـاری و سـخن چینی و فتنه انگیزی در میـان سـپاه توحیـد اجـازه همراهی و حرکت خواسـتند، و آن حضـرت نیز چون از نقشه شوم آنان آگاه نبود، اجازه حرکـت داد، امّا خـدا با آگاهی از بد اندیشـی و نقشه های ابلیسیِ آنان رفتن شان بسوی میدان کارزار را خوش نداشت و از آن جلوگیری فرمود.

راز جلـوگیری از حرکت آنـان در این آیه آفریـدگار هسـتی حکمت کـار خویش و راز جلوگیری از حرکـت آنـان را به سوی میدان این گونه ترسیم می کند و می فرماید:

لَوْ خَرَجُوا فیکُمْ مازادُوکُمْ اِلَّا خَبالاً

اگر این نفاقگرایـان به همراه شـما حرکت می کردنـد و برای جهاد بیرون می آمدنـد، این آمـدنشان به سوی تبوک برای شـما چیزی جز تباهی و تردید نمی افزود.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: اگر آنان با شـما می آمدند، آمدنشان برایتان چیزی جز ترس و ناتوانی نمی افزود؛ چرا که آنان از برخورد با دشمن می ترسیدند و شمارا نیز می ترساندند و پیکار با آن را هراس انگیز جلوه می دادند.

وَ لَاَوْضَعُوا خِلالَکُمْ یَبْغُونَکُمُ الْفِتْنَهَ

و برای سـخن چینی و فتنه انگیزی در میان شـما تلاش و شـتاب می کردند، و در میان مسـلمانان بذر پراکندگی می افشاندند و باایجاد تفرقه

و پراكندگى فتنه جويى مى كردند.

به باور «حسن» منظور اين است كه: آنان مى كوشيدند تا شما را به آفت شرك گرفتار سازند، و به باور «ضحّاك»: شما را از دشمن مى ترساندند و مى گفتند: پيروزى از آن دشمن است و شما شكست خواهيد خورد، و جنگ روانى به راه مى انداختند.

وَ فيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ به باور «مجاهد» و «ابن زيد» منظور اين است كه: آنان در ميان شما جاسوسانى دارند كه اگر مى آمدند، خبر چينى مى كردند و اسرار شما را به آگاهى دشمن مى رساندند.

و به باور «قتاده» و «ابن اسحاق» منظور اين است كه: در ميان شما مردم مسلمان عناصرى ضعيف و سست عقيده وجود دارد كه گفتار نادرست آنان را باور مى كردند و به سمپاشى و ترديد افكنى آنان بها مى دادند.

وَ اللَّهُ عَليمٌ بِالظّالِمينَ.

و بهوش باشيد كه خدا به انديشه و عملكرد اين تبهكاران كه بانهان ساختن نيّتهاى پست خويش به خود ستم مى كنند داناست.

آن گاه در اشاره به فتنه انگيزى ديگر آنان مى افزايد:

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَهَ مِنْ قَبْلُ واژه «فتنه» واژه اى است كه در مورد هر بدى و زشتكارى به كار مى رود. با اين بيان تفسير آيه شريفه اين است كه: اين منافقان از دير باز و پيش از پيكار تبوك نيز در نقشه افشاندن بذر تفرقه و پراكندگى در ميان شما بودند. نمونه اش بازگشت «عبد الله بن ابى» و همراهانش از ميان راه به هنگام حركت پيامبر و يارانش به سوى «اُحُد» بود كه آنان در حساس ترين روزها دست از يارى پيامبر برداشته و به سوى مدينه باز گشتند تا بدين وسيله سپاه توحيد را دچار

پراکندگی و دلهره سازند، امّا خدا فتنه آنان را از توحیدگرایان دور ساخت.

به باور «حسن» منظور از «فتنه» در آیه شریفه سمپاشی و جنگ روانی در میان مردم مسلمان و افشاندن بذر تردید و بی عقیدتی در دل تازه مسلمانان و عناصر سست عقیده است.

امّا به باور برخی از جمله «سعید بن جبیر» منظور نقشه شیطانی آنان در شب «عقبه» به منظور کشتن پیامبر گرامی است، که در راه انجام این جنایت سهمگین دوازده تن از آنان در گردنه ای کمین کردند، امّا خدا از جان گرامی پیامبرش حراست فرمود و نقشه ابلیسی آنان را بی اثر ساخت.

وَ قَلَّبُوا لَکَ الْاُمُورَ حَتّی جآءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ اَمْرُ اللّهِ وَ هُمْ کارِهُونَ.

آنان نقشه ها کشیدند تا با وارونه نشان دادن واقعیت ها اساس کار را به هم ریزند و مردم با ایمان را به جان هم افکنند و تو را ای پیامبر از پادرآورند، امّا خدا نقشه های شومشان را بی اثر ساخت، تا آن پیروزی و سرفرازی و کامیابی که خدا نویدش را به شما داده بود فرارسید و حقیقت و درستی دین خدا برای کفرگرایان آشکار گردید، در حالی که آنان همچنان از پیروزی دین و پیشرفت پیامبر و مسلمانان ناخشنود بودند.

بهانه جویی ها برای فریب خود و دیگران در شأن نزول این آیه گذشت که یکی از سردمداران نفاق برای تخلّف از حرکت به سوی جهاد، به بهانه جویی های رسوا پرداخت تا شانه از زیر بار مسؤولیت کنار کشد؛ از این رو قرآن روی سخن را را متوجّه پیامبر ساخته در نکوهش از بهانه جویان می فرماید:

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لی وَ لا

تَفْتِنّی

برخی از نفاقگرایـان به منظور دریافت اجازه برای ترک جهاد می گوینـد: ای پیامبر! به ما اجازه مانـدن در «مـدینه» بـده و ما را فریفته زنان و دختران رومی مساز.

به باور «ابن عباس» و «مجاهد» منظور این است که: مارا فریفته دختران و زنان زیبای رومی مساز.

امّـا به بـاور گروهی، همچون: «حسن»، «قتاده»، «جبایی» و «زجاج» منظور این است که به ما اجازه مانـدن در مـدینه را بـده و به گناهمـان میفکن؛ چرا که همراهی با شـما برای ما ممکن نیست؛ از این رو اگر ما را معاف نـداری بناگزیر از فرمانت سـرپیچی نموده و به گناه می افتیم.

اَلا فِی الْفِتْنَهِ سَقَطُوا وَ انَّ جَهَنَّمَ لَمُحیطَهٌ بِالْکافِرینَ.

بهوش که این بهانه جویان بانافرمانی از تو و تخلّف از جهاد درگناه و فتنه درافتادند، و به زودی شعله های آتش دوزخ آنان را فراگرفته و راهی برای رهایی از آن نخواهند داشت.

«ابو مسـلم» می گوید: منظور این است که آن عناصر نفاقگرا و بهانه جو به پیامبر می گفتند: ما را در این شدت گرما با موّظف ساختن به جهاد، به رنج و عذاب میفکن. و خدا در پاسخ آنان به پیامبرش می فرماید: بهوش باشـید که اینان با این بهانه جویی در آتش هـای شـعله ور دوزخ درافتادنـد. دلیـل این برداشت از آیه شـریفه، خود قرآن است که می فرمایـد: این نفاقگرایـان به یکـدیگر گفتنـد: در این گرمـای سوزان به سوی میـدان کـارزار حرکت نکنیـد. ای پیامبر! به آنان بگـو: آتش دوزخ از این هم گرم تر است، اگر می فهمیدند. و قالوا لا تنفروا فی الحرّ قل نار جهنّم اشدّ حرًّا...(۱۸۶)

نشان دیگر نفاقگران در آیه پیش به

یکی از نشانه های بهانه جویان و نفاق گرایان اشاره رفت، اینک در این آیه به خصلت نکوهیده دیگر آنان پرداخته و به پیامبرش می فرماید:

اِنْ تُصِبْکَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ای پیامبر! اگر از سوی خدا نعمت و پیروزی و غنایمی به تو برسد، منافقان را اندوه زده می سازد.

وَ اِنْ تُصِبْکَ مُصیبَةٌ یَقُولُوا قَدْ اَخَذْنآ اَمْرَنا مِنْ قَبْلُ اما اگر رنج و مصیبتی در مال و جان به تو برسد و دچار ناراحتی گردی، می گویند: ما پیش از این فکر خود را کردیم و با خودداری از حرکت به سوی جهاد، خود را از فاجعه و خطر رهایی بخشیدیم.

وَ یَتَوَلَّوْاوَهُمْ فَرِحُونَ.

در حالی که از مشکلات و مصیبت هایی که به تو و مردم با ایمان رسیده است شادمانند و به خانه های خویش باز می گردند.

در ادامه آیات قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

قُلْ لَنْ یُصیبَنآ اِلاَّ ماکَتَبَ اللَّهُ لَنا

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور «حسن» منظور این است که: ای پیامبر، در پاسخ آنان بگو: هر خیر و شری که به ما برسد، خدا آن را در لوح محفوظ نوشته است، و جریان آن گونه نیست که شما می پندارید که کارها و روند امور براساس تدبیر وحساب نیست و رویدادها تصادفی و بی برنامه است.

۲ - امّا به باور «جبایی» و «زجاج» مفهوم آیه این است که : فرجام کار ما جز آنچه خدا در قرآن نوشته است نخواهد بود، و جز آنچه خدا مقرر فرموده است به ما نخواهد رسید، آری، سرانجام کار ما یا پیروزی ظاهری و نابود

ساختن دشمنان حق ستیز خواهد بود، که خدا وعده آن را داده است، و یا به شهادت در راه حق مفتخر خواهیم گشت و به این بهره معنوی و پیروزی معنوی خواهیم رسید. با این بیان سرانجام کار هرکدام باشد - پیروزی یا شهادت - و خدا هرکدام را بر ایمان مقرّر فرموده باشد یکسره خیر و برکت خواهد بود.

هُوَ مَوْلینا

به باور برخی منظور این است که او سرپرست و مالك ماست و مابندگان او هستیم. امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که او یار و یاور ماست که ما را حراست می کند و به مایاری می رساند و زیان و گرفتاری را از ما دور می کند.

وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

و ایمان آوردگان باید تنها بر خدا توکّل کنند.

این آیه شریفه فرمانی است از جانب خدا به مردم با ایمان، در مورد توکّل به آفریدگار فرزانه و خشنودی از تدبیر و تقدیر آن گرداننده هستی، و اصل آن این گونه است: فَلْيَتَوُكَّلْ علی اللّه المؤمنون.

در ادامه سخن با پیامبرگرامی می فرماید:

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنآ اِلاَّ اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ به باور گروهی همچون «ابن عباس»، «مجاهد» و بسیاری مفهوم آیه این است که: هان ای پیامبر! به آنان بگو: شما چه انتظاری در مورد ما می برید؟! جز انتظار یکی از دو نعمت پر شکوه و بهره وری شایسته که یا به پیروزی بر دشمنان و غنایم بسیارخواهیم رسید و یا به افتخار شهادت در راه حق و پاداش جاودانه آن در سرای آخرت؟!

وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ اَنْ يُصيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِه اَوْ بِاَيْدينا

امّا ما در مورد

شما یکی از دو سیاه روزی را انتظار می بریم، و آن این است که یا خدا عذابی نابود کننده از سوی خود بر شما بفرستد و نابود تان سازد و یا ما را بر شما پیروز گرداند و طعم تلخ کیفر کفر و بیداد خود را از دست ما بچشید و نابود گردید.

فَتَرَبَّصُوآ اِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ.

گفتنی است که واژه «فَتَرَبَّصوا» گرچه به ظاهر فعل امر است، امّا منظور هشدار به منافقان است چرا که اگر جز این باشد، باید آنان در مورد انتظار بردنشان بر رویدادهای غمبار نسبت به مردم با ایمان فرمانبردار خدا باشند در حالی که این گونه نیست، و این فراز از آیه بسان این آیه هشدار دهنده است که می فرماید:

«اعملوا ما شئتم»... (۱۸۷) هر آنچه می خواهید انجام دهید وبدانید که او به آنچه انجام می دهید بیناست.

با این بیان، مفهوم این فراز از آیه این است که: اینک که چنین است شما انتظار برید که ما نیز به همراه شما انتظار می بریم؛ برای خودمان یا شهادت و بهشت جاودانه خدا و یا پیروزی و غنایم و پاداش جهاد را، و برای شما یا زندگی با خفّت و خواری را و یامرگ ذلّت بار و پس از آن ورود به آتش دوزخ را. در این صورت آیه مورد بحث در حقیقت تفسیر آیه پیش از خود می باشد و پیام آن را بیان می کند.

و به باور برخی منظور آیه این است که: شما انتظار مرگ ما را بکشید، که ماهم انتظار نابودی شما را می بریم. و از دیدگاه پاره ای منظور این است که: شما انتظار وعده های پوچ شیطان برای

نابود کردن دین خـدا را ببریـد و ما نیز در انتظار وعـده های خـدا در مورد پیروزی دین و آیین او، و یاری رسانی اش به پیامبر گرامی و نابودی دشمنان او هستیم.

آیا کفر مانع قبولی کارهای شایسته است؟ در ادامه سخن در این مورد آفریـدگار پرمهر روشنگری می کند که نفاقگرایان تا زمانی که به آفت کفر و نفاق گرفتارنـد چنانچه از ثروت و دارایی خویش هزینه نماینـد وانفاق کننـد سودی نمی برند. در این مورد به پیامبر دستور می رسد که به آنان بگو:

قُلْ اَنْفِقُوا طَوْعاً اَوْ کَرْهاً لَنْ یُتَقَبَّلَ مِنْکُمْ اِنَّکُمْ کُنْتُمْ قَوْماً فاسِقینَ.

شما چه بامیل قلبی در راه خـدا انفـاق نماییـد و یـا ناخواسـته و یـا به خـاطرفرصت طلبی و منـافع شخصـی و گروهی و بطور حسابگرانه چیزی در ایـن راه هزینـه کنیـد، بـه هر صـورت این انفـاق شـما هرگز پـذیرفته نخواهـد شـد؛ چرا که شـما گروهی گناهکار بوده و از مسیر فرمانبرداری خـدا و مرزهای دین و مقررات او بیرون رفته ایـد، و خـدا انفاق و کار پسـندیده را تنها از ایمان آوردگان و خالصان می پذیرد، و نه از بازیگران و کفرگرایان و ریاکارانِ فریبکار و فاقد ایمان و اخلاص.

در نهمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ ما مَنَعَهُمْ اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ اِلَّا اَنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِه

و چیزی مانع پـذیرفته شدن انفاق آنان نمی گردد و از رسیدن به پاداش و ثواب جلوگیری نمی کند جز این که آنان به خدا و پیامبرش کفر ورزیـده انـد؛ و همین آفت کفر یکی از چیزهـایی است که کـار را پوچ می سازد و نمی گـذارد در خور پاداش گردد و انجام دهنده آن سودی برد.

وَ لا يَأْتُونَ الصَّلوةَ اِلاَّ وَ هُمْ كُسالى

و نماز را آن گونه که به انجام آن فرمان یافته اند، به جا نمی آورند، بلکه آن را باحال سستی و سنگینی و با کراهت و بی میلی انجام می دهند.

وَ لا يُنْفِقُونَ اِلاَّ وَ هُمْ كارِهُونَ.

و تنها از روی ناچاری و با حالت بی میلی وکراهت انفاق می کنند؛ و این بدان دلیل است که نماز و انفاق اینان نه به خاطر خشنودی خدا، که به منظور خود نمایی و ریاکاری و تظاهر به اسلام و ایمان است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که کفرگرایان نیز بسان توحیدگرایان در برابر مفاهیم و مقررات الهی مخاطب هستند؛ چرا که اگر جز این بود خدا آنان را به خاطر وانهادن و پرداخت نکردن حقوق مالی نکوهش نمی فرمود:

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

فَلا تُعْجِبْكَ اَمْوالُهُمْ وَ لا اَوْلادُهُمْ مبادا فزونی دارایی ها و فرزندانشان تو را به شگفت آورد.

در آغاز این آیه، به ظاهر روی سخن با پیامبر است امّا در حقیقت با همه توحید گرایان می باشد.

و برخی بر آنند که روی سخن با تک تک توحید گرایان و تلاوت کنندگان قرآن در قرون و اعصار است و به هر کدام می فرماید: مبادا فزونی دارایی ها و فرزندان این تبهکاران شما را به شگفت آورد و با دیده اعجاب به آنها نظاره کنید!

اِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَيوةِ الدُّنْيا

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «قتاده» و «ابن عباس» در آیه شریفه تقدیم و تأخیری هست و در حقیقت این گونه است:

فَلا تُعْجِبْكَ

اَمْوالُهُمْ وَ لا اَوْلادُهُمْ فِی الْحَیوهِ الدُّنْیا اِنَّما یُریدُ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الاخره مبادا فزونی دارایی ها وفرزندانشان در زندگی دنیا تو را به شگفت آورد؛ چرا که خدا می خواهد بدین وسیله این تبهکاران را در سرای آخرت کیفر نماید.

طبق این دیدگاه «فی الحیوه الدنّیا» متعلق به «اموالهم و اولادهم» است، و آیه مورد بحث در تقدیم و تأخیر، بسان این آیه شریفه است که می فرماید: اذ هب بکتابی هذا فألقه الیهم ثم تولّ عنهم فانظر ما ذا یرجعون؛(۱۸۸)

که در حقیقت این گونه است:...«فَأَلْقِهْ الیهم فانظر ما ذا یرجعون ثم تولّ عنهم» این نامه مرا ببر و به سوی آنان بیفکن، آن گاه بنگر که چه واکنشی نشان می دهند و سپس باز گرد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر از جمله «حسن» و «بلخی» منظور این است که خدا می خواهد با سخت گرفتن در تکلیف، آنان را در این جهان عذاب نماید؛ چرا که آنان را به پرداخت زکات و انفاق برای جهاد فرمان می دهد تا آنان که به روز رستاخیز و پاداش شکوهبار خدا به شایستگان، ایمان ندارند، با بی میلی و کراهت زکات دهند و انفاق نمایند، و این برای آنان عذابی مرگبار است.

۳ - از دیدگاه «ابن زید» مفهوم آیه این است که خدا می خواهد آنان را با حفظ مال و رنج و مصیبتی که آنان در این راه به جان می خرند و خود را از بهره وری از نعمتهای خدا محروم می سازند در همین دنیا عذاب کند.

۴ - و از دیدگاه «جبایی» منظور این است که خدا می خواهد آنان را به هنگام پیروزی توحید گرایان و اقتدار

و تسلطشان بر همه کفرگرایان با گرفتن داراییها و فرزندانشان به کیفر کفرشان، آنان را در دنیا به عذابِ حسرت و افسوس گرفتار سازد.

۵ - و پاره ای نیز برآنند که منظور از عذاب آنان در این جهان به وسیله دارایی و فرزندانشان، این است که آنان بازر اندوزی و زرپرستی و بخل و خوف و هراسی که در حفاظت از آن هماره رنجشان می دهد در این سرا کیفر می شوند، و نگرانی و وحشت آنان از هستی و خاندانشان به هنگامه مرگ و عدم آگاهی از سرنوشت خود و مال و فرزندانشان عذاب دیگری برای آنان است.

گفتنی است که «لام» در «لیعذّبهم» می تواند به مفهوم «أن» و یا«لام» نتیجه باشد که تقدیر آن چنین می شود: خدا می خواهد آنان را در این جهان مهلت دهد تا دچار عذابشان سازد.

وَ تَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ.

و به خاطر عشق به ارزش های مادّی و فناپذیر در کفر و شرک بمیرند و نابود گردند.

با این بیان، اراده و خواست خدا در آیه شریفه که می فرماید: «انّما یرید اللّه...» به مردن و نابود شدن آنان تعلّق گرفته و نه به کفر و شرک آنان که در آیه آمده است. و بر این اساس ایراد و اشکالی نیز پیش نمی آید که چگونه خدای فرزانه با توجّه به مفهوم و پیام این آیه، کفر آنان را خواسته و کیفر شان نیز می کند؟.

این آیه شریفه و مفهوم آن بسان این سخن است که گفته شود: «اُرید أن اضربه و هو عاصٍ» می خواهم او را کیفر کنم و بزنم، چرا که او گناهکار و نافرمان است. روشن است که اراده

و خواست، به زدن او تعلّق گرفته نه به نافرمانی او.

در ادامه سخن، خدای فرزانه اسرار درونی نفاقگرایان را برملا ساخته و می فرماید:

وَ یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ اِنَّهُمْ لَمِنْکُمْ وَ ما هُمْ مِنْکُمْ این نفاقگرایان به خدا سوگند یاد می کنند که از شما مردم با ایمان هستند، امّا به خدا ایمان ندارند و از شما توحید گرایان نیستند.

وَ لکِنَّهُمْ قَوْمٌ یَفْرَقُونَ.

بلکه آنان گروهی ترسو و بی هویت هستند که از به خطر افتادن جان و مال و آزادی و امنیت و امکانات خویش به خاطر بد اندیشی و زشتکاری های شان می ترسند و تظاهر و فریبکاری را پیشه می سازند.

و در آخرین آیه مورد بحث درباره آنان می افزاید:

لَوْ یَجِدُونَ مَلْجَأً اَوْ مَغاراتٍ اَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا اِلَیْهِ وَ هُمْ یَجْمَحُونَ به باور «ابن عباس» واژه «مغارات» به مفهوم غارهایی در کوه می باشد، و به به باور «عطا» سرداب ها و خانه های زیر زمینی است.

واژه «مُدّخلاً» نیز از دیدگاه «ضحّاک» به مفهوم راه ها وتونل های زیر زمینی است که بدان پناه می برند؛ و از دیدگاه «ابن زید» به مفهوم لانه ای بسان لانه موش است.

حضرت باقرعلیه السلام آن را به تونل ها و شکاف های زیر زمینی معنی کرده، و ابن عباس نیز این مفهوم را برگزیده است. امّا به نظر «حسن» این واژه به مفهوم گام سپردن در راهی بر خلاف راه و رسم پیامبر خداست.

با این بیان، تفسیر آیه این گونه است: آنان چنان هستند که اگر پناهگاه و دژی بیابند و یا به غارهایی در کوه ها و یا به سرداب های زیر زمینی دسترسی پیدا کنند یا بتوانند به راه ها و گذرگاه هایی

که در زیر زمین برای ورود به مخفیگاه ها می زنند، و یا به لانه ای بسان لانه موش راه یابند، بسرعت به سوی آن می شتابند و باروی گرداندن از شما بدان روی می آورند.

گفتنی است که «لولّوا الیه» را، پاره ای به مفهوم «بدان روی می آورند» معنی کرده اند، و پاره ای به «از شماروی می گردانند و به سوی آن می روند».

کوتاه سخن این که: آنان از پلیدی باطن و زشتی درون و نهاد و آفت حرص و آزی که برای آشکار ساختن نفاق و کفر درون خود دارند، چنانند که اگر یکی از این غارها و پناهگاه هایی را که بدانها اشاره رفت بیابند بدان پناه می برند تا درون آلوده خود را روکنند و از تو و راه و رسم عادلانه تو ای پیامبر خدا روی بگردانند.

پرتوی از آیات هفده خصلت نکوهیده در چهلمین آیه این سوره مبارکه قرآن شریف همه حق طلبان و شایسته کرداران و اصلاحگران را به تلاش و جهاد در راه حق و فضیلت، و سازندگی و برازندگی درهمه صحنه ها و میدان ها فرا می خواند، امّا در ادامه آن به ترسیم نشانه ها و خصلت های نکوهیده دوچهرگان و مسلمانان دروغین می پردازد، تا در راستای هدف های بلند تربیتی و انسانی خویش، از سویی گرفتاران آفت دورویی و بی هویتی و آلوده شدگان به این خصلت های نکوهیده را که دین را نیز ابزار دنیا می سازند به خود آورد و بیدار سازد و آنان را برای رهایی خویش برانگیزد، و از دگر سو مردم با ایمان و درست اندیش را از این آفت های زندگی هشدار دهد تا بدین وسیله فرد و خانواده، شهر و دیار، جامعه و تمدن و دنیایی

پیراسته از این خارها و آفت ها و آراسته به ارزش های والای انسانی پدیدآورد.

در این آیات به این خصلت های نکوهیده به عنوان نشانه های نفاق و دورویی اشاره رفته، و به همگان در این مورد هشدار داده می شود:

۱ - آزمندی.

۲ - تن پروری.

۳ - فرصت طلبی.(۱۸۹)

۴ - باورنداشتن روز رستاخیز وکیفر و پاداش عملکردها(۱۹۰)

۵ - بی هدفی و حیرت زدگی و سرگردانی (۱۹۱).

۶ - تبهکاری(۱۹۲).

۷ - فتنه جویی و فتنه انگیزی در میان مردم(۱۹۳)

۸ - سخن چینی و جاسوسی(۱۹۴).

۹ - تحریف حقایق و وارونه نشان دادن واقعیت ها(۱۹۵)

۱۰ - بهانه جویی های رسوا(۱۹۶)

۱۱ - ریاکاری وتظاهر در انفاق.

۱۲ - نماز بی شور و شعور(۱۹۷).

۱۳ - ترس ودلهره هماره درونی و عدم احساس امنیت روانی.(۱۹۸)

۱۴ - فزون خواهی وامتیاز طلبی سیری ناپذیر.(۱۹۹)

۱۵ - عیبجویی و بد اندیشی و بد زبانی.(۲۰۰)

۱۶ - دجّالگری و فریبکاری برای فریب افکار عمومی(۲۰۱)

۱۷ - و دیگر احساس رنج و ناراحتی از پیشرفت خوبان و خوبیها و احساس شادمانی از رنج آنان.(۲۰۲) (۲۰۳)

۵۸ – و پاره ای از آنان کسانی هستند که در [تقسیم غنایم و]صدقات برتو [ای پیامبر]خرده می گیرند؛ از این رو اگر از آن [ثروتها چیزی به آنان داده شود خشنود می گردند، واگر از آن به آنان داده نشود [گرچه حق نداشته باشند]بناگاه خشمگین می گردند.

۵۹ – در صورتی که اگر به آنچه خدا و پیام آورش به آنان داده اند خشنود می شدند و می گفتند: خدا ما را بسنده است [و] به زودی خدا و پیامبرش از فزون بخشی خود به ما [نعمت ها] خواهند

داد و ما تنها به [خشنودی خدا مشتاقیم [بی گمان این شیوه بر ایشان پسندیده تر بود].

۶۰ – صـدقات، تنهـا ویژه تهیدسـتان، بینوایـان، کارکنانِ [گردآوری و توزیع]آنها، کسانی که [بـدین وسـیله]دلشان به دسـت آورده می شود، [آزادی بردگـان، [پرداخت وامِ وامـداران، در راه [گسترش فرهنگ و دینِ خـدا و ویژه در راه مانـدگان است. [این مقررات]فریضه ای از سوی خداست، و خدا دانا و فرزانه است.

۶۱ – و پاره ای از آنان کسانی هسـتند که پیامبر را می آزارنـد و می گوینـد: او انسانی زود باور است. [ای پیامبر به آنان]بگو: خوش بـاور بودن او برای شـما بهـتر است. [امّـا بدانیـد که آن گونه که شـما می پنداریـد نیست، بلکه او به خـدا ایمـان دارد و [گفتار]ایمان آوردگان را باور می کنـد، و برای کسانی از شـما که ایمان آورده انـد [مهر و] رحمتی است. و [بهوش که برای آنانی که پیامبر خدا را می آزارند عذابی دردناک خواهد بود.

۶۲ – آنان برای [فریب شـما به خدا سوگند یاد می کنند تا شـما را [دلخوش و]خشـنود سازند، در حالی که اگر با ایمان بودند [می دانستند که]زیبنده تر این بود که خدا و پیامبر او را [از گفتار و عملکرد خود] خشنود سازند.

۶۳ – آیا [هنوز] ندانسـته اند که هر کس با خدا و پیامبرش دشمنی ورزد آتش [شعله ور]دوزخ برای اوست که در آن جاودانه می ماند؟! [آری]این [همان]رسوایی بزرگ است.

نگرشی بر واژه ها لمز: عیبجویی و عیب تراشی.

احق: سزاوارتر.

محادّه: این واژه به مفهوم تجاوز از حدّ از روی دشمنی است و با دو واژه «مخالفت» و

«معـاداه» هم معنی هسـتند. و نیز به مفهوم شـتاب و سبکسـری در حـال خشم آمـده است؛ چرا که این حـالت انسـان را از انجام شایسته و بایسته وظیفه باز می دارد و این واژه در اصل به مفهوم «منع و باز داشتن» آمده است.

خزی: خواری و رسوایی.

شأن نزول الف: در مورد داستان فرود نخستین آیه مورد بحث چنین آورده اند:

۱ - پاره ای از جمله «ابو سعید خدری» آورده است که چون پیامبر غنایمی را تقسیم می کرد و برخی به ناروا ایراد می گرفتند، این آیه فرود آمد.

۲ - امّا «ابن عبـاس» آورده است که این آیه به هنگـام تقسـیم غنـایم «هوازن» فرود آمـد؛ چرا که یکی از بنی تمیم به نـام «حر قوص» - که پس از رحلت پیامبر و عصر خلافت امیر مؤمنان از سران خوارج گردید - پیش آمد و فریاد بر آورد که ای پیامبر! بر اسـاس عـدالت و دادگری رفتـار کن. پیـامبر فرمود: وای بر تو! اگر من بر اسـاس عـدالت رفتار نکنم چه کسـی چنین خواهد کرد؟!

«عمر» گفت: ای پیامبر خدا! اجازه دهید گردن این عنصر جسور و بی ادب را بزنم.

پیامبر فرمود: او را رها کن. او یارانی دارد که شـما در آینده نماز و روزه خود را در برابر نماز و روزه آنان ناچیز می شـمارید، بـا این وصف همه آنـان بسان تیری که از کمان پرتاب می شود و باز نمی گردد، از دین درست و زنـدگی ساز می گریزنـد... آنگاه افزود: نشانه این «خوارج» مرد سـیاه چهره ای است که در یکی از دو سوی سینه یا یکی از دوشانه اش پاره گوشتی است که بسان پستان زنان حرکت می کند،

و این گروه در حال صلح و آرامش جامعه، برای فتنه انگیزی به پا می خیزند.

در روایت دیگری در این مورد آورده اند که پیامبر دو مرتبه فرمود: هرگاه آنان خروج کردند، آنها را بکشید... و آن گاه بود که این آیه فرود آمد که: وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ...(۲۰۴)

ابو سعید خدری آورده است که: من گواهی می دهم که پیامبر چنین فرمود، و گواهی می دهم که وقتی در جنگ جمل کشتی فتنه آنان در برابر رفتار و عملکرد عادلانه و انسانی و جهاد قهرمانانه امیر مؤمنان زمین گیر گردید، سرکرده تبهکار شان را همان گونه که پیامبر وصف فرموده بود دیدم. این روایت را «ثعلبی» نیز در تفسیرش آورده است.

۳ - «کلبی» آورده است که این آیه در مورد منافقان فرود آمد؛ چرا که یکی از سران آنان به نام «ابن جواز» در مورد پیامبر گرامی گفت: او در تقسیم غنایم اصل عدالت و برابری را رعایت نمی کند؛ و آنگاه بود که این آیه فرود آمد.

۴ - و «حسن» آورده است که پیامبر گرامی در حال تقسیم غنایم بود که یکی از برتری طلبان و منافقان به او گفت: آیا به باور خودت، خدا تو را به تقسیم غنایم مأمور نساخته است؟

آن حضرت فرمود: چرا!

گفت: پس چرا آن را میان گوسفند چرانان تقسیم می کنی؟

پیامبر فرمود: این حرفه سبب محرومیت از حقوق اقتصادی و اجتماعی شهروندان نمی گردد، پیامبر خدا موسی نیز شبان بود. و زمانی که آن مرد از آنجا دور شد، پیامبر فرمود: هان ای بندگان خدا همواره از این مرد بر حذر باشید.

۵ - و «ابن زید» نیز آورده

است که این آیه در مورد منافقان فرود آمد؛ چرا که آنان می گفتند پیامبر در تقسیم غنایم بر اساس حق و وحی رفتار نمی کند، بلکه به هرکس دلش خواست از غنایم می بخشد و هرکسی را خواست بی بهره می سازد و آنگاه بود که این آیه فرود آمد.

ب: و در داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث نیز روایات رسیده متعدّد است:

۱ - برخی آورده اند که این سه آیه در باره گروهی از سرکردگان خشونت و نفاق همچون «جلاس بن سوید»، «شاس بن قیس» و«رفاعه» و... فرود آمد؛ چرا که این گمراهان و گمراهگران سخنان نادرست و نا بجایی در مورد پیامبر گرامی می ساختند و می بافتند.

یکی از آنان روزی گفت: دوستان! در باره محمد صلی الله علیه وآله وسلم این گونه سخن نگویید که می ترسم به گوش او برسد و در مورد ما بدبین گردد و تصمیمی سخت درباره کیفر ما بگیرد.

«جلاس» پاسخ داد: ما هر چه خواستیم می گوییم و آنگاه به نزدش می رویم و سخنان خود را انکار می کنیم و او می پذیرد چرا که گوش شنوایی دارد و انسان خوش نیّت و خوش باوری است، و آنگاه بود که این آیات فرود آمد که:و منهم الّذین یؤذون النّبی...(۲۰۵)

۲ - و گروهی از جمله «محمد بن اسحاق» نیز آورده اند که: این آیات در مورد مرد نمایی به نام «نبتل بن حارث» که عنصری سیاه چهره، سرخ چشم، سوخته گونه و زشت روی بود فرود آمد؛ چرا که نامبرده سخنان پیامبر گرامی را می شنید و آن را به گوش منافقان می رسانید؛ و هنگامی که او را از این جاسوسی و خبر چینی نهی کردند،

گفت: محمد صلی الله علیه وآله وسلم کسی است که هر کس به او چیزی بگوید به آسانی باور می کند؛ از این رو ما هرچه خواستیم می گوییم و آنگاه نزد او سوگند یاد می کنیم که چیزی نگفته ایم و او باور می کند، و آنگاه بود که این آیات در نکوهش او فرود آمد، و پیامبر گرامی در مورد او فرمود: هر که می خواهد ابلیسِ گناه پیشه را بنگرد به «نبتل» نظاره نماید. «من اراد أنْ ینظر الی الشیطان فلینظر الی نبتل...»(۲۰۶)

۳ - پاره ای همچون «مقاتل» و «کلبی» آورده اند که این آیات به ویژه: «یحلفون باللّه لکم لیرضوکم...» در مورد نفاقگرایانی که از جنگ تبوک تخلّف نمودند فرود آمده است؛ چرا که آنان پس از بازگشت پیامبر و مردم با ایمان از تبوک نزد آنان آمده و برای تخلف خویش بهانه تراشی می کردند و سوگند یاد می نمودند، و آنگاه بود که این آیه فرود آمد.

۴ - و پاره ای از جمله «قتاده» و «سدی» آورده اند که این آیات در مورد گروهی از نفاقگرایان از جمله «جلاس» فرود آمد؛ چرا که آنان در جایی گرد آمده بودند و می گفتند اگر آنچه محمد صلی الله علیه وآله وسلم آورده حق باشد، ما از خر نیز کودن تر و فرومایه تریم. برده ای به نام «عامر» که بافته های آنان را شنید، گفت: به خدای سوگند سخنان محمد صلی الله علیه وآله وسلم درست و بر اساس حق است و شما از خر هم فرومایه ترید؛ آنگاه جریان آنان را به آگاهی پیامبر رسانید. پیامبر آنان را خواست، امّا همگی سوگند یاد کردند که «عامر» دروغ می گوید، و آنگاه بود که این آیه

فرود آمد: یحلفون باللّه لکم...

تفسیر عدالت از دیدگاه خودکامگان در ادامه سخن در باره بهانه جویان و عیب تراشان، در این آیه خطاب به پیامبر می فرماید:

وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِى الصَّدَقاتِ و از این نفاقگرایان کسانی هستند که در تقسیم غنایم و صدقات بر تو ای پیامبر عیب می گیرند.

فَاِنْ اُعْطُوا مِنْها رَضُوا

اگر به آنان سهم و بهره ای طبق دلخواهشان داده شود و به منافع انحصاری خود برسند شادمان و خشنود می گردند و تو را عدالت گستر و عدالت پیشه می خوانند.

وَاِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهآ اِذا هُمْ يَسْخَطُونَ.

امّا اگر چیزی به آنان داده نشود و از غنایم و صدقات آن گونه که خود می خواهند بهره ور نگردند خشمگین می شوند و کار تو را عادلانه ارزیابی نمی کنند.

و می افزاید:

وَلْو اَنَّهُمْ رَضُوا مآ اتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتينا اللَّهُ مِنْ فَضْلِه وَرَسُولُهُ اِنَّآ اِلَى اللَّهِ راغِبُونَ و اگر این بهانه جویان و افزون طلبان به همان چیزی که خدا و پیامبرش به آنان داده و به همان بهره ای که بر ایشان در نظر گرفته اند خشنود و خوشحال می شدند و می گفتند: خدا ما را بسنده است و به زودی خدا و پیامبرش ما را از فزون بخشی و کرامت خویش بیش از گذشته بهره ور می سازند و ما تنها در شور و شوق خشنودی خدا هستیم و دل در گرو مهر و عشق او نهاده ایم تا او از مهر خود به ما گشایش داده و بی نیازمان سازد، این منطق بر ایشان نجات بخش و پسندیده تر بود.

و به باور پاره ای منظور این است که: ما در شور و شوق این هستیم که

خدا به ما پاداش پر شکوهی ارزانی داشته و عذاب را از ما دور سازد.

با این بیان و تفسیر، جواب «لو» در تقدیر است و در اصل چنین است: و لو أنهم رضوا... لکان خیراً لهم.

و این شیوه در این موارد رساتر است.

محورهای هشتگانه مصرف زکات در این آیه شریفه خدای فرزانه به ترسیم محورهای چند گانه مصرف زکات پرداخته و می فرماید:

اِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرآءِ وَالْمَساکینِ صدقات تنها ویژه تهیدستان و بینوایان است.

در این مورد که آیا تهیدست و بینوا یا فقیر و مسکین هر دو به یک معنی و از یک صنف و گروهند یا هر کدام از گروهی جداگانه اند، دو نظر آمده است:

۱ – به باور گروهی از جمله «ابو علی» فقیر ومسکین هردو به یک معنی هستند؛ به همین دلیل از دیدگاه این گروه اگر فردی وصیت کند که یک سوم مال او را به فقیر و مسکین و فرد مشخّصی بدهند، در این صورت یک دوم آن از آنِ فقیر ومسکین می گردد و یک دوم آن ویژه آن فرد، چرا که فقیر و مسکین از یک گروه و صنف هستند.

۲ – امّا به باور «شافعی»، «ابو حنیفه» و بیشتر مفسّران، فقیر و مسکین از دو گروه جداگانه اند؛ از این رو در وصیت مورد اشاره باید یک دوّم از ثلث دارایی را به آن فرد معلوم، و نیم دیگرش را برای فقیر و مسکین در نظر گرفت، چرا که این دو از دوگروهند نه یک گروه.

تفاوت تهیدست و بینوا در تفاوت میان فقیر و مسکین نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به

بـاور گروهی از جملـه «مجاهـد»، «ابـن عبـاس» و... منظـور از «فقیر» نیازمنـد آبروداری اسـت که دست سؤال نمی گشایـد، امّا «مسـکین» کسـی است که چنین می کنـد، چرا که واژه «مسـکین» از خـاک نشـینی و کمک خواسـتن از دیگران بر گرفته شـده است.

گفتنی است که این دیدگاه از حضرت باقرعلیه السلام نیز روایت شده است.

۲ – امّا به باور گروهی دیگر، «فقیر» آن تهیـدستی است که دست سؤال می گشایـد و از دیگران یاری می خواهـد، و مسـکین چنین نمی کند و عکس آن است.

از پیـامبر گرامی آورده انـد کـه فرمـود: مسـکین آن نیست که یـک یـا دو وعـده غـذا یـا خـوراک خرمـا را که به او می دهند بازگردانـد، بلکه «مسـکین» کسـی است که توانگری را نیابـد تا بی نیازش سازد و از مردم نیز چیزی درخواست نکنـد تاکسـی بفهمد و به او صدقه دهد.

۳ – از دیـدگاه «قتاده» منظور از فقیر آن نیازمنـدی است که زمین گیر شـده و از کار ناتوان گردیـده است و مسـکین نیازمندی است که از سلامت و توانِ کار برخوردار است.

۴ – و از دیدگاه «ضحّاک» و «ابراهیم» منظور از فقراء، مهاجران «مکّه» و منظور از «مساکین»، دیگر تهیدستان می باشند.

مفهوم دو واژه «فقیر» و «مسکین» در مورد مفهوم این دو واژه نیز بحث است:

۱ – گروهی، از جملـه «شـافعی» و «ابـن انبـاری» بر آننـد که «فقیر» به کسـی گفته می شـود که در نیازمنـدی و فقـدان نعمت و امکانـات پریشان حال تر از «مسـکین» است؛ چرا که «فقیر» کسـی است که چیزی نـدارد، امّا «مسـکین» کسـی است که انـدک دارایی و زاد و توشه ای دارد ولی این امکانات اندک او را بسنده

نیست.

این گروه برای اثبات دیدگاه خویش به این آیه شریفه استدلال کرده اند که خدا صاحبان کشتی را «مساکین» می نامد و می فرماید: «اماالسّفینه فکانت لمساکین یعملون فی البحر»(۲۰۷)

امّا آن کشتی از آنِ گروهی از بینوایان بود که در دریا به وسیله آن کار می کردند.

و نیز می افزایند که واژه «فقیر» از «فقار»، که به مفهوم ستون فقرات است، برگرفته شده و بدان دلیل به نیازمند «فقیر» گفته می شود که گویی نیازمندی، ستون فقرات او را درهم شکسته است.

۲ - امّا گروه دیگری چون «ابو حنیفه» بر این باورند که «مسکین» نیازمندتر از «فقیر» است؛ چرا که «فقیر» کسی است که از اندک زندگی و زاد و توشه برخوردار است، امّا «مسکین» کسی است که چیزی ندارد. این گروه بردرستی پندار خود به شعری استدلال کرده اند که شاعر، صاحب شتر شیر ده را فقیر می خواند و می گوید:

امّا الفقیر الّذی کانت حلوبته وفق العیال فلم یُترک له سبدٌ

امّا آن تهیدستی که شیر شتر او به اندازه نیاز خانواده اش می باشد و چیزی از آن نمی ماند فقیر است.

و در پاسخ استدلال گروه نخست به آیه شریفه، می گویند: آن کشتی از آنِ گروهی بینوا بود، و این می رساند که هرکدام اندک سرمایه ای داشتند. افزون بر این ممکن است قرآن از راه ترحّم آنان را بینوا عنوان داده باشد، همانگونه که درپاره ای از روایات، دوزخیان، «مسکین» خوانده شده اند، و از این نمونه در شعر و نثر عرب بسیار است.

علاوه بر آنچه آمد، به باور برخی از دانشمندان آن کشتی، از آنِ بینوایان نبوده، بلکه در اجاره آنان بوده است.

وَالْعامِلینَ عَلَیْها

صدقات تنها ویژه تهیدستان

و بینوایان و کارکنان گردآوری و پخش آنهاست.

وَالْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ و نیز از آنِ کسانی است که بدین وسیله دلشان به دست آورده می شود. آنان از سردمداران قبایل و عناصر با نفوذی بودند که پیامبر بهره ای از زکات را به آنها داد تا بدین وسیله در برابر آن همه منافع نامشروعی که از دست داده بودند زندگیشان فلج نشود و به اسلام و قرآن علاقمند گردند و با جلب عواطفشان در لحظات سرنوشت ساز، از آنان بر ضد دشمنان دین خدا و آزادی و امنیت بندگان او کمک گرفته شود.

آیا این حکم همیشگی است؟ در مورد این که آیا این راه از راه های هشتگانه مصرف زکات، ویژه عصر رسالت بوده و یا برای همیشه مقرّر گردیده، دو نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «شافعی» این راه ثابت و برای همیشه است.

از حضرت صادق علیه السلام نیز آورده اند که: هرگاه اداره جامعه اسلامی و سرنوشت سیاسی و دینی مسلمانان در دست امام عادل و راستین باشد که همان شیوه وسیره پیامبر را در جلب عواطف این گروه پی گیرد، این راه ثابت است و یکی از راههای مصرف زکات می باشد.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر همچون «شعبی»، «حسن»، «ابو حنیفه» و پیروان او، این سهم از زکات ویژه عصر پیامبر و آغاز گسترش اسلام بوده است؛ چرا که پس از آن خدا بدان اقتدار و توانایی ارزانی داشت و نیازی به جلب عواطف و یا به دست آوردن دل ها نبود.

وَفِی الرِّقابِ و نیز برای آزاد ساختن بردگان است.

پاره ای برآنند که منظور بردگانی هستند که

با سرور خویش قرار دادی به امضا رسانده اند که مبلغی به طور اقساط یا نقد بپردازند و آزاد گردند.

دانشوران شیعه بر این باورند که اگر برده با ایمانی در فشار و سختی بود می توان او را با پرداخت این سهم از زکات خرید و آزاد ساخت و از آن پس ولایت او با صاحبان زکات است و آنان در مورد سرنوشت او تصمیم می گیرند.

گفتنی است که «ابن عباس» و «مالک» نیز این دیدگاه را برگزیده اند.

وَالْغارِمینَ

ونیز برای پرداخت وام وامداران است.

روشن است که منظور آیه شریفه از وامداران کسانی هستند که زیربار وام و بدهکاری رفته اند و آن را نه در راه گناه مصرف نموده اند و نه در اسراف کاری ها و ولخرجی ها.

وَفی سَبیلِ اللَّهِ و برای گسترش دین و فرهنگ انسان ساز و آزادی بخش دین خداست.

منظور از «راه خدا» جهاد در راه دین و آیین اوست. به باور دانشمندان ما، این سهم را در همه راههایی که خدمت به دین و مصالح واقعی مردم مسلمان است می توان مصرف کرد؛ چراکه همه اینها نوعی جهاد در راه خداست.

گروهی همچون «ابن عمر»، «بلخی»، «عطا» و... ضمن گزینش همین دیدگاه می گویند: هزینه بنای مساجد و پلها را نیز می توان از این سهم پرداخت.

وَابْنِ السَّبیلِ و برای در راه ماندگان است.

آری به مسافرِ در راه مانده - اگرچه در وطن خویش توانگر باشد - به اندازه نیاز، برای رسیدن به وطن خویش از زکات می پردازند.

گفتنی است که به مسافر در راه مانده، بدان دلیل «ابن السبیل» گفته اند که گرفتار مشکلات و هزینه راه و ملازم آن است.

یادآوری می گردد که به باور «قتاده» منظور از «ابن السّبیل» میهمان است.

فَرِیضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ.

آنچه آمد دستور و فرمان واجبی است که خدا آن را مقرر فرموده است، و خدا به نیازهای مردم آگاه و داناست و در آنچه مقرر می دارد فرزانه است.

پاسخی درس آموز به عیبجویان در این آیات نیز سخن درمورد منافقان و شیوه های زشت و ظالمانه آنان ادامه یافته و خدا در مورد برخورد نادرست آنان با پیامبر گرامی می فرماید:

وَمِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَیَقُولُونَ هُوَ اُذُنٌ و پاره ای از آنان کسانی هستند که پیامبر را با سخنان ناروا و عیبجویانه خویش می آزارند ومی گویند: او انسان خوش باوری است، به گونه ای که هرچه به او گفته شود بخوبی می شنود و گویی می پذیرد.

گفتنی است که اذیّت و آزار، گاه به وسیله گفتار ناروا و شرارت بار است و گاه با عمل نادرست، که در اینجا منظور اذّیت و آزار به وسیله گفتار ناروا و ناجوانمردانه است.

در ادامه آیه، قرآن در بیانی درس آموز به پاسخ پرداخته و می فرماید:

قُلْ اُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ ای پیامبر! بگو او گوش خوبی است که آنچه به صلاح و خیر شماست می شنود و وحی الهی را دریافت می دارد.

و به باور پاره ای منظور این است که : او خیر و خوبی را می شنود و به آنها بها می دهد و عمل می کند، نه بافته های بیهوده و بی حساب را.

آنچه آمد بر این اساس است که «أُذُنُ خیرٍ» را به صورت اضافه «اُذن» به واژه «خیر» قرائت می نماییم که در قرآن آمده است، امّا اگر به صورت صفت و موصوف بخوانیم، در آن

صورت به باور گروهی از جمله «قتاده» و... مفهوم آیه این گونه است: ای پیامبر! بگو: گوش بودن و خوش باور بودن او برای شما بهتر است، چرا که پوزشخواهی های شما را می پذیرد و گفتار تان را می شنود و اگر عذر شما را نپذیرد و گفتار تان را نشنود برایتان بد است؛ پس چگونه او را در کاری که به سود شماست اذیت می کنید؟

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور ابن عباس منظور این است که گوش بودن و خوش باور بودن آن حضرت زیانی به او نمی رساند؛ چرا که وی انسان خوش باوری است که وحی و رسالت و گزارشهای درست و از جانب خدا را می شنود و می پذیرد و گفتار درست مردم با ایمان را نیز باور می کند و می پذیرد، امّا دروغها و گفتار بی اساس کفرگرایان و منافقان را نمی پذیرد. با این بیان منظور از «یؤمن للمؤمنین»، گواهی نمودن گفتار آنان است.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که او به ایمان آوردگان امان می دهد، امّا به منافقان گرچه سوگند یادکنند امان نمی دهد و امنیّت آنان را تضمین نمی کند، و آنان هماره در هراس و دلهره اند.

وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ امَنُوا مِنْكُمْ و برای آن کسانی که به راستی ایمان آورده اند بخشایش و رحمتی است، چرا که اینان با هدایت و راهنمایی و دعای خیر او به پذیرش حق و ایمان به وحی و رسالت و مقررات آسمانی توفیق یافته اند.

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ اَلِيمٌ.

و آن کسانی که پیامبر خدا را بیازارند عذابی دردناک خواهند داشت.

سوگند

دروغ برای رسیدن به هدف در این آیه شریفه خدا در مورد شگرد دیگر آنان که به منظور درست نشان دادن گفتار شان به کار می گیرند می فرماید:

یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ این نفاقگرایان برای پذیرفته شدن پوزشهای بی اساسشان و برای جلب رضایت شما، به خدا سوگند یاد می کنند که آنچه در مورد آنان به شما رسیده است، همه و همه دروغ است و آنان خدمتگزارند و نه خیانتکار.

وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ اَحَقُّ اَنْ يُرْضُوهُ اِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ.

در صورت که اگر آنان راست می گویند و به خدا و رسالت پیامبر ایمان دارند، خدا و پیامبرش سزاوار ترند که اینان با گفتار و عملکرد شایسته خویش آنان را از خود خشنود سازند.

در آخرین آیه مورد بحث در هشداری سخت به آنان می فرماید:

اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاَنَ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدًا فيها

آیا اینان ندانسته اند که هرکس از مرزهای مقررات خدا بگذرد و بدین وسیله با او به دشمنی و مخالفت برخیزد، برای او آتش شعله ور دوزخ خواهد بود که در آن ماندگار است؟

گفتنی است که خدا در این آیه درباره مردمی که نمی دانستند و از حقایق بی خبربودند بدان جهت می فرماید: «آیا ندانسته اند» و یا «مگر نمی دانند» که در حقیقت می خواهد به آنان هشدار دهد که چرا که نمی دانند و یا چرا با این که می توانستند بدانند و به این دانش و آگاهی خویش عمل کنند، نمی دانند و درست رفتار نمی کنند؟

به باور برخی این شیوه سخن، خود دستور به فراگرفتن است و بر آنان واجب می سازد که این حقیقت را - که مخالفت با خدا و دشمنی باپیامبر و

گذشتن از مرزهای مقررات آنان آتش دوزخ به جان خریدن است - بدانند و بهوش باشند.

و به باور برخی دیگر، منظور این است که: آیا پیامبر این واقعیت را به آگاهی آنان نرسانده است؟

ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ.

آری، این رسوایی و خواری سهمگین است.

- نفاقگرایان از آن می ترسند که مباد] سوره ای بر ضد آنان فرود آید و به آنان از آنچه در [اعماق دل هایشان [نهان است خبردهد. [ای پیامبر!] بگو: [آیات خدا را]مسخره کنید! [امّا بدانید که بی تردید خدا آنچه را که [از آن]می ترسید برملاخواهد ساخت.

۶۵ - و اگر از آنان بپرسی [چرا این گونه رفتار می کنید؟]بی گمان خواهند گفت: ما تنها بازی و شوخی می کردیم [واین گفتار و عملکرد ما جدّی و هدفدار نبود]! [ای پیامبر] بگو: آیاخدا و آیات او و پیامبرش را مسخره می نمودید؟

۶۶ - [دیگر] پوزش خواهی نکنید [و بهانه نیاورید که کارتان احمقانه است، چرا که شما پس از ایمان آوردنتان کفر ورزیدید. اگر از [گناه]گروهی از شما [به خاطر تو به بارگاه خدا]بگذریم، گروهی دیگر را [به خاطر ادامه رفتار زشتشان]عذاب خواهیم کرد، چرا که آنان گناهکار بودند.

۶۷ - مردان و زنان منافق بسان یکدیگرند. آنان به کارهای ناپسند فرمان می دهند و از کارهای پسندیده باز می دارند و دستهایشان را [از انفاق در راه خدا]می بندند. آنان [در اندیشه و گفتار و عملکرد خویش]خدا را از یاد بردند و [خدا نیز] آنان را از یاد برد. بیقین نفاقگرایان همان گناهکارانند.

۶۸ - خدا به مردان و زنان نفاقگرا و کفرگرا آتش [شعله ور]دوزخ

را وعـده داده است که در آن مانـدگار خواهنـد بود. آن [آتش]برایشان بس است و خدا آنان را لعنت کرده و برایشان عذابی پایدار خواهد بود.

۶۹ - [شـما نفاقگرایـان در گفتـار و کردار] بسـان کسـانی هستیـد که پیش از شـما بودنـد. آنـان از شـما پرتوان تر و داراییها و فرزنـدانشان [نیز]افزون تر بود. آنان [در زنـدگی خویش]از [نصـیب و] بهره خود برخوردار شدند و شـما [نیز] از نصـیب خود بهره بردیـد همانسان که آنان که پیش از شـما بودنـد از بهره خویشـتن برخوردار شدند، و شـما [در کفر و بیداد و هوسـبازی و غفلت فرو رفتید، همانگونه که آنان فرو رفتند، آنان [سـر انجام]عملکرد شان در این جهان و جهان دیگر تباه شد و آنان همان زیانکارانند.

۷۰ - آیـا گزارش [نگونسـاری و نـابودی کسـانی که پیش از آنـان بودنـد - [کسـانی چون]قوم نوح، عـاد، ثمود، قوم ابراهیم، اصـحاب مدین و شـهرهای زیر و رو شده - به اینان نرسـیده است؟ [آنان کسانی بودند که]پیامبرانشان دلیلهای روشن برایشان آوردند [امّا آنان حق را نپذیرفتند]؛ و خدا بر آن نبود که به آنان ستم روا دارد امّا آنان برخویشتن ستم روا می داشتند.

نگرشی بر واژه ها حذر: فراهم آوردن و سائل وامکانات برای دورساختن آسیب و زیان.

منافق: کسی که بر خلاف تاریک اندیشی و کفر درونی خویش به ایمان و اسلام تظاهر نماید. این واژه از «نافقاء» که به مفهوم لانـه موش صـحرایی است برگرفته شـده است؛ چرا که این جـانور برای لانـه خود دو راه می سـازد و یکی از آن دو راه را می پوشاند و دیگری را برای

ورود و خروج باز می گذارد، و بر نامه اش این است که اگر از یکی از آن دو راه به سراغش آمدند، از راه دوّم می گریزد.

خوض: این واژه در اصل به مفهوم پانهادن در گل و لای است، امّا به همراه قرینه، در فرورفتن در بازی و شوخی و گفتار و رفتار بیهوده نیز به کار می رود.

لعب: کاری که به خاطر لذّت جویی انجام می گیرد و باعث سقوط شخصیت می گردد.

اعتذار: پوزش خواهی.

اجرام: بریدن از حق و گرایش به باطل و بیداد.

استمتاع: خواستن چیزی که در آن بهره وری و لذت باشد.

خلاق: بهره و نصیب زود رس و یا دیررس.

مؤتفکات: واژگون شده ها، که مفرد آن «مؤتکفه» است.

شأن نزول در داستان فرود آیه اوّل تا سوّم مورد بحث، روایات گوناگون است:

۱ - «ابن کیسان» آورده است که این آیات درباره دوازده تن از منافقان تیره بخت که دربازگشت از تبوک در گردنه ای به قصد کشتن پیامبر کمین کرده بودند فرود آمد. در آن رویداد فرشته وحی فرود آمد و ضمن گزارش نقشه شوم آنان به پیامبر، او را از جانب خدا موظّف ساخت تا کسی رانزد آنان روانه سازد و بازدن مرکبهایشان آنان را از سر راه دور سازد.

در آن جریان «عمّار» زمام مرکب پیامبر را به دست داشت و «حذیفه» آن را می راند. پیامبر رو به «حذیفه» نمود و فرمود: حذیفه! آنان را شناختی؟

پاسخ داد: نه ای پیامبر خدا.

حضرت نام یکایک آنان را برد. «انّه فلان و فلان حتی عدّهم کلّهم».

حذیفه گفت: پس چرا آنان رامورد تعقیب قرار نمی دهید؟

فرمود: خوش نمی دارم که عرب بگوید:

محمـد هنگـامی کـه بر اوضـاع مسـلّط شـد، بـه کشـتار یـاران خـود پرداخـت. «اکره اَن تقـول العرب لمـا ظفر باصـحابه اقبل یقتلهم»(۲۰۸)

۲ - از حضـرت باقرعلیه السـلام همین روایت را آورده اند، جز این که آن بزرگوار افزوده است که آنان در مورد کشتن پیامبر خدا به گفتگو پرداختند و قرار بر این شد که اگر آن حضـرت از نقشه شوم آنان آگاه شد، بگویند، ما به شوخی چیزی گفتیم، و اگر آگاه نشد نقشه شیطانی خود را جامه عمل بپوشانند و پیامبر را به شهادت برسانند.

۳ - از «حسن» و «قتاده» آورده انـد که: گروهی از نفاقگرایان در کارزار تبوک ضـمن عیبجویی از پیـامبر گفتنـد: این مرد چنین می پنـدارد که کـاخ هـای شـام و دژهای آن را خواهـد گرفت راستی که چه آرزوی بیهوده ای! خـدا این بافته های ناروا را به وسیله پیک وحی، به آگاهی پیامبر رسانید و آن حضرت دستور توقفّ لشکر را داد و آنان را خواست و از عیبجویی ها و رفتار زشت و شـرک آلودشان آگاهشان ساخت. امّا آنان با کمال وقاحت گفتنـد: ای پیامبر خدا، ما به شوخی چیزی گفتیم و آنگاه برای تبرئه خویش به سوگنـد پناه بردنـد و سوگنـد یاد کردنـد. درست در این شـرایط بود که این آیه شـریفه فرود آمـد. و لئن سألتهم...(۲۰۹)

۴ - گروهی همچـون «کلـبی»، «علی بـن ابراهیم» و «ابـوحمزه» آورده انـد که به هنگـام بـازگشت پیـامبر از تبـوک، شـماری از منافقـان به تمسـخر پیـامبر و یاران درست انـدیش او پرداخته و می خندیدنـد... فرشـته وحی فرود آمـد و موضوع را به آگاهی پیامبر رساند، و آن حضرت با اشاره به آنان، به عمار فرمود: این

چند تن قرآن و پیامبر را به تمسخر گرفته اند و فرشته وحی جریان را به آگاهی من رسانده است، امّا اگر از آنان بپرسید که چه می گویند و چرا می خندند؟ در پاسخ خواهند گفت: سخن در مورد راه و سواران بود.

«عمار»، نزد آنان رفت و از دلیل خنده آنان پرسید، در پاسخ گفتند: از سفر و سواران سخن به میان آمد. عمّار گفت: راستی که خدا و پیامبرش درست گفتند. خدا شما را بسوزاند که خواهید سوخت.

آنان با شنیدن سخن عمّار بسرعت نزد پیامبر شتافته و به پوزش خواهی پرداختند. خدا برای رسوایی آنان این آیات را برقلب پاک پیامبر فروفرستاد: يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ...(۲۱۰)

۵ - و گروهی دیگر از جمله «ابن عمر»، «زید بن اسلم» و «محمد بن کعب» آورده اند که در کارزار «تبوک»، عنصری بداندیش در عیبجویی از پیامبر و یارانش گفت: من ترسوتر و دروغگو تر از اینان ندیده ام. «عوف» این سخن کفر آمیز را شنید و گفت: خدای تو را از رحمت خویش دورسازد که دروغی سهمگین به زبان می رانی وعنصری نفاق پیشه ای، و آنگاه به محضر پیامبر شتافت تا موضوع را به آگاهی آن حضرت برساند، امّا دید که آن بزرگوار به وسیله فرشته وحی از جریان آگاه شده است.

در این هنگام آن عنصر بداندیش و دروغ پرداز نیز برای پوزش خواهی نزد پیامبر آمد و سوگند یاد کرد که به شوخی چیزی بر زبان آورده است. و درست در این شرایط بود که این آیات بر قلب مصفای پیامبر مهر و گذشت فرود آمد...

۶ - «مجاهد» آورده است که یکی از منافقان گفت: پیامبر گاه می گوید

شتر فلان کس در کدامین دشت و یا درّه است، در صورتی که از غیب آگاهی ندارد و بیهوده می گوید. آنگاه بود که این آیات فرود آمد...

۷ – و «ضحّاک» بر آن است که این آیات در مورد «عبد اللّه بن ابّی» و دار و دسته او فرود آمد.

تفسیر نقشه شیطانی بداندیشان بر ضد پیامبر در این آیات آفریدگار هستی از نقشه شوم نفاقگرایان و بداندیشان بر ضد پیامبر پرده برداشته و می فرماید:

یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَیْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فی قُلُوبِهِمْ در تفسیر این آیه مبارکه دو نظر است:

۱ – به باور بیشتر مفسّران پیشین از جمله «حسن»، «مجاهد» و «جبایی» منظور، گزارش از این موضوع است که منافقان می ترسند با فرود سوره ای بر پیامبر اسرار شان فاش شود. بر این اساس معنای آیه این است که: منافقان می ترسند که خدا سوره ای بر پیامبرش فروفرستد و از شرک درونی آنان پرده بردارد.

«ابومسلم» در این مورد می گوید: آنان از روی تمسخر اظهار ترس و دلهره می نمودند و به یکدیگر می گفتند مراقب گفتارتان باشید که آیه و یا سوره ای درباره شما بر محمدصلی الله علیه وآله وسلم نازل نشود.

و «جبایی» می گوید: آنان از این در هراس بودند که پیامبر در رسالت خویش راستگو باشد و با فرود فرشته وحی و آوردن سوره یا آیه ای بر ضد آنان درون آلوده و کفر باطنی شان را بنمایاند ورسوا گردند.

و «مجاهد» می گوید: آنان سخنان نارواییی می گفتند و از پی آن اظهار امیدواری می کردند که خدا رازشان را فاش نسازد.

۲ – امّا به باور پاره ای، گرچه آیه به صورت خبر است امّا

در حقیقت امر است و مفهوم آن این است که: نفاقگرایان باید بترسند که مبادا آیه و یا سوره ای فرود آید و از نفاق و شرک درونی آنان پرده بردارد... و بدان دلیل «خبر» به جای «انشاء» آمده است که در مقام هشدار آنان است.

در ادامه سخن، در هشدار دیگری به آنان می فرماید:

قُلِ اسْتَهْزِؤُا اِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ.

ای پیامبر! به این نفاقگرایان بگو: هرچه می خواهید مسخره کنید، اما بدانید که خدا آنچه را از آشکار شدنش در هراسید سرانجام برملا می سازد و درون آلوده و پلید شما را به پیامبرش می نمایاند.

در دومین آیه مورد بحث، با اشاره به بیهوده گویی و بداندیشی آنان می فرماید:

وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ لَیَقُولُنَّ اِنَّما کُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ

و اگر از بداندیشی و عیبجویی آنان از دین و آیین واز تمسخر و بیهوده گویی شان در مورد پیامبر و مردم با ایمان بپرسی که چرا چنین می کنند و این گونه رفتار می نمایند؟ پاسخ خواهند داد که: ما برای سپری کردن راه و سرگرمی چیزی گفتیم و هرگز در گفتار مان جدّی نبودیم، و این گونه عذر بدتر از گناه می آورند.

قُلْ اَبِاللّهِ وَ ایاتِهِ وَ رَسُولَه کُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ای پیامبر! به آنان بگو: آیاخدا و آیات و دلایل و کتاب او و پیامبرش را مسخره می کنید؟!

در ادامه سخن، به پیامبر گرامی دستور می رسد که به آنان بگو:

لاـ تَعْتَذِرُوا قَدْ کَفَرْتُمْ بَعْدَ ایمانِکُمْ از این پوزش خواهی های پوچ و بافته های دروغین دست بردارید؛ چرا که شما با این عملکرد زشت و ظالمانه خویش پس از اظهار اسلام و ایمان کفر

ورزیدید.

گفتنی است که منظور، ایمانِ به زبان و اسلامِ ظاهری است؛ چرا که کفر پس از ایمان حقیقی ممکن نیست.(۲۱۱)

و آنگاه در آخرین فراز آیه شریفه به آنان هشدار می دهد که:

اِنْ نَعْفُ عَنْ طـائِفَهٍ مِنْکُمْ نُعَـذِّبْ طـائِفَهً بِـاَنَّهُمْ کانُوا مُجْرِمینَ منظور از «مجرم» در اینجا، انسان کفرگرا و حق ستیزی است که بر نفـاق و کفر باطنی خویش اصـرار می ورزد. با این بیان مفهوم آیه این است که: اگر از گروهی به خاطر توبه و تجدیـد نظر در انـدیشه و رفتـار و کردار شـان بگـذریم و مورد بخشـایش قرارشـان دهیم، آن گروه دیگر را که همچنـان به نفاق خود پای می فشارند و توبه نمی کنند بشدت کیفر خواهیم کرد، چرا که آنان مجرم و گناهکار بودند.

واژه «طـائفه» در اصـل بـه مفهـوم گروه است، امّـا گـاه به یـک نفر نیز گفته می شـود. برای نمـونه در این آیه شـریفه و لیشـهد عذابهما طائفه من المؤمنین»(۲۱۲) طبق روایات رسیده کمترین کسی که باید حضور یابد و کیفر دو زنا کار را نظاره کند یک نفر است.

و در روایت نیز آمـده است که منظور از این «طایفه» سه تن بودند که دو نفرشان قرآن و پیامبر را مسـخره می کردند و یکی از آن سه می خندید، که سرانجام او توبه کرد و مورد عفو قرار گرفت.

برخی از خصـلت هـای زشت نفاقگرایان در این آیه شـریفه آفریـدگار هستی به برخی خصـلت های زشت و زیانبار نفاقگرایان پرداخته و می فرماید:

اَلْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

مردان و زنان نفاقگرا از یکدیگر و در گرد آمدن بر محور شرک و نفاق بسان همدیگرند.

این آیه شریفه بسان

این سـخن است که گفته می شود: او از من است و من از او، که مشترک بودن در عقیـده و اندیشه و هدف و راه و رسم رامی رساند.

به باور «کلبی» منظور این است که آنان بر دین و آیین یکدیگرنـد، و به باور «ابومسـلم» آنان در گرفتار آمـدن به خشم سـخت خدا همگی یکسانند.

یَاْمُرُونَ بِالْمُنْکَرِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ آنان مردم را به شـرک و گناه می خوانند و از کارهای شایسته و پسندیده ای که خدا به انجام آنها فرمان داده است باز می دارند.

وَ یَقْبِضُونَ اَیْدِیَهُمْ به باور «حسن» و «قتاده» منظور این است که: آنان از انفاق دارایی های خود در راه فرمانبرداری و خشـنودی خدا خود داری می ورزند، امّا به باور «جبایی» از جهاد در راه خدا خودداری می ورزند.

نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ

به باور «أصم» منظور این است که آنان فرمانبرداری خـدا را از یاد بردنـد و خـدا نیز آنان را در آتش وانهاد و رحمت و پاداش نیک و بخشایش و مهر خود را از آنان دریغ داشت.

امّا برخی بر آنند که: آنان خدا را از یاد بردند؛ چرا که نیندیشـیدند که آنان خدایی دارند که به کارهای نیک پاداش می دهد و به کارهای زشت کیفر، تا این اندیشه آنان را از کفر و زشـتکاری باز دارد؛ به همین دلیل خدا نیز آنان را از نظر پاداش بسان فراموش شدگان نمود.

گفتنی است که به کار رفتن واژه «نسـیان» به منظور هماهنگ شدن کلام است و گرنه نسـبت دادن نسیان به خدای دانا و توانا روانیست.

اِنَّ الْمُنافِقینَ هُمُ الْفاسِقُونَ بی گمان نفاقگرایان از قلمرو ایمان به

خدا و پیامبر و فرمانبرداری او بیرون رفته اند و به باور پاره ای دیگر، آنان در شرک و نفاق سرگردانند.

کیفر کفر و نفاق قرآن در ادامه سخن در مورد آنان، به ترسیم هشدار سخت خدا پرداخته و می فرماید:

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خدا به مردان و ز نان نفاقگرا و به تمامی کفرگرایان و حق ستیزان وعده آتش شعله ور دوزخ را داده است. آری، در این آیه به هردو دسته وعده آتش داده شده است؛ هم به آنان که تظاهر به اسلام و ایمان می کنند، امّا در درون جان به خدا و پیامبر و کتاب و مقررات آن عقیده ندارند و به دستورات خدا در میدان عمل بها نمی دهند، و هم به آنان که در ظاهر و باطن به خدا ایمان ندارند و با حق می ستیزند.

با این که هردو گروه کفر گرایند، قرآن بدان دلیل هرکدام را جداگانه نام می برد که به هرکدام به طور جداگانه وعده آتش و هشدار دهد تا شاید به خود آیند.

خالدین فیها

در آن آتش های شعله ور ماندگار خواهندبود.

هی حَسْبُهُمْ و همین آتش شعله ور دوزخ و کیفر سهمگین آن برای آنان بس است. این بیان و کلام در آیه شریفه، بسان این سخن است که گفته شود: من تو را بسنده ام و در برابر آنچه انجام داده ای کیفرت خواهم کرد.

وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقيمٌ.

و خدا آنان را از رحمت و بهشت پرطراوت خود دور ساخته و عذابی پایدار خواهند داشت.

وه که امشب چقدر به شب گذشته شباهت دارد! در این آیه مبارکه قرآن

به مقایسه اینان با بیدادگران و حق ناپذیران پیشین پرداخته و می فرماید:

کَالَّذینَ مِنْ قَبْلِکُمْ

این وعده سهمگین و دردناکی که بر نفاقگرایی و تمسخر آیات به وسیله شما حق ستیزان به شما داده شده، درست بسان وعده ای است که به کفرگرایان پیش از شما - که رفتار زشت و ناپسندی بسان شما داشتند - داده شده بود.

آنچه در تفسیر آیه آمد، دیدگاه گروهی از جمله «زجاج» و «جبایی» است، امّا به باور برخی دیگر منظور این است که عملکرد و عقیده شما بسان عقیده و عملکرد کفر گرایان و مشرکان و زورمداران پیشین است.

کانُوا اَشَدَّ مِنْکُمْ قُوَّهً

آنان از نظر جسمی از شما توانمندتر بودند.

وَ اَکْثَرَ اَمْوالاً وَ اَوْلاداً

و داراییها و امکانات وفرزندانشان نیز افزون تر از شما بود، امّا هیچ یک از آنها سودی به آنان نبخشید و به کیفر عملکرد ظالمانه آنان عذاب خدا گریبانشان را گرفت.

فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِکُمْ کَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذینَ مِنْ قَبْلِکُمْ بِخَلاقِهِمْ آنان از نصیب و بهره ای که در این جهان داشتند، به جای بهره وری صحیح و در جهت رشد و تکامل و براساس خرد و عدالت، همه را در راه گناه و لذّت جویی و کارهای نامشروع و نادرستی که خدا از آنها هشدار داده بود به کار گرفتند و در نتیجه نابود شدند و جز کیفر زشتکاری و نام ننگ چیزی از آنان در تاریخ نماند؛ و دریغ که شما نفاقگرایان این امت نیز از بهره خویش در زندگی بسان آنان بهره گرفتید.

وَ خُضْتُمْ کَالَّذی خاضُوا

و در گرداب کفر و نفاق و تمسخر شایستگان و ایمان آوردگان

فرو رفتید، درست همان سان که آنان به این گرداب فرو رفتند.

أُولئِکَ حَبِطَتْ اَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَ الْاخِرَهِ

آنـان کسـانی بودنـد که همه عملکرد شان در این سـرا و سـرای آخرت نابود و بی اثر شـد، و کارهایی چون انفاق در راه خیر، صله رحم و دیگر کارهـای شایسـته که از مردم بـا ایمـان مورد قبول قرار می گیرد و درخور پاداش می گردد، از آنان به خاطر تظاهر و ریاکاری و نبودن ایمان واخلاص درونی برباد رفت. از این رو نه در این سـرا به خاطر کفر و سرکشـی و شرک گرایی در خور احترام و بزرگداشت بودند و نه در سرای آخرت پاداشی خواهند داشت.

وَ اُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ.

و آنان همان زیانکارانند؛ چرا که با دست یازیدن به این گناهان هلاکت بار خود را به نابودی افکندند.

از «ابن عبـاس» آورده انـد که وی در تفسـیر آیه مورد بحث، به آن مثـال مشـهور در ادبیات و فرهنگ عرب که می گویـد: «ما أشبه اللّیله بالبارحه»، وه که امشب چقدر به شب گذشـته شباهت دارد، تکیه کرده و می گوید: منظور از پیشینیان در آیه مورد بحث، بنی اسـرائیل هسـتند و مـا بـدانها تشبیه شـده ایم، و همین انـدازه می دانم که پیـامبر فرمود: به خـدایی که جـانم در کف قـدرت اوست سوگنـد که شـما از آنان پیروی خواهید کرد تا آنجا که اگر مردی از بنی اسـرائیل به سوراخ سوسـماری خزیده باشد شما نیز در آن خواهید خزید.

و «ابو هریره» از «ابو سعید خدری» و او از پیامبر آورده است که فرمود:

لتأخّذن کما اخذت الأمم من قبلکم ذراعاً بذراع و شبراً بشبرٍ و باعاً(۲۱۳) بباعٍ، حتی لو أنّ

احداً من اولئک دخل حجر ضبّ لدخلتموه...(۲۱۴)

شما در زندگی تان بی کم و کاست، گام به گام راه گذشتگان را در پیش خواهید گرفت تا جایی که اگر یکی از آنان در سوراخ سوسماری خزیده باشد شما نیز خواهید خزید.

پرسیدند: منظور این است که همان عملکرد ایران و روم و پیروان کتابهای پیشین را انجام خواهیم داد؟

فرمود: مگر مردم جز آنان هستند؟ فهل الناسّ اِلاَّ هُمْ و عبدالله بن مسعود می گوید: شما در سبک و رفتار شبیه ترین مردم به بنی اسرائیل هستید. رفتار و راه و رسم آنان را مو به مو پیروی می کنید، جز این که نمی دانم گوساله پرستی نیز خواهید کرد یا نه؟

و حذیفه می گوید: نفاقگرایانی که اینک در جامعه رشد یافته اند بدتر از نفاقگرایان عصر پیامبرند.

از او پرسیدند: چگونه؟

گفت: بدان جهت که آنان کفر درونی خویش را نهان می داشتند و اینک اینان آشکار می سازند.

گفتنی است که روایات چند گانه را ثعلبی در تفسیر خود آورده است.(۲۱۵)

آیینه تاریخ قرآن در این آیه دگر باره روی سخن را متوجه پیامبر ساخته و می فرماید:

اَلَمْ یَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذینَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ و ثَمُودَ وَ قَوْمِ اِبْرهیمَ وَ اَصْحابِ مَدْیَنَ وَ الْمُؤْتَفِکاتِ آیا این نفاقگرایانی که به خصلتهای نکوهیده آنان اشاره رفت، از سرنوشت سیاه و درس آموز امّتها و جامعه های پیشین، نظیر جامعه عصر نوح، عادیان، ثمودیان، قوم ابراهیم، جامعه «مدین»، و شهرهای درهم کوبیده شده و واژگون شده قوم سیاه کار لوط آگاه نشده اند و اخبارشان به اینان نرسیده است؟

در این آیه شریفه آفریدگار هستی سرگذشت جامعه های پیشین و چگونگی سقوط و

نابودی آنان به دلیل گرفتار آمدن به آفت کفر و بیداد و انکار حق و تکذیب پیامبرانشان را به تابلو می برد تا این خود کامکان و حق ناپـذیران آسوده خـاطر نباشـند و بداننـد که عـذابی سـهمگین بسـان عـذابی که گریبـان آنـان را گرفت بر اینان نیز فرود خواهد آمد.

راستی مگر اینـان نمی داننـد که جـامعه تبهکـار عصـر نوح به وسـیله طوفان و سـیلاب غرق گردیـد، و عادیان با وزش تنـد باد سهمگین «صرصـر» نـابود شدنـد، و ثمودیـان با زمین لرزه مرگ آور به کام زمین رفتنـد، و قوم ابراهیم با گرفته شـدن نعمتها و هلاکت نمرود از صـفحه روزگار پاک شدند، و جامعه عصـر شـعیب به ابر آتشـبار سوخت، و شـهرهای سه گانه واژگون شده قوم لوط بر سرشان فرو ریخت و نابود شان ساخت؟

اَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ همه آنان کسانی بودنـد که پیامبرانشان دلیلهای روشن بر ایشان آوردنـد و معجزه ها نشان دادنـد تا آنان حق را بپذیرند و دست از بیداد و تبهکاری و گناه بشویند.

فَما کانَ اللَّهُ لِیَظْلِمَهُمْ وَ لکِنْ کانُوا اَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ از این رو خدا هرگز بر آن نبود که به آنان ذره ای ستم روا دارد و بر اساس ستم نابودشان سازد، بلکه این خود آنان بودنـد که بسان شـما، پیامبران خدا و پیامهای آسـمانی را تکذیب نمودند و بر سـتم و خودکـامکی پـا فشاری کردنـد و بـدین وسـیله به خویشـتن سـتم روا داشـتند و خـدا نیز به کیفر کفر و بیـداد شان آنان را نابود ساخت.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت، افزون بر آنچه آمد، این سه نکته نیز در خور دقّت است:

الف: خصلت های نکوهیده نفاقگرایان در آیات هفتگانه ای که مورد بحث قرار گرفت، قرآن شریف هشت خصلت زشت و زیانبار نفاقگرایان را به روشنی ترسیم می کند که عبارتند از:

۱ – بد اندیشی و توطئه گری و نقشه بر ضد دیگران کشیدن.

۲ – بها ندادن به آیات و مقررات خدا و تمسخر آنها.

۳ – گناه پیاپی و پوزش خواهی پیاپی.

۴ – دعوت به ضد ارزش ها و تلاش در گمراهی دیگران.

۵ – بازداشتن از کارهای شایسته.

۶ – بخل و تنگ چشمی در مورد خویشاوند و بیگانه.

۷ – فراموش ساختن خدا و خویشتن و هدف آفرینش.

۸ – شکستن مرزهای مقررات و گذشتن از آنها.

ب: کیفر سهمگین دارندگان این خصلت های زشت پس از ترسیم خصلت های نکوهیده و زشت آنان، عذاب و کیفر دردناکی را به آنان وعده می دهد که عبارت است از:

۱ – آتش شعله ور دوزخ، که انواع کیفرها در آن موجود است.

۲ – ماندگار شدن در دوزخ و یأس از نجات.

۳ – دوری از رحمت و بخشایش و مهر و لطف خدا.

۴ – و دیگر عذاب پایدار و شکنجه گسست ناپذیر.

ج: هشدار به عصرها و نسل ها نکته دیگر این است که قرآن کتاب تاریخ نیست و در اندیشه داستان سرایی و داستان پردازی نیز نمی باشد، بلکه کتاب تربیت و سازندگی و برازندگی است؛ از این رو اگر به ترسیم برخی داستانها می پردازد، یا صفات و ویژگیهای عناصر شایسته و یا خصلتهای نکوهیده زشتکاران را ترسیم می کند، همه اینها در مسیر سازندگی و هشدار به انسان هاست.

با این بیان نباید خود را دلخوش

داشت و یا فریب داد که آنچه آمد خصلت های منافقان در عصر رسالت است، هرگز، بلکه در هر عصر و زمان هر انسانی به این خصلت های نکوهیده آلوده گردد هر نام و عنوان و چهره و موقعیتی هم که داشته باشد، باید از خدا پروا کند و آماده توبه و پاکسازی درون و قلب و اخلاق خویش و یا چشیدن عذاب خدا باشد؛ چرا که در بارگاه خدا معنی و حقیقت و درست اندیشی و قانون گرایی و عملکرد شایسته و بایسته است که ارزش دارد و بدان پاداش می دهند نه نام و عنوانهای ساختگی و قرار دادی. همچنان که کیفر سهمگین و عذاب دهشتناکی که بدان اشاره رفت نیز گریبانگیر دارندگان این خصلت های نکوهیده خواهد شد، حال هر که، و در هر کجا و در هر عصر و زمان و تحت هر نام و عنوانی که باشد.(۲۱۶)

– و مردان و زنان با ایمان دوستدار یکدیگرند که به کارهای پسندیده فرمان می دهند و از کارهای ناپسند باز می دارند و نماز را به پا می دارند و زکات را می پردازند، و از خدا و پیامبرش فرمان می برند. آنانند که خدا به زودی مورد [بخشایش و]رحمت [خویش]قرارشان خواهد داد؛ چرا که خدا شکست ناپذیر و فرزانه است.

۷۲ – خدا به مردان و زنان باایمان بوستان هایی [از بهشت پرطراوت و زیبا] وعده فرموده است که از زیر [درختان]آن جویبارها روان است، در آن جاودانه خواهند بود. [و نیز]سراهایی خوش در بهشت های جاودانه [روزی آنان ساخته است و خشنودی خدا [از اینها نیز]بزرگتر است. این است آن کامیابی بزرگ.

نگرشی بر واژه ها عدن: جاودانه وماندگار. اره ای نیز این واژه را به قلب بهشت و وسط آن معنی کرده اند.

رضوان: خشنود شدن. این واژه مصدر «رضی یرضی» است.

جهاد: ازواژه «جهد» برگرفته شده و در اصل به مفهوم تلاش و کوشش است.

تفسیر پرتوی از ویژگی های ایمان آوردگان در آیات گذشته سخن در مورد خصلت های نکوهیده نفاقگرایان بود. روند بحث و تناسب و حکمت کلام ایجاب می نمود که پرتوی از اساسی ترین ویژگی ها و اوصاف ایمان آوردگان نیز ترسیم گردد؛ به همین جهت آفریدگار هستی در این مورد می فرماید:

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِیاءُ بَعْضٍ

مردان و زنان با ایمان دوستدار و یار ویاور یکدیگرند؛ بر این اساس است که هر یک از آنان به وظیفه عقیدتی و اخلاقی و انسانی خویش می نگرد که خود را عضو خانواده بزرگ مؤمنان بنگرد و منافع و مصالح خود را در گرو تأمین مصالح و منافع مردم با ایمان نظاره کند و بسان عضو یک خانواده در حضور و غیاب دیگر اعضا اصل وفاداری و امانت را از یاد نبرد و از حقوق و کرامت برادران و خواهران با ایمان خویش دفاع نموده و آنها را پاس دارد. و این گونه است که همه آنان در برابر دشمنان و بداندیشان و ددمنشان تجاوزکار به صورت یکپارچه و همدل و همداستان جلوه می کنند.

یَاْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

منظور از «معروف» کارهای قانونگرایانه و درست و مترقی و پسندیده ای است که خدا انجام آنها را واجب ساخته و مردم را در پرتو خرد و دین به انجام شایسته و بایسته آنهافرمان داده است، همچنان

که «مُنْکَر» کارهای ناپسندی است که به کناره گیری از آنها دستور داده است. بااین بیان، از ویژگی های مردم با ایمان این است که یکدیگر را به کارهای شایسته و درست فرامی خوانند و از ضد ارزش ها و کارهای ناپسند باز می دارند.

وَ یُقیمُونَ الصَّلوهَ

و نماز و فرهنگ انسانساز نماز را برپا می دارند و هماره با شور و شوق و شعور و آگاهی نماز می خوانند.

وَ یُؤْتُونَ الزَّکوهَ

و زکات و حقوق مالی خویش را آن گونه که خدا فرموده است می پردازند و خدا پسندانه هزینه می کنند.

وَ یُطیعُونَ اللَّهَ و َرَسُولَهُ

و از خدا و پیامبرش فرمان می برند و بر اساس خواست و خشنودی آنان در مسیر زندگی گام برمی دارند.

اُولئِکَ سَیَرْحَمُهُمُ اللَّهُ آنان که دارای چنین اوصاف و نشانه هایی هستند، خدای پر مهر به زودی همه آنان را در سرای آخرت مورد بخشایش و رحمت بی کران خود قرار می دهد.

اِنَّ اللَّهَ عَزیزٌ حَکیمٌ.

چرا که خدا شکست ناپذیر و تواناست؛ از این رو هرکه را خواست و او را شایسته دید می تواند مورد بخشایش و رحمت قرار دهد و هرکه را خواست و در خور کیفر بود می تواند کیفر دهد.

پیام آیه از آیه شریفه، از جمله این حقیقت و این پیام دریافت می گردد که دو اصل انسان ساز و جامعه پردازِ دعوت به ارزش ها و هشدار از ضد ارزش ها یا امر به معروف و نهی ازمنکر، دو واجب عینی است و بر تک تک مردم با ایمان واجب است؛ چرا که در آیه شریفه این دو کار از ویژگی ها و نشانه های همه ایمان

آوردگان و عدالتخواهان و شایسته کرداران به شمار آمده است نه از ویژگی های گروهی خاصّ؛ و نیز همگان، بویژه ستمدیدگان و آگاهان و روشنفکران باید ظلم و جور و حق کشی و بیداد هر عنصر قانون شکن و گناهکار، یا عملکرد هر دستگاه قانون ستیز و خودکامه را در پرتو آزادی بیان و قلم بتوانند مورد نقد و نظر و دعوت و هشدار و نظارت و محاسبه قرار دهند، نه فقط ناتوانان و بی پناهان را، و نیز نباید گروهی به این بهانه و با این عنوان مقدس آزاد باشند تا هر آنچه بر خلاف میل زورمداران بود مورد هجوم مغول منشانه خویش قرار دهند و آزادی و آمنیت مردم، به ویژه آزادیخواهان را با انواع دستاویزها، عوامفریبی ها و بهانه های رسوا، حتی با ترور و جنایت و ... پایمال سازند.

وعده نعمت های گوناگون به ایمان آوردگان در این آیه آفریدگار هستی پس از ترسیم پرتوی از ویژگی های اساسی مردم با ایمان انواع نعمت ها را به آنان وعده می دهد و می فرماید:

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْری مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ

خدا به مردان و زنان با ایمان و پرواپیشه بوستان هایی سرسبز و پرطراوت و زیبایی را وعده داده است که از زیر درختان آنها جویبارها روان است.

خالِدینَ فیها

در آنجا جاودانه خواهند بود و زندگی خوش و گوارا و وصف ناپذیری خواهند داشت.

وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً

و نیز سراهایی خوش و پاک و پاکیزه به آنان وعده فرموده است؛ سراهایی که از دیدگاه برخی دانشوران از درّ و یا قوت و زبرجد سبز ساخته شده و خدا چنین مقرّر

فرموده است که در آنها نه رنج و دردی باشد و نه مشکل و آزاری.

فی جَنَّاتِ عَدْنٍ واژه «عدن» در لغت به مفهوم جاودانه و ماندگار است و در تفسیر آن دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن مسعود» منظور از «عدن» قلب بهشت و وسط آن است.

۲ - امّا به باور «ضحّاک» منظور شهری است در بهشت که پیامبران و امامان راستین و شهیدان پاک باخته در آنجا هستند و مردم با ایمان برگرد آن شهر مسکن دارند و در کنار آن بهشت های دیگری قرار دارد.

۳ - و از دیدگاه «مقاتل» و «کلبی»، «عدن» پر فرازترین و پرشکوه ترین بخش بهشت است و چشمه «تسنیم» نیز در آنجاست و برگرد آن بهشت های زیبا و پر طراوت دیگری قرار دارد و آفریدگار هستی از لحظه ای که آن را آفریده، پوشیده داشته است و همچنان خواهد بود، تا آنگاه که صاحبان گرانقدر آن، یعنی پیامبران، امامان راستین، شهیدان راه حق، مردم شایسته کردار و با اخلاص و کسانی که خدا از آنان خشنود است در آنجا گرد آیند. در آن شهر وصف ناپذیر کاخ هایی شکوهمند و پر معنویت از درّ و طلا و یاقوت بر پاگشته و نسیمی خوش ودلپذیر از زیر عرش بر آنها می وزد و انبوهی از مشک سفید را با خود برداشته و برآنها می افشاند.

از پیامبر گرامی آورده اند که در این مورد فرمود:

عدن، دار الله الّتی لم ترها عین و لم یخطر علی قلب بشر، لا یسکنها غیر ثلاثه: النبیّن و الصدیقین و الشّهداء، یقول الله عزوجلّ: طوبی لمن دخلک.(۲۱۷)

«عدن»، آن سرای خوش و وصف ناپذیری است

که نه چشمی هرگز آن را دیده و نه بر قلب و مغز انسانی خطور کرده است. در آنجا تنها سه گروه راه می یابند که عبارتند از: پیامبران، صدّیقان و راستی پیشگان و دیگر شهیدان راه حق و فضیلت. سرایی است که خدا بدان پیام می دهد که: خوشا به حال کسی که در تو مسکن گزیند.

وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ اَکْبَرُ

به باور «جبایی» منظور این است که: و خشنودی خدا از کسانی که وارد آن سرای پر معنویت می گردند، از همه پاداشها و بخششها برتر و پرشکوه تر است، و خشنودی خداست که انسان را به آن پاداش وصف ناپذیر می رساند.

به باور «حسن» منظور این است که شادمانی قلب و خشنودی خاطری که به انسان از رضایت و خشنودی خدا دست می دهد از هر چیزی برتر و بالاتر است.

ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظیمُ.

و این نعمتهایی که بدانها اشاره رفت کامیابی پرشکوه و بزرگی است که چیزی از آنها بزرگ تر نیست.

پرتوی از آیات در دو آیه ای که ترجمه و تفسیر آن از نظر شما خواننده گرامی گذشت، آفریدگار هستی اساسی ترین نشانه ها و ویژگی های انسان های توحیدگرا و با ایمان را با زیبایی خاصّی به تابلو می برد تا حق طلبان و ارزش دوستان در همه قرون و اعصار دریابند که فرد با ایمان و جامعه با ایمان باید در اندیشه چه نشانه ها و صفات و ارزش هایی باشد و مزرعه وجود خویش را چگونه و به وسیله کدامین گل ها و گل بوته ها عطر آگین و آراسته سازد.

نشانه ها و ویژگی هایی که بدان ها اشاره رفت عبارتند از:

۱ - همدلی و یگانگی در هدف و

عقیده و ویژگی های اخلاقی و انسانی.

۲ - دعوت به ارزش ها.

۳ - هشدار از ضد ارزش ها.

۴ - برپایی شایسته و بایسته نماز و تلاش در بر پایی فرهنگ و راه و رسم آن.

۵ - پرداخت زکات و حقوق مالی.

۶ - فرمانبرداری از خدا و پیامبر.

و آنگاه به انواع پاداش پر شکوهی که برای دارندگان این نشانه ها و آراستگان به این ویژگی ها مقرر شده است اشاره می رود که عبارتند از:

۱ - بخشایش و مهر خدا.

۲ - بهشت پر طراوت زیبا.

۳ - سراهای پاکیزه و خوش در قلب بهشت.

۴ - و از همه پر شکوه تر رضوان و خشنودی خدا از این بندگان شایسته.(۲۱۸)

- هان ای پیامبر! با کفرگرایان و نفاقگرایان جهاد کن و بر آنان سخت بگیر، و جایگاه آنان دوزخ است و [راستی که چه بد سرانجامی است!

۷۴ - آنان به خدا سوگند یاد می کنند که [در مورد پیامبر و پیام آسمانی او ناروا]نگفته اند، در صورتی که سخنان کفر آمیز به زبان آورده و پس از اسلام آوردنشان [دگر باره]کفر ورزیده اند، و بر [انجام آنچه به آن نرسیدند تصمیم گرفتند، و به [کینه توزی و] انتقام جویی بر نخاستند مگر [پس از]آن که خدا و پیامبرش آنان را از فزون بخشی خود بی نیاز ساختند. و [با این همه اگر توبه کنند برایشان بهتر است، و اگر روی برتابند، خدا آنان را در این جهان و جهان دیگر به عذابی دردناک عذابشان خواهد نمود، و در زمین [و زمان نه یاری خواهند داشت و نه یاوری.

۷۵ - و

پاره ای از آنان کسانی هستند که با خدا پیمان بسته اند که: اگر از فزون بخشی خود به ما [ثروت و امکاناتی]ارزانی دارد، بی تردید صدقه خواهیم داد و از شایستگان [و سپاسگزاران بارگاه او] خواهیم شد.

۷۶ – امّا هنگامی که [خدا] از فزون بخشی خود [دارایی بسیاری به آنان بخشید، به آن بخل ورزیدند و اعراض کنان روی برتافتند.

۷۷ – از این رو، به کیفر آن که با خدا خلف وعده نمودند، و بدان سبب که [در زندگی]دروغ می گفتند، [خدا هم]پیامدهای نفاق را – تا روزی که او را دیدار خواهند نمود – در دل هایشان وانهاد.

۷۸ – آیا ندانسته اند که خدا راز آنان و سخنان درگوشی شان را می داند و این که خدا دانای رازهای نهانی است؟

۷۹ – کسانی که از ایمان آورندگانی که [افزون بر حقوق واجب مالی از روی میل، صدقات [دیگری نیز]می پردازند، عیبجویی می کنند، و [نیز]بر کسانی عیب می گیرند که [در بخشش و انفاق]جز به اندازه توانشان نمی یابند، و آنان را به باد تمسخر می گیرند، [بهوش باشند که خدا [با کیفر دادنشان آنان را به باد تمسخر خواهد گرفت و بر ایشان عذابی دردناك خواهد بود.

۸۰ – [ای پیامبر!] چه برای آنان آمرزش بخواهی یا برایشان آمرزش نخواهی [در خور کیفری سخت خواهند بود، به گونه ای که اگر هفتاد بار [هم برایشان آمرزش بخواهی هرگز خدا آنان را نخواهد آمرزید؛ چرا که آنان به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند، و خدا گروه فاسقان را راه نمی نماید.

نگرشی بر واژه ها همّ: آهنگ جدّی بر انجام کاری که در

آستانه آغاز است.

نیل: رسیدن به هدف و توفیق یافتن بر انجام کاری.

نقم: ناخوش داشتن.

فضل: فزون بخشی در نیکی و خوبی و نعمت.

معاهده: عهد بستن و به وسیله آن کاری را بر خود واجب ساختن.

بخل: خودداری از بخشش و انفاق واجب و مستحبّ.

أَعقبه: پرداختن، به جای نهادن و باقی گذاردن و گاه به مفهوم کیفر و پاداش دادن نیز آمده است.

نجوی: درِ گوشی سخن گفتن.

مطوّع: این واژه در اصل «متطوع» بوده و از ریشه «طوع» بر گرفته شده وبه مفهوم فرمانبرداری از خداست، امّا در آیه شریفه منظور کسی است که افزون بر پرداخت صدقات واجب، صدقات مستحبّ نیز می پردازد، چرا که «تطوّع» کاری است که انسان با انجام آن در خور پاداش و ستایش می شود، امّا با ترک آن در خور کیفر نمی گردد.

جهد: وادار ساختن خویشتن به کارهای سخت و دشوار.

شأن نزول الف: در داستان فرود دوّمین آیه مورد بحث، روایات گوناگون است:

۱ - «ابن عباس» می گوید: پیامبر در سایه درختی نشسته بود که ناگاه رو به یاران نمود و فرمود: هم اکنون فردی نزد شما می آید که با دیدگان شیطان به شما می نگرد. چیزی نگذشته بود که مردی کبود چشم از راه رسید و پیامبر گرامی او را نزد خود فرا خواند و به او فرمود: چرا تو و دارو دسته ات به من ناسزا می گویید؟

او موضوع را به شدت انکار کرد و یاران او نیز به همراه او سوگند یاد کردند که نه ناسزایی گفته اند و نه سخنی در عیبجویی از پیامبر به زبان آورده اند. درست آنجا بود که این آیه

فرود آمد: یحلفون باللَّهِ ما قالوا...

۲ - «ضحّاك» آورده است که گروهی از نفاقگرایان که به همراه مسلمانان به پیکار تبوک رفتند، در هر فرصتی گردهم می آمدند و به عیبجویی از پیامبر و ناسزاگویی به یاران او می پرداختند و دین و آیین آسمانی او را به تمسخر و طعن می گرفتند. یکی از یاران که حذیفه نام داشت، جریان آنان را به آگاهی پیامبر گرامی رسانید و آن حضرت آنان را خواست و از دلیل کار ناروایشان پرسید که همگی سوگند یادکردند که سخنی بر زبان نیاورده اند، و آنگاه بود که این آیه فرود آمد.

۳ - گروهی از جمله «کلبی»، «مجاهد» و «محمد بن اسحاق» آورده اند که این آیه در مورد یکی از سردمداران نفاق به نام «جلاس» فرودآمد، و جریان این گونه بود که پیامبر در «تبوک» خطبه ای خواند و در آن نفاقگرایان را نکوهش نمود و آنان را ناپاک خواند.

نامبرده که سخنان پیامبر را شنید گفت: به خدای سوگند اگر محمدصلی الله علیه وآله وسلم در این گفتار راستگو باشد ما از خر نیز فرو مایه تریم.

«عامر بن قیس» که سخن او را شنید گفت: آری، سوگند به خدا که پیامبر راستگوست و شما از خر هم پست ترید.

این جریان گذشت و پیامبر پس از پیکار تبوک به مدینه باز گشت و «عامر»، سخن «جلاس» را به آگاهی آن بزرگوار رسانید، امّا «جلاس» آن را انکار کرد و «عامر» را دروغگو و دروغ پرداز عنوان داد.

پیامبر به هردو دستور داد تا در کنار منبر قرار گیرند و سوگند یاد کنند. «جلاس» برخاست و سوگند یاد کرد که چنین

چیزی به زبان نیاورده است و «عامر» نیز سوگند یاد کرد که راستگوست و خود این سخن را از «جلاس» شنیده است، و آنگاه ادامه داد که: بار خدایا! هرکدام از ما دو تن راستگو هستیم، به وسیله فرود آیه ای، راستگویی او را بر پیامبر و مردم آشکار ساز و پیامبر و مردم آمین گفتند.

مردم هنوز از مسجد بیرون نیامده بودند که فرشته وحی فرود آمد و این آیه را آورد که: یحلفون باللّه پیامبر به تلاوت آیه شریفه پرداخت و چون به این جمله رسید: فان یتوبوا یک خیراً لهم...(۲۱۹) (و اگر روی توبه به بارگاه خدا آورند برایشان بهتر است)، «جلاس» برخاست و گفت: ای پیامبر خدا «عامر» راست گفت و من گناهکارم و اینک به بارگاه خدا توبه می کنم و از شما هم پوزش می خواهم و پیامبر نیز از او گذشت.

۴ - «قتاده» بر آن است که این آیه در مورد «عبدا لله بن ابیّ» فرود آمد، چرا که او گفت: اگر به «مدینه» باز گردیم عزیزترین آن شهر، بی یار و یاورترین آن را بیرون خواهد کرد. منظور او از این جمله این بود که خودش را صاحب عشیره وقبیله و ثروت وامکانات می دید و پیامبر را فاقد این ارزش های ظاهری و مادّی، واین لاف و گزاف را می زد. درست آنجا بود که این آیه شریفه فرود آمد.

۵ - و گروهی، از جمله «واقدی»، «زجاج» و «کلبی» نیز آورده اند که این آیه درباره آن گروه تبهکاری فرود آمد که در بازگشت از تبوک در گردنه ای کمین کردند تا آن بزرگوار را به شهادت برسانند که پیامبر به وسیله پیک الهی

از نقشه شوم آنان آگاه شد و از آن پرده برداشت و یکی از معجزات شگفت انگیز خود را به نمایش نهاد.

چکیده داستان این گونه است که پیامبر سوار بر مرکب، راه گردنه را در پیش گرفت. «عمّار» زمام مرکب را به دست داشت و حذیفه نیز از پشت سر آن را می راند، و سپاه اسلام فرمان داشتند که از میان دره بروند، به هنگام عبور از گردنه، آن گروه نفاقگرا که شمارشان طبق برخی روایات دوازده و یا پانزده تن بود، در نقطه ای کمین کردند که پیامبر گرامی به وسیله پیک وحی، هم از نقشه شوم آنان پرده بر داشت و هم آنان را با نام و نشان صدازد و رسوا ساخت.

گفتنی است که حضرت باقرعلیه السلام آنان را شانزده تن بیان فرموده که طبق روایت، دوازده تن آنان از قریش و چهارتن دیگر از تیره های دیگر عرب بودند.

ب : در شأن نزول و داستان فرود سومین آیه مورد بحث نیز این روایات آمده است:

۱ - در روایتی آمده است که این آیه و دوآیه پس از آن درباره «ثعلبه بن حاطب»، که از انصار بود فرود آمد؛ چرا که او مدتی از پیامبر گرامی تقاضا داشت، از خدا بخواهد ثروتی سرشار به او ارزانی دارد، و آن حضرت فرمود : «قلیل تؤدی شکره خیر من کثیر لا تطیقه، أما لک فی رسول اللّه اسوه حسنه...»(۲۲۰)

اندک ثروت و دارایی که بتوانی سپاس ارزانی دارنده اش را به جاآوری بهتر از دارایی بسیاری است که توان ادای حق وسپاس اورا نداشته باشی. آیا نه این که در زندگی و اخلاق

پیامبر خدا برای شما سرمشق نیکویی است.

آنگاه افزود: به خدای سوگند اگر بخواهم کوهها به صورت زر و سیم درآمده و به همراهم روان گردد چنین خواهد شد، امّا همین زندگی ساده و خدا پسندانه را برگزیده و دل در گرو زر و سیم ننهاده ام.

امّا آن بنده خدا دست بردار نبود. روز دیگر آمد و گفت: ای پیامبر خدا! از خدایت ثروتی برایم خواه، سوگند به آن کسی که تو را فرمان بعثت داده است، اگر من ثروتمند شوم حق هر صاحب حقی را ادا خواهم کرد.

سرانجام پیامبر دست به دعا برداشت و از خدا خواسته «ثعلبه» را خواست.

او پس از دعای پربرکت پیامبر گوسفندی خرید. آن گوسفند بسان کرم خاکی بسرعت افزایش یافت، به گونه ای که شهر مدینه بر او و گوسفندانش تنگ گردید و رو به دشت و صحرا نهاد، و به تدریج با افزایش بیشترگوسفندانش از مدینه دورتر شد و از حضور در نماز جمعه و جماعت پیامبر محروم گردید.

پس از مدتها پیامبر خدا کسی را برای دریافت زکات نزد اوگسیل داشت، امّا «ثعلبه» بخل ورزید و به جای پرداخت حقوق مالی خویش، گفت: آنچه پیامبر می خواهد نوعی «جزیه» است، و زکات مالش را نداد.

پیامبر هنگامی که سخن او را شنید دوبار فرمود: یاویح ثعلبه! یاویح ثعلبه!ای وای بر ثعلبه... و آن گاه بود که این آیات فرود آمد: و منهم من عاهد الله...(۲۲۱)

۲ - و از «ابن عباس» و «سعید بن جبیر» آورده اند که «ثعلبه» به محفل «انصار» آمد و آنان را گواه گرفت که اگر خدا از فضل و مهر خود ثروتی به

او ارزانی دارد زکات آن را بدهد و حق هرحقداری را بپردازد و به وسیله آن صله رحم نماید. خدای فرزانه نیز او را آزمود و پس از چندی یکی از نزدیکانش که ثروتی هنگفت داشت از دنیا رفت و ثروتش به ثعلبه به ارث رسید، امّا او پیمان خود را شکست و به عهد خود با خدا وفا ننمود، و آنگاه بود که این آیه فرود آمد.

۳ - به باور «حسن» و «مجاهد» آیات مورد بحث در باره «ثعلبه» و معتب» فرود آمد؛ چرا که آن دو با خدای خویش پیمان بستند که اگر خدا ثروتی به آنان ارزانی دارد در راه او انفاق خواهند کرد، امّا هنگامی که خدا به آنان ثروتی عطا فرمود، بخل ورزیدند و به عهد خویش وفا نکردند.

۴ - و به باور «ضحّاک» این آیات در مورد گروهی ازنفاقگرایان، از جمله «ثعلبه»، «معتب»، «نبتل» و... فرود آمد.

۵ - و «کلبی» بر آن است که این آیات در مورد «ثعلبه» فرود آمد؛ چرا که او ثروتی کلان برای تجارت به شام فرستاد، و بازگشت کاروان تجارتی و رسیدن مال او به طول انجامید و نامبرده دچار ناراحتی و تنگنا شد؛ از این رو سوگند یاد کرد که اگر خدا آن ثروت را به او بازگرداند انفاق نماید، امّا پس از لطف خدا و باز آمدن ثروتش عهد خود را شکست و به سوگند خود بها نداد.

تفسیر ایستادگی در برابر کفر آشکار و نهان پس از دو آیه گذشته که اساسی ترین ویژگیهای مردم با ایمان راترسیم می کند، دگرباره قرآن به بحث در مورد آفت کفر

و نفاق پرداخته و بدین صورت به ایستادگی در برابر آنان و به کارزار با آنان فرمان می دهد:

یا اَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقینَ هان ای پیامبر! با کفرگرایان و نفاقگرایان تجاوز کار به پیکار برخیز.

چگونه؟

در مورد این که جهاد بامنافقان باید به چه صورت انجام گیرد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «جبایی» منظور از پیکار و جهاد بر ضد نفاقگرایان، روشنگری و پند و اندرز و هشدار و تهدید به وسیله زبان است.

۲ - امّا به باور برخی منظور مقررات کیفری اسلام و اجرای حدود در مورد آنان می باشد.

۳ - از دیدگاه «ابن مسعود» جهاد بانفاقگرایان بر سه نوع است و به تناسب رفتار و کردار آنان باید با آنها برخورد نمود:

الف: نخست جهاد بادست، بدین معنی که باید با قدرت عدالت و منطق صحیح آنان را از گناه و بیداد باز داشت.

ب : واگر مرحله نخست ممکن نبود، با زبان گویا و هشدار رسا باید مردم را به ارزش ها فراخواند و از ضد ارزش ها باز داشت.

ج : و اگر آن هم ممکن نبود، با دل و قلب.

د : و اگر به این صورت نیز میسر نبود، بااشاره و رو به رو شدن با آنان با چهره گرفته.(۲۲۲)

از امامان راستین آورده اند که آیه مبارکه را به این صورت قرائت و معنی کرده اند که: ای پیامبر! به وسیله منافقان با کفرگرایان پیکار نما؛ یا اَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ بِالْمُنافِقینَ ...

گفتنی است که این معنی بدان دلیل است که پیامبر با آنان به جنگ مسلحانه برنمی خاست بلکه به هرصورتی که ممکن

بود بـا آنان مـدارا می نمود و رضایت آنان را با انـدرز و ارشاد و موعظه جلب می کرد؛ چرا که آنان نه تنها تظاهر به کفر نمی کردنـد، که با شور و حرارت خود را با ایمان و مسـلمان قلمـداد می نمودنـد، و آگاهی خدا و پیامبر به کفر باطنی آنان، باعث سلب امنیّت آنان نمی گردید.

وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْويهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصيرُ

و بـا آنـان به درشـتی سـخن بگـو و مـدارا و نرمش راواگـذار، و هشـدار ده که جایگـاه هردو گروه دوزخ است، و آنجـا و آن سرنوشت به راستی بدجایگاه و بد سرنوشتی است.

نقشه ای شوم بر ضد پیامبر خدا در این آیات، خدای فرزانه ضمن اشاره به تصمیم شرارت بار نفاقگرایان در مورد پیامبر،(۲۲۳) این گونه به فاش نمودن اسرار آنان می پردازد و می فرماید:

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا

نقاقگرایـان به دروغ سوگنـد یاد می کننـد که در مورد پیامبر هیـچ گونه بـد اندیشـی نکرده و این سـخنان کفر آلود را به زبان نیاورده اند.

وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ

در صورتی که بی هیچ تردیدی آنان، این بافته های کفر آلود و این سخنان کفر آمیز را گفته اند.

در این فراز از آیه، «لام» در واژه «لقـد» برای قسم است، ومنظور از واژه «کفر» هر تعـبیری است که بو سـیله آن نعمتهـای خـدا کفران گردد و به خدا کفر ورزیده شود؛ و آنان کسانی بودند که با تمسخر وطعن و عیبجویی در دین چنین می کردند.

وَ كَفَرُوا بَعْدَ اِسْلامِهِمْ

و پس از اسلام آوردنشان، باگامهای ارتجاعی به سوی کفر عقبگرد نمودند و درون آلوده خویش را آشکار ساختند.

وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا

در

این مورد سه نظر است:

۱ - به بـاور گروهی از جمله «کلبی» و «مجاهـد»، آنـان دربـازگشت از تبوک در آن گردنه دشوار و در تاریکی شب، نقشه رَم دادن مرکب پیامبر راریختند تا بدین وسیله آن حضرت را به شهادت برسانند.

۲ - امّا به باور «قتاده» و«سدی» منظور این است که آنان آهنگ بیرون کردن پیامبر از مدینه را نمودند، امّا نتوانستند نقشه شوم خود را پیاده کنند.

۳ - و «جبـایی» می گویـد: منظور این است که آنـان کوشـیدند تا در میان جامعه بـذر پراکنـدگی بیفشاننـد و میان یاران پیامبر تفرقه افکنند.

وَ ما نَقَمُوا اِلّاَ اَنْ اَغْنیهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ اینان به خلاف آنچه می بایست انجام دهند رفتار کردند، و به جای سپاس نعمت های الهی ناسپاسـی و نمک ناشناسـی کردنـد، و به عبارت دیگر آنان در جایی به کینه توزی وانتقامجویی پرداختنـد که هرگز جای آن نبود؛ چرا که پیامبر و جامعه اسـلامی گناهی نداشـتند که اینان در انـدیشه انتقام بودنـد، بلکه این خدا بود که غنایم را برای مردم روا و مباح ساخت و پیامبر میان آنان تقسـیم نمود و بدین وسـیله خدا آنان را توانگر ساخت؛ و این نفاقگرایان نیز از آن جـامعه و مردم بودنـد. بـا این بیـان برای آنـان شایسـته بود که سـپاس آن نعمتهـا را به جا آورنـد، امّا راه ناسپاسـی در پیش گرفتند.

گفتنی است که نظیر این مطلب در آیه دیگری نیز آمـده است که می فرماید: قل یا اهل الکتاب هل تنقمون منّا الا أن آمنّا باللّه و...(۲۲۴)

بگو: ای اهل کتاب، آیا جزاین را بر ماعیب می گیرید که ما به

خدا و به آنچه به سوی ما فرو فرستاده شده است ایمان آوردیم؟!

فَاِنْ یَتُوبُوا یَکُ خَیْراً لَهُمْ

پس اگر آنان روی توبه به بارگاه خدا آورند و به سوی حق بازگردند برای دنیا و آخرتشان بهتر است؛ چرا که بدین وسیله خشنودی خدا و پیامبرش را جلب کرده و به بهشت پرطراوت و زیبا راه یافته اند.

وَ اِنْ یَتَوَلَّوْا یُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً اَلیماً فِی الدُّنْیا وَ الْاخِرَهِ

و اگر با پافشاری برگناه، از گام سپردن به سوی حق روی برتابند، خدا آنان را در این سرا و سرای آخرت به عذابی دردناك کیفر خواهد کرد؛ در این سرا آنان را به حسرت و بدنامی گرفتار خواهد ساخت و در سرای آخرت نیز به آتش شعله ور دوزخ.

وَ ما لَهُمْ فِی الْاَرْضِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصیرٍ.

و آنگاه در زمین و زمان نه یاری خواهند داشت که یاریشان نماید و نه مددکار و دوستی که عذاب خدا را از آنان دور سازد.

حق ناشناسی و ناسپاسی در این آیه به خصلت های دیگر نفاقگرایانی که در آیات گذشته از آنان سخن رفت پرداخته و می فرماید:

وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ اتانا مِنْ فَضْلِه لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَکُونَنَّ مِنَ الصَّالِحینَ.

و از نفاق گرایان کسانی هستند که با خدا پیمان می بندند که اگر از فزون بخشی خویش نعمت و امکاناتی به ما ارزانی دارد به بینوایان انفاق می کنیم و به خاطر انفاق به محرومان و رسیدگی به بینوایان و پیوند با نزدیکان و مواسات با نیازمندان از شایستگان خواهیم شد.(۲۲۵)

در چهارمین آیه مورد بحث می افزاید:

فَلَمَّا اتیهُمْ مِنْ فَضْلِه بَخِلُوا بِه

وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ امّا هنگامی که خدا از فزون بخشی و مهر خود همان چیزهایی را که می خواستند به آنها ارزانی داشت، و ثروت و امکاناتی را که آرزو می کردند روزیشان نمود، بخل ورزیدند و از وفای به عهد خویش خود داری کردند و اعراض کنان از حق روی برتافتند و از دین و آیین حق بیرون رفتند.

ثمره شوم بخل و پیمان شکنی آنگاه در این آیه شریفه با اشاره به ثمره شوم این بخل و یمان شکنی آنان می فرماید:

فَاَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فی قُلُوبِهِمْ

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور «حسن» منظور این است که این بخل و پیمان شکنی و سرباز زدن از مقررات خدا، ثمره شومش این بود که آفت نفاق در دل های آنان نفوذ کرد و در آنجا پایدار گردید.

۲ - امّا به باور «مجاهد» منظور این است که به خاطر این پیمان شکنی و سرپیچی از مقررات، خدا آنان را از توبه و بازگشت به حق محروم ساخت؛ درست همان گونه که شیطان به این فاجعه گرفتار آمد و کیفر شد.

با این بیان آفریدگار هستی از آینده تیره و تار آنان خبر داده وروشنگری می کند که آنان روی توبه به سوی خدا نمی آورند، همان گونه که خدا از آینده سیاه شیطان و حق ستیزی پایدار او خبر داد؛ چراکه ثمره آن همه فریبکاری و گناه این بود که خدا قدرت توبه را از او گرفت.

اِلی یَوْمِ یَلْقَوْنَهُ و تا روزی که کیفر بخل و پیمان شکنی خود را دیدار کنند، همچنان آفت نفاق در دل هایشان خواهد

بود.

گفتنی است که منظور از دیـدار بخـل که «ضـمیر» به آن بـاز می گردد، کیفر بخـل است؛ درست بسان این آیه شـریفه که می فرماید: مثل الّذین کفروا بربّهم اعمالهم کرمادٍ اشتدّت به الریح فی یوم عاصفٍ...(۲۲۶)

وصف آن کسانی که به پروردگارشان کفر ورزیدنـد، کارهایشان به خاکستری می مانـد که بادی تند در روزی طوفانی بر آن بوزد...

امّا بنا بر دیـدگاه دوّم که فاعلِ «اعقب» خـدا باشد، ضـمیر در «یلقونه» نیز به خدا باز می گردد و منظور دیدار خداست و مفهوم آیه این است که این بخل و پیمان شکنی آنان ثمره شومش این شد که خدا آفت نفاق را در دل های آنان - تا روزی که او را دیدار کنند - وانهاد.

در این آیه شـریفه آفریـدگار هستی از سـر نوشت شوم نفاقگرایـان پرده بر می دارد و خبر می دهـد که آنان موفّق به توبه نمی شونـد و در حال کفر درونی خواهنـد مرد؛ و تاریـخ نشانگر این حقیقت است که چنین هم شـد؛ و این یکی از دلایل صـداقت پیامبر و از معجزات اوست که از آینده دور و نزدیک خبر می داد.

بِما اَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما کانُوا یَکْذِبُونَ.

این کیفر بدو گرفتار آمدن آنان به آفت نفاق و پیامدهای آن بدان سبب بود که آنان با خدا خلف وعده نمودند و در زندگی دروغ می گفتند.

در ششمین آیه مورد بحث هشدار می دهد که:

اَلَمْ یَعْلَمُوا اَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْویهُمْ آیا این نفاقگرایان نمی دانستند که خدا آنچه را اینان در دل های خود نهان می کنند و آنچه را در میان خود با راز و رمز مبادله می نمایند می داند؟!

این

فراز از آیه، به صورت پرسش است، امّا منظور سرزنش آنان است و روشنگری می کند که اینان اگر ایمان داشتند و خدا را می شناختند می بایست این حقیقت را بدانند.

وَ انَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ و می بایست بدانند که خدا دانای رازهای نهان است و چیزی بر او پوشیده و پنهان نمی ماند.

واژه «غیوب» جمع «غیب» است، و غیب به چیزی گفته می شود که به احساس نمی آید و به وسیله حس درک نمی شود. با این بیان مفهوم آیه این است که خدا آنچه را بندگان نمی دانند و از قلمرو درک و احساس آنان فراتر است همه را می داند.

دو نکته ظریف و انسان ساز ۱ - آیات مورد بحث نشانگر این واقعیت است که برخی از گناهان به طور طبیعی انسان را به گناه دیگر می کشانند، همان گونه که پاره ای از کارهای شایسته نیز این گونه اند که انجام دهنده خود را به کارهای شایسته دیگری سوق می دهند؛ چرا که آیه شریفه به روشنی بیان می کند که منافقان در ادای حق و وفای به عهد و به انجام رساندن مسئولیت های خویش سستی کردند و همین سستی در انجام وظیفه و تخلف از عهد و پیمان و سرباز زدن از فرمان خدا، ثمره شومش آن شد که آفت نفاق و پیامدهای آن در دل هایشان سایه افکند و تا هنگام مرگ و دیدار خدا گریبانگیرشان گردید.

۲ - نکته دیگری که از آیه شریفه دریافت می گردد این است که سه گناه پیمان شکنی و خیانت و دروغ از خصلت های منافقان است نه توحیدگرایان.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

للمنافق ثلاث علامات: اذا حدث کذب، و

اذا وعد اخلف و اذ ائْتُمِنَ خان.(۲۲۷)

منافق و تاریک اندیش سه نشانه دارد:

۱ - به هنگام گفتار دروغ می گوید.

۲ - هنگامی که وعده می دهد تخلف می کند.

۳ - و هر گاه امانتی به او سپرده شود خیانت می ورزد.

عیب جویی و بهانه تراشی در این آیه شریفه آفریدگار هستی در اشاره به دو خصلت کوهیده دیگر آنان می فرماید:

اَلَّذینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعینَ مِنَ الْمُؤْمِنینَ فِی الصَّدَقاتِ وَ الَّذینَ لا یَجِدُونَ اِلاَّ جُهْدَهُمْ فَیَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ آن کسانی که بر ایمان آوردگان نیکو کردار در پرداخت صدقات واجب و مستحبّ عیب می گیرند و به آنان بدان دلیل که افزون بر پرداخت حقوق مالی واجب خویش به طور استحبابی نیز انفاق می کنند طعنه می زنند، و از سوی دیگر به ایمان آوردگان تهیدستی که با ایثار و فداکاری، به اندازه توان و امکانات ناچیز خویش در راه خدا انفاق می نمایند، خرده می گیرند و آنان را به خاطر اندک بودن انفاقشان در ظاهر، تحقیر می نمایند و هر دو گروه را به باد تمسخر می گیرند، خدا آنان را به کیفر کارشان آنگاه که به سوی دوزخ روان می گردند به باد تمسخر خواهد گرفت.

مفسّران در این مورد آورده اند که: «عبد الرحمن بن عوف» به حضور پیامبر گرامی شرفیاب گردید و کیسه ای آکنده از درهم در راه خدا انفاق کرد، تا آن حضرت به گونه ای که مصلحت می داند هزینه کند. در همان حال «عقبه حارثی» وارد شد و با تقدیم سه کیلو خرما گفت: ای پیامبر خدا، پس انداز امروز من همین است که در راه خدا انفاق می کنم و همین اندازه نیز برای مصرف خانه و

خاندان خود نهاده ام. و نیز «زید بن اسلم» آمد و با وجود عدم امکانات مالی، تا سر حدّ توان انفاق کرد...

در اینجا بود که پاره ای از سرکردگان نفاق همچون «معتب» و «عبدالله» گفتند: عبدالرّحمن مرد ریاکاری است که دوست داردنام خود را سر زبانها بیندازد؛ به همین جهت کیسه ای آکنده از زر انفاق می کند، و اینان هم که سه یا دو کیلو خرما آورده اند بایدبدانند که خدا به این انفاق ناچیز نیازی ندارد. و بدین سان برخی را به ریاکاری متهم می کردند و به برخی طعنه می زدند که چرا صدقه و انفاقش اندک است؛ و هیچ کس از زبان عیبجو و خصلت نکوهیده و بهانه تراشی آنان در امان نبود؛ به همین دلیل این آیات فرود آمد و به آنان هشدار داده شد.

وَ لَهُمْ عَذابٌ اَلیمٌ و عذابی دردناک خواهند داشت.

از پیامبر گرامی پرسیدند که: ایّ الصدقه افضل؟

کدامین انفاق و بخشش خدا پسندانه بهتر است؟

فرمود: جهد المقّل(۲۲۸)

آن انفاق و بخشش اندکی که نیازمند توان آن را دارد و برای خشنودی خدا انفاق می کند.

در آخرین آیه مورد بحث ضمن هشداری بسیار سخت به آنان، روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْلا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ «استغفر»، واژه «امر» است و به ظاهر فرمان آمرزش خواهی برای آنان را به پیامبر می دهد، امّا در حقیقت به منظور مبالغه در نومید ساختن آنان از آمرزش خداست و این پیام را می دهد که: ای پیامبر! اگر بر اساس فرمان نیز برای آنان طلب آمرزش نمایی و یا آمرزش را برای آنان حرام بدانی و طلب آمرزش

بر ایشان نکنی یکسان است؛ چرا که خدا آنان را نخواهد آمرزید. این آیه شریفه بسان آیه دیگر قرآن در این مورد است که می فرماید: سواء علیهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن یغفر الله لهم...(۲۲۹)

برای آنان یکسان است: چه بر ایشان آمرزش بخواهی یا نخواهی، خدا هرگز بر آنان نخواهد بخشود؛ چرا که خدا گروه فاسقان را راه نمی نماید.

اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعینَ مَرَّةً فَلَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ منظور از هفتاد بار طلب آمرزش نیز نه این که منظور این شمار یا کمتر و یا فراتر از آن است، بلکه هدف این است که مبالغه را برساند و این پیام را بدهد که اگر هزاران بارنیز بر ایشان آمرزش بخواهی پذیرفته نخواهد بود. این درست به گفتار عادی مردم می ماند که می گویند: پافشاری و تکرار شما سودی ندارد و اگر هزاران بار نیز این موضوع را تکرار کنی پذیرفته نیست.

به باور برخی واژه هفت و هفتاد در فرهنگ عرب برای مبالغه است، و از این باب است که به شیر درنده، «سبع» می گویند، چرا که به باور آنان توان و نیروی او به توان هفت افزون شده است.

پس چرا پیامبر بر ایشان آمرزش خواست؟ در روایتی آورده اند که پیامبر گرامی فرمود: به خدای سوگند من افزون بر هفتاد مرتبه برای آنان آمرزش خواهم خواست.(۲۳۰)

این روایت با آنچه در تفسیر آیه آمد ناسازگار است و این پرسش را در ذهن پدیدار می سازد که چرا پیامبر برای آنان آمرزش خواست؟

در این مورد از سوی مفسّران و دانشوران پاسخ هایی بدین صورت آمده است:

۱ - نخست این که

روایت مورد اشاره خبر واحدی بیش نیست و روشن است که در موضوع مهمّی چون موضوع مورد بحث نمی توان به آن اعتماد کرد.

۲ - افزون بر آن این روایت بیانگر این مطلب نیست که پیامبر برای آنان آمرزش خواست؛ چرا که این کار به اجماع امّت کاری نارواست و پیامبر پاك و برگزیده، از هر گونه خطا و اشتباهی مصون است؛ از این رو در صورت پذیرش روایت باید آن را تأویل نمود.

۳ - علاوه بر این، در روایت دیگری از آن حضرت آورده اند که فرمود: اگر می دانستم با افزایش شمار طلب آمرزش، خدا آنان را خواهد بخشید چنین می کردم؛ و این نشانگر پیام آیه است که پیامبر نیز در جهت یأس و نومیدی حق ستیزان، آیه را تفسیر فرمود.

۴ - شاید پیامبر گرامی امیدوار بود که در آنان تحوّل مطلوبی پدید آید که در خور استغفار گردند، امّا خدا او را از حق ناپذیری آنان آگاه ساخت و آن حضرت نیز از طلب آمرزش برای آنان خودداری ورزید.

۵ - به باور برخی آن حضرت پیش از آن که از کفرگرایی و نفاق آنان آگاه گردد، و یا پیش از آن که خدا به او پیام دهد که کفرگرایان در خور آمرزش نخواهند بود، بر ایشان آمرزش خواست.

۶ - و به باور برخی دیگر طلب آمرزش از سوی آن حضرت برای آنان در صورتی بود که آنان توبه کنند و از کفر و شرك درونی دست شویند و راه توحید و پاکی برگزینند، امّا خدا به آن حضرت پیام داد که اینان ایمان نخواهند آورد و از این رو آمرزش

برای آنان سودی نخواهد داشت.

ذٰلِکَ بِاَنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقینَ این حرمان نفاقگرایان از آمرزش خدا بدان دلیل است که آنان به خدا و پیام او و پیامبرش کفرورزیدند و خدا گروه فاسقان را راه نمی نماید.

پرتوی از آیات در پرتو آیات هشتگانه مورد بحث، نکات درس آموز و انسان ساز بسیاری است که به پاره ای اشاره می رود:

۱ - پنج خصلت نکوهیده دیگر در این آیات نیز بدان دلیل که سخن از آفت نفاق و تاریک اندیشی و نشانه های منافقان و ظالمان است قرآن شریف به چندین نشانه زشت و خصلت نکوهیده و زیانبار دیگر آنان انگشت نهاده تا همه به خود آیند و بکوشند که در اندیشه و عقیده و عمل، به آنها آلوده نگردند؛ چرا که هر کس به آنها آلوده گشت، در هر شرایط و هر عصر و زمان و تحت هر نام و عنوانی باشد، از دیدگاه قرآن از ایمان آوردگان راستین نیست. این نشانه ها عبارتند از:

الف - دروغ بافی و ناروا گویی و آن گاه برای درست جلوه دادن آن و یا پاک و پاکیزه نشان دادن خویشتن، به سوگند دروغ توسّل جستن و بدون ذرّه ای پروا از خدا وکیفر او سوگند دروغ یاد کردن: یحلفون باللّه ما قالوا...(۲۳۱)

ب - واپسگرایی در اندیشه، عقیده و اخلاق و عملکرد پس از اندک تحول مطلوب به جای رشد و ترقی و پیشرفت و تکامل در این میدانها و دیگر صحنه های زندگی مادی و معنوی: و کفروا بعد اسلامهم(۲۳۲)

ج - آمادگی برای دست یازیدن به زشت ترین وخطرناک ترین گناهان با

زیر پا نهادن همه ارزش های انسانی و اخلاقی و الهی: و همّوا بما لم ینالوا...(۲۳۳)

د - بی وفایی وبی صفایی وناجوانمردی و نمک ناشناسی: و ما نقموا إلّا أن اَغْنیهُمُ الله و رسوله من فضله(۲۳۴)

ه - بخل و تنگ چشمی و کوتاه نظری: فلمّا اتیهُمْ من فضله بخلوا به...(۲۳۵)

و - کارشکنی و بهانه جویی هماره: الّذین یلمزون المطوّعین من المؤمنین فی الصدقات...(۲۳۶)

۲ - واقع بینی و باز گذاشتن راه های نجات قرآن کتاب واقع بینی و اندیشه درست در تربیت و سازندگی انسان هاست. به همین دلیل با وجود لغزش ها و گناهان و زشتکاری های بسیار نفاقگرایان و هشدار سخت به آنان، نه تنها راه های نجات و رهایی را مسدود نمی کند و به افراط و شدّت عمل نا بجا و نادرست راه نمی گشاید، بلکه پس از یک هشدار جدّی و حکیمانه، طبیبانه عمل می کند و راه توبه و بازگشت و آشتی را بر روی همگان باز می گذارد.

شگفت این که به تبهکارانی که نقشه شوم به شهادت رساندن پیامبر خدا را ریختند و بدان دست یازیدند، امّا به خواست خدا به خواسته ابلیسی خویش نرسیدند نیز می فرماید: اگر باز گردند و به راستی توبه کنند بر ایشان بهتر است.

و این گونه چهره زیبا و درخشان قرآن و اسلام و پیامبر را درخشان تر و پر مهرتر وحکیمانه تر و پاک و پاکیزه از بی رحمی و تندخویی و خشونت، در برابر چشم انداز حق جویان عصرها و نسل ها قرار می دهد: فان یتوبوا یک خیراً لهم...

۳ - روح عمل مهمّ است و نه ظاهر آن در نگرش قرآنی آنچه مهم تر و سرنشت سازتر به حساب می آید کیفیت کار، روح

عمـل، جـان حرکـت و محتـوا و درون آن است و نه زرق و برق ظـاهری وبرونی آن؛ درست همـان گـونه که به شـمار ظـاهری جمعیت هـا نیز بهـا نمی دهـد و ارزش را به محتوا و انـدیشه و عقیـده و اخلاـق و عملکرد شایسـته و آراسـتگی به ارزش هـا و پیراسـتگی از ستم و بیداد در همه ابعاد می گذارد؛ چرا که به راستی در همه میدان های سرنوشت ساز زندگی یک انسان کار آزموده و دانشور و سـاخته شـده و به راستی پروا پیشه و ترقی خواه بهتر از صـد هزار است؛ همان گونه که یک کار شایسـته و خـدا پسـندانه به ظاهر کوچک و ناچیز بهتر از کارهای کلان و به ظاهر بزرگی است که از روح اخلاص و پاکی هدف به دور باشد. آیات مورد بحث از جمله این درس را می دهد که آنچه سرنوشت ساز است چگونگی کار است و نه ظاهر آن؛ و پیامبر گرامی نیز در تفسـیر آیه شـریفه می فرمایـد: بهترین انفـاق و ارزشـمندترین آن همـان انفاقی است که انسان احساس مسـئولیت داشته باشد و به میزان توان مالی و امکانات خویش در راه خدا انفاق نماید.

۴ – سـه نشـانه نفـاق انسـان هـای توحیـدگرا و پروا پیشـه کسـانی هسـتند که درست می اندیشـند و درست دل می بندنـد و در زنـدگی درست کردارنـد، امّا ممکن است گاه به لغزش ها و گناهانی نیز گرفتار آیند و به کاری دست یازند که کران تا کران وجودشـان با آن بیگانه و نا مأنوس است؛ به همین دلیل هم توبه می کننـد و به جبران خطا بر می خیزنـد. چنین شـیوه ای نشان ایمان است. امّا اگر انسانی به راهی رفت و به گناهانی

دست یازید و با آنها خو گرفت آن گاه است که روح نفاق، به جای روح ایمان، در وجود او لانه می کند. چنین کسی به نوعی نفاق گرفتار است، گرچه نماز بخواند و روزه بگیرد و خود را از حزب خدا قلمداد کند و چنین و چنان جا زند. و این درس دیگر این آیات انسانساز الهی است.

پیامبر گرامی نیز در این مورد فرمود:

ثلاث من کنّ فیه کان منافقاً و ان صام و صلی و زعم انّه مسلم: مَنْ اذا ائتُمِنَ خان، و اذا حدث کذب و اذا وعد اخلف.(۲۳۷)

سه خصلت نکوهیده است که در هر کس باشد، او نفاقگراست، گرچه روزه بگیرد و نماز بگزارد و خود را مسلمان بداند - آن سه چیز عبارتند از: ۱ - خیانت در امانت ها و گرفتار آمدن به آفت خیانت،

۲ - دروغگویی،

۳ - و دیگر عهد شکنی و تخلف از عهدها و پیمان ها.(۲۳۸)

- وا ماندگان [از پیکار تبوک به نشستن خودشان [در خانه و ماندن با کودکان و بیماران پس از [حرکت پیامبر خدا [به سوی جهاد] شادمان شدند، و از این که با دارایی ها و جان هایشان در راه خدا جهاد نمایند [و به افتخار و پاداش نایل آیند]ناخشنود گشتند، و [به ایمان آوردگان نیز]گفتند: در این هوای گرم [از شهر و دیار خویش بیرون نروید. [ای پیامبر!]بگو: - اگر می فهمیدند - آتش [شعله ور]دوزخ سوزان تر [و مرگبارتر]است.

۸۲ - از این رو باید کم بخندند و بسیار بگریند! [چرا که شادمانی دنیا اندک و زودگذر و آتش دوزخ که در انتظار

آنهاست پایان ناپذیر است. و این کیفری است به سزای آنچه به دست می آوردند.

۸۳ - و اگر خدا تو را به سوی گروهی از آنان باز گردانید، و آنان برای بیرون آمدن [به کارزاری دیگر] از تو رخصت طلبیدند، [به آنان بگو: شما هرگز با من [به سوی میدانی]بیرون نخواهید آمد، و هرگز به همراه من با هیچ دشمنی پیکار نخواهید نمود؛ چرا که شما نخستین بار به نشستن [در خانه و تخلّف از جهاد]خشنود شدید، پس، [از این به بعد نیز] با واماندگان [از جهاد، در خانه های خود]بنشینید.

۸۴ - و [تو ای پیامبر!] هرگز بر مرده ای از آنان نماز مگزار و [برای آمرزش خواهی بر کنار قبرش نایست، چرا که آنان به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند و در حالی که فاسق [و گناهکار] بودند [بدون توبه و جبران گناه سهمگین خود] مردند.

۸۵ - و مباد [فزونی داراییها و فرزندان آنان تو را به شگفت آورد! جز این نیست که خدا می خواهد آنان را در این سرا به [وسیله]آن [ثروتها و فرزندان]عذاب کند و جانشان در حال کفر [از کالبدشان بر آید.

تفسیر وسوسه ها و بازیگری ها برای دلسرد ساختن مجاهدان این آیات نیز بسان آیات گذشته در مورد پیکار تبوک و وسوسه ها و بازیگری های نفاقگرایان برای دلسرد ساختن مجاهدان راه حق و فضیلت از حرکت به سوی میدان و همراهی پیامبر است، در این آیات آفریدگار هستی روشنگری می کند که چگونه گروهی از آنان برای تخلّف از جهاد و ماندن در مدینه شادمان بودند.

در این مورد می فرماید:

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ

خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وا ماندگان از جهاد و تخلّف کنندگان از پیکار تبوک، به خاطر خودداری از حرکت با پیامبر و دوری از آن حضرت شادمان شدند.

به باور برخی منظور این است که آنان از مخالفت با پیامبر شادمان گشتند.

وَ کَرِهُوا اَنْ یُجاهِدُوا بِاَمْوالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ فی سَبیلِ اللَّهِ و از این افتخار بزرگ که به وسیله داراییها وجانهای خویش در راه خدا جهاد نمایند، کراهت داشتند.

وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِی الْحَرِّ

آنان به نرفتن به میدان جهاد بسنده نکردند، بلکه به منظور باز داشتن مردم مسلمان از جهاد و دفاع، به وسوسه ها و بازیگری ها دست یازیدند و گفتند: در این گرمای سوزان و هوای طاقت فرسا با این شتاب از شهر و دیار خویش بیرون نروید.

پاره ای بر آنند که طرف گفتگوی آنان همفکران و همدلان خودشان بودند، و آن تیره بختان بدان جهت که در راه خشنودی خدا و انجام فرمان او گامی بر ندارند و تلاشی نکنند و از هر رنج و مشکلی آسوده باشند با این بافته های بی اساس و میان تهی وجدانهای خویشتن را فریب می دادند و با هم گفتگو می کردند.

قُلْ نارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرّاً لَوْ کانُوا یَفْقَهُونَ ای پیامبر! به آنان بگو: آتش شعله وری که در دوزخ به خاطر این تخلّف از جهاد و دفاع از حق برای آنان مقرر گردیده، از این حرارت و گرما سوزاننده تر است، اگر می فهمیدند. آری، اگر آنان می فهمیدند و مقررات و قوانین خدا و نویدها و هشدارهای او را در می یافتند بهتر آن بود که از آتش دوزخ پروا کنند و نه از گرمای تابستان، چرا که این

حرارت در برابر آتش دوزخ بسان صفر در برابر بی نهایت است.

در دوّمین آیه مورد بحث قرآن هشدار می دهد که تخلّف از جهاد در راه حق و فضیلت، و سرباززدن از انجام فرمان خدا، و از کف دادن افتخار همراهی با پیامبر نه تنها جای شادی و شادمانی ندارد که جای اندوهی عمیق و گریه ای درد آلود است.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً

آغاز آیه شریفه هشداری است به صورت امر، و منظور این است که این نفاقگرایان باید در این دنیای فنا پذیر و زود گذر کم بخندند، چرا که هر چه باشد به زودی به پایان می رسد و شادی و خنده نیز در آن اندک، و اندوه و رنج، در آن بسیار است، و باید در سرای آخرت بسیار بگریند، چرا که روز رستاخیز روزی است که به اندازه پنجاه هزار سال است و چون آن روز بسیار سخت و طولانی و حساب خدا دقیق و پاداش و کیفر کارها نزدیک است، اینان باید بسیار گریه کنند.

جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و این کیفری است به سزای کفر و نفاق و تخلّف بی دلیل از جهاد در راه خدا که در زندگی بدانها دست یازیدند.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که نفاقگرایان در دوزخ به اندازه عمر دنیا می گریند. در این مدّت نه اشک دیدگانشان خشک می گردد و نه خواب به چشم آنان راه می یابد.

و «انس» از پیامبر گرامی آورده است که: «لو تعلمون ما اعلم لضحکتم قلیلاً و لبکیتم کثیراً»؛ اگر آنچه را من می دانستم شما نیز می دانستید، کم می خندیدید و بسیار می گریستید.

در سوّمین آیه مورد بحث

قرآن روی سخن را متوجّه پیامبر می سازد و می فرماید:

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِیَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِیَ عَدُوّاً

اگر خدا تو را از این سفر و این جهاد به سوی گروهی از این منافقان که از همراهی تو و جهاد در راه خدا خودداری کردند باز گردانید و آنان از تو برای همراهی ات در جهادی دیگر اجازه خواستند، به آنان بگو: شما هرگز در هیچ جهاد و پیکاری با من همراه نخواهید بود و هرگز در کنار من با دشمن نخواهید جنگید.

در ادامه آیه شریفه به ترسیم دلیل این موضع پرداخته و می فرماید:

إِنَّکُمْ رَضِیتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِینَ چرا که شما نخستین بار در پیکار تبوک به این گناه دست یازیدید و راضی شدید که از جهاد تخلّف ورزیده و در خانه بمانید، اینک که چنین کردید پس از این نیز با بازماندگان از جهاد در خانه های خود بمانید.

به جای ماندگان از جهاد منظور از به جای ماندگان از جهاد، یا «خالفین» چه کسانی هستند؟ در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور «حسن» و «ضحاک» منظور زنان و کودکانند.

۲ – امّا به باور «ابن عباس» منظور مردانی هستند که بدون دلیل درست از جهاد تخلّف ورزیدند.

۳ – از دیدگاه برخی منظور از «خالفین»، مخالفان جنگ و پیکارند؛ چرا که «فرّاء» در کلام خود «عبد خالف» و «صاحب خالف» را به بنده و همدم مخالف معنی کرده است.

۴ – و از دیدگاه برخی دیگر منظور مردم فرو مایه و تنگ نظر می باشند.

۵ –

پاره ای بر آنند که منظور مردم تبهکار می باشند؛ چرا که «نبیذٌ خالف» را به شراب فاسد معنی کرده اند.

۶ - و پاره ای چون «جبایی» بر این باورند که منظور بیماران و معلولان و مصدومان زمین گیر می باشند.

در ادامه آیات، اینک در این آیه شریفه خدا پیامبرش را از نماز گزاردن بر مردگان آنان باز داشته و می فرماید:

وَ لا تُصَلِّ عَلی اَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ اَبَداً

ای پیامبر! بر هیچ یک از این تاریک اندیشان و نفاقگرایان پس از مرگشان نماز مگزار.

این فراز بدان دلیل است که پیامبر گرامی بر مردگان آنان بسان مردگان مردم مسلمان و با ایمان نماز می خواند و احکام و مقررات دینی را بر آنان جاری می ساخت.

وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ و از این پس هیچ گاه بر کنار قبر یکی از آنان برای دعا و آمرزش خواهی نایست.

این بیان نیز بدان دلیل است که پیامبر گرامی پس از نماز گزاردن بر هر کسی که از دنیا رفته بود، ساعتی نیز بر کنار قبر او می ایستاد و برای او دعا می کرد و از بارگاه خدا طلب آمرزش می نمود.

در ادامه آیه دلیل این هشدار را این گونه بیان می کند:

اِنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ چرا که آنان به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند و در حالی که فاسق و نافرمان بودند و از مرزهای مقررات خدا خارج شده بودند، بدون توبه و جبرانِ گناه مردند.

طلب آمرزش بر سر قبر مفسّران بر آنند که پیامبر گرامی پس از فرود آیه مورد بحث، تا روزی که جهان را به درود گفت، دیگر نه

بر مرده نفاقگرایی نماز خواند و نه بر کنار قبر او برایش آمرزش خواست.

از این سخن این نکته ظریف دریافت می گردد که ایستادن بر کنار قبر برای خواندن دعا و تلاوت قرآن و طلب آمرزش و بخشایش از بارگاه خدا کاری مشروع و درست است و اگر جز این بود پیامبر گرامی انجام نمی داد و در آیه شریفه نیز تنها ایستادن بر سر قبر کفرگرایان نهی نمی شد بلکه به طور کلّی نهی می شد.

در این مورد آورده اند که: پیامبر گرامی پیش از فرود این آیه شریفه بر جنازه «عبدالله بن ابی» که ریاست نفاقگرایان را داشت نماز گزارد و پیراهن خود را بر او پوشانید. امّا «انس» و «حسن بصری» آورده اند که پیامبر گرامی هنوز نماز را بر جنازه او آغاز نکرده بود که فرشته وحی فرود آمد و جامه پیامبر را گرفت و آیه مورد بحث را بر آن حضرت خواند.

در روایت دیگری آورده اند که به پیامبر گرامی گفتند: ای پیامبر خدا! با این که «عبدالله بن ابّی» عنصری کفرگرا است چگونه پیراهن خود را برایش فرستادی تا آن را کفن خویش قرار دهد؟

پیامبر فرمود: من می دانم که پیراهن من به او سودی نمی بخشد، امّا از بارگاه خدا آرزومندم که بدین وسیله گروهی بسیار حق را بیابند و به اسلام گرایش پیدا کنند.

در روایت دیگری است که چون قبیله «خزرج» دیدند که «عبدالله بن ابی» پیراهن پیامبر را در بر گرفته و خدا را به برکت آن و حرمت صاحبش می خواند و شفا می خواهد هزار نفرشان مسلمان شدند.

و «زجاج» در این مورد می گوید: آنچه از بیشتر روایات دریافت می گردد

این نکته است که پیامبر بر جنازه او نماز نخواند.

در ادامه سخن، آفریدگار هستی به پیامبرش می فرماید:

وَ لا تُعْجِبْکَ اَمْوالُهُمْ وَ اَوْلادُهُمْ و مباد که داراییها و فرزندان آنان تو را به شگفت آورد و اعجاب تو را بر انگیزد!

اِنَّما یُریدُ اللّٰهُ اَنْ یُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الدُّنْیا

چرا که این ثروتها و فرزندان به عنوان نعمت به آنان ارزانی نشده بلکه وسیله آزمون آنان است، و جز این نیست که خدا می خواهد آنان را به وسیله همین ارزش های مادّی و دنیوی در دنیا عذاب کند.

عذاب آنان در این جهان به وسیله ثروتها و فرزندانشان از این راههای چندگانه است:

۱ - از راه رنج و اندوه و مصیبت بسیاری که به آنان می رسد و به دلیل نداشتن ایمان پاداشی نیز در برابر آنها نخواهند داشت.

۲ - از راه پیروزی مردم مسلمان بر آنان و به غنیمت گرفته شدن داراییهایشان.

۳ - از راه اجبار آنان به پرداخت زکات و انفاق و دیگر حقوق مالی که برای آنان سخت دردناک و کشنده است؛ چرا که آنان در اعماق دل، خدا و معاد را باور ندارند و پرداخت این حقوق بر ایشان عذابی مرگبار است.

وَ تَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ.

و جانشان در حال کفر از کالبدشان بر آید.

گفتنی است که نظیر این آیه در قرآن شریف هست و در آیات گذشته نیز تفسیر گردید و تکرار آن شاید بدان دلیل باشد که هر کدام در مورد گروهی از نفاقگرایان است؛ و خدا در آیه ای به پیامبرش می فرماید: مباد شرایط به ظاهر مطلوب این گروه تو را به

شگفت آورد... و در آیه دیگری در مورد گروه دیگر سخن می گوید.

۸۶ – و هنگامی که سوره ای فرود آورده شود که: به خدا [و پیام آسمانی اش]ایمان آورید و همراه پیامبرش به جهاد برخیزید، برخورداران آنان [از ثروت و امکانات] از تو [ای پیامبر!]اجازه [ترک جهاد] می خواهند و می گویند: ما را وا گذار تا با [وا ماندگان از جهاد و]خانه نشستگان باشیم.

۸۷ – خشنود شدند که با معاف شدگان [از جهاد] باشند و بر دل های آنان مهر نهاده شد، در نتیجه [چیزی نمی فهمند.

۸۸ – امّا پیامبر و کسانی که با او ایمان آورده اند، با دارایی ها و جان هایشان [در راه خدا] به جهاد برخاسته اند، و اینان هستند که همه خوبی ها برای آنان است، و اینان همان رستگارانند.

۸۹ – خدا برای آنان بوستان هایی [در بهشت پر طراوت و زیبا]آماده ساخته است که از زیر [درختان آن جویبارها روان است [و] در آنجا جاودانه خواهند بود. این است آن کامیابی پر شکوه.

۹۰ – و عذر آورندگان صحرا نشین [نزد تو] آمدند [و بهانه ها آوردند]تا به آنان رخصت [ترک جهاد] داده شود؛ و آن کسانی که به خدا و پیامبرش دروغ گفتند [نیز، بی هیچ عذر واقعی در خانه [های خود]نشستند [و به یاری حق و عدالت برنخاستند]. به زودی به کسانی از آنان که [با این مخالفت کفر ورزیدند عذابی دردناک خواهد رسید.

۹۱ – نه بر ناتوانان [از جهاد] و نه بر بیماران و نه بر کسانی که [از ثروت و امکانات]چیزی نمی یابند [تا در راه پیکار با کفر و بیداد] هزینه نمایند

- چنـانچه [در هر حال]برای خـدا و پیامبرش خیر خواهی کننـد - هیـچ گناهی [در نرفتن به میـدان کارزار]نیست؛ [چرا که بر نیکوکرداران هیچ راهی [برای چون و چرا و بازخواست]نیست، و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۹۳ - و [نیز] گناهی نیست بر آن کسانی که وقتی پیش تو آمدنـد تا آنان را [بر مرکبی برای حرکت به سوی جهاد]سوار کنی، گفتی چیزی نمی یابم تا شـما را بر آن سوار نمایم و آنان باز گشتند در حالی که بر اثر اندوه [و دریغ]از چشمانشان اشك فرو می بارید که چرا [از ثروت و امکانات]چیزی [نزد خود] نمی یابند که [در راه حق و عدالت هزینه نمایند.

۹۳ - راه [چون و چرا و] بـاز خواست، تنهـا بر کسـانی [گشوده است که از تو رخصت [ترک جهـاد] می خواهنـد در حالی که [توانا و]توانگرند. آنان خشـنود شده اند که با خانه نشـینان [در خانه ها]بمانند و خدا بر دل هایشان مهر نهاده است، از این رو آنان [چیزی]نمی دانند.

نگرشـی بر واژه هـا خوالف: «زجاج» می گویـد: «خوالف» زنان می باشـند که از جهاد معافنـد. این واژه جمع «خالفه» از ریشـه «خلف» به مفهوم پشت سـر است و بـدان دلیـل به زنـان گفته می شود که به هنگـام رفتن مردان از خانه و شـهر به سوی جهاد، آنان را در خانه و شهر پشت سر می گذارند و می روند.

خیرات: منافعی است که دل بدان آرامش می گیرد، بسان انواع نعمت های بهشت و حوریان و زنان زیبا و آراسته.

به باور «زجاج» منظور دختران زیبا چهره و زیبا سیرت اند.

نصح: خیرخواهی و خالص بودن کاراز غش

و ریا و ناخالصی.

حمل: در اختیار نهادن و یا اعطای مرکبی برای سواری و رفتن به سوی میـدان، خواه آن مرکب شتر باشد و یا اسب و یا مرکبی دیگر.

فیض: لبریز شدن و ریزش کردن.

حزن: اندوه دل و سوزش آن به خاطر از دست رفتن چیزی و یا کسی.

طبع: مهرنهادن.

شـأن نزول دربـاره شأن نزول و داسـتان فرود پنجمین آیه مورد بحث دو روایت است: الف: «ضـحّاک» آورده است که این آیه مبـارکه در مـورد «عبـد اللّه بن زائـده» فرود آمـد؛ چرا که نـامبرده که از نعمت بینـایی محروم بود، در آسـتانه جنـگ تبوک به حضور پیامبر آمـد و گفت: ای پیامبر خـدا! من سالخورده ای نابینا و ناتوان و لاغر انـدام هسـتم و کسـی را نیز ندارم که در راه دستم را بگیرد و راهنمایی ام کند، آیا من رخصت دارم در مدینه بمانم و از جهاد در میدان کارزار معاف باشم؟

پیامبر گرامی در پاسـخ او سـکوت را برگزید، که در آن هنگام این آیه شـریفه بر قلب پاک آن حضـرت فرود آمد: لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی الْمَرْضی ...(۲۳۹)

ب: امّا «قتاده» آورده است که آیه شریفه در مورد «عائد بن عمرو» و یارانش فرود آمد.

۲ - در داستان فرود ششمین آیه مورد بحث، چهار روایت آمده است:

الف: «ابوحمزه ثمـالی» آورده است که این آیه در مورد هفت تن به نـام های «عبـدا لرحمن»، «عقبه»، «عمرو»، «سالم بن عمیر»، «هرم بن عبـدالله»، «عبـد الله بن عمرو» و «عبـدالله بن مغفل»، فرود آمـد. سه تن از این گروه به ترتیب از قبیله «بنی نجار» بودند و چهار تن آنان

از قبیله «مزینه». آنان نزد پیامبر گرامی آمدند و آمادگی خویش را برای حرکت به سوی تبوک اعلان کردند، امّا خود مرکب نداشتند و از پیشوای گرانقدر اسلام مرکب خواستند و آن حضرت فرمود که اینک مرکبی در اختیار ندارد تا آنان را به سوی میدان ببرد، و آنان با چشمان اشکبار بازگشتند. در اینجا بود که این آیه شریفه بر قلب پیامبر فرود آمد که: وَ لا عَلَی الَّذینَ اِذا ما اَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ...(۲۴۰) و نام آنان به عنوان «گریه کنندگانِ» از شوق جهاد به یادگار ماند.

ب: «محمد بن کعب» و «ابن اسحاق» آورده اند که این آیه در مورد هفت تن از قبیله های گوناگون عرب فرود آمد؛ چرا که آنان نزد پیامبر آمدند و تقاضای کفش و مرکب نمودند تا به میدان جهاد بروند.

ج: «مجاهد» آورده است که آنان گروهی از قبیله «مزینه» بودند.

د: «واقدی» آورده است که آنان هفت تن از تهیدستان «انصار» بودند که چون از شور و شوق همراهی پیامبر گریه کردند، دو تن آنان را عثمان بر مرکب خودسوار کرد و دو تن را عباس بن عبدالمطلب، و سه تن دیگر را «یامین» مرکب داد و آنان همگی به همراه پیامبر به سوی جهاد حرکت کردند.

واقدی می افزاید : شمار کسانی که در جنگ تبوک به همراه پیامبر بودند سی هزار نفر بود و از این شمار ده هزار تن سواره بودند.

تفسیر دنیاپرستی و فرومایگی در این آیه با اشاره به فرومایگی و دنیا پرستی نفاقگرایان می فرماید:

وَ اِذا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ اَنْ امِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ اُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ و هنگامی که

سوره ای از قرآن بر محمدصلی الله علیه وآله وسلم فرود می آید و به آنان دستور می دهد که: به خدا ایمان آورید و برای جهاد در راه خدا به همراه پیامبرش حرکت کنید، ثروتمندان وتوانگران نفاق پیشه از تو اجازه می خواهند که از جهاد و حضور در میدان کارزار معاف باشند وبا زنان و کودکان و بیماران در شهر بمانند.

آیه شریفه هم شامل نفاقگرایان است و هم ایمان آوردگان: برای نفاقگرایان روشنگری می کند که از نفاق دست بردارند و خصلتهای زشت و نکوهیده را از خوددور سازند و به ایمان آوردگان راستین دستور می دهد که از ایمان خویش پاس دارند و هماره به مقررات خدا تمسّک جویند.

دعوت از منافقان به جهاد در راه خدا در حقیقت بسان آن است که به آنان دستور می رسد که هم خود شان به راستی ایمان آورند و هم دیگران را به توحید و تقوا فراخوانند.

در ادامه آیه می فرماید:

وَ قالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ و می گویند: ما را به حال خود واگذار تا با معاف شدگان از جهاد - که زنان و کودکان و بیماران باشند - در خانه بمانیم.

و بدین سان قرآن شریف آنان رامورد نکوهش قرار می دهد، چرا که هم توانایی شرکت در جهاد را داشتند و هم از ثروت و امکانات برای کمک بهره ور بودند و با این حال اجازه ترک جهاد و دفاع را می خواستند.

در ادامه سخن در نکوهش آنان می فرماید:

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ این فرومایگان به این خفت تن سپردند و رضایت دادند که با زنان و کودکان و بیماران ومعلولان در خانه بمانند.

وَ

طُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ اینان بر اثر گناه و نافرمانی خدا به جایی سقوط کرده اند که بر دل هایشان مهر نهاده شده(۲۴۱) و دیگر نه از دستورات و فرمانهای خدا چیزی می فهمند و نه از هشدارها و نواهی او.

«حسن» می گوید: آنان به جایی رسیده اند که هرکس به آنجا برسد دلش یکسره می میرد.

و در گرامیداشت پیامبر و مردم مترقی و شایسته کردار می فرماید

لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذینَ امَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِاَمْوالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ امّا پیامبر وکسانی که با او به خدا ایمان آورده اند، ثروت و امکانات خویش را در راه خدا و خشنودی او انفاق می کنند و با جانهای خود باکفر و بیداد کارزار می نمایند.

در مورد پاداش این جهاد و فداکاری می فرماید:

وَ اُولئِکَ لَهُمُ الْخَیْراتُ وَ اُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ و انواع نعمتها و پاداشهای مادّی و معنوی و بهشت پرطراوت زیبا برای اینان است، واینان همان رستگاران واقعی هستند که به آنچه می خواستند نایل آمدند.

به باور پاره ای منظور این است که منافع سرشار و ستایش و احترام در این جهان، و بهشت و نعمتهای آن در جهان دیگر برای اینان است، و این مفهوم «خیرات» می باشد.

و می افزاید:

اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْری مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ خالِدینَ فیهآ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظیمُ خدا بوستان هایی از بهشت پرطراوت و زیبا برای آنان آفریده و آماده ساخته که از زیر درختان آنها نهرها روان است؛ در آنجا جاودانه خواهند زیست و این است آن کامیابی بزرگ و پرشکوه.

قرآن بدان دلیل این پاداش و نعمت را با واژه «عظیم» وصف می کند که نعمت وپاداش سرای آخرت جاودانه

و شکوهبار است.

پس از بحث از تخلف کنندگان از جهاد در آیات پیش، اینک قرآن می فرماید:

وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِیُؤْذَنَ لَهُمْ و عذر آورندگان بادیه نشین نزد تو آمدند تا به آنان اجازه ترک جهاد دهی.

در مورد این گروه و تفسیر آغاز آیه سه نظر است:

۱ - به باور بیشتر مفسّران منظور از اینان همان بهانه جویان و عذر آورندگانی هستند که در حقیقت عذری نداشتند و برای فرار از انجام وظیفه دروغ می بافتند.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» منظور گروهی از قبیله «بنی غفار» بودند که به راستی برای ترک کارزار عذر داشتند، و ادامه آیه شریفه که خدا دروغگویان را به آنان عطف می کند نشانگر درستی این دیدگاه است.

۳ - از دیدگاه برخی آنان عذر واقعی نداشتند امّا با اندک عذر و مشکلی بر آن بودند که خود را از جهاد معاف دارند.

وَ قَعَدَ الَّذینَ کَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ

و گروهی از نفاقگرایان که در اسلام و ایمان خود دروغ می گویند، بی آن که عذری داشته باشند از جهاد تخلّف می ورزند و از تو ای پیامبر رخصت می خواهند که در خانه بنشینند.

سَیُصیبُ الَّذینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ اَلیمٌ به زودی به کسانی از آنان که با این کار کفرورزیدند عذابی دردناک خواهد رسید.

«ابو عمر» می گوید: از این فراز روشن می شود که کار هر دو گروه، کاری نادرست بوده است، چه آن گروهی که بدون عذر از جهاد در راه خدا تخلّف می ورزیدند و چه آنان که عذرها وبهانه های دروغین می آوردند.

گروههای چهارگانه که از جهاد معافند در ادامه سخن در

مورد جهاد و بهانه تراشی و بازیگری عناصر سست عنصر و جریانهای فریبکار، اینک قرآن قانون خدا را در مورد گروههایی که از جهاد معاف هستند بدین صورت بیان می کند و می فرماید:

لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَی الْمَرْضی وَ لا عَلَی الَّذینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ حَرَجٌ اِذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رُسُولِه به باور «ابن عباس» منظور این است که: بر کسانی که زمین گیر و ناتوانند. و به باور برخی، آنان که از نظر سلامت جسم و یادیگر جهات، توانایی حرکت به سوی جهاد را ندارند، و نیز بر بیمارانی که بیماریشان آنان را از حرکت به سوی میدان کارزار باز می دارد، ونیز کسانی که وسیله و امکانات لازم را برای رفتن به پیکار ندارند، بر این سه گروه در صورتی که کارشان را از فریب و تقلب خالص ساخته و از هرگونه خیرخواهی خالصانه در مورد خدا و پیامبر دریغ نکنند گناهی در ترک جهاد و نرفتن به همراه پیامبر نیست.

ما عَلَی الْمُحْسِنینَ مِنْ سَبیلٍ بر شایسته کرداران، نه هیچ گونه راهی برای نکوهش و سرزنش در دنیا وجود دارد، و نه راهی برای کیفر شان در آخرت.

چرا که نیکوکارند و در هر حال درباره خدا و پیامبر خیرخواه.

به باور برخی این آیه شریفه مفهومی گسترده دارد و هر شایسته کردار و نیکوکاری را شامل می شود، چرا که هر کسی که به دیگری احسان می کند در حقیقت به خویشتن احسان و نیکی می نماید. مگر نه این که نیکوکاری در حق خویشتن این است که انسان رفتار شایسته و درستی را در پیش گیرد تا هماره درخور ستایش

و تقدیر گردد؟

وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحیمٌ.

و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

دلیل این سخن این است که آفریدگار هستی عذر کسانی را که به راستی عذری قانع کننده دارند می پذیرد و آنان را از جهاد معاف می دارد، و به بندگانش مهربان است، که فراتر از توان آنان چیزی بر آنان واجب نمی سازد.

شور جهاد به همراه پیامبر در این آیه افزون بر آن سه گروه، گروه دیگری را نیز از جهاد معاف می دارد و می فرماید:

وَ لا عَلَی الَّذینَ اِذا ما اَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا اَجِدُ ما اَحْمِلُکُمْ عَلَیْهِ

و نیز گناهی نیست بر آن گروهی که چون به هنگام حرکت به سوی میدان نزد تو آمدند و از تو درخواست مرکب و هزینه سفر نمودند تا بدان وسیله به همراه تو به سوی میدان جهاد حرکت کنند، تو در پاسخ آنان گفتی: مرکبی که شما را بر آن بنشانم و امکاناتی که به وسیله آن کارتان را ردیف کنم در اختیار ندارم.

تَوَلَّوْا وَ اَعْیُنُهُمْ تَفیضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً اَلَّا یَجِدُوا ما یُنْفِقُونَ.

آنان بناگزیر از نزد تو ای پیامبر بازگشتند در حالی که بر اثر اندوه سنگینی که بردلشان سایه افکنده بود چشمانشان اشکبار بود که چرا مرکب و هزینه ای ندارند که به همراه شما برای پیکار در راه حق حرکت کنند.

پس از ترسیم وضعیت گروههای چهارگانه ای که از جهاد معاف هستند، اینک در این آیه در نکوهش کسانی که با داشتن شرایط و امکانات جهاد و حرکت به همراه پیامبر، از او اجازه ترک جهاد می خواستند، می فرماید:

اِنَّمَا السَّبیلُ عَلَی الَّذینَ یَسْتَأْذِنُونَکَ وَ هُمْ اَغْنِیاءُ

راه نکوهش و بازخواست بر آن کسانی گشوده است که با وجود توانگری و قـدرت برجهاد از تو رخصت مانـدن و نیامـدن به میدان کارزار را می خواهند.

رَضُوا بِاَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ آری آنان درخور نکوهش و کیفرند که راضی شدند با بیماران و معلولان و مصدومان در مدینه بمانند و افتخار همراهی با پیامبر و جهاد در کنار او را از کف دادند.

وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَعْلَمُونَ.

همین کیفر بر ایشـان در این جهان بس که خـدا بر دل هایشان مهر نهاد، و به همین دلیل آنان چیزی از حقایق را نمی فهمنـد و نمی دانند.(۲۴۲)

پروردگـارا، مـا را از آفتهـای زشت و زیانبـار عوام زدگی و عوام زادگی و فریب و ریا و شـرک و نفاق و ظاهرسازی و گناه و پایمال ساختن حقوق دیگران دورساز، و به ما روح بندگی و اخلاص ارزانی دار.

خداونـدا، مـا چشم امیـد به مهر و رحمت بی کران تو دوخته ایم، مـا را در این سـرا و سـرای جـاودانه آخرت محروم و نـا امید مساز.

بارخـدایا، به مهر و شـکوه وصف ناپـذیرت سوگنـد، بـا تـابش تلؤلؤ قرآن بر دل هـای ما، به ما چگونه زیسـتن، چگونه شـدن، چگونه دوست و دشـمن داشـتن و چگونه سـرفراز و سـربلند مردن را الهـام فرمـا، و مـا را مورد مهر و بخشایش خودت قرار ده. (۲۴۳)

آمین رب العالمین.

- هنگامی که به سوی آنان [که به همراه شـمانیامدند] باز گردیـد، برایتان عـذر [و بهانه]می آورند [تا تخلّف خود از جهاد را درست جلوه دهند. ای پیامبر! به آنان]بگو: عذر [و بهانه]نیاورید، ما هرگز [گفتار] شما را باور نخواهیم کرد؛

چرا که خدا ما را از خبرهای شما آگاه ساخته، و به زودی خدا و پیامبرش کار شما را خواهند دید. آنگاه به سوی آن دانای نهان و آشکار باز گردانده می شوید و او از آنچه انجام می دادید به شما خبر می دهد.

۹۵ - هنگامی که به سوی آنان باز گردید، [آنان به منظور درست جلوه دادن کار زشت خود،]برای شما به خدا سوگند یاد می کنند تا از آنان روی بگردانید [و از گناهشان بگذرید]؛ پس، از آنان روی برتابید؛ چرا که آنان [مردمی پلید و]ناپاکند، و به کیفر آنچه به دست آورده اند جایگاهشان دوزخ خواهد بود.

۹۶ - برایتان سوگند یاد می کنند تا از آنان خشنود گردید؛ پس اگر شما نیز از آنان خشنود گردید، بی گمان خدا از گروه فاسقان خشنود نخواهد شد.

۹۷ - صحرانشینان عرب، در کفر و نفاق سخت تر، و به این [موضوع]که مرزهای [مقررات و] آنچه را خدا بر پیامبرش فرو فرستاده است ندانند، سزاوارترند. و خدا دانا و فرزانه است.

۹۸ - و پاره ای از صحرانشینان کسانی هستند که آنچه را [در راه خدا]انفاق می نمایند، [آن را برای خویشتن خسارتی به حساب می آورند و برای شما رویدادهای بد [و غم انگیز]انتظار می کشند. رویداد بد [و غمبار] تنها برای آنان خواهد بود، و خدا شنوا و داناست.

۹۹ - و پاره ای [دیگر] از صحرانشینان کسانی هستند که به خدا و روز بازپسین ایمان می آورند و آنچه را [در راه خدا] هزینه می نمایند، مایه تقرب در بارگاه خدا و دعاهای پیامبر به حساب می آورند. بهوش که این [انفاق خالصانه مایه تقرّب آنان [به خدا]

است. خدا به زودی آنان را در رحمت [و مهر بی کران]خود در خواهد آورد؛ چرا که خدا بسیار آمرزنده ومهربان است.

۱۰۰ - و پیشگامان نخستین [در اسلام و ایمان،] از مهاجران و انصار و کسانی که به نیکی [و شایستگی از آنان پیروی کردند [و حق را برگزیدند]، خدا از آنان خشنود گردید و آنان هم از او خشنود شدند؛ و برایشان بوستان هایی [پر طراوت و زیبا در بهشت آماده ساخته که از زیر [درختان آن جویبارها روان است. در آن جاودانه ماندگار خواهند بود. این است آن کامیابی بزرگ [و پرشکوه .

نگرشی بر واژه ها

«اعراب»: بادیه نشین.

«أَجدر»: سزاوارتر و اساسی تر. این واژه از «جَدْر» - که به مفهوم پایه و اساس دیوار است، برگرفته شده است.

«مغرم»: خسارت و زیان و ضرر رسیدن به ثروت.

«تربص»: چشم به راه بودن و انتظار بردن.

«دوائر»: حوادث و رویدادهای روزگار؛ و به دگرگونی نامطلوب روزگار و تبدیل دوران نعمت و شکوه به نقمت و بلا نیز معنا شده است.

«قربه»: نزدیکی و طلب پاداش و کرامت از خدا به خاطر فرمانبرداری از او.

شأن نزول در شأن نزول نخستین آیه مورد بحث دو روایت است:

۱ - از «ابن عباس» آورده اند که این آیات در باره گروهی از نفاقگرایان - که شمارشان به هشتاد تن می رسید و از یاران «جدّبن قیس» و «معتب بن قشیر» بودند - فرود آمد؛ چراکه پیامبر گرامی هنگامی که از «تبوک» بازگشت، دستور داد کسی با آنان نشست و برخاست ننموده و همسخن نگردد. آنان به دلیل احساس تنهایی و فشار

روانی و اجتماعی زبان به پوزش خواهی گشودند؛ و آنگاه بود که آین آیات بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که : یعتذرون الیکم... .

۲ – امّا «مقاتل» آورده است که این آیات در مورد «عبدالله بن ابّی» فرود آمد؛ چراکه نامبرده پس از بازگشت پیامبر از «تبوک» به حضور آن حضرت آمد و سوگند یاد کرد که دیگر در هیچ جهاد و پیکاری تخلّف نخواهد کرد، و از آن بزرگوار خواست که از او و یارانش خشنود شود؛ و آنگاه بود که آین آیات فرود آمد.

تفسیر به سوگندشان بها ندهید در ادامه سخن از عملکرد ناهنجار و زشت نفاقگرایان می فرماید:

یَعْتَذِرُونَ إِلَیْکُمْ اِذا رَجَعْتُمْ إِلَیْهِمْ هنگامی که شما از پیکار «تبوک» به مدینه؛ بازگردید، اینان برای درست جلوه دادن تخلّف خود از جهاد، عذر و بهانه های بی اساس می آورند تا بدین وسیله شما را بفریبند.

قُلْ لاتَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکُمْ ای پیامبر، به آنان بگو: عذر و بهانه نیاورید که ما شما را در این گفتارتان هرگز گواهی نمی کنیم و بافته هایتان را باور نمی داریم؛

قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِکُمْ چرا که خدا ما را از حقیقت کار و خبرهایتان باخبر ساخت و ما دروغ شما را می دانیم.

به باور برخی منظور از این «اخبار» همان چیزهایی است که خدا در چهل و هفتمین آیه همین سوره در مورد آنان بیان فرمود.

وَ سَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ و به زودی خدا و پیامبرش کار شما را خواهند دید که روی توبه به بارگاه خدا می آورید، یا بر کفر درونی و نهان خویش پای می فشارید.

به باور برخی منظور آیه

این است که: خدا از نقشه ها و عملکرد آینده شما نیز آگاه است و همه را می داند و پیامبر خود را نیز آگاه خواهد ساخت، به گونه ای که گویی آنها را از نزدیک نظاره می کند؛ درست همان گونه که در گذشته او را از بد اندیشی ها و زشتکاری هایتان آگاه ساخت.

ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَالشَّهادَهِ

آنگاه پس از مرگ به سوی خدای دانایی که آشکار ونهان را می داند و هر چیز و هر کاری برای او روشن است باز گردانده می شوید، و او از آنچه انجام می دادید شما را با خبر خواهد ساخت و در برابر کردار شایسته و ناشایسته شما پاداش و کیفر خواهد داد.

در دوّمین آیه مورد بحث می فرماید:

سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَکُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَیْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ

نفاقگرایانی که از جهاد تخلّف ورزیدند به زودی هنگامی که به سوی آنان بازگردید برای شما سوگند یاد می کنند تا از گناه و زشتکاری آنان بگذرید و نکوهش و سرزنش نثارشان نسازید.

فَأَعِرْضُوا عَنْهُمْ پس، از آنان روی بر تابید و با خشم و اعلان ناخشنودی از کارشان، از آنان دوری جویید؛

إِنَّهُمْ رِجْسٌ

چرا که آنان پلید و ناپاک هستند، و همان گونه که باید از پلیدیها دوری جست، باید از آنان نیز دوری جویید.

وَمَأْویهُمْ جَهَنَّمُ جَزآءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ.

و بدانند که جایگاهشان دوزخ است؛ چرا که آنجا جای پلیدان است و این به کیفر گناهان و نافرمانی هایی است که می نمودند.

در سوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

یَحْلِفُونَ لَکُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ اینان در اندیشه جلب رضایت و به منظور به دست آوردن خشنودی شما مردم با

ایمان، برایتان سوگند یاد می کنند.

فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لايَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقينَ.

اگر شما نیز به خاطر نا آگاهی از بد اندیشی و کفر درونی شان از آنان خشنود گردید، خدای دانا به خاطر آگاهی از اندیشه و درون، آلوده و نقشه های ظالمانه آنان که از فرمانبرداری خدا، و پیامبر سر پیچیدند، خشنود نخواهد شد.

منظور آیه شریفه این است که خشنودی شما در صورتی که خدا از آنان خشنود نباشد، بر ایشان سودی نخواهد داشت و آنان مورد خشم او بوده واز رحمت و بخشایشش محروم خواهند بود.

خدا بدان جهت این نکته را بیان فرمود که کسی نپندارد اگر مردم با ایمان تحت تأثیر دجالگری های آنان یا هربیداد و فریبکاری دیگری قرار گرفتند و از آنها خشنود شدند، خدا نیز خشنود خواهد شد.

و نیز آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که اگر خدا از اینان نمی گذرد، شایسته است که شما بندگان او نیز از آنان نگذرید و فریب ظاهر سازی هایشان را نخورید.

یک نکته درس آموز

نکته ظریف و تفکر انگیز دیگری که از این آیه شریفه دریافت می گردد این است که هر کسی هدفش تنها به دست آوردن خشنودی مردم باشد و در پی خشنودی خدا نباشد، خدا مردم را نیز نسبت به او خشمگین می سازد.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: هرکس خشنودی خدا را - گرچه به قیمت خشم و نارضایتی مردم - بجوید خدا از او خشنود گردیده و مردم را نیز از وی خشنود خواهد ساخت؛ امّا هرکس با بر انگیختن خشم خدادر اندیشه خشنودی مردم باشد، هم خدا از او ناخشنود و خشمگین

می گردد و هم مردم را نسبت به او به خشم خواهد آورد.

من التمس رضا اللّه بسخط الناس رضی اللّه عنه وارضی عنه النّاس، و من التمس رضا النّاس بسخط اللّه سخط اللّه علیه و اسخط علیه النّاس(۱)

صحرانشینان بی فرهنگ و حق ستیز در ادامه سخن از آفت نفاق و خصلت های نکوهیده نفاقگرایان، قرآن در این آیات ضمن اشاره به منافقان بادیه نشین و تقسیم آنان به دو گروه سنگدل ونادان و آگاه و با ایمان، می فرماید:

اَلْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً

منظور از «اعراب»، صحرانشینان اطراف مدینه می باشند که پاره ای از آنان نسبت به مسلمانان بدرفتاریها و بیدادها روا داشتند، و منظور آیه شریفه این است که: صحرانشینان عرب در کفر و نفاق سخت تر و سنگدل تر از مردم شهرند؛ چراکه آنان از آموزش و تربیت دورتر، و از شنیدن قرآن و هشدار و نوید پیامبر بیگانه بودند.

«زجاج» می گوید منظور آیه شریفه این است که: اگر صحرا نشینان کفرگرا و یا نفاق پیشه باشند، در کفر و نفاق خویش سخت تر و تعصب ورز تر از مردم شهرند؛ چرا که آنان از شنیدن آیات خدا و دیدن معجزه ها و برکات وحی و رسالت دورترند.

وَ أَجْدَرُ أَلَّايَعْلَمُوا حُدُودَ مآ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ

و باز به همین دلیل، به نادانی و نا آگاهی از حدود و مرزهای مقررات خدا، و حلال و حرام او - که به پیامبرش فروفرستاده است - سزاور ترند.

وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ.

و خدا به حال آنان داناست و نسبت به فرمانی که در مورد آنان می دهد وداوری می کند فرزانه است.

در پنجمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یَتَّخِذُ ما یُنْفِقُ مَغْرَماً

از صحرانشینان نفاقگرا کسانی هستند که هر چه را در راه جهاد و کارهای شایسته هزینه می کنند، خسارتی به شمار می آورند؛ چرا که آنان به خدا و معاد و پاداش و ثوابی عقیده ندارند.

وَیَتَرَبَّصُ بِکُمُ الدَّوآئِرَ

و حوادث و رویدادهای ناگوار را در مورد شما انتظار می برند.

«زجاج» و «فرّاء» بر آنند که آنان هماره در انتظار مرگ و یا در آرزوی شهادت پیامبر و مردم با ایمان و یا شکست آنان بودند تا بی درنگ به شرک و شرک گرایی باز گردند.

عَلَیْهِمْ دائِرَهُ السَّوْءِ

امّا بدانند که سرنوشت بد و رویدادهای زیانبار بر خود آنان خواهد رسید، و خود به آنها سزاوار ترند و برای همیشه شکست خورده خواهند بود.

وَاللَّهُ سَمیعٌ عَلیمٌ.

و خدا به گفتار آنان شنواست و نیت ها ونقشه های دل آنان را می داند و چیزی از گفتار و هدفهایشان بر خدا نهان نخواهد ماند.

صحرانشینان بافرهنگ و خداجو در این آیه گروهی از صحرانشینان عرب را مردم با ایمان و حق جو و درست اندیش اعلان می کند و می فرماید:

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْاخِرِ

و از صحرانشینان عرب کسانی نیز هستند که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و با اندیشه و عقیده درست، بهشت و دوزخ و پاداش و کیفر را باور می دارند.

وَ یَتَّخِذُ ما یُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَاللَّهِ و به خاطر همین عقیده درست و باور رستاخیز و پاداش پرشکوه خدا در این جهان و جهان دیگر، آنچه را در راه جهاد و دیگر راهها انفاق می کنند، نه تنها خسارت به شمار نمی آورند،

که همه را وسیله تقرب به بارگاه خدا و به منظور فرمانبرداری از او و بزرگداشتِ فرمان او به شمار می آورند.

پاره ای برآنند که آنان از این کار تنها خشنودی خدا و پاداش پرشکوه او را می جویند.

وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ و در اندیشه و جویای دعای پیامبرند.

به باور «قتاده» آنان با این کار خشنودی خدا و دعای خیر پیامبر را می جویند.

و به باور «ابن عباس» و «حسن» منظور از دعای پیامبر آمرزش خواهی آن حضرت برای آنان است.

أَلا اِنَّها قُرْبَةٌ لَّهُمْ بهوش باشید که دعای پیامبر باعث تقرب آنان به خدا است و آنان را به پاداش و ثواب نزدیک می سازد.

پاره ای نیز بر آنند که این انفاق و بخشش و هزینه داراییهایشان در راه خدا، باعث تقرب آنان به خداست.

سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فی رَحْمَتِهِ و این وعده ای است تردید ناپذیر که خدا به آنان داده که آنان را به زودی در رحمت خود فروبرده و در بهشت پرطراوت و زیبای خود وارد شان می سازد.

در این فراز افزون بروعده رحمت و بخشایش و مهرخدا، مبالغه و فزونی در مهر و رحمت نیز به چشم می خورد و نشانگر آن است که رحمت خدا به طور کامل و گسترده شامل حال آنان می گردد.

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

و خدا آمرزنده گناه آنان، و به فرمانبرداران بسیار مهربان است.

پیشگامان در اسلام و ایمان قرآن پس از اشاره به گروه های نفاقگرا و نیز تقسیم صحرانشینان به دو گروه بی فرهنگ و با فرهنگ، اینک در این آیه شریفه در اشاره به گروه های توحیدگرا و با ایمان می فرماید:

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ

و آن کسانی که در گرایش به اسلام و ایمان و فرمانبرداری خدا پیشی گرفتند و در نتیجه پیشگام در ایمان و جهاد و هجرت شدند... خدا از آنان خشنود است و آنان نیز از خدا خشنود.

خدای پر مهر بدان جهت آنان را به پیشگامی و سبقت جستن در اسلام و ایمان ستایش می کند که وقتی کسی شهامت و درایت انتخاب درست از خود نشان می دهد و در کاری شایسته پیشگام می گردد، دیگران از او پیروی می کنند و او فراخوان و دعوت کننده به آن راه و کار شایسته می گردد؛ از این رو اگر فردی در کاری شایسته پیشگام گردید، حال و روز و پاداش و ثواب او بهتر از دیگران خواهد بود، همچنان که اگر در کار ناشایسته و ظالمانه ای جلو افتاد، کیفر و رسوایی او بیش از پیروانش خواهد شد.

در مورد کسانی که این آیه در باره آنان فرود آمده، روایات مختلف است:

۱ - به باور گروهی از جمله «سعید بن مسیّب»، «حسن» و «ابن سیرین»، این آیه در مورد کسانی فرود آمد که به دو قبله نماز گزاردند.

۲ - امّا به باور «شعبی» در مورد کسانی فرود آمد که در بیعت رضوان حضور داشتند و با پیامبر دست بیعت دادند.

۳ - از دیدگاه «عطا» در مورد مجاهدان «بدر» فرود آمد.

۴ - و از دیدگاه «جبایی» منظور کسانی هستند که پیش از هجرت اسلام آوردند.

مِنَ الْمُهاجِرِینَ آن کسانی که در راه خشنودی خدا از مکّه به سوی مدینه و حبشه دست به هجرت زدند.

وَالْأَنْصارِ

و آن کسانی که در مدینه به پذیرش اسلام سبقت جستند

و در یاری رسانی به پیامبر پیشگام شدند.

وَالَّذینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ و آن کسانی که در کارهای شایسته و گرایش به حق و عدالت از راه و رسم آنان پیروی کردند.

گفتنی است که آیه شریفه همه کسانی را که تاروز رستاخیز در گرایش به اسلام و انجام کارهای شایسته از آنان پیروی نمایند، شامل می گردد.

رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ این گروههای سه گانه و آیندگانی که راه و رسم آنان را به راستی گام سپارند - همه و همه - کسانی هستند که خدا از اندیشه و عقیده و عملکرد و رفتار آنان خشنود است و آنان نیز به خاطر پاداش پر شکوهی که خدا در برابر ایمان و کارهای شایسته آنان می دهد از او خشنود هستند و خواهند بود.

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْری تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدینَ فیهآ أَبَداً

و برای آنان بوستان هایی در بهشت فراهم ساخته که از زیر درختان آن جویبارها جاری است، و تا خدا پایدار است، آنان نیزدر نعمت های بهشت پایدار و جاودانه خواهند بود.

ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظیمُ.

و این نعمت ها و موهبت ها همان کامیابی بزرگ و پرشکوهی است که هر نعمتی در برابر آنها ناچیز و اندک خواهد بود.

آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که پیشگامان در ایمان و اسلام، به خاطر آن همه سختی ها و رنجهایی که برای پیشرفت دین خدا و پیکار با شرک و بیداد به جان خریدند، امتیاز و برتری بسیاری بر دیگران دارند. آنان رنجهایی دشوار در راه حق و عدالت تحمل کردند که دوری از نزدیکان و بستگان، یاری رسانی به دین خدا با شمار اندک دوست

و بسیاری دشمن،و پیشگامی در گرایش به اسلام و پاسخ مثبت به دعوت پیامبر گرامی، از آن جمله بود، واین راز فضیلت و برتری آنان بر دیگران است.

نخستین ایمان آورنده به خدا در مورد نخستین ایمان آورنده به پیامبر از میان مهاجران و مجاهدان سه نظر است:

الف: به باور بسیاری از مفسّران و مورخان و محدّثان نخستین ایمان آورنده به خدا از مردان، امیرمؤمنان علیه السلام بود و از زنان «خدیجه» آن بانوی خردمند و پرواپیشه؛ برای نمونه:

۱ – در این مورد گروهی از جمله «ابن عباس»، «جابر بن عبداللّه»، «انس»، «زید ابن ارقم»، «مجاهد»، «قتاده»، «ابن اسحاق» و بسیاری دیگر آورده اند که نخستین ایمان آورنده به خدا پس از بعثت پیامبر، از زنان خدیجه بود و از مردان علی علیه السلام.

۲ – در روایتی دیگر: «انس» آورده است که: پیامبر در روز دوشنبه فرمان بعثت یافت و علی علیه السلام روز سه شنبه به او ایمان آورد و با او نماز خواند.

۳ – در بیان دیگر، «مجاهد» و «ابن اسحاق» آورده اند که: علی علیه السلام ده ساله بود که ایمان آورد و از آن پس هماره به همراه پیامبرصلی الله علیه وآله وسلم بود؛ چرا که پیامبرصلی الله علیه وآله وسلم با درخواست نگهداری و پرستاری او از پدرش ابوطالب، او را به خانه خویش برد و بر اساس ایمان و تقوا او را تربیت نمود، و وی همچنان در کنار پیامبر و به همراه آن مربی و آموزگار شایسته و نیک اندیشش بود تا آن حضرت به رسالت برگزیده شد.

۴ – «کلبی» در این مورد می گوید: هنگامی که علی

علیه السلام به اسلام گرایید و به دعوت پیامبر پاسخ گفت، نه ساله بود.

۵ - به باور «ابوالأسود» آن حضرت به هنگام اعلان اسلام و ایمان، دوازده ساله بود.

یادآوری می گردد که این سخن را «سیدابوطالب هروی» گفته، و به باور ما این سخن درست است.

۶ - در تفسیر ثعلبی از «عفیف کندی» آورده اند که می گوید: من در کار داد و ستد و تجارت بودم و به خاطر آشنایی با «عباس بن عبدالمطلب»، در ایام حجّ و به هنگام ورود به مکّه به خانه او می رفتم و دوست من نیز در کار تجارت دست داشت و از آن جمله از یمن عطر می خرید و در روزهای شکوهبار حجّ آنها را در مکّه و منی به زائران و مسافران می فروخت.

روزی من و عباس در «منی» بودیم که دیدم به هنگامه نیمروز، جوانی شکوهمند از راه رسید و با نگاهی به آسمان به سوی کعبه ایستاد و گویی برای کاری آماده می شود. از پی او نوجوانی از راه رسید و در طرف راست او ایستاد و از پی آن دو، بانویی آمد و پشت سر آن دو ایستاد.

طولی نکشید که آن جوان به رکوع رفت و آن دو نیز از او پیروی کردند و او سر به سجده نهاد و آنان نیز چنین کردند و به همراه او به کارشان ادامه دادند.

با دیدن آن جریان تازه و بی سابقه، به عبّاس گفتم دوست عزیز! کاری شگفت و تازه می نگرم، مرا از این جریان آگاه ساز!

او گفت: آری، کاری شگفت انگیز و بزرگ است؛ آنگاه ادامه داد که: این جوانِ شکوهمند برادر زاده من

محمدصلی الله علیه وآله وسلم است که به باور خودش خدا او را به رسالت برگزیده و به زودی گنجینه های دوابرقدرت ایران و روم را به دست او می سپارد، و او آن دو کشور بزرگ را فتح می کند. آن نوجوان علی علیه السلام فرزند «ابوطالب» است، و آن بانو نیز خدیجه دختر «خویلد» و همسر محمدصلی الله علیه وآله وسلم می باشد، و این دو به راه و رسم و دین او ایمان آورده اند و به خدای سوگند که بر روی زمین جز همین سه تن هیچ کس دیگری پیرو این دین و آیین نیست.

«عفیف کندی» آن روز. آن عبادت خالصانه پیامبر و علی علیه السلام و خدیجه را نظاره کرد و پس از گسترش دعوت پیامبر و طنین افکن شدن ندای توحید در حجاز ایمان آورد، امّا همواره با خاطره ای خوش از آن منظره می گفت ای کاش من این سعادت را داشتم که چهار مین نفر بودم یا لیتنی کنت رابعاً.(۲)

۷ - و نیز آورده اند که ابوطالب به فرزندش امیرمؤمنان گفت: پسرم! این چه آیینی است که برگزیده ای؟ ای بنی ما هذالدّین الّذی انت علیه؟

آن حضرت فرمود: پدرجان! به خدا و پیام آورش ایمان آورده و پیام او را گواهی نموده و به همراه پیامبرش او را می پرستم و در پیشگاهش نماز می گذارم، یا ابه، امنت باللّه و رسوله و صدقته فیما جاء به و صلیت معهُ للّه.

و پدر گفت: راستی که محمدصلی الله علیه وآله وسلم جز به راه و رسم شایسته و کار خدا پسندانه و نیکو فرا نمی خواند، پس راه پرافتخار او را رها مکن اِن محمّداً لایدعو الاّ الی

خیر، فالزمه.(۳)

۸ – و از امیرمؤمنان آورده اند که می فرمود: من بنده خدا هستم و برادر پیامبرش؛ من «صدیق اکبر» یا بزرگترین انسان راستگو پس از پیامبر هستم، پس از من کسی این سخن را نخواهد گفت و این عنوان را به خود نخواهد داد، مگر آنکه دروغگو و دروغسار خواهد بود؛ و من هستم که به مدت هفت سال پیشتر از مردم نماز گزاردم. انا عبداللّٰه و اخو رسوله و انا الصدیق الاکبر لایقولها بعدی الاّ کذّاب مفتر، صلّیت قبل الناس بسبع سنین.(۴)

۹ – «سید ابوطالب هروی» در مسند خویش از پیامبر گرامی آورده است که فرمود:

صلت الملائکه عَلَیَّ و علی علیٍّ سبع سنین و ذلک انّه لم یصل فیها احد غیری و غیره.(۵)

فرشتگان هفت سال بر من و علی علیه السلام درود فرستادند، و این به خاطر آن بود که کسی جز من و او در آن روزگار نماز نمی خواند.

۱۰ – و «حاکم ابوالقاسم حسکانی» به سند خود، از «عبدالرحمن بن عوف» در تفسیر آیه مورد بحث آورده است که: منظور از پیشگامانِ نخستین در آیه مورد بحث ده تن از قریش بودند که در صدر آنان علی علیه السلام بود و او پیش از همه ایمان آورد.

ب : ابراهیم نخعی در مورد نخستین ایمان آورنده به خدا می گوید: نخستین کسی که پس از خدیجه به پیامبرصلی الله علیه وآله وسلم ایمان آورد، «ابوبکر» بود.

ج : و گروهی همچون «زهری»، «سلیمان بن یسار» و «عروه بن زبیر» نیز بر آنند که پس از خدیجه نخستین مسلمان «زید بن حارثه» بود.

پرتوی از آیات از آیات انسانسازی که

گذشت، نکات دیگری در خور تعمّق و تدبرِ بسیار است که به پاره ای اشاره می رود.

۱ – همه چیز برای خدا و در جهت خشنودی او از آیاتی که گذشت، این درس دریافت می گردد که مدعیان اسلام و ایمان دو گروهند: گروهی از آنان به راستی مسلمان و با ایمانند، و نشان راستی ایمانشان این است که هماره همه چیز وهرکسی حتی خود را برای خدا و خشنودی او می خواهند و جز این کار بزرگ و هدف والاـ به چیزی نمی اندیشند و خشنود نمی گردند، و چون هدف آنان این است، در کران تاکران زندگی به راستی و درستی و عدالت و صفا و ارزش های انسانی و اخلاقی می اندیشند؛ چرا که خشنودی خدا در گرو آراستگی به اینهاست و هرگز خدا و ارزش های آسمانی و دینی را وسیله کسب قدرت و ابزار سلطه و پل پیروزی و سرمایه جاه و مقام و کمند اسارت، ناآگاهان و رسیدن به هواهای خویش نمی سازند؛ چرا که آرزوی بزرگ و آرمان والای آنان کسب خشنودی خداست، گرچه برخی از مردم را خوش نیاید.

گروه دوّم کسانی هستند که خود را مسلمان و با ایمان می نگرند، امّا اگر ژرفای جان آنان را بکاویم، هدفشان نه خشنودی خدا وجلب رضایت او و انجام وظیفه، که رسیدن به هواهای جاه طلبانه و زورمدارانه خویش است، و به همین دلیل است که همه چیز و همه کس را وسیله رسیدن به هوای دل و پل پیروزی و ابزار سلطه و قدرت می نگرند، حتی دین و ایمان وعواطف و احساسات دینی را... گرچه این کار خشم و غضب خدا و نفرین بشریت را در پی داشته

باشد. یحلفون لکم لترضوا عنهم...

۲ - عـدالت و انصاف در گفتار و داوری پس از هجرت پیامبر به مـدینه و پی ریزی جامعه نوبنیاد و کوچک سلامی به وسیله آن حضـرت در آنجا، پیامبر و مسـلمانان تنها از سوی شـرک گرایان مکّه و نفاقگرایان مـدینه در فشار نبودنـد، بلکه به گواهی تاریخ از سوی صحرانشـینان اطراف مدینه نیز، بارها مورد هجوم قرار گرفته و اذیّتها و آزارها دیدند؛ و اینان به بیان خود قرآن شریف به دلیـل نـا آگـاهی و بی فرهنگی و دوری از آموزش و تربیت و مقررات و قوانین زنـدگی، به راسـتی سـنگدل ترین و خشن ترین و متعصب ترین گروه شرک گرایان و نفاق پیشگان بودند. الاعراب اشَّد کفراً و نفاقاً...

امّا بـا همه شـرارتهای آنـان بر ضـد پیامبر و مسـلمانان، و با وجود حق ستیزی و حق کشـی آنان، قرآن در گفتار و اظهار نظر و داوری در مورد آنـان، اصـل انسانسـاز عـدالت و انصـاف را آنگونه که می بایـد رعـایت کرده و حسـاب خوبان و حق طلبان و درست انـدیشان آنان را از دیگران جـدا می کند و می فرماید: و گروهی از همین صحرانشـینان عرب آن کسانی هسـتند که نه تنها سـنگدل و خشن و تعصب ورز و کوردل و بی فرهنگ و گمراه نیستند، که به این ویژگیهای انسانی و این امتیازات بزرگ آراسته اند:

۱ - شناخت و آگاهی از روند روزگار.

۲ - ایمان به خدای یکتا.

۳ - ایمان به روز بازپسین.

۴ - هدفداری و بهره وری از همه امکانات برای تقرب به خدا و افکندن پرتوی از صفات جمال و جلال او بر دل و جان.

۵ - تلاش صادقانه در

راه کسب رضایت و خشنودی پیامبر و الگو قرار دادن او.

۶ – و سرانجام دریافت نوید رستگاری و کامیابی و پاداش از سوی خدا به خاطر این ایمان و عمل خالصانه.

آری قرآن بـدین سـان درس عـدالت در گفتار و انصاف در اظهار نظر و داوری در مورد دوست ودشـمن و خودی و بیگانه را می دهد.

۳ – زندگی در کدامین جامعه و تمدن؟ بسیاری عامل جغرافیایی و منطقه زندگی را به تنهایی ملاک برتری و یافروتری انسانها می نگرند و از همین زاویه است که صحرانشـینی و روستانشـینی و زندگی در شهرها و جامعه های کوچک را ملاک فروتری، و زندگی در جامعه ها و تمدنّها و شـهرهای بزرگ را ملاک برتری می شناسند؛ امّا آیات مورد بحث این درس را می دهد که عامـل جغرافیـایی و منطقه زنـدگی، به تنهایی ملاک برتری و یا فروتری فرد و گروه و یا جامعه نیست؛ چرا که همه جهان – از خشـکی گرفته تا دریا و هوا – از آن خـداست و انسانها نیز همگی بندگان اویند؛ از این رو در هر نقطه ای که حقوق و آزادی و امنیّت آنان تضـمین، و نیازهای گوناگون مادی و معنوی و انسانی آنان بهتر و شایسـته تر و آسان تر تأمین گردید، می توانند همانجا بساط زندگی را بگسترانند.

البلاد بلاد اللّه و العباد عباد اللّه، فحیثما اصبت خیراً فَأَقم.(۶)

بـا این بیـان، اگر قرآن برخی صحرانیشـنان را به بـاد نکوهش می گیرد و آنـان را سـنگدل و خشن و تعصب ورز و بی فرهنگ نشان می دهد و چنین به نظر می رسد که با صحرانشینی و زندگی در جامعه های ساده و کوچک و دور افتاده از مراکز جامعه ها

و تمدنّها مخالف است، این تنها به خاطر این است که در آنها امکانات رشد فکری و اخلاقی و اجتماعی و اقتصادی و فرهنگی و معنوی کمتر است؛ از این رو به زندگی در نقاطی تشویق می کند که به راستی حقوق و آزادی و امنیّت انسانها تأمین گردد، امکانات رشد و کمالِ فکری و فرهنگی و پویایی اندیشه فراهم باشد، ارزش های انسانی و اخلاقی و امکانات تربیت و آراستگی به آنها موجود باشد، نیازهای انسان تأمین گردد و بتواند زندگی در شأن انسان داشته باشد، و عدل و داد و فرهنگ و شناخت و آزادی و آزادگی و ایمان و تقوا بر آن جامعه و تمدّن سایه افکند. و چون در جامعه ها و تمدّنهای بزرگ این امکانات بهتر می تواند تأمین شود.

امیرمؤمنان علیه السلام می فرماید:

به شهرها و تمدّنهای بزرگتر روی آورید و همراه با جامعه های پیشرفته باشید؛ چرا که دست خدا و مهر او با اینهاست.

و الزموا السّواد الأعظم فان یداللّه مع الجماعه.(۷)

سالار پیشگامان! در آیات گذشته پیشگامان در ایمان و اسلام مورد تجلیل بسیار قرار گرفته اند، به گونه ای که خدا از ایمان و عملکرد آنان خشنود و آنان نیز از پاداش پرشکوه او خشنود گردیده اند، خدا به آنان بهشت پر طراوت و زیبا و زندگی جاودانه در آن را نوید داده، و آنان را در مسابقه زندگی کامیاب ترین و پیروزترینها عنوان و مدال بخشیده است.

بر این اساس است که مفسّران به هنگام تفسیر این آیات از خود می پرسند که نخستین ایمان آورنده به خدا و پیامبرش کیست؟ و چه کسی در مسابقه زندگی به دریافت این مدال و این

عنوان که کامیاب ترین انسانها باشد، توفیق یافته است؟ و پیشتازِ پیشتازان و سالار پیشگامان چه کسی است؟

روشنگری روایات از انبوه روایات رسیده که دانشوران شیعه و سنی آورده اند، این واقعیت به روشنی دریافت می گردد که این مدال پرشکوه بر سینه امیرمؤمنان است، و اوست که به دلیل سبقت در ایمان و اسلام در زبان پیامبر خدا سالار پیشگامان عنوان یافته است. برای نمونه:

۱ - پیشوای گرانقدر توحید در اشاره به این افتخار جاودانه در برابر مردم دست امیرمؤمنان را گرفت و فرمود: انّ هذا اوّل من آمن بی و هذا اوّل من یصافحنی و هذاالصدیق الاکبر.(۸)

هان ای مردم! این آزاد مرد نخستین کسی است که به من ایمان آورد و نخستین کسی خواهد بود که در روز رستاخیز دست به دست من می نهد و این صدیق اکبر است.

۲ - و نیز در برابر مردم دست بر شانه امیر فضیلتها نهاد و فرمود:

یا علی لک سبع خصال لا یحاجک فیهن احد یوم القیامه: انت اول المؤمنین باللّه ایماناً، و اوفاهم بعهد الله، و اقومهم بامرالله... (۹)

علی جان! تو را هفت ویژگی است که هیچ کس در روز رستاخیز - که روز حساب است - نمی تواند در باره آنها با تو چون و چرا کند؛ تو نخستین ایمان آورنده به خدا، وفادارترین انسانها در باره پیمانهای الهی، و پایدارترین بندگان او در فرمانبرداری از خدا هستی... .

۳ - و نیز در بیانی روشنگرانه خطاب به مردم فرمود:

اوّلکم وارداً علی الحوض اوّلکم اسلاماً، علی بن ابی طالب.

نخستین کسی که در کنار حوض کوثر بر من وارد خواهد گردید، نخستین کسی

است که اسلام آورد و در ایمان و اسلام به همگان پیشی جست، و او علی فرزند رشید ابوطالب است.(۱۰)

– وپاره ای از صحرانشینانی که بر گرد [شهر] شمایند نفاقگرا هستند؛ و از مردم مدینه [نیز] بر نفاق پای می فشارند. تو [ای پیامبر!]آنان را نمی شناسی، [امّا] ما آنان را می شناسیم.[ما] به زودی آنان را [در این جهان]دوبار کیفر خواهیم کرد[: یک بار با رسواساختن آنان در زندگی، و بار دیگر به هنگامه مردن ؛ آنگاه به سوی عذابی بزرگ [و سهمگین، در سرای آخرت]باز گردانده می شوند.

۱۰۲ – و [از آنان دیگرانی هستند که به گناهان خویش زبان به اعتراف گشوده و کاری شایسته را با [کاری دیگر، که بد[و ناپسند]است به هم آمیخته اند؛ امید که خدا توبه آنان را پذیرا گردد؛ چرا که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۱۰۳ – [و توای پیامبر!] از دارایی های آنان صدقه ای دریافت دار، تا بدان وسیله آنان را پاک و پاکیزه سازی؛ و[هنگام دریافت آن]بر آنان دعا[و طلب آمرزش]نما؛ چرا که دعای تو برای آنان [مایه]آرامشی است؛ و خدا شنوا و داناست.

۱۰۴ – آیا [آنان ندانسته اند که تنها خداست که توبه را از بندگان خودمی پذیرد وصدقه ها را دریافت می دارد، و خداست که همان توبه پذیر و مهربان است؟!

۱۰۵ – و [به آنان بگو:[هر آنچه می خواهید، در زندگی انجام دهید، [امّا بدانید]که خدا و پیامبرش و ایمان آوردگان [راستین]به زودی کردار شما را می نگرند، و به زودی [همه شما] به سوی [آن دانای نهان و آشکار بازگردانده می شوید؛ آنگاه

او] شما را به آنچه انجام می دادید، خبر خواهد داد.

۱۰۶ - و[از آنان دیگرانی [نیز] هستند که [سرنوشتشان با خداست و] به فرمان خدا وانهاده شده اند؛ [او] یا آنان را کیفر می کند و یا توبه آنان را می پذیرد؛ و خدا دانا و فرزانه است.

نگرشی بر واژه ها «حول»: به پیرامون و گرد چیزی گفته می شود.

«مردوا»: این واژه جمع «مَرَدَ»، در اصل به مفهوم صاف و برهنه بودن است، و بر این اساس است که به پسرانی که هنوز در چهره آنان مو نروییده است، «امرد» گفته می شود. پاره ای نیز آن را به مفهوم ظهور گرفته اند و «مارد» را در مورد کسی به کار برده اند که زشتکاری و شرارتش آشکار گردد. و نیز این واژه به مفهوم سرکشی و طغیانگری آمده است.

تفسیر ما آنان را خوب می شناسیم! در ادامه سخن در مورد نفاقگرایان، قرآن مردم با ایمان را متوجّه پیرامون شهر و دیار خویش ساخته و می فرماید:

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنْ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ و پاره ای از صحرانشینانی که پیرامون شهر شما هستند، نفاقگرایند. آنان به ظاهر ادّعای اسلام و ایمان می کنند و بدین وسیله کفرِ درونی خویش را نهان می دارند.

به باور برخی منظور از اینان، قبیله های چند گانه «جهینه»، «مزینه»، «اسلم»، «غفار» و «اشجع» بودند که در اطراف مدینه زندگی می کردند.

وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ و از خود مردم مدینه نیز گروهی هستند که نفاقگرایند و بر نفاق خویش جسور گشته و پافشاری می کنند.

به باور «ابن زید» و «ابان»، برنفاق خود پایدار مانده و بر آن پافشاری می کنند و توبه نمی نمایند؛

و به باور «ابن اسحاق» بر نفاق خود اصرار می ورزند و از آن دست بر نمی دارند.

لاتَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ تو ای پیامبر! آنان را نمی شناسی امّا ما آنان را خوب می شناسیم.

سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ما به زودی آنان را دوبار کیفر می کنیم.

دو بار کیفر و عذاب در کجا؟ در این مورد که این دو عذاب چیست و چه نوع است، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی، از جمله «کلبی»، «سدی» و «ابن عباس»، منظور این است که خدا آنان را در این جهان دوبار کیفر خواهد کرد: یک بار با اعلان نام و نشان و رسوا کردنشان در میان مردم، همان گونه که پیامبر به فرمان خدا در نماز جمعه نام چند نفر از آنان را برد و فرمود: از مسجد بیرون روید که شما نفاقگرا هستید و نه با ایمان؛ و دگرباره پس از مرگ و در عالم قبر.

۲ - اما به باور برخی از جمله «مجاهد» منظور این است، که خدا آنان را یک بار با اسارت و کشته شدن به دست مسلمانان کیفر می کند، و بار دیگر در عالم قبر.

۳ - از دیدگاه «حسن» آنان یک بار در دنیا باپرداخت زکات کیفر می گردند و یک بار دیگر در عالم قبر.

۴ - و از دیدگاه «ابن اسحاق» عذاب و کیفر نخست آنان این است که در دنیا از شدّت خشمِ بر مردم با ایمان می سوزند، و کیفر دیگر شان در عالم قبر خواهد بود.

۵ - پاره ای برآنند که عذاب و کیفر نخست آنان به هنگام مرگ دامنگیر شان می گردد و فرشتگان بر چهره

و پشت آنان می زنند، و عذاب دیگر شان در قبر خواهد بود.

۶ - و پاره ای دیگر می گویند: عذاب نخست آنان در این جهان، اجرای حدود و مقررات کیفری اسلام بر آنان است، وعذاب دیگر شان عذاب قبر می باشد.

یادآوری این نکته لازم است که آنچه در تفسیر آیه آمد، نظر و دریافت دانشوران است، و آنچه تردید ناپذیر می باشد، دو عذابی است که پیش از ورود به آتش شعله ور دوزخ، گرفتار آن خواهد شد.

ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلی عَذابٍ عَظیمٍ.

آنگاه در روز رستاخیز به عذاب ماندگار و سهمگین دوزخ بازگردانده خواهند شد.

بازگشت از گناه و جبران اشتباهات در دومین آیه مورد بحث، قرآن شریف در اشاره به توبه و بازگشت گروهی از آنان به سوی حق و عدالت و تصمیم به جبران اشتباهات گذشته می فرماید:

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ و گروه دیگری از صحرانشینان عرب یا مردم مدینه، کسانی هستند که به گناهان خویش اعتراف نموده و صادقانه حقیقت را بر زبان آوردند.

خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَیِّئاً

و کارهای شایسته و خدا پسندانه و کارهای نادرستی نیز انجام دادند و نیک و بد را در هم آمیختند.

عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ امید می رود که خدا توبه آنان را بپذیرد و آنان را مورد بخشایش و آمرزش قرار دهد.

به باور مفسّران واژه «عسی» در مورد انسانها به مفهوم «امید» و «شاید» می باشد، امّا هنگامی که به خدا نسبت داده شود، مفهومش قطعی و انجام پذیر می گردد، و این حقیقت قطعی بدان دلیل با این واژه بیان می گردد که بندگان خدا میان بیم و امید باشند به گونه ای که یکسره به

گذشت خدا تکیه نکنند و از توبه و جبران اشتباهات باز مانند.

گفتنی است که برخی از دانشوران این آیه شریفه را امید بخش ترین آیه و پیام برای امّت شناخته اند. افزون بر آن، آیه مبارکه نشانگر بی اساس بودن گفتار کسانی است که می گویند: کارهای نادرست و ناشایسته انسان، عملکرد خوب و پسندیده او را حبط و نابود ساخته و از میان می برد، و یا کارهای شایسته او، گناهانش را می زداید و از پرونده عمل او محو می نماید؛ چرا که آیه مورد بحث می فرماید: آنان کارهای نیک و ناروا را به هم آمیختند.

روشن است که آمیخته شدن کارهای شایسته ونادرست زمانی است که هردو موجود باشند، و این در حالی است که از دیدگاه طرفداران «حبط عمل» درست نیست؛ چرا که با آمدن یکی از آنها دیگری نابود می گردد.

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

و این فراز از آیه، نشانگر پذیرفته شدن توبه گناهکاران است که می فرماید: به راستی که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

داستان فرود این آیه در داستان فرود این آیه شریفه، روایات گوناگونی رسیده است:

۱ - «ابوحمزه ثمالی» آورده است که این آیه درباره سه تن از انصار، به نامهای: «ابولبابه»، «ثعلبه» و «اوس» فرود آمد؛ چرا که اینان از حرکت به سوی «تبوک» تخلّف ورزیدند، و آنگاه که آیاتی در نکوهش از تخلّف کنندگان فرود آمد و آنها شنیدند، از شدت ناراحتی خود را به ستون های مسجد پیامبر بستند و سوگند یاد کردند که در همان حال بمانند تا توبه آنان پذیرفته شود و پیامبر بند را از گردن آنان بردارد. پیامبر از تبوک بازگشت و از جریان

آنان آگاه شد، و فرمود من نیز سوگند یاد می کنم که بدون فرمانی از سوی خدا، بند از گردن آنان نگشایم.

در آن شرایط بود که این آیه شریفه فرود آمد، و پیامبر وارد مسجد گردید و بند از گردن آنان برداشت و نویدشان داد که خدا توبه آنان را پذیرفته است.

آن سه تن رفتند و پس از ساعتی به حضور پیامبر باز آمدند و گفتند: ای پیامبر خدا، واقعیت این است که ثروت و دارایی ما بود که ما را از همراهی شما و جهاد در راه خدا باز داشت، اینک که خدا توبه ما را پذیرفته است بیا و آنچه داریم بپذیر و در راه خدا، انفاق کن.

پیامبر فرمود: در این مورد نیز باید در انتظار فرمان خدا باشم؛ و آنگاه بود که آیه دیگری فرود آمد که: خذ من اموالهم صدقه... از دارایی های آنان صدقه ای برگیر و نه همه آن را.

۲ – و پاره ای چون «ابن عباس» آورده اند که این گروه ده تن بودند که از جمله آنان «ابولبابه» بود، و آیه در مورد آنان فرود آمد.

۳ – به باور «سعید بن جبیر» و «زید بن اسلم» آیه شریفه در مورد هشت تن فرود آمد، که از جمله آنان «ابولبابه»... بود.

۴ – اما به باور «قتاده» آنان هفت نفر بودند.

۵ – برخی آنان را پنج تن گفته اند.

۶ – و از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود: این آیه درباره «ابولبابه» فرود آمد؛ چرا که او در جریان «بنی قریظه» دچار لغزش و خیانت گردید و به یهودِ تجاوز کار گفت: بدانید که اگر تسلیم

گردید، کشته خواهید شد! و «مجاهد» نیز همین دیدگاه را برگزیده است.

۷ - «زهری» بر آن است که این آیه شریفه درباره «ابولبابه» فرود آمد؛ چرا که او از حرکت به سوی میدان تبوک تخلف ورزید، و آنگاه پس از ندامت عمیق خود را به ستون مسجد بست... پس از پذیرفته شدن توبه اش به گونه ای که اشاره رفت - پیامبر بند از گردن او برداشت، و وی گفت: ای پیامبر خدا، برای کامل شدن توبه ام، تصمیم گرفته ام از شهری که دچار لغزش شده ام دست به هجرت زنم و دارایی خویشتن را نیز که آفت جان من گردید و مرا از جهاد باز داشت، همه را برای انفاق تقدیم شما دارم.

پیامبر یک سوم از دارایی او را پذیرفت و در راه خدا انفاق کرد و دو سوم آن را به خودش بازگردانید.

گفتنی است که با عنایت به دیدگاه های هفتگانه ای که ترسیم گردید، پیامبر پس از این رویداد و فرود آیات، یک سوم از دارایی آنان را گرفت و در راه خدا انفاق کرد و دو سوّم آن را به خود شان واگذار نمود؛ چرا که آیه شریفه می فرماید: خذ من اموالهم... از دارایی های آنان صدقه ای دریافت دارد.. و نمی فرماید: خذ اموالهم... تا همه دارایی آنان را دریافت دارد.

فرمان دریافت زکات و فلسفه آن در سومین آیه مورد بحث، خدا به پیامبرش دستور می دهد که به منظور پاک و پاکیزه ساختن ایمان آوردگان، بخشی از دارایی های آنان را به عنوان صدقه و حقوق مالی و کفاره گناهانشان، از آنان دریافت دارد. در این مورد می فرماید:

خُذْ مِنْ اَمْوالِهِمْ صَدَقَةً

هان

ای پیامبر از دارایی های آنان بخشی را به عنوان صدقه برگیر.

واژه «مِنْ» که برای بیان تبعیض است، نشان می دهد که بخشی از اموال آنان باید دریافت گردد، و نه همه آن اموال.

نکته دیگر این است که می فرماید: از دارایی های آنان برگیر: «من اموالهم» و نمی فرماید از دارایی آنان... «من مالهم»؛ چرا که در آن صورت زکات همه دارایی آنان واجب می شود و نه زکات برخی از کالاها. و دیگر اینکه، درست است که شأن نزول و داستان فرود آیه خاصّ است و در مورد فرد و یا گروهی خاصّ فرود آمده، امّا حکم آن برای همه مسلمانان است، چراکه قوانین برای همه بندگان خداست و همگان موظّف به رعایت مقررات او هستند.

به باور برخی همچون «حسن» و دیگران، منظور از واژه «صدقه» در آیه مورد بحث، دستور دریافت آن از همان چند نفری است که از تخلف از جهاد و حرکت به همراه پیامبر توبه کردند، و این فرمان در حقیقت تشدید تکلیف بر آنان به کیفر خود داری از حرکت به سوی میدان کارزار و کفّاره گناه آنان است و به دیگر مسلمانان پیامی نداشته و چیزی را واجب نمی کند. امّا به باور بیشتر مفسّران از جمله جبایی و ... منظور فرمان پرداخت و دریافت زکات مقرری است که برای همیشه واجب گردید. واقعیت این است که به باور ما نیز، دیدگاه دوم درست است؛ چرا که نمی توان بدون دلیل درست و آشکار آیه شریفه را به موردی خاص حمل کرد.

با این بیان، آفریدگار هستی در این آیه، دستور دریافت زکات از همه دارندگان شرایط پرداخت آن را صادر

فرمود، که نصـاب آن در نقره دویست درهم، در طلاـ بیست مثقـال، در شتر پنـج رأس، در گـاو سـی عـدد، در گوسـفند چهل عدد، و از دانه ها و میوه ها حدود پنج وسق،(۱۱) یا یکصدو هشتاد کیلوگرم می باشد.(۱۲)

در راه پـاکی و پـاکیزگی فرد و جـامعه در ادامه آیه شـریفه بـا اشـاره به فلسـفه اجتمـاعی و روانی و اخلاـقی پرداخت زکات و حقوق اقتصادی می فرماید:

تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَکِّیهِمْ بِها

از دارایی های آنان زکات و صـدقه ای مقرّر را برگیر، که تو با این دریافت حقوق مالی از آنان، در حقیقت آنان را از گناهان و لغزش هـا پـاک و پـاکیزه می سازی و در پرتو قانون خـدا رشـد و بالنـدگی شان می بخشـی. و به آنان دعا می کنی تا بـدین وسیله از پاکان و شایستگان گردند.

به باور برخی فاعل «تطهرهم»، «صـدقه» می باشد و در «تزکّیهم» روی سـخن با پیامبر گرامی است که در آن صورت معنای آیه این گونه است: از دارایی هـای شـان صـدقه ای مقرّر برگیر، که این صـدقه آنان را پاک می سازد و تو ای پیامبر بـدین وسـیله آنان را پاکیزه می گردانی.

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ و به هنگام دریافت آن، آنان را دعا کن.

در این فراز نیز روی سـخن با پیامبر است و آن حضـرت فرمان می یابـد که به هنگام دریافت زکات آنان را دعا کند و پذیرفته شـدن کارشان دربارگاه خـدا را بخواهد؛ چنانکه در این موارد گفته می شود: خدا انفاق شـما را بپذیرد و پاداش نیک به شـما ارزانی داشته و به شما برکت بدهد.

در روایت است که آن حضرت پس از دریافت زکات و صدقاتی که نزدش می آوردند، دستها را به سوی آسمان

می گشود و به آنان این گونه دعا می کرد: «اللّهم صل علیهم» بار خدایا بر این بندگانت درود و رحمت فرست.

و در روایت دیگری آورده اند که آن حضرت به یکی از اصحاب «بیعت شجره» به هنگام دریافت زکاتش این گونه دعا که : «اللّهم صلّ علی آل ابی أوفی» بار خدایا بر خاندان «ابی أوفی» درود و رحمت فرست.

در ادامه سخن با پیامبر می فرماید:

إِنَّ صَلوتَکَ سَکَنٌ لَّهُمْ چرا که دعای تو مایه آرامش برای آنان است و دلهایشان را آرامش می بخشد.

به باور «ابن عباس»، چرا که دعای تو رحمتی است برای آنان.

امّا به باور «قتاده» و «کلبی»، منظور این است که: این دعای تو بر ایشان مایه اطمینان قلبی است؛ چرا که در می یابند که خدا این کار عبادی و خالصانه را از آنان پذیرفته است، و «ابوعبیده» می گوید: این دعایِ تو باعث پایداری و پایمردی آنان در انجام وظیفه است.

وَاللَّهُ سَمیعٌ عَلیمٌ.

و خدا دعای تو را می شنود و به حال آنان در مورد پرداخت زکات و چگونگی آن داناست.

تنها خداست که توبه را می پذیرد در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

أَلَمْ یَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ آیا آنان تاکنون ندانسته اند و نمی دانند که تنها خداست که توبه را از بندگانش می پذیرد؟!

آیه شریفه به صورت پرسشی آغاز می گردد و منظور آگاهی بخشی به مخاطب است تا آن نکته را که باید، بداند. و بدان دلیل باید همگان بدانند که تنها خدا، توبه پذیر است که بدین وسیله به سوی حق گرایش یابند و از عذاب و کیفر او دور گردیده و

به پاداش و بخشایشش نایل آیند.

به باور مفسّران آفریدگار هستی بدان دلیل این نکته ظریف و سازنده را بیان فرمود که پیامبر در خواست آنان را برای قبول بخشی از داراییهایشان به عنوان کفاره گناه و تخلفّ ازجهاد، نپذیرفت و فرمود: این کار با خداست و باید از او دستوری در این مورد برسد؛ از این رو این آیه شریفه فرود آمد و روشنگری فرمود که پذیرش توبه تنها به دست خداست...

وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ و صدقه ها را دریافت می دارد و بدانها پاداش می دهد؟!

به باور «جبایی» در این فراز از آیه، آفریدگار پرمهر از راه تشبیه و مجاز، دریافت صدقات به وسیله پیامبر و کارگزاران آن حضرت و تهیدستان با ایمان را، دریافت خود عنوان داده است؛ چرا که این کار به فرمان خدا مقرّر شده و انجام می پذیرد.

در این مورد آورده اند که آن حضرت فرمود:

اِنَّ الصّدقه تقع فی یدالّله قبل أن تصل الی ید السّائل(۱۳)

صدقه پیش از آنکه در دست بنده ای از بندگان محروم و تهیدست خدا قرار گیرد، به دست خدا می رسد. و این تعبیر از پیامبر بدان جهت است که پرداخت کنندگان زکات، شور و شوق افزون تری برای انجام وظیفه بیابند.

در پنجمین آیه مورد بحث روی سخن را دگر باره به پیامبر نموده و می فرماید:

وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ و به آنان بگو: هر آنچه می خواهید انجام دهید، اما بدانید که خدا، و پیامبرش و ایمان آوردگان راستین به زودی به کارهای شما خواهند نگریست.

بدین سان در این فرمان، خدای فرزانه به پیامبرش دستور می دهد که به همگان

روشـنگری نمایـد و خـاطر نشـان سـازد که هر آنچه به شـما دسـتور داده شـده است، همه را به طور شایسـته و بایسـته به انجـام رسانید؛ چرا که خدا پاداش کارهایتان را می دهد و او کارتان را می نگرد و از آن آگاه است.

پاره ای بر آننـد که منظور از دیـدن خدا در آیه شـریفه، آگاه بودن اواز کارها و نیّت ها به هنگام انجام آنهاست، و منظور آیه این است که خـدا از کارهای شـما آگاه است و به آنها پاداش می دهـد، و پیامبر نیز از آنها آگاه است و در بارگاه خدا به آن گواهی می دهد، و ایمان آوردگان راستین نیز بر آن آگاهند.

این ایمان آوردگان کیانند؟ این ایمان آوردگان راستین که شاهد و ناظر اعمال و رفتار انسانها هستند، چه کسانی می باشند؟

در این مورد سه نظر است:

۱ – به باور پاره ای منظور شهیدان راستین می باشند که روح آنان ناظر عملکرد هاست.

۲ – امّا به باور پاره ای دیگر، منظور فرشتگانِ نگارنده اعمال و رفتار بندگان خدایند.

۳ – و در روایات رسـیده از امامان نور، منظور این است که عملکرد شایسـته یا نادرست این امّت، هر دو شنبه و پنجشنبه به نظر مبـارک پیامبر و امامان راستین (علیهم السـلام) – از علی علیه السـلام تا امام مهـدی (عـج) می رسـد و آنان همه کارهای انجام شده را می نگرند. با این بیان منظور از ایمان آوردگان راستین امامان معصوم می باشند.

وَ سَتُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَالشَّهادَهِ

و شـما به زودی به سوی آن دانـای آشـکار و نهـان – که به همه چیز و همه کارهـا و انـدیشه ها آگاه است – باز گردانـده می شوید.

فَیُنَبِّئُکُمْ

بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

و او به شما از آنچه انجام داده و از کارهایی که کرده اید، خبر می دهد، و آنگاه پس از آگاه ساختن شما از عملکردتان، نوبت دریافت پاداش و یا چشیدن طعم تلخ کیفر می رسد.

مبارزه منفی با گناه و گناهکاران در ششمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِاللَّهِ

و گروه دیگری نیز هستند که سرنوشت و کارشان به فرمان خدا واگذار شده است.

به باور برخی این آیه شریفه در مورد سه تن به نام های: «هلال واقفی» «مراره بن ربیع» و «کعب بن مالک» - که از قبیله اوس و خزرج بودند - فرود آمد.

در این مورد آورده اند که «کعب» مردی درستکار بود، اما بر اثر سهل انگاری در کار، آماده حرکت به میدان جهاد، در جنگ تبوک نگردید، و پس از بازگشت پیامبر به مدینه نزد آن حضرت رفت و صادقانه و بدون بهانه جویی گفت: ای پیامبر خدا من عذری در تخلّف از جهاد نداشتم و خود را گناه کار می دانم.

پیامبر فرمود: درست می گویی، اینک در انتظار باش تا خدا فرمانش را در مورد کار تو فروفرستد؛ و پس از او آن دو تن نیز نزد پیامبر رفتند و نظیر او سخن گفتند و پاسخی بسان او گرفتند. از دگر سو پیامبر خدا به همه ایمان آوردگان پیام داد که با آنان سخنی نگویند و با آنان به مبارزه منفی بر خیزند.

این دستور پیامبر زندگی را بر آنان دشوار ساخت و در مدّت پنجاه روزی که ایمان آوردگان رابطه دوستانه خویش را با آنان گسستند، دنیا بر آنان تنگ و روزگارشان تیره و تار شد «مالک» از

خانه اش بیرون رفت و در کنار کوه «مسلح» خیمه ای برافراشت و روی توبه به بارگاه خدا، آورد و او را خواند تا پس از گذشت پنجاه روزِ سخت و فراموش نشدنی توبه آنان مورد قبول قرار گرفت و فرشته وحی فرود آمد و با آوردن آیه ای از قرآن شریف(۱۴) نوید پذیرفته شدن توبه آنان را داد و مردم این مژده را به آگاهی آنان رساندند.

«کعب» در این مورد می گوید: پس از دریافت خبر، نزد پیامبر آمدم و در سیمای درخشان او - که به هنگام دریافت خبر آن شادی بخش، بسان ماه می درخشید - اثر شادمانیِ دریافت خبر و فرود آیه ای از قرآن را دیدم. آن حضرت هنگامی که چشمش به من افتاد، فرمود: ابشر بخیر یوم طلع علیک شرقه منذ ولدتک امّک(۱۵) هان ای مالک! به بهترین روز زندگی ات از روزی که مادرت تو را به دنیا آورد، مژده ات باد!

پرسیدم: ای پیامبر خدا! این مژده از خدا است یا پیامبرش؟

فرمود: از سوی خدای پرمهر و بنده نواز.

و آنگاه «کعب» به خاطر سپاس به بارگاه خدا از پذیرفته شدن توبه اش، یک سوم دارایی اش را در راه او انفاق نمود.

به هرحال در ادامه آیه شریفه می فرماید:

... إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ.

و از تخلّف کنندگان از جهاد گروه دیگری هستند که کارشان با خداست و به فرمان او واگذار شده است که یا آنان را به کیفر می رساند، و یا توبه و ندامت آنان را می پذیرد.

این بیان به آن معنا نیست که سرنوشت آنان نزد خدا مقرر و معلوم نبوده، هرگز، بلکه به این مفهوم است

که سرنوشت آنان در بارگاه حق روشن و معلوم بوده و نزد بندگان تا آمدن آیه ای بر پذیرفته شدن توبه آنان، نامعلوم و بر اساس بیم و امید بوده است.

دو رهنمود آیه ۱ - آیه شریفه نشانگر درستی باور ما در مورد گذشت خدا از گناهکاران است؛ چرا که می فرماید: کار آنان که از جهاد سرباز زدند و به گناه دست یازیدند، به فرمان خدا، واگذار شده است؛ او اگر بخواهد و آنان را شایسته بداند، مورد عفو قرار می دهد و اگر بخواهد کیفرشان می کند.

۲ - و نیز نشانگر این واقعیّت است که گذشت خدا از گناهکاران و پذیرفتن توبه آنان، نه از حقوق بندگان است و بر او واجب، که بر اساس فزون بخشی و کرامت اوست، چرا که اگر این بخشایش واجب بود هرگز آن را در گرو خواست خویش تعبیر نمی فرمود، بلکه می فرمود: همه آنان را می آمرزد.

- و [از آن تبهکاران کسانی هستند که مسجدی برای زیان [رساندن به دین و جامعه ، و برای [پاسداری از] کفر [و بیداد]، و [افشاندن بذر]پراکندگی میان مردم با ایمان، و کمینگاهی برای کسی که پیش از این با خدا و پیامبرش پیکار کرده بود، برگرفتند [و ساختند]؛ و سخت سوگند یاد می کنند که جز در اندیشه نیکی [و نیکوکاری نبوده ایم! امّا خدا گواهی می دهد که آنان - بی گمان - دروغگویانند.

۱۰۸ - [تو ای پیامبر!] هرگز در آن [مسجد به پرستش خدا]میایست؛ چرا که مسجدی که از نخستین روز [کارش بر اساس پروا[ی خدا] بنیاد شده، سزاور تر است که در آن [به نیایش با

خدا]بایستی؛ در آن [مسجد]مردانی هستند که دوست می دارند خویشتن را [از ضد ارزش ها] پاک [و پاکیزه]سازند؛ و خدا کسانی را که خواهان پاکی اند، دوست می دارد.

۱۰۹ - آیا کسی که شالوده [و اساس زندگی خویشتن را بر پایه تقوا و خشنودی [واقعی]خدا بنیاد نهاده بهتر است، یاکسی که شالوده [کار]خود را بر لبه پرتگاهی سست [و در حال سقوط و ریزش]پی ریخته است و با آن [پرتگاه به یکباره در آتش [شعله ور]دوزخ فرومی ریزد؟! و [بهوش که]خدا گروه بیدادگران را راه نمی نماید.

۱۱۰ - آن [اساس و] بنیادی را که آنان ساخته اند، پیوسته در دلهایشان مایه تردید[و وسوسه است، مگر اینکه دلهای آنان پاره پاره گردد [و نابود شوند]؛ و [بدانید که خدا دانا و فرزانه است.

نگرشی بر واژه ها «ضرار»: مایه زیان و تلاش برای زیان رساندن.

«ارصاد»: در کمین نشستن و انتظار بردن و آماده ساختن.

«تقوی»: یک ویژگی و صفت ارزشمندی است که در پرتو آن، انسان از زیان دیدن و گرفتار آمدن به کیفر دوری می جوید.

«شفاجرف»: این واژه، از دو واژه «شفا» و «جرف» تشکیل شده که واژه نخست به معنای انتهای یک چیز و لبه آن است، و واژه دوّم به مفهوم درّه و سیل گاهی آمده است که سیل آن را از ریشه برده و زیر آن را خالی کرده است.

«هار»: فرد و یا ساختمانِ پوسیده و در حال سقوط و ریزش.

شأن نزول مفسّران در شأن نزول و داستان فرود آیات مورد بحث آورده اند که: گروهی از قبیله «بنی عمر» که به خدا و پیامبر و

روز بازپسین ایمان آورده بودند، دست به دست هم مسجد «قبا» را ساختند و به حضور پیامبر آمدند و از او تقاضا کردند که در آنجا نماز گزارد؛ و آن حضرت نیز چنین کرد.

در این شرایط گروهی از نفاقگرایان قبیله «بنی غنم» بر موفقیت آنان حسادت ورزیدند و گفتند: مانیز مسجد خواهیم ساخت و در آنجا نماز خواهیم خواند و در جماعت پیامبر حضور نخواهیم یافت.

اینان که از دیدگاه برخی دوازده و از دیدگاه پاره ای دیگر پانزده تن بودند، و «ثعلبه»، «معتب»، و «بنتل» سرکردگی آنان را داشتند، مسجدی در نزدیکی مسجد قبا بر پاکردند و پس از پایان کار ساختمان آن، به حضور پیامبر رفتند و گفتند: ای پیامبر خدا! ما به خواست پروردگار مسجدی برای بیماران و گرفتاران و شب های بارانی وسرد و تاریک در نزدیکی خانه های خود ساخته ایم و اینک تقاضاداریم که شما به آنجا قدم رنجه فرموده و ضمن افتتاح آن نمازی در آن بگزارید و برای مبارکی آن دعا بفرمایید.

پیامبر که در آن روزها در تدارک حرکت به سوی تبوک بود، فرمود: من اینک در آستانه حرکت هستم، و به خواست خدا پس از بازگشت به آنجا خواهم آمد و در آنجا نماز خواهم گزارد. پیامبر به سوی تبوک رفت و پس از باز گشت، این آیات بر قلب پاک آن حضرت فرود آمد که: والّذین اتخذوا...(۱۶)

تفسیر بازیگری زیر نام پرقداست مسجد و محراب در ادامه سخن از کفر و نفاق و رهروان گمراه آن، اینک آفریدگار هستی از گروه دیگری نام می برد که به منظور زیان رساندن به دین و دین باوران راستین و افشاندن

بذر پراکندگی و پریشانی در میان آنان، به ساختن مسجدی پرداختند و برآن شدند تا بازیگری و فریبکاری خویش را، زیر نام پرقداست خانه خدا و زیر سقف مسجد پی گیرند. در این مورد می فرماید:

وَالَّذِینَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً

و از نفاقگرایان کسانی هستند که مسجدی با هدف های ضد انسانی و سلطه گرانه بنیاد کردند.

واژه «مسجد» در اصل به مفهوم سجده گاه و در فرهنگ جامعه به مکان خاصّی گفته می شود که در آنجا نماز می خوانند؛ و در این آیه معنای دوم مورد نظر است.

ضِراراً

این واژه نشانگر آن است که آنان به منظور زیان رساندن به مسجد قبا و راه و رسم آزادمنشانه پیامبر این مسجد را ساختند، و بر آن بودند که مردم در آن دو مسجد کمتر بروند و به مسجد تازه بیایند.

وَکُفْراً

و برای پاسداری از کفر و بیداد آن را برپاداشتند.

به باور برخی در این اندیشه بودند که پس از به راه افتادن آن با مخالفت نمودن با خدا و پیامبر و طعنه زدن به آن حضرت، کافر گردند.

وَتَفْرِیقاً بَیْنَ الْمُؤْمِنِینَ و به منظور افشاندن بذر کینه و پراکندگی در میان مردم با ایمان و دورساختن آنان از گرد پیامبر، زیر آن نام مقدّس گرد آمدند.

وَإِرْصاداً لِّمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ و آن را برای کسی که پیش از این با خدا و پیامبرش به جنگ برخاسته بود، آماده ساختند.

زاهد نمای جاه طلب به باور مفسّران و تاریخ نگاران، فرد مورد اشاره در آیه مورد بحث «ابوعامر راهب»، آن عنصر جاه طلب و زاهد نما بود که از مدتها پیش با خدا و

پیامبرش به ستیز پرداخته بود و از هیچ شقاوتی روی گردان نبود.

او در جاهلیت با پوشیدن لباس خشن و دوری گزیدن از مردم، راه زهد و رهبانیت را برگزید، امّا هنگامی که پیامبر به دعوت گروهی از مردم و فرمان خدا، از مکّه به سوی مدینه هجرت نمود، آتش حسادت در وجود پلید «ابوعامر» شعله ور گردید و از پی آن بر ضد اسلام و پیامبر به دسته بندی و مخالفت پرداخت.

پس از گسترش اسلام و فزونی گرفتن یاران پیامبر، او به مکّه گریخت و پس از فتح «مکّه» به «طائف» رفت و پس از گرایش مردم آن سامان به اسلام، به شام گریخت و از آنجا به «روم» رفت و مسیحیّت را برگزید و همچنان به مخالفت خویش با اسلام ادامه داد.

از شگفتیهای روزگار این بود که او پدر «حنظله» از شهیدان نامدار «اُحُد» بود، همان مرد پراخلاص و پاکباخته ای که پس از شهادت در رکاب پیامبر - بدان دلیل که تازه داماد بود و شبانه باوداع از عروس خویش به یاری پیامبر شتافته و امکان و فرصت غسل نیافته بود - فرشتگان پیکرش را غسل دادند.

آری پسر در اوج کارش بجایی رسید که «غسیل الملائکه» عنوان یافت، امّا پدر از زبان پیامبرِ حقگو و درست کردار، عنوان زشت و نفرت انگیز «فاسق» را دریافت داشت.

او به نفاقگرایان طرفدار خویش پیام داد که دل قوی دارید و آماده پیکار با محمدصلی الله علیه وآله وسلم بشوید و مسجدی به عنوان مرکز اجتماع برای خود بسازید که من نیز به سوی امپراتور روم رفته و با سپاهی گران خواهم آمد تا محمدصلی

الله علیه وآله وسلم را از مدینه بیرون کنیم. با این پیام، طرفدارانش در انتظار آمدن او بودند که پیش از رسیدن به امپراتور روم و فراهم آوردن سپاه و ساز و برگ، مُرد و حسرت بیرون کردن پیامبر از مدینه را به گور برد.

بازگشت به آیه قرآن در ادامه آیه مورد بحث می فرماید:

وَلَیَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنی و سخت سوگند یاد می کنند که ما از این تلاش و ساختن مسجد چیزی جز نیکی و نیکو کاری نمی خواهیم و هدف ازبنای این خانه خدا تنها توسعه فرهنگی و اجتماعی و خدمت به محرومان و بیماران و بینوایان مسلمان است.

در ادامه سخن، خدا پیامبرش را از نقشه شوم و درون پلید و آلوده آنان آگاه ساخت و فرمود:

وَاللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَکَاذِبُونَ.

و خدا گواهی می دهد که آنان دروغ می گویند؛ و گواهی خدا بر رسوایی کسی که او به دروغ پردازی اش گواهی دهد بسنده است.

پس از فرود آیات. پیامبر گرامی مردانی از قبیله «بنی عمر» را فراخواند و به آنان دستور داد آن مسجد را که گروهی بیدادگر و نقشه کش ساخته بودند ویران سازند و چوبهایش را بسوزانند.

و پاره ای آورده اند که آن حضرت «عمّار» و برخی دیگر را گسیل داشت تا آنجا را به آتش کشند. و پس از سوزانیدن آن نیز دستور داد جای آن را به زباله دان و گورستان حیوانات تبدیل کنند.

وصف مسجد واقعی و نماز گزاران آن در دومین آیه مورد بحث، آفریدگار هستی پیامبرش را از نمازگزارانِ در آنجا هشدار داده و می فرماید:

لاتَقُمْ فیهِ أَبَداً

مبادا که در این مسجد به

نماز بایستی!

و آنگاه با سوگندی سخت می فرماید:

لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فيهِ چرا که آن مسجدی که بنیادش از نخستین روز آغاز کارش بر پایه تقوا و فرمانبرداری از خدا نهاده شده، سزاوار تر است که در آن به عبادت و پرستش خدا بایستی و در آن نماز بخوانی.

در مورد مسجدی که آیه شریفه بدان اشاره دارد، سه نظر است:

۱ – به باور گروهی، از جمله : «ابن عباس»، «حسن» و «عروه بن زبیر» منظور مسجد «قبا» است.

۲ – اما به باور گروهی دیگر همچون : «زید بن ثابت»، «ابوسعید خدری» و «ابن عمر»، منظور مسجد پیامبر است؛ و از خود پیامبر گرامی نیز آورده اند که فرمود منظورِ آیه شریفه مسجد من است.

۳ – و از دیدگاه «ابومسلم» منظور هر مسجدی است که برای خدا ساخته شود.

آنگاه قرآن در وصف این مسجد و نماز گزاران در آن می فرماید:

فيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرينَ.

در این مسجد که شالوده اش بر اساس توحیدگرایی و پروای از خدا ریخته شده است، مردانی هستند که دوست می دارند در حالی که در اوج طهارت و قداست اند، برای خدا نماز گزارند؛ و خدا کسانی را که خواهان پاکی اند دوست می دارد.

و به باور «حسن»، در آن، مردانی هستند که دوست می دارند از گناهان و آلودگی های معنوی پاک گردند.

و از حضرت باقر و حضرت صادق نیز همین تفسیر روایت شده است.

و در روایت است که پیامبر گرامی از نماز گزاران مسجد «قبا» پرسید: شما خویشتن را چگونه پاک و پاکیزه می سازید که خدا

از پاکیزگی شما سخن گفته و شما را ستوده است؟

آنان گفتند: ما به وسیله آب صاف و زلال، سراسر بدن خویشتن را تطهیر می کنیم.

پیامبر فرمود: خدا این آیه را در وصف شما فرو فرستاده است.

ببین تفاوت ره...

آنگاه در ترسیم تفاوت میان دو مسجد می فرماید:

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فى نارِ جَهَنَّمَ آیا کسی که شالوده و اساس کارش را بر پایه تقوا پیشگی و به دست آوردن خشنودی خدا بنیاد نهاده، بهتر و برازنده تر است یا کسی که شالوده زندگی اش را بر لبه پرتگاهی سست و در حال سقوط و ریزش پی ریخته است و با آن در آتش دوزخ فرو می ریزد؟!

بدین سان خدای فرزانه ضمن مقایسه میان این دو مسجد و این دو کار، مسجد نفاقگرایان را، به بنایی بر آتش شعله ور دوزخ، و به ساختمانی بر لبه پرتگاه رودخانه ای خروشان تشبیه نموده، و روشنگری می کند که: همان گونه که بنایی بر لبه پرتگاه رودخانه ای خروشان و پلی شکست خورده، در قعر آن فرو می ریزد، مسجد و بنای این بازیگران نیز در آتش شعله ور دوزخ فرو خواهد ریخت.

به عبارت دیگر، قرآن بر این اصل انسانساز رهنمون است که کار انسان توحیدگرا و پروا پیشه، با کار عنصر نفاقگرا، یکسان نیست؛ چرا که کار نفر اوّل بر اساس درست و پایدار و حساب شده ای استوار است و کار نفر دوّم بر نمک زاری بی بنیاد و بی اساس. و راستی ببین تفاوت ره از کجاست تا به کجا!

وَاللَّهُ لايَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمينَ

و خدا مردم بیدادگر را هدایت نمی کند.

از «جابر بن عبدالله» آورده اند که گفت: من مسجد ضرار را با چشم خود دیدم که پس از به آتش کشیده شدن و سوختن به ویرانه ای تبدیل گردیده و تنها دودی از آن بر می خاست.

در چهارمین آیه مورد بحث در ترسیم حق ناپذیری آنان می فرماید:

لایَزالُ بُنْیانُهُمُ الَّذی بَنَوْا ریبَةً فی قُلُوبِهِمْ در تفسیر آیه سه نظر است:

۱ - به باور برخی منظور این است که این ساختمانی را که خود بنیادش را ریختند و ساختند، پس از ویران شدن آن نیز پیوسته در دلهایشان مایه تردید و موجب شکّ است و آنان به ظاهر به دین باوری و ایمان به خدا تظاهر می کنند و در باطن بر کفر و نفاق پایدار می مانند...

۲ - و به باور برخی دیگر این بنایی که فریبکارانه به عنوان مسجد ساختند و ویران گردید، خشم و ناراحتیِ پدید آمده از ویرانی آن، همواره در دلهایشان باقی ماند و مایه تردید آنان گردید...

۳ - و پاره ای بر آنند که: برای همیشه مایه حسرتی در دلهایشان گردید و پایدار گشت، مگر اینکه بمیرند.

إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ مگر اینکه دلهایشان پاره پاره گردد و نابود شوند.

آیه شریفه روشنگری می کند که آنان از گناه و نفاق خویش نه دست بر می دارند و نه روی توبه به بارگاه خدا می آورند، تا در همان حال بمیرند و کیفر مرگبار و سهمگین حق ستیزی و نفاقگرایی را بچشند.

پاره ای نیز بر آنند که تفسیر آیه این است که: آنان از نفاق خویش دست بر نمی دارند، تا توبه کنند، توبه

ای که از شدّت ندامت و افسوس بر گذشته، دلهایشان را پاره پاره سازد.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

و بدانید که خدا به اندیشه های آنان در ساختن آن بنا و ساختمان داناست، و در فرمانی که برای انهدام آن داد فرزانه است.

پرتوی از آیات مسجد در نگرش قرآنی خانه خدا، جایگاه پرستش ونیایش، مرکز دعا و راز و نیاز، پایگاه دعوت پیامبر و امامان نور، دانشگاه راستین دانش و آگاهی، شعور و شناخت، و شفاخانه ای است که دل ها و جان ها و مغزها را از آفت کفر و نفاق، ریا و تظاهر، فریب و بیداد، سالوس و زهد فروشی، دجالگری و بازی با احساسات و عواطف، عوام زدگی و عوام زادگی، تعصّب و تعصّب انگیزی، دنباله روی و شخص پرستی پاک ساخته و مزرعه وجود و کران تا کران جان را به زیور اخلاص و ایمان، و انصاف و آزادگی و عدالت و جوانمردی آراسته می سازد؛ و اگر جز این بود مسجد نیست و بر اساس تقوی و جلب خشنودی خدا سنگ بنای آن نهاده نشده و یا به دست کسانی است که دوست ندارند پاک و پاکیزه باشند و دیگران را بدان فرا خوانند، و یا آن را با تجارتخانه و یا مغازه و پاساژی اشتباه گرفته و یا دنباله روهایی بی اراده اند که بسان طوطی دعا و یا نفرین می کنند و سیاهی لشکر کفر و استبداد و عمله انحصارگرانند.

از آیاتی که گذشت این درس ها و پیام ها دریافت می گردد:

۱ – مسجد نباید عامل زیان رساندن به خوبان و شایستگان و بی گناهان و مایه ناامنی و تجاوز به حریم آزادی و حقوق مردم باشد، بلکه به

راستی باید پایگاه دفاع از آزادی و حقوق بشر باشد و از آن مرکز برای آزادی و پاسداری از آن باید مبارزه شود.

۲ – نباید ظلم و بیداد و کفر و نفاق و خودکامگی و استبداد را با بهانه های گوناگون توجیه و ترویج کند.

۳ – نباید عامل تفرقه و پراکندگی گردد.

۴ – نباید کمینگاه و جایگاه زاهد نمایان ریاکار و حق ستیز باشد... بلکه باید این گونه باشد:

الف – سنگ بنای آن از نظر ساختمان و برنامه های دینی و انسانی بر اساس توحید و تقوا پی ریزی گردد.

ب – هماره در مسیر خشنودی خدا باشد.

ج – گردانندگان آن پاکی و پاکیزگی برونی و درونی و اخلاقی و انسانی را به راستی دوست بدارند و در اندیشه آن باشند و نه در پی جاه و مقام و زر و زور و حال و هوای دل بروند.(۱۷)

– به یقین خدا از ایمان آوردگان جانها و دارایی هایشان را به [بهای]اینکه بهشت [پر طراوت و زیبا] برای آنان باشد خریداری نموده است؛ [بدین گونه که آنان]در راه خدا کارزار می نمایند و [حق ستیزان و تجاوزکاران را] می کشند و کشته می شوند؛ [این به عنوان وعده در تورات و انجیل و قرآنِ [پر شکوه بر عهده اوست؛ و چه کسی از خدا به عهد [و پیمان خود وفادار تر است؟! اینک به این دادوستدی که با او نموده اید شادمان باشید، و این است آن کامیابی پر شکوه.

۱۱۲ – [آن ایمان آوردگان راستین،] توبه کنندگان، پرستشگران، ستایش کنندگان، روزه داران، رکوع کنندگان، سجده آوران، فراخوانان به [ارزش ها و]کارهای پسندیده، باز دارندگان از [ضد

ارزش ها و] کارهای ناپسند و نگهبانان مرزهای مقررات خدایند؛ و [تو ای پیامبر!] به [این گونه]ایمان آوردگان نوید [رستگاری و نجات ده!

۱۱۳ - بر پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند نزیبد که برای شرک گرایان - پس از آنکه بر ایشان روشن شد که آنان دوزخیانند - [از بارگاه خدا]آمرزش بخواهند، گرچه [آنان]از نزدیکترین کسان [این شایسته کرداران]باشند.

۱۱۴ - و آمرزش خواستن ابراهیم برای پدرش تنها به خاطر وعده ای بود که [پدرش]آن [وعده را به او داده بود [که پس از آمرزش خواهی از سوی ابراهیم، ایمان خواهد آورد]؛ امّا هنگامی که برای او روشن شد که وی دشمن خداست [و حق را نخواهد پذیرفت ، از او بیزاری جست؛ [و]راستی [که]ابراهیم، بسیار دلسوز و بردبار بود.

۱۱۵ - و خدا بر آن نیست که مردمی را پس از آنکه راهشان نمود [و او را شناختند، بی آنکه دگرگونی نامطلوبی در اندیشه، عقیده و عملکرد خود پدید آورند، و گمراهی، نتیجه طبیعی عملکرد شان باشد، آنان را] گمراه سازد، مگر آنکه چیزی را که باید از آن بپرهیزند، بر ایشان بیان کرده باشد؛ چرا که خدا به هر چیزی داناست.

۱۱۶ - به یقین خداست که فرمانروایی آسمان ها و زمین از آنِ اوست؛ [اوست که]زنده می کند و می میراند؛ و جز خدا برای شما یار و یاوری نیست.

نگرشی بر واژه ها «سائح»: این واژه از سیاحت و به مفهوم گردش هماره در زمین است و به همین جهت به روزه دار نیز - بدان دلیل که برای فرمانبرداری از خدا ترک خواسته های دل را

استمرار می بخشد - «سائح» گفته می شود.

«أوّاه»: از واژه «تأوّه» بر گرفته شده که به مفهوم اندوه زده و دردمند است؛ امّا در آیه شریفه به مفهوم، پر مهر نسبت به بندگان، دلسوز، گریان از یاد و نام آتش دوزخ، یقین آورنده و پاکدامن گرفته اند.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود پنجمین آیه مورد بحث آورده اند که این آیه در مورد بر طرف ساختن نگرانی گروهی از مسلمانان ازسر نوشت گروهی دیگر فرود آمد؛ چرا که گروهی ازایمان آوردگان پیش از فرود مقررات و واجبات خدا جهان را بدرود گفتند، و بازماندگانشان از سر نوشت آنان نگران شده و از پیامبر گرامی در مورد چگونگی برخورد خدا با آنان و فرجام کارشان جویا شدند، که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد: و ما کان الله لیضل قوماً...

تفسیر سودا با خدا در آیات پیشین سخن در مورد نفاقگرایان و تخلّف آنان از جهاد و همراهی پیامبر بود، اینک در این آیات در تشویق ایمان آوردگان و مجاهدان راه حق و فضیلت می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ

به یقین خدا از ایمان آوردگان جان ها و دارایی هایشان را در برابر این حقیقت که بهشت پر طراوت و زیبا از آن آنان باشد، خریده است.

خرید و فروش و داد و ستد به مفهوم حقیقی اش، در مورد خدا شایسته نیست؛ چرا که خریدار، چیزی را که از آنِ او نیست خریداری می کند، و می دانیم که در نگرش قرآنی کران تا کران هستی از آن خداست و اوست که جهان هستی و انسان را آفریده

است. از این رو در آیه شریفه مفهوم مجازی دادوستد و تأکید وتشویق مورد نظر است؛ درست بسان این آیه که می فرماید: مَنْ ذا الّذی یقرض اللّه قرضاً حسناً...(۱۸) کیست آن کس که به بندگان خدا وامی نیکو دهد...؟

آری، بر این اساس که خدا ارزانی داشتن پاداش بر کارهای شایسته را تضمین فرموده است، از سویی واژه های «خرید» و «وام» در این موارد به کار رفته، و از دگرسو کارهای شایسته به کالا، و پاداش، و ثواب به بهای آنها تعبیر شده، و بدین صورت قرآن یاد آور می گردد که خدا جانهای مردم با ایمان را که در جهاد در راه حق، در طبق اخلاص می نهند، و نیز دارایی هایشان را که در راه خشنودی او انفاق می کنند، خریداری نموده و در برابر اینها بهشت و نعمت های جاودانه اش را به آنان ارزانی می دارد.

برترین و رساترین جهاد پیکار و جهاد در راه حق و فضیلت، بر دو بخش قابل تقسیم است:

۱ - جهاد با دست و شمشیر.

۲ - جهاد با زبان و قلم.

به باور بسیاری از دانشوران جهاد با زبان و بیان در بسیاری از صحنه ها و میدان ها، رساتر و نافذتر است؛ چرا که منظور از جهاد در راه خدا، جهاد در راه اوست و دعوت به دین خدا در مرحله نخست به وسیله زبان و قلم است، و گاه نوبت به شمشیر می رسد.

افزون بر آن، برای اثبات درستی دین و آیین و آشکار ساختن محتوا و مقررات و مفاهیم آن به منظور پیشرفت دین، که کاری ضروری و اساسی است، تنها می توان از زبان و قلم مدد گرفت و

نه از چیز دیگر.

پیامبر گرامی در این مورد به امیرمؤمنان فرمود: یا علی، لَأَن یهدی اللّه علی یدیک نسمه خیر مما طلعت علیه الشّمس.(۱۹)

علی جان! اگر خدا انسانی را به دست تو و در پرتو دانش و بیان دگرگونساز تو هدایت نماید، از آنچه خورشید بر آن می تابد بهتر است.

این است آن کامیابی پرشکوه. نکته دیگر در این رابطه این است که آفریدگار هستی تنها در ورد جهاد با مال و جان، تعبیر «خریدن» را نموده، و این بدان جهت است که عبادت و پرستش خدا بر دو گونه است: بدنی و مالی، و نوع دیگری ندارد. از این رو می توان گفت خدا برای تشویق بندگان به توحید گرایی و تقوا پیشگی و آراستگی به ارزش ها و انجام کارهای شایسته و دوری از زشتی و گناه، در حقیقت خریدار همه نیایش ها و پرستش ها و کارهای عبادی بندگان است و در برابر همه آنها پاداشی شایسته ارزانی می دارد.

حضرت صادق علیه السلام در این مورد می فرماید: أیا من لیست له همّه، إِنّه لیس لِأَبدانکم ثمن الاّ الجنه فلا تبیعوها الاّ بها.(۲۰)

هان ای مردم سست عنصر و دون همتی که به عمر و جان خویش بها نمی دهید! بهوش باشید که بهای بدنهای شما بهشت پر طراوت و زیبای خداست، پس جز به آن بهای پرشکوه، نعمت وجودتان را از کف مدهید و به کمتر از آن نفروشید!

و نیز از آن حضرت آورده اند که در این مورد این گونه سرود:

اُثامن بالنّفس النّفیسه ربها

فلیس لها فی الخلق کلّهم ثمن بها نشتری الجنات ان انا بعتها

بشی ءٍ سواها اِنّ ذلکم غبنٌ؟

إِذا ذهبت

نفسی بدنیا اصبتها

فقد ذهب الدنیا و قد ذهب الثمن جان گرامی خود را نزد پروردگارِ آن به سودا می برم؛ چرا که در میان همه بندگان او، کسی توان پرداخت بهای آن را ندارد.

در پرتو آن و به بهایش بهشت زیبا و پر شکوه را می ستانم؛ چرا که اگر آن را جز در برابر بهشت بفروشم و از دست دهم سخت دچار زیان گردیده ام.

اگر در برابر جان، ثروت هنگفت و یا جاه و مقامی نیز به دست آورم، با رسیدن مرگ و رفتن از این سرا، همه چیز از دست می رود.

در ادامه آیه شریفه در اشاره به هدف از این دادوستد و معامله با خدا می فرماید:

یُقاتِلُونَ فی سَبیلِ اللَّهِ فَیَقْتُلُونَ وَیُقْتَلُونَ

آنان در راه خدا پیکار می کنند و در این راه شرک گرایان و تجاوزکاران را می کشند و یا جان را در راه حق و عدالت نثار می نمایند و به دست شرک گرایان کشته می شوند، و در هر دو صورت پاداش جهاد آنان، بهشت است.

وَعْداً عَلَیْهِ حَقّاً فِی التَّوْریهِ وَالْإِنْجیلِ وَالْقُرْآنِ این حقیقت که بهشت پاداش آنان است، وعده راست و درستی است از سوی خدا، در سه کتاب آسمانی که در آن هیچ تردیدی نیست. به عبارت دیگر، خدا به آنان وعده بهشت فرموده، و این وعده درست را خود ضمانت کرده است، وعده و ضمانتی که تخلّف در آن نخواهد بود.

آیه شریفه نشانگر این نکته است که خدا به هر جامعه و مردمی که فرمان جهاد داده، در برابر آن وعده بهشت نیز به آنان داده است.

وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ

و

چه کسی از خدا به عهد و پیمانش وفادارتر است؟

آری، کسی از او به پیمان خویش وفادارتر نیست؛ چرا که او هماره به عهدش وفا کرده و هیچ گاه تخلّف نمی کند.

فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذى بَايَعْتُمْ بِهِ پس به این داد و ستد و سودایتان با خدا شادمان باشید تا در پرتو آن آثار سرور و شادی در چهره هایتان آشکار گردد؛ چرا که شما کالای فناپذیر را به آفریدگار آن فروخته و بهایی پرشکوه و جاودانه در برابرش دریافت داشته اید.

وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ.

و این داد و ستد همان کامیابی پر شکوه و پیروزی بزرگی است که چیزی به پای آن نمی رسد.

در دومین آیه مورد بحث، به وصف ایمان آوردگانی که با خدا سودا می کنند پرداخته و می فرماید:

اَلتَّائِبُونَ

آنان توبه کاران و بازگشت کنندگان به بارگاه خدایند. مردمی هستند که از غیر خدا بریده و به او روی آورده و از گناه و زشتی رسته و دست شسته، و به فرمانبرداری خدا، روی می آورند.

الْعابِدُونَ و نیز پرستشگرانند.

کسانی هستند که خدای یکتا را پرستش می کنند و با رعایت مقررات او با نهایت خضوع رو به بارگاه او دارند.

به باور «حسن» و «قتاده» منظور این است که اینان کسانی هستند که بدنهای خود را شبانه روز به عبادت و پرستش خدا عادت داده و در رفاه و سختی ها و خوشی ها و ناکامیها، تنها او را می پرستند.

الْحامِدُونَ

و ستایش کنندگان خدایند.

به باور «حسن» منظور این است که آنان خدای یکتا را در همه حال ستایش می کنند.

و به باور برخی، آنان کسانی هستند که از

نعمت های خدا خالصانه سپاسگزاری می کنند.

السَّائِحُونَ و روزه دارانند.

و از گروهی، همچون «ابن مسعود»، «ابن عباس»، «سعیدبن جبیر»، «مجاهد» و «حسن» نیز همین تفسیر را آورده اند.

و از پیامبر گرامی است که فرمود:

سیاحه امتی الصّیام.(۲۱)

سیر و سیاحت و گردشِ هدفدار امّت من، روزه و روزه داری است.

پاره ای نیز آن را به سیر و گردش در زمین و زمان و درس گرفتن از شگفتیهای آفرینش و عبرت آموزی از گردش روزگار و فراز و نشیب های آن تفسیر کرده است.

الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

و رکوع کنندگان و سجده آورندگانند.

به باور برخی آنان کسانی هستند که نمازهای واجب را که در آنها رکوع و سجده است، شایسته به جامی آورند.

الْامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ

آنان فراخوان به ارزش ها و کارهای شایسته و هشدار دهنده و بازدارنده، از کارهای ناروا هستند.

در این فراز، قرآن با آوردن، «و» روشنگری می کند که امر به معروف، در گرو نهی از منکر است، به گونه ای که گویی هردو یک واقعیت هستند؛ از این رو ایمان آوردگان را ستین نیز باید به هردو ویژگی آراسته باشند و هردو کار شایسته را انجام دهند.

وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ و نگهبان مرزهای مقررات خدایند.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: آنان به فرمانبرداری خدا همّت گماشته و ضمن انجام کارهای شایسته و مورد سفارش خدا، از هشدارهای او درس گرفته و از گناه و زشتی دوری می جویند؛ چرا که حدود خدا، فرمان ها و هشدارهای اوست.

وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

و در آخرین فراز، روی سخن را به پیامبرش می نماید و به اودستور می دهد که گواهی دهندگان به

یکتایی خدا و رسالت پیامبرش و آراستگان به این ویژگیها را، به پاداشِ پرشکوه و مقام و منزلتی والا، مژده دهد.

بزرگان ما آورده انـد که این ویژگیهای نه گانه ای که در آیه شـریفه آمـده از آنِ امامان معصوم و برگزیـده خداست؛ چرا که در دیگران به طور شایسته و بایسته که مورد نظر قرآن است، گرد نخواهد آمد.

در این مورد آورده انـد که «زهری» در راه مکّه چهارمین امام نور را دیـدار کرد که در انـدیشه طواف بود؛ به او نزدیک شد و گفت: پسـر پیامبر! جهاد و سـختی های آن را وانهاده و به طواف کعبه برخاسـته ای؟ مگر خدا در قرآنش ندا نمی دهد که: انَّ الله اشتری من المؤمنین انفسهُم واموالهم ...؟(۲۲)

حضرت فرمود: چرا ادامه آن را نمی خوانی که التّائبون...

آنگـاه افزود: آری هرگاه مردمانی با این ویژگی ها یافتیم که آماده جهادنـد، در آن شـرایط است که به همراه آنان به جهاد بر خواهیم خاست؛ چرا که در آن صورت پاداش جهاد از حجّ بیشتر خواهد بود.

پیونـد عقیـدتی در سومین آیه مورد بحث، قرآن دگربـاره سـخن را به دو آیه پیش - که در مورد چگونگی برخورد بـا پدیـده شوم کفر و نفـاق و دسـتور به نخوانـدن نمـاز بر جنازه نفاقگرایان و دعا نکردن و آمرزش نخواسـتن برای آنان بود - پیونـد می دهد و می فرماید:

ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَالَّذینَ امَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکینَ

پیامبر و ایمان آوردگان را نرسـد که برای شـرک گرایان و کسانی که با خـدای یکتا خـدای دیگری می گیرند و یکتایی او را باور نمی دارند، طلب آمرزش و بخشایش نمایند.

وَلَوْ کانُوا أُوْلی قُرْبی

گرچه این افراد

از نزدیکترین خویشاوندان و کسان آنان باشند.

مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ اَصْحابُ الْجَحیمِ.

آن هم پس از آنکه برای آنان روشن شد که آنان کفر گرایند و در خور آتش دوزخ.

در این مورد، در تفسیر «حسن» آمده است که:

گروهی از ایمان آوردگان به پیامبر گفتند: ای پیامبر خدا! آیا برای پدران ما که در جاهلیت از دنیا رفته اند، از بارگاه خدا آمرزش نمی خواهی؟

پیامبر در پاسخ آنان هنوز چیزی نفرموده بود که این آیه شریفه فرود آمد ...

یک نکته دقیق قرآن در آغاز آیه شریفه می فرماید : ما کان للنّبی... پیامبر را نرسد... و نمی فرماید: لاینبغی للنّبی...، چرا که تعبیر نخست، در رساندن پیام رساتر و گویاتر است و بخوبی روشنگری می کند که طلب آمرزش و بخشایش برای شرک گرایان هم زشت است و هم حکمت و فرزانگی خدا و پیامبر اجازه چنین کاری را نمی دهد؛ ازاین رو او را نرسد که چنین کند؛ امّا تعبیر دوّم تنها این معنا را می رساند که چنین کاری برای پیامبر شایسته نیست و از حکمت به دور است، امّا زشتی کار را، آن گونه که می باید نمی رساند و مفهوم آیه این می شود که خدا در دین و آیین خود آمرزش خواهی برای شرک گرایان را... قرار نداده است و این مفهوم با این سخن - که پیامبر و ایمان آوردگان را نرسد - که این کار را انجام دهند، تفاوت دارد.

راز آمرزش خواهی ابراهیم در چهارمین آیه مورد بحث، آفریدگار هستی به تناسب آیات، به بیان راز آمرزش خواهی ابراهیم برای پدر یا عموی خود - که ایمان نیاورده بود

- پرداخته و می فرماید:

وَما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهیمَ لِأَبیهِ إِلاَّ عَنْ مَّوْعِدَهٍ وَعَدَها إِیَّاهُ

آمرزش خواهی ابراهیم برای پدرش تنها به خاطر وعده ای بود که آن را به او داده بود.

در مورد کسی که این وعده را داده بود و نیز خود وعده دونظراست.

۱ - به باور گروهی، ابراهیم به منظور جذب او و هدایتش به سوی توحید وتقوی به او وعده طلب آمرزش از بارگاه خدا داد.

۲ - امّا برخی نیز بر آنند که پدر به او وعده داد که در صورت طلب آمرزش برای او، ایمان خواهد آورد.

فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

و آنگاه که برای ابراهیم روشن شد که او دشمن خداست و حق را نخواهد پذیرفت و به وعده اش وفا نخواهد کرد، از او بیزاری جست و برایش آمرزش نخواست.

گروهی، از جمله «ابن عباس» بر آنند که: دشمنی او باخدا هنگامی بر ابراهیم روشن شد که او در حال کفر از دنیا رفت.

و گروهی نیز بر آنند که وعده از سوی ابراهیم بود واو به پدرش گفت: من سرانجام از بارگاه خدا برای تو آمرزش خواهم خواست، امّا این در گرو آن است که به او ایمان آوری. و آنگاه که از ایمان آوردن او نومید شد، از او اعلان بیزاری کرد.

إِنَّ إِبْراهیمَ لَأَوَّاهٌ در تفسیر واژه «اوّاه» دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور «ابن عباس»، ابراهیم نیایشگری بود که بسیار دعا می کرد و می گریست. و این بیان از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

۲ - اما به باور «حسن» و «قتاده»، ابراهیم نسبت

به بندگان خدا مهربان بود.

۳ - «کعب» می گوید این واژه در «حبشه» به مفهوم انسان با ایمان است.

۴ - و «عکرمه» و «مجاهد» بر این باورند که این واژه به مفهوم یقین آورنده است.

۵ - «نخعی» آن را «پاکدامن» تفسیر می کند.

۶ - و «عطا» آن را به مفهوم کسی تفسیر می کند که از آنچه خدا خوش ندارد رویگردان است.

۷ - «عبدالله بن شدّاد» از پیامبر آورده است که این «واژه» به مفهوم فروتن در برابر خدا و زاری کننده دربارگاه اوست.

۸ - و «عقبه» می گوید: منظور کسی است که خدای را بسیار ستایش می کند.

۹ - «ابوعبیده» بر آن است که «اوّاه» آن کسی است که از ترس خدا آه می کشد و با یقین به بر آمدن خواسته هایش زاری می کند و هماره در اندیشه فرمانبرداری خداست.

۱۰ - و «زجاج» نهمین دیدگاه را برمی گزیند؛ چرا که بیشتر مفاهیم مورد نظر مفسّران را به همراه دارد.

حَلیمٌ.

در مورد بردباری ابراهیم آورده اند که او به گونه ای بردبار بود که کسی او را بی جهت به باد نکوهش گرفت، امّا آن حضرت در پاسخ او تنها گفت: خدای تو را به راه راست راه نماید.

«ابن عباس» می گوید: واژه «حلیم» به مفهوم انسان بزرگ و بزرگمنش است، و در اصل به کسی گفته می شود که بر اذیت و آزار مردم شکیباست و از خطا و لغزش آنان می گذرد.

پیوند آیه با گذشته در آیات گذشته سخن از چگونگی برخوردِ با نفاقگرایان بود که خدا به پیامبرش فرمان داد ضمن هشدار به مردم از دوستی با آن گروه ناخالص، خود بر

مردگانشان نماز نگزارد و بر سر قبر شان برایشان از بارگاه خدا، آمرزش نخواهد... بدین تناسب است که در این آیه داستان ابراهیم و چگونگی آمرزش خواهی او برای پدرش را ترسیم نموده و روشنگری می کند که ابراهیم، با اینکه مردی دلسوز و بسیار بردبار و برای نجات و هدایت همگان بویژه پدرش سخت کوشا و جدّی بود، با این وصف بدان دلیل که از هدایت پذیری و رستگاری پدر نومید شد، از او بیزاری جست. با این بیان این آیه به آیات پیش پیوند پیدا می کند.

یک اصل کلّی و جهانشمول در پنجمین آیه مورد بحث، روشنگری می گردد که کیفر خدا هماره پس از بیان مقررات وآنگاه عمل نکردن به آنها خواهد بود، و پس از بیان احکام است که انسان مسئولیت عمل پیدا می کند و در صورت مخالفت در خور کیفر می گردد و نه پیش از آن و در بیان این اصل جهان شمول می فرماید:

وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَديهُمْ حَتّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَّا يَتَّقُونَ

و خدا هرگز بر آن نبوده و نیست که مردمی را پس از هدایت و ارشادشان، به گمراهی آنان حکم کند تا اینکه مقررات و بایسته ها را به همراه هشدارها بیان کند و آنان به وظایف خویش عمل نکنند و راه گمراهی را در پیش گیرند - آری تنها پس از این مرحله است که به کیفر طبیعی دستاورد و عملکردشان به گمراهی آنان حکم می کند.

به باور برخی منظور این است که خدا چنان نیست که مردمی را کیفر کند و از راه ثواب و رستگاری و بهشت پرطروات و زیبا گمراه

سازد، تا اینکه آنچه را که باید از آن پروا کنند و در خور کیفر نگردند، بروشنی برای آنان بیان نماید.

«کلبی» در این مورد آورده است که: از آنجایی که در صدر اسلام پاره ای از شرایع و مقررات، بسان حکم قبله نخستین، بر اساس حکمت خدا نسخ گردید، و گروهی بدون آگاهی از نسخ آنها، همچنان بر آن مقررات عمل نمودند و جهان را بدرود گفتند، و بازماندگانشان با نگرانی از سرنوشت آنان از پیامبر در آن مورد جویا شدند، در پاسخ پرسش آنان بود که این آیه بر قلب پاک پیامبر مهر فرود آمد، و بدین وسیله روشن ساخت که: خدا کسانی را که از نسخ برخی احکام آگاه نبودند و همچنان به آنها عمل کردند آنان را کیفر نخواهد کرد، مگر اینکه پس از آگاهی از حکم جدید، باز هم به آنچه نسخ شده است عمل نمایند. آری، در آن صورت است که در خور کیفر خواهند شد.

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَليمٌ.

خدا به هر چیزی داناست؛ چرا که علم او عین ذات پاک اوست.

در ششمین و آخرین آیه مورد بحث با اشاره به حکومت وفرمانروایی آفریدگار هستی می فرماید: بیقین خداست که فرمانروایی آسمانها و زمین از آنِ اوست؛ چرا که فرمانراویی بر هر چیزی از آن کسی است که آن را پدید آورده و گردانندگی و تدبیرش به دست اوست.

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ

در ادامه آیه می فرماید:

يُحْيي وَيُميتُ

او زنده می کند و می میراند.

به باور برخی منظور این است که: او جماد را زنده می کند و حیوان را می میراند.

وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ

اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلانَصيرٍ.

و جز او نه نگهبانی دارید که شما را خفاظت کند و نه سرپرستی که کارهایتان را تدبیر نماید و نه یار و یاوری که شما رایاری دهد و عذاب خدا را از شما دور سازد.

چگونگی پیوند این آیه چگونگی پیوند این آیه با آیه گذشته این گونه است که خدا در آیه پیش آمرزش خواهی برای شرک گرایان را تحریم فرمود، و از پی آن روشن ساخت که هیچ کس را دراین مورد باز خواست و کیفر نخواهد کرد، مگر اینکه پیش از باز خواست، حکم حرمت به او رسیده باشد و او از سر خود خواهی و سرکشی چنین کرده باشد؛ و آنگاه در آخرین آیه به دنبال آیاتی که دستور جهاد بر ضد شرک گرایان و سردمداران شرک و بیداد را صادر فرمود، به ایمان آوردگان روشنگری می کند که باید در همه شرایط و در همه فراز و نشیب ها تنها به خدای یکتا تکیه کرد و از شرک گرایان و بیگانگانِ از خدا گسست؛ چرا که همه انسان ها، از حق پذیر گرفته تا حق ستیز، آفریده ها و بندگان آن خدایی هستند که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن اوست. براین اساس به هر صورتی که اراده فرمود، امور و شؤون آنان را تدبیر نموده و فرمان و هشدارشان می دهد.

۱۱۷ - به یقین خدا [مهرو] بخشایش خود را بر پیامبر و مهاجران و انصار که در آن زمان [و شرایطِ] دشوار [پیکارِ تبوک از او پیروی نمودند [و فرمان خدا را به جان خریدند، ارزانی داشت و بر آنان]بخشید، [آن هم پس از آنکه

چیزی نمانـده بود که دل هـای گروهی از آنـان [از فرمـان حق]منحرف گردد [و از همراهی با پیامبر تخلف ورزنـد،آری ؛ باز [هم]خدا بر آنان بخشید، چرا که او نسبت به آنان مهربان و بخشایشگر است.

۱۱۸ - و [نیز] بر آن سه تن که [از حرکت به سوی تبوک به همراه پیامبر]وانهاده شدند [و مردم روابط خود را به دسـتور پیامبر بـا آنـان گسسـتند]، تـا آنجـا که زمین [و زمـان]با همه گستردگی اش بر آنان تنگ گردیـد، و [کارشان به جایی رسـید که از خویشـتن به تنگ آمدنـد و یقین کردنـد که پناهی از خـدا [و کیفرش جز به سوی [خود] او نیست؛ پس خـدا بخشایش خود را شامل حال آنان ساخت تا توبه نمایند؛ به یقین خدا آن توبه پذیر و مهربان است.

۱۱۹ - هـان ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، پروای خـدا، را پیشه سازیـد [و از نافرمانی او بترسـید] و باراسـتگویان [و راستی پیشگان باشید.

۱۲۰ - مردم مدینه و صحرانشـینان پیرامون آنان را نرسد که از [دستور]پیامبر تخلّف ورزند و جان خود را گرامی تر از جان او بنگرنـد [و برای حراست از خود، از امنیّت او چشم پوشـند]. این [هشـدار از تخلفّ به خاطر آن است که هیچ تشـنگی و رنج و گرسـنگی در راه خـدا به آنان نمی رسد، و در هیچ نقطه ای که خشم کفرگرایان را بر انگیزد گامی نمی نهند وهیچ ضـربه ای بر [پیکر]دشـمنی وارد نمی آورنـد، جز اینکه به خاطر آن، [پاداش انجام]کارهای شایسـته برای آنان نوشـته می شود؛ چرا که خدا پاداش نیکوکاران را، ضایع نمی سازد.

۱۲۱ - و [نیز]

هیچ دارایی کوچک و بزرگی [یا انـدک و هنگفتی]را [در راه خـدا] هزینه نمی نمایند و هیچ دشت و]درّه ای را[برای جهاد در راه حق و فضـیلت]نمی پیماینـد، جز اینکه [ثواب آن به حسـاب آنان نوشـته می شود، تا خـدا به آنان نیکوتر از آنچه انجام می دادند پاداش ارزانی دارد.

نگرشی بر واژه ها «زیغ»: انحراف دل از حق.

«تخلّف»: بزماندن کسی از دیگران که آنان می روند و او را پشت سر خویش می گذارند.

«رحب»: گستردگی و فراخی.

«ضیق»: تنگی و تنگنا.

«ظنّ»: در آیه شریفه به مفهوم یقین آمده است.

«صادق»: کسی که درست بگوید و درست رفتار نماید.

«رغبت»: تمایل و طلب سود و منفعت.

«ظمأ»: شدّت تشنگی.

«نصب»: رنج و خستگی.

«مخمصه»: گرسـنگی. این واژه در اصل از «خمص» و «خمیص» برگرفته شـده که به مفهوم تهی بودن شـکم از غذا و لاغری از شدت گرسنگی است.

«غیظ»: دگرگونی درون و برون انسان از دیدن چیزهای هیجان انگیز و ناراحت کننده.

شأن نزول ۱ – در داسـتان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که: این آیه مبارکه در باره پیکار «تبوک» و رنج های طاقت فرسـایی که در آن به مردم بـا ایمـان رسـید، فرود آمـد، این رنـج هـا و سـختی ها به گونه ای شـکننده بود که گروهی آهنگ بازگشت نمودنـد، امّا مهر و لطف وصف ناپـذیر خـدا شامل حال آنان گردید، و پایمردی ورزیدند و همه مشـکلات را در راه خدا به جان خریدند.

«حسن» در این مورد آورده است که: کـار رنـج و فشـار آنـان به جایی رسـید که هرده تن از مجاهـدان مسـلمان یک شتر برای سواری داشتند؛ و

از نظر موادّ غـذایی نیز به خوردن دانه هاو خرمای نامرغوب و غـذاهای نامناسب ناگزیر شدنـد و فقـدان امکانات و کمبود مواد غذایی کار را به جایی رساند که گاه چند نفر از یک خرما و اندک آب نیرومی گرفتند.

مفسـران آورده انـد که: از جمله کسـانی که نخستین آیه مورد بحث درباره او فرود آمـد «عبـدالله بن خیثمه» بود؛ چرا که او از کسانی بود که بر اثر سـهل انگاری و سـستی از همراهی پیامبر و حرکت به سوی تبوک تخلّف ورزید. نامبرده پس از گذشـت ده روز از حرکت سپاه توحید به سوی «تبوک»، در روزی بسیار گرم و سوزان به خانه خویش نزد دو همسرش آمد و دید هر کدام از آن دو، سایبان خانه اش را آراسته و آب سرد و گوارا و غذای مناسب آماده ساخته و هردو در انتظار او هستند.

با دیـدن خانه و زنـدگی مرتّب، دو همسـر زیبا و آراسـته، غذای گرم و مناسب و سایبانِ آب و جارو شده، ناگاه اندیشه ای در مغزش پدیدار شد و گفت: سـبحان اللّه! پیامبر گرانقدری که گناهی از او سر نزده و گذشته و آینده اش را خدا تضمین فرموده است، اینک در سوزِ گرما و سـرما سلاح خویشتن را به دوش گرفته و به میدان جهاد روان است، امّا «عبدالله» را بنگر که در زیر سایبان خنک و کنار غذای آماده و میان دوبانوی زیباروی خویش قرار دارد! راستی زهی بی انصافی!

و از پی این فکر که بسان برقی در مغزش درخشـید، رو به دو همسر خود نمود و گفت: به خدای سوگندبا هیچ یک از شما دو یار مهربان سخنی نخواهم گفت و زیراین

سایبانهای خنک نخواهم ماند تا خویشتن را به پیامبر مهر و عدالت برسانم.

این را گفت و بر شتر خود نشست و شتابان راه «تبوک» را در پیش گرفت. دو همسر سر راهش را گرفتند امّا او همانگونه که تصمیم گرفته بود با آنان سخن نگفت و بسرعت به سوی تبوک رکاب کشید و با پیمودن آن راه طولانی به سپاه پیامبر نزدیک شد.

آنان هنگامی که او را از دور نظاره کردند، گفتند: خدایا، سواری از راه می رسد، این سوار چه کسی می تواند باشد؟

پیامبر فرمود: هان ای سوار! اگر «ابوخیثمه» باشی بهتر است. و شگفتا که وقتی نزدیک شد، دیدند هموست.

از شتر پیاده شد و به نزد پیامبر رفت و سلام کرد، و پس از شنیدن پاسخ سلام از پیامبر گرامی، جریان آمدنش را بازگفت و پیامبر در حق او دعاکرد.

و بدین سان نامبرده که در آغاز کار، دلش از حق منحرف گردیده، و از حرکت به سوی جهاد سرباز زده بود، به لطف خدا و به خاطر اندیشه و نیّت پاک و درست اش به خود آمد و خدای پرمهر نیز او را در راه ایمان و اسلام، پایداری ارزانی داشت.

۲ - در داستان فرود دومین آیه مورد بحث آورده اند که: این آیه مبارکه در مورد «کعب بن مالک»، «مراره بن ربیع» و «هلال بن امیه» فرود آمد؛ چرا که آنان نیز بر اثر سهل انگاری و سستی از همراهی پیامبر و حرکت به سوی تبوک باز ماندند؛ امّا به زودی دچار ندامت و پشیمانی گشتند.

هنگامی که پیامبر «به مدینه» بازگشت، آنان به حضورش آمدند و پوزش خواستند، امّا آن

حضرت پاسخی به آن سه تن نداد و به مسلمانان نیز پیام داد که با آنان سخن نگویند.

پس از دستور سازنده و حکیمانه پیامبر، همه مسلمانان، حتی کودکان خردسال از آنان بریدند و همسرانشان نزد پیامبر آمدند و گفتند: اگر اجازه دهید، مانیز از آنان دوری خواهیم گزید. امّا پیامبر مهر اجازه جدایی و گسستن پیوند زندگی مشترک را نداد ولی هشدار داد که به آنان روی خوش نشان ندهند. باگذشت زمان و قطع رابطه مردم مسلمان با آنان، فضای شهر مدینه با همه گستردگی اش بر آن سه تن تنگ گردید؛ به همین جهت از شهر بیرون شدند و به کوههای اطراف پناه بردند. خانواده های آنان به ایشان آب و غذا می رساندند، امّابا آنان همسخن نمی شدند.

مدّتی بدین گونه گذشت و آن سه، شبها را به روز و روزها را؛ با رنج و درد در کنار هم به سر آوردند، امّا پس از مدتی یکی از آنان گفت: دوستان! اینک که مردم از ما بریده اند و کسی با ماهمسخن نمی شود، بیایید خود مان هم از یکدیگر ببریم، و آنگاه آن سه تن نیز از هم جدا شدند و هر کدام به سویی رفتند. پس از گذشت پنجاه روز راز و نیاز و نثار اشک و آه و توبه و ندامت و آمرزش خواهی، سرانجام خدای پرمهر توبه آن سه تن را پذیرفت و این آیه شریفه در باره آنان فرود آمد: و علی الثلاثه الّذین خُلّفوا حتی اذا ضاقت علیهم اَلْارض...

تفسیر راهی آسان و سازنده برای مبارزه با گناه در نخستین آیه مورد بحث در اشاره به بخشایش خدا و لطف او

در مورد بندگان شایسته کردارش می فرماید:

لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَالْمُهاجِرینَ وَالْأَنْصارِ

به یقین، خدا بر پیامبر و مهاجران و انصار که در آن ساعت دشوار از او پیروی کردند ببخشود ...

در واژه «لقد»، لام برای تأکید و سوگند آمده است تا نشان دهد که خدا رحمت و بخشایش خود را به آنان ارزانی داشت و توبه آنان را پذیراگشت. و آمدن، نام گرانمایه پیامبر در این آیه به خاطر زیبایی و آراستگی بیشتر کلام است و نشانگر آن است که حضرت سبب توبه و بازگشت آنان به سوی خدا شد و بر اثر تدبیر سازنده او بود که آنان نجات یافتند و گرنه خود آن بزرگوار از لغزش و اشتباه نیز پاک و مصون است و کاری که نیاز به توبه باشد، از او سر نزده است.

از هشتمین امام نور آورده اند که آیه شریفه را این گونه قرائت فرمود: لقد تاب الله بالنبیّ علی المهاجرین والانصار... که در این صورت مفهوم آیه این است؛ که: بیقین خدا توبه مهاجران و انصار را بوسیله پیامبر پذیرفت و به حرمت او آنان را شامل بخشایش و مهر خود قرار داد.

الَّذینَ اتَّبَعُوهُ

همانان که در سخت ترین میدانهای کارزار، از جمله در حرکت به سوی تبوک از آن حضرت پیروی کردند.

فی سَاعَهِ الْعُسْرَهِ

واژه «ساعت» در آیه شریفه به مفهوم زمان است و واژه «عسره» نیز به مفهوم دشواری و سختی.

«جابر» می گوید: منظور از دشواری و سختی، عبارت از دشواری از نظر زاد و توشه و مرکب و سلاح و آب ودیگر امکانات مورد نیاز است.

و «عمر» در

این مورد آورده است که: در آن سفر به گرمایی سخت و سوزان گرفتار آمدیم که خدا بر اثر دعای پیامبرش بارانی خوش فروفرستاد و ما را از آن شدّت گرما نجات داد.

مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزيغُ قُلُوبُ فَريقٍ مِّنْهُمْ

این بخشایش خدا هنگامی بود که بر اثر فشارها و مشکلات طاقت فرسا چیزی نمانده بود که دلهای گروهی از ایمان آوردگان، از حق و عدالت انحراف جسته و بر آن شوند که فرمان خدا و پیامبر را نادیده انگاشته و به مدینه باز گردند؛ امّا خدا در پرتو مهر خود آنان را از این کار ناروا باز داشت و در نتیجه آنان به همراه، پیامبر رفتند و پایداری ورزیدند و افتخار آفریدند.

ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ و خدای پس از این لغزش آنان، باز هم بر آنان ببخشود و از لغزش آنان گذشت.

واژه «زیغ» به مفهوم لغزش و انحراف است و منظور از آن، نه لغزش و انحراف در عقیده و ایمان، بلکه همان آهنگ تخلّف از جهاد و همراهی پیامبر و تصمیم به بازگشت است.

إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحيمٌ چرا که خدا نسبت به آنان مهربان و بخشایشگر است، و در پرتو همین مهر و بخشایش بود که از لغزش آنان گذشت.

در دوّمین آیه مورد بحث، قرآن روشنگری می کند که خدای پرمهر نه تنها پیامبر و بیشتر مهاجرین و انصار را که به حضرت اقتدا نموده و به جهاد در راه خدا، پرداخته بودند، همه را مورد بخشایش و مهر خود قرار داد، که بر آن سه تن نیز که ناخواسته و بر اثر سهل انگاری تخلّف

ورزیـده و آنگـاه پشـیمان شـده و روی توبه به بارگاه او آورده بودنـد، رحمت آورد و توبه آنان را پـذیرفت. در این مورد می فرماید:

وَعَلَی الثَّلاثَهِ الَّذینَ خُلِّفُوا

و بر آن سه تن نیز که از جهاد بازماندند و به همراه پیامبر نرفتند ... بخشید.

به بـاور «مجاهـد» منظـور این است که: و بر آن سه نفر که از پـذیرفته شـدن تـوبه از دیگر تخلّـف کننـدگان از جهـاد که تـوبه نمودند، عقب افتادند و پذیرش توبه از آنان روی مصالح حکیمانه ای به تأخیر افتاد و از دیگر توبه کنندگان بازماندند...(۲۳)

امّا به بـاور «حسن» و «قتـاده» ، منظـور این است که: و بر آن سه تن که از جنـگ تبوک و از همراهی پیـامبر تخلف جسـتند نیز بخشـید. در قرائتی که از خانـدان رسالت رسـیده است «خالفوا» خوانـده شده و در این صورت منظور این است که: و برآن سـه نفر که از همراهی پیامبر مخالفت ورزیدنـد و به جهاد نرفتنـد، چرا که اگر به راستی آنان به جای مانـده بودنـد، در آن صورت درخور نکوهش و سرزنش نمی شدند، و همین مورد سرزنش قرار گرفتن، نشانگر مخالفت آنان است.

حَتّی إِذا ضاقَتْ عَلَیْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ تا اینکه دنیا با همه گستردگی اش بر آنان تنگ گردید.

این تعبیر بیانگر شـرایط و حال و روز کسـی است که به نهایت پشـیمانی و ژرفای نـدامت رسـیده و دیگر راهی برای خود نمی یابـد. این شـرایط سـخت بدان دلیل برای آنان پدید آمد که پیامبر مردم را از ادامه دوستی و رابطه دوسـتانه با آنان بازداشت و آنان یکباره دیدند نه تنها در جامعه اسلامی، که در خانه

و میان همسر و فرزندان خود نیز تنها مانده و همه از آنان گسسته و در محاصره زندان اجتماعی گرفتار آمده اند.

آنـان بـا نـدامت عمیق از تخلّف خود، روی توبه به بارگـاه خـدا آوردنـد، امّا پـذیرش توبه آنان به تأخیر افتاد و حکمت خـدا، گویی بر آن بود که با وارد آمدن فشاری سـخت بر آنان، دیگران درس عبرت گیرند و به فکر تخلّف از فرمان خدا و سستی و سهل انگاری نیفتند.

وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ

این تعبیر بیـانگر اوج انـدوه زدگی است و نشـان می دهـد که کـار به گونه ای بر آنـان سـخت شـد که گویی جایی برای نهان ساختن غم جانکاه درون خود در کران تاکران سازمان وجود خویش نیافتند.

و به باور پاره ای، مفهوم تنگی جان، تنگی سینه است و منظور این است که: و سینه هایشان تنگ شد.

وَظَنُّوا أَنْ لاَّمَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ

و یقین کردند که جز خدای یکتا پناهگاهی نیست که بتواند آنان را از عدل خدا و کیفر عادلانه او حفظ کند و به سوی او پناه برند، و تنها راه نجاتشان توبه واقعی است که اگر پذیرفته شود آنان را از عذاب رهایی می بخشد.

ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا

آنگاه خدا توبه را برای آنان آسان گردانید تا توبه نمایند.

به باور پاره ای منظور این است که: تا به حال نخستین خود - که پیش از تخلّف و آلودگی به گناه داشتند - باز گردند.

امّـا به باور پاره ای دیگر، خـدا توبه آن سه نفر را پـذیرفت و گناه آنان را بخشـید تا مردمِ با ایمان از گناهان خود توبه کننـد و بدانند که خدا توبه پذیر

است.

«حسن» در مورد آنان می گوید: بهوش باشید که آنان نه خونی ریخته بودند و نه حقوقی پایمال ساخته و نه پیوند خویشاوندی را گسسته بودند، بلکه گناهشان این بود که هنگام حرکت مردم مسلمان به سوی جهاد به همراه پیامبر، آنان بر این سه تن پیشی جسته و اینان را پشت سر نهادند؛ و این سه تن، یکی به خاطر باغ و بوستانش، دیگری در عشق همسر و فرزندانش، و سومی برای راحتی جانش از حرکت بازماندند، امّا پس از چند روز پشیمان شدند و توبه کردند و خدا توبه آنان را پذیرفت.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

چرا که خدا بسیار توبه پذیر است و نسبت به بندگانش بسیار مهربان.

پیوند آیات در مورد چگونگی پیوند این دو آیه با آیات پیش دو نظر است:

۱ - به باور «ابومسلم» آیه نخست، به آیه شریفه «التائبون...(۲۴)» پیوند می خورد. در آن آیه خدا ایمان آوردگان را می ستاید، و در این آیه روشنگری می کند که خدا توبه این سه تن را بر اثر بیداری و پیروی نمودن از پیامبر در سخت ترین شرایط، پذیرفت.

۲ - امّا به باور برخی دیگر این آیه به آیه شریفه «انّ اللّه له ملك السموات والارض...»(۲۵) پیوند می خورد؛ چرا که در آن آیه این نکته را بیان می کند که فرمانروایی آسمان ها و زمین از آن خداست و جز او پناه و پناهگاه واقعی که به او پناه برده شود، وجود ندارد، و در این آیه مهر و بخشایش خدا نسبت به مؤمنان یاد آوری می گردد و روشن می شود که خدا در پذیرش توبه بندگان، پر مهر و بخشایشگر

است و اگر به راستی توبه کنند آنان را می آمرزد.

همیشه با راستی پیشگان باشید در سومین آیه مورد بحث، خدا مردم با ایمان را مخاطب ساخته و می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید، پروای خدا پیشه سازید و از نافرمانی او بترسید و از گناه دوری جویید.

وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ و با کسانی باشید که راست می گویند و دروغگو نیستند. به عبارت دیگر راه و روش کسی را در زندگی بر گزینید که در گفتار و کردار راستگو است و با او معاشر و همراه ودوست باشید و از دیدگاه او پیروی نمایید.

با کسانی که خدا در قرآن راستی و درستی و شایسته کرداریشان را این گونه وصف می کند: «لیس البر أن تولّوا وجوهکم قبل المشرق والمغرب و لکن البرّ من ءَامَن باللّه والیوم الأَخر.... اولئک الّذین صدقوا واولئک هم المتّقون.»(۲۶)

نیکی و نیکوکاری آن نیست که روی خود را به سوی خاور و یا باختر بگردانید، بلکه نیکی و نیکوکاری آن است که کسی به خدا و روز بازپسین و فرشتگان و کتاب آسمانی و پیامبران او ایمان آورد و دارایی خود را باوجود دوست داشتن آن، به خویشاوندان، یتیمان، بینوایان، در راه ماندگان، گدایان و در راه آزاد ساختن بردگان بدهد، و نماز را برپای دارد، و زکات را بدهد و آنان که چون پیمانی بندند به پیمان خود وفا دارند و در سختی و زیان و به هنگام پیکار شکیبایانند، آنانند آن کسانی که راست گفته اند و آنان همان پرواپیشگانند.

با این بیان در آیه مورد بحث، خدا دستور پیروی از آنان

را می دهد و می فرماید: با این راستگویان و پرواپیشگان باشید و از رفتار و گفتار آنان درس بگیرید!

و برخی می گویند: منظور از راستگویان کسانی هستند که قرآن در این آیه به وصف آنان پرداخته و می فرماید: «من المؤمنین رجال صدقوا ماعاهدوااالله علیه فمنهم من قضی نحبه و منهم من ینتظر و مابدلوا تبدیلا.»(۲۷)

از میان ایمان آوردگان مردانی هستند که به آنچه با خدا عهد بستند صادقانه وفا کردند؛ برخی از آنان به شهادت رسیدند و برخی از آنان نیز در همین انتظارند وهرگزعقیده درست و راه و رسم شایسته خود را دستخوش تغییر و تبدیل نساختند.

آری، به باور پاره ای باید از این راستگویانِ هماره تاریخ، و از این راستی پیشگان - که منظور از آنان «حمزه»، «جعفرطیّار» و امیرمؤمنان است - پیروی کرد.

در تفسیر آیه شریفه از «ابن عباس» آورده اند که منظور از جمله «کونوا مع الصّادقین» این است که با علی علیه السلام و پیروان راستین او همراه و همگام باشید: مع علی علیه السلام و اصحابه.

و نیز از حضرت باقرعلیه السلام است که فرمود: منظور این است که با آل محمد همراه و همگام باشید و از راه و رسم آنان پیروی کنید: مع آل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم.

«ضحّاک» در این مورد می گوید: منظور این است که با انجام هماره کارهای شایسته در دنیا، کاری کنید که در بهشت با پیامبران و صدّیقان باشید.

«نافع» می گوید: منظور این است که با پیامبر و پیروان راستین آن حضرت باشید: مع محمد و اهل بیته«ص».

در روایتی دیگر از «ابن عباس» آورده اند که: منظور آیه شریفه این

است که: بـا کسـانی باشـید که دلهایشـان اسـتوار، نیّتهایشـان پاک و کارهایشان درست بوده و همراه پیامبر برای جهاد حرکت کردند و از همراهی او تخلّف نورزیدند.

و «ابن مسـعود» در تفسیر آیه می گوید: از تعمّق در سفارش آیه و رهنمود آن چنین دریافت می گردد که دروغ به هیچ عنوان درست و روانیست و درست نیست که انسـان حتی به کودک خویش وعـده ای بدهـد و به آن وعـده وفـا ننمایـد، چرا که آیه شریفه فرمان راستی و همراهی با راسـتگویان را می دهد و اگر درست به آیه شـریفه بنگریم، هیچ گونه دروغ و ناروا گویی را استثنا نکرده و رخصت نداده است.

در آیات پیش آفریدگار هستی داستان تخلّف کنندگان از جهاد، پوزش خواهی و توبه و پذیرفته شدن توبه راستگویانِ آنان را ترسیم فرمود، اینک در ادامه آیات با نکوهش از عملکرد آنان و هشدار به آیندگان می فرماید:

مـا کـانَ لِأَهْلِ الْمَـدینَهِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ اَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مردم مـدینه و صحرانشـینانی که برگرد این زادگاه و پایگاه اصیل و هماره اسلام زندگی می کنند، حق ندارند از دستور آسمانی پیامبر خدا تخلّف ورزند.

گرچه چهره آیه مبارکه به صورت خبری است، امّا پیام آن روشن است که همه را هشـدار می دهـد و روشـنگری می کنـد که مسـئولیت آنان چیست. درست بسان این آیه که می فرمایـد: و ما کان لکم أن تؤذوا رسول الله...(۲۸) و شما حق ندارید پیامبر خدا را برنجانید ...

با این بیان، مفهوم و تفسیر آیه مورد بحث این است که: مردم مدینه و صحرانشـینان گرداگرد آن حق ندارند در جنگ تبوک و دیگر میدانهای جهاد

بدون عذر واقعی و مورد قبول از همراهی با پیامبر تخلّف ورزند.

وَلایَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

و بر آنان و همه ایمان آوردگان روانیست که حفظ جان خویشتن را بر حراست از جان او مقـدم دارنـد، بلکه خدا مقرّر فرموه است که به پـاس حق هـدایتی که پیـامبر بر آنـان دارد، و آنها را از تاریکیهای کفر و سـتم به نور ایمان و تقوا راه نموده است، هماره حفظ جان گرامی او را بر هر چیز دیگری مقدّم بدارند.

به باور پاره ای منظور این است که: نباید آنان راضی شوند که خود در خوشی و آسایش به سر برند و پیامبر در گرمای سوزان و در کام رنج و مشکلات برای خدا و پیشرفت دین او باشد، بلکه باید هماره جان خود را سپر جان او سازند.

ذلِکَ بِأَنَّهُمْ لایُصـیبُهُمْ ظَمَأٌ وَلانَصَبٌ وَلامَخْمَصَهٌ فی سَبیلِ اللّهِ و این هشدارِ از تخلّف بدان جهت است که هیچ گونه تشنگی، و رنج و خستگی، و گرسنگی و سختی در راه فرمانبرداری از خدا به آنان نمی رسد...

وَلایَطَئُونَ مَوْطِئاً یَغیظُ الْکُفّارَ

و در هیچ نقطه ای پر مخاطره که کفر گرایان را به خشم آورد، گام نمی گذارند و پیکاری نمی کنند...

وَلایَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلاً اِلاّ کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ

و هیچ زیانی، چون صدمه وارد آمدن به جان و دارایی یا رویداد غمبار و اندوه آور و خشـمگین کننده ای از شـرک گرایان به آنان نمی رسد، جز اینکه در رابطه با آن پاداش کارشایسته ای به حساب آنان و در کارنامه آنان نوشته می شود.

إِنَّ اللّهَ لایُضیعُ اَجْرَ الْمُحْسِنینَ.

چرا که خدا کارهای شایسته کسانی را

که نیکی و نیکوکاری پیشه می سازند، و در برابر انجام کار خوب در خور ستایش و پاداش می گردند، ضایع نمی سازد.

گفتنی است که این جمله رسا و زیبا و تفکر انگیز، به منظور تشویق ایمان آوردگان به کارهای شایسته و جهاد و تلاش خدا پسندانه است.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَلایُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغیرَةً وَلاکَبیرَةً

و نیز آنان هیچ دارایی اندک و بسیاری را در راه جهاد و کارهای شایسته هزینه نمی کنند که در برابر آن سربلندی دین خدا و مردم با ایمان و تقرب به بارگاه خدا را بجویند.

وَلایَقْطَعُونَ وادِیاً اِلَّا کُتِبَ لَهُمْ

و از هیچ دشت و درّه ای برای رسیدن به میدان جهاد نمی گذرند و سرزمینی را گام نمی سپارند، جز اینکه ثواب همه این گامها و انفاقها و پاداش پرشکوه آنها بر ایشان نوشته می شود.

لِیَجْزِیَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ.

آری، همه این فرمانبرداریها و کارهای شایسته آنان در کارنامه عملشان نوشته می شود، تا سرانجام خدا در برابر کارهایشان پاداش شایسته و بایسته آنان را ارزانی داشته و از فزون بخشی خود به گونه ای برپاداششان بیفزاید که ثواب و پاداش بهتر از عملکرد و افزون تر از آن باشد.

به باور پاره ای از مفسّران، واژه «احسن» در آیه شریفه وصف کار آنان است؛ چرا که عمل گاه واجب است و گاه مستحب و زمانی مباح، و پاداش در برابر کار واجب و مستحب است، نه کار مباح و روا. با این بیان مفهوم آیه این است که: تا سرانجام خدا این کارها را به عنوان بهترین کارهای آنان به حساب آورده و پاداش دهد.

به باور

«ابن عباس» منظور این است که، تا سرانجام آنان را به ارزانی داشتن پاداش خشنود ساخته و بدون حساب به بهشت پرطراوت و زیبای خویش در آورد.

به هرحال این دو آیه نشانگر وجوب جهاد به همراه پیامبر خدا و هشدار از تخلّف و سرباز زدن از دستور آن حضرت است.

روی سخن آیه با چه کسانی است؟

در این مورد که چه کسانی مخاطب آیه اند و به انجام این دستور فرمان یافته اند، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی روی سخن باهمه ایمان آوردگان عصر پیامبر است و آیه شریفه همه آنان را به جهاد در راه خدا به همراه آن حضرت، موظّف می سازد.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر مخاطب، مردم مدینه و کسانی هستند که پیرامون آن شهر مقدّس زندگی می کردند.

۳ - پاره ای چون «قتاده» بر آننـد که این دستور، ویژه عصر رسالت بوده است که کسی حق نـداشت بدون عذر قابل قبول از جهاد بـا آن حضرت تخلّف ورزد، امّا پس از رحلت آن گرانمایه عصرها و نسل ها تخلّف از جهاد و نرفتن به همراه دیگر پیشوایان مسلمان رواست.

۴ - اما گروهی بر آنند که آیه شریفه ویژه عصر پیامبر نیست، بلکه یک فرمان ابدی و جاودانه است که ایمان آوردگان در هر عصر و زمان نباید از جهاد در راه خدا به مفهوم واقعی آن و به همراه امامان نور سرباز زنند.

۵ - و «ابن زید» می گوید: این دستور ویژه صدر اسلام است که ایمان آوردگان در شمار اندک بودند و پس از آن که با گسترش عقیده اسلامی که اقتدار دین و

پیروانش بسیار گردید، جهاد در راه حق و عدالت و دفاع از مرزهای دین و سرزمین های اسلامی با توجّه به رهنمود این آیه شریفه انجام می پذیرد که می فرماید: و ما کان المؤمنون لینفروا کآفّه...(۲۹)

و شایسته نیست که ایمان آوردگان همگی برای جهاد بسیج گردند، بلکه باید از هر گروهی، بخشی به کار جهاد بپردازند و گروهی انجام کارهای دیگر را به عهده بگیرند...

به باور ما این دیدگاه بهتر از سایر دیدگاه ها است؛ چرا که جهاد از واجبات کفایی است و نه عینی.

- و شایسته نیست که ایمان آوردگان همگی [به سوی میدان کارزار]کوچ نمایند [و پیامبر را تنها گذارند]. پس چرا از هر فرقه ای از آنان گروهی [برای جهاد]کوچ نمی کنند تا [گروه دیگری با پیامبر بمانند و] در قلمرو [فرهنگ و مفاهیم و مقررات دین [شناخت و]آگاهی به دست آورند و مردم خود را - هنگامی که به سوی شان بازگشتند - بیم دهند؟! باشد که آنان [از نافرمانی پروردگار خود]بترسند [و از گناه و زشتی دوری جویند]؟!

۱۲۳ - هان ای کسانی که ایمان آورده اید! با کفرگرایانی که نزدیک شما هستند کارزار نمایید؛ و مباد که پیکار با دشمن دور دست شما را از خطر و شرارت اینان دستخوش غفلت سازد؛ و آنان باید در شما شجاعت [و صلابت بجا و آکنده از عدل و انصاف]بیابند؛ و بدانید که خدا با پروا پیشگان است.

۱۲۴ - و هنگامی که سوره ای فرو فرستاده می شود، از میان آنان کسی هست که می گوید: [فروفرستاده شدن این [سوره ، ایمان [و باور]کدامین شما را افزون ساخت؟! [هان ای

پیامبر به آنان بگو:]امّا کسانی که ایمان آورده اند،[این سوره و آیات آن بر ایمانشان می افزاید و آنان [هستند که از فرود آن شادی می کنند.

۱۲۵ – امّا آن کسانی که در دلهایشان بیماری [تردید و عناد]است، [بافرود هر سوره ای]پلیدی [و حسادت تازه ای بر پلیدیشان افزوده می شود، و در حال کفر می میرند.

۱۲۶ – آیا آنان نمی بینند که در هر سال، یک یا دو بار مورد آزمون قرار می گیرند؟ باز هم نه توبه می کنند و نه به خود شان می آیند [و درس عبرت می گیرند].

۱۲۷ – و هنگامی که سوره ای [از قرآن]فرو فرستاده می شود، پاره ای از آنان به پاره ای دیگر می نگرند [و می گویند:] آیا کسی شما را می بیند [و اگر مسجد را ترک کنیم، شناخته می شویم ؟ آنگاه [دزدانه از حضور پیامبر بیرون رفته و به خانه خود] باز می گردند. خدا دلهایشان را [از حق و عدالت]برگرداند؛ چرا که آنان گروهی هستند که نمی فهمند.

۱۲۸ – بی تردید برای شما پیامبری از خودتان آمد که رنج [و دشواری]شما بر او گران است؛ بر [هدایت و نجات شما حریص [و سخت کوشا]، و نسبت به ایمان آوردگان، دلسوز و مهربان است.

۱۲۹ – پس اگر [باز هم از حق روی برتافتند، [تو ای پیامبر اندوه به دل راه مده و به آنان]بگو: خدا مرا بس است؛ هیچ خدایی جز او نیست؛ بر او اعتماد نموده ام؛ و او پروردگار عرش بزرگ [و پرشکوه]است.

نگرشی بر واژه ها «تفقّه»: آموختن و فراگرفتن. واژه «فقه» در فرهنگ واژه شناسان به مفهوم فهمیدن و دانا شدن است و در

اصطلاح، شناخت و آگاهی از احکام و مقررات دینی است. بر این اساس است که آگاه به دین را «فقیه» می گویند.

«حذر»: دوری گزیدن از چیزی به خاطر زیان آن.

«مرض»: این واژه به مفهوم بیماری است، امّا در آیه شریفه منظور بیماری تردید و نفاق است؛ چرا که تردید و نفاق بیماری دل است و بسان بیماری جسم نیاز به طبیب و درمان دارد، و از آنجایی که بیماری دل سخت تر از بیماری جسم است،درمان آن نیز سخت تر، و دارو و طبیب آن نیز نایاب ترو کمتر است.

«عزیز»: این واژه به مفهوم سخت، دشوار و گران است، امّا هنگامی که در مورد خدا به کار می رود و از اوصاف او شمرده می شود، به مفهوم توانمند، پیروزمند و شکست ناپذیرآمده است که انجام هیچ کاری بر او گران نیست.

«عنت»: رنج و سختی.

«توکّل»: اعتماد به خدا و واگذاردن کار به او از روی اطمینانی که به تدبیر شایسته و بایسته و کفایت اوست.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث دو روایت آمده است:

۱ - «کلبی» از «ابن عباس» آورده است که: شیوه پیامبر گرامی چنین بود که وقتی به سوی میدان جهاد حرکت می کرد، جز نفاقگرایان و کسانی که به راستی توان و امکان همراهی آن حضرت را نداشتند، کسی از رفتن به میدان کارزار تخلّف نمی ورزید؛ امّا پس از جنگ تبوک و تخلّف نفاقگرایان و فرود آیاتی در نکوهش آنان، مردم با ایمان سوگند یاد کردند که پس از آن در تمام میدانهای جهاد - که پیامبر گرامی شرکت می فرمود، و یا دیگری را به فرماندهی مجاهدان مسلمان بر می گزید

و خود حضور نمی یافت - شرکت جویند. بر این اساس بود که وقتی پیامبر در شرایط خاصّی خود به سوی میدان کاراز نمی رفت و دیگران رابه فرماندهی سپاه توحید بر می گزید، همه ایمان آوردگان به سوی جهاد می شتافتند و در نتیجه پیامبر در مدینه تنها می ماند؛ و این آیات به منظور سامان دادن به این مشکل فرود آمد که: و ماکان المؤمنون...(۳۰)

۲ - امّا «مجاهد» در داستان فرود آیه شریفه شأن نزول دیگری آورده که این گونه است: گروهی از یاران پیامبر پس از آگاهی از مقررات و مفاهیم اسلام برای رساندن پیام پیامبر به صحرانشینان پیرامون مدینه، به سوی آنان می رفتند و ضمن کسب و کار و تلاش برای زندگی، مردم صحرانشین را نیز به حق و فضیلت و توحید و تقوا دعوت می کردند و راه اسلام و ایمان را به آنان نشان داده و کسانی را که آماده بودند، هدایت می نمودند. امّا در یکی از سفرها پاره ای به آنان خاطر نشان ساختند که شما چگونه پیامبر را در مدینه تنها می گذارید و خود در منطقه پراکنده شده و به رساندن پیام یا دیگر امور می پردازید؟ و بدین وسیله بر آنان خرده گرفتند و این سبب شد که آنان در دل اندوهگین گردیده و همگی به مدینه و به حضور پیامبر آمدند؛ و خدا به خاطر بازگشتِ گروهی آنان و رها کردن امور دینی و ارشادی صحرانشینان، این آیه را بر قلب مصفّای پیامبر فرو فرستاد...

تفسیر جهاد علمی ورزمی در آیاتی که گذشت آفریدگار هستی با بهترین و دلنشین ترین شیوه، مردم با ایمان را به جهاد با کفر و بیداد ترغیب

فرمود و همگان را از تخلّف از جهاد و وانهادن وظیفه سترگ پیکار با ستم و استبداد هشدار داد و تخلف کنندگان را به باد نکوهش گرفت، اینک در این آیات روشن می سازد که در پاره ای از موارد می توان به جای جهاد رزمی، به جهاد علمی و فرهنگی یا کار دیگری پرداخت؛ در این مورد می فرماید:

وَما کانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کافَّةً

و ایمان آوردگان نباید همگی به سوی میدان کارزار کوچ کنند و پیامبر را تنها گذارند.

این فراز از آیه شریفه، در ظاهر به صورت نفی آمده، امّا همان گونه که ترجمه گردید، در معنا نهی و هشدار است و به ایمان آوردگان هشدار می دهد که پیامبر را تنها نگذارند و همگی به سوی میدان جهاد بروند.

«جبایی» می گوید: منظور این است که ایمان آوردگان نباید همگی به خاطر آموختن مقررات دین شهر و دیار خود را ترک کنند و به سوی مدینه کوچ نمایند.

فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طآئِفَةٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدّینِ در تفسیر این فراز، دیدگاه ها یکسان نیست.

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» مفهوم آیه این است که چرا نباید از هر جامعه ای گروهی به میدان کارزار بروند، و گروهی دیگر برای آموختن مقررات و مفاهیم دین نزد پیامبر گردآیند و در غیبت مجاهدان و مبارزان، احکام و سنن الهی را بیاموزند، و آیاتی را که فرود می آید ثبت و ضبط نمایند، تا پس از بازگشت آنان همه را با آنها آشنا سازند؟! و روشنگری کنند که پس از حرکت آنان به سوی میدان کارزار این آیات فرود آمده و این مقررات و اندرزها و

درسها را از پیامبر آموخته ایم؛ و بدین ترتیب آنان را آگاه ساخته و جامعه را با دو بال فرهنگ و ایمانِ به خدا پیش برند.

با این بیان مفهوم جمله بعد نیز همین است که: و چون آنان از میدان جهاد نزد اینان باز آمدند، قرآن و فرهنگ انسانساز آن را به آنان بیاموزند و به وسیله کتاب خدا هشدارشان دهند، باشد که آنان از نافرمانی خدا بترسند و از ستم و گناه دوری گزینند «وَلِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ...».

از حضرت باقرعلیه السلام در این مورد آورده اند که فرمود: «کان هذا حین کثر النّاس فامرهم اللّه أن تنفر منهم طائفه و تقیم طائفه للتّفقّه و أن یکون الغزو نوباً.»(۳۱)

این فرمان خدا برای زمانی بود که مردم مسلمان شمارشان بسیار گردید و خدا بدین وسیله مقرّر فرمود که گروهی از جامعه اسلامی به جهاد روند و گروهی برای آموزش دین و دانش در شهر بمانند و رفتن به میدان کارزار بر اساس یک ترتیب عادلانه و درست باشد.

۲ - امّا برخی از جمله «ابومسلم» می گویند: فرمان «تفقّه» و «انذار» یا آموختن دین و هشدار دیگران، هر دو، کارِ جهادگران و مبارزان مسلمان است؛ خدا آنان را موظّف می سازد که ضمن پیکار با دشمن به همراه پیامبر یا بدون حضور آن حضرت، احکام و مقررات دین را نیز فراگیرند، تا در بازگشت به جامعه و شهر خویش، باز ماندگان از جهاد و زنان و کودکان را آگاهی بخشند و بیم دهند. با این بیان مفهوم یاد گرفتن دین خدا این است که مجاهدان در میدان جهاد و فراز و نشیب های آن به بینش و

آگاهی جدیدی می رسند و در آنجا پیروزی دین خدا بر شرک گرایان و یاری خدا را احساس می کنند و زمانی که به شهر و دیار خویش بازگشتند می توانند بر جای ماندگان از جهاد یا دیگران را که هنوز در کفر و شرک اسیرند، از رویدادها و روند جاری آگاهی بخشیده و برای آنها روشن سازند که از ایستادگی در برابر امواج رهایی بخش اسلام و از حق ستیزی در برابر پیامبر مهر و عدالت جز سرافکندی و خواری دنیا و آخرت سودی نخواهند برد؛ و بدین وسیله آنان را از سرنوشت کفرگرایان بیم داده و از جنگ بر ضد پیامبر هشدار دهند.

به باور «ابومسلم» با این بیان، کوچ کنندگان به میدان جهاد سه پاداش خواهند داشت:

پاداش پر شکوه جهاد رزمی،

پاداش ارجدار جهاد علمی و فرهنگی،

و پاداش بیم رسانی به مردم خویش.

۳ - از دیدگاه «جبایی» تفقّه در دین مربوط به کوچ کنندگان است؛ و بر این اساس تفسیر آیه این است که: نباید همه ایمان آوردگان از جامعه و شهر و دیار خویش کوچ کنند و سرزمین های خویش را خالی گذارند، بلکه باید از هر منطقه و جمعیتی گروهی به سوی پیامبر بار سفر بندند و با آموختن مقررات و مفاهیم دین ازآن پیشوای بزرگ، هنگامی که به سوی مردم خویش بازگشتند، احکام و دستورات اسلام را به آگاهی آنان برسانند و بیمشان دهند. با این بیان منظور از کوچ کردن، حرکت پر شور برای دانش طلبی و آموختن علم است؛ و قرآن بدان دلیل آن را «نفر» نامیده است که در این راه باید با دشمنان در پرتو سلاح دانش

و بینش پیکار نمود.

«ابو عاصم» در این مورد آورده است که: از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که دوری گزیدن از وطن برای کسب دانش و بینش اثری شگفت در موفقیّت انسان در این راه دارد، و او می توانـد در غربت چیزهایی فرا گیرد که فرا گرفتن آنها در وطن برایش میسّر نخواهد بود.

مباد از دشمن خانگی غافل گردید در این آیه شریفه در ادامه بحث جهاد رزمی و علمی، قرآن شریف دو فرمان دیگر در این مورد به مردم با ایمان می دهد و می فرماید:

يا أَيُّهَا الَّذينَ امَنُوا قاتِلُوا الَّذينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

هان ای ایمان آوردگان! با کفر گرایانی که از نظر موقعیت مکانی و خویشاوندی به شما نزدیک هستند پیکار کنید، و مبادا که دشمن دور دست شما را از دشمن خانگی دستخوش غفلت سازد.

به باور «حسن» این فرمان پیش از آمدن دستور کارزار با همه شرک گرایان فرود آمده بود. و به باور برخی دیگر این فرمان برای همیشه تاریخ است؛ چرا که برای هیچ جامعه و مردمی شایسته نیست که به پیکار با دشمنان دور دست بروند و نزدیکان بد اندیش را واگذارند تا با نقشه های زشت و تجاوز کارانه به جامعه زیان وارد آورند و آنان را از مسیر درست و عادلانه منحرف سازند. تنها در یک صورت می توان آنان را وا نهاد و آن زمانی است که آنان با مسلمانان پیمان همزیستی مسالمت آمیز داشته باشند.

آیه شریفه نشانگر آن است که مردم هر شهر و دیاری موظّفند تا در برابر دشمن تجاوزکاری که در اندیشه یورش به مرزها و شهرهای آنان است

دلیرانه بایستند و با وجود زمامدار عادل و یا بدون آن، از کرامت و وطن خویش دفاع کنند.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: آیه شریفه به این نکته اشاره دارد که مردم مسلمان به کارزار با دشمنان نزدیک همچون: «بنی قریظه»، «بنی نضیر» و مردم تجاوزکار «فدک» و «خیبر» فرمان یافته بودند.

«ابن عمر» می گوید: منظور از این دشمنان، رومیان بودند که تامرزهای شام و عراق در تصرّف آنان بود، و شام به مدینه نزدیکتر از عراق است.

و نیز آورده اند که هرگاه از «حسن» در تفسیر آیه و کارزار با «روم» و «ترک» و «دیلم» پرسش می شد، این آیه را می خواند که: یا أَيُّهَا الَّذينَ امَنُوا قاتِلُوا الَّذينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ... .

در ادامه آیه شریفه به بیان دستور دیگری پرداخته و می فرماید:

وَلْيَجِدُوا فيكُمْ غِلْظَةً

و آنان باید در شما شجاعت و خشونتِ بجا و لبریز از مهر و عدل بیابند.

به باور «ابن عباس» واژه «غلظه» در آیه شریفه به مفهوم شجاعت و شهامت است، و به باور «مجاهد» به معنای سختی و تندی؛ و از دیدگاه «حسن» به مفهوم شکیبایی و پایداری در جهاد است. با این بیان تفسیر آیه این است که: کفر گرایان و تجاوزکاران از شما دست بردار نخواهند بود، از این رو باید آنان خشونت و سخت گیری عادلانه و بجا را از شما احساس کنند تا دست از شرارت بردارند.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقينَ.

و بدانید که خدا یاری کننده پروا پیشگان و با آنان است، یار و یاور کسانی است که از شرک و گناه و ستم و تجاوز پروا می کنند و

روشن است که هر کس خدا یار و یاور او باشد، کسی نمی تواند بر او چیره گردد.

واکنش ها در برابر باران رحمت قرآن در سومین آیه مورد بحث دگرباره به پدیده شوم نفاق و نفاقگرایان باز گشته و می فرماید:

وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً

و هنگامی که سوره ای از جانب خدا فرو فرستاده می شود، پاره ای از منافقان از سر انکار و ناباوری به برخی دیگر شان می گویند: این سوره بر ایمانِ کدامین شما افزود؟

به باور پاره ای منظور این است که: برخی از نفاقگرایان از روی تمسخر به پاره ای از ایمان آوردگانی که دچار تردید و سستی عقیده شده اند، می گویند: این سوره، بر ایمان و بینش و یقین کدامین شما افزود؟

فَأَمَّا الَّذِينَ امَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً

امّا کسانی که ایمان آورده اند، باوری بر ایمانشان افزوده خواهد شد ودستورات و مقررات خدا را نیز افزون بر ایمان به خدا، گواهی خواهند کرد.

«ابن عباس» با بیان این تفسیر برای آیه، می افزاید: با این بیان آنان به خدا و پیامبر و معاد و آیاتی که پیش از این آیه فرود آمده بود، ایمان داشتند و به آنچه نیز اکنون فرود آمده است ایمان می آورند و همه را گواهی می کنند.

وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.

و آنان از فرود این سوره شادمان گشته و به یکدیگر نوید و مژده می دهند و در چهره هایشان برق شادی و شادمانی می درخشد.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً اِلى رِجْسِهِمْ

و امّا آن کسانی که در دلهایشان بیماری مرگبار تردید و نفاق است، فرود این سوره،

نفاق و عناد و کفر و حسادت دیگری بر آنچه در دل داشتند، می افزاید؛ چرا که آنان در مورد آنچه بر پیامبر فرود آمده است در تردید و تحیّرند و با فرود سوره ای جدید، بر تحیّر و نفاق و تردید شان افزون می گردد.

در آیه شریفه بدان دلیل از کفر و نفاق به «رجس» و پلیدی تعبیر شده است تا از این پدیده شوم و گرفتاران به آن، نکوهش گردد و این درس را بدهد که، همان گونه که دوری گزیدن از پلیدیها لازم است، پرهیز از آفت کفر و نفاق نیز ضروری است.

و نیز بدان دلیل افزودن نفاق و کفر را به سوره نسبت می دهد که فرود آن باعث افزونی کفر و نفاق آنان می گردد، و این درست به این مثال عربی می ماند که می گویند: کفی بالسّلامه داءً و یا شاعر می گوید: و حسبک داءً أن تصح و تسلما همین بیماری تو را بس که به صحت و سلامت نایل آیی.

وَ ماتُوا وَهُمْ كافِرُونَ.

و همان تردیدی که در مورد این سوره و دیگر سوره های قرآن داشتند باعث شد که آنان در حال کفر بمیرند و با بدترین بازگشت، به سوی خدا باز گردند.

نکوهش از درست نیندیشیدن در پنجمین آیه مورد بحث عدم تدبّر و درست نیندیشیدن نفاقگرایان را به باد نکوهش گرفته و می فرماید:

أَوَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لايَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ.

آیا آنان نمی بینند و نمی دانند که در هر سال یک یا دو بار به وسیله بیماریها و گرفتاریها و گرسنگی - که سفیر مرگ هستند - مورد آزمایش قرار می گیرند؟

و با این وصف نه راه توبه پیش می گیرنـد و نه به خود می آیند و درس عبرت می پذیرند و نه نعمت های خدا را که در کران تا کران وجود آنهاست، به یاد می آورند.

به بـاور «ابن عبـاس» و «حسن» منظور این است که: آنان با جهاد به همراه پیامبر و دیـدن یاری خـدا و حمایت او از پیامبرش، و نیز گرفتار آمـدن دشـمنان آن حضـرت به کیفر تجاوزشان - که برخی کشـته می شوند و برخی اسـیر می گردند - امتحان می شوند.

و به باور «مجاهد» آنان با گرفتار آمدن به قحطی و گرسنگی و گرفتاری امتحان می شوند.

و از دیـدگاه «مقاتـل» آنـان با دریـده شـدن پرده نفاق و رو شـدن پلیـدی درونی و ناپاکی باطنی شان امتحان می گردنـد. و از دیدگاه «ضـحّاک»، به وسـیله گرفتاری و آوارگی از خانه و شهر و دیار خویش و نیامدن باران و نابود شدن محصولات زراعی و میوه ها، آزمون می گردند.

در ادامه سخن از حق ستیزی آنان می فرماید:

وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ و هنگامی که در حضور پیامبر خـدا هسـتند و سوره ای فرو فرسـتاده می شود، آنان که فرود آمـدن آن سوره و شـنیدنش را خوش ندارنـد بـا نگـاه های پر کینه و خشم به یکـدیگر نگاه می کننـد و با اشاره های گوناگون ناراحتی و نگرانی خود را بروز می دهند.

هَلْ یَریکُمْ مِّنْ أَحَدٍ

و از یکدیگر می پرسند آیا کسی شما را دید؟

این شـیوه نادرست و ناهنجارشان به خاطر آن است که به دلیل نفاق گرایی و دورویی شان، نگران آن هستند که مبادا کسی از درونشان آگاه گردد؛ از این رو با اشاره و گفتگوهای

رمزی، دزدانه بر می خیزند و می روند؛ چرا که می ترسند آیه ای در مورد آنان فرود آید و نفاق و نا باوری درونی و بازیگری های گوناگونشان را رو کند و رسوایشان سازد، و به همین جهت به جای گفتار و مبادله دیدگاه ها با زبان و سخن، با اشاره چشم و ابرو سخن می گویند.

به باور برخی منظور این است که آنان با نگاه های انکار و تحقیر به فرود آیات قرآن بر پیامبر، به یکدیگر می گفتند: آیا کسی از یاران پیامبر ما را می بیند؟ و هنگامی که یقین می کردند که کسی آنان را ندیده و متوجّه آنان نیست، به بد اندیشی و طعن به قرآن سرگرم می شدند؛ و اگر در می یافتند که کسی متوجّه رفتار و گفتار آنان است، سکوت پیشه می ساختند.

ثُمَّ انْصَرَفُوا

و آنگاه از مسجد و مجلس روی گردانیده و بیرون می رفتند.

پاره ای نیز بر آنند که از اسلام و ایمان روی می گرداندند.

صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

خدا به خاطر این حق ستیزی و عنادشان، دلهای آنان را از بهره ها و برخورداریهای معنوی و لذّت های روحی - که مردم با ایمان، از حق و فضیلت و پیام خدا می برند و بدانها شادمان می گردند - روی گردان ساخته است.

و به باور برخی منظور این است که: خدا دلهای آنان را - به کیفر روی گردانیِ از ایمانِ به قرآن و مجلس پیامبر - از درک رحمت و ثواب و پاداش خود محروم ساخته است.

و برخی دیگر بر آنند که: این جمله در حقیقت نفرین است و منظور این می باشد که: خدا آنان را که در خور رسوایی و خواری هستند به کیفر عملکردشان، رسوا

سازد.

گفتنی است که نفرین خدا بر بندگان در حقیقت هشداری است سخت که خبر از گرفتار آمدن به عذاب می دهد.

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لایَفْقَهُونَ.

چرا که اینان مردم بی خرد و بی فکری هستند که به خاطر حق ستیزی و عدم توجّه به قرآن و آیات آن، پیام خدا و مفهوم بلند آن را نمی فهمند.

چهار ویژگی شکوهبار پیامبر در هفتمین آیه مورد بحث، قرآن روی سخن را به مردم نموده و در ترسیم ویژگی های شکوهبار پیامبر می فرماید:

لَقَدْ جآءَکُم رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ

به یقین برای مردم پیام آوری از خودتان آمد ...

به باور «سدی» منظور این است که: به یقین پیامبری از خود شما انسان ها، و از شما مردم عرب زبان، و از فرزندان ابراهیم و اسماعیل، به سوی شما آمد.

امّا به باور «ابن عباس» روی سخن در آیه شریفه با دنیای عرب است؛ چرا که در میان عرب هیچ تیره و تباری پیدا نمی شود جز اینکه به گونه ای و از راهی با پیامبر گرامی نسبت دارد.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: منظور این است که آن حضرت با اینکه در میان شمامردم دیده به جهان گشود و در روزگار جاهلیت و تباهی جامعه به دنیا آمد، امّا از نظر نسب و ریشه و تبار پاک و پاکیزه بود و ناهنجاری های جاهلیت، در خانه و خانواده و نسب پاک او اثر نگذاشت. و از خود پیامبر آورده اند که فرمود: پیوندهای نادرست خانوادگی که در جاهلیت رواج داشت در خانه و خانواده ما نبود، از این آن ناهنجاری ها در ولادت و رشد من اثر نداشته و وجود من به لطف

خدا ثمره پیوند درست خانوادگی همچون ازدواج در اسلام است.

گفتنی است که خدا در آیه شریفه بر مردم منّت می گذارد که پیامبرتان از جنس شما انسان هاست. و این بدان جهت است که وقتی وضعیت ولادت، شرایط خانوادگی، زادگاه و اصل و نسب آن حضرت برای آنان روشن بود و او را در خردسالی و جوانی از نزدیک دیدند و از راستی و درستکاریش آگاه شدند و از او کاری که در خور شایستگان نیست سراغ نداشتند، در آن صورت باید بهتر و آسان تر به گفتار و پیام آسمانی اش دل دهند و فرمان او را به جان و دل بپذیرند؛ چرا که هیچ دلیلی برای مخالفت نخواهند داشت.

عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ

زیان و رنجی که بر اثر حق ستیزی و شرک گرایی و ترک ایمان و تقوا گریبانگیر شما می گردد، بر او سخت دشوار و ناراحت کننده است.

به باور «کلبی» و «ضحّاک» منظور این است که: گناهانی که شما به آنها دست می یازید بر او سخت ناگوار است. و به باور برخی دیگر، آنچه شما را به رنج و زیان افکند، بر او سخت و دشوار است.

و «ابن انباری» می گوید: منظور این است که: آنچه باعث نابودی شما می گردد بر او دشوار است.

حَريصٌ عَلَيْكُمْ

«حسن» و «قتاده» می گویند: بر هدایت و نجات آن کسانی که ایمان نیاورده اند، حریص است و هماره می کوشد تا آنان را به راه درست ایمان رهنمون گردد.

بِالْمُؤْمِنينَ رَؤُفٌ رَحيمٌ.

و نسبت به ایمان آوردگان دلسوز و مهربان است.

به باور پاره ای دو واژه «رؤف» و «رحیم» به یک معنا آمده، و رأفت در حقیقت،

شـدت مهر و محبت است. امّا به بـاور پـاره ای دیگر منظور این است که آن حضـرت نسـبت به فرمانبرداران از خـدا و رعایت کنندگان مقررات او پر مهر، و نسبت به گناهکاران بخشایشگر است.

پاره ای بر آنند که او نسـبت به خویشاوندان دلسوز و نسبت به دوستان مهربان است. و پاره ای میگویند او نسبت به کسانی که او را دیدار میکنند رؤف و نسبت به کسانی که او را ندیده اند مهربان است.

یکی از دانشوران پیشـین در مورد این دو وصف آن حضـرت در آیه شـریفه می گویـد: خـدای فرزانه بر هیـچ یک از پیامبران خویش جز پیـامبر گرامی اسـلام، دو نام از نامهای گرامی خود را در یک آیه و یک سـخن بر نگزیـده است؛ تنها در مورد آن حضـرت است که می فرمایـد: «بالمؤمنین رؤف رحیم» درست همان دو واژه گرانقدری که در مورد خود به کار می برد و می فرماید: «اِنّ الله بالنّاس لرؤف رحیم.»(۳۲) به یقین خدا نسبت به مردم مهربان و بخشایشگر است.

در آخرین آیه مورد بحث، قرآن روی سخن را به پیامبر می کند و می فرماید:

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ

پس ای پیامبر! اگر آنان از حق روی بر تافتنـد و از پـذیرش پیام خـدا و پیروی از پیامبرش روی گرداندند، بگو: خدا مرا بسـنده است؛ چرا که او پیروزمند و تواناست.

به باور پاره ای منظور این است که: اگر آنان از تو ای پیامبر و از گواهی بر رسالت و پیامبریت روی برتافتند، به آنان بگو: خدا برای من کافی است؛ چرا که او بر هر چیز و هر کاری تواناست.

لا اِلهَ اِلاّ هُوَ

به

همان آفریدگاری که خدایی جز او نیست،

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

بر او توکل نموده و کارهایم را به او واگذار می کنم.

وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

و او پروردگار عرش بزرگ و پرشکوه است.

با اینکه آفریدگار هستی پروردگار هر چیزی است، آوردن نام عرش به خاطر بزرگداشت آن است؛ و نیز به خاطر آن است که وقتی او پروردگار عرش پرشکوه و با عظمت بود، پروردگار دیگر پدیده های کوچک و بزرگ نیز خواهد بود.

«ابومسلم» در این مورد می گوید: واژه «عرش» به مفهوم مالکیت و فرمانروایی است، که با این بیان مفهوم جمله این است که: او پروردگار فرمانروایی بزرگ در آسمانها و زمین است.

به باور پاره ای این آیه مبارکه آخرین آیه ای است که از سوی خدا فرود آمد و آخرین سوره ای که یکباره بر قلب پاک پیامبر فرود آمد همین سوره بود.

و «قتاده» بر آن است که: این دو آیه آخرین آیاتی بودند که از آسمان فرود آمدند.

پرتوی از سوره توبه نهمین سوره از سوره های قرآن شریف را از نظر گذرانده و اینک در پرتو مهر و لطف فرو فرستنده قرآن در آستانه دهمین سوره ایستاده ایم.

در آیات یکصد و بیست و نه گانه سوره مبارکه توبه باپیام های جان بخش و درس های آموزنده ای روبه رو شدیم و به موضوعات سازنده بسیاری در ابعاد گوناگون فردی و اجتماعی برخوردیم، که اگر بخواهیم چکیده ای از آنها را به تابلو ببریم، با این مفاهیم و معارف و موضوعات روح بخش بر می خوریم؛ با مفاهیمی چون:

هشدار به شرک گرایان و اعلان بیزاری از شرک.

برخورد عادلانه و انسانی برای زدودن تباهی شرک و

بیداد.

آیین آزادگی و آزاد اندیشی.

نکوهش از پیمان شکنانِ تجاوزکار.

برادری در دین.

پیکار با عهد شکنان.

بهشت را به بهامی دهند و نه به بهانه.

آبادانی مسجدها و اداره شایسته و خدا پسندانه آنها.

منظور از آباد سازی مساجد.

معیار برتری و کمال.

دوستی و خویشاوندی در راه حق و عدالت.

یاری خدا و مهر او.

آفت غرور.

تدبیری تحسین بر انگیز.

ورود شرک گرایان به مسجد الحرام ممنوع!

منظور از ناپاکی شرک گرایان.

اهل کتاب و پرستش غیر خدا.

خیانتِ بسیاری از احبار و رهبان.

آتش بس در ماههای حرام.

بازی باواژه ها و تحریف حقایق ممنوع!

چرا سُستی؟

نکوهش آزمندان...

آیا کفر مانع قبولی کارهای شایسته است؟

هفده خصلت نکوهیده.

عدالت از دیدگاه خود کامکان.

محورهای هشتگانه مصرف زکات.

نقشه شیطانی بد اندیشان بر ضد پیامبر.

آیینه تاریخ.

پرتوی از ویژگی های ایمان آوردگان.

ایستادگی در برابر کفر آشکار و نهان.

ثمره شوم بخل و پیمان شکنی.

وسوسه ها... برای دلسرد ساختن مجاهدان.

دنیا پرستی و فرو مایگی.

گروههای چهار گانه ای که از جهاد معاف هستند.

صحرانشینان بی فرهنگ و جق ستیز.

صحرانشینان با فرهنگ و خداجو.

پیشگامان در اسلام و ایمان.

عدالت و انصاف در گفتار و داوری.

بازیگری زیر نام پرقداست مسجد و محراب.

زاهد نمایان جاه طلب.

سیمای مسجد واقعی و نماز گزاران راستین.

سودا با خدا.

راهی آسان و سازنده برای مبارزه باگناه.

هماره با راستگویان باشید!

جهاد علمی و رزمی.

و ده ها موضوع ظریف و دقیق و سازنده دیگری که گذشت.(۳۳)

تفسیر اطیب البیان

(۱)(براءه من الله و رسوله الی الذین عاهدتم من المشرکین):(این آیات بیزاریی از جانب خدا و رسولش

بسوی آن کسانی از مشرکین است که شما باآنان پیمان بستید)،(برائت)یعنی بیزاری و کناره گیری از هرچیزی که مجاورت باآن مکروه باشد، خطاب آیه متوجه به مؤمنین ، یا مؤمنین و رسولخدا(ص) است ،این آیه تشریع نیست ، بلکه عین انشاء حکم بر برائت از مشرکین زمان نزول آیه است و معنای آن برداشتن امان از مشرکان است و این مطلب هم گزاف و بیجهت واقع نشده ، بلکه بدلیل آنست که مشرکان هیچ پایبندی به عهد و پیمانشان ندارندو جز شیوه خیانت و نقض پیمان روش دیگری را نمی شناسند و اکثرا فاسق بوده و مراعات حدود و عهود را نمی نمایند. لذا مفاد آیه این است که عهد مشرکینی که با مسلمانان پیمان بسته و آنگاه اکثرشان آن پیمان را نقض کردند، لغو و باطل است ،چون نسبت به سایر آنان هم اعتماد و وثوقی وجود ندارد و مسلمانان از شر و نیرنگ آنها ایمن نیستند.

(۲)(فسیحوا فی الارض اربعه اشهر و اعلموا انکم غیر معجزی الله و ان الله مخزی الکافرین):(پس شما مشرکان ، چهار ماه آزادانه در زمین آمد و رفت کنید و بدانید که شما ناتوان کننده خدا نیستید و اینکه خدا خوار کننده کافران است)، (سیاحت)یعنی راه رفتن و گشتن در زمین ، می فرماید: در چهار ماه از سال ایمن هستید و هیچ کس متعرض شما نمی شود و می توانید هر چه را که به نفع خود تشخیص دادید انجام دهید، زندگی یا مرگ ، یعنی تا چهار ماه پیمان آنهامعتبراست . و بدانید که شما نمی توانید خدا را به عجز آورید،

پس ترک شرک و روی آوردن و پذیرفتن توحید به صلاح شماست و بدانید که خداوند کافران را خوارمی کند و بر آنان تسلط دارد، لذا پند بگیرید و با دست خود و با استکبار وتعرض ، خودتان را به ورطه هلاکت و خذلان الهی نیاندازید. و اهل نقل اتفاق دارند که این آیات در سال نهم هجرت نازل شده و چهار ماه مذکور عبارتند از: روز دهم ذی الحجه تا آخر آن ، محرم ، صفر، ربیع الاول ، و ده روز از ربیع الثانی ، و در تفسیر کشاف در سبب نزول آیه آمده است که رسولخدا(ص) به ابوبکر در موسم حج سال نهم هجری امر به ابلاغ این آیه نمود، اما به فاصله کمی علی (ع) را به دنبال او روانه کرد تا آیات را از وی بگیردو آن را بر مردم بخواند(۱۷)، پس از رسولخدا(ص) پرسیدند: چرا ابوبکر آیات رانخواند؟ ایشان فرمودند: خداوند دستور داد که این مأموریت را از ناحیه من جزخودم و یامردی از خاندانم نباید انجام دهد و عین این روایت در تفسیر ابن کثیرهم آمده است .

(۳)(و اذان من الله و رسوله الی الناس یوم الحج الاکبر ان الله بری ء من المشرکین و رسوله فان تبتم فهو خیر لکم و ان تولیتم فاعلموا انکم غیرمعجزی الله و بشر الذین کفروا بعذاب الیم):(و این آیات اعلامی است از خداو پیامبرش بسوی مردم در روز حج بزرگ ، که خدا و رسولش از مشرکین بیزارند، حال اگر توبه کنید،پس آن برای شما بهتر است و اگر روی گردانید،بدانید که شما ناتوان کننده خدا نیستید

و تو ای پیـامبر کسانی را که کفر ورزیدنـد به عـذابی دردناک بشارت بـده)، (اذان)به معنای اعلام است ، و منظور آنست که بیزاری خدا و رسول را از مشـرکین برای همه مردم علنی نماید و تفاوت این آیه با آیه اول در همین مطلب است ، چون در آن آیه اعلام برائت تنهـا متوجه خودمشـرکان بود،امـا در اینجـا خطاب به همه مردم است تا این مطلب را بداننـد و همه برای نفوذ دادن امر خدا(یعنی کشتن مشرکین)بعد از انقضاء چهار ماه آماده شوند، ابن کثیر روایت کرده که حضرت رسول (ص)، علی (ع) را به جـای ابوبکرفرسـتاد تـا نزد اهـل مکه رفته و چهـار مسأله را به آنـان اعلام کنـد،اول):اینکه بعـد ازاین سال با حالت شرک وارد مکه نشوند و دوم):اینکه ، گرد خانه کعبه عریان طواف نکنند، سوم): اینکه ، جز فرد مسـلمان کسـی وارد بهشت نمی شود وچهارم): اینکه هر کس بین او و بین پیامبر(ص) عهدی باشد، تازمان سر آمد آن ،عهدش برقرار خواهد بود،اما در مورد روز (حـج اکبر) مفسـرین اختلاف کرده انداز احادیث ائمه اهل بیت اسـتفاده می شود که مراد از آن روز عید قربان سال نهم هجری است و این سـال آخرین سالی بود که در آن مسـلمانان و مشـرکان با هم حـج به جای آوردنـد،اما در روایات اهل سنـت آمـده است که روز دهم ذی الحجه از هر سـال روز حـج اکـبر است ، بعضـی دیگر آن را روز عرفه ، یعنی روز نهم ذی الحجه دانسته اند و ... به هر جهت در این روز

به همه مردم اعلام شد که از مشرکین بیزاری بجویندو این مطلب را به سایرین نیز اعلام نمایند،لذا طریق اسلام هدایت و حیات است نه غـافلگیر نمـودن و خـونریزی و کشـتار، همچنـانکه در روابـط بین دولتهاحـادث می شـود، به همین جهت در ادامه می فرمایـد: اگر تـوبه کرده ، ایمـان آوریـد،البتـه این پنـد گرفتن برای شـما بهـتر است و ایمـان به صـلاح شـماست ، امـا اگر روی گردانديـد و از این دعوت اعراض کردید ،پس بدانید که شـما خدا را ناتوان نکرده اید و او قادر بر هلاکت شـماست ، و شـما در قبضه قـدرت و تحت قاهریت و مشـیت او هستید و او بر شـما قدرت مطلق دارد. و آنگاه با لحن اسـتهزاء آمیزی به پیامبرش فرمـان می دهـد که کـافران را به عـذابی دردناک بشارت دهـد€و این عـذاب نتیجه رویگردانی و شـرک آنهاست که در دنیا دچار ذلت و خواری و عقوبت شده و در آخرت نیز غل و زنجیر جهنم در انتظار آنان خواهد بود.

(۴)(الا الذین عاهدتم من المشـرکین ثم لم ینقصوکم شـیئا ولم یظاهروا علیکم احدا فاتمواالیهم عهدهم الی مدتهم ان الله یحب المتقین):(به جز کسانی ازمشـرکین که شـما با آنان پیمان بسـته ایـد و ایشان به هیـچ وجه عهد شـما را نقض نکرده اند و هیچ کس را بر علیه شـما پشتیبانی نکرده انـد، بایـد عهـدشان را تا سـرآمد مدتش تمام نموده و پایبند باشـید که خدا پرهیزکاران را دوست می دارد)، این آیه استثنائی از عمومیت برائت از مشرکین را بیان می کند و استثناء شدگان کسانی هستند که با مسلمین عهدی داشته و نسبت به آن

پایبند بوده اند و نه در آشکار بامسلمین قتال کرده اند و نه در پنهان دشمنان مسلمانان را بر علیه آنها معاضدت ویاری نموده اند، همچنانکه مشرکین مکه ، بنی بکر را علیه خزاعه کمک کردند،چون بنی بکر با قریش پیمان نظامی داشتند و خزاعه با رسول خدا هم پیمان بودندو با این عمل پیمان حدیبیه را شکستند و همین امر یکی از مقدمات فتح مکه گردید. به هر جهت می فرماید: چنین مشرکینی را واجب است که به پیمانشان وفاداربمانید و تا سر آمد مدت معاهده به لوازم آن پایبند باشید و چون حفظ و احترام پیمانها یکی از مصادیق تقواست ، لذا می فرماید: بدرستی که خدا متقین را دوست می دارد تا به این وسیله مؤمنان را به پایبندی به عهدشان تشویق نماید و به نوعی علت حکم را بیان می کند.

(۵)(فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم و خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم کل مرصد فان تابوا و اقاموا الصلوه و اتوا الزکوه فخلوا سبیلهم ان الله غفور رحیم):(پس زمانیکه ماههای حرام تمام شد، مشرکان را هرجا یافتید به قتل رسانید و دستگیر کنید و بر ایشان سخت بگیرید و در هرکمینگاهی به انتظار آنان بنشینید، پس اگر توبه کردند و نماز بپا داشتند و زکات دادند، رهایشان کنید، بدرستی که خدا آمرزنده مهربان است)،مراد از ماههای حرام همان چهار ماه سیاحت است که قبلا آن را به عنوان ضرب الاجل برای مشرکان قرار داده بود، می فرماید: وقتی این مدت تمام شد،مشرکان را هر جادیدید بکشید و به این وسیله حقیقت برائت از آنان را بیان می نماید،

و حرمت رااز جانهای آنها بر می دارد و خونشان را هـدر می سازد ومی فرمایـد:هرجا آنها رایافتیـد چه در حرم و چه خارج از آن ، آنها را محاصره نموده و دستگیر کنید وبکشید و همه جا در کمین آنها باشید تا بر آنها ظفر یابید و تشریع این حکم برای این بوده که کفار را در معرض فناء و انقراض قرار داده و به تدریـج صـفحه زمین را از لوث وجودشان پاک کنید و مردم را از خطرات معاشـرت و آمیزش بـا آنـان نجـات دهـد و هریـک از این راههایی که در آیه معرفی شـده ،یکی از وسایل نابودکردن افراد کفار و نجات مردم از شـر آنانست ، تا مردم بنـدگی سلطانهای سـتمگر وطاغوتهایی را که مانع از نشـر هدایت می شوند ننمایند، آنگاه می فرماید: اگر این مشـرکان توبه کردند و از شرک به کسوت توحید در آمدند و نماز بپا داشته وزکات دادند، یعنی به احکام دین اسلام که به خالق تعالی باز می گردد، ملتزم شدند در این صورت متعرض آنان نشوید، چون خداوند برای توبه کننـدگان آمرزنـده و مهربان است ، زیرا این حمله ای که به کفار می نمایید برای هدایت آنهاست ، نه جنگی برای ایجاد وحشت . ابن کثیر روایت کرده که رسولخدا(ص) برای قتال با چهار گروه مبعوث شد،(بر چهار شمشیر مبعوث شد) گروه اول مشـرکان که خداوند به ایشان امرکرد(فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم)(۱۸)،گروه دوم اهل کتاب که فرمود: (قاتلوا الـذین لا یؤمنون بالله و لا بالیوم الاخر و لا یحرمون ما حرم الله و رسوله و لا یدینون دین الحق من الذین

اوتوا الکتاب حتی یعطوا الجزیه عن ید و هم صاغرون)(۱۹)،گروه سوم منافقان که می فرماید:(یا ایها النبی جاهد الکفار و المنافقین)(۲۰)،و گروه چهارم ،افراد باغی در قول خدای متعال که فرمود:(و ان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فاصلحوا بینهما فان بغت احداهماعلی الاخری فقاتلوا التی تبغی حتی تفی ءالی امر الله)(۲۱).

(۶)(وان احد من المشرکین استجارک فاجره حتی یسمع کلام الله ثم ابلغه ما منه ذلک بانهم قوم لا یعلمون):(و اگر یکی از مشرکان از تو پناه خواست ، پس او راپناه بده تا کلام خدا را بشنود، آنگاه او را به محل امن خویش برسان و این به جهت آنست که ایشان مردمی نادان هستند)،یعنی اگر یکی از مشرکینی که درتحت لواء دسته بندیهای جاهلی پناه نجسته و به اسلام روی نموده از تو پناه خواست ، او را امان ده تا کلام خدا را که متضمن دعوت توست بشنود، چون هدف از دعوت ، برگرداندن مردم از راه گمراهی وضلالت به طریق رشد وهدایت است ، بنابراین لازم است برای رسیدن به این هدف و برداشتن پرده جهل و شرک و اتمام حجت از هر راهی که ممکن است ، اقدام شود و این معنا را به آنان ابلاغ کن تا از ناحیه تو ایمنی کاملی یافته و با خاطر آسوده نزدت حاضرشوند و این دستور به جهت آنست که مشرکین مردمی جاهل هستند و هیچ بعیدنیست که بعد از پی بردن به حق آن را بپذیرند. اما اگر دانستند و بازهم بر شرک خود اصرار ورزیده و تکبر نمودند، پس بعداز آن برای آنان امنیتی نخواهد بود و واجب

است که زمین از لوث وجود آنان پاکیزه شود، و این دستورات از ناحیه قرآن نهایت درجه رعایت اصول فضیلت وحفظ کرامت و گسترش رحمت و شرافت انسانیت است .

(۷)(کیف یکون للمشرکین عهد عندالله و عند رسوله الا الذین عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لکم فاستقیموا لهم ان الله یحب المتقین): (چگونه برای مشرکین در نزد خدا و نزد رسولش عهدی باشد؟ مگر آن مشرکینی که شما با آنان نزد مسجدالحرام عهد بستید، لذا تازمانیکه بر عهد شما پایداربودند، شما نیز بر تعهداتی که به آنان سپرده اید پایبند باشید، بدرستی که خداوندمتقین را دوست می دارد)،استفهام ، انکاری است ، یعنی این مشرکین وفادار به عهد نیستند، چون اعتقادی به بندگی و عبودیت خداوند وهماهنگی با طریق الهی ندارند، اما بلافاصله مشرکین وفادار به عهود را استثناء می کند و می فرماید:به جز کسانی که نزد مسجدالحرام باتو پیمان بستند و به آن وفادار ماندند، پس تازمانیکه آنها به عهدشان وفادارند، شما نیز به عهدشان پایدار باشید و این پایبندی به عهد در مقابل کسانی که عهد شکن نبوده اند از لوازم تقوای دینی است ، به همین جهت در مقابل تعلیل این حکم می فرماید: خداوند متقین رادوست می دارد.

(۸)(کیف و ان یظهروا علیکم لا- یرقبوا فیکم الا- و لا- ذمه یرضونکم بافواههم وتابی قلوبهم و اکثرهم فاسقون):(چگونه چنین نباشد و حال اینکه اگر آنان بر شما دست یابند، هیچ عهد و خویشاوندی را در باره شما رعایت نمی کنند، با زبانشان شما را راضی می کنند، اما دلهایشان اباء دارد و بیشتر آنان گنه کارند)، (ال) به معنای

قرابت و رابطه است ، (ذمه)به معنای چیزی است که انسان از عدم رعایت آن مذمت می شود، می فرماید: چگونه غیر این باشد، با اینکه اینهااگر بر شما غلبه یابند هیچگونه میثاقی را که حفظش واجب است نسبت به شمارعایت نمی کنند، چه میثاقهایی که اساسش اصول تکوینی است ، مثل خویشاوندی و قرابت و چه میثاقهای قرار دادی و اصطلاحی ، مثل عهد و پیمان و سوگندها و لذا از هیچ عملی در باره شما فرو گذار نیستند، آنگاه می فرماید:اینها به جهت همین عدم پایبندی به عهد، به زبانشان چیزی را می گویند که شمارا خشنود سازند،اما دلهایشان از آنچه بر زبانشان جاری است خودداری می کندو لذا کلامشان جز فریب چیزی نیست و بیشتر اینان پیمان شکن وفاسقند.

(۹)(اشتروا بایات الله ثمنا قلیلا فصدوا عن سبیله انهم ساءما کانوایعملون):(آیات خدا را به بهایی اندک فروختند و از راه خدا جلوگیری نمودند،بدرستی که آنچه انجام می دادند بسیار زشت بود)، این آیه مقدمه ای برای آیه بعدیست و هر دو آیه تفسیر جمله (اکثرهم فاسقون) هستند، یعنی از مصادیق فسقشان یکی این است که آ یات خدا را به بهای ناچیز می فروشند و منافع وتمایلات باطلشان را بر آن مقدم می دارند، و دیگر اینکه راه خدا را سد نموده و ازآن جلوگیری می کنند و این اعمال آنها بسیار زشت است و لذا عاقبت بدی هم درانتظار آنان می باشد.

(۱۰)(لا یرقبون فی مؤمن الا ولا ذمه و اولئک هم المعتدون):(در باره هیچ مؤمنی رعایت هیچ گونه خویشاوندی و عهدی را نمی کنند و آنان ، همان تجاوزکارانند)،

در ادامه مطلب می فرماید: از مصادیق فسق آنها مطلب دیگراینست که اینها در باره هیچ مؤمنی رعایت پیمانها و پیوندهای خویشاوندی وقرابت را نمی کنند و حال که وضع ایشان چنین است ، پس گمان نکنید که اگرعهد آنها را نقض کردید به آنها تجاوز و ستم کرده اید، بلکه آنها خودشان تجاوزکارند، به دلیل آنکه دشمنی و کینه خود را مخفی نموده اند.

(۱۱)(فان تابوا و اقاموا الصلوه و اتوا الزکوه فاخوانکم فی الدین و نفصل الایات لقوم یعلمون):(پس اگر توبه کرده و نماز به پا داشتند و زکات دادند، پس برادران دینی شما هستند و ما آیات را برای گروهی که می دانند، شرح می دهیم)،منظور از توبه آنست که بسوی ایمان به خدا و آیات او برگردند و نماز را به عنوان بارزترین و مظاهر عبودیت بجای آورند و زکات را که از قویترین ارکان جامعه دینی است ، ادا نمایند، در این صورت آنها با شما تفاوتی ندارند و درست مانند شما هستند و برادران دینی شما محسوب می شوند و ما به این صورت آیات را برای گروهی که بدانند بیان می کنیم ، لذا قانون اسلام یک نحو برادری حقیقی بین مسلمین اعتبار کرده است که عینا مانند برادری نسبی آثاری عقلی ودینی برآن مترتب می شود، (انماالمؤمنون اخوه)(۲۲)،(همانامؤمنان ،برادران یکدیگرند).

(۱۲)(وان نکثوا ایمانهم من بعد عهدهم و طعنوا فی دینکم فقاتلوا ائمه الکفرانهم لا ـ ایمان لهم لعلهم ینتهون):(و اگر سوگندهای خود را بعد از پیمانشان شکستند و در دین شما طعنه زدند، پس با پیشوایان کفر کارزار کنید که ایشان پایبند به سوگندی نیستند، شاید بوسیله

این عمل دست بردارند)، می فرماید: اگرمشرکین پیمان خود را شکستند و در دین شما طعنه زدند با آنان قتال کنید، امامراد از مشرکین در این آیه گروه سابق نیستند، بلکه مقصود مشرکانی هستند که بازمامدار مسلمین عهدی داشته و آن را نقض نموده اند و خداوند قسمهای آنها رالغو و باطل دانسته و آنان را پیشوایان کفر نامیده است ، چون در کفر سابقه دارترندو دیگران به آنان اقتدا می کنند، لذا باید مسلمین با آنان بجنگند تا شاید به این ترتیب از عهدشکنی و طعنه زدن به دین حق دست بردارند.

(۱۳)(الا تقاتلون قوما نکثوا ایمانهم و هموا باخراج الرسول و هم بدؤکم اول مره اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان کنتم مؤمنین):(چرا با قومی که سوگندهایشان را شکستند و به خارج کردن رسول همت کردند کارزار نمی کنید؟در حالیکه آنان جنگ را با شما آغاز کردند، آیا از آنان می هراسید؟ پس اگر مؤمن هستید شایسته تر است که از خدا بترسید)، این آیات مسلمانان را تحریک می نماید به جنگ با مشرکین و به همین جهت هم جرائمی را که کفار مرتکب شده اند برای آنان برمی شمارد که چگونه پیمان شکنی کرده و به بیرون کردن پیامبر از مکه همت نمودند و آنها ابتدا جنگ با مسلمانان را آغاز کردند و نیز به منظور تحریک و تشویق مسلمانان به قتال می فرماید: آیا از آنها می ترسید که باآنان مقابله نمی کنید؟ در حالیکه افراد با ایمان می دانند که خداست که مالک هرخیر و شر ونفع یا ضرریست ولذا شایسته تر است که جزاو ازهیچ کس نهراسند.

(۱۴)(قاتلوهم یعذبهم

الله بایدیکم و یخزهم و ینصرکم علیهم و یشف صدور قوم مؤمنین):(باآنان پیکار کنید تا خداوند آنان را به دست شما عذاب داده و خوارشان کند و شما را بر علیه آنان یاری کند و دلهای مردمی با ایمان راشفا دهد)،این آیه نیز تشویق مؤمنان بر امتثال و اجرای فرمان قتال است ، بعد ازآنکه کاملا خطاهای مشرکان را برشمرد، می فرماید: کشتار مشرکین بدست مؤمنان ، همان عذاب خداست و مؤمنان ایادی خدای سبحان هستند و همچنین یادآوری این مطلب که مشرکان ذلیل خواهند شد و خدا مؤمنان را علیه مشرکین نصرت می نماید و داغ دلشان را از آنان می ستاند، همه باعث تشویق مؤمنان است که با اراده محکم و ایمانی خالص ازدشمنان خدا و دشمنان خودشان انتقام بگیرند و با آنان کارزار نمایند.

(۱۵)(و یذهب غیظ قلوبهم و یتوب الله علی من یشاء و الله علیم حکیم): (وخشم دلهای مؤمنان را برداید و خدا بسوی هر کس بخواهد بازگشته و از او درمی گذرد، و خداوند دانا و فرزانه است)، در ادامه مطلب قبل می فرماید: این غلبه مسلمین بر مشرکین باعث شفای دلهای مؤمنان و زدوده شدن خشم از دلهایشان می شود و آنگاه در مقام استثناء و تخصیص می فرماید: حکم قتال با وجود مطلق بودنش بر همه جاری نمی شود، بلکه خدا توبه هرکس را بخواهد می پذیرد و ازاو در می گذرد و بسوی او باز می گردد و خداوند دانای به احوال توبه کنندگان است و در آنچه حکم رانده و عمل می کند، حکیم است و لذا عمل بیهوده از اوصادر نمی شود.

(۱۶)(ام

حسبتم ان تترکوا ولما یعلم الله الذین جاهدوا منکم و لم یتخذوا من دون الله و لا رسوله ولا المؤمنین و لیجه و الله خبیر بما تعملون):(آیا گمان کردید که رها می شوید و خدا افراد مجاهد شما را که غیر از خدا و رسولش و مؤمنین همرازی نگرفتند، نمی شناسد و حال آنکه خدا به آنچه می کنید باخبر وآگاه است)، در این آیه بازهم به جهت تشویق و تحریک مسلمین به امر قتال بطورضمنی می فرماید: دنیا دار امتحان و درگیری با ناملایمات است و نفوس انسانهادر ابتدای خلقت از خیر و شر عاری بوده و مراتب نزدیکی و قرب به خدا را تنهابه کسانی می دهند که نسبت به خدا و آیات او ایمان خالص داشته باشند وخلوص ایمان هم تنها بوسیله امتحان آشکار می شود و امتحان ، مؤمن را در مقام عمل می نمایاند و پاک را از ناپاک جدا می سازد، لذا خداوند می فرماید: آیامی پندارید که شما را رها کرده اند و خداوند افراد با ایمان و مجاهد را از غیر آنان باز نمی شناسد؟ و (ولیجه) به معنای کسی است که آدمی او را تکیه گاه خود قراردهد و از خانواده او نباشد و مراد از (علم خدا) در اینجا علم فعلی است ، یعنی می پندارید در خارج و واقع معلوم نمی شود که جهاد می کنید یا نه و آیا غیر خداو رسول و مؤمنان را به دوستی خود بر می گزینید یا خیر؟ و حال آنکه خداوند به علم ذاتی ،نسبت به آنچه انجام می دهید آگاه و با خبر

است ، لـذا ابتلاء و امتحـان شـما بـا جنـگ و جهاد واجب است تا به این وسـیله جوهره ایمان مسـلمین ظاهر گشـته و چگونگی روابط آنان با دشمنان خدا آشکار گردد.

(۱۷)(مـا کان للمشـر کین ان یعمروا مساجـد الله شاهـدین علی انفسـهم بالکفراولئک حبطت اعمالهم و فی النار هم خالـدون):(مشـر کین را حق این نیست که مساجد خدا را تعمیر کنند، با آنکه خود، بر کفر خویش شاهدند، آنان اعمالشان باطل و بی اجر است و در آتش جاودانه خواهند بود)، می فرماید: مشـر کین حق ندارند که مساجد خدا را تعمیر کنند، چون آنها با حالت کفر وعنادشان نسبت به خدا و عبادت او، اگر بخواهند مساجد را آباد کنند، در واقع باید بین دو امر متضادجمع نمایند و حال آنکه این امری محـال است و مساجـد در اینجـا مطلق بوده وهم مسـجدالحرام را شامل می شود و هم مساجـد دیگر را، و این کفار با اعتراف به کفر به صورت لفظی یا با عبادت بتها بصورت عملی ، به کفر خود شـهادت می دهنـد، لـذا آنان عملشان باطل و بی اثر اسـت ، چـون عملی کـه از کفر برخیزد،اثری نـدارد و سـعادت و بهشت را به همراه نمی آورد، بلکه اینهـا اعمالشـان بگـونه ایست که آنهـا را در آتش جـاودان وارد می سازد. و از این آیه اسـتفاده می شود که اولا): بطور کلی عمل جایز آن عملیسـت که صاحب اثری مفید برای فاعلش باشد، لذا هیچ عمل لغو و بیهوده ای در دین تشـریع نشده و این اصل مطابق با قانون طبیعت نیز هست . ثانیا): عمل وقتی جایز است که قبلا خداوند به فاعلش

حق انجام آن را داده باشد و مانع از انجام آن نشده باشد، و عمل مشرکین دارای هیچ یک از این دوخصوصیت نیست ، و عبادت تعبیری از عقیده و ایمان است ، پس آباد کردن مساجد، زمانی که قلب افراد بوسیله توحید آباد نشده باشد، ارزشی ندارد.

(۱۸)(انما یعمر مساجد الله من امن بالله و الیوم الاخر و اقام الصلوه و اتی الزکوه و لم یخش الا الله فعسی اولئک ان یکونوا من المهتدین):(بدرستی که مساجد خدا را تنها کسی تعمیر می کند که به خدا و روز جزا ایمان آورده و نماز به پا دارد و زکات بدهد و جز خدا از هیچ کس نهراسد، ایشانند که امید است ازهدایت یافتگان باشند)، (انما)افاده قصر افراد می نماید، برای دفع توهم اینکه هم مؤمنان می توانند مساجد را تعمیر کنندو هم مشرکان ، لیکن با این حصر انشاءحق جواز برای مؤمنان می نماید و آن را بصورت خبری بیان کرده است . ومی فرماید: کسانی که ایمان به خدا و روز قیامت داشته و نماز بپا دارند وزکات بدهند و جز خدا از هیچ کس نهراسند، حق تعمیر مساجد خدا را خواهندداشت ، پس هرکس که فاقد غرضهای مشروع فوق باشد- مخصوصا نماز وزکات که از ارکان دینند و در هیچ حالی ترکشان جایز نیست - در این صورت نسبت به آیات الهی کافر خواهد بود و این کفر در مرحله عمل است نه عقیده ، وچنین کسی حتی اگر به خدا و روز جزا هم ایمان داشته باشد نفعی به حالش نخواهد داشت ، اگر چه که مسلمان هم باشد و به زبان

هم منکر این موارد نباشد،چون اگر به زبان هم انکار کند، کافر خواهد بود. از این تعبیر بر می آیدکه منظور از خشیت در این آیه خشیت دینی یا همان عبادت است و در آخر می فرماید: چنین کسانی امید می رود که از هدایت شدگان باشند و این امید قائم به نفس آنان یا عموم مخاطبین آیه است ، نه اینکه قائم به خدا باشد، چون امید در مورد خدا محال است ، زیرا کسی ممکن است ا میدوارباشد که نسبت به مطلوبش جاهل بوده و نداند که آیا محقق می شود یا خیر درحالیکه ساحت خداوند از جهل منزه است . و اگر اهتداء را بطور امیدواری نوید داد،نه به صورت قطعی ، برای آنست که اهتداء تنها با عقیده و عمل تمام می شود به شرط اینکه بصورت مستقر و دائمی باشد، در این صورت حتمی و قطعی خواهد بود و در غیر این صورت بایدگفت ، امید است که از راه یافتگان گردد .

(۱۹)(اجعلتم سقایه الحاج و عماره المسجد الحرام کمن امن بالله و الیوم الاخر و جاهد فی سبیل الله لا یستون عند الله و الله لا یهدی القوم الظالمین): (آیاآب دادن به حاجیان و تعمیر مسجد الحرام را با عمل کسی که به خدا و روزقیامت ایمان داشته و در راه خدا جهاد می کند برابر قرار می دهید؟ هرگز در نزدخدا یکسان نیستند و خدا گروه ستمکاران را هدایت نمی کند)، (سقایه)مکان یاظرفی است که از آن حاجیان آب می نوشیده اند، اما احتمالا در اینجا معنای مصدری مورد نظر است ، یعنی (آب دادن)

و در دوران جاهلیت این عمل ازمفاخر و مایه های مباهات در بین آنها محسوب می شد و مراد از عماره مسجدالحرام نیز اصلاح شئون آنست (گفته می شود که عباس عموی پیا مبر به سقایت حاجیان و شیبه نیز به عماره مسجدالحرام افتخار می نمودند)،اما خداوندبین این اعمال ، و ایمان به خدا و روز جزا و جهاد در راه خدا مقابله انداخته است و می فرماید این اعمال بدون ایمان و جهاد اصلا ارزشی ندارد، بلکه وزن وارزش عمل به آنست که دارای روح ایمان باشد و عمل بدون ایمان چون لاشه ای بدون روح است . نقل شده که حضرت علی (ع) به این آیه استشهاد فرموده و خطاب به عباس وشیبه که به سقایت حاجیان و عماره مسجدالحرام افتخار می کردند،فرمود: من به شما می گویم که در حالت کودکی به من نعمتی ارزانی شده که به هیچ کس داده نشده است ، و ابن کثیر آورده است که علی (ع) فرمود: من ششماه قبل از همه مردم رو به قبله نماز خواندم و من مجاهد در راه خدایم و آنقدر با شمشیر به مقابله شما برخاستم تا به خدای تعالی و رسول او ایمان آوردید. و گفته می شود در این هنگام عباس با حالت شکایت از حضرت علی (ع) نزدپیامبر(ص)رفت و در همین هنگام این آیات (ازآیه ۲۳ ۱۹،سوره توبه)نازل شد. و بدیهی است که ایمان روح عمل است و هرگز شرک با ایمان مساوی نیست ، لذا در آخر می فرماید: هرگز این دو در نزد خدا یکسان نیستند و حال اینکه خدا

مردم ستمکار را هدایت نمی کند از این مطلب استفاده می شود که مراداز ظلم در اینجا همان شرکیست که آنها در حال سقایت و عمارت داشته اند وهمچنین می خواهد بیان کند که اینها عملشان سودی ندارد و آنان را بسوی سعادت و بلندی درجه و رستگاری و رضوان و جنت الهی راهبری نمی کند.

(۲۰)(الذین امنوا و هاجروا و جاهدوا فی سبیل الله باموالهم و انفسهم اعظم درجه عندالله و اولئك هم الفائزون):(کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده و در راه خدا با مالها و جانهایشان جهاد کردند، نزد خدا از نظر منزلت بزرگترند و تنها ایشان رستگارانند)، این آیه جواب از سئوال سابق است و حکم حق خدای تعالی را در آن مورد بیان می نماید، و می فرماید: کسی که ایمان آورده و در راه خدا هجرت کرده و با جان و مالش در راه او جهاد نموده و هرچه داشته در راه خدا نثار کرده ، در نزد خدا درجه و مرتبه بالاتری دارد و اینکه اینها رابصورت جمع بیان فرمود، برای اشاره به این مطلب است که ملاك فضیلت ،اوصاف مذکور است . لذا ایمان و عمل وقتی توأم باشند باعث علو درجه می گردند، اما عمل بدون ایمان اصلا هیچ فضیلت و ازرشی ندارد و خداوند با عبارت آخر رستگاری را به نحو انحصار و استقرار برای صاحبان آن اوصاف مذکور در صدر آیه بیان می نماید.

(۲۱)(یبشرهم ربهم برحمه منه و رضوان و جنات لهم فیها نعیم مقیم):(پروردگارشان آنها را به رحمتی از جانب خود و خشنودی و بهشتهایی بشارت می دهد که در آنها برایشان

نعمات دائمی خواهد بود)،در این آیه رستگاری مذکور در آیه سابق را بطور تفصیل بیان می نماید و می فرماید: خدای متعال این مؤمنین را به رحمتی از خود که از جهت قدر و ارزش قابل توصیف نیست وخشنودی و رضوانی غیر قابل بیان و بهشتهایی که در آنها نعمتهای پایدار هست بشارت می دهد.

(۲۲)(خالدین فیها ابدا ان الله عنده اجر عظیم):(که در آن بهشتها و نعمات جاودانه خواهند بود، بدرستی که اجر بزرگ تنها در نزد خداست)، در ادامه آیه سابق که فرمود: نعمتهای آن بهشتها دائمی و پایدار است و هرگز زایل نمی شود،می فرماید: مؤمنان هم در آن بهشتها جاودانه خواهند بود، نه آنکه اجل و مدتی معین برای آنها باشد، و چون مقام ، مقام تعجب و استبعاد است که چطور خداچنین بشارت بی سابقه ای را که همانندش در نعمتهای دنیوی وجود ندارد، به مؤمنان داده ، می فرماید: اجر عظیم تنها در نزد خداست .

(۲۳)(یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا اباءکم واخوانکم اولیاء ان استحبوا الکفر علی الایمان و من یتولهم منکم فاولئک هم الظالمون):(ای کسانیکه ایمان آورده اید،پدران و برادرانتان را، اگر کفر را بر ایمان ترجیح دادند به دوستی نگیرید و هرکس با آنان دوستی کند، ایشان همان ستمکارانند)، در این آیه از دوستی وولایت کفار نهی می کند، هر چند که آن کفار پدران یا برادران مؤمنین باشند، واین خطاب به صورتی است که ولایت را منحصر و مقصور در ولایت مؤمنین می نماید، و اینکه از بین روابط خویشاوندی به ذکر پدر و برادر اکتفا نمود به جهت آنست که دوستی

و تولی شخص محبوب را وا می دارد که در اموردوستدارش مداخله و در بعضی شئون حیاتی او تصرف کند و به نحوی سرپرستی نماید و به همین دلیل هم مؤمنان را از ولایت کفار نهی فرموده تا کفاردر امور داخلی مؤمنین مداخله و رخنه ننمایند، اما در مورد سایر قرابات مثل زن و فرزند یا خواهر، چنین خطری در مورد آنان مورد انتظار نیست ، چون معمولازن و فرزند در کار پدر یا شوهر خود مداخله و سرپرستی نمی کنند. و در آخر می فرماید: کسانی از مؤمنین که دوستدار کفار باشند همان ستمکارانند، چون آنها نعمت هدایت را حرام کرده و با ولایت کفار مرتکب ظلم شده اند، زیرا دوستی با کفار باعث می شود آنها در امور حیاتی مؤمنین دخالت نموده و بتدریج در دلهای آنان تأثیر بگذارند و در نتیجه مؤمنان را از قیام علیه کفار باز دارند و این مطلب ظلم فاحشی است و چنین کسانی از نعمت الهی محروم بوده و هیچ یک از اعمال صالحشان هم در جلب سعادت و رستگاری اثری ندارد.

(۲۴)(قل ان کان اباؤکم و ابناؤکم و اخوانکم و ازواجکم و عشیرتکم واموال اقترفتموها و تجاره تخشون کسادها و مساکن ترضونها احب الیکم من الله و رسوله و جهاد فی سبیله فتربصوا حتی یاتی الله بامره و الله لا یهدی القوم الفاسقین):(ای پیامبر، بگو اگر پدران و پسران و برادران و همسران واقوامتان و اموالی را که بدست آورده اید و تجارتی که از کسادی آن بیمناکید ومسکنهایی را که دوست می دارید، در نظر شما از خدا و رسولش و جهاد در راه او

محبوبتر است ، پس منتظر باشید تا خدا فرمان خود را بیاورد و خدا گروه تبهکار را هدایت نمی کند)، این آیه خطاب به رسولخدا(ص) می فرماید: به آنهابگو اگر پدران و برادران و همسران و فرزندان و اقوام و اموال و خانه هایتان برایتان از خدا و رسولش و جهاد در راه او محبوبتر است ، پس منتظر امر الهی باشید، افراد نامبرده در این آیه مجموعه افرادی هستند که از نظر سببی یا نسبی باانسان ارتباط دارند و دوستی اینها و اموال و مساکن همه ، زینتهای زندگی دنیامحسوب می شوند و اموری هستند که جامعه انسانی در مرتبه بعدی به آنها قوام می یابد. می فرماید: اگر این امور آنقدر برای شما محبوبند که آنها را هر چند کافر باشنددوست می دارید و ارتباط خود را با آنان قطع نمی نمایید، در این صورت منتظرباشید تا خدا امر خود را بیاورد که این امر یا عذابی است که به جهت مخالفت امرخدا و رسول و اعراض از جهاد در راه او بدان مبتلا می شوید و یا چیزی است که آن شکاف و نقیصه ای را که در اثر مخالفت آنان بر دین وارد شده جبران نماید. و در آخر می فرماید: خداوند گروه فاسق را هدایت نمی کند،یعنی این ولایت با کفار و خروج از امر خدا و رسول ، فسق محبوب می شود، لذا اینان از اینکه خدابوسیله اعمالشان هدایتشان کند و توفیق نصرت خود و یاری رسولش را به آنان دهد و بدست ایشان کلمه دین را ترویج کرده و آثار شرك را محو نماید، بسیاردورند، لذا معلوم

می شود که منظور از امر مورد انتظار الهی امریست مربوط به یاری دین و اعلای کلمه توحید.

(۲۵)(لقد نصرکم الله فی مواطن کثیره و یوم حنین اذاعجبتکم کثرتکم فلم تغن عنکم شیئا و ضاقت علیکم الارض بما رحبت ثم ولیتم مدبرین):(به تحقیق خدا شما را در موارد بسیاری یاری کرد و روز حنین که زیادی نفراتتان شما را به شگفت آورد، اما کاری برایتان ننمود و شما را بی نیاز نکرد و زمین باهمه گستردگیش بر شما تنگ شد و سرانجام با حال فرار پشت گردید)، (مواطن)به معنای مواضع سکنی ، یعنی جاهایی که انسان در آنها سکونت می کند،می باشد. (حنین) اسم بیابانی است میان مکه و طائف که غزوه معروف حنین در آنجااتفاق افتاد و دو قبیله (هوازن)و (ثقیف) در آنجا با لشکر اسلام مواجه شدند، و آن روز بسیار بر مسلمانان سخت گذشت ، بطوریکه اول شکست خورده و هزیمت نمودند و علت هم آن بود که از زیادی نفراتشان مغرور و شادمان شدند و اعتمادبه خدا و توکل به نیرو و قدرت او را از یاد بردند و تنها به تعدادشان تکیه کردند،اما این مسأله آنها را از هیچ چیز بی نیاز نکرد و آشکار شد که سببی که به آن تکیه کرده بودند یک سبب موهوم و خیالی بود و سودی به حال آنان نداشت و دشمن به آنها احاطه کرده و آنها را محاصره نمود و چنان پا به فرار گذاشتند که به هیچ چیز غیر از فرار توجه نداشتند و رو به شکست نهادند، و همه این مصایب بخاطراطمینان به کثرت نفرات و

اسباب خیالی و انقطاع از مسبب الاسباب بود،اما بااین حال در نهایت ، خدای سبحان با سعه رحمت و منت عظیمش آنان را نصرت نمود و آرامش را در دلهایشان بیافکند و ملائکه را برای تأیید ایشان فرستاد و به آنان وعده آمرزش اجمالی و مغفرت داد.

(۲۶)(ثم انزل الله سکینته علی رسوله و علی المؤمنین و انزل جنودا لم تروها وعذب الذین کفروا و ذلک جزاءالکافرین):آنگاه خداوند آرامش خود را بررسولش و بر مؤمنان فرو فرستاد و لشکریانی را فرستاد که شما نمی دیدید وکسانی را که کفر ورزیدند عذاب نمود واین است کیفر کافران)، (سکینه) یعنی حالت قلبی که موجب سکون نفس و ثبات قلب می گردد و از ملازمات ازدیادایمان و تقواست که قلب انسان را به پرهیز از محرمات الهی وا می دارد. (هوالذی انزل سکینته فی قلوب المؤمنین لیزدادوا ایمانا مع ایمانهم)(۲۳) ،(اوست که آرامش خود را بر قلبهای مؤمنان فرو فرستاد تا ایمان آنان را افزون نماید)، امااینکه فرمود: سکینه را بر پیامبر و مؤمنان فرستاد، باید گفت : حاشالله که رسول گرامی مضطرب و متزلزل شود و لذا سکینه در اینجا همان معنای ازدیاد ایمان وتقوی را دارد که باعث پرهیز از صغائر و کبائر می گردد. و منظوراز جنودی که دیده نمی شود، نزول ملائکه ای است که برای قوت قلب مؤمنان در معرکه جنگ فرستاده شده بودند و خداوند بوسیله نزول ملائکه و بوسیله مؤمنان ، کافران را عذاب نمود و همین سزای کافران است ، وعده الهی در آیه بعدی وعده قطعی نیست که به موجب آن حالت خوف و خشیت ازدلهای

مؤمنان زدوده شود و همچنین عـدم آن نیز قطعیت نـدارد که به موجب آن حالت رجاء و امیدواری زایل گردد، بلکه این وعده حالت واسـطه بین خوف ورجاء را ایجاد می کنـد تا به وسـیله این حالت تربیتی ، برای آنان سـعادت حقیقی حاصل شود و این وعده توبه و مغفرت و رحمت اجمالی در آیه بعدی مطرح می شود.

(۲۷)(ثم یتوب الله من بعـد ذلـک علی من یشـاء و الله غفور رحیم):(آنگاه خداونـد با مغفرت و رحمتش پس از آن بسوی هر کس که بخواهـد باز می گردد وخدا آمرزنده و مهربان است)، می فرماید:پس از آن ، خداوند با عنایت و توفیق ابتداء به بنده رجوع می کنـد و او را موفق به توبه می گرداند و ثانیا به وسـیله عفو ورحمت خود به بنده خود رجوع کرده و او را می آمرزد، لـذا همچنـانکه گفتیم ، توبه بنـده پیچیـده و محفوف بین دو توبه از پروردگـارش می باشـد. و مرد از (من بعـد ذلک) پس از خطایـای آنهـا در تکیه به غیر خـدای سـبحان ، یـاپس از فرار آنان از معرکه جنگ در جریان غزوه حنین است . و اینکه فرمود: (علی من یشاء)به جهت همان بیان سابق است که درمسـلمانان حالت بینا بین خوف و رجاء را ایجاد نماید و مراد از رجوع خدا به سوی بنده درمورد مسـلمانان بوسیله توبه آنان از گناه و معصیت مذکور است و در مورد کافران بوسیله رجوع آنها از شرک و کفر بسوی توحید می باشد. و در آخر فرمود: خداوند آمرزنده مهربان است ، یعنی عنایت و فیض عفو وآمرزش

او دائما بر افراد توبه کار جریان دارد و آنان را مشمول فیوضات خودمی نماید.

(۲۸)(یا ایها الـذین امنوا انما المشـرکون نجس فلا یقربوا المسـجد الحرام بعـدعامهم هـذا و ان خفتم عیله فسوف یغنیکم الله من فضـله ان شـاء ان الله علیم حکیم):(ای کسانیکه ایمان آورده ایـد، همانا مشـرکان نجس هسـتند و بعـد از امسال دیگر نبایـد به مسـجدالحرام نزدیـک شونـد و اگر از فقر می ترسـید، بزودی خـدا اگربخواهـد از کرم خویش شـما را بی نیاز می سازد، همانا خداوند دانا و درست کردار است)، (نجس) هر چیز پلیدیست که نفس از آن متنفر باشد، و مشرکان درافکار و روش زندگی و از جهت اینکه با دین حق در ستیز هسـتند، نجس می باشـند، پس آنها نباید نزدیک مسـجد الحرام شوند، چون مسـجدالحرام مطهر وپاکیزه است و آنان نجس و پلید هسـتند، لذا مؤمنان باید مانع از دخول آنان درمسجدالحرام شوند و این نجاست آنها به اعتبـار ملاقـات رطوبت نیست ، بلکه نجاست باطنی محسوب می شود، اما بعضـی از مفسـران نجاست آنان را ظاهری می دانند که در اثر ملاقات با رطوبت نجاست را منتقل می نماینـد و مراد از (عامهم هذا) سال نهم هجری است که خداوند آیات برائت را نازل فرمود، و علی (ع) به جای ابابکر آن را ابلاغ کرد که مشـرکان حق طواف بصورت عریان را ندارنـد ونمی تواننـد حج بجا بیاورند و حضرت رسول (ص) در این خصوص فرمودند :(این مطلب را غیر از من و مردی از خاندانم ، دیگری نمی تواند ابلاغ کند) و آنگاه می فرماید: اگر شما می ترسید که

با تعطیل شـدن حج آنها، بازارهایتان کساد شود و دچار فقر گردید، خداوند بزودی شـما را از فضل خود بی نیازمی سازد و از فقر و گرسنگی ایمنی می بخشد، البته در صورتی که بخواهد چون اسباب به دست اوست ، و عالم نسبت به حالات شماست و در مورد احکامی که صادر می نماید حکیم و درست کردار است و براستی خداوند در وعده اش صادق بود، چون از مشرکان جز اندکی باقی نماندند.

(۲۹)(قاتلوا الـذین لا یؤمنون بالله و لا بالیوم الاخر و لا یحرمون ما حرم الله ورسوله ولا یدینون دین الحق من الذین اوتوا الکتاب حتی یعطوا الجزیه عن یدوهم صاغرون):(با کسانی از اهل کتاب که ایمانی به خدا و روز جزا ندارند و آنچه راخدا و رسولش حرام کرده حرام نمی داننـد و به دین حق نمی گروند، کارزار کنیدتا با دست خود و با ذلت و خواری جزیه بپردازند)، مراد از اهـل کتـاب یهود ونصاری هسـتند، که در مرتبه عقیـده ، ایمان درستی به خـدا و روز جزا ندارنـد، چون کسـی که بین پیامبران الهی فرق بگذارد و به روز جزا ایمان نداشته باشد، در واقع به خدا هم ایمان درستی ندارد و خداوند حکم به کفر او نموده (ان الـذین یکفرون بالله و رسـله و یریـدون ان یفرقوا بین رسـله و یقولون نؤمن ببعض و نکفر ببعض و یریدون ان یتخذوا بین ذلک سبیلاـ اولئک هم الکافرون حقا)(۲۴). و اینهـا در مرحله عمـل هم محرمـات الهی را حرام نمی شـمارند و مراد از رسول در این آیه ، یا رسول دین خودشان است که قائل به نبوت او

هستند و یا مرادرسولخدا(ص) است که بشارت به نبوت او را در تورات و انجیل خوانده بودندو این مسأله نهایت بی شرمی آنها را نسبت به پروردگارشان اثبات می کند و آنگاه می فرماید: اینها گرایش به دین حق ندارند، یعنی پیرو شریعت حقه ای که آنها رابسوی حقیقت راهنمایی کند نمی باشند و قائل به دین حق و سنت و نظام حقه نمی باشند و اینها همان اهل کتابند، ولی چون به لباس ایمان مقبول در نزد خدا درنیامده اند و آنچه را خدا و رسولش حرام کرده اند، حرام نمی دانند و در ارتکاب مناهی و معاصی پروایی ندارند و بر خلاف فطرت به اشاعه فساد می پردازند و به دین حق که بر اساس فطرت است متدین نیستند، لذا همردیف کفار قلمدادمی شوند و از طرف دیگر اینها از نظر عقیدتی ایمان محکم و صحیحی در امرمبداء و معاد ندارند و عیسی (ع) یا عزیر را پسر خدا می دانند، و با این سخنان گفتارشان شبیه کافران است و به همین دلیل هم خداوند آنان را با لفظ (لا یؤمنون بالله ...)یاد کرده است تا حکمت مبارزه با آنان آشکار شود و مردم به این امرتحریک و تشویق گردند، و می فرماید: این مبارزه را تا زمانی انجام دهید که باذلت حاضر به دادن جزیه شوند و (جزیه)مالیاتی است که از اهل ذمه ستانده می شود و در حفظ جان ایشان به گرفتن آن اکتفا می شود و حکومت اسلامی جزیه را به این سبب می گیرد که هم ذمه آنان را حفظ کند و هم خونشان رامحترم

بشـمارد و هم به مصـرف اداره ایشان برسانـد و منظور از (صاغرون) این است ، آنها با تواضع وذلت در برابر سـنت اسـلامی و تسلیم در برابر حکومت عـدل اسـلامی جزیه بپردازنـد، نه اینکه در برابر مسـلمین صف آرایی کننـد و آزادانه عقایـد خرافی و تمایلات نفسانیشان را رواج دهنـد، چون غرض اسـلام از قراردادن جزیه ، ظهور دین حق و سـنت عدل است ، لذا آنان آزادند که مطابق دینشان عمل کنند، به شـرط آنکه بر خلاف دین توحید عمل نکرده و مزاحم دین اسـلام نباشند و این نهایت عدل و انصاف است که خداوند در باره اهل کتاب تشریع فرموده است .

(۳۰)(و قـالت الیهود عزیر ابن الله و قـالت النصـاری المسـیح ابن الله ذلـک قولهم بـافواههم یضـاهؤن قول الـذین کفروا من قبل قاتلهم الله انی یؤفکون):(یهود گفتند: عزیر پسر خداست و نصاری گفتند: مسیح پسر خداست ،این سخنی است که به زبان می گویند و شبیه به گفتار کسانی است که قبل از آنهاکفر ورزیدند، خدایشان بکشد، چقدر دروغ و افتراء می گویند)، (مضاهات) یعنی مشابهت و (افک) یعنی هر چیزی که از وجه حقیقی خویش منحرف شـده باشـد. (عزیر) نام شخصـی است که یهود او را (عزرا)می خوانند و او دین یهود راتجدید نموده و اسـفار تورات را که بعد از واقعه بخت النصر پادشاه بابل بکلی ازبین رفت دوباره به صورت کتابی جمع آوری کرد و شایـد هم اینکه آنها او را پسـرخدا می خوانند، یک لقب تشـریفاتی باشد نه نسبی . از طرف دیگر مسیحیان از روی کفر و ظلم ، مسیح را پسر خدا قلمداد

می کنندو باطل بودن این گفتار در تفسیر سوره آل عمران گذشت .۲ به هر جهت این گفتارها باطل است و اینها سخنانیست که بر زبـان آنهـا جریـان دارد، اما از محتوا و مفهوم بی بهره است و این گفتار آنان کاملا مشابه گفتارکافرانی است که قبل از ایشان بوده اند، مثل بت پرستان و وثنی های هند و چین ومصر قدیم که قائل به معبودی به نام ثالوث بودند و هر جهت عقاید خرافی اهـل کتـاب نتیجه رخنه کردن عقایـد بت پرسـتان در میـان آنهـاست و در خاتمه با نفرینی بر علیه ایشان آیه را ختم می نمایـد و می فرمایـد: خـدا آنها را بکشد به جهت اینکه امور را از وجهه حقش منصـرف کرده و به باطل گرویده اند و مرتکب افک شده اند.

(۳۱)(اتخـذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله و المسـیح ابن مریم وما امروا الا لیعبـدوا الها واحدا لا اله الا هو سـبحانه عما یشـرکون):(بجـای خـداعلماء و روحـانیون و رهبانـان خود را و مسـیح پسـر مریم را پروردگـار خود گرفتنـد،در حالیکه جز به عبادت خدایی واحد که غیر او معبودی نیست دستور داده نشدند، منزه است خدا از آنچه شریک او می گیرند)،(رهبان) جمع (راهب) یعنی کسـی که خود را به لباس رهبت و ترس از خدا در آورده باشد، ولی اغلب درعابدان نصاری استعمال می شود. و(احبار) جمع (حبر)به معنای دانشـمند است ، ولی اغلب در علمای یهود بکارمی رود، می فرمایـد: اینها به جای اطاعت از خدا احبار و راهبان را اطاعت می کنندو بدون هیچ قید و شرطی به گفته های آنان عمل می

کننـد و حـال آنکه جز خـدا ازهیـچ کس ، چنین اطـاعتی سـزاوار نیست . و اربـاب گرفتن مسـیح منظور همان است که قائل به الـوهیت مسـیح شدنـد واینکه مسـیح را پسـر مریم نامیـد، به جهت اشـاره به حقیقت مخلـوقیت وی بود. در حـالیکه آنهـا جز به پرستش خدا مأمور نبودند، باید دانست که عبادت هرچیز مساوی با اعتقاد به ربوبیت اوست و اطاعت بدون قید و شرط هر چیز نیزمساوی با رب دانسـتن اوست ، پس اتخاذ رب بوسـیله عبادت بـدون قیـد و شـرط،خود عبادت است و رب را معبود گرفتن ، همان اخذ اله است ، چون اله همان معبود می باشد و با جمله (لا اله الا هو) کلمه توحید را که جمله قبل متضـمن آن بودکامل می کنـد و عبادت را تنها در خـدای واحـد منحصـر می گرداند. آنگاه با تقدیس و تنزیه خدای متعال از شـرک و نواقصـی که اعتقاد به ربوبیت احبار و رهبان و همچنین ربوبیت مسـیح مسـتلزم آنست ،آیه را ختم می نماید. نقل شده که پیامبر(ص) عدی بن حاتم را دیدنـد که در گردنش صـلیبی طلائی بود، به او گفتنـد: آیا نصاری کسانی نیسـتند که محرمات را حلال شـمرده و حلائل را حرام کرده اند،گفت :چرا، حضرت فرمودند: پس این عمل تو عبادت آنهاست .

(۳۲)(یریـدون ان یطفؤا نور الله بـافواههم و یـابی الله الا ان یتم نوره و لوکره الکافرون):(می خواهنـد نور خـدا را با دهانهایشان خاموش کنند وخداونددست بر نمی دارد جز تا وقتی که نور خود را تمام و کامل کند، اگر چه کافران کراهت داشـته باشـند)، (اطفاء) یعنی خاموش کردن آتش یا نور،

می فرماید:اهل کتاب می خواهند نور خدا را که در دین اسلام جلوه گر شده با دهانشان خاموش کنند، همانطور که سایر چراغهای کوچک را به وسیله بازدم دهان خاموش می کنند و این مطلب تحقیر و کوچک شمردن کید آنهاست ، چون دهان درخاموش کردن چراغهای کوچک و نورهای ضعیف کاربرد دارد، اما نوری عظیم و عالم افروز را نمی توان با دهان خاموش کرد، مخصوصا اینکه خدا اراده کرده که این نور هر روز پر فروغتر گردد و پرتو آن عالمگیر شود، لذا اسلام نوری عالم آراست که خداوند وعده نیکوئی داده که بزودی آن را به سرحد کمال می رساند.

(۳۳)(هو الذی ارسل رسوله بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله و لو کره المشرکون):(اوست آنکه پیامبرش را با هدایت و دین حق فرستاد تا آن را برهمه ادیان غلبه و ظهور بخشد، اگر چه مشرکان کراهت داشته باشند)، (هدی)یعنی هدایت الهی که رسول خود را با آن مقارن و همراه نمود و (دین حق) دین اسلام و احکام آ نست که مطابق با واقع و حقیقت می باشد. می فرماید: خدا آنکسی است که رسول خود محمد(ص) را با آیات ومعجزات و با دینی فرستاد که مطابق با فطرت و حقیقت آفرینش است ، تا آن دین را بر سایر ادیان و نظامها زاییده هوا و هوس بشری غلبه دهد، اگر چه مشرکان نخواهند و این دو آیه در جهت تشویق مؤمنان بر جنگ با دشمنان دین و اهل کتاب است ، و حال که خدای تعالی اراده نموده که دین اسلام در کل عالم انتشاریابد، مسلماتحقق

آن مستلزم سعی و مجاهدت است و از آنجا که آیه متضمن وعده نصرت و غلبه می باشد، مسلمانان وظیفه ای جز قیام برای تحقق آن وعده ندارند و باید بدانند که خداوند یاور آنهاست .

(۳۴)(یا ایها الذین امنوا ان کثیرا من الاحبار و الرهبان لیاکلون اموال الناس بالباطل و یصدون عن سبیل الله و الذین یکنزون الذهب و الفضه و لاینفقونها فی سبیل الله فبشرهم بعذاب الیم):(ای کسانیکه ایمان آورده اید بدرستی بیشتر علماء و راهبان دارائیهای مردم را به ناحق تصرف می کنند و از راه خداجلوگیری می نمایند، و کسانی که طلا و نقره را بصورت گنج ذخیره می کنند و آن را در راه خدا انفاق نمی کنند، آنها را به عذابی دردناک بشارت بده)، این جمله توضیح مطلبی است که در آیه (۲۹) بیان شد که (علماء و راهبان یهود ومسیحیت ایمان درستی ندارند و آنچه را که خدا حرام دانسته تحریم نمی کنند وبه دین حق هم نمی گروند)، و تصرف در مال مردم مهمترین مصداق عدم پایبندی آنها به محرمات الهی است ، اینها اموالی را که مردم به جهت تظاهر آنهابه زهد به ایشان می دهند تصرف می کنند و ربا می خورند و رشوه می گیرند واموال مخالفانشان را غصب می کنند تا حکم به ناحق نمایند یا از مردم پول می گیرند و به آنها اوراقی مبنی بر آمرزیده شدن می دهند، یعنی بهشت را به آنان می فروشند€ با آنکه بهشت متعلق به آنها نیست و آن را به بهای اعمال نیک می دهند نه با پول یا بگوییم اینها از

سلاطین و ثروتمندان پول می گرفتند و در مقابل ، حلال خدارا حرام و حرام او را حلال می نمودند که این عمل عین همان اخذ رشوه در برابرحکم است ، اما در تعدی و ستم آنان همین بس که قباله مغفرت و بهشت را به مردم می فروختند و همچنین اینها راه خدا را سد می نمودند، یعنی سد راه حکومت عادله دینی بودند و نمی گذاشتند که آن حکومت به اغراض و اهدافش که همان اصلاح مردم و سعادت آنان است برسد. و همچنین با جمع آ وری تجهیزات ، با اهل دین به محاربه بر می خاستند،مانند آنچه در جنگهای صلیبی و کشور گشائی واقع شد و همیشه بر این روش بوده اند که در راه دین خدا کارشکنی کرده اند و در جهت تشویق و توسعه تمایلات مطابق مرامشان کوشیده اند وفساد و انحطاط را در جوامع گسترده اند،بگونه ای که جوامع تنها به مسائل پست حیوانی و امور شکم و مادون آن سرگرم باشند و این کارشکنی ها و توطئه ها بر علیه اسلام ، تا امروز هم ادامه دارد. آنگاه در ادامه ، مسأله مال اندوزی را مطرح می نماید که اختصاص به اهل کتاب ندارد و مطلبی مطلق است و شامل مسلمین نیز می شود که می فرماید:کسانی که طلا و نقره را انبار کرده و حبس می نمایند و برای خود گنج می اندوزندو مانع از جریان پول در بین مردم در معاملات اقتصادی می شوند و نمی گذارنداقتصاد جامعه بارور گردد و همه مردم از آن ذخایر بهره مند شوند و همچنین آنهارا در راه خدا

انفـاق هم نمی کننـد، مثلاـ برای امر جهـاد یـا حفـظ مصالـح دین که قوام دین متوقف بر آنهـاست ، اموال خود را صـرف نمی نماینـد. در این صورت ای پیامبرمـا، آنها را به عـذابی دردناك نویـد بـده ، چون ایشان مصالـح خود و اولادشان را بر حاجات قطعی جامعه دینی ترجیح داده و خودشان را بر پروردگارشان مقدم نموده اند و این امر خیانت به خدا و رسول اوست .

(۳۵)(یوم یحمی علیها فی نار جهنم فتکوی بها جباههم و جنوبهم وظهورهم هـذا ما کنزتم لانفسـکم فـذوقوا ما کنتم تکنزون): (روزی که آن گنجهارا در آتش جهنم سـرخ کننـد و با آن پیشانیها و پهلوهاو پشـتهایشان را داغ زننـد وگویند: این آن گنجی است که برای خودتان ذخیره کرده بودید، پس بچشـید آنچه را اندوخته اید)، (احماء) یعنی داغ کردن ، می فرماید: این عذاب دردنـاکی که به آنـان بشارت دادیم ، در روزی است که آن طلا و نقره ها در آتش جهنم گـداخته می شونـد و آنگاه با همان برپیشانی و پهلو و پشت آنها داغ می نهنـد و می گوینـد،این همان انـدوخته هایی است که برای خود جمع کرده بودیـد، اینك همانها رابچشـید که امروز بصورت عـذاب برایتان در آمـده و اینکه از میان اعضاء پیشانی وپهلو و پشت را نام برد، بعید نیسـت اشـعار بر این مطلب داشته باشد که اینها دربرابر پول خضوع و سجود داشته و آن را می پرستیدند و پول را پشت و پناه خودمی دانستند و به آن متکی بودند و سجده با پیشانی است و اتکا بوسیله پشت وپناه بردن به چیزی با پهلو صورت می

گیرد و لذا همین اعضاء آنها داغ زده می شود، به هر صورت خدا داناست . و در آخر می فرماید که به آنها گفته می شود این همان چیزیست که برای خوداندوختید، پس بچشید آن را که با دست خود پیش فرستاده اید.

(۳۶)(ان عده الشهور عندالله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السموات و الارض منها اربعه حرم ذلک الدین القیم فلا تظلموا فیهن انفسکم و قاتلوا المشرکین کافه کما یقاتلونکم کافه و اعلموا ان الله مع المتقین):(بدرستی که تعداد ماهها در نزد خدا دوازده ماه است ، در همان روزی که آسمانها و زمین را آفرید، در کتاب او چنین بوده ، چهار ماه از آنها حرام بوده واین است دین قویم ، پس در آن چهار ماه به خود ستم نکنید و با همه مشرکان بستیزید، همانگونه که آنها با همه شما در جنگند و بدانید خداوند با پرهیزگاران است)، می فرماید: تعداد ماههای سال در نزد خداوند دوازده تاست و از روزخلقت آسمانها و زمین در کتاب آفرینش و تکوین او چنین رقم خورده وحرکات زمین به دور خورشید و ماه به دور زمین طوری آفریده شده که تعدادماهها دوازده تا باشد، و در اینجا مراد ماههای قمری است ، زیرا اگر چه حساب سال شمسی دقیقتر است ، اما سال قمری برای همه مردم در دور افتاده ترین مکانها هم محسوس و قابل استفاده است و دلیل این مطلب آنست که در ادامه می فرماید:چهار ماه از این دوازده ماه حرام است و این مطلب مورد اتفاق همه امت اسلام است که چهار ماه قمری ذی

القعده ، ذی الحجه ، محرم و رجب حرام و ممنوع شمرده می شوند، نه چهار ماه شمسی . (حرام)به معنای ممنوع و (قیم) به معنای کسی (۲۵)، است که قیام به اصلاح امورمردم نموده و بر اداره امور آنان و حفظ شئون حیاتی ایشان مسلط باشد، به هرجهت در این چهار ماه حرام ، جنگ ممنوع است و مردم در این ماهها باید دست از تجاوز و قتال بردارند تا امنیت عمومی حکمفرما شود و مردم به امور مادی ومعنوی و عبادی خویش برسند و آنگاه می فرماید: این دین قیم است ، یعنی تحریم چهار ماه قمری ، خود دینی است که مصالح بندگان را تأمین و تضمین می نماید، و آنگاه در ادامه می فرماید:در این چهار ماه به خودتان ستم نکنید، واگر چه ستم اعم از جنگ و معصیت و هر ظلمی است ، اما به قرینه سیاق مقصوداز ستم ، جنگ و قتال در این چهار ماه است ، و حرمت این ماهها از شرایعی است که ابراهیم (ع) آن را تشریع کرده بود،اما عرب اوقات آن را تغییر می دادند. آنگاه می فرماید: با همه مشرکان بجنگید، همانطور که آنها با همه شما قصدجنگ دارند و یا اینکه با مشرکان بجنگید، در حالی که آنان را دفع می کنید،همانطور که آنها با شما جنگ کرده و شما را دفع می کنند و این امر برای قطع ریشه های شرک و فساد است و برای برانگیختن و تحریک مسلمانان ، می فرماید:به طور جمعی برای جنگ با آنها بپاخیزید و با آنها مقابله به مثل نمایید، چون

آنهاجمعیتی واحد و متحد هستند که هدفی جز نابودی دین شما در هر زمان و مکان را ندارند و در آخر می فرماید: خداوند با متقین است ، تـا به این وسـیله به آنهابیاموزد و آنها را تشویق کنـد که در جنگها از حـد پرهیزکاری و تقوی عـدول نکننـدو از حدود الهی تجاوز ننمایند، در عین اینکه این کلام متضمن وعده نصرت ازجانب خداوند نیز هست (۲۶).

(۳۷)(انمـا النسـی ء زیـاده فی الکفر یضل به الـذین کفروا یحلونه عاما ویحرمونه عاما لیواطؤا عـده ما حرم الله فیحلوا ما حرم الله زین لهم سوءاعمالهم و الله لا یهدی القوم الکافرین):(همانا نسـی ء گناهی علاوه بر کفر است و کسانی که کافر شدند بوسـیله آن گمراه می شوند، یک سال آن ماهها را حلال می کنند و یک سال آنها را حرام می نمایند تا با عده ماههایی که خدا حرام کرده مطابق شود، پس در نتیجه آنچه را خـدا حرام کرده حلال می کنند، اعمال زشـتشان در نظرشان جلوه نموده و خدا گروه کـافران را هـدایت نمی کنـد)، (نسـی ء) یعنی تـأخیر انـداختن ، عرب در جـاهلیت رسم داشـتند که مطـابق میـل خودشـان این چهارمـاه حرام را در طـول سـال تغییر داده و هر بـار حرمت را به یـک مـاه اختصـاص می دادنـد و آن مـاهی را که حرمتش را برداشــته بودنـد(نســی ء)می نامیدنـد، ایـن عمـل از آنجـا کـه نـوعی تصــرف در احکـام الهی اسـت و مردم عرب هـم مردمی کافربودند، لذا خداوند آن را زیادت در کفر نامیده است و تنها منظور آنها از این عمل این بود که دستشان در جنگ و قتال با

یکدیگر باز باشد نه آنکه حج را تأخیربیاندازند و این عمل نوعی کفر عملی است که اضافه بر کفر اعتقادی که آنهاداشتند می باشـد،و بـاعث می شود که کـافران به این وسـیله گمراه شونـد و دیگران نیز ماههای حلال و حرام ر انشناسـند و آنها این عمل حرام کردن ماههای حلال وحلال کردن ماههای حرام را انجام می دادنـد، ولی بصورتی که بازهم عده ماههای حرام چهار ماه باشد، تا به این وسـیله با شـریعت ابراهیمی موافقت داشته باشد،لذا اینها اصل چهار ماه حرام را قبول داشتند و بر آن مراقبت می نمودند، اما ماه حرمت را تغییر می دادند تا به میل خود بتوانند جنگ و غارت کنند و به سـنت تحریم چهار ماه هم پایبند باشند و این عمـل زشت را شـیطان برایشـان جلوه داده بود و آن را عملی پسـندیده می دانسـتند و آنگـاه می فرمایـد: خـدا کـافران را هـدایت نمی کنـد، یعنی به کیفر فسـقشان آنها را گمراه نگه می دارد و هـدایتشان نمی کند،پس فسق و تبهکاریشان آنها را از هدایت محروم نموده و این اذنی برای انگیزه ضـلالت یعنی شیطان می باشد، چون وقتی شیطان دست هدایت خدا را از سربنده ای کوتـاه دیـد، اعمـال زشت بنـده را در نظرش زینت می دهـد و او را گمراه می سـازد و کـافران چون با گناه قلبهایشان را از هدایت محروم کرده اند و دلائل هدایت در قلبشان راه نمی یابد، لذا اسیر دست شیطان شده و گمراه می گردند.

(۳۸)(یا ایها الذین امنوا ما لکم اذا قیل لکم انفروا فی سبیل الله اثاقلتم الی الارض ارضیتم بالحیوه الدنیا من الاخره فما

متاع الحیوه الدنیا فی الاخره الاقلیل): (ای کسانی که ایمان آورده اید، شما را چه شده که زمانی که به شما گفته می شود در راه خدا کوچ کنید به زمین سنگینی می کنید و در امر کوچ سستی می نمایید،آیا از آخرت به زندگی دنیا راضی شده اید؟ با آنکه بهره زندگی دنیا درآخرت جز اندکی نیست)، منظور از(نفر) یعنی کوچ و در اینجا سفر کردن به قصدجهاد است ، و (تثاقل در زمین) یعنی گرایش و تمایل به ماندن ، در اینجا یعنی اهمال کردن در امر خروج و جهاد، می فرماید: ای مؤمنان چه شده که وقتی رسول ما به شما می گوید که برای جهاد بیرون شوید، تثاقل و کندی می کنید، مثل اینکه میلی به جهاد ندارید و از زندگی جاوید آخرت به زندگی دنیا کفایت نموده اید؟ اگر چنین است که بهره های دنیوی مثل حب حیات و مال و لذائذ ومصالح و متاع دنیوی را بر آخرت ترجیح داده اید و جویای راحتی و استقرار درمکان خود هستید، بدانید که آخرت زندگی حقیقی و جاوید است و بهره های دنیوی در زندگی مادی دنیا نسبت به زندگی آخرت جز یک امر بسیار حقیر واندک چیزی نیست و لذا هیچ مؤمنی از امر خروج برای جهاد سستی نمی کند جزاینکه در ایمانش سستی و ضعفی باشد، (از روایات استفاده می شود که این آیات در رابطه با جنگ تبوک نازل شده است) .

(۳۹)(الا تنفروا یعذبکم عذابا الیما و یستبدل قوما غیرکم و لا تضروه شیئاو الله علی کل شی ء قدیر):(اگر کوچ نکنید خدا شما

را به عذابی دردناک معذب می گرداند و گروهی غیر شما را جانشین شما می نماید و شما هیچ ضرری به اونمی رسانید و خداوند بر هر چیز قادر است)، در این آیه به مؤمنین عتاب وتهدیدی سخت می نماید و آنها را وعده عذاب می دهد، عذابی که مطلق بیان شده و اختصاص به آخرت ندارد، چون آنها در امر جهاد و دفع دشمنان سستی کرده وبهای عزت مسلمین را نپرداختند، می فرماید: خداوند قوم دیگری را به جای شمامی آورد که در راه خدا و قتال تثاقل و کندی نمی نمایند و این اعمال زشت ومخالفتهای شما با حکم الهی و سستی و کارشکنیهای شما هیچ ضرری به خداوند نمی رسد، بلکه ضررش متوجه خود شماست و اگر اوامر خدا را اطاعت می کردید، نفعش عاید خودتان می گردید و خداوند چون بر هر امری تواناست ،لذا می تواند شما را عذاب کرده و قوم دیگری را جانشین نماید که در راه عقیده آماده جهاد باشند و بر دشمنان خدا بتازند و کلمه حق را اعتلاء دهند.

(۴۰)(الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذین کفروا ثانی اثنین اذ هما فی الغار اذ یقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سکینته علیه و ایده بجنود لم تروها و جعل کلمه الذین کفروا السفلی و کلمه الله هی العلیا و الله عزیزحکیم):(اگر او را یاری نکنید به تحقیق خدا او را یاری خواهد کرد همچنانکه زمانیکه کفار او را بیرون کردند،در حالیکه او دومی از دو نفر بود، زمانیکه آندودر غار بودند و او به همراه خود گفت : نترس ،

خـدا با ماست ، پس خداونـد آرامش و سـكينه خود را بر او نازل كردو او را با سـپاهی كه ديـده نمی شونـد ياری نمود وكلمه كسـانی را كه كفر ورزيدنـد پست نمـود، آری كلمه خـدا غـالب و والاـست وخـدا مقتـدر و درست كردار است)، خطـاب به مؤمنان می فرمايـد: اگر پيامبر را ياری نكنيـد، خداوند او را ياری می نمايد، در زمانيكه دشـمنان او را احاطه كرده وزمانيكه او را از مكه بيرون كردنـد و جز اين نبود كه آنهـا دو نفر بودنـد كه بنا برروايات قطعی شـخص همراه پيامبر ابوبكر بود و آنها در غـار ثور بودنـد، زمانيكه پيامبر(ص) به همراهش ابوبكر گفت : انـدوهناك نباش ، چون مقصود از حزن انـدوه ناشـی از ترس است ، لـذا پيامبر(ص) چون در ابوبكر آثار و حالات انـدوه وترس را مشاهـده نمود به او فرمود: از ترس تنهايی و غربت و بی كسـی و فراوانی دشـمن و اتحـاد آنهـا و اينكه مـا را تعقيب كرده انـد، غمناك نباش ، چون خـدای سـبحان باماست ، او مرا بر دشـمنانم يـاری می دهـد، پس خداونـد سـكينه و آرامش خـود را بر پيـامبر(ص) نـازل فرمـود و او را بـا ملاـئكه يـاری نمـود، بطوريكه ملائكه او را از ديد تعقيب كنندگان پنهان داشـتند و خداوند كلمه كفر را حقير و پست نمود، پس كفار با همه سـعی بليغشـان ، كلمه كفرشـان غير نافـذ و غير مؤثر است ونـابود می شود و همـانطور كه اتحادی كه كفار در دارالنـدوه نمودنـد كه پيامبر(ص)را كشته و نور حق را خاموش نمائيد بی اثر و باطل گرديد(٢٧)،و كلمه

خداونـد والاـو برتر است و مراد از آن وعـده نصـرت ، اظهـار دین و تمـام نمودن نور هـدایت است که سـرانجام غـالب و قاهر خواهد بود و خداوند مقتدر و شـکست ناپذیر وحکیمی است که جهل در او راه ندارد و هرگز در آنچه می خواهد و عمل می کنداشـتباه نمی کند، پس او اولیاء خود را ذلیل نمی کند و به نصرت و یاری کسانی که استحقاق دارند حکم رانده است ، لذا کلمه خـدا غـالب و ابـدی است و از نظرنحوی کلمه (کفر) منصوب به فعـل (جعل)است ، اما (کلمه الله) مبتـدا و مرفوع اسـت وارتباطی به فعل (جعل) ندارد.

(۴۱)(انفروا خفافـا وثقالاـ وجاهـدوا بـاموالکم و انفسـکم فی سبیل الله ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون):(سـبکبار یا سـنگین بار کوچ کنیـد و بـا جانها و مالهایتان در راه خـدا جهاد کنیـد، این برای شـما بهتر است اگر می دانستیـد)،(ثقل) در این آیه کنایه ازموانعی است که نگـذارد انسـان برای جهاد در راه خـدا بیرون رود، نظیر کثرت مشاغل مربوط به امور مالی وعلاقه نسـبت به خـانواده یا نداشـتن توشه راه واسـلحه و هر مانع دیگر، یعنی در آیه شـریفه می فرمایـد: به هر حال به سوی جهادبیرون شویـد و عذر تراشـی نکنید، چه موانع فراوانی برای شـماباشد و چه موانعی نباشد که شـما را به خود مشغول بدارد و به هر وسیله ممکن حتی از جان و مال خود بگذریـد و در راه خـدا جهاد کنیـد، نه در راه عصبیتهای قومی و قبیله ای و نه تحت پرچم کفر و برای تظاهر و ریا، بلکه در راه خدا بجنگید

و این مشـقت جهادبرای شـما از راحتی و سـکون بهتر است ، اگر علم داشتید، و مسلما در امر جهادفوائد عظیمی نهفته است از پرورش استعدادهای روانی و دفاعی تا استحکام دین و نابودی دشمنان آن .

(۴۲)(لو کان عرضا قریبا و سـفرا قاصدا لاتبعوک و لکن بعدت علیهم الشـقه و سـیحلفون بالله لواسـتطعنا لخرجنا معکم یهلکون انفسـهم و الله یعلم انهم لکـاذبون):(اگر سودی حاصل می شـد یا مسافرتی کوتاه بود، از تو تبعیت می کردنـد، اما این مسافت بنظرشان دور آمد و به زودی به خدا قسم می خورند که اگر می توانستیم با شما بیرون می آمدیم ، خویش را هلاک می کنند و خـدا می دانـدکه آنهـا دروغگویاننـد)، (عرض)به معنای چیزی است که به سـرعت زائل می شودکه اغلب در مورد مال دنیا بکار می رود و مراد از نزدیک بودن و قرب عرض ، نقدو در دسترس بودن آن است و (قصد) به معنای حد وسط و میانه است و (سـفرقاصد) یعنی سـفری که برای مسـافر دور نباشـد و (شـقه) به معنای مسافت است ،چون پیمودن آن مسـتلزم مشـقت می باشـد، می فرمایـد: اگر تـو ایشـان را دعـوت به امری می کردی که نفع مـالی و نقـد داشت و به دست آوردنش هم آسـان بود بطورمسلم دعوت تو را اجابت می کردند، اما تو آنان را به سفری طولانی و امری دشوار دعوت کردی و لذا در باره آن سستی و کندی نمودند و این حال منافقان امت و امثال آنان است که همتهایی ضعیف و عزمی اندک دارند و در جریان جنگ تبوک با امر رسولخدا(ص)

مخالفت نمودند و بزودی زمانیکه از جنگ بازگردید، آنها به خدا سوگند خواهند خورد که اگر ما هم توانایی داشتیم با شمامی آمدیم و اینها با این اعمال و گفتارشان خودشان را هلاک خواهند کرد و خدامی داند که اینها در عذرتراشی و سوگندشان دروغگویند و با این سخنان دروغ خودشان را نابود می کنند.

(۴۳)(عفا الله عنک لم اذنت لهم حتی یتبین لک الذین صدقوا و تعلم الکاذبین):(خدا از تو در گذرد، چرا پیش از آنکه راستگویان برایت آشکار شوندو دروغگویان را بشناسی ، به آنان اجازه دادی ؟)، جمله اول دعاء به جان پیامبر(ص) است و نشانگر ظهور نفاق ، منافقان است نه اینکه کاشف از تقصیر وکوتاهی پیامبر(ص) باشد و مقصود از (اذن)اجازه دادن به آنها در تخلف از جنگ و تقاعد است و چون حالت استفهام ، حالتی انکاری یا توبیخی است ، لذا معناچنین است که : نباید به هیچ وجه به آنها اجازه می دادی که از دستورت تخلف کنند و اگر اجازه نمی دادی دروغ و رسوائیشان کشف می شد، یعنی آیه در مقام این است که ادعا کند، نفاق و دروغگویی متخلفان ظاهر است و با مختصرامتحانی رسوا می شوند، در واقع مخاطب (یعنی پیامبر) باعث شده که حیثیت آنهامحفوظ بماند و رسوا نشوند و حاشا از جناب رسول (ص) که سوء تدبیری دراحیاء امر الهی نموده باشد، بلکه آیه می خواهد بفرماید که اگر پیامبر(ص) به آنان اجازه نمی داد زودتر مخالفت و دروغگویشان ظاهر می شد و رسوا می شدند.

(۴۴)(لا یستاذنک الذین یؤمنون بالله و الیوم الاخر ان یجاهدوا باموالهم

وانفسـهم و الله علیم بالمتقین):(کسانی که به خـدا و روز جزا ایمان دارنـد برای اینکه با مال وجانشان جهاد کننـد، از تو اجازه نمی طلبنـد و خـدا به احوال پرهیزکـاران دانـاست)، یعنی کسـانی که بـا تقواینـد به امر وجوب جهـاد آگاهنـد،نیـازی به اجازه ندارند، پس کسانی که در امر تخلف از جهاد، اجازه می طلبندافرادی منافق هسـتند که فاقد صفت تقوی می باشند، لذا قلبشان در حالت تردیداست و به همین خاطر هم از تو اجازه می خواهند.

(۴۵)(انما یسـتأذنک الـذین لا یؤمنون بالله و الیوم الاخر و ارتابت قلوبهم فهم فی ریبهم یترددون):(بدرستی کسانی از تو اجازه می خواهنـد که به خـدا وروز جزا ایمان ندارنـد و دلهایشان دچار شک است و در تردید خود سـرگردانند)،پس آنان به جهت عـدم ایمانشان از جهاد و خروج برای آن اکراه دارنـد ودلهایشان دچار شک و تردیـد است و به خاطر همین هم سـرگردانند و خواهان کناره گیری از جهاد هستند و از تو در باره تخلف از جهاد اجازه می خواهند.

(۴۶)(ولو ارادوا الخروج لاعـدوا له عده ولکن کره الله انبعاثهم فثبطهم وقیل اقعدوا مع القاعدین):(و اگر می خواسـتند به قصـد جهاد بیرون شوند، هرآینه در صدد تهیه لوازم آن بر می آمدند و خود را مجهز می کردند،اما خدا حرکت آنهارا نمی پسندید، لـذا آنـان را بـازداشت و گفتـه شـد بـا نشسـتگان بنشـینید)،(انبعـاث)یعنی بـه سـرعت روانـه شـدن و (عـده) یعنی تجهیزات و (ثبـط)یعنی بازداشـتن از امر مکروه ، خداونـد در رد ادعـای آنهـا که گفتنـد: اگر توانایی داشتیم ماهم با شـما می آمـدیم ،می فرماید:اگر اینها قصد خروج داشتند مسلما درصدد

تهیه ملزومات سفر بر می آمدند و خود را برای جنگ آماده می کردند، چون اگر کسی بخواهد در امری اقدام کند، باید ابتدا خود را آماده نماید، ولی از این منافقان هیچ جنب و جوشی برای تدارک امر جهاد دیده نشد، پس معلوم می شودآنها ابداقصد خروج و شرکت در جنگ را نداشتند. آنگاه می فرماید: خداوند این حرکت به سوی جنگ را از جانب آنان نمی پسندید و علتش هم نفاق و مفسده جویی آنها بود، لذا خداوند آنها را موفق به جهاد نکرد و به جزای نفاقشان آنها را از این امر بازداشت تا در میان مؤمنان مفسده انگیزی نکنند و اتحاد آنها را مبدل به تفرقه ننمایند و این خود، منتی ازجانب خدا بر رسول و مؤمنان بود و به آنهابه نحو تکوینی (غیر تشریعی) امرشد که شما هم مانند زنان و سالخوردگان و معذوران از جنگ ، به جنگ نروید وتقاعد نمایید و این امر تکوینی بر خاسته از باطن خبیث آنان و شک و تردیدقلبی و سجایای نفسانی ناپسند آنها بود و لذا این امر، امری تشریعی نیست ،یعنی خداوند آنها را مکلف به تقاعد نکرد، چون در این صورت این مطلب با امربه کوچ کردن و شرکت در جهاد منافات داشته و خود عذر محکمی برای عدم شرکت آنان در جنگ خواهد بود.

(۴۷)(لو خرجوا فیکم مازادوکم الا خبالا و لا وضعواخلالکم یبغونکم الفتنه وفیکم سماعون لهم و الله علیم بالظالمین):(اگر با شما خارج شده بودند جز فتنه وفساد نمی افزودند و میان شما سخنان باطل را رواج می دادند و فتنه جوئی می نمودند

و در میان شما زودباورانی هم بودند که به سخن آنها گوش می سپردند و خدا نسبت به ستمکاران بسیار داناست)، (خبال) به معنای فساد واضطراب رأی و (ایضاع) به معنای شتافتن بسوی شر است ، می فرماید: این منافقان اگر هم با شما می آمدند جز فتنه و فساد فایده ای برای شما نداشتند و بین شما اختلاف و تفرقه می انداختند، چون بین شما افراد زود باوری وجود دارندکه به سرعت حرف آنها را می پذیرند و آنها را اجابت می کنند، اما خدا به حال ستمکاران داناست ، پس امر آنها را آشکار نموده و نیت آنها را رسوا می کند.

(۴۸)(لقد ابتغوا الفتنه من قبل و قلبوا لک الامور حتی جاءالحق و ظهر امرالله و هم کارهون):(به تحقیق قبلا هم فتنه جویی کرده بودند و کارها را بر تودگرگونه و آشفته می نمودند، تا آنکه حق بیامد و ا مر خدا آشکار شد با وجودی که آنها دوست نمی داشتند)، یعنی قسم می خورم که محققا این منافقان قبل از این جنگ هم در صدد تفرقه و فتنه و محنت بین اجتماع شما بودند، همچنانکه درجریان جنگ احد عبدالله بن ابی بن سلول یک سوم از سپاه اسلام را از جنگ منصرف کرده و به طرف مدینه باز گرداند و از یاری رسولخدا(ص) پرهیز نمود،آری این منافقان همواره امور را بر رسولخدا(ص) دگرگونه می کردند و با دعوت به اختلاف و تشویق به معصیت و برانگیختن یهود و مشرکان به جاسوسی درامور مسلمین ، اخلال می کردند، تا آنکه حق ، همان حقی که باید پیروی

شود،بیامد و امر خدا و آنچه که از دین می خواست پیروز گشت و برخواسته های کافران غالب شد، اگر چه که کفار از غلبه حق و ظهور آن ناخشنود بودند، اماخداوند امر خود را غلبه داد.

(۴۹)(ومنهم من یقول ائذن لی و لا تفتنی الا فی الفتنه سقطوا و ان جهنم لمحیطه بالکافرین):(و از ایشان کسی است که می گوید به من اجازه بده و مرا در فتنه نیانداز، آگاه باشید که در فتنه افتاده اند و همانا جهنم برکافران احاطه دارد)،می فرماید: بعضی از این منافقان هستند که می گویند: ای پیامبر به ما اجازه بده که کنار بنشینیم و به جنگ نیائیم و ما را با بردن به جهاد به فتنه میانداز و با بر شمردن غنائم جنگی تمایلات نفسانی ما را تحریک نکن یا آنکه با بردن به جهاد ما را به محنت و مصیبت و بلا دچار مساز، ولیکن خداوند می فرماید: اینها عملا در فتنه افتاده اند و با همین اعمالشان در فتنه ساقط شده اند، چون کفر و نفاق و سوءباطنی که دارند عین فتنه است و شیطان آنها را دچارفریب و ضلالت و نفاق ساخته ، پس آنها در حد اعلای فتنه گرفتار هستند و تازه این گرفتاری دنیایی آنهاست و در آخرت هم جهنم به آنها احاطه خواهد کرد، یعنی هم در دنیا و هم در آخرت در فتنه و هلاکت واقعند و ممکن هم هست که استفاده شود که جهنم همین حالا نیز به آنها احاطه دارد، نه در آینده ، و آیات دال بر تجسم اعمال نیزهمین معنا را تأیید می کنند. نقل شده که

پیامبراکرم (ص) به جدبن قیس اجازه قعود دادند که گفته بود من می ترسم اگربه جنگ بیایم در مقابل زنان بنی اصفرنتوانم مقاومت کنم وگرفتارشوم.

(۵۰)(ان تصبک حسنه تسؤهم و ان تصبک مصیبه یقولوا قد اخذنا امرنامن قبل و یتولوا و هم فرحون):(اگر پیش آمد خیری ، برای تو پیش آیدغمگینشان می کند و اگر گرفتاری و مصیبتی به تو برسد، می گویند به تحقیق ماقبلاـ خود را ازاین امر بر حذر داشتیم و با خوشحالی اعراض می کنند)،(حسنه)و(سیئه)در این جا به قرینه سیاق ، فتح و ظفر و غنیمت و اسیر گرفتن از یک طرف و کشته شدن و زخمی گشتن یا شکست خوردن از طرف دیگر است ، لذامی فرماید: ای پیامبر این منافقان بدخواه تو هستند، ا گر غنیمت بدست آوری وپیروز شوی ناراحت می شوند و اگر شکست بخوری یا زخمی شوی و یارانت کشته شوند می گویند: خوب شد ما قبلا احتیاط کردیم و خود را از جنگ بر حذرداشتیم و قبل از وقوع شر از آن احتراز جستیم ، و آنگاه با خوشحالی از اینکه نجات یافته اند، از تو روی بر می گردانند.

(۵۱)(قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا هو مولینا و علی الله فلیتوکل المؤمنون):(بگو به ما جز آنچه خداوند برای ما مقرر کرده نمی رسد،او سرپرست و مولای ماست و مؤمنان فقط باید بر خدا توکل کنند)، این جواب سخن منافقان است که خداوند به پیامبرش می فرماید: به آنان بگو هر چه از پیش آمدهای خوب یا بد که به ما رسد همه اش از جانب خداست و او برای

ما مقرر کرده وولایت و اختیار امور ما تنها بدست خداست ، نه خود ما و نه هیچ یک از اسباب ظاهری اختیاری از خود نداریم و حال که ما می دانیم که سرنوشت ما از قبل معین شده ، چرا اوامر خدا را اطاعت نکنیم و در امر جهاد نکوشیم ، و خداوند هم بامشیت بالغه اش حکم می راند و ما را موفق و پیروز کرده یا به عللی شکست می دهد، به هر صورت ماوظیفه خود را انجام می دهیم و تدبیر ا مور را به اومی سپاریم و این همان توکل است و مؤمنان از آنجا که خدا سرپرست آنهاست وبه او ایمان دارند، واجب است که به او توکل نموده و امر را به او واگذارند، پس اگر نیکی به آنان برسد منتی از جانب خداست و اگر مصیبتی به آنان برسد، آنهم مشیت خداست و اختیار امر به دست اوست ، پس شماتت و ملامتی متوجه مانیست و خود ما هم ابدا ناراحت و اندوهگین نمی شویم ، چون خداوندفرموده (ما اصاب من مصیبه الا باذن الله)(۲۸)،(هیچ مصیبتی نمی رسد مگر به اذن خدا).

(۵۲)(قل هل تربصون بنا الا احدی الحسنیین و نحن نتربص بکم ان یصیبکم الله بعذاب من عنده او بایدینا فتربصوا انا معکم متربصون):(بگو،آیا برای ما جز وقوع یکی از دو نیکی را انتظار دارید؟ درحالیکه ما در باره شما انتظار داریم که خدا بوسیله عذابی از جانب خود و یابدست ما شما را هلاک کند، پس منتظر باشید که ما نیز با شما منتظر هستیم)،منظور از (حسنیین) حسنه و مصیبت است

که یعنی پیروزی یـا شـکست ، چـون منافقـان منتظر یکی از این دو مورد بودنـد و هر دوی آنهـا به حسب نظر یـک فردمؤمن ، نیکی هستند، چون هر دو از جانب خداست (هر چه از دوست می رسدنیکوست)پس اگر پیروز شوند هم نیکی دنیوی است و هم در آخرت اجرعظیمی دارند و اگر شکست خورده یا مجروح و یا کشته شوند باز هم مطابق رضای خدا به وظیفه خود عمل کرده انـد و ثواب دائمی و اجر عظیم خواهنـد برد،لذا هردو مورد حسـنه محسوب می شوند. اما از این طرف آنچه مؤمنان برای منافقان انتظار دارنـد جز عـذاب سـماوی یاعذاب به دست خود آنها نیست و در هر دو صورت مؤمنان رسـتگار و منافقان نابود خواهنـد شـد، چه به صورت عـذاب الهی و چه به صورت امر خداونـد به کشـتن منافقان و پاک کردن زمین از لوث آنان ، لذا خداوند به پیامبر(ص) فرمان می دهد که به منافقان بگوید، منتظر باشید، ما هم با شما انتظار می کشیم .

(۵۳)(قـل انفقوا طوعـا اوکرهـا لن یتقبـل منکم انکم کنتم قومـا فاسـقین):(ای پیامبر بگو اگر از روی میل و یا به کراهت انفاق کنید به هر جهت پذیرفته نمی شود، چون شما گروهی فاسق و تبه کارید)، در اینجا لفظ امر در معنای شرطی بکار رفته است و تردیـد بین (طوعـا)و (کرها)به جهت تعمیم است ، یعنی به هر صورت (چه از روی میل و چه با بی میلی)انفاقی که شـما بکنید پذیرفته نمی شود، یعنی عمل لغوی است که اثری بر آن مترتب نیست ، چون عملی ظاهری و عاری از

حقیقت است و علت پذیرفته نشدن انفاق شما این است که شما فاسق هستید و کسی که از حد بندگی خارج شده و روشش روش عبودیت نباشد، اثری بر فعل او مترتب نیست و خداوند هم تنها از پرهیزکاران می پذیرد(انما یتقبل الله من المتقین)(۲۹).

(۵۴)(و ما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا ـ انهم کفروا بالله و برسوله و لا یاتون الصلوه الا و هم کسالی و لا ینفقون الا و هم کارهون):(و مانع قبولی انفاق آنان جز این نبود که آنها به خدا و رسولش کفر ورزیدند و نماز را جز باحالت کسالت بجا نمی آورند و انفاق را جز بصورت اکراه انجام نمی دهند)، این آیه علت نپذیرفتن انفاق آنها را بصورت مفصل تری شرح می دهد و یا بگوئیم مظاهر فسق آنها را بیان می کند و توضیح می دهد که اینها منافق هستند و ارکان نفاقشان هم موارد ذکر شده است :(۱ به خدا و رسول کفر می ورزند،(۲ نماز رابصورت بی میل و کسل بجا می آورند،(۳ انفاقشان از روی کراهت است .

(۵۵)(فلا تعجبک اموالهم و لا اولادهم انما یرید الله لیعذبهم بها فی الحیوه الدنیا و تزهق انفسهم و هم کافرون):(پس اموال و فرزندان آنان تو را به شگفت نیاندازد، بدرستی که خداوند می خواهد آنها را به این وسیله در زندگی دنیوی عذاب دهد و جانشان را در حالی بگیرد که آنها کافرند)، (اعجاب)از چیزی یعنی مسرور شدن از آن به جهت جمال یا کمالی که در آن مشاهده می شود و (زهوق)یعنی خروج به دشواری که بیشتر در معنای بیرون شدن جان و مردن

بکارمی رود. در این آیه خطاب به پیامبر(ص)می فرماید: مبادا شیفته اموال و اولاد منافقین شوی ، چون اینها برای آنان نعمت نیست ، بلکه نقمت است و آنها را بسوی شقاوت می کشاند، یعنی استدراجی ازناحیه خداست و خدا با این وسایل آنها راسرگرم می کند و در اثر این مشغولیت از ذکر خدا غفلت کرده و از روش بندگی عدول می کنند، لذا اینها در واقع مایه عذاب و گرفتاری آنهاست و زمانی هم که اجل آنها و موقع هلاکتشان برسد با حالت کفر از دنیا می روند و خدا جانشان رادر حالت کفر از آنان می ستاند و این در نتیجه غرق شدن آنان در نعمات دنیوی وغفلت از یاد خداست .

(۵۶)(و یحلفون بالله انهم لمنکم و ما هم منکم و لکنهم قوم یفرقون):(به خدا سوگند می خورند که از شمایند در حالیکه از شما نیستند، بلکه گروهی هستند که می ترسند)، (فرق) یعنی دلهره از ضرر احتمالی ، می فرماید: منافقان سوگند می خورند که از شمایند و حال آنکه آنان به جهت نفاقشان دلهایشان ازشما امتناع دارد و همواره نفاق ملازم آنهاست ، چه در موقع خروج و چه درهنگام دخولشان و هرگز نفاق با ایمان جمع نمی شود و اینها دائما در هراسند که مبادا دورویی شان فاش شود و مردم از باطنشان باخبر گردند.

(۵۷)(لو یجدون ملجأ او مغارات اومدخلا لولوا الیه و هم یجمحون):(اگرپناهگاه یا نهانگاه یا کوره راهی برای گریز می یافتند، هرآینه شتابان به سوی آن روی می گرداندند)، (ملجاء)یعنی محل پناه گرفتن ،(مغار) یعنی محل فرو رفتن وپنهان شدن و نیز

به معنای غار واقع در کوه می باشد، و (مدخل) یعنی کوره راهی که بزحمت بتوان وارد آن شد و(جماح) رد شدن به سرعت و بـدون توجه به اطراف است . معنای آیه روشن است و می خواهـد بفرمایـد: این منافقان از روی ناچاری باشـما اظهار دوستی می کنند و در باطن ، از شـما گریزانند و لذا اگر مفری داشـتند به تحقیق به سوی آن می شتافتند و از شما اعراض می کردند و هیچ چیز هم نمی توانست آنها را منصرف کند.

(۵۸)(ومنهم من یلمزک فی الصـدقات فـان اعطوا منهـا رضوا و ان لم یعطوا منهـااذاهم یسـخطون):(بعضـی از ایشان در تقسـیم صـدقات بر تو ایراد می گیرنـد، اگر ازآن عطایشـان کننـد راضـی می شونـد و اگر از آن به ایشان ندهنـد، آنوقت خشـمگین و ناراضـی می گردنـد)، (لمز) به معنـای عیبجوئی و خرده گیری واشـاره بـا چشم وکنـایه زدن است . می فرمایـد: منافقان در امر صـدقات به رسولخـدا(ص) خرده گیری می کردند وعدالت ایشان را متهم می نمودند و اگر رسولخدا(ص) به آنان چیزی از آنهامی بخشـید خوشحال و راضی می شدند و اعتنایی به حق و عدل و دیانت نداشتندو اگر به جهت عدم استحقاق آنها، پیامبر چیزی به آنان نمی داد غضبناک وناراضی می شدند.

(۵۹)(ولو انهم رضوا ما اتیهم الله و رسوله و قالوا حسـبنا الله سـیؤتینا الله من فضله و رسوله انا الی الله راغبون):(و چه می شد که آنها به عطای خـدا و پیامبر اورضایت می دادند و می گفتند، خدا ما را کافی است ، بزودی خداوند از فضل خویش وپیامبرش ،

به ما عطا می کند، بدرستی که ما به خدا امیدواریم)،(لو) درمعنای آرزو است ، یعنی چه می شد که ایشان آنچه را که خداوند بدست رسولش برایشان فرستاده با رضایت خاطر می گرفتند و می گفتند: خداوند ما را در آنچه آرزو می کنیم بس است و مافقط به فضل خدا و رسول امیدواریم و طمع داریم که خدا از فضل و کرمش بدست رسول گرامی خود به ما بدهد و اینها دادن و(ایتاء)را هم به خدا نسبت داده اند و هم به رسولش ، اما کفایت فضل و رغبت را تنها به خدا اختصاص داده اند و لازمه توحید هم همین است ، چون او مسبب الاسباب بوده و همه را از سایر اسباب بی نیاز می کند.

(۶۰)(انما الصدقات للفقراء و المساکین و العاملین علیها و المؤلفه قلوبهم وفی الرقاب و الغارمین و فی سبیل الله وابن السبیل فریضه من الله و الله علیم حکیم):(همانا زکات فقط از آن فقراء و مساکین و عاملان زکات و نیز برای آنانکه دلهایشان را جلب کنند و برای آزاد کردن بندگان و قرض داران و صرف در راه خدا و نیز برای در راه ماندگان است و این قراری واجب از جانب خداست وخدا دانا و درست کردار است)، این آیه موارد مصرف صدقات واجب یعنی زکات را مطرح می کند، به دلیل آنکه در آخر آیه می فرماید:(فریضه من الله) یعنی این امری واجب از جانب خداست و اما موارد مصرف زکات هشت مورد است :۱(فقرا)فقیرکسی است که نادار بوده ونمی تواندحوائج زندگی خود رابرآورد. ۲ (مساکین)مسکین به کسی

می گویند که علاوه بر نداری دچار ذلت ومسکنت هم باشد. ۳ (عاملین زکات)یعنی کسانی که مأمور جمع آوری زکات هستند. ۴ (مؤلفه قلوب) کسانی هستند که با دادن سهمی از زکات به ایشان دلهایشان به طرف اسلام متمایل می شود و به تدریج مسلمان می گردند یا لااقل دشمنان اسلام را دفع می کنند و یا در برآوردن بعضی حاجات دینی کمک می کنند. ۵ (فی الرقاب)یعنی بندگان ، پس بخشی از زکات را باید به مصرف آزاد کردن بندگان برسد. ۶ (غارمین) یعنی افراد مقروض ، که بخشی از زکات به مصرف ادای قرض بدهکاران می رسد. ۷ (فی سبیل الله) مصرف عمومی در راه خدا که شامل تمام اموری می شود که نفع آن عاید اسلام و مسلمین می گردد، مثل جهاد در راه خدا، راه سازی ،پل سازی و سایر کارهای عام المنفعه . ۸ (ابن سبیل)یعنی کسانی که از وطنشان دور افتاده اند و در غربت تهی دست شده اند، اگر چه در وطنشان توانگر باشند و از زکات مبلغی به این افراد داده می شود تا بتوانند به کشور خود برگردند. این هشت صنف موارد مصرف زکات را تشکیل می دهند و در آخرمی فرماید:زکات فریضه ای است واجب که براساس علم و حکمت الهی تشریع شده و قابل هیچ گونه تغییری نیست و لذا بخاطر دلخواه منافقین و ایرادهای آنان تغییر وتبدیل نمی پذیرد.

(۶۱)(ومنهم الذین یؤذون النبی و یقولون هو اذن قل اذن خیر لکم یؤمن بالله و یؤمن للمؤمنین و رحمه للذین امنوا منکم و الذین یؤذون رسول الله لهم عذاب

الیم):(برخی از آنان کسانی هستند که پیامبر را آزار می دهند ومی گویند او گوش است (یعنی دهن بین و حرف شنو)بگو برای شما دهن بین خوبی است که بخدا ایمان دارد و مؤمنان را تصدیق می کند و برای افراد با ایمان شما مایه رحمت است و کسانی که پیامبر را آزار دهند برایشان عذابی دردناک خواهد بود)، بعضی از منافقان پیامبررا آزار می دهند و می گویند: او مثل گوش است ، یعنی به حرف همه گوش می دهد و هر حرفی را می پذیرد، می فرماید: به آنها بگو که او گوش بسیار خوبی است ، یعنی آنچه را خیر شما در آنست می شنود، مثلا وحی خدا را می شنود و خیر خواهی مؤمنان را می شنود و در هرصورت استماع آن جناب استماع خیری است و سخنان خوب شما را می شنود وسخنانی را هم که صحیح نیست گوش می دهد و هتک حرمت شما را نمی کند وبه خدا ایمان دارد و مؤمنان را شخصا تصدیق می نماید و خدا را در وحیی که به او می شود تصدیق می کند، اعم از اینکه سخن آنان را هم تصدیق کند یا خیر واین امر باعث خیر برای مؤمنان است ، همچنین او رحمتی برای مؤمنان است ،چون آنها را از شقاوت و هلاک نجات داده و راه فطرت را به آنها نمایانده است ودینی را برایشان آورده که هم از فرد حمایت می کند و هم از جامعه ، پس مراد ازرحمت در این آیه رحمت فعلی است ، یعنی مؤمنان عملا از رحمت وجودپیامبر(ص) برخوردارند، امادر

سوره انبیاء که می فرماید:(وما ارسلناک الا رحمه للعالمین)(۳۰)، مراد رحمت شأنی است ، یعنی وجود پیامبر چنان است که همه عالم می توانند از رحمت وجودش برخوردار شوند. و در نهایت خداوند کسانی راکه پیامبرش را آزارنمایند به عذابی دردناک تهدید می نماید.

(۶۲)(یحلفون بالله لکم لیرضوکم و الله و رسوله احق ان یرضوه ان کانوامؤمنین):(به خدا قسم می خورند تا شما را راضی کنند، در حالیکه اگر مؤمن بودند خدا و رسولش شایسته تر بودند که راضی شوند)، در اینجا به جای آنکه بگوید(یرضوهما)فرمود:(یرضوه) تا مقام پروردگاری را حفظ کند، از آنکه چیزی هم سنگ و معادل آن شود، به هر جهت می فرماید: این منافقان به خدا سوگندمی خورند تا دل شما مؤمنان را بدست آورده و شما را خشنود کنند، در حالیکه اگر ایمان داشتند شایسته تر بود که کاری کنند تا خدا و رسول از آنها راضی شوند، چون بر هر مؤمنی واجب است که خدا و رسول را از خود خشنود سازد.

(۶۳)(الم یعلموا انه من یحادد الله و رسوله فان له نار جهنم خالدا فیها ذلک الخزی العظیم):(آیا نمی دانند که هر کس با خدا و رسول مخالفت کند سزایش جهنم است و در آن جاودانه خواهدبود واین رسوایی بزرگ است)،(محاده)به معنای تجاوز توأم بامخالفت است وباکلمات مخالفت ، دشمنی و دوری هم معناست . به نحو استفهام تعجبی می فرماید: چگونه اینها نمی دانند که دشمنی با خدا ورسول و مخالفت و به خشم آوردن آنان باعث جاودانگی در آتش است ؟€و حال که چنین است پس خشنود ساختن خدا و رسولش

بر هر فرد باایمانی واجب است تا بدین وسیله خود را از آتش جهنم و رسوائی بزرگ حفظ نماید.

(۶۴)(یحذر المنافقون ان تنزل علیهم سوره تنبئهم بما فی قلوبهم قل استهزؤاان الله مخرج ما تحذرون):(منافقان می ترسند از اینکه برایشان سوره ای نازل شود که آنها را از آنچه در دلهایشان دارند آگاهی دهد، بگو مسخره کنید، بدرستی که خدا آنچه را از آن حذر دارید، بیرون می آورد)، منافقان می دیدند هر چقدرسعی می کنند که نیات پلید و اعمال مزورانه خود را از پیامبر(ص) مخفی کنند،باز هم آن حضرت خبردار شده و به آنها اعلام می نماید و چون ایمانی به وحی نداشتند، می پنداشتند جاسوسانی از مؤمنین هستند که اسرار منافقان را برای پیامبر(ص) نقل می کنند و پیامبر آنها را بصورت آیه های قرآنی برای مردم می خواند و آنها از نفاق درونی و خباثت باطنشان بسیار هراسناک بودند ومی ترسیدند که روزی اسرار درونیشان فاش شود و در آن صورت رسوائی وهلاکت عایدشان گردد، چون رسول خدا(ص) بر آنان حکومت داشت و هرامری یا حکمی که در باره آنها می نمود لازم الاجرا بود و لذا می ترسیدند که پیامبر(ص) از کفر و نقشه های شومی که علیه اسلام می کشند با خبر شود، اماخداوند خطاب به رسولش می فرماید: به آنها بگو هر چه می خواهید استهزاء کنید،(منظور از استهزاء در اینجا همان نفاق و پنهان داشتن چیزیست که از برملاشدنش پرهیز دارند)، و این امر به نحو تعجیزی است ، یعنی هر قدر هم نفاق کنید باز هم خداوند آن را برملا می کند

و به وسیله وحی ، رسولش را باخبرمی سازد.

(۶۵)(ولئن سالتهم لیقولن انما کنا نخوض و نلعب قل اباللّٰه و ایاته ورسوله کنتم تستهزؤن):(اگر از آنان بپرسی ، هرآینه می گویند: ما داشتیم تفریح وبازی می کردیم ، بگو آیا خدا و آیات او و رسولش را مسخره می کنید؟)، (خوض)یعنی فرو رفتن در آب یا هر مایعی ، ولی کنایه از اقدام در امر مذموم است . از قرائن استفاده می شود که منافقان قصد سوئی نسبت به رسولخدا(ص)داشتند و می خواستند برنامه ریزی کنند تا پیامبر(ص) را به قتل برسانند، ولی چون به نتیجه نرسیدند و نقشه آنها فاش شد، وقتی رسولخدا(ص) از آنان پرسیدکه چه می کردید؟ با عذر و بهانه گفتند: ما داشتیم تفریح و بازی می کردیم و حال آنکه انسان مؤمن و حتی کسی که تظاهر به ایمان می کند، خوض و لعب را تأییدنمی کند، آنهم در عملی که مربوط به خدا و رسول باشد، لذا رسولخدا(ص)آنان را توبیخ کرده و می فرماید: این عمل شما استهزاء به خدا و آیات او و رسول اوست ، لذا آنها برای عمل زشت خود عذر بدتر از گناه آوردند، چون استهزاءخدا و آیات الهی و رسول کریمش در واقع کفر است . نقل شده که مردی از منافقان گفت : هیچ سوره قرآن نازل نمی شد جز اینکه ماباطنا آن را تکذیب می کردیم ، و به زبان تأیید می نمودیم ، اما وقتی مؤمنان رامی دیدیم ، ظاهرا اجابت می کردیم و وقتی رسولخدا(ص) می گفت : چه می کنید؟می گفتیم ما خوض

و لعب می نمائیم .

(۶۶)(لاـ تعتـذروا قـدکفرتم بعـد ایمانکم ان نعف عن طائفه منکم نعـذب طائفه بانهم کانوا مجرمین):(عـذر تراشـی نکنیـد، به تحقیق که بعـد از ایمانتان کفروزریدیـد و ما اگر از گروهی از شـما بگـذریم و عفوتان کنیم ، گروه دیگر را عذاب می کنیم ، چون آنها گناهکارند)، لذا عذر تراشـی ها و گفتار شـما بی ثمر است وبعداز حکم ما به کفر شـما دیگر عذر خواهی فایده ای نـدارد و اینکه فرمود: بعـد ازایمانتان کافر شدیـد، یعنی بعـد از همان ایمانی که به آن تظاهر می کردید، یا بگوئیم همان ایمان ضعیفی هم که داشتید، چون بسیار سست بود و ایمن از زوال نبود،لذا ایمانتان از بین رفت و کافر شدید و می فرماید، اگر بنابر مصالحی خداوند دراین دنیا از گناه بعضی از شما بگذرد، محققا گروه دیگر باید مجازات شوند،چون گناهکار بوده و مستحق عـذاب هسـتند، پس معلوم می شود این منافقان عده کثیری بوده اند و منظور از عفو در اینجا ترک عذاب به جهت مصالحی از مصالح دین است نه به معنای آمرزش مستند به توبه و هیچ مانعی هم ندارد که این آیه تتمه سخنان پیامبر(ص) باشد و مراد از عفو و عـذاب ، چشم پوشـی یا عـذاب رسولخـدا نسـبت به آنان باشد که یکی را ادب نموده و از دیگری درگذرد. اما به قرینه آیات بعدی احتمالا این آ یه گفتار خدای متعال است خطاب به منافقان (والله یعلم).

(۶۷)(المنـافقون و المنافقـات بعضـهم من بعض یـامرون بـالمنکر و ینهـون عن المعروف و یقبضون ایـدیهم نسوا الله فنسـیهم ان المنافقین هم الفاسقون):(مردان و زنان

منافقماننـد یکدیگرنـد، مردم را امر به زشتی نموده و از عمل پسـندیده بازمی دارنـد و دسـتهایشان را از انفاق نگه می دارنـد، خـدا را فراموش کرده انـد و خـداهم آنـان را فراموش کرده ، آری منافقان همان فاسـقانند)، می فرمایـد: منافقان همه در اظهار ایمان و پوشانـدن کفر باطنی و در خباثت اعمال اشتراک دارند، یعنی همه آنها مانند یکدیگرند و فرقی با هم ندارند و قهرا در عـاقبت احوال نیز با هم اشتراک خواهنـد داشت . و اینها از خصوصـیاتشان این است که امر به منکر و نهی از معروف می کنند واز انفاق در راه خـدا خودداری می ورزنـد و با اعراض از یاد خـدا، خـدا را فراموش کرده اند و چون مردمی فاسق و خارج از روش عبـودیت بودنـد، خـدا هم آنهـا رافراموش کرد و آن پاداشـهایی که به بنـدگان ذاکر خود عطـا نمود، به ایشـان نـداد، به درستی که آنها مردمی فاسق و عصیانگرند.

(۶۸)(وعد الله المنافقین و المنافقات و الکفار نار جهنم خالدین فیها هی حسبهم و لعنهم الله و لهم عذاب مقیم):(خداوند مردان و زنان منافق و کفار راوعـده آتش دوزخ می دهـد که در آن جاودانند، و همان آنان را کافی است ، خداآنها را لعنت کرده و برای آنان عـذابی همیشـگی خواهد بود)، در این آیه اگر کفاررا عطف به منافقین نمود، به جهت آنست که منافقان نیز کافرند و لـذا خداونـد به آنان وعده جهنم می دهد که این جزا عینا سـزاوار اعمال پلید آنهاست و با هم هماهنگی دارد. و همین کیفر برای آنان کافی است ، کیفری که به غیر آنان نمی رسد

و خداایشان را از رحمت خود طرد کرده و رانده است و برای آنان عذابیست ثابت که هرگز زایل نمی شود.

(۶۹)(کالذین من قبلکم کانوا اشد منکم قوه و اکثر اموالا و اولادافاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقکم کما استمتع الذین من قبلکم بخلاقهم وخضتم کالذی خاضوا اولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا و الاخره و اولئک هم الخاسرون): (مانند کسانی که قبل از شما بودند و نیرومندتر از شما بوده و اموال وفرزندانشان از شما بیشتر بود و از بهره خود بهره مند شدند و شما نیز از نصیب خود برخوردار شدید، همچنانکه پیشینیان شما نیز از نصیب خود بهره مندشدند، شما یاوه گفتید همچنانکه آنان یاوه سرائی کردند، آنها اعمالشان در دنیا وآخرت باطل شد و آنان همان زیانکارانند)، می فرماید ای منافقان ، شما هم مانندکسانی هستید که قبل از شما بوده و از نظر نیرو و تجهیزات و تعداد فرزندان ومال و اموال افزونتر از شما بودند و شما با آن کفار طبیعت یکسانی دارید و آنان به بهره های دنیوی خود رسیدند، و شما هم رسیدید همچنانکه اسلافتان نایل شده بودند، پس برای هر کس نصیب و بهره ایست و شما نیز همانطور که آنهاآیات الهی را استهزاء کردند خداوند و آیات او را به تمسخر گرفتید، و اعمالتان در دنیا و آخرت مانند اعمال آنان باطل و بی اجر شد و هیچ نفعی به حالتان نداشت و آنها به درستی که همان زیانکاران هستند، و حال که اینها که از هر نظرقویتر بودند، اعمالشان بی ثمر شد و سعی شان بی فایده بود و نتوانستند خدا را به عجز آورند، شما که

از هر نظر از آنان ضعیفتر و پست تر هستید چطور می توانیدخدا را به عجز آورید، بلکه خدا شما را هم مانند آنان وعده دوزخ داده و در آن جاودانه خواهد کرد.

(۷۰)(الم یاتهم نبا الذین من قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابرهیم واصحاب مدین و المؤتفکات اتتهم رسلهم بالبینات فما کان الله لیظلمهم ولکن کانوا انفسهم یظلمون):(مگر اخبار کسانی که قبل از اینها بودند، قوم نوح و عاد وثمود و قوم ابراهیم و اهالی مدین و دهکده های واژگون شده ،را نشنیده اند که پیامبرانشان با معجزات آشکار نزدشان بیامدند، و چنین نبود که خدا به آنها ظلم کرده باشد ولیکن آنها خودشان به خویش ستم می کردند)، می فرماید: ای رسول ما، آیا این منافقین داستانهای امم گذشته مثل قوم نوح که خدا آنان را غرق کرد وعاد، قوم هود که بوسیله باد صرصر همه را زنده به گور نمود و ثمود، قوم صالح که خداوند بازلزله آنها را زیر و رو کرد و قوم ابراهیم که خدا پادشاهشان نمرود راکشت و نعمت را از آنان سلب کرد و قوم شعیب را که در مدین ساکن بودند وخداوند هلاکشان نمود و دهکده های زیر و رو شده قوم لوط را نشنیده اند؟که پیامبرانشان چگونه با حجتهای آشکار نزد آنها آمدند ولی آنها پیامبران را تکذیب کردند و خدا هم به سبب اعمالشان آنها را هلاک کرد و دراین عمل به آنان ستمی ننمود، چون حجت برایشان تمام بود و حق و باطل و هدایت و ضلالت برایشان آشکار شده بود، ولی آنها با غرق شدن در بهره برداری

از نعمات دنیوی واستهزاء و خوض در آیات الهی و تکذیب پیامبران در واقع خودشان به خود ستم کردند و باعث هلاکت خویش شدند.

(۷۱)(والمؤمنون و المؤمنات بعضهم اولیاء بعض یامرون بالمعروف وینهون عن المنکر و یقیمون الصلوه و یؤتون الزکوه و یطیعون الله و رسوله اولئک سیرحمهم الله ان الله عزیز حکیم):(مردان و زنان مؤمن اولیاء یکدیگرند، امر به معروف کرده و نهی از منکر می نمایند و نماز را برپا می دارند و زکات می دهند واز خدا و رسولش اطاعت می کنند، آنانند که خداوند به زودی آنها را موردرحمت خود قرار می دهد، بدرستی که خدا مقتدر و درست کردار است)، در این آیه دقیقا به موازات آیه ای که در وصف منافقان بیان شد اوصاف مؤمنان را بیان می کند و می فرماید: مؤمنان همه دوستان یکدیگرند و علی رغم کثرتها وتفاوتهایشان بعضی متولی امور بعضی دیگرند و همه آنها در ایمان به خدا وعقاید حقه اشتراک دارند و به همین جهت هم به صلاح جامعه خود یکدیگر راامر به معروف و نهی از منکر می کنند و بوسیله برپاداشتن نماز ارتباط خود را باخالقشان برقرار می سازند و بوسیله زکات بین خودشان ارتباط وهمبستگی ایجاد می نمایند و ولایت فیمابین خود را در ظاهر و باطن عینیت می بخشند وخدا را در احکام شرعیه الهی اطاعت می کنند و همچنین از رسولخدا(ص) دراحکام ولائیه ای که در اداره امور و اصلاح شئون جامعه صادر می شود، مثل امر به جهاد و قضاوتهای آنحضرت در دعاوی و حدود شرعی و...اطاعت می کنند وآنگاه خبر می دهد که بزودی

قضـای الهی شامل حال این گونه افراد شـده ورحمت خـدا اشـخاص متصف به این صـفات را در بر خواهـد گرفت و علت این شمول رحمت هم اولا عزت و سلطنت الهی است که هیچ مانعی جلو گیر اونیست و دیگر آنکه خدا حکیم است و هیچ اشتباه و اختلال و سستی و گزافی دراحکام او راه ندارد.

(۷۲)(وعـدالله المؤمنین و المؤمنات جنات تجری من تحتها الانهار خالـدین فیها و مساکن طیبه فی جنات عـدن و رضوان من الله اکبر ذلک هو الفوز العظیم):(خداونـد به مردان و زنان مؤمن وعـده بهشـتهایی را می دهـد که نهرها در زیر آن جاریست و در آن جاودانه خواهند بود و همچنین قصرهای پاکیزه در بهشتهای جاوید و از همه بالاتر خشنودی خداست ، این همان رستگاری عظیم است)،خداونـد در مقابـل ایمان و نیکوئی عملشان به مؤمنان وعـده های نیکویی داده است که شامل بهشـتها با جویهای روان و قصـرهای مطهر ودر باغهای مسـتقر وجاوید و رضوان خدا می باشد، ولی خشنودی خدا از همه اینها بالاتر است ، چون رضوان خـدا محـدود و مقـدور بشـر نیست تا وهم او بـدان دست یابد و رضوان خدا در واقع و حقیقت ، همه رسـتگاری و فوز است ، چون حقیقت بندگی آنست که بنده از جهت حب به خدا او را بپرسـتد نه به طمع بهشت و نه از خوف دوزخ وسـعادت حقیقی در آنست که دوستدار و محب ، رضایت محبوب خود را بدست آورد.

(۷۳)(یـا ایها النبی جاهـد الکفار و المنافقین واغلظ علیهم و ماوهم جهنم و بئس المصـیر):(ای پیامبر با کافران و منافقان بستیز و بر آنان سخت بگیر

و جایگاه آنهاجهنم و بد سرانجامی است)، می فرماید: ای پیامبر با نهایت کوشش و جدیت باکفار و منافقان مواجه شو، چون (جهاد) به معنای نهایت درجه کوشش و مقاومت است ، چه با زبان و چه با دست ، تا آنجا که منجر به کارزار شود، اما در لسان قرآن بیشتر به معنای جنگ و کارزار بکار رفته و منظور از کفار کسانی هستند که مخالفت و دشمنی خود را علنی و آشکار نموده اند و هرجا کلمه (جهاد) در معنای کارزار بکار رفته تنها کفار منظور نظر آ ن هستند، چون منافقان از راه کید و مکروارد شده و خود را مسلمان حقیقی وانمود می کنند، لذا جهاد با آنها، معنانمی یابد، جز اینکه بگوئیم منظور از جهاد با منافقان ، رفتار مطابق مصلحت ومقاومت در برابر کارشکنی و توطئه های آنهاست ، پس جهاد با منافقان یعنی بذل نهایت کوشش برای مقاومت با آنها، بوسیله تحریم کردن معاشرت با آنان ، یاموعظه ونصیحت آنان و یا تبعید و طرد شدنشان و یا اگر عملی مبنی بر ارتداد ازآنها مشاهده شد بوسیله کشتن شان بایست با آنها مواجه شد و منظور ازسخت گیری بر آنها یعنی خشونت نمودن در مواجهه با ایشان و در آخرمی فرماید: جایگاه آنان دوزخ است که بد جایگاهی است ، اما با اعمال آنهاموافقت دارد و به همین جهت هم این افراد مستحق غلظت و خشونت و کارزارهستند.

(۷۴)(یحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا کلمه الکفر و کفروا بعد اسلامهم و هموابما لم ینالوا وما نقموا الا ان اغنیهم الله و رسوله من فضله فان یتوبوا یک خیرا

لهم و ان یتولوا یعـذبهم الله عذابا الیما فی الدنیا والاخره و ما لهم فی الارض من ولی و لانصـیر):(به خدا سوگند می خورند که چیزی نگفته انـد، در حالیکه کلمه کفر را برزبان رانـده انـد و بعـد از اسـلامشان کافر شدنـد و به امری همت نمودند که به آن نرسـیدند، و به این نقمت فریفته شدنـد جز اینکه خـدا و رسـولش آنـان را از کرم خود بی نیـاز نموده بود، حالاـ اگر توبه کنند برایشان بهتر است و اگر اعراض کنندخدا آنها را در دنیا و آخرت به عذابی دردناک دچار می کند و در روی زمین ،دوست و یاوری نخواهند داشت)، این آیه اشاره دارد به این مطلب که منافقان عمل زشتی را مرتکب شدند و کلام زشتی را هم به زبان آوردنـد و چون رسولخـدا(ص) آنهـا را مؤاخـذه نمود، به خـدا سوگنـد خوردنـدکه مـا چنین نگفته ایم همچنـانکه در آیه ۶۵ گفتنـد که ما مشـغول بازی و تفریـح بوده ایم و عـذر بدتر ازگناه آوردند و خدای متعال در هر دو مورد آ نها را تکذیب کرده ومی فرماید: اینهاهم کلمه کفر را برزبان آوردند وهم براستی کافر شدند، بعد از اینکه به زبان اقراربه مسلمانی کرده بودند، اما با این اعمال و گفتارشان به کلی کافر شـده و از حیطه اسـلام خارج شدنـد و قصـد کشـتن رسولخـدا(ص) را نمودنـد و آنگاه وقتی به آن نایل نشدنـد در مقام انکار عمل زشـتشان گفتنـد، ما تفریـح و خوض می کردیم . آنگاه خداونـد در مقام سـرزنش آنان می فرماید: سبب این کینه آنان و گرفتاری به این نقمت ،این بود

که خداوند آنها را از فضل خود توانگر نمود و نعمت امنیت و روزی فراوان نصیبشان کرد و رسولخدا(ص) ایشان را به زندگی شایسته ای که در آ ن درهای برکات آسمان و زمین گشوده است ، هدایت کرده بود، ولی آنهانعمت خدا را کفران نموده و آیات الهی را تکذیب کردند، و اینکه فرمود:(من فضله)و نفرمود:(من فضلهما) به جهت آنست که فضل همه اش بدست خداست ودر واقع فضل و کرم رسولخدا(ص) هم از جانب خداست ، و اگر اینها توبه کنندبه آمرزش الهی و بهشت جاوید می رسند و مسلما دراین امر، خیر آنهاست . لذا با همه اعمال پلیدشان باز هم اگر توبه کنند، خدا آنها را می آمرزد، اماچنانچه روی گردانده و اعراض نمایند، در دنیا با مجازات و تنبیه توسط پیامبر یابا استدراج و مکر الهی ، معذب می شوند و کمترین عذاب دنیوی آنها همین است که با نفاق خود بر علیه نظام عالم که بر اساس حق و راستی تنظیم شده ، سیرمی کنند و همین سلسله علل عالم نهایتا آنها را مفتضح و رسوا خواهد کرد وهمین عذاب آنها را بس است و در آخرت هم که به عذاب دوزخ مبتلا می شوندو همچنین دیگر در روی زمین کسی را نخواهند داشت که سرپرستشان باشد وعذاب را از آنها برگرداند و نیز یاوری نخواهند داشت تا آنها را در دفع عذابی که وعده داده شده اند کمک کند، چون عقاید و رفتار همه آنان فاسد است و از سایراسباب عالم وجود جدا و منقطع هستند.

(۷۵)(و منهم من عاهد الله لئن اتینا من فضله لنصدقن

و لنکونن من الصالحین): (و بعضـی از ایشان با خـدا پیمان بسـته بودنـد که اگر خـدا از کرمش به ماعطا کنـد، قطعا صدقه می دهیم و از شایسـتگان خواهیم بود)، این آیه در بـاره ثعلبه بن حـاطب نـازل شـده است که نزد رسولخـدا(ص) آمـد و از ایشان درخواست نمود تا دعا کنـد که خداونـد به او روزی زیاد بدهد و پیمان بست که اگر خداوند به او مال و ثروتی بدهد هر آینه حق مساکین و فقراء را که صاحب حق هستند وزکات به آنان تعلق می گیرد خواهد داد و از افراد صالح و درستکار می گردد.

(۷۶)(فلمااتیهم من فضله بخلوا به و تولوا وهم معرضون):(پس زمانیکه خداوند از فضل خود به آنان بخشید، نسبت به آن بخل ورزیـده و بـا حالت اعراض روی گردانیدنـد)،و چون خداونـد او را توانگر نمود و مال بسـیار به اوبخشـید، پیمانش را فراموش کرد و زمانیکه مأموران زکات از جانب رسولخدا(ص) برای گرفتن صدقه واجب نزد او آمدند، بخل ورزید و از روی اعراض و با حالت عـدم پذیرش حکم زکات ، روی گردانید و زکات را نپرداخت و در جواب آنها گفت : این زکات مثل جزیه اسـت و فرقی با آن ندارد ورسولخدا(ص) فرمودند: وای بر تو ای ثعلبه .

(۷۷)(فاعقبهم نفاقا فی قلوبهم الی یوم یلقونه بما اخلفوا الله ما وعـدوه و بماکانوا یکذبون):(خداوند به کیفر آنکه وعدهایی را که بـا خـدا داشـتند نقض نمودنـد و به سـبب اینکه دروغ می گفتنـد، تـا روزی که خـدا را ملاقات می کننـد دردلهایشان نفاق انداخت)،(اعقاب) یعنی ارث دادن و اثر

گذاشـتن . می فرمایـد: خداونـد نفـاق را نوعی مجـازات برای اعمـال پلیـد آنهـا(یعنی بخـل ورزیـدن و نقض پیمـان بـا خـدا و دروغگـویی) قرار داد، چـون روش دائمی آنهااسـتمرار برکـذب و بخـل و نقض پیمـان است ، لـذا پروردگـار تـا روزی که او راملاقـات کننـد یا تا روزی که آن بخل را ببینـد، یعنی جزای بخل خود را ببیننـد، دردلهای آنها نفاق خواهـد انـداخت ، به هر صورت اینها تا زمان مرگ استمرار به نفاق خواهند داشت .

(۷۸)(الم یعلموا ان الله یعلم سـرهم و نجویهم و ان الله علام الغیوب):(آیانمی داننـد که خدا راز نهانی و گفتگویی پنهانیشان را می دانـد، و او دانای غیب است)، اسـتفهام آیه ، اسـتفهام توبیخی است ، می فرمایـد: مگر اینها نمی دانند که خداوند از راز و گفتگوهـای پنهـانی آنهـا بـا خبر است ؟ و نمی داننـد که او علام الغیوب است ، یعنی نسبت به همه امور غیبی و پنهانی بسـیار آگاه و داناست و لذاهیچ امر پنهانی از او مخفی نمی ماند و او نسـبت به نفاق و دو رویی آنان وسـخنهای بیخ گوشـی و توطئه هایشان آگاه است .

(۷۹)(الـذین یلمزون المطوعین من المؤمنین فی الصـدقات و الـذین لا یجـدون الا جهدهم فیسـخرون منهم سـخرالله منهم و لهم عـذاب الیم):(کسانی که ازمؤمنانی که از روی رغبت صدقه می دهند و کسانی که جز به مقدار اسـتطاعت خویش نمی یابند، خرده گیری و عیبجوئی می کننـد و آنها را مسـخره می نماینـد،خداوند آنان را اسـتهزاء می کند و برایشان عذابی دردناک می باشد)، (تطوع) یعنی عمل داوطلبانه و مستحبی که شخص آن را

به میل خود انجام می دهـد. می فرماید: کسانی که از مؤمنین توانگری که داوطلبانه زکات می دهند ومؤمنین نیازمندی که جز به مقـدار طاقتشان ندارنـد و از اینکه مال کمی برای صـدقه دارنـد ناراحتند، عیب جوئی می کنند و آنها را مسـخره می نمایند، یعنی هم زکـات دهنـدگان توانگر و هم تهی دست را مسـخره می نماینـد، خـدا هم آنـان را مسـخره کرده و آنها را به عـذابی دردناک تهدید می نماید تا کیفر تمسخر و خرده گیری آنان باشد.

(۸۰)(اسـتغفرلهم اولا تسـتغفرلهم ان تستغفر لهم سبعین مره فلن یغفرالله لهم ذلک بانهم کفروا بالله و رسوله و الله لا یهدی القوم الفاسقین):(برای آنان طلب آمرزش کنی یا نکنی (تفاوتی ندارد) اگر برایشان هفتاد بار هم آمرزش بخواهی ، هرگز خدا آنان را نمی آمرزد و این به جهت آنست که آنان به خـدا ورسولش کفر ورزیدنـد و خداونـد گروه تبهکار را هدایت نمی کند)می فرماید: ای پیامبر(ص) اسـتغفار و عدم اسـتغفار تو در باره آنان یکسان است و سودی به حال آنان ندارد و حاشا که پیامبر(ص) عمل لغو و بیهوده ای را انجام دهـد و با آنکه می داند آنها آمرزیده نشده و هدایت نمی یابند، برای آنان طلب اسـتغفار کند. لکن خداونـد برای تأکیـد مطلب و جهت دلالت بر کثرت می فرماید: اگر هفتادبار هم برای آنها طلب آمرزش کنی ، خدا آنها را نمی آمرزد و اسـتغفار تو هیـچ اثری نخواهـد داشت و آنهـا را به آمرزش نمی رسانـد، چون بـدلیل فسادقلبهایشـان ، جایگاه نهایی آنها مقرر شده است و آنچه مانع از مغفرت آنهامی شود، کفر آنها

نسبت به خدا و رسول است و این کفر مانع بزرگیست که هرگزبا استغفار، هر چند از جانب پیامبر باشد، بر طرف نمی شود و این افراد چون ازروش بندگی عدول کرده اند و فاسقند، لذا هرگز خدا آنها را به مغفرت و سعادت ابدی هدایت نمی کند، زیرا مغفرت عینا همان هدایت بسوی بهشت خلد است .

(۸۱)(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله و کرهوا ان یجاهدوا باموالهم و انفسهم فی سبیل الله و قالوا لاتنفروا فی الحر قل نار جهنم اشد حرا لو کانوایفقهون):(جا ماندگان پس از حرکت رسولخدا(ص) از تخلف خود خوشحال گشتند و از اینکه با مال و جانشان در راه خدا جهاد کنند کراهت داشتند و به دیگران هم می گفتند: دراین گرما برای جهاد بیرون نروید، بگو آتش جهنم گرمایش شدیدتر است ، اگر می دانستند)، آیه شریفه در توصیف منافقانی است که همراه رسولخدا(ص) به جهاد نرفتند و از این عمل خود و مخالفت بارسولخدا(ص) شادمان هم بودند و دوست نداشتند که با مال وجان خود در راه خدا جهاد کنند و لذا تخلف نمودند و علاوه بر این دیگران را هم مانع می شدندو می گفتند: در این گرمای سوزان برای جهاد کوچ نکنید و هدفشان سست کردن نیروی اسلام و شکست رسولخدا(ص) بود، پروردگار خطاب به رسول خودمی فرماید به آنها بگو، اگر خیال می کنند فرار از جهاد و کوچ نکردن شما را ازحرارت گرما نجات می دهد، اگر می دانستید که به سبب این عمل به آتش جهنم دچار می شوید که حرارت و سوزش آن بسی شدیدتر از گرمای

تابستان است ،هرگز از جهاد تخلف نمی کردید. کلمه (لو) برای تمنی و آرزوست و افاده می کند که امیدی به تعقل و فهم آنهانیست .

(۸۲)(فلیضحکوا قلیلا و لیبکوا کثیرا جزاء بما کانوا یکسبون):(پس به سزای این اعمالی که نموده اند باید کمتر بخندند و بیشتر گریه کنند)، منظور از کم خندیدن ، همان خوشحالی ناپایدار دنیوی است که به سبب ترک جهاد و تخلف خوشحال بودند و منظور از گریه زیاد، گریه در آخرت و عذاب دوزخ است که حرارتی شدیدتر دارد و اعمال آنها باعث وارد کردن آنان در جهنم گشته است ،لذا با در نظر گرفتن اعمالی که کرده اند و کسب نموده اند لازم است که در دنیاکمتر شادمان و خندان باشند و در آخرت بسیار اندوهناک و گریان شوند.

(۸۳)(فان رجعک الله الی طائفه منهم فاستاذنوک للخروج فقل لن تخرجوا معی ابدا و لن تقاتلوا معی عدوا انکم رضیتم بالقعود اول مره فاقعدوا مع الخالفین):(پس اگر خداوند تو را بسوی گروهی از آنان باز گرداند و برای بیرون رفتن و جهاد از تو اجازه خواستند، بگو هرگز با من بیرون نخواهید آمد و هرگزهمراه ، در کنار من با دشمنی کارزار نخواهید کرد، بدرستی که شما نخست ، به کنار نشستن راضی شدید، پس با واماندگان کنار بنشینید)، سیاق این آیه می رساند که ماجرا مربوط به زمانی است که پیامبر بعد از جنگ تبوک ، قصدمراجعت به مدینه را داشتند، می فرماید: اگر خداوند تو را به مدینه نزد گروهی ازاین افراد باز گرداند و اینها نزدت آمدند تا برای جهاد و خروج از تو اجازه بگیرند، به

آنـان بگو، شـما شـرف حضور در جهـاد را از دست دادیـد و بـار اول که برای غزوه تبوک به جهـاد فراخوانـده شدیـد، تخلف نمودیـد، لـذا از این به بعـد هم هرگز با من به قصد جهاد خارج نمی شوید و در کنار من با دشـمنی مواجه نخواهید شد، چون خداونـد افتخار و شـرف نصـرت و یاری دین خود را به هرکسـی عطا نمی کنـد و لذا همراه متخلفان و نشسـتگان از جهاد مثل زنان و کودکان وبیماران بمانیـد،شاید هم مراد از(خالفین) کسانی باشـند که بدون عذر از حضور درجهاد تخلف نموده اند و بعضی از مفسران هم (خالفین)را اهل فساد دانسته اند(۳۱).

(۸۴)(ولا تصل علی احـد منهم مات ابدا ولا تقم علی قبره انهم کفروا بالله و رسوله و ماتوا و هم فاسـقون):(و هرگز بر هیچیک از آنان که مرده است ، نمازمگـذار و در کنار قبر او نایست ، بدرستی که آنها به خدا و رسولش کفرمی ورزیده اند و با حالت فسق از دنیـا رفته انـد)،در این آ یه پیامبر(ص) را از اینکه بر جنازه منافقان نماز بخوانـد و برای آنها دعا کنـد، نهی نموده و در مقام تعلیل فرموده است که اینها به خـدا و رسول کفر ورزیـده اند و با فسق خود از روش بندگی عدول کرده و با همان حالت هم از دنیا رفته اند، لذا دلیلی برای گرامیداشت آنها وجود ندارد و اصولا نماز خواندن و استغفار هیچ سودی برای آنها ندارد و عملی لغو و بی فایده است . از این آیه استفاده می شود که رسولخدا(ص) بر جنازه مؤمنان نمازمی خوانده و در

کنار قبرشان می ایستاده و برایشان طلب مغفرت می نموده است .

(۸۵)(ولاـ تعجبک اموالهم و اولادهم انما یرید الله ان یعذبهم بها فی الدنیا وتزهق انفسهم و هم کافرون):(ثروت و فرزندان آنان تو را به شگفتی نیاورد،بدرستی که خدا اراده کرده تا بوسیله این اموال و اولاد آنها را در دنیا عذاب کرده و در حالت کفر جانشان بدر آید)، تفسیر این آیه شبیه به آیه (۵۵) همین سوره است و خطاب به رسولخدا(ص) می فرماید: از نعمات دنیوی اینها دچار تعجب مشو، چون خدا اراده کرده که به وسیله این نعمتها آنها را عذاب کند، زیرا آنهابجای شکر نعمت ، مرتکب کفر شدند و لذا همین نعمتها باعث هلاکت آنهاست ،زیرا نعمتی که انسان را به شکر هدایت نکند، در واقع نقمتی خواهد بود که انسان را به بدبختی و شقاوت می رساند و خداوند به سبب همین کفران آنها، اراده کرده تا آنان با حالت کفر از دنیا بروند و در آخرت نیز به دلیل همین اعمالشان معذب و گرفتار باشند.

(۸۶)(و اذا انزلت سوره ان امنوا بالله و جاهدوا مع رسوله استاذنک اولواالطول منهم و قالوا ذرنا نکن مع القاعدین):(و هنگامی که سوره ای نازل می شود مبنی بر اینکه ، به خدا ایمان آ ورید و همراه رسولش جهاد کنید،توانگران آنها از تو اجازه می خواهند و می گویند بگذار ما با واماندگان باشیم)،(طول) به معنای قدرت و نعمت است ، و معنای آیه روشن بوده ومی فرماید: زمانی که آیاتی بر تو نازل می شود که آنها را امر به ایمان به خدا وجهاد همراه با

رسـولش می کنـد، ثروتمنـدان و صاحبـان قـدرت از این گروه نزد تـومی آینـد و برای عـدم حضور در جهـاد از تو اجـازه می خواهند و می گویند: ما را باواماندگان (یعنی زنان و کودکان و افراد بیمار) رها کن و حاضرند این پستی وحقارت را به قیمت سـالم مانـدن اموال و جانشان تحمل کرده و به ذلت تن دردهنـد و حال آنکه خداونـد ایمان به خود را با جهاد در راه رسولش قرین نموده واز همین جا استفاده می شود که اینها ایمان درستی به خدا هم نداشته اند وگرنه ازجهاد تخلف نمی کردند.

(۸۷)(رضـوا بـان یکونوا مع الخوالف و طبع علی قلوبهم فهم لا یفقهون):(راضـی شدنـد که همراه تخلف کننـدگان زمین گیر باشـند و بر دلهایشان مهر زده شـده ، لـذا آنان چیزی نمی فهمنـد)، می فرماید: اینها به اینکه مانند زنان و کودکان وافراد زمین گیر و یـا افرادی کـه از روی کراهت از جهـاد تخلـف ورزیدنـد، باشـند،راضـی شدنـد و علت این امر آن است که کفر به آنها احاطه یافته و بر دلهایشان مهر نهاده شـده و دیگر هیـچ حقی وارد آن نمی شود و لـذا آنها هیچ امری را که مفید به حال دنیا و آخرت و بزرگواری در آن دو سرا باشد، درک نمی کنند.

(۸۸)(لکن الرسول و الـذین امنوا معه جاهـدوا باموالهم و انفسـهم و اولئك لهم الخیرات و اولئك هم المفلحون):(ولی پیامبر و کسـانی که ایمـان آوردنـد، همراه او بـا مـال و جانشـان جهاد می کننـد، ایشان هسـتند که نیکوئیها برای آنهاست و آنان همان رستگارانند)، در این آیه مؤمنین و رسولخدا(ص) را وصف می فرماید که

خـدا دلهایشان را از لوث نفاق پاک نموده و لذا به نور ایمان آراسـته شده وتکالیف و لوازم ایمانی خویش را به جای آورده و با مال و جان در راه خداوهمراه رسولش جهاد کردند، به خلاف منافقان که بخل و تقاعد ورزیدند وهدف این مؤمنان هم تنها کسب رضایت خـدا بوده در راه او جنگیدند نه در زیرپرچم تعصب قومی و جاهلی و نه به منظور به دست آوردن مال و جاه و سلطه ولذا خداوند می فرماید:آنها کسانی هسـتند که دارای زندگی طیبه و نور هدایت وشـهادت و سایر نیکوئیهایی هستند که بنده را به خدای سبحان نزدیک می کند وایشان هستند که به فوز سعادت ابدی رسیده و رستگار شده اند.

(۸۹)(اعدالله لهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ذلک الفوزالعظیم):(خداوند برای آنان بهشـتهایی آماده نموده که نهرهـا در زیر آن جـاری است و در آن جاودانه خواهنـد بود، این رسـتگاری بزرگ است)، (اعـداد)یعنی فراهم آوردن و تهیه کردن و اینکه کلمه (اعـداد) را به جـای (وعـده)بکـار برده به منظـور آنست که عـاقبت امر مؤمنـان معلوم نیست ، یعنی اگر با ایمان کامل از دنیابرونـد، به آن بهشـتهای تدارک شده خواهند رسـید واگر نه ، راهی جهنم خواهندشد، اما اگر کلمه (وعده) را بکار می برد، وعده ، امری حتمی و واجب و تخلف ناپذیر است ، خواه شخص وعده داده شده بر صفای ایمان باقی بماند یا تغییر کنـدو این مطلب اشـاره است به اینکه بزودی بعضـی از مؤمنـان تخلـف نموده و تغییرمی کننـد و لـذا، اعـداد الهی شـامل حالشان نمی شود. اما مؤمنان حقیقی که بر

ایمان خود استوار بمانند و عمل شایسته انجام دهند،تا ابد در آن بهشتها جاودانه خواهند بود و این رستگاری بسیار بزرگیست .

(۹۰)(و جاء المعـذرون من الاعراب لیؤذن لهم و قعد الـذین کـذبوا الله ورسوله سیصیب الذین کفروا منهم عذاب الیم):(عذر جویـان از اعراب بیابـانی نزد تو آمدنـد تا به آنها اجازه مانـدن بـدهی و کسانی که خـدا و رسولش را تکـذیب کردنـد، تقاعد نمودنـد، بزودی به کسـانی از ایشان که کافر شدنـد عـذابی دردناک خواهـد رسـید)، منظور از (معـذرون) افراد بی بضاعت و معذوری است که نفقه وسـلاح برای جنگ نداشـتند، اما شوق جهاد در آنها هم بود و لذا برای عذر خواهی و کسب اجازه نزد پیامبر آمدنـد، به خلاف منافقان کوردل و کاذب که هیـچ تأثیری نمی پذیرفتند و در فساد قلب و بخل و پستی آنها، همین بس که بدون هیچ عذری خدا و رسول را تکذیب کرده و از شـرکت در جنگ تخلف ورزیدند و کنارنشسـتند، به همین جهت هم خداوند به کفار از ایشان وعده عذاب دردناک می دهد و می فرماید: به زودی عذابی الیم به آنها خواهد رسید.

(۹۱)(لیس علی الضـعفاء و لا علی المرضـی و لا علی الذین لا یجدون ماینفقون حرج اذا نصـحوا لله و رسوله ما علی المحسـنین من سبیـل و الله غفوررحیم):(بر ضـعفاء و بیمـاران و بر کسانی که چیزی برای خرج کردن ندارنـد، درصورتی که برای خـدا و رسولش خیرخواهی نماینـد، تکلیف و حرجی نیست ، برنیکوکاران طریقی برای شـماتت وجود ندارد و خدا آمرزنده و مهربان است)،(ضعفاء)در اینجا، یعنی کسانی که نیرو و توانایی جهاد ندارند، مانند اشخاص زمین

گیرو (مرضـی) افراد بیمـاری هسـتند که موقتا به بیماری مبتلا شـده انـد وتوانایی جهاد ندارنـد و (الـذین لا یجـدون ما ینفقون)یعنی افرادی که نیروی مالی برای سـفر و تـدارک اسـلحه ندارنـد، خداونـد از این افراد، حکم وجوب جهاد رابرداشـته ، چون جهـاد برای آنـان مسـتلزم حرج و مشـقت است و همچنین لوازم وتوابع آن یعنی ، مـذمت در دنیـا و عقوبت در آخرت را نیز از آنها برداشـته ، چون درواقع مخالفت در مورد آنها صـدق نمی کنـد، اما اینکه شـرط آن را خیرخواهی برای خـدا و رسول قرار داد به جهت آن بود که دلهایشان از خیانت و فریب به دورباشدو نخواسته باشند مانند منافقان فاسد در امر خدا کارشکنی کنند و اجتمـاع اسـلامی را به فساد بکشاننـد، که اگر چنین باشـد مسـتحق مـذمت و عقاب هسـتند. و در آخر در مقام بیان علت رفع تکلیف از آنها می فرمایـد: برنیکوکاران مؤاخـذه ای نیست و کسـی نمی تواند آنها را مذمت کرده و آسـیب رساند، وخداوند آمرزنده و مهربان است و آنها را از هر مکروهی ایمن می کند.

(۹۲)(و لا علی الـذین اذا ما اتوک لتحملهم قلت لا اجدما احملکم علیه تولوا واعینهم تفیض من الدمع حزنا الا یجدوا ما ینفقون):(و نیز بر کسانی که چون پیش تو آمدند که به آنها مرکب بدهی ، به آنان گفتی ، چیزی ندارم که شـما را بر آن سوارکنم ، با دیـدگانی پر از اشک و حالتی اندوهگین بازگشـتند که چرا چیزی نمی یابندتا در راه خدا صـرف کنند، حرجی نیست)،می فرماید: همچنین افرادی که مرکب سواری ندارند و زمانیکه نزد تو

می آینـد تا به آنها مرکب بـدهی و جواب ردمی شـنوند از شـدت اندوه گریان می شوند که چرا اموال و توشه ای ندارند تا به جهـاد برونـد و در راه خـدا خرج کننـد، از اینـان نیز تکلیف ساقط است و اگر اینهـارا جـداگانه ذکر نمود به جهت عیان بودن درجه خیرخواهی و صداقت و اخلاص ایشان بود.

(۹۳)(انما السبیل علی الذین یستاذنونک و هم اغنیاء رضوا بان یکونوا مع الخوالف و طبع الله علی قلوبهم فهم لا یعلمون):(تنها طریق ملامت و مؤاخذه بر کسانی گشوده است که در عین توانگری از تو اجازه خواستند که تقاعد کنند وبه اینکه با وامدگان باشـند راضـی شدنـد و خدا بر دلهایشان مهر زده ، پس آنهاچیزی نمی دانند)،(انما) در آیه افاده حصـر می نماید و می فرماید: ملامـت تنهـامتوجه چنیـن کسـانی است که از روی نفـاق و به جهت مهمـور بـودن دلهایشـان ازفهم حقیقت عاجزنـد و در عین توانگری و قـدرت جسـمی ، راضـی شدنـد که بازنـان و کودکـان و افراد زمینگیر در شـهر مانـده و عـازم جهـاد نشونـد و اینها فاقدشعور و درک درست هستند و نمی دانند که با این تقاعد چه خیری از آنها فوت شده و از چه سعادتی محروم گشته اند.

(۹۴))(یعتـذرون الیکم اذا رجعتم الیهم قـل لا ـ تعتـذروا لن نـؤمن لکم قـدنبانا الله من اخبـارکم و سـیری الله عملکم و رسوله ثم تردون الی عالم الغیب و الشـهاده فینبئکم بما کنتم تعملون):(و زمانیکه بازگردیـد، نزد شـما عـذرمی آورند، بگو عذر نیاورید که ما هرگز شما را تصدیق نمی کنیم ، به تحقیق خدا مارا از اخبار شما خبردار کرد و به

زودی خدا عمل شما را می بیند و رسول او هم ،آنگاه بسوی دانای غیب و شهادت بازگردانده می شوید، پس شما را به آنچه می کردید، خبر می دهد)، خطاب به رسول (ص) و مؤمنان است ، می فرماید:زمانی که شما از جهاد باز می گردید، اینها برای عذرخواهی نزد تو می آیند، به ایشان بگو ما هرگز شما را تصدیق نمی کنیم ، چون خداوند ما را از کذب و نفاق شما خبردار کرده است و عذرهای بدتر از گناه شما را هم می دانیم و به زودی عمل شما بگونه ای ظاهر می شود که برای خدا و رسول مشهود باشد و آنگاه درقیامت به حقایق اعمالتان آگاه می شوید و زمانی که بسوی خداوند دانای آشکارو نهان باز می گردید او شما را جزا می دهد و حقیقت اعمالتان را به شمامی نمایاند.

(۹۵)(سیحلفون بالله لکم اذا انقلبتم الیهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس و ماواهم جهنم جزاء بما کانوا یکسبون):(به زودی همینکه بسویشان بازگردید برایتان به خدا سوگند خواهند خورد تا از ایشان درگذرید،پس از آنان صرف نظر کنید که ایشان پلیدند و جایگاهشان به سزای آنچه می کردند جهنم است)،می فرماید: وقتی شما از جهاد باز گردید به خدا قسم می خورند که دست از آنان بردارید و آنها را ملامت و سرزنش نکنید و متعرض آنان نگردید و آنها را حقیر مشمارید، شما هم دست از آنان بردارید، اما نه به سبب آنکه ایشان را در عذرشان تصدیق کرده باشید، بلکه به سبب اینکه اینها درباطنشان و اعتقاداتشان و اعمالشان پلید و ناپاکند و ابدا

نزدیک آنها نشوید، چون راهی برای تطهیر آنها وجود ندارد، و لذا به سبب اعمالی که مرتکب شده اند،جایگاهشان جهنم است .

(۹۶)(یحلفون لکم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا یرضی عن القوم الفاسقین):(برای شما سوگند می خورند، تا شما از آنها راضی شوید و اگرشما از آنها راضی شوید، همانا خدا از گروه عصیانگر راضی نمی شود)،می فرماید: اینها برای راضی کردن شما سوگند می خورند، اما شما اگر از آنهاراضی شوید، باید بدانید که از کسانی راضی شده اید که خدا از آنان ناراضی است و رضایت شما بر خلاف خشنودی خداست و چون خدا از مردم فاسق راضی نمی شود، لذا هیچ مؤمنی شایسته نیست که به ا مری که باعث ناخشنودی وغضب خداست ، راضی گردد.

(۹۷)(الاـعراب اشد کفرا و نفاقاو اجدر الاـ یعلموا حدود ما انزل الله علی رسوله و الله علیم حکیم):(عربهای بیابانگرد کفر و نفاقشان بیشتر است و درغفلت از حدود آنچه خدا بر رسولش نازل کرده سزاوارترند و خداوند دانا ودرست کردار است)، می فرماید: کفر و نفاق در اعراب بادیه نشین از همه شدیدتراست ، چون به جهت دوری از تمدن و محرومیت از برکات انسانی مثل علم وادب ، سنگ دل تر و جفاکارتر از سایر افرادند و به همین جهت بر نداشتن ونفهمیدن حدود الهی و احکام و سنن شرعیه و حلال و حرام الهی سزاوارترند وخداوند نسبت به احوال و اقوال آنان دانا و نسبت به آنچه می کند حکیم است .

(۹۸)(ومن الاعراب من یتخذ ما ینفق مغرماو یتربص بکم الدوائر علیهم دائره السوء و الله سمیع علیم):(بعضی از

بادیه نشینان ، آنچه را انفاق می کنندغرامتی می دانند و برای شما در انتظار حوادث بد هستند، حوادث بد بر خودشان باد، و خدا شنوا و داناست)،می فرماید: بعضی از این اعراب بیابانی آنچه را انفاق می کنند نوعی خسارت مالی و غرامت می دانند، و منتظرند که حوادث بدی برای شما پیش بیاید، تا آنها از تحت سلطه شما نجات بیابند و به رسوم شرک وگمراهی خود باز گردند،آنگاه خداوند به نحو نفرین می فرماید: مصیبت و ذلت وحوادث بد بر خودشان باد، و خدا شنوای گفتار و دانای به قلبهاست .

(۹۹)(ومن الاعراب من یؤمن بالله و الیوم الاخر و یتخذ ما ینفق قربات عندالله و صلوات الرسول الا انها قربه لهم سیدخلهم الله فی رحمته ان الله غفوررحیم):(و بعضی از بادیه نشینان به خدا و روز جزا ایمان دارند و آنچه را انفاق می کنند باعث تقرب به خدا و دعای پیامبر می دانند، بدانید که همان برای آنان باعث قربت و نزدیکی است ، بزودی خدا آنها را در رحمت خود داخل می کند،همانا خدا آمرزنده مهربان است)، آنگاه در وصف عده ای دیگر از اعراب بیابانی می فرماید: اینها موحد بوده و مشرک نیستند، یعنی ایمان به خدا دارند و روزقیامت و حساب و جزا را تصدیق می کنند و انفاق در راه خدا و توابع آن را مایه نزدیکی به خدا و دعای پیامبر بر خیر و برکت می دانند و غرضشان تقرب به خداست ، پس آگاه باشید که این انفاق آنها نتیجه اش همان دعای رسول و تقرب به حق است و آنگاه به

ایشان وعـده می دهـد که آنان را در رحمت خود داخل نمایـد، چون خـدا آمرزنده و عیب پوش و نسـبت به مؤمنان و مطیعان مهربان است .

(۱۰۰)(والسـابقون الاـولون من المهـاجرین و الانصـار و الـذین اتبعوهم باحسـان رضـی الله عنهم و رضوا عنه و اعـد لهم جنـات تجری تحتها الانهار خالـدین فیها ابداذلک الفوز العظیم):(و پیشـروان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که از آنهابه نیکی پیروی کردنـد، خداوند از ایشان راضـیست و ایشان نیز از خدا راضـیند،خداوند برایشان بهشـتهایی آماده کرده که در زیر آنها، نهرها روان است و تا ابددر آن جاودانند و این همان رستگاری بزرگ است)،منظور از پیشروان ، سبقت گیرندگان بر ایمان و اولین افرادی هستند که اساس دین را محکم نمودند که شامل مهاجرینی بودند که بر آزار و شکنجه کفار و خروج از دیارشان و بر جـای نهادن اموالشان و هجرت به حبشه و مـدینه صبر نمودنـد و نیز انصاری که رسولخـداو مهاجرین را در مـدینه مسـکن داده و آنها را یاری نمودنـد. و نیز طائفه دیگری که به نیکی پیرو سابقون و اولون بودنـد، یعنی پیرو حقی بودند که سابقون نیز پیرو همان حقیقت بودنـد و شامل تمام مسـلمانان بعد ازایشان که پیرو راستین حق و عاری از کفر و نفاق باشـند نیز می شود. و آنگاه می فرماید: خدا از آنها راضیست و آنها هم از خدا راضی هستند،رضایت یعنی موافقت نفس با امری از امور بدون آنکه تضاد و تدافعی در برابرآن داشته باشد، پس رضایت عبد از پروردگار به اینست که به هر چه خدایش برایش بخواهد و دوست بدارد و نیز

بر هر امری که به ظاهر برایش مکروه وناپسند است راضی باشد و این رضایت تنها با راضی بودن به قضا و قدر الهی وآنچه از افعال تکوینیه پروردگار ظاهر می شود و نیز احکام تشریعی او، متحقق می گردد . ولی مدلول آیه این نیست که هر کس کلمه مهاجر و انصار یا تابع بر او صدق کند، خدا از او راضیست و هرگز از او ناخشنود نمی شود، چه عمل نیکو نماید وچه مرتکب بدی شود، به جهت آنکه خداوند ذات خود را هرگز به وصفی توصیف نمی کند که به موجب آن شائبه عروض تبدیل و تغییر در او وجود داشته باشد، پس رضایت خدا به معنای آنست که او با بنده محسنش مانند شخص راضی رفتار می کند، یعنی رحمت و نعمت خود را بر او نازل می نماید و این امرچیزی است که با مبدل شدن ایمان آنها به نفاق و کفر یا فاسد بودن عملشان به ناخشنودی و نقمت مبدل می شود و در آخر اگر آنان بر ایمان و عمل صالح پایدار باشند خداوند برایشان بهشتهایی آماده نموده که در زیرش نهرهاجاریست و در آن جاودانه خواهند بود و این همان رستگاری بزرگ است که سرانجام ، افراد صالح و با ایمان به آن نایل خواهند شد.

(۱۰۱)(وممن حولکم من الاعراب منافقون و من اهل المدینه مردوا علی النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتین ثم یردون الی عذاب عظیم):(وبعضی از بادیه نشینان که در اطراف شمایند و نیز بعضی از اهل مدینه ، منافقند ودر نفاق فرو رفته اند که تو آنان را نمی شناسی ، ما

آنهـا را می شناسـیم ، بزودی دوبارعـذابشان خواهیم کرد و آنگـاه بسوی عـذابی بزرگ برده می شونـد)،در این آیه خطاب به مؤمنان و پیامبر خود می فرمایـد: که بعضـی از اعراب بیابانی که دراطراف مـدینه هسـتند و نیز بعضـی از اهل مـدینه آنچنان در نفاق فرو رفته انـد که به آن معتاد شده اند و با سـرپیچی از دسـتورات پیامبر و خروج از طاعت خو گرفته اندو خطاب به رسول خود می فرماید: تو آنان را نمی شناسی ، ولی ما آنها رامی شناسیم و نسبت به نفاقشان آگاهی داریم و آنها را در دنیا با اسیر و کشته شدن و نیز به عذاب قبر معذب نموده و در آخرت نیز به عذابی عظیم مبتلا می شوند.

(۱۰۲)(و اخرون اعترفوا بـذنوبهم خلطوا عملا صالحا و اخر سـيئا عسـى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم):(و عده دیگری که به گناهانشان اعتراف کردند و عمل شایسـته را با عمل بد دیگر آمیختند، امید است که خدا توبه آنها را پذیرفته و بسویشان بـاز گردد، براستی که خـدا آمرزنـده و مهربـان است)،روایت شـده که این آیه در شـأن ابولبـابه و گروهی از یارانش ، که در جریان جنگ تبوک از فرمان رسولخـدا(ص) سـرپیچی نمودند نازل شده ، چون آنها زمانی که پیامبر(ص) از جنگ مراجعت کرد، خود را به سـتونهای مسـجد بسـته و قسم خوردند که جز رسولخدا(ص) کسی آنان را آزاد نکند و زمانیکه این آیه نازل شد، پیامبر(ص) آنها را از ستونها باز نمود و توبه شان را پذیرفت ، زیرا آنها به گناه خود اعتراف کردند و

مثل سایر منافقان از در نیرنگ و ریا وارد نشدنـد و عمل شایسـته فعلی را با عمل زشت قبلی آمیختنـد و لـذا خداوند هم ، برای ایجـاد امیـد درنفوس آنـان و برای جلوگیری از احاطه یأس بر ایشان فرمود: شایـد که خـدا بسوی آنان باز گردد و توبه آنها را بپذیرد و آنگاه برای ترجیح دادن جانب امید و رجاءفرمود: خدا آمرزنده مهربان است .

(۱۰۳)(خذ من اموالهم صدقه تطهرهم و تزکیهم بهاو صل علیهم ان صـلوتک سـکن لهم و الله سـمیع علیم):(ای پیامبر از اموال آنهـا صـدقه بگیر و به این صورت آنهـا را پـاکیزه گردان و اموالشـان را نمو بـده و بر آنهـا دعـای خیرنما، همانا دعای توباعث آرامش آنهاست و خـدا شـنوا و داناست)، منظور از صدقه در اینجا، صدقه واجب یا زکات است که از نقود به طلا و نقره و از چهـار پایـان به شتر و گـاو وگوسـفند و از غلات به گنـدم ، جو ، خرما و کشـمش تعلق می گیرد و خطاب به رسول خود می فرمایـد: از اموال مردم زکـات بگیر و به این وسـیله آنهـا را پـاکیزه کن و اموالشان را پر برکت نما و نیز در حق آنان دعای خیر کن که خـدا به مالشـان خیرو برکت عطـا کنـد، چون دعای تو برای آنان مایه رحمت و آ رامش است و بواسـطه آن قلبهایشان وثوق می یابـد و این نوعی تشـکر در برابر عمـل آنهـاست و خداوندشـنوا و داناست و دلهای مکلفان با شـنیدن یا خوانـدن این مطلب سکون و آرامش می یابد.

(۱۰۴)(الم یعلموا ان الله هو یقبل التوبه عن عباده و یاخذ الصدقات

و ان الله هو التواب الرحیم):(آیـا نمی داننـد که خـداست که توبه را از بنـد گانش می پـذیرد واوست که صـدقات آنهـا را می گیرد و اینکه خـداست که توبه پـذیر و مهربـان است ؟)، آیه متضـمن نوعی اسـتفهام انکـاریست تـا مردم را به امر زکات دادن وتوبه کردن تشویق نمایـد، چون توبه پاکیزه شـدن جان و زکات پاکیزه و با برکت شدن مال است ، لذا توبه به منزل صدقه در اعمـال و حرکات است و می فرمایـد:مگر نمی داننـد که خـداست که توبه را می پـذیرد و اوست که صـدقات را می سـتاند؟و گیرنده آن خداست و به این وسیله مردم تشویق می شوند تا با خدای خویش معامله نمایند، چون او توبه پذیر و مهربان است ، و خـدای متعال خبر داده که هرکس بسویش باز گردد او نیز بسوی آن شـخص باز می گردد و هر کس صدقه ای بدهد که از کسب حلال آن را بدست آورده ، خدای متعال آن را می پذیرد و برای صاحبش نمو می بخشد.

(۱۰۵)(و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله و المؤمنون و ستردون الی عالم الغیب و الشهاده فینبئکم بما کنتم تعملون):(ای پیامبر بگو، هر چه می خواهیـدعمل کنیـد، سـپس خـدا عمل شـما را خواهـد دیـد و همچنین پیامبرش و مؤمنان نیزمی بیننـد، و بزودی بسوی دانای غیب و آشـکار باز گردانـده می شویـد و آنگاه اوشـما را به آنچه کرده اید، خبر می دهد)، خطاب به همه مردم اعم از مؤمن و کافر ومنافق ، می فرماید: هر طور می خواهید عمل کنید اما باید بدانید که خدا و

رسول ومؤمنـان عمـل شـما را می بیننـد، چون حقـایق اعمال و نیک و بـد آنها تأثیر و ضـرر یانفعش مختص به زمان و قومشان نیست ، بلکه در طول زمـان بـاقی می مانـد و ازقومی در قوم دیگر تـأثیر می گـذارد، پس حقائق اعمال مؤمنان و آنچه از فوائد وآثار که بر آن مترتب می شود،(چون شـیوع تقوا و اصـلاح شئون جامعه اسلامی وکمک کردن به فقرا در معیشت زندگیشان و زکـات امـوال ...) همـه را خـدا و رسـول می داننـد و مؤمنـان در میـان خـویش بـه عیـان می بیننـد و مردم در قیـامت حقیقت اعمالشـان را خواهنـد دیـد، اما قبل از آن فقط ظاهر اعمال دیـده می شود، و لـذامی فرمایـد: هر عمل خیر یا شـری که مرتکب شوید بزودی خدای سـبحان ورسولش و مؤمنان که از شـهداء اعمال هستند آن را به عیان مشاهده خواهند کرد وشما نیز زمانی که بسوی خدای دانای آشـکار و نهان بازگشتید از حقیقت اعمالتان باخبر می شوید و خداوند آن را به شما نشان می دهد. لذا این آیه به مردم هشـدار می دهـد که مـواظب اعمـال خود باشـند و فراموش نکننـد که خـدا و رسول و مؤمنـان مراقب و شـاهد اعمال آنان هستند(۳۲) .

(۱۰۶)(و اخرون مرجون لاـمر الله امـا یعـذبهم و امـا یتوب علیهم و الله علیم حکیم):(و گروه دیگری که امرشـان به فرمان خـدا محول شـده یـا عـذابشان می کنـد و یـا بـا توبه بسوی آنهـا بـاز می گردد و خـدا دانای دست کرداراست)،(ارجاء) یعنی تأخیر انداختن ، لذا(مرجون لامرالله) یعنی کسانی که بسوی امرخدا تأخیر انداخته شده اند، یعنی وضعشان

مشخص نیست و خدا هر چه بخواهد در مورد آنها حکم می راند، چون اینها هم اعمال صالح دارند و هم اعمال ناشایست و هیچ طرف از کفه اعمالشان بر دیگری ترجیح ندارد، نه جانب عذاب و نه از جانب مغفرت ، مانند مستضعفین که به نفس خود ستم کرده اند، به هر حال خداوند می تواند هر طور بخواهد در مورد آنان حکم براند یا عذابشان کند و یا آنها را ببخشد، چون خدا دانا و حکیم است ، پس به مقتضای علم وحکمتش می داند که کدامیک از ایشان مستحق عذاب و کدامیک سزاوار عفو ورحمت هستند.

(۱۰۷)(والذین اتخذوا مسجدا ضرارا و کفرا و تفریقا بین المؤمنین وارصادا لمن حارب الله و رسوله من قبل و لیحلفن ان اردنا الا الحسنی و الله یشهد انهم لکاذبون):(و کسانی که مسجدی برای ضرر زدن و کفر وتفرقه بین مؤمنان و به انتظار کسانی که از قبل با خدا و رسولش ستیز کرده اند، ساخته اند وقسم می خورند که ما جز خیر منظوری نداریم و خدا شهادت می دهد که آنهادروغ می گویند)، (ارصاد) یعنی کمین و انتظار برای حمله و (ضرار) یعنی ضرررساندن ، و این آیه در وصف گروهی از منافقان است که مسجدی را ساختند، اماهدفشان ضرر زدن به اسلام و تفرقه انداختن بین مسلمانان بود تا وحدت کلمه آنان را بشکنند و در آنجا به کمین افرادی مثل خود باشند و کفر را ترویج نمایندتا خلاصه آنجا پایگاهی بر علیه مسلمانان باشد. نقل شده که جماعتی از بنی عمروبن عوف مسجد قبا را ساختند و ازرسولخدا(ص) خواستند تا در

آنجـا نمـاز بگزارد،لکـن جمـاعتی از بنی غنـم بـن عـوف که افرادی منـافق بودنـد به آنهـا حسـد کرده و در کنـار مسـجد قبـا، مسـجددیگری ساختنـد تا در آنجا علیه مسـلمین توطئه کنند و تفرقه ایجاد نمایند و درانتظار ابی عامر راهب که قول داده بود با لشـکری از روم به سوی آنها بیامد،بنشـینند تا رسولخدا(ص) را از مدینه بیرون کنند و از رسولخدا(ص) خواستند تابا نماز در آنجا، مسـجدشان را افتتاح کنـد و آن را به وجود خود متبرک نماید، ورسولخدا(ص) به آنان وعده زمانی را داد که از جنگ تبوک به مـدینه بـاز گردد، واین آیـات در همـان هنگـام نازل گردیـد، و خـدای تعالی از حقیقت نیات ایشان خبرداد و فرمود، بزودی اینها می گوینـد ما جز خیر قصد دیگری نداشتیم ومی خواستیم با ایجاد مسـجد تسـهیلاتی برای مؤمنین فراهم کنیم ، اما خدا حقیقت نیات آنها را می داند و به کذب و نفاق آنها گواهی می دهد.

(۱۰۸)(لاـ تقـم فیـه ابـدا لمسـجد اسـس علی التقـوی مـن اول یـوم احـق ان تقـوم فیه فیه رجـال یحبـون ا ن یتطهروا و الله یحب المطهرین):(هرگز در آن نایست ،مسجدی که از روز اول براساس تقوی بنا شده سزاوارتر است که در آن به نمازبایستی ، در آنجا مردانی هسـتند که دوست دارنـد پاکیزه شونـد و خدا پاکیزه سـیرتان را دوست دارد)، ابتدا رسول خود را از نماز خواندن در مسـجد ضـرار نهی می کندو آنگاه به ذکر اوصاف مسجد قبا می پردازد و می فرماید: این مسجد چون از روزنخست بر پایه پرهیزکاری بنا نهاده شده ، لذا شایسته تر است که

تو در آنجا نمازبخوانی و در آن مسجد مؤمنینی هستند که میل دارند از پلیدی گناهان وآلودگیهای ظاهر و باطن مطهر شوند و خداوند اینچنین افراد پاکیزه ای را دوست می دارد و لذا تو باید در میان چنین افرادی به نماز بایستی نه در میان منافقان .

(۱۰۹)(افمن اسس بنیانه علی تقوی من الله و رضوان خیر ام من اسس بنیانه علی شفا جرف هار فانهار به فی نار جهنم و الله لا یهدی القوم الظالمین): (آیاآنکه اساس خویش را بر پرهیزگاری از خدا و رضایت او نهاده بهتر است ، یاآنکس که بنیان خویش را بر لب پرتگاهی فرو ریختنی قرار داده که با وی درآتش جهنم سقوط می کند؟ و خدا گروه ستمکاران را هدایت نمی کند)،(شفا)یعنی لبه هر چیز(جرف)یعنی مکان آب روفته یا سیلگاه که هر لحظه در شرف فرو ریختن باشد، در اینجا به مقایسه دو گروه مؤمن و منافق می پردازد و براستی آیا وضع مؤمنان که زندگی و رفتارشان براساس دین حق و یقین به خدای متعال است و هدفی جز کسب رضای خدا و پرهیز از او ندارند با وضع منافقان که دینی سست و متزلزل دارند و آن چنان دچار شك و اضطرابند که گویا بر لبه سیلگاهی نامطمئن ایستاده اند که هر لحظه در حال فرو ریختن می باشد و آنها را در آتش دوزخ ساقط می کند، یکسان است ؟ البته که مؤمنان وضعیتی بهتر دارند و خداوندهرگز این ستمکاران را هدایت نمی کند و آنها را از آتش جهنمی که خودشان بدست خود، بنیانشان را برآن نهاده اند نجات نمی دهد.

(۱۱۰)(لا یزال

بنیانهم الـذی بنوا ریبه فی قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله علیم حکیم):(همواره بنیانی که ساخته انـد باعث اضـطراب در دلهای آنهـاست ،جز وقتی که دلهایشـان پاره پاره شود و خداونـد دانای درست کردار است)، یعنی این منافقان همواره دچار شک و تردیـد هسـتند و به مرحله یقین نمی رسـند و این شـک زایـل نمی گردد، مگر آنکه دلهایشان متلاشـی شود، یعنی از بین رفتن تردیـدآنها مسـتلزم نابودی و هلاکت ایشان است و خـدا دانا و حکیم است و لذا مؤمنان را رفعت می دهد و منافقان را پست و ذلیل می کند.

(۱۱۱)(ان الله اشـتری من المـؤمنین انفسـهم و اموالهم بـان لهم الجنه یقـاتلون فی سبیـل الله فیقتلون و یقتلون وعـدا علیه حقـا فی التـوره و الانجیـل و القران ومن اوفی بعهـده من الله فاستبشـروا بـبیعکم الـذی بـایعتم به و ذلـک هو الفوزالعظیم):(بـدرستی که خداونـد از مؤمنان جانها و مالهایشان را خریـده ، در مقابل این که بهشت از آن آنها باشـد، در راه خـدا کارزار می کنند و می کشـند و کشـته می شونـد، این وعـده حقی است که در تورات و انجیل و قرآن ذکر شـده است وکیست که در عهدش از خدا وفادارتر باشد؟ پس به معامله ای که انجام داده ایدشادمان باشـید و این همان رستگاری بزرگ است)، (اشتراء) یعنی قبول آن جنسـی که در خریـد و فروش در برابر پرداخت قیمت به انسـان منتقـل می شود. خـدای متعـال در این آیه به کسانی که در راه خدا با جان و مال خود جهادمی کنند وعده قطعی بهشت می دهد و می فرماید: در کتب سه گانه

الهی یعنی تورات ، انجیل ، و قرآن این وعـده داده شـده و اینها سـند این معامله را تأییـدمی نمایند و در آخر به مؤمنان بشارت می دهد که از این معامله پر سودی که باپروردگارشان می نمایند خرسـند باشـند، چون این رستگاری عظیم است و کیست که از پروردگار جهانیان به وعده خود وفادارتر باشد؟

(١١٢)(التائبون العابـدون الحامـدون السائحون الراکعون الساجدون الامرون بالمعروف و الناهون عن المنکر و الحافظون لحدود الله و بشرالمؤمنین):(توبه کنندگان و عبادت پیشه گان و سپاس گویان و سیاحت کنندگان ورکوع کنندگان و سجده آوران و امر کننـدگان به نیکی و نهی کننـدگان از بـدی ونگهدارنـدگان حـدود الهی ، و مؤمنـان را بشـارت ده)، این آیه مؤمنان را به نیکوترین اوصاف ،توصـیف می کند ومی گوید: مؤمنان همان افراد توبه کننده ازغیر خدا بسوی او و عبادت کنندگان شاکری هسـتند که کمال عبادت را به جای می آورنـد وسـتایش کنندگانی هسـتند که همواره زبانشان به حمد الهی گویاست ونهایت سپاس را بجای می آورند وسـیرکنندگانی هستند که همواره با گامهای خوداز این مسجد به آن منبر ومحفل دینی می شتابند و رکوع کننـدگان و سـجده کننـدگانی هسـتند که با بـدن و جوارح خود در مقابل حق خضوع می کنند و این اوصاف ایشان در حالت انفراد است ، اما از نظر اجتماعی آنها مانند نگهبانان مراقب و هوشیاری هستند که اجتماع خود را با امر به معروف ونهی از منکر ازانحراف باز می دارند و سـعی می کنند حافظ حدود شـرایع الهی باشند و چه درآشکار و یا نهان و چه بطور فردی یا جمعی هرگز از آن حدود

تجاوز نمی کنند. آنگاه با اینکه خداوند در آیه قبل خودش به مؤمنان بشارت داده بود در این آیه به پیامبرش (ص) فرمان می دهد که مؤمنان را بشارت دهد و این تأکید بلیغی است که نهایت عنایت پروردگار نسبت به مؤمنان را می رساند.

(۱۱۳)(ماکان للنبی و الذین امنوا ان یستغفروا للمشرکین و لو کانوا اولی قربی من بعد ما تبین لهم انهم اصحاب الجحیم): (پیامبر و کسانی را که ایمان آورده اند حق آن نیست بعد از آنکه برایشان آشکار شد که مشرکان اهل دوزخند،برای آنها مشرکان طلب آ مرزش نمایند، اگر چه که خویشاوند باشند)، معنای آیه روشن است و جهت این مطلب آنست که طلب آمرزش برای اهل دوزخ کاری لغو و بی ثمر بوده و لذا جایز نیست ، و تواضع بنده مؤمن مانع می شود که در برابرساحت بزرگی و کبریایی پروردگار مرتکب عمل بیهوده گردد، زیرا کسانی که باخدا محاربه نمایند، از جامه عبودیت بدر آمده اند و پیوستگی و ارتباط خونی باآنان قطع می گردد، چون تنها ارتباط عقیدتی و ایمانی اعتبار دارد، لذا استغفاربرای مشرکان اگر چه خویشاوند انسان باشند، جایز نیست .

(۱۱۴)(وماکان استغفار ابرهیم لابیه الا عن موعده وعدها ایاه فلما تبین له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهیم لاواه حلیم):(و استغفار ابراهیم برای پدرش ، جز به اقتضای وعده ای که به وی داده بود، نبود و زمانی که برایش آشکار شد که اودشمن خداست ، از وی بیزاری جست ، همانا ابراهیم خداترس و بردبار بود)،می فرماید: ابراهیم هم اگر برای پدر مشرکش طلب آمرزش کرد به جهت آن بودکه در

آغاز می پنداشت که او دشمن خدا و معاند نیست ، لذا از روی عاطفه پدر وفرزندی برای پدرش طلب استغفار می نمود، اما زمانی که برایش قطعی و مسلم گشت که او دشمن خداست و بر شرک و گمراهی خود اصرار دارد و از ایمان به خدا تکبر می ورزد، آنگاه از پلیدی شرک ، نفس خود را مبرا نموده و از پدرش بیزاری جست و از آنجا که ابراهیم خداترس بود و بسیار به درگاه خدا ناله می نمود، لذا به پدرش وعده نیکی و آمرزش می داد و به جهت آنکه شخصی بردبار بود، در برابر جفای پدر تحمل به خرج داده و بازهم برایش طلب خیر ونیکی می نمود(۳۳) .

(۱۱۵)(وماکان الله لیضل قوما بعد اذ هدیهم حتی یبین لهم ما یتقون ان الله بکل شی ءعلیم):(چنین نبوده که خداوند قومی را بعد از هدایت نمودنشان گمراه کند،مگر آنکه چیزهایی را که باید از آنها بپرهیزند برایشان بیان نماید، همانا خداوندبه هر چیز داناست)،این آیه تهدیدی برای مؤمنان است که اگر تقوی نداشته و ازاعمالی که خداوند بیان کرده پرهیز ننمایند، خداوند آنها را بعد از آنکه هدایت یافته اند، گمراه می سازد و در مورد بحث ، نهی از دوستی باکفار و استغفار برای آنان مطرح می باشد، چون مشرکان دشمنان خدا هستند و لذا ولایت آنان وآمرزش طلبی برای آنها جایز نیست و خداوند به همه چیز دانا و عالم است و لذابه مفاد آیه (ذلک بان الله لم یک مغیرا نعمه انعمها علی قوم حتی یغیروا ما بانفسهم)(۳۴)،هرگز نعمتی را که به قومی بخشیده سلب نکرده

و تغییر نمی دهد تا زمانیکه آنهاخودشان را تغییر دهند.

(۱۱۶)(ان الله له ملک السموات و الارض یحیی و یمیت و ما لکم من دون الله من ولی و لا نصیر):(بدرستی که ملک آسمانها و زمین تنها از آن خداست که زنده می کند و می میراند و برای شما غیر از خدا هیچ دوست و یاوری نیست)،آیه در مقام تعلیل حکم سابق یعنی نهی از دوستی و استغفار برای مشرکان می باشد و می فرماید: این نهی بدلیل آنست که خدا مالک همه هستی بوده و همه چیز بدست اوست و او پروردگار یگانه ای است که به مقتضای الوهیتش می میراند و زنده می کند (این دو صفت از مهمترین خصوصیات الوهیت می باشند)، و لذا تدبیر همه امور هستی با دست اوست و اینکه گفتیم از دشمنان خدا بیزاری بجوئید به دلیل آنست که جز خدای سبحان برای شما ولی و یاورحقیقی نیست و نباید به غیر خدا ولی و یاوری بجوئید، تفاوتی هم نمی کند که غیر خدا، افراد کافر، مشرک یا منافق و یا از اهل بدعت و گمراهی و یا کافران نسبت به آیات الهی ویا اصرار کنندگان بر بعضی از گناهان کبیره مثل رشوه خواری و محاربه با خدا و رسول و غیر ایشان باشند، به هر صورت کسی که تحت ولایت پروردگار وارد می شود باید از بند مال و جان و پیوستگی نسبی رها شده و تنها تسلیم پروردگار یکتایی باشد که تدبیر همه امور بادست اوست .

(۱۱۷)(لقد تاب الله علی النبی و المهاجرین و الانصار الذین اتبعوه فی ساعه العسره من بعد ما کاد یزیغ

قلوب فریق منهم ثم تاب علیهم انه بهم رؤف رحیم):(به تحقیق خدا بسوی پیامبرو مهاجرین و انصار که در روز سختی از پیامبر پیروی کردند، بازگشت ، پس از آنکه نزدیک بود دلهای عده ای از ایشان منحرف گردد، سپس آنها را بخشیده بسوی ایشان بازگشت ، همانا خدا نسبت به آنان مهربان و رحیم است)، اینکه فرمود: خداوند بسوی پیامبر بازگشت ، یعنی خداوند با رحمت واسعه خود به او رجوع نمود، بدون اینکه ایشان مرتکب گناهی شده باشد، چون آنحضرت معصوم است ، اما در مورد مهاجرین و انصارخداوند بارحمت خود به آنان رجوع نمود و به آنها توفیق توبه داد، آنگاه آنهاتوبه کرده سپس خداوند با رحمت واسعه اش توبه آنها را پذیرفت و مراد ازمهاجرین و انصار، کسانی هستند که در روزگار سختی یعنی در جریان جنگ تبوک که گرسنگی و تشنگی و حرارت شدید آنان را بیتاب نموده بود، باز هم ازپیامبر(ص) پیروی کردند، اما نزدیک بود که عده ای از آنها با ترک مسیر جنگ تبوک ، یا عدم خروج از مدینه به قصد جنگ ، از حق منحرف گردند، اما خداوند بانظر رحمتش بسوی آنها رجوع کرد و لذا آنها از پیامبر(ص) پیروی کردند آنگاه خداوند از آن انحراف قلبی آنها در گذشت و بسوی آنان باز گشت ، چون اوبسیار مهربان است و به ضعف نفس بندگانش آگاهی دارد، لذا با رحمت واسعه اش از همه آنها در می گذرد و توبه آنها را می پذیرد. و اینکه پیامبر(ص) را به رغم اینکه مرتکب انحراف و لغزش نمی گردد،همراه با مهاجران و

انصار ذکر نمود به جهت آن بود تا افراد لغزشکار دلخوش گردند و خجالت نکشند و بدانند که مؤمنان همه مانند هم هستند و خداست که بانظر رحمتش آنها را از ارتکاب انحراف و لغزش باز می دارد و در حقیقت ، توبه بر رسولخدا توبه بر امت اوست ، چون پیامبر واسطه نزول رحمت خدا و خیرات و برکات بسوی امتش می باشد.

(۱۱۸)(و علی الثلاثه الـذین خلفوا حتی اذا ضاقت علیهم الارض بما رحبت و ضاقت علیهم انفسـهم و ظنوا ان لا ملجا من الله الا الیه ثم تـاب علیهم لیتوبوا ان الله هو التواب الرحیم):(و نیز آن سه تن را که تـأخیر نموده و بازماندنـد تـا آنگاه که زمین با همه گستردگیش بر آنـان تنگ شـد و از خودشان به تنگ آمدنـد و دانسـتند که جز خـدا پناهی نیست ،آنگاه خداونـد بسوی آنان بازگشت تاتوبه کننـد و خداوند توبه پذیر و مهربان است)، در این آیه گذشت خداوند ازمعصـیت مورد نظر است ، به خلاف آیه بالاـ که شامـل گـذشت و رحمت ، بـدون ارتکـاب معصـیت بود، در این آیه مـاجرای سه نفری که تـأخیر نمودنـد و همراه رسولخدا(ص) برای جنگ خارج نشدند بیان می شود که بعد از رفتن پیامبر ومجاهدان پشیمان شدند و چون مردم با آنها قطع معاشـرت و کلام نمودنـد و حتی خانواده آنها، به آنان اعتنایی نکردند، این مطلب باعث شد که از دست خویش به تنگ آمده و زمین با همه فراخی بر آنان تنگی نماید و در شدت اندوه ، دانستند که به یقین هیچ پناهی جز خدا ندارند و باید با توبه

و انـابه بسوی او بـاز گردنـد وآنگـاه خداونـد بـا نظر رحمتش بسویشـان بـازگشت و به آنها توفیق توبه عنایت نمود و لـذا توبه کردنـد و خداونـد هم چون توبه پـذیر و مهربان است ، توبه آنان راپـذیرفت . (تواب)یعنی بسـیار توبه کننده ، چون خداوند با عفو و رحمت و هـدایت و توفیق توبه بسـیار بر بنـدگانش رجوع می نماید و آنها را توفیق بازگشت بسوی خویش می بخشد و زمانیکه آنها توبه نمودند، به جهت مهربانی و رحمتش توبه آنها رامی پذیرد، چون او نسبت به بندگان مؤمنش بسیار مهربان و رئوف است .

(۱۱۹)(یا ایها الـذین امنوا اتقوا الله و کونوا مع الصادقین):(ای کسانیکه ایمان آورده ایـد از خـدا بپرهیزیـد و همراه راسـتگویان باشـید)، امر به تقوی یعنی مـأمور نمودن مؤمنـان به اینکه ملتزم به انجـام اوامر و ترک نواهی الهی باشـند و نیزبه مؤمنان امر می نمایـد که قرین صادقان باشـند،(صدق) یعنی مطابقت با واقع و به انسان ، زمانیکه خبرش مطابق با خارج و واقع باشد (صادق) می گوینـد و نیزاسـتعارتا انسـانی را که عملش مطـابق بـا اعتقـادش باشـد و نیز کارهایش مطابق بااراده و عزمش باشـد، صادق نامیـده اند. بنابراین در این آیه شـریفه به مؤمنان امر می کند که تقوا پیشه نمایند و جزءافراد صادق باشـند، یعنی از صادقین در گفتار و کردارشان پیروی کنند(۳۵) .

(۱۲۰)(مـا کـان لاهـل المـدینه و من حولهم من الاـعراب ان یتخلفوا عن رسول الله و لا یرغبوا بانفسـهم عن نفسه ذلک بانهم لا یصیبهم ظما و لانصب و لا مخمصه فی سبیل الله و لا یطؤن موطئا یغیظ الکفار و لا

ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين):(مردم مدينه و بيابان نشينهاى اطراف آن را حق آن نيست كه از رسولخدا(ص) تخلف نموده و جان خويش را بر جان او ترجيح دهند، اين به جهت آنست كه در راه خدا هيچ تشنگى و رنج و گرسنگى به آنان نمى رسد و در هيچ جايى كه كافران را به خشم آورد، قدم نمى گذارند و هيچ ضربه اى از دشمن به آنان اصابت نمى كند، مگرآنكه براى آنان به عوض آن مطلب ، عمل صالحى نوشته مى شود و بدرستى كه خدا اجر نيكوكاران را تباه نمى كند)، مى فرمايد: مردم مدينه و اعراب بيابانى اطراف مدينه حق ندارند كه در امر جهاد يا غير آن از امر رسولخدا(ص) تخلف نمايند و يا به خاطر اشتغال به خود از آن جناب صرف نظر نموده و در مواقع خطر در جنگ و سختيهاى سفر آن حضرت را ترك گويند، و سرگرم لذائذزندگى گردند ومى فرمايد در مقابل اين مطلب ، خداوند براى آنها در برابر هرمصيبتى كه در جهاد ببينند، مثل گرسنگى ، تشنگى ، رنج و نيز در برابر هرسرزمينى كه بپيمايند و بدان صورت كفار را به خشم بياورند و به آنها آسيب برسانند، يك عمل حسنه و صالح در نامه اعمالشان مى نويسد، به دليل آنكه اينان نيكوكار و محسنند و خداوند هم هرگز اجر نيكوكاران را تباه نمى كند و بطوركامل و بدون هيچ كاستى ، پاداش آنها را مى دهد، بلكه از فضل خود، بيشتر ازاستحقاقشان هم به آنان مى بخشد.

(١٢١)(ولا

ینفقون نفقه صغیره و لا ـ کبیره و لا ـ یقطعون وادیا الا کتب لهم لیجزیهم الله احسن ما کانوا یعملون):(و هیچ خرج کوچک یا بزرگی نمی کنند،و هیچ دره ای را طی نمی نمایند، جز آنکه برای آنان نوشته شود تا خداوند بهتر ازآنچه عمل می کرده اند، به آنها پاداش دهد)، می فرماید: هر هزینه ای که در راه خداخرج کنند، کم یا زیاد و هر وادی که بپیمایند، برایشان ثبت می شود تا به بهترین وجه جزا داده شوند و لذا اجرشان محفوظ است و اگر فرمود: (جزای بهترین اعمالشان را بدهد) برای آنست که صاحبان عمل ، بیشتر رغبتشان متوجه اعمال نیکوتر است ، یا به این جهت که پاداش بهترین اعمال مستلزم پاداش سایراعمال نیز هست . و یا شاید مراد از بهترین اعمال (جهاد در راه خدا) باشد چون جهاد ازدشوارترین اعمال و مهمترین آنهاست که دعوت دینی بواسطه آن قوام می یابد ویا آنکه جزای عمل در حقیقت همان ، خود عمل است که بسوی پروردگار رفته ودر واقع بهترین جزا همان بهترین اعمال است و لذا جزا دادن به بهترین اعمال همان جزا دادن به بهترین جزاست . و معنای دیگر اینکه بگوئیم ، خدای بزرگ ، گناهان ایشان را که مخلوط بااعمال نیک آنهاست می آمرزد و جهات نقص اعمال آنها را می پوشاند و عمل نیک آنان را به صورت نیکوتر مبدل می نماید و آنگاه به آن عمل نیکوتر پاداش می دهد.

(۱۲۲)(وما کان المؤمنون لینفروا کافه فلولا ـ نفر من کل فرقه منهم طائفه لیتفقهوا فی الدین و لینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم لعلهم

یحذرون):(مؤمنان نتوانند دسته جمعی سفر کنند، پس چرا از هر گروه ایشان دسته ای سفر نمی کنندتا در کار دین دانش عمیق بیاموزند و چون بسوی قومشان بازگشتند، آنها را بیم دهند تا شاید ایشان بترسند)، در این آیه می فرماید: همه مؤمنان در شهرهای دیگر نباید دسته جمعی به جهاد بروند، بلکه باید گروهی از آنها به مدینه آمده ونزد پیامبر دانش دینی را فرا بگیرند و وقتی مردم شهرشان از جهاد برگشتند، آنهارا انذار نموده و از مخالفت با احکام دینی در اصول و فروع بر حذر بدارند، پس مقصود از تفقه در دین ، فهمیدن همه معارف دینی از اصول و فروع است ، نه فقطاحکام عملی که فعلاـ به عنوان (فقه) استعمال می شود و مطلب دیگر اینکه وظیفه کوچ کردن برای جهاد از طلبه علوم دینی ساقط شده و وظیفه آنها انذار نمودن مردم از مخالفت با احکام الهی و بر حذر داشتن آنهاست نه اغراض پست ومغرضانه ، مثل ریاست و صدارت و تشبه به ستمکاران در لباس پوشیدن و غذاخوردن و سایر شئون زندگی و آنان در بین مردم چون الگوئی از رفتار دینی هستند(لذا اگر عالمی فاسد شود عالمی را به فساد می کشاند و حضرت علی (ع)می فرمایند: (سخن اهل علم اگر صحیح باشد درمان و اگر نادرست باشد، درداست)(۳۶) .

(۱۲۳)(یا ایها الذین امنوا قاتلوا الذین یلونکم من الکفار و لیجدوا فیکم غلظه واعلموا ان الله مع المتقین):(ای کسانیکه ایمان آورده اید با کسانی از کفار که مجاور شمایند بجنگید و باید آنها در شما خشونتی ببینند و بدانید که خدا

باپرهیزکاران است)، در این آیه دستور جهاد عمومی به مسلمانان داده شده تا ازهر طرف در دنیا، اسلام گسترش بیابد، یعنی ایمان اقتضاء می کند که بکوشند تاتکلیف خود را ادا نموده و سراسر مردم گیتی را به نعمت هدایت و اسلام مشرف سازند تا همه پرچمهای غیر توحید سرنگون شود و پرچم اسلام در سراسر عالم به اهتزاز در آید و همه ادیان و شرایع غیر الهی نابود گردند و آنگاه می فرماید:کفار باید در شما خشونت و شدت عمل ببینند، تامطیع و منقاد شما گردند و کلمه توحید را پذیرفته و کفر را ترک گویند و بدانید که خداوند با پرهیزکاران است وآنان را تأیید نموده و یاری می نماید، پس بکوشید به اوامر و حدود الهی ملتزم باشید تا خداوند شما را نصرت نماید.

(۱۲۴)(و اذا ما انزلت سوره فمنهم من یقول ایکم زادته هذه ایمانا فاماالذین امنوا فرادتهم ایمانا و هم یستبشرون):(و هنگامی که سوره ای نازل شودبعضی از ایشان ، کسی است که می گوید، این سوره ایمان کدامیک از شما را زیادکرد؟ اما آن کسانی که ایمان آورده اند ایمانشان زیاد شده و خوشحال می شوند)،از این آیه بر می آید که کسی این سئوال را نموده دلش خالی از شک و تردیدنبوده و چون در قلب خود هیچ اثری از نزول قرآن مشاهده نکرده ومی پندارد که دیگران هم مانند خود او هستند، لذا در جستجوی کسی است که قلبش از نزول قرآن متأثر شده باشد، چون می بیند که رسولخدا(ص) ادعا می کند که قرآن هرقلبی را اصلاح می نماید، چه آن قلب خاشع

باشـد و چه منحرف و مایل از حق ،لـذا شک او افزایش می یابد و نفاقش زیادتر می شود. اما افراد مؤمن که دلهایشان خالی از نفاق و مرض است ، نزول قرآن باعث زیادت ایمان آنان و روشن شـدن زمینه دلهایشان به نور هدایت می گردد و این افزایش ایمـان ، هـم از جهـت کمیـت و هـم از جهـت کیفیـت می باشـد و همین نورهـدایت بـاعث می شـود که شـرح صـدر بیابنـد و صورتهایشان از سرور و فرح برافروخته گردد.

(۱۲۵)(و امـا الـذین فی قلوبهم مرض فزادتهم رجسـا الی رجسـهم و مـاتوا وهـم کـافرون):(و اما کسانی که در دلهایشان مرض است (نزول قرآن) پلیدی برپلیدیشان بیافزود و در حالی که کافر بودند مردند)، می فرماید: اهل شک و نفاق ،از شنیدن آیات قرآن نه تنها خاضع و خاشع نمی شونـد و ایمانشان افزون نمی گردد، بلکه گمراهیشان اضافه می شود و پلیـدی باطنشان افزوده می گردد واین حـالت به کفر منجر می شود، لـذا بـا حـالتی از دنیـا می رونـد که قلبهایشـان مملو ازشک و انکار و کفر است ، همچنـانکه خداونـد در جـای دیگر می فرمایـد:(وننزل من القران مـا هو شـفاء و رحمه للمؤمنین و لا یزیـد الظالمین الا خسارا) (۳۷)،و ما از این قرآن مایه های شفا و رحمت برای مؤمنین نازل نمودیم و ستمکاران را جز زیان چیزی نمی افزاید).

(۱۲۶)(اولا یرون انهم یفتنون فی کل عام مره او مرتین ثم لا یتوبون و لاهم یـذکرون):(آیا نمی بینند که در هر سال یکبار و یا دوبار آزمایش می شوند،آنگاه توبه نمی کنند و متذکر نمی شوند)،استفهام تقریری است ، می

فرمایـد:چراتفکر نمی کننـد و عبرت نمی گیرنـد، بـا اینکه می بیننـد که در هر سـال یک یادوبار مورد امتحان و ابتلاء واقع می شونـد و در امتحان مردود شـده و معصـیت می کننـد و آنگاه توبه نمی کننـد ومتـذکر هم نمی شونـد و اگر دراین مورد تفکر وتعقل می کردنـد، متنبه می شدند و وظیفه خود را تشـخیص می دادند و به یقین می دانسـتند که اسـتمرار این روش باعث می شود که هر سال پلیدی جدیدی برپلیدی سابقشان افزوده شود و نهایت امرشان به هلاکت دائمی و خسران ابدی منجر گردد.

(۱۲۷)واذا مـا انزلت سوره نظر بعضـهم الی بعض هـل یریکم من احـد ثم انصـرفوا صـرف الله قلوبهم بـانهم قوم لا یفقهون):(و هنگامی که سوره ای نازل می شود، بعضـی از آنان به بعضـی دیگر نگاه می کنند و می گویند،آیا کسـی متوجه شـما هست ؟ آنگاه بر می گردنـد، خداوند دلهایشان را برگرداند به سـبب اینکه گروهی هسـتند که نمی فهمند)، این آیه خصوصـیت دیگر منافقان را بیان می کندکه وقتی سوره ای نازل می شود و آنها حاضـرند، به یکدیگر نگاه معنی داری می کنند که با زبان نگاه بهم می گوینـد: آیا کسـی شـما را می بینـد؟ چون می ترسـند که علائم اضـطراب درونی و نفاق باطنی در چهره هایشان ظاهر شود و دیگران ازسر درونیشـان بـاخبر گردنـد، لـذا از افراد هم گروه ماننـد خود، در بـاره حـال وروزشـان سـئوال می کننـد تا بداننـد،آیـا کسـی از اطرافیـان از وضع درونی آنها باخبرشـده یا خیر، و این سـخن ، کلام کسانی است که طاقت شـنیدن آیات الهی رانداشته باشند و آنگاه از

نزد پیامبر باز می گردند، در حالیکه خدا دلهایشان را ازفراگرفتن و دریافتن آیات الهی و ایمان به آن بازداشته و برگردانیده است ، چون اینها مردمی کر و گنگ و کور هستند که چشم دیدن و گوش شنیدن و زبان گویایی برای حق ندارند و لذا مردمی هستند که حق را تعقل نمی کنند و شاید هم این کلام نفرینی از جانب خداوند در حق آنها باشد ،(و الله یعلم).

(۱۲۸)(لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم):(به تحقیق نزد شما فرستاده ای از خودتان بیامد که ضرر وهلاک شما بر او دشوار است و او نسبت به هدایت شما مشتاق و نسبت به مؤمنان رئوف و رحیم است)، می فرماید: ای مردم پیغمبری از جنس خودشمانزد شما آمده که اوصاف او چنین است که از نابودی و خسارت شما ناراحت می شود و نسبت به همه شما خیرخواه است و مشتاق هدایت همه مردم اعم ازمؤمن و کافر بوده و در خصوص مؤمنان مهربان و رئوف است ، حال با چنین اوصافی آیا شایسته است که از او سرپیچی کنید؟€ هرگز، بلکه سزاوار است که ازاوامر او پیروی کرده و مطیع او باشید، چون او رسولیست که به امر خدا قیام کرده و خیرخواه شماست ، پس اطاعت کردن از او همان اطاعت از خداست ، گفته می شود که خداوند هرگز دو اسم از اسامی مبارکه خود را به شخصی غیر رسول گرامیش (ص) نسبت نداده است ، چون دراینجا پیامبر را با اسماء حسنای خود(رئوف) و (رحیم) وصف می نماید.

(۱۲۹)(فان

تولوا فقل حسبی الله لا اله الا هو علیه توکلت و هو رب العرش العظیم):(پس اگر روی گرداندند، بگو خدا مرا کفایت می کند که جز او هیچ معبودی نیست ، بر او توکل می کنم و او پروردگار عرش بزرگ است)، این آیه درمقام تعلیل حکم وجوب پیروی و اطاعت از رسول الله (ص) است ، چون به رسول خود می فرماید: اگر افراد معاند اعراض کردند، تو بگو خدا مراکافیست وهیچ معبودی جز او نیست ، یعنی پیامبر از آنجا که از همه اسباب ظاهری قطع نظر کرده و تنها به خدای لاشریک اعتماد نموده ، خدا او را کفایت می کند، چون جز او هیچ معبود و کفایت کننده ای نیست و توکل یعنی اینکه بنده ، پروردگارش را وکیل خود بداند و او را مدبر امور خویش دانسته و به مسبب الاسباب تکیه نماید، زیرا هیچ اعتمادی به اسباب ظاهری نیست و سررشته همه اسباب بدست اوبوده و اوست صاحب ملك و سیطره ، که پادشاهی او بر همه موجودات گسترده است و مدبر همه عوالم و کائنات می باشد.

تفسیر نور

از این که برای این سوره در روایات، نام های «برائت» و «توبه» آمده است، می فهمیم که جزء سوره ی انفال نیست، بلکه سوره ای مستقلّ است.

از این که سوره، به دلیل محتوای قهرآمیزش بدون «بسم اللّه» شروع شده است، می فهمیم که «بسم اللّه» در هر سوره، متعلّق به همان سوره و جزء آن است، نه آنکه به عنوان تشریفات ویا...، در اوّل هر سوره بیاید.

اعلام برائت، به خاطر پیمان شکنی کفّار بود که در آیه ی ۷ و

۸ مطرح شده است، و گرنه قانون کلّی، مراعات پیمان هاست و تا طرفِ مقابل به پیمان وفادار باشد، باید آن را نگهداشت. چنانکه در آیه ی ۴ آمده است: «الاّ الّذینَ عاهَدتُم من المشرِکِینَ ثمّ لَم ینقُصوکم شیئاً ولم یُظاهروا علیکم اَحداً فاتّموا الیهم عهدهم الی مدّتهم» به میثاقتان با مشرکانی که پیمان نشکسته و توطئه ای نکرده اند، تا آخرِ مدّت وفادار بمانید. به علاوه مسلمانان به دلیل ضعف، تن به آن قرارداد دادند، وگرنه خواسته ی مسلمانان، قلع و قمع هر چه سریعتر شرک است.

ماجرای اعلان این آیات

در سال هشتم هجری مکّه فتح شد، امّا مشرکان همچنان برای انجام مراسم عبادی خود که آمیخته با خرافات و انحرافات بود، به مکّه می آمدند. از جمله عاداتشان این بود؛ لباسی را که با آن طواف می کردند، صدقه می دادند. یک زن که می خواست طواف های بیشتری انجام دهد، چون دیگر لباسی نداشت، به اجبار کفّار برهنه طواف کرد و مردم به او نگاه می کردند.

این وضع برای پیامبر و مسلمانان که در اوج قدرت بودند، غیر قابل تحمّل بود. پیامبر منتظر فرمان خدا بود تا آنکه این سوره در مدینه نازل شد. پیامبرصلی الله علیه وآله به ابوبکر مأموریت داد تا آیاتی از آن را بر مردم مکّه بخواند. شاید انتخاب ابوبکر به دلیل آن بود که او پیرمرد بود و کسی نسبت به او حساسیّت نداشت.

امّا وقتی او به نزدیک مکّه رسید، جبرئیل از سوی خدا پیام آورد که تلاوت آیات را باید کسی انجام دهد که از خاندان پیامبر باشد. آن حضرت، علی علیه السلام را مأمور این کار کرد و فرمود: من از او

هستم و او از من است. علی علیه السلام در وسط راه آیات را از ابوبکر گرفت و به مکّه رفت و بر مشرکان قرائت نمود.

ماجرای تلاوت آیات این سوره توسّط علی علیه السلام، در کتب اهل سنّت نیز آمده و از اصحاب، کسانی همچون ابوبکر و علی علیه السلام، ابن عباس، انس بن مالک، جابربن عبداللّه انصاری آن را روایت کرده اند و در مدارک بسیاری نقل شده است. <۳>

برخی از اهل سنّت <۴> تلاش کرده اند که آن را امری عادّی جلوه دهند تا امتیازی برای حضرت علی علیه السلام به حساب نیاید و تحویل مأموریت تلاوت را به علی علیه السلام، برای تألیف دلِ او دانسته اند، نه امتیازی برای او. در حالی که برای به دست آوردن دل کسی، کاری بی خطر به او محوّل می کنند، نه تلاوت آیاتِ برائت از مشرکین، آن هم در منطقه ی شرک و توسّط کسی که بسیاری از مشرکان را در جنگ ها کشته است و عدّه ای کینه ی او را در دل دارند!

وقتی خداوند به حضرت موسی علیه السلام فرمان داد که نزد فرعون رفته او را به توحید دعوت کند، وی گفت: خدایا من یک نفر از آنان را کشته ام، می ترسم مرا به قصاص بکشند، برادرم را به همراه من بفرست. ولی علی علیه السلام که تعداد زیادی از سران شرک را کشته بود، به تنهایی رفت و آیاتِ برائت را در نهایت آرامش خواند، آن هم در جای حسّاسی چون منی و کنار جمره ی عقبه.

نکاتی که توسّط علی علیه السلام به کفّار اعلام شد عبارت بود از:

۱- اعلام برائت و لغو پیمان ها.

۲- ممنوعیّت شرکت مشرکان در

حج از سال آینده.

۳- ممنوعیّت طواف در حالت برهنگی.

۴- ممنوعیّت ورود مشرکان به خانه ی خدا.

در موارد زیادی از قرآن، خدا و رسول در کنار هم مطرح شده اند، از جمله:

الف: در هدیه و لطف. «اغناهم اللَّه ورسوله» <۵>

ب: در بیعت. «انّ الذین یبایعونک انما یبایعون اللَّه» <۶>

ج: در اطاعت وپیروی. «من یُطع الرسول فقد اطاع اللَّه» <۷>

د: در برائت و بیزاری از دیگران. «برائه من اللَّه و رسوله»

۱- لغو اعتبار پیمان با مشرکین، از اختیارات رهبر است. «برآءةٌ من اللّه و رسوله»

(پیمان های بسته شده با مشرکین درباره ی عدم تعرّض به یکدیگر بوده است)

۲- وفا به پیمان آری، تسلیم توطئه شدن، هرگز.«برآءةٌ ... إلی الَّذین عاهدتم»

۳- گرچه از نظر حقوقی، موظّفیم به پیمان وفادار باشیم، ولی برائت قلبی از مشرکان و منحرفان، یک اصل دینی است. <۸> «برآءةٌ من اللّه و رسوله»

۴- گرچه قانونگذار خداست، «لایشرک فی حکمِه احداً» <۹> ولی در سیره و عمل، خدا و رسول در کنار هم هستند. «من اللَّه و رسوله»

۵ - برائت، نشانه ی قاطعیّت و اقتدار است، همچنان که سکوت در برابر توطئه ها و پیمان شکنی ها نشانه ی ضعف و ذلّت است. «برآءةٌ من اللّه و رسوله»

۶- پیمان بستن با مشرکین در شرایطی مانع ندارد. «الّذین عاهدتم»

۷- اگر به دلیل ترس از توطئه و خیانت، قراردادی لغو شد باید به مخالفان اعلام شود، تا غافلگیر نشوند.«برآءةٌ من اللَّه ...إلی ...المشرکین»

اعلام برائت، روز دهم ذیحجّه (عید قربان) بود. بنابراین پایانِ مهلت چهار ماهه، دهم ربیع الثانی

خواهد شد. <۱۰>

طبق روایات، <۱۱> مهلت چهار ماه برای کسانی بود که قبلاً پیمانی نداشتند، امّا مهلتِ صاحبان پیمان، تا پایان مدّت قراردادشان بود، چه کمتر از چهارماه باشد و چه بیشتر از آن.

۱- بعد از ابطال قراردادها وپیمان ها، به دشمن فرصت دهید تا فکر کند. «فسیحوا... اربعه اشهر» (به نقل تاریخ، بسیاری از مشرکان در این چهار ماه به اسلام گرویدند)

۲- در زمان اقتدار، بدون اعلام قبلی حمله نکنید.«فسیحوا... اربعه اشهر»

۳- آنان که نمی خواهند اسلام را بپذیرند، بدانند که هرجا بروند، نمی توانند از حکومت خداوند فرار کنند. «غیر معجزی اللّه»

۴- جنگ با اسلام، جنگ با خداست. «غیر معجزی اللّه»

۵ - سنّت خدا این است که اگر فرصت بازگشت را از دست بدهید، بدبخت شوید. «مخزی الکافرین»

آیه ی اوّل این سوره، اعلام برائت به خود مشرکان بود، اینجا اعلام برائت از مشرکان به عموم مردم است.

«حجّ اکبر»؛ یا روز عید قربان است، <۱۲> یا روز عرفه و یا مراسم حج <۱۳> ، در برابر مراسم «عمره» که حجّ اصغر است.

۱- برای جلوگیری از مظلوم نمایی دشمن و تبلیغ علیه شما، مردم را در جریان بگذارید. «اذانٌ .... الی النّاس»

۲- در تبلیغ، از عنصر زمان و مکان غفلت نکنید. «یوم الحج الأکبر»

۳- از تشویق و تهدید، هر دو استفاده کنید. «ان تبتم... خیرلکم، ان تولّیتم فاعلموا»

۴- هنگام قطع روابط، روزنه ای برای پیوند باقی گذارید. «فان تبتم»

۵ - مهلت چهار ماهه، نشان لطف خداست، نه عجز او. «غیر معجزی اللّه»

اعلام برائت، تنها شامل مشرکان پیمان شکن و توطئه گر می شود، و

گرنه کسانی مانند بنوضمره و بنوخزیمه که وفادار ماندند، این آیه آنان را استثنا می کند.

علی علیه السلام فرمود: با هر کس پیمانِ مدّت دار بسته اید، تا آن مدّت وفادار بمانید و به پیمان هر کس بی مدّت است، چهار ماه مهلت دهید.

۱- آنان که به پیمان ها احترام می گذارند، پیمانشان محترم است.«عاهدتم من المشرکین ثم لمینقصوکم»

۲- وفا به پیمان لازم است، گرچه با مشرکین باشد.«عاهدتم من المشرکین... فاتموا»

۳- کسی که دشمن شما را یاری کند، دشمن شماست. «لم یظاهروا علیکم احداً» <۱۴>

۴- وفا به پیمان، نشانه ی تقواست. «فاتمّوا... انّ اللّه یحبّ المتّقین»

کافرانی که ۱۳ سال پیامبرصلی الله علیه وآله و مسلمانان را در مکّه آزار دادند و پس از هجرت نیز ۹ سال از هیچ توطئه ای فرو گذار نکردند، مستحقّ سرکوبی شدیدند.

کلمه ی «حیث» هم در مورد زمان بکار می رود و هم در مورد مکان، یعنی هر جا و هر زمان که مشرکان را یافتید.

امام باقرعلیه السلام فرمودند: راه توبه از شرک، ایمان آوردن است. <۱۵>

۱- پس از طیّ همه ی مراحلِ دعوت، استدلال و پیمان بستن، اگر مشرکان باز هم توطئه و دشمنی کردند، برای سرکوبشان از همه ی شیوه ها استفاده کنید. مثل کشتن، اسیر گرفتن، راه بستن و محاصره.«فاقتلوا، خذوا، احصروا»

۲- هم قاطعیّت لازم است هم نرمش. «اقتلوا، خلّوا»

۳- آزادی مذهب آسمانی آری، امّا انحراف فکری و سقوط عقل و انسانیّت، قابل تحمّل نیست. «فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم»

۴- مسلمانان باید همواره در کمین توطئه گران باشند. «واقعدوا لهم کل مرصد»

۵ - تشکیلات اطلاعاتی مسلمانان باید چنان باشد که حتّی توطئه گران را در

خارج از مرزها زیر نظر داشته باشند. «کلّ مرصد»

۶- برای سرکوبی دشمنان توطئه گر، مرزها و تمام راههای نفوذ را کنترل کنیم. «واقعدوا لهم کلّ مرصد»

۷- توبه را حتّی هنگام جنگ هم بپذیرید. چون اسلام دین سماحت و بزرگواری است، نه عقده گشایی و انتقام. «فاقتلوا .... فان تابوا»

۸ - توبه باید همراه با عمل باشد. از توبه ی بی عمل، فریب نخوریم. «فان تابوا واقاموا...»

۹- توبه از شرک، ایمان است و نشانه ی توبه ی واقعی، نماز و زکات است. «تابوا واقاموا الصلوه...»

۱۰- نماز، در رأس عبادت هاست. به کسی که به شعائر دینی (نماز و زکات) احترام می گذارد، تعرّض نکنید. «اقاموا الصلوه...فخلّوا سبیلهم» ۱- به درخواست پناهندگی دشمن برای تحقیق و شناخت عقاید و افکار اسلامی، پاسخ مثبت دهید. «استجارک فَاَجِره»

۲- راه فکر و تعقّل، حتّی برای مشرکان مهدورالدّم باز است و برای احتمال هدایت یک نفر هم باید حساب جداگانه باز کرد. «احدٌ من المشرکین»

۳- اسلام، دین رأفت، شرافت و کرامت است. «استجارک فَاَجِره»

۴- به دشمن هم فرصت فکر و انتخاب بدهید و حتّی در شرایط جنگی نیز مردم را از رشد فکری باز ندارید. «استجارک فَاَجِره»

۵ - انتخاب حقّ وپذیرش عقاید صحیح، مهلت می طلبد.«اَجِره حتّی یسمع کلام اللّه»

۶- قرآن، کلام قابل فهم است که زمینه ی هدایت را فراهم می سازد و چنان نیست که فهمش خارج از عهده ی انسان باشد. «یسمع کلام اللّه»

۷- حکومت اسلامی باید زمینه ی شنیدن کلام خدا را برای منحرفان فراهم کند، چون انحراف بعضی، به خاطر عدم تبلیغ ماست، نه از روی کینه. چه بسا اگر حق

را بشنوند، تغییر یابند.«حتی یسمع کلام اللّه»

۸ - اسلام، دین آزادی است و ایمان از روی فهم ارزش دارد، نه از روی ترس یا اجبار. «اَجِره، یسمع، ابلغه مأمنه»

۹- مکتبی که منطق دارد، عجله نـدارد. به دشـمن فرصت دهیـد تـا آن را بشـنود، و امنیّت او را تضـمین کنیـد تـا با فکر آسوده انتخاب کند. «یسمع، ابلغه مأمنه»

۱۰- کفر بعضی، از جهل سرچشمه می گیرد و اگر آگاه شوند، حقّ را می پذیرند. «ذلک بانّهم قوم لایعلمون»

این آیه، توجیه آیـات نخست سوره ی برائت و دلیلی برای دسـتور برائت وبیزاری است، چرا که آنـان وفـادار به پیمـان هایشان نبودند.

چون از هر طرف کعبه تا ۴۸ میل، جزء حرم است، به قراردادهایی که در این مناطق بسـته می شود، «عند المسجد الحرام» گفته می شود. مثل پیمان حدیبیّه که در ۱۵ میلی مکّه بسته شد.

آوردن کلمه ی «مسـجدالحرام» در بیان محلّ قرارداد، اشاره به اهمیّت آن مکان است، و گرنه پیمان های دیگر نیز که در کنار مسجدالحرام نباشد، لازم الوفاست.

۱- چون یهود و مشـرکان، بیشترین دشـمنی را با مسـلمانان دارند، <۱۶> از بیشتر آنان انتظار وفاداری نداشـته باشـید. «کیف یکون ...»

۲- هنگام انتقاد، کلّی نگوییم و به افراد سالمِ گروهها هم توجّه کنیم. «الاّ الذین عاهدتم»

۳- با دشمنان خود، در وفاداری به پیمان ها یا نقض آن، مقابله به مثل کنید. «فما استقاموا لکم...»

۴- تقوا ووفای به عهد، ملازم یکدیگرند. «فاستقیموا لهم انّ اللّه یحبّ المتّقین»

«اِلّ»، به معنـای خویشاونـدی، همسـایگی و روابط عاطفی و انسانی و عرفی است. <۱۷> «ذِمّه»، به معنای عهد و پیمانی اسـت که وفای

به آن لازم است و اگر نقض شود، مردم، عهدشکن را مذّمت می کنند.

این آیات نیز دلیل فرمان سختگیری نسبت به پیمان شکنان مشرک است.

به صرف اینکه اگر دشمن بر ما غالب شود چنین و چنان خواهد کرد، نمی توان به او حمله کرد، بلکه باید قرائنی بر توطئه و تجاوز او باشد وگرنه قصاص قبل از جنایت می شود.

۱- عمق کینه ی دشمن را هنگام قدرتش باید شناسایی کرد، نه هنگام ضعف او. «ان یظهروا علیکم»

۲- سکوت و ساده اندیشی درباره ی دشمنی که اگر چیره شود مراعات هیچ مسأله ای را نمی کند، گناه است. «لا یرقبوا فیکم الّا و لا ذمّه»

۳- مشرکان، نه مراعات مسائل عاطفی و همسایگی را می کنند، نه به پیمان ها و تعهّدات احترام می گذارند. «الّا ولا ذمّةً»

۴- ظاهرسازی و بازی های سیاسی و تبلیغاتی دشمنان، ما را فریب ندهد. «یرضونکم بافواههم وتأبی قلوبهم»

۵ - پیمان شکنی، نفاق، تظاهر و سیاست بازی، فسق است. «تأبی قلوبهم واکثرهم فاسقون»

۶- اکثریّت مشرکان فاسقند، ولی افراد سالم هم میانشان پیدا می شود. «اکثرهم فاسقون» (در نسبت دادن ها، انصاف داشته باشیم) ۱- انسان در عمل و گزینش راه، دارای حقّ انتخاب است. «اشتروا» <۱۸>

۲- در برابر از دست دادن آیات الهی، هر چه به دست آوریم، کم است. «ثمناً قلیلاً»

۳- دنیاطلبی، سبب مبارزه با دین و باز داشتن مردم از راه خداست. «اشتروا بایات اللّه ثمناً قلیلا فصدّوا عن سبیله»

۴- رضای الهی و بهشت ابدی را به دنیای زودگذر و پرآفت فروختن، بدترین کار است، چرا که همه ی دنیا و آنچه در آن است، در برابر

الطاف الهی به مؤمنان، متاع قلیل و ناچیز است. «اشتروا... ثمناً قلیلا... ساء ما کانوا یعملون»

این آیه نیز در بیان حکمتِ فرمانِ شدید خدا، بر برائت از مشرکان است.

در دو آیه ی قبل، مراعات نکردن پیمان در خصوص شما حاضرین مطرح بود، «لایرقبون فیکم» ولی در این آیه تعبیرِ «لایرقبون فی مؤمنٍ» آمده که ستیزه جویی آنان را با همه ی اهل ایمان بیان می کند.

۱- مشرکان با مؤمنان دشمنی دارند، پس دربرخورد شدید با آنان، هیچ گونه تردیدی نداشته باشید. «لایرقبون فی مؤمن»

۲- در دیـد کفّار، بزرگ ترین جرم مسـلمانان، همـان ایمـان به خداونـد است و همین بهانه ی خصومتشان با اهل ایمان است. <۱۹> «لا یرقبون فی مؤمن»

۳- پیمان شکنی، تجاوزگری است. «اولئک هم المعتدون»

۴- رعایت حقوق خویشاونـدان ووفاداری به پیمان، واجب و بی اعتنائی به آنها برخاسـته از روح تجاوزگری است. «اولئک هم المعتدون»

۵ - جنگ با مشرکین پیمان شکن، جنبه دفاعی دارد و همان گونه که در آیه ۱۳ آمده است، ما آغازگر آن نبوده ایم. «اولئک هم المعتدون»

خداونـد در آیـات قبـل فرمـود: اگر مشـرکان توبه کرده و نمـاز خواندنـد و زکـات دادنـد، دیگر متعرّض آنـان نشویـد، «فخلّوا سبیلهم» در این آیه می فرماید: نه تنها مزاحمشان نشوید، بلکه گذشته ها را فراموش کرده، برادرانه با آنان رفتار کنید.

۱- در شیوه ی برخورد، مسأله ی گـام به گـام و تدریـج را مراعـات کنیـد. ابتـدا عـدم تعرّض، «فخلّوا سـبیلهم» سـپس اُلفت و برادری. «اخوانکم فی الدین»

۲- توبه ی واقعی، همراه با عمل است. «تابوا و اقاموا...»

۳- آنان که تارک نماز و زکاتند، برادران دینی ما نیستند. «فان... اقاموا الصلوه و آتوا الزکوه

فاخوانکم فی الدین»

۴- شرط ورود به دایره ی اُخوّت دینی، نماز و زکات است.«اقاموا... فاخوانکم»

۵ - اساس روابط وحبّ وبغض یک مسلمان، مکتب است. «فان تابوا... فاخوانکم» چنانکه در آیه ی بعد آمده است: «فان نکثوا... فقاتلوا»

۶- با نادم وتوّاب، برخوردی برادرانه داشته باشید. «فان تابوا... فاخوانکم»

۷- هدف جنگ های اسلامی، بازگرداندن مشرکان به توحید است. «فان تابوا... فاخوانکم»

۸ - آنان که تا دیروز، واجب القتل بودند، در سایه ی توبه و نماز و زکات، حقوق اجتماعی برابر با مسلمانان می یابند و جنگ با آنان حرام می شود. «فاخوانکم فی الدّین»

۹- علم و دانش، زمینه ی اندیشه وتفکّر در آیات الهی است. «لقوم یعلمون»

از علی علیه السلام پرسیدند: چرا فراریان جنگ صفّین را تعقیب کردید، ولی در جنگ جمل، کاری به فراریان نداشتید؟

حضرت فرمود: در صفّین، رهبر کفر زنده بود و فراریان دور او جمع شده، متشکّل می شدند و حمله ی مجدّد می کردند، امّا در جنگ جمل، با کشته شدن رهبرشان، محوری برای تشکّل و سازماندهی مجدّد نداشتند.

امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس به دین شما طعنه زند، قطعاً کافر می شود. سپس این آیه را تلاوت فرمود. <۲۰>

۱- ارتداد از دین، یکی از نمونه های پیمان شکنی و مسخره کردن مکتب است. «و ان نکثوا» (شاید «نکثوا» پس از «تابوا» اشاره به ارتداد باشد).

۲- کیفر طعن و توهین به اسلام، اعدام است. «طعنوا، فقاتلوا» (با توهین کنندگان به مقدّسات مذهبی، باید به شدّت برخورد کرد)

۳- جهاد اسلامی، برای دفاع از مکتب است. «نکثوا، طعنوا، فقاتلوا»

۴- چون پیمان شکنی و مسخره کردن دین، از ناحیه ی

رهبران کفر است، پس با آنان مبارزه کنید. «فقاتلوا ائمّه الکفر»

۵ – در مبارزه، باید نابودی سران توطئه و مرکز فرماندهی و تشکیلات دشمن، در اولویت باشد. «فقاتلوا ائمّه الکفر»

۶- هر سوگندی شما را نفریبد. سوگند پیمان شکنان، بی اعتبار است. «لا ایمان لهم»

۷- از اهداف جهاد اسلامی، جلوگیری از توطئه دشمن است. «لعلّهم ینتهون» ۱- اهداف و انگیزه های جنگ، باید برای رزمنده ی مسلمان روشن باشد. «نکثوا، همّوا، بدؤکم» (بیان اینکه: دشمنان پیمان ها را شکستند و نسبت به رسول خدا سوء قصد داشتند و آغازگر جنگ بودند)

۲- جنگ شما تدافعی است و دشمن آغازگر تهاجم بوده است. «هم بدؤکم»

۳- هنگام جنگ، میان آتش جنگ و آتش دوزخ مقایسه کنید، تا رزمندگان بهتر بتوانند تصمیم بگیرند. «اتخشونهم، فاللّه احقّ ان تخشوه»

۴- مؤمن واقعی، تنها از خدا بیم دارد. «فاللّه احقّ ان تخشوه ان کنتم مؤمنین»

سؤال: با اینکه آیه ی ۳۲ انفال می فرماید: تا پیامبر در میان مردم است، خداوند عذابشان نمی کند، پس چگونه در این آیه سخن از عذاب آنان آمده است؟

پاسخ: مقصود در آن آیه، عذاب های آسمانی و ریشه کن کننده، مثل عذاب قوم عاد و ثمود است، و در این آیه مراد عذاب و سختی های جنگ است.

۱- جبهه های جنگ، بستر امدادهای الهی است. «قاتلوهم، ینصرکم»

(از شما حضور و جهاد، از خدا نصرت و امداد)

۲- رزمندگان، بازوی حقّ و عوامل اجرای حکم خدایند. «یعذّبهم بایدیکم»

۳- سنّت های الهی، از مسیر طبیعی و علل واسباب اجرا می شود. «بایدیکم»

۴- در پی شکست نظامی دشمن، شکست روحی وسیاسی است. «یعذّبهم،یخزهم»

- خداوند خواستار شکست و ذلّت دشمنان دین و پیروزی و عزّت مؤمنین است. «یخزهم و ینصرکم»

۶- از اهداف جنگ، محو کفر و ذلّت کافران و آرامش مؤمنان است. «یعذّبهم ... یخزهم... یشف صدور»

۷- پیش از جنگ، تشویق و تبلیغ لازم است. خداوند به مؤمنان نوید قطعی می دهد. «ینصرکم، یشف صدور»

۸ - دلهای مسلمانان صدر اسلام، جریحه دار و آکنده از رنج و آزار بود. «یشف صدور قومٍ مؤمنین»

۹- گرچه در جنگ، عدّه ای شهید و داغدار می شوند، ولی امّت اسلامی در عزّت و آرامش زندگی می کنند. «صدور قومٍ مؤمنین» و نفرمود: «صدورکم»

۱۰- سرنوشت مؤمنان در مسائل اجتماعی، به هم پیوند دارد و پیروزی شما، شفای دل سایر مؤمنان است «ینصرکم، یشف قومٍ مؤمنین» ۱- گرچه هدف از جنگ، رضای خدا و دفاع و جلوگیری از شرک و توطئه و پیمان شکنی است، لکن تسکین دلها و آرام شدن روح نیز از آثار وضعی و ثانوی آن است. <۲۱> «یذهب غیظ قلوبهم»

۲- پس از پیروزی، از آنان که برای همبستگی و پیوند نزد شما می آیند، استقبال کنید و نگویید: تا حالا کجا بودید؟ «و یتوب اللّٰه علی من یشاء»

۳- پذیرش توبه، بستگی به اراده و مشیّت خدا دارد، نه آنکه توبه کننده مستحق آن باشد. «یتوب اللّٰه علی من یشاء»

۴- مبادا از بیم خدعه، آنان را که به سراغ شما می آیند نپذیرید! خدا به توبه ی واقعی یا ریاکارانه آگاه است، ولی طبق حکمت الهی باید هر که اظهار اسلام می کند - با حفظ اصول ایمنی - پذیرفت. «علیم حکیم»

این آیه نیز همچون

آیات پیشین، برای تشویق به جهاد است.

«وَلیجَه» از «ولوج» مانند کلمه ی «بطانه»، به معنای اسرار و امور نهان است، و مقصود در اینجا مَحرم اسرار است.

طبق روایات متعدّد، مراد از مؤمنانی که می توانند مَحرم اسرار باشند، رهبران آسمانی می باشند. <۲۲>

۱- هستی و برنامه های آن، هدفدار است. انسان ها و آینده شان، رها شده نیستند، پس باید از دنیای خیال بیرون آمد و واقع بین بود. «ام حَسِبتم»

۲- ادّعای ایمان کافی نیست، آنچه صف ها را از هم جدا می کند، عمل و جهاد و آزمایش هاست. «ام حَسِبتم ان تترکوا»

۳- کسانی در آزمون ایمان موفّقند که اسرار جامعه اسلامی را جز با خدا و رسول و مؤمنان واقعی در میان نگذارند. «ولیجه» (در صدر اسلام افرادی با بیگانه ارتباط داشتند)

۴- دادن اسرار و اطلاعات به بیگانگان و آنان را مَحرم اسرار دانستن، حرام و نشانه ی ضعف وبی ایمانی و مورد هشدار و توبیخ است. «لم یتّخذوا... وَلیجه»

۵ - وظیفه ی مسلمانان، در برابر دشمنان خارجی جنگیدن و در برابر دشمنان داخلی، حفظ اسرار و رازداری است. «جاهدوا، لم یتّخذوا»

۶- خداوند از وضع مردم آگاه است و نیازی به آزمودن ندارد، ولی امتحان، یک سنّت الهی است. «و اللّه خبیر»

۷- اگر اسرارتان را به بیگانه گفتید، خدا می داند و به حساب شما می رسد. «واللّه خبیر بما تعملون»

گرچه شأن نزول آیه درباره ی تعمیر مسجدالحرام است، ولی حکم آن برای همه ی مساجد است و به همین جهت کلمه ی «مساجد» به کار رفته است، نه «مسجدالحرام».

تولیت مسجدالحرام و تعمیر و رسیدگی به آن، در صدر اسلام تا قبل از

فتح مکّه، در دست مشرکان بوده است.

یکی از موارد اعلام شده در برائت، توسّط حضرت علی علیه السلام، این بود که مشرکان حق تعمیر مسجد الحرام را ندارند، بلکه حقّ ورود به آنجا را هم ندارند. (در آیه ی ۲۷ می آید)

۱- در بنای مساجد و بنیادهای دینی و فرهنگی مسلمانان، کفّار و مشرکین دخالت ندارند. «ما کان للمشرکین»

۲- در ساخت و اداره ی مراکز و نهادهای مقدّس، پول نااهلان را نگیرید، تادخالت وافتخار و توقّع نداشته باشند. «ما کان للمشرکین»

۳- عمل به تنهایی مهم نیست، نیّت نقش اصلی را دارد.«ماکان للمشرکین أن یعمروا»

۴- نه هر درآمدی مشروع است و نه هر مشارکتی ارزشمند. مبادا به عشقِ آبادانی مساجد، کفّار در امور دینی نفوذ کنند. «أن یعمروا مساجد اللّه»

۵ - کسانی که تظاهر به بی دینی می کنند، حقّ دخالت در امور مذهبی را ندارند. «شاهدین علی انفسهم بالکفر»

۶- مشرک همان کافر است. «مشرکین... شاهدین علی انفسهم بالکفر»

۷- کفر، سبب نابودی و فساد و بی ارزش شدن اعمال نیک کافران است. «بالکفر... حبطت اعمالهم»

مسجد، پایگاه مهّم عبادی و اجتماعی مسلمانان است. بنابراین، هم متولّیان آن باید صالح و پاک باشند و هم برنامه هایش سازنده و تربیت کننده، هم بودجه اش مشروع و حلال باشد و هم مسجدیان اهل تقوا و خدایی و مورد تکریم. وگرنه اگر سازندگان مساجد، جبّاران و سلاطین باشند و پیشنمازان، افراد بی سواد و ترسو و خادمان نیز وارفتگان بی حال، طبعاً مساجد از هدف اصلی خود که آبادی معنوی است، دور خواهند ماند.

به گفته ی مرحوم فیض کاشانی در تفسیر صافی، تعمیر مسجد شامل مرمّت، نظافت و

فرش کردن، روشنایی، تدریس و تبلیغ می شود.

در قرآن ۳۲ بار از زکات یاد شده که ۲۸ بار آن در کنار نماز بیان شده است.

رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: «اذا رأیتم الرّجُلَ یعتاد المسجدَ فاشهَدُوا له بالأیمان» <۲۳> همین که دیدید کسی به مسجد رفت و آمد می کند، به ایمان او گواهی دهید.

در احادیث برای کسانی که به مسجد رفت و آمد می کنند، بهره های فراوان ذکر شده است، از جمله: پیدا کردن دوست و برادر دینی، آگاهی های مفید، ارشاد و دوری از گناه، برخورداری از نعمت و رحمت الهی. <۲۴>

۱- تولیت و تعمیر مسجد شرایطی دارد:

الف: از جهت اعتقادی، ایمان به مبدأ و معاد. «آمن باللّه و الیوم الاخر»

ب: از نظر عملی، برپا داشتن نماز وپرداخت زکات. «اقام الصلوه وآتی الزکوه»

ج: از جهت روحی، شجاعت و نفوذناپذیری. «لم یخش الا اللّه» (اگر متولّی مسجد، شجاع باشد، مسجد نیز کانون حرکت های ضدّ ظلم خواهد بود)

۲- وظیفه ی متولّیان مساجد و تعمیرکنندگان آنها، رسیدگی به محرومان است. «انّما یعمر... آتی الزکوه»

۳- ایمان از عمل جدا نیست، «آمن... و اقام» نماز از زکات جدا نیست، «اقام الصلوه و آتی الزکوه» و مسجد از انقلاب جدا نیست. «مساجد اللّه... و لم یخش»

۴- با وجود ایمان، عمل صالح، نماز، زکات و شجاعت، باز هم مغرور نشویم، هنوز خطر انحراف وجو دارد. «فعسی اولئک من المهتدین»

عباس، عموی پیامبر و شیبه به یکدیگر افتخار می کردند؛ عباس به آبرسانیِ خود به زائران خانه ی خدا می بالید و شیبه به کلیدداری کعبه.

علی علیه السلام فرمود: ولی من با سنّ

کم خود، به این افتخار می کنم که شما با جهاد و شمشیر من ایمان آوردید. عباس ناراحت شده نزد پیامبرصلی الله علیه وآله از علی علیه السلام شکایت کرد. این آیه نازل شد. <۲۵>

علی علیه السلام بارها برای اولویّت خویش به این آیه استشهاد کرد، چرا که ایمان و جهاد، برتر از خدماتِ دورانِ شرک است که فاقد ارزش معنوی است.

۱- عمل زده نشویم، عمل بدون ایمان، سرابی پوچ و جسدی بی جان است. «اجعلتم سقایه الحاج... کمن آمن...»

۲- رزمندگان مخلص برتر از دیگرانند، هر چند دیگران منشأ خدماتی از طریق مشاغل دیگر باشند. «اجعلتم سقایه الحاج ... کمن... جاهد فی اللّه»

۳- برابر دانستن رزمندگانِ با ایمان با دیگران، مورد توبیخ و یکی از ظلم های اجتماعی است. «اجعلتم... کمن... جاهد... القوم الظالمین» ۱- ایمان، هجرت و جهاد، همچون تقوا، در رأس همه ی ارزش هاست. «آمنوا و هاجروا و جاهدوا... اعظم درجةً»

۲- اگر ملاک ارزش نزد مردم، روابط قبیلگی و نژادی است، در محاسبات الهی، ایمان، هجرت و جهاد، ملاکِ ارزش است. <۲۶> «عنداللّه»

۳- ایمان، لازمه ی کمالات دیگر است. «آمنوا»

۴- ارزش همه ی کارهای مقدّس، به نیّت آنهاست. «فی سبیل اللّه»

۵ - فوز و رستگاری، تنها در سایه ی ایمان، هجرت و جهاد است. «آمنوا و... اولئک هم الفائزون» ۱- خداوند، خود به مؤمنان مهاجر و مجاهد، مژده ی بهشت داده است. <۲۷> «یبشّرهم ربّهم»

۲- نشانه ی جامعیّت یک مکتب آن است که علاوه بر هماهنگی با فطرت، به پیروان خود امید دهد. «یبشّرهم»

۳- بشارت و پاداش، از شئون ربوبیّت است. «یبشّرهم ربّهم»

۴- برخورداری از

رحمت و رضوان بهشت، نمودی از فوز و رستگاری است. «الفائزون یبشّرهم ربّهم...»

۵ - رحمت و رضای خدا، بر نعمت های مادّی مقدّم است. «برحمه منه و رضوان و جنّات» (نام رحمت و رضوان قبل از بهشت آمده است)

۶- باغهای بهشت، پر نعمت است. <۲۸> «نعیم»

۷- اگر به خاطر خدا از نعمت های فانی بگذریم، به نعمت های ابدی می رسیم. «نعیم مقیم»

۸ - فنا و زوال، بزرگ ترین آفتِ نعمت های دنیوی است که در قیامت این آفت نیست. «مقیم، خالدین، ابداً»

۹- پاداش بزرگ، تنها در انحصار اوست، پاداشهای دیگران از هر کس و هرچه که باشد، کوچک است. «عنده» قبل از «اجر عظیم» نشانه ی انحصار است.

۱۰- خداوندی که به همه ی دنیا «قلیل» می گوید، به پاداش مجاهدان، «عظیم» می گوید.

۱۱- خداوند، قلیل و فانی ما را به گرانبهاترین قیمت می خرد، با آنکه ما هر چه داریم، از خود اوست. «اجر عظیم»

تهدیدهای قرآن نسبت به پذیرش ولایت کفّار، تکان دهنده است. از جمله در سوره مائده آمده است: «و من یتولّهم منکم فانّه منهم» <۲۹> هر که ولایت آنان را بپذیرد، جزو آنان است. همچنین در سوره آل عمران می فرماید: «و من یفعل ذلک فلیس مِن اللّه فی شی ءٍ» <۳۰> هر که چنین کند، رابطه اش با خدا قطع شده است.

بعضی از مسلمانان هنگام هجرت به مدینه، مورد خشم والدین کافر خود بودند، ولی حفظ دین خود را بر رضایت آنان ترجیح دادند.

البتّه ولایت پدر و مادر کافر را نباید پذیرفت، ولی این غیر از نیکی به آنهاست.

۱- پدر کافر، بر فرزند مسلمان ولایت ندارد و

روابط مکتبی بر روابط خانوادگی مقدّم است. «لا تتّخذوا»

۲- عواطف نباید بر ارزش های مکتبی غالب شود. «لاتتّخذوا ابائکم و اخوانکم»

۳- ولایت کافر ممنوع است، حتّی اگر نزدیکترین افراد باشد. «لاتتّخذوا ابائکم... أولیاء ان استحبّوا الکفر»

۴- ضابطه ی دین و مکتب، مقدّم بر هر رابطه ای است. «لاتتّخذوا، ان استحبّوا الکفر»

۵ - پذیرش ولایت کفّار، ظلم است. «الظالمون»

روزی علی بن ابی طالب علیهما السلام به گروهی فرمود: چرا شما برای کمک به اسلام به مدینه هجرت نمی کنید و به پیامبر ملحق نمی شوید؟ گفتند: ما با برادران و فامیل خود هستیم و از خانه هایمان دفاع می کنیم. <۳۱>

گروه هایی که در این آیه مطرح شده، به عنوان نمونه است و به همین دلیل، پدر شامل مادر هم می شود و پسر شامل دختر، و برادر شامل خواهر نیز می شود.

۱- میزان ایمان را هنگام قرار گرفتن سر دو راهی دنیا و آخرت می توان شناخت. «احبّ الیکم من اللّه و رسوله و جهاد»

۲- جهاد، از ارکان اسلام است و در کنار توحید و نبوّت مطرح شده است. «من اللَّه و رسوله و جهادٍ»

۳- برای عبور از پل های مادّیت، باید عقاید و انس با خدا را تقویت کرد. «ان کان آبائکم... و اموال... احبّ الیکم من اللّه و رسوله...»

۴- عواطف فامیلی و امکانات مادّی نباید مانع جهاد شود و هرکجا مانع شد، زمینه ساز قهر الهی است. «ان کان آبائکم... و اموال... احبّ... فتربّصوا...»

(در راه دوستی خدا و جهاد در راه او باید از همه چیز و همه کس گذشت. زیرا حفظ دین، بر حفظ روابط خانوادگی، عاطفی و اقتصادی مقدّم

است.)

۵ – مسلمانانِ مرفّهِ دنیاپرست، همچون کافرانند. <۳۲> «فتربّصوا»

۶- اگر رفاه در زندگی اصل شد، انسانیّت سقوط می کند و سبب دوری از خدا ورسول است وقهر و غضب نامعلومی را در انتظار دارد. «یأتی اللَّه بأمره»

۷- رفاه طلبانِ مسئولیّت گریز، مشمول هدایت الهی نمی شوند. «لایهدی»

۸ – برتری دادن مادّیات بر امور معنوی، نشانه ی فسق است. «احبّ الیکم... الفاسقین» (مرز ایمان و فسق، رها کردن معنویات است)

در آیات قبل، تشویق به جهاد و هشدار نسبت به وابستگی ها بود، در این آیه الطاف و امدادهای الهی را بازگو می کند تا انگیزه ی جهاد تقویت شود.

مجموع جنگ ها و سرایای پیامبرصلی الله علیه وآله، که در این آیه با تعبیر «مواطن کثیره» آمده، هشتاد مورد بوده است. <۳۳> نقل شده است که «متوکّل عباسی» مریض شد و نذر کرد که اگر شفا یافت، «دراهم کثیره» بدهد. پس از بهبودی، بحث شد که دراهم کثیره چقدر می باشد؟ از امام هادی علیه السلام پرسیدند، آن حضرت با استناد به این آیه فرمودند: باید هشتاد درهم بدهد. <۳۴>

سیمای جنگ حُنین

جنگ حُنین در منطقه ای نزدیک طائف، میان مسلمانان و قبیله ی «هوازن» درگرفت و به همین سبب به آن جنگ هوازن هم می گویند.

در سال هشتم هجری پیامبرصلی الله علیه وآله برای مقابله با توطئه و تهاجم هوازن، به آن منطقه لشکرکشی کرد. سپاه ده هزار نفری اسلام که مکّه را فتح کرده بود، به همراه دو هزار نفر از تازه مسلمانان، به آن سوی عزیمت کردند.

جنگ و درگیری پس از نماز صبح بود و مسلمانان که از حمله ی قبایل هوازن

غافلگیر شده بودند، اغلب پا به فرار گذاشتند و نظام سپاه اسلام در هم ریخت، ولی با مقاومت سرسختانه ی گروهی، سرانجام فراریان به فراخوانی پیامبرصلی الله علیه وآله بازگشتند و مجدّداً حمله آغاز شد و با کشته شدنِ صد نفر از مشرکان و تسلیم شدن بقیّه و به دست آمدن غنایم بسیار، جنگ حُنین با یاری خداوند به سود مسلمانان خاتمه یافت. درباره ی تعداد اسرا و میزان غنایم و کیفیّتِ تقسیم آنها و مسائلی که پیش آمد و نتایج این نبرد، حرف های گفتنی بسیار است که باید به کتب تاریخ و مغازی مراجعه کرد.

۱- عامل اصلی پیروزی جنگ ها در صدر اسلام، نصرت و امداد الهی بود. «لقد نصرکم اللّه...»

۲- یاد الطاف الهی، از عوامل تقویت روحیّه و ایمان است. «لقد نصرکم اللّه»

۳- جنگ حُنین بسیار مهم بود. («مواطن کثیره» شامل جنک حُنین نیز می شود، ولی به خاطر اهمیّت آن جداگانه نیز نام برده شده است)«مواطن کثیره ویوم حنین»

۴- گاهی کثرت جمعیّت و امکانات مادّی، سبب غرور و غفلت و قهراً سبب شکست می شود. «اعجبتکم کثرتکم»

۵ - به امدادهای الهی در همه حال نیاز است، چه در حال ضعف و چه در حال قدرت. در جنگ بدر با مسلمانانِ اندک، از نصرت الهی برخوردار شدند و در جنگ حُنین با تعداد زیاد، باز هم نصرت الهی به یاری آمد. «لقد نصرکم اللّه... و یوم حُنین»

۶- بدون اراده ی الهی، اسباب مادّی بی اثر است. «لم تغن عنکم»

۷- برای ایجاد روحیّه ی تعبّد و تواضع، گاهی باید نقاط ضعف را به رخ کشید، تا غرورهای بیجا بشکنند. «ثمّ

ولّیتم مدبرین»

در قرآن، شش مرتبه کلمه «سَکینه» به کار رفته که پنج بار آن در مورد جنگ است.

در جنگ حنین، خداوند چهار نوع لطف به مؤمنان داشت: سکینه، جنود نامرئی، قهر بر کفّار و پذیرش توبه ی فراریان (که در آیه ی بعد مطرح است).

بعضی از اسیرانِ کفّار، از مسلمانان می پرسیدند: کجایند آن سفید پوشانی که ما را می کشتند؟ <۳۵> اشاره به فرشتگانی که با لباس های سفید، به چشم کفّار می آمدند.

۱- لغزش رزمندگان در جبهه، سبب محروم شدن از امدادهای غیبی الهی نمی شود. «ثمّ ولّیتم مدبرین ثمّ انزل اللّه سکینته»

۲- امدادهای غیبی، رمز پیروزی مسلمانان است. «انزل اللّه سکینته»

۳- داشتن روحیّه ی خوب و اطمینانِ برخاسته از ایمان، از عوامل اصلی پیروزی در نبرد است. «سکینته»

۴- آرامش و اطمینان، هم برای رهبر لازم است، هم پیروان او. «سکینته علی رسوله و علی المؤمنین» نگرانی پیامبر از فرار افراد بود و ناآرامی مردم، از ترس.

۵ - آرامش روحی مؤمنان، از سوی خدا بود، «سکینتهُ» در آیه ای دیگر می فرماید: «سکینتهٌ من ربّکم» <۳۶>

۶- باور به حضور فرشتگان و مأموران الهی در جنگ برای امداد مؤمنان، یک عقیده ی قرآنی است. «انزل جنوداً لم تروها»

۷- کشته شدن، برای کسی که به مبدأ و معاد ایمان دارد افتخار است، ولی برای کافران، مایه ی عذاب. «عذّب»

۸ - عاقبت همه ی کفّار، شکست و ذلّت است. «عذّب... ذلک جزاء الکافرین»

در این که مراد از توبه چیست، چند احتمال است:

۱- توبه از گناهِ فرار از جبهه.

۲- توبه از شرک.

۳- توبه از غرور و اتّکا به

فزونی جمعیّت.

۱- درهای توبه همیشه وبرای همه باز است، حتّی بر اسیرانِ کافر و فراریان. «یتوب اللّه» (فعل مضارع بر استمرار دلالت دارد)

۲- پذیرش توبه، بر خداوند واجب نیست، بلکه تفضّلی است که به حکمت خود او مربوط است. «من یشاء»

۳- خداوند، هم گناهان را می پوشاند، هم انسان را دوست دارد. «غفور رحیم»

یکی از فرمان های چهارگانه ای که حضرت علی علیه السلام در حج سال نهم هجری به مشرکان ابلاغ کرد این بود که از سال آینده، حقّ ورود به مسجدالحرام را ندارند.

۱- شرک، پلیدی است. «نجس» پاکی واقعی در سایه ی ایمان است.

۲- مؤمن باید نسبت به مشرک، تنفّر داشته باشد. «الّذین آمنوا انّماالمشرکون نجس»

۳- در احکام دین باید قاطعانه عمل کرد، نه با تعارف. «انّما المشرکون نجس»

۴- در اعلام برنامه ودیدگاه، توجّه به توان اجرایی خود داشته باشیم. «انّما المشرکون نجس» (با آنکه پلیدبودن مشرکان مربوط به سال نهم وسال اعلام برائت نبود، لکن چون در آن سال مسلمانان قدرت اجرا پیدا کردند، این امر اعلام شد)

۵ - چون نزدیک شدن، زمینه ی وارد شدن است، پس مشرکان نباید به مکان های مقدّس حتّی نزدیک شوند. «لایقربوا»

۶- در قرآن، فلسفه ی برخی نهی ها وتحریم ها بیان شده است. «نجس فلایقربوا»

۷- همه ی زمین ها از نظر قداست، یکسان نیستند. «فلایقربوا المسجدالحرام»

۸ - با مخالفان هم مدارا کنیم و به آنان مهلت دهیم. «بعد عامهم هذا»

۹- در دستورات و آئین نامه ها، به تنش ها وپیامدهای آن نیز توجّه کنیم. «نجس فلایقربوا... و ان خفتم عیله...»

۱۰- تنگناهای اقتصادی و فشارهای مالی، ما را نسبت

به دینمان بی تعهّد نسازد. «ان خفتم عیلةً»

۱۱- هرکجا احساس نگرانی اجتماعی شد، باید روحیّه ی امید و توکّل را در مردم زنده کرد. «ان خفتم عیلةً فسوف یغنیکم اللّه من فضله»

۱۲- رزق ما به دست دیگران (مسافران و جهانگردان) نیست، بلکه به دست خداست. «یغنیکم اللّه»

۱۳- از قطع رابطه اقتصادی با کفّار، به خاطر مکتب، نگران نباشیم.«یغنیکم اللّه»

۱۴- بیش از زرنگی ومدیریّت وسرمایه و...، فضل الهی در غنای مردم نقش دارد. «یغنیکم اللّه من فضله»

۱۵- احکام دین، بر پایه ی علم و حکمت الهی است. «علیم حکیم»

در آیات قبل، سخن از پلید بودن مشرکان و نبرد با آنان بود، در این آیه شیوه ی برخورد با اهل کتاب را بیان می کند که یکی از دو راه در پیش آنان است: جنگ، یا پرداختِ جزیه.

همان گونه که مسلمانان با پرداخت خمس و زکات، به دولت اسلامی کمک می کنند و از مزایای امنیّت و خدمات بهره مند می شوند، اهل کتاب نیز با پرداخت مبلغی به نام جِزیه، بودجه ای را که صرف آنها می شود، تا حدّی تأمین می کنند.

مقدار جزیه را نیز رهبر مسلمین تعیین می کند. البتّه باید به اندازه ای باشد که پرداخت آن برای اهل کتاب سنگین باشد. «وهم صاغرون»

امام صادق علیه السلام فرمود: اگر مقدار جزیه کم باشد، در پرداخت تفاوتی در روحیّه ی آنان حاصل نشده و احساس حقارت نمی کنند. <۳۷>

با اینکه اهل کتاب، به خدا و قیامت ایمان دارند، ولی در آیه آنان را نسبت به خدا و قیامت بی ایمان معرّفی کرده است، زیرا قرآن، کسانی را که به بخشی از معارف ایمان دارند

و بخشـی را منکرند، کافر می داند. <۳۸> به علاوه اگر ایمان به مبـدأ و معاد آمیخته به خرافات باشـد، به منزله ی کفر است. <۳۹>

۱- اهل کتاب، اگر به دستورات انبیای خود عمل نکنند، مجرم شناخته می شوند. «قاتلوا الذین... لایحرّمون ما حرّم اللّه»

۲- دین حقّ، تنهـا اسـلام است و ادیان دیگر به دلیل تحریف وخرافاتی که در آنها جا داده انـد، حقّ نمی باشـند. «و لا یـدینون دین الحق»

۳- در مقابـل کفّـار اهـل کتـاب که ایمـان نمی آورنـد، دو راه وجود دارد: یا جنگ، یا تسـلیم و پرداخت جزیه. «قاتلوا... حتّی یعطوا الجزیه»

۴- گرفتن مالیات سـرانه از اهل کتاب، الزامی است وبایـد از موضع قدرت و به صورت نقدی باشد وآنان نیز با تواضع وتسـلیم بپردازند. «عن یدٍ، صاغرون»

۵ - حکـومت اسـلامی بایـد از چنـان قـدرتی برخـوردار باشـد کـه دیگران تسـلیم او شونـد. «قـاتلوا الـذین لاـ یؤمنـون ... و هم صاغرون»

۶- اقلّیت های مذهبی باید در برابر نظام اسلامی خاضع باشند. «صاغرون»

«عُزیر»، عربی شده ی «عَزراء» است، مثل «عیسی» که عربیِ «یَسوع» و «یحیی» که معرّبِ «یوحَنّا» است.

عُزیر یکی از علمـای بزرگ یهود بود که لقب «مُنجیِ یهود» یـافت. زیرا پس از واقعه ی قتـل عام مردم به دست بخت النصـر و خرابی معبـدها و سوزانـدن تـورات و اسـارت زنـان و فتـح بابـل توسّـط کـورش، عُزیر نزد کـورش آمـد و از او خواست که به یهودیان سروسامانی بخشد.

این آیه، به گونه ای توضیح و دلیل آیه ی قبل است که فرمود: اهل کتاب به خدا و قیامت ایمان ندارند.

محقّقان معتقدند بسیاری از معارف تورات و انجیل، با خرافات بودائیان

و برهمائیان و یونانیان آمیخته شده است، حتّی بسیاری از داستان های انجیل، عیناً در مذهب بودا و برهمایی دیده می شود. البتّه یهودیان امروز، عُزیر را فرزند خدا نمی دانند، ولی در زمان پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله، چنین عقیده ای داشته و در مقابل سؤال پیامبر که «با اینکه مقام موسی بالاتر است، چرا او را فرزند خدا نمی دانید؟» جوابی نداشتند. <۴۰>

۱- با آنکه فقط گروهی از یهود، عُزیر را فرزند خدا می دانستند، ولی چون دیگران نیز سکوت کردند، نسبتِ انحراف به همه داده است. «قالت الیهود»

۲- درباره ی شخصیّت های دینی والهی نباید غلّو کرد. «عزیرابن اللّه... المسیح...»

۳- عقاید یهود و نصاری، آمیخته به خرافات است. «ذلک قولهم بافواههم»

۴- مشرکان، بت ها را شریک خدا و فرشتگان را دختران خدا می دانستند، یهود و نصاری، عُزیر و عیسی را پسر خدا، از این جهت کلامشان به کلام کفّار شباهت داشت. «یضاهئون قول الذین کفروا»

۵ - ریشه ی خرافات در مذهب یهود و نصاری، در عقاید کفّار پیشین است. <۴۱> «یضاهئون قول الذین کفروا من قبل»

«اَحبار»، جمع «حِبر»، به معنای دانشمند و «رُهبان»، جمع «راهب»، به معنای تارکِ دنیا و دِیرنشین است. آنان با همه ی قداستشان بنده ی خدایند، نه معبود.

اطاعت بی قید و شرط از احبار و راهبان، نوعی پرستش آنان است و امام صادق علیه السلام فرمود: «مَن اطاعَ رجلاً فی معصیه اللَّهِ فقد عَبَدَه» هر کس در راه معصیت خدا، از دیگری پیروی کند، او را پرستش نموده است. <۴۲>

امام صادق علیه السلام فرمود: اهل کتاب برای علمای خود، نماز و روزه انجام نمی دادند، بلکه علمای آنان حرام هایی را حلال و

حلال هایی را حرام کرده بودند و مردم از آنان پیروی می کردند. <۴۳>

در قیامت، مشرکان از اینکه خدا را با شرکای دیگر برابر پنداشته اند، حسرت می خورند و می گویند: «تاللّه اِن کنّا لفی ضلالٍ مبینٍ اذ نُسوّیکم بربّ العالمین» <۴۴>

۱- اطاعت بی قید و شرط از غیر خدا، نوعی عبادت غیر خداست. «ما امروا الاّ لیعبدوا الهاً واحداً»

۲- انسان پرستی به هر شکل، شرک است. هیچ شخصیّتی نباید بت شود. «اتّخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون اللّه»

۳- پیامبرِ معصوم که همه ی فکر و هدفش خداست، حسابی جدا از علما دارد، لذا نام مسیح جداگانه مطرح شده است. «احبارهم و رهبانهم... و المسیح»

۴- عشق ها، دوستی ها و اطاعت ها باید حدّ و مرز داشته باشد. هر نوع نظام، قطب، مراد، مرشد، اطاعت تشکیلاتی و حزبی و...، اگر سرچشمه اش وحی و امر خدا نباشد، شرک است. «اتّخذوا... اربابا من دون اللّه»

۵ - خطر انحراف از توحید به شرک، همیشه و همه جا بوده است. «اتّخذوا... اربابا من دون اللّه»

۶- تنها خداوند حقّ قانونگذاری دارد. آنان که قانون غیرخدا را می پذیرند، از مدار اسلام، خارجند. «اتّخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون اللّه»

۷- غلوّ و زیاده روی درباره ی انبیا، پرستش انبیا و یا آنان را فرزند خدا دانستن، شرک است. «سبحانه عمّا یشرکون»

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: خداوند به اهل زمین نگاه کرد و من را انتخاب کرد، سپس بار دیگر نگاه کرد و علی بن ابی طالب علیهما السلام را انتخاب فرمود، او بعد از من نور زمین است. آنگاه حضرت این آیه را تلاوت کردند. <۴۵>

۱- توطئه دشمنان، دائمی وبی وقفه

است. «یریدون» (فعل مضارع، رمز تداوم است)

۲- احکام اسلام ودین خدا، نور است ونور، سرچشمه ی حیات. «نوراللّه»

۳- هرچند گروه های کفّار هر دسته ای به نوعی تلاش می کنند، امّا هدف همه ی آنها خاموش ساختنِ فروغ دین است. «یطفئوا نور اللّه»

۴- تلاش های کافران در مبارزه با دین، مثل فوت کردن به خورشید است. <۴۶> «یطفئوا نور اللّه بافواههم»

۵ - بیشترین تلاشِ دشمنان دین، از راه تبلیغات است. «بافواههم»

۶- اگر ندای اسلام از زبان پیامبر نور است، تداوم آن در شکل امامت، اتمام نور است. <۴۷> «یتمّ نوره»

۷- خداوند به طرفداران حق، وعده ی پیروزی داده است. «ان یتمّ نوره ...»

۸ - خداوند، فروغ دین را نه تنها حفظ می کند، بلکه گسترش می دهد. «یتمّ نوره»

۹- کفّار بدانند که با اراده ی حتمی خداوند برای پیروزی دین حقّ، طرف اند و هرگونه تلاش بر علیه مکتب اسلام محکوم به شکست است. «یتمّ نوره»

۱۰- اسلام مکتبی جاودانه بوده، «یتمّ نوره» و مخالف آن کافر است. «ولو کره الکافرون»

۱۱- اراده ی الهی، در مسیر راضی ساختن پیامبر خویش است، هرچند کفّار را خوش نیاید. <۴۸> «ولو کره الکافرون»

این آیه به همین صورت، علاوه بر این سوره در دو سوره ی دیگر نیز آمده است: سوره ی فتح، آیه ی ۲۸ و سوره ی صفّ، آیه ی ۹.

گرچه اسلام از نظر منطق و استدلال همیشه پیروز بوده است، امّا این آیه، غلبه ی ظاهری و وعده ی حاکمیّت اسلام بر جهان را بیان می کند. چنانکه در آیات دیگری نیز «ظَهَر» به معنای استیلا یافتن آمده است، مثل: «اِن یظهروا علیکم یرجموکم» <۴۹> اگر

بر شـما غالب شونـد، سـنگسارتان می کننـد. ودرباره ی کفّار آمده است: «اِن یظهروا علیکم لایرقبوا فیکم اِلاًّ و لاذمّهً» <۵۰> اگر بر شما غالب شوند، هیچ عهد و پیمانی را مراعات نمی کنند.

از یک سو این آیه تاکنون تحقّق نیافته است و از سویی دیگر خداوند وعده ی حاکمیّت کلّی اسلام را داده و وعده اش دروغ نیست، در نتیجه همان گونه که در روایات بسیاری آمده است، این آیه به ظهور حضرت مهدی علیه السلام اشاره دارد.

مسأله ی حضـرت مهـدی علیه السـلام و قیام جهانی او، در روایات بسـیاری از طریق شـیعه و اهل سـنّت آمـده و در اغلب کتب حـدیثی عـامّه نیز مطرح شـده و از مسلّمات اعتقـادی مسـلمانان اسـت. هرچنـد برخی از جملـه وهـابیّت به دروغ این عقیـده را مخصوص شیعه دانسته اند. <۵۱>

امام باقرعلیه السلام فرمودند: زمانی خواهد آمد که هیچ کس باقی نخواهد ماند، مگر اینکه به رسالت حضرت محمّدصلی الله علیه وآله اقرار خواهد کرد. <۵۲>

در مورد حاکمیّت دین در سراسر گیتی، احادیث بسیاری است؛ از جمله از حضرت علی علیه السلام روایت شده است که در زمـان ظهـور امـام زمـان علیه السـلام، هیـچ خـانه ای و هیـچ قریه ای نخواهـد بود، مگر آنکه اسـلام وارد آن خواهـد شـد، چه بخواهند، چه نخواهند. و صدای اذان هر صبح و شام در هر قریه ای شنیده خواهد شد. <۵۳>

۱- محور وپـایه ی دین اسـلام، حقّ است. «دین الحقّ» (همه ی ادیـان آسـمانی حقّنـد، ولی به خاطر پیـدایش تحریف در آنها، حقّانیت آنها مخدوش شده است)

۲- حقّ بر باطل پیروز است. «لیظهره»

۳- اراده و حرکت خود را با اراده ی الهی هماهنگ سازیم، وگرنه محو و نابود خواهیم

شد. «لیظهره، ولو کره المشرکون»

معنای احبار و رهبان در آیه ی ۳۱ گذشت.

«ذهب» به معنی طلاست، و به دلیل اینکه زود از دست می رود، یا آنکه مردم به سویش می روند، به طلا، «ذهب» گفته شده است. «فضّه» به نقره گفته می شود، چون زود پراکنده می شود، یا مردم به سوی آن جذب نمی شوند.

علمای یهود به خاطر منافع مادّی خود، حقّ را کتمان کردند و به حقانیّت دین اسلام اعتراف نکردند، یا رشوه گرفتند و گناه بخشودند، یا تفتیش عقاید کرده و به دیگران تهمت زدند.

خلیفه ی سوّم می خواست حرف «و» را از «و الّذین» حذف کند، تا آیه وصفِ احبار ورهبان زراندوز باشد، نه مسلمانان، که عدّه ای شدیداً اعتراض کردند. <۵۴>

زکات در روایات

از امام صادق علیه السلام پرسیدند: در چه مقدار مال، زکات واجب می شود؟ حضرت فرمود: زکات ظاهر یا باطن؟ گفتند: هر دو. حضرت ابتدا نصابی را برای زکات ظاهر بیان نموده و آنگاه در بیان زکات باطن فرمودند: «فلا تستأثر علی اخیک بما هو احوج الیه منک» <۵۵> آنچه را برادر دینی ات به آن نیازمندتر از توست، او را انتخاب و ترجیح دهی.

در روایتی دیگر، آن حضرت می فرماید: «انّما اعطاکم اللّه هذه الفضول من الأموال لتوجّهوها حیث وجّهها اللّه تعالی و لم تُعطِّلوها لتکنِزوها» <۵۶> خداوند این مال های اضافی را به شما عطا کرد تا در مسیر رضای او خرج کنید، نه آنکه احتکار و گنج کنید.

طبق روایات، امام زمان علیه السلام چون ظهور کند، گنج ها را حرام می کند و همه را به مصرف مبارزات خود می رساند.

پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: «اِنّ

اللّه فرض علی اغنیاء المسلمین فی اموالهم القدرَ الّذی یَسَعُ فقرائهم... اَلا انّ اللّه یحاسبهم حساباً شدیداً و یعذّبهم عذابا الیما» <۵۷> خداوند، در مال مسلمانانِ ثروتمند، به مقداری زکات واجب کرده که کفاف فقرا را بدهد، آگاه باش! همانا خداوند آنان را اگر به وظیفه ی خود عمل نکنند، حسابرسی شدید می کند.

رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: هر مالی که زکات آن پرداخت نشود کنز است، گرچه پنهان نباشد، یا غیرطلاـ و نقره باشد. <۵۸>

ابوذر و آیه ی کنز

ابوذر غفاری، صحابی بزرگوار پیامبر، در اعتراض به زراندوزی های معاویه و عثمان و عمّال حکومت و حیف و میل اموال عمومی، صبح و شام این آیه را با صدای بلند در برابر معاویه و سپس در مقابل عثمان می خواند و می گفت: این آیه مخصوص مانعان زکات نیست و هر نوع زراندوزی را شامل می شود.

در تفسیر شریف المیزان آمده است که از برخوردهای ابوذر با عثمان و معاویه و کعب الأحبار، بر می آید که ثروت اندوزی در جامعه ی فقیر حرام است، گرچه از راه حلال باشد و زکاتش پرداخت شده باشد.

البتّه برخی آن را به اجتهاد شخصی ابوذر نسبت می دادند، ولی خودش می گفت: «ما قلتُ لهم الاّ ما سَمعتُ من نبیّهم» آنچه گفته ام از پیامبر شنیده ام. از طرفی صراحت و صداقت ابوذر هم مورد تأیید پیامبر است.

از فرازهای برجسته ی زندگی ابوذر، همین امر به معروف و نهی از منکر او نسبت به حکّام، در زمینه ی ریخت وپاش های اقتصادی است و نزاعش با عثمان بر سر مال و مقام نبود، بلکه اعتراض به یک منکر اجتماعی بود.

سرانجام عثمان، این

صحابی پارسا و انقلابی را به شام تبعید کرد، از شام هم به بدترین وضعی به مدینه آوردند، سپس به «ربذه» تبعید شد و در تبعیدگاه، مظلومانه جان سپرد. و این نیز از فرازهای ناپسند وننگین حکومت عثمان بود.

دیگران برای تبرئه ی عثمان، کوشیده اند تا به ابوذر تهمت سوسیالیست بودن و فکر اشتراکی داشتن و مخالفت با مالکیت خصوصی بزنند، امّا علامه امینی قدس سره در الغدیر، بحث مبسوطی در ردّ این اتهام دارد. <۵۹>

تبعیدهای مکرّر ابوذر به خاطر مناقشات او با حکومت و فریادهای اعتراض آمیزش بر ضدّ روش مالی عثمان و زراندوزی معاویه و توجیه گری های کعب الأحبار، در کتب تاریخی شیعه و اهل سنّت آمده است، <۶۰> هر چند برخی خواسته اند به نوعی توجیه کنند و این مناقشات را به حساب آزادی بیان و عقیده در دوره ی عثمان بگذارند، یا آنکه تبعید آن صحابی بزرگوار را به عنوان اینکه «دفع شرّ مهم تر از کسب منفعت است» بدانند و حضورش را در مدینه و شام، شرّ تلقّی کنند و تبعیدش را رعایتِ مصلحت به شمار آورند، <۶۱> ولی این رفتار ننگ آلود با یار صدیق و پرهیزکار پیامبر که زبان صریح و اعتراض دلسوزانه اش تنها با انگیزه ی عمل به وظیفه در برابر انحرافات بود، هیچ توجیه و تأویلی نمی پذیرد.

۱- همه ی علمای اهل کتاب، بد نیستند. <۶۲> «کثیراً من الأحبار»

۲- سوء استفاده از موقعیّت ها، حرام است وبزرگ ترین خطر برای علمای دین، فساد مالی است. «لیأکلون اموال الناس بالباطل» (کسانی که متولّی موقوفات اند و آنها را در مسیر اهداف وقف شده مصرف نمی کنند، از مصادیق این آیه می باشند)

۳- بهره گیری علما از مال

مردم و بهره نرساندن به آنان، موجب بی رغبتی مردم به دین می شود و مصداقِ «صدّ عن سبیل اللَّه» است. «لیاکلون اموال الناس ... و یصدّون عن سبیل اللَّه»

۴- بازداشتن علمای یهود و نصاری مردم را از راه حقّ، به خاطر دست یابی به دنیاست. «یکنزون... یصدّون»

۵ - در اسلام، محدودیّتی برای سرمایه نیست، امّا راه تحصیل آن شروطی دارد و زراندوزی و بدمصرف کردن ثروت حرام است. «الذین یکنزون... ولاینفقونها فی سبیل اللّه» (وقتی زراندوزی حرام باشد، احتکارِ ضروریّات قطعاً حرام است)

۶- مال اندوزی یک بلای اجتماعی است و بدتر از آن حرص است و بدتر از آن احتکار وپنهان کردن است. چون مشکلات بسیاری را برای جامعه فراهم می کند. «الذین یکنزون... ولا ینفقونها»

۷- دنیاپرستی علما و زراندوزی ثروتمندان، سبب قهر الهی است. «فبشّرهم...»

۸ - جمع آوری طلا و نقره و پول، و انفاق نکردن و احتکار آن، گناه کبیره است. چون وعده ی عذاب به آن داده شده است. «الذین یکنزون... عذاب الیم»

کلمه ی «تُکوی از ریشه «کیّ»، به معنای چسباندن چیز داغ به اعضای بدن است.

انتخاب این سه موضع از بدن برای داغ نهادن، یا برای آن است که گرما از این سه نقطه زودتر به درون بدن سرایت می کند، <۶۳> یا برای این است که ثروتمندان با چهره به فقیران عبوس می کنند، با پهلو بی اعتنایی و با کمر، پشت به آنان می کنند، یا اینکه مراد از صورت، جلوی بدن است و مراد از کمر، عقب بدن و مقصود از پهلو، دو طرف بدن. یعنی کنایه از گداختن همه ی بدن است.

امام صادق علیه

السلام، با استناد به این آیه، ترک زکات را از گناهان کبیره دانسته اند. <۶۴>

در روایتی ابوذر می گوید: رسول خداصلی الله علیه وآله کنار کعبه دوبار فرمودند: «هم الأخسرون و ربّ الکعبه»، به خدای کعبه قسم! آنان زیانکارترین هستند. پرسیدم: پدر و مادرم فدایت! منظورتان چه کسانی است؟ فرمود: زراندوزان. <۶۵>

۱- خداوندی که انسان ها را به همان صورت اوّل زنده می کند، می تواند جمادات و طلا و نقره را هم به همان صورتِ دنیوی، حاضر سازد. «هذا»

۲- کیفر وپاداش انسان در قیامت، با اعمال او در دنیا متناسب است. «هذا ماکنزتم»

۳- یکی از ابزارهای شکنجه در قیامت، اموال دنیوی است. «هذا ماکنزتم»

۴- در قیامت، خداوند شیرینی مال و ثروت را از ذائقه ی زراندوزان در می آورد. «فذوقوا»

سال، دوازده ماه دارد و کلمه ی «شَهر» (ماه) نیز دوازده بار در قرآن آمده است. <۶۶>

عدد دوازده که بارها در قرآن آمده است، عدد مبارکی است، تعداد رهبران بنی اسرائیل و چشمه های آب زلال که با معجزه ی موسی علیه السلام جوشید، عدد امامان اهل بیت و... دوازده است.

چهار ماهی که جنگ در آن حرام است عبارتند از: ذی القعده، ذی الحجّه، محرّم و رجب. سه ماه اوّل پی در پی است. <۶۷>

نظام حرکت ماه به دور زمین و چرخشی که به اراده ی الهی در منظومه ی شمسی در طول سال است، از آغاز خلقت بر این کرات حاکم بوده است.

احترام ماههای حرام تا وقتی است که دشمن از آن سوء استفاده نکند و در این ماهها حمله و هجوم نیاورد والاّ اگر دشمن حمله کرد، دفاع لازم است. طبق

آیه ی ۱۹۴ سوره بقره: «والحُرمات قصاص، فمَن اعتَدی علیکم فاعتَدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم»، همه ی چیزهای مورد احترام، قابل قصاص است. هر کس از قانون عدم تعرّض، سوء استفاده کرد و بر شما تجاوز کرد، شما هم به همان گونه عمل کنید.

تعبیر ثابت و پا بر جا بودن این آیین، شاید اشاره به این باشد که احترام چهارماه در همه ی ادیان آسمانی ثابت بوده است. (طبق روایات)

در برخی روایات از امام باقرعلیه السلام، دوازده امامِ پس از پیامبر اسلام، به عنوان تأویل این آیه شمرده شده است. <۶۸>

۱- بهترین تقویمِ تاریخ و زمان بندی، آن است که ثابت، طبیعی و همگانی باشد. ماههای قمری این سه ویژگی را دارند. «عدّه الشهور...»

۲- وجود ماههای دوازده گانه، به تدریج شکل نگرفته است، بلکه از آغاز پیدایش زمین و آسمان بوده است. «اثنا عشر شهراً... یوم خَلق»

۳- رزمندگان و خانواده هایشان، نیاز به عیادت، آموزش، استراحت و رسیدگی به خانه و زندگی دارند. بنابراین یک سوّم سال، اجباراً باید جنگ خاموش شود تا فرصتی برای اینها باشد. «منها اربعه حرم» حتّی در جنگ هم باید اصولی رعایت شود و به ناآگاهان، اغفال شدگان، زنان، سالمندان و کودکان، تعرّض نشود و بدون توجیه و تذکّر قبلی، حمله نشود.

۴- همه زمان ها یکسان نیستند. در زمان هم قداست و حرمت مطرح است. «منهااربعه حرم»

۵ - اسلام، هم مکان أمن دارد، (مکّه) هم زمانِ امن (ماههای حرام). جالب آنکه محور سه ماه (ذیقعده، ذیحجّه ومحرّم) از این چهار ماه حرام، ماه حجّ (ذیحجّه) است.

۶- زیان بی توجّهی به ماههای حرام، به خود

انسان ها باز می گردد «فلا تظلموا فیهنّ انفسکم»

۷- در اسلام اصل بر جنگ نیست، بلکه بر فکر، برهان، حکمت، موعظه و زندگی مسالمت آمیز است؛ امّا اگر دشمنان به تجاوز دست زدند، مسلمانان حق دفاع دارند، حتّی در ماههای حرام. «قاتلوا المشرکین»

۸ - اجازه ندهید دشمن از مقدّساتِ دینی و احکام فقهی شما سوء استفاده کند. «قاتلوا المشرکین کافه» اگر دشمن در ماههای حرام حمله کرد، مقدّس مآب نشوید، بلکه مقابله کنید.

۹- حمله به دشمن، باید همانند ابعاد حملات دشمن باشد. «کمایقاتلونکم»

۱۰- پیروزی در سایه ی تقواست. «ان اللّه مع المتقین»

«نَسیی ء» و «نِسیه» از یک ریشه است. نسیه کردن، یعنی گرفتن جنس و پرداخت پول را به تأخیر انداختن. جا به جا کردن روزهایی را که جنگ در آن حرام است، نسیی ء گفته اند.

کافران گاهی روشنفکر شده، در قانون الهی دست می بردند و در گرماگرم جنگ، چون به ماههای حرام برمی خوردند، برای آنکه جنگ را متوقّف نکنند می گفتند: ادامه می دهیم و به جای این ماه، در ماه دیگری آتش بس اعلام می کنیم. <۶۹>

۱- به مقدّسات احترام بگذاریم. دخل و تصرّف و بازی کردن با قانون الهی، کفر است. «انّما النسی ء زیاده فی الکفر» چهار ماه تعطیلی مطرح نیست، بلکه نافرمانی در آنچه خدا فرموده مهم است.

۲- کفر دارای درجات و مراحلی است. «زیاده فی الکفر»

۳- یکی از عوامل گمراهی کفّار، جابه جایی ماههای حرام است. «یضلّ به الذین کفروا»

۴- یکی از عوامل انحراف مردم، تفسیر و تحلیل های غلط، برای دست بردن در احکام و قوانین الهی است. «یُحِلّونه عاماً...»

۵ - اعراب جاهلی

با اینکه ماهها را جابجا می کردند، ولی به مقدار زمان آن معتقد بودند. «لیواطئوا عدّه ما حرّم اللّه»

۶- آنکه کار خود را بـد بدانـد، شایـد هـدایت شود، امّا آنکه زشت کاری های خود را زیبا می بیند، قابل هدایت نیست. «زیّن لهم سوء اعمالهم واللّٰه لایهدی...»

این آیه اشاره به جنگ تبوک دارد که برخی از شرکت در آن سستی نشان می دادنـد. عوامل و بهانه های سستی، فاصله ی زیاد مدینه تا تبوک (حدود ۶۰۰ کیلومتر)، گرمی هوا، فصل برداشتِ محصول و تبلیغات منافقان نسبت به عظمت و قدرت سپاه روم بود.

۱- مؤمنان نیز باید گاهی مورد انتقاد و مؤاخذه قرار گیرند. «یا ایّها الّذین آمنوا ما لکم...»

۲- چابکی و آمادگی رزمی برای مسلمانان ضروری است، امّا اینکه فرمانده چه کسی است، مهم نیست. جمله ی «اذا قیل لکم انفروا...»، فاعل مشخّصی ندارد و به صورت مجهول آمده است.

۳- دلبستگی به دنیا ومادیّات، مانع جداشدن انسان از زمین وخاک و رسیدن به کمال وافلاک می شود. «اثّاقلتم...» (دنیاطلب، کوتاه همّت است)

۴- ارزش و جایگاه انسان تا حدّی است که دنیا برای او ناچیز است. «ارضیتم»

۵ - کسی که آخرت را برتر از دنیای اندک بداند، به جبهه ی جنگ رو می کند، نه دنیا. «الاّ قلیل»

در این آیه و آیه ی قبل، از هشت راه بر مسأله ی جهاد تأکید شده است:

شما که اهل ایمانید، چرا سستی؟«یا ایها الذین آمنوا»، سؤال همراه با توبیخ «ما لَکم»، جهاد راه خداست «سبیل اللّٰه»، فرمانِ حرکت «انفروا»، تهدید به عذاب «یعذّبکم»، تهدید به جایگزینی «یستبدل»، تهدید به بی اثر بودن ترک جبهه از سوی شما «لاتضرّوه» وتهدید به قدرت

الهی. «واللّه علی کلّ شی ءقدیر»

بر اساس برخی روایات مراد از افراد جایگزین در «قوماً غیرکم»، مردمانی از ایران و یمن هستند که برای یاری دین خدا قیام می کنند. <۷۰>

۱- کیفر ترکِ جبهه، هم عذاب وذلّت دنیاست، هم عقوبتِ دوزخ در آخرت است. «عذاباً الیما و یستبدل قوماً غیرکم»

۲- دست خداوند، برای جایگزین ساختن دیگران به جای ما باز است و هر لحظه اراده کند، چنان خواهد کرد. «یستبدل»

۳- زیانِ بی تحرّکی و رکود، به خودمان می رسد، نه به خدا. «لاتضرّوه شیئاً» (سستی و تنبلی، سبب جایگزین شدن دیگران به جای ما می شود)

۴- سنّت خداوند آن است که در صورت ضعف عملکرد مردم، قومی را جایگزین قوم دیگر می کند. «یستبدل» فعل مضارع، نشانه ی استمرار است.

۵ - قدرت نامحدود خدا، سبب می شود که دیگران را به جای ما جایگزین کند. «یستبدل... علی کلّ شی ء قدیر»

۶- کسی که قدرت بی نهایت دارد، هرگز ضربه و ضرر نمی بیند. «لاتضرّوه شیئاً... علی کلّ شی ء قدیر»

آیه، اشاره به توطئه ی خطرناک مشرکین برای کشتن پیامبرصلی الله علیه وآله دارد. در داستانِ «لیله المبیت» از هر قبیله ای شخصی آماده شد و تصمیم گرفتند شبانه پیامبر را بکشند. آن حضرت، علی بن ابی طالب علیهما السلام را به جای خود خواباند و شبانه همراه ابوبکر به سوی غار ثور رفت. کفّار در تعقیب پیامبرصلی الله علیه وآله تا در غار آمدند، ولی با دیدن تار عنکبوت بر غار، منصرف شدند و برگشتند و پیامبرصلی الله علیه وآله پس از سه روز به مدینه عزیمت فرمود. در آن مدّت، غلام ابوبکر، (عامربن فهره) برای آنان غذا می برد و

علی علیه السلام مقدّمات سفر به مدینه را فراهم می کرد. پس از سه روز، سه شتر آماده شد و پیامبرصلی الله علیه وآله، ابوبکر و راهنما، عازم مدینه شدند. <۷۱>

چند سؤال و جواب

سؤال: آیا همراهی ابوبکر، برای دفاع از جان پیامبرصلی الله علیه وآله بود؟

پاسخ: یک پیرمرد در برابر بسیج عمومی مشرکان، چه دفاعی می توانست بکند؟

سؤال: اطلاق کلمه ی «صاحبِ پیامبر» در آیه به ابوبکر، نشان لیاقت او برای جانشینی پیامبرصلی الله علیه وآله نیست؟

پاسخ: کلمه ی صاحب، مفهوم لایق ندارد. گاهی دو نفر با دو فکر و سلیقه و روش متفاوت، مصاحب می شوند. چنانکه در آیه ۳۷ کهف می خوانیم: «قال له صاحبه وهو یحاوره» با آنکه میان آن دو نفر تفاوت بسیار بود.

سؤال: اینکه از میان همه ی اصحاب، تنها ابوبکر با پیامبر بود، آیا این بالاترین ارزش برای او نیست؟

پاسخ: همان شب، علی علیه السلام هم در بستر پیامبر خوابید. ابوبکر آن شب به خاطر وظیفه، همراه پیامبر بود. دو نفر دو وظیفه انجام دادند.

سؤال: ترس ابوبکر بر جان خودش بود یا بر جان پیامبرصلی الله علیه وآله؟

پاسخ: اگر بر جان پیامبر نیز ترسیده، وظیفه ی هر مسلمان است که در موقع خطر، نگران حال رهبر باشد.

سؤال: اصحاب کساء که فضیلت دارند، پنج نفر بودند و اصحاب غار دو نفر، آیا این خصوصی تر و مهم تر نیست؟

پاسخ: دعاهای پیامبرصلی الله علیه وآله برای اصحاب کساء که اهل بیت او بودند و در تشهّد هر نماز بر مسلمانان واجب است بر آنان صلوات بفرستند، هر شب و روز و همیشه

و همه جا، حساب این دو صحنه را جدا می کند.

سؤال: در این آیه پیامبر می فرماید: «انّ اللَّه معنا»، پس خدا با ابوبکر است. آیات دیگر، خدا را با متّقین و محسنین می داند. پس او نیز از متّقین و محسنین است؟

پاسخ: مادامی که انسان در مدار احسان و تقوا باشد، خدا با اوست، ولی اگر از مدار خارج شد، مشمول لطف خدا نیست. باید دید مسیر حرکت ها، موضعگیری ها، عکس العمل در برابر غدیر خم و بیعت به کجا انجامید؟

سؤال: آیه می فرماید: خدا بر او (ابوبکر) آرامش نازل کرد، آیا این امتیاز نیست؟

پاسخ: در این آیه، پنج ضمیر است که همه به پیامبر بر می گردد، چگونه ضمیر «علیه» به ابوبکر برگردد؟!

۱- اسلام وابسته به حمایت ما نیست، حامی اسلام خداست. پس به نصرت خود مغرور نشویم. «الّا تنصروه»

۲- خداوند پیروزی مسلمین را در تبوک تضمین کرد. «الّا تنصروه فقد نصره اللّه»

۳- پیروزی های مسلمین، نمونه ای از قدرت الهی است. «علی کلّ شی ء قدیر الّا تنصروه فقد نصره اللّه»

۴- خروج پیامبر از مکّه، به خاطر جوّ ارعاب وتحت فشار قرار دادن کفّار بود. «اخرجه الذین کفروا»

۵ - اگر خدا اراده فرماید، اشرف المخلوق (پیامبر صلی الله علیه وآله) را با اوهن البیوت (تار عنکبوت) حفظ می کند. «اذ هما فی الغار...»

۶- آرامش و اطمینان، هدیه ی الهی است و با ابزار مادّی فراهم نمی شود. «فانزل اللّه سکینته»

۷- فرشتگان به فرمان خدا، مؤمنان را امداد می کنند. «ایّده بجنودٍ لم تروها»

۸ - هجرت، سبب عزّت اسلام و فروپاشی کفر است. «اخرجه... کلمه

اللّٰه هی العلیا»

۹- اراده ی خداوند، برتر از هر اراده و خواسته ای است. «کلمه اللّٰه هی العلیا»

۱۰- نیروهای استکباری، در مقابل مؤمنانی که سکینه و اطمینان دارنـد، با همه ی تخصّـص ها و امکاناتشان عاجزند. <۷۲> «جعل کلمه الذین کفروا السفلی

۱۱- عزّت و اعتلای کلمه اللّه و خنثی شدن توطئه های کفّار، نمودی از عزّت و حکمت خداوند است. «فقد نصره اللّه... انّ اللّه عزیز حکیم»

مقصود از دو کلمه ی «خِفـاف» و«ثِقـال»، یکی از این معـانی متقابـل است: مجرّد و متأهّـِل، فقیر وغنی، پیاده وسواره، کم عائله وعیالمند، بی گرفتاری و گرفتار، تجارت وزراعت.

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «خِفاف» و«ثِقال»، پیر وجوان است. <۷۳>

در تفسیر فی ظلال القرآن آمـده است: کسـانی همچون ابوایّوب انصـاری، مقـداد و ابوطلحه، در سنّ پیری آماده ی جبهه می شدند. وقتی به آنان گفته می شد که شما سالخورده اید، در پاسخ این آیه را تلاوت می کردند.

۱- در برابر فرمـانِ بسیج عمومی برای جبهه، مـانع تراشـی نکنیـد. «انفروا خفافـاً وثقالاً» (مشـکلات زنـد گی، بهانه ی تخلّف از جهاد نیست)

۲- گاهی بسیج همه ی مردم در برابر دشمن ضروری است، گرچه تجهیزات نظامی کم باشد. «انفروا خفافاً وثقالاً»

۳- مکتب از مـال و جـان بـا ارزش تر اسـت. همـه چیز فـدای مکتـب اسـت، هـم مـال، هـم جـان. «امـوالکم و انفسـکم» ونفرمود:«اموالکم او انفسکم»

۴- بر فقیران، جهاد با جان و بر اغنیا، جهاد با مال و جان واجب است. «اموالکم و انفسکم»

۵ – ملاک ارزشها، اخلاص است. «فی سبیل اللّه»

۶- احکام الهی، از جمله فرمان جهاد، در جهت منافع و مصالح واقعی انسان است. «ذلکم خیر لکم»

۷- مردم، مصالح واقعی خود را نمی دانند. «خیر لکم ان کنتم تعلمون»

۸ - کسب ارزشهای واقعی، در پرتو علم و شناخت میسّر است. «ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون»

این آیه، از اخبـار غیبی قرآن است که قبل از وقوعِ حادثه، از آن خبر می دهـد، و مربوط به جنگ تبوک است، چون منطقه ی تبوک تا مدینه فاصله ای بسیار داشت. اینک تبوک، در مرز حجاز قرار دارد.

امام باقرعلیه السلام فرمود: مراد از «عرَضاً قریباً»، غنیمت نزدیک است. <۷۴>

۱- اموال و غنایم دنیوی، کالایی ناپایدار است. «عرضاً»

۲- جنگ، معیار خوبی برای آزمودن انسان هاست. «لو کان عرضاً... لاتّبعوک»

۳- افشاگری روحیّه و باطن منافقین لازم است. «لو کان عرضاً... لاتّبعوک»

۴- منافقین برای دستیابی به منافع مادّی، در بعضی جنگ ها شرکت می کنند. «لو کان عرضاً... لاتّبعوک»

۵ - پذیرفتن کارهای راحت و پر منفعت، نشانه ی رشد و ایثار نیست. «لاتّبعوک»

۶- مسلمانی، با تن پروری و رفاه طلبی سازگار نیست. «بَعُدَت علیهم الشقه»

۷- دروغ و نفاق، ملازم یکدیگرند و منافقان برای فرار از کار، به دروغ سوگند می خورند. «سیحلفون»

۸ - سوگند دروغ، کاری منافقانه است. «سیحلفون»

۹- آثـار ترک جهـاد را نمی توان بـا توجیه نابجا و دروغ از بین برد، بلکه شـقاوت و هلاکت، پیامـد قطعی آن است. «یهلکون انفسهم»

۱۰- پیامدهای فرار از جبهه، دامنگیر خود فراریان است. «یهلکون انفسهم»

گویا برخی از منافقان بـدون عذر، نزد پیامبر آمده و از رفتن به جبهه ی تبوک عذر آوردند. رسول خداصـلی الله علیه وآله هم اجازه داد. این آیه، بطور ضمنی بر این اذن دادن عتاب می کند

تا اجازه ی مرخّصی، مخصوص معذوران واقعی باشد، نه بهانه جویان.

در آیه ی بعد، سخن از آن است که خداوند توفیق جبهه رفتن را از منافقان گرفته است، «کره اللّٰه انبعاثهم... » پس اذن پیامبر در سایه ی کراهتِ خدا از شرکت منافقان در جنگ است و انتقاد به خاطر زودتر افشا کردن آنان است. به علاوه در آیه ی ۴۷ نیز زیانبار بودنِ حضور منافقان در جبهه مطرح شده است. پس این اجازه، نه گناه بوده است ونه نشان سوء مدیریّت پیامبر.

۱- مدیریّت وتدبیر را باید از خدا آموخت که انتقادش در کنار عفو و رحمت است. «عفی اللّٰه عنک لم اذنت لهم»

۲- هنگام عملیات نظامی، مرخّصی ممنوع است. «لِمَ اذنت لهم»

۳- راههای بهانه جویی را به روی منافقان ببندید. «لِمَ اذنت لهم»

۴- شرکت نکردن در جنگ، نیازمند اذن رهبر است. «لِمَ اذنت لهم»

۵ - جنگ، وسیله ی مناسبی برای شناخت حقیقت افراد است. «حتّی یتبیّن...»

۶- همه جا عیب پوشی ارزش نیست، گاهی باید افشاگری کرد. «حتّی یتبیّن... وتعلم الکاذبین»

۷- در شناخت منافقان باید به بررسی عملکردشان در زمان جنگ و جهاد پرداخت. «و تعلم الکاذبین»

۸ - جامعه ی اسلامی باید چنان صادقانه حرکت کند که منافقان رسوا شوند. «یتبیّن ... وتعلم الکاذبین»

۹- حضور منافقان در جبهه، ارزش نیست ولی فرارشان از جبهه، موجب رسوایی آنان است.«تعلم الکذبین»

مؤمن واقعی که عاشق جهاد وشهادت است، از مرگ بیم ندارد ودر پی اجازه ی مرخّصی نیست. چنانکه در صدر اسلام کسانی بودند که با اصرار از پیامبرصلی الله علیه وآله می خواستند که آنان را به جبهه اعزام

کند، و هنگامی که پیامبر به دلیل نبود امکانات، جواب رد به آنان می داد، از ناراحتی می گریستند. <۷۵>

رسـول خداصـلی الله علیه وآله هنگـام عزیمت به تبـوک، علی علیه السـلام را به عنوان جانشـین خود در مـدینه گـذاشت و آن حضرت متأثّر شد، پیامبر حضرت را دلداری داد وفرمود: تو نسبت به من مثل هارون نسبت به موسایی.

۱- مؤمن، از کار فرار نمی کند. «لایستأذنک الذین یؤمنون»

۲- متخلّفان از جنگ تبوک، گروهی بی ایمان بودند. «لایستأذنک الذین یؤمنون»

۳- ایمان به مبدأ و معاد، عامل اصلی تقوا و شهادت طلبی و حضور در جبهه هاست. «یؤمنون باللّه والیوم الاخر»

۴- مجاهدان واقعی باید هم با مال و هم با جان فداکاری کنند.«باموالهم و انفسهم»

۵ – تقوی، مانع تخلّف از جهاد با مال وجان است. «ان یجاهدوا... واللّه علیم بالمتّقین»

۶- ایمان به علم خداوند، مایه ی دلگرمی در جهاد است. «ان یجاهدوا... واللّه علیم بالمتّقین»

۷- متّقی را در جنگ و جبهه باید شناخت، نه در خانه و ایّام صلح.«واللّه علیم بالمتّقین»

حضرت علی علیه السلام می فرماید: هر کس در شک و تردید بماند، شیطان ها او را لِه و لگدمال می کنند. <۷۶>

۱- جنگ، میدان آزمونی برای باورها واعتقادات است. «یستئذنک الذین لایؤمنون باللّه»

۲- منافقان چون ایمان به هدف ندارند، در پی بهانه و فرار و اجازه ی مرخّصی هستند. «لا یؤمنون باللّه»

۳- عامل اصلی حضور در جبهه یا فرار از جنگ، بود و نبود ایمان است. «یؤمنون، لا یؤمنون»

۴- بدتر از تردید، استمرار وباقی ماندن در شکّ است. «فی ریبهم یتردّدون»

منع و بازداشتن خدا از شرکت در جبهه وجهاد،

به معنای سلب توفیق است، نه منع عملی.

۱- منافقان هرگز تصمیم جبهه رفتن ندارند. «ولو ارادوا...لاعدّوا»

۲- مقدّمه ی واجب، واجب است. «لو ارادوا...لاعدّوا»

۳- مؤمن، آماده ی جهاد و منتظر رفتن به جبهه است، نه بی تفاوت و بی انگیزه. «لاعدّوا له عدّه»

۴- شرکت در جهاد، توفیق الهی است که از نااهلان سلب شده است. «فثبّطهم»

۵ - تارکین جنگ و جهاد باید تحقیر شوند. «اقعدوا مع القاعدین»

«خَبال» به معنای اضطراب وتردید است. «خَبَل»، یعنی جنون و«خَبْل»، یعنی فساد.

«اَوضعوا»، از «اِیضاع»، به معنای سرعت در حرکت و نفوذاست.

«فِتنه»، در اینجا به معنای تفرقه و گمراهی است.

«سَمّاع»، به معنای جاسوسی است که طبق منافع دشمن، سخن چینی کند.

۱- نیروهای سپاه اسلام باید برگزیده و خالص باشند، تعداد نفرات و کمیّت، ملاک نیست.«لو خرجوا... مازادوکم الاّ خبالاً»

۲- خداوند به مؤمنین دلداری می دهد که به خاطر تخلّف گروهی از منافقان از جبهه، نگران نباشند. «لو خرجوا... مازادوکم الاّ خبالاً»

۳- حضور منافقان در جبهه ها، عامل تضعیف روحیّه و تفرقه و تردید است. «لااوضعوا خلالکم»

۴- تحرّکات منافقان، بسیار سریع است. «اوضعوا»

۵ - همه ی مسلمانان، خطر منافقان را درک نمی کنند و بعضی ساده لوحانِ زودباور، تحت تأثیر قرار می گیرند. «سمّاعون لهم»

۶- منافق، ظالم است وخداوند به آنها هشدار داده است. «واللّه علیم بالظّالمین» ۱- منافقان با قصد و انگیزه، سراغ فتنه می روند. «ابتغوا»

۲- در موارد بروز تفرقه وفتنه، ردّ پای منافقان را جستجو کنید.«ابتغوا الفتنه»

۳- به سابقه ی افرادی که توبه ی واقعی نکرده اند، توجّه کنید.«من قبل»

۴- تحریف واقعیّت ها و گزارش های جعلی

برای رهبر، کار منافقانه است. «قلّبوا لک الامور»

۵ – رهبر امّت اسلامی باید هوشیار باشد و به هر گزارشی اعتماد نکند. «قلّبوا لک الامور»

۶- فتنه گری وتفرقه افکنی، کار همیشه وپیوسته ی منافقان بوده وتا پیروزی قطعی جبهه ی حقّ، شیطنت می کنند. «ابتغوا الفتنه من قبل... حتّی جاء الحق»

۷- امدادهای الهی، نقشه های منافقان را بر باد می دهد. با تمام فتنه هایی که علیه اسلام می شود، اسلام به جای ریزش، رویش دارد. «جاءالحق وظهر امر اللّه»

۸ – منافقان هرگز دلشان تسلیم نظام اسلامی نمی شود. «کارهون»

یکی از بزرگان قبیله ی بنی سلمه که از منافقان بود، از رسول خدا اجازه خواست تا به جنگ تبوک نیاید و بهانه اش این بود که اگر چشمم به زنان رومی بیفتد، فریفته شده، به گناه می افتم. حضرت اجازه داد. این آیه نازل شد و او را به خاطر عدم شرکت در جبهه، گناهکار و در فتنه افتاده دانست. پیامبرصلی الله علیه وآله او را از ریاست قبیله برکنار و بُشربن براء را که سخاوتمند و خوش اخلاق بود، به جای او نصب کرد. <۷۷>

۱- فرماندهی کل قوا، از مسئولیّت های پیامبر و رهبر در جامعه ی اسلامی است. «منهم من یقول ائذن لی»

۲- منافقان بی ادب، رسول خدا را عامل فتنه می پنداشتند. «ائذن لی و لاتفتنّی»

۳- در بینش منافقان، جهاد در راه خدا، بلا و گرفتاری است. «و لا تفتنّی»

۴- جنگ، بوته ی فتنه و آزمایش است.«و لا تفتنّی»

۵ – بعضی منافقان برای فریب متدیّنین، از عنوان ها و مسائل مذهبی استفاده می کنند. «و لا تفتنّی» (به اسم نگاه نکردن به دخترانِ رومی، فرمان خدا و رسول را زیر

پا می گذارند!)

۶- آنان که از فتنه ی جنگ نگران و گریزانند، در فتنه ی بالاتری خواهند افتاد. «اَلا فی الفتنه سقطوا»

۷- فرار از آزمایش الهی، امکان ندارد. <۷۸> با آنکه گفتند:«لاتفتّنی»امّا به فتنه گرفتار شدند. «فی الفتنه سقطوا»

۸ - بهانه گیری منافقانه برای فرار از جهاد، مایه ی کفر است. «ائذن لی... کافرین»

۹- احاطه ی جهنّم بر کافران، به خاطر احاطه ی گناه بر وجود آنان است. <۷۹> «محیطه» ۱- پیامبر ورهبر، سیمای نظام اسلامی وامّت است. «تُصبکَ» به جای «تصبکم»

۲- هر که از کامیابی دیگران رنج می برد، حسد و خوی منافقانه دارد. «ان تصبک حسنه تسؤهم»

۳- دوستان و دشمنان خود را هنگام سختی ها و حوادث تلخ و شیرین بشناسیم. «ان تصبک حسنه تسؤهم...»

۴- در جنگ های پیامبر، هم پیروزی وجود داشت وهم شکست. «حسنه...مصیبه»

۵ - منافقان فرصت طلب، از ناگواری های مسلمانان به نفع مقاصد خود، سوء استفاده و از تیزهوشی و آینده نگری خود تبلیغ می کنند. «اخذنا امرنا من قبل» ۱- رهبر و امّت در غم و شادی شریک همند. آیه ی قبل «تصبک » اینجا «یصیبنا»

۲- ما مأمور به تکلیفیم، نه ضامن نتیجه. جهاد می کنیم، ولی مقدّرات به دست خداست. «الاّ ما کتب اللّه لنا»

۳- مؤمنان واقعی حتّی سختی های جبهه را در راستای منافع و مصالح خود می بینند. «کتب اللّه لنا»

۴- مقدّرات انسان، از پیش نوشته شده است.«کتب اللّه لنا»

۵ - آنچه خداوند برای مؤمن مقدّر کرده خیر است، چون مولی برای بنده اش، بد نمی نویسد. «کتب اللّه لنا هو مولینا»

۶- مؤمن، خود را تحت ولایت خدا می داند. «

هو مولینا»

۷- بالاترین درجه ی توحید، حرکت در مدار قانون الهی و سپردن سرنوشت به دست خدای حکیم است.«هو مولینا»

۸ - تنها باید بر خدا تکیه کرد. «علی اللَّه»

۹- شرط ایمان، توکّل بر خداست. «فلیتوکّل المؤمنون»

این آیه، توضیحی بر آیه ی قبل است که خدا را مولای مؤمنان دانست، خدایی که جز خیر نمی نویسد و حتّی اگر شهادت هم مقرّر کند، خیر وخوبی است.

امام باقرعلیه السلام در تفسیر «احدی الحسنیین» فرمودند: مراد یا مرگ در راه خدا و یا درک ظهور امام زمان علیه السلام است. <۸۰>

۱- باید دیدگاه «احدی الحسنیین» را برای دوست ودشمن، تبیین وتبلیغ کرد. «قل»

۲- ارزشها و ملاک های ارزش گذاری، در بینش مؤمنان و منافقان متفاوت است. «احدی الحسنیین» در دید اهل ایمان، رفتن یا ماندن مهم نیست، مهم در خط بودن است، لذا فتح یا شهادت، هر دو پیروزی است.

۳- منافقان، اگر در جنگ ودرگیری با نظام اسلامی کشته شوند، دوزخی اند و اگر بدون جنگ هم بمیرند، اهل دوزخ اند. پس به دست مؤمنان، یا از سوی خدا گرفتار عذاب می شوند. «من عنده او بایدینا»

۴- مؤمن، به هدف ونتیجه ی کار یقین دارد. «فتربّصوا انّا معکم متربّصون»

به گفته ی تفاسیر، منافقانی که در جنگ تبوک شرکت نکردند، می خواستند با کمک مالی به جبهه، خود را شریک پیروزی بدانند.

قبول نشدن انفاق منافقان، یا به این معنی است که در دنیا کمک های مالی از آنان دریافت نمی شود، یا آنکه در آخرت پاداشی ندارند.

۱- انفاق تنها برای سیر کردن شکم نیست، اصلاح روح و رشد معنوی هم مورد نظر اسلام است. «انفقوا طوعاً او

کرهاً»

۲- روح، نیّت و باطن افراد، در ارزش اعمالشان اثر دارد. منافقی که از پیروزی مسلمانان ناراحت و از آسیب رسیدن به آنان خوشحال می شود، اعمالش با این آلودگی باطن، بی اثر است. «انفقوا... لن یُتقبّل»

۳- خدمات وانفاق های منافقان، بی ارزش است وحبط می شود. «انفقوا...لن یُتقبّل»

۴- هر کمکی را از هر کسی قبول نکنیم. «لن یتقبّل منکم»

۵ - شرط قبولی اعمال، تقوا و پاکدلی است و مسائل سیاسی، اجتماعی، عبادی و اخلاقی با هم پیوند دارند. «لن یُتقبّل... کنتم قوماً فاسقین»

۶- فسق، مانع قبولی اعمال است. «انّکم ... فاسقین»

در آیه ی قبل، به صورت فرض بیان شد که منافقان، چه با علاقه و چه از روی بی میلی اگر انفاق کنند، پذیرفته نیست. اینجا صورت واقعی و وجود خارجی را بیان می کند که انفاقشان از روی کراهت است، نه علاقه.

از امتیازات درآمدهای دولت اسلامی از قبیل خمس، زکات، صدقات و انفاقات بر دیگر درآمدهای دولتی، موارد ذیل است:

۱- افراد، با اراده و انتخاب و بر اساس وجدان دینی می پردازند.

۲- بدون ترس و با قصد قربت می پردازند.

۳- پرداخت های مالی را غنیمت و ذخیره ی قیامت می دانند.

۴- گیرنده ی مال را عالِم عادل انتخاب می کنند.

۵ - مورد مصرف را می دانند و زیر نظر دارند.

۶- ساده زیستی را شرط گیرنده می دانند و خدا را شکر می کنند.

۱- با کفر، کسالت و کراهت، اعمال خیر پذیرفته نیست. «ما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم...»

۲- خداوند در قرآن، بارها منافق را کافر دانسته است. «انّهم کفروا»

۳- متخلّفان از جنگ تبوک، به ظاهر

مسلمان ولی در باطن کافرند. «انّهم کفروا»

۴- ارزش دهنده به کارها، نیّت و نشاط و عشق است. آری انگیزه مهّم است، نه حرکات فیزیکی! <۸۱> «کُسالی کارهون»

۵ - هدف اسلام از انفاق، رشد انتخابی ومعنوی است، نه تنها سیر کردن شکم. زیرا با کمک منافقین شکم هایی سیر می شود، امّا رشد معنوی برای کمک کننده حاصل نمی شود. «کفروا باللّه... و هم کارهون»

۶- از نشانه های نفاق، نماز با کسالت، «کُسالی وانفاق با کراهت است. «کارهون»

«تَزهَق» به معنای خارج شدن همراه با دشواری و تأسّف و حسرت است.

نهی خدا از تعجّب، دلیل بر وجود این تعجّب در پیامبر نیست، بلکه جنبه ی پیشگیری دارد.

در نهج البلاغه، لحظات جان دادن گروهی ترسیم شده است که اموالشان در آن هنگام، در برابر چشمشان جلوه می کند و از اینکه آنها را می گذارند و می روند، عذاب می کشند. <۸۲>

راههای عذاب شدن به وسیله ی مال از این قبیل است: عذاب در تهیّه آن، در نگهداریِ آن از سرقت و حریق و مردم حسود، به جا گذاشتن و رفتن هنگام جان دادن، پاسخگویی در قیامت برای چگونگی تهیّه و مصرف آن.

۱- مؤمنان معاصر پیامبر در مقایسه با منافقان، در ضعف مالی بودند. «فلا تعجبک اموالهم...»

۲- چه بسیار نعمت هایی که در باطن نقمت است و چه بسا توان های اقتصادی که وسیله ی نابودی و بدبختی می شود.«لیعذّبهم بها»

۳- به ذلّت کشاندن ثروتمندانِ منافق، از سنّت های الهی است.«لیعذّبهم بها»

۴- عذاب الهی تنها در آخرت نیست، در دنیا هم وجود دارد. «فی الحیاه الدنیا»

۵ - مرگ، جدایی روح از بدن است،

نه نیست و فانی شدن. «تَزهق»

۶- جان منافق، ارزش گرفتن ندارد، خود خارج می شود. «تَزهق»

۷- منافقِ ثروتمند، سخت جان می دهد. «تزهق انفسهم»

۸ - مال و اولاد فراوانت منافقان، زمینه ی کافر مردن آنان است. «فلا تعجبک اموالهم... تزهق انفسهم و هم کافرون»

۹- به عاقبت امور توجّه کنید، نه به جلوه های آن. «فلا تعجبك اموالهم... تزهق انفسهم و هم کافرون»

«یَفرَقون»، به معنای شدّت خوف است، گویی قلبشان از ترس متلاشی می شود.

۱- یکی از ابزار کار منافقان، سوگند دروغ است. «یحلفون»

۲- در قبول توبه ی منافق و باور کردن ادّعایش عجله نکنید، چون آنان دروغگویند. «و ما هم منکم»

۳- افشای چهره ی منافقان لازم است. «و ما هم منکم»

۴- ترس و وحشت قلبی، از نشانه های دیگر منافقان است. «قوم یفرقون»

«مَلجَأ»، پناهگاه است و «مَغارات»، جمع «مَغاره» به معنای غار. «مُدّخل» راه پنهان و نقب گونه ی زیرزمینی است. «یَجمحون» از «جماح» به معنای حرکت شتابانی است که نتوان جلوی آن را گرفت، و به اسب چموش، «جموح» می گویند.

منافقان یا از ترس، اظهار ایمان می کنند، یا از روی طمع به مال و مقام. آیه گروه اوّل را می گوید. <۸۳>

۱- منافق، هراسان و در پی فرصت است تا از وضع موجود بگریزد.«لو یجدون ...»

۲- محیط جامعه ی اسلامی برای منافقان، قابل تحمّل نیست. «لو یجدون ...»

(زندگی منافقان آوارگی است و با مسلمانان زندگی اضطراری دارند)

۳- رنج واضطراب منافقان در جامعه ی اسلامی، با وجود داشتن مال و فرزند، نمونه ای از عذاب دنیوی آنان است. در دو آیه قبل فرمود: «یرید اللّه لیعذّبهم بها

فی الحیوه الدنیا» و در این آیه می فرماید: «لو یجدون»

۴- منافقان در جنگ و گریزشان با مؤمنان، تیز و چابک اند. «یجمحون»

«لَمز»، عیب جویی روبروست و اگر پشت سر عیب جویی کنند، «هَمز» است.

شخصی که بعدها رهبر خوارج و مارقین شد، در تقسیم غنایم جنگ حُنین به پیامبرصلی الله علیه وآله اعتراض کرد و گفت: به عدالت رفتار کن!!

حضرت فرمود: چه کسی از من عادل تر است؟ عمر خواست به خاطر این جسارت او را بکشد، پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: رهایش کنید، او پیروانی خواهد داشت که چنان عبادت کنند که شما عبادت های خویش را نسبت به آنها ناچیز خواهید شمرد (اشاره به عبادت های خشک و بی ولایت آنان). با آن همه عبادت از دین خارج می شوند، همچون خروج تیر از کمان. سرانجام آن شخص در جنگ نهروان به دست علی علیه السلام به هلاکت رسید.

۱- منافق، حتّی نسبت به پیامبرصلی الله علیه وآله نیش می زند و جسارت می کند. «یلمزک»

۲- لبه ی تیز حملات منافقان و تبلیغات سوء آنان، رهبری است. «یلمزک»

۳- همه ی اصحاب پیامبرصلی الله علیه وآله عادل نبوده اند. «و منهم من یلمزک»

۴- مسئولان نظام اسلامی نباید تحت تأثیر عیب جویی های منافقان قرار گیرند.«و منهم من یلمزک»

۵ - تقسیم اموال عمومی، چنان دقیق و حسّاس است که گاهی پیامبر را هم متّهم می کنند. «یلمزک فی الصدقات»

۶- آغاز برخی انحراف ها، بی ادبی و جسارت به رهبر است که از خودخواهی سرچشمه می گیرد. (با توجّه به شأن نزول)

۷- انگیزه ی انتقادها، گاهی منافع شخصی است، نه دلسوزی. «فان اعطوا»

۸ - سیاست گذاری امور مالی و

اقتصادی جامعه اسلامی، از شئون پیامبر و از اختیارات رهبر است. «فان اعطوا... و ان لم یعطوا»

۹- منافق به حقّ خود قانع نیست، خودخواه وبی منطق است. «فان اعطوا منها رضوا و ان لم یعطوا... یسخطون»

۱۰- کینه و دشمنی و طعن و قضاوت به ناحقِ بعضی مردم، به خاطر از دست دادن منافع مادّی و شخصی است. <۸۴> «و ان لم یعطوا...یسخطون» (آری، ریشه ی بعضی تحلیل های نادرست، انگیزه های درونی است)

در این آیه چهار مرحله مطرح شده است:

۱- رضا و تسلیم به تقدیر الهی. «رضوا ما آتاهم اللَّه»

۲- اظهار رضایت به زبان. «قالوا حسبنا اللَّه»

۳- امید به فضل و کرم الهی. «سیؤتینا ...»

۴- بی توجّهی به دنیا و رغبت به خداوند. «الی اللَّه راغبون»

۱- منافقان هرگز از خداوند و تقدیرهای او راضی نمی شوند. «ولو»

۲- سیاست گذاری و تصمیم گیری در نحوه ی تقسیم و صرف بیت المال و امور مالی واقتصادی با خدا وپیامبر ورهبر امّت اسلامی است. «آتاهم اللّه ورسوله»

۳- تنها نباید به تنگناها نگریست، صبر، آینده بهتری را پیش می آورد. «سیؤتینا»

۴- تلخی محرومیّت های دنیوی، با وعده های قطعی خداوند به مؤمنان و نعمت های بهشتی، شیرین می شود. «سیؤتینا»

۵ - ما از خداوند طلبکار نیستیم، هر چه عطا کند از فضل خویش است. «فضله»

۶- الطاف الهی از طریق پیامبران و اولیا به ما می رسد. «فضله و رسوله»

۷- محبّت خدا، زمینه ساز صبر، رضا و قناعت است. «الی اللَّه راغبون»

«صَدقه» و «صِداق»، از «صِدق» است. «صَدقه»، نشان صداقت در ایمان به خدا و «صِداق» یا مهریه، نشانه ی صِدق و راستی در

علاقه به همسر است.

مراد از صدقه در این آیه، زکات واجب است.

«فَقیر»، از «فَقر»، به معنای کسی است که ناداری، ستون فقراتش را می شکند. و «مسکین»، از «مَسکن»، یعنی آنکه به خاطر ناداری، خانه نشین شده است. طبق بعضی روایات، فقیر ناداری است که از مردم درخواست نمی کند، ولی مسکین کسی است که از شدّت بینوایی، سؤال و درخواست می کند. <۸۵>

از اینکه در آیات قبل، منافقان از نحوه ی تقسیم اموال به پیامبرصلی الله علیه وآله عیب می گرفتند؛ «یلمزک فی الصدقات» و در این آیه، صدقات تنها برای گروه های خاصّی اجازه داده شده، می فهمیم که منافقان، به زکات چشم داشته اند.

«العاملین علیها»، عاملان زکات، همه ی آنانند که در جمع آوری، نگهداری، توزیع و محاسبات زکات، زحمت می کشند که اجرت آنان از زکات پرداخت می شود.

«مؤلّفه قلوبهم»، آنانند که زمینه ای برای گرایش به اسلام ندارند و با مصرف بخشی از زکات، می توان قلوب آنان را جذب کرد.

البتّه پرداخت زکات برای تألیف قلوب، به مفهوم ایمان آوردنِ پولی نیست، بلکه زمینه سازی برای حصول درک و آموزش و سپس معرفت وایمان است. «یتألّفهم و یعلّمهم کی ما یعرفوا» <۸۶>

«الغارمین» که یکی از مصارف زکات است، بدهکارانی هستند که بی تقصیر زیربار قرض رفته اند، مثل آنان که در آتش سوزی، سیل، غرق کشتی و حوادث طبیعی دیگر، هستی و دارایی خود را از دست داده اند.

امام صادق علیه السلام فرمود: «ایّما مؤمن او مسلمٍ ماتَ وترک دیناً و لم یکن فی فسادٍ ولا اسرافٍ فعلی الأمام ان یقضیه» <۸۷> هر مؤمن یا مسلمانی که بمیرد و بدهی بر جای گذارد، که بر

اساس فساد و اسراف نباشد، پرداخت بدهی او بر امام است.

«فی سبیل اللّه»، همه ی کارهای خداپسندانه است و شامل مواردی چون تبلیغات دینی، خدماتِ رفاهی و گره گشایی از مشکلات مسلمانان می شود. گرچه مصداق بارز آن در غالب تفاسیر، جنگ وجهاد معرّفی شده است.

«ابن السبیل»، کسی است که در وطن خویش توانگر است، ولی در سفر، گرفتار و بی پول شده است.

سیمای زکات

حکم زکات در مکّه نازل شده است، امّا به علّت کمی مسلمانان و اندک بودن پول زکات، مردم خودشان می پرداختند. پس از تشکیل حکومت اسلامی در مدینه، مسأله ی گرفتن زکات از مردم و واریز کردن آن به بیت المال و تمرکز آن توسّط حاکم اسلامی مطرح شد. «خذ من اموالهم صدقه» <۸۸>

زکات مخصوص اسلام نیست، بلکه در ادیان پیشین نیز بوده است. حضرت عیسی علیه السلام در گهواره به سخن آمد وگفت: «اوصانی بالصلوهِ والزّکوه» <۸۹> و حضرت موسی علیه السلام خطاب به بنی اسرائیل می فرماید: «اقیموا الصلوه واتُوا الزّکوه» <۹۰> و درباره ی عموم پیامبران می خوانیم: «وجعلناهم ائمّهً یهدون بامرنا واوحینا الیهم فعلَ الخیراتِ واقامَ الصلوه وایتاء الزکوه» <۹۱>

در قرآن چهار تعبیر برای زکات بیان شده است:

۱- ایتاء مال. « وآتی المال علی حبّه ذوی القربی» <۹۲>

۲- صدقه. « خذ من اموالهم صدقه» <۹۳>

۳- انفاق. «یقیموا الصلوه وینفقوا» <۹۴>

۴- زکات. «یقیمون الصلاه ویؤتون الزکوه» <۹۵>

در قرآن، معمولاً زکات همراه با نماز آمده است و طبق روایات، شرط قبولی نماز، پرداخت زکات است. این پیوند رابطه ی با خدا ورابطه ی با مردم را می رساند.

در قرآن هیچ یک

از واجبات دین، این گونه مقارن با نماز نیامده است.

گرفتن زکات بر سادات حرام است، گروهی از بنی هاشم از پیامبرصلی الله علیه وآله تقاضا کردند تا مسئول جمع آوری زکات چهارپایان باشند و بدین وسیله سهمی به عنوان کارگزاران زکات نصیبشان گردد. حضرت فرمودند: زکات بر من و شما حرام است. <۹۶> مگر آنکه دهنده و گیرنده ی زکات هر دو سیّد باشند.

قانون زکات، به معنای تمایل اسلام به وجود قشرِ فقیرِ زکات گیرنده و ثروتمندِ زکات دهنده نیست، بلکه راه حلّی برای یک واقعیّت خارجی جامعه است. اغنیا هم گاهی با پدیده هایی چون سرقت، آتش سوزی، تصادف، جنگ و اسارت مواجه می شوند و در نظام اسلامی باید بودجه ای برای تأمین اجتماعی باشد.

در روایات آمده است: خداوند در مال اغنیا به مقدار حلّ مشکل نیازمندان حقّی قرار داده است و اگر می دانست که برایشان کافی نیست، آن را می افزود. اگر مردم حقوق فقرا را به آنان می پرداختند، همه زندگی خوبی داشتند و اگر اغنیا زکات می دادند، فقیری در کار نبود. <۹۷>

بر خلاف عقیده ی بعضی در مورد جلوگیری از افزایش درآمد افراد و محدود ساختن آن، اسلام عقیده دارد که باید به انسان آزادی نسبی داد تا با تلاش، ابتکار و بهره گیری از طبیعت رشد کند، ولی مالیات هم بپردازد.

شرط مصرف زکاتِ در راه خدا، «فی سبیل اللّٰه» فقر نیست، بلکه در هر جا که کمک به حاکمیّت خطّ اسلام کند، می توان خرج کرد. <۹۸>

برای نجات جامعه از شرّ افراد شرور، می توان از زکات استفاده کرد و این مشمولِ «والمؤلفه قلوبهم» است. <۹۹>

اگر بر گردن

کسی، دیه ثابت شد و توان پرداخت نداشت، مشمول «والغارمین» است و می توان از زکات به او کمک کرد. <۱۰۰>

شاید تعبیر «وفی الرقاب»، شامل مصرف زکات برای آزادسازی زندانیان یا تأمین مخارج آنان هم بشود.

تقسیم زکات در موارد هشتگانه، لازم نیست یکسان باشد؛ بلکه زیر نظر حاکم اسلامی و به مقدار نیاز و ضرورت تقسیم می شود.

زکات، عامل تعدیل ثروت است.

زکات، تشکّر عملی از داده های الهی است.

زکات، فاصله ی طبقاتی را کاسته، کینه ی میان فقرا و ثروتمندان را می زداید.

زکات، روح سخاوت و رحمت را در انسان زنده ساخته، از دنیا طلبی و وابستگی مادّی می کاهد.

زکات، پشتوانه ی تأمین اجتماعی محرومان است. به فقیر می گوید: نگران نباش، به ورشکسته می گوید: تلاش مجدّد کن، به مسافر می گوید: از ماندن در راه نترس، به کارمند می گوید: سهم تو محفوظ است، به بردگان وعده ی آزادی می دهد، بازار خدمات الهی را رونق می بخشد و دل های دیگران را به اسلام جذب می کند.

غفلت از یاد خدا، بهره کشی از مردم، سنگدلی، طغیان و عیّاشی، ثمره ی تکاثر و ثروت اندوزی است و زکات، داروی این بیماری است.

زکات، علاوه بر محرومیت زدایی، گرایش به اسلام را می افزاید و یا لااقل موجب ترک همکاری افراد با دشمنان اسلام می گردد. چنانکه در روایات آمده است که گاهی افرادی که ایمان ضعیفی دارند، با کمک های مالی و نزدیک شدن به اسلام، ایمانشان استوار می شود. <۱۰۱>

زکات که نموداری از نظام اسلامی است زمینه ساز عدالت اجتماعی، فقرزدایی، تأمین کارمندان، محبوبیت بین المللی، آزادی بردگان وافراد در بند، به حرکت درآوردن نیروها، حفظ آیین وکیان مسلمانان

و گسترش خدمات عمومی است.

۱- زکات، نشانه ی صداقت در اظهار ایمان است. «انّما الصدقات»

۲- تقسیم زکات براساس وحی است، نه توقّعات. در مقابل عیب جویی منافقان، فرمود: «انّما الصدقات للفقراء و...»

۳- مصرف زکات در غیر موارد هشتگانه ی این آیه، جایز نیست. «انّما الصدقات»

۴- یکی از اصول عدالت اجتماعی اسلامی، بیمه و تأمین زندگی محرومان است.«انّما الصدقات للفقراء»

۵ - همه ی دارایی های انسان از خودش نیست، دیگران هم در آن سهم دارند. «للفقراء و ...»

۶- پرداخت کنندگان زکات، نباید بر فقیران منّت بگذارند، چون سهم زکات، ملک خودشان است. «للفقراء»

۷- فقرزدایی باید در رأس برنامه های نظام اسلامی باشد. «فریضه من اللّه» ابتدا «للفقراء» مطرح شد و سپس موارد دیگر.

۸ - تأمین زندگی کسانی که به دنبال اقامه ی احکام و فرائض دینی هستند، لازم است. «والعالمین علیها»

۹- هر کاری بها و ارزشی دارد، خواه کارگر و کننده ی آن نیازمند باشد، یا غنی. «العاملین علیها»

۱۰- همچنان که قاضی باید تأمین شود تا به فکر رشوه نیفتد، دست اندرکاران زکات هم باید تأمین شوند تا به فکر رشوه و اختلاس نیفتند. «العاملین علیها»

۱۱- برای جمع آوری زکات، باید کسانی از سوی حکومت اسلامی مأمور شوند. «العاملین علیها»

۱۲- مسائل مادی و معنوی، به هم آمیخته است. «والمؤلفه قلوبهم»

۱۳- اسلام، برخلاف استعمارگران دروغگو ولاف زن، با حلّ مشکلات اقتصادی جامعه ها و به قصد قربت، همراه با برهان و ارشاد، مکتب خود را توسعه می دهد. «المؤلفه قلوبهم»

۱۴- از وظایف دولت اسلامی آن است که مال را وسیله ی جذب دلها قرار

دهد. <۱۰۲> «والمؤلفه قلوبهم»

۱۵- اسلام برای آزادی بردگان، بودجه قرار داده است. «وفی الرقاب»

۱۶- مخارج تشکیلات زکات، بر دولت تحمیل نمی شود، بلکه خودکفاست. «العاملین علیها»

۱۷- حکومت اسلامی، مسئول گرفتن زکات و پرداختِ بجای آن است، تا فقرا، خود مستقیماً نزد اغنیا نروند و احساس حقارت نکنند. <۱۰۳> «العاملین علیها»

۱۸- بودجه ی جهاد و دفاع از سرزمین اسلامی از زکات و به دوش مردم است. «فی سبیل اللّه»

۱۹- مال، باید وسیله ی قرب به خدا باشد. «فی سبیل اللّه»

۲۰- اسلام با تأمین بودجه برای واماندگان در سفر، به مسأله ی سفر، تجارت و سیاحت بها داده است. «ابن السبیل»

۲۱- قانون زکات، قانونی حساب شده و حکیمانه است. «انمّا الزکاه... فریضهً... علیم حکیم»

۲۲- اسلام، تنها دین عبادت نیست، قوانین اقتصادی هم دارد. «فریضهً»

مقصود از «منهم»؛ یا گروه منافقان است، یا برخی افراد سست ایمان که از روی ترس در جبهه شرکت نکردند وپس از جنگ، عذر وبهانه می آوردند.

به فرموده ی روایات، به دلیل تماس های دائمی پیامبرصلی الله علیه وآله با علی علیه السلام، عدّه ای از منافقان آن حضرت را ساده لوح و زودباور معرّفی می کردند. <۱۰۴>

پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: «مَن آذانی فی عترتی فعلیه لعنه اللّه» کسی که اهل بیت مرا اذیّت کند، لعنت خدا بر او باد. در مورد حضرت فاطمه علیها السلام نیز فرمود: «مَن آذاها فقد آذانی» هرکس فاطمه را اذیّت کند، مرا اذیّت نموده است. <۱۰۵>

۱- گروهی دائماً پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله را اذیّت می کردند. «یؤذون» (فعل مضارع، رمز استمرار است)

۲- همه ی اصحاب پیامبر، عادل نبودند و

برخی پیامبر را می آزردند. «یؤذون»

۳- رهبری امّت، ملازم آزار دیدن از خودی وبیگانه است. «یؤذون النبی»

۴- آزار پیامبر، کفر است. <۱۰۶> تقابل «الّذین یؤذون» با «الذین آمنوا»

۵ - منافقان حتّی علیه پیامبر نیز تبلیغات وجوسازی می کردند. «یقولون هو اُذن»

۶- خداوند، پیامبرش را از حرف های محرمانه و درونْ گروهیِ مخالفان، آگاه می سازد. «یقولون هو اُذن»

۷- به همه مردم اجازه ی سخن بدهید تا نگویند حاضر به شنیدن حرف ما نیستید، هرچند به ساده لوحی متّهم شوید.«یقولون هو اذن»

۸ - از آداب گوش دادن، توجّه با تمام وجود به سخنانِ گوینده است. کلمه ی «اُذن» به معنای آن است که او سر تا پا گوش است.

۹- گاهی به خاطر مصلحتِ امّت باید از بعضی شنیده ها تغافل کرد.«اُذن خیرلکم»

۱۰- گاهی آثار تربیتی و اجتماعی یا سیاسیِ سکوت، بیش از برخورد و اعلام موضع است. «اذن»

۱۱- از صفات یک رهبر آگاه، سعه ی صدر، گوش دادن به حرف همه ی گروهها، برخورد محبّت آمیز با آنان، عیب پوشی و بازگذاشتن راه عذر و توبه ی مردم است. «قل هو اُذن خیر»

۱۲- با روی باز و از روی خیرخواهی، شنوایِ سخن مردم باشید. «اُذن خیرٍ لکم»

۱۳- سکوت در برابر شنیده ها، همیشه نشانه ی رضایت نیست. «اذن خیر لکم»

۱۴- آزار دیده را حمایت کنید. خداوند در برابر سخن دشمن که پیامبر را «اُذن » می گفت، چهار ارزش برای آن حضرت بیان می کند: «اذن خیر لکم»، «یؤمن باللّه»، «یؤمن للمؤمنین»، «رحمه للذین آمنوا»

۱۵- اگر مؤمنی خبری داد، سخن او را تصدیق کنید. «یؤمن للمؤمنین»

۱۶- گرچه

پیامبر برای جهانیان رحمت است، ولی بهره بردن از این رحمت، مخصوص اهل ایمان است. «رحمه للذین آمنوا»

۱۷- از کیفر آزار پیامبر بترسید. «لهم عذاب الیم» ۱- منافق، پیوسته در بیم، وحشت و اضطراب است و می خواهد با سوگند و تظاهر، از اعتقادات مذهبی مردم سوء استفاده کرده و توجّه آنان را به خود جلب کند.«یحلفون...لکم»

۲- فریب هر سوگندی را مخورید، چون گاهی مقدّسات، دستاویز نامقدّسین قرار می گیرد.«یحلفون باللَّه»

۳- برای مؤمن، رضایت خداوند اصل است، نه پسند مردم.«واللَّه...احقّ ان یرضوه»

۴- رضایت رسول، همان رضایت الهی است. «اللَّه و رسوله احقّ ان یرضوه» و نفرمود: «یرضوهما» <۱۰۷>

۵ - هرکس رضای خلق را بر رضای خالق ترجیح دهد، سهمی از نفاق دارد و باید توبیخ شود. «اللَّه و رسوله احقّ ان یرضوه ان کانوا مؤمنین»

«یُحادِد اللَّه»، یا به معنای محدود کردن قدرت خداست، گویا خداوند در اِعمال قهر نسبت به آنان محدود است. یا این که خدا را دست بسته می پنداشتند.

فخر رازی، این واژه را از «حَدید» به معنای سرسختی دانسته و گفته است: «محادّه» یا به معنی تجاوز از قانون الهی است یا به معنای آنکه خود را یک طرف و خدا را در سوی دیگر پنداشتن است.

۱- مخالفت با رهبری حق، مخالفت با خداست. «مَن یُحادد اللَّه و رسوله»

۲- حفظ آبرو از طریق سوگند دروغ، نمونه ی دشمنی و سرسختی با خداست. «یحلفون باللّه... یحادد اللّه»

۳- ثمره ی سرسختی افراد آگاه در برابر دین خدا، دوزخ ابدی است.«ألم یعلموا... فانّ له نار جهنّم»

۴- یاد دوزخ می تواند مانع سرسختی و لجاجت

باشد. «فانّ له نار جهنّم»

در شأن نزول آیه گفته اند: گروهی از منافقان، تصمیم گرفتند شتر پیامبر را در بازگشت از جنگ تبوک در گردنه ای رَم دهند تا پیامبرصلی الله علیه وآله کشته شود. رسول خدا از تصمیم آنان از طریق وحی با خبر شد.

در حالی که عمّار و حُذیفه از جلو و پشت سر حضرت مراقب بودند، به گردنه رسیدند و منافقان حمله کردند. پیامبر آنان را شناخت و نامشان را به حُذیفه گفت. او پرسید: چرا فرمان قتلشان را نمی دهی؟ فرمود: نمی خواهم بگویند که محمّدصلی الله علیه وآله چون به قدرت رسید، مسلمانان را کشت. <۱۰۸>

منافقان در غیاب پیامبر، از روی استهزا می گفتند: او می خواهد کاخهای شام را تسخیر کند! این آیه نازل شد و آنان را تهدید به رسوایی کرد. <۱۰۹>

کلمه ی «سوره»، یعنی مجموعه ای از آیات الهی. این کلمه برای ۱۱۴ سوره ی قرآن، اصطلاح شده است، و در همان صدر اسلام، برای همه شناخته شده بود.

۱- منافق، هر لحظه از افشا شدن چهره اش نگران است. «یحذر المنافقون»

۲- منافقان می دانستند که خداوند بر کارشان آگاه است و پیامبر اسلام حقّ است و با خدا رابطه دارد، به همین دلیل نگران نزول سوره ای و افشا شدن خود بودند. «یحذر المنافقون...»

۳- آیات قرآن بر اساس نیازها و به تدریج نازل می شده است. «ان تنزّل سوره...»

۴- استهزا، شیوه ی منافقان است.«استهزؤوا» (شاید مراد از استهزا، نفاق باشد)

۵ - سنّت و وعده ی الهی در مورد منافقان، افشاگری است، پس از نیش های آنان نگران نباشیم. «انّ اللّه مخرجٌ»

۶- اراده ی خداوند، بر تمایل منافقان غالب

است. «یحذر... انّ اللّه مخرج»

۷- تهدید منافقان لازم است. «انّ اللّه مخرج»

«خَوْض» در زبان عربی به معنای، پانهادن در گِل است و در قرآن به ورود در کارهای ناپسند گفته می شود.

آیه، مربوط به جنگ تبوک است که منافقان قصد کشتن پیامبر را در بازگشت داشتند. یکی از آنان گفته بود: اگر توطئه فاش شد، چه کنیم؟ دیگری گفت: می گوییم مزاح و شوخی بود. در واقع عذری بدتر از گناه آوردند. <۱۱۰>

۱- دروغ و توجیه گری، از کارهای دائمی منافقان است. «لئن سألتهم لیقولنّ»

۲- عقب نشینی، احساس ضعف و تزویر و اصرار بر خلاف، حتّی پس از افشای توطئه نشانه ی منافق است. «لیقولنّ نخوض و نلعب»

۳- خداوند از توجیه گری ها و آینده منافقان خبر داده و آنان را رسوا کرده است. «لیقولنّ نخوض و نلعب»

۴- منافقان برای تبرئه خود هم سوگند خوردند و هم قصد خود را صددرصد شوخی دانستند. (لام در «لیقولنّ» حرف قسم و «انّما» حصر را می رساند)

۵ - پیامبر مأمور توبیخ منافقان است. «قل أباللّه وآیاته...»

۶- شوخی با مقدّسات دینی جایز نیست. «أباللّه وآیاته ورسوله کنتم تستهزؤن»

درباره ی اینکه کدام گروه از منافقان عفو می شوند اقوالی است:

الف: آنان که توبه کنند. <۱۱۱>

ب: آنان که در حاشیه و کنار استهزاکنندگان بوده اند. <۱۱۲> ولی از سردمداران آنان پذیرفته نمی شود.

ج: آنان که عفوشان به مصلحت نظام و حکومت است. <۱۱۳>

د: آنان که تنها مدّت کوتاهی منحرف شدند، در مقابل آنان که جرمشان ریشه دار و سابقه دار و همچنان استمرار دارد. «کانوا مجرمین»

۱- عذر دروغگویان ومسخره کنندگان در همه جا پذیرفته

نیست. «لاتعتذروا...»

۲- ارتداد، سبب نپذیرفتن هر عذری است. «قد کفرتم بعد ایمانکم»

۳- به ایمان امروز خود مغرور نشویم، چون خطرِ سوء عاقبت و مرتد شدن وجود دارد. «قد کفرتم بعد ایمانکم»

۴- توهین و استهزا به خدا و پیامبر و آیات الهی، کفر است. «تستهزؤن، کفرتم»

۵ - منافق، در حقیقت کافر است. «کفرتم»

۶- هنگام تهدیدِ مخالفان و منافقان توطئه گر، همه ی راهها را نبندیم. «نعف»

۷- بعضی از منافقان قابل عفوند، البتّه اگر توبه کنند. «نعف عن طائفه» (نفاق نیز دارای مراتبی است)

۸ - دلیل کیفرِ منافقان، کفر و جرم سابقه دار آنان است. «نعذّب... کانوا مجرمین»

در صدر اسلام، زنان منافقی بودند که همچون مردان در فساد مؤثر بودند.

سؤال: خداوند که فراموشی ندارد، «و ما کان ربّک نسیّاً» <۱۱۴> پس این آیه که می فرماید: خداوند آنان را فراموش کرد، به چه معنایی است؟

پاسخ: نسبت دادن فراموشی به خداوند، مجازی است، یعنی خداوند با آنان مثل فراموش شده ها عمل می کند (نه آنکه فراموششان کند).

امام رضاعلیه السلام فرمود: کیفر کسی که خدا وقیامت را فراموش کند، آن است که خود را فراموش کند. <۱۱۵> وحضرت علی علیه السلام فرمود: فراموش کردن خداوند آن است که آنان را از خیر محروم کند. <۱۱۶>

۱- زن و مرد هر دو، در اصلاح یا فساد جامعه نقش دارند. «المنافقون، المنافقات»

۲- بعضی از منافقان نقش رهبر دارند و بعضی دیگر، تأثیرپذیرند. «بعضهم من بعض» (نفاق دارای مراتبی است)

۳- اهلِ نفاق با درجات مختلفشان، اصول و عملکردهای مشترکی دارند. «بعضهم من بعض»

۴-

منافقان، هرچند سوگند بخورند که از شمایند، باور نکنید، زیرا آنان جزء باند خودشانند. «بعضهم من بعض»

۵ – میان منافقان رابطه ای قوی می باشد. «بعضهم من بعض»

۶- اشاعه ی فحشا و دعوت به منکرات و نهی از خوبی ها، نشانه ی نفاق است. «یأمرون بالمنکر و ینهون عن المعروف»

۷- در فرهنگ منافقان، خیر رسانی وجود ندارد. «یقبضون ایدیهم»

۸ – ترکِ امر به معروف، نهی از منکر و انفاق در راه خدا، نشانه ی فراموش کردن خداست. «نسوا اللّه»

۹- محرومیّت از لطف الهی و فراموش شدن، نتیجه ی فراموش کردن خداوند است. «فنسیهم»

۱۰- کیفرهای الهی، با کردار انسان متناسب است. «نسوااللّه فنسیهم»

۱۱- منافقان در محاسبات خود، مردم را در نظر می گیرند، نه خدا را. «نسوااللّه»

۱۲- نفاق و دوروئی، فسق است. «هم الفاسقون» ۱- زن و مرد در برابر تکالیف الهی مساوی هستند. «المنافقین و المنافقات»

۲- کیفرهای الهی نتیجه عملکرد خود ما ومقابله به مثل است. (در آیه ۶۵، منافقان مسلمانان را به بازی گرفته و استهزا می کردند، در این آیه خداوند با کلمه ی «وعد» و «حسبهم» که نشانه ی وعده به خوبی و کفایت رضایت بخش است، به نوعی آنان را استهزا و تحقیر کرده است)

۳- وعده ی دوزخ، ابتدا برای منافقان است، سپس کافران. «وعد اللّه المنافقین و المنافقات والکفّار»

۴- منافقان، هرچند در دنیا خود را در کنار مؤمنان جای دهند، ولی در آخرت، در ردیف کفّار خواهند بود. «المنافقین... والکفّار»

۵ – دوزخ، مجموعه ی هرگونه رنج و بلاست، پس برای منافقان و کافران کافی است. «هی حسبهم»

«خَلاق» در آیه، به

معنای مطلقِ بهره و نصیب است، گرچه در لغت به معنای اخلاق و خُلقیّاتی است که انسان کسب می کند.

مراد از حبطِ عمل در دنیا، شاید افشای چهره ی واقعی منافقان و بی ارزش شدن کارهای نیک آنان باشد.

۱- تاریخ و سرنوشت امّت ها، به یکدیگر شبیه است. «کالّذین من قبلکم»

۲- راه کفر و نفاق همیشه بوده وسنّت الهی نیز یکسان است. «کالّذین من قبلکم»

۳- قدرت نظامی، «قوّه» و اقتصادی، «اموالاً» و نیروی انسانی، «اولاداً» مانع قهر الهی نیست.

۴- منافقان و کفّار، به قدرت، مال وفرزند خود تکیه دارند. «کانوا اشدّمنکم قوّهو...»

۵ - در بهره مند شدن از منافع دنیوی، ایمان شرط نیست، کفّار و منافقان نیز نصیب دارند. «فاستمتعوا»

۶- کامجویی ها و کامیابی های دنیوی، زود گذر است. «فاستمتعوا بخلاقهم»

۷- دلیل کامیابی مخالفان انبیا از دنیا، خلق و خوی و تلاش آنان است. «فاستمتعوا بخلاقهم»

۸ - هر کامیابی و نعمتی، نشانه ی لطف الهی نیست. «فاستمتعوا... حبطت اعمالهم»

۹- خداوند در دنیا برای منحرفان از حق، بهره ای قرار داده است. «خلاقهم» ولی در آخرت، هیچ بهره و نصیبی ندارند. <۱۱۷>

۱۰- فرو رفتن و غرق شدن در فساد و دین ستیزی، عامل سقوط است. «خضتم، خاضوا» وگرنه، توبه و بازسازی پس از هرگناه، می تواند نجات بخش باشد.

۱۱- کفر ونفاق، سبب حبط اعمال است. «حبطت»

قوم نوح، با غرق شدن، قوم عاد (قوم حضرت هود)، با تندبادهای سرد و مسموم، قوم ثمود (قوم حضرت صالح)، با زلزله، قوم مدین (اصحاب حضرت شعیب)، با ابر آتشبار و قوم لوط، با زیر ورو شدن آبادی هایشان هلاک شدند.

«مؤتَفِکات» از «ائتکاف» به معنای زیر ورو شدن است که در این جا اشاره به عذاب قوم لوط دارد.

۱- از سنّت های الهی، عذاب وکیفر دنیوی است. «ألم یأتهم...» یعنی در مورد شما نیز چنین است.

۲- هرکس آگاه تر است، مسئول تر است. «ألم یأتهم...» مردم عصر پیامبر، از سرنوشت اقوام گذشته آگاه بودند.

۳- تاریخ واخبار اقوام گذشته، بسیار مهم ومفید است. «نبأ» (به خبر مهم ومفید «نبأ» گفته می شود)

۴- هرکس از تاریخ عبرت نگیرد باید توبیخ شود. «ألم یأتهم نبأ الذین من قبلهم» بهترین درس برای زندگیِ امروز، عبرت از تاریخ گذشته است.

۵ - قهر الهی همواره پس از اتمام حجّت است. «اتتهم رسلهم»

۶- سرپیچی از دستورهای الهی، ظلم به خویشتن است. «انفسهم یظلمون»

۷- انسان دارای اختیار است و می تواند در برابر همه ی معجزات، تصمیم بگیرد. «اتتهم رسلهم... و لکن کانوا انفسهم یظلمون»

۸ - قهر الهی به خاطر اصرار واستمرار بر ظلم است. «کانوا انفسهم یظلمون»

آیه ی ۶۷، درباره ی منافقان تعبیرِ «بعضهم من بعض» را آورده بود، امّا این آیه درباره ی مؤمنان می فرماید: «بعضهم اولیاء بعض»، شاید اختلاف تعبیر به خاطر آن است که بر خلاف مؤمنان، وحدت عمیق و پیوند ولایت در میان منافقان نیست و هنگام بروز منافع شخصی، وفادار نیستند و وحدتشان ظاهری و صوری است، به قول قرآن: «تحسبهم جمیعاً وقلوبهم شتّی» <۱۱۸> آنان را متّحد می پنداری در حالی که دلهایشان پراکنده است.

چون امر به معروف ونهی از منکر، عامل برپایی واجبات دیگر است، از این رو در آیه، قبل از نماز و زکات آمده است. <۱۱۹>

۱- زن و

مرد هردو، در اصلاح جامعه تأثیر گذارند. «المؤمنون والمؤمنات»

۲- مؤمنان در جامعه ی اسلامی، نسبت به یکدیگر از طرف خداوند، حقّ ولایت و نظارت همراه با محبّت دارند و بی تفاوت نیستند.«بعضهم اولیاء بعض»

۳- امر به معروف ونهی از منکر که بر همه ی مردان وزنان با ایمان واجب است، برخاسته از حقّ ولایت بر یکدیگر است. «بعضهم اولیاء بعض یأمرون... وینهون»

۴- امر به معروف و نهی از منکر باید از موضع قدرت باشد نه ضعف. «یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر»

۵ - امر ونهی، در سایه ی محبّت وولایت قابل اجراست. «بعضهم اولیاء، یأمرون...»

۶- توجّه به زندگی محرومان و تأمین اجتماعی فقرا، در کنار مسائل عبادی دیگر است. «یُقیمون، یُؤتون الزکوه و یُطیعون اللّه...»

۷- ایمان در اصلاح فرد و جامعه، نقش به سزایی دارد. «المؤمنون و المؤمنات... یأمرون، یَنهون، یُقیمون الصلوه و یؤتون الزکوه و یطیعون اللّه»

۸ - امر به معروف ونهی از منکر، اقامه ی نماز، پرداخت زکات واطاعت از خدا و رسول، وظیفه و عملکرد دائمی مؤمنان است. «یَأمرون، یَنهون، یُقیمون، یُؤتون، یُطیعون» (فعل مضارع رمز استمرار است)

۹- کسانی که دیگران را به کارهای خوب دعوت می کنند، باید خود نیز اهل عمل باشند. «یأمرون، یقیمون الصلوه و یؤتون الزکوه و یطیعون»

۱۰- اطاعت از خدا و رسول باید با میل و رغبت باشد. «یُطیعون اللّه و رسوله» (اطاعت در لغت به معنای پیروی با میل است)

۱۱- هم اطاعت از خدا در برنامه های عبادی لازم است و هم اطاعت از رسول در برنامه های حکومتی. «یطیعون اللّه ورسوله»

۱۲-

اعمال انسان، زمینه ساز رحمت الهی است. «یَأمرون، یَنهون، یُقیمون، یُؤتون، یُطیعون، سیرحمهم اللّه»

۱۳- زن ومرد در دریافت رحمت الهی یکسان می باشند. «المؤمنون والمؤمنات... سیرحمهم اللّه»

این آیه چگونگی تحقّق رحمتی را که در آیه ی قبل بود، «سیرحمهم» بیان می کند.

«جنّاتِ عَدن»، طبق روایات، بهترین و شریف ترین منطقه ی بهشت و جایگاه پیامبران و صدّیقان و شهداست، منطقه ای که از نظر خوبی، به خیال کسی خطور نکرده است. <۱۲۰>

مقایسه ی اهل نفاق با اهل ایمان (آیات ۶۷ و ۶۸ با ۷۱ و ۷۲)

۱- اهل نفاق، «بعضهم من بعض»، امّا اهل ایمان «بعضهم اولیاء بعض»

۲- اهل نفاق، «یأمرون بالمنکر و ینهون عن المعروف»، امّا اهل ایمان «یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر»

۳- اهل نفاق، «نسوااللَّه»، امّا اهل ایمان «یقیمون الصلوه»

۴- اهل نفاق، «یقبضون ایدیهم »، امّا اهل ایمان «یؤتون الزکوه»

۵ - اهل نفاق، «فاسقون»، امّا اهل ایمان «یطیعون اللَّه»

۶- خداوند به اهل نفاق، «نار جهنّم» وعده داده، امّا به اهل ایمان «جنّات، مساکن»

۷- برای اهل نفاق، «لعنهم اللَّه»، امّا برای اهل ایمان «رضوان من اللَّه»

۸ - برای اهل نفاق، «عذاب مقیم»، امّا برای اهل ایمان «فوز عظیم»

۱- زن و مرد، در برخورداری از پاداش الهی، برابرند«وعداللَّه المؤمنین و المؤمنات»

۲- بزرگ ترین امتیاز بهشت، خلود در آن وجاودانگی نعمت های آن است. «خالدین فیها»

۳- زندگی آخرت تنها معنوی نیست، بلکه مادّی وجسمانی است. «جنّات، مساکن طیّبه»

۴- مسکن خوب، وقتی ارزشمند است که در منطقه ی خوب باشد. «مساکن طیّبه فی جنّات عدن»

۵ - از تمایلات

طبیعی انسان به آب، سرسبزی، باغ، بوستان و منزل، در جهت گرایش به معنویت استفاده کنیم. «وعداللّه... جنّات تجری من تحتها الانهار...»

۶- لذّت های معنوی، بالاتر از لذّت های مادّیِ بهشت است. «رضوان من اللّه اکبر»

۷- بهشت نیز درجات ومراتبی دارد. «جنّات تجری، جنّات عدن ورضوان من اللّه اکبر»

۸ - رسیدن به پاداش اخروی ورضایت الهی، رستگاری بزرگ است«الفوزالعظیم»

تا منافقان دست به جنگ نزده و توطئه نکرده اند و مثل کافر حربی نشده اند، جهاد با آنان تنها با زبان است. <۱۲۱>

پیامبر صلی الله علیه وآله پیش از این آیه، با منافقان رفتاری کریمانه داشت، امّا پس از نزول این آیه، برخورد حضرت شدّت یافت. <۱۲۲>

۱- جهاد باید مطابق فرمان و نظر رهبر مسلمانان باشد.«یا ایها النبی جاهد»

۲- در نظام اسلامی، فرمانده کل قوّا، رهبر است. «یا ایها النبی جاهد»

۳- اسلام، آیین جهاد و مبارزه با کفر و نفاق است.«جاهد الکفّار و المنافقین»

۴- هم با دشمنانِ آشکار خارجی مبارزه کنیم، «جاهد الکفّار»، هم با دشمنانِ پنهانِ داخلی. «و المنافقین»

۵ - رهبر مسلمانان باید در برابر استکبار قاطع باشد.«یا ایهاالنّبی جاهد، واغلظ»

۶- با آنکه پیامبر، سرچشمه ی رحمت است، ولی به خاطر کفر و نفاق دشمنان، مأمور به خشونت می شود. «واغلظ علیهم»

۷- جهاد با کفّار و منافقان، جزای دنیوی آنان است و کیفر اخروی شان جهنّم است. «و مأویهم جهنم»

۸ - منافق، بدعاقبت است. «بئس المصیر»

در آیه ی ۶۶، از قول پیامبر به منافقان چنین آمده بود: «کفرتم بعد ایمانکم»، در این آیه خداوند می فرماید: «کفروا بعد اسلامهم»؛ پیامبرصلی الله علیه وآله تعبیر

«ایمـان» داشت و خداونـد تعبیر «اسـلام»، زیرا پیـامبر طبق ظـاهر، آنان را مؤمن می دانست، امّا خداونـدِ آگاه از اسـرار، آنان را مسلمان می داند، نه مؤمن. <۱۲۳>

آیه، شامل همه ی توطئه هایی می شود که منافقان بر ضدّ پیامبر و اسـلام داشـتند، ولی اغلب تفاسـیر شـیعه و سنّی به توطئه ی «لیله العقبه» اشاره کرده اند که منافقان برای کشـتن پیامبر در گردنه ای کمین کردند تا شترِ پیامبر را رَم دهند، امّا توطئه ی آنها کشف شد و به مقصود خود نرسیدند. «همّوا بما لم ینالوا»

نقل شده است که هنگام سـخنرانی پیامبرصلی الله علیه وآله در تبوک، منافقی به نام حلّاس گفت: اگر پیامبر راست بگوید، ما از الاغ بدتریم. یکی از اصـحاب (عامربن قیس) این جسارت را به پیامبر خبر داد. رسول خداصلی الله علیه وآله احضارش کرد. او انکـار می کرد و عامر می گفت که دروغ می گویـد و او چنین گفته است. به دسـتور پیامبر، هر دو نزدیک منبر سوگنـد یاد کردند، امّا با نزول این آیه، منافق رسوا شد. <۱۲۴>

۱- دروغگویی وسوگند دروغ، از نشانه های منافق است.«یحلفون باللّه»

۲- منافقان ناسپاسـند، آنان در سایه ی اسـلام به جایی رسـیده اند، امّا دست از عیب جویی و بدگویی بر نمی دارند. «و مانقموا الّا ان اغناهم اللّه...»

۳- آوردن نام رسول اللّه در کنار نام خدا و نسبت دادن کاری به هر دو، شرک نیست. «اغناهم اللّه ورسوله»

۴- سرچشمه ی فضل، تنها خداست. «من فضله»، ونفرمود: «من فضلهما» <۱۲۵>

۵ - اسلام، علاوه بر تربیت فکری و اخلاقی، وضع مادّی زندگی را نیز بهتر کرد. «اغناهم اللّه ورسوله»

۶- راه توبه حتّی برای آنان که نقشه قتل

پیامبر را کشیدند، باز است. «فان یتوبوا»

۷- منافقان، در دنیا نیز عـذاب می شوند، چون نظام علل و اسـباب جهان بر پایه ی صدق است. «یعذّبهم ... فی الدنیا» (گندم از گندم بروید، جو ز جو)

۸ - عذاب منافقان در دنیا؛ بی پناهی، سرگردانی و وحشت درونی است که همواره مضطربند. <۱۲۶> «یعذّبهم... فی الدنیا»

۹- منافقان سـرانجام بی یاورنـد، تشـکیلاتشان فرو می ریزد، منزوی و تحقیر می شونـد، نه از حمایت مردم برخوردارند و نه از حمایت حکومت ها. «ما لهم فی الارض من ولیٍ ولانصیر»

مسـلمان فقیری از مـدینه، (ثَعلبهبن حاطب) از پیامبرصـلی الله علیه وآله درخواست کرد تا دعا کنـد خداوند او را ثروتمند کند. حضـرت فرمود: مـال انـدکی که شـکرش را ادا کنی بهتر از مال زیادی است که از عهـده ی شـکرش برنیایی. ثعلبه گفت: اگر خدا عطا کند، همه ی حقوق واجب آن را خواهم داد.

به دعای آن حضـرت، ثروتش افزون شـد تا آنجا که دیگر نتوانست در نمازجمعه و جماعت شـرکت کنـد. وقتی مأمورِ گرفتن زکات نزد او رفت، به او گفت: ما مسلمان شدیم که جزیه ندهیم! <۱۲۷>

فخر رازی می گوید: ثعلبه از کار خود پشیمان شد وزکات خود را نزد پیامبر آورد، ولی آن حضرت نپذیرفت.

آری، انسان نمی داند صلاح و خیرش در چیست، لذا گاهی با اصرار، چیزی را می خواهد که به زیان اوست، پس باید به داده های خدا قانع بود.

شبیه این آیه در عمـل نکردن به پیمـان بـا خـدا، در سوره ی اعراف آمـده است: «دعوا اللّه ربّهمـا لئن اتیتنـا صالحـاً لنکوننّ من الشاکرین. فلمّا آتاهما صالحاً جعلا له شرکاءَ» <۱۲۸> زن و شوهری عهد

کردند که اگر خداوند فرزند شایسته ای به آنان بدهد، شکرگزار او باشند، امّا چون صاحبِ فرزند صالحی شدند، برای خدا شریک قائل شده و پیمان را از یاد بردند.

۱- انسان، ناسپاس و عهد شکن است. «عاهداللّٰه... لنصّدقنّ، بخلوا به»

۲- به پیمان و قول های در حال فقر و اضطرار، چندان اعتمادی نیست. «فلمّا آتاهم... بخلوا»

۳- اگر لیاقت وظرفیّت نباشد، نعمت های الهی برای انسان نقمت می شود. مالی ارزشمند است که عامل سقوط نگردد.«اتاهم من فضله ...تولّوا و هم معرضون»

۴- دلبستگی به دنیا، انسان را بدفرجام می کند. کسی که در ادای زکات و صدقات بخل ورزد، کم کم از دین روی گردان می شود. «بخلوا... و هم معرضون» ۱- خلف وعده با خدا و بخل نسبت به محرومان، انسان را بدعاقبت می کند.

«بخلوا به... فاعقبهم نفاقاً»

۲- نفاق، درجاتی دارد: نفاقِ زبانی، نفاق رفتاری و نفاق قلبی. «فی قلوبهم»

۳- نفاق، گاهی موقّت وگاهی دائمی و همیشگی است. <۱۲۹> «الی یوم یلقونه»

۴- پیمان شکنی ودروغ، روحیّه ی نفاق می آورد. گناه، گناه می آورد. «فاعقبهم نفاقاً... بما اخلفوا... وبما کانوا یکذبون»

۵ - سرچشمه ی بدبختی های انسان، خود اوست. «بما اخلفوا، بما کانوا یکذبون»

شاید مراد از «سِرّ»، کفر باطنی منافقان باشد و مراد از «نَجوی ، توطئه ی گروهیِ آنان و مقصود از «غُیوب»، اهداف و نیّت های آنان باشد. <۱۳۰>

۱- منافقان برای مخفی نگهداشتن توطئه های خود تلاش می کنند، ولی خداوند آنان را به اسرارشان هشدار می دهد. «ألم یعلموا...»

۲- شناخت ناقص، سبب عملکرد ناقص است. «اخلفوا اللّه ما وعدوه... ألم یعلموا...»

آری، اگر انسان بداند که خداوند از آشکار و پنهان او آگاه است،

تقوایش زیاد شده، نفاقش از بین می رود و توبیخ نمی شود.

رسول خداصلی الله علیه وآله از مردم تقاضای کمک به جبهه کرد. توانگران کمک های شایانی کردند و ناتوانان کمک اندک داشتند. منافقان، کمک توانگران را ریایی دانسته و مورد عیب جویی و طعن قرار می دادند و کمک بی بضاعت ها را مسخره می کردند. <۱۳۱> از جمله ابوعقیل انصاری با اضافه کاری، مقداری خرما برای کمک به جبهه نزد پیامبر آورد، منافقان او را نیز مسخره کردند.

مال و ثروت داشتن، شرط انفاق نیست، باید اخلاص، ایمان و سخاوت داشته باشیم. در آیه ی ۷۹ خواندیم که ثعلبه با آن همه ثروت، حقّ واجب الهی را نپرداخت و ابوعقیل که کارگری ساده بود، با اخلاص چند عدد خرما را به جبهه ی اسلام کمک کرد.

امام رضاعلیه السلام فرمودند: مراد از مسخره کردن خداوند، «سخر اللّه منهم»، آن است که خداوند کیفر استهزای آنان را می دهد. <۱۳۲>

۱- مسخره کردن، کار منافقان است. خود کمک نمی کنند، کمک های دیگران را نیز زیر سؤال می برند.«الذین یلمزون»

۲- مؤمنان با میل وعلاقه انفاق می کنند. «المطوعین» (یعنی از روی رغبت)

۳- تضعیف روحیّه ی کمک کنندگان به جبهه، حرام و کاری منافقانه است. «یلمزون المطوعین ... لهم عذاب الیم»

۴- منافقان می خواهند با تبلیغات واستهزا، مردم را نسبت به جهاد دلسرد و بی انگیزه کنند. «یلمزون ... فیسخرون » <۱۳۳>

۵ - در دید منافقان مقدار مال مهّم است، نه انگیزه ها و خصلت ها، لذا انفاقِ اندک را بر فقیرانِ مؤمن، خُرده می گیرند. «یلمزون ... الذین لایجدون الاّ جُهدهم»

۶- برای برطرف کردن نیاز جامعه، باید از تمام امکانات استفاده کرد. «جهدهم»

۷-

مسئولیّت هرکس به اندازه ی توان اوست. «لایجدون الاّ جهدهم»

۸ - به وظیفه ی خود عمل کنیم واز استهزای دشمن نهراسیم.«لایجدون الاّ ـ جهدهم» زیرا خداوند جزای آنان را می دهد.«سخرالّله منهم»

۹- کیفر باید متناسب با عملکرد باش.د «یسخرون، سخرالّلَه»

عدد هفتاد، رمز کثرت و زیادی است، نه بیان تعداد معیّن. یعنی هر چه برای انان استغفار کنی بی اثر است، نه آنکه اگر مثلاً هفتاد و یک بار شد، بخشوده می شوند. نظیر آیه ی ۶ سوره ی منافقون: «سواء علیهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن یغفر اللَّه لهم» که عددی ذکر نشده است. در روایات نیز آمده است که پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: اگر بدانم استغفار بیش از هفتادبار نجاتشان می دهد، استغفار می کردم. <۱۳۴>

انسان در سقوط به حدّی می رسد که هیچ چیز نجاتش نمی دهد، مثل بیماری که اگر روح از او جدا شود، تلاش همه ی پزشکان اثری ندارد.

۱- گناه مسخره کردنِ دین تا آنجاست که استغفار پیامبرصلی الله علیه وآله نیز کارساز نیست. «فیسخرون منهم... فلن یغفراللَّه لهم»

۲- تا انسان خود دگرگون نشود و انقلابی در درون نیابد، دعای پیامبر نیز کارساز نیست. «فلن یغفراللَّه ...کفروا باللَّه»

۳- دلسوزی برای منافق لجوج، بی فایده است. «ان تستغفر... فلن یغفراللَّه»

۴- خداوند، در هدایت بخل ندارد، منافقان از قابلیّت افتاده اند. «کفروا»

۵ - کفر، مانع مغفرت، و فسق، مانع هدایت است. «کفروا، فاسقین»

شأن نزول این آیه در مورد جنگ تبوک است. این آیه، سه نشانه برای منافقان ذکر کرده است: الف: از جبهه نرفتن به جای پشیمانی شادند. ب: جهاد با مال و جان بر ایشان سنگین است. ج:

دیگران را از جبهه رفتن منع می کنند.

طبق آیات گذشته، منافقان مانع کمک مالی دیگران می شدند، مطابق این آیه نیز از حضور در جبهه، تخلّف می کنند و دیگران را هم دلسرد می کنند.

۱- شادی به خاطر نرفتن به جبهه و تخلّف از فرمان پیامبر، نشانه ی نفاق است. «فرح المخلّفون»

۲- بدتر از جبهه نرفتن، شکستن قداستِ رهبری و تخلّف از فرمان اوست. «بمقعدهم خلاف رسول اللّٰه»، نفرمود: «بمقعدهم عن الجهاد»

۳- اطاعت بی چون و چرا از رسول خدا لازم است. «بمقعدهم خلاف رسول اللّٰه»

۴- مؤمنِ ترسو، از منافق جداست. ترسو کمک مالی می کند، میل قلبی برای جهاد هم دارد. امّا منافقان، نه کمک می کنند و نه میل کمک دارند.«کرهوا ان یجاهدوا»

۵ - منافقان برای باز داشتن مردم از جهاد، با تبلیغ دلسرد کننده و اخلال گری، مشکلاتی چون گرم بودن هوا را بهانه قرار می دهند. «قالوا لاتنفروا فی الحرّ»

۶- در آستانه ی جنگ باید آماده باشیم تا شایعات و سخنان دلسرد کننده ی منافقان را به سرعت خنثی کنیم. «قالوا، قل»

۷- در پاسخگویی به تبلیغات دشمن، از اصطلاحاتِ خودش استفاده کنیم. «الحرّ، اشد حرّاً»

۸ - یاد معاد، عامل حرکت به سوی جبهه است، «قل نار جهنم» مؤمنان واقعی هرگز گرمی هوا را مانع جهاد نمی دانند.

۹- منافقان، ظاهربین اند و شناخت عمیق ندارند. «لو کانوا یفقهون»

منافقان اگر بدانند که به خاطر ترک جهاد، چه پاداش هایی را از دست داده و چه فرصت ها و نعمت هایی را کفران کرده اند، باید کمتر شادی کنند و بسیار بگریند، گرچه گریه ی مادام العمرشان هم در برابر گریه های طولانی قیامت، چیزی نیست!

۱-

ناله و گریه بر گرفتاری ها، کیفر دنیویِ متخلّفان از جهاد است. «فرح المخلّفون... و لیبکوا کثیراً جزاء»

۲- کیفر، متناسب با عمل است. «فرح المخلّفون .. ولیبکوا کثیراً»

۳- خنده ها وخوشی های چند روزه ی منافق، حسرت و گریه های طولانی در پی دارد. «فرح المخلّفون ...و لیبکوا کثیراً»

«خالف»، هم به معنای متخلّف از جنگ، هم به معنای مخالف و هم به کسی گفته می شود که به خاطر پیری، بیماری و عجز، توان جبهه رفتن را ندارد.

هر کس صادقانه توبه کند، پذیرفته می شود، ولی منافقان از روی ریا، تظاهر و انقلابی نمایی، تقاضای جبهه رفتن داشتند.

از این آیه استفاده می شود که شخص پیامبرصلی الله علیه وآله برای جنگ تبوک از مدینه خارج شد و در پایان جنگ نیز به آنجا برگشت. همچنین این آیه از برخورد آینده ی منافقان خبر می دهد، تا پیامبر چهره ی منافقانه ی آنان را رسوا کند.

۱- به تقاضای منافقان برای حضور در جهاد، اعتماد نکنیم.«فان رجعک... فاستأذنوک فقل لن تخروجوا...» آنان هنگام حرکت، اجازه ی ماندن می گیرند وهنگام بازگشت، اجازه ی خروج وحرکت!

۲- بترسیم از آنان که دیروز فراری بودند و امروز داوطلب حضور در جبهه اند. «لن تخرجوا معی ابداً»

۳- سوء سابقه ی افراد را فراموش نکنیم. «رضیتم بالقعود اوّل مرّه»

۴- منافقان را تحقیر و بایکوت کنیم. «فاقعدوا مع الخالفین» همرزمی با پیامبر، توفیق الهی است که باید منافقانی را که از ترک جبهه خوشحالند، برای همیشه محروم کرد. «لن تخرجوا معی ابداً و لن تقاتلوا معی»

سیره ی رسول خداصلی الله علیه وآله آن بود که در مراسم تشییع و تدفین مردگانِ مسلمان حاضر شود، برای آنان دعا کند و بر جنازه ی آنان

نماز بخواند. خداوند با این آیه پیامبرش را از حضور در مراسمِ مردگانِ منافق، نهی کرد.

امام صادق علیه السلام فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله در نماز میّت بعد از تکبیر چهارم، برای مرده دعا می کردند، امّا پس از نزول این آیه، دیگر چنین کاری را انجام ندادند. <۱۳۵>

۱- یکی از شیوه های مبارزه با منافقان، مبارزه ی منفی است. «لاتُصلّ، لاتقم»

۲- مرده ی منافق نیز باید تحقیر شود. در تشییع جنازه ی آنان شرکت نکنیم و به زیارت قبور آنها نرویم. «لاتصلّ، لاتقم»

۳- از اهرم نماز، برای تنبیه متخلّفان کمک بگیریم.«لاتصلّ علی احد منهم»

۴- نماز میّت و زیارت قبور، نشانه ی حرمت و احترامِ مؤمن پس از مرگ و کاری پسندیده است و چون منافق، حرمتی ندارد لذا فرمود:«لا تصلّ، لاتقم»

۵ - منافق، کافر و فاسق است. «کفروا، فاسقون»

۶- عاقبتِ کار، مهم است. خطر وقتی است که انسان بدون توبه و در حال فسق بمیرد. «ماتوا و هم فاسقون »

منافقان صدر اسلام، از مال، فرزند و امکانات فراوانی برخوردار بودند، ولی مسلمانان این گونه نبودند و خطر مجذوب شدن مسلمانان در کار بود که این آیه و آیه ی ۵۵ این سوره که با اندک تفاوتی در لفظ، مشابه این آیه است، به مسلمانان هشدار می دهد.

«زَهوق» به معنای خارج شدنِ همراه با سختی، تأسّف و حسرت است.

۱- به خاطر امکانات و برخورداری دیگران، احساس حقارت نکنیم. «لاتعجبک»

۲- مال و فرزند، گاهی مایه ی آزمایش و عذاب است، نه رفاه و خوشبختی. «یعذّبهم بها فی الدنیا»

۳- کیفر خداوند در دنیا، گاهی با همان مظاهر دنیوی

است.«یرید اللّٰه ان یعذّبهم بها فی الدنیا»

۴- مرگ، خارج شدن روح از بدن است، نه فانی شدن روح. «تزهق انفسهم»

۵ - یک عمر کفر و ناسپاسی باعث می شود انسان لحظه ی مرگ، کافر از دنیا برود. «تزهق انفسهم و هم کافرون»

۶- ملاک ارزشها، حسنِ عاقبت و با ایمان مردن است، نه زرق و برق چند روزه ی دنیوی. «تزهق انفسهم و هم کافرون»

«طَوْل»، به معنای امکانات وتوانمندی، «اولوا الطّول» یعنی توانگران وثروتمندان.

مراد از «سوره» مجموعه ای از آیات است که موضوع خاصّی را بیان می کند. لذا به قسمتی از یک سوره نیز «سوره» گفته شده است.

۱- جهاد، لازمه ی ایمان به خداست. «امنوا باللّٰه و جاهدوا»

۲- پیامبر در جبهه های نبرد، پیشاپیش دیگران بود. «مع رسوله»

۳- جهاد باید با فرمان رهبر مسلمانان وهمراه وهمگام با او باشد. «جاهدوا مع رسوله...»

۴- ضعف، نفاق و ترس خود را از رفتن به جهاد، با اجازه ی مرخّصی توجیه نکنیم. «استأذنک»

۵ - مرفّهان تن پرور، از جهاد بیشتر می ترسند، به آنان امیدی نداشته باشیم. «استأذنک اولوا الطول»

۶- منافقان، دل مرده اند. «طبع علی قلوبهم»

۷- دنیاطلبی، رفاه زدگی و روحیّه ی نفاق، دید صحیح و شناخت عمیق را از انسان می گیرد. «لایفقهون» ۱- از شرکت نکردن منافقان ومرفّهان در جنگ، نگران نباشیم. «لکن الرسول...»

۲- منافقان مپندارند با نیامدنشان به جهاد، اسلام بی یاور می ماند. «لکن الرسول...»

۳- رهبر، پیشاپیش رزمندگان است. «الرسول والذین آمنوا معه»

۴- تنها ایمان به پیامبر کافی نیست، همراهی با او نیز لازم است. «امنوا معه»

۵ - جهاد باید در همه ی

ابعاد باشد. «جاهدوا باموالهم وانفسهم»

۶- رستگاری، تنها در سایه ی ایمان و جهاد است. «اولئک هم المفلحون»

۷- جنگ و جهاد، مایه ی نزول خیرات و برکات الهی بر رزمندگان است. «اولئک لهم الخیرات»

۸ - مجاهدان رستگارند، چه پیروز شوند و چه در ظاهر شکست بخورند. «جاهدوا، مفلحون» ۱- پاداش مجاهدان، از پیش آماده شده است. «اعدّ اللّه لهم جنّات»

۲- بهشت، آفریده شده و هم اکنون موجود است. «اعدّ اللّه لهم جنّات»

۳- از غرائز وخواسته های طبیعی، در راه رشد وهدایت استفاده کنیم. (انسان به طور طبیعی خواهان باغها و نهرهاست) «جنّات تجری من تحتها الانهار»

۴- اقامت دائمی در بهشتِ رحمت الهی، سعادت واقعی است. «الفوز العظیم»

کلمه ی «مُعذّرون» هم می تواند به معنای «معتَذرون» و عذرخواهان واقعی باشد که عذر موجّه دارند و هم به معنای کسانی که عذرتراشی می کنند. <۱۳۶>

برخی عذر واقعی داشتند و برای آن جهت مرخّصی می گرفتند، ولی برخی بدون عذر، در جهاد شرکت نکردند که عذاب برای این گروه است.

«اَعراب»، بادیه نشینان را می گویند که در بیابان ها زندگی می کنند و از تمدّن شهری دور مانده اند.

۱- در جنگ تبوک فرمان بسیج عمومی بود که هر کس شرکت نمی کرد باید عذرش را خدمت پیامبر بیان می کرد و رسماً اجازه می گرفت. «جاء المعذّرون»

۲- جهاد، امری حکومتی است نه فردی، لذا هم حضور در جبهه و هم ترکِ آن باید با اجازه ی رهبر مسلمانان باشد. <۱۳۷> «جاء المعذّرون ... لیؤذن لهم»

۳- آنان که به فریضه ی جهاد، بی اعتنایی کرده و در پی فرارند، در ایمانشان دروغ می گویند. «کَذَبوا»

۴- دروغ، تنها

با زبان نیست، عمل انسان نیز گاهی نشانِ دروغ بودن ادّعاست. «قعد الذین کذبوا»

۵ - بهانه جویانِ برای گریز از تکلیف، بزودی تنبیه می شوند. «المعذّرون... سیصیب... عذابٌ الیم»

پیرمردی نابینا خدمت پیامبر آمد و عرض کرد: کسی را ندارم که دستم را گرفته و به جبهه ببرد. ناتوان و سالمندم. آیا عذرم پذیرفته است؟ پیامبر سکوت کرد، تا آنکه این آیه نازل شد.

شگفتا از عاشقان اسلام که با وجود پیری ونابینایی، باز هم وجدانشان آرام نیست و برای ترکِ جبهه، از پیامبر سؤال می کنند!

ممکن است مراد از ناداری این باشد که آنان نمی توانند بدون حضور خود در خانواده، هزینه ی زندگی زن و فرزند خود را تأمین کنند و اگر به جبهه بروند، آنان گرسنه می مانند. <۱۳۸>

در اسلام فرمان حَرَجی و فوق طاعت نیست، اسلام انعطاف پذیر است و بن بست ندارد. امام صادق علیه السلام فرمود: هر کاری را که انسان نتواند انجام دهد، تکلیف ندارد و سپس این آیه را تلاوت فرمودند. <۱۳۹>

۱- تکالیف الهی به قدر توان بشر است. «لیس علی الضعفاء....حرج» (ضعیفان و بیماران که ناتوانی جسمی دارند، از جهاد با جان و فقیران که ناتوانی مالی دارند، از جهاد با مال معاف اند)

۲- خیرخواهی هرگز ساقط نمی شود، ناتوانان نیز به نحوی که می توانند حمایت کنند. حتّی نابینای سالمند، به دعای با زبان و قلب و خیرخواهی برای رزمندگان، موظّف است. «اذانصحوا»

۳- آنان که از جهاد معذورند، ولی علاقه به آن دارند، از نیکوکارانند. «المحسنین»

۴- از آنان که بدون قصور و کوتاهی و با داشتن انگیزه ی خوب، زیانی سر زند، مؤاخذه نمی شود و

تاوانی نمی پردازند. <۱۴۰> «ما علی المحسنین من سبیل»

در آیه ی قبل، سخن از کسانی بود که توان مالی برای کمک به جهاد نداشتند ودر این آیه سخن از فقیرانی است که به خاطر فقر، مرکبی برای حضور در جبهه ندارنـد لـذا غصّه می خورند واشک می ریزند، به این جهت در پاداش رزمندگان شریکند. چنـانکه حسن بصری می گویـد: رسـول خداصـلی الله علیه وآله به رزمنـدگان جنـگ تبوک می فرمود: در هر مـالی که خرج کردید و هر آسیبی که دیدید، گروهی از جاماندگان در مدینه با شـما شـریکند، چون قلباً علاقمند به شرکت در جبهه بودند. <۱۴۱>

۱- تأمین امکاناتِ جنگی رزمندگان، به عهده ی حکومت است. «اَتوک لتحملهم»

۲- ارزش انسان ها، به انگیزه ها و روحیّات آنان است، نه تنها حرکت و امکانات مادّی ومالی. «اعینهم تفیض من الـدّمع » (آیه کسانی را می ستاید که پول و امکانات ندارند، ولی ایمان و سوز و شور جبهه رفتن دارند)

۳- مؤمن از شرکت نداشتن در جبهه، ناراحت وگریان است. «تفیض من الدمع»

تفاوت مؤمن و منافق تا به کجاست! در آیه ی قبل دیـدیم مؤمن از اینکه وسیله ای برای رفتن به جبهه نـدارد گریه می کنـد و اشک می ریزد، «اعینهم تفیض من الـدّمع» ولی در این آیه می خوانیم که منافقانِ ثروتمنـد، برای ترک جبهه اصرار دارنـد واز پیامبر اجازه می خواهند!!

۱- فقیر و غنی، در رفتن به جبهه یکسان انـد و ثروت، نه امتیازی برای ترک جبهه است و نه عـذر و بهانه ای برای آن. «...علی الذین یستأذنونک و هم اغنیاء»

۲- شانه خالی کردن از مسئولیّت، موجب بدفرجامی و از دست دادن شناختِ صحیح می شود. «طبع، لایعلمون»

حدود هشتاد نفر از منافقان، در جنگ تبوک

شرکت نکردند، و هنگامی که پیامبر و مسلمانان از جنگ باز گشتند، برای توجیه کار خود، بهانه های مختلفی را مطرح کردند. آیه نازل شد که آنچه را می گویند باور نکنید و آنها را به خدا واگذارید.

۱- مسلمانان باید چنان مقتدر باشند که متخلّفان، خود را موظّف به عذرخواهی کنند. «یعتذرون»

۲- با منافقانِ عذر تراش، قاطعانه برخورد کنیم.«لاتعتذروا لن نؤمن لکم»

۳- خداوند از راه غیب، پیامبرش را از اخبار منافقان و اعمال مردم آگاه می سازد. «قد نبّأنا اللّه»

۴- پس از پایان جنگ، عذر و بهانه تراشی ها آغاز می شود. «یعتذرون ...اذا رجعتم»

۵ - علم خدا نسبت به غیب و شهود، پیدا و پنهان، یکی است و چیزی از او پنهان نیست. «عالم الغیب و الشهاده»

۶- یادآوری قیامت، از بهترین عوامل سازنده ی انسان است. «تُردّون، فینبّئکم»

۷- انسان در برابر تمام کارهای خود مسئول است وقیامت، روز رسوایی است. «فینبّئکم...»

اِعراض، یـا بر اساس بزرگواری و گـذشت است، یا بر اساس قهر و بی اعتنایی، و در این آیه، به هر دو معنی به کار رفته است؛ منافقان درخواست اعراض و چشم پوشی از خطا داشتند، خداوند دستور اعراض قهرآمیز داد. <۱۴۲>

رسول خداصلی الله علیه وآله پس از بازگشت از تبوک، فرمان داد تا مردم با منافقانِ تارک جبهه، معاشرت نکنند. <۱۴۳>

در آیه ی قبل، عـذر و بهانه شان پـذیرفته نشـد، در این آیه چون در موضع ضـعف و ذلّت قرار گرفتند، به سوگند متوسّل شده اند.

۱- به هر سوگندی نباید اعتماد کرد.«سیحلفون باللَّه ...فاعرضوا عنهم»

۲- منافقان از مقدّسات و نام خدا، سوء استفاده می کنند. «سیحلفون باللَّه»

۳- مسلمانان باید اهل تولّی و تبرّی و موضع گیری باشند. «اعرضوا عنهم»

۴- با تارکانِ بدون عذر جبهه و جهاد، قطع رابطه کرده و آنان را بایکوت و منزوی و عرصه را بر آنان تنگ کنیم. «اعرضوا عنهم»

۵ - از افراد و محیط فاسد، فاصله بگیریم. چون روحیّه ی نفاق و عیوب انسانی، به افراد دیگر منتقل می شود. «اعرضوا عنهم انّهم رجس»

۶- نفاق، پلیدی باطن و بیماری روح است. «انّهم رجس»

۷- دوزخ، کیفر ونتیجه ی عملکرد خودِ انسان است، نه انتقامِ الهی. «جزاءً بماکانوا یکسبون»

شاید سوگندشان در آیه قبل، برای آن بوده که متعرّض آنان نشوند، در این آیه علاوه بر صرف نظر و عدم تعرّض مسلمانان، خواهانِ رضایت قلبی آنان نیز هستند. «لترضوا عنهم»

منافقان، برای رضایت قلبی مسلمانان ارزشی قائل نبودند، اصرارشان بر رضایت، تنها برای مصون ماندن از عکس العمل قهرآمیز مسلمین بود، تا بتوانند پایگاه اجتماعی و نفوذ خود را در جامعه حفظ کنند!

پیامبرصلی الله علیه وآله فرمودند: «مَن اِلتمسَ رضی اللّه بسخطِ الناسِ رضیَ اللّه عنه و ارضی عنه الناسَ و من التمس رضی الناس بسخطِ اللّهِ سخط اللّه علیه واسَخَط علیه الناسَ» کسی که به قیمت خشم مردم، در پی رضای خدا باشد، خدا از او راضی می شود و مردم را هم از او راضی می سازد، و هرکس با خشمِ خدا در پی جلب رضایت مردم باشد، خداوند از او ناراضی می شود و دل مردم را هم از او خشمگین و ناراضی می کند. <۱۴۴>

۱- منافقان، در پی جلب نظر مردم و حفظ پایگاه خود در میان مردمند و کاری به رضای خدا و توبه

ندارند. «لترضوا عنهم»

۲- در پی جلب رضـای الهی باشـیم، نه رضای مردم که گـذشتِ مردم مهّم نیست، عفو وقهر الهی مهّم است. «فان ترضوا عنهم فان اللّه لا یرضی»

۳- چون خدا از منافقان راضـی نیست، آنان که از منافقان راضـی شوند، راهشان را از خدا جدا کرده اند.«فان ترضوا... فان اللّه لا یرضی»

۴- جلب رضای مؤمنین در همه جا، مستلزم جلب رضای خدا نیست. «فان ترضوا... فان اللّه لا یرضی»

۵ - هرگز از فاسق، مادامی که در فسق است، راضی نشوید.«فان اللّه لا یرضی عن القوم الفاسقین»

«اَعراب» یعنی بادیه نشینان. مفردِ آن «اَعرابی» است، نه «عَرب».

اعرابی بودن به معنـای دوری از فرهنـگ دینی و تعـالیم مکتب است. کلمه ی «اعراب» ده بـار در قرآن آمـده و جز یک مورد، بقیّه ی موارد، مثل روایات، نکوهش آمیز است.

در حدیث آمده است: «تفقّهوا فی الدّین فانّه مَن لم یتفقّه فی الدین فهو اعرابی» دین شناس شوید، چون هر که فهم عمیقِ دینی نداشـته باشـد، اعرابی است. در حـدیث دیگری نیز می خوانیم: «نحن بنوهـاشم و شـیعتنا العربُ و سـایر النـاسِ اعرابٌ» یـاران و پیروان ما عرب اند و دیگران اعرابند. <۱۴۵>

مردم عصـر پیامبرصـلی الله علیه وآله دو گروه بودنـد: شهرنشـین و بادیه نشـین. چون آیات قبل درباره ی پیروزی مسـلمانان در جنگ تبوک بود، این آیه شایـد اشاره به این باشد که از بادیه نشـینان جاهل و همجوار، غافل نباشـید که ممکن است گاهی با تحریک دشمنان، دست به آشوب بزنند.

۱- بادیه نشینی، موجب دوری از فرهنگ وآداب دینی می شود.«الاعراب اشدّکفراً»

۲- محیط اجتماعی و فرهنگی انسان، در بینش و موضع گیری او در مورد حقایق

و معارف مؤثّر است. «الاعراب اشدّ کفراً»

۳- افرادِ ناآگاه و دور از فرهنگ، گاهی آلت دست کافران و منافقان قرار می گیرنـد و از خود آنها هم بی منطق تر می شوند. «الاعراب اشدّ کفراً و نفاقاً»

۴- کفر و نفاق، درجاتی دارد. «اشدّ کفراً و نفاقاً»

۵ - یکی از عوامل کفر و نفاق، ناآگاهی است. «اشدّ کفراً... اَلّا یعلموا»

۶- دانستن احکام دین، لازم است وگرنه اعرابی هستیم. «یعلموا حدود ما انزل اللّٰه»

۷- شهرنشینان جاهل به حدود الهی، به منزله ی اعراب و بادیه نشینان، بلکه بدتر از آنان هستند. «اَلّا یعلموا حدود ما انزل اللّٰه»

«مَغرَم»، از «غرامت»، به معنایِ ملازمت است. به بـدهکار وطلبکـار که یکـدیگر را رها نمی کننـد، «غَریم» گفته می شود. و به بدهکاری که ملازم انسان است تا آن بدهی را بپردازد، «مَغرم» گویند.

«دَوائر»، جمع «دائره»، حوادثی است که از هر طرف انسان را احاطه می کند.

۱- منافق وآنکه علم وایمان به حدود الهی و فرهنگ اسلامی ندارد، انفاق را ضرر می پندارد. «یتخذ ما ینفق مغرماً»

۲- منافق، حسود است وبرای دیگران جز شرّ نمی خواهد.«یتربّص بکم الدّوائر»

۳- کسی که برای دیگران تمنّای شرّ دارد، خودش گرفتار آن می شود. «یتربّص بکم الدوائر، علیهم دائره السوء»

۴- خداوند، به گفته ها و خصلت های انسان آگاه است. «اللّٰه سمیع علیم» ۱- اگر گروهی را سرزنش می کنیم، خوبان آنها را فراموش نکنیم. بدنبالِ «الاعراب اشدّ کفراً» می فرماید: «و من الاعراب من یؤمن باللّٰه...»

۲- بادیه نشینی و محیط اجتماعی، اختیار رشد را از انسان نمی گیرد. «و من الاعراب من یؤمن باللّٰه...»

۳- ایمان، زمینه ساز انفاق و آرامش است. «یؤمن، یتّخذ

ما ينفق قربات»

۴- از امکانات مادّی برای رسیدن به قرب الهی بهره بگیریم. «یتّخذ ماینفق قربات»

۵ - آنچه موجب قرب به خـداست، نیّت خـالص است، نه صِرف عمـل. مؤمن و منافق هر دو انفاق می کننـد، ولی انفاق مؤمن ستوده است. «اَلا انّها قربه»

۶- کار کردن برای جلب رضایت رسول خدا، با توحید مخالفتی ندارد.«انّهاقربه»

۷- مؤمنِ انفاق گر، مشمول دعای رسول خدا قرار می گیرد. «صلواتِ الرسول»

۸ - مؤمن، غرق در رحمت الهی است، «فی رحمته» و منافق، غرق در حوادث تلخ است. «علیهم دائره السَوء» (آیه قبل)

۹- انفـاق خالصانه ی بادیه نشـینان که از محیطِ بی فرهنگ انـد، بیشتر مورد تقـدیر و تمجیـد است. «الا، انّ، فی رحمته، غفور، رحیم»

در این آیه، مسلمانانِ صدر اسلام به سه گروه تقسیم شده اند:

۱- پیشگامان در اسلام و هجرت.

۲- پیشگامان در نصرت پیامبر و یاری مهاجران.

۳- متأخّران که راه آنان را ادامه داده اند.

امام صادق علیه السـلام فرمودنـد: ابتـدا خداونـد نام مهاجرین با سابقه را برده، سـپس نام انصار و یاوران را و سـپس نام پیروان آنان را بیان نموده است. بنابراین جایگاه و مقام هر گروه را در جای خود بیان کرده است. <۱۴۶>

به اتّفاق همه ی مسـلمانان، اوّلین زن مسـلمان حضـرت خدیجه و اوّلین مرد مسـلمان به اتّفاق شـیعه ونظر بسیاری از اهل سنّت، علی بن ابی طـالب علیهما السـلام است. <۱۴۷> چنـانکه گفته انـد: میـان تاریـخ نویسان خلافی نیست که علی بن ابی طالب علیهما السلام، اوّلین مرد مسلمان است. <۱۴۸> البتّه عدّه ای می گویند: ایمانِ نوجوانی ده ساله چه ارزشـی دارد؟ در جواب آنان باید گفت: نبوّت حضرت عیسی و حضرت یحیی نیز

در کودکی بود و ارزش داشت!

۱- سبقت در کار نیک، ارزش است و موقعیّت پیشگامان در نهضت ها باید حفظ شود. «السابقون الأوّلون»

۲- همه ی مهاجران و انصار، مورد رضای الهی و ستایش قرآن نیستند، بلکه برخی چنین اند. «مِن المهاجرین...» (کلمه ی «مِن»، به معنای بعض است)

۳- تنها پیروی از نیکی ها وکمالات گذشتگان ارزش است، نه هر پیروی وتبعیّتی. «اتّبعوهم باحسان»

۴- اگر مؤمن، به قضای الهی راضی باشد، خدا هم از او راضی است. «رضی اللّٰه عنهم ورضوا عنه»

۵ - بهشت در سایه ی ایمان، سبقت، هجرت، نصرت و تبعیّت به احسان است. «السابقون... اعدّ لهم جنّات...»

«مَرَدوا» به معنای ممارست وتمرین بر کاری است تا آنجا که خصلتی را ایجاد کند.

دوبار عذاب، «سنعذّبهم مرّتین» یکی رسوایی میان مردم است و یکی سخت جان دادن. چنانکه در آیه ی ۵۰ سوره انفال آمده است: «یَضربون وجوههم و اَدبارهم»، فرشتگان مرگ، به صورت و پشت آنان سیلی می زنند. و شاید مراد از دوبار عذاب، عذاب روحی و عذاب جسمی باشد.

۱- مواظب منافقانی باشیم که در کنار و اطراف ما هستند. «حولکم»

۲- کفر و نفاقِ بادیه نشینان، شدید ولی علنی است، امّا نفاق شهرنشینان مرموزانه تر است. «من اهل المدینه مردوا علی النّفاق لا تعلمهم»

۳- نفاق، مراحلی دارد؛ گاهی سطحی و گاهی ریشه دار است. «مردوا علی النفاق...»

۴- پیامبر، بدون عنایت و تعلیم الهی، غیب نمی داند. «لاتعلمهم»

۵ - آنان که بر انحراف اصرار ورزند و خو بگیرند، عذابشان بیشتر است. «مردوا علی النفاق، سنعذّبهم مرّتین»

۶- منافق، در دنیا و آخرت گرفتار است و گرفتاریش چندان دور

نیست. «سنعذّبهم مرّتین ثمّ یردون الی عذاب عظیم»

چند نفر از یاران پیامبرصلی الله علیه وآله، از شرکت در جنگ تبوک تخلّف ورزیدند، آن هم نه از روی نفاق، بلکه به خاطر دلبستگی به زندگی. آیات انتقادآمیز که نازل شد، پشیمان گشتند وخود را به نشانه ی توبه، به ستون مسجد بستند. تا آنکه خداوند توبه ی آنان را پذیرفت ورسول خداصلی الله علیه وآله طناب را گشود و آنها آمرزیده شدند.

۱- همه ی اصحاب پیامبر عادل نبودند، برخی مرتکب سیّئات هم می شدند. «خلطوا عملاً صالحاً و آخر سیّئاً»

۲- انسان در میان اعمالِ خود نباید تنها نقاط قوّتش را ببیند، بلکه باید بدنبالِ جبرانِ نقاط ضعف و خطاهایش باشد. «اعترفوا... خلطوا»

۳- اعتراف به گناه، انتقاد از خود و داشتن کارهای خوب و صالح، زمینه ساز بخشایش الهی است. «اعترفوا، یتوب علیهم»

۴- گرچه خداوند وعده ی آمرزش داده، امّا انسان باید میان خوف و رجاء باشد. «عسی اللَّه ان یتوب علیهم»

۵ - خطاکار پشیمان، به امید نیازمند است و آغوش اسلام برای پذیرش او باز است. «اعترفوا... انّ اللّه غفور رحیم»

آیه در ماه رمضان سال دوّم هجری در مدینه نازل شد و پیامبر فرمود: ندا دهند که خداوند، زکات را نیز همچون نماز واجب ساخت. پس از یک سال نیز فرمان داد که مسلمانان زکاتشان را بپردازند.

پیامبر، بر زکات دهندگان درود می فرستد؛ «صلّ علیهم»، ولی خداوند بر مجاهدانی که در خاک و خون غلطیده و مقاومت می کنند، درود می فرستد. «اولئک علیهم صلوات من ربّهم» <۱۴۹>

۱- یکی از وظایف حاکم اسلامی، گرفتن زکات از مردم است. «خذ»

۲- اسلام، مالکیّت خصوصی را می پذیرد. «اموالهم»

۳- زکات، بخش کوچکی از سرمایه ی شماست، با دلگرمی آن را پرداخت کنید. «من اموالهم»

۴- پرداخت زکات، نشانه ی صداقت انسان در ادّعای ایمان است. «صدقه»

۵ - زکات، عامل پاکی روح از بخل، دنیا پرستی و مال دوستی است. «تطهّرهم»

۶- زکات، موجب رشد فضایل اخلاقی در فرد و جامعه است. «تزکیّهم»

۷- فقر، عامل بسیاری از مفاسد است و تأمین زندگی محرومین به وسیله ی زکات، جامعه را از بخشی از مفاسد پاک می سازد. «تطهرّهم»

۸ - رسول اکرم صلی الله علیه وآله به مردم عادّی درود و صلوات می فرستد. زیرا بها دادن به مردم، تشویق آنان به نیکی ها و شخصیّت بخشیدن به آنان است. «صلّ علیهم»

۹- رابطه ی مالیات دهنده ومالیات گیرنده باید عاطفی ومعنوی باشد. «خذ، صلّ»

۱۰- دعای پیامبر در حقّ مردم مستجاب است. «صلّ علیهم انّ صلوتک سکن لهم»

۱۱- نگوییم زکات دادن وظیفه اش بوده، ما هم تشکّر کنیم.«خذ، صلّ علیهم»

۱۲- تشویق ها لازم نیست، همیشه مادّی باشد، گاهی تشویق معنوی کارسازتر است. «انّ صلوتک سکن لهم»

۱۳- تشویق، سنگینی تکلیف را سبک می کند. «سکن لهم»

۱۴- سرچشمه ی دستورات و تکالیف، علم الهی است. «واللّه سمیع علیم»

برخی از آنان که در جنگ تبوک شرکت نکردند، نزد پیامبر آمده و درخواست می کردند که توبه ی آنان را بپذیرد. این آیه می فرماید: توبه پذیر خداست، نه دیگری، و صدقات و زکاتی که به پیامبر و امام داده می شود، در حقیقت گیرنده اش خداوند است.

چون پیامبر به فرمان خدا زکات می گیرد، در حقیقت خدا زکات گیرنده است. نظیر آیه ی بیعت: «انّ الذین یبایعونک انّما یبایعون

اللَّه» <۱۵۰> هر کس با تو ای پیامبر بیعت کند، گویا با خدا بیعت کرده است.

امام صادق علیه السلام فرمود: صدقه در دست فقیر قرار نمی گیرد، مگر آنکه در دست خدا قرار گیرد. آنگاه این آیه را تلاوت فرمود. <۱۵۱>

از امام صادق علیه السلام سؤال شد که آیا گرفتن زکات مخصوص پیامبر است یا بعد از آن حضرت نیز ادامه دارد؟ حضرت فرمودند: آری، ادامه دارد. <۱۵۲>

۱- پیامبر خدا نیز حقّ توبه پذیری ندارد، تا چه رسد به کشیش ها و مقامات کلیسا. این مقام، خاصّ خداست. «هو یقبل التوبه»

۲- پرداخت زکات، لازمه ی توبه ی واقعی است. «یقبل التوبه... ویأخذالصدقات»

۳- انقلاب درونی، مقدّم بر کمک های مادّی است. «یقبل التوبه...یأخذالصدقات»

۴- توبه تنها پشیمانی نیست، به دنبال آن اصلاح و عمل لازم است. «یقبل التوبه، یأخذ الصدقات»

۵ - چون گیرنده ی صدقات خداست، پس با دلگرمی بدهیم و بهترین جنس را با بهترین شیوه بپردازیم. «انّ اللّه... یأخذ الصدقات»

۶- زکات، مالیاتی اسلامی است که از قداست برخوردار است، زیرا گیرنده ی آن خداوند است. «یأخذ الصدقات»

این آیه که بیان کننده ی آگاهی خدا وپیامبر ومؤمنان از عملکرد ماست، همان عقیده ی شیعه را مبنی بر «عرضه ی اعمال» بر اولیای خدا بیان می کند. این عرضه، روزانه یا هر هفته و هر ماه انجام می گیرد و اگر اعمال ما خوب باشد، اولیای خدا از ما شاد می شوند و اگر بد باشد، نگران و اندوهگین می گردند. ایمان به این عرضه ی عمل، در ایجاد تقوا و حیا مؤثّر است. امام صادق علیه السلام فرمود: ای مردم! با گناهِ خود، رسول خدا را ناراحت نکنید. <۱۵۳>

به گفته ی روایات،

مراد از «مؤمنون»، امامان معصومند که خداوند آنان را از اعمال ما آگاه می سازد. <۱۵۴>

۱- انسان در عمل آزاد است، نه مجبور. «اعملوا»

۲- توجّه به اینکه اعمال ما زیر نظر خداست، مانع گناه است. «سیری اللَّه عملکم»

۳- هر چه بیننده ی اعمال بیشتر باشد، شرم وحیای انسان از خلافکاری بیشتر است، به خصوص اگر بیننده، خدا و پیامبر و مؤمنین باشند. «سیری اللَّه، و رسوله، والمؤمنون»

۴- عمل معیار سنجش است، آنچه در دنیا بر اولیای خدا عرضه می شود عمل است، آنچه هم در قیامت مورد حساب قرار می گیرد، عمل است.«اعملوا، فسیری اللّه عملکم، فینبّئکم بما کنتم تعملون»

۵ - اعمال انسان حقایقی دارد که در قیامت برای او روشن خواهد شد. «فسیری اللّه عملکم، فینبّئکم بما کنتم تعملون»

«مُرجَون» از «ارجاء»، به معنای تأخیر وتوقّف است، تأخیری همراه با رجاء وامید.

خداوند در این آیات سه گروه را یاد کرده است:

الف: منافقان مرموزی که در مدینه هستند و شناخته نشده اند. (آیه ۱۰۱)

ب: منحرفانی که به گناه خود اعتراف کردند و امید توبه دارند. (آیه ۱۰۲)

ج: منحرفانی که اصرار بر گناه ندارند و توبه نکرده اند، تکلیف آنان با خداوند است. (آیه مورد بحث)

طبق روایات، <۱۵۵> آیه ناظر به قاتلان حضرت حمزه یا جعفر طیّار است که پشیمان شده و اسلام آوردند، ولی ایمان در قلبشان رسوخ نکرده تا قطعاً بهشتی باشند، یا مربوط به کسانی است که در جنگ تبوک شرکت نکردند و فقط پشیمان شدند و به زبان اعتراف نکردند.

۱- دست خدا در عفو یا مجازاتِ گنهکاران، باز است.«امّا یعذّبهم وامّا یتوب علیهم»

۲- در تربیت خطاکاران مختلف، باید برخوردهای مختلفی داشت. گروهی را باید بین بیم وامید قرار داد. «امّا یعذّبهم و امّا یتوب علیهم»

۳- قهر یا لطف الهی، بر اساس علم و حکمت است، نه انتقام جویی! «علیم حکیم»

آیه، به داستان مسجد ضرار اشاره دارد که منافقان به بهانه ی افراد ناتوان و بیمار یا روزهای بارانی، در برابر مسجد قُبا مسجدی ساختند که در واقع پایگاه تجمّع خودشان بود، و از پیامبر در آستانه ی عزیمت به جنگ تبوک، خواستند آنجا نماز بخواند و افتتاح کند. بعد از مراجعت پیامبرصلی الله علیه وآله از تبوک، آیه نازل شد و نیّت شومشان را بر ملا کرد. پیامبر فرمان داد مسجد را آتش بزنند و ویران کنند و محلّ آن را زباله دان کنند. <۱۵۶>

طبق بعضی روایات، ساختِ مسجد ضرار در مدینه، به دستور ابوعامر بود. وی که پدر حنظله ی غسیل الملائکه است، از عابدان مسیحی بود و در قبیله ی خزرج نفوذ داشت. با هجرت پیامبر صلی الله علیه وآله و گسترش و نفوذ اسلام، او به مخالفت با پیامبر پرداخت و نقش منافقانه در جنگ اُحد داشت. سرانجام به مکّه گریخت و از آنجا به روم رفت و از پادشاه روم برای براندازی اسلام کمک خواست. شگفتا که او رهبر منافقان بود و پسرش حنظله، عاشقِ اسلام و پیامبر و شهید شد! <۱۵۷>

هنگام دعوت پیامبر برای نماز در مسجد ضرار، سه مسأله را مطرح کردند: عشق به نماز جماعت، عشق به ناتوانان و عشق به رهبر و نماز او. و هر سه منافقانه بود. منافقان همواره چنین بوده اند؛ در برابر موسی، سامری توطئه

می کنـد، در برابر مسـجد نبـوی، مسـجد امـوی می سازنـد و در برابر علی علیه السـلام قرآن بر نیزه می کننـد. همـان گـونه که گوساله ی سامری را سوزاندند، مسجد منافقان را نیز می سوزانند تا درسی برای تاریخ باشد.

در کوفه و شام نیز به خاطر پیروزی یزیـد بر امام حسـین علیه السـلام مساجـدی ساخته شـد، که امامان ما آنها را مساجد ملعونه نامیدند!.

هرگونه ضرری در اسلام ممنوع است، «لاضرر و لاضرار فی الأسلام» <۱۵۸> از جمله:

الف: ضررهای جانی. «لایرید بکم العسر» <۱۵۹>

ب: ضرر به مردم. «لاتعاونوا علی الاثم والعدوان» <۱۶۰>

ج: ضرر به همسر. «لاتضاروهنّ لتضیّقوا علیهن» <۱۶۱>

د: ضرر به فرزند. «لاتضارّ والده بولدها» <۱۶۲>

ه : ضرر به ورثه. «من بعد وصیّةٍ یوصی بها او دینٍ غیرمضارّ» <۱۶۳>

و: آموزشهای مضرّ. «یتعلّمون مایضرهم ولاینفعهم» <۱۶۴>

ز: ضرر در معاملات وبدهکاری ها. «ولایضارّ کاتب ولاشهید» <۱۶۵>

ح: ضرر به مکتب و وحدت. «اتّخذوا مسجداً ضراراً»

۱- دشمن، از مسجد و مذهب، علیه مذهب سوء استفاده می کند، ظاهر شعارها و القاب، فریبمان ندهد!«اتّخذوا مسجداً ضراراً»

۲- توطئه گران می خواهند حتّی از نمازِ پیامبر نیز به نفع خود سوء استفاده کنند. (با توجّه به شأن نزول)

۳- مسجدسازی مهّم نیست، باید انگیزه های بانیان و متولّیان خالص باشد.«اتّخذوا مسجداً ضراراً و...»

۴- در اسلام، هرگونه ضرر، ممنوع است، گرچه تحت عنوانِ مسجد باشد. «اتّخذوا مسجداً ضراراً»

۵ - احترام و قداست مسجد، در شرایطی که مورد سوءاستفاده دشمنان باشد، برداشته می شود. (با توجّه به شأن نزول)

۶- خداوند حامی پیامبر و دین خود می باشد و از طریق

وحی توطئه های منافقان را افشا می کند. «و الذین اتّخذوا مسجداً ضراراً...»

۷- هر مسجدی که عامل تفرقه میان مسلمانان باشد، مسجد ضرار است. «اتّخذوا مسجداً... تفریقاً بین المؤمنین»

۸ - منافقان در خدمت کفّارند. «ارصاداً لمن حارب اللّه»

۹- هنگام جنگ با دشمنان خارجی، از توطئه های دشمنان داخلی غافل نشویم. منافقان در آستانه ی جنگ تبوک از پیامبر می خواستند تا رسماً پایگاه آنها را افتتاح کند، امّا پیامبرصلی الله علیه وآله، علی علیه السلام را در مدینه بجای خود گذاشت و پس از بازگشت، مسجد ضرار را خراب کرد.

۱۰- شکستن وحدت مسلمانان، همطراز کفر است.«کفراً و تفریقاً بین المؤمنین»

۱۱- سوگند دروغ، شیوه ی منافقان است. «لیحلفنّ»

۱۲- فریب ادّعاها و تبلیغاتِ حقّ به جانب دشمن را نخوریم. «انْ اردنا الاّ الحسنی»

۱۳- دروغگویی خصلت کفّار و منافقان است. «انّهم لکاذبون»

مسجدی که از آغاز بر پایه ی تقوا، بنا نهاده شد، مسجد «قُبا»ست که هنگام هجرت به مدینه ساخته شد. <۱۶۶>

فخر رازی می گوید: وقتی سابقه ی تقوا، مایه ی ارزش یک مسجد است، سبقت انسان به ایمان و تقوا، بیشتر ارزش دارد و علی علیه السلام که از روز اوّل مؤمن بود، برتر از کسانی است که پس از سالها شرک، مسلمان شدند. <۱۶۷>

۱- در مسجدی که پایگاه مخالفانِ نظام اسلامی است، به نماز نایستیم. «لاتقم فیه ابداً»

۲- عبادت از سیاست جدا نیست. حتّی با نماز نباید باطلی را تقویت کرد.«لا تقم فیه ابداً» (تائید کفر و نفاق وتفرقه حرام است)

۳- رهبر، الگوی دیگران است. پیامبر نباید وارد مسجد ضرار شود تا دیگران هم وارد نشوند. لذا خطابِ

آیه به پیامبر است. «لا تقم فیه»

۴- رهبر جامعه باید در موضع گیری پیشگام باشد. «لا تقم فیه»

۵ - اگر مردم را از رفتن به مراکز فساد باز می داریم، باید مکان های سالم و مفیدی را جایگزین و به آن راهنمایی کنیم. «لاتقم، تقوم»

۶- ارزش هرچیز وابسته به اهداف و انگیزه ها و نیّات بنیان گزاران آن دارد. «اُسس علی التقوی»

۷- مسجد، زمینه ی پاکی از پلیدی های جسمی و روحی است. «فیه رجال یحبّون ان یتطهرّوا»

۸ - همنشینی با صالحان ارزش است. «فیه رجال...»

۹- ارزش مکان ها، بسته به افرادی است که به آنجا رفت وآمد می کنند. ارزش یک مسجد به نمازگزارانِ آن است، نه گنبد و گلدسته ی آن.«لمسجدٌ ... احقّ ان تقوم، فیه رجال یحبون ان یتطهروا»

۱۰ - نماز و مسجد، وسیله ی تهذیب و پاکی است. «مسجد فیه... یتطهّروا»

۱۱- علاقه به کمال و پاکی، خود یک کمال است. «یحبّون ان یتطهّروا»

۱۲- پاکان، محبوب خدایند. «یحب المتطهّرین»

آیه ی قبل، مقایسه ی مسجد ضرار و مسجد قبا بود، و در این آیه مقایسه ی بانیان آن دو مسجد است.

کلمه ی «شَفا»، به معنای لبه و کناره، «جُرُف»، به معنای حاشیه ی نهر یا چاه که آب زیر آن را خالی کرده و پرتگاه شده است، و «هار»، به معنای سست می باشد.

۱- ارزش کارها به نیّت آنان است، نه ظاهر اعمال. مسجد قبا برای خدا ساخته شد و مسجد ضرار با انگیزه ی تفرقه افکنی!«اسس بنیانه علی التقوی»

۲- بنیاد باطل بر باد است. «بنیانه علی شفا جرفٍ هار»

۳- گاهی مسجد، بانیان خود را به قعر دوزخ

می افکند. «فانهار به فی نارِ جهنّم»

۴- سوء استفاده از مراکز مذهبی و باورهای دینی مردم، ظلم است. «الظالمین» ۱- بنیان های اعتقادی منافقان، سست و همراه با تردید است. «بنوا ریبةً»

۲- امراض قلبی و روحی، گاهی به صورت خصلتی پایدار و بی تغییر در می آید. «لایزال... ریبه فی قلوبهم»

۳- بیماری های قلبی و روحی، با توبه ی ظاهری و لفظی مداوا نمی شود. «الّا ان تقطّع قلوبهم»

۴- هرچند بناىِ نفاق ریشه کن شود، ولی آثار نفاق که در دلها ریشه دوانده، همچنان ماندگار است، تا مرگ منافق فرا رسد. «الا ان تقطّع قلوبهم»

۵ - منافقان دارای تشکیلات و پایگاه هستند. «بنیانهم»

۶- منافق، آرامش ندارد. «ریبةً»

۷- خداوند از انگیزه ی منافقان در ساختن مسجد ضرار آگاه است. «علیم»

دنیا، بازار است و مردم در آن معامله گر. فروشنده، مردم اند و خریدار خداوند. متاعِ معامله، مال و جان است و بهای معامله بهشت. اگر به خدا بفروشند، سراسر سود و اگر به دیگری بفروشند، یکسره خسارت است.

معامله با خدا چند امتیاز دارد:

۱- خود ما و توان و دارایی ما از اوست، سزاوار نیست که به جز او بدهیم.

۲- خداوند، اندک را هم می خرد. «مثقال ذرّه خیراً یره»

۳- عیوب جنس را اصلاح می کند و رسوا نمی سازد.

۴- به بهای بهشت می خرد. خداوند در خریدن وارد مزایده می شود و نرخی را پیشنهاد می کند که فروختن به غیر او احمقانه و خسارت است.

امام صادق علیه السلام می فرماید: برای بدنهای شما جز بهشت، بهایی نیست، پس خود را به کمتر از بهشت نفروشید. <۱۶۸>

۱- با داشتن

خریداری همچون خدا، چرا به سراغ دیگران برویم؟ «انّ اللّه اشتری»

۲- خداوند، تنها از مؤمن خریدار است، نه منافق و کافر. «من المؤمنین»

۳- در پذیرش الهی، جهاد با جان بر جهاد مالی مقدّم است. «انفسهم واموالهم»

(جان را همه دارند، ولی همه مال وثروت ندارند)

۴- بهشت، در سایه ی جهاد و شمشیر و تقدیم جان و مال به خداوند است. «لهم الجنّه یقاتلون فی سبیل اللّه»

۵ - اگر هدف از جهاد، خدا باشد، کشته شدن یا نشدن، تفاوتی نمی کند. «یقاتلون فی سبیل اللّه فیَقتلون و یُقتلون»

۶- مؤمن همواره آماده ی رفتن به جبهه است. «یقاتلون» (فعل مضارع، نشانه ی استمرار وتداوم است)

۷- هدف مؤمن از جنگ، ابتدا نابود کردن باطل و اهل آن و سرانجام شهادت است. «یَقتلون و یُقتلون»

۸ - در معامله با خدا، سود یقینی و قطعی است. «وعداً علیه حقّاً» در مزایده با خداوند هرچه هست حقّ و به سود انسان است، بر خلاف دیگران که یا قصد جدّی نیست یا بی انگیزه و دروغ است، یا غلّو، یا از روی هوس و یا برای طرد کردن رقیب است.

۹- ارزش جهاد، مجاهدان و شهیدان، مخصوص اسلام نیست، در تورات و انجیل هم مطرح است. و اگر امروزه در آن کتاب ها نیست، نشان تحریف آنهاست. «فی التورات والأنجیل»

۱۰- گرچه ما بر خدا حقی نداریم، امّا خداوند برای ما بر عهده ی خودش حقوقی قرار داده است. «وعداً علیه حقّاً»

۱۱- معامله یک عقد لازم است که وفا به آن واجب است. «وعداً، حقّاً، اوفی

۱۲- خداوند مجاهدان

مخلص را طرف معامله ی خود قرار داده است. «بایعتم» و نفرمود: «بعتم»

۱۳- بهترین بشارت، تبدیل فانی به باقی و دنیا به آخرت است و غیر آن خسارت و حسرت است. «فاستبشروا»

۱۴- در کنار انتقاد از منافقانِ جهادگریز، باید از مؤمنانِ مجاهد تقدیر وتشکّر شود. «فاستبشروا»

۱۵- بالاترین رستگاری تنها در سایه ی معامله با خداست. «ذلک هو الفوزالعظیم»

در این آیه، نُه صفت برای مؤمنانِ مجاهد بیان شده است: از گناهان توبه کرده، در مدار عبادت قرار می گیرند. با زبان، حمد و با پا حرکت و با بدن رکوع و سجود دارند، پس از خودسازی، با امر به معروف به اصلاح جامعه می پردازند و از مرز قوانین الهی خارج نمی شوند.

توبه از گناه، راه عبادت را باز می کند، زبانِ ستایشگر همراه با پویایی و تحرّک، آمادگی برای رکوع و سجود در پیشگاه خدا می آورد، و امر به معروف و نهی از منکر، حافظِ حدود الهی در جامعه است.

کلمه ی «التائبون»، نشانه ی آن است که مؤمنانی که جان و مال خود را به خدا می فروشند، می توانند با یک انقلاب و بازسازی درونی و اعراض از کردارهای ناروای گذشته، وارد این میدان معامله با خدا شوند. <۱۶۹>

عُبّاد بصری در راه مکّه امام سجادعلیه السلام را دید، به حضرت گفت: «ترکتَ الجهادَ و صعوبَته واَقبلتَ الی الحجِّ و لِینَه؟» جهاد و سختی آن را رها کرده ای، به حج وآسانی آن روی آورده ای؟ آنگاه آیه ی «ان اللّه اشتری...» را خواند! حضرت فرمودند: ادامه ی آن را هم بخوان! عبّاد آیه ی «التائبون...» را خواند. حضرت فرمود: اگر یاران ما این صفات و کمالات را دارا

می بودند، بر ما واجب بود، قیام کنیم و در آن صورت، جهاد از حجّ برتر بود. <۱۷۰>

در روایتی آمده است که مراد از «السائحون» روزه داران می باشد. <۱۷۱>

۱- شرط وفاداری خداوند به پیمان خود، پایداری مؤمنان بر حفظ حدود الهی است. «و من اوفی بعهده... التائبون...»

۲- جهاد اکبر و خود سازی، لازمه ی جهاد اصغر در جبهه هاست. «یقاتلون... التائبون...»

۳- اسلام دینی جامع است، اشک را در کنار شمشیر و عبادت را در کنارِ سیاحت قرار داده است.«یقاتلون... التائبون العابدون... السائحون»

۴- آنچه مطلوب است، ملکه شدن کمالات در انسان است. «التائبون العابدون...» (همه ی صفات به صورتِ اسم فاعل آمده نه فعل، تا دلالت بر استمرار کند)

۵ - تقویت روحیه ی رزمندگان اسلام، با ذکر و یاد خدا و عبادت است، نه شراب و موسیقی و...که در جبهه ی دشمن است.«یقاتلون، التّائبون العابدون،...»

۶- شرط قبولی عبادت، توبه از گناه است. «التائبون العابدون»

۷- تحرّک، تلاش، سیاحت، هجرت و خودسازی، در راه کسب کمال و قرب الهی ارزش است. «السائحون» (مردان خدا، راکد و زمین گیر نیستند)

۸ - سرباز ورزمنده ی اسلام باید اهل نماز و عبادت باشد. «یقاتلون، الراکعون الساجدون»

۹- در مسیر کمال، اوّل خودسازی است، بعد جامعه سازی.«التائبون العابدون ... الامرون بالمعروف ...»

۱۰- درگیری با دشمن در مرزها، ما را از مفاسد و منکرات داخلی غافل نسازد. «یقاتلون، الآمرون بالمعروف ...»

۱۱- برای حفظ حدود الهی، باید هم با دشمن خارجی جنگید، هم با مفاسد داخلی مبارزه کرد. «یقاتلون، الناهون عن المنکر، الحافظون لحدود اللّه»

۱۲- رزمندگان برای جلوگیری از مفاسد اجتماعی،

بیش از دیگران مسئولند. «یقاتلون، الناهون عن المنکر»

برخی مفسّران به بعضی روایاتِ جعلی از راویانِ ناسالم استناد کرده و این آیه را درباره ی ابوطالب دانسته اند! در حالی که دهها دلیل و روایت بر ایمان ابوطالب داریم. سعیدبن مسیّب که راویِ این روایت است، دشمن علی بن ابی طالب علیهما السلام است و گناهِ ابوطالب هم این است که پدر علی علیه السلام است!

۱- پیامبر و دیگر مسلمانان، در برابر قانون یکسان اند. «ما کان للنّبی و الذین امنوا»

۲- شرک، گناهی نابخشودنی است و حتّی استغفار پیامبر برای مشرکان بی اثر است. «ماکان... ان یستغفروا للمشرکین»

۳- پیوندهای مکتبی، مهم تر از پیوندهای عاطفی است. نباید عواطف فامیلی بر مکتب غالب شود. «ما کان... ولو کانوا اولی قربی»

۴- خویشاوندی با پیامبر، مانع دوزخ نیست. «ولو کانوا اولی قربی»

در آیه ی قبل، سخن از این بود که پیامبر و مؤمنان حقّ دعا کردن برای مشرکان را ندارند، هرچند از خویشاوندانشان باشند. این آیه، پاسخ شبهه ای را می دهد که پس چرا حضرت ابراهیم، به عموی مشرک خود دعا کرد و به او وعده ی استغفار داد؛ «سأستغفر لک ربّی» <۱۷۲> ، این آیه می فرماید، وعده ی ابراهیم به امید هدایت او بود. امّا چون عمو در حال شرک مرد، ابراهیم هم استغفار را رها کرد.

سؤال: چرا حضرت ابراهیم پس از مرگ عمو هم برای او دعا می کرد؟ «ربّنا اغفر لی ولوالدیّ»؟ <۱۷۳>

پاسخ: والد به پدر واقعی گفته می شود، ولی اَب، به پدر، معلّم، عمو، پدر زن، و جدّ هم گفته می شود. دعای ابراهیم برای پدر واقعی اش بوده، نه عموی مشرکش.

قرآن در یازده آیه، از عموی ابراهیم تعبیر

به «أب» کرده است، تا بفهماند ابراهیم علیه السلام تحت سرپرستی چه کسی بوده، ولی تحت تأثیر قرار نگرفته است.

امام صادق علیه السلام فرمود: ابراهیم علیه السلام اهل دعا و گریه های بسیار و«اوّاه» بود. <۱۷۴>

۱- آنچه سبب بدگمانی به اولیای خداست، باید برطرف شود و توجیه صحیح ارائه گردد. «موعدهٍ وعدها»

۲- وفای به عهد، حتّی نسبت به کافر هم لازم است.«موعده وعدها»

۳- علم انبیا محدود است. «فلمّا تبیّن له...»

۴- در برابر رفتار تند کافران، حلم خود را از دست ندهیم. <۱۷۵> «تبرأ منه ...اوّاه حلیم»

۵ - برائت از عمو به خاطر خدا، نشانه ی عشق و خشوع ابراهیم نسبت به خداوند است. «اوّاه»

آیه، یا بیانگر حال آنان است که مسلمان شده بودند، ولی پیش از آگاهی از وظایف خود از دنیا رفتند. <۱۷۶> یا اشاره به آیه ی قبل و لزوم تبرّی از دشمن خداست که اگر پس از این هشدار، بی تفاوت باشید، خودتان هم گمراه شده به دشمنان خدا ملحق می شوید، و ممکن است آیه برای رفع نگرانی کسانی باشد که قبل از علم به حرمت استغفار برای مشرکان، برای آنان استغفار می کردند.

امام رضاعلیه السلام فرمود: خداوند بر امام واجب کرده است که هر گاه نگران مرگ خود شد، امام معصوم بعدی را برای مردم معرّفی کند، سپس این آیه را تلاوت کرد. <۱۷۷>

۱- اگر حدود الهی را رعایت نکنیم، خطر گمراهی در پیش است. «لیضلّ قوماً... حتی یُبیّن لهم»

۲- اضلال خدا، کیفر بی اعتنایی به هدایت اوست. مخالفت آگاهانه با رهنمودهای الهی، زمینه ی سلب هدایت خداوند است. «ماکان اللّه لیضلّ ... حتّی یُبیّن»

۳- کیفر

الهی، پس از تبیین و روشنگری و اتمام حجّت است. «حتی یُبیّن»

۴- هدایت الهی کامل است و علاوه بر بیان اسبابِ سعادت، عوامل خطر را نیز هشدار می دهد.«یُبیّن لهم ما یتّقون» امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند اسباب رضایت و غضب خود را به مردم می شناساند. <۱۷۸>

۵ - دستور الهی بر پرهیز از چیزی، از علم و حکمت او سرچشمه می گیرد. «إنَّ اللّٰه بکلِّ شیءٍ علیم» ۱- زنده کردن و میراندن، حیات و مرگ دلها (هدایت و ضلالت)، به دست خداست. «یحیی و یمیت»

۲- به جای تحکیم روابط با خویشاوندانِ مشرک، به فکر رابطه با خدایی باشید که مالک آسمان ها و زمین است و آنها در برابر این خدا، قدرت هیچ گونه نصرتی ندارند. «له ملک السموات... مالکم من دون اللّٰه من ولی...»

جنگ تبوک دشواری های بسیار داشت از جمله: دوری راه، گرمی هوا، فصل چیدن میوه ها و محصولات، و هیبت و قدرت دشمن. لذا بعضی ها که از منافقان نبودند، سایه بان منزل و آب خنک و همسر را بر جبهه و مشقّات راه ترجیح دادند و نرفتند، مثل ابوخثیمه که چون متنبّه شد، تلاش کرد و پس از چند روز تأخیر، خود را به پیامبرصلی الله علیه وآله و مسلمانان رساند.

منافقان در جنگ تبوک سه گروه بودند:

۱- عدّه ای به بهانه ی مفتون شدن به دختران زیبای رومی، به جبهه نرفتند.

۲- جمعی مردم را از رفتن دلسرد می کردند.

۳- بعضی گرمی هوا را بهانه می آوردند، یا اجازه ی ماندن می گرفتند.

امّا در مقابل، عدّه ای عاشقانه همراه پیامبرصلی الله علیه وآله رفتند واگر وسیله ی سفر نداشتند، از

اندوه، اشک می ریختند. داستانِ عقب ماندنِ ابوذر غفاری که بالاخره خود را به پیامبر رساند، مربوط به همین ماجراست.

در جنگ تبوک، کار چنان سخت شد که گاهی یک خرما را چند نفر می مکیدند <۱۷۹>

شاید به دلیل این آیه و آیه ی بعد که پذیرش توبه مطرح است، نام این سوره را علاوه بر برائت، توبه نیز گفته اند.

۱- خداوند، پیامبر و رزمندگان را در صحنه های خطرناک، مورد لطف خاصّ خویش قرار می دهد. «تاب اللّه ...»

۲- همه ی انسان ها، حتّی پیامبران، به لطف الهی نیازمندند. «تاب اللّه علی النبی و المهاجرین والأنصار»

۳- توبه ی الهی، به معنای لطف خاصّ او به پیامبر و مؤمنان است که گاهی در قالب عفو و بخشش نسبت به گنهکاران جلوه می کند. «تاب اللّه»

۴- نشانه ی ایمان واقعی، اطاعت از رهبر در شرایط دشوار است. «اتبعوه فی ساعه العسره»

۵ - سختی های زندگی، لحظه وساعتی بیش نیست و می گذرد. «ساعه العسره»

۶- انسان، هر لحظه در معرض لغزش و انحراف است، پس باید به خدا روی آورد. «کاد یزیغ قلوب فریقٍ»

۷- تنها راه نجات از سقوط، لطف الهی است. «تاب اللّه...ثم تاب علیهم»

سه مسلمانی که در تبوک شرکت نکردند، <۱۸۰> پشیمان شده و برای عذرخواهی نزد پیامبر آمدند. امّا حضرت با آنان سخن نگفت و دستور داد کسی با آنان حرف نزند و همسرانشان هم به آنان نزدیک نشوند. آنان به کوههای اطراف مدینه رفتند و برای استغفار، جدا از یکدیگر به تضرّع وگریه پرداختند تا پس از پنجاه روز، خداوند توبه ی آنان را پذیرفت. <۱۸۱>

۱- بی اعتنایان به جنگ وفرمان رهبری، باید

تنبیه شده وتا مدّتی پشت سر گذاشته شوند. «خُلّفوا»

۲- قهر، بی اعتنایی و بایکوت، یکی از شیوه های تربیتی برای متخلّفان و مجرمان است. «ضاقت علیهم الارض... ظنّوا ان لا ملجأمن اللَّه»

۳- مبارزه ی منفی با متخلّفان، جامعه را برای آنان زندانی بی نگهبان و مؤثّر می سازد. «ضاقت علیهم الأرض»

۴- با آنکه پیامبر، مظهر رحمت الهی است، امّا به عنوان مرّبی، از اهرم قهر هم استفاده می کند.«ضاقت علیهم انفسهم»

۵ - یکی از عذاب ها عذاب وجدان است. «ضاقت علیهم انفسهم»

۶- یأس از مردم، زمینه ساز توبه و توجّه به خداست. «لاملجأ ... ثم تابَ»

۷- توفیقِ توبه نیز در سایه ی لطف و عنایت الهی است. اوّل خداوند لطف خود را به انسان باز می گرداند، «تاب علیهم» تا انسان توفیق پشیمانی و عذرخواهی و توبه پیدا کند، «لیتوبوا» و همین که توبه کرد، باز خداوند توبه ی او را می پذیرد. «انّ اللّه هو التوّاب»

۸ - پس از یک دوره مبارزه ی منفی وبی اعتنایی و بایکوت، شرایط مناسب را برای بازسازی خلافکاران به وجود آوریم تا بازگردند و بعد از آن نیز ما با مهربانی آنان را پذیرا باشیم. «تاب علیهم لیتوبوا انّ اللّه هو التوّاب»

در روایات شیعه و سنی آمده است که مقصود از «صادقین»، محمّدصلی الله علیه وآله و آل محمّدعلیهم السلام می باشند.

آیه ۱۷۷ سوره ی بقره، اهل ایمان، انفاق، نماز، وفای به عهد و صبر در برابر مشکلات را صادق می شمارد و آیه ۱۵ سوره حجر و ۸ سوره حشر، مهاجرانِ رنج کشیده و جان برکف را «صادق» شمرده است.

۱- دوستی، همنشینی و همراهی با راستگویان، یکی از عوامل

تربیت و جلوگیریِ انسان از انحراف است.«اتقوااللَّه و کونوا مع الصادقین»

۲- از رهبران الهی جدا نشویم. «کونوا مع الصادقین»

۳- رهبران الهی معصوم هستند، وگرنه خداوند فرمان نمی داد با آنان باشید. <۱۸۲> «کونوا مع الصادقین»

۴- تکامل جامعه در سایه ی ایمان، تقوا و اطاعت از رهبر معصوم است. «آمنوا، اتقوا، مع الصادقین»

۵ - در هر زمان باید معصومی باشد که مسلمانان با او همراه باشند.«کونوا مع الصادقین»

۶- جایگاه صدق تا حدّی است که خداوند به جای «معصومین»، «صادقین» به کار برده است، و کسانی را که مراحل ایمان و تقوا را پشت سر گذاشته اند، با این عنوان ستایش کرده است. «آمنوا، اتّقوا، الصادقین»

اصولی که از این آیه برای جنگ استفاده می شود، عبارت است از:

۱- ایمان به اینکه همه سختی های جنگ، عمل صالح وموجب رضای الهی است.

۲- حفاظت از فرمانده.

۳- مقاومت و تحمّل در برابر سختی ها.

۴- خوار و عصبانی کردن دشمن.

۱- اصحاب و اطرافیان رهبر که از علم و امکانات بیشتری برخوردارند، مسئولیّت بیشتری دارند. «ما کان لاهل المدینه... ان یتخلّفوا»

۲- در دفاع از اسلام، شهر و روستا مطرح نیست. «اهل المدینه و من حولهم»

۳- اطاعت بی چون و چرا از پیامبر لازم است و کسی حقّ تخلّف از فرمانِ حکومتی رسول خداصلی الله علیه وآله را ندارد. «ما کان لاهل المدینه... ان یتخلّفوا»

۴- یکی از شئون رسالت، فرماندهیِ کلّ قوا در جنگ است. «یتخلّفواعن رسول اللَّه»

۵ - حفظ جان پیامبر، ضروری تر از حفظ جان مسلمانان است. مسلمانان باید پیشمرگ رهبر آسمانی باشند. «لایرغبوا...»

۶-

مسلمان باید در راه عقیده، آماده ی تحمّل هر سختی و فشاری باشند. «ظمأ، نصب، مخمصه...»

۷- جامعه ی اسلامی باید کفرستیز باشد. «یغیظ الکفّار»

۸ - راهپیمایی ها و حرکات دسته جمعی مسلمانان که موجب خشم و هراس کفّار می گردد، در نزد خدا پاداش دارد. «موطئاً یغیظ الکفّار»

۹- نه تنها دفاع ورزم، بلکه همه ی حرکات، تلاش ها ورنجهای جبهه نزد خدا ثبت شده وموجب اَجر است. «لایصیبهم ظمأ ولانصب ولامخمصه... عمل صالح»

۱۰- مقدّمات جهاد و آمادگی رزمی نیز عمل صالح و عبادت است. «لا یطئون موطئاً... عمل صالح»

۱۱- نیکوکار واقعی، انقلابی و اهل جبهه است. «اجر المحسنین» (جان فشانی، نشانه ی کمال نیکوکاری است)

۱۲- دریافت اجر الهی، در سایه ی تحمّل رنج هاست. نابرده رنج، گنج میسّر نمی شود. «ظمأ، نصب، مخمصه، ...اجر المحسنین»

۱۳- ایمان به رضایت وپاداش الهی، مشکلات را آسان می کند. «ان اللّه لا یضیع اجر المحسنین»

مراد از «احسن ما کانوا یعلمون»، یا آن است که پاداشِ خداوند از عمل مجاهدان بهتر است و یا آنکه بهترین کاری که آنان انجام می دهند، جهاد با مال وجان است.

۱- در انفاق، کمیّت و مقدار مهّم نیست، چه کم باشد چه زیاد، در نزد خدا اجر دارد. «صغیرةً و لاکبیره»

۲- از اینکه کار خیر بی پاداش بماند، نهراسیم که تمام اعمال انسان ثبت می شود. «لاینفقون، لایقطعون، الاّ کتب لهم»

۳- حرکت به سوی جبهه ها، از بهترین کارهاست. «احسن ما کانوا یعملون»

۴- پاداش الهی، بهتر و بالاتر از عمل انسان است. «لیجزیهم اللّه احسن...»

۵ - استمرار بر عمل صالح، سبب اضافه شدن پاداش آن است. «ماکانوا

یعملون»

۶- سنّت خداونـد این است که مکتب خود را با تلاش مؤمنین پیش ببرد. (اگر نیاز به تلاش آنان نبود، این همه تشویق در این دو آیه لازم نبود)

بـدنبال نزول آیاتی که به شـدّت از متخلّفان جنگ انتقاد می کرد و سـختگیری پیامبر در مورد آنان، از آن به بعـد و در جنگ هـای بعـدی، همه ی مسـلمانان برای جهاد آماده می شدنـد و پیامبر را در مـدینه تنها می گذاشـتند. این آیه کنترلی برای کوچ آنان به جبهه بود. <۱۸۳>

همه ی مسلمانان بادیه نشین برای آموختن دین، به شهر می آمدند و این موجب کوچ به شهر و تبعات بد آن می شد. آیه نازل شد که بعضی برای آشنایی بادین به شهر بیایند، آنگاه به وطن خود برگشته و دیگران را ارشاد کنند.

«دین»، مجموعه ی قوانین الهی و مقرّرات ظـاهری و بـاطنی اسـلام است. اسـلام که تنها دین پـذیرفته ی الهی است، «انّ الـدین عنداللّه الاسلام» <۱۸۴> به معنای تسلیم خدا بودن است.

تفقّه در دین، به معنـای تلاـش برای کسب شـناخت عمیق در دین و عقایـد واحکام اسـلامی است. تفقّه در دین، گاهی ممکن است برای دنیا و مقام و عشق به درس و بحث و سر گرمی و عقب نمانـدن از دوسـتان باشـد و گاهی برای دین، خدا، بهشت و نجات امّت باشد. آیه، دوّمی را ارزشمند می داند که بیم دهی مردم و دعوت آنان به راه خداست. «لینذروا قومهم»

فقه، آنچنان مهّم است که رسول خداصـلی الله علیه وآله در بدرقه ی علی علیه السلام به یمن، به او فرمان آموزش فقه مردم را داد، «فقّههم فی الدین» <۱۸۵> و او را چنین دعا کرد: «اللّهم فقّهه

فی الدین» <۱۸۶> با آنکه وی فقیه ترین مردم بود.

چنانکه حضرت امیرعلیه السلام به فرزندش سفارش می کند: «تَفقَّه فی الدّین فان الفقهاء ورثه الانبیاء» <۱۸۷> امام حسین علیه السلام نیز شب عاشورا در جملاتی خداوند را چنین ستود: حمد خدایی که ما را فقیه در دین قرار داد. <۱۸۸>

از امام صادق علیه السلام پرسیدند: اگر برای امام حادثه ای اتفاق افتاد، تکلیف مردم چیست؟ امام این آیه را تلاوت فرمود که از هر شهر و طایفه ای باید برای شناخت امام حرکت کنند. <۱۸۹>

۱- در برنامه ریزی و مدیریت ها، جامع نگر باشیم تا توجّه به مسئله ای سبب اخلال در مسائل دیگر نباشد. «ما کان المؤمنون لینفروا کافّه»

۲- هجرت، ملازم ایمان است. یا برای دفاع از دین، هجرت کنید، یا برای شناختِ دین.«فلولا نفر من کلّ فرقه»

۳- باید از هر منطقه، افرادی برای شناخت اسلام به مراکز علمی بروند تا در همه مناطق، روحانی دینی به مقدار لازم حضور داشته باشد.«من کل فرقه طائفه»

۴- دانشمندی که کوچ نکند، فقیه کامل نیست. «نَفَر» امام درباره ی کسی که در خانه اش نشسته بود، فرمود: «کیف یتفّقه فی الدین؟». <۱۹۰>

۵ - تفقّه در دین وآموزش دین به مردم، واجب کفائی است. «فلولا ـ نفر منهم طائفه» (جهاد و اجتهاد، هر دو واجب کفایی است. <۱۹۱> پس برنامه ریزی چنان باید باشد که نظام علمی محصلین علوم دینی، به هم نخورد)

۶- هدف از فراگیری فقه، هشدار مردم و هوشیار ساختن آنان و نجات از غفلت و بی تفاوتی نسبت به مشکلات است. «لینذروا»

۷- در زمان جنگ هم نباید مسائل فکری، اعتقادی و اخلاقی، مورد غفلت قرار گیرد

و دشمن خارجی ما را از دشمن داخلی (جهل و غفلت) غافل سازد.«ما کان المؤمنون لینفروا ... فلو لانفر...لیتفقّهوا»

۸ - فقه، تنها فراگیری احکام دین نیست، بلکه همه ی معارف دینی قابل تحقیق، دقّت و ژرف نگری است. «لیتفقّهوا فی الدّین»

۹- شناخت های دینی باید عمیق و ژرف باشد. «لیتفقّهوا فی الدین»

۱۰- شرط تبلیغ دینی آگاهی عمیق از آن است. «لیتفقّهوا... لینذروا»

۱۱- به سخنان یک اسلام شناس فقیه، می توان اعتماد کرد. «لیتفقّهوا... لینذروا» (ممکن است یک نفر در منطقه باشد، پس خبر واحد حجّیت دارد)

۱۲- فقه در دین، آنگاه ارزش دارد که فقیه، عالم به زمان و آگاه از شیطنت ها و راههای نفوذ دشمن باشد تا بتواند هشدار و بیم دهد.«لیتفقهوا ...لینذروا»

۱۳- برای طلاب حوزه ها، دو هجرت لازم است: یکی به سوی حوزه ها ودیگری از حوزه ها بسوی شهرها. لذا ماندن در حوزه ها جایز نیست. «فلو لانفر... لیتفقّهوا، لینذروا... اذا رجعوا»

۱۴- برای تبلیغ وکار فرهنگی، زادگاه انسان در اولویت است. «لینذروا قومهم»

۱۵- علما باید سراغ مردم بروند و منتظر دعوت آنان نباشند. «رجعوا الیهم»

۱۶- محور تبلیغ، باید ایجاد تقوا ویاد معاد باشد. «لینذروا... لعلّهم یحذرون»

۱۷- فقها نباید انتظار اطاعتِ مطلق همه ی مردم را داشته باشند، چون گروهی هرگز به راه دین و خدا نمی آیند. «لعلّهم یحذرون»

پرداختن به دشمنانِ نزدیک تر و جنگیدن با آنان، مزایایی دارد، از جمله: به هزینه و امکانات کمتری نیاز است، اطلاعات ما از آنان بیشتر است، تدارک جبهه آسانتر و آمادگی عمومی برای مقابله با آنان بیشتر است، خطرشان مقدّم تر است، راه دفع آنان ودسترسی به منطقه ی

جنگ سریعتر است، هم خودش دشمن است، هم می تواند بازوی دشمنان دورتر باشد.

«غِلظه» به معنای صلابت، قدرت و هیبت است، نه سنگدلی و بدخلقی. از این رو در مسائل نظامی، مانور و قدرت نمایی ورژه ولباس وشعار وهرچه که قوای اسلام را قدرتمند نشان دهد، مورد ستایش است. پیامبر خداصلی الله علیه وآله نیز هنگام فتح مکّه، مسلمانان را فرمان داد تا در مقابل چشم ابوسفیان رژه رفتند تا با نشان دادن قدرت و شکوه سپاه اسلام، روحیّه ی مشرکان تضعیف شود.

مسأله ی «الاقربُ فالاقرب»، یعنی اولویّت دادن به آنچه نزدیکتر به انسان است، در همه ی امورِ تعالیم اسلامی مطرح است، در انفاق و صدقه، ابتدا یتیم و فقیرِ خویشاوند، در پرداخت زکات ابتدا نیازمندان محلّی و نزدیک، در جنگ، نخست دشمنان نزدیکتر، در دعوت وتبلیغ، ابتدا بستگان نزدیک و اهل منطقه، در مسجد، تقدّم همسایه ی مسجد، در سفره و مهمانی، طعام نزدیک انسان و در نماز جماعت و در صف اوّل، آنان که به امام جماعت در کمالات نزدیکترند.

این آیه، جهاد آزادیبخش را می گوید، نه جهاد دفاعی را. از این رو به صفات مبارزان اسلامی پرداخته، نه به شرایط هجوم کافران. <۱۹۲>

در سیره ی پیامبر، نمونه های بسیاری دیده می شود که به سپاه اسلام توصیه می فرمود: با تقوا باشند، به زنان کفّار آسیبی نرسانند، به درختان لطمه نزنند. حتّی یک بار کشته ی دختر کافری را دید و به شدّت ناراحت شد. <۱۹۳>

۱- ایمان باید همراه با عمل و مبارزه باشد. «یا ایها الذین آمنوا قاتلوا»

۲- دفع شرّ دشمنان نزدیکتر، اولویّت دارد. «یلونکم من الکفّار» (استراتژی جنگی اسلام، ابتدا مقابله

با دشمنان نزدیکتر است، همچنان که در مبارزه ی فکری و عقیدتی نیز باید ابتدا شبهاتِ رایج و موجود را پاسخ داد)

۳- هر چه برای ایجاد صلابت و شدّت لازم است باید تدارک دید، چه شجاعتِ رزمندگان و چه ابزار و سلاحهای پیشرفته و چه آموزش های پیشرفته و تخصّصی. «ولیجدوا فیکم غلظه»

۴- سپاه اسلام، باید صلابت و هیبت داشته باشد. «غلظه»

۵ - شجاعت درونی باید با صلابت بیرونی همراه باشد. «و لیجدوا»

۶- غلظت وصلابت اسلامی، همراه با تقواست. «ان اللّه مع المتقین»

۷- جهاد، جلوه ای از تقوای الهی است. «قاتلوا... ان اللّه مع المتقین»

۸ - چون در جنگ، غرائز، هوسها و کینه ها ممکن است پیش آید، تقوا برای رزمندگان شرطِ اساسی است.«انّ اللّه مع المتقین» ۱- استهزا وموضع گیری منفی به هنگام نزول قرآن، نشانه ی نفاق است. «اُنزلت سوره... یقول ایّکم زادته...»

۲- منافقان با سؤال های خود، روحیّه ی منفی خود را به دیگران انتقال می دهند. «یقول ایّکم زادته هذه ایماناً...»

۳- مؤمنان برای پاسخگویی به سؤالات و شبهاتِ منافقان، باید آمادگی داشته باشند. «ایّکم زادته هذه ایماناً ...»

۴- ایمان، مراتبی دارد وقابل کم و زیاد شدن است، همان گونه که نفاق، قابل توسعه و افزایش است. «فزادتهم ایماناً»

۵ - قرآن، وسیله ی خوبی برای شناختِ مؤمن از منافق است.«فامّا الذین امنوا فزادتهم ایماناً»

۶- احساس شادی و نشاط روحی پس از شنیدن آیات قرآن، نشانه ی تکامل و رشد ایمان است. «فزادتهم ایماناً و هم یستبشرون»

۷- قرآن، مایه ی بشارت و مژده به اهل ایمان است.«و هم یستبشرون»

اگر لاشه ی مرده ای

در استخر بیفتد، هرچه باران بیشتر بر آن ببارد، بدبوتر می شود. این بوی بد به خاطر باران نیست، بلکه به خاطر آن مردار است. روحِ لجاجت و تکبّر در انسان، سبب می شود که با نزول آیات قرآن، بیماردلان، متکبّرتر شوند و لجاجت، تعصّب و عناد بیشتری از خود نشان دهند.

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «رِجساً الی رِجسهم»، «شکّاً الی شکّهم» است. <۱۹۴>

۱- بیماری های روحی، مثل بیماری های جسمی است، اگر به فکر چاره نباشیم، گسترش یافته، انسان را نابود می کند.«فزادتهم رجساً الی رجسهم»

۲- کفر،حق پوشی و ناسپاسی، بیماری خطرناکِ روح و دل انسان هاست. «فی قلوبهم مرض... کافرون»

۳- منافق، بدعاقبت است. «ماتوا و هم کافرون» ۱- از سنّت های الهی، در هر زمان وبرای همه، آزمایش انسان هاست. «فی کلّ عام»

۲- فلسفه ی حوادث وآزمون های الهی، توبه وتنبّه است. «لایتوبون، لایذّکّرون»

۳- متنبّه نشدن از آزمایشات الهی، نشانه ی نفاق و بیماری قلبی است ومورد سرزنش و توبیخ است. «لا ـ یتوبون و لا ـ هم یذّکّرون»

۴- سنگدلی و سوء عاقبت، نتیجه ی نفاق است. «لایتوبون، لا یذّکّرون»

منافقان، از تذکّرهای آیات قرآن، هیچ تأثّری نمی پذیرند، مثل لامپ سوخته ای که هرچه به برق متّصل کنند، روشن نمی شود.

۱- منافقان، از افشای ماهیّت پلید خود دلهره و اضطراب دارند و بدنبال پنهان کاری هستند. «نظر بعضهم الی بعض هل یراکم من احد»

۲- منافقان از نزول آیات الهی اکراه دارند. «نظر بعضهم الی بعض»

۳- منافقان از جلسات قرآن می گریزند. «انزلت سوره... انصرفوا» دوری از قرآن، نشانه ی نفاق و بیماردلی است.

۴- قهر الهی به جهت روحیّه ی هدایت گریزِ انسان است. «انصرفوا، صرف اللّه...»

- دلیل اعراض از قرآن، نداشتن درک و فهم صحیح است. «قوم لایفقهون»

خداوند جز بر پیامبر اسلام، بر هیچ یک از پیامبران دو نام از نام های خویش را اطلاق نکرده است. «رؤف، رحیم»

توجّه به صفات رهبران آسمانی که در این آیه مطرح است و مقایسه ی آنها با صفات دیگر رهبرانِ بشری، لطف خدا را به بشر و لزوم اطاعت مطلق از این گونه رهبران را نشان می دهد.

۱- رسول خدا برخاسته از میان خود مردم است. «من انفسکم»

۲- رسول خداصلی الله علیه وآله غم خوار امّت است. «عزیز علیه ماعنتم»

۳- رهبران اسلامی باید در سختی ها و گرفتاری ها با مردم همدل و همراه باشند. «عزیز علیه ماعنتم»

۴- پیامبر خداصلی الله علیه وآله در هدایت و ارشاد مردم، سر از پا نمی شناسد. «حریص علیکم»

۵ - از عوامل تأثیر کلام در دیگران، خیرخواهی، دلسوزی، مهربانی، بی توقّعی و تواضع است. «عزیز علیه، حریص علیکم، رؤف رحیم»

۶- رهبر اسلامی تنها بر مؤمنان رئوف و رحیم است، نه بر همه کس، بلکه بر دشمن شدید و غلیظ است. «بالمؤمنین رؤف رحیم»

در آیه ی قبل، سخن از رأفت ودلسوزی پیامبر بود، در این آیه می فرماید: مبادا کسی خیال کند که سوز، تلاش و رأفت آن حضرت به مردم به خاطر نیازِ به مردم بوده است، زیرا اگر همه ی مردم از او اعراض کنند، خدا با اوست. همان گونه که اگر همه ی مردم رو به خورشید کنند یا پشت به آن، هیچ اثری در خورشید ندارد.

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «عرش عظیم»، «مُلک عظیم» است. <۱۹۵>

خدایی که نظام عظیم هستی

را حفظ وتدبیر می کند، انسان کوچکی را نیز می تواند تحت الطاف خویش نگهداری کند.

امام حسین علیه السلام در دعای عرفه خطاب به خداوند عرض می کند:

«ماذا وَجَد مَن فَقدكَ و ماذا فَقَد مَن وجدكَ؟» هر که تو را ندارد، چه دارد؟ و هر که تو را دارد، چه ندارد؟

۱- رویگردانی مردم از دین، نباید در ایمان و روحیّه ی ما تأثیر گذارد.«فان تولّوا فقل حسبی اللَّه»

۲- کسی که خدا دارد، چه کم دارد؟ «حسبی اللَّه»

۳- توکّل بر خداوند، رمز غلبه بر مشکلات است. « فان تولّوا فقل... علیه توکّلت»

تفسیر انگلیسی

Bara-at implies freedom from obligation and uncompromising severance of relations with the infidels. Please refer to the introduction of this surah.

(see commentary for verse ۱)

The epithet "great" is only added to distinguish hajj from umra. Every hajj is called hajj al akbar and umra is called hajj al asghar. The verses of al Bara-at were recited on the occasion of hajj in ۹ Hijra, when a large number of pagans were present in Ka-bah. From ۱۰ Hijra their entry into Ka-bah had been totally banned. Allah and the Holy Prophet have severed all connections with the polytheists who had deliberately and persistently violated the pledges and acted treacherously.

Fulfilling all obligations even to non-muslims who had not proved traitors was enjoined as a cardinal principle. The Muslims were commanded to fight against those infidels who violated the pledges and acted treacherously, in order to destroy the power base of evil.

The command to fight against the perfidious and treacherous group of infidels who

persistently violated the treaties and tried to destroy peace and security, was to restore law and order in the society. The command was not general but only refers to particular groups of the Makkan idolaters who were notorious offenders. They used to harass the Muslims whenever they found them helpless and when overpowered prayed for amnesty by making treaties which they used to break before their ink was .dried

When war becomes inevitable it must be fought with vigour. It may take the form of slaughter, or capture, or siege or ambush, but even then there is room for repentance and amendment, and if that takes place forgiveness is enjoined for the establishment .of peace and harmony

The injunction to give asylum to those enemies who seek protection is to provide them opportunities for hearing the true message of Allah, so that they may see the .light of reason and accept the true religion of Allah. It is the highest form of tolerance

It is said that after hearing the verses of this surah from Ali ibn abi Talib some of the pagans asked him if they went to the Holy Prophet to know about Islam would they be .killed? In reply Ali recited this verse

:Aqa Mahdi Puya says

Islam enjoins upon its followers to give people every kind of facility to hear and understand the word of Allah. No other scripture contains such a provision for those who do not believe in the faith it propagates. The pagans of Makka, the worst enemies of Allah, were allowed to

enjoy protection so that they might first know the teachings of the religion of Allah .and then decide about their future conduct

More emphasis has been laid on that which has been said in the preceding verses about the fulfilment of promises and covenants and under what circumstances they can be treated as cancelled. The treacherous trend and tendency of the polytheists necessarily urged them to break pacts, destroy good faith, barter away the words of Allah for a petty price, and to have no regard for kinship or treaties with the believers. They had transgressed all bounds, therefore severance of relations with them became necessary, yet those who repented and came into the fold of the true faith .were not only considered for forgiveness but accepted as brothers in faith

At all events the believers have been reminded to safeguard themselves against evil .with full awareness of Allahs commands and laws

(see commentary for verse ۷)

(see commentary for verse ۷)

(see commentary for verse ۷)

(no commentary available for this verse)

The idolaters not only broke their pledge after giving their word but also reviled Allahs religion. Against such specimens of faithlessness (leaders of infidelity) fighting has .been enjoined

According to the Holy Prophet, a-immatal kufr (leaders of infidelity) are also those .who opposed and fought against the divinely commissioned Imams of the Ahl ul Bayt

:The Holy Prophet said

O Ali you will fight against three types of apostates-nakithin (oath-breakers), qasitin" ".((wrongdoers), and marigin (strayed ones

Ali ibn abi Talib had recited this verse at the battle of Jamal and quoted the above

.noted prophecy of the Holy Prophet

In view of the shameless disregard of treaties by the enemy, their underhand plots to discredit the Holy Prophet and turn him out of Madina as he had been turned out of Makka, the believers have been asked to fight against the evil of polytheism and prove their sincere faith by test and trial, struggle and sacrifice. Allah shall punish them by the hands of those believers who have striven hard in the cause of Allah and .have not allied themselves ever with any one save Allah and His Prophet

It was Ali who worked wonders as yadullah (the hand of Allah) in all the battles fought by the Holy Prophet. See commentary of al Ma-idah: ۵۴. When evil was destroyed (through Ali), many of those who were enticed by evil came into the fold of truth and ".righteousness-"Allah turns (in mercy) to whom He pleases

(see commentary for verse ۱۳)

(see commentary for verse ۱۳)

(see commentary for verse ۱۳)

After the battle of Badr Ali asked Abbas, the uncle of the Holy Prophet, to tell him as to how could he come to fight against his own flesh and blood? Abbas replied: "You have pointed out our evil but have not taken into consideration our virtues-we maintained ".the Ka-bah, supplied water to the pilgrims, and set captives free

This verse says that good deeds earn no profit for a polytheist who opposes Allah and .His Prophet

Ya-muru (from amara-to inhabit or visit) as applied to a masjid implies-to keep in a good state or in

.repair as well as to make it function purposefully

:Aqa Mahdi Puya says

It has been made clear that it is the light of spiritual teachings of Islam in the hearts and minds of the worshippers of Allah which keeps the place of worship alive, not the outward grandeur nor the frequent visits of the visitors who come to perform acts of worship as mere rituals. Islam teaches man to keep in mind the fact that the whole world is like a masjid where every moment and every activity should be in the service .of Allah

It is with reference to the superiority of Ahl ul Bayt, the ideal believers, as compared with those who boasted about their customary privileges that these verses were .revealed

Wahidi and Suyuti and other commentators have reported that one day Abbas ibn Abd al Muttalib and Talhah ibn Shaybah boasted with one another about their special privileges and honours. Talha said: "I am the keeper of the sacred Ka-bah and I have its keys in my charge." Abbas said: "I am the trustee of the sacred well of Zamzam, and the privilege of supplying water to the pilgrims belongs to me." Ali said: "I do not understand why you take pride in these things. I started saying my prayers seven years before you and I am a warrior who fights for the cause of Allah." On that .occasion verse ١٩ was revealed

(see commentary for verse ١٨)

(see commentary for verse ١٨)

(see commentary for verse ١٨)

(see commentary for verse ١٨)

(no commentary available for this verse)

Islam

does not preach asceticism. Man is allowed to involve himself in his earthly ties and comforts, profits and gains, so far as his involvement does not hinder him from walking on the right path of Allah, but when the call of duty to the Lord of the worlds is made he must sacrifice all his worldly possessions, children and interests in the service of Allah and His cause, which alone earns for him the blissful spiritual life of the .hereafter, not the material gains he has obtained in this world

Immediately after the conquest of Makka, the pagan idolaters, under the command of Malik bin Awf, organised a great gathering of ۴۰۰۰ soldiers near Hunayn which is on the road to Tayf from Makka to make plans for attacking the Holy Prophet. The Holy Prophet, with a force of ۱۲۰۰۰, marched towards Hunayn. For the first time the Muslims had tremendous odds in their favour. On leaving the narrow oasis of Hunayn the road enters winding gorges, suitable for ambuscades. As soon as the Muslim vanguard entered the hilly country, the enemy fell upon them with full fury and caused havoc with their arrows from their places of concealment. Many were slain, and many ran away from the battle as they had done in the battle of Uhad. Those who were acclaimed as the heroes of Islam, after the departure of the Holy Prophet from .this world, were among the deserters

:Abu Qatada says

The Muslims took to flight. I was also among them. Suddenly I saw Umar"

ibn Khattab among those who were running away. I asked him: What has happened? (.He said: It is the will of Allah."(Sahih Bukhari Vol. ٣, p. ۴۵

According to some traditions Ali ibn abi Talib, Abbas ibn Abd al Muttalib, Abu Sufyan ibn Harith and Abdullah ibn Masud were the only four persons who stayed with the Holy Prophet. Some say there were ten persons who did not run away. Ali stood in front of the Holy Prophet and stopped every attack made by the enemy to slay him. The Holy Prophet called those who were deserting to come back. Some of them returned and joined Ali to launch a counter attack on the enemy. When Ali killed Abu Jarul, the standard bearer of the enemy army, a general retreat began to take place among the invaders, which soon turned into chaos and then flight. In this way a most .crushing defeat was inflicted on the enemy

After the battle, on the instructions of the Holy Prophet, the spoils of war taken by the Muslims, were returned to those who embraced Islam. Some refused to comply with .his orders. In such cases the Holy Prophet compensated them

When one companion protested that the Holy Prophet had not done justice in the matter of distributing the spoils of war, some people wanted to kill him, but the Holy Prophet stopped them and said: "Wait. Such people, on their own, one day will go out of the true faith, then the best of men among you will kill him." And

.that man was killed by Ali in the battle of Nahrawan

:Aqa Mahdi Puya says

The believers who stayed with the Holy Prophet on the day of Hunayn also received the divine tranquillity (sakinah), along with the Holy Prophet. In verse ۴۰ of this surah it is said that the companion of the Holy Prophet in the cave was deprived of this .tranquillity

(see commentary for verse ۲۵)

(see commentary for verse ۲۵)

The infidels are unclean both literally and metaphorically. It refers to their physical uncleanliness as well as to their impure hearts and souls. According to the holy Imams .anything wet touched by an idolater should not be used unless properly purified

When the unclean pagans were debarred from entering the sacred precinct of Ka-bah, the Muslims began to worry about the profits from trade and commerce, but Allah assured them that their welfare and economic position will not suffer. This .actually happened

:Aqa Mahdi Puya says

According to this verse a disbeliever, or a polytheist, or an infidel (kafir) is he who (i) does not believe in Allah, nor in His oneness and unity, but associates other created beings as partners or co-equals with Him (ii) does not believe in the day of judgement (iii) does not follow what Allah and His Prophet have enjoined (iv) does not accept and .submit to the true religion

As the above noted negations are correlative and interrelated, one is the necessary consequence of the other. Apart from the corrupted and distorted beliefs of the people of the book (described in the succeeding verses) their

denial and rejection of the true religion of Allah, Islam, is sufficient to put them in the category of disbelievers. The Jews and the Christians are the people of the book, and according to the jurists of the school of Ahl ul Bayt Zoroastrians are also included in the people of the book, because in verse ١٧ of al Hajj they have been grouped with the Jews and the Christians, and the Holy Prophet and Imam Ali also treated them in the .same manner as the Jews and the Christians were treated

Allah enjoins upon the believers to fight against the disbelievers and the people of the book until they are subdued and agree to pay jizyah (the root meaning is compensation) with willing submission to live under the protection of Islam, enjoying personal liberty of conscience, free to profess and practice their own faith, not interfering with the preaching and progress of Islam. They were exempted from military service, therefore in effect jizyah was a nominal compensation paid by them in return for the protection of their property and lives for which the Islamic .government was responsible

It was a necessary step that had to be taken in view of the treacherous attitude of the Jews and the pagans who had been harassing and creating chaos all the time during the lifetime of the Holy Prophet. When defeated they readily made pacts to avoid the consequences of the defeat, but always jumped at every opportunity to kill the Holy Prophet and the believers and destroy the

.progress of Islam by breaking promises and covenants and hatching secret schemes

In these verses the corrupted and distorted beliefs of the Jews and the Christians have been pointed out, because of which they have been grouped with idolaters in .the preceding verse

.Please refer to the commentary of Ali Imran: ۶۴

(see commentary for verse ۳۰)

False teachers and preachers try to distort the message of Allah by the false words (conjectures) of their mouths, so that they may put out the "light", for they are people of darkness and ignorance, but Allah has perfected His light- light implies the light of guidance completed and perfected at Ghadir Khum by declaring the wilayah of Imam .(Ali (see commentary of Ma-idah: ۶۷

Through the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, Allah made His (true) religion a signal success. For the men of understanding the true teaching of Islam is the best code of law for human society. The ultimate triumph of Islam will be witnessed when Imam Muhammad bin Hasan al Mahdi al Qa-im, the last true successor of the Holy Prophet, will come in this world, with the permission of Allah, to unite the whole mankind as a single community, to live in peace and harmony, doing away with injustice, exploitation and polytheism, guided by the divine laws made by Allah. The divine laws have been perfected and completed and named Islam, after which the laws given to other people in the days of earlier prophets, preceding the Holy Prophet, became inoperative and subservient to Islamic laws. In

theory and practice Islamic laws and teachings surpass all creeds. However much the polytheists and the hypocrites may try to stop the ultimate victory of Islam under the guidance of the living Imam, the al Qa-im, it is certain to take place. Verse ۲۸ of Fat-h and verse ۹ of Saff also give the glad tidings of the ultimate victory of Islam when al Qa-im comes in this world.

Abu Dawud, Tirmidhi, Ahmad ibn Hanbal, Abu Yula, Hakim, Suyuti, Tabarani, Darqatni, Abu Nu-aym, Khatib and Ibn Asakir and many others have accepted the fact of the ultimate rule of Imam Mahdi, who is the last of the twelve successors of the Holy Prophet from among his Ahl ul Bayt. Even the precursor of Wahabi sect, Ibn Taymiyah, has accepted as true all the traditions pertaining to the "reign of Imam Muhammad bin Hasan al Mahdi" (refer to his book "Majmu-atul Fatawa".)

Also refer to the commentary of al Baqarah: ۱۲۴.

(see commentary for verse ۳۲)

Gold and silver means wealth. Misuse of wealth and resources has been frequently condemned in the Quran. Treat yourself as the trustee of that which Allah has given to you. Do not acquire anything wrongfully or on false pretences, do not hoard or amass wealth for its own sake but use it freely for the good of the people; do not waste it for idle purposes or for ostentation. Pay zakat, khums and sadaqa. Abu Dhar al Ghaffari used to recite this verse before the rulers of his time. Refer to the commentary of

.al Baqarah: ٣, ١٧٧, ٢١٩ and ٢۴۵; Ali Imran ١١۶ and ١٨٠

Verse ٣۵ describes the penalties to be suffered by those who misuse wealth-for such .misuse is as much a spiritual sin as any other kind of disobedience to Allahs will

:Aqa Mahdi Puya says

The reward of our good deeds and the punishment of our bad deeds, done in this world, shall be blissful or painful in the life of the hereafter in such a way that the life .of hereafter shall reflect the actions done in this world

(see commentary for verse ٣۴)

Please refer to the commentary of al Baqarah: ١٨٩, ١٩٠ and ١٩۴ for the lunar months and the four sacred months-Dhilqad, Dhilhijj, Muharram and Rajab and the orders to fight the enemies of Allah; and particularly to al Baqarah: ٨۴, ٩٧ and ٩٨ for the persecution of the Ahl ul Bayt by the Muslim rulers. In the month of Rajab Imam Husayn was forced to leave his home and in the month of Muharram he was martyred. For details see the biography of Imam Husayn, the King of Martyrs, .published by this Trust

:Aqa Mahdi Puya says

The pagans of Arabia used to observe a year of ١٣ months after two years to combine the solar and lunar years, due to which they had to transfer the observance of Muharram to the succeeding month, Safar. This verse condemns their interference .with that which Allah has ordained

The reference is to the defensive expedition of Tabuk in ٩ Hijra, to counter the aggression by the Byzantine empire. The

:people who hesitated to follow the call of Tabuk were deterred by

,i) a very long journey in the heat of the summer)

,ii) the fear of losing the fruit harvest, which was ripe for gathering)

.iii) the dread of a highly organised, large and formidable foe)

They have been reminded that the comforts of this life are little as compared with the hereafter. Those who hesitated on account of clinging to worldly gains were suffering from a spiritual disease, therefore they have been warned of severe punishment if they failed to obey the Holy Prophet. If a nation receives favours and fails to deserve .them, it will be replaced by another, as has often happened in history

(see commentary for verse ٣٨)

See commentary of al Baqarah: ٢٠٧. As has been mentioned therein, inside the cave, the companion of the Holy Prophet, Abu Bakr, was frightened and had started crying :in anguish when he heard the voices of the enemy. Then the Holy Prophet said

".Do not fear. Allah is with us"

Compare this fear to the tranquillity of Ali described in the commentary of verse ٢٠٧ of al Baqarah which was revealed to honour and glorify Ali. It also points out the fact that wherever in the Quran those who received tranquillity (sakinah) from Allah have been mentioned Abu Bakr must be excluded because his fear has been historically recorded and referred to in this verse. "His companion" (sahibihi) and the "second of the two" imply no merit. See verse ٣٧ of Kahf in which out of the two "mutual "companions

.one was a believer and the other was a disbeliever

In these verses the arts and excuses of the hypocrites (who either watched the battles as unconcerned spectators from a safe distance or took to flight when, in their opinion, defeat was certain) have been exposed. If there had been booty in sight or an easy walk-over, they would gladly have come. All their oaths were false, and by taking the false oaths they destroyed their souls. They planned to stay in Madina to plunder the city and enslave the women and children in the absence of the Holy Prophet. When the Holy Prophet came to know their plot, he left Ali in Madina as his deputy. In utter frustration the hypocrites spread the vile rumour that Ali was not found suitable to accompany the Holy Prophet in the battle of Tabuk because he had started disliking Ali. Ali at once went to meet the Holy Prophet outside the city and informed him about the vilifying whispers of the hypocrites. The Holy Prophet replied: "O Ali! You are to me as Harun was to Musa, save that prophethood has terminated with me. You are my successor. Your flesh is my flesh, your blood is my blood, you and me are created ".from one light

The expedition of Tabuk ended without a fight, because the enemy forces did not .come to the battlefield

(see commentary for verse ۴۱)

:Aqa Mahdi Puya says

Like verse ۲ of Fat-h, the companions are addressed here through the Holy Prophet. The manner, mode and trend

of expression is the same as in verse ۱ of Tahrim or verse ۶۸ of Anfal. The Holy Prophet had the option of giving permission (Nur: ۶۲), and there was no prohibitory order prior to his action. He did not want to expose the hypocrites on his own, unless .Allah condemns them as He does here and in other places

The sure faith of the true believers has been compared with the doubt of the disbelievers. Doubt takes away all stability of character and conduct. Faith makes a .man firm in action, and cool and collected in mind

(see commentary for verse ۴۴)

(see commentary for verse ۴۴)

A large number of hypocrites were with the Holy Prophet in the expedition of Tabuk, although most of them stayed at Madina, not only to create disorder and dissatisfaction but also to give report of all that was taking place to their comrades in Madina. Even in ۹ Hijra a large number of hypocrites were present among the believers and were actively plotting to undermine the divine mission of the Holy Prophet. They successfully persuaded many a companion to run away from the battlefields-not only in Uhad, in the beginning, but also in Hunayn, almost in the end, but history written by their associates and followers do not mention them at all after .the departure of the Holy Prophet from this world

:Aqa Mahdi Puya says

There were hypocrites who stayed in Madina and refused to go with the Holy Prophet in the expedition of Tabuk. After the battle of Hunayn they were

plotting to kill him at the first available opportunity. At the time when he was passing through a low land, while returning from the Tabuk expedition, twelve hypocrites tried to carry out their plot but failed, because in that very moment when they were about to strike, a lightning flashed and they ran away. The Holy Prophet disclosed their .names to Hudhayfa and asked him to keep them as a secret

(see commentary for verse ۴۷)

(see commentary for verse ۴۷)

(see commentary for verse ۴۷)

A true believer bravely faces the consequences of misfortune, and offers thanks when he receives blessings and bounties. In all events he relies upon Allah. For the best example of total dependence on Allah study the events of Karbala in the "King of .Martyrs" published by this Trust

.Two glorious things" are victory or martyrdom"

The hypocrites, who used to plot secretly against the Holy Prophet and his mission, sometimes made a show of spending in the cause of Allah, but their reluctant spending was not accepted because they did not believe and their prayers were not earnest-nothing is acceptable to Allah which does not proceed from a pure, believing .and sincere heart

(see commentary for verse ۵۳)

The wealth and the children of the hypocrites, in reality, were a snare, so the believers were advised not to envy them. Their wealth filled them with pride, obscured their understanding and led them to their destruction. Their children either .perished like themselves or adopted the true faith which they had fought against

:Aqa Mahdi Puya says

Material gains and children

without spiritual purification (essential for true belief and obedience to Allahs laws and the teachings of the Holy Prophet which are the only means for achieving deliverance and obtaining eternal happiness in the life of the hereafter) become a source of .torment and agony

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

On the authority of Bukhari, Nisa-i and other traditionists, it has been reported in Tafsir Durr al Manthur that while the Holy Prophet was distributing some spoils of war a man from the Banu Tamim, Dhul Khuyasarah, came and said: "O Messenger of Allah, please do justice." The Holy Prophet replied: "Woe to you. Who would do justice if I am doing injustice?" Umar bin Khattab said: "O Messenger of Allah, give me permission to kill him." The Holy Prophet said: "Leave him alone. There are men like him among you whose observance of prayers and fasting will make you feel small, but one day they will go out of the faith as an arrow leaves the bow. They are called mariqin. There will be discord among the Muslims and these men will revolt under the leadership of a man with one breast like a woman." Abu Sayeed Khudhri says: "When Ali killed such people in the battle of Naharwan, I was with him. I saw the slain body of ".the man described by the Holy Prophet lying on the ground

(no commentary available for this verse)

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ٢٧٣

Among them" refers to the Holy Prophets companions and"

.followers. Refer to the commentary of Ali Imran: ۱۵۹; Nisa: ۱۱۵ and Anfal: ۱۳

Refer to page ۵۱ and know that to hurt or displease the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt is to hurt and displease Allah. It will earn a grievous punishment.

(no commentary available for this verse)

This verse refers to those who defied the Holy Prophet in his lifetime, and after his departure from this world opposed his declaration made at Ghadir Khum (refer to the commentary of Ma-idah: ۶۷), and in his last moments refused to give him pen and paper (refer to hadith al qirtas in the commentary of Nisa: ۶۵).

Refer to the commentary of verse ۴۸ of this surah about the twelve hypocrites who wanted to kill the Holy Prophet. They were afraid lest a surah would be sent down to identify them.

.Hypocrisy is infidelity. Refer to the commentary of al Baqarah: ۸ to ۲۰

.The true believers have been described in verses ۷۱ and ۷۲

Tirmidhi, Nisa-i and other traditionists relate that the Holy Prophet said: "O Ali, none will love you save a believer and none will bear ill-will against you save a hypocrite." It is also reported by them that in the lifetime of the Holy Prophet people used to identify the true believers by their love for Ali and the hypocrites by the ill-will they showed against Ali.

According to Fat-hul Bari (Sharha Sahih Bukhari), Musnad ibn Hambal, Tarikh al Tabari and others A-isha hated Ali so much that she did not like to mention his name whenever she

wanted to make a reference to him, nor she liked any one mentioning his name. At .last she organised a revolt against him, fought a battle at Jaml but lost it miserably

(see commentary for verse ۶۵)

(see commentary for verse ۶۵)

(see commentary for verse ۶۵)

(see commentary for verse ۶۵)

(see commentary for verse ۶۵)

(see commentary for verse ۶۵)

(see commentary for verse ۶۵)

The order is to strive hard against the disbelievers and the hypocrites with arms as .well as with words and arguments

:Aqa Mahdi Puya says

Here and in verse ۹ of Tahrim the Holy Prophet has been commanded to fight against the hypocrites as was being done against the disbelievers, but no war was waged against the hypocrites during the lifetime of the Holy Prophet, nor in the times of the first three rulers. The order did not remain unattended, but was carried out by Ali as the Holy Prophets true successor (see introduction of this surah to know that the command of Allah could only be carried out by the Holy Prophet himself or by one who was from him) in fulfilment of his prophecy that Ali would fight and destroy the .(nakithin (oath breakers), qasitin (deviators) and mariqin (apostates

Please refer to the commentary of verse ۴۸ of this surah about the twelve hypocrites .who plotted to kill the Holy Prophet when he was returning from Tabuk

Tha-laba bin Hatib was a very poor man. He used to come to the masjid daily for prayer and used to ask the Holy Prophet to pray for his prosperity. The

Holy Prophet told him that the little he had for which he could give thanks to Allah was better than that abundance which would make him forgetful of his duties to Allah, and it was better to follow the messenger of Allah and lead a simple life. But he insisted and promised that he would observe all the commands of Allah if he became rich. After a few days a very rich cousin of his died and he inherited all his wealth. Then he began to enjoy the new-found wealth and stopped to visit the masjid, and when he was asked to pay zakat, he replied that to collect zakat from the Muslims is like .charging jizya to the non-Muslims. Then these verses were revealed

It shows the trend and tendency of the hypocrites. Please refer to the commentary of verses ١٢ and ١٣ of Mujadilah for the niggardliness of the companions who refused to pay a small amount of charity when it was commanded that before asking a question .from the Holy Prophet they had to pay it. None complied with this command save Ali

(see commentary for verse ٧٥)

(see commentary for verse ٧٥)

(see commentary for verse ٧٥)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophet did not ever think of asking forgiveness for the hypocrites and the disbelievers. Verses ٢, ٣ and ۴ of Najm have laid down the indisputable principle-he errs not, nor is led astray; nor he speaks of his own inclination; it is but revelation revealed. He followed nothing but

.the divine guidance

To lay emphasis on the impossibility of awarding pardon to the hypocrites and the infidels Allah prevents the Holy Prophet in this verse from asking forgiveness for them, by using the word seventy which according to the usage of Arabic language .implies indefinitely much

These verses refer to the hypocrites who stayed in Madina and refused to go with the .Holy Prophet in the expedition of Tabuk

(see commentary for verse ۸۱)

(see commentary for verse ۸۱)

The prohibition is-not to pray for any hypocrite or infidel that dies, nor to stand at his grave. To pray for the believers or to stand at their graves is permissible. It was in vogue during the lifetime of the Holy Prophet and had never been forbidden. The story that the Holy Prophet attended the funeral prayers of Abdullah bin Obayy is doubtful, firstly because he died after the revelation of this verse (al Mizan vol. ۹ page ۳۸۵) and secondly on account of what has been stated in the commentary of verse ۸۰ .of this surah

.Refer to the commentary of verse ۵۵ of this surah

The possessors of opulence, in their utter cowardice and extreme impudence, used to stay at home like womenfolk; and because of their habits of cowardice and hypocrisy .their hearts were sealed. Refer to the commentary of Baqarah: ۸ to ۲۰

:Aqa Mahdi Puya says

The verses of this surah, the last revealed in Madina, indicate that the number of the hypocrites was steadily increasing, and continued to multiply during the next two years, particularly after the covenant

the Holy Prophet took from all the Muslims at Ghadir Khum (see commentary of Ma-idah: ۶۷). It was due to their influence and growing power that even the close companions refused to comply with the order of the Holy Prophet when he asked for pen and paper to write down his final directions. See commentary of Nisa: ۶۵ for hadith al qartas. Ibn Sad says that they also refused to accept Usamah ibn Zayd as their commander when the Holy Prophet asked all his companions including Abu Bakr .and Umar ibn Khattab to go to war under his leadership

:The Holy Prophet said

You opposed his father as you are opposing him. In my opinion his father deserved" command more than others, and likewise he (Usamah) is more dear to me than (others". (Sahih Bukhari vol.۲, p.۲۸۳

The hypocrites did not suddenly disappear after the Holy Prophet, as the Muslim historians give impression in their books, but took total control in their hands, deprived Ali and Fatimah and their children, the progeny of the Holy Prophet, of their .rights, persecuted them and killed them during their long reign

(see commentary for verse ۸۶)

.See commentary of al Baqarah: ۲ to ۵

(see commentary for verse ۸۸)

The desert Arabs were of two classes. One of them, the weak-spirited, the timid-hearted, came to the Holy Prophet and gave him false excuses for their staying at home, and the other class, growing large everyday, consisted of hypocrites-see .commentary of verse ۸۶ and ۸۷ of this surah

Those who can rightly be exempted from going to

.war are described in these verses

There were seven men of the ansar who came to the Holy Prophet and told him that they did not have suitable provisions for going with him on the expedition of Tabuk. On hearing from the Holy Prophet that there was nothing left with him after providing .others, they went away weeping

(see commentary for verse ۹۱)

Refer to the commentary of verses ۸۶ and ۸۷ of this surah. These verses also refer to .the hypocrites

The true state of matters concerning the hypocrites was known to Allah who knows .what is hidden and what is manifest as has also been stated in verse ۸ of al Jumu-ah

:Aqa Mahdi Puya says

Verse ۹۴ clearly asserts that the Holy Prophet witnesses the deeds of all people in all ages as Allah does. Refer to the commentary of al Baqarah: ۱۴۳ and also verse ۱۰۵ of this surah and verse ۷۸ of al Hajj. It also states that the Holy Prophet always received .information from Allah through revelation and not through any human agency

(see commentary for verse ۹۳)

The hypocrites, because of their hard-heartedness and ignorance, were wicked and .abominable. Refer to the commentary of verses ۸۶ and ۸۷ of this surah

The believers have been asked not to accept their false oaths as true and be kind to .them, because Allah is not pleased with those who disobey

(see commentary for verse ۹۵)

(see commentary for verse ۹۵)

(see commentary for verse ۹۵)

.Now the reference is to the believing among the wandering Arabs of the desert

This verse clearly proclaims the

equality of muhajirs and ansar in general sense. The preference given to one individual over another by Allah or the Holy Prophet was due to the degree of submission to Allah and taqwa (piety). So the argument put forward by Umar bin Khattab at the time of deciding the issue of taking hold of the reins of power in the conference hall of Saqifa bani Sa-ada by reciting this verse without wa after ansar to establish the superiority of muhajirs over ansar (if wa is dropped it means the ansar should obey or follow the muhajirs) was unislamic or contrary to the teachings of the Quran. It is mentioned in Sahih Bukhari that when Obay ibn Ka-ab pointed out this omission Umar replied that he always thought this verse to be a proof of the muhajirs .superiority over the ansar

This verse and other verses like it in praise of the companions of the Holy Prophet, whether muhajirs or ansar, are applicable only to those who were sincere in faith. The hypocrites, who were also "companions" (sahabah) as per its definition laid down by the Muslim scholars, cannot be accepted as those praised by the Quran. So to say that all the companions, even the deserters, were true believers is illogical and contrary to .historical facts

All the commentators unanimously agree that "the first of the foremost" among .women was Khadijah, wife of the Holy Prophet, and among men was Ali ibn abi Talib

Hakim Nayshapuri, in his Mustadrak Alal Sahihayn, writes on page ٢٢ of kitab al

:Ma-rafat

There is no difference of opinion among the historians that Ali ibn abi Talib was the " ".first Muslim

.Ibn Abd al Bar, Qartabi, Suyuti, Tabarani, Bayhaqi and others also have confirmed it

Please refer to the event of dawat dhil ashirah on page ۴. Among others refer to Tarikh Tabari vol. ۲, page ۶۳, for authenticity of the tradition, according to which Ali was the first Muslim, and his faith was not only accepted by the Holy Prophet but also he was declared by him, whose words were always revelation revealed (Najm: ۴), to be his brother, lieutenant and successor-and on that day obedience to him was made obligatory by the Holy Prophet for all the believers. Whosoever raises the issue of his age either does not know that whomsoever Allah wills He makes him His representative even if he is a baby in the cradle (Ali Imran: ۴۶-Isa was a messenger of Allah in the cradle just as he was a messenger of Allah in maturity), or with ulterior .motives, wants to introduce some one else as the first Muslim

:The Holy Prophet said

Ali prayed with me seven years before the other Muslims. He is the siddiq al akbar" (the greatest truthful) and the faruq al azam (the greatest distinguisher of truth from ".falsehood). Whoso claims either of these titles is a liar

(no commentary available for this verse)

To condemn those, who did not go with the Holy Prophet on the expedition of Tabuk, several verses were revealed when he returned to Madina, because of which Abu Lababa

Ansari and two other companions from among the ansar, certain of receiving punishment from Allah, tied themselves to the pillars of the masjid and said that they would continue to remain tied to pillars unto death until the Holy Prophet himself untied them as a gesture of forgiveness. The Holy Prophet untied them only when this .verse was sent down to him

On being loosed those three persons presented the Holy Prophet with gifts which he refused saying that he could not accept anything from them unless he received Allahs .command. Then verse ۱۰۳ was revealed

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophets prayer has been stated to be a source of security and assurance to those who pay zakat, khums and sadaqas, therefore there must be his representative, divinely commissioned like him, in all times, in every age, to pray for those who spend in the way of Allah as ordained by Him. Verse ۱۰۴ confirms that it is Allah who receives alms and accepts repentance (when the Holy Prophet or his successor prays and recommends)-through the Holy Prophet or his appointed .representatives and successors

(see commentary for verse ۱۰۲)

(see commentary for verse ۱۰۲)

Act. Allah sees your deeds, and His messengers, and the believers." Allah sees and" knows the hidden and the manifest, the known and the unknown. So also the Holy Prophet is aware of every action-how, when and where it is carried out, in every age, through out the world. He is a witness over all people till the day of resurrection (Nisa: ۴۱, Nahl: ۸۴

and ٨٩). This verse also says that there are some believers who have been entrusted and endowed with the same divine quality to witness the deeds of all men, at all times, in all places. They are those who, like the Holy Prophet, have been thoroughly purified .((Ahzab: ٣٣

:Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq said

Deeds of the believers are witnessed by the Imam of the age. Good deeds give him" joy and satisfaction and bad deeds grieve him. Blessed are the believers who please ".their Imam

:Aqa Mahdi Puya says

This verse is in continuation of verse ١٠٣. The believers referred to in this verse are .those successors mentioned in verse ٥٥ of an Nur

(no commentary available for this verse)

Abu Amir was a Christian monk. Before the arrival of the Holy Prophet in Madina, he used to tell the people of Madina that a promised prophet was about to appear, but when he came and conquered the hearts of the people, Abu Amir lost his position in the community and people completely forgot him. He went to Makka and encouraged and prepared the pagans to fight against the Holy Prophet. He took part in the battles of Uhad and Hunayn. Then he went to Hercules, the emperor of Byzantine empire, to raise an army to crush the Muslims. From there he wrote letters to his comrades (hypocrites in Madina) to build a masjid of their own, so that when he returned it could serve as a centre from where they could operate their plans against the Holy

Prophet. At once the hypocrites built a masjid in Quba, a suburb of Madina, about ٣ miles to the south-east, known as masjid dhirar (mischief). This place was selected because the Holy Prophet had rested in Quba for four days before entering the city on his emigration from Makka, and had built the first masjid there to which he frequently came to pray salat. It is said that offering of salat in this masjid is equal to one umrah.

By the time masjid dhirar was completed Abu Amir died in Syria. The hypocrites requested the Holy Prophet to consecrate it by praying therein. He did not, and after his return from Tabuk it was demolished.

(see commentary for verse ١٠٧)

(see commentary for verse ١٠٧)

(see commentary for verse ١٠٧)

The spirit of self-surrender in a true believer always keeps him ready to surrender his self and possessions to Allah without ever having in mind the idea of victory or martyrdom. He fights in Allahs cause and carries out His universal will. In return Allah gives him everlasting bliss, eternal salvation and fulfilment of his highest spiritual hopes.

For the perfect example of a bargain between man and Allah refer to the commentary of al Baqarah: ٢٠٧, revealed when Ali slept on the bed of the Holy Prophet on the night of hijrat.

The highest example of the entire surrender of selves, children and possessions to Allah is found nowhere save in Karbala. To know how Imam Husayn and his family and friends and relatives surrendered themselves and their children and possessions

."to Allah read our publication "The King of Martyrs

:Aqa Mahdi Puya says

In the previous verses the trend and tendency of the hypocrites has been described. In this verse the qualities of the true believers are made known. Now there is no room to treat all the companions of the Holy Prophet as sailing in the same boat, in the ark of Nuh. There were two entirely different groups among the companions (sahabah), opposed to each other, in faith and character. As has been pointed out by the Holy Prophet only those who attached themselves with his Ahl ul Bayt, likened to the ark of Nuh, and followed them were in safe waters, and those who rejected them were .drowned and lost

It is in praise of the Ahl ul Bayt", Imam Ali bin Husayn al Zayn al Abidin has said, "for" their success in many a trial and vicissitude, and for their patient and cheerful ".endurance of many a hardship that these verses were revealed

Sa-ihuna literally means those who journey in search of something. Fasting is a spiritual journey in search of Allahs pleasure. It also applies to those who seek .knowledge about Allah or any godly movement

For amr bil ma-ruf and nahya anil munkar see commentary of Ali Imran: ۱۰۱ to ۱۱۵ .((Aqa Puyas note

(see commentary for verse ۱۱۱)

Abu Talib followed the creed of Ibrahim, i.e. Islam. Abu Talib died as a Muslim before hijrat and this verse was revealed in ۹ Hijra, therefore all the false traditions reported by the Muslim traditionists were fabricated

.by the enemies of Ali ibn abi Talib to present his father as an unbeliever

Abd al Muttalib, the Holy Prophets grandfather, on his deathbed embraced Muhammad for the last time and then entrusted him to Abu Talib, saying: "Take care of this boy, nothing in our kindred is more precious than he." Abu Talib affectionately brought him up, loved him fondly, made him sleep by his own bed-side and took him with himself wherever he went. History is a witness that, before Ali, it was Abu Talib who supported and assisted the Holy Prophet and his divine mission under all circumstances. In his sermons and poetry he praised his nephew as the messenger of .Allah and expressed his faith in him and his belief in Allah

When Abu Talib saw his son, Ali, praying with the Holy Prophet to worship Allah, he gladly approved the act of devotion performed by his son and advised him to follow .the Holy Prophet, help and support him in his mission

When the verse "warn your relatives" (Shu-ara: ۲۱۴) was revealed, the dawat dhil ashira was arranged by the Holy Prophet in the house of Abu Talib. Abu Lahab, his other uncle tried his best to stop the Holy Prophet from delivering his speech but Abu Talib put his hands on Abu Lahabs shoulders and made him listen to the Holy Prophets message, the message of Islam. He not only supported him in all his activities against the idolworshippers but also suffered untold hardships along with him when the pagans of

Makka began the historic boycott of the Holy Prophet. They went in a body to Abu Talib, and adopting a threatening tone demanded of him to make his nephew desist from attacks on their gods. The Holy Prophet was present. He refused to do so. The Holy Prophet thought that his uncle, for fear of family feud, wanted to withdraw his protection, so he said to him that he solely depended on Allah, and turned to go away. Here it is reported by Abul Fida, Habib al Siyar and Asni-al Matalib that Abu Talib called him back and told him that he would stand by him against all his enemies and would protect him (in his mission) till his own death; because Abu Talib believed in his nephews convictions, and he accordingly made the Makkans understand that his nephew was really a messenger from Allah; and therefore they should take him as their spiritual leader and guide. Tabari and Ibn Hisham write that urged by Abu Sufyan, the heads of the different families of idolworshippers decided to break off all connections with the Holy Prophet and his relatives. In the seventh year of bi-that a covenant was written-not to have any sort of intercourse with the Holy Prophet and his kinsmen, neither to sell to nor to buy anything from, nor to contract matrimonial alliance with them-and signed and sealed and was kept in the Ka-bah. Abu Talib then .took the Holy Prophet and the Banu Hashim to his quarters known as Shib abi Talib

This fortress was also beleaguered occasionally by the idolworshippers of Makka, to enforce the boycott in all its rigour. Abu Talib feared even night attacks and was on his guard for the safety of the Holy Prophet, and often changed his bed-site as a precaution against sudden violence. This state of affairs lasted for about three years. Finally the Holy Prophet told Abu Talib that Allah had shown His disapproval of the covenant against him, and had sent worms to eat out every word of the document placed in the Ka-bah, excepting His own name written thereon. Abu Talib, believing his nephew as the receiver of revelations from Allah, unhesitatingly went to the idolworshippers and told them what the Holy Prophet had spoken; and added that if what he was telling was found true, they would be bound to withdraw their boycott and lay aside their enmity towards the Holy Prophet and his kinsmen; if proved false, he would withdraw his protection. They all agreed and at once went to inspect the document. Only the name of Allah was there and nothing more. They said that it was an enchantment of the Holy Prophet, but, at the persistence of Abu Talib the boycott .was withdrawn. It is clear that only a believing man could do what Abu Talib did

In the tenth year of bi-that, some months after the withdrawal of the interdict Abu Talib died at the age of ۸۷ years. Abu Talibs attitude towards the Holy Prophet as well as some of his preserved

verses prove, says Abul Fida, that he believed in the Holy Prophet as the true messenger of Allah and in his religion, Islam. He died actually in the faith with the :kalimah on his lips. Some of his well-known verses are noted below

.i) I believe that Muhunmads faith is the best of all the religions of the universe)

ii) Do you not see that we have found Muhammad, a prophet like Musa; he is already) .predicted in previous scriptures

iii) To exalt him He (Allah) derived his name from His own; He as the highest is called) .Mahmud while He named him Muhammad

The status of Abu Talib in Islam was the same as that of "Mumin min ali Firawn" (a believer from among the people of Firawn) mentioned in verses ۲۸ to ۴۵ of al Mumin who had concealed his faith to protect Musa-an instructive parallelism between Muhunmad and Musa. The enemies of Ali fabricated false traditions to give the impression that his father had not embraced Islam. In a malicious, nevertheless stupid, way they had tried their best to take revenge from Ali for having killed in various battles their fathers, the idolworshippers and hypocrites of Makka and .Madina

.Refer to the commentary of Anam: ۷۵ to ۸۴

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Taba means to return penitently to Allah-it refers to man when he stops sinning, turns repentant to Allah and adopts piety; and it refers to Allah when He admits the penitent .to His mercy

Likewise ghafara means to forgive when it

refers to sinners, but when it is used for the sinless or the innocent it means to bestow .more blessings and rewards

The mahajirs and the ansar who followed the Holy Prophet in the expedition of Tabuk, known as the "hour of distress" have been referred to in this verse as those whom Allah has admitted to His mercy. In addition to the excessive heat and a long journey, provisions and water were so scarce that two men had to share a date between them. Some wavered for a short time because of anticipated hardships of the journey, long-continued drought and overpowering heat, but finally Allahs grace gave them strength to conquer even that incipient weakness. From the beginning to the .end the Holy Prophets mission was a trial for the believers

The reference is to three ansar, named Ka-ab ibn Malik, Hilal ibn Umayyah and Mirara ibn Rabi, who did not accompany the Holy Prophet on the expedition of Tabuk. In view of the verses which condemned such type of persons, they went to the Holy Prophet on his return and asked for his forgiveness, but were excluded from the brotherhood of the true believers and the life of the Muslim community. They were asked to wait for Allahs revelation. They wept and prayed for pardon. After ۵۰ days this verse was .revealed

Al Baqarah: ۲ and Ali Imran: ۱۳۸ clearly say that the Quran is a guidance for the pious, but for all others it is a narration. Verse ۱۷۷ of al Baqarah (see commentary) and

verse ۱۵ of al Hujurat describe the genuinely truthful with whom people have been .commanded to remain attached

In the light of the commentary of al Baqarah: ۱۷۷ and al Hujurat: ۱۵ we come to the .conclusion that the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt are the genuinely truthful

By "the truthful" is meant the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. The authentic books concur in reporting that this verse refers to the Ahl ul Bayt. See Hafiz Abu Nu-aym; .Muwaffaq ibn Ahmad; and Ibn Hajar in his Saw-iq al Muhriqah, chap. ۱۱, p. ۹۰

Fakhruddin al Razi in his Tafsir vol. ۱۶, p. ۲۲۰ and ۲۲۱ accepts that only the sinless (ma-sumin) can be the truthful mentioned in this verse, but in order to include his heroes he says that all those who follow the right path are also the truthful. It cannot be, because Allah Himself has thoroughly purified some of His chosen servants (Ahzab: ۳۳) so that other believers may remain attached with them as has been commanded in this verse. If all those who follow the right path are the truthful then who will remain ?attached with whom

Polytheism is the worst falsehood. Refer to the commentary of al Baqarah: ۱۲۴ to know that whoso has worshipped a ghayrallah (other then Allah) at any time in his life cannot inherit the imamah bestowed on Ibrahim. Allah had promised to bestow wilayah or imamah on those descendants of Ibrahim who, like Ali ibn abi Talib, had never worshipped any ghayrallah-a karramallahu wajhahu, and only

Ali is known as the karramallahu wajhahu, the genuine truthful-and the Imams among the thoroughly purified Ahl ul Bayt of the Holy Prophet. No one, therefore, .except those mentioned in Ahzab: ۳۳ and Ali Imran: ۶۱, is the truthful

Again, the reference is that of Tabuk, but the lesson is general. The Muslims must not hold their own interests or lives dearer than the Holy Prophet, nor desert him in the hour of danger. Refer to the commentary of Ali Imran: ۱۲۱ to ۱۲۸, ۱۴۰ to ۱۴۲, ۱۴۴, ۱۵۱ to ۱۵۶, ۱۵۹ and ۱۶۶ to ۱۶۸ and Anfal: ۱۶ and verses ۲۵ and ۲۶ of this surah to know about .those who deserted the Holy Prophet in the battlefields

(no commentary available for this verse)

Fighting is inevitable, and where a call is made by the Holy Prophet or a righteous Imam from among his Ahl ul Bayt, it should be obeyed. The students and teachers are .soldiers of the jihad in their spirit of obedience and discipline

A suitable group from among the believers should devote themselves to theoretical and practical studies in religion (the din of Allah is a complete and perfect code of life- .(no economic, political, social or natural branch of knowledge is outside its scope

:Imam Ali said

O people strive hard more to discover and collect knowledge than to make money" and amass wealth. A community which learns and has command over the true knowledge of the religion of Allah (the laws governing the universal plan of creation) and applies it to regulate individual and collective

".life, becomes truly great

When conflict becomes inevitable, the first thing is to clear our surroundings of all evil and destroy its power base. The last portion of this verse refers to taqwa-to safeguard oneself against evil with full awareness of Allahs laws. Generally it applies to all the pious believers but in view of that which has been stated in the commentary of al Baqarah: ٢ and ١٧٧ and Ali Imran: ١٣٨ and verse ١١٩ of this surah a particular group of muttaqin has been singled out in this verse. The Quran is a guidance only for the pious, and for others it is a narration as has been said in verse ٢ of al Baqarah and ١٣٨ .of Ali Imran

Refer to the commentary of al Fatihah: ٥ (action and reaction) and al Baqarah: ٨ to ٢٠ .for those in whose hearts is a disease

(see commentary for verse ١٢٤)

(see commentary for verse ١٢٤)

(see commentary for verse ١٢٤)

The "mercy unto the worlds" is grieved when any one among his followers rushes headlong towards ruin (disbelief). He is most kind and merciful to the believers, so the believers should also be always mindful not to grieve him by their disobedience to his teachings and by not paying attention to his instructions. Whether the Muslims follow his commands or turn away (as most of them did) Allah is sufficient for him. Allah is all .in all. His grandeur is figured by a lofty throne. See commentary of al Baqarah: ٢٥٥

(no commentary available for this verse)

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹